ا ب ت ث ج ح خ
د ذ ر ز س ش ص
ض ط ظ ع غ ف ق
ك ل م ن هـ و ي

موسوعة السياسة

المؤسسة العربية للدراسات والنشر

المؤلف الرئيسي
رئيس التحرير

د. عبد الوهاب الكيالي

أمانة التحرير

ماجد نعمة

مسعود الخوند | د. محمد بشير الكافي | جيروم شاهين

شارك في التحرير

د. محمد عمارة | طارق البشري | د. عبد الرحمن منيف
د. لبيب شقير | د. يوسف شبل | د. ذوقان قرقوط

ا ب ت ث
ج ح خ د
ذ ر ز س
ش ص ض ط
ظ ع غ ف
ق ك ل م
ن هـ و ي

موسوعة السياسة

٢



المؤسسة العربية للدراسات والنشر



موسوعة السياسة

عز الدين عثامنة وعبدالفتاح زحالقة
كفر قرع
هاتف رقم ٣٥٣٤٣٩-٠٦.
٣٥٢٣٧-٠٦.

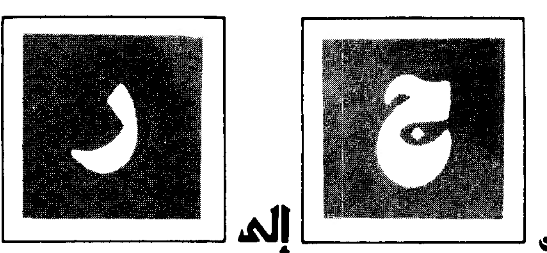
المؤسسة العربية
للدراسات والنشر

بناية برج الكارلتون . ساقية الجنزير . ت ١/ ٨٠٧٩٠٠
برقياً - موكيالي بيروت . ص.ب : ٥٤٦٠/١١ بيروت

موسوعة السياسة

الجـزء الثـاني

من



راجعها ونقّحها :

رشاد بيبي

شارك في التنقيح :

منير حمودي

الأرشيف :

لينا جعفر
لميس كيالي

الخرائط :

حسين صبرا

التنضيد :

مركز الطباعة الحديثة

التصوير والطباعة :

اكسبرس انترناشيونال برنتنغ كومباني

التصميم :

حلمي التوني

الإشراف الفني والخطوط :

عماد حليم

اخراج الصّور :

زياد نجّار

موسوعة السياسة

المؤلف الرئيسي

رئيس التحرير

د. عبد الوهاب الكيّالي

مقدمة المؤلف

الأعمال الموسوعية ، كأي عمل كبير ، تستحوذ على فكر الإنسان وتفتنه ، فكيف إذا كان الإحساس بأن عملا تأليفيا عربيا حول موضوع كبير وخطير كالسياسة يشكل ريادة عالمية في عصر خلت فيه قوائم الريادة العالمية من الأسماء العربية . ولعل الأفكار المتمركزة حول هذه المشاعر والتي تتوالد وتتفرع وتتفاعل باستمرار ، هي ما حدا بنا إلى المزيد من التوسع والتعمق في مباحث الجزء الثاني والأجزاء التالية ، بحيث يأتي ملبيا للرغبة الصادقة والميل المؤكد نحو اصدارها باللغات العالمية لتحقيق أهداف قومية سامية لا تخفي على قارئنا ولا تحتاج لشرح مسهب .

ويسرنا أن نلفت الأنظار إلى أن القارئ سوف يجد في هذا الجزء الثاني تعريفات لمفاهيم وتعابير سياسية قيد الاستعمال في اللغة السياسية المعاصرة لن يجدها في المراجع العربية والأجنبية المعروفة ، مثل : « الدبلوماسية المثلثة الأطراف » ، و« دبلوماسية المكوك » و« دبلوماسية البنغ بونغ » ، و«زعزعة الاستقرار» ، و« نظرية الرجل المجنون في السياسة » ، و« خطة فوغو » و« دبلوماسية الخطوة خطوة » و« الجهاز » .... كما أن هذا الجزء يحتوي على معلومات وافرة ودقيقة عن مئات الأحزاب والحركات السياسية العالمية والعربية ، وهذه الأخيرة قد تخلو منها معظم المراجع المتيسرة في المكتبة العربية .

وقد اقتضى ذلك كله المزيد من الجهد والوقت وتفرغ سكرتارية تحرير بشكل دائم يشرف على أعمالها الأستاذ ماجد نعمة الذي تابع مراحل التنسيق والتدقيق على وجه مثالي يستحق الاعتزاز والثناء . وعلى الرغم من زيادة الجهود والمزيد من الاعتناء

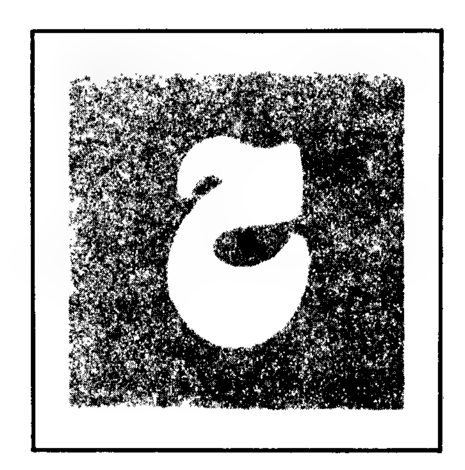
بمستواها وشمولها ، فإننا سوف نحاول أقصى جهدنا اصدار الأجزاء الكاملة لهذه الموسوعة قبل نهاية العام المقبل ، فيكون القارئ العربي المهتم أول من يملك موسوعة سياسية تشمل ستة آلاف صفحة من المعلومات والحقائق الضرورية والإحصاءات الحيوية ذات الصلة بمختلف أوجه السياسة من مفاهيم وشخصيات وأحداث وصراعات وحروب وهيئات وتنظيمات وأحلاف ودول . ومع ثقتنا بالمجهودات المبذولة ومستوى الأساتذة الذين شاركوا في صنع هذا العمل الكبير فاننا لا ندعي الكمال في ما نقدم ، ونثق بأن القارئ الحريص على تطوير عملنا في طبعات قادمة سوف يساعدنا بدوره عن طريق الكتابة إلينا حول أي نقص يلمسه ، أو أية مقترحات يراها في سبيل تحقيق أعلى مستوى ممكن لهذه الموسوعة .

وأخيراً أكرر شكري للزملاء المشاركين في تحرير وتدقيق الموسوعة ، وفي العاملين في إدارة العمل في « المؤسسة العربية » في مختلف مراحل إنتاجها وتوزيعها ، وإلى القارئ الكريم الذي نأمل أن يزداد حماسا لها مع صدور الجزء الثاني من موسوعتنا ، التي يزداد إيماننا بأن الأداء فيها يقترب أكثر فأكثر من مستوى الطموح .

ولا بد لنا أخيراً من التذكير بأن الحيز المكاني الذي تشغله بعض البنود المحررة لا يعبر بالضرورة عن أهميتها وأولويتها السياسية ، بقدر ما يعكس صعوبة تلخيصها دون المساس بشموليتها والإحاطة الدقيقة بها . ولعل أبرز الأمثلة على بعض الإطالة في هذا الجزء هي البنود الخاصة بالأحزاب السياسية العالمية والبلدان العربية والأجنبية .

د . عبد الوهاب الكيالي









جائزة لينين

Lenin Prize

Lénine, Prix

جائزة سوفييتية دولية ذات أهمية معنوية تهدى سنوياً لخمس شخصيات عالمية شيوعية كما تمنح أحياناً لشخصيات غير شيوعية . كل جائزة ٢٥ ألف روبل . أعطت اللجنة الجوائز عن عامي ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ في عام ١٩٧٠ بمناسبة العيد المئوي لميلاد لينين .

من الذين فازوا بالجائزة : فيدل كاسترو ، سيكوتوري ، مستر راتسواري نهرو ، انطون جورج ثابت ، أوستاب ، كوامي نكروما ، فايز أحمد فايز ، بابلو بيكاسو ، موديبو كيتا ، جورجي ترابكوف ، أحمد بن بيللا ، رد كويل كنت ، هربرت وارنك ، نيجومين في دنه ، جورج بوردا ، روميش شاندرا ، لودفيك سفوبودا ، شفيع أحمد الشيخ ، خالد محي الدين وكمال جنبلاط .

جائزة نوبل للسلام

Nobel Peace Prize

Nobel, Prix Nobel de la Paix

جائزة سويدية عالمية تمنح منذ عام ١٩٠١ ، حسب ما جاء في وصية مؤسسها ألفرد نوبل (١٨٣٣ ـ ١٨٩٦) مخترع الديناميت السويدي ، لكل من « يبذل أكبر جهد أو أفضله لتحقيق الأخوة بين الشعوب وإلغاء الجيوش النظامية أو تقليص عددها وتنظيم مؤتمرات السلام وتشجيع انتشارها ... » .

تمنح جائزة نوبل للسلام ، مبدئياً ، دون أي انحياز للجنسية أو الدين ، ويختار الفائزين بها مجلس مؤسسة نوبل بحضور ومشاركة ملك السويد وبعض الرسميين السويديين . وبخلاف جوائز نوبل الأخرى (الفيزياء والطب والكيمياء والأدب والعلوم الاقتصادية) التي تمنح في العاشر من ديسمبر ـ كانون الأول من كل عام في ستوكهولم ، فإن جائزة نوبل للسلام تمنح في أوسلو . وقد

تعطى هذه الجائزة لشخص أو لمعهد أو لمؤسسة ، كما يجوز اقتسامها بين أكثر من جهة إلا أنه ليس من الضروري أن تمنح كل عام . والجدير بالذكر أن منح الجائزة وما يرافق ذلك من مبررات كان وما يزال يثير العديد من الانتقادات بسبب الاعتبارات السياسية الواضحة الكامنة وراءها . وهي تظل في كل الأحوال جائزة غربية تكاد لا تمنح إلا لشخصيات غربية أو لدوافع سياسية غربية . وفي عام ١٩٧٣ رفض **لي دوك تو** ، المفاوض الفيتنامي في محادثات السلام في **باريس** ، اقتسام الجائزة مع هنري **كيسنغر** . كما أن منح الجائزة عام ١٩٧٨ مناصفة بين مناحيم **بيغن** ومحمد **أنور السادات** دفع حتى الأوساط الغربية إلى التشكيك بها والتعريض بقيمتها . وفيما يلي لائحة بأسماء الحائزين على هذه الجائزة منذ عام ١٩٠١ :

الاسم	السنة
هنري دونان (سويسرا) وف باسي (فرنسا)	١٩٠١
ايلي دي كومون وشارل غوبا (سويسرا)	١٩٠٢
السير وليم راندال كريمر (بريطانيا)	١٩٠٣
معهد القانون الدولي في غان (بلجيكا)	١٩٠٤
البارونة برتافون سوتز (النمسا)	١٩٠٥
تيودور **روزفلت** (الولايات المتحدة)	١٩٠٦
إ . تيودورو (إيطاليا) مونيتا ولوي رينو (فرنسا)	١٩٠٧
أرنولدسن (سويد) وباجر (الدانمارك)	١٩٠٨
أ . برنارت (بلجيكا) وب . ب ديتورنيل (فرنسا)	١٩٠٩
المكتب العالمي للسلام (مقره في سويسرا)	١٩١٠
توبياس آسر (هولندا) والفريد فريد (النمسا)	١٩١١
ايليهو روث (الولايات المتحدة)	١٩١٢
هنري لافونتين (بلجيكا)	١٩١٣
اللجنة الدولية **للصليب الأحمر**	١٩١٧
توماس وودرو **ويلسون** (الولايات المتحدة)	١٩١٩
ليون بورجوا (فرنسا)	١٩٢٠
كارل يالمار برنتينغ (السويد) وكريستيان لوي لانج (النرويج)	١٩٢١
فريدجوف نانسن (السويد)	١٩٢٢
تشمبرلين (بريطانيا) وديويز (الولايات المتحدة)	١٩٢٥
أ . **بريان** (فرنسا) وغ . سترسمان (ألمانيا)	١٩٢٦
فردينان بويسون (فرنسا) ولود فيغ كيد (ألمانيا)	١٩٢٧
فرانك بيلينغ كيلوغ (الولايات المتحدة)	١٩٢٩
ناتان سودر بلوم (السويد)	١٩٣٠
ج . أدامز ون . بتلر (الولايات المتحدة)	١٩٣١
نورمان أنجل (بريطانيا)	١٩٣٣
أرتور هندرسن (بريطانيا)	١٩٣٤
كارل فون أوسيتزكي (ألمانيا)	١٩٤٥
كارلوس سافيدرا لاماس (الأرجنتين)	١٩٣٦
سيسيل أف شلوود (بريطانيا)	١٩٣٧
مكتب نانسن الدولي للاجئين	١٩٣٨
اللجنة الدولية للصليب الأحمر (عن عام ١٩٤٤)	١٩٤٥
كوردل هول (الولايات المتحدة)	١٩٤٥
إ ـ غ . بالش وج . ر . موت (الولايات المتحدة)	١٩٤٦
فرندز سرفيس كونسيل ـ لندن (بريطانيا)	١٩٤٧
جون بويد ـ أور (بريطانيا)	١٩٤٩
رالف جونسون **بانش** (الولايات المتحدة)	١٩٥٠
ليون جوهو (فرنسا)	١٩٥١
البرت شويتزر (فرنسا)	١٩٥٢
جورج غاتلت **مارشال** (الولايات المتحدة)	١٩٥٣
مفوضيات **الأمم المتحدة** العليا لاغاثة اللاجئين	١٩٥٤
ليستر بولس **بيرسون** (كندا)	١٩٥٧
دومنيك بير (بلجيكا)	١٩٥٨
فيليب ـ جون نوبل ـ باكر (بريطانيا)	١٩٥٩
أ . ج لوتولي (ج . أفريقية) ود . **همرشولد** (السويد)	١٩٦١
لينوس كارل بولينغ (الولايات المتحدة)	١٩٦٢
اللجنة الدولية للصليب الأحمر ورابطة جمعيات الصليب الأحمر	١٩٦٣
مارتن لوثر **كينغ** (الولايات المتحدة)	١٩٦٤
الصندوق الدولي لغوث الطفولة (يونيسيف)	١٩٦٥
رنيه كاسان (فرنسا)	١٩٦٨
منظمة العمل الدولية	١٩٦٩
نورمان إرنست بورلوغ (الولايات المتحدة)	١٩٧٠
ويلي **براندت** (ألمانيا الغربية)	١٩٧١
لي دوك تو (فيتنام الديمقراطية ـ رفض الجائزة) وهنري **كيسنغر** (الولايات المتحدة)	١٩٧٣
ساتو أزاكو (اليابان) وسين ماك بريد (ج . ايرلندة)	١٩٧٤

أ . د . **ساخاروف** (الاتحاد السوفييتي)	١٩٧٥
مايريد كوريغان وبيتي وبليامز (مؤسستا « حركة النساء من أجل السلام » في ايرلندة الشمالية)	١٩٧٦
لجنة العفو الدولية	١٩٧٧
أنور السادات ومناحيم بيغن	١٩٧٨
الأم تيريزا	١٩٧٩
ميغويل انجل استريلّا	١٩٨٠

جابر الأحمد الصباح (١٩٢٨ -)

سياسي ورجل دولة كويتي . تلقى تعليمه في مدرسة المباركية بالكويت . عين حاكماً لمنطقة الأحمدي النفطية (١٩٤٩ - ١٩٥٠) ، وتولى رئاسة قسم المال والاقتصاد عام ١٩٥٩ ، ثم أصبح وزيراً للمالية والصناعة والتجارة عام ١٩٦٣ ، ثم رئيساً للوزراء ١٩٦٥ . ثم ولياً للعهد (٦٦ - ٧٧) ، ثم أميراً لدولة الكويت بعد وفاة الأمير صباح السالم الصباح (١٩٧٧) .

جابر عبد الله الصباح (- ١٨٦٠)

ثالث أمراء الكويت من آل الصباح . أقام في البحرين إلى أن توفي والده ، فعاد إلى الكويت وولي إمارتها . ساعد الحكومة العثمانية على استعادة البصرة من إحدى قبائل العراق فكافأته الحكومة بإهدائه كية كبيرة من التمر كل عام . حاول الانكليز حمله على رفع الراية البريطانية على الكويت فأبى . وقد عرف بالكرم والحزم .

جابر العلي الصباح (١٩٢٨ -)

سياسي ورجل دولة كويتي .
شغل من عام ١٩٥٢ إلى ١٩٦٣ منصب رئيس مصلحة الكهرباء والمياه والغاز . عضو اللجنة التنفيذية العليا التي كلفت عام ١٩٥٤ بتنظيم مؤسسات وبنى الدولة الكويتية . عين عام ١٩٦٤ عضواً في مجلس الدفاع الأعلى ووزيراً للإعلام (١٩٦٤ - ١٩٧١) . وفي سنة ١٩٧٥ سمي نائباً لرئيس الوزراء إضافة إلى تسلمه وزارة الإعلام . يعتبر من الشخصيات السياسية البارزة والطموحة في الكويت وهو على صلة طيبة بالعديد من الشخصيات السياسية والثقافية العربية .

جابر مبارك الصباح (١٨٧٣ - ١٩١٧)

ثامن أمراء أسرة الصباح الكويتية . تولى قيادة جيش أبيه وخلفه فخفف الضرائب عن أهل الكويت ولكنه أهمل شؤون التعليم ، وكانت ولايته قصيرة (١٩١٥ - ١٩١٧) .

جابوتنسكي ، فلاديمير (١٨٨٠ - ١٩٤٠)

Jabotinsky V. (1880-1940)

زعيم صهيوني فاشي متطرف وقائد حركة **الصهيونيين التنقيحيين** . ولد في روسيا من عائلة تنتمي إلى الطبقة الوسطى . شارك في المؤتمرات الصهيونية في مطلع القرن العشرين وانتقل إلى استانبول حيث تولى مسؤولية الصحافة الصهيونية (١٩٠٩ - ١٩١١) وعمل على المشاركة في تأسيس الصندوق القومي اليهودي والفيلق اليهودي . شارك مع وحدات الهاغاناه في مقاومة المظاهرات العربية في القدس عام ١٩٢٠ . في عام ١٩٢١ أصبح عضواً في الجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية وعمل على محاربة البلاشفة بصفته الرسمية آنذاك . استقال في عام ١٩٢٣ وأسس حركة بيتار . وفي عام ١٩٢٥ أسس اتحاد أعالمياً للتنقيحيين نظراً لخلافه مع القيادة الصهيونية واتهامه لها بالتخاذل وعدم الحسم . كما أسس في الثلاثينات منظمة عمالية

صهيونيــة تنافس الهستدروت ومن مواقع مؤيدة للرأسمالية لإقامة مجتمع صهيــوني يميني رأسمالي . اشتهر بميوله الفردية وتمجيد السعي نحو القوة ، وقلد الفاشية في الثلاثينات وشجع تهريب المهاجرين إلى فلسطين ، ودعا إلى سياسة القوة مع العرب لإجبارهم على الاعتراف بالوجود الصهيوني ، وبذلك يعتبر رائداً للفكر الذي تبنته المؤسسة العسكرية الإسرائيلية فيما بعد .

الجاحظ (١٦٠ ـ ٢٥٥ هـ)

هو عمرو بن بحر الكناني . مفكر وأديب موسوعي عربي وصاحب فرقة اعتزالية . ولد ونشأ في البصرة وحصل على ثقافة واسعة . وانتقل إلى بغداد في مطلع القرن الثالث الهجري حيث أقام نحو ربع قرن من الزمن مقرباً من المأمون والمعتصم والواثق . وعاد إلى مسقط رأسه قبل موته بسنوات . حيث قضى بعد أن عمر نحو قرن من الزمان تاركاً حوالى مايتي كتاب ورسالة . ضاع أكثرها .

صاغ الجاحظ نظرية سياسية متميزة بسطها في عدة كتب قدمها للمأمون ونالت رضاه . وهو ينطلق من فكرة أساسية . هي أن الناس بحاجة إلى **إمام** يرشدهم إلى مصالحهم الدينية والدنيوية . ويرجع مهمات الإمام أو الرئيس إلى تنبيه الرعية وتحذيرها من الأعمال الشريرة. وإيضاح الطرق المؤدية إلى الخير والصلاح . ثم محاربة الفساد « بالضرب على أيدي السفلة والدعّار حتى يستريح الضعيف ويأمن الخائف» . ويجمل الجاحظ مهام الرئيس بقوله إنه يجمع شمل الشعب ويكفيه ويحميه من عدوه . ويحمي ضعيفه من قويه . وعلى هذا الأساس فهم السياسة بأنها رعاية مصالح الناس وتدبير أمورهم من قِبَل الإمام أو الرئيس أو السلطان .

والرئاسة حسب الجاحظ أمر طبيعي أوجده الله في جميع مخلوقاته طبعاً فيهم . ورعاية لهم . وصوناً لمصالحهم . « ونحن نجد من البهائم رئيساً لكل جنس منها . يوردها ويصدرها الماء . ويقودها إلى الكلأ » .

ويركز أبو عثمان (الجاحظ) على وحدة الرئاسة . فلا يصح بنظره أن يعتلي سدة الحكم رئيسان أو أكثر ، والسبب في ذلك هو أنه إذا وجد رئيسان فإنهما لا يلبثان أن يتنازعا . ويذهب إلى أن أساس التدبير هو الرغبة والرهبة ، لأن الناس طبعوا على هذين الأصلين ، ولا بد للسلطان من مراعاتهما في معاملتهم . فالناس لا ينقادون إلا لمنافعهم (الترغيب) . ولا يخضعون إلا لصاحب القوة (الترهيب) . والمثال على ذلك ما جاء به **القرآن** في الوعد والوعيد ، فالوعد هو الترغيب بالجنة . والوعيد هو الترهيب من النار . على أن سياسة الترهيب يجب أن تتم ضمن حدود **العدالة** . وهذا المبدأ كرسه القرآن حيث يقول : « فَمَن يعملْ مثقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه . ومَن يَعملْ مثقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه » . وأساسُ العدالة معاملة الناس على قدم **المساواة** . وتطبيق **القانون** الذي يُثِيبُ المحسن على إحسانه ، ويعاقبُ المسيءَ على إساءته .

أما صفات الرئيس الخلقية التي يجب أن تتوافر في صاحب السلطان . فهي الحذر وعدم التوكل على القدر ، ثم الجود الذي يتوسط التبذيرَ والبخل . هذا إلى جانب الشجاعة والحلم والصبر والصدق والحزم . وبصورة عامة . يجب أن يكون الإمام أفضل أهل زمانه . لأن من يتقدم الناس ويسودهم ينبغي أن يكون متحلياً بخصائص رفيعة تؤهله للقيام بهذه الرسالة السامية الصعبة . وفي طليعة هذه الخصائص رجاحة العقل . وسعة الاطلاع والدراية .

وأساس إقامة الإمام **الشورى** . ويشترك في اختياره الخاصة دون العامة . وذلك لأن العامة لا تعرف معنى الإمامة . ولا كيف السبيل إليها . وهي لا تميز بين الرجل الذي يصلح للإمامة والذي لا يصلح لها . لأنها مطيعة لأهوائها . وهذه الخاصة تتكون على الأرجح من العلماء ونخبة المفكرين . وعلى الخاصة أن تضطلع بمهمة إقامة الإمام . وإذا جار الإمام فيجب عليها خلعه ، ولا يسقط عنها هذا الغرض إلا إذا ساندته العامة والجند . أو غمض أمر المستحق . أو بسبب التقيّة .

سرد بعض مقومات **القومية** قبل أن يتكلم بها الفلاسفة الغربيون بقرون . فهو يقول : « إن الاستواء في التربية واللغة والشمائل والهمة والأنفة والحمية والأخلاق والسجية . (كل ذلك) يقوم مقام الولادة والأرحام » .

وليست هذه من مترادف الكلام . فكل كلمة لها معناها ومدلولها في إطار القومية ... استبعد فيها الأرحام والولادة . جاعلاً المقومات الأخرى فوق كل اعتبار .

جادو عزالدين (١٩٢٦ –)

ضابط وسياسي عربي سوري . ولد في قرية رضيمة اللواء من محافظة السويداء (**جبل العرب**) وترعرع في أجواء **ثورة عام** ١٩٢٥ على **الانتداب الفرنسي** . تلقى علومه الابتدائية حيث لجأ والده مع فلول الثوار . بعد فشل الثورة . في وادي السرحان على الحدود الأردنية – السعودية . التحق بالتجهيز الأولى بدمشق بعد عودة رجالات الثورة في أوائل العهد الوطني . وبحصوله على البكالوريا انتسب إلى الكلية العسكرية في حمص فتخرج منها عام ١٩٤٧ .

أوفد إلى مدرسة « سان ميكسان » بفرنسا لدراسة « تعاون صفوف الأسلحة » كما أوفد إلى كلية أركان الحرب بفرنسا فتخرج منها عام ١٩٥٦ .

أحد أعضاء المجلس العسكري الذي شكل بعد زوال عهد **أديب الشيشكلي** وعضو الوفد الذي اختاره هذا المجلس لمباحثة الرئيس **جمال عبد الناصر** في القاهرة لإقامة الوحدة بين مصر وسوريا (**الجمهورية العربية المتحدة**) . تولى قيادة الجبهة السورية ، آخر مناصبه في الجيش ، وفي ظل قيادته وقعت معركة التوافيق الشهيرة مع العدو الإسرائيلي . أختير وزيراً لشؤون رئاسة الجمهورية ثم وزيراً للأشغال العامة فوزيراً للحكم المحلي . اختار بعد **الانفصال** البقاء في القاهرة .

انتخب عضواً في وفد الجمهورية العربية المتحدة إلى مؤتمر شتورا عام ١٩٦٢ للدفاع عن **الوحدة** ومنجزاتها .

جاسوسية

Espionage

Espionnage

مجموعة من الأجهزة مكلفة باستقصاء المعلومات والإخباريات عن نشاط العدو وخططه في الخارج والداخل بالإضافة إلى مراقبة سائر النشاطات المشبوهة التي يقوم بها الأجانب في الداخل . لم تكن الجاسوسية معتبرة إلا في أيام الحرب أو في المراحل السابقة ، ولكنها أصبحت في عصرنا الحاضر دائمة ، لأن التطور التكنولوجي في العصر الحديث يشهد تطورات سريعة في الأسلحة الحربية والوسائل الاستراتيجية ولأن التنظيم الحربي الحديث لم يعد يعتمد على المراحل التمهيدية المباشرة فقط لحالة الحرب إنما يقوم على معرفة جميع أحوال الجيوش ونشاطاتها في حالات السلم والحرب . لذلك فإن كل بلد من بلدان العالم مضطر لأن يكشف الأجهزة الغريبة التي تتبع نشاطاته في الداخل ، ولأن يكون على علم بكل ما يجري في الدول الأجنبية التي يمكن أن يدخل معها في الصراع في أي وقت من الأوقات . وعليه ، أصبحت الجاسوسية من مهمات أجهزة الأمن وتوابعها والتي يدخل في إطارها الملحقون العسكريون في السفارات وسائر الضباط والعملاء . كما تستعمل في سبيل ذلك وسائل متطورة جداً أهمها طائرات التجسس والأقمار الصناعية .

جاغان ، تشيدي (١٩١٨ –)

Jagan, C.

أول رئيس وزراء لدولة غيانا (١٩٦١ – ١٩٦٤). عرف بسياساته التحررية وبموقفه المشكك بالسياسة الأميركية والبريطانية إزاء بلاده ، وانعكس ذلك على مواقفه الدولية فناصبه الغربيون العداء .

جاكسون . اندرو (١٧٦٧ – ١٨٤٥)

Jackson, A

الرئيس السابع للولايات المتحدة الأميركية . ولد في كارولينا الجنوبية ونشأ في تنيسي من الولايات الغربية الجديدة . وشارك في حرب الاستقلال . ووقع في أسر البريطانيين وهو فتى ، مارس المحاماة مدة عشر سنوات ، ثم انتخب عضواً في مجلس الشيوخ عام ١٧٩٧ . انسحب

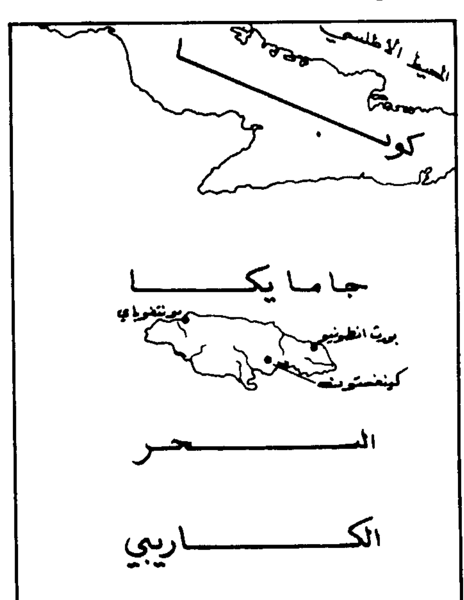
من الحياة العامة ١٨٠٦ بسبب خلافه مع الرئيس **جفرسون** . لمع اسمه فجأة كجنرال . وأصبح في مطلع عام ١٨١٥ بطلاً في نظر الرأي العام الأميركي عندما صد إنزالاً بحرياً بريطانياً على نيو أورلينز في **الحرب الانكلو ـ أميركية** . قاد قوات التحرير الأميركية لفلوريدا عام ١٨١٨ ، وأصبح حاكماً لها (٢١ ـ ٢٣) ثم عضواً في مجلس الشيوخ . انتخب رئيساً للجمهورية عام ١٨٢٨ ، وجددت ولايته في الرئاسة عام ١٨٣٢ ، فما كان منه إلا أن ظهر على صورة الأميركي الباحث عن المغامرة والغزو والتوسع المناصر للحروب ضد الهنود الحمر ، الموزع للأسلاب والمناصب على أنصاره . تمكن من إنجاح مرشحه للرئاسة مارتن فان بورين ليخلفه عام ١٨٣٦ . في عهده بدأ الخلاف بين الولايات الجنوبية والشمالية حول مسألة العبيد .

جامايكا

Jamaica

Jamaïque

الموقع : دولة مستقلة ضمن الكومنولث البريطاني .



وهي إحدى جزر الهند الغربية . تقع جامايكا في البحر الكاريبي على مسافة ٩٠ ميلاً إلى الجنوب من كوبا و ١٠٠ ميل غربي هايتي . تعرف جامايكا مع بعض جزر الهند الغربية الأخرى باسم جزر الأنتيل الكبرى .

المناخ : شبه استوائي ، تلطف حرارته ورطوبته بعض الرياح الساحلية ، وتهطل الأمطار هناك طوال أيام السنة .

المساحة : ١٠٩٦٢ كلم مربعاً (٤٣٢٢ ميلاً مربعاً) .

عدد السكان : ٢.١٠٠.٠٠٠ نسمة (عام ١٩٧٧) .

٩٥ ٪ من السكان زنوج .

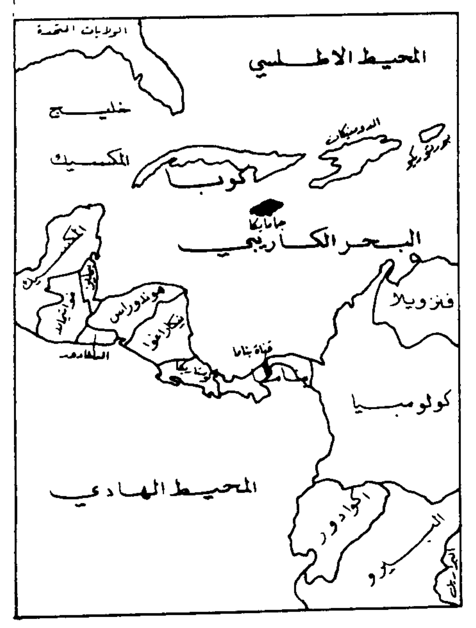
العاصمة : كينغستون(Kingstone) .

المدن الرئيسية : مانديفيل(Mandeville) ـ سبانيش تاون(Spanish Town) ـ مونتيغو باي (Montego Bay)

اللغة : الإنكليزية .

الدين : المسيحية مع أقلية ضئيلة من المسلمين والهندوس واليهود .

نبذة تاريخية : اكتشف كريستوف كولومبس جامايكا عام ١٤٩٤ . وكان هنود الآراواك يعيشون في الجزيرة في ذلك الوقت . وكانوا يسمون جزيرتهم



كزامايكا Xamaica (أي أرض الماء والأشجار) . وقعت الجزيرة تحت سيطرة الاستعمار الإسباني الذي أباد معظم سكان الجزيرة من الهنود الحمر ، وقد دام الاستعمار الإسباني من أوائل القرن السادس عشر وحتى عام ١٦٥٥ عندما هاجم الإنكليز جامايكا واستعمروها بدورهم عام ١٦٦٠ . وقد نشب نزاع بين بريطانيا وإسبانيا حول السيطرة على الجزيرة ، انتهى بتوصل البلدين إلى عقد اتفاقية عام ١٦٧٠ في مدريد أصبحت جامايكا بموجبها تابعة لعرش بريطانيا . خلال السبعينات من القرن السابع عشر تحولت جامايكا إلى ملجأ للقراصنة الذين كانوا يهاجمون الموانئ والسفن في البحر الكاريبي . كما كان البريطانيون يستعملونها سوقاً رئيسية للمتاجرة بالرقيق بإشراف « الشركة الإفريقية الملكية » . وقد أدى استعباد الأهالي من قبل البريطانيين إلى انقراض معظم ما تبقى منهم في الجزيرة . وفي القرن الثامن عشر ، ظهرت في الجزيرة حركة مناهضة لتجارة الرقيق . وقد استطاعت هذه الحركة أن تمنع هذه التجارة عام ١٨٣٤ .

أصبحت جامايكا عام ١٩٥٧ عضواً في اتحاد دول الهند الغربية ، واستمرت في هذا الاتحاد حتى عام ١٩٦٢ حين نالت استقلالها ، ولكن ضمن دول الكومنولث . كان أول رئيس وزراء لدولة جامايكا المستقلة السيد ألكسندر بستمانت الذي انسحب من الحكم عام ١٩٦٧ ، فخلفه دونالد سانفستر الذي توفي بعد بضعة أسابيع من توليه الحكم ، فحل محله هوغ شيرر الذي استمر يقود البلاد حتى انتخابات ١٩٧٣ التي انتصر فيها خصومه من حزب الشعب الوطني القومي ، وهو حزب تقدمي ووطني . وقد تكرر هذا الانتصار مجدداً في انتخابات عام ١٩٧٦ .

وفي أواخر تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٨٠ جرت انتخابات نيابية عامة في جو تخيّم عليه ظلال الحرب الأهلية فأسفرت عن فوز ساحق لحزب العمال المحافظ برئاسة إدوارد سيغا وذلك بعد حوالي سبع سنوات من المعارضة . وجاءت نتائج هذه الانتخابات بعد سنة من أعمال العنف بين الطرفين كلّفت جامايكا ٦٠٠ قتيل وبعد أن اتهم اليمين المدعوم من الولايات المتحدة حكومة السيد مايكل مانلي (بمحاولة تحويل جامايكا إلى كوبا ثانية) .

النظام السياسي : بموجب دستور عام ١٩٦٢ ، رئيس الدولة هو التاج البريطاني الذي يمثله حاكم عام في جامايكا . يوجد برلمانان في الجزيرة : مجلس النواب المؤلف من ٤٥ عضواً ، ومجلس الشيوخ المؤلف من ٢١ عضواً ، يعين الحاكم العام أعضاء مجلس الشيوخ بالتشاور مع رئيس الوزراء وزعيم المعارضة .

الأحزاب السياسية : يسيطر على الحياة السياسية الجامايكية نظام الحزبين كما في بريطانيا .

ـ حزب العمل الجامايكي **JLP** وهو حزب محافظ تأسس عام ١٩٤٣ على يد ألكسندر بتمانت وهو يتبنى نفس أيديولوجية **حزب المحافظين** في بريطانيا .

ـ حزب الشعب الوطني **PNP** الذي قاد البلاد إلى الاستقلال . أسسه عام ١٩٣٨ نورمان مانلي ويتبنى الأيديولوجية **الاشتراكية الديمقراطية** .

وهناك بعض الأحزاب الصغيرة الهامشية مثل : حزب الشعب والحزب المتحد .

عضوية المنظمات الدولية : الأمم المتحدة ، الكومنولث ، منظمة الدول الأمريكية .

الشؤون الاقتصادية : يعتبر القطاع المنجمي أهم قطاع اقتصادي في الجزيرة إذ احتلت جامايكا عام ١٩٧٦ المرتبة العالمية الثالثة بانتاج البوكسيت الذي بلغ في تلك السنة ١٠,٣ ملايين طن أي ما يعادل ١٢,٨ ٪ من الانتاج العالمي .

وتعتبر جامايكا أيضاً من أكثر دول البحر الكاريبي تصنيعاً ، ويعمل حوالى ٣٢ ٪ من اليد العاملة النشيطة في قطاع الصناعة وتتركز معظم الصناعات في معالجة مادة البوكسيت الخام واستخراج أوكسيد الألومينيوم منها . وقد بلغ حجم صادرات أوكسيد الألومينيوم عام ١٩٧٦ ، ١٦٥ . مليون طن بلغ ثمنها حوالى ٤٠٠ مليون دولار أي ضعف عائداتها من تصدير البوكسيت الخام .

أما الزراعة فتؤمن حوالى ٧٠ ٪ من الصادرات الجامايكية وأهم المنتجات الزراعية : السكر الذي تم انتاج ٣٦٨٠٠٠ طن منه عام ١٩٧٦ ويشكل صادرات جامايكا الرئيسية يتبعه شراب الروم والموز والحمضيات .

وتوجد في جامايكا صناعات صغيرة مثل صناعة الأحذية والألبسة والروم Rum والتبغ والإسمنت والمنتجات الخشبية وخاصة خشب الماهوغاني .

تعتمد تجارة جامايكا بشكل رئيسي على بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية وكندا . وتشكل السياحة مصدراً اقتصادياً رئيسياً للجزيرة .

التعليم : تبلغ نسبة المتعلمين (١٩٧٧) ٦٦ ٪ . وتوجد في جامايكا معاهد مهنية وتدريبية . كما توجد فيها جامعة جزر الهند الغربية .

المواصلات : لدى جامايكا ٥٠٠٠ ميل من الطرقات الداخلية و ٢٠٠ ميل من خطوط السكك الحديدية . وفيها مطاران دوليان أحدهما في كينغستون والثاني في خليج مونتيغو . كما تقع على طول شواطئها العديد من الموانئ ، وأشهرها ميناء كينغستون .

الصحافة : لا تخضع الصحافة في جامايكا لأية رقابة أو إشراف حكومي : وأهم الصحف في الجزيرة :

- ويك اند ستار (Weak End Star) تصدر في العاصمة كينغستون أسبوعياً وتوزع ١٠٠٠٠٠ نسخة .
- ستار (Star) تصدر في العاصمة وتوزع ٧٠٠٠٠ نسخة أسبوعياً .
- غلينر (Gleaner) يومية تصدر في العاصمة وتوزع ٦١٠٠٠ نسخة .

أما الإذاعة والتلفزيون فتشرف عليهما هيئة حكومية.

الميزانية :

العائدات : ٧٩٥٩٩٠٠٠٠ دولار . ج عام ١٩٧٨ .

النفقات : ١.٢٧٣٨٥٠٠٠٠ دولار . ج عام ١٩٧٨

التجارة الخارجية :

الواردات : ٨٢٩.٧٨٥.٠٠٠ دولار . ج ١٩٧٦

الصادرات : ٥٧٥.٧٤٦.٠٠٠ دولار . ج ١٩٧٦

جامشيد ، اموزيغار (١٩٢٣ -)

سياسي إيراني تلقى تعليمه في جامعة طهران وكورنيل الأميركية . تولى عدة حقائب وزارية في بلاده كان آخرها وزارة الداخلية مند عام ١٩٧٤ . كذلك أصبح رئيساً لمنظمة الأوبك عام ١٩٧٤ .

الجامعة الإسكندينافية

أنظر : الاسكندينافية ، الجامعة .

الجامعة الإسلامية

Pan – Islamism

Pan – Islamisme

تيار سياسي برز في بلاد الشرق الإسلامي بالقرن التاسع عشر الميلادي ، وكانت دوافعه عدة ، في مقدمتها : الرغبة في استخدام روابط الاخوة والتضامن الإسلامي في معركة التجديد واليقظة لإخراج المسلمين من نطاق العصور المظلمة إلى رحاب العصر الحديث ، وملاحظة الوحدة أو التقارب بين مشاكل المسلمين ومظاهر تخلفهم ، الأمر الذي أدى إلى الاعتقاد بأن علاج أوضاعهم سيتأتى بمنهج واحد أو مناهج متقاربة ، الأمر الذي يحتم وحدة الطريق والحركة لرواد الإصلاح ، وأيضاً وحدة الاتجاه الاستعماري الأوروبي نحو بلاد الشرق الإسلامي ، مما أوحى بضرورة التضامن لصد ذلك الاستعمار وتحرير الأجزاء التي سقطت في براثنه ، وكذلك تحرير ثروات المسلمين ومواردهم الاقتصادية من استغلال المستعمرين.

ولكن الجامعة الإسلامية وحركتها العريضة بشكل عام . قد عرفت في صفوفها تيارات متعددة تمايزت مواقفها الفكرية والعملية إزاء المشكلات التي عانى منها المسلمون ، وذلك بحكم تعدد المواطن واختلاف المواقف الاجتماعية والفكرية للرواد الذين رفعوا هذا الشعار .. فمثلا :

- كانت الجامعة الإسلامية تعني عند حركة إصلاحية تجديدية مثل (الوهابية) : السلفية الدينية ، والمحافظة الاجتماعية ، والعداء للأتراك العثمانيين ..
- بينما كانت تعني لدى السلطان العثماني عبدالحميد اتخاذ وحدة الدين القائمة بين العثمانيين وبين العرب والفرس والهنود المسلمين سبيلا لإحكام القبضة العثمانية على مقدرات أوطان هذه الشعوب ، وقمع الحركات القومية الحديثة التي استيقظت

يومئذ وتطلعت إلى الاستقلال القومي والتحرر من سلطان العثمانيين ..

- على حين كانت تعني الجامعة الإسلامية لدى جمال الدين الأفغاني وتياره الفكري والثوري : التضامن الإسلامي لصد الغزو الاستعماري الأوروبي عن الشرق ، والعمل لتحرير الأجزاء التي سقطت ، وخاصة مصر التي احتلها الانكليز سنة ١٨٨٢م .. والسعي لتحرير اقتصاديات المسلمين بإحلال رأس المال الإسلامي والوطني محل رأس المال الأوروبي .. ومحاولة الاستفادة من إمكانيات الدولة العثمانية في هذا الميدان ، بعد تطويرها وتجديد إدارتها ، وإحلال العقلانية محل الخرافة في دوائرها الفكرية عن طريق الإصلاح الديني الذي يتسلح بالعقلانية في تفسير النصوص الإسلامية الأولى تفسيراً عصرياً مستنيراً .. ولما يئس الأفغاني من إصلاح جهاز الدولة العثمانية مال إلى القول بأهلية العناصر القومية في امبراطوريتها ، وخاصة العرب ، للاستقلال القومي ، والاضطلاع بمهام التجديد والتحرير .. وهكذا تعددت مواقع ومواقف التيارات الفكرية والسياسية في هذا الميدان وإن اتحد الشعار الذي رفعته هذه التيارات .

جامعة الدول العربية

Arab League

Ligue des Etats Arabes

هيئة عربية دولية ، تضم الدول الموقعة على ميثاقها والتي تتكلم العربية على امتداد **الوطن العربي** . هدفها التعاون الإقليمي في إطار قومي من ضمن الحفاظ على **التجزئة** العربية . ولقد جاءت بمثابة استجابة شكلية للشعور القومي العربي ، ولمطلب **الوحدة العربية**،من قبل بريطانيا والحلفاء في الحرب العالمية الثانية . (أنظر : **بروتوكول الإسكندرية**) ولكنها في الحقيقة كرست كيانات التجزئة التي أقامتها بريطانيا وفرنسا على أنقاض الحقوق القومية العربية في **تقرير المصير** ، وضد الأماني **القومية العربية** في الوحدة والاستقلال .

في ١٠ أيار ـ مايو ١٩٤٥ ، نتيجة اجتماع الإسكندرية في خريف ١٩٤٤ ، تكونت الجامعة العربية بين مصر والعراق والأردن ولبنان والسعودية وسوريا واليمن . نشأت الجامعة وسط الاحتجاج على إبقاء الاحتلال الفرنسي في سوريا ولبنان ، ووسط مشكلة فلسطين ومعارضة فكرة إنشاء دولة يهودية ، واحتجاجاً على الاحتلال الفرنسي للجزائر . انضمت المغرب وتونس إلى الجامعة ، ثم بقية الدول العربية التي حصلت على استقلالها ، وهي : الجزائر ، البحرين ، الكويت ، ليبيا ، موريتانيا ، عمان ، قطر ، الصومال ، اليمن الديمقراطي ، السودان ، دولة الإمارات العربية وجيبوتي ، أما فلسطين فتمثلها منظمة التحرير الفلسطينية .

تهدف الجامعة إلى توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها ، وتنسيق خططها السياسية تحقيقاً للتعاون بينها ، وذلك بالعمل على المحافظة على السلام والأمن العربي وصيانة استقلال الدول الأعضاء ، كما تهدف إلى تحقيق التعاون في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية ، وإلى النظر في مصالح المجتمع العربي بصفة عامة ، لهذا أجاز ميثاق الجامعة إشراك الدول غير المستقلة في لجانه المتخصصة ، ويراعى في تحقيق هذه الأهداف احترام سيادة كل دولة من الدول الأعضاء والمساواة بينها ، وعدم التدخل في شؤونها ، أو الالتجاء إلى القوة في فض المنازعات بينها .

تشمل فروع الجامعة : مجلس الجامعة ، واللجان الفنية ، والأمانة العامة ، ثم مجلس الملوك والرؤساء أو مجلس القمة ولجانه . يتكون مجلس الجامعة من ممثلي الدول المشتركة في المنظمة ، وينعقد في دورات عادية مرتين كل عام : آذار وأيلول ـ مارس وسبتمبر ، على مستوى رؤساء الدول أو الحكومات أو وزراء الخارجية ، أو على مستوى السفراء تبعاً لأهمية المسائل التي تعرض عليه ، ويكون لكل دولة صوت واحد مهما كان عدد مندوبيها ، ويكون لممثل فلسطين المنتخب الحق بالاشتراك في مناقشات المجلس دون أن يكون له حق التصويت ،

ويقوم المجلس بكل ما من شأنه تحقيق التعاون بين الدول الأعضاء من الاتفاقات ، وكذلك حل المنازعات بينها باستخدام الوساطة أو التحكيم ، وإقرار التدابير لقمع العدوان الأجنبي على الدول الأعضاء ، كما يختص بتقرير وسائل التعاون مع المنظمات والهيئات الدولية ، والمجلس هو الذي يقر مشروع الميزانية ويعين الأمين العام للجامعة .

نص الميثاق على تأليف لجان فنية لتحقيق التعاون بين الدول الأعضاء في الميادين الاقتصادية والمالية والثقافية والاجتماعية والصحية وشؤون المواصلات ومسائل الجنسية ، ولكل عضو في الجامعة أن يمثل بمندوب أو أكثر في كل لجنة من هذه اللجان التي تقوم بإعداد مشروعات الاتفاقات والمعاهدات قبل عرضها على مجلس الجامعة ، وهو الذي يعين لكل لجنة رئيساً لمدة سنتين على الأقل . والأمانة العامة هي الهيئة الإدارية الدائمة للمنظمة ومقرها القاهرة ، وتتألف من أمين عام وأمناء مساعدين وعدد كاف من الموظفين الفنيين .

من الأجهزة التي تقوم بدور قيادي في المنظمة ، مجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية الذي اقترح عقده الرئيس **جمال عبد الناصر** في ٢٣ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٦٣ ، وعرف باسم مجلس القمة العربي .

ومن الأجهزة الأخرى : مجلس الدفاع المشترك ، ويتكون من وزراء الخارجية والدفاع الوطني ، واللجنة العسكرية التي تتكون من ممثلي أركان حرب جيوش الدول العربية ، والمجلس الاقتصادي ويتكون من وزراء الدول المتعاقدة المختصين بالشؤون الاقتصادية .

وبعد إتفاقيات كامب ديفيد . علقت عضوية مصر في الجامعة ونقل مقر الأمانة العامة من القاهرة إلى تونس .

الأمين العام الحالي (١٩٨٠) للجامعة هو **الشاذلي قليبي** .

الجامعة العربية ، الأمانة العامة

هي الهيئة الإدارية الدائمة للجامعة العربية المؤلفة من الدول العربية الموقعة على ميثاق الجامعة والمنضمة إليها فيما بعد .

مركزها تونس . وتتكون من أمين عام بدرجة سفير ، وأمناء مساعدين بدرجة وزراء مفوضين ، ومن عدد كاف من الموظفين . والمجلس هو الذي يعين الأمين العام بأغلبية الثلثين . ويقوم الأمين العام بتعيين الأمناء المساعدين والموظفين الرئيسيين بموافقة المجلس .

يقسم العمل بالأمانة العامة إلى جملة إدارات هي : إدارة الإعلام والنشر ، الإداره الثقافية ، الإدارة الاقتصادية وشؤون البترول ، إدارة الشؤون الاجتماعية إدارة المواصلات ، الإدارة القانونية ، إدارة فلسطين ، المؤسسة المالية العربية ، إدارة السكرتارية وغيرها .

تسهر الأمانة العامة على تحضير أعمال المجلس واللجان ، وتتولى تنفيذ ما يصدر من قرارات وتوصيات . ويتولى الأمين العام دعوة المجلس إلى الانعقاد ، ويعد مشروع ميزانية الجامعة ويعرضه على المجلس لإقراره قبل بدء السنة المالية . وتودع الدول الأعضاء الأمانة العامة نسخاً من جميع المعاهدات والاتفاقات التي عقدتها أو تعقدها مع أية دولة اخرى من دول الجامعة أو غيرها .

ويتمتع أعضاء المجلس واللجان والموظفون الذين ينص عليهم في النظام الداخلي بالامتيازات والحصانة الدبلوماسية أثناء قيامهم بعملهم . وتكون حرمة المباني التي تشغلها هيئات الجامعة مصونة .

جامعة الوطن العربي

حزب قومي عربي أسسه **نجيب عازوري** عام ١٩٠٤ ، عادته الدولة العثمانية وحكمت على مؤسسه ـ الذي كان حتى ذلك العام مساعد حاكم القدس ـ بالإعدام . أما مبادئ هذا الحزب فقد لخصها بيان صادر عن مؤسس الحزب جاء فيه « ان امبراطورية عربية أو اتحاداً كونفدرالياً للأقطار العربية سيضمن ازدهار الملايين وسعادتهم ، ويضع حداً للاضطهاد الذي يمارسه الموظفون الأتراك ويسمح ببعث الحضارة القديمة التي ألّقت العربية في القرون الوسطى . نريد بوحدتنا أن نحكم أنفسنا بأنفسنا ، بلغتنا وحسب عاداتنا » . وقد اتخذ

الحزب من باريس مقراً لنشاطه . استطاع منه أن يسرب كتاب نجيب العازوري « يقظة الأمة العربية » الذي يدعو لمبادئ الحزب ، ويحارب **الصهيونية** في فلسطين والذي ترك أثراً سياسياً ملموساً . وقد اعتقلت السلطات العثمانية الكثيرين إثر تسرب الكتاب ؛ ولا يبعد أن يكون لذلك الحزب ولنشاطه الأثر البعيد في التمهيد **للمؤتمر العربي الأول** المنعقد في باريس عام ١٩١٣ .

جاناتا

Janata

تجمع سياسي هندي يميني ، مكون من عدة أحزاب ليبرالية واشتراكية « معتدلة » برز إلى حيز الوجود بزعامة مورارجي **ديساي** على أثر انشقاق **حزب المؤتمر الهندي** . وتفرد أنديرا **غاندي** بالقيادة في السبعينات . استقطب المعارضة لحكم أنديرا غاندي وتمكن من إلحاق الهزيمة الانتخابية بحزب السيدة أنديرا في انتخابات آذار – مارس ١٩٧٧ بعد أن اضطرت السيدة غاندي إلى إعلان حالة الطوارئ لمعالجة الوضع السياسي المتفاقم .

وصل تجمع جاناتا إلى سدة الحكم على أساس برنامج **ليبرالي** وديمقراطي ، فرفع في البداية الرقابة عن الصحافة واحترم استقلالية القضاء ، وأطلق سراح عشرات ألوف السجناء السياسيين . إلا أنه من ناحية أخرى عجز عن مجابهة القضايا والمشاكل الأساسية للمجتمع الهندي ، كزيادة فرص العمل وتسريع وتائر النمو الاقتصادي ، وزيادة السكان ، وتوفير المساكن الشعبية الخ .. كما عجز عن تأمين استمرار التماسك داخل صفوفه ، وإدانة أنديرا غاندي وابنها سانجاي أمام القضاء وأمام الناخبين . ومن جهة ثانية ، فإن رئيس التجمع طاعن في السن فضلاً عن المنافسة بينه وبين وزيره تشاران **سينغ** . وقد أدّى ذلك إلى فقدان جاناتا السيطرة على الحكم لاختلاف التكتلات والتيارات في داخله من جهة ، ومن جهة أخرى لعدم وجود قيادة قادرة على منافسة أنديرا غاندي أمام الرأي العام الهندي الذي أدّى بقوة في عودتها إلى سدة الحكم والقيادة في انتخابات ١٩٨٠ .

وعلى الرغم من ميل الحزب نحو الغرب والنظام الرأسمالي بوجه عام فان قيادة جاناتا حرصت على عدم الابتعاد كثيراً عن كتلة **عدم الانحياز** ولم تتخذ خطوات عملية تذكر للتقارب مع **الكيان الصهيوني** وحافظت إلى حد بعيد على السياسة الهندية الودية إزاء العرب والقضايا العربية .

جان دارك (١٤١٢ – ١٤٣١)

Jeanne d'Arc

مناضلة فرنسية قاتلت من أجل حرية بلادها في القرن الخامس عشر . ارتقت إلى مصاف البطلة الشعبية والقديسة نظراً لشجاعتها واكتسابها صفة رمز الوحدة الوطنية لدى الفرنسيين . كانت في سن المراهقة حين بدأت أحاسيسها الوطنية تنضج في جو من انقسام الشعب الفرنسي وهو يجابه حرباً مع انكلترا . وفي غمرة المشاعر الوطنية الفياضة قادت الجيوش الفرنسية في الثامن من أيار – مايو ١٤٢٩ لفك حصار الجيش الانكليزي عن مدينة أورليانز الفرنسية ، ولكنها وقعت عام ١٤٣٠ في أسر قوات دوقية بورغندي الذين باعوها للانكليز . وواجهت محاكمة صورية انتهت بإعدامها حرقا . في عام ١٩١٩ قررت الحكومة الفرنسية اعتبار الأحد الثاني من شهر أيار – مايو عيداً قومياً تكريماً لذكرى جان دارك .

جان ، دوق لوكسمبورغ (١٩٢١ –)

Jean, Grand-Duc de Luxembourg

أمير اللوكسمبورغ يعود بأصله من ناحية والده إلى ملك فرنسا لويس الرابع عشر . ومن ناحية أمه الأميرة شارلوت إلى عائلة أورانج – ناسو الهولندية . اضطر إلى الهرب مع جميع أفراد أسرته ، أثناء الغزو الألماني ، إلى فرنسا ،

ثم إلى البرتغال . في حين التجأت والدته إلى لندن ، حيث ترأست حكومة لبلادها في المنفى ، وأطلقت نداءات عدة لمقاومة الغزاة النازيين . أما الأمير جان وأشقاؤه ووالدهم الأمير فيليكس ، فقد أرسل الرئيس الأميركي **روزفلت** إلى ليشبونة باخرة حربية لنقلهم إلى الولايات المتحدة ، ثم إلى كندا ، حيث تابع الأمير جان دراسته في القانون والعلوم السياسية في جامعة كيبيك . وفي تشرين الأول – أوكتوبر عام ١٩٤٢ ، عاد الأمير جان إلى أوروبا ، وانخرط فوراً في الجيش البريطاني ، وأصبح برتبة نقيب عام ١٩٤٥ ، وشارك في المعارك التي تلت مباشرة إنزال الحلفاء في النورماندي ، فدخل في أيلول – سبتمبر ١٩٤٤ بروكسل ، وبعدها بأسبوع واحد اجتاز الحدود إلى اللوكسمبورغ ، حيث التقى في نفس اليوم والده الذي كان يشارك هو الآخر في الكتيبة الأميركية الخامسة .

حاز الأمير جان على عدة أوسمة حربية ، وكان عقيداً لجيش لوكسمبورغ الفتي ثم أصبح لواء له . دخل عام ١٩٥١ في مجلس الدولة واستمر فيه مدة عشر سنوات. تزوج عام ١٩٥٣ من الأميرة البلجيكية جوزفين – شارلوت شقيقة الملك **بودوان** . وفي ١٢ تشرين الثاني – نوفمبر ١٩٦٤ أعلنت الأميرة شارلوت تخليها عن عرش الإمارة لابنها الأمير جان بعد خمس وأربعين سنة من الحكم ، فبدأ بممارسة سلطاته بموجب أحكام الدستور ، التي تقضي بأن يمارس الأمير السلطة التنفيذية ، ويعقد المعاهدات الدولية ، ويأمر القوات المسلحة ، ويعين الموظفين المدنيين والعسكريين ، ويصك النقود ، ويصدر العفو ، ويدعو مجلس النواب إلى جلسات استثنائية وله أيضاً أن يحله . ويبقى في الواقع أن للبرلمان والحكومة دوراً يتعدى حدود التوازن مع دور الأمير (الدوق) في الشؤون السياسية العامة للبلاد ، فلهما يعود الحق في ممارسة أهم السلطات السياسية .

جان عزيز (١٩١٧ –)

سياسي عربي من لبنان . ولد في بلدة جزين (جنوبي لبنان) وتلقى فيها دراسته الإبتدائية ، وبعد أن أتمّ دراسته الثانوية في مدرسة عينطورة (في جبل لبنان) دخل جامعة القديس يوسف (اليسوعية) في بيروت ، حيث نال إجازة في الحقوق . عين قاضياً عام ١٩٤٧ ، فبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٥٧ ، حيث انتخب نائباً للمقعد الماروني عن منطقة جزين – مغدوشة . ظل نائباً عن دائرة جزين حتى عام ١٩٧٢ . عين وزيراً للشؤون الإجتماعية في عهد الرئيس الراحل **فؤاد شهاب** ، ثم وزيراً للتربية الوطنية والإعلام والتصميم في وزارة **عبد الله اليافي** في عهد الرئيس **شارل حلو** .

كان قطباً برلمانياً طيلة عضويته في المجلس النيابي اللبناني ، وشغل فترة من الزمن منصب أمين عام كتلة « النهج الشهابي » (نسبة لسياسة الرئيس فؤاد شهاب) . بدأت الصحافة اللبنانية ، وأحياناً العربية والعالمية ، تطرح اسمه كمرشح لرئاسة الجمهورية اللبنانية منذ عام ١٩٦٨ . عرف عنه أخذه بمبدأ الاعتدال في السياسة اللبنانية ، ونبذه للطائفية ، فوقف موقفاً معارضاً من مسببي الحرب الأهلية الأخيرة ، ومن دعاة التقسيم المتعاونين مع العدو الإسرائيلي .

الجاهلية

هي حالة الجهالة والضلالة التي تكون عليها الأمة قبل أن يأتيها ويظهر فيها الهدى – فهي هنا صفة للحال والقيم والمعتقدات والنظم الضالة والمتخلفة والظالمة التي تسود في تلك الحقبة الزمنية – وقد يراد بها نفس الفترة الزمنية ، ولذلك أطلقت على الزمن الذي يفصل بين بعثة رسولين من رسل الله ، عليهم السلام .

وفيما يتعلق بجاهلية **الأمة العربية** ، وحالها وقيمها التي سادت البيئة العربية قبل ظهور **الإسلام** ، فإننا واجدون في القرآن الكريم والسنة النبوية إشارات إلى عدد من العادات والقيم والمعتقدات التي سادت في تلك الفترة والتي وصفت بالجاهلية ..

فقبل الإسلام كان العرب « جبرية » . يلقون

بالمسؤولية على « القدر » ، فجاء الإسلام يزكي حرية الإنسان واختياره ، ويؤكد على مسؤولية فعله .. فلما كانت غزوة أُحد ، وألقى الرماة الذين خالفوا أمر الرسول وتسببوا في الهزيمة ، بالمسؤولية على « القدر » ، قائلين : إن الهزيمة أو النصر ليسا من صنع الإنسان ، نزل القرآن واصفاً تلك العقيدة بأنها من [ظن الجاهلية] ! [ثم أنزل عليكم من بعدِ الغمّ أَمَنَةً نُعاساً يغشى طَائفةً منكم وطائفة قد أهمَّتهم أنفسُهم يَظُنُّون باللهِ غيرَ الحق ظنَّ الجاهلية يقولون هل لنا من الأمرِ من شيء ، قل إن الأمرَ كلَّه لله ، يُخفُون في أنفسِهم ما لا يُبْدون لك ، يقولون لو كان لنا من الأمرِ من شيء ما قُتِلْنا هَهُنا ...] ـ « آل عمران : ١٥٤ » ـ .

وفي الجاهلية وصلت التفرقة والتمايز المؤسسان على النظام الطبقي إلى حيث فرقا بين الناس ولم يساويا بينهم أمام القانون والقضاء ، على أساس طبقي ... فإذا أجرم الضعيف والفقير عوقب ، وإذا أجرم القوي والغني أفلت من العقاب .. فلما جاء الإسلام بالمساواة أمام القانون ، وأراد اليهود ـ وقد تحاكم نفر منهم إلى النبي ـ أن يقف القصاص عند ضعفائهم ، وأن يفلت منه الأقوياء .. وصف القرآن ذلك بأنه [حكم الجاهلية] ! وقال : [أَفَحكمَ الجاهليةِ يَبْغون ، ومن أحسنُ من اللهِ حُكماً لقومٍ يُوقِنون] ـ « المائدة : ٥٠ » ـ .

كذلك نهى القرآن نساء النبيّ عن [تبرج الجاهلية] : [وَقَرْنَ في بيوتكِنّ ولا تَبَرَّجن تبرجَ الجاهليةِ الأُولى] ـ « الأحزاب : ٣٣ » ـ .. ووصف تعصب مشركي قريش لأصنامهم ، وأنفتهم من السماح للمؤمنين بدخول مكة زائرين عام الحديبية ، وصفها بأنها [حمية الجاهلية] : [إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحميةَ حميةَ الجاهلية] ـ « الفتح : ٢٦ » ـ .

وعلى هذا المنوال كانت السنة النبوية .. فالذين اكتسبوا الوعي بالعقيدة الحقة ، وناضلوا في سبيلها ، وقدموا لها أرواحهم ، هم شهداء ، أما الذين يقاتلون ويقتلون بلا وعي ، وإنما للعصبية ، فإن « قتلتهم هي قتلة جاهلية » : « من قاتل تحت راية عِمِّيَّة ـ [بكسر العين والميم ، مشددة ، وفتح الياء ، مشددة] ـ يدعو إلى عصبية ، أو يغضب لعصبية ، فقتلته جاهلية » .

والذين يحيون عصبيات ما قبل الإسلام ، من المهاجرين والأنصار ، ويهددون بها الرباط التوحيدي الذي صنعه الإسلام للعرب ، يحيون « دعوى الجاهلية » : « ما بال دعوى الجاهلية ؟!.. دعوها فإنها منتنة ! » .

و « الثأر » الفردي كان واحداً من آفات الحياة الجاهلية .. وكذلك الاستغلال المتمثل في الربا ، فلما جاء الإسلام انتزع شرورهما من الحياة العربية ، وألغاهما ، بأثر رجعي ـ كما نقول ـ وقال الرسول في حجة الوداع : « إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . ألا وإن كل شيء من أمر الجاهلية موضوع تحت قدميّ هاتين ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وأول دم أضعه دم ربيعة بن الحارث ـ [كان مسترضعاً في بني سعد ، فقتلته هذيل] ـ وربا الجاهلية موضوع ، وأول ربا أضعه ربانا ، ربا العباس بن عبد المطلب ، فإنه موضوع كله ... » .

لكن الجاهلية العربية لم تكن شراً كلها ، ولم تخل من الإيجابيات ، في القيم والسلوك والمعتقدات ، التي جاء الإسلام فزكاها وأقرها وجعلها بعضاً من شريعته وتشريعاته للمسلمين ..

فمن الناس من كانت معادنهم طيبة وخيرة في الجاهلية ، ومن أسلم من هؤلاء شهد لهم الرسول بالخير في الجاهلية والإسلام .. وعندما سئل صلى الله عليه وسلم : « من أكرم الناس » ؟ أجاب سائليه : « ... فعن معادن ـ [أصول] ـ الناس تسألوني ؟ .. خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام ! » ... ومن الناس من كان يأتي الخير ويسعى إليه و « ينذره » في الجاهلية ، حتى لقد طلب الإسلام إلى من أسلم منهم أن يوفي بالخير الذي « نذره » في جاهليته .. فلقد سأل عمر بن الخطاب رسول الله : « إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف في المسجد الحرام ليلة ؟ » فقال له الرسول : « فأوف بنذرك ! » ..

ويتضح ذلك المعنى ويتأكد إذا نحن تجاوزنا الإطار الفردي إلى الإطار الاجتماعي والعقائدي والسياسي ... فلقد كانت جاهلية العرب ، وخاصة قرونها التي سبقت الإسلام مباشرة ، حافلة بالمقدمات والإرهاصات التي أنذرت ومهدت لما بلغته الأمة العربية في ظل الإسلام ...

● فالإحساس الموحد بمخاطر الأخطار التي هددت العرب ـ الفرس من الشرق ، والبيزنطيون من الغرب والشمال ، والأحباش من الجنوب ـ قد نمت ظاهرة التضامن العربي على حساب ظاهرة التمزق القبلي والشتات الذي صنعته الغارات والمحاربات .. فكان تضامن عرب الوسط ، بقيادة عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف [١٢٧ ـ ٤٥ ق . هـ ٥٠٠ ـ ٥٧٩ م] ، وهو رئيس حكومة مكة ، مع عرب الجنوب بقيادة سيف بن ذي يزن [١١٠ ـ ٥٠ ق . هـ ٥١٦ ـ ٥٧٤ م] ... وكانت الأشهر الحرم ـ [رجب ، وذو العقدة ، وذو الحجة ، والمحرم] ـ هدنة تتواصل فيها روابط التضامن ، وتقام أسواق التجارة ومهرجانات الفكر والأدب والحكمة ... وكان نمو اللغة الأدبية وتبلورها كرباط مشترك يوحد العرب ويعلو شأنه على شأن اللهجات التي كانت مظهراً لفقدان الهوية المتحدة ... بل وكان الاصطلاح على وضع نسخ من الأصنام الخاصة بكل قبيلة حول الكعبة مظهر تقارب وتضامن وتوحيد ، فإذا كان تعدد الآلهة يجسد تمزق الهوية ، للجماعة العربية في الجاهلية ، فإن تحويل الكعبة إلى « معبد وثني موحد » يطوف الحاجون إليها حول « مجمع الآلهة » كان ، على نحو ما ، خطوة على درب اتحاد هوية هؤلاء الذين مزقتهم ، أو جسد تمزقهم اختلاف المعبودات وتعدد الأصنام ..

● وتجاه المظالم الاجتماعية التي شاعت في الجاهلية كان سعي الأخيار ، إن لم نقل « الثوار » ، للتغيير ... فحركة « الفتوة والصعلكة » ، تلك التي ضمت فتياناً من العرب وشعراء ، قد رفض أصحابها ظلم الجاهلية ومظالمها ، وفارقوا مدنها ومضارب قبائلها ، إلى حيث أقاموا مجتمعهم الخارج عن عرف الجاهلية ، فكانوا يغيرون على الأثرياء ، وينفقون ثمرات غاراتهم على الفقراء .. وينشدون الشعر الذي يتغنى بالعدل ، ويرفض الواقع ، ويحلم بالتغيير ، ويبشر بالجديد ..

و « حلف الفضول » ، ذلك التعاقد الذي أبرمته بطون من قريش ـ [بنو هاشم ، وزهرة ، وبنو أسد بن عبد العزى ، وبنو تميم] ـ قبل ظهور الإسلام بعشرين عاماً ـ والذي شارك فيه الرسول قبل بعثته ـ هذا الحلف قد قام ليناهض الظلم ولينتصر للمظلومين من الظالمين ...

ولقد كان الرسول ، في الإسلام ، يمتدح هذا الحلف ، الذي قام في الجاهلية ؟! ويقول : « ما أحب أن يكون لي به حمر النعم . ولو دعي به في الإسلام لأجبت ! » ..

● وتجاه ضلالات الجاهلية في الاعتقاد : وثنية تمزق بتعددها شخصية الأمة .. أداة الأحباش للسيطرة على عرب الجنوب .. ويهودية يتعالى أهلها على الأوس والخزرج ، بيثرب ، رغم أنهم طارئون على يثرب بعد شتاتهم على يد الرومان ! .. تجاه ضلالات الجاهلية ، هذه ، في الاعتقاد ، تطلع العقل العربي باحثاً عن الحق ، حتى في ظل الجاهلية ، وبعصرها ...

فخالد بن سنان العبسي : يظهر بنجد .. ويدعو قومه إلى دين جديد ، غير الوثنية .. وعندما ظهر الإسلام وجاء وفد عبسي ليبايع الرسول على الإيمان ، كانت ابنة خالد العبسي ـ وهي عجوز ـ في وفد قومها ، فلما علم بذلك رسول الله ، قام لها ، وهش لاستقبالها ، وفرش لها عباءته كي تجلس عليها ، وقال : « مرحباً بابنة أخي ... مرحباً بابنة نبي صنيعة أهله ! » ...

وزيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى : يرفض عبادة الأصنام في الجاهلية ، ويحرم الخمر على نفسه ، ويدعو إلى تحريمها ، ويشرع في البحث عن الحق والدين الصحيح ، بل ويتعبد معتكفاً شهراً من كل عام ، هو شهر رمضان ، في غار حراء ! ، ويلقى الأحبار والرهبان فلا تقنعه اليهودية ولا النصرانية ، حتى مات في الطريق إلى الشام باحثاً عن الدين الحق قبل أعوام خمسة من ظهور الإسلام [١٧ ق . هـ ٦٠٦ م] ... زيد بن عمرو بن نفيل هذا ، يأتي الرسول محمد ، في الإسلام ، ليقوّم صنيعه فيقول عنه : « إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده ! » ..

والحنفاء : الموحدون ، لقد عرفتهم الحياة الجاهلية تياراً رافضاً للوثنية ، باحثاً عن بقايا ديانة إبراهيم التوحيدية .. ومن هؤلاء الحنفاء من اهتدى ، بالتأمل والبحث ، إلى التوحيد ـ في الجاهلية ـ فعبد الله الواحد وصلى له ، كما فعل **أبو ذر الغفاري** ، قبل ظهور الإسلام بسنوات ثلاث ! ..

هكذا كانت جاهلية العرب ، قبل الإسلام ، فترة من الرسل ، غلبت فيها القيم والمعتقدات والأخلاقيات

الجاهلية .. ولكنها عرفت ، مع ذلك ، المقدمات والبذور لقيم رفيعة ومعتقدات حقة وأخلاقيات فاضلة . ليس فقط في الكرم والشجاعة والنجدة والإيثار وحماية الذمار . إلى آخر ما اشتهر به الإنسان العربي في ذلك التاريخ .. بل وعلى درب السعي للتغيير الاجتماعي ، والتقارب القومي ، والبحث عن الدين الحق الذي تجسد ، بعد ذلك ، في دين الإسلام . كما عرفت الجاهلية بعض الآداب والفنون من مستوى رفيع يشهد على إنجاز حضاري عربي قديم .

جاوارا ، داودا (١٩٢٤ -)

Jawara, Dawda (1924-)

سياسي غامبي . نشأ نشأة دينية ، ودرس في طفولته في مدرسة تعلم القرآن ، ثم أمضى فترة دراسته الثانوية في معهد للمرسلين البروتستانت المنهجيين ، ومعهد أشيموتا الجامعي ، ثم ترك أفريقيا قاصداً اسكوتلندا ، حيث درس الطب البيطري في جامعة غلاسغو .

ترك الإسلام فترة من حياته ، واعتنق البروتستانتية واتخذ اسماً له هو دافيد ، وأصبح من دعاة الكنيسة المنهجية . ثم ما لبث أن عاد إلى الإسلام وإلى اسمه الأصلي داودا .

بعد عودته إلى غامبيا شغل وظيفة مدير الخدمات البيطرية ، ودخل المعترك السياسي . تزعم حزب الشعب التقدمي في العام ١٩٦٠ ، وعينته السلطات الاستعمارية وزيراً للتربية . وفي العام ١٩٦٢ أصبح رئيس المجلس التشريعي ، ثم رئيس الوزراء في ١٩٦٥ ، ثم رئيس الدولة في ١٩٧٠ بعد إعلان الجمهورية . وهو ما يزال في هذا المنصب حتى الآن (١٩٨٠) .

الجباية اليهودية الموحدة

أنظر : النداء اليهودي الموحد .

جبرائيل تقلا (١٨٩٠ - ١٩٤٣)

صحافي عربي ، لبناني الأصل مصري المولد والوفاة . تعلم في المدرسة اليسوعية بالقاهرة . مات أبوه بشارة (صاحب **الأهرام** وأحد مؤسسيها) وهو صغير السن . فتولت أمه الإشراف على إدارتها . إلى أن شب جبرائيل واضطلع بأعبائها سنة ١٩١٢ ، لكنه لم يكن من الكتاب . فصرف جهده إلى توسيع الجريدة . واتقان طباعتها . فتقدمت في أيامه تقدماً بارزاً . وأصبحت الصحيفة العربية الأولى . وانتخب نقيباً للصحافة المصرية سنة ١٩١٩ . توفي بالقاهرة .

جبران التويني (١٨٩٠ - ١٩٤٧)

صحافي ونائب ورجل دولة لبناني . ولد في بيروت وتعلم فيها . بدأ حياته كعامل في مطبعة ومكث في باريس ٣ سنوات وبمصر ١٢ سنة . عاد إلى بيروت عام ١٩٢٣ وساهم في إنشاء جريدة « الأحرار » اليومية . اسندت إليه وزارة المعارف والفنون الجميلة (١٩٣٠ - ١٩٣٢) ثم أسس جريدة « النهار » التي تعتبر من أشهر الجرائد اللبنانية والعربية اليوم . أصبح نائباً (١٩٣٧ - ١٩٣٩) وعين في السلك الدبلوماسي اللبناني بعد الاستقلال . وتوفي في شيلي . وهو والد غسان تويني الصحافي والسياسي اللبناني .

جبران خليل جبران (١٨٨٣ - ١٩٣١)

أديب ومفكر عربي من لبنان . ولد في قصبة بشري (شمالي لبنان) حيث تلقى دروسه الابتدائية . ترعرع في عائلة فقيرة ومتسامحة دينياً . هاجر إلى بوسطن ، في الولايات المتحدة الأميركية ، عام ١٨٩٥ . اتقن اللغة الإنكليزية في سنتين غب وصوله . عاد إلى لبنان عام

١٨٩٨ ودخل مدرسة الحكمة في بيروت وقضى فيها أربع سنوات ، ثم غادرها من جديد إلى بوسطن . درس فن الرسم في باريس عام ١٩٠٨ . تأثر بنيتشه ، وآمن بالتناسخ والتقمص . وفي عام ١٩١٢ انتقل إلى نيويورك . ألّف بالعربية والإنكليزية . ابتدأ مؤلفاته بـ « الموسيقى » (١٩٠٥) ، وأنهاها بـ « التائه » (١٩٣١) ، وأهم مؤلفاته « عرائس المروج » (١٩٠٦) ، و « الأرواح المتمردة » (١٩٠٨) و « الأجنحة المتكسرة » (١٩١٢) ، و « دمعة وابتسامة » (١٩١٤) ، و « المواكب » (١٩١٩) ، و « العواصف » (١٩٢٠) . وأما كتبه باللغة الإنكليزية فأهمها على الإطلاق « النبي » (١٩٢٣) ، و « المجنون » (١٩١٨) ، و « يسوع بن الإنسان » (١٩٢٨) ، و « آلهة الأرض » (١٩٣١) .

في ٢٠ نيسان ـ ابريل ١٩٢٠ ، أسس جبران ورهط من كتاب المهجر « الرابطة القلمية » التي كان عميداً لها كما كان ميخائيل نعيمة مستشاراً ، ووليم كاتسفليس خازناً ، وندره حداد وإيليا أبي ماضي ووديع باحوط ورشيد أيوب وإلياس عطا الله وعبد المسيح حداد ونسيب عريضة أعضاء .

شارك جبران في « لجنة الإعانة » التي شكلها المهاجرون في بداية الحرب العالمية الأولى ، ثم « لجنة تحرير سوريا ولبنان » حيث شغل منصب أمين السر فيها ؛ ودعا . على أثر عودته من فرنسا . لتشكيل « الحلقات الذهبية » التي سرعان ما تفسخت على أثر خطاب ثوري له . يعرف نفسه بقوله : « أنا لبناني ... ولست بعثماني ... أنا مسيحي ... ولكني أهوى النبي العربي » . تغنى بلبنان وسوريا ، وفاخر بالتراث العربي . دعا لتضامن الأقطار العربية واستقلالها وإحياء اللغة العربية . فضح دور **الإرساليات الأجنبية** في تمزيق المجتمع العربي وتغريب إنسانه . تصدى للإقطاع والإكليروس (رجال الدين المسيحيين) . عرف عنه تفاؤله بمستقبل أمته ، وإن كان يرى حياتها الحالية مشوشة .

الجبرية

فرقة نشأت في الصراع السياسي الذي صاحب انتقال السلطة من دولة الخلافة الراشدة إلى الدولة الأموية ، فلقد كان القول بالجبر فكراً يبرر تلك التغييرات بنسبتها إلى الله سبحانه وتعالى باعتباره الخالق لأفعال الإنسان ، لأن الإنسان مجبر ، كالريشة المعلقة في الهواء ، تديرها الريح حيث دارت ، وليس له من الأمر شيء ..

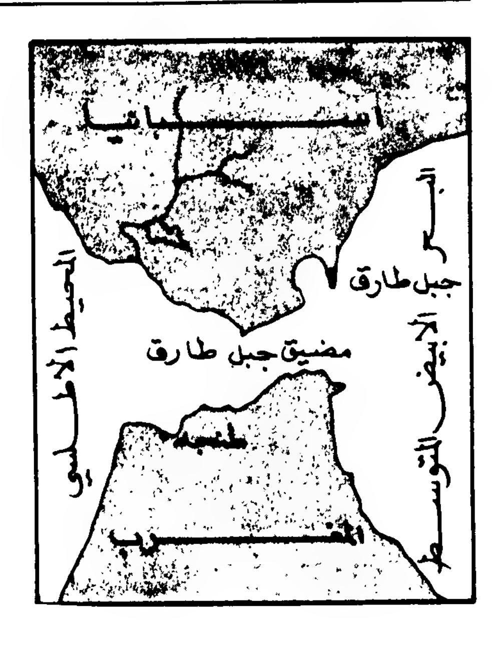
وفي الجاهلية كانت مذاهب العرب تميل إلى الجبر ، فلما جاء الإسلام قرر حرية الإنسان ، وبنى عليها مسؤوليته ، وربط التغيير في المجتمع بفعل الإنسان ، بل وجعل فعل الله ، في هذا الميدان ، تابعاً لفعل الإنسان (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .. ولكن القول بالجبر عاد ليرد المسلمين إلى جبرية تشبه جبرية الجاهلية ، ومن هنا كان اشتراك حركات المعارضة السياسية التي ناهضت الدولة الأموية ، اشتراكها جميعاً ، تقريباً ، في معارضة الفكر الجبري ، فقالت بالحرية والاختيار كل من : المعتزلة . والخوارج . والشيعة . بوجه عام ..

وفي الجبرية تيار يغالي في فكرة الجبر ، ويسمون « الجبرية الخلص » الذين يقولون « بالجبر المحض » ، وهم فرقة « الجهمية » ، أتباع الجهم بن صفوان [١٢٨هـ / ٧٤٥م] .. وهناك الجبرية المتوسطون ، الذين قدموا موقفاً وسطاً بين فكر الجهمية وفكر المعتزلة ، وهم الأشعرية ، أتباع أبي الحسن الأشعري [٢٦٠ - ٣٢٤هـ / ٨٧٤ - ٩٣٦م] .. وتقوم نظريتهم على أن فعل الإنسان هو فعل الله حقيقة ، وأن دور الإنسان هو « كسب » الفعل ، أي ظهور الفعل على يد الإنسان ، مقترناً بما يسمى « الأسباب » .

جبل طارق

Gibraltar

شبه جزيرة صغيرة وإحدى مستعمرات التاج البريطاني . تمتد جنوباً من جنوبي غربي الساحل الإسباني



عند الطرف الشرقي لمضيق جبل طارق الذي يصل البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلسي . وهي مرتفع صخري يشرف على المدخل الغربي للبحر الأبيض المتوسط . تصل شبه الجزيرة بسائر إيبيريا منطقة محايدة تتألف من سهل رملي . ويمتد من المضيق ذراع يؤلف خليج جبل طارق وفيه ميناء حصين تبلغ مساحته حوالى ٤٥٠ فداناً . تبعد القارة الأفريقية عن جبل طارق عبر المضيق مسافة ٢٠ ميلاً . ويبلغ ارتفاع الموقع الصخري حوالى ٤٢٥.٥ متراً . أما طوله فيبلغ ٤.٥ كلم وعرضه ١.٢ كلم ومساحته ٥.٥ كلم٢ (٢.١٢٥ ميل مربع) .

أما تسمية هذا المرتفع الصخري بهذا الاسم فترجع إلى القائد العربي **طارق بن زياد** الذي استولى على شبه الجزيرة عام ٧١١ م . في بداية فتحه للأندلس .

يبلغ عدد سكان مدينة جبل طارق . بما في ذلك الحامية العسكرية البريطانية . ٣٠١١٧ نسمة (١٩٧٦) . اللغة الرسمية الإسبانية والإنكليزية . ويدين ٨٤ ٪ من السكان بالكاثوليكية و ٨ ٪ بالإسلام و ٨ ٪ بالأنكليكانية .

نبذة تاريخية : تصارعت القوات البريطانية والهولندية عام ١٧٠٤ للاستيلاء على المضيق الذي يسيطر على المدخل الغربي للبحر الأبيض المتوسط . وانتهى الصراع بالتوقيع على معاهدة أوترخت عام ١٧١٣ التي منحت بريطانيا حق احتلال جبل طارق . ومنذ ذلك الوقت أصبحت هذه المنطقة مستعمرة بريطانية وقاعدة تستعملها القوات البريطانية في عملياتها العسكرية البحرية والجوية . وقد طالبت إسبانيا بعودة هذه المنطقة لسلطتها . إلا أن بريطانيا رفضت ذلك متذرعة باتفاقية أوترخت التي تمنحها حق امتلاكها إلى الأبد . وقد عمدت بريطانيا إلى إجراء استفتاء بين سكان المنطقة في ١٩٦٧/٩/١٠ جاءت نتيجته مؤيدة لاستمرار الحكم البريطاني . إلا أن الأمم المتحدة لم تعترف بهذا الاستفتاء . وأصدرت قراراً عام ١٩٦٨ يقضي بوجوب انسحاب القوات البريطانية منها واعادتها لإسبانيا . إلا أن بريطانيا رفضت الإذعان لهذا القرار . فما كان من إسبانيا إلا أن أغلقت حدودها مع شبه الجزيرة . وحتى يومنا هذا (١٩٧٩) ما زالت الخلافات قائمة بين بريطانيا وإسبانيا فيما يتعلق بالسيطرة على جبل طارق بالرغم من أن حدتها قد خفت قليلاً بعد وفاة الجنرال **فرانكو** .

النظام السياسي : يمثل التاج البريطاني في جبل طارق حاكم عام يقوم بمهام السلطات التنفيذية بالتشاور مع مجلس منتخب من ١٥ عضواً . وتتمتع « جبل طارق » بنوع من الحكم الذاتي الذي أقره دستور عام ١٩٦٩ . إلا أن حقوق السيادة الخارجية والدفاع ما زالت منوطة ببريطانيا .

العملة : جنيه استرليني = ١٠٠ سنت

دولار أميركي = ٥٦.٣٥ سنت (١٩٧٦)

الشؤون الاقتصادية :

أهم الموارد الاقتصادية هي السياحة ورسوم الشحن والأموال التي ينفقها جنود القاعدة العسكرية البريطانية بالإضافة إلى الرسوم البحرية والجوية التي تتقاضاها المستعمرة لقاء التسهيلات التي تقدمها للسفن والطائرات الأجنبية .

الموازنة :

العائدات : ١٣.٤٦٥.٧٠٤ جنيه عام ١٩٧٦

النفقات : ١٣.٤٦٥.٧٠٤ جنيه عام ١٩٧٦

التجارة الخارجية :

الصادرات :	١٣.٧٢٧.٨٦٥	جنيه	عام ١٩٧٦
الواردات :	٣٢.٤١٥.٩٠٦	جنيه	عام ١٩٧٦

جبل العرب

هو أصلاً جبل حوران . يقع في آخر سلسلة جبال سورية الداخلية من جهة الشرق الجنوبي وفي آخر سهل حوران . بدأ « **الدروز** » ينزحون إليه منذ أكثر من مائتي عام ، ملتجئين ، فارين من وجه الاضطهاد الديني وملاحقات السلطات العثمانية ، وذلك لصعوبة مسالكه ووعورة أرضه . ولقربه من البادية . ثم ما لبثوا أن تجمعوا فيه من كافة أنحاء سورية حيث كانوا ينتشرون : فمن سكان الجبل من هم أصلاً من جهات حلب ، أو من دمشق وأطرافها . ومنهم من كانوا في جهات لبنان المختلفة أو فلسطين . فاستطاعوا أن يجعلوه وقفاً عليهم تقريباً ، إذ لم يبق بينهم إلا عدد قليل من السنة أو المسيحيين . وأنشأوا لنفسهم تحالفات مع القبائل البدوية .

وظلت هذه المنطقة تعرف في العهد العثماني ، بجبل حوران وهو معروف بهذا الاسم في سجلات الحكومة العثمانية وكتابات القناصل الأجنبية وفي الصحف . ويطلق على سكانه سكان جبل حوران ، حتى إن « دروز » لبنان وحلب وفلسطين ، كانوا وما زال أكثرهم يطلقون على « دروز » الجبل : أهل حوران أو جبل حوران .

إلا أن سلطات **الانتداب الفرنسي** قسمت سورية إلى دويلات ليسهل حكمها وأقامت التقسيم على أساس ديني طائفي . وغذت الروح العدائية بين الطوائف بخلق ما يشبه « القومية » المحلية فيها ، أو ما يهيئ الأذهان العامة أن الطائفية هي « القومية » . فأوعزت في ٢٠ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٢٠ إلى رجال الدين في الجبل تبني برنامج استقلال أطلقت عليه برنامج استقلال « دولة جبل الدروز » . ثم راحت تنشئ لهذه الدولة أعلاماً ورموزاً وتحيي لها كل عام عيداً سمته عيد الاستقلال . وفي عام ١٩٣٣ أصدر المفوض السامي ، بعد حل الجمعية التأسيسية (١٩٢٩) « دساتير البلاد الواقعة تحت الانتداب » لدولة سورية ودولة العلويين ودولة جبل الدروز .

ورداً على هذا الإمعان في إسباغ ثوب الطائفية على الجبل رغم ثوراته الوطنية على الاستعمار ، وإيمان أبنائه بالوحدة ، راح الوطنيون في البلاد يطلقون عليه اسم « جبل العرب » .

ويعتبر جبل العرب معقلاً سياسياً وطنياً ، إذ تميزت ثوراته الوطنية ضد الانتداب الفرنسي بالعناد والصمود ، وشارك ثواره في الثورات الفلسطينية (أنظر : ثورة الكف الأخضر) ، كما لعب جبل العرب دوراً في محاربة الديكتاتورية أيام حكم **أديب الشيشكلي** ، ولعب قادته وشبابه دوراً مرموقاً في الحركة الوطنية في سورية المعاصرة .

جبل لبنان

تسمية سياسية جغرافية لم يكن لها ذات الدلالة في كل وقت . في غضون القرنين السابع عشر والثامن عشر اقتصر مدلول التسمية على المناطق اللبنانية الجبلية الشمالية التالية : بلاد بشري ، بلاد البترون ، بلاد جبيل (أي موطن الطائفة المارونية الأساسي) . أما بلاد كسروان (المنطقة الجبلية الوسطى) فكانت غالباً ما تحافظ على تسميتها المستقلة . ولا تدخل في إطار مدلول تسمية « جبل لبنان » إلا نادراً . أما بلاد الشوف (المنطقة الجبلية الجنوبية الممتدة من جنوبي المتن حتى جزين) فكان يطلق عليها اسم « جبل الدروز » . ولم تشملها تسمية « جبل لبنان » إلا لاحقاً .

منذ بدايات القرن التاسع عشر بدأ اسم « جبل لبنان » يتعمّم على مجموع المناطق الجبلية الثلاث (الشمالية ، الوسطى ، الشوف) ، ويشيع في الاستخدام اليومي . أما المناطق الأخرى التي شكلت جزءاً من دولة **لبنان** الكبير المعلن عام ١٩٢٠ ، فلم تشملها التسمية على الاطلاق قبل هذا التاريخ . فبلاد الشقيف وبلاد بشارة

المعروفتان بجبل عامل . وراشيا . والبقاع . وعكار . شكلت جميعها « مقاطعات » مستقلة الواحدة عن الأخرى . أما المدن الساحلية ، طرابلس ، بيروت ، صيدا ، فقد شكلت طيلة العهد العثماني مراكز الولايات ، أو ألوية عثمانية شملت فيما شملته مقاطعات « الجبل » ، ومقاطعات أخرى في فلسطين وسوريا .

من جهة أخرى ، إن صيغة ما عرف تاريخياً بـ « إمارة الجبل » لم تكن لتشكل قبل عام ١٨٦٠ إدارة عثمانية « خاصة » . ذلك أن هذه الإمارة لم تتشكل على أساس حدود مرسومة شملت مقاطعات معينة من الجبل أو من خارجه . فالإمارة شكل من أشكال السلطة السياسية ارتكزت إلى مفاهيم وتقاليد وأعراف عربية ـ إسلامية ، وارتبطت بنظام الأرض والزراعة السائد ، وهو نظام إقطاعي يمتد بجذوره التاريخية إلى ما قبل العهد العثماني في بلاد الشام .

في عام ١٨٤٢ ، ألغى السلطان عبد المجيد منصب « الأمير الكبير » . وقسّم مقاطعات الجبل إلى قائمقاميتين طائفيتين يفصل بينهما طريق بيروت ـ دمشق . القائمقامية الشمالية وعلى رأسها حاكم ـ موظف مسيحي . القائمقامية الجنوبية وعلى رأسها حاكم ـ موظف درزي . يعينان من قبل والي صيدا المقيم في بيروت ويكونان مسؤولين أمامه . في عام ١٨٤٥ ، استكمل هذا التنظيم بإصلاحات شكيب أفندي القاضية بإنشاء مجلس إدارة إلى جانب كل قائمقام .

وجاءت أحداث ١٨٦٠ وما ترتب عليها من تدخل خارجي ومصالح استعمارية فألغت نظام القائمقاميتين وأحلت محله نظام « متصرفية جبل لبنان » وفق بروتوكول ١٨٦١ الذي عدّل عام ١٨٦٤ .

هذه الصيغة التي روج لها في أوائل القرن العشرين من قبل قوى اجتماعية مارونية لتصبح محطة أساسية على طريق صياغة نظرية « لبنان ـ الأمة » . لم تكن تملك حين وضعت عام ١٨٦١ أية دلالة على أنها تتويج لحركة استقلالية كما نظّر لها فيما بعد ، أو حاول البعض أن يماثل بينها وبين الحركات الاستقلالية البلقانية . فالتنظيم الإداري لمتصرفية جبل لبنان هو جزء من تطبيق قانون تنظيم الولايات عام ١٨٦٤ الذي اشترك في وضعه شخصيتان اصلاحيتان في جهاز الدولة العثمانية . فؤاد باشا ومدحت باشا . بيد أن نقاطاً أربع ينفرد بها النظام الأساسي الموضوع لجبل لبنان عن غيره من أنظمة الولايات الأخرى : ١ ـ ضرورة كون المتصرف مسيحياً (ولكن غير لبناني) . ٢ ـ الاستقلالية المالية لإدارة المتصرفية . ٣ ـ تنظيم جهاز درك داخلي لحفظ الأمن من الأهالي أنفسهم . على أن تتمركز فرق من الجيش العثماني على طرقات بيروت ـ دمشق ـ صيدا ، ويمكن للمتصرف ، بعد أخذ رأي مجلس الإدارة ، أن يطلب من السلطات العسكرية في ولاية سوريا دخول هذه الفرق إلى جبل لبنان . ٤ ـ ضمان الدول الأوروبية الكبرى للنظام الأساسي الموضوع . وأخذ موافقتها على تعيين المتصرف من قبل الباب العالي .

فيما عدا ذلك فإن متصرفية جبل لبنان كانت متصرفية عثمانية شأنها في تنظيم الإدارة والقضاء والعلاقة مع الباب العالي شأن بقية المتصرفيات والسناجق العثمانية .

وانتهى العمل بنظام « متصرفية جبل لبنان » مع نهاية الحرب العالمية الأولى وانهيار **السلطنة العثمانية** وإعلان غورو ، المندوب الفرنسي عام ١٩٢٠ . لحدود « دولة لبنان الكبير » التي هي حدود « الجمهورية اللبنانية » حالياً .

أما تسمية « جبل لبنان » فما تزال تثار من وقت لآخر . خاصة في الأزمات اللبنانية الكبرى (ظروف ميثاق ١٩٤٣ . ثورة ١٩٥٨ . الحرب الأهلية ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ وما عقبها حتى الآن ـ أواخر ١٩٧٩ ـ من أزمات عسكرية وسياسية) من قبل طرفي الصراع الأساسيين على الساحة اللبنانية : واحد طائفي إنعزالي تقسيمي يريد أن يثبت خصوصية الجبل وعدم انتمائه القومي العربي ، وآخر وطني عربي يؤكد على عروبة الجبل تاريخاً وواقعاً ومصيراً .

الجبليون

Montagnards, les

هي التسمية التي أطلقت على بعض نواب الجمعية الوطنية الفرنسية المعروفين بميولهم الديمقراطية في ظل **الثورة**

الفرنسية والذين كانوا دائماً يصوتون بالموافقة على أكثر الإجراءات ثورية وجذرية . وكانوا في الأصل قليلي العدد (١٣ نائباً من أصل ٧٤٩) ، ثم ارتفع عددهم في سنة ١٧٩٣ . حتى وصل إلى أكثر من ثلث عدد عدد أعضاء الجمعية الوطنية الفرنسية وأصبحوا ما يقارب الـ ٣٠٠ نائب . لم يشكل الجبليون حزباً سياسياً ، ولم تكن لهم أية صفة رسمية ، فكانوا ذوي أهداف عديدة ، وذلك حسب الأشخاص وحسب موقعهم الاجتماعي ، ولكنهم بشكل عام ، كانوا من المحامين المثاليين المؤمنين بالثورة المطلقة أو من المغامرين البسطاء . وقد مجد الجبليون ديكتاتورية **الكومونة** وكانوا أخصاماً للنزعة **الفوضوية** ، ومن هنا نشأ نزاعهم مع **الجيروندين** . وكونهم جمهوريين وثوريين فإنهم نادوا بإنشاء نظام مركزي غير فدرالي . وبحكم قربهم من البورجوازية الصغيرة والأوساط الشعبية ، فقد دافعوا عن مصالح هذه الفئات الاجتماعية . وبعد إطاحة الجيروندين عام ١٧٩٣ سيطر الجبليون على الحكم ، فتركزت سياستهم في البداية على دفع الأخطار الثلاثة التي كانت تتهددهم : المتمردون على السلطة المركزية (الفدراليون) ، الملكيون ، وأعداء الثورة الخارجيون . ولكن ممارستهم الحكم ، سرعان ما فجرت الخلافات فيما بينهم . فقد انتهج بعض الجبليين سياسة المزايدة . وتظاهر البعض الآخر بالتفاهم مع المتمردين أو مع أتباع **دانتون** . الذي أبعد عن **لجنة الإنقاذ العام** في ١٠ تموز - يوليو عام ١٧٩٣ . وبعد مقتل **مارا** (**Marat**) في ١١ تموز - يوليو من العام نفسه ، سار الجبليون تحت لواء **روبسبيير** ، الذي دخل لجنة الإنقاذ العام في ٢٧ تموز - يوليو ، وفرض نفسه رئيساً لا ينازع للجبليين حتى مقتله في التاسع من **ترميدور** من العام الثاني للثورة (١٧٩٤) . جسد روبسبيير أيديولوجية الجبليين أفضل تجسيد ، إذ حاول تحقيق الثورة المطلقة الدائمة والقضاء على الفساد وإقامة حكم الفضيلة عن طريق الإرهاب ، إلا أن بعض رفاقه الجبليين انقلبوا عليه وأرسلوه إلى المقصلة ، وبذلك انتهى حكم الجبليين في الثورة الفرنسية .

جبهة الاتحاد الوطني - ١٩٥٦ (العراق)

جبهة وطنية تشكلت من الأحزاب الوطنية والتقدمية المناهضة للحكم الرجعي في العراق والأحلاف العسكرية عام ١٩٥٦ ، وضمت حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي العراقي ، وحزب الاستقلال ، والحزب الوطني الديمقراطي . وقد جاء تأليف الجبهة كرمز لتصاعد النضال الشعبي ضد إرهاب نوري السعيد وبطشه وضد ضلوعه مع الامبرياليين الغربيين وتجاوباً مع تعاظم التيار الجماهيري التحرري العربي في سورية ومصر ، وتجسد هذا التجاوب في المظاهرات الجماهيرية التي قامت في بغداد تأييداً لتأميم القناة واستنكاراً للعدوان الثلاثي على مصر في العام نفسه . ألفت الجبهة لجنة عليا وفروعاً في مختلف أنحاء القطر وأصدرت بيانها الأول في ٩ آذار - مارس ١٩٥٧ الذي لخص مطالب الجبهة وأهدافها بما يلي :

١ - معارضة الجبهة للحكم الرجعي السعيدي وحل المجلس النيابي المزيف .
٢ - معارضة حلف بغداد والانسجام مع سياسة الأقطار العربية المتحررة والتنسيق معها .
٣ - مقاومة النفوذ الاستعماري وانتهاج سياسة عربية مستقلة وتبني سياسة الحياد الإيجابي .
٤ - إطلاق الحريات الديمقراطية .
٥ - إطلاق سراح السجناء والمعتقلين والموقوفين السياسيين وإلغاء الإدارة العرفية للبلاد .

وقد مهد قيام الجبهة ونشاطها لقيام ثورة ١٤ تموز - يوليو ١٩٥٨ . وبعد قيام الثورة انضم إلى الجبهة الحزب الديمقراطي الكردستاني . إلا أن انحراف عبد الكريم قاسم عن أهداف ثورة تموز - يوليو وتفاقم الصراع بين التيار القومي التقدمي والتيار الشيوعي ومحاولة الأخير الاستئثار والهيمنة قضى على الجبهة وحال دون استمرار عملها .

جبهة التحرير الأرتيرية (١٩٦١)

Eritrean Liberation Front

Front de Libération Erythréen

منظمة أرتيرية مسلحة . شكلت في أول أيلول -

سبتمبر ١٩٦١ للنضال من أجل استقلال **أرتيريا** عن أثيوبيا ، وتمكنت خلال سنوات أن تحرر أكثر من ٩٠ ٪ من المناطق الريفية في أرتيريا ، بينما لم يبق تحت سيطرة الحكومة الأثيوبية سوى المدن والجزء الأكبر من الواجهة البحرية لأرتيريا ، حيث يقع مرفأ (عصب) الحيوي .

تعرضت هذه المنظمة لخلافات وانقسامات فكرية وسياسية واجتماعية ، نتج عنها للمرة الأولى عام ١٩٧٠ قيام تنظيمين ، الأول عرف باسم المجلس الثوري لجبهة التحرير الأرتيرية بقيادة أحمد ناصر ، والآخر باسم جبهة التحرير الأرتيرية ـ قوات التحرير الشعبية ، بقيادة كل من **عثمان صالح سبي** (أحد مؤسسي الجبهة الأوائل وأمينها العام لعدة سنوات) واساياس افورقي . لكن هذا التنظيم ما لبث أن انقسم في آذار ـ مارس ١٩٧٦ إلى منظمتين ، فأطلق على المنظمة التي يقودها اساياس افورقي اسم : الجبهة الشعبية لتحرير أرتيريا . بينما احتفظ التنظيم الذي يقوده سبي باسم جبهة التحرير الأرتيرية ـ قوات التحرير الشعبية .

تسيطر جبهة التحرير الأرتيرية بقيادة أحمد ناصر على معظم المناطق الغربية (قرب حدود السودان) مع وجود قوى في المنطقة الوسطى المحيطة بالعاصمة أسمرة ، بينما تسيطر الجبهة الشعبية لتحرير أرتيريا على ولاية الساحل في الشمال الغربي ، مع وجود قوى في المنطقة الوسطى . أما قوات التحرير الشعبية ، فقد كانت مع نهاية عام ١٩٧٦ لم تزل في طور التكوين . وإن كان قائدها يتمتع بمساندة ودعم عدد من الدول العربية .

تلقت الجبهة منذ نشأتها دعماً من سوريا والعراق ، ثم ليبيا واليمن الديمقراطية ، ومع الانقسامات التي تعرضت لها توزع الدعم والتأييد على التنظيمات حسب الظروف السياسية .

ومنذ حصول الانقسامات تجري محاولات حثيثة لتوحيد الفصائل ، لا سيما إثر حصول اشتباكات دامية بينها أكثر من مرة ، إلا أن أبرز المحاولات كانت تلك التي قام بها حزب البعث العراقي ، وكادت في عامي ١٩٧٤ و ١٩٧٥ تؤدي إلى شكل من أشكال التوحيد ، لولا انقسام أحد التنظيمين (قوات التحرير الشعبية) بسبب موقف (قيادة الداخل) السلبي من (البعثة الخارجية) بقيادة عثمان صالح سبي التي كان لها دور أساسي في مباحثات التوحيد .

يشكل الانقسام الحالي في صفوف الثورة الأرتيرية عاملاً خطيراً يعوق إعلان الاستقلال ، ويمهد أمام السلطة الأثيوبية طريق الاستفراد بكل جبهة على حدة ، واستغلال التناقضات القائمة بينها .

جبهة تحرير بريتاني (فرنسا)

Front de Libération de la Bretagne

تنظيم سياسي انفصالي سري فرنسي ، يطالب بانفصال مقاطعة بريتاني عن فرنسا واستقلالها . وقد تأسس هذا التنظيم . على الأرجح . حوالى العام ١٩٦٦ وأعلن عن وجوده في العام نفسه من خلال قيامه بسلسلة من الهجمات المسلحة ضد بعض المؤسسات الفرنسية الحكومية . كان أبرزها الهجوم على مقر جباية الضرائب في سان بريوك . وفي مطلع ١٩٦٨ ، تبنت الجبهة عدة هجمات بالقنابل ضد مؤسسات حكومية . وعندما وقعت « **ثورة أيار ـ مايو الطلابية** » في ربيع ١٩٦٨ ، أدانت الجبهة هذه الأحداث معتبرة إياها « مجرد تحرك شارعي لا مجال لمقارنته بالنضال من أجل تحرير بريتاني » . وفي خريف ١٩٦٨ ، تبنت الجبهة عدة عمليات تخريبية ضد المنشآت الفرنسية كان أبرزها عملية التخريب التي استهدفت تدمير الأنابيب التي تمد العاصمة باريس بمياه الشرب . وعلى أثر ذلك قامت أجهزة الأمن باعتقال ٥٣ مشبوهاً ومحاكمتهم . ولكنهم استطاعوا الاستفادة من العفو الرئاسي عام ١٩٦٩ ، بمناسبة انتخاب **بومبيدو** رئيساً للجمهورية ، فاستعادوا حريتهم . وكانت هذه الاعتقالات قد أدت إلى انهيار الشبكات السرية للجبهة مما دفع ببعض الأعضاء إلى محاولة تأسيس تنظيم علني وشرعي ، عقد اجتماعاً جماهيرياً في باريس (آذار ـ مارس ١٩٦٩) ، واتخذ لنفسه اسم « الحزب الشيوعي البريتاني » بقيادة ج . ب . فيجيه . أما الجناح الآخر فقد قام . بعد عامين من الصمت ، في عام ١٩٧١ ، بسلسلة من الهجمات ضد من أسماهم بـ « الامبرياليين

الفرنسيين » . وابتداء من ذلك التاريخ أصبح القائمون بالعمليات يوقّعون باسم : « جبهة تحرير بريتاني ـ الجيش الجمهوري البريتاني » ويدعون إلى قيام « بريتانيا حرة ، سيدة . وذات برلمان خاص بها » . وفي عامي ۱۹۷۱ و ۱۹۷۲ . وقعت عدة عمليات تبنتها الجبهة ولكنها كانت . على ما يبدو . صادرة عن مجموعتين مختلفتين : الأولى متأثرة **بالجيش الجمهوري الايرلندي المؤقت** ، والأخرى بالمبادئ **الماوية** .. وقد سارعت السلطات الفرنسية ، إثر ذلك ، إلى اعتقال أكثر من مائتي شخص ، أحالت ثلاثة عشر منهم إلى محكمة أمن الدولة . وكان من نتيجة ذلك أن تشكلت عشرات اللجان الشعبية للدفاع عن المعتقلين . وعلى أثر ذلك قضت المحكمة ببراءة المتهمين ، فما كان من لجان الدفاع إلا أن تحولت إلى منظمة سياسية علنية تحت اسم « لجان العمل البريتانية » . كما أن القسم الأكبر من قيادة الجبهة أعلن تخليه عن « المبادئ الاستقلالية والقومية لمصلحة المبادئ الاشتراكية » ، والعمل على « رفض القمع الحكومي والجماعي » ومن أجل « اشتراكية إنسانية ، تعاونية وفدرالية تحترم الحريات الإنسانية المستوحاة من حضارتنا السلتية (Celtique) » والواقع أن الجبهة لم تكن موحدة حول هذا الموضوع . بل ظل يتجاذبها تياران : الأول اشتراكي سلمي اتحادي ، والثاني انفصالي ثوري يؤمن بالكفاح المسلح وبحرب العصابات في المدن ضد الوجود الفرنسي .

وتجدر الإشارة إلى أن الجبهة ما تزال تقوم ، بين الفترة والأخرى ، بعمليات محدودة كان من أبرزها في السنوات الأخيرة تفجير إحدى قاعات قصر فرساي بصفته أحد رموز القمع المركزي الفرنسي ضد مقاطعة بريتاني وهو القمع الذي كان ملوك فرنسا قد مارسوه ضد أهالي بريتاني .

جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل

تنظيم وطني ائتلافي سري ، قام على أثر التوصل إلى اتفاق بين الأطراف الوطنية في عدن وجنوب الجزيرة العربية في ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٦ ، وذلك لمحاربة الوجود الامبريالي البريطاني والسلاطين المؤيدين له ، ولإقامة دولة واحدة مع الجمهورية العربية اليمنية . لقد جمعت الجبهة القوى السياسية والنضالية الأساسية في المنطقة آنذاك ، وهي **الجبهة القومية** بقيادة **قحطان الشعبي** ، واتحاد نقابات العمال بقيادة **عبد الله الأصنج** ، وحزب الشعب الاشتراكي ، بالإضافة إلى **عبد القوي مكاوي** رئيس المعارضة في المجلس التشريعي العدني ، والذي ترأس حكومة عدن في شباط (فبراير) ١٩٦٥ وحتى أيلول (سبتمبر) من نفس العام ، حين أعفي بسبب دعمه للقوى الوطنية ولنشاطها المسلح . وقد حظيت جبهة التحرير بتأييد **الجمهورية العربية المتحدة** ودعمها . وقد تولى عبد القوي مكاوي رئاسة المكتب السياسي ، بينما أسند للأصنج منصب الأمين العام .

تبنت الجبهة خط الكفاح المسلح ضد بريطانيا **واتحاد جنوب الجزيرة العربية** صنيعة الاستعمار البريطاني في المناطق المحيطة بعدن . وحظيت بالتأييد العربي والدولي . ولكن سرعان ما دب الخلاف بين الجبهة القومية والعناصر الأخرى في جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل ، فانشقت الجبهة القومية التي كانت السباقة إلى إعلان وممارسة الكفاح المسلح . والتي كانت تحظى بوجود قوي في السلطنات المحيطة بعدن .

أدى تصعيد الكفاح المسلح والتأييد الدولي لمبدأ تقرير المصير والاستقلال لعدن وجنوب الجزيرة العربية إلى حتمية الانسحاب البريطاني من المنطقة ، وإلى احتدام الصراع بين الجبهة القومية وجبهة تحرير جنوب اليمن المحتل ، كما أدى انسحاب القوات المصرية من **اليمن الشمالي** وتخلي ج . ع . م عن مساندة جبهة التحرير إلى رجحان كفة الجبهة القومية التي أخذت تسيطر على السلطنات واحدة تلو الأخرى . وهكذا انحاز الجيش ونقابات العمال ، إضافة إلى مصر ، إلى الجبهة القومية ، فما كان من بريطانيا إلا أن اعترفت بانهيار اتحاد جنوب الجزيرة العربية كما اعترفت بمبدأ التفاوض مع الجبهة القومية وتسليمها السلطة دون غيرها ، وإعلان استقلال جنوب الجزيرة والجمهورية في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ وانتخاب قحطان الشعبي أول رئيس لها .

(انظر أيضاً : الجبهة القومية في اليمن الجنوبي) .

جبهة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب (البوليساريو)

أنظر : الملحق في الجزء الأخير من الموسوعة

جبهة تحرير الصومال الغربي

أنظر . الأوغادين . الصومال . أثيوبيا . القرن الأفريقي .

جبهة تحرير ظفار

انظر : الملحق .

جبهة التحرير العربية

تنظيم فدائي عربي المنطلق والتكوين انبثق بمبادرة من **حزب البعث العربي الاشتراكي** سعياً وراء إنشاء منظمة فدائية تمارس الكفاح الفلسطيني المسلح وتكون ذات طابع جبهوي وتركيب قومي عربي وفكر ثوري تقدمي استناداً إلى تحليل علمي لواقع **الأمة العربية** في مواجهتها للعدوان الصهيوني ـ الاستعماري ـ الرجعي الذي يستهدف وجودها . وتعبر أفكارها عن الترابط الوثيق بين النضال المسلح من أجل فلسطين والنضال الجماهيري العربي من أجل الوحدة والتحرر والنهضة الحضارية : « فلسطين طريق الوحدة والوحدة طريق فلسطين » .

ظهر هذا التنظيم علناً في مطلع نيسان ـ ابريل ١٩٦٩ وبرز كأحد التنظيمات الرئيسية من خلال عملياته داخل الأرض المحتلة ومن حيث عدد مقاتليه واستناده إلى قواعد حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق والوطن العربي . لعب دوراً داخل حركة المقاومة من خلال مواقفه النضالية والموضوعية ومساهمته الجادة في رص صفوف المقاومة الفلسطينية وترشيد قادته . وبعد سنوات قليلة أصبح للتنظيم مكانته في حركة المقاومة الفلسطينية شارك في المجلس الوطني الفلسطيني وفي اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير . لعب دوراً في مقاومة كل الصدامات المسلحة مع المقاومة في عمان وجرش (١٩٧٠ ـ ٧١) ثم في مقاومة الاعتداءات الإسرائيلية في حروب لبنان وساهم في توثيق عرى الوحدة النضالية بين الجماهير اللبنانية وحركة المقاومة الفلسطينية . يتولى حالياً أمانة سرها **عبد الرحيم أحمد** . أشهر عمليات التنظيم عملية « كفار يوفال » و « مسكاف عام » . وهو ممثل في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وفي **جبهة القوى الرافضة للحلول الاستسلامية** . وله مجلة نصف شهرية تنطق باسمه هي « الثائر العربي » .

جبهة تحرير كيبيك (كويبيك)

Quebec Liberation Front

Front de Libération du Quebec

تنظيم سياسي راديكالي كندي انفصالي مكوّن من سكان الناطقين بالفرنسية الذين يقطنون إقليم كيبيك الكندي . تأسس عام ١٩٦٣ بهدف تحقيق انفصال كيبيك عن بقية الدولة الكندية . وكان تأسيس هذه الجبهة عام ١٩٦٣ قد شكل منعطفاً رئيسياً في تاريخ الحركة الانفصالية التي حمل رايتها ، منذ الخمسينات ، العديد من التنظيمات المتنوعة الاتجاهات . ففي عام ١٩٥٧ أسس ريمون باربو تنظيماً انفصالياً يمينياً أسماه « التحالف اللورنسي » ولكنه لم يتمكن من استقطاب التأييد الواسع لحركته . وبعد ذلك بثلاث سنوات (١٩٦٠) تأسس تنظيم آخر ربط بين حركة الاستقلال وبين الإيديولوجية الاشتراكية تحت اسم « العمل الاشتراكي من أجل استقلال كيبيك » . وفي سنة ١٩٦٠ نفسها تأسس تنظيم ثالث تحت اسم « التجمع من أجل الاستقلال الوطني » تمكن من كسب قاعدة شعبية واسعة لم ينجح التنظيمان السابقان من بلوغها . إلا أن جميع هذه التنظيمات فشلت في تحقيق برامجها مما مهد السبيل لبروز تيار انفصالي لا يؤمن بالعمل السياسي السلمي كوسيلة لتحقيق الاستقلال بل بالعمل السري العنيف .

وقد تبلور هذا التيار في تنظيم شبه سري تأسس عام ١٩٦٢ تحت اسم «شبكة المقاومة للتحرير الوطني في كيبيك». وبعد عام من تأسيسها انشق عنها جناحها المتطرف وتحول إلى تنظيم مستقل تحت اسم «جبهة تحرير كيبيك» وتبنى الكفاح المسلح والعمليات العسكرية المحدودة في المدن. وقد قام أعضاء الجبهة بتنفيذ العديد من عمليات إلقاء القنابل على المؤسسات الحكومية الفدرالية واختطاف العديد من الشخصيات السياسية مما دفع بالحكومة إلى قمعها واعتقال بعض زعمائها ومحاولة تفتيتها من الداخل. وفي عام ١٩٦٩ أصدر بيير فالبير أحد زعمائها البارزين كتاباً من سجنه بعنوان «زنوج أمريكا البيض» برر فيه لجوء الجبهة إلى أسلوب الكفاح المسلح. ولكنه ما لبث أن ألحقه بكتاب آخر عام ١٩٧٢ بعنوان «ضرورة الاختيار» أعلن فيه تخليه عن النضال المسلح وغير الشرعي لينضم إلى «حزب كيبيك» الاستقلالي المعتدل الذي يتزعمه رنيه **ليفيك**. (انظر: كندا. النبذة التاريخية)

جبهة التحرير الوطني (الجزائرية)

الحزب الحاكم حالياً في الجزائر والذي قادها خلال ثورتها الوطنية المجيدة إلى الاستقلال

في آذار – مارس ١٩٥٤ أنشأ زعماء «التنظيم الخاص» التابع لحركة انتصار الحريات الديمقراطية التي كانت تعرف في السابق بـ **حزب الشعب الجزائري** «**اللجنة الثورية من أجل الوحدة والعمل**» من أجل جمع شمل كل الوطنيين الجزائريين من كل الاتجاهات والميول، وقد دعت هذه اللجنة في أول بياناتها السياسية إلى تشكيل جبهة موحدة من أجل تحرير التراب الوطني الجزائري.

كان زعماء الثورة الجزائرية (التاريخيون) بن بلعيد، ديدوش مراد، بن مهيدي، بن بللا، بوضياف، ايت أحمد، بيطاط وخيضر هم الذين يشرفون على هذه اللجنة وقد اجتمعوا في القاهرة وقرروا في صيف ١٩٥٤ من برن، إعلان النضال المسلح في الأول من تشرين الثاني – نوفمبر، وبنفس الوقت إعلان تشكيل جبهة التحرير الوطني.

وهكذا فقد تطابق ميلاد الجبهة مع اندلاع الثورة الجزائرية. إزاء هذا الإعلان بدأت معظم التنظيمات السياسية تحل نفسها وتترك لأعضائها حرية الانضمام إلى الجبهة. وهكذا، فمنذ الأول من تشرين الثاني – نوفمبر ١٩٥٤ أعلن كل من «الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري» و**حركة انتصار الحريات الديمقراطية**، و**جمعية العلماء المسلمين** عن حل نفسها تاركة لأعضائها حرية العمل السياسي. وهكذا بدأت معظم الكوادر الوطنية الجزائرية تتخلى عن تنظيماتها وتنضم إلى الجبهة الجديدة حتى بعض من لم يكن موافقاً تماماً على أساليب عملها ونضالها.

أما الحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر فقد رفض حل نفسه رسمياً، إلا أن وجوده لم يكن من الأهمية بحيث يشكل أي منافسة جدية لجبهة التحرير الوطني. أما أهم حركة وقفت في وجه الانصهار بالجبهة الناشئة فكانت «الحركة الوطنية الجزائرية» بزعامة مصالي الحاج. التي كانت تتمتع ببعض الشعبية في أوساط العمال المغتربين. إلا أن «جبهة التحرير الوطني» تمكنت أخيراً من القضاء عليها، أو على الأقل تحييدها وجعلها هامشية في النضال ضد الاحتلال الفرنسي وذلك ابتداء من عام ١٩٥٦.

انعقد أول مؤتمر لجبهة التحرير الوطني عام ١٩٥٦ بوادي الصومام، وتبنى برنامجاً سياسياً عاماً اعتبر بمثابة الايديولوجية الرسمية للجبهة.

وقد انعقد هذا المؤتمر بغياب الزعماء «المدنيين» الموجودين في الخارج وتبنى مبدأ القيادة الجماعية وأنشأ مجلس وطني لقيادة الثورة الجزائرية ولجنة تنسيق وتنفيذ. وقد عارض الزعماء «المدنيون» في الخارج، وعلى رأسهم بن بللا، مقررات الصومام. إلا أنهم لم يؤثروا كثيراً في مجريات الأمور، خاصة بعد أن اختطفت السلطات الفرنسية الطائرة التي كانت تقلهم واعتقلتهم في ٢٢ تشرين الأول – اكتوبر ١٩٥٦ وحتى نهاية الحرب والتوقيع على

اتفاقيات ايفيان .

وفي ١٨ أيلول – سبتمبر ١٩٥٧ أعلنت الجبهة عن تشكيل « الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية » في القاهرة برئاسة **فرحات عباس** ثم برئاسة **يوسف بن خدة** في آب – أوغسطس ١٩٦١ وكانت هي التي قادت مفاوضات ايفيان مع الحكومة الفرنسية عام ١٩٦٢ باسم جبهة التحرير الوطني ، وقد شهدت الجبهة العديد من الصراعات إلا أنها تجاوزتها نظراً لكونها مرآة موضوعيــة لواقع الشعب الجزائري واتجاهاته . وقد اجتمعت غداة الاستقلال بكامل قيادتها وتبنت برنامجاً عاماً ذي توجه اشتراكي ، وعلى أثر ذلك نشب صراع حاد بينها وبين الحكومة المؤقتة ثم حسم بتأييد من جيش التحرير الوطني بقيادة بومدين الذي كانت الحكومة المؤقتة قد عزلت قيادته ، وتشكل مكتب سياسي من خمسة أعضاء هم : بن بللا ، خيضر ، بيطاط ، آيت أحمد وبوضياف، وقد انتخب خيضر أميناً عاماً للجبهة إلا أنه اختلف مع بن بللا وكانت نتيجة ذلــك أن انعقد أول مؤتمر للجبهة منذ الاستقلال تقرر فيه انتخاب بن بللا أميناً عاماً لها .

بعد حركة ١٩ حزيران – يونيو ١٩٦٥ أعيد تنظيم المكتب السياسي ، فعين **شريف بلقاسم** أميناً عاماً ثم من بعده **قايد احمد** الذي هرب من البلاد في عام ١٩٧٥ بسبب معارضته للثورة الزراعية واتجاهــه اليميني . (انظر أيضاً : الجزائر) .

جبهة التحرير الوطني السندينية

Sandinist National Liberation Front

Front de Libération Nationale Sandiniste

تنظيم سياسي وعسكري ثوري نيكاراغوي . تعود تسمية « السندينية » لبطل ثوري نيكاراغوي اسمه أوغستو ساندينو ، الذي يعتبره الكثيرون بأنه لا يقل مجداً في تاريخ أميركا اللاتينية الحديث عن اسم « زاباتا » الشهير . وقد ولد ساندينو عام ١٨٩٣ لأب كان من كبار ملاك الأراضي ، وعضو في الحزب الليبيرالي (الأحرار) في نيكاراغوا . نشأ محباً للفلاحين والفقراء وأمضى ست سنوات (١٩٢٠ – ١٩٢٦) في المكسيك كعامل في صناعة تكرير النفط ، وبدأ هناك يتعرف على الأفكار الاشتراكية . وعندما عاد إلى بلاده ، كانت الثورة على الاستعمار الأميركي على أشدها ، بقيادة الجنرال مونكادا (من حزب الأحرار) . وبدأ نشاطه بتحريض عمال المناجم ، وبالمجاهرة بأنه لا سبيل إلى الخلاص من الاستعمار الأميركي والاستغلال الرأسمالي إلا بالعنف الثوري . وليقرن النظرية بالممارسة ، سافر إلى هوندوراس . وشكل فيها مجموعة من الفدائيين ، وسلحها بمدخراته الشخصية ، وبدأ يشن حرباً ضد الحكومة الدكتاتورية في ماناغوا ، تحت شعارات مناهضة للاستعمار ومؤيدة للاشتراكية . وسرعان ما نما جيشه من بضع عشرات من الرجال إلى عدة آلاف ، وواصل محاربة حكومة المحافظين – التي توصلت الولايات المتحدة إلى فرضها على جميع الأطراف في البلاد – ومحاربة مشاة البحرية الأميركية . واستمرت ثورته المسلحة حتى عام ١٩٣٤ ، وأعلن أنه يخوض النضال المسلح من أجل جميع شعوب منطقة أميركا الوسطى ، وليس من أجل نيكاراغوا وحدها . وطبقت شهرة الثائر ساندينو الآفاق ، حتى إنه نال إعجاب الأميركيين في الولايات المتحدة نفسها ، فنظمت الحملات التي تطالب بضرورة انسحاب القوات الأميركية من نيكاراغوا ، على النحو نفسه الذي جرى فيما بعد في أواخر الستينات بالنسبة لفيتنام . وإزاء فشل الولايات المتحدة في القضاء على ثورته . لجأت منذ العام ١٩٢٨ إلى شن هجمات واسعة بالقنابل على قرى نيكاراغوا ، بهدف الإرهاب وزعزعة ولاء الفلاحين لساندينو . ولكنها لم تفلح في ذلك . فعمدت عام ١٩٢٩ إلى التآمر مع الحكومة المكسيكية لتنفيذ خطة ، بدأت باستدعاء ساندينو إلى المكسيك بزعم التفاوض معه لتقديم ما يحتاج إليه من مساعدات مادية وعسكرية . وعندما ذهب إلى هناك أبقوه عدة أشهر بفعل المماطلة والتسويف . فأدرك أنه خدع . وتمكن من الفرار والعودة إلى نيكاراغوا

ليستأنف قيادة الحرب الثورية وتصعيدها .

ودفع الموقف في الصين والأزمة الاقتصادية الكبرى بالأمريكيين إلى العمل لإيجاد تسوية في نيكاراغوا والانسحاب منها . فأقنعوا زعماء الحزبين الليبيرالي والمحافظ بحل خلافاتهم وتشكيل حكومة وحدة وطنية ، وعهدوا في الوقت نفسه بقيادة « الحرس الوطني » ، وهو القوة العسكرية الرئيسية في البلاد ، إلى رجل يطمئنون إليه وإلى حرصه على إبقاء البلاد في أقصى اليمين ، هو الجنرال سوموزا (جد الرئيس الحالي أناستازيو سوموزا) ، وبمجرد انسحاب الأميركيين ، نفذ ساندينو وعده ، وألقى أنصاره السلاح ، ووقع معاهدة مع الحكومة الجديدة ، سمحت له بالاحتفاظ بمائة رجل مسلح ، والسيطرة على أحد أقاليم الشمال ، حيث شرع في تكوين وتطوير كومونة شعبية في جبال سيغوفيا . إلا أن الحرس الوطني دأب على استفزاز السندينيين ، مما حدا بزعيمهم إلى الذهاب إلى العاصمة ماناغوا للاجتماع برئيس الجمهورية . وبعد انتهاء الاجتماع في القصر الجمهوري اختطف رجال سوموزا (الحرس الوطني) ساندينو ومعه أعضاء حرسه واغتالوهم (شباط ـ فبراير ١٩٣٤) .

ولا تزال ثورية ساندينو تسيطر على خيال ملايين الأميركيين الجنوبيين ، الأمر الذي يجعل كتّاب الولايات المتحدة أنفسهم يؤكدون بدون تردد ، أن روح « السندينية » ستعيش طويلاً جداً ملهمة لحركات حرب العصابات الثورية في القارة . وما « جبهة التحرير الوطني الساندينية » سوى تنظيم اشتراكي يضم أنصار ساندينو والمؤمنين بأفكاره وبأسلوبه في العمل السياسي . وقد تأسست هذه الجبهة خلال الفترة (١٩٥٩ ـ ١٩٦١) ، تحت زعامة مناضل يدعى كارلوس فونسيكا أمادور . وبعد انتكاسات حادة في المعارك العسكرية مع قوات الحرس الوطني النيكاراغوي في العام ١٩٦٣ ، توقف نشاط الجبهة نحو ثلاثة أعوام ، ثم أعادت تشكيل نفسها في العام ١٩٦٥ ، وينتمي معظم أعضائها منذ ذلك التاريخ إلى الفلاحين والطلاب ذوي الاتجاهات الماركسية . وتمارس الجبهة معظم عملياتها في المناطق الجبلية الواقعة إلى الشمال من العاصمة ماناغوا ، وقد نفذت ، إنطلاقاً من مواقعها الجبلية ، عدة عمليات سطو على عدد من المصارف ، بهدف تمويل نضالها المسلح ، في أواخر العام ١٩٦٦ وأوائل ١٩٦٧ . وبدأت بعد ذلك أخطر اشتباكاتها مع قوات الحكومة في الفترة ما بين آب ـ أغسطس وتشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٦٧ ، وكان عدد أفرادها المسلحين لا يتجاوز آنذاك ستين مقاتلاً . وتضم الجبهة منذ عام ١٩٦٧ عدداً من أعضاء الحزب الاشتراكي في نيكاراغوا ، وهو نفسه الحزب الشيوعي . وعلى الرغم من تعرضها ـ في الأعوام الأخيرة ـ إلى تصفيات واعتقالات كثيرة ، فإنها استطاعت أن تواصل كفاحها المسلح . وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٤ ، قامت الجبهة بعملية اختطاف واحتجاز شملت عدداً من السياسيين البارزين ورجال الأعمال الذين كانوا يحضرون حفلاً في ماناغوا . ورضخت الحكومة وقتها لمطالب الجبهة وأطلقت بعد ثلاثة أيام سراح ١٤ من مناضليها الذين كانوا في السجون ، ودفعت فدية مليون دولار ، وسمحت للذين نفذوا العملية بالطيران إلى كوبا مقابل إطلاق سراح الرهائن . وواصلت الجبهة في العام ١٩٧٥ عملياتها المسلحة ضد قوات نظام سوموزا التي حاولت اقتحام معاقل الجبهة في المناطق الجبلية ، مستندة إلى دعم الولايات المتحدة بالرجال والأعتدة . وفي العام ١٩٧٦ مثل قسيس يسوعي من نيكاراغوا أمام لجنة تحقيق تابعة للكونغرس الأميركي ، وأدلى بشهادة أكد فيها أن الولايات المتحدة تمد حكومة نيكاراغوا الدكتاتورية بالقوات والطائرات لاستخدامها ضد الثوار السندينيين . وفي السنة نفسها ، قتل زعيما الجبهة كارلوس فونسيكا أمادور ، وخوليو تيرادو لوبيز في معركة مع الحرس الوطني ، ولكن هذا لم يمنعها من تصعيد نضالها . ولعل أنجح عمليات الجبهة على الإطلاق ، تلك التي نفذتها صيف عام ١٩٧٨ ، عندما اقتحم ثوارها مبنى مجلس النواب ، واحتجزوا النواب وجميع من كان في داخله ، وأجبروا الحكومة على تنفيذ كل مطالبهم . وبلغت آثار هذه العملية ذروتها ، لما أثارت من حماس جماهيري ، فأعلن أساقفة الكنيسة الكاثوليكية تأييدهم لها ، كما عمت الثورة على أثرها كل أنحاء نيكاراغوا ، إلا أن الحرس الوطني استطاع إخمادها بعد معارك ضارية ذهب ضحيتها آلاف المدنيين . وعادت الجبهة ، رغم هذه الانتكاسة ، تواصل نضالها لإسقاط نظام حكم

سوموزا وعائلته . وتمّ لها ذلك في تموز - يوليو ١٩٧٩ . فاستلمت السلطة مكانه .

جبهة التحرير الوطني لكورسيكا

Front de Libération Nationale de la Corse (F.L.N.C)

منظمة فرنسية سرية تنادي باستقلال جزيرة **كورسيكا** عن طريق الكفاح المسلح . وقد انبثقت هذه المنظمة عن الجبهة الفلاحية لتحرير كورسيكا التي كان قد صدر عام ١٩٧٤ قرار بحلها . وبالرغم من أن تأسيس الجبهة يعود إلى هذه السنة ، فإن ولادتها الحقيقة لم تتم إلا ابتداء من عام ١٩٧٥ .

تبنت جبهة التحرير الوطني لكورسيكا سلسلة من العمليات كان أكثرها إثارة تلك التي وقعت في ليلة ١٥ - ١٦ تموز - يوليو ١٩٧٧ . والتي عرفت بأحداث « الليلة الزرقاء » . وكذلك عملية تدمير مركز البث التلفزيوني في سيرا دي بينيو ليلة ١٢ - ١٣ آب - أغسطس ١٩٧٧ .

يطالب برنامج الجبهة بإقامة « سلطة شعبية وديمقراطية ينتخبها الشعب الكورسيكي . وتقام على أنقاض جهاز الدولة الفرنسي في الجزيرة عن طريق المواجهة المسلحة » . وتطالب الجبهة أيضاً بحماية التراث القومي الكورسيكي وبإجراء اصلاح زراعي وإعادة النظر في توزيع الأراضي المعطاة للمستوطنين الفرنسيين المطرودين من الجزائر وتنظيم التعاونيات . وينص برنامج الجبهة أيضاً على أن « كورسيكا الديمقراطية والشعبية ستنمي قيم الأخلاق والشرف والكرامة والوطنية والتعاضد وضرورة العمل الجماعي والتضحية لخدمة الشعب واحترام الأملاك العامة والضمير المهني والتضامن الأممي بين كل الشعوب المناضلة » .

وبالرغم من أن الجبهة ما تزال تعتمد على أقلية وعنة منعزلة عن الجماهير الكورسيكية . فإنها استطاعت . من خلال عملياتها المتفرقة . تأليب الرأي العام الكورسيكي ضد السلطة المركزية الفرنسية ولفت أنظار الأهالي إلى الغبن اللاحق بالجزيرة وحالة الحرمان والتبعية للمتروبول الذي يستخدمها كقاعدة عسكرية وسياحية وقد عمدت السلطات الفرنسيّة . في محاولة للحيلولة دون تزايد نفوذ الجبهة . إلى استعمال القمع من جهة وسياسة التنمية السريعة من جهة ثانية .

جبهة ثانية

Second Front

Deuxième Front

كلمة مأخوذة من القاموس العسكري وتعني فتح معركة جديدة ثانية مع نفس العدو . بهدف بعثرة قواته وتشتيتها . وتخفيف الضغط على الجبهة الرئيسية .

وقد كثر استخدام هذا التعبير أثناء الحرب العالمية الثانية . عندما طالب الاتحاد السوفييتي . في بداية الحرب . الدول الغربية الحليفة بفتح جبهة ثانية في غرب أوروبا ضد ألمانيا **النازية** . لتخفيف الضغط العسكري الألماني على روسيا . ولم تستجب الدول الغربية لهذا الطلب إلا في صيف عام ١٩٤٤ بعد أن أخذت الانتصارات السوفيتية على الألمان تتوالى وتهدد الغرب بسيطرة سوفيتية على ألمانيا

الجبهة الحمراء

Front Rouge

Red Front

تأسست في أواخر عام ١٩٧٠ إثر انشقاق منظمة ماتسبن (المنظمة الاشتراكية الإسرائيلية) . تمثل الجبهة الأقلية المنشقة عن الحلف الشيوعي الثوري (أو اتحاد الشيوعيين الثوريين) أحد الأجنحة المنشقة التي كانت تشكل المعارضة (الماوية) داخل ماتسبن . أسس الجبهة شابان يهوديان إسرائيليان : ايهود اديف ، دان بيرد . الأول من كيبوتسي جان شموئيل ومظلي في الاحتياط الإسرائيلي برتبة عريف ودرس في جامعة حيفا . والشاب الآخر عمل بالتدريس . أعلنت السلطات الإسرائيلية نبأ اعتقالها مع ٢٢ شخصاً

عربياً ويهودياً في كانون الأول – ديسمبر ١٩٧٢ ، وادعت انهم يشكلون تنظيماً سرياً وشبكة تجسس وتخريب تعمل بوحي من جيب خارجي ، ولصالح المخابرات السورية . حكمت عليهم المحكمة المركزية بحيفا بالسجن مدداً مختلفة .

تمثل الجبهة الحمراء المبادرة الأولى التي يشترك فيها اليهود والعرب في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨ لإنشاء تنظيم سياسي بمبادرة منهم وعلى أساس رفض فكرة الكيان الإسرائيلي . للجبهة برنامج سياسي يعتبر السلطة الإسرائيلية العدو التكتيكي الأساسي ، وينظر إلى فلسطين باعتبارها وحدة إقليمية ذات طابع ثنائي القومية وان البديل الوحيد للحرب القومية بمعنى الحرب بين الشعوب هو النضال الثوري المشترك للعرب واليهود . هدف الجبهة على المدى البعيد تحضير وتنظيم وإدارة الصراع ضد الحكم العنصري على ضوء الأممية البروليتارية بجميع الطرق التي ترتئيها ، بحيث يكون الهدف النهائي من النضال هو تأسيس حكم شعبي ثوري في الشرق العربي كمنطقة محررة وكمعقل من معاقل الثورة الاشتراكية العالمية . هدف الجبهة الحالي تنسيق الطاقات الثورية القائمة في صفوف الجبهة حتى تتبلور الشروط لقلب الجبهة إلى حزب وأهم هذه الشروط : (أ) وضع برنامج سياسي يضم تحليلا نظرياً للتحركات الدينامية الاجتماعية في الشرق الأوسط ومقبولا لدى أغلب أعضاء الجبهة . (ب) وضع استراتيجية سياسية متعلقة بالصراع الموضوعي للطبقات المستغلة – بفتح الغين – بحيث يكون فيها للجبهة المشاركة الفعالة . اعتبرت السلطات الإسرائيلية اعتقال الأفراد بالجبهة فرصة لشن حملة اضطهاد وقمع ضد القوى اليسارية وضد العرب بصورة عامة وتوجيه تهمة الجاسوسية لكل معارضة للصهيونية ، خاصة تجاه الآراء التي تطرح حلولا للمشكلة اليهودية تختلف جذرياً مع الفكر الصهيوني وتقف على طرف نقيض من الأيديولوجية الصهيونية .

جبهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية (المغرب)

تجمع سياسي واسع ضم معظم القوى والأحزاب والشخصيات المغربية المعارضة لحزب الاستقلال والمؤيدة لسياسة الملك .

تشكلت هذه الجبهة في آذار – مارس سنة ١٩٦٣ بهدف : الوقوف في وجه المعارضة السياسية لسياسة الحسن الثاني ، المتمثلة بحزب الاستقلال والاتحاد الوطني للقوات الشعبية .

وتضم هذه الجبهة مجموعة من الأحزاب اليمينية . ويجمع بينها الوقوف ضد المعارضة والفوز بالانتخابات لتأمين أغلبية نيابية للدولة . وهذه الأحزاب هي : الليبراليون المستقلون ، والحركة الشعبية وبعض أعضاء الحزب الديمقراطي الدستوري ، بالإضافة إلى شخصيات غير حزبية لا تدين بالولاء إلا للملك . إلا أن هذه الجبهة فشلت في الحصول على الأغلبية المطلقة ، وبالتالي فقدت كل مبرر لوجودها منذ عام ١٩٦٤ .

الجبهة الرافضة للحلول الاستسلامية

انظر : الملحق .

جبهة شعبية

Popular Front

Front Populaire

إطار للتعاون السياسي والعمل المشترك بين أحزاب اليسار والوسط ، لتحقيق برنامج مشترك متفق عليه ، والوقوف في وجه عدو أو خصوم مشتركين . ومن الناحية

التاريخية هي سياسة لجأت إليها بعض الأحـــزاب **الشيوعية** في الثلاثينات . وأقرّها **الكومنترن** في مؤتمره السابع المنعقد في تموز - يوليو ١٩٣٥ والتي تخلى بموجبها عن الهجوم على **الاشتراكيين الديمقراطيين** ، وذلك كصيغة للوقوف في وجه **الفاشية** بعد انتصار **النازية** في ألمانيا . وقد مهد ذلك لتسلم قوى اليسار للحكم في فرنسا (حكومة ليون **بلوم** التي خلت من الشيوعيين ، وإن تمتعت بتأييدهم) وفي التشيلي (١٩٣٨) وفي إسبانيا (١٩٣٦) حيث أدى ذلك إلى **الحرب الأهلية الإسبانية** ، والتي انتهت بانتصار الجنرال **فرانكو** واليمين الإسباني . وقد انتهت مؤقتاً سياسة إقامة الجبهات الشعبية بمشاركة القوى الشيوعية مع عقد الحلف النازي - السوفيتي عام ١٩٣٩ إلى عام ١٩٤١ عندما هاجم **هتلر** الاتحاد السوفيتي . فأصبحت السياسة التحالفية الجديدة هي إقامة جبهات عريضة من القوى المعادية للفاشية .

وبعد الحرب العالمية الثانية ، تنوعت السياسات والأشكال بالنسبة لإقامة الجبهات الشعبية مع القوى اليسارية والاشتراكية **والبورجوازيات الوطنية** انطلاقاً من ظاهرة **تعدد المراكز** وتعدد الطرق إلى الاشتراكية ، واشتداد أهمية العامل القومي على الصعيد المحلي ، وبروز **الحرب الباردة** ، ثم **الوفاق الدولي** على صعيد السياسة العالمية . على الرغم من أن **ستالين** قرر عام ١٩٤٧ التخلي عن سياسة إقامة الجبهات الشعبية بعد إنشاء **الكومنفورم** ولم يتغير هذا الموقف من قِبَل موسكو إلا بعد عام ١٩٥٥ والمصالحة مع المارشال **تيتو** ، وقد اتبعت عدة أحزاب شيوعية في غرب أوروبا سياسة التقارب مع الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية ، ويسار الوسط (أنظر : أوروشيوعية ، المساومة التاريخية) وكذلك في بعض بلدان **العالم الثالث** انطلاقاً من سياسة المراحل (أنظر : جبهة وطنية) . وفي كل الأحوال اضطرت الأحزاب الشيوعية إلى التخلي عن بعض المقولات **الماركسية** والكثير من المبادئ **اللينينية** ، في سبيل إقناع الأحزاب الأخرى بأنها لا تنوي الإنفراد بالحكم ، وفرض **ديكتاتورية البروليتاريا** . وإقناع الرأي العام بأنها تحترم القيم الروحية والشعور القومي ، وبأنها مستقلة عن موسكو . ومع ذلك فإن محاولات الأحزاب الشيوعية في مضمار إقامة الجبهات الشعبية ، لاقت وما تزال تلاقي صعوبات شتى .

الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين

منظمة فدائية فلسطينية تشكلت في ١٩٦٩/٢/٢١ بقيادة **نايف حواتمة** على أثر انشقاق في صفوف **الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين** سببه خلاف عقائدي بين اليمين واليسار ، حتى بعد أن تبنى **مؤتمر الجبهة الشعبية « الاشتراكية العلمية »** في آب ١٩٦٨ . وقد تعاونت الجبهة الديمقراطية منذ البداية مع « فتح » والصاعقة ، ودخلت منظمة التحرير الفلسطينية وهيئاتها المختلفة ، وهي ممثلة في المجلس الوطني وفي اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية حيث يمثلها أديب عبد ربه الأمين العام المساعد للجبهة .

حاولت الجبهة الديمقراطية أن تميز نفسها بيساريتها المتطرفة حتى إنها أقامت بعض الصلات مع اليساريين الإسرائيليين ، وأيدت قيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة ، وهي تنظر إلى مستقبلها على أساس أنها سوف تكون جزءاً من حزب شيوعي فلسطيني ، تحاول إقامته بالتحالف مع راكاح ، ومع شيوعيي الضفة الغربية وأبرزهم عربي عواد . أشهر عملياتها عملية « معلوت » في الجليل الأعلى وتصدر في لبنان مع **منظمة العمل الشيوعي** اللبنانية مجلة « الحرية » .

الجبهة الشعبية - القيادة العامة

تنظيم فدائي فلسطيني انشق عن **الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين** في تشرين الأول ١٩٦٨ بقيادة **أحمد جبريل** الضابط الفلسطيني السابق في الجيش السوري .

شددت « القيادة العامة » على أهمية العمل العسكري ، ومارست منه نوعاً معيناً ، وكانت رائدة في عملية « الخالصة » (١٩٧٤) عندما اقتحم فدائيوها مستعمرة

صهيونية في الجليل الأعلى قرب الحدود اللبنانية . وأخذوا بعض الرهائن . وقدموا مطالبهم بالإفراج عن عدد من المعتقلين الوطنيين في سجون إسرائيل . وعندما رفضت السلطات الصهيونية طلباتهم ، فجروا أنفسهم مع رهائنهم. الأمر الذي شكل نمطاً جديداً من أنماط العمل الفدائي ، كان له أثر كبير في نفسية العدو الصهيوني . أما الاتجاه العام للقيادة العامة فهو يساري وهي على علاقة طيبة بكل من العراق وسوريا وليبيا والكويت . مشاركة في **جبهة القوى الرافضة للحلول الإستسلامية** ، وفي اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية . وتصدر في بيروت مجلة « إلى الإمام » الأسبوعية .

الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي

انظر : الملحق .

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

منظمة فدائية فلسطينية انبثقت عن **حركة القوميين العرب** . وأمينها العام هو الدكتور **جورج حبش** . أعلن عن تشكيلها في تشرين الثاني ـ نوفمبر عام ١٩٦٧ على إثر الاتفاق بين منظمة « **أبطال العودة** » وشباب « الثأر » وجبهة تحرير فلسطين التي كان يقودها الضابط الفلسطيني السابق في الجيش السوري **أحمد جبريل** ، وقد انشق هذا الأخير بعد أقل من مضي عام على تشكيلها وشكل « **الجبهة الشعبية القيادة العامة** » . وقد تبنت الجبهة الشعبية « **الاشتراكية العلمية** » كدليل نظري لها في مؤتمر آب ـ أوغسطس ١٩٦٨ ، إلا أن فريقاً منها انشق عنها على أساس أنه أكثر يسارية وشكل **الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين** بزعامة **نايف حواتمة** بتاريخ ١٩٦٩/٢/٢١ .

اتخذت الجبهة موقفاً سلبياً من **منظمة التحرير الفلسطينية** والأطر التنفيذية المنبثقة عنها ، فلم تشارك في أعمال مؤتمري **المجلس الوطني الفلسطيني** الخامس والسادس . إلا أنها بدأت تتخذ مواقف أكثر إيجابية بعد أحداث شباط ـ فبراير ١٩٧٠ من موضوع العمل الفلسطيني الموحد ، وشاركت في أعمال المجلس الوطني واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ولم تنسحب منها إلا في الفترة التي أعقبت تشكيل اللجنة الجديدة في حزيران ـ يونيو ١٩٧٤ .

اشتهرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بعملياتها الخارجية التي بدأتها بخطف طائرة « **العال** » الإسرائيلية من مطار روما في ١٩٦٨/٧/١٥ . كما كان لها نشاطها الهام والملحوظ في الأرض المحتلة ، ولا سيما في قطاع غزة (١٩٦٨ ـ ١٩٧٢) . لها صلات وثيقة ببعض المنظمات الثورية العالمية في أوروبا واليابان وتصدر عنها مجلة « الهدف » اللبنانية . أسست مع بعض فصائل حركة المقاومة الفلسطينية الأخرى « **جبهة القوى الرافضة للحلول الاستسلامية** » التي تسمى اختصاراً « جبهة الرفض » .

الجبهة الشعبية المتحدة (العراق)

تكتل سياسي عراقي معارض تكون عام ١٩٥١ من مجموعات من الجبهة الدستورية البرلمانية وجبهة المعارضة (البرلمانية) والحزب الوطني الديمقراطي وبعض أعضاء حزب الأحرار برئاسة طه الهاشمي وبالتعاون مع الحزب الوطني الديمقراطي . أما أهداف التكتل فكانت إبعاد العراق عن التكتلات الدولية (الحياد الإيجابي) وتحقيق نظام ديمقراطي دستوري والتعاون العربي وصيانة عروبة فلسطين واستكمال سيادة العراق واستقلاله . وأصدر التكتل جريدة « الجبهة الشعبية المتحدة » وجريدة « الدفاع » لصاحبها صادق البصام . وتعرضت الجبهة للاهتزاز بسبب استيزار بعض قادتها وأعلن رئيس الهيئة الإدارية محمد رضا الشبيني في صيف ١٩٥٤ نهاية حياة الجبهة لإتاحة المجال لأعضائها بالمشاركة بالانتخابات وعندما شكل مجلس الإعمار عين طه الهاشمي رئيس

الجبهة رئيساً له . أما أبرز قادتها فكانوا إلى جانب الأسماء الواردة : مزاحم الباجه جي وحسين جميل ومحمد حديد وبرهان الدين باش أعيان وعبد الجبار جومرد وعبد الرزاق الشيخلي ومحمود درة وقاسم حسن .

الجبهة الشيوعية الثورية

Communist Revolutionary Front

Front Communiste Révolutionnaire (FCR)

تنظيم شيوعي ثوري تروتسكي فرنسي ، متصل ، عالمياً ، بنشأة « **العصبة الشيوعية الدولية** » عام ١٩٣٣ ، ومن ثم « **الأممية الاشتراكية الرابعة** » التي أسسها **تروتسكي عام** ١٩٣٨ .

لقد كانت « العصبة الشيوعية » هي الممثلة للأممية الرابعة في قسمها الفرنسي . ولقد تألفت إثر التقارب بين تيارين ثوريين فرنسيين أحدهما بقيادة فرانك Franck وكان أتباعه يسمون « الفرانكيين » والآخر بقيادة « ألان كريفين » Alain Krivine زعيم اتحاد الطلاب الشيوعيين الذي ، بعد أن أقصي اتحاده عن التيار الأساسي ، أنشأ حركة « الشبيبة الشيوعية الثورية » التي انحلّت بدورها في ١٢ حزيران - يونيو ١٩٦٨ . فتحلّق هؤلاء المناضلون حول مجلة « روج » (Rouge) الأسبوعية ومن ثم أسسوا سنة ١٩٦٩ « العصبة الشيوعية » التي رشحت للانتخابات الرئاسية في فرنسا لعام ١٩٦٩ ، ممثلاً عنها وهو « ألان كريفين » . لكن كريفين لم يحصل إلا على نسبة ١٫٠٥ ./ من الأصوات . وفي آذار - مارس عام ١٩٧٣ تحالفت « العصبة » مع التيار التروتسكي الآخر المتحلق حول جريدة « النضال العمالي » Lutte Ouvrière لتخوض معه الانتخابات البرلمانية ، لكنها أخفقت .

حلت الحكومة الفرنسية « العصبة » في ٢٧ حزيران - يونيو عام ١٩٧٣ إثر اضطرابات باريس التي جابهت فيها بالقوة مهرجانات المنظمات اليمينية المتطرفة . ثم أعادت تنظيمها عام ١٩٧٤ تحت اسم « الجبهة الشيوعية الثورية » (FCR) . وفي انتخابات أيار - مايو الرئاسية من العام نفسه . رشحت « الجبهة » عنها ، « ألان كريفين » (كما رشح التنظيم التروتسكي « النضال العمالي » السيدة (أرليت لاغييه) التي وصلت إلى المرتبة الرابعة بنسبة ٢٫٣٣ ./ من الأصوات) . بيد أن كريفين لم ينل إلا نسبة ٠٫٣٦ ./ من الأصوات .

تضم الجبهة حوالى ٥ آلاف مناضل . وهي الأكثر لينينية بين المنظمات التروتسكية . وتشدد ، بنوع خاص ، على الاهتمام الكلي والعناية خاصة بالتنظيم والتثقيف الأيديولوجي . وهي منتشرة بوجه خاص في الأوساط الطلابية الجامعية . وقد تبنت لجنتها المركزية في كانون الثاني - يناير عام ١٩٧٢ برنامج عمل يحمل شعار بناء الدولة العماليه ، بناء ثورياً . وبناء دولة عمالية « انتفاضية ، ديكتاتورية ومرحلية » .

وفي عام ١٩٧١ انشقت أقلية تنتمي إلى فرع باريس عن الجبهة وأسست تنظيماً أسمته « الثورة » . وكان هذا التنظيم يأخذ على « الكريفينيين » تعصبهم وأساليبهم البيروقراطية ، كما يشدد على عدم وجوب القطيعة مع التنظيمات **الماوية** .

يعوض هذا التنظيم ، كسائر التنظيمات التروتسكية ، عن قلّة عدد أعضائه بصلابة تنظيمه ، وبدقة طروحاته الأيديولوجية ، وبتمسكه البالغ بعقيدته ، مما يجعله يظهر وكأنه يمثل قوة لا يستهان بها في المجتمع الفرنسي . غير أن دقة تنظيمه وصلابة مواقفه **الدوغمانية** تنعكس ، من جهة أخرى على قواعده لتجعله يتعرض باستمرار للانقسامات والانشقاقات . وعلى كل حال ، وهو ككل أحزاب اليسار المتطرف ، تبقى قوته الفعلية ضئيلة وتأثيره على الساحة الفرسية هامشي .

جبهة الصمود والتصدي

أنظر . الملحق في الجزء الأخير من الموسوعة .

الجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية

هي جبهة عربية شعبية تضم معظم القوى التقدمية والوطنية على امتداد الوطن العربي انبثقت عن المؤتمر الشعبي العربي لنصرة الثورة الفلسطينية الذي انعقد في بيروت في ٢٧ تشرين الثاني – نوفمبر ١٩٧٢ . وقد مهد لهذه الجبهة المؤتمر الشعبي الفلسطيني الذي انعقد في القاهرة في شهر نيسان – ابريل ١٩٧٢ وصدرت فيه عن الأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية العربية المشاركة مبادرة بالدعوة إلى مؤتمر شعبي عربي لنصرة الثورة الفلسطينية . ثم تشكلت إثر ذلك لجنة تحضيرية أخذت على عاتقها تحضير هذا المؤتمر وتنظيمه . وقد ضمت هذه اللجنة الأحزاب والمنظمات التقدمية العربية التالية :

الاتحاد الاشتراكي العربي في مصر – حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق – الاتحاد الاشتراكي العربي في ليبيا – الجبهة القومية في اليمن الشعبية الديمقراطية ـ الحزب الحاكم في سوريا ـ الأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في لبنان ـ حزب جبهة التحرير الجزائرية ـ منظمة التحرير الفلسطينية ـ حزب العمل الاشتراكي العربي ـ الحركة الوطنية في المغرب .

وقد خرج المؤتمر بقرار إقامة « جبهة من الأحزاب والقوى والشخصيات الوطنية والتقدمية والعربية على اختلاف منطلقاتها الفكرية والاجتماعية للمشاركة في كفاح الشعب العربي الفلسطيني انطلاقاً من ضرورة تغليب التناقض الرئيسي ، أي التناقض مع القوى المعادية ، على التناقضات الثانوية القائمة بينها » .

وأهم منطلقات هذه الجبهة :

- « مقاومة كل المشاريع التصفوية التي تقوم على تكريس الكيان الصهيوني والاعتراف بدولة إسرائيل ضمن ما يسمى بالحدود الآمنة وتحول القضية الفلسطينية من قضية تحرير قومية إلى مشكلة لاجئين » .
- « ان القوى الوطنية والتقدمية ليست مدعوة فقط لدعم الثورة الفلسطينية ، بل لها أيضاً الحق وعليها نفس الواجب للمشاركة فيها جنباً إلى جنب مع الشعب الفلسطيني » .
- « ضمان حرية المقاومة العسكرية والتنظيمية والسياسية » .
- « ضرورة النضال من أجل إسقاط النظام الهاشمي العميل في الأردن » .

« إقرار لائحة داخلية تحدد قيام مؤسسات الجبهة الوطنية وطريقة عملها وانعقادها وتصميمها في كل قطر عربي » .

وتتكون إطاراتها من الأمانة العامة ؛ وقد انتخب كمال جنبلاط زعيم الحركة الوطنية اللبنانية ، أميناً عاماً للجبهة ، ومن المجلس العام الذي انعقد في بداية عام ١٩٧٤ في الجزائر ، والمؤتمر الشعبي ، والمكتب التنفيذي الذي يتخذ بيروت مقراً له في الوقت الراهن .

وتضم الجبهة ٤٧ منظمة وطنية عربية من أحزاب حاكمة وهيئات رسمية وأحزاب شعبية وحركات تحرير .

الجبهة القومية (اليمن الجنوبي)

تنظيم سياسي رئيسي في اليمن الجنوبي تعود جذوره إلى عام ١٩٦٣ ، عندما تضافرت قوى وتنظيمات وطنية عديدة للنضال ضد الاحتلال البريطاني ـ المستمر منذ عام ١٨٣٩ ـ لعدن وضد المخططات الرامية إلى إقامة اتحاد جنوب الجزيرة العربية من سلاطين وحكام السلطنات والإمارات والأقاليم التي يتكون منها اليمن الجنوبي ، لتكون خاضعة للنفوذ البريطاني .. وقد قامت الجبهة القومية بشن هجمات فدائية ضد القوات البريطانية . أعلنت بريطانيا على أثر تصاعدها عام ١٩٦٦ أنها ستنسحب بعد عامين . ودخلت في مفاوضات في العام التالي مع الجبهة القومية التي برزت كأقوى التنظيمات الوطنية الموحودة في الساحة . وهذا ما مكّن قادة الجبهة القومية من إعلان ولادة اليمن الجنوبي كجمهورية شعبية في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . وأصبحت الجبهة القومية بعد الاستقلال التنظيم السياسي الوحيد في

البلاد ، واتجهت نحو تبني الاشتراكية **الماركسية** . وفي عام **١٩٦٩** تمخض الصراع الداخلي في الجبهة عن إقصاء الرجل الأول فيها **قحطان الشعبي** ، وتم إنشاء مجلس رئاسة بقيادة **سالم ربيع علي** ، وعين محمد علي هيثم رئيساً للوزراء ، وحل محله في رئاسة الوزراء **علي ناصر محمد** في آب ١٩٧١ .

وعلى الرغم من احتدام الصراع بين الجبهة القومية وخصومها في الداخل ، ومع اليمن الشمالي وبعض القوى العربية الموجودة على الحدود ، فقد بقيت الجبهة القومية مسيطرة على زمام الأمور في البلاد . إلا أنه كان من الواضح أن خلافاً هاماً أخذ يتطور ويفرض نفسه على الأحداث بين الرئيس سالم ربيع علي ، الذي كان يميل إلى الاعتدال في الداخل والخارج ، وبين جناح ماركسي متشدد يقوده **عبد الفتاح إسماعيل** . وقد جاءت الأحداث العنيفة التي وقعت في صيف ١٩٧٨ والتي شملت مقتل رئيس اليمن الشمالي إلى تأزيم الوضع بين اليمنين وتفجير الوضع بين الجناحين المتخاصمين . ويبدو أن عبد الفتاح إسماعيل كان قد أعد للموقف عدته ، وأحكم تنظيم جناحه ، فاستطاع حسم الصدام العنيف لصالحه وتصفية سالم ربيع علي وأنصاره بسرعة وتثبيت زعامته مع علي ناصر محمد ومحمد علي عنتر في قيادة الجبهة والدولة .

وفي تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٨ تحولت الجبهة إلى حزب سياسي هو الحزب الاشتراكي اليمني ، يتبنى الاشتراكية الماركسية ، وخطاً سياسياً دولياً محالفاً للاتحاد السوفياتي . وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٨ انتخب الأمين العام للحزب الاشتراكي اليمني عبد الفتاح إسماعيل رئيساً للدولة . ولكنه ما لبث أن استقال في نيسان ـ أبريل ١٩٨٠ فخلفه **علي ناصر محمد** .

الجبهة اللبنانية (١٩٧٦)

الاسم الذي أطلقه تحالف الأحزاب والشخصيات اللبنانية اليمينية المارونية على نفسه خلال الحرب الأهلية اللبنانية ، بعد أن قررت هذه القوى أن توحد نشاطها السياسي والعسكري في إطار واحد ، على أثر التراجعات والهزائم التي منيت بها على يد القوات المشتركة التابعة **للمقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية** في ربيع ١٩٧٦ .

أعلن عن تشكيل الجبهة في ٥ حزيران ـ يونيو ١٩٧٦ في القصر البلدي في ذوق مكايل وهو القصر الذي إتخذه **سليمان فرنجية** مقراً له بعد تركه القصر الجمهوري في بعبدا ، وكانت تضم في قيادتها ، بالإضافة إلى فرنجية كلاً من **كميل شمعون وبيار الجميل وشربل قسيس** ، رئيس الرهبانيات المارونية ، وقد أضيف إليها عدد من الشخصيات المسيحية الموالية في إتجاهها السياسي لهؤلاء الزعماء من أبرزهم د . **شارل مالك** ، وإدوار حنين وفؤاد افرام البستاني وجواد بولس . وقد أخرجت من القيادات التنظيمات اليمينية الطائفية الصغيرة ، والتي كانت قبل ذلك جزءاً من جبهة للقوى اليمينية كانت قد شكلت في ٣١ كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٦ وأطلق عليها اسم جبهة الحرية والإنسان .

للجبهة قوات عسكرية ، وقيادة تضم ممثلين عن كافة التنظيمات المسلحة في الجانب اليميني برئاسة الشيخ بشير الجميل رئيس المجلس الحربي الكتائبي ، ويطلق على هذه القوات اسم : القوات اللبنانية ، التي عرف عنها تعاملها مع السلطات الإسرائيلية ، لا سيما في جنوب لبنان .

أفكار الجبهة الأساسية تركز على لبنان كوطن « لحماية الأقليات المسيحية المضطهدة في الشرق » من خلال ابتعاده عن العرب والتصاقه بالغرب . كما تحاول الجبهة الدفاع عن الامتيازات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للطائفة المارونية في لبنان .

أول قرارات الجبهة ، بعد مضي أسبوع على تشكيلها ، كان المطالبة بانسحاب لبنان من جامعة الدول العربية ، باعتبارها جامعة للعرب والمسلمين .

أول « عمليات » الجبهة ، على الصعيد العسكري ، كانت عملية محاصرة وتصفية مخيمي **تل الزعتر** وجسر الباشا الفلسطينيين ومنطقة « النبعة » اللبنانية ، التي بدأت بعد اسبوعين من إعلان ولادة الجبهة ، والتي انتهت إلى مقتل الآلاف من المواطنين ، بينهم عدد كبير من النساء

والأطفال . كما أشرفت الجبهة أيضاً على عملية عسكرية واسعة ضد منطقة « الكورة » المسيحية في شمالي لبنان ، بعد أقل من شهر على تشكيلها ، بسبب وجود غالبية من سكان المنطقة تعارض مخططات الجبهة وسياستها .

أخطر شعارات الجبهة هي « اللامركزية السياسية » التي تعتبر خطوة هامة على طريق تقسيم لبنان وإقامة « الوطن القومي الماروني » فيه . على غرار الوطن القومي اليهودي في فلسطين المحتلة .

حصل عام ١٩٧٨ إنشقاق رئيسي فيها عندما عارض سليمان فرنجية بعض سياسات الجبهة إزاء سورية والتعامل مع العدو الصهيوني . وأدى ذلك إلى احتكاك وأحداث عنيفة شملت اغتيال **طوني فرنجية** (نجل سليمان فرنجية) وعائلته على يد **حزب الكتائب** فاتجه سليمان فرنجية وموارنة الشمال بشكل عام للتحالف مع قوى أخرى في البلاد لمواجهة الجبهة اللبنانية بكل الوسائل المتاحة .

وتصدع كبير آخر أصاب الجبهة عندما أقدم حزب الكتائب في ٧ تموز - يوليو ١٩٨٠ على تصفية حزب الوطنيين الأحرار الذي يرئسه كميل شمعون عسكرياً مع حرصه على إبقاء الدور السياسي لكميل شمعون .

جبهة متحدة

United Front

Front Uni

تحالف وعمل سياسي مشترك بين الأحزاب **الشيوعية** والأحزاب والحركات الأخرى التي تعتبر حركات أو أحزاباً خاصة بالطبقة العاملة . مثل الأحزاب **الاشتراكية الديمقراطية** وغيرها . وهذا ما يميزها عن **الجبهة الشعبية** ، التي تضم أحياناً أحزاب الوسط **والبورجوازية الوطنية** . ويلاحظ في الأدبيات السياسية الشيوعية بعض التمايز في استخدام المصطلح ، إذ تميز هذه الأدبيات بين الجبهة المتحدة من فوق ، حيث يكون الاتفاق والتحالف بين قيادات الأحزاب المعنية . والجبهة المتحدة من تحت ، أي على صعيد القاعدة ، حيث يكون العمل المشترك على صعيد محلي أو فرعي ، وكثيراً ما يكون موجهاً ضد مواقف قيادة الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية في قضايا معينة مطروحة .

جبهة النضال الشعبي الفلسطيني

منظمة فدائية فلسطينية . نشأت في الأرض المحتلة (القدس) كتجمع مناضل ، وتبلورت في مرحلة لاحقة ، ولو أنها لا تعتبر من المنظمات الفلسطينية الرئيسية . تشارك في **المجلس الوطني الفلسطيني** وفي اجتماعات قيادة المقاومة الفلسطينية . قامت ببعض العمليات الخاصة . فكرها عربي تقدمي . أبرز قادتها د . سمير غوشه - أمينها العام ، وبهجت أبو غربية ذو الماضي النضالي المعروف ، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني . لها مجلة دورية وهي مشاركة في **جبهة القوى الرافضة للحلول الاستسلامية** .

جبهة الوحدة الشعبية الشيلية

Popular Front (Chile)

Front de l'Unité Populaire

جبهة تقدمية اشتراكية شيلية لعبت دوراً حاسماً في إيصال سلفادور **ألبندي** لرئاسة الجمهورية .

تكونت الجبهة الشعبية الشيلية عام ١٩٦٩ لدعم المرشح الوحيد لليسار عندئذ وهو سلفادور اليندي ، الذي انتخب رئيساً للجمهورية في ٣ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٠ . وكان برنامج الجبهة المعادي للامبريالية وللرأسمالية يتنبأ ببداية عهد بناء الاشتراكية . وتفرد هذا النظام عن غيره من النظم بأنه الأول من نوعه في العالم الذي يصل إلى السلطة عبر القنوات الانتخابية الشرعية . وفي المرحلة الأولى كانت نوايا الجبهة هي تأميم البنوك والمناجم والصناعات الثقيلة بالإضافة إلى التجارة

الخارجية وتعديل الدستور والبدء في تطبيق برنامج للاصلاح الزراعي دون الخروج عن الأطر الشرعية. وقد تمكنت الجبهة بالفعل من تحقيق الجزء الأكبر من هذا البرنامج، إلا أن الضربات التي وجهها إليها اليمين العسكري والإمبريالية الأميركية منعتها من الاستمرار في تحقيق هذا البرنامج.

تكونت الجبهة من ستة أحزاب شيلية هي الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي والحزب الراديكالي والمابو (حركة العمل الشعبي الموحّد) والحزب الاشتراكي الديمقراطي، ومنظمة العمل الشعبي المستقلة.

وترجع الجذور لهذه الجبهة إلى عام ١٩٣٦ حيث تكونت الجبهة الشعبية الشيلية وهي الوحيدة من نوعها عندئذ في أميركا اللاتينية، ثم تشكلت جبهة العمل الشعبي عام ١٩٥٨ لدعم مرشح اليسار سلفادور أليندي الذي فشل آنذاك؛ وكانت كل هذه التجارب تعاني من الصراعات الحادة بين الحزب الاشتراكي والحزب الشيوعي، حيث كان الأول ينتقد بشدة ولاء الحزب الشيوعي التقليدي لموسكو وانحيازه الشديد لتجربة **كاسترو** في كوبا.

وفي عام ١٩٦٩ حصل الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي على ٢٨ ٪ من الأصوات في انتخابات المجلس التشريعي. وكان السبب الرئيسي وراء ذلك هو انقسام الخصوم: فكل من اليمين المتطرف والحزب الديمقراطي المسيحي تقدم بمرشح خاص به. في حين أن السبب وراء نجاح مرشح **الديمقراطية المسيحية** إدواردو **فري** في انتخابات ١٩٦٤ كان عدم وجود مرشح يميني آخر.

وعلى كل فقد كانت النتيجة كالآتي عام ١٩٦٩: حصلت الجبهة الشعبية على ٣٦ ٪ من الأصوات، واليمين على ٣٤.٩ ٪ (أي بفارق بسيط هو ٤٠ ألف صوت) والديمقراطية المسيحية على ٢٧.٨ ٪. وقد قوي مركز الجبهة بعد سبعة أشهر في انتخابات المجالس المحلية كما أصبح الاشتراكيون يحتلون المركز الأول في الجبهة الشعبية مما دعم مركز أليندي الشخصي.

وانقسم خصوم الجبهة الشعبية بعد انتخاب أليندي رئيساً للجمهورية عام ١٩٧٠ إلى قسمين: قسم يميني وقسم يساري متطرف تمثل في المنظمة المسلحة المعروفة باسم المير MIR. وبين عامي ١٩٧١ و ١٩٧٣. تمكنت هذه المعارضة من شل حركة الجبهة تماماً فعمت التظاهرات والاضرابات اليمينية البلاد وشلتها بهدف إسقاط أليندي. كما نشطت حركة احتلال المصانع والأراضي الزراعية. وتحولت السلطة الفعلية من يد الحكومة إلى يد الجيش. إلا أن انتخابات ١٩٧٣ لم تدل على تراجع تعاطف الجمهور مع الجبهة الشعبية رغم كل التخريب الذي تعرضت له وبالتالي أصبح الحل الوحيد أمام اليمين هو مواجهة تمسك أليندي بالشرعية باستخدام العنف بموافقة الولايات المتحدة الأمريكية ودعمها.

وبعد محاولة انقلاب أولى في تموز - يوليو ١٩٧٣. تمكنت زمرة عسكرية فاشية من استلام السلطة في أيلول - سبتمبر ١٩٧٣ وقامت بإبادة أو سجن معظم قيادات الجبهة الشعبية بما في ذلك رئيسها سلفادور أليندي الذي قتله العسكريون في قصره.

ويحاول الشيوعيون والاشتراكيون الآن إعادة بناء هذه الجبهة على أسس جديدة تأخذ بعين الاعتبار تجربتهم السلمية الفاشلة.

جبهة وطنية

National Front

Front National

علاقة تضامن وخط أو برنامج سياسي مشترك بين أحزاب وقوى وشخصيات وطنية أو تقدمية في بلد أو وطن ما. يستهدف الوقوف في وجه تيارات وقوى معادية أو تحقيق هدف متفق عليه من حيث الاستراتيجية والتكتيك المرحلي معاً. يقوم النضال المشترك في سبيل تنفيذ برنامج الجبهة على الحفاظ على الشخصية الأيديولوجية والتنظيمية للأحزاب والأطراف المتحالفة. وكثيراً ما تنشأ الجبهات الوطنية لمواجهة ظرف قومي خطير يهدد البلاد ومستقبلها، كالغزو الأجنبي مثلاً، أو للقيام بمهام التحرر الوطني وبناء الاشتراكية وصيانة

الديمقراطية الشعبية . وتعتبر هذه الصيغة ، من حيث العمل السياسي المشترك ، فعالة في تعبئة الجماهير ، والاستفادة من مختلف القوى والطاقات في البلاد ، لتحقيق الأهداف الرئيسية للجماهير .

وقد يتخذ المصطلح معنى آخر في بعض البلدان الغربية ، إذ يحدث أن ينشأ تنظيم باسم الجبهة الوطنية أو القومية كاتجاه غير **ليبرالي** لمواجهة مشاكل الأقليات الوافدة من المستعمرات السابقة بمواقف **عنصرية** كما هو الحال في بريطانيا مثلاً .

الجبهة الوطنية الإيرانية

Iranian National Front

Front National Iranien

تجمع سياسي إيراني وطني أسسه في العام ١٩٤٩ ، ١٩ شخصاً منهم الدكتور كريم **سنجابي** ، والدكتور محمد **مصدق** ، والدكتور حسين فاطمي . ضمت الجبهة شخصيات من مختلف الاتجاهات الوطنية التي كانت تطالب بتأميم النفط الإيراني ، وبإطلاق الحريات السياسية ، وتعديل قانون الانتخاب ، وتطبيق العدالة الاجتماعية ، والتقيّد بدستور عام ١٩٠٦ وخاصة فيما يتعلق منه بحرية التعبير عن الرأي .

كانت الجبهة الوطنية تتكون من أحزاب ومجموعات وشخصيات متعددة الانتماءات الفكرية ، ولكنها كانت مجمعة على قضية النضال ضد الامبريالية ، وضد الاستبداد الداخلي ، وهذا ما جعل مرشحيها يفوزون في الانتخابات ، ويتمكنون من فرض الدكتور مصدق رئيساً للوزارة (١٩٥١) .

قامت الجبهة تحت حكم مصدق بطرد الإنكليز من إيران وبتقليص صلاحيات الشاه تدريجياً ثم وصل بها الأمر إلى حد إغلاق البلاط الملكي عام ١٩٥٣ ، مما أدى إلى هروب الشاه من إيران . ولكن انقلاب آب ـ أوغسطس عام ١٩٥٣ بقيادة البلاط و**وكالة المخابرات المركزية الأمريكية** التي جندت لهذا الغرض الجنرال **زاهدي** ، أعاد الشاه الهارب إلى عرشه ، فاعتُقل عدد من زعماء الجبهة وتزعزعت ركائزها ، وتعرضت لقمع متزايد من أجهزة الحكم البوليسية . وفي العام ١٩٦٠ أعاد الجبهويون تنظيم صفوفهم بعد أن ازدادت المعارضة لحكم الشاه بسبب الأزمة الاقتصادية الحادة ، لكن تنظيم الجبهة لم يصمد أمام ضربات النظام المركّزة ، فغادر عدد كبير من أعضائها إلى الولايات المتحدة وأوروبا بمن في ذلك الدكتور شايغان ، أحد المقربين من مصدق وأحد الأعضاء المؤثرين في قيادة الجبهة ، مما أدى إلى توسيع نشاطاتها في الخارج .

بعد قمع انتفاضة عام ١٩٦٣ التي حركها بعض كبار رجال الدين ، استمرت هذه النشاطات في الخارج بشكل مستقل وتحت اسم « الجبهة الوطنية خارج البلاد » بعد توحيد فرعي أوروبا والولايات المتحدة . وفي عام ١٩٦٦ خرجت بعض العناصر اليمينية منها لتحل محلها بعض العناصر الماركسية واليسارية ، إلا أن ذلك لم يؤثر على خطها العام ، إذ ظلت محافظة على سياستها الماضية : مناهضة الامبريالية ، وتأميم النفط وإعادة الحياة الديمقراطية . وفي عام ١٩٧٨ برزت الجبهة قوة رئيسية ثانية في الانتفاضة العامة التي أشعلها رجال الدين الإيرانيون . ورغم أنها لا تتبنى شعارات رجال الدين كلها ، إلا أنها متفقة معهم على عدة أمور ، أبرزها إسقاط نظام الشاه . اعتقل زعيمها كريم سنجابي في شهر تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٨ بعد عودته من فرنسا ، وبعد مشاورات أجراها مع الخميني هناك وأفرج عنه بعد شهر . وبعد سقوط الشاه ونظامه عين زعيمها وزيراً للخارجية في حكومة بازركان المؤقتة (١٩٧٩) .

الجبهة الوطنية التقدمية في سورية

انظر : سورية ، النبذة التاريخية .

الجبهة الوطنية والقومية التقدمية (العراق)

انظر : العراق (النبذة التاريخية) .

الجبهة الوطنية (زيمبابوي)

Patriotic Front (Zimbabwe)

Front Patriotique

اسم الائتلاف السياسي - العسكري المتكوّن من حركتي زابو و زانو في زيمبابوي (روديسيا سابقاً) الذي أُعلن في تشرين الأول - أكتوبر ١٩٧٦ . على أثر فشل محاولات جوشوا **نكومو** زعيم زابو في التوصل إلى تسوية سياسية مع إيان **سميث** زعيم الأقلية البيضاء الحاكمة في روديسيا . وقد صعَّدت الحركة الوطنية الأفريقية في إطار الجبهة الوطنية من نضالها السياسي والعسكري بعد هذا الائتلاف والذي ضم قوات التنظيمين . والتي بلغت عام ١٩٧٩ قرابة الخمسين ألف مقاتل . وتمكنت في عام ١٩٧٩ من فرض وجودها أثناء محادثات لندن التي انتهت باتفاق حول مستقبل زيمبابوي وإجراء انتخابات حرة فيها . وعلى الرغم من عدم خوض زابو وزانو المعركة الانتخابية في قائمة الجبهة الوطنية الموحَّدة فقد حصل طرفا الجبهة الوطنية على مجموع ٨٧ ٪ من الأصوات و ٧٧ مقعداً من أصل ٨٠ مقعداً مخصصة للأفارقة . وبعد الانتخابات عرض روبرت **موغابي** زعيم زانو المنتصرة بالأغلبية المطلقة منصب رئاسة الجمهورية على نكومو . إلا أن الأخير رفض العرض لكون المنصب فخرياً . ولكنه قبل المشاركة بأربعة وزراء في الحكومة الجديدة .

الجبهة الوطنية لتحرير تشاد

انظر : فرولينا .

الجبهة الوطنية لتحرير جنوب فيتنام

National Front for the Liberation of South Vietnam

Front National de Libération du Vietnam du Sud

أنشئت هذه الجبهة في ڤيتنام الجنوبية من أجل النضال ضد نظام ديم وتحرير جنوب ڤيتنام من الامبريالية الأميركية . وهي عبارة عن تنظيم جبهوي عريض يجمع بين الشيوعيين والبوذيين والكاثوليك وكل الوطنيين المعادين لنظام سايغون .

وهي بالإضافة إلى نشاطها العسكري الذي يشمل كل الجنوب ، تقوم بتثقيف وتوعية الجماهير سياسياً وتفرض وجودها وإدارتها على معظم مناطق جنوب ڤيتنام ، ما عدا المدن الكبيرة .

قامت هذه الجبهة (التي يطلق عليها أحياناً إسم الفيتكونغ) بهجمات شاملة أذهلت العالم سنة ١٩٦٨ (هجوم التيت) وسنة ١٩٧٢ (هجوم الربيع) مظهرة فعالية الحرب الشعبية الثورية ومطورة أساليب حرب العصابات . وقد انبثقت عنها حكومة ثورية مؤقتة .

وبعد هزيمة الأميركيين ، أقامت حكومة ائتلافية ثلاثية لتعمل من أجل إعادة توحيـــد الجنوب مع الشمال .

جدانوف (١٨٩٦ - ١٩٤٨)

Zhdanov

Jdanov

سياسي ومنظر بولشفي روسي . انتسب إلى الحزب الشيوعي عام ١٩١٥ . وأخذ يتدرج في مناصب الحزب حتى أصبح عضواً في سكرتارية الحزب الشيوعي السوفييتي عام ١٩٣٤ وصار أحد المقربين من **ستالين**

ثم أصبح عضواً في المكتب السياسي عام ١٩٣٩ والمتحدث الأول عن الأمور النظرية **والعقائدية** . خاض حملات ضد المثقفين في صفوف الحزب . فاتهم العديد من الفنانين والأدباء « بالشكلية » . واتهم بعض العاملين في العلوم الاجتماعية « بالغرضية » وانحرافات بورجوازية أخرى . وفرض ضوابط وقيوداً وقواعد متزمتة في ميادين الفن والأدب عرفت **بالجدانوفية** . أصبح ، بعد الحرب العالمية الثانية ، الرجل الثاني في السلطة بعد ستالين . وتزعم عام ١٩٤٧ **الكومنفورم** ومات عام ١٩٤٨ .

جدانوفية

Zhdanovism

Jdanovisme

نسبة إلى **جدانوف** (Jdanov) . سكرتير اللجنة المركزية . وعضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفياتي . كان كلِّف ، بوجه خاص ، بالشؤون الثقافية طوال المرحلة **الستالينية** . وقد أرسى ، وبشكل متطرف جداً ، عدداً من مبادئ سياسة الحزب الشيوعي الثقافية (في عهد ستالين) . أطلق عليها ، في مرحلة ما بعد الحرب ، اسم الجدانوفية . بدأت هذه الحملة في اجتماع للجنة المركزية عام ١٩٤٦ ، بالنقد الذي وجّه لـ « آنا أخماتوفا » (Anna Akhmatova) وزوتششنكو (Zochtchenko) . ثم نشرت بعض النصوص حول المسرح والنقد الأدبي والموسيقي ، كانت بمثابة بدايات حملة ، لم تلبث أن شملت كل أرجاء البلاد . وكان هذا الفهم للأدب ينطلق من أن الحزب هو ممثل الشعب . والقادة هم ممثلو الحزب : لذلك فإن متطلبات القادة هي نفسها متطلبات الشعب . وكان جدانوف يطلب من الفنانين أن يلعبوا دوراً تربوياً ، وأن يمتدحوا عمل السوفييت ومزاياهم الأخلاقية ، وأن يرسموا لهم آفاق المستقبل : ليس على الأدب إلا أن يخدم الشعب ، وبالتالي ، أن يخدم الحزب . وفق هذا المفهوم ، يصبح الأدب « استعراضياً » يتنافس في ظله « الأدب الأفضل » و « الأدب الجيد » . وكما أن المجتمع السوفييتي لا يعاني من النزاعات ، كذلك تاريخ الأدب ليس إلا مسيرة مظفرة نحو الاشتراكية . « حيث لا مكان لغير الكتاب التقدميين » . وقد توقفت الدولة عن نشر مؤلفـــات دوستويفسكي لأن دور الحزب والدولة يكمن في قدرتهما على منع هؤلاء الكتاب الذين لا يحترمون هذه القواعد من إفساد الشعب والشبيبة . هكذا وصف زوشتشنكو (Zochtchenko) بأنه « صعلوك » ، ومنحل ، ويتملكه الهوس الجنسي ، لأنه أبدى اهتماماً بالتحليل النفسي . واعتبر أن مؤلفاته الساخرة تعبر عن حقد وكراهية للشعب السوفييتي . وفي هذا السياق ، صنفت « أخماتوفا » شاعرة الطبقات المخملية وغريبة عن أصالة هذا الشعب . ثم اتخذت سلسلة من التدابير التي كانت موجهة ضد بعض الكتاب ومنها : الطرد من البلاد ، ومنع نشر المؤلفات . كان كل فن لا يلتزم بقواعد الفن الشعبي ، يُصنف فناً منحلاً (موسيقى بروكوفيف وشوستاكوفيتش أو شعر باسترناك) . وقد غلب الاعتقاد على أن لا جدال في أن الأدب السوفييتي ، هو « الأفضل » ، لأن الاتحاد السوفييتي ، هو أول بلد اشتراكي ، وهو البلد الاشتراكي النموذجي . لذلك فإن أي ناقد أو كاتب يتجرأ على استلهام الأدب الأجنبي ، يُتهم « **بالكوسموبوليتية** » (Cosmopolitisme) وبخيانة شعبه . لم تنحسر هذه الموجة الجدانوفية ، التي اكتسبت فيما بعد طابع الاضطهاد الفكري ، إلا بعد موت ستالين عام ١٩٥٣ .

تعتبر هذه المرحلة ، أكثر مراحل الحياة الثقافية السوفيتية ضحالة وظلاماً ـ باستثناء القليل الذي يعتبر نذراً . وفي عام ١٩٥٦ تراجعت الهيئات الرسمية عن هذه السياسة . وأعيد الاعتبار للكتّاب والفنانين الذين تعرضوا للاضطهاد والمنع . إلا أن الجدانوفية قد تركت أثراً كبيراً ـ يبرز أحياناً وبشكل حاد ـ في ممارسات ما طلعت به فيما بعد مدرسة « **الواقعية الاشتراكية** » التي ما زالت تعبر حتى أيامنا هذه عن تيارين متباينين .

جداول انتخابية

Electoral Lists

Listes Electorales

هي القوائم الانتخابية المسماة عرفاً (جداول

الشطب) والمتعلقة بكل دائرة انتخابية والمتضمنة أسماء جميع الناخبين الذين يكون محل إقامتهم الأصلي أو الحقيقي فيها . أي أن على كل مواطن أن يكون مسجلا في جدول أو قائمة انتخابية ليتمكن من الإدلاء بصوته ، ولا يسجل إلا في قائمة واحدة . ويعاد النظر عادة في الجداول الانتخابية سنوياً بعد الإعلان عن ذلك بواسطة النشرات الرسمية والصحف والإذاعة خلال الأسبوع الذي يسبق فتح مهلة إعادة النظر على أساس الوفيات وبلوغ سن الانتخاب أو نقل محل الإقامة ، ويمكن للمواطنين الاطلاع عليها في البلديات ومكاتب المخاتير ويمكن لكل مواطن أن يصحح الخطأ المتعلق باسمه .

الجدلية

Dialectics

Dialectique

كان « الديالكتيك » او « الجدلية » في البداية تعبيرا عن الحوار الذي يقوم بين المتنازعين حول رأي من الآراء كما كان بعض الفلاسفة القدامى يستخدمونه للتعبير عن المراحل المتدرجة للمعرفة . إلا ان الجدلية اصبحت فيما بعد تعبيراً عن منطق جديد في مواجهة منطق ارسطو القديم . فاذا كان منطق **ارسطو** يقوم اساسا على دراسة اشكال الفكر وقواعد استخلاص النتائج من المقدمات فان الجدلية هي دراسة محتوى الفكر نفسه لا شكله ، وهي إلى ذلك دراسة القوانين الاساسية للتغيير والحركة والتداخل في الطبيعة والمجتمع على السواء . واذا كان منطق ارسطو يقوم على الثبات فان الجدلية تقوم على الحركة واذا كان منطق ارسطو يقول بأن كل شيء هو نفسه ولا يمكن ان يكون في الوقت نفسه نقيضه فان الجدليــة تقول بالتناقض اساسا في نسيج الأشياء . ان الاشياء في تحول وتغير دائمين ، وان التناقض هو قانون تحولها وتغيرها . ومع ان للجدلية جذورا تعود الى زمن بعيد إلا ان المعترف به ان الجدلية بدأت بالمعنى الصحيح بنظرية **هيغل** ، فهي اول منهــج فلسفي لدراسة الظواهر الطبيعية .

ولقد تسلح كل من كارل **ماركس** وفريدريك **انجلز** بهذا الديالكتيك الهيغلي نفسه ولكنهما اقاماه على اساس مادي . وهكذا نشأت **المادية الجدلية** التي هي علم القوانين العامة الاساسية للتطور في الطبيعة والمجتمع والفكر .

ان لب النظرية الجدلية هو الاعتقاد بأن التناقض هو نسيج الأشياء فكل شيء يحتوي في داخله على جانب ايجابي وآخر سلبي وفي كل شيء جانب ينمو وآخر يموت .

اما الشق الثاني من هذه النظرية فهو مبدأ نفي النفي الذي يحدد مسار العملية الجدلية . فهنــاك الموضوع ثم هناك نقيض هذا الموضوع او نفيه ثم هناك نقيض النقيض اي نفي النفي . فالنظام الرأسمالي هو نفي للنظام الاقطاعي والنظام الاشتراكي

الجدناع

Gidnaa

تنظيم صهيــوني للتدريب العسكري « كتائب الشباب » لمرحلة ما قبل الخدمة العسكرية للجنسين (١٣ – ١٨ سنة) . أسس عام ١٩٣٩ لتدريب الأعضاء لحراسة المستعمرات وتهريب المهاجرين اليهود بإشراف الهاغاناه ، وشارك في معارك ١٩٤٨ وتحول عام ١٩٥٠ إلى منظمة رسمية بإشراف من وزارتي الدفاع والتعليم ، واستخدم في عملية استيعاب المهاجرين الجدد ومحاولة دمجهــم في المجتمع الإسرائيلي وبث المفاهيم الصهيونية بينهم وتعليمهم اللغة العبرية . ولعل أهم ما في الجدناع هو الدور الفعال الذي يلعبه في بث الروح العسكرية والعدوانية في أذهان الأجيال الجديدة .

ويقسم التنظيم إلى أقسام برية وبحرية وجوية ، ويتم تدريب أفراده يوماً واحداً كل شهر ، بالإضافة

إلى أسبوعين كل سنة .

جدة ، اتفاقية (١٩٦٤)

هي الاتفاقية التي وقعت في ٢٤ آب – اغسطس ١٩٦٤ في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية بين الملك فيصل والرئيس جمال عبد الناصر واتفقا فيها على إجراء استفتاء حول نظام الحكم الذي يريده الشعب العربي في اليمن والدعوة إلى مؤتمر يضم كل الاتجاهات والفئات لتأليف حكومة ائتلافية .

كما نصت الاتفاقية على انسحاب القوات المصرية من اليمن قبل تموز – يوليو سنة ١٩٦٦ مقابل وقف كل المساعدات السعودية للملكيين ، إلا أن الاتفاقية لم تنفذ .

جدول أعمال

Agenda

Ordre du Jour

هو برنامج العمل الموضوع أمام هيئة معينة لدرسه وإقراره ثم تنفيذه ، وقد أصبح لكل اجتماع رسمي جدول أعمال يضبط مناقشاته ومقرراته .

جذرية

Radicalism

Radicalisme

للمصطلح أوجه استخدام متعددة يجمع بينها التوجه في النظرة أو في العمل إلى التطرف وعدم الرضى عن الوضع القائم والدعوة إلى معالجة الأوضاع السياسية والاجتماعية من « جذورها » . وكثيراً ما تطلق على التيارات اليسارية ، ولا سيما بالنسبة **لليسار الجديد** . إلا أنها تطلق أيضاً ، وخاصة في فرنسا ، على أحزاب وسطية غير متطرفة ، كما تستخدم في وصف الأحزاب اليمينية المغالية ، مثل **النازية والفاشية** . وللمصطلح استخدام شامل هو تحدي وجهات النظر أو التركيبات القائمة والمعتمدة في النشاطات أو المؤسسات عامة . ومع ذلك فالمعنى الاعتيادي للكلمة يفيد الدعوة إلى التغيير من وجهة نظر أقرب ما تكون إلى الثورية .

جرائم الحرب

War Crimes

Crimes de Guerre

هي الجرائم التي يرتكبها السياسيون والعسكريون في حالة الحرب بوسائل غير مشروعة ، يشجبها القانون الدولي ، وتكون لها نتائج سيئة على الصعيد الدولي بما تجر على العالم من ويلات ودمار . وقد أطلقت هذه العبارة بنوع خاص على الفظائع التي ارتكبها النازيون في الحرب العالمية الأخيرة ، وأسفر عنها وقوع ملايين الضحايا بين المدنيين والعسكريين ، وتدمير قسم كبير من أوروبا وبقية البلدان التي اشتركت في هذه الحرب . وقد عوقب مجرمو الحرب وأعدموا ، وما زال بعضهم هاربين متخفين تلاحقهم الأنظمة لمحاكمتهم وإدانتهم والاقتصاص منهم على ما قاموا به من أعمال وفظائع ، لم تمح بعد آثارها من مخيلة الإنسانية . وقد حاول **الكيان الصهيوني** استغلال ذلك لأغراضه فخطف **ايخمان** وحاكمه وأعدمه وسط دعاية صهيونية واسعة .

وتقع تحت هذه التسمية أيضاً الأعمال العدوانية التي ارتكبتها الولايات المتحدة الأميركية في فيتنام وأدانتها المحكمة التي تشكلت في ستوكهولم من كبار مفكري الغرب كراسل وسارتر وسيمون دي بوفوار .

وقد جرت محاولات لتقديم السفاح مناحيم **بيغن** رئيس وزراء الكيان الصهيوني للمحاكمة كمجرم حرب نظراً لما اقترفه من جرائم ضد عرب فلسطين (أنظر : مذبحة دير ياسين) إلا أن تخاذل بعض الحكام العرب صعب هذه المهمة .

جرجي زيدان (١٨٦١ ـ ١٩١٤)

مؤرخ وأديب عربي من لبنان . ولد في بيروت في عائلة فقيرة . تعلم الإنكليزية واللاتينية والعبرانية والسريانية ، التحق بكلية الطب في المدرسة الأميركية (الجامعة الأميركية في بيروت) لمدة سنة ، ثم تركها على أثر مظاهرات قادها عام ١٨٨٢ بعد قرار الجامعة بالتراجع عن تعليم المواد باللغة العربية . هاجر إلى مصر ، حيث تولى تحرير جريدة الزمان مدة سنة . رافق الحملة المصرية إلى السودان عام ١٨٨٤ بوصفه مترجماً . وفي عام ١٨٨٦ ، تولى إدارة مجلة المقتطف لمدة سنتين . وتولى إدارة مدرسة العبيدية في القاهرة لمدة سنتين أيضاً . وأصدر مجلة **الهلال** في أواخر عام ١٨٩٢ التي استمرت في الصدور حتى عام ١٩١٤ حين توقفت مؤقتاً بسبب الحرب . أهم مؤلفاته التاريخية : تاريخ مصر الحديث ، تاريخ التمدن الإسلامي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، تاريخ الماسونية العام ، تراجم مشاهير الشرق ، التاريخ العام ، تاريخ إنكلترا ، تاريخ اليونان والرومان . وله مؤلفات علمية لغوية أدبية ؛ وبالإضافة إلى مجلة الهلال (٢٢ مجلداً) وضع الكتب التالية : الفلسفة اللغوية ، تاريخ اللغة العربية ، تاريخ آداب اللغة العربية ، أنساب العرب القدماء ، علم الفراسة الحديث ، طبقات الأمم وعجائب الخلق . وفي الرواية التاريخية ، وضع ثماني عشرة رواية تحكي تاريخ العرب ، بالإضافة إلى روايات أخرى . نال عضوية الشرف في المجمع العلمي ، وانتخب عضواً في الجمعية الآسيوية ببريطانيا ، وانتدبه المجمع الآسيوي الفرنسي عضواً فيه .

الجرف القاري

Continental Shelf

Plateau Continental

هو ذلك الجزء البحري الملاصق لشاطىء بلد ما . ويتكون عادة ، حسب القانون الدولي ، من مياهه الإقليمية . وتستخدم هذه العبارة بنوع خاص للدلالة على المياه البحرية التي يكتشف فيها النفط .

(أنظر : البحر الإقليمي) .

الجرمان

Germans

Germains

اسم القبائل التي سكنت جرمانيا شمال شرق أوروبا منذ ما قبل الميلاد ، والتي يعتقد بأنها هاجرت من غرب آسيا وكانت تتكلم لغة مشتقة من اللغات الهندية الأوروبية. ومع ظهور المسيحية في أوروبا ، أخذت هذه القبائل تنقسم إلى فصائل قومية : الألمان ، الاسكندينافيون ، الفنداليون التونيون ، الفرانكيون ، القوطيون ، الانكلوسكسون ، البورغانديون ، الفلامنكيون والنورمانديون . وكان مجمل هؤلاء برابرة ، شكلوا خطراً داهماً على الامبراطورية الرومانية . في عام ١٥١ ميلادية ، زحف القائد الروماني على قبائل منهم وتمكن من حماية روما من خطرهم . أما يوليوس قيصر فقد قام بحملات عسكرية ضد القبائل الغاليّة ، وتمكن من رد هجماتهم ، لكن القبائل الجرمانية لم تكف عن القيام بهجمات متتابعة . وفي زمن الامبراطور ماركوس أوريليوس ، وبعد عشرين عاماً من الحروب المتواصلة مع هذه القبائل ، سمح لبعضها بالعيش داخل حدود الامبراطورية واعطائها أرضاً مقابل اشتراكها في الخدمة العسكرية تحت إمرة الجيش الروماني . ومنذ ذلك الحين ابتدأت مرحلة اختراق القبائل الجرمانية للامبراطورية الرومانية في كافة المجالات . فبعض الجرمان توصلوا إلى وظائف عليا في الجيش والإدارة ، وبعضهم الآخر تزوج من عائلات رومانية عريقة . لكن هذا التعايش بين الجرمان والرومان لم يستمر ، وبدأت الخلافات تحتدم مما أدى إلى انفجار الحرب بينهم في أدريانول عام (٣٧٨ م) . وهزم الرومان في هذه الحرب وقتل الامبراطور فالَينْز . ونتيجة لانتصارهم تمركزت قبائل القوط الغربية نهائيا داخل الامبراطورية . وكان أهم مغزى لهزيمة أدريانول أنها

أعطت المؤشر لبداية هزيمة الامبراطورية الرومانية . وفي عام (٤١٠) م وقعت روما في أيدي اليريك قائد القبائل القوطية الغربية . وبعدها زحف أتباعه إلى غاليا وإسبانيا فطردوا قبيلة الفاندال الجرمانية ، مما دفع الونداليين إلى عبور **جبل طارق** وإقامة مملكتهم في شمال أفريقيا . وفي هذه الفترة أيضاً تمكنت القبائل الجرمانية الأخرى مثل الأنجلس والسكسون من احتلال بريطانيا . ومع مطلع عام (٤٧٦) . أطاح القائد الجرماني أرداوسي بآخر امبراطور روماني ويدعى باتريسيان وأقام مملكة في إيطاليا . وبعد انهيار الامبراطورية الرومانية . أصبحت أوروبا تحت سيطرة القبائل الجرمانية التي أعـادت تشكيلها من خلال حروبها وضربها لبعضها البعض إلى أن ابتدأت تتشكل ممالك ثابتة وواضحة . مثل المملكة الفرانكية في غاليا (فرنسا اليوم) التي خرج منها شارلمان ، وبريطانيا الأنغلو ساكسونية . وابتدأت أوروبا تدخل في عصر **الإقطاع** أو ما يدعى بالقرون الوسطى تحت سيطرة الجرمان .

أما في العصر الحديث فإن القومية الجرمانية لعبت دوراً مهماً في توحيد ألمانيا في القرن التاسع عشر كما لعبت دوراً قوياً في تحول ألمانيا إلى دولة **نازية** بقيادة **أدولف هتلر** الذي اتخذ من الرابطة الجرمانية ذريعة لضم واحتلال الأراضي المجاورة لألمانيا مثل النمسا والسوديت (تشيكوسلوفاكيا) وغيرهما .

الجريدة الرسمية

Official Gazette

Journal Officiel

اسم يطلق على الدورية التي تنشر فيها الدولة المراسيم والقوانين التي تصدر عن رئيس الدولة أو مجلس الوزراء أو الوزراء كل في حدود اختصاصاته . ويعتبر النشر شرطاً لصلاحية العمل بالقانون ، لهذا غالباً ما تتضمن المراسيم أو القرارات أو القوانين التي تصدر مادة أخيرة تنص على أنه « ... يعمل به (أي بالقانون أو القرار أو المرسوم) بدءاً من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية » .

كانت فرنسا أول من أدخل هذه الوسيلة لنشر وتعميم قوانين الدولة ومراسيمها وقراراتها . وقد حلت الجريدة الرسمية الفرنسية عام ١٨٦٨ محل دورية كان يطلق عليها اسم « المونيتور أونيفرسل » (Moniteur Universel) . وقد عهد بإدارة هذه الجريدة في البدء إلى شركة خاصة . ثم صدر في ٢٨ كانون الأول ـ ديسمبر ١٨٨٠ قانون ينص على أن تشتري الدولة العقار الذي تشغله الشركة ، مع كافة أجهزته اللازمة لتشغيل الجريدة الرسمية التي يلحقها القانون إياه بوزارة الداخلية .

وفي مصر يطلق على الجريدة الرسمية المصرية اسم « الوقائع المصرية » التي صدر العدد الأول منها في ٢٠ حزيران ـ يونيو ١٨٢٨ . وتلا ذلك صدورها باللغتين العربية والتركية ثلاث مرات في الأسبوع ، ثم ألغيت النسخة التركية . وفي ٢ شباط ـ فبراير ١٩٥٣ صدر قرار يقضي بأن تصدر الجريدة الرسمية يومياً وتتضمن القرارات الصادرة عن رئيس الجمهورية ونوابه والقرارات الوزارية ، والقرارات الصادرة عن السلطات الاقليمية والإعلانات الحكومية والقضائية ، كما تصدر ملاحق مستقلة لموضوعات معينة كالميزانية أو محاضر البرلمان .

وصدرت الجريدة الرسمية في لبنان لأول مرة في ١٨٦٠ في عهد المتصرف **داوود باشا** ، وفي ١٩٠٩ صدرت في بعبدا (**في جبل لبنان**) في عهد المتصرف فرنكو باشا . وبدأت منذ عام ١٩٢٠ تصدر باسم « جريدة لبنان الكبير » . وعلى أثر إعلان الجمهورية اللبنانية صدرت باسم « الجريدة الرسمية للجمهورية اللبنانية » . وفي الأربعينات كانت تصدر مرتين في الأسبوع ، الأربعاء والسبت ، وفي الخمسينات مرة واحدة يوم الأربعاء ، وفي الستينات عادت تصدر مرتين ، الاثنين والخميس ، ومنذ العام ١٩٧٧ حتى اليوم (صيف ١٩٨٠) وهي تصدر مرة واحدة كل يوم خميس . وكـانت في الخمسينات تتبع وزارة العدل ، ثم ألحقت برئاسة الوزارة ، وما زالت ملحقة بها . وتعتبر الجريدة الرسمية اللبنانية المصدر الوحيد للقوانين والمراسيم والقرارات والمرجع الأدق لرجال القانون الإداري . وهي تقسم إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول مخصص لنشر القوانين ،

والقوانين بمراسيم ، والمراسيم الاشتراعية ، والمراسيم الخاصة والقرارات . والقسم الثاني مخصص لنشر الاعلانات الرسمية المتعلقة بالمناقصات ، والمزايدات التي أوجب نشرها قانون المحاسبة ، والاعلانات الصادرة عن المحاكم ودوائر الإجراء التي نص عليها قانون أصول المحاكمات ، والقسم الثالث مخصص لنشر محاضر جلسات مجلس النواب .

وتعتمد كل الدول العربية تقريباً النظام نفسه مع فروقات بسيطة يفرضها النظام الإداري والتشريعي في كل بلد .

جريمة سياسية

Political Crime

Crime Politique

جريمة يكون الباعث على ارتكابها سياسياً ، ولو كانت تتضمن أفعالاً من قبيل الجرائم العادية كالقتل أو **التخريب** . ويعتبر البعض أن كل جريمة ترتكب ضد الدولة جريمة سياسية ، ما دامت تهدد سلامتها الداخلية أو الخارجية ، وهي جرائم ترتبط عادة بالاضطرابات السياسية ، من هنا كانت الجرائم العسكرية ، كافشاء الأسرار الحربية ، ذات طابع سياسي (أنظر : المساس **بأمن الدولة**) .

وكان الاتجاه السائد في التشريعات حتى فترة حديثة ، هو التشدد مع المجرمين السياسيين ومعاملتهم معاملة أشد وأقسى من المجرمين العاديين . ولم تبدأ فكرة إخضاع المجرمين السياسيين لنظام أفضل وأخف من المجرمين العاديين إلا في القرن التاسع عشر . فبعد عام ١٨٣٠ ساد في فرنسا العطف على من يرتكبون جرائم سياسية ، باعتبارهم مناضلين من أجل حرية الشعوب . ثم انتقلت هذه النظرة إلى كثير من التشريعات الحديثة .

يقضي العرف الدولي حالياً بعدم جواز تسليم المتهمين بجرائم سياسية من السياسيين اللاجئين إلى دولة أخرى . وجرى العرف الدولي في تحديد صفة الجريمة بالأخذ بمبدأ التغليب ، الذي يبحث بموجبه عن الصفة الغالبة على الواقعة ـ الجريمة ، أهي الصفة السياسية ، أم صفة الجريمة العادية . وتعد صفة العمل الأصلي هي الصفة الغالبة . ولكن القاعدة العامة في تحديد طبيعة الجريمة السياسية هي أن يترك تقدير ذلك إلى الدولة المطلوب إليها تسليم المتهم .

تنص إتفاقية تسليم المجرمين بين دول الجامعة العربية على مبدأ عدم جواز التسليم في حالات الجرائم السياسية . إلا أنها استثنت من هذه القاعدة جرائم الاعتداء على الملوك ورؤساء الدول أو زوجاتهم أو أصولهم أو فروعهم أو أولياء العهد ، وجرائم القتل عمداً والجرائم الإرهابية . كما أن توصية الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٣ شباط ـ فبراير ١٩٤٦ تضمنت استثناء المتهمين بجرائم الحرب أو الجرائم الموجهة ضد السلم أو ضد الإنسانية من المبدأ العام الخاص بعدم تسليم المجرمين السياسيين .

جريمة ضد الإنسانية

Crime Against Humanity

Crime Contre l'Humanité

« الجرائم ضد الإنسانية » كما حددت في قانون محكمة نورمبورغ العسكرية الدولية (٨ آب ـ أوغسطس ١٩٤٥) ، المكلفة بمحاكمة ومعاقبة كبار مجرمي الحرب في دول المحور الأوروبية ، هي : « الفظائع والجرائم التي تشمل ـ بشكل غير حصري ـ القتل **والإبادة** والاستعباد والتهجير وكل عمل غير إنساني ، كما تشمل أعمال الاضطهاد لأسباب سياسية أو عنصرية أو دينية ؛ وتشكل هذه الأفعال ، وأعمال الاضطهاد ، جريمة تدخل في اختصاص المحكمة ، سواء اعتبرت هذه الأفعال انتهاكاً للقانون المحلي للبلد الذي ارتكبت فيه أم لم تعتبر » .

وقد أضافت اتفاقية عام ١٩٦٨ ، حول **جرائم الحرب** والجرائم ضد الإنسانية ، النص التالي : « أعمال

الطرد بواسطة هجوم عسكري أو احتلال ، والأعمال غير الإنسانية المتأتية من سياسة **الأبارتايد** . وكذلك جريمة الإبادة ، كما هي محدّدة في اتفاقية عام ١٩٤٨ » .

إن قانون العقوبات الدولي يطال الجرائم ضد الإنسانية أكثر مما يطال جرائم الحرب ، لأن الأولى يمكن أن ترتكب في أوقات السلم . وهناك ثمة ثغرة في اتفاقية عام ١٩٤٨ حول مكافحة الإبادة حيث تنص مادتها السادسة على أن « الأشخاص المتهمين بارتكاب جرائم الإبادة يمثلون أمام المحاكم المختصة للدولة التي ارتكب على أرضها هذا الفعل ... » . إذ إن فعل الإبادة ، لا يمكن ـ إلا في ما ندر ـ أن يتم على أيدي جماعة بمعزل عن علم الحكام في الدولة ؛ والأمثلة على ذلك عديدة . وما زالت اتفاقية عام ١٩٦٨ مقصرة في هذا المضمار ؛ فهي وإن بيّنت صراحة مبدأ عدم قابلية **التقادم** (أي إسقاط الحق بمرور الزمن) ، إلا أنها لم تنص على عقوبات يمكن تطبيقها على الذين يخالفون أحكامها . وهناك ـ حيال صعوبة إصدار قانون دولي للعقوبات ـ ميل واضح لتثبيت القوانين الداخلية للدول حول مكافحة الجرائم ضد الإنسانية .

الجزائر (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية)

الموقع : أكبر بلدان المغرب العربي مساحة ، والثانية في أفريقيا بعد السودان . وهي تقع شمال غربي أفريقيا بين المغرب (غرباً) وتونس والجماهيرية الليبية (شرقاً) ، وتطل على البحر الأبيض المتوسط شمالاً ، وتجاور موريتانيا ومالي والنيجر جنوباً .

المساحة : ٢,٣٨١,٧٤١ كلم² .

السكان : ١٧,٣٠٠,٠٠٠ نسمة (١٩٧٦) يقطن ٩٤ ٪ منهم بين الجبال الداخلية والسواحل .

العاصمة : مدينة الجزائر .

المدن الرئيسية : وهران ، قسنطينة ، عنابة .

اللغة : العربية ، بالإضافة إلى عدة لهجات بربرية ، وانتشار واسع للفرنسية في أوساط المتعلمين .

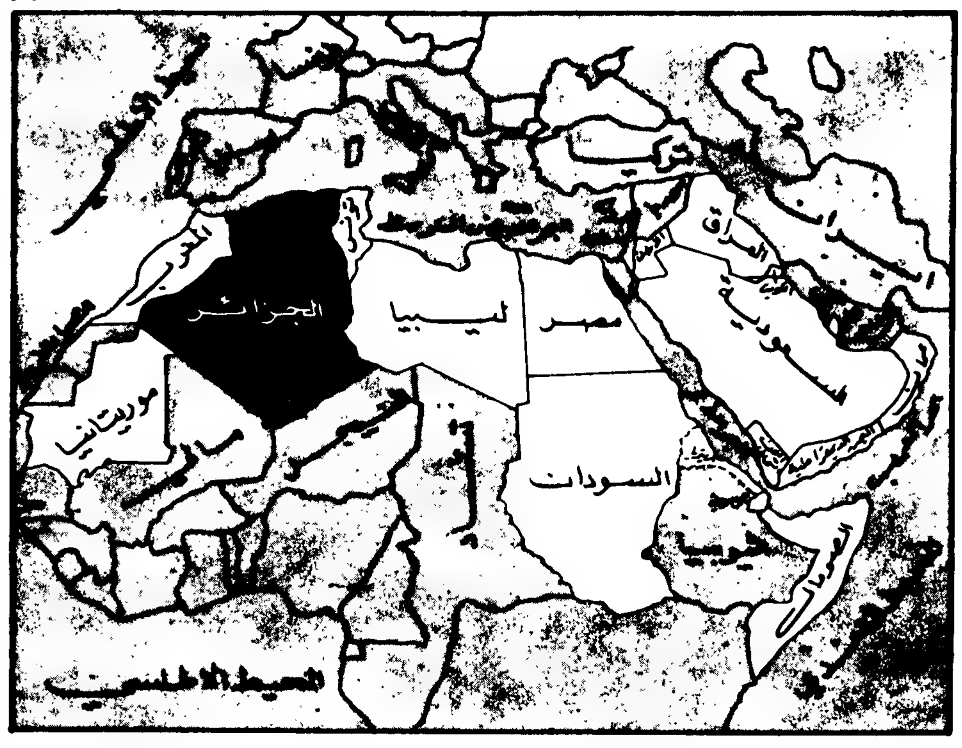
الديانة : الإسلام ، وهو دين الدولة .

المناخ : المناخ على الساحل معتدل إجمالاً ، وتتراوح الحرارة فيه بين ١٣ و ٢٤ درجة مئوية . أما في الصحراء الكبرى فالمناخ قاري ، إذ تبلغ الحرارة في النهار صيفاً ٤٣ درجة ، وترتفع ارتفاعاً كبيراً حين تهب رياح الخمسين وقد تهبط في الليل هبوطاً حاداً إلى ١٠ درجات مئوية أو أقل .

نبذة تاريخية : لم تبرز الجزائر إلى الوجود ككيان سياسي ، إلا منذ ٤٠٠ سنة ، غير أن تاريخ شعبها أقدم من ذلك بكثير . إن المعلومات التاريخية المتوافرة عن أصول **البربر** ، الذين شكلوا أغلبية سكان هذه المنطقة ، والذين عاشوا فيها كقبائل رحـل منذ أقدم العصور ضئيلة .

إبان الحروب البونية ظهرت عدة دول في البلاد ، كان أهمها نوميديا (٢٠٨ ـ ١٤٨ ق . م .) التي احتلت معظم الجزائر الحالية شمال الصحراء . وبعد سقوط قرطاجة سنة ١٤٦ ق . م . تحولت نوميديا إلى دولة للرومان ثم إلى مقاطعة رومانية ، وقد تضاءلت مساحتها . فرض الرومان سيطرتهم على البلاد حتى القرن الخامس ، حين انحسر نفوذهم ليحل محلهم الفاندال وهم قبائل رحّل جرمانية الأصل ، قبل أن يستعيدها البيزنطيون في القرن السادس . وقد استطاع الرومان والفانـدال والبيزنطيون على السواء أن يفرضوا سيطرتهم وثقافتهم وعاداتهم في الساحل ، في حين احتفظت قبائل البربر في الجبال وصحاري الداخل باستقلالها .

بدأ الفتح العربي لشمال أفريقيا في منتصف القرن السابع ، وتعزز بعد إنشاء مدينة القيروان (سنة ٦٧٠) . اصطدم العرب بالبيزنطيين الذين تشبثوا بمدن الساحل ، كما اصطدموا بقبائل البربر الذين توحدوا في دولة بربرية مركزها المغرب الشرقي . غير أن الهجرة العربية المتزايدة في نهاية القرن السابع ، وضعت حداً لمقاومة البربر ، بقيادة « الكاهنة » ، الملكة المحاربة . وتم في الوقت نفسه طرد آخر الحاميات البيزنطية . بعد هذا التاريخ دخلت غالبية البربر في الإسلام ، وانضمت إلى جيوش الفتح ،



وشاركت في غزو ما تبقى من المغرب ، ثم في غزو إسبانيا بعده وارتبط تاريخها ومستقبلها بمحيطها العربي .

في مطلع القرن الثامن ، ظهرت أمارات تذمر بربري كان جزءاً من تذمر الشعوب غير العربية وهو التذمر الذي ساهم في إسقاط الأمويين في سنة ٧٥٠ . وفي ٧٥٦ زالت سلطة العباسيين الحديثة العهد من منطقة المغرب كلها ، وقامت دولة « للخوارج » . ثم استعاد العباسيون سلطتهم في القسم الشرقي من المغرب بعد عام ٧٦١ ، غير أن معظم أرض الجزائر الحالية خضعت لعدد من الدول الصغرى التي كانت تعتنق مذاهب مخالفة . وفي القرن التاسع انتقل مركز الخوارج البربر من تلمسان إلى تيارت . في هذه الأثناء قام في الغرب حكم « الأغالبة » الذين حاولوا إنطلاقاً من القيروان ، مدّ سيطرتهم إلى المغرب الأوسط . غير أن قبائل البربر وقفت في وجههم بعد أن اعتنقت المذهب الشيعي ، وهذا أدى إلى قيام الحكم الفاطمي في المغرب الأوسط في عام ٩١٠ . غير أن الفاطميين ووجهوا بتمردات عديدة ، أعنفها ثورة « أبي يزيد » . فنقلوا مركز حكمهم بعد ٩٧٣ إلى مصر ، في حين توزعت السلطة في هذه المنطقة اتحادات قبلية من البربر .

شهدت سنة ١٠٥٠ حدثاً مهماً في تاريخ المنطقة ، تمثل في غزوة « بني هلال » وهم عبارة عن تجمع لقبائل عربية أخرجت من مصر . وقد الحق هؤلاء البدو أذىً كبيراً باقتصاديات شمال أفريقيا ، وشكلوا في الوقت نفسه الهجرة العربية الكبيرة الوحيدة إلى البلاد منذ الفتح العربي . أعقبت ذلك فترة من الفوضى ، وضعت حداً لها دولة « المرابطين » الذين جاءوا من المغرب ، وفرضوا سيطرتهم على ما يعتبر اليوم منطقة الجزائر ووهران . في هذه الأثناء كان « بنو حماد » قد ثبتوا أقدامهم في بجاية . وانحسرت سلطة « المرابطين » بسرعة ، وخلفهم « الموحدون » في ١١٤٧ . ووُفّقت هذه السلالة ، التي ربما كانت أهم سلالة حاكمة في شمال أفريقيا من العصر الإسلامي الوسيط ، في توحيد منطقة المغرب كلها مع إسبانيا الإسلامية . كما شهدت هذه الفترة ازدهاراً

ثقافياً واقتصادياً ، خصوصاً في تلمسان ، وتوسعت التجارة مع السواحل الشمالية للمتوسط ؛ غير أن وحدة منطقة المغرب لم تدم طويلاً . ففي حوالى عام ١٢٥٠ كانت المنطقة في حالة فوضى وتفكك ، برز خلالها « بنو عبد الواد » من زناتة كقوة صغرى ، وبدأ شكل من انحسار شامل دام قرنين . لكن في نهاية هذين القرنين كانت لغة البربر قد تراجعت تدريجياً أمام اللغة العربية ، وكان ذلك إحدى نتائج غزوة « بني هلال » .

إبان هذه الفترة ، كان المركز الرئيسي للسلطة السياسية في تلمسان . وفي الداخل ، استقل عدد من صغار الأمراء، في حين تحولت مدن الساحل ، بما فيها مدينة الجزائر الصغيرة ، إلى دويلات مستقلة تعيش بشكل أساسي على القرصنة .

الفترة العثمانية : دام هذا الوضع طوال القرن الرابع عشر . وفي عام ١٤٩٢ أتمت الملكية الإسبانية إخراج العرب من شبه الجزيرة الإيبيرية باحتلال غرناطة ، ونقلت المعركة إلى شمال أفريقيا التي عجزت كياناتها الضعيفة عن المقاومة . واحتل الإسبان « المرسى الكبير » في عام ١٥٠٥ ، و« وهران » في عام ١٥٠٩ ، وبجاية في عام ١٥١٠ ، وأخضعت مدينة الجزائر في السنة نفسها . وفي ١٥١٦ استنجد أهالي مدينة الجزائر بالوالي العثماني تركي عروج . فاحتل هذا الأخير المدينة وأنحاء أخرى على الساحل ، إضافة إلى تلمسان في الداخل ، وبويع سلطاناً على البلاد . وبعد مقتله في عام ١٥١٨ خلفه أخوه **خير الدين بربروس** ، الذي وضع جميع الأراضي التي كان يسيطر عليها تحت حماية السلطان العثماني . وكانت نتيجة هذا العمل الحاسم ، "-ي وحد تحت سلطة واحدة كل ساحل شمال أفريقيا والمنطقة الداخلية القريبة الواقعة بين قسنطينة ووهران ، بروز الجزائر كمفهوم سياسي . واستمر الصراع بين **العثمانيين** وامبراطورية **هابسبورغ** على شمال أفريقيا حتى فشل الحملة التي قادها الأمبراطور شارل الخامس في عام ١٥٤١ . وبعد هذا التاريخ استمر الحكم العثماني في الجزائر طوال ثلاثة قرون . وفي ١٥٣٣ استدعي خير الدين إلى استانبول ليقود الأسطول العثماني . وحلت محله إدارة منظمة يترأسها « بيلربيك » وهو مسؤول مباشرة أمام السلطان . وفي عام ١٥٨٧ بدأ حكم الباشاوات فكان الواحد منهم يحكم مدة ثلاث سنوات . وبعد ١٦٥٩ تسلم « الآغاوات » الذين يقودون جنود **الإنكشارية** مراكز الحكم الحساسة إلى أن حل حكام كان على الواحد منهم لقب « الداي » ، وظلوا يحكمون البلاد حتى الاحتلال الفرنسي في سنة ١٨٣٠ . غير أن معظم هذه التغييرات لم تتجاوز المظاهر . فمنذ أواسط القرن السادس عشر صار الحكم العثماني اسمياً فحسب ، في حين تولى السلطة الفعلية « الإنكشارية » من جهة ، وما يسمى « بطائفة الرؤساء » الذين كانوا مصدر تمويل الدولة الرئيسي طوال ٣ قرون .

إبان القرن السابع عشر أقام نظام الداي علاقات ديبلوماسية مع الدول الأوروبية البحرية الكبرى ـ انجلترا ، هولندا ، فرنسا ـ وازدهرت عمليات القرصنة التي عادت بثروات كبيرة على الجزائر التي أصبحت مركز تجارة الرقيق في شمال أفريقيا . أما في الداخل فقد استقلت بعض قبائل البربر ، خصوصاً في الأوراس ومنطقة القبائل ، في حين كانت قبائل أخرى تدفع الضرائب للداي مكرهة . ومع إطلالة القرن الثامن عشر ، وصعود القوة البحرية الأوروبية ، بدأت فترة انحسار للمدن ، فانخفض عدد سكان مدينة الجزائر من ١٠٠ ألف إلى أقل من ٣٠ ألفاً ، في حين وسع زعماء القبائل سلطتهم في الداخل الذي ازدهر اقتصادياً إلى حد ما .

إبان الحروب النابوليونية انتعشت القرصنة ، وتحسن اقتصاد الجزائر ، ولكن إلى حين ، إذ طلبت الدول الأوروبية الكبرى إلى الداي أن يضع حداً للقرصنة ، وفي ١٨١٦ قصف الأسطول البريطاني مدينة الجزائر . وغدا واضحاً أنه لن يمضي وقت طويل ، حتى تستغل إحدى الدول الكبرى الحملة المعادية للرق في أوروبا ، وضعف الجزائر نفسها ، لتحتل البلاد .

الاستعمار الفرنسي والمقاومة الوطنية : كان العذر الظاهر للتدخل الفرنسي إهانة الداي لقنصل فرنسا سنة ١٨٢٧ . أما السبب الحقيقي فكان رغبة بولينياك ، رئيس الوزراء في عهد شارل العاشر ، في تحسين مركزه أمام الرأي العام الفرنسي فجرد حملة على البلاد ، وفي ٥ تموز ـ

يوليو ١٨٣٠ سقطت مدينة الجزائر في يد القوة الفرنسية ، وألقي القبض على الداي وعلى معظم الموظفين الكبار من الأتراك وأرسلوا إلى المنفى ، لكن مشروعات تدعيم الحكم الفرنسي وامتداده إلى المدن الساحلية الأخرى ، وكذلك خطة بولينياك التي كانت تستهدف طرح مصير ما تبقى من البلاد أمام مؤتمر أوروبي ، توقفت فجأة ، لأن الشعب الفرنسي أطاح بسلالة **البوربون** في السنة نفسها . ثم استؤنف التوسع بعد عام ١٨٣٤ ، ودام زهاء ربع قرن . وفي عام ١٨٣٧ تم الاستيلاء على قسطينة ، آخر معقل للحكم التركي ، وبحلول سنة ١٨٤١ كان الحكم الفرنسي قد ترسخت قدمه في معظم المرافئ وضواحيها . وفي عام ١٨٤٤ كان القسم الشرقي من الجزائر قد أخضع ، غير أن **الأمير عبد القادر** شكل مقاومة عنيفة في القسم الغربي منها . وكان عبد القادر ، وهو قائد وطني امتاز ببراعته الديبلوماسية وبعبقريته الحربية ، قد عقد في البداية معاهدات مع الفرنسيين وطدت مركزه كزعيم لاتحادات القبائل في الغرب . غير أنه ما لبث أن أعلن الحرب على الفرنسيين في عام ١٨٣٩ ، ثم حقق توحيد العرب والبربر ضد الغزاة .

صمدت مقاومة عبد القادر حتى عام ١٨٤٧ ، حينما هزم أمام المناورات والأساليب الحربية التي استخدمها الجنرال الفرنسي بوغو ، الذي يعتبر المصمم الحقيقي للحكم الفرنسي في الجزائر . وفي أواخر الأربعينات والخمسينات من القرن التاسع عشر أخمدت مقاومة القبائل على حدود الصحراء ، وفي عام ١٨٥٧ استسلمت اتحادات البربر في منطقة القبائل وكان ذلك إيذاناً باستكمال هيمنة فرنسا على البلاد كلها . غير أن الثورات استمرت طوال القرن التاسع عشر ، وخصوصاً بعد هزيمة فرنسا أمام بروسيا في حرب (١٨٧٠ ـ ٧١) .

اتبعت السياسة الاستعمارية مصادرة الأراضي على نطاق واسع وإعطاءها للمستوطنين الأجانب . وبحلول ١٨٦٠ كانت أحسن أراضي الجزائر في أيدي الفرنسيين ، حيث أقيمت فيها مشروعات « تنمية » واسعة . وصودرت أراض أخرى بعد ثورة ١٨٧١ ، وبعد ١٨٧١ اعتبرت الجزائر مقاطعة (Département) فرنسية ، وبدأت المنطقة المشمولة بالحكم العسكري تتقلص باستمرار . ومنذ هذا التاريخ كانت الجزائر مسرحاً لنشاط اقتصادي واسع ، ولهجرة أوروبية متزايدة ، خصوصاً من إيطاليا . استمرت حتى مطلع القرن العشرين وامتازت هذه الحقبة بنمو الزراعة وازدهار الصناعات ، مما راد في قوة الأوروبيين الاقتصادية . وفي ١٩٠٠ منحت الجزائر حكماً ذاتياً إدارياً ومالياً يتولاه المستوطنون الأوروبيون بنسبة الثلثين والجزائريون بنسبة الثلث .

من ناحية أخرى كان شعب الجزائر قد انتقل من حالة الرخاء النسبي إلى حالة التقهقر الثقافي والاجتماعي والاقتصادي ، كما خسرت الجزائر نحو ثلاثة ملايين إنسان من أكرم أبنائها عليها ، فضلاً عن تفكك القبائل والقضاء على الاقتصاد التقليدي في سياق ما كانت تدعيه فرنسا من حملات « التمدين » الفرنسية . كما حلت رراعة الكرمة لإنتاج النبيد محل زراعة الحبوب المخصصة للاستهلاك المحلي .

انبعاث الحركة الوطنية : بعد الحرب العالمية الأولى قويت الروح الوطنية بين الشعوب المستعمرة ، ومنها شعب الجزائر . وبرز هذا الاتجاه خصوصاً بين رجال الدين الوطنيين الذين تمسكوا بتراثهم تجاه الغزو الغربي وبين المحاربين الجزائريين في الجيوش الفرنسية في أوروبا ، وبين الجزائريين الذين تلقوا علومهم في فرنسا أو عملوا فيها وفي ١٩٢٤ ، أسس أحد هؤلاء الطلاب ، **مصالي الحاج** ، في باريس أول جريدة وطنية جزائرية ، بالتعاون مع **الحزب الشيوعي الفرنسي** . ثم قطعت الصلة مع الحزب الشيوعي في ١٩٢٧ ، واضطر مصالي الحاج وحركته للعمل سراً ، غير أنهم عادوا للعمل علناً في عام ١٩٣٣ حين اشتركوا في مؤتمر لبحث مستقبل الجزائر ، دعا إلى الاستقلال التام ، وسحب القوات الفرنسية ، وإقامة حكومة ثورية ، وإجراء اصلاحات واسعة بالنسبة لملكيات الأرض ، وتأميم المشروعات الصناعية .

وعبرت جماعات من الجزائريين الدين تعلموا في فرنسا عن آراء أكثر اعتدالاً ، بينها دعوة **فرحات عباس** في ١٩٣٠ إلى دمج الجزائر الكامل بفرنسا على أساس المساواة التامة . وجاء انتصار **الجبهة الشعبية** في فرنسا في ١٩٣٦ ليشجع هذا الاتجاه ؛ ولكن خطة **بلوم ـ فيوليه** (Blum-Viollet) لمنح الجنسية الفرنسية لعدد

متزايد من الجزائريين فشلت أمام معارضة المستوطنين والإدارة الفرنسية في الجزائر .

امتازت سنوات ما قبل الحرب العالمية الثانية مباشرة بثورة وطنية متزايدة ، لعبت فيها القوى الدينية الوطنية بزعامة الشيخ الإبراهيمي **وابن باديس (جمعية العلماء المسلمين)** والقوى الشعبية بزعامة مصالي الحاج . الذي أسس في هذه الأثناء **حزب الشعب الجزائري** دوراً بارزاً . وجاء اندلاع الحرب ، ليضع حداً مؤقتاً لنشاطات الوطنيين ، غير أنه عزز آمالهم بالنسبة للمستقبل . وبعد إنزال قوات الحلفاء في شمال أفريقيا في عام ١٩٤٢ قامت جماعة يترأسها فرحات عباس بتقديم مذكرة إلى السلطات الفرنسية والقيادة الحليفة ، في ٢٢ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٢ ، تطالب بإنشاء جمعية تأسيسية جزائرية ، على أساس حق الانتخاب الشامل ، ودون أن يرد فيها ذكر للاستقلال التام .

وأعقب هذه المطالب ، التي تجاهلتها السلطات الفرنسية ، صدور « بيان الشعب الجزائري » في مطلع ١٩٤٣ ، الذي دعا لإصلاحات فورية ، بينها اعتبار العربية لغة رسمية على الفور . وفي شهر أيار ـ مايو طرحت مقترحات جديدة ، تنص على خلق دولة جزائرية بعد الحرب ، على أن يعقبها اتحاد شمال أفريقي بين تونس والجزائر والمغرب . وقد رفضت الإدارة الفرنسية جميع تلك المقترحات .

على أثر التذمر الجزائري وزيارة **ديغول** للجزائر في ١٩٤٤ ، منحت الجزائر نظاماً جديداً وضع على أساس الحل الوسط ، غير أنه لم يرض الجزائريين ولا المستوطنين الفرنسيين . وبعد مدة أسس فرحات عباس جماعة **« أصدقاء البيان والحرية »** لتعمل من أجل جمهورية جزائرية ، تتمتع بالحكم الذاتي ، وتقيم علاقة فيدرالية مع فرنسا . وكانت الحركة الجديدة تعتمد على الطبقة الوسطى الجزائرية ، ثم اكتسبت تأييد فئات أكثر شعبية . إزاء هذه المواقف الوسطية المتذبذبة لاقت حركة مصالي الحاج تأييداً جماهيرياً عاماً في عام ١٩٤٤ وعام ١٩٤٥ .

كانت سنة ١٩٤٥ منعطفاً حاسماً في تاريخ الجزائر الحديث إذ أقدم الفرنسيون على قمع مظاهرات **« سطيف »** بصورة وحشية أسفرت عن مقتل ١٥ ألف جزائري ، في شهر أيار ـ مايو ، وحلوا التكتلات الوطنية التي صارت تقتنع أكثر فأكثر بأن القوة هي السبيل الوحيد لتحقيق مطالبها . ومع ذلك فقد حاول الجانبان مرة أخرى إيجاد حلول سياسية ، غير أنها كانت تصطدم دائماً بتصلب المستوطنين الفرنسيين وعدم استعدادهم لتنازلات محسوسة .

وفي مطلع ١٩٤٧ شكل شباب أعضاء في **« حركة انتصار الحريات الديمقراطية »** ـ التي كان مصالي الحاج قد أسسها بعد ١٩٤٥ ـ ما دعي **« المنظمة السرية »** التي بدأت بجمع الأسلحة والأموال وبناء شبكة خلايا عبر الجزائر ، استعداداً لانتفاضة مسلحة ، وإنشاء حكومة ثورية ، وبعد سنتين شعرت المنظمة أن قوتها باتت تسمح لها بشن عمليات مسلحة في وهران . وفي وقت لاحق اكتُشفت الحركة واعتقل قادتها . غير أن بعض أعضائها ظلوا أحراراً ، والتجأوا إلى منطقة القبائل ، المعقل التقليدي للثوار ، في حين فر منظم الهجوم ـ **أحمد بن بللا** ـ إلى القاهرة عام ١٩٥٢ .

في هذه الأثناء ، كانت صفوف الحركة تنذر بانشقاق تفجر علناً في عام ١٩٥٣ ؛ وفي آذار ـ مارس ١٩٥٤ أسس تسعة من أعضاء المنظمة السرية السابقة **« المجلس الثوري للوحدة والعمل »** للإعداد لثورة فورية ضد الحكم الفرنسي .

حرب الاستقلال : أعدت خطة الانتفاضة في سلسلة اجتماعات عقدها أعضاء المجلس في سويسرا في سنة ١٩٥٤ . وقسمت الجزائر إلى ٦ ولايات ، عين لكل ولاية مسؤول عسكري . وعندما بدأت الانتفاضة في أول نوفمبر ـ تشرين الثاني غير المجلس اسمه فأصبح « جبهة التحرير الوطنية » وأطلق اسم « جيش التحرير الوطني » على قواتها المسلحة . وانطلقت الثورة من الأوراس ، وامتدت في ١٩٥٥ إلى منطقة قسنطينة ومنطقة القبائل وشملت منطقة الحدود المغربية غرب وهران . ومع نهاية ١٩٥٦ كان جيش التحرير قد انتشر في جميع أنحاء الجزائر .

انضم **فرحات عباس** وأحمد فرنسيس **وجمعية العلماء المسلمين** إلى **جبهة التحرير الوطني في ١٩٥٦** ، بحيث أصبحت تضم جميع الاتجاهات باستثناء حركة مصالي

الحاج . وفي آب ـ أغسطس انعقد مؤتمر سري للجبهة في **الصومام** بمنطقة القبائل انتخب لجنة مركزية ومجلساً وطنياً للثورة الجزائرية ، ووضع برنامجاً اشتراكياً للجمهورية الجزائرية ، وأقر خططاً لبدء عمليات ثورية في الجزائر .

في مطلع الثورة ، كانت حكومة فرنسا مقتنعة أن الدعم الخارجي كان سند الثورة الأول ، لذلك أرسلت وزير خارجيتها إلى القاهرة لإقناع الرئيس **جمال عبد الناصر** بسحب تأييده للثورة . لكن المهمة فشلت . وعندها لجأ **غي موليه** ، رئيس حكومة فرنسا ، للتواطؤ مع إسرائيل وبريطانيا لغزو مصر في نهاية تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٥٦ . غير أن العملية لم تؤثر على عبد الناصر ، ولم تقض على النضال الجزائري ، بل قوت مركز جبهة التحرير ، إذ منحتها مزيداً من دعم الدول الحديثة الاستقلال وغير المنحازة .

وبين أيلول ـ سبتمبر ١٩٥٦ وحزيران ـ يونيو ١٩٥٧ شنت الجبهة حملة تفجير قنابل أوقعت في صفوف الفرنسيين اصابات عديدة . ورد الفرنسيون بقمع متزايد ، رافقته أعمال تعذيب وسجن أثارت الاستنكار في فرنسا والعالم ، وأقام الفرنسيون حواجز مكهربة على حدود تونس والمغرب ، بحيث صارت قوات جيش التحرير تتعرض لخسائر في الأرواح أثناء محاولات التسلل .

وفي ١٩٥٧ وضعت حكومة بورغيس ـ مانوري (Bourgès-Manoury) ، التي حلت محل حكومة غي موليه ، تشريعاً يهدف لربط الجزائر نهائياً بفرنسا ، لكن القانون لم يُقرّ . وبعد مؤتمر الصومام وضعت خطة مغربية ـ تونسية لاتحاد شمال ـ أفريقي مرتبط بفرنسا . وبدأ قادة جبهة التحرير إجراء مفاوضات في المغرب في ٥ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٥٧ . غير أن أحمد بن بللا ورفاقه ، خطفوا أثناء طيرانهم من المغرب إلى تونس حينما حط الطيار الفرنسي بهم في الجزائر . ووضع القادة المختطفون في السجن في فرنسا . لكن اعتقال القادة ، وقصف قرية « ساقية » في تونس في عام ١٩٥٨ الذي أسفر عن مقتل ٧٩ شخصاً ، لم يؤثرا في تحركات الجبهة ونشاطها . وهكذا وجدت فرنسا أن لا مفر لها من التفاوض مع الجبهة ، مما أثار ردة فعل عنيفة من المستوطنين الأوروبيين الذين كان نصفهم فقط من أصل فرنسي .

في ١٣ أيار ـ **مايو ١٩٥٨** تمرد المستوطنون ، وشكلوا لجاناً للسلامة العامة في المدن الجزائرية الكبرى . وبارك الجيش الفرنسي خطوة المستوطنين الذين استغلوا تخوف الحكومة الفرنسية من اندلاع حرب أهلية في فرنسا . وأطاحوا **الجمهورية الرابعة** وأعادوا الجنرال ديغول إلى الحكم أملاً في أن يؤيد ديغول مطلبهم القاضي بدمج الجزائر دمجاً تاماً في فرنسا . ومع أن ديغول عزز العمل العسكري للقوات الفرنسية التي كان عددها ٥٠٠ ألف جندي ، فإن ذلك لم يؤدِ إلا إلى مزيد من أعمال الإرهاب في الجزائر وإلى مزيد من التوتر على حدود المغرب وتونس . وردت جبهة التحرير في ١٩٥٨ بإنشاء « **الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية** » في آب ـ أغسطس ١٩٥٨ ، برئاسة فرحات عباس ، وبعضوية أحمد بن بللا وسواه من القادة المعتقلين . وفي الوقت نفسه كان ديغول يميل للاعتراف بقوة الوطنية الجزائرية والقبول بمطالب جبهة التحرير .

كانت تصريحات ديغول في البدء غامضة . غير أنه أصدر بياناً واضحاً في أيلول ـ سبتمبر ١٩٥٩ أقر فيه بحق الجزائريين في تقرير مستقبلهم بأنفسهم . وفي كانون الثاني ـ يناير تمرد المستوطنون ، وأقاموا المتاريس في شوارع الجزائر ، لكن تمردهم ما لبث أن انهار بعد تسعة أيام ، لأنه لم يحظ بتأييد الجيش . وبدأت المحادثات الاستطلاعية الأولى بين الفرنسيين وجبهة التحرير سراً ، قرب باريس ، في صيف ١٩٦٠ ، غير أنها انتهت بالفشل .

وفي تشرين الثاني ـ نوفبر أعلن ديغول أنه سوف يجري استفتاء حول تنظيم الحكم في الجزائر ريثما يتم تقرير المصير ، ثم زار الجزائر بنفسه لهذا الغرض . وفي الاستفتاء طلب إلى الجزائريين الموافقة على مسودة قانون ينص على تقرير المصير وعلى إصلاحات فورية تتيح للجزائريين المشاركة في الحكم . غير أن الاستفتاء تعرض لعمليات امتناع واسعة . وفي شباط ـ فبراير ١٩٦١ أجرت حكومة فرنسا اتصالات جديدة مع جبهة التحرير عبر رئيس جمهورية تونس . وأدت المحادثات

السرية إلى مفاوضات مباشرة في **إيفيان** ، على الحدود الفرنسية ـ السويسرية . غير أن المفاوضات فشلت بسبب موضوع الصحراء . وكذلك بسبب الهجوم الفرنسي على **بنزرت** .

في هذه الأثناء كان المستوطنون مع فلول من الجيش الفرنسي قد شكلوا « **منظمة الجيش السرّي** » المناوئة للمفاوضات ولنزع السلطة من الأوروبيين . وفي ٢٢ نيسان ـ ابريل ١٩٦١ نظم أربعة جنرالات ـ هم شال ، وزيلر ، وجوهو ، وسالان عملية الاستيلاء على مدينة الجزائر ، غير أن انقلابهم فشل ، لأن أغلبية الضباط لم تسانده . بعد ذلك تصاعدت الحرب مجدداً بين الفرنسيين والثوار ، وراح أعضاء منظمة الجيش السري يشنون هجمات إرهابية في الجزائر وفرنسا معاً .

استؤنفت المفاوضات في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٦١ ، وانتقلت في كانون الثاني ـ يناير ١٩٦٢ إلى جنيف وروما . وشارك فيها القادة الخمسة المعتقلون . وأسفرت المرحلة الأخيرة من المفاوضات التي جرت في **إيفيان** عن التوقيع في ١٨ آذار ـ مارس على اتفاقية وقف إطلاق النار ، مع إعلان السياسة التي ستتبع مستقبلاً . ونص الإعلان على إنشاء دولة جزائرية مستقلة بعد فترة انتقالية وعلى صيانة حقوق الأفراد وحرياتهم ، وصدرت بيانات في اليوم التالي تتعلق بحقوق المواطنين الفرنسيين في الجزائر ، وبمستقبل التعاون الفرنسي ـ الجزائري . وفي المجال العسكري ، اتفق على أن تحتفظ فرنسا بالقاعدة البحرية في « مرسى الكبير » لمدة ١٥ سنة ، وكذلك بموقع التجارب النووية في الصحراء ، فضلاً عن حقوق إنزال مختلفة ، لمدة ٥ سنوات .

واستناداً إلى اتفاقيات إيفيان تشكلت حكومة مؤقتة في ٢٨ آذار ـ مارس برئاسة عبد الرحمن فارس . وجرى إطلاق سراح بن بللا ورفاقه المعتقلين في ١٨ آذار ـ مارس ، حيث تم ترحيلهم إلى المغرب . وقد اعترف الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية والعديد من دول آسيا وأفريقيا بالحكومة المؤقتة على الفور .

كان توقيع اتفاقيات إيفيان بمثابة إشارة الانطلاق للمحاولات الأخيرة اليائسة من جانب « منظمة الجيش السري » . فقد شكل « مجلس وطني للمقاومة الفرنسية » في الجزائر برئاسة الجنرال سالان ، وشنت وحدات الكوماندوس هجمات ضد السكان الوطنيين ودمرت عدة أماكن عامة بهدف خرق وقف إطلاق النار . ومع فشل الجيش السري في « تعميم التمرّد » الذي انطلق من « أورليانفيل » ، ووقوع الجنرال سالان في الأسر في ٢٠ نيسان ـ ابريل وتجدد الأعمال الثأرية من جانب جبهة التحرير ، ازداد عدد الفرنسيين الذين كانوا يغادرون الجزائر . وكشفت مفاوضات سرية فاشلة بين الجيش السري وجبهة التحرير حول تأمين ضمانات للسكان الأوروبيين عن وجود انشقاق ضمن الجيش السري ، كان مؤذناً بانتهاء نشاطه الإرهابي . ومع حلول شهر حزيران ـ يونيو كان أكثر من نصف الأوروبيين قد غادروا الجزائر .

وفي استفتاء عام جرى في أول تموز ـ يوليو ١٩٦٢ اقترع ٩١ بالمئة من الجزائريين مع الاستقلال . وفي الثالث من الشهر نفسه أعلن الجنرال ديغول انسحاب فرنسا من الجزائر بعد استعمار دام أكثر من ١٣٠ عاماً .

الجزائر بعد الاستقلال :

في أيار ـ مايو ١٩٦٢ أقر المجلس الوطني للثورة الجزائرية في اجتماعه في طرابلس برنامجاً أعدته لجنة ترأسها أحمد بن بللا ، تناول في بنوده الإصلاح الزراعي على نطاق واسع ومصادرة الأراضي وإقامة تعاونيات فلاحية ، ومزارع للدولة ؛ كما نص على احتكار الدولة للتجارة الخارجية ، وعلى اتباع سياسة خارجية تستند إلى السعي لوحدة المغرب ، والحياد ، ومعاداة الامبريالية وخصوصاً في إفريقيا .

ووجدت الجزائر نفسها عشية الاستقلال في ٣ تموز ـ يوليو غارقة في صراعات سياسية حادة ، كادت تصل إلى الاقتتال الأهلي ، لكنها حسمت رسمياً في نهاية شهر أيلول ـ سبتمبر بعد انتخاب فرحات عباس رئيساً للجمهورية ، وأحمد بن بللا رئيساً للحكومة . ثم أقدمت الحكومة الجديدة على حل الحزب الشيوعي وحزب الثورة الاشتراكية (بوضياف) وحزب مصالي الحاج ، وأعقبت ذلك بإلغاء نظام الولايات .

من جهة أخرى ، اعترفت الحكومة قانونياً باللجان العمالية التي كانت ، بدعم من **الاتحاد العام للعمال**

الجزائريين، قد تولت إدارة العديد من المؤسسات التي هجرها الفرنسيون. واعتبرت نظام «التسيير الذاتي» الذي ينص على انتخاب العمال لمجلس إدارة يعمل إلى جانب مدير تعينه الدولة، أساساً للاشتراكية الجزائرية.

وفي نيسان - ابريل ١٩٦٣ تولى بن بللا منصب سكرتير جبهة التحرير، ثم انتخب في ١٣ أيلول - سبتمبر، بعد تبني دستور رئاسي، رئيساً للجمهورية لمدة ٥ سنوات، بالإضافة إلى توليه رئاسة الحكومة ومنصب القائد الأعلى للقوات المسلحة. وقد استقال فرحات عباس من رئاسة الجمعية التأسيسية إثر هذه التطورات، ثم طرد من جبهة التحرير. وفي أواخر الصيف حدث تمرد في منطقة القبائل بزعامة «جبهة القوات الاشتراكية» التي يقودها **آيت أحمد** والمسؤول السابق للولاية العقيد مهند ولد الحاج الذي استطاع بن بللا التفاهم معه في حين ظل آيت أحمد متمرداً. وفي تشرين الأول - أكتوبر أمم بن بللا ما تبقى من المؤسسات الفرنسية، كما عطل الصحف التي كان الفرنسيون يشرفون عليها.

وفي تشرين الأول - أكتوبر ١٩٦٣ تحولت خلافات الحدود مع المغرب إلى اشتباكات عسكرية، ما لبثت أن توقفت بعد توسط الدول الأفريقية.

في نيسان - ابريل ١٩٦٤ تبنى المؤتمر الأول لجبهة التحرير، رغم معارضة اليمين وصمت مندوبي الجيش، «ميثاق الجزائر» الذي انتقد الأخطاء الماضية لجبهة التحرير، وحدد العلاقات بين الحزب والدولة والجيش، وحاول أن يضع صياغة نظرية للاشتراكية الجزائرية المستندة إلى «الإدارة الذاتية». وبعد المؤتمر عاود آيت أحمد التمرد، كما تمرد العقيد شعباني قائد الجيش في الجنوب الذي أسر فيما بعد وأعدم.

وفي ١٩ حزيران - يونيو ١٩٦٥، ووسط الاستعداد لاستضافة المؤتمر الآسيوي - الأفريقي، أطاحت حركة عسكرية تزعمها قائد جيش التحرير، العقيد **هواري بومدين**، بالرئيس أحمد بن بللا. وكان ذلك نتيجة صراعات سياسية أدت لإقالة المدعري وزير الداخلية، ونتيجة خلاف على النهج العام للسياسة الداخلية.

تولى السلطة السياسية في البلاد مجلس للثورة ترأسه العقيد بومدين. وتشكلت حكومة من ٢٠ عضواً كان بومدين رئيسها ووزير الدفاع فيها. في حين استمر **عبد العزيز بوتفليقة** في وزارة الخارجية. وكان هدف النظام الجديد، كما حدده الرئيس بومدين، إعادة تأكيد مبادئ الثورة، وتصحيح أخطاء السلطة الشخصية التي نسبت لبن بللا، وإنهاء الانقسامات الداخلية، وخلق مجتمع اشتراكي أصيل، يستند إلى اقتصاد سليم. وعلى الصعيد الخارجي أعلن استمرار سياسة عدم الانحياز وتأييد حركات التحرر.

على صعيد السياسات الخارجية التي اتبعتها الجزائر في ظل حكم الرئيس بومدين، تبرز قضية العلاقات مع فرنسا وكل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، إلى جانب القضايا العربية، ومنها قضيتا فلسطين والصحراء. ففي ١٩٦٦ وقعت الجزائر وفرنسا اتفاقية تنص على تقديم مساعدة تقنية وتعليمية فرنسية لمدة ٢٠ سنة، وإتفاقية ثانية نصت على إلغاء ديون فرنسا للجزائر قبل الاستقلال، وتحديد دين فرنسا للجزائر بـ ٤٠٠ مليون دينار. غير أن العلاقات توترت حين تراجعت فرنسا عن تعهدها باستيراد النبيذ الجزائري. فتعهد الاتحاد السوفياتي عام ١٩٦٨ باستيراد نصف إنتاج الجزائر من النبيذ. ويظل النفوذ الثقافي الفرنسي بالغ الأهمية في الجزائر، إذ هناك العديد من المعلمين الفرنسيين يعملون في الجزائر فضلاً عن كثرة استيراد السلع الاستهلاكية الفرنسية وما تقدمه فرنسا من مساعدة عسكرية، في مجال التدريب والمعدات للقوات الجزائرية المسلحة.

وشكلت قضايا النفط والغاز جانباً أساسياً من العلاقات الجزائرية الفرنسية. ففي عام ١٩٧٠ طلبت حكومة الجزائر إلى الشركتين الفرنسيتين - سي أف بي (CFP) وايراب (ERAP) - اللتين كانتا تتوليان إنتاج ثلثي البترول الجزائري، زيادة أسعارهما المعلنة. وحينما تعثرت المفاوضات اتخذت الحكومة قراراً يقضي برفع السعر، ثم أعلنت في شباط - فبراير ١٩٧١ الاستيلاء على ٥١ بالمئة من أسهم الشركة مع تأميم منشآت الغاز والأنابيب بأسرها.

اعتبرت الحكومة الفرنسية الإجراء خرقاً لإتفاقية ١٩٦٥، وطالبت بتعويض عادل، باعتبار التعويضات التي أقرتها الجزائر مجحفة وتوقفت المفاوضات، وحاولت

الحكومة الفرنسية أن تنظم عملية مقاطعة للنفط الجزائري، كما تعرض بعض العمال الجزائريين في فرنسا (وعددهم ٧٠٠,٠٠٠) للعنف وسوء المعاملة . لكن المفاوضات استؤنفت بين شركة « سوناتراك » الحكومية الجزائرية ، والشركتين الفرنسيتين ، وأسفرت عن اتفاق تحولت بموجبه الشركتان إلى شريكين صغيرين للدولة الجزائرية ، مقابل واردات نفط مضمونة .

وفي ١٩٧٥ قام الرئيس الفرنسي **جيسكار ديستان** بزيارة الجزائر ، في أول زيارة لرئيس فرنسي منذ حرب الاستقلال ، مما شكل خطوة إيجابية في العلاقات بين البلدين . غير أن هذه العلاقات ظلت تتعرض للتوتر إما لأسباب اقتصادية (الخلل في المبادلات التجارية لصالح فرنسا) أو سياسية (الموقف الفرنسي المؤيد للمغرب في قضية الصحراء) .

وتتخذ الجزائر علناً موقفاً انتقادياً من الولايات المتحدة ، وقد قطعت العلاقات بين البلدين في ١٩٦٧ ، ثم استؤنفت . ومن جهة أخرى فإن المشروعات الأميركية في الجزائر تلقى التشجيع ، وخصوصاً في مجال النفط . حيث ثمة استثمارات أميركية مهمة ؛ وقد وقعت في ١٩٦٩ إتفاقية لبيع الغاز السائل للولايات المتحدة .

على صعيد الصراع مع إسرائيل ، سارت الجزائر في خط دعم منظمات المقاومة الفلسطينية كما دعت إلى اتخاذ موقف متصلب من إسرائيل . وقد بقيت قوات جزائرية محدودة في جبهة قناة السويس حتى ١٩٧٠ ، وبعد اتفاقيات **كامب ديفيد** انضمت الجزائر إلى « **الجبهة القومية للصمود والتصدي** » . كما شاركت في مؤتمر بغداد الذي أدان هذه الإتفاقيات .

ومنذ ١٩٧٥ توترت العلاقات الجزائرية ـ المغربية والجزائرية ـ الموريتانية بسبب قضية الصحراء « الإسبانية » سابقاً . فقد احتجت الجزائر بعنف على قرار إسبانيا تسليم الصحراء للمغرب وموريتانيا . والجزائر تدعم جبهة « **البوليساريو** » التي تقاتل الجيشين المغربي والموريتاني تحت شعارات تحرير الصحراء . واعترفت الجزائر في ١٩٧٦ « بجمهورية الصحراء العربية الديمقراطية » . وفي الوقت نفسه تعتبر المغرب أن الجزائر مسؤولة عن القتال وترفض الاعتراف بوجود حركة تحرير مستقلة .

الدستور والنظام السياسي : ينص دستور تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٦ على أن الجزائر دولة اشتراكية ، وأن الإسلام دين الدولة ، والعربية لغتها الوطنية الرسمية . ويتضمن الدستور نصوصاً تتعلق باحترام الحريات الأساسية أو حقوق الإنسان والمواطن ؛ كما ينص على أن الجزائر تلتزم بعدم الانحياز ، وهي عضو في منظمة الأمم المتحدة ، ومنظمة الوحدة الأفريقية ، والجامعة العربية . ويقوم النظام السياسي على مبدأ الحزب الواحد ، ورئيس الجمهورية هو رأس الدولة والقائد الأعلى للقوات المسلحة ، وينتخب بالاقتراع الشعبي لمدة ٦ سنوات ، وهو الذي يعين الوزراء الذين يكونون مسؤولين أمامه . وقيادة جبهة التحرير ، هي التي تعين أسماء المرشحين للجمعية الوطنية التي تعرض على الناخبين مرة كل ٥ سنوات . وتتولى الجمعية سن القوانين التي تتناول جميع الميادين إلا الدفاع الوطني . وبالرغم من أن الدستور الجديد لا يأتي على ذكر « **مجلس الثورة الجزائرية** » فإن هذه الهيئة الأخيرة هي التي كانت تمارس الحكم . وبانتظار الانتهاء من إرساء قواعد المؤسسات الدستورية المنظمة للسلطة في البلد . وقد تجلى ذلك بوضوح بعد مرض الرئيس هواري بومدين وتوقفه عن ممارسة مهامه الرئاسية ، ثم وفاته في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٨ .

وفي مطلع عام ١٩٧٩ ، أي بعد وفاة الرئيس بومدين ، عقد مؤتمر استثنائي لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية حضره ٣١٠٠ مندوب وتقرر فيه ترشيح العقيد **الشاذلي بن جديد** رئيساً للجمهورية وانتخابه أميناً عاماً للحزب . كما انتخب المؤتمر مكتباً سياسياً مؤلفاً من ١٧ عضو ضم الأعضاء الثمانية في مجلس الثورة الذي اعتبر في حكم المحلول . ويعتبر المكتب السياسي الهيئة السياسية العليا التي تحدد سياسة الجزائر بموجب الدستور الجديد ويضم : الشاذلي بن جديد ، **رابح بيطاط** ، **محمد الصالح اليحياوي** ، **عبد العزيز بوتفليقة** ، **أحمد درايا** ، **محمد بن أحمد عبد الغني** ، **أحمد بن شريف** ، **محمد الطيبي العربي** ، **عبد الله بلهوشات** ، **بلعيد عبد السلام** ، محمد الصديق بن يحيى ، وزير المالية ، بوعلام بن حمودة وزير الأشغال العامة ، محمد سعيد معزوري ، وزير المجاهدين ، **وأحمد طالب**

الإبراهيمي ، المقدم مرباح قاصدي رئيس الأمن العسكري ، والجلالي عفان مفوض الحزب في تلمسان ومحمد أمير وزير العمل .

وقد أعلن أعضاء المؤتمر المذكور ارادتهم في تأمين استمرارية السياسة الداخلية والخارجية التي سار عليها الزعيم الراحل هواري بومدين .

اقتصاد الجزائر :

الزراعة : يعمل في حقل الزراعة أكثر من نصف الطاقة البشرية في البلاد . وتبلغ مساحة الأرض القابلة للزراعة ٦,٨ مليون هكتار (٢,٩ بالمئة من مساحة البلاد) ، أي أقل من هكتار لكل ريفي . وتغطي الغابات ٢,٤ مليون هكتار . تؤمن الزراعة ٨ بالمئة فقط من الناتج القومي الخام ، وتمتص ١٥ بالمئة من مجمل التوظيفات العامة . وتشكل واردات الجزائر من المواد الزراعية ربع مجمل وارداتها ، وتعمل الحكومة من أجل تحقيق اكتفاء ذاتي غذائي عند حلول ١٩٨٠ .

بعد التأميم الشامل لأراضي المستوطنين الفرنسيين في ١٩٦٣ ، غدت مساحة مزارع الدولة التي تديرها لجان إدارة عمالية ٢,٣ مليون هكتار . ويعمل في هذه المزارع ١٣٥,٠٠٠ عامل دائم و ١٠٠,٠٠٠ عامل موسمي . ويوازي دخلها ضعف دخل القطاع الخاص التقليدي الذي يعتمد عليه ٥ ملايين شخص في معيشتهم . ويتمتع القطاع العام بتسهيلات تمويلية من الدولة . وبموجب قانون الإصلاح الزراعي لعام ١٩٧١ ، وزع ٧٨٨,٠٠٠ هكتار ـ كانت تشكل ملكيات كبيرة ـ على ٥٤,٠٠٠ عائلة تعمل في ١٧٤٨ تعاونية . وسوف يجري توزيع ١,٤ مليون هكتار أخرى . وتنوي الحكومة تأميم أراضي المراعي (٢٠ مليون هكتار) وإعادة توزيعها في وحدات تعاونية .

تزرع الكروم في السهول الساحلية ، وتشكل الخمور التي تنتج منها ، ٦٦ ./ من الصادرات الزراعية ، غير أن إنتاج الخمور تقلص من ١٨,٦ مليون هكتوليتر في عام ١٩٦٠ إلى ٧,٥ مليون في ١٩٧٥ وتنوي الحكومة تخفيفه إلى ٥ ملايين في ١٩٨٠ ، بحيث تقتصر مساحة ما يزرع من الكروم على ١٤٠,٠٠٠ هكتار ، مقابل ٢٥٠,٠٠٠ هكتار حالياً ، وتزرع الحبوب في مناطق قسنطينة وسطيف وتيارت ، وتشمل القمح والشعير والشوفان . بلغت مساحة الأراضي المزروعة قمحاً (في ١٩٧٢) ٢,٤٠٣,٠٠٠ هكتاراً وبلغ الإنتاج ٢,٨ مليون طن في ١٩٧٦ ، بحيث صارت الجزائر أول بلد منتج للقمح في أفريقيا (يليها المغرب) . ومع هذا فإن محصول الحبوب لا يكفي الاستهلاك المحلي . ويزرع الزيتون في الشريط الساحلي الغربي ، وتبلغ كميته أكثر من ١٠٠ ألف طن حبّاً و ٢٠ ألف طن زيتاً . وتغل الحمضيات حوالى نصف مليون طن سنوياً ، والبطاطا ٤٠٠ ألف طن . وتعد الجزائر خامس بلاد العالم في إنتاج التمور ، غير أن ٨٠ ./ من التمور تستهلك محلياً . بالإضافة إلى محصول التبغ الذي يبلغ ٣,٠٠٠ طن سنوياً ، ويؤمن العمل لـ ١٣,٠٠٠ شخص .

وتستورد الجزائر قسماً كبيراً من الألبان لسد حاجتها المحلية رغم أن فيها ١,٢ مليون رأس من الأبقار و ٨,٥ مليون من الأغنام و ٢,٣٠٠,٠٠٠ من الماعز . وتبلغ كمية ما يصاد من الأسماك ٤٠,٠٠٠ طن سنوياً .

المعادن : إلى جانب البترول ، تستخرج الجزائر ، وتصدر ، الحديد الخام ، والفوسفات ، والرصاص والقصدير والأنتيمونيا . وتتولى التعدين مؤسسة «سوناريم» الحكومية . وقد بلغ ما انتج من الحديد في عام ١٩٧٤ ٤ ملايين طن ، استهلك منه محلياً ٦٠٠ ألف طن وصدر الباقي إلى إيطاليا وبريطانيا وسواهما . ويصل إنتاج الفحم القاري إلى حوالي ١٥ ألف طن في السنة . وتقع مناطق مناجم القصدير قرب الحدود المغربية ، ويصل الإنتاج السنوي إلى ١٢,٠٠٠ طن ، في حين يصل إنتاج الرصاص إلى ٤,٨ مليون طن . ويبلغ إنتاج الفوسفات حالياً أقل من مليوني طن في السنة . وهنالك مشاريع لاستغلال اليورانيوم الجزائري الذي يقدر احتياطه بـ ١٢,٠٠٠ طن .

البترول والغاز : بدأ إنتاج البترول في الصحراء الجزائرية في ١٩٥٨ ، وبلغ ما استخرج منه عام ١٩٧٧ ٤٧,٣ مليون طن أي ما قيمته ٢٣ مليار فرنك . وتقدر احتياطات البترول بـ ٩٠٠ مليون طن ، أي ما يعادل ١٩ سنة إنتاج بالمعدل الحالي . وتعتبر الجزائر رابع دولة في

العالم من حيث كمية الاحتياط من الغاز الطبيعي ، التي تعادل ٣٥٣٨ مليار متر مكعب ، أي ما يساوي ٥ ٪ من احتياط الغاز في العالم . ووصل إنتاج الغاز إلى ١٠ مليار متر مكعب في ١٩٧٦ ، لكن الجزائر تبني المنشآت التي ستؤمن زيادة التصدير : ومنها مصنع لتسييل الغاز ، هو الأكبر في العالم ، وأنبوب لنقل الغاز عبر المتوسط إلى إيطاليا ، إلى جانب عقدها اتفاقيات مع شركات أميركية وغربية ستؤمن تصدير ٧٠ مليار متر مكعب في مطلع عام ١٩٨٥ . وهكذا ستغدو الجزائر ترتيباً البلد الأول لتصدير الغاز في العالم .

الصناعة : تحظى بالأولوية في نظر السياسة الحكومية ، ويخصص لها ٤٣ ٪ من مجمل التوظيفات . كانت الصناعة خفيفة عند الاستقلال ، اقتصرت على تصنيع الغذاء ، ومواد البناء ، والنسيج ، والمعادن ، لكن الجزائر تملك اليوم بنية صناعية حقيقية . فهي تنتج مثلاً ٣٠٠ ألف طن من الصلب ، وسوف يزداد الإنتاج بعد بناء مصنعين هما قيد الإنشاء . وسوف يبني الاتحاد السوفياتي مصنعاً لمعالجة الألومنيوم الذي سيبدأ إنتاجه في عام ١٩٨٢ بمعدل ١٤٠,٠٠٠ طن سنوياً ويجري حالياً بناء مجمع للمشتقات الكيميائية (بتروكيميائي) بالتعاون مع شركات إيطالية ويابانية ، كما افتتح مصنع أسمدة في أرزو في ١٩٧٠ . ويصل إنتاج أسمدة الفوسفات في عنابه إلى ٣٠٠ ألف طن تقريباً ، وهناك مشروع لبناء مصنعين جديدين . وتعمل الجزائر على توسيع إنتاج الآلات والآليات الزراعية . وقد بنت شركة ألمانية غربية مصنعاً في قسنطينة تبلغ طاقته الإنتاجية في السنة ٤٠٠٠ تراكتور ، و ٩٥٠٠ محرك ديزل ، مع أن المصنع لا يعمل حالياً بكل طاقته . وتقوم الشركة الألمانية نفسها ببناء مصنع للآليات الزراعية في سيدي بلعباس . وقد بنت شركة برلييه الفرنسية مصنع عربات يصل إنتاجه إلى ٤٥٠٠ عربة في السنة . ويأتي ثلثا القطع التي يستخدمها المصنع من الجزائر نفسها . ومن المشاريع الأخرى المنوي تحقيقها مصنع تراكتورات سوف تبنيه شركة تويوتا اليابانية ، ومعمل لآلات البناء والحفر سوف تبنيه شركة ألمانية غربية ، ومصنع لإنتاج محركات ومولدات ومحولات كهربائية سوف تبنيه شركات ألمانية وسويسرية

ومنذ إغلاق مصنع رينو في ١٩٧٠ لم تعد هنالك صناعة سيارات . غير أن رينو وفيات وفولكسفاغن تتنافس حالياً لإبرام إتفاق لبناء مصنع ينتج ١٠٠ ألف سيارة سنوياً قرب وهران . وينتج مصنع آخر ٣٠.٠٠٠ دراجة نارية و ١٥.٠٠٠ دراجة هوائية و ٥.٠٠٠ محرك صغير . وتنتج المضخات ومعدات الري في ميديا . وتشمل مشاريع التوسع الصناعي ، كذلك ، صنع الإطارات ، والورق ، والأنسجة ، والسلع الكهربائية ، وطحن القمح ، وبناء السفن .

التجارة : يعاني الميزان التجاري الجزائري من عجز دائم ، باستثناء فترة (١٩٧٣ ــ ٧٤) التي شهدت زيادة في أسعار النفط . وقد وصل العجز في عام ١٩٧٥ إلى ٦.٧٢١ مليون دينار جزائري . غير أن النصف الأول من سنة ١٩٧٦ سجل ارتفاعاً في دخل الجزائر . واقتصرت صادرات الجزائر الرئيسية في الماضي على الخمور والحمضيات والحديد الخام . غير أن ما يدره النفط الآن يبلغ نحو ٨٥ بالمئة من مداخيل التصدير . وتشتمل واردات الجزائر على آلات ثقيلة (٣٠ ٪ من قيمة الواردات) ومواد خام ، وسلع نصف مصنعة (٤٠ بالمئة) وسلع استهلاكية (٣٠ ٪) .

تتولى الأجهزة التابعة للدولة ٩٠ بالمئة من عمليات التصدير و ٧٥ بالمئة من عمليات الاستيراد . وكانت فرنسا ، قبل الاستقلال ، تأخذ ٨١ ٪ من صادرات الجزائر ، وتؤمن ٨٢ بالمئة من وارداتها . وتظل فرنسا البلد الأول الذي تستورد منه الجزائر ، وتليها ألمانيا الغربية ، والولايات المتحدة فإيطاليا . ويذهب من صادرات الجزائر إلى الولايات المتحدة نحو (٣٩ ٪) منها ، ثم ألمانيا الغربية وفرنسا وإيطاليا وهولندا . والاتحاد السوفياتي هو أهم بلد من الكتلة الاشتراكية تقيم معه الجزائر علاقات تجارية ، فهو يؤمن ٣ ٪ من واردات الجزائر ويشتري ٤ ٪ من صادراتها .

وفي ١٩٧٦ عقدت الجزائر اتفاقاً مع السوق الأوروبية المشتركة ينص على منح الجزائر معونات بقيمة ١٣٧ مليون دولار ، وعلى تخفيض التعرفة الجمركية على النبيذ الجزائري بنسبة ٨٠ ٪ ، وعلى زيادة واردات النفط الجزائري ، وتخفيض التعرفات مستقبلاً على

المنتجات الزراعية الجزائرية . من جهة أخرى فإن الجزائر هي البلد الثالث في العالم من حيث قيمة المساعدات والتوظيفات الخارجية .

عضوية المنظمات الدولية : جامعة الدول العربية . منظمة الوحدة الأفريقية . الأمم المتحدة .

الدفاع : بلغت ميزانية الدفاع الجزائرية لعام ١٩٧٧ ثلاثمائة وسبعة وثمانين مليون دولار (٣٨٧ مليون دولار) وبذلك تكون نسبة مصاريف الدفاع لدخل القومي ٢.٢ ٪ . ونسبة مصاريف الدفاع للفرد الواحد ٢٣ دولار في السنة .

تتبع الجزائر نظام الخدمة العسكرية الإلزامية ومدتها ٦ أشهر . ويحق للحكومة تحويل المجندين لخدمة الوطنية (مساعدة الفلاحين في الريف أو المشاركة في بعض المشاريع الإنمائية ...) .

يبلغ عدد أعضاء القوات المسلحة الجزائرية ٧٥.٨٠٠ رجل موزعين كالآتي (٦٧ ألف رجل) في الجيش و (٣٨٠٠ رجل) في البحرية و (٥٠٠٠ رجل) في الطيران . أما مجموع القوات الاحتياطية فيبلغ ١٠٠ ألف رجل . يضاف إلى ذلك ١٠ آلاف دركي لحفظ الأمن الداخلي . المصدر الرئيسي للسلاح : الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية .

العملة : الدينار ١٠٠ سنتيم

الدولار = ١٨ ٤ د ح (نيسان - ابريل

الاسترليني = ١٧ ٧ د . ح ١٩٧٧) .

المواصلات : في الجزائر شبكة مواصلات جوية وبرية وحديدية وبحرية واسعة . وأهم المطارات الدولية : مطار الدار البيضا بالقرب من مدينة الجزائر العاصمة . وهو المطار الرئيسي في البلاد . وهنالك مطارات دولية صغيرة في عنابة وقسنطينة ووهران . وتقوم الخطوط الجوية الجزائرية بخدمات جوية داخلية كثيرة . تربط مدينة الجزائر بالمدن الرئيسية .

أما السكك الحديدية فيبلغ طولها ٤٠٠٠ كلم . وتسير القطارات يومياً بين مدينة الجزائر وجميع المدن الساحلية الكبرى . وتسير القطارات بصورة منتظمة إلى الدار البيضاء في المغرب وإلى تونس العاصمة .

وبلغ طول الطرقات الرئيسية المعبدة عام ١٩٧١ ١٨ ٦٤٩ كلم . وفي عام ١٩٧٨ أنجزت الجزائر ٢٤٠ ميلاً من خط الصحراء القاري الذي يبدأ في أراضيها ويصلها ، عبر الصحراء ، ببلدان أفريقيا السوداء المجاورة .

أما فيما يتعلق بالخطوط البحرية وخاصة في مجال النقل والشحن . فقد أولت خطط التنمية خلال السنين الخمس عشر الماضية هذا القطاع أهمية كبيرة . وكانت السياسة الرسمية في هذا المجال تهدف إلى تمكين الجزائر من القيام بدور رئيسي في نقل الغاز الطبيعي المسيّل ، و ٥٠ ٪ من تجارة البلاد عن طريق البحر . وتتولى الشركة الوطنية الجزائرية للملاحة » . وهي شركة حكومية . عمليات الشحن على جميع أنواعها . وهي تملك أكثر من ٣٠ سفينة . بالإضافة إلى ناقلاتها التي أصبحت تشمل الآن (١٩٧٨) ناقلات للغاز الطبيعي المسيّل . وقد نجحت في التوصل إلى اتفاق مع فرنسا والاتحاد السوفييتي لاقتسام عمليات الشحن بالتساوي وتوصلت إلى تأمين قدرة نقل بحرية كبيرة تمكنها من نقل ٧٠ ٪ من المسافرين بين الجزائر وفرنسا .

التجارة الخارجية :

الواردات : ٢٣ ٦٧٣ مليون د . ج (١٩٧٥)

الصادرات : ١٦ ٩٥٢ مليون د . ج (١٩٧٥)

الصحافة : الشعب (يومية تصدر بالعربية في الجزائر العاصمة) . الجمهورية (يومية تصدر بالعربية في وهران) . المجاهد (يومية تصدر بالفرنسية في الجزائر العاصمة) . النصر (يومية تصدر بالعربية في قسنطينة) ، ألجيري اكتياليتي Algérie Actualité (أسبوعية تصدر بالفرنسية في الجزائر العاصمة) . المجاهد (أسبوعية عربية) . الثورة الأفريقية (أسبوعية فرنسية Révolution Africaine تصدر في الجزائر العاصمة) . الثورة والعمل (أسبوعية تصدر بالعربية والفرنسية) . الشهريات : الأصالة والثقافة .

أما الصحافة المسموعة والمرئية (الراديو والتلفزيون) فهي مقتصرة على الدولة فقط وكذلك الأمر بالنسبة إلى نشر الكتاب وتوزيعه الذي تتولاه شركة سنيد (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع) .

التعليم : أهم مشكلة تعانيها الجزائر في مجال التعلم

هي مشكلة التعريب الموروثة عن الاستعمار الفرنسي الذي حاول طيلة ١٣٠ عاماً القضاء على اللغة العربية ومنع الجزائريين من تعلّمها في المدارس الرسمية . ولعل أهم العقبات التي تحول دون نجاح تعريب المناهج التعليمية والإدارة بشكل كامل نقص المعلمين الأكفياء . ورغم ذلك فإن الحكومة الجزائرية تعمل تدريجياً على إنجاح التعريب من القاعدة إلى القمة . أما عدد التلاميذ الذين يدخلون المدارس فيشكلون ٨٠ ./. ممن هم في سن الدراسة . وقد بلغ عدد التلاميذ عام (١٩٧٥ ـ ٧٦) حوالى ٢,٦٤١,٠٠٠ تلميذاً وتلميذة في المدارس الابتدائية مقابل ٨٠٠,٠٠٠ عام ١٩٦٢ . ويعطى معظم التعليم الابتدائي باللغة العربية . كما أن مصر وسورية والعراق وتونس تقدم العديد من مدرّسي العربية كمساهمة في إنجاح تجربة التعريب . وفي الجزائر أكثر من خمس جامعات كبيرة موزعة على أهم المدن . كما تقوم الحكومة بحملات واسعة لمحو الأمية المتفشية بين السكان الذين تجاوزوا سن الدراسة . إضافة إلى ذلك فالمنح الدراسية تمنح بسخاء لكل الطلاب المتفوقين والمحتاجين .

الجزائر ، اتفاق (١٩٧٥)

أنظر : العراق (النبذة التاريخية والسياسة الخارجية) .

الجزر التركية وجزر الكيكوس

Turks and Caicos Islands

تتألف الجزر التركية وجزر الكيكوس (أي جوز الهند) من حوالى ٣٠ جزيرة صغيرة تقع في الطرف الجنوبي الشرقي من جزر **الباهاما** . تبلغ مساحة الجزر ٤٣٠ كلم مربعاً (١٦٦ ميلاً مربعاً) ويبلغ عدد سكانها حوالى ٦٠٠٠ نسمة (١٩٧٧) يقيمون في ست جزر فقط من الجزر الثلاثين . وأكبر هذه الجزر هي جزيرة الكيكوس الكبرى ، إلا أن العاصمة تقع في جزيرة « التركي الأكبر » (Grand Turk) احتل البريطانيون هذه الجزر عام ١٧٦٦ . ثم أعلنوها مستعمرة تابعة للتاج البريطاني في عام ١٩٦٢ ، سنة حصول جامايكا على استقلالها . ويدير شؤون الجزيرة حاكم عام تعينه بريطانيا ويساعده مجلس دولة مؤلف من ١٤ أو ١٥ عضواً ٩ منهم ينتخبون انتخاباً والباقون يعينون تعييناً .

أهم نشاط اقتصادي في هذه الجزر هو صيد الأسماك .

جسر جوي

Airlift

Pont Aérien

عملية نقل مكثفة طويلة الأمد ، تقوم فيها طائرات النقل المدنية والعسكرية بنقل قطعات أو أسلحة ومعدات وذخائر بين نقطتين متباعدتين ، يكون النقل البري أو البحري بينهما متعذراً أو بطيئاً ، إلى حد يمكن أن يؤثر على الوضع العسكري في نقطة الوصول . ويتطلب هذا الجسر إمكانات نقل جوية ضخمة ، ولا يمكن أن يعطي نتائج إيجابية إلاّ إذا تم بعيداً عن مدى عمل طيران الخصم . أو كانت الطائرات المشتركة فيه طائرات دولة كبرى تساعد دولة حليفة صغرى ضد دولة لا تجرؤ على التعرض لطائرات الدولة الكبرى . وهناك أنماط مدنية للجسر الجوي كالذي قامت به الدول الغربية أثناء **حصار برلين** الذي فرضه السوفييت على المدينة الألمانية الغربية عام ١٩٤٨ .

ويعتبر الجسر الجوي الأميركي إلى **الكيان الصهيوني** إبان حرب تشرين الأول ـ أكتوبر **١٩٧٣** أضخم جسر جوي في التاريخ . إذ نقلت الأسلحة والمعدات والآلات الحربية عبر آلاف الأميال ، وأنزلت في ميدان المعركة بشكل مكن القوات الصهيونية من تجنب الهزيمة العسكرية الواضحة . وشن هجوم مضاد . غيّر من نتائج الحرب العسكرية والسياسية بشكل فوري وفعال . وأما الجسر الجوي السوفيتي إلى مصر وسورية فكان أقل شأناً وأضعف أثراً . وذلك لأسباب عسكرية وسياسية .

جعفر أبو التمن (١٨٨١ ـ ١٩٤٥)

سياسي ومناضل عربي من العراق . ولد في بغداد ، وأشرف جده الحاج داوود على تعليمه وتثقيفه ، وقد كان تعليمه في البداية في الكتاتيب ، ثم درس اللغة العربية والدين على أيدي مدرسين خصوصيين ، شأنه شأن أقرانه من أبناء البيوتات الذين كانوا يتحرجون من إدخال أبنائهم في المدارس العثمانية .

نشط في أواخر العهد العثماني في إشاعة روح التجدد في المجتمع العراقي ، ومحاربة أمراضه ، وفي مقدمتها الأمية . فسعى مع نخبة من الشباب إلى تأسيس مدرسة لتعليم الأميين مبادئ القراءة والكتابة والحساب ، وتعليم المتعلمين اللغات الأجنبية ، وهي مكتب الترقي الجعفري العثماني ، الذي أطلق عليه اسم المدرسة الجعفرية . ولما سقطت بغداد في أيدي الانكليز ، في آذار ـ مارس ١٩١٧ حاولت السلطات البريطانية الحصول على تأييده ، فاشترك في عضوية المجالس التي أسستها ، ولكنه ما لبث أن استقال منها بعد أن تبين له أنها مؤسسات شكلية ، غرضها صرف الشعب عن هدفه الرئيسي وهو الاستقلال . قام بدور مهم في جمعية حرس الاستقلال ، وهي المنظمة السرية التي أسسها الوطنيون في شباط ـ فبراير ١٩١٩ من أجل المطالبة باستقلال العراق ، وكان حلقة الوصل بين الحركة الوطنية في بغداد والفرات الأوسط ، حيث نشبت الثورة عام ١٩٢٠ ، فسارع إلى الإنضمام إليها والمساهمة في قيادتها حتى انتهائها . حاولت السلطات البريطانية القبض عليه مع زعماء الثورة ، فهرب إلى الحجاز وحلّ ضيفاً على الشريف **حسين بن علي** .

جهد أبو التمن في تأسيس أول حزب سياسي في العراق ، وهو « **الحزب الوطني العراقي** » . وعارض المعاهدة العراقية ـ البريطانية المعقودة عام ١٩٢٢ . شغل منصب وزير التجارة في وزارة النقيب الثانية لكسب تأييده للمعاهدة . وفي إطار المناورات التي كان فيصل الأول يقوم بها بين الإنكليز والحركة الوطنية لكنه استقال منها . وقد أدى نشاط الحزب الوطني العراقي إلى إلقاء القبض على جعفر أبو التمن ومجموعة من زملائه نفوا جميعاً إلى جزيرة هنجام القاحلة في **الخليج العربي** . ولما عاد ، بعد مضي عشرة أشهر ، وقف موقفاً سلبياً من انتخابات المجلس التأسيسي ، لعلمه بأنها لن تكون حرة . عارض وزارة **نوري السعيد** الأولى والمعاهدة العراقية ـ البريطانية لعام ١٩٣٠ . فجره هذا الموقف إلى التنسيق مع حزب الإخاء الوطني بزعامة **ياسين الهاشمي** . إلا أن هذا التحالف لم يلبث أن انفرط عقده عام ١٩٣٣ . عندما ألّف أحد أقطاب حزب الإخاء الوطني ، **رشيد عالي الكيلاني** ، وزارته الأولى . متعهداً بالحفاظ على المعاهدة العراقية ـ البريطانية . وفي نيسان ـ ابريل ١٩٣٤ اختفى الحزب الوطني العراقي عن المسرح السياسي نتيجة لخلافات قادته . فانضم جعفر أبو التمن إلى جماعة الأهالي وأصبح قائداً لها . وساهم بشكل فعال في الاجتماعات العشائرية التي أدت إلى سقوط وزارات **جميل المدفعي** الثلاث ، ووزارة **علي جودت الأيوبي** ، ثم اشترك بشكل فعال في انقلاب عام ١٩٣٦ . الذي أدى إلى إسقاط وزارة ياسين الهاشمي وتشكيل وزارة **حكمت سليمان** ، التي تقلد فيها منصب وزارة المالية . ولكن بروز الخلافات بين الجناح العسكري المتمثل في جماعة **بكر صدقي** والجناح المدني المتمثل في جماعة الأهالي . دفعت جعفر إلى الإستقالة من الوزارة . واعتزال العمل السياسي . والانصراف إلى النشاطات التجارية في بعض المشاريع الصناعية ، فكان رئيساً لغرفة تجارة بغداد ثم عضواً فيها حتى وفاته .

جعفر الصــــادق
(٨٠ ـ ١٤٨هـ : ٦٩٩ ـ ٧٦٥م)

هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب . ولد ونشأ بالمدينة . وهو رأس الشيعة الامامية في عصره ، وإمامها السادس ، وواحد من أشهر وأبرز الأئمة الاثني عشر لدى الشيعة الاثني عشرية .. وإليه تنسب الكثير من

الأقوال المأثورة والرسائل والأجوبة عن المسائل .

وفي عهد جعفر تحولت الشيعة الإمامية إلى النشاط الفكري والديني وابتعدت عن العمل السياسي الثوري ، وذلك بعد تصاعد الاضطهاد الذي لحق بهم وبآل البيت منذ استشهاد الحسين في كربلاء وثورة الكيسانية بالكوفة .. مما أتاح لها فرصة تبلور نظريتها في الإمامة ، وهي النظرية القائمة على « الحق الإلهي » . ومن هنا كان رفض جعفر وشيعته للعمل الثوري ضد بني أمية ، الأمر الذي أدى إلى انقسامات في آل البيت تمثلت في تيارهم الاعتزالي الذي قاده زيد ابن علي ، ثم تيار الشيعة الاسماعيلية الذي تبلور من حول إسماعيل بن جعفر .

ولقد كانت لجعفر من صفات المؤمنين وسمات المتقين ومحاسن الأبرار ما جعله موضع الإجلال والإكبار من كل المسلمين ، السنة والشيعة على السواء .

جعفر العسكري (١٨٨٥ ـ ١٩٣٦)

عسكري ورجل دولة عراقي . ولد ببغداد وتلقى تعليمه ببغداد والموصل . تخرج من المدرسة الحربية في استانبول عام ١٩٠٤ وعين في الجيش التركي ، واختير عضواً في بعثة عسكرية إلى ألمانيا (١٩١٠ - ١٩١٢) وعين بعد ذلك مدرساً في مدرسة الضباط في حلب . اشترك في حرب البلقان ثم أوفد إلى بنغازي عام ١٩١٥ لحمل السنوسيين على مهاجمة حدود مصر الغربية لمشاغلة الجيش البريطاني ووقع أسيراً في يد الانكليز عام ١٩١٦ في مرسى مطروح . وبعد قيام الحركة العربية ضد الأتراك في الحجاز عام ١٩١٦ افرج عنه ولحق بالشريف فيصل في العقبة فعين قائداً للقوات النظامية في الجيش الشمالي . وبعد الحرب تولى منصب الحاكم العسكري على عمان ثم ولاية حلب عام ١٩١٩ ومنصب كبير الأمناء للملك فيصل الأول عندما بويع ملكاً على سورية . خرج مع فيصل بعد دخول الفرنسيين دمشق وعاد إلى بغداد وتولى وزارة الدفاع في الوزارة النقيبية الأولى التي شكلت إثر مبايعة فيصل الأول في العراق عام ١٩٢١ . تولى رئاسة الوزارة عام ١٩٢٤ ، وفي أيامه وضع الدستور العراقي وعقدت المعاهدة البريطانية ـ العراقية الأولى . عين ممثلا سياسياً للعراق في لندن عام ١٩٢٥ فرئيساً للوزارة للمرة الثانية عام ١٩٢٦ . وفي عام ١٩٣٠ عين وزيراً للخارجية والدفاع وأصبح رئيساً لمجلس النواب ، وفي عام ١٩٣٤ عين عضواً في مجلس الأعيان ووزيراً للدفاع عام ١٩٣٥ . وعندما قام بكر صدقي بانقلابه حاول العسكري إقناعه بالعدول عنه فقتله بعض أنصار الانقلاب .

جعفر النميري (١٩٣٠ ـ)

أنظر : محمد جعفر النميري .

الجعفرية

أنظر : المذاهب الأربعة .

الجغبوب ، معركة (الحرب الليبية ـ الايطالية)

اهتمت ايطاليا ، منذ بداية غزوها لليبيا ، بالسيطرة على الحدود الشرقية المتاخمة لمصر . وتصاعد ذلك الاهتمام مع تصاعد حركة الجهاد في الجبل الأخضر . ولقد ابتدأ التمهيد الفعلي لاحتلال الجغبوب وغيرها من مواقع الحدود الشرقية مع سنة ١٩٢٥ ، فأقام الايطاليون بعض المطارات القريبة من تلك المواقع . وحشدت ايطاليا قوة كبيرة في نهاية كانون الثاني - يناير ١٩٢٦ بقيادة الكولونيل رونكتي . وتمكنت القوة من دخول الجغبوب يوم

٧ شباط – فبراير ١٩٢٦ . واثر سقوط الجغبوب ، ابتدأ المحتلون الايطاليون عملياتهم الواسعة لعزل المجاهدين عن الاتصال بمصر ، وتهجير الأهالي من الجبل الأخضر وترحيلهم إلى المعتقلات في العقيلة وسرت . هذا ، وقد أقام الجنرال غراتسياني حاجزاً من الأسلاك الشائكة عبر الحدود الشرقية بمسافة تبلغ ٢٧٠ كلم تتخلله ست قواعد فرعية وثلاث رئيسية ، بالإضافة إلى قاعدة جوية اقيمت في الجغبوب وثلاثة مطارات صغيرة اخرى .

والمعروف أن منطقة جغبوب غنية بالنفط .

جغرافية الجوع

Geography of Hunger

Géographie de la Faim

كتاب سياسي ــ اقتصادي ــ اجتماعي أصدره عام ١٩٤٦ العالم الاجتماعي البرازيلي خوسيه دي **كاسترو** (١٩٠٨ ــ ١٩٧٣) . وطرح فيه بشكل ريادي وجريء مشكلة سوء التغذية والتخلف الاقتصادي في العالم . مركزاً لأول مرة على أبعادها الفيزيولوجية والبيئوية والاجتماعية والسياسية . وبالرغم من أن الكتاب يحلل « مختلف جوانب الجوع في البرازيل » إلا أنه يصل فيه إلى استنتاجات عامة تهم بلدان **العالم الثالث** كلها ــ وهي البلدان التي تعاني بالدرجة الأولى من المجاعات ــ ويطرح وسائل القضاء على الاختلال في التوازن الحاصل بين البلدان الفقيرة والبلدان الغنية .

ينطلق خوسيه دي كاسترو في دراسته لجغرافية الجوع من خمس مناطق جغرافية ذات عادات غذائية مختلفة : منطقة الأمازون ، التي يشكل فيها دقيق الميهوت (Manioc)الغذاء الرئيسي . ومنطقة الشمال الشرقي التي تعتمد على زراعة قصب السكر فقط . ومنطقة « سرتاو » في الشمال الشرقي أيضاً التي تعتاش من زراعة الدرة . ومنطقة الوسط الغربي التي تنتشر فيها ، إلى جانب الدرة ، زراعة مواد غذائية متنوعة . وأخيراً منطقة الجنوب الأقصى التي تنعم بنظام غذائي غني ومتنوع . وبعد هذا التقسيم ، عمد كاسترو إلى دراسة الظروف الغذائية الخاصة بكل منطقة من هذه المناطق . فميز بين مناطق المجاعة ، التي تعاني من نقص دائم في المواد الغذائية (الأمازون ومناطق زراعة السكر) أو من نقص ظرفي (« سرتاو » والشمال الشرقي شبه القاحل) وبين مناطق سوء التغذية التي لا يعاني فيها من المجاعة سوى أقلية من السكان (الوسط الغربي وأقصى الجنوب) . إنطلاقا من هذه الاستنتاجات يحلل مؤلف « جغرافية الجوع » مجمل الأشغال الاقتصادية والاجتماعية والبيولوجية التي تحدد ظاهرة الجوع في البرازيل ، ومن ثم في العالم . كما يصف الأسس التي تقوم عليها ، فهو يحلل ، كاقتصادي ، تأثير بنى وأشكال الملكية على إدامة الجوع . ويدرس ، كفيزيولوجي ، النقائص والثغرات البيولوجية والكيميائية لمختلف الأنظمة الغذائية . ويعالج ، كمؤرخ ، الأسباب التاريخية للجوع . ويبرز ، كعالم اجتماع ، العلاقة بين بعض التصرفات الاجتماعية السلبية وبين الامكانيات الغذائية التي توفرها البيئة (ظاهرة قطع الطرق أو « الدروشة » الدينية في فترات القحط في بعض الأماكن) .

وهكذا يصل خوسيه دي كاسترو ، بفضل منهجه المتعدد الحقول والفروع ، إلى إلقاء الأضواء على أسباب الجوع ونتائجه الطبيعية والثقافية والحضارية . إلا أنه لا يكتفي بالوصف والتحليل والتقرير ، بل يضع مخططاً محددا للتنمية يتناسب مع حاجات كل منطقة . إن أهمية كتاب « جغرافية الجوع » لا تعود فقط إلى كونه وثيقة إنسانية أساسية يدين فضيحة الجوع في العالم بل إلى منهجه العلمي ، الذي أرسى أسس علم جديد يصف المجاعات في العالم ، لا على أسس « قدرية » أو حتمية ، بل نتيجة واقع سياسي واقتصادي وزراعي متخلف من الممكن تجاوزه من خلال مخططات إنمائية بعيدة المدى . إلا أن الاستنتاج الأهم هو تأكيده على الطابع المصطنع لسوء التغذية في العالم الفقير وعلى دور الاستعمار في ذلك من خلال تشجيعه بلدان العالم الثالث على الاعتماد على زراعة سلعة واحدة فقط (البن ، الذرة ، المطاط ....) تسد حاجات العالم المتقدم أكثر مما تفي بحاجات البلاد الفقيرة نفسها . وقد عمّق خوسيه دي كاسترو أطروحاته هذه في كتاب لاحق أصدره عام ١٩٥١ بعنوان « الجغرافية السياسية للجوع » رد فيه بشكل خاص على **المالتوسيين**

الجدد . مؤكداً إمكانية قيام نظام اقتصادي واجتماعي متوازن وجديد . رافضاً « حتمية المجاعات والكوارث » في العالم ، التي يرجعها المالتوسيون إلى **الانفجار السكاني** من جهة . وتزايد الطلب على المواد الغذائية المحدودة من جهة ثانية .

الجغرافية السياسية (جيوبوليتيك)

Geopolitics

Géopolitique

مجال دراسة تأثير البيئة الطبيعية والعوامل الجغرافية على الخصائص والظواهر والمؤثرات والتطورات السياسية للشعوب والدول ، وعلى تفاعلها وعلاقاتها بعضها مع بعض . ومن الطبيعي أن يكون تفاعل العامل الجغرافي مع العامل السياسي في حياة المجتمعات البشرية موضع دراسة أهل العلم والفكر منذ القدم ، ولكن الجغرافيا السياسية ، كفرع من فروع المعرفة ، تعتبر علماً جديداً متفرعاً عن الجغرافيا وعاملاً هاماً من عوامل دراسة الاستراتيجية السياسية ، والاستراتيجية العسكرية ، منذ نهاية القرن الماضي وحتى عصرنا الراهن .

عبر **نابوليون** بونابرت عن مقولة يونانية قديمة ـ شرحها أبقراط في كتابه عن « الهواء والماء والأماكن » في القرن الخامس قبل الميلاد . وطبقها **هيرودوتس** في مؤلفاته التاريخية ـ عندما قال « إن سياسة الدولة تعتمد على جغرافيتها » . كما أن **أرسطو** حاول أن يقيم في مؤلفه الهام « السياسة » علاقة بين المناخ **والحرية** . وهي النظرية التي حاول أن يطورها جان بودين ومن بعده **مونتسكيو** في « روح الشرائع » . ومن الواضح أن للمناخ تأثيراً مباشراً على الموارد الزراعية والحيوانية للدول . وهذا يربط الجغرافية بالاقتصاد ، كما يؤثر على نمو الأعداد البشرية وتوزعها وكثافتها . كما أن وجود حواجز طبيعية كالصحاري والبحار والجبال الشاهقة المنيعة يفعل فعله النفسي ، ويدخل كاعتبار عسكري يؤثر في التكوين والنهج السياسي للدول . وهنا يقفز إلى الذهن قول هيرودوتس الشهير « مصر هبة النيل » وبالإمكان دراسة تأثير النيل على التكوين السياسي لمصر دون الموافقة على كل ما هو متضمن في قول المؤرخ اليوناني الكبير . إن نظرة واحدة على تاريخ مصر تثبت أن ضفاف النيل كانت المسرح الرئيسي للحضارة والحياة السياسية في مصر ، وأن تنظيم السدود والأقنية للاستفادة من مياه النيل والسيطرة على فيضاناته الموسمية ، كان من العوامل الأساسية التي فرضت قيام دولة مركزية قوية ، كما أن سهولة التنقل البحري ، وانعدام وجود الغابات والجبال ، جعل من الصعب تحدي الحكومة ومقاومة الحاكم . كما أن العلاّمة العربي **عبد الرحمن بن خلدون** فصّل في « المقدمة » الشهيرة الكثير من مبادئ الصلة والتفاعل بين الجغرافيا والسياسة ، وجعل الدورة الحضارية مرتبطة بصراع البداوة (الصحراء) مع الحضارة (المدن مراكز الصناعة والزراعة) وهنا لا بد من ملاحظة المساواة اللغوية بين الحضارة و « المدنية » . أما مونتسكيو ، فقد شرح ميل أهل الجزر نحو الحرية ، وقدرتهم في الحفاظ على تقاليدهم بسبب المنعة الطبيعية التي تمنحها إياهم البحار ، فتحميهم من الغزاة والتقلبات ، بينما ذهب **ماركس** إلى القول بأن العمال وأهل المدن أكثر تقبلاً للتغيير والأفكار الثورية من أهل الريف الذين يجنحون نحو المحافظة .

وفي نهاية القرن التاسع عشر ، قدم الجغرافي فردريك راتزل صياغة للجغرافيا السياسية كدراسة متخصصة في كتاب له بعنوان « الجغرافيا السياسية » نشره عام ١٨٩٧ ، ناقش فيه المواضيع الرئيسية لهذا الفرع من المعرفة ، واعتبر الدولة كائناً حيّاً لها حق في حيازة رقعة جغرافية مناسبة ، لتوفير شروط الحياة ، أسماها « منطقة البقاء » ، وأخذها عنه غيره ، ومن ضمنهم **هتلر** الذي أسماها **المجال الحيوي** . وقام بتطوير نظريات الجغرافية السياسية العالم السياسي السويدي كيلن ، الذي استنبط في كتابه « الدولة كائن عضوي » مصطلح « جيوبولتيك » واعتبر الجغرافيا السياسية أحد خمسة أقسام للسياسة . وقد وجدت هذه النظريات أنصاراً لها في بلدان عديدة ، مثل ماكيندر في بريطانيا ، وأدميرال الفرد ماهان في الولايات المتحدة ، وتوماس غرينوود في كندا . إلا أن الألمان كانوا أكثر

الناس حماساً لها . بهدف إعادة بناء مكانة ألمانيا بين الدول الكبرى . وأهمهم : اريك أويشت ، والجنرال كارل هوزهوفر مدير معهد الدراسات الجغرافية في جامعة ميونيخ . .

أما المبادئ الأساسية لتفكير هؤلاء العلماء في مجال الجغرافيا السياسية فكانت مبدأ ضرورة توفير الاكتفاء الذاتي القومي الاقتصادي ، ومبدأ المجال الحيوي ، ومبدأ حصول الأمة على حدود طبيعية . وكل هذه المبادئ تشجع النزعة التوسعية ، وتقدم لها تبريرات « علمية » . وبموجب هذه الأفكار والمبادئ ، قدم أنصار النظرية تصورات لتقسيم العالم إلى ثلاثة أقاليم . (مع إمكانية قيام إقليم رابع) جعلوا على رأس كل إقليم دولة كبرى : الإقليم الأميركي ، وعلى رأسه الولايات المتحدة ، والإقليم الآسيوي ويضم شرق آسيا وأوستراليا وعلى رأسه اليابان ، والإقليم الثالث فهو أوروبا وأفريقيا ، وعلى رأسه ألمانيا . أما مشروع الإقليم الرابع فيضم الاتحاد السوفيتي والمناطق الواقعة إلى جنوبه حتى الهند وساحل بحر العرب . ولكنهم عادوا فألحقوا المنطقة بالنفوذ الألماني ، وذهبت الهند إلى النفوذ الياباني . وقد حرص هؤلاء « العلماء » الألمان على الاتصال بهتلر قبل صعوده إلى السلطة ، وبرز أثرهم في كتابه « كفاحي » . وعندما استولى **النازيون** على الحكم في ألمانيا جرى تدشين الجيوبوليتيك كعلم وجزء رئيسي من أيديولوجية الدولة الألمانية ، وكذلك حصل في اليابان . ومن الواضح أن الفكر العسكري والسياسي **الصهيوني** ، يرتكز إلى نفس الاعتبارات ، سواء في النظرة التوسعية أو في نظرية **الحدود الآمنة** .

وبعد الحرب العالمية الثانية ، انتقل نفوذ أدبيات الجغرافيا السياسية إلى مراكز القيادة في العالم العربي الرأسمالي ، واستخدمت في تبرير نظريات **الاحتواء** وتصنيف المناطق السياسية الحيوية على أساس جغرافي ، وأصبح للمصطلح مدلول عام وأكاديمي أيضاً . وعلى الرغم من وضوح أهمية تأثير العامل الجغرافي في السياسة فإنه من الملاحظ أن المفكرين اليمينيين يجنحون نحو المبالغة في أهمية وحسم التأثير الجغرافي السياسي ، بيما يذهب أنصار الفكر التقدمي إلى التقليل من شأنه ومن شأن العوامل « الطبيعية » المقيدة لحرية الإنسان ولحركة تطوره .

جفرسون ، توماس (١٧٤٣ ـ ١٨٢٦)

Jefferson, T.

الرئيس الثالث للولايات المتحدة الأميركية . رجل متعدد المواهب ، لعب دوراً رئيسياً في تاريخ بلاده . ولد في فيرجينيا لعائلة ميسورة . درس القانون ومارس المحاماة . انتخب عضواً في **الكونغرس** القاري الثاني عام ١٧٧٥ . وفي العام التالي أصبح رئيساً للجنة صياغة وثيقة الاستقلال التي كتبها بنفسه ، ثم حاكماً لولاية فيرجينيا (١٧٧٩ ـ ١٧٨١) . حيث وضع وثيقة فيرجينيا للحرية الدينية . عين سفيراً لدى فرنسا . ثم عينه جورج **واشنطن** أول وزير للخارجية عام ١٧٨٩ . حيث عمل من أجل ترسيخ القيم الديمقراطية . والمساواة في الحياة العامة . انتخب نائباً لرئيس الولايات المتحدة عام ١٧٩٦ . وكان على خلاف مع الرئيس جون **أدامز** أثناء ولايته . وفي عام ١٨٠١ أصبح رئيساً للجمهورية فحقق توسع الولايات المتحدة إلى ضعف رقعتها الجغرافية . وتمت صفقة شراء لويزيانا من الفرنسيين (**نابوليون**) والتي قسمت فيما بعد إلى أكثر من عشر ولايات . كما تم في عهده وقف تجارة استيراد العبيد . وبعد تقاعده . عمل جفرسون على تأسيس جامعة فيرجينيا وتم ذلك عام ١٨١٨ . يعتبر جفرسون مثلاً بارزاً وعالياً للديمقراطية **الليبرالية** في الولايات المتحدة .

الجماعات البدائية

Primitive Communities

Communantés Primitives

منذ أن اكتشف الإنسان أن في وسعه سن الحجارة

بحيث يستطيع بالحجارة ذات الأسنة المدببة أن يدافع عن نفسه أمام هجوم الحيوانات ، بدأ يصنع الأدوات الحجرية . ومنذ أن بدأ يصنع تلك الأدوات دخل ميدان العمل والإنتاج . وبالتالي ولد المجتمع الإنساني البدائي . ثم أخذ هذا المجتمع يسير في طريق النمو والتطور . وعندما توصل إلى اختراع القوس والنشاب تمكن من استئناس بعض الحيوانات ثم تعلم الزراعة .

ولم تكن أدوات الإنسان البدائي تكفي لغير الصيد وزراعة احتياجات المجتمع البدائي الصغير العاجلة ، ومن ثم لم تكن الملكية الخاصة واردة بل كان إنتاج المجتمع يوزع على الفور على جميع أفراد المجتمع ويستهلك مباشرة . ولكن عندما تمكن الإنسان من صنع الأدوات المعدنية أصبح في وسعه أن يحقق وفرة بل فائضاً في الإنتاج يزيد على حاجته العاجلة ، وبدأ توزيع العمل . وهنا أصبحت الحاجة تدعو إلى ظهور الملكية الخاصة . وبزيادة الإنتاج والتخصص ظهرت المبادلة والمقايضة في السلع ونشأ التفاوت في حيازة السلع بين أفراد المجتمع ، وأخذ أصحاب الملكيات الكبيرة ، ينفصلون تدريجياً عن باقي أعضاء الجماعة ليكونوا فئة ارستقراطية تتوارث الملكية والنفوذ وبدأ يتكون مجتمع الطبقات .

جماعات الضغط

Pressure Groups

Groupes de Pression

منظمات تضم مجموعات من الناس ذات مصالح مشتركة ، تمارس نشاطاً سياسياً أو نقابياً ـ طبقياً أو اجتماعياً ، بقصد التأثير المباشر أو غير المباشر في تصرفات الحكومة أو مواقفها ، أو في مواقف الهيئات التشريعية وعملها ، لصالح هدف معين ، يحقق أغراض الجماعة الضاغطة . ويستخدم هذا التعبير أكثر ما يستخدم في الولايات المتحدة والنظم البرلمانية الغربية .

وجماعات الضغط على أنواع ، منها ما هو سياسي ، ويطلق عليها اسم « لوبي » فيقال « اللوبي الصهيوني » . ومنها ما هو نقابي أو مهني أو اقتصادي بقصد المنفعة المادية الذاتية أو الفئوية ، ومنها ما هو انساني للحث على رعاية الطفولة والعناية بالشيخوخة أو الرأفة بالحيوان . ومنها ما هو اجتماعي كالمحافظة على البيئة . ومنها ما هو محدد بغرض معين كجماعة « الوحدة الأوروبية » في بريطانيا . ومنها ما هو للدفاع عن مصالح الدول الأجنبية داخل الدولة . وتعتمد جماعات الضغط في وسائلها على الاتصال المباشر بأعضاء الحكومة . وبأعضاء المجالس التشريعية . وتستخدم في ذلك وسائل الإقناع والمعلومات والهدايا والرشاوى والحفلات والولائم الفاخرة والوعود بالتبرع أثناء حملات انتخابية أو ما شابه ذلك . كذلك فقد لجأت الجماعات الضاغطة إلى مكاتب خاصة مجهزة بالباحثين والكتاب والمعلومات والدراسات والنشريات لتقديم الحجج لصالح الجماعة المعنية ، وتزويد المسؤول التنفيذي أو المشترع بمعلومات وبحوث تخدم غرض الجماعة الضاغطة ، أو تعبئ الرأي العام . وبالتالي تؤثر على الحكومة والمجالس التشريعية بطريقة غير مباشرة ، مستخدمة وسائل الاتصال المختلفة .

وبالطبع تبقى مسألة تمويل هذا النشاط ، ولجوء جماعات الضغط إلى أساليب ملتوية ومفسدة ، كثيراً ما تحقق أغراضها على حساب الصالح العام ، من المسائل التي تثير علامات الشك حول النظام الذي نشأت على جوانبه هذه الظواهر .

الجماعة الفرنسية

French Community

Communauté Française

أنظر : الاتحاد الفرنسي .

جماعية

Collectivism

Collectivisme

مبادئ نظرية سياسية - اقتصادية . تدعو إلى اعتماد مشاركة المجموع أو الشعب ككل . في النشاطات الاقتصادية (الملكية والإدارة والإنتاج والتوزيع) . وما يترتب على ذلك من نتائج عامة لتنظيم مختلف أوجه الحياة الاجتماعية . وتصف العقائد الجماعية على أنها **اشتراكية** أو **شيوعية** ، وهي تناقض العقائد الفردية **والرأسمالية** التي تقول بأن مبادرة الفرد وإطلاق حريته في ابتغاء مصالحه الشخصية . وتنظيم المجتمع على أساس أنه مجموعة أفراد ، هو الطريق الاجتماعي الأفضل . وللملكية الجماعية أشكال ومفاهيم مختلفة . فمن الناحية التاريخية ، بدأت الجماعية على شكل الجهد الإنساني المشترك للصمود في وجه تحديات الطبيعة . حيث شكلت الملكية **المشاعية** أساس العلاقات الاجتماعية . إلا أن هذا النظام زال مع نشوء **فائض القيمة** . وظهور المجتمعات **الإقطاعية** حيث أصبح الشكل الرئيسي لتنظيم الإنتاج والعلاقات الاجتماعية والملكية العامة للأرض . وفي المجتمع الرأسمالي البورجوازي يطلق العنان للفردية في كل مجالات الحياة . إلا أن هذه المرحلة ، كغيرها من المراحل ، تدور نقيضها في رحمها ، فتولد تجمعات عمالية كبيرة محرومة ، تتجه إلى الأخذ بمبدأ الجماعية ، تعبيراً عن مطالبها وأوضاعها ، وعن الطموح الإنساني للتخلص من الاستغلال ، ولتجسيد مبدأ المساواة في مختلف بنى الحياة الاجتماعية ، وعلى أساس مادي ومعنوي في آن معاً . وعلى هذا الأساس تفرض الجماعية مبادئ أخلاقية تقوم على واجب الفرد نحو المجموع ، وعلى الاعتماد المتبادل بين الفرد والمجموع ، دون إلغاء شخصية الفرد ، وضرورة تطوير مواهبه وقدراته . ومن ناحية أخرى ، تختلف المدارس والنظريات الاشتراكية في نظرتها إلى أشكال وتطبيقات ، مبدأ الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج فالبعض يجسدها في ملكية الدولة الاشتراكية ، (أنظر : سوفخوز) والبعض الآخر يراها مجسدة في التعاونيات وأشكالها المختلفة ، (أنظر تسيير ذاتي ، كولخوز ، تعاونية) وآخر في **الكومونة** . ويفصّل **ماركس ولينين** في كتاباتهما المراحل المختلفة للملكية الجماعية لوسائل الإنتاج . إلا أن الكثيرين يرون في **مجتمعهما** الشيوعي الكامل وعلى صعيد العالم بأسره مجتمعاً **طوباوياً** يتجاوز وقائع المجتمع والاحتمالات الفعلية لتطور الحياة الاجتماعية .

الجماعية في الزراعة

Collectivization

Collectivisation (agriculture

تحويل النظام الزراعي من الملكيات الفردية الصغيرة إلى ملكية عامة واسعة وفق مبدأ **الجماعية** . ويطلق المصطلح عادة على البرنامج التجميعي الزراعي الذي فرضه **ستالين** في الاتحاد السوفيتي في الثلاثينات ، بشكل فوقي وقسري ، وسط معارضة فلاحية قوية ، مما أدى إلى انتشار المجاعة في بعض المناطق ، وتشريد الملايين من الفلاحين ، ووسط معارضة سياسية من بعض القادة الشيوعيين ، مثل **بوخارين** ، الذي وصف برنامج ستالين بأنه « إقطاعي - عسكري » ، وبذلك قدم ستالين صورة مشوهة عن التطبيق الاشتراكي في الزراعة ، أعطت الغرب **الرأسمالي** مادة دسمة للدعاية المضادة

إلا أن الجماعية في الزراعة لم تتخذ شكلاً قسرياً وفوقياً في أنظمة اشتراكية عديدة ، وقد شملت أشكالاً مختلفة من الملكية العامة : ففي **السوفخوز** ، يعتبر الفلاح أجيراً لدى الدولة مالكة الأرض ، وفي **الكولخوز** ، تعود الملكية لمجموع العاملين في التعاونية الجماعية الذين يتقاضون دخلاً حسب أرباح المزرعة الجماعية ، ويستفيدون من قطعة صغيرة خاصة من الأرض الملحقة بمركز السكن ، ومن بقرة (أو اثنتين) ترعى فيها . أما في **الكومونة** ، فمبدأ الجماعية قاطع شامل . ومن

الملاحظ . أن التطبيقات الاشتراكية والجماعية في الريف ، تتخذ أشكالاً مرنة وفق الظروف والحاجات ، وطبيعة الأرض ، وتطور الفلاح ، ومقتضيات التقنية والإنتاج . وفي **العالم الثالث** تتنوع التجارب حتى داخل القطر الواحد ، وذلك توخياً لتحقيق مصلحة الفلاح وحماسه ، وزيادة الإنتاج في آن معاً ، ضمن جو ديمقراطي شعبي ، تنفذ فيه الاشتراكية لصالح الغالبية وبتأييدها .

جماعية القيادة

أنظر القيادة الجماعية .

جمال الأتاسي

انظر الملحق .

جمال باشـــا ، أحمد (السفاح) (١٨٧٢ – ١٩٢٢)

ضابط بالجيش العثماني ، ولد باسطمبول . تخرج من المدرسة الرشدية ومدرسة الأركان . كان أحد ثلاثة من العصبة العسكرية ، حكموا تركيا خلال الحرب العالمية الأولى .

شغل مناصب عديدة في الجيش العثماني في مقدونيا وتراقيا حيث التحق بجمعية الاتحاد والترقي السرية حينئذ .

بعد عام ١٩٠٨ ، سنة إعلان الدستور ، عندما عاد إلى اسطمبول أصبح عضواً في الحكومة العسكرية . نال شهرة كبيرة نتيجة صرامته خلال حكمه لأضنه وبغداد . صار حاكماً عسكرياً للاستانة قبيل الحرب العالمية في فترة كثرت فيها المؤامرات .

أرسل إلى جبهة فلسطين عام ١٩١٤ حيث قاد محاولة فاشلة لغزو مصر . عين بعد ذلك حاكماً على سورية فعامل الأقلية الأرمنية بمنتهى الشدة وعمل على تهجير مئات الأسر العربية إلى الأناضول ، وكان قاسياً على المناضلين العرب بالسجن والتعذيب والتشريد . فساق عدداً منهم بمحاكمة ديوان الحرب العرفي بماليه سنة ١٩١٦ إلى المشنقة في بيروت وفي دمشق بتهمة لم يكن هو نفسه بعيداً عنها وهي الاتصال بالحلفاء .

بعد قيام نظام مصطفى كمال عكف على الإشراف على جيش الأفغان وإعادة تنظيمه . وفي عام ١٩٢٢ اغتاله أحد الوطنيين الأرمن أثناء تنقله في تفليس .

جمال الحسيني (١٨٩٤ –)

سياسي فلسطيني . درس في المدرسة الانكليكانية في القدس ثم في الجامعة الأميركية في بيروت .

بدأت نشاطاته السياسية عندما عين سكرتيراً للجنة التنفيذية العربية سنة ١٩٢١ . وسنة (١٩٢٨ – ١٩٣٠) أصبح سكرتير المجلس الإسلامي الأعلى . بعد تفكك اللجنة التنفيذية العربية سنة ١٩٣٤ نظم الحزب العربي الفلسطيني وكان أحد ممثليه في اللجنة العربية العليا التي انشئت سنة ١٩٣٦ . وعندما حلت اللجنة في تشرين الثاني – نوفمبر ١٩٣٧ توارى جمال الحسيني عن الأنظار ثم سمح له سنة ١٩٣٩ بترؤس الوفد العربي الفلسطيني إلى مؤتمر الطاولة المستديرة في لندن . أيد وساند ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق . هرب سنة ١٩٤١ من العراق ، إلا أن البريطانيين تمكنوا من القبض عليه في طهران ونفيه إلى روديسيا ، ثم اطلق سراحه سنة ١٩٤٥ وسمح له بالعودة إلى فلسطين سنة ١٩٤٦ حيث أعاد تشكيل اللجنة العربية العليا ، إلا أن أخصامه ألفوا لجنة عربية عليا اخرى مما أدى إلى تدخل الجامعة العربية التي حلت اللجنتين وشكلت لجنة جديدة عين جمال الحسيني نائباً لرئيسها الحاج أمين الحسيني ، الذي كان

آنذاك في المنفى .

رفض مشروع التقسيم الذي تقدمت به الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧ ، وحث الفلسطينيين على منع تنفيذه بالقوة .

بعد هزيمة فلسطين سنة ١٩٤٨ تابع نشاطه داخل اللجنة العربية العليا من بيروت ثم التحق بخدمة الإدارة السعودية وتوقف عن النشاط السياسي .

جمال الدين الأفغاني

أنظر : الأفغاني ، جمال الدين .

جمال الصوفي (١٩٢٩ –)

سياسي عربي سوري . ضابط سابق . ولد في اللاذقية ، حيث تلقى علومه الابتدائية والثانوية ، ثم انتسب إلى الكلية العسكرية بحمص وتخرج منها عام ١٩٤٧ . أوفد في بعثة إلى فرنسا فنال شهادة أركان حرب . تولى قيادة المنطقة الساحلية . اشترك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وجرح عدة مرات .

اختير وزيراً للتموين في ١٨ آذار – مارس ١٩٦٠ . اختار البقاء في القاهرة عند وقوع الانفصال مشاركاً في العمل على إعادة الوحدة . وأسهم في تكوين حركة الوحدويين الاشتراكيين .

جمال عبد الناصر (١٩١٨ – ١٩٧٠)

قائد ورجل دولة وعسكري عربي ولد بالاسكندرية من أسرة تنتمي إلى بلدة بني مر بأسيوط ، نشأ وتعلم بالاسكندرية وبالقاهرة . التحق بالكلية الحربية عام ١٩٣٧ ورقي ضابطاً (١٩٣٨) . عين بسلاح المشاة بأسيوط ، ثم نقل إلى الاسكندرية . عمل بالعلمين وبالسودان ؛ ثم عين مدرساً بالكلية الحربية والتحق دارساً بكلية الأركان وعين مدرساً بها ، ثم اشترك في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ . حوصر مع فرقته في الفالوجة ، وبدأ يخطط للتنفيذ العملي للثورة المصرية ضد الفساد والخيانة .

أخذ ينظم جماعة « الضباط الأحرار » الذين قاموا في ٢٣ يوليو – تموز ١٩٥٢ بالثورة . في حزيران – يونيو ١٩٥٣ تقلد منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية ، وفي شباط – فبراير ١٩٥٤ عين رئيساً للوزارة . أصدر كتاب « فلسفة الثورة » .

وفي عام ١٩٥٥ لعب دوراً هاماً في مؤتمر **باندونغ** ، حيث انطلقت دعوة **الحياد الإيجابي** من دول آسيا وافريقيا وتطورت إلى مبدأ عدم الانحياز ، فكان له دور بارز فيها . وفي نفس العام ، كسر احتكار السلاح بعقد أول صفقة أسلحة مع الكتلة الشرقية . رفض سياسة الأحلاف : **حلف بغداد و مشروع إيزنهاور** .

وفي عام ١٩٥٤ أمضى معاهدة مع انكلترا لجلاء القوات البريطانية من قاعدة القنال بعد استعمار دام ثلاثة أرباع قرن (١٨٨٢ – ١٩٥٦) ، وتم الجلاء عام ١٩٥٦ . وفي هذا العام أصدر مشروع دستور جديد وتم استفتاء شعبي على الدستور وعلى رئيس الجمهورية ، واجتمع (١٩٥٧) أول مجلس أمة بعد الثورة . وفي ٢٦ تموز – يوليو ١٩٥٦ أمم قناة السويس على أثر انسحاب البنك الدولي وأميركا وانكلترا من تمويل بناء السد العالي . وفي تشرين الأول – اكتوبر ١٩٥٦ اعتدت إسرائيل وفرنسا وانكلترا على مصر كرد فعل لتأميم القناة ، فرفض الإنذار النهائي الذي قدمته انكلترا وفرنسا ، ودعا إلى مقاومة الغزو في بور سعيد . آزرته حركة التحرر العربي ، ولما صدر قرار من هيئة الأمم المتحدة بانسحاب الجيوش المعتدية كانت زعامته العربية قد تأكدت . وفي شباط – فبراير ١٩٥٨ قامت أول جمهورية عربية متحدة بين مصر وسورية . ثم قام اتحاد فيدرالي بين الجمهورية الجديدة واليمن .

وفي ١٧ نيسان – ابريل ١٩٦٣ وقع ميثاق الوحدة بين العراق وسورية ومصر . وفي ٢٦ تموز – يوليو عام ١٩٦١ أصدر قرارات اشتراكية واسعة النطاق أنزلت الحد الأعلى للملكية الزراعية إلى مائة فدان وأممت المؤسسات الكبيرة إكمالا لعملية التأميم والتمصير التي سارت بسرعة منذ فشل العدوان الثلاثي (١٩٥٦) وتحللت مصر من كل اتفاقاتها السابقة مع انكلترا وفرنسا خاصة ، كما حددت ملكية الأسهم وأصبح للعمال والفلاحين نصف المقاعد في المجالس المنتخبة على الأقل ، ودخلوا مجالس إدارات الشركات . وفي أيار – مايو ١٩٦٢ صدر الميثاق الذي أقره المؤتمر الوطني لقوى الشعب العاملة وفيه التزام بالخط الثوري الذي يقوم على الاشتراكية العلمية والقومية العربية . وفي هذا المؤتمر أعلن نظام الاتحاد الاشتراكي العربي ليحل محل الاتحاد القومي سنة ١٩٥٧ وهيئة التحرير سنة ١٩٥٢ . وفي المجال العربي ساند ثورة الجزائر (١٩٥٤ – ١٩٦٢) على الاستعمار الفرنسي بالعتاد ، كما ساند بالعتاد والجيش ثورة اليمن على حكم الإمامة سنة ١٩٦٢ . وفي المجال الافريقي شارك الرئيس في مؤتمرات دول الدار البيضاء سنة ١٩٦٢ ، وأديس أبابا سنة ١٩٦٤ ، حيث وضع ميثاق الوحدة الافريقية . وشارك في مؤتمر بلغراد عام ١٩٦١ . ووقع اتفاقيات اقتصادية وثقافية مع كثير من البلدان الحديثة الاستقلال . سافر إلى الهند وإلى يوغوسلافيا وروسيا ، وشارك بشكل بارز في دورة هيئة الأمم (١٥) سنة ١٩٦٠ سلم أمور الجيش لعبد الحكيم عامر لدى أهمل اعداده للحرب . وفي حزيران – يونيو ١٩٦٧ أصيبت مصر بهزيمة عسكرية قدم على أثرها استقالته ، فرفضتها جماهير الشعب في مصر والوطن العربي في يومي ٩ و ١٠ حزيران – يونيو . شن حرب الاستنزاف من ١٩٦٨ حتى ايار ١٩٧٠ . توفي فجأة في أيلول – سبتمبر ١٩٧٠ بعد انتهاء مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في القاهرة خلال مجازر أيلول – سبتمبر في عمان . أنظر : الاتحاد القومي ، الاتحاد الاشتراكي العربي ، ثورة ٢٣ يوليو – تموز ١٩٥٢ ، جمهورية مصر العربية ، السد العالي ، قناة السويس ، الميثاق الوطني ، مؤتمر الدار البيضاء ، ومؤتمر الملوك ورؤساء . وليس والناصرية وتطبيقاتها .

جماهيرية

انظر : جمهورية .

جمركية

أنظر : حدود جمركية . حماية جمركية وحواجز جمركية .

الجمعيات الإسلامية المسيحية (الفلسطينية)

تنظيمات سياسية عربية فلسطينية . تشكلت عام ١٩١٨ من ضمن محاولات الحركة الوطنية الفلسطينية بناء كيان سياسي معارض **للصهيونية** . هدفها « السعي للاستقلال والاتحاد العربي والدفاع عن حقوق العرب وأماكنهم المقدسة . من الوجهات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . وبذل الجهود لسلامة العرب بطرق سلمية مشروعة . والعمل على إنهاض العرب من وجهة معنوية ومادية » . وعلى الرغم من وضوح الهوية القومية العربية لهذه الجمعيات ، فقد اضطر مؤسسوها للرضوخ إلى الرغبة البريطانية في تجنب إعلان الاتجاه العروبي في التسمية . نظراً لأن وعد **بلفور** عامل عرب فلسطين على أساس أنهم « السكان غير اليهود » في فلسطين ، رغم أن العرب كانوا يشكلون وقتئذ الأغلبية الكاسحة لسكان فلسطين . كما انعكس الضغط البريطاني على نظام الجمعيات المعلن الذي صادقت عليه السلطات البريطانية في مطلع عام ١٩١٩ والذي ينص على « المحافظة على حقوق أبناء الوطن المادية والأدبية ، وترقية شؤون الوطن

الزراعية والاقتصادية والتجارية . وإحياء العلم . وتهذيب الناشئة الوطنية » .

تأسست أول جمعية إسلامية مسيحية في يافا في النصف الأول من ١٩١٨ برئاسة راغب أبو السعود الدجاني . وعضوية وجهاء وتجار وبعض مثقفي يافا . ثم تأسست الجمعية في القدس برئاسة عارف باشا الدجاني . وضمت أعضاء من الجمعيات اللاتينية والأرثوذكسية وبعض الممثلين لأهالي القرى المجاورة للقدس . وامتدت الجمعيات لتشمل جميع مدن فلسطين .

تمكنت هذه الجمعيات من عقد **المؤتمر الوطني الفلسطيني الأول** في القدس (١٩١٩) والتكلم باسم عرب فلسطين . في مخاطبة مؤتمر السلم في **باريس** . وتنظيم الرأي العام أمام لجنة **كنغ ركراين** . والاحتجاج على الادعاءات والأعمال الصهيونية . ومعارضة سياسة الوطن القومي اليهودي وترك الأراضي . والهجرة الصهيونية . وتنظيم بعض المظاهرات والعرائض والنداءات العالمية والمطالبة بحكومة تمثيلية وطنية . دون أن تصل في أساليبها إلى العنف . نظراً للتركيب الطبقي والذهني للقيادات المعنية . ومن هنا عجزت هذه الجمعيات والقيادات عن جعل المعارضة العربية الفلسطينية للصهيونية ذات تأثير فعال . وقد أخذت هذه الجمعيات بالاضمحلال تدريجياً بازدياد سيطرة الشباب على العمل الوطني الفلسطيني . وبروز الحاج **أمين الحسيني** على مسرح العمل السياسي .

الجمعيات الثورية السرية

Revolutionary Secret Societies

Sociétés Révolutionnaires Secrètes

أخذت الحركات الثورية في أوروبا وأمريكا خلال القرنين المنصرمين شكلين : منظمات علنية . أو على الأقل علنية بالقدر الذي يسمح به القهر البوليسي . وجمعيات سرية . وأكبر مثال على التنظيم العلني هو الاشتراكية **الماركسية** بأحزابها الشرعية المعهودة والمنظمة بهدف الوصول إلى السلطة سواء عن طريق الثورة أو بطريق التطور السلمي . كما أن أكبر مثال على الجمعيات السرية هي **الفوضوية الباكونينية** . ولتشكيل الجمعيات السرية من أجل أهداف ثورية تاريخ قديم في الصين وفي أوروبا . فجمعية **هولي فيم** Holy Vehm التي ظهرت في ألمانيا في القرون الوسطى . مثلاً . كانت جمعية سياسية وإن لم تكن ثورية بالمعنى الكامل للكلمة . وجمعية قبضات التآلف (**البوكسرز**) التي ظهرت في الصين في العصر الحديث كانت لها أسلاف ظهرت في الماضي السحيق تحت أسماء من ذات النوع المثير كجمعية « السكاكين المنتقمة » وقد شكلت جمعية البوكسرز في عام ١٨٩٠ لطرد الأوروبيين الذين كانوا يتوسعون ويثرون على حساب الأمبراطورية المتداعية وقد انهارت الحركة بعد تدخل الأسطول البريطاني لانقاذ امتيازات الأجانب الذين كانت قوات البوكسرز تحاصرهم . والحركات العدمية التي تشكلت في روسيا خلال القرن التاسع عشر من أمثال جمعية إرادة الشعب كانت منظمة كجمعيات سرية . وقد انتشرت الجمعيات الثورية السرية في **البلقان** حتى الحرب العالمية الثانية . وكان من أبرزها جمعية اليد السوداء التي كانت تضم ضباطاً من الجيش الصربي وكان هدفها تحرير المناطق السلافية من ربقة الأمبراطورية النمسوية ـ المجرية . عن طريق **الإرهاب** . وهذه الجمعية هي مسؤولة عن اغتيال الملك الكسندر كاراجورجيفيتش الأول ملك الصرب وقرينته الملكة دراجا . ومن المحتمل أيضاً أن يكون لها يد في اغتيال الأرشيدوق فرانز فرديناند ولي عهد النمسا في سيراجيفو عام ١٩١٤ .

وقد بدأت كل من جمعية الاتحاد والتقدم أو تركيا الفتاة والحرس الحديدي الروماني كجمعيات سرية . وكانت الأولى هي التي أسقطت حكم سلاطين آل عثمان وأقامت الجمهورية التركية . أما الثانية فكانت حزباً فاشياً . وكانت أولى الحركات الثورية العربية ضد الحكم العثماني . الأحد في العراق . والفتح في سوريا وقد بدأت هي الأخرى كجمعيات سرية . أما أشهر

الجمعيات الثورية السرية في أوروبا فكانت جمعية **الكامورا** وجمعية **الكاربوناري** (الفحامون) الإيطاليتين . وقد شكلت الكامورا في نابولي ١٨٢٠ لحماية المسجونين السياسيين من وحشية سجانيهم **البوربون** عن طريق رشوة ضباط السجون أو ارهابهم أو الإثنين في آن معاً . أما الكاربوناري ، وهي أيضاً نابوليتانية المنشأ ، فقد كان هدفها في البداية حماية الفلاحين من الاستغلال البشع الواقع عليهم من جانب ملاك الأرض الاقطاعيين . وقد طورد الكاربوناريون بقسوة من بوليس الدولة البابوية وغيرها من الدول الإيطالية وعذبوا وشنقوا (١٨٢٠ - ١٨٣٠) . وفي سنة ١٨٤٧ نجحوا في القيام بانتفاضة في نابولي ضد ملكية البوربون ولكنها سحقت بسهولة وشنق زعماؤهم . وكانت مواقع وفلول الكاربوناري هي الأساس الذي بنى عليه مترنيخ حركته الجمهورية إيطاليا الفتاة . أما **المافيا** التي أصبحت حالياً منظمة إجرامية هدفها الوحيد هو الربح فقد كانت عند نشأتها جمعية وطنية سرية أسست في أواخر القرن الثامن عشر للنضال من أجل استقلال صقلية . وقد لعب البناؤون الأحرار أو **الماسونية** ، وهي أنجح الجمعيات السرية ، بين الحين والحين أدواراً سياسية : فأول كتاب سياسي يكتبه **تروتسكي** في السجن كان عبارة عن دراسة للماسونية السياسية التي كانت تمثل قوة في روسيا منذ عهد كاترين العظمى ، وكانت الكنيسة في عديد من البلاد الكاثوليكية تعتبر الماسونية عدواً خطيراً على حين كان الليبراليون البورجوازيون ينظرون إليها كحركة سياسية مستنيرة . وعلى نفس خطوط الجمعيات السرية أسست في إيرلندا حركات متعصبة مثل حركة الشباب البروتستانت البيض أو شبان بيب أوداي (١٧٨٣) ، والمدافعون الروم الكاثوليك ، وجمعية الوشاح ، وجماعة الفينيين والتي كانت كلها تستخدم العنف ، بما في ذلك الاغتيال ، لتحقيق غايات سياسية . والمحصنون الذين اغتالوا **بيرك واللورد فريدريك كافنديس** في منتزه فينكس ، بمساعدة مالية من جانب الفينيين في أغلب الظن ، كان المفروض أنهم جمعية سرية ولكن أعضاءها لم يكونوا قادرين على الكتمان فسلموا أنفسهم وشنقوا .

وتاريخ الولايات المتحدة مليء بالجمعيات السرية . فقد نزح إليها العديد من الجمعيات الإيطالية والصقلية المنشأ مثل **الكامورا** ، **والمافيا** ، والكوزانوسترا . وأخطر جمعيات أمريكا السرية وأكثرها تعصباً **هي منظمة الكوكلوكس كلان** التي أسست عام ١٨٨٦ لمقاومة إلغاء **تجارة العبيد** والزنوج . ثم تبنت فيما بعد سياسة أكثر اتساعاً تشمل معاداة **السامية** . ثم بتأثير من بروتستانت إيرلندا الشمالية (أورانج) ، معاداة الكاثوليكية . والاتحاد الثوري الذي أسسه **باكونين** كان جمعية فوضوية سرية على نطاق واسع ذات فروع تمتد من روسيا إلى إسبانيا ، وقد تسلل الاتحاد إلى **الأممية الأولى** وكاد أن يدمرها بتفريقها إلى شيع مؤيدة ومعارضة للأساليب التآمرية . وفي نضال كينيا من أجل استقلالها استخدمت جمعية الكيكويو التي اشتهرت باسم **ماو ماو** أسلوب **فرض السرية** في تجنيد عصاباتها المقاتلة في الغابات ولضمان كتمان ولاء سكان القرى الذين كانت تعتمد على مساعداتهم وامداداتهم .

لقد أدت معارضة **ماركس وانغلز** القوية والمستمرة لأسلوب الجمعيات السرية التآمري ، برغم أن ماركس كان في شبابه عضواً في جمعية سرية ، إلى نبذ هذا الأسلوب من جانب الاشتراكيين الماركسيين ، وإلى عهد قريب كانت كل الحركات الاشتراكية والشيوعية تأخذ شكل العلانية مالم يضطرها الارهاب البوليسي إلى العمل السري . وفي وقتنا الراهن ، ونظراً لاستخدام أجهزة البوليس السياسي الوطني والدكتاتورية العسكرية لأساليب القهر ضد الدعوة إلى الاشتراكية ، فقد نتج عن هذا رد فعل أخذ شكل الاتجاه إلى التنظيم التآمري للحركات الثورية مثل **التوباماروس** في أوروغواي **وبادر ماينهوف** في ألمانيا الخ ... الأمر الذي يعتبر ضرورة أكثر منه تذوقاً واختياراً للنضال السري الذي يبدو أنه كانت له جاذبية خاصة عند ثوريي القرن التاسع عشر .

جمعيات سرية

Secret Societies

Sociétés Secrètes

هي المجموعات المؤلفة من عدة أشخاص ، وغير

الحاصلة على ترخيص من قبل الدولة ، والعاملة تحت ستار من الخفاء لأجل تحقيق غاياتها ومبادئها . وقد نصت عامة القوانين على منع تأليف الجمعيات السرية منعاً باتاً ، ولذلك فقد أوجبت حالا عند تأليف أية جمعية أن تعلم السلطات المختصة بذلك وأن يقدم المؤسسون لها بياناً يحتوي على عنوان الجمعية ومقصدها ومركز إدارتها وأسماء المكلفين بأمور الإدارة وصفتهم ومركز إدارتها ومقامهم مع نسخة من نظام الجمعية الأساسي مصادق عليها بخاتم الجمعية الرسمي ، ويعطى لها مقابل ذلك علم وخبر .

إلا أن ذلك لم يمنع ظهور الجمعيات والحركات السرية سواء في تاريخ العرب والمسلمين أو في تاريخ العالم ، فعرف التاريخ العربي الحركات الباطنية في الإسلام ، وعرف العالم الماسونية والمافيا وغيرهما من الجمعيات السرية .

الجمعيات السرية في الصين

انظر : الصين ، التطور التاريخي .

جمعيات الشبان المسلمين في فلسطين

تنظيمات وطنية للشباب قامت على شكل فروع ومراكز امتداداً لحركة الشبان المسلمين في مصر . (أنظر **الإخوان المسلمون**) التي أسسها الدكتور عبد الحميد سعيد ، والتي كانت على اتصال معه ومع المقر الأساسي في مصر . ومنذ البداية انضم إليها أبرز رجال الحركة الوطنية الفلسطينية وحاولوا إضفاء صبغة غير سياسية عليها من الناحية الشكلية ، لتجنب مضايقات حكومة **الانتداب البريطاني** . وهكذا خلت أهدافها من السياسة ، وركز مؤتمرها التأسيسي الذي عقد في ربيع ١٩٢٨ (وسمي بمؤتمر الأندية الإسلامية) على أهمية انتشار التعليم وتشجيع الكشافة والفنون . وشددت في مؤتمرها الثاني على تشجيع الإنتاج الوطني ، وإدخال التعليم الزراعي والصناعي ، وإقامة معارض اقتصادية . ومع ذلك فقد كانت بمثابة أداة من أدوات الحركة الوطنية ، وطريقة من طرق تعبئتها للشباب ، وارتفع عدد فروعها إلى عشرين فرعاً . وقد عاملتها الحكومة بتشدد ، نظراً لوجود أعلام كبار من قادة الحركة الوطنية في صفوفها . من أمثال محمد عزة دروزة ، وعوني عبد الهادي وحسام أبو السعود و**عز الدين القسام** ورشيد الحاج إبراهيم ومصطفى وعلي الدباغ وكامل الدجاني وعبد الرحمن النحوي وحمدي الحسيني .

ولما كانت حكومة الانتداب تحارب فكرة إيجاد تنظيمات فلسطينية وطنية ، فقد اعتقلت علي الدباغ رئيس جمعية يافا ، وحمدي الحسيني رئيس جمعية غزة ، ونجحت في إقفال فروع رئيسية . وشل فروع أخرى بأساليب قمعية واحتيالية شتى . والذي زاد من تدهور وضع هذه الجمعيات ، هو ولادة الأحزاب السياسية الفلسطينية في الثلاثينات ، وانتقال مراكز الثقل والعمل السياسيين لها ، وعدم إيلائها الطبقات الشعبية والقواعد العمالية الاهتمام التنظيمي الجدي .

الجمعيات العربية (القرن ١٩ وحتى ١٩١٤)

تشكل الجمعية ، في تاريخ العرب الحديث ، المظهر الأول من مظاهر بروز التميز في **الدولة العثمانية** سياسياً واجتماعياً والعمل على إيقاظ الوعي القومي العربي ، وبذلك تعتبر مرحلة على طريق نشوء الأحزاب القومية .

كانت أولى الجمعيات التي نشأت في « بلاد الشام » هي **الجمعية العلمية السورية** عام ١٨٥٧ ، وعاشت خمس سنوات ، وكانت هيئتها الإدارية تنتخب بالاقتراع السري . ألقيت فيها خطب ومحاضرات أهمها « تعليم النساء » لبطرس البستاني ، و « علوم العرب » لناصيف اليازجي . أعاد تأسيسها الأمير محمد أرسلان عام ١٨٦٨ باجازة من والي سوريا « كشركة مركبة من أعضاء مختلفة محلية بما يقتضي لانتشار المعارف من علوم وفنون » ، ضمت

أكثر من مائة وخمسين عضواً دون اعتبار لطوائفهم كان بينهم اثنان من مصر هما سليمان وأحمد أباظه . وهي وإن أخذت على نفسها « عدم التعرض لشيء من الأمور الدينية أو الدولية » ، إلا أن حافز التقدم كان واضحاً في سيرتها .

وتلاها عدد من الجمعيات : منها الجمعية الأدبية في طرابلس (١٨٥٠ – ١٨٧٦) ؛ الجمعية العلمية في المدرسة الكلية (١٨٦٦) ؛ جمعية زهرة الآداب في بيروت (١٨٧٣) ؛ الجمعية التاريخية السورية في دمشق (١٨٧٥) ؛ جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت (١٨٧٨) ؛ الجمعية السورية السرية (حوالي ١٨٨٠) . وقد تطرقت نشراتها التي ألصقت على الجدران لمساوىء الحكم التركي ومحاولته القضاء على اللغة العربية واغتصاب **الخلافة** من العرب . وحددت أهدافها بمنح استقلال سوريا بالاتحاد مع لبنان والاعتراف باللغة العربية وإلغاء الرقابة على حرية الرأي ونشر المعرفة واستخدام وحدات الجند المحلية في الخدمة العسكرية المحلية .

وعلى أثر الانقلاب العثماني وإعلان الدستور عام ١٩٠٨ واتجاه قادة تركيا الفتاة نحو الطورنيه وسياسة التتريك ، نشأت جمعية الإخاء العربي - العثماني (أيلول - سبتمبر ١٩٠٨) ، لجمع الحركة **القومية العربية** الناشئة .

وقد دفع حل جمعية الإخاء العربي الشبان والقادة العرب إلى تغذية الفكرة القومية العربية عن طريق إقامة النوادي الأدبية العلنية وإنشاء الجمعيات السرية ذات الأهداف السياسية الثورية . وكان **المنتدى الأدبي** الذي تأسس في صيف ١٩٠٩ على يد عدد من النواب والأدباء والطلاب العرب في استانبول ، ونظراً للطبيعة غير السياسية فقد سمحت به السلطات كما سمحت بفتح عدة فروع له في فلسطين وسوريا ولبنـــان .

ولعب هذا المنتدى دوراً هاماً في جمع الطلبة والقادة العرب وانتسب إليه آلاف الطلبة وكان بمثابة مصنع للتفاعلات الفكرية العربية ومنطلق لأفكار سياسية ثورية .

بعد مدة وجيزة من تاريخ إنشاء المنتدى الأدبي قامت الجمعية « القحطانية » السرية على يد جماعة أشد جرأة من جماعة المنتدى الأدبي . أما أهداف القحطانية فكانت إقامة امبراطورية تركية عربية (عـلى شاكلة الامبراطورية النمساوية المنغارية) تتوحد فيها الأجزاء العربية في ظل مملكة عربية لها برلمانها وحكومتها المحلية وتكون فيها العربية اللغة الرسمية . وكانت الجمعية متشددة في اختيار الأعضاء وفي التزام السرية لأنها أدخلت الضباط العرب كقوة فاعلة في الحركة القومية . ولكن الجمعية توقفت عن النشاط بعد سنة من تأسيسها بسبب وشاية أحد الأعضاء بأسرارها إلى السلطات . أما الجمعية العربية السرية الثانية فكانت « جمعية الفتاة العربية » . وتعرف « بالفتاة » وقد أسست في باريس عام ١٩١١ وكان لها أثرها الحاسم في تاريخ الحركة القومية في مرحلتها التكوينية . وكانت غايتها العمل من أجل استقلال العرب وتحريرهم من الحكم التركي وكل أنواع الحكم الأجنبي ، أي ان « الفتاة » كانت أول جمعية تطالب بالاستقلال الكامل لا مجرد الحكم الذاتي للعرب ضمن الامبراطورية . وفي عام ١٩١٣ انتقل مقر « الفتاة » من باريس إلى بيروت وفي العام التالي إلى دمشق ، وعلى الرغم من أن عدد أعضائها زاد على مئتي عضو ، فإن حسن المحافظة على السرية في العمل صانها من تسرب أخبارها وحركتها إلى الأتراك ، حتى انه عندما قبضت السلطات على أحد مناضلي « الفتاة » وعرضته للتعذيب حاول الانتحار وظل محافظاً على سرية تنظيمه . وقد قامت جمعية « العهد » السرية بمبادرة من بعض أعضاء الفتاة ، وضمت عدداً كبيراً من الضباط العرب في الجيش التركي ، وكانت أخطر المنظمات العربيـــة على الإطلاق . وفي عام ١٩١٢ ظهر حزب اللامركزية الإدارية العثماني المعروف بـ « اللامركزية » ومقره القاهرة ، ومعظم رجاله من الوجهاء المعتدلين . وكان هدف « اللامركزية » إقناع الحكام بضرورة

الأخذ بنظام اللامركزية الإدارية وحمل العرب على القبول بتلك الفكرة . وقد امتدت « اللامركزية » إلى جميع المدن السورية وكانت على صلة حميمة بالمنتدى الأدبي والجمعيات السياسية المختلفة وما لبثت أن أصبحت أكثر الهيئات تنظيماً ونشاطاً علنياً في التعبير عن الأماني العربية .

إلا أن جمعيتي العهد والفتاة لعبتا دوراً أكثر أهمية إبان الحرب العالمية الأولى ، وقد أثرتا في الأمير **فيصل بن الحسين** وفي تفجير **الثورة العربية الكبرى** عام ١٩١٦ .

جمعية ، رابطة

Association

تعبير سياسي اجتماعي يطلق عامة على تجمع عدة أشخاص للدفاع عن مصالحهم المشتركة أو تحقيق فكرة مشتركة ضمن حدود معينة وواضحة .

ويتضمن هذا المصطلح معنيين : واحدا عاماً ، يدل على كل تجمع إرادي ومستمر يتشكل من عدة أشخاص مهما كان شكله أو موضوعه أو غايته ، وآخر ، وهو معنى خاص وقانوني ، ويدل على « الاتفاق الذي يتم بين شخصين أو عدة أشخاص يضعون بموجبه ، وبصورة مستمرة ، معارفهم ونشاطاتهم في خدمة هدف غير تقاسم الأرباح » . وقد أتى بهذا التحديد قانون الجمعيات الفرنسي الأساسي الصادر في أول تموز – يوليو ١٩٠١ ، الذي أراد استبعاد مبدأ الربح ومبدأ الشراكة في مفهوم الجمعية ، وهو يستعمل مصطلح « شركات » للدلالة على كل تجمع يهدف إلى تقاسم الأرباح بين الشركاء فيه .

وإذا كانت القوانين الفرنسية والبلجيكية والإيطالية والإسبانية وغيرها من قوانين البلدان اللاتينية والبلدان التي كانت تخضع لاستعمارها ، خصوصاً الاستعمار الفرنسي ، تعتمد معيار تقسيم الأرباح بين أعضاء التجمع للتفريق بين الشركات والجمعيات ، فإن القانون الألماني ، وإلى حد ما القانون البريطاني ، لا يأخذان هذا المعيار إلا بشكل ثانوي ، ويتركان لمنشئي الجمعية (أو الرابطة أو الاتحاد ..) حرية اختيار النظام الداخلي الذي يساعدهم على تحقيق أهداف الجمعية بالطريقة الفضلى .

وقانون الجمعيات الصادر في لبنان في ٣ آب – أغسطس ١٩٠٩ (عهد السلطنة العثمانية) قد أخذ ، إلى حد بعيد ، بالمفهوم الفرنسي للجمعية ، إذ ورد في مادته الأولى : « الجمعية هي مجموع مؤلف من عدة أشخاص لتوحيد معلوماتهم أو مساعيهم بصورة دائمة ولغرض لا يقصد به اقتسام الربح » .

وتجدر الإشارة إلى أن وجود الجمعيات العربية في ظل الحكم العثماني ، رغم طابعها الثقافي الظاهري ، كان أحد أسباب بروز النهضة العربية والوعي القومي . كذلك فإن وجود الجمعيات ، السرية والعلنية ، في أوروبا ، في القرن التاسع عشر ، كان عاملاً مهمّاً في تحديد الحياة السياسية وتوجيهها (يقظة القوميات ، حركة الوحدة الإيطالية الخ ...) . وهكذا نرى أن تشكيل الجمعيات ، رغم ضيق مجال نشاطها القانوني ، هو عمل سياسي بالدرجة الأولى بفضل الدور الذي تلعبه هذه الجمعيات في الترويج لبعض الأفكار أو في الدفاع عن بعض المصالح وكثيراً ما تكون هذه الجمعيات النواة الحقيقية للأحزاب السياسية .

جمعية الاتحاد والترقي

جمعية عثمانية نشأت في أوروبا كحركة مناوئة للاستبداد ومنادية بالتجدد والتحديث **في الدولة العثمانية** . وتكون في البدء جمعية تركيا الفتاة ، التي ركزت على النشاط الفكري ثم تدرج العمل فتكونت خلايا سرية في الاستانة وطاردهم رجال السلطان عبد الحميد فنقلوا نشاطهم إلى باريس وسالونيك حيث انضم إلى صفوفهم العديد من يهود **الدونما** وأصبحوا من قيادات الحركة بعد قيامهم بالانقلاب العثماني الشهير عام ١٩٠٨ وأعلنوا الدستور وما لبثوا أن نحوا السلطان عن العرش . واشتهر من قادة الحركة طلعت وجاويد وجمال **(السفاح)** وأنور ونيازي . وانضم إليهم بعض العرب مثل هادي العمري ورفيق

وحقي العظم وياسين الهاشمي وطالب النقيب وعزيز علي المصري وعبد الرحمن الشهبندر وسليم الجزائري إلا أنهم سرعان ما خابت آمالهم نتيجة تبني قادة الحركة الأتراك لمبدأ الطورانية والتتريك ومعاداة العرب . وقد أنشأت الجمعية فروعاً لها في معظم الولايات العربية .

جمعية الإخاء العربي ـ العثماني

أولى الجمعيات العربية التي تأسست بعد الانقلاب العثماني عام ١٩٠٨ ، وذلك على يد عدد من الشباب العربي من ربوع المشرق العربي وهدفها الحفاظ على الدستور الجديد وتحسين أوضاع المقاطعات العربية في الدولة العثمانية على أساس المساواة الحقيقية مع الأجناس الأخرى في الدولة وإقرار التعليم باللغة العربية ونشرها وحفظ التراث العربي . وقد اشترطت الجمعية عروبة المولد والموطن في أعضائها . مارست نشاطاً علنياً وهيأت أول مظاهرة عربية في الآستانة لاستقبال النواب العرب في مجلس المبعوثان في أواخر عام ١٩٠٨ .

أسست فروعاً عديدة وتلقت التبرعات من المغتربين العرب في أميركا وأصدرت صحيفة الإخاء ومارست تأثيراً على صحف المهجر ، إلا أنها لم تستمر طويلا بسبب تغير الظروف داخل العاصمة العثمانية وعدم الانسجام بين قادتها .

جمعية الإخاء والعفاف

جمعية سرية عربية فلسطينية . هدفها العام الحفاظ على الممتلكات العربية الإسلامية . شكلت في القدس عام ١٩١٨ . وفي سبيل تحقيق هدفها . اتجهت نحو التفكير بإرهاب من يتعاون مع اليهود ويسهل لهم شراء الأراضي . أما أبرز قادتها فهم حسن جار الله ، ومحمود الدباغ ، وعزيز الخالدي ، وسعيد الخطيب ، وعبد الحليم الطوبجي ، ويجمع بينهم كراهيتهم للاحتلال البريطاني ، والعداء **لوعد بلفور** ، وفكرة **الوطن القومي اليهودي** ، واتفاقهم على أن العنف هو السبيل لتأديب الخونة ، ومنع العمالة للأعداء . ويبدو أن السلطات البريطانية في القدس اكتشفت أمر هذه الجمعية في مرحلة مبكرة ، فبادرت إلى نفي أبرز قادتها إلى مصر ، الأمر الذي قضى عليها في مهدها .

الجمعية الإسلامية الوطنية (١٩٢١)

مجموعة سياسية فلسطينية ضئيلة العدد ، قليلة الشأن ، تأسست في حيفا عام ١٩٢١ بإيعاز من الأمير **عبد الله بن الحسين** وبدعمه ، وبرئاسة يونس الخطيب . وكان ذلك على أثر فشل الوفد العربي الفلسطيني الأول في لندن . وكان هدف الأمير عبد الله محاولة إيجاد قاعدة سياسية غرب النهر ، وذلك من خلال تأييد **الانتداب البريطاني** في فلسطين ، والمناداة بضرورة تغيير أساليب المعارضة الفلسطينية لبريطانيا وسياساتها ، ولكن محاولته هذه باءت بالفشل ، بسبب وعي الشعب العربي الفلسطيني .

جمعية الإصلاح الشعبي (١٩٣٦ـــالعراق)

جمعية سياسية عراقية ذات ميول وطنية وتقدمية نسبياً انبثقت في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٣٦ عن جماعة الأهالي ممثلة بجعفر أبو التمن وكامل الجادرجي ، وكانت غايتها المعلنة السعي للقيام بإصلاح سياسي اجتماعي اقتصادي يحقق تقدم الشعب ويقضي على الاستغلال . وقد أيدت التقارب بين البلاد العربية وتقوية الصلات مع الهيئات الشعبية فيها ، وإفساح المجال لإبداء الآراء والحريات الديمقراطية التقدمية ، وإلغاء القوانين الزراعية الجائرة وقيام الحكومة بالمشاريع الصناعية .

ويبدو أن لهجة الجمعية التقدمية دفعت الطبقة السياسية المسيطرة للقضاء عليها بسرعة .

الجمعية الإصلاحية (١٩١٣)

تنظيم سياسي قومي عربي . تأسس في بيروت في كانون الثاني - يناير ١٩١٣ على اثر هزيمة الدولة العثمانية في الحرب البلقانية وتعاظم المخاوف العربية من وقوع المناطق العربية تحت النفوذ الأوروبي . أسس التنظيم ستة وثمانون من الشباب العربي المفكر. وكان ابرز وجوهه من ابناء العائلات الإسلامية البيروتية مثل بيهم والمحمصاني والعريسي . وأعلنوا أن أهدافهم شبيهة باهداف **حزب اللامركزية** في القاهرة . فنادوا بالاستقلال الذاتي على أسس لا مركزية . وطالبوا بجعل اللغة العربية لغة رسمية وان يكون للولاية مجلس عمومي يُشرف على الإدارة المحلية . وله حق استيضاح الوالي وطلب عزله من الحكومة المركزية وعدم تجنيد الجنود العرب خارج ولايتهم زمن السلم . وقد لاقى إعلان هذه المبادىء صدى واسعا تمثل في عقد اجتماعات تأييدية في دمشق وحلب ونابلس وعكا والبصرة وبغداد . الأمر الذي لفت أنظار حكومة الآستانة التي يسيطر عنيها جماعة الاتحاد والترقي المعادية للعرب والتي اقدمت على اغلاق مراكز الجمعية . وقد أحدث اغلاق مراكز الجمعية موجة كبيرة من الاحتجاج . فأضربت بيروت وشنت الصحف العربية حملة قوية على الحكومة. فأقدمت هذه الأخيرة على تعطيل الصحف واعتقال الزعماء . الا أنها اضطرت مع ذلك إلى محاولة تنفيس الوضع عن طريق إعلان إصلاحات جزئية . وقد مهد ذلك كله لخلق ظروف انعقاد أول مؤتمر عربي قومي في باريس في العام نفسه .

جمعية تأسيسية

أنظر : جمعية وطنية تأسيسية .

جمعية تشريعية (البرلمان)

Legislative Assembly

Assemblée Législative

مؤسسة تضم ممثلي الأمة أو الشعب ، وتتكون عادة من مجلس واحد كما في لبنان ، أو من مجلسين كما في فرنسا وأميركا . وصلاحياتها على أربعة أنواع : صلاحيات برلمانية وتشريعية ومالية وتأسيسية .

الصلاحية البرلمانية : وتقوم بإجراء مراقبة على أعمال الحكومة عن طريق منح الثقة لها أو نزعها .

الصلاحية التشريعية : تبعاً للقاعدة الأساسية المعتمدة في النظام البرلماني التي تقضي بأن يكون القانون من صنع البرلمان ، باعتباره الممثل الأعلى للسيادة الشعبية .

الصلاحية المالية : وتقضي بعدم إحداث الضريبة وفرضها على المكلفين إلا بعد الاتفاق مع ممثليهم . وهذه هي الصلاحية التي كانت المجالس التمثيلية حريصة على استعمالها ، وقد تكونت في تطور الحياة البرلمانية قبل أن تنبثق فيها السلطة التشريعية .

الصلاحية التأسيسية : أي صلاحية الجمعية التشريعية في تعديل أحكام الدستور بالشروط التي نص عليها ، بالإضافة إلى سائر الصلاحيات الأخرى التي ينص عليها دستور كل دولة من الدول . ويجب لكي يمارس البرلمان الصلاحية التأسيسية أن يكون الدستور نفسه قد نص على ذلك .

(أنظر : السلطة التشريعية) .

جمعية تعاونية

Cooperative

Coopérative

جمعية هدفها التعاون و تحقيق عمل مشترك باتحاد الأفراد وتضامنهم والتآزر فيما بينهم والاستفادة من النتائج المجدية لهذا التعاون . والفكرة الأولى لهذا

المبدأ هي مناهضة الرأسمالية والتخلص من بعض مساوئها لا سيما فيما يتعلق بالربح الفردي ، إذ يحل مبدأ تقديم الخدمات للأعضاء ومساعدتهم محل عامل الربح المحرك للنظام الرأسمالي ، على أن تحقق هذه المبادىء في جو حر وبملء إرادة الأعضاء التعاونيين . وينسب التعاون إلى « روبرت أون » الذي سعى إلى إنشاء جمعيات تعاونية في انكلترا ، وقد أيد هذا الاتجاه المفكر الفرنسي « فورييه » ، وكان أون يصف الربح بأنه « سرطان الهيئة الاجتماعية » ، ويطلق على الربح في النظام التعاوني اصطلاح عائدات .

ويقوم التعاون على المعونة المتبادلة وشعاره « الفرد للجماعة والجماعة للفرد » ، كما يقوم على الاستغناء عن الوسطاء .

الغرض المباشر من الجمعية التعاونية هو تحقيق منفعة مادية وتحسين الظروف الفردية والاجتماعية لأعضائها ، وذلك بالحصول على رأسمال مما يدخره الأعضاء مقسم إلى أسهم . وخطة الجمعية تتلخص بفتح محلات لبيع المواد الغذائية والملابس ، وشراء المنازل أو تشييدها لمن يريد من الأعضاء بغية رفع مستواهم الاجتماعي ، صنع السلع التي ترى الجمعية انه من الملائم إنتاجها لإيجاد عمل لمن تحل به البطالة من الأعضاء ، شراء أراض لقيام الأعضاء العاطلين عن العمل أو الذين يعملون في ظروف سيئة بزراعتها . وتهدف الجمعية عندما تسمح لها ظروفها المالية بذلك إلى تنظيم الإنتاج أو التعليم في داخلها بوسائلها الخاصة . وتمد يد المساعدة إلى الجمعيات التعاونية الأخرى التي تنشأ على هذا النمط من المبادىء التعاونية .

هذا ، وقد دخل التعاون في أغلب الفروع الاقتصادية تقريباً كالإنتاج والاستهلاك والائتمان والزراعة والبناء وبعض الخدمات والصناعة الحرفية وغير ذلك .

جمعية تعاونية استهلاكية (أو تعاونية استهلاكية)

Consumers Cooperative

Coopérative de Consommation

هي جمعية تعاونية تسعى إلى حل المشكلة التجارية للتداول والتخلص من الوسطاء أي من تاجر المفرق (أي التجزئة) وتاجر الجملة لتوفير الربح الذي كان يعود إليهما .

وأول جمعية استهلاكية ذاعت شهرتها ونجحت في الحياة العملية هي تلك التي نشأت في انكلترا سنة ١٨٤٤ في بلدة روتشديل قرب مانشستر ، فقد اجتمع ٢٨ عاملا من عمال النسيج وأطلق عليهم عبارة (رواد روتشديل) وأسسوا جمعية تعاونية من نوع جمعيات الاستهلاك ، تشتري ما يحتاج إليه أصحابها من سلع . كان لهذه الجمعية أثر كبير فيما بعد حتى عرفت مبادىء تعاونيات الاستهلاك بمبادىء تعاونية روتشديل ، وقد جمعت هذه المبادىء تحت رعاية جمعية تعاونية عالمية (A.C.I.) أسست في لندن سنة ١٨٩٥ ثم أخذت تعقد المؤتمرات العالمية الدورية للجمعيات التعاونية في زوريخ وبراغ وغيرهما من المدن .

وأهم مبادىء الجمعية الاستهلاكية :

١ – الاشتراك الحر أو الباب المفتوح .
٢ – الرقابة الديمقراطية على أعمال الهيئة الإدارية للجمعية .
٣ - اتبع مبدأ العائد التعاوني بمعنى أن يحصل كل مساهم من الجمعية على نصيب من أرباحها بنسبة ما اشتراه منها من سلع .
٤ – توزيع فائدة على الحصص التعاونية .
٥ – البيع نقداً .
٦ – الحياد السياسي والديني .
٧ – رفع المستوى الثقافي للأعضاء .

وقد نجحت جمعيات الاستهلاك نجاحاً باهراً ، وخاصة في انكلترا وسويسرا وبلجيكا وفي بلدان اسكنديناڤيا . وبلغ عدد هذا النوع من التعاونيات في العالم سنة ١٩٤٦ حوالي ٥٥٩٥٠ تعاونية تضم ما يقارب الخمسة وستين مليون عضواً . ولا شك في أن هذا النوع من الجمعيات لعب دوراً بارزاً في الحياة الاقتصادية ولا سيما من حيث تخفيض بعض مساوىء قطاع التجارة في النظام الرأسمالي .

جمعية حرس الاستقلال (١٩١٩—العراق)

جمعية سرية عراقية تأسست في شباط – فبراير ١٩١٩ وساهمت في التحريض وإثارة العواطف قبل ثورة العشرين . تركز نشاطها في الفرات الأوسط وبغداد ، واستخدمت المساجد لإشعال الحماس في صدور أبناء الشعب والاتصال بالعلماء ورؤساء القبائل . وكان من بين مؤسسيها محمد الصدر (رئيسها) ومحمد جعفر أبو التمن وجلال بابان وشاكر محمود وعارف حكمت وناجي شوكت ويوسف السويدي ومحمد باقر الشبيبي وعبد الغفور البدري وسعيد حقي وعبد اللطيف حميد ومحمود رامز ومكي الأورفلي وحسين شلال ومحي الدين السهروردي .

جمعية الرائد

انظر : الرائد ، جمعية .

جمعية الصداقة الايرلندية العربية

Irish Arab Society

Association d'Amitié Arabo-Irlandaise

منظمة سياسية ـ ثقافية أيرلندية . تأسست في مطلع عام ١٩٦٩ على يد بعض الأطباء العرب ومجموعة من الأيرلنديين بهدف تنمية الصداقة والتفاهم بين الشعبين وبهدف نصرة الحق العربي الفلسطيني عن طريق مقاومة الدعاية **الصهيونية** وعرض الحقائق عن **الاحتلال الصهيوني** أمام الشعب الايرلندي وقد تمكنت الجمعية من تنظيم سلسلة من المحاضرات حول القضية الفلسطينية والمعارض الثقافية العربية ومن تطوير بعض أوجه التعاون الطبي والتجاري بين أيرلندة والأقطار العربية كما أصدرت الجمعية المنشورات . ولها مجلة فصلية تعنى بالأخبار العربية وبنشاطات الجمعية .

جمعية الصداقة العربية ـ البريطانية

انظر . مجلس التفاهم العربي ـ البريطاني

الجمعية الطبية الفرنسية الفلسطينية

Association Médicale Franco-Palestinienne

جمعية فرنسية مؤيدة للحق العربي في فلسطين وبالرغم من أنها تصف نفسها بأنها جمعية « طبية » فإنها في الواقع لا تضم الأطباء وحسب بل أيضاً جميع المتضامنين الفرنسيين التقدميين الذين يؤيدون المقاومة الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية .

تأسست هذه الجمعية في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٤ برئاسة البروفسور ميلييـر (رئيس فخري) والبروفسور ميشيل لاريبير (رئيس فعلي) وقد وضعت الجمعية الأهداف الرئيسية التالية لنشاطها :

١ ـ « دعم نضال الشعب العربي الفلسطيني لاستعادة حقوقه الوطنية المشروعة والتي اغتصبت منه عام ١٩٤٨ بقيام دولة صهيونية استعمارية انشئت لخدمة المصالح الامبريالية في المنطقة العربية » .

٢ ـ « الجمعية الطبية ليست حكراً على أحد فهي مفتوحة أمام كل شخص . سواء كان طبيباً أم لا . ومهما كانت اتجاهاته السياسية أو الدينية على ألا يكون

فاشياً أو عنصرياً » .

٣ ـ « تعترف الجمعية **بمنظمة التحرير الفلسطينية** كممثل وحيد للشعب الفلسطيني تحت الاحتلال وفي المنفى » .

٤ ـ تتركز نشاطات الجمعية حول محورين رئيسيين :

أ ـ تقديم الدعم الصحي إلى الشعب الفلسطيني من خلال نظرة شعبية وثورية إلى الصحة باعتبارها جزءاً من نضال الشعب الفلسطيني .

ب ـ تقديم الدعم الإعلامي من خلال إدانة كل مظاهر الاضطهاد الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني وتصوير واقع هذا الشعب ونضاله اليومي تحت الاحتلال في المنفى أمام أوسع قطاعات الرأي العام .

وتنسق الجمعية نشاطها مع **الهلال الأحمر الفلسطيني** وترسل إليه باستمرار الأدوية والمساعدة الطبية البشرية وتشارك في تمويل بعض المنشآت الصحية (بناء مستشفى محمود الهمشري في الجنوب مثلاً) وفي مساعدة بعض أولاد الشهداء على متابعة دراستهم (من خلال بيت الصمود وجمعية إنعاش الأسرة) .

وللجمعية فروع في العديد من المناطق الفرنسية وتنشط . من خلال المحاضرات وعرض الأفلام ونشر الكتب وتوزيعها وطبع الأسطوانات والملصقات . في تعريف الحق العربي في فلسطين وفي إدانة **عنصرية الصهيونية** ولا شرعيتها . كما أنها تتوج نشاطها سوياً بمهرجان جماهيري واسع يدور حول شعار محدد مثل : « فلسطين : أرض محتلة وشعب مناضل » (مهرجان عام ١٩٧٧) . و « النضال الصحي للشعب الفلسطيني » (١٩٧٨) . و « فلسطين تحيا وتقاوم » (١٩٧٩) .

وتصدر الجمعية مجلة شهرية سياسية إعلامية حول القضية الفلسطينية .

الجمعية العامة للأمم المتحدة

U.N.G.A.

(أنظر : الأمم المتحدة) .

جمعية العلماء المسلمين في الجزائر

جمعية دينية ذات طابع ثقافي وسياسي لعبت دورا بارزاً في الحفاظ على عروبة الجزائر . أسسها عام ١٩٣١ الشيخ **عبد الحميد بن باديس** الذي كان يردد باستمرار : الإسلام ديني والعربية لغتي والجزائر وطني . وكان معظم الشيوخ الذين دخلوا هذه الجمعية من المصلحين الذين تأثروا بأفكار **محمد عبده وجمال الدين الأفغاني** وتقبّلوا أفكار **شكيب أرسلان** الإسلامية ــ العروبية . كانت جمعية العلماء المسلمين تنشر أفكارها من خلال مجلة الشهاب وكانت تطالب بحرية تعليم اللغة العربية وحق الجزائريين في إنشاء صحافة عربية . في عام ١٩٤٠ ، منعت السلطات الفرنسية مجلة « الشهاب » وجريدة « البصائر » من الصدور لمنع بث أفكار هذه الجمعية . الأهم من ذلك ان الجمعية عمدت إلى إنشاء العديد من المدارس الدينية الخاصة التي تخرج منها العديد من المناضلين وساعدت على الإبقاء على الثقافة العربية صامدة في وجه الغزو الثقافي الفرنسي . اعتقل ابن باديس عام ١٩٣٨ ثم أفرج عنه ، وبعد وفاته عام ١٩٤٠ استلم الرئاسة بشير الإبراهيمي . أيدت الجمعية الثورة الجزائرية منذ البداية .

جمعية العلم الأخضر (١٩١٢)

رابطة طلابية قومية عربية . أنشئت في الاستانة في ايلول ــ سبتمبر عام ١٩١٢ . هدفها تقوية الأواصر بين الطلاب العرب في المدارس العليا وحفز الهمم للنهوض بالأمة العربية . اصدرت الجمعية مجلة لسان العرب . ثم أبدلتها فيما بعد باسم المنتدى العربي . ويعتقد أن العديد من قادة الحركة القومية العربية والجمعيات العربية انتسبوا لهذه الرابطة وتأثروا بمناخها السياسي

الجمعية العلمية السورية (١٨٥٧)

رابطة علمية سياسية نشأت كجمعية سرية في بيروت ، (ثم أنشأت فروعاً لها في دمشق وطرابلس وصيدا) عام ١٨٥٧ وأجيزت رسمياً من السلطات العثمانية عام ١٨٦٨ . هدفها الحقيقي نشر المعرفة وتحريك عواطف الانتماء القومي العربي عند عرب المشرق عن طريق اكتساب العلم الحديث واستلهام التراث العربي العريق وإيقاظ الوعي القومي بشكل عام .

تعود خلفية تأسيس هذه الجمعية إلى بداية الاحتكاك العلمي بين العرب والغرب في النصف الأول من القرن التاسع عشر وإقدام البعثات التبشيرية الكاثوليكية منها والبروتستانتية على إنشاء المدارس واستخدام المطابع في طبع الكتب وإلى جهود المعلم بطرس البستاني والشيخ ناصيف اليازجي في إنشاء جمعية الآداب والعلوم عام ١٨٤٧ بالتعاون مع شخصيات تبشيرية أميركية أبرزها « ايلي سميث » و « كورنيليوس فان ديك » . وقد أقدم اليسوعيون على إنشاء الجمعية الشرقية عام ١٨٥٠ ، إلا أن الجمعيتين لم تتمكنا من النمو والتوسع لأسباب عديدة من أهمها اقتصارها على الطائفة المسيحية ووجود عناصر تبشيرية في صفوفها ، وعندما أصبح من الواضح لكل عقل نير أن التعصب الطائفي مغاير للفكر السليم والتقدم الصحيح ، أخذ أقطاب جمعية الآداب والعلوم من العرب يطلبون من الشباب المسلم المثقف التعاون معهم ، فاشترط هؤلاء إبعاد العناصر التبشيرية وتأسيس رابطة تضم المتنورين من أبناء جميع الطوائف . وكانت نتيجة ذلك تأسيس الجمعية العلمية السورية كرابطة سرية في بادىء الأمر ، توسعت لتضم حوالي ١٥٠ شخصية علمية من بينهم الشخصية الدرزية البارزة الأمير محمد ارسلان الذي ترأس الجمعية لسنوات عديدة ، وحسين بيهم وأحد أبناء بطرس البستاني وابن ناصيف اليازجي ، ابراهيم ، الذي نظم قصيدة مطلعها (تنبهوا واستفيقوا أيها العرب) والتي أصبحت شعار الجمعية وذاع صيتها في البلاد دون أن يعرف ناظمها لخطورة ما جاء فيها من تحريض على النهضة والتحرر من نير العبودية (العثمانية) الأجنبية .

وعلى الرغم من الفتن والمجازر الطائفية في لبنان فإن الجمعية استمرت وضاعفت من جهودها للتركيز على وحدة العرب وعلى الهدف القومي المشترك والانتماء الواحد لتراثه المجيد ، فكانت بذلك إيذاناً ببداية الوعي القومي الحديث . وقد أدى نشاط هذه الجمعية في سبعينات القرن الماضي إلى بداية العمل السياسي المباشر والذي أدى في النتيجة إلى إنشاء جمعيات ومنتديات سرية وعلنية تطالب باللامركزية والمساواة بين العرب والأتراك فإلى التحرر والاستقلال القومي للعرب قبل الحرب العالمية الثانية .

جمعية عمومية

General Assembly

Assemblée genérale

هي الهيئة التي تضم جميع أعضاء منظمة ما سواء أكانت دولية أو سياسية أو اجتماعية ، ويطلق هذا الإسم بشكل خاص على :

١ – الجمعية العمومية **للامم المتحدة** .

٢ – الجمعية العمومية للمساهمين في شركات الأموال : وهي السلطة العليا والمرجع الأخير في الشركات ، إلا أن نشاطها لا يحصل بصورة مستمرة لأنها تنعقد عادة مرة واحدة كل سنة . ويترتب على هذه الجمعية التدقيق بصحة تأسيس الشركة وتعيين مفوض المراقبة وأعضاء مجلس الإدارة واتخاذ المقررات التي تفوق صلاحيات المدير العام ومجلس الإدارة ومراقبة أعمال الإدارة والمدير العام وتوجيه الأوامر لهما : التدقيق بالحسابات والمصادقة عليها والتدقيق

بالمقترحات المتعلقة بتوزيع أنصبة الأرباح . ويعود لهذه الجمعية العمومية أن تقرر إدخال التعديلات على نظام الشركة أو ملاحقة أعضاء مجلس الإدارة الذين أخلوا بوظيفتهم .

٣ – الجمعية العمومية للنقابات والأندية والجمعيات .

جمعية العهد (العراق)

تنظيم سياسي عراقي . قوامه الفقري فريق من الضباط العراقيين من أعضاء جمعية العهد العسكرية السرية (١٩١٣) . والذين خدموا في الجيش الحجازي (الشريفي) والسوري . ويعتبر بمثابة امتداد لهذه الجمعية . تأسست في دمشق بعد نهاية الحرب العالمية الأولى . وكان هدفها العمل على استقلال العراق ضمن الوحدة العربية وطلب المساعدة الفنية والاقتصادية من بريطانيا شريطة الا يؤثر ذلك على الاستقلال التام . وكان أبرز هؤلاء **ياسين الهاشمي** (رئيساً) **ونوري السعيد** . وجعفر العسكري . **وجميل المدفعي** وأمين العمري . وانضم إليهم ناجي وتوفيق السويدي .

عقدت الجمعية أول اجتماعاتها في دمشق وضمت إلى جانب مؤسسيها عدداً من المحامين المرموقين ومندوبين عن بعض القطاعات والمدن . وقد أعلن المجتمعون استقلال العراق بحدوده الطبيعية المعروفة واتحاد العراق مع سوريا اتحاداً سياسياً واقتصاديا . ونادوا بالأمير **عبد الله بن الحسين** ملكا على العراق والأمير زيد نائباً له .

أسست الجمعية فروعاً لها في بغداد والموصل . وأصدرت مجلة اللسان حيث اتخذت مركز ادارتها مقرًا لها . وحظيت المجلة بدعم السيد **طالب النقيب** ماديا ومعنويا .

وعلى أثر سقوط دمشق . نقلت الجمعية مركزها لحلب وأخذت تعمل على تحرير العراق من دير الزور . الا أن سقوط الحكم العربي في دمشق وانتهاء **ثورة العشرين** . جمّد نشاط الجمعية وأنهى وجودها

الجمعية الفابية

أنظر : الفابية .

الجمعية القحطانية (١٩٠٩)

أول جمعية سياسية ثورية عربية محددة الأهداف في العصر الحديث . عمت من أجل تحويل **السلطنة العثمانية** من سيطرة طورانية إلى شراكة تركية عربية. على نمط الامبراطورية النمساوية – المجرية . ذات دستور وبرلمان وحكومة ولغتها الرسمية العربية . اتبعت الجمعية السرية الشديدة . نظرا لدقة الموقف وصرامة جماعة الاتحاد والترقي الطورانية العنصرية الحاكمة. ومع ذلك فقد انتشرت في خمس عواصم عربية . وكان بين مؤسسيها سليم الجزائري وعزيز علي المصري **وجورج أنطونيوس** وبعض الضباط العرب في الجيش العثماني . وقد عمد قادة الجمعية إلى حلّها بعد اكتشاف وجود خائن بين الاعضاء المنتسبين لها . وقاموا بعد ذلك بتأليف **جمعية العهد** مكانها . وقد كان لتشكيلات الضباط الأثر البارز في تشجيع اندلاع **الثورة العربية** عام ١٩١٦ . وانضمام اعداد كبيرة من الجنود والضباط العرب في الجيش العثماني لصفوف الجيش العربي (الشريفي) الذي ساهم في تحرير المشرق العربي مع جيوش الحلفاء من الجيش العثماني .

جمعية النهضة العراقية

(أنظر : الحزب الوطني العراقي) .

جمعية وطنية تأسيسية

National Constituent Assembly

Assemblée Nationale Constituante

هيئة تمثيلية وطنية ينتخبها الشعب بهدف وضع

دستور للدولة باسمه ونيابة عنه . والقاعدة الديمقراطية أن الدستور الذي تقره الجمعية التأسيسية وتعلنه يصدر عنها باسم الشعب دونما تدخل أو ضغط من أية هيئة سياسية أخرى . وكثيراً ما يحصل أن يلجأ رئيس الدولة (ملك ، زعيم انقلاب عسكري ، رئيس مجلس قيادة الثورة ...) إلى تشكيل لجنة يعين أعضاءها من بين أعضاء الجمعية التأسيسية ويعهد إليهم بإصدار الدستور . فتصبح مهمة الجمعية التأسيسية في مثل هذه الحال ، مهمة شكلية . ولا يطلق اسم الجمعية التأسيسية إلا على الجمعية الوطنية المنتخبة على أساس تفويضها وضع الدستور ، والتي تنتهي مهمتها عند إصدار هذا الدستور . وقد يستمر قيام الجمعية التأسيسية بعد ذلك بصفتها أول مجلس نيابي في ظل الدستور الجديد . كما حدث بالنسبة لدستور عام ١٩٥٠ في سوريا ، إذ استمرت الجمعية التأسيسية ، بصفتها مجلساً للنواب ، إلى أن حله انقلاب **أديب الشيشكلي** ، الذي عطل الدستور في الوقت نفسه في ٢٩ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٥١ . وبرزت هذه الوسيلة الدستورية منذ قيام الثورة الأميركية التي أصدرت أول دستور للولايات في عام ١٧٨٧ بواسطة جمعية وطنية منتخبة لهذا الغرض . وانتشرت هذه الوسيلة في وضع الدساتير في أوروبا منذ **الثورة الفرنسية** . وأصبحت القاعدة العامة في وضع دساتير أغلب الدول المعاصرة مند الحرب العالمية الثانية .

الجمعية الوطنية لتقدم الملوّنين

أنظر : الرابطة الوطنية لتقدم الملونين .

جمهرة (تجمهر - تجمع)

Congregation

Attroupement

تعبير يدل على كل تجمع يزيد عن ثلاثة أشخاص يتم على الطريق العام كالمواكب أو المسيرات أو المظاهرات المرخص لها أو الممنوعة . ويكون الهدف منه التعبير عن موقف محدد من النظام أو من سياسة معينة أو إجراء محدد . وقد يكون الهدف من ذلك سياسيا أو اجتماعيا أو مطلبياً أو ثقافياً ... وتجدر الإشارة إلى أن أنظمة الطوارئ في معظم بلدان العالم ، تمنح الحكومة حق منع أي جمهرة تزيد عن شخصين ، إذا ما رأت أن في ذلك ما يعرض الأمن العام للحظر .

جمهوريات الحكم الذاتي

Autonomous Republics

Républiques Autonomes

تقسيمات إدارية في **الاتحاد السوفييتي** على مستوى أدنى من مستوى الجمهورية الاتحادية مباشرة بحيث يشكل كل تقسيم جمهورية خاصة لها حكمها الذاتي الخاص .

الجمهوريات الفرنسية

(أنظر : فرنسا ، الجمهورية) .

جمهورية

Republic

République

نظام من أنظمة الحكم الديمقراطي يقوم على مبدأ حكم الشعب للشعب .. ويتميز النظام الجمهوري بأن رئيس الدولة (رئيس الجمهورية) ، سواء في الديمقراطيات الغربية الرأسمالية أو في الديمقراطيات الشعبية الاشتراكية

ينتخب في فترات دورية ، ويطبق النظام الجمهوري في الدولة الموحدة والدولة الاتحادية على السواء . وهو أقرب النظم إلى المبادئ **الديمقراطية** من حيث إن **الإرادة الشعبية** تكون المرجع النهائي في اختيار رئيس الدولة ، بصورة مباشرة (انتخاب مباشر من الشعب) ، أو غير مباشرة (عن طريق هيئة تمثيلية : برلمان ، مجلس أمة ، جمعية وطنية) . وتكون رئاسة الجمهورية إما فردية ، أي أن يكون على رأس الدولة شخص واحد (وهو أكثر أنواعها شيوعاً) ، وإما ثنائية (النظام الروماني القديم) ، وإما جماعية ، أي أن يكون على رأس الدولة مجلس رئاسة من عدة أشخاص (مجلس الرئاسة الأعلى السوفييتي : البريزيديوم ، المجلس الفدرالي السويسري) ، ومن بين أعضاء مجلس الرئاسة يتم اختيار رئيس الجمهورية ؛ ومع ذلك فاختصاصات رئيس الدولة منوطة بالمجلس مجتمعاً ، لا بشخص الرئيس بمفرده . أما من حيث سلطات رئيس الجمهورية ، فقد جرى تمييز بين نوعين أساسيين من النظام الجمهوري : الأول يتمثل في أن رئيس الجمهورية يتولى أعمال السلطة التنفيذية بواسطة وزارة مسؤولة أمام الهيئة التشريعية ، ويطلق على هذا النظام اسم « النظام الجمهوري البرلماني » ، والثاني عندما يتولى رئيس الجمهورية أعمال السلطة التنفيذية بنفسه ، ويسمى هذا النظام « النظام الجمهوري الرئاسي » .

جمهورية . أفلاطون

Plato's Republic

République de Platon

هو النظام السياسي ـ الفلسفي الذي تصوره الفيلسوف اليوناني **أفلاطون** في كتابه « الجمهورية » . إلا أن المختصين بدراسة الفلسفة الأفلاطونية يطلقون احياناً هذا التعبير على مجمل أفكاره الاجتماعية والسياسية . لذلك يضطر دارس افلاطون للإشارة إلى طورين أو ثلاثة من تفكيره السياسي . يشتمل الطور الأول على ما جاء في « الجمهورية » حيث كان لم يزل تحت تأثير معلمه **سقراط** . ويحتوي الثاني على ما جاء في كتابه « رجل الدولة » . والثالث على ما جاء في كتابَيْ « الشرائع » و « التحارير » . ويظهر أفلاطون في الطورين الأخيرين استقلالاً كبيراً عن معلمه .

أبرز وأهم ميزات « الجمهورية » الأفلاطونية أنها حملت انتقادات لاذعة لطرق الحكم الممارسة والتقاليد الاجتماعية المتعارفة واتصفت أيضاً بالثورية الفكرية . لقد تجرّأ أفلاطون ـ في عصر تقرب منه معاملة المرأة من معاملة العبد ـ على التبشير بمساواة المرأة بالرجل . وقال بأن أقرب طريق للخلاص السياسي هي أن يحكم الفيلسوف .

ولمفهوم « حكم الفيلسوف الملك » علاقة وثيقة بمفهومين أساسيين عند أفلاطون :

أ ـ ان المعرفة هي الفضيلة . ب ـ ان الاجتماعيات. ومنها السياسيات ـ يمكن أن تخضع للمعالجة العقلية. وبالتالي فهي علم ـ أو يمكن أن تكونه (كتب أفلاطون على مدخل داره هذه العبارة « لا تدعوا أحدا ممن يجهلون الهندسة يدخل هذا المكان »)

أما الملك (أو الحاكم) الفيلسوف ـ بنظر أفلاطون ـ فهو الشخص الذي يمكنه معرفة المثل ـ ومنها العدالة ؛ فالمعرفة عنده من اهم شروط الحكم . ولم يكتف أفلاطون بطلب المعرفة فحسب من السياسي الأمثل في جمهوريته ـ بل أراده صاحب كفاءات أدبية أخلاقية . إذ أن المعرفة أداة قد يساء استعمالها . فحكم الفيلسوف الملك أنسب من حكم القانون ـ أو بالأحرى ـ رأيه هو القانون . لأن حكم القانون ـ إذا قيس بحكم الملك الفيلسوف ـ هو عبر ذي ليونة تنسجم مع تغير الحوادث والوقائع التي وجد القانون لخدمتها وتقييمها . وهنا يتساءل أفلاطون كيف يُلام قبطان نجح بإنقاذ سفينته من الغرق حتى ولو لم يتصرف بمقتضى القواعد المسطرة في الكتب ؟ وكيف يُلام طبيب خلّص مريضاً من الموت حتى ولو خالف معطيات الطب ومسلماته ؟. وقرارات الفيلسوف الملك السياسية وارشاداته ليست اعتباطية ـ بل مستوحاة

من عالم المثل . والفيلسوف وحده مؤهل لهذه الرؤيا نظرياً وعملياً . وبعمله هذا إنما يقوم الفيلسوف بما تتطلبه منه طبيعته في مجتمع كثرت كفاءاته واختلفت. فاضطر كل للقيام بما يستطيعه ويحسن عمله . أليس هذا هو مبدأ **تقسيم العمل** المبني على درس عميق لطبيعة المجتمع وطبيعة أعضائه . فقد ورد في « الجمهورية » أنه « يجب أن نستخلص أن انتاج جميع الأشياء من النوع الأحسن بسهولة وبكثرة يحصل عندما يعمل رجل واحد عملاً ينسجم مع طبيعته فيجيده ويتقنه اذ يعمله في الوقت المناسب » . ومهمة الفيلسوف هي أن يحكم . همّه . جَلّ همّه . أن يخدم **المصلحة العامة** . وخدمة هذه المصلحة هو مقياس التفريق عند أفلاطون . كما عند أرسطو بعده . بين الحكم الجيّد والحكم السيّيء .

ومن شروط الحكم الصالح معرفة **العدالة** في المجتمع والفرد . والمجتمع هو الفرد . في نظر أفلاطون. مكتوباً بأحرف مكبّرة . فالفرد ليس بكافٍ لذاته بذاته . ويتألف المجتمع . حسب جمهورية أفلاطون. من **طبقات** ثلاث : أ ـ المنتجون للمواد التي تسد الحاجات المادية الجسدية . ب ـ المحاربون الذين يحمون العمال المنتجين ويؤمنون الحياة في بقعة من الأرض تكفي مقاصد الدولة . ج ـ الحكام الذين يقومون بأعباء الحكم فينظّمون أمور المجتمع ويسهرون على راحته وسعادته . وكل فرد يقوم بالعمل الذي هو كفوء له في الطبقة التي ينتسب إليها ليس بحكم الولادة أو الوساطة . بل بحكم الإمكانات التي يبرهن عنها في امتحانات معينة نظرية وتطبيقية . وهذا الانسجام التام بين العامل وعمله . وبين أعمال جميع العمال في جميع الطبقات هو ما يسميه أفلاطون العدالة في المجتمع

أما **الدولة** . فكان أفلاطون حريصاً على وحدتها. وعلى بنائها على مبدأ الكفاءات . لذلك كان عليه أن يتحفّظ ضد **المحسوبية** خصوصاً محسوبية الطبقة الحاكمة . فاقترح لذلك اشتراكية العائلة والملكية لأولي الأمر الذين برهنوا عن جدارتهم في المعرفة الحقيقية . يجب أن يعيش هؤلاء نوعاً من الحياة التي تخلو من مباهج العائلة ومغريات التملك . فحياتهم هي ملك للعامة . ولما كانت العائلة والملكية الخاصة من الأسس الأولية للانشقاق الاجتماعي والانقسام السياسي في رأي أفلاطون . فيجب أن تزولا من مجتمع مثالي . على الأقل من حياة طبقة خاصة في هذا المجتمع . ويذهب أفلاطون إلى ابعد من هذا فيخضع حتى علاقات الرجال والنساء الجنسية لتنظيم مجلس معين ينظر في تنظيم هذه العلاقات بغية انجاب اطفال متزني المزايا والسمات . اطفال كاملي المزايا الوراثية التي يزيد في صقلها وتنميتها نظام تعليمي موحد وعام .

ويعالج أفلاطون في « السياسي » (رجل الدولة). كما في « الجمهورية » علاقة المثالي والتجريدي بالواقعي والتطبيقي . ففي حالة عدم تيسر وجود الفيلسوف الحاكم ـ الأمر الذي يعبر بالأحرى عن قاعدة تاريخية ـ يصبح حكم القوانين مهماً جداً في نظر أفلاطون . والانصياع لحكم القانون هو من ضروريات أشكال الحكم غير المثالية . وبالنسبة لهذا الانصياع يفرّق أفلاطون بين الأنواع غير المرغوب فيها من الحكم وبين الأنواع المسوّغة . فالطغيان هو الحكم الأوليغاركي (حكم الأقلية) الذي هو تدهور للحكم الأرستقراطي . **أما الديمقراطية فهي** أسوأ أنواع الحكم التي تخضع للقوانين . وأحسن الأنواع التي تهمل هذه القوانين . ذلك لأن أسوأ أنواع الحكم على الاطلاق هو حكم الطغاة .

وفي « الشرائع » يحاول افلاطون أن يضع نظاماً سياسياً ينتظر تطبيقه من جهة أناس غير كاملين أو مثاليين . وكان أفلاطون قد بيّن في « السياسي » أن حكم القانون الدستوري . مع كونه لا ينسجم مع الحكم المثالي . هو ضرورة لا غنى عنها في الدول الواقعية . ويقصد من كتابه « الشرائع » أن يعرض قانوناً يحدد تحديداً مطلقاً حياة المجتمع بشكل يضمن أحسن النتائج في نظام سياسي عملي

وهكذا ينتقل أفلاطون من مثالية متطرفة في « الجمهورية » إلى مثالية معتدلة في « السياسي » . إلى واقعية متطرفة في « الشرائع » . ولكن . من الخطا

أن يظن أن الأفكار الأولى قد هُجرت . يدل على ذلك روح قانون « الشرائع » . فصحيح أن أفلاطون يدخل التعديلات . ولكنه يدخلها رغماً عنه وعندما تتطلبها . بشكل لا مهرب منه . ضروريات المجتمع العملية .

وتجدر الاشارة إلى أن جمهورية أفلاطون . رغم مثاليتها وسعيها وراء العدالة . تظل من امتياز مواطني مدينة معينة (اثينا) فلا تدعو للقضاء على العبودية. ومن هنا محدوديتها ونخبويتها .

« الجمهورية » (١٩٥٣ –)

صحيفة يومية مصرية . صدرت في عام ١٩٥٣ عن دار التحرير للطبع والنشر ، التي أسسها **جمال عبد الناصر** . قصد بإصدارها أن تكون لساناً لنظام ٢٣ يوليو – تموز ، استمرت تعبر عن وجهة نظر النظام حتى رأس محمد حسنين هيكل صحيفة الأهرام في عام ١٩٥٧ . فصارت « الأهرام » المنبر شبه الرسمي لسياسة جمال عبد الناصر . تولى رئاسة تحريرها عند صدورها أنور السادات ، ثم تداول عليها كمال الحناوي وحلمي سلام وفتحي غانم ومصطفى بهجت بدوي وعبد المنعم الصاوي . جمعت على مسار تاريخها عدداً من أصحاب الأقلام الوطنية والاشتراكية وغيرهم .

الجمهورية العربية المتحدة

هو الاسم القومي لدولة **الوحدة** بين « جمهورية مصر » و « الجمهورية السورية » والتي أعلن عن قيامها في الأول من شباط – فبراير ١٩٥٨ والذي بدأ بعد التقارب بين الحركة الثورية العربية في المشرق بقيادة حزب البعث والرئيس عبد الناصر في مصر . وفي ٢١ من الشهر ذاته . انتخب الرئيس **جمال عبد الناصر** رئيساً لها ؛ وفي ٥ آذار – مارس ١٩٥٨ صدر دستورها الموقت . أصبحت الجمهورية العربية المتحدة ، منذ ولادتها . الهدف الأول والأساسي للدول والدوائر المعادية في المنطقة وخارجها ، لما تعنيه من نهضة قومية وخطر على المصالح الاستغلالية والاستعمارية . فاستطاعت هذه القوى المعادية (وفي طليعتها الصهيونية والإمبريالية الأميركية) أن تنفذ من خلال أخطاء وثغرات لم تستطع دولة الوحدة تلافيها ؛ **فوقع الإنفصال** بانقلاب عسكري جرى في سوريا في ٢٩ أيلول – سبتمبر ١٩٦١ . واستمر الاسم القومي إياه (الجمهورية العربية المتحدة) يطلق على مصر طيلة ولاية الرئيس جمال عبد الناصر ، حتى قيام خليفته محمد أنور السادات فغيره إلى اسم « جمهورية مصر العربية » في العام ١٩٧١ . (أنظر : مصر وسوريا) .

جمهورية المجالس (١٩١٩)

Soviet Republic (1919)

Conseils, République des (1919)

إسم يطلق على الجمهورية السوفييتية ، التي عرفتها هنغاريا بين نيسان – ابريل وتموز – يوليو من عام ١٩١٩ . وقد سبق الثورة البولشفية الهنغارية ، كما في روسيا ، ثورة بورجوازية خلفت النظام القديم . وحاولت ثورة ٣١ تشرين الأول – أوكتوبر ١٩١٨ التي قادها الكونت ميشال كارولي ، أحد الأرستقراطيين النبلاء ، في بودابست ، أن تنقذ البلاد من الحرب ومن سيطرة آل **هابسبورغ** . إلا أن عقبات هائلة وقفت في طريق كارولي ، منها خارجية كمعارضة دول الوفاق لسياسته ومنها داخلية كمعارضة الإكليروس وكبار ملاكي الأراضي . فاضطر إلى أن يمد يده إلى الاشتراكيين الثوريين في ٢١ آذار – مارس ١٩١٩ . ثم ما لبث أن ترك السلطة لأحد قادتهم ، بيلا كون ، الذي أقام مجلساً لمفوضي الشعب المكون من الشيوعيين خاصة والذي كان يسيطر على وسط البلاد ، في حين كانت الأطراف ممثلة من قبل جيوش دول الوفاق (تشيكيون ، رومانيون ، صربيون) . وعلى الرغم من أن البولشفيك

كانوا أقلية في هنغاريا إلا أنهم استطاعوا استقطاب المعتدلين بفضل ما طرحه بيلا كون من سياسة وطنية في مواجهة الادعاءات الإقليمية التي كان يحملها التشيكيون والرومانيون . وشكل أحد القادة العسكريين واسمه سترومفلد . الجيش الأحمر الذي احتوى على كوادر عسكرية كانت تنتمي إلى الجيش السابق . وأعلنت جمهورية المجالس دكتاتورية البروليتاريا . وكانت على غاية من القسوة في معاملة معارضيها (إذ أصدرت خمسماية حكم بالموت على الأقل) . وكان في نيتها تحقيق إصلاحات كبرى (فصل الدين عن الدولة . فرض التعليم الإجباري العام) ، إلا أنها اصطدمت بمعارضة الفلاحين والطبقة المسيطِرة في السابق . ومع ذلك . فقد كان الخطر الحقيقي يأتي من الخارج . إذ كانت جيوش دول الوفاق تعزل جمهورية المجالس وتحول دونها ودون المساعدات الروسية السوفييتية عن طريق أوكرانيا التي كان التشيكيون يحتلونها . ولم يستطع الاشتراكيون ـ الديمقراطيون في فيينا أن يقدموا لـ بيلا كون أكثر من التعاطف معه . خوفاً من ردود الفعل المحتملة في باقي أطراف النمسا . وتجنباً لإثارة جيوش دول الوفاق . وعلى الرغم من ذلك . استطاع سترومفلد . قائد الجيش الأحمر في جمهورية المجالس . أن ينتقل إلى الهجوم في أوكرانيا ويحقق انتصارات هامة على التشيكيين . إلا أن الرومانيين أجهزوا أخيراً على جمهورية المجالس . فدحروا الجيش الأحمر على جبهة ترانسلفانيا ثم زحفوا في تموز ـ يوليو . باتجاه بودابست نفسها . وفي أول آب ـ أغسطس ١٩١٩ غادر بيلا كون العاصمة الهنغارية . ثم لحقه القادة الآخرون . وفي ٣ آب ـ أغسطس دخل الرومانيون العاصمة .

بعد ماية وثلاثة أيام من الحكم البولشفي . عادت هنغاريا لتخضع لحكومة اشتراكية ـ ديمقراطية بزعامة الأميرال هورتي ، الذي أخذ على عاتقه تصفية كل أثر لتجربة بيلا كون . ففي غياب القواعد الثابتة داخل البلاد . وفي غياب كل دعم خارجي ، كان من غير الممكن لجمهورية المجالس أن تعيش أكثر من المدة التي عرفتها ، خاصة وأن دول الوفاق كانت تعمل ناشطة على تصفية كل تجربة بولشفية في أوروبا .

جمهوري ، مذهب

مذهب سياسي يهدف إلى وضع السلطة في يد الجمهور ، أي الشعب ، ممثلا في سيادة القانون ، ويركز على احترام حريات الأفراد في مختلف صورها ويحارب الملكية وحكم الفرد . يعود اشتقاق الكلمة بل المفهوم ، إلى أفلاطون وأرسطو ، وقد شاع بعد ثورة كرومويل بانكلترا في القرن السابع عشر وبعد الثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر على وجه الخصوص . وقد اقترن المذهب الجمهوري بالنظام البرلماني والديمقراطي . إلا أن هناك أنواعاً متعددة من الأشكال الجمهورية بحيث يصعب تحديد صفة مشتركة ثابتة في هذا الخصوص .

الجمود المذهبي

Fixism

Fixisme

منحى تفكيري يقوم على مفاهيم وصيغ وقوالب جامدة ، ودائمة . لا تقبل التغيير . ولا تعرف المرونة . بغض النظر عن الشواهد وحقائق المكان والزمان . وتطور الظواهر وتفاعلها والمستجد فيها . ويعود التعبير في أساسه إلى مفهوم الدوغما في الديانة **المسيحية** . ويعني « عقيدة » رسمية . لها سلطة الحقيقة الدينية بحكم الإلهام الإلهي المحدد من قبل الكنيسة . والتي تعلو بالتالي على كل اجتهاد شخصي . وعلى المؤمن أن يقبلها دون شك أو تردد . وهذه العقيدة هي مصدر **عصمة** أسقف روما **البابا** عند الكاثوليك . وقد تخطى استخدام المصطلح ليشمل المواقف والمناهج الفكرية السياسية . التي لا تسمح بالمناقشة **العقلانية** للمسائل . وتطلب الولاء الأعمى للصيغ المكتوبة . أو للقرارات السالفة أو المقرة رسمياً . بصرف النظر عن تغير الأحوال والظروف . وعند الأحزاب **الشيوعية** . اتخذ المصطلح طابعاً وصفياً للولاء القطعي لأولوية موسكو . وتفسير قيادتها ـ ولا

سيما ستالين - للعقيدة الشيوعية . ووصف كل من لا يتكيف مع القوالب الفكرية والسياسية المصبوبة في عاصمة الشيوعية العالمية بالهرطقة والتحريف والمراجعة . كما يستخدم المصطلح في الأدب السياسي الشيوعي وغير الشيوعي لوصف الذين يتمسكون بالنظريات والمقولات والتقسيمات والشعارات الأصلية والقديمة ، دون أن يتفق ذلك مع المهام المستجدة . الأمر الذي يضعف القدرة على الاستجابة للتحديات والقيام بالمهام المطروحة .

الجمودية

Ultra-Conservatism

Immobilisme

موقف سياسي واجتماعي . يدفع بصاحبه إلى التشبث بالتقاليد ورفض التجديد والتقدم والإصلاح في السياسة والمجتمع . ويتحول هذا الموقف أحياناً إلى سياسة متكاملة قائمة على كبح وتجميد كل مبادرة تجديدية . وينطبق ذلك بدقة على بعض الأحزاب الوسطية الحاكمة أو المرتكزة إلى أكثرية ضئيلة . التي تعمل على الالتزام بمواقف جامدة . خشية أن تتعرض لانتقادات من قبل حلفائها ومعارضيها على حد سواء . ويؤدي هذا بدوره إلى شلل الحكومة المشكلة من هذه الأحزاب . وعجزها عن حل المشكلات الجدية للبلاد . إذ يقتصر نشاطها آنذاك على تسيير شؤون الدولة لا قيادتها .

وأما في المجال الإيديولوجي والنظري . فالجمودية تعبّر عن موقف ضمني إزاء بعض المفاهيم والمبادئ . إلى درجة يصبح معها الإنسان عبداً للفكرة بدل أن تكون الفكرة مسخّرة في خدمة الإنسان وسعادته (انظر : الدوغماتية وحكم الإيديولوجيين) .

جميل الالشي (١٨٨٣ -)

عسكري وسياسي سوري . تلقى علومه الثانوية بدمشق والعالية في الآستانة . يتقن اللغات التركية والفرنسية والألمانية وقليلا من الانكليزية .

تخرج من كلية أركان الحرب برتبة رئيس، عام ١٩٠٦ ، ترفع في الجيش إلى رتبة عقيد ، في الحرب العالميــة الأولى عين قائداً لمدرسة ضباط الاحتياط أصحاب الشهادات العالية . اتهم بالتآمر على الحكم التركي واقتيد إلى المحاكمة في مجلس ديوان الحرب بعاليه . بقي سجيناً مدة ستة أشهر خرج بعدها بريئاً . وعاد إلى الجبهة الحربية في الدردنيل ،اشترك في الجبهة الألمانية ضد الفرنسيين والأمبركان

كلفه جمال باشا جمع فلول الجيش الرابع التركي المنهزم في الكسوة ، فقبل المهمة بعد أن تفاهم مع الجنرال شكري باشا الأيوبي . انتخب والياً ، بعد دخول الجيش العربي إلى دمشق ، على بيروت ثم معتمداً للأمير فيصل لدى القائد العام البريطاني اللنبي ، وبعدها نقل مرافقاً للملك فيصل في دمشق إلى أن شكلت الوزارة الدروبية فتقلد وزارة الحربية فيها ، وبعد واقعة خربة غزالة واستشهاد علاء الدين الدروبي وعبــد الرحمن اليوسف (رئيس مجلس الشورى) انتخب من قبل الوزراء الباقين رئيساً للوزارة وأعاد تشكيلها وكان فيها وزيراً للحربية كذلك ، دون صدور قرار من رئيس البعثة الفرنسية .

عاد إلى السياسة عام ١٩٢٨ فتقلد وزارة المالية وبعد سنتين تقلد الداخلية حتى عــام ١٩٣٢ . سمي من جديد عام ١٩٣٤ وزيراً للأشغال العامة . في عام ١٩٤٣ شكل الوزارة بضعة أشهر حتى أنهى الجنرال كاترو وزارته ، بعد وفاة الشيخ تاج الدين الحسيني على الرغم من أنه حاول استعمال الحقوق الممنوحة في المادة (٨٤) من الدستور لنقل سلطات رئيس الجمهورية إلى مجلس الوزراء وإبلاغه إلى فرنسا وانكلترا وأميركا .

جميل الزهاوي (١٨٦٤ - ١٩٣٦)

سياسي وشاعر ومفكر عراقي . ولد في بغداد من أبوين كرديين . لم يدرس الزهاوي دراسة جامعية منظمة .

بل ذهب إلى الكتّاب وهو طفل . فتعلم القرآن . ثم درس على بعض تلاميذ أبيه مبادئ الصرف والنحو والمنطق والبلاغة . في حين قرأ على أبيه ديوان المتنبي ، وتفسير البيضاوي وشرح المواقف . وانصرف بعد ذلك ليدرس وحده العلوم العصرية والآداب المترجمة للعربية والتركية . وتوسع في دراسته الفلسفية عندما كان يعلم الفلسفة في الآستانة . اتقن الزهاوي العربية والتركية والكردية والفارسية ، وحاول دراسة الإنجليزية . لكنه لم يملك متسعاً من الوقت لاستكمال ذلك . في عام ١٨٨٤ ، عين مدرساً بالمدرسة السليمانية . وفي عام ١٨٨٦ ، عين عضواً في مجلس ولاية بغداد . ثم عين عام ١٨٨٨ مديراً لمطبعة الولاية ومحرراً للقسم العربي في جريدة الزوراء الرسمية . وفي عام ١٨٩٠ ، عين عضواً في محكمة استئناف بغداد ، ثم سافر عام ١٨٩٦ إلى الآستانة بدعوة من السلطان ، فمر بمصر ، وقابل نخبة من أدبائها ومفكريها منهم يعقوب صروف وفارس نمر وشبلي **شميل** وجرجي **زيدان** وإبراهيم **اليازجي** . وفي عام ١٨٩٧ ، عين واعظاً عاماً في اليمن . فسافر إليها ضمن هيئة إصلاحية . وبعد وشاية أبي الهدى الصيادي به . اعتقل مع الزهداوي وصفا بك التركي . ثم حددت إقامته في بغداد . وبعد إعلان **الدستور العثماني** خطب في الناس مؤيداً التغيير الذي حصل هناك . عين عام ١٩٠٦ . استاذاً للفلسفة الإسلامية في المكتب الملكي ومدرساً للآداب العربية في دار الفنون في الآستانة ثم مشرفاً على مجلة كلية الحقوق في بغداد . وفي عام ١٩١٤ . انتخب نائباً عن لواء المنتفق وبعدها بسنة عن لواء بغداد . وبعد سقوط بغداد في يد الإنجليز عام ١٩١٧ . عين عضواً في مجلس المعارف في بغداد ورئيساً للجنة تعريب القوانين العثمانية . وبعد مجيء الملك فيصل عام ١٩٢١ . الغيت وظيفته في وزارة العدل فاستقال من وظيفته في المعارف ورفض أن يكون شاعراً للملك بمرتب .

وفي عام ١٩٢٤ . غادر العراق إلى مصر تأمل الاستقرار . لكنه عاد بعد أربعة أشهر . في عام ١٩٢٥ عين عضواً في مجلس الأعيان وبقي في هذا المنصب ٤ سنوات إلى أن انتهت عضويته حسب القانون . مثل العراق في مهرجان طهران الشعري عام ١٩٣٥ . ثم توفي بعد مرور سنة على هذا الحدث . لعب الزهاوي دوراً هاماً في الدفاع عن حرية المرأة وحرية النشر والتعبير . ويعتبر من المناضلين الوطنيين الذين حاربوا الرجعية والتزمت .

جميل شيّا

سياسي عربي سوري ولد بالسويداء (جبل العرب) . أتم تحصيله الابتدائي والثانوي في مدارسها. ثم التحق بالجامعة السورية بدمشق حيث نال إجازة في العلوم من دار المعلمين العليا وعين مدرّسا . ثم مديراً للتربية والتعليم .

بعد **الانفصال** بين مصر وسورية وإعادة تكوين **حزب البعث العربي الاشتراكي** . بدأ يبرز في صفوف الحزب وتياراته .. انتخب عضواً في القيادة القطرية ١٩٦٤ ـ ١٩٦٦ . لعب دوراً في حركة ٢٣ شباط .. فبراير ١٩٦٦ . ثم عُيّن سفيراً في وزارة الخارجية وكانت اطول فترات عمله في الاتحاد السوفييتي . ثم أعيد بعدها إلى سورية لتولي منصب نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية (حتى ١٩٨٠)

جميل المدفعي (١٨٩٠ ـ ١٩٥٨)

عسكري وسياسي عراقي تقليدي . درس الهندسة في استانبول ، والتحق بالجيش العثماني . وانضم إلى جمعية **العهد** العربية العسكرية السرية . والتحق بالجيش الشريفي عندما اندلعت **الثورة العربية الكبرى** عام ١٩١٦ . وعندما وصل الأمير **فيصل بن الحسين** إلى دمشق عام ١٩١٨ . عمل المدفعي مستشاراً عسكرياً له . وعلى أثر معركة ميسلون . وسقوط **الحكم العربي في سوريا** عام ١٩٢٠ . عاد إلى العراق . وشارك في الثورات الوطنية ضد الحكم البريطاني ، واضطر إلى اللجوء لشرق الأردن ، ولكنه عاد ثانية إلى العراق عام ١٩٢٣ ، بعد أن والى الإنكليز ، فعين حاكماً إدارياً ، وأصبح في عداد الدين تولّوا المناصب العليا إبان الحكم الهاشمي . أصبح وزيراً للداخلية ١٩٣٠ ـ ١٩٣٣ . ثم رئيساً للوزراء

(٣٣ ـ ٣٤ و ١٩٣٥) ثم (٣٧ ـ ٣٨) . ومرة رابعة عام ١٩٤١ . (وخامسة ١٩٥٣) . وبعد نشوب **الثورة العراقية عام ١٩٤١** اضُطر إلى الفرار للأردن مع **عبد الإله** الوصي على العرش ، **ونوري السعيد** ، ثم عاد للعراق معهما . عين عام (٤٤ ـ ٤٥) رئيساً لمجلس الأعيان ، وفي سنة ١٩٤٨ وزيراً للداخلية ثم رئيساً لمجلس الأعيان مرة ثانية (٥٥ ـ ٥٨) إلى أن لاقى حتفه في **ثورة ١٤ تموز** ١٩٥٨ .

جميل مراد بارودي (١٩٠٥ ـ ١٩٧٩)

دبلوماسي عربي سعودي لبناني المولد . ولد في سوق الغرب في لبنان وتوفي في نيويورك . كان سفيراً للمملكة السعودية في الأمم المتحدة وعميد السلك الدبلوماسي في المنظمة الدولية . كان عضواً في الوفد السعودي إلى الأمم المتحدة في الاجتماع الأول عام ١٩٤٥ في **سان فرنسيسكو**. واشتهر بمواقفه الوطنية الحادة ضد **الصهيونية** ودفاعه عن سياسة المملكة العربية السعودية وعن القضايا العربية وعلى رأسها قضية فلسطين .

ومن المعروف أن البارودي لم يكن يتردد في الاصطدام مع الكثير من الوفود الغربية وفي أكثر من مناسبة محتمياً بالصلاحية الواسعة التي منحه إياها وزير الخارجية السعودي الأمير **سعود الفيصل** لطرح ما يريد دون الموافقة المسبقة من وزارة الخارجية . ومن الجدير بالذكر أنه كان في خطبه يستشهد بأقوال للمسيح ، وروبرت كينيدي ، وموسوليني وغيرهم . ويمتاز أسلوبه بجرأة لا تتوافر عادة لدى الدبلوماسيين .

جميل مردم (١٨٨٨ ـ ١٩٦٠)

سياسي سوري . ولد بدمشق . تلقى علومه الابتدائيــة والثانوية في معاهـد الآباء العازاريين فيها وعلومه العالية في باريس وسويسرا .

بدأ نشاطه السياسي بالاشتراك في تأسيس « العربية الفتاة » ثم العمل على انعقاد **المؤتمر العربي الأول** في باريس عام ١٩١٣ وكان سكرتيراً له . كان عضواً في اللجنة المركزية السورية التي تشكلت في باريس برئاسة شكري غانم . أوفد في الحرب العالمية الأولى للدعاية لفرنسا في دول أميركا اللاتينية ولجمع التبرعات وتسجيل المتطوعين للفرقة التي دعا إلى تشكيلها شكري غانم لخوض الحرب إلى جانب فرنسا .

بعد نهاية الحرب عاد إلى سورية فعين مستشاراً خاصاً لفيصل ، وفي حكومة هاشم الأتاسي (١٩٢٠) عين مستشاراً في وزارة الداخلية . وفي أعقاب الثورة السورية فر إلى حيفا حيث ألقي القبض عليه وسلم إلى الفرنسيين ففرضت عليه سلطات الانتداب الإقامة الجبرية في جزيرة أرواد مدة شهرين .

انتخب في الجمعية التسيسية نائباً عن دمشق عام ١٩٢٨ . أعيد انتخابه في المجلس عام ١٩٣٢ حيث لمع نجمه في المناورات السياسية . عضو الوفد السوري للمفاوضة على مشروع المعاهدة السورية ـ الفرنسية عام ١٩٣٦ . وأعيد انتخابه نائباً عن دمشق في المجالس التالية : عام ١٩٣٦ و ١٩٤٣ و ١٩٤٧ .

دخل الوزارة لأول مرة عام ١٩٣٢ باسم الوطنيين وانسحب من الحكم لإحباط التصديق على مشروع معاهدة حقي العظم ـ دي مارتيل . شكل أول حكومة في ٢٢ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٣٦ إلى ٢٨ شباط ـ فبراير ١٩٣٨ ، وسافر خلال هذه المدة مرتين إلى باريس وجنيف ، وبدلا من الحصول على مكاسب لسورية كان يتراجع كل مرة أمام الضغط الفرنسي فيعقد اتفاقات جديدة (حول موضوع الأقليات وامتيازات الشركات والجيش) . غادر سورية في أوائل الحرب العالمية الثانية إلى العراق والسعودية وعاد إليها مع رجحان كفة الحلفاء في الشرق الأوسط .

تولى وزارة الخارجية من ١٩ آب ـ اغسطس ١٩٤٣ إلى ١٤ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٤٤ ثم وليها مع وزارتي الدفاع والاقتصاد الوطني من ١٤ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٤٤ إلى ٤ آذار ـ مارس ١٩٤٥ . ومن جديد تولى وزارة الخارجية

مع الدفاع من ٤ آذار – مارس ١٩٤٤ إلى ٢٣ آب – اغسطس ١٩٤٥ ، وشغل في هذه الأثناء رئاسة الوزارة بالوكالة في غياب فارس الخوري في سان فرانسيسكو . انتدب وزيراً مفوضاً في تشرين الأول – اكتوبر ١٩٤٥ إلى مصر لتأسيس المفوضية السورية ، وفي تشرين الثاني – نوفمبر ١٩٤٥ إلى السعودية لنفس الغرض . عاد إلى دمشق عام ١٩٤٦ فشكل الوزارة من ٢٨ كانون الثاني – يناير ١٩٤٦ إلى ٢ تشرين الأول – اكتوبر ١٩٤٧ . ثم شكل الوزارة من ٦ تشرين الأول – اكتوبر ١٩٤٧ حتى ١٩ آب – اغسطس ١٩٤٨ ، وكانت الوزارة المردمية الرابعة من ٢٣ آب – اغسطس ١٩٤٨ حتى قيام حسني الزعيم بانقلابه ، فغادر البلاد ليقيم في مصر ويرعى الأعمال والشركات المساهم فيها .

جناح (تكتل)

Faction

Aile, Faction

تعبير سياسي يطلق على كل مجموعة منظمة داخل حزب سياسي أو هيئة حاكمة بهدف استلام السلطة أو الاستئثار بها سواء بطريقة شرعية أو عن طريق العنف والمناورات .

وتأليف الأجنحة داخل الأحزاب السياسية الثورية والاشتراكية أمر محظور بتاتاً ويعاقب عليه ، باسم **المركزية الديمقراطية** والانضباط الداخلي . بالطرد من الحزب وأحياناً بالسجن أو حتى بالإعدام . في حال وجود هذه الأحزاب في السلطة . وفي هذه الحالة يكون تشكيل الأجنحة أو التكتلات مرادفا للتآمر والمناورة . أما في الأحزاب **الاشتراكية ـ الديمقراطية** أو الأحزاب الليبرالية فيسمح عادة بتشكيل الأجنحة علنيا ورسميا شرط ألا تعرّض وحدة الحزب للخطر . ولعل أبرز مثال على ذلك هو **الحزب الديمقراطي الليبرالي الياباني** الذي لا يكتفي بالسماح بالأجنحة بل يشجعها ويموها . وتجدر الإشارة إلى أن الأجنحة ظاهرة مرافقة لوجود الأحزاب لا يكاد يخلو منها أي **حزب سياسي** مهما كانت إيديولوجيته ما عدا الأحزاب التي تكون متمحورة حول شخصية زعيم أو قائد تكون شخصيته طاغية على الحزب بشكل يعطل فيه كل نقاش أو صراع داخلي . وإذا كانت الأجنحة دليل حيوية داخلية أو صراع فكري أو سياسي داخل الأحزاب إلا أنها في المقابل غالباً ما تقود إلى الانشقاق وإضعاف الحزب . خاصة في مراحل نضاله السري . وهذا ما يفسر جزئياً موقف الأحزاب الثورية المعارض لكل تكتل أو جناح في داخلها .

جناح . محمد علي (١٨٧٦ ـ ١٩٤٨)

زعيم سياسي باكستاني ومؤسس دولة باكستان الإسلامية الحديثة . ولد في كراتشي . وتلقى علومه في بومباي وكراتشي . ثم التحق بكلية « لنكولن إن » في إنكلترة ، حيث درس القانون . وتخرج محامياً عام ١٨٩٦ . وعاد لممارسة مهنته بكراتشي ثم ببومباي . انضم إلى « حزب المؤتمر » الهندي داعياً للوحدة بين الطوائف المختلفة . وبدأ في الوقت نفسه . يناضل في صفوف حزب « العصبة الإسلامية » . ثم قطع علاقته بحزب المؤتمر الهندي عام ١٩٢٠ . وقاد حركة العصبة بنشاط . وأصدر عام ١٩٢٩ بيانه الذي تضمن أربع عشرة نقطة . وطالب فيه بتخصيص ثلث مقاعد المجلس التشريعي المركزي للمسلمين ووضع تشريع دستوري يتضمن حماية دينهم ولغتهم وثقافتهم . ولما أعلن فريق من الزعماء المسلمين استياءهم من سياسته . فضل الهجرة إلى إنكلترة عام ١٩٣٠ . ثم ما لبث أن عاد إلى الهند في عام ١٩٣٤ . وطالب في اجتماع « العصبة » الذي عقد عام ١٩٣٧ بالاستقلال التام للمسلمين ضمن اتحاد فدرالي هندي إسلامي . ثم صعّد مطالبه فنادى بتقسيم شبه القارة الهندية في اجتماع للعصبة بلاهور عام ١٩٤٠ . وبقيام دولة إسلامية مستقلة اسمها باكستان تضم كل مسلمي الهند . ولقد وافقت الحكومة البريطانية على مبدأ التقسيم ، كما لاقى ذلك قبولاً من مسلمي الهند عام ١٩٤٦ . وبعد ذلك بعام أي في ١٤ آب ـ أوغسطس ١٩٤٧ . أعلن

محمد علي جناح قيام جمهورية باكستان الإسلامية .

اعتبر محمد علي جناح الزعيم الأول للعصبة الإسلامية ومؤسساً لدولة باكستان . ولا تزال « العصبة » . حتى الآن ، تشكل قوة سياسية هامة داخل باكستان .

جنتيلي . جيوفاني (١٨٧٥ ـ ١٩٤٤)

Gentile, Giovanni

مفكر سياسي والمنظر الرئيسي للفاشية الإيطالية . خريج دار المعلمين العليا في بيزا (إيطاليا) ، درّس سنة ١٩٠٣ الفلسفة في جامعات « نابولي » و « باليرمو » و « روما » . يعتبر بعد « بندتّو كروتشي » Benedetto Croce الممثل الأبرز للفكر الإيطالي في النصف الأول من القرن العشرين . تأثر « جنتيلي » بـ « برترندو سبافنتا » B. Spaventa (١٨١٧ ـ ١٨٨٣) وأخذ عنه المثالية الهيغلية كردة فعل على « وضعية » Positivisme أواخر القرن التاسع عشر . شارك في مجلة « لا كريتيكا » La critica [النقد] منذ أن أسسها « كروتشي » . فكان لكروتشي صديقاً وتلميذاً حتى انتصار الفاشية . وضع النظرية « الآنية » Actualisme بين ١٩١١ و ١٩٣١ المبنية على الحضورية الكلية [مذهب فلسفي يقول بأن الإنسان يشعر بحضور الله ولكنه يعجز عن جعل هذا الحضور موضوع علم واضح] مطابقاً بذلك التاريخ على الفلسفة . بين الماضي والحاضر . بين المكان والزمان اللذين ينحلان في الفعل Acte . الحس يتطابق مع الإدراك . والمعرفة مع الإرادة . وتبلغ نظرية « جنتيلي » قمتها في السياسة . لأنه يعتبرها حياة الدولة في الفرد . وكان يرى أن « الدولة الأخلاقية » ليست محايدة أو لا أدرية Agnostique تجاه العلم والفن والدين ، فمن خلال هذه الدولة يتخلص الفرد من ذاتيته أو خصوصيته . ويتقرب من العام . وأن حرية المواطن تكمن في الطاعة للقانون .

دخل معترك النضال سنة ١٩١٩ بعد أن عرض على صفحات «لا كريتيكا » فكرة الدولة ـ القوة التي يجب أن يؤخذ بها في إيطاليا لتجاوز أزمة ما بعد الحرب أصبح سنة ١٩٢٢ وزيراً للمعارف في الوزارة التي ألّفها « موسوليني » ، كما عُيِّن شيخاً في السنة نفسها . في فترة قصيرة (١٩٢٣ ـ ١٩٢٩) لعب دوراً أساسياً في تقويم النظام الفاشي على صعيدي المبدأ والمؤسسات .

ناصر « جنتيلي » الفاشية لأنه كان يرى فيها فرصة تاريخية لتحقيق حلمه في الدولة الأخلاقية . قطع علاقاته مع « كروتشي » لأنه بقي وفياً للقيم الليبرالية . ثم انتسب « جنتيلي » إلى الحزب الفاشي ، لكن « موسوليني » ، لم يفهم أفكار « جنتيلي » وإنما استغلها لصالح نظامه . عمد إلى تبسيط الكثير من نظرياته لإعطاء الحركة الفاشية بعداً أيديولوجياً سياسياً وأخلاقياً ، فاستغلتها طبقة معينة لتحقيق مآربها الشخصية .

وبصفته عضواً في هيئة الإصلاح والدستور (١٩٢٥) فقد لعب دوراً هاماً في تركيز الفاشية في المؤسسات خاصة في حقل التربية والتعليم حيث كان يشرف على خمسة وثلاثين معهداً ثقافياً أعطى الأفضلية فيها للإنسانيات الكلاسيكية والتاريخ والفلسفة على العلوم والتقنيات . من أعماله الإيجابية دعمه لإصدار الموسوعة الإيطالية تركاني Treccani (١٩٢٩ ـ ١٩٣٩) .

اختلف « جنتيلي » مع « موسوليني » على السياسة الدينية لأنه لم يكن يرى في الدين سوى مرحلة انتقالية نحو « أخلاقية الدولة » . كان ضد الأكليروس الذين اتهمهم بأنهم أصحاب « نفوس خبيثة » كما كان معارضاً للاتفاق بين الفاشية والفاتيكان . فنحاه « موسوليني » عن وزارة المعارف ثم استعاد اعتباره سنة ١٩٣١ عندما أطلق فكرة قسم الوفاء للفاشية الذي أقبل عليه الأكاديميون ولم يعارضه سوى اثني عشر أستاذاً من أصل ألف ومئتي أستاذ .

بدأ نفوذه في التضاؤل في العصر الذهبي للنظام الفاشي ، إذ لم يكن يؤخذ رأيه في القرارات المصيرية كقوانين ١٩٣٨ العنصرية . والتقرب من هتلر . لكنه بقي وفياً لموسوليني حتى النهاية .

حكمت عليه بالموت خلية شيوعية من مجموعات الحركة الوطنية (G.A.P) ونفذ فيه الحكم في ١٥ ابريل ـ نيسان سنة ١٩٤٤ .

الجندي المجهول

The Unknown Soldier

Le Soldat Inconnu

رمز للألوف من الجنود الذين يموتون في ساحة الوغى دفاعاً عن أرض الوطن باذلين دماءهم في سبيل الواجب ، ولاعتبار ان حرية الدول واستقلالها قد بنيت على عظـام جنودها المجهولين الذين كرسوا حياتهم وقضوا نحبهم فداء عن أوطانهم . وقد أصبح الجندي المجهول رمزاً للوطنية والتضحية والإخلاص فأقامت له الدول نصبـاً تذكارياً تكرمه عبرة وتضع عليهـ أكاليـل الزهـر في المناسبات تعبيراً عن تقديرها وعرفانها بالجميل .

الجنسية

Nationality

Nationalité

الجنسية بصفة عامة هي رابطة سياسية وقانونية بين الشخص ودولة معينة تجعله عضواً فيها وتفيد انتماءه إليها ، وتجعله في حالة تبعية سياسية لها . ويسمى من يتمتع بهذه الرابطة وطنياً . أما الذي لا يتمتع بها فهو الأجنبي . وللجنسية الفرد أهمية كبرى في تحديد حقوق الشخص وواجباته ، فللوطني حقوق أكثر وعليه التزامات أكثر من الأجنبي . فمثلا ، الحقوق السياسية قاصرة على الوطنيين ولا يتمتع بها الأجانب ، وبعض الواجبات قاصرة على الوطنيين كالخدمـة العسكرية . والوطنيون لا يجوز إبعادهم عن إقليم الدولة ، بعكس الأجانب .

وكما تكون الجنسية للأشخاص الطبيعيين (أي الأفراد) فإنها تكون أيضاً للشخصيات الاعتبارية كالشركات . فالقانون التجاري في أغلب الدول يعترف بجنسية الدولة للشركات المساهمة التي تؤسس على إقليمها والتي يكون مركزها الأصلي فيها .

والذي يضع قواعد الجنسية في كل دولة هو قانونها الداخلي وتختلف الدول فيما بينها في القواعد التي تنظم مقتضاها جنسيتها .

الجنسية ، استرداد

Nationality, Restitution of

Nationalité, Restitution de la

هو استعادة الجنسية والدخول فيها من جديد بعد أن يكون الشخص قد فقدها وفقاً للقانون . فالاسترداد يفترض شخصاً كانت له جنسية معينة وفقدها لسبب من الأسباب ثم يسترجعها ثانية . وتشريعات أغلب الدول تبيح استرداد الجنسية في حالات وبشروط معينة . ومن الأمثلة التقليدية أنه يجوز للمرأة التي فقدت جنسيتها بسبب زواجها من أجنبي أن تستعيد هذه الجنسية بعد انحلال الزواج . على أن التشريعات تختلف فيما بينها من حيث سهولة أو صعوبة عملية استرداد الجنسية . ففي بعض الحالات يكون الاسترداد حقاً للشخص إذا توافرت فيه شروطه القانونية ، وفي حالات اخرى يكون الاسترداد منحة تتوقف على تقدير الدولة . وهناك حالات أخيرة لا يمكن فيها استعادة الجنسية إلا عن طريق التجنس وطبقاً لشروطه وإجراءاته وأحكامه .

الجنسية ، اسقاط

أنظر : الجنسية ، فقد .

الجنسية الأصلية

Original Nationality

Nationalité Originaire

هي الجنسية التي تثبت للشخص منذ ميلاده .

أما الجنسية التي يكتسبها الشخص بعد ميلاده فتسمى « جنسية مكتسبة » أو طارئة . وفيما يتعلق بالجنسية الأصلية فإن الدول تختلف في الأساس الذي تبنيها عليه . فقد تتحدد الجنسية الأصلية على أساس « رابطة الدم » و بمقتضاها يكون للولد جنسية أبيه . وقد تتحدد على أساس مكان الميلاد ويسمى « رابطة الإقليم » ، و بمقتضاه يكون للفرد جنسية الدولة التي ولد على إقليمها بصرف النظر عن جنسية الأب . وغالباً ما تمزج الدولة بين الأساسين ، ففي بعض البلاد — مثل مصر — يحدد القانون الجنسية الأصلية بصفة رئيسية على أساس « رابطة الدم » ويعترف بمكان محدود لرابطة الإقليم . وفي بلاد اخرى — مثل انكلترا والولايات المتحدة — يأخذ القانون أساساً بحق الإقليم مع الاعتراف بمكان محدود لرابطة الدم .

الجنسية ، انعدام ، بلا جنسية

Statelessness

Apatride

الحالة التي يجد الفرد فيها نفسه ، لسبب أو لآخر ، بدون جنسية ينتمي إليها ، لأن الدول جميعاً لا تعتبره من المتمتعين بجنسيتها طبقاً لقوانينها . ومعدوم الجنسية و إن كان لا يتحمل الالتزامات التي يتحملها الوطني ، إلا أنه يكون محروماً من الحقوق التي يتمتع بها هذا الأخير ، وخاصة الحماية الدبلوماسية .

الجنسية ، التجريد من

أنظر : الجنسية . فقد .

الجنسية ، تنازع

Nationality Conflict

Conflit des Nationalités

بمعنى التعدد في جنسية الشخص الواحد أو عدم التمتع بجنسيته على الإطلاق ، أي في حالة اعتراف دولتين أو أكثر لهذا الشخص الواحد بجنسيتها ، واحتمال أن تتنازع قوانين هذه الدول حكم جنسية الشخص المعني . يترتب عليه بعض المخاطر بالنسبة للأشخاص أو للمجتمع الدولي ، سواء على صعيد تأدية الخدمة العسكرية أم لجهة تحديد مركزه القانوني وتعدد الادعاءات المتضاربة بين الدول .

الجنسية ، سحب

تشير إلى سحب جنسية ممنوحة لأحد الرعايا الأجانب من قبل دولة معينة لأسباب تتعلق بأفعال صدرت عن صاحبها أو تصرفات تتنافى مع أنظمة الدولة ولا تليق بالمواطن . أما بالنسبة للمواطن الأصلي في دولة ما فيقال : **إسقاط الجنسية** عنه بدلا من سحبها منه .

الجنسية ، فقد

Loss of Nationality

Dénaturalisation

الحالة التي يفقد فيها الشخص جنسيته الأصلية و المكتسبة . وأهم أسباب فقد الجنسية بحسب قوانين الدول المختلفة ما يأتي :

— بعض القوانين تنص على أن يفقد الوطني جنسيته الأصلية إذا دخل في جنسية أجنبية ، أو إذا دخل

فيها بدون اتباع الإجراءات والأحكام التي يفرضها قانون جنسيته الأصلية .

– طبقاً لقوانين الدول يفقد المتجنس جنسيته الجديدة إذا استرد جنسيته الأجنبية السابقة .

– سحب الدولة لجنسيتها من المتجنس إذا أخـل بالشروط التي يفرضها عليه قانونها خلال فترة معينة هي فترة الاختبار . فالمتجنس في الغالب يكون مقروناً بشروط يلتزم المتجنس قانوناً بمراعاتها خلال فترة معينة من تاريخ تجنسه وأهمها سلامة الخلق واحترام نظم الدولة وقوانينها والولاء لها ، وعدم ارتكاب الجرائم التي من شأنها المساس بسلامة الدولة وأمنها أو بمصالحها في الداخل أو الخارج أو بنظام الحكم .. الخ ، فإذا أخل بهذه الشروط يحق للدولة أن تسحب منه جنسيتها .

– تقضي قوانين بعض البـلاد بإسقاط الجنسية عن الوطني الذي يخل بواجباته نحو الوطن ، وهذا جزاء قاس لا يطبق إلا في الحالات التي ترقى إلى مرتبة خيانة الوطن أو انعدام بالولاء له ، كما إذا عمل المواطن لمصلحة دولة أو حكومة أجنبية وهي في حالة حرب مع بلاده .

الجنسية المتعددة

Multi-Nationality

Cumul des nationalités

وتتحقق هذه الحالة عندما يجد الفرد نفسه متمتعاً بجنسية أكثر من دولة واحدة وفقاً لقوانين هذه الدول . ومثال ذلك أن يتمتع الفرد بجنسية الدولة التي ولد على أرضها لأنها تعطي جنسيتها الأصلية على أساس رابطة الإقليم ، كما يتمتع أيضاً بجنسية دولة اخرى ينتمي لها أبوه لأن هذه الدولة تأخذ بمبدأ رابطة الدم فعندئذ تكون له الجنسيتان معاً . ولهذه الحالة عيوبها ، لأن الفرد يكون ملزماً بأداء الالتزامات المتعددة التي تفرضها عليه القوانين في كل من الدولتين . وقد تكون التزاماته نحو دولة منهما متعارضة مع التزاماته نحو الأخرى ، كما هو الأمر في التزامه بالخدمة العسكرية ويؤدي تعدد الجنسية إلى كثير من الصعوبات في تحديد المركز القانوني للفرد . (أنظر الجنسية . تدرع) .

الجنسية المكتسبة

Acquired Nationality

Nationalité Acquise

وتسمى أيضاً الجنسية الثانوية أو الجنسية المختارة ، وتطلق على الجنسية التي يكتسبها الفرد بعد الميلاد . وأهم الأسباب التي تؤدي إلى حصول الفرد على جنسية مكتسبة ، هي :

التجنس : وهو يتحقق عندما يستقر الفرد نهائياً في دولة غير وطنه الأول ، فتعطيه هذه الدولة جنسيتها إذا طلبها وكان مستوفياً لشروط معينة ، أهمها أن يكون قد أقام على إقليمها لمدة لا تقل عن فترة معينة تختلف الدول في تحديدها .

الزواج : فقوانين بعض البلاد تقرر اكتساب الزوجة لجنسية زوجها بمجرد زواجها منه ، على أن يكون لها الحق في رفض هذه الجنسية والاحتفاظ بجنسيتها الأصلية إذا رغبت في ذلك . وقوانين بعض البلاد لا تجعل للزواج أثراً على جنسية الزوجة الأصلية ، فلا تكتسب جنسية زوجها إلا إذا طلبت ذلك . وتتجه القوانين في بلاد أخرى إلى أن الزواج لا يؤثر في جنسية الزوجة الأصلية لا بصفة تلقائية ولا بناء على طلبها ، إلا أن الزوجة إذا أرادت الحصول على جنسية زوجها فيجب عليها أن تحصل عليها عن طريق التجنس وطبقاً لشروطه وأحكامه .

جنكيز خان (١١٦٧–١٢٢٧)

فاتح مغولي . اسمه الأصلي تيموجين . خلف أباه يقوصاي رئيساً لتحالف المغولي . اتخذ تيموجين لقبه ١٢٠٦ بعد اتمام فتح منغوليا . وتأسيس عاصمة له في قرقوره

هاجم ۱۲۱۳ امبراطورية الشان شمالي الصين . وفي ١٢١٥ كان قد استولى على غالبية أراضيها بما فيها العاصمة ينشنج (بيبنغ الحالية) . فتح (١٢١٨-١٢٢٤) تركستان وبلاد ما وراء النهر وأفغانستان وأغار على فارس والدول الواقعة حالياً في جنوبي روسيا .

توفي في أثناء حربه ضد الشان . وقسمت مملكته بين أولاده الثلاثة . عرفت حروب جنكيز خان بالمذابح الرهيبة . ولكنه كان حاكماً بارعاً وبقيت امبراطوريته قائمة حتى ١٣٦٨ . تحدر منه **تيمورلنك** .

جنوب أفريقيا . جمهورية

Azania

Republic of South Africa

Republiek van suid-Afrika

الموقع : تشغل الطرف الجنوبي للقارة الأفريقية . وهي بذلك تطل على المحيط الهندي شرقا والأطلنطي غرباً . وتحدها شمالاً من الشرق إلى الغرب أربعة بلدان هي : موزامبيق . روديسيا (زيمبابوي) . بوتسوانا وناميبيا .

المساحة : ١,٢٢١,٠٣٧ كلم٢ .

السكان : ٢٦,١٣ مليون (إحصاء ١٩٧٦) : منهم ١٨,٦ مليون من أصل أفريقي . و ٤,٣ مليون أبيض . و ٢,٤ مليون خلاسي . و ٨٠٠ ألف آسيوي .

العاصمة : بريتوريا (إدارياً وسياسياً) . كاب تاون (تشريعياً ـ مركز البرلمان) . بلومفونتاين (قضائيا) .

أهم المدن : جوهانسبورغ (وتعد من مراكز التعدين الأساسية) . ودوربان . وبورت إليزابث . وإيست لندن . وكيمبرلي . وبيترماريتزبورغ .

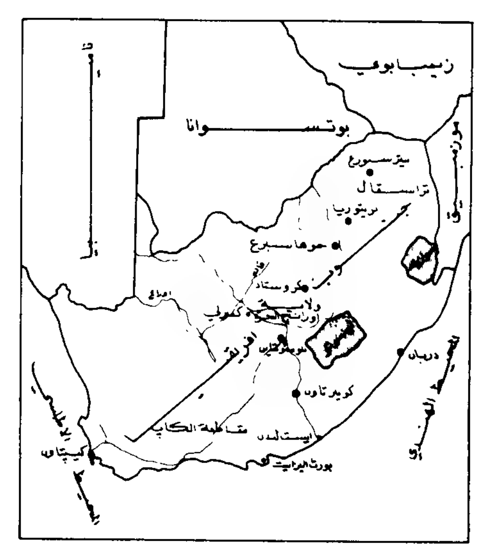
اللغة : الإنكليزية . الأفريكانز . ولغات أفريقية محلية مثل الزولو والسوسو والكسوسا . والتسفانا . والشانغا . والنديبيلي . والسواذي والفاندا .

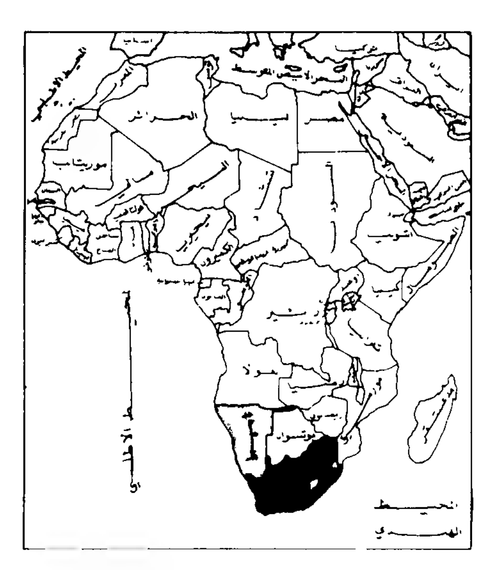
الدين : المسيحية . والأكثرية من البروتستانت على المذهب الكالفيني واللوثري . وهناك حوالى مليون ونصف كاثوليكي . وتنتشر أيضاً المعتقدات الأفريقية الطبيعية . والإسلام . وهناك كذلك أقلية يهودية (حوالى ١٢٠,٠٠٠) وهي أقلية فاعلة في الحياة الاقتصادية والسياسية للبلاد . خاصة وأن العلاقات بين جنوب أفريقيا والكيان الصهيوني وثيقة جداً .

لمحة تاريخية : إن العهود التاريخية الممتدة حتى القرن السابع عشر ما يزال يكتنفها الغموض والتناقض . ويتهم الأفارقة الأصليون المؤرخين البيض ـ وهم المؤرخون الوحيدون للمنطقة ـ بافتعال هذا الغموض عن طريق الإهمال والإيجاز وإبراز الآراء المتضاربة والتركيز على الحقبة التي تبدأ منذ القرن السابع عشر . إن حرب **البوير** (١٨٩٩ ـ ١٩٠٢) تمثل حداً فاصلاً في تاريخ جنوب أفريقيا الحديث . إذ نقلت البلاد من الوضع القديم (رعوي . تقليدي ومجزأ) إلى الوضع المعاصر (صناعي . حديث . وموحد) . ضمن نطاق اتحاد الجنوب الأفريقي في بادئ الأمر . ثم . ابتداء من ٣١ أيار ـ مايو ١٩٦١ . في نطاق جمهورية جنوب أفريقيا .

تدل الاكتشافات الانتروبولوجية على أن جنوب أفريقيا عرفت وجوداً بشرياً قديماً جداً . وسكان البلاد الأصليون الذين ما زال أحفادهم يعيشون فيها . والمعروفون باسم البوشيمانز (Boshimans) . حوالى ٣٠,٠٠٠ نفس . والناماس ـ هوتانتو (Namas-Hottentots) قد أتوا إليها من المناطق المجاورة للبحيرات الكبرى في أفريقيا الوسطى بين القرنين الحادي عشر والرابع عشر . وفي القرن الخامس عشر اكتشف البحارة الأوروبيون . وبشكل خاص البرتغاليون . مناطق أفريقيا الجنوبية . فقد نزل البحار ديوغو كاو الشاطئ الأطلسي جنوبي غربي أفريقيا عام ١٤٨٥ . ووصل برتولومو دياز إلى رأس العواصف عام ١٤٨٨ . وهو الرأس الذي سمي فيما بعد رأس الرجاء الصالح بعد مرور فاسكو دي غاما به عام ١٤٩٧ .

التغلغل الاستعماري وتوسعه منذ عام ١٦٥٢ : في ٦ نيسان ـ أبريل ١٦٥٢ نزل جان فان ريبيك (أول ممثل **لشركة الهند الشرقية الهولندية** في أفريقيا الجنوبية) في رأس الرجاء الصالح . ووقعت بعض الاصطدامات بين رجاله وبين السكان الأصليين الهوتانتو . وفي عام ١٦٥٧ جاءت أول دفعة من « المواطنين الأحرار » الذين كانوا من الموظفين القدماء في شركة الهند الشرقية الهولندية . والذين عهد إليهم بالعمل في الزراعة لحسابهم الخاص . واتسعت هذه الحركة مع خلفاء فان ريبيك . فوصل





عدد « الموظفين الأحرار » عام ١٦٨٨ إلى حوالى ثمانماية عائلة . وما لبث أن انضم إلى المستوطنين الهولنديين . مستوطنون آخرون من جنسيات أوروبية مختلفة . منهم مانتا فرنسي من طائفة الهوغونو التي كانت مضطهدة في فرنسا . واستمر التوسع الاستيطاني الأوروبي طيلة القرن الثامن عشر حتى تجاوز نهر الأورانج شمالاً عام ١٧٦٠ .

انتهى الاستعمار الهولندي في آخر القرن الثامن عشر بإفلاس شركة الهند الشرقية وحلها (١٧٩٦) . وكان لتنافس فرنسا وانكلترا في أوروبا إنعكاسات استعمارية على جنوبي أفريقيا . فقامت قوات فرنسية باحتلال منطقة رأس الرجاء الصالح من ١٧٨١ إلى ١٧٨٤ . ثم أعقبتها قوات إنكليزية . وضعت المستعمرة « تحت الحماية » بين ١٧٩٥ و ١٨٠٢ . وطيلة الوجود الهولندي الذي استمر حوالى قرناً ونصف . لم يتخط عدد السكان في تلك المنطقة ٨٠,٠٠٠ نسمة . منهم حوالى ١٦,٠٠٠ أوروبي أتوا إليها وفي نيتهم عدم الرجوع إلى بلادهم .

الاستعمار البريطاني واستقلال جمهوريات البوير : خلفت إنكلترا هولندا رسمياً عام ١٨١٤ (تاريخ توقيع إتفاقية لندن) . ولكنها بدأت بممارسة سلطتها الفعلية مد عام ١٨٠٦ . وبدأت إنكلترا مد عام ١٨٢٥ بإدخال بعض الاصلاحات على نظامها الاستعماري في البلاد . فأنشأت مجلساً تشريعياً (١٨٣٤) . وشكلت محكمة عليا لتكريس استقلالية السلطة القضائية . وعملت على التخفيف من حدة اضطهاد السود (شرعة هوتانتو ١٨٢٨) . وشجعت الهجرة الإنكليزية إلى المستعمرة . وأعلنت اللغة الإنكليزية لغة رسمية . وعمت الإرساليات الأنكليكانية . فأثار كل ذلك حفيظة البوير (وهو الاسم الذي عرف به المتحدرون من أصل أوروبي طيلة العهد الهولندي . وهم بأغلبيتهم الساحقة مزارعون . تقليديون بأفكارهم . وينتمون إلى الكنيسة الإصلاحية الهولندية التي تتبع تعاليم كالفن) . فلم يرتضوا بالوصاية الإنكليزية عليهم . ونزحوا بأعداد كبيرة إلى خارج حدود مستعمرة الرأس (الكاب) إلى مسافة ألفي كيلومتر باتجاه الشمال والشرق (منطقة ترانسفال في الشمال . وناتال في الشرق) . حيث ما لبثوا أن أعلنوا استقلالهم . فظهرت جمهوريتان : جمهورية جنوب أفريقيا (ترانسفال . ١٨٨٤) . وجمهورية دولة أورانج الحرة (اعترفت إنكلترا بها عام ١٨٥٤) اللتان عاشتا حياة مضطربة حتى نهاية القرن بسبب تهديد القبائل الأفريقية (خاصة قبيلة زولو وقبيلة باروتوس) . فضلاً عن الأزمة الاقتصادية الناتجة عن تقسيم البلاد إلى وحدتين سياسيتين متحاربتين (جمهوريات البوير والمستعمرات الإنكليزية) . ومطامع ألمانيا الاستعمارية في أفريقيا الجنوبية وكذلك البرتغال وفرنسا . والوضع الجديد الناجم عن اكتشاف الماس

والذهب الذي ترتب عليه تدفق المهاجرين بكثرة خاصة ابتداء من عام ١٨٨٦ وقيام مدن جديدة كمدينة جوهانسبورغ . وقد اعتبر البوير أن تدفق المهاجرين هذا هو بمثابة غزو إنكليزي - يهودي يهدف إلى نهب « ثرواتهم » .

بريطانيا تنتصر على البوير : أخذت بريطانيا بعد ظهور هذه الثروات المنجمية ، تتنكر لمعاهداتها السابقة مع زعماء القبائل من جهة ، ومع البوير من جهة أخرى ، وتلجأ إلى سياسة ضم الأراضي إلى سلطتها التي امتدت بين ١٨٦٥ و ١٨٩٥ من مستعمرتها الكاب حتى ناتال . وهكذا ، كانت كل أفريقيا الجنوبية ، في العام ١٨٩٥ ، الواقعة جنوبي ليمبوبو ، خاضعة للسيطرة البريطانية فيما عدا جمهوريتي البوير (الترانسفال والأورانج) اللتين كانت بريطانيا تطمح إلى إخضاعهما أيضاً لتتم لها السيطرة على كامل أفريقيا الجنوبية . وبعد مناوشات عسكرية عدة ، كانت الغلبة فيها أحياناً للبوير ، أعلنت الترانسفال (التي عاشت لمدة حالة خلاف حاد بين زعيميها كروجر وسيسيل **رودس**) الحرب على الإنكليز ، ثم لحقتها حليفتها الأورانج ، وبدأت بذلك حرب فعلية بين الإنكليز والبوير في ١٢ تشرين الأول - أكتوبر ١٨٩٩ ، امتدت حتى ٣١ أيار - مايو ١٩٠٢ وانتهت بهزيمة البوير وباختفاء دولتيهم (معاهدة فرينيغينغ للسلام) ، وأطلق على البوير ، وهم تحت السلطة البريطانية ، اسم الأفريكان ، أو أفريكانرز (Afrikaners).

ولادة اتحاد جنوب أفريقيا وتطوره (١٩٠٢ - ١٩٤٨) : بعد ثماني سنوات من المفاوضات العسيرة بين ممثلي المستعمرات الأربع (الترانسفال وناتال وأورانج والكاب) ، قامت خلاله قبائل زولو بتمرد (١٩٠٦ - ١٩٠٧) لم يكتب له النجاح ، توصل المجتمعون إلى الاتفاق على مشروع دستور للدولة الجديدة ، ينص على أنها دولة موحدة (وليست فدرالية) ، وعلى أن المستعمرات الأربع المكونة لها هي مقاطعات تتمتع بنوع من الحكم الذاتي في إدارة شؤونها الداخلية والإدارية ، وعلى أن الدولة عضو في **الكومنولث** البريطاني ، وأن الإنكليزية والهولندية هما اللغتان الرسميتان فيها . وكان من بين المواضيع التي أثارت جدالاً طويلاً ومحموماً موضوع النظام الخاص بغير البيض ، حيث أظهر الأفريكان (البوير سابقاً) تعنتاً ضدهم أكثر من الجانب الإنكليزي ، فلم يحصل السود على حق الاقتراع إلا في مقاطعة الكاب . ودخل الدستور حيّز التنفيذ في ٣١ أيار - مايو ١٩١٠ أي بعد ثماني سنوات كاملة من توقيع معاهدة فرينيغينغ للسلام بين البوير والإنكليز (٣١ أيار - مايو ١٩٠٢) .

في الفترة الممتدة بين ١٩١٠ و ١٩٤٨ كانت الحياة السياسية في اتحاد جنوب أفريقيا تسير ، في خطوطها العريضة ، على نسق الحياة السياسية في بريطانيا ، وكان هناك اتجاه للأخذ بنظام الثنائية الحزبية . ولم تكن اللعبة البرلمانية تهم سوى البيض بسبب نظام التمييز العنصري (**الأبارتايد**) . وفي عام ١٩٣٠ منح قانون الانتخاب النساء حق الاقتراع . وكانت السلطة تتمحور بقوة حول شخص رئيس الوزراء ، فلم يتعاقب على رئاسة الوزراء ، طيلة الفترة المذكورة (١٩١٠ - ١٩٤٨) سوى ثلاث شخصيات ، هم : **بوتا وسمطس وهرتزوغ** .

استمر بوتا في السلطة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، وعانى من صعوبات داخلية سببها الوضع الاقتصادي للعمال البيض الذين قاموا بعدة اضرابات ، كما عانى من صعوبات خارجية ، سببها الحرب العالمية الأولى ، خاصة عقب احتلاله لمناطق جنوب غربي أفريقيا الألمانية (**ناميبيا**) في أيلول - سبتمبر ١٩١٤ نزولاً عند رغبة إنكلترا ، فأعلن الجنرالات البوير التمرد ، إلا أن سمطس سحق هذا التمرد في شباط - فبراير ١٩١٥ . وقامت **عصبة الأمم** في ١٩١٩ - ١٩٢٠ بوضع المستعمرات الألمانية في جنوبي غربي أفريقيا تحت انتداب اتحاد جنوب أفريقيا مندرعة « بالرسالة المقدسة للأمم المتحضرة » . وكان دخول بوتا الحرب إلى جانب الحلفاء قد أثار ضده وضد وزيره سمطس ، الأفريكان المتعنتين الذين كان يقودهم هرتزوغ المطالب بسياسة الحياد خارجياً ، **وبالتمييز العنصري** المتشدد داخليا .

بعد موت بوتا عام ١٩٢٠ ، جاء الجنرال سمطس الذي ورث وضعاً اقتصادياً وسياسياً واجتماعيا صعبا ، فقمع في عام ١٩٢٢ ، وبشكل دموي ، اضراب عمال المناجم البيض ، فحرمه ذلك من تعاطف حزب العمال والنقابيين والحزب الشيوعي ، وأثارت سياسته المنفتحة إلى حد ما على غير البيض ، نقمة الحزب الوطني ، الذي أصبح الحزب الأساسي في المعارضة ، فاضطر ،

بعد فشله في انتخابات ١٩٢٤ التشريعية إلى التخلي عن السلطة لمصلحة الجنرال هرتزوغ .

وقد تضمن برنامج هرتزوغ نقطتين أساسيتين : تعديل نظام **الدومينيون** ، وفرض برنامج عنصري منهجي ومتشدد . وقد توصل ، بالنسبة للنقطة الأولى ، وبالاتفاق مع حكومة لندن (عام ١٩٣٤) ، إلى تكريس السيادة الكاملة الداخلية والخارجية لاتحاد جنوب أفريقيا . ولكنه ، لم يستطع أن يفرض برنامجه المتشدد حول التمييز العنصري في كل الميادين ، إذ لقي معارضة من حزب جنوب أفريقيا الذي كان يتزعمه سمطس . فلم يجر الاقتراع إلا على بعض بنود هذا البرنامج عام ١٩٣٦ . وكان هرتزوغ قد بدأ يقترب منذ ١٩٣٤ من مبادئ سمطس السياسية لدرجة أن الحزبين (الحزب الوطني وحزب جنوب أفريقيا) اندمجا في حزب واحد هو « الحزب الموحد » ، مما دفع بالمتطرفين في الحزب الوطني إلى الانفصال وتشكيل الحزب « القومي النقي » بزعامة الدكتور مالان الذي كان يهدف إلى إعادة السلطة السياسية للأفريكان وحدهم ، وتحقيق فصل عنصري منظم بين الأجناس اشتهر باسم « **الأبارتايد** » .

وقلبت الحرب العالمية الثانية المعطيات من جديد في جنوب أفريقيا . فقد استمر هرتزوغ على موقفه القاضي بالتزام الحياد ، مما دفعه إلى الاستقالة ليأتي سمطس من جديد (١٩٣٩) فيقدم كامل دعمه للحلفاء . وانشق « الحزب الموحد » على نفسه ، وأعاد هرتزوغ (الذي مات عام ١٩٤٢) من جديد إنشاء حزبه الأفريكاني ، في حين أعلن « القوميون الأنقياء » دعمهم لألمانيا النازية . وبعد الحرب مباشرة (أي في عام ١٩٤٦) ، انفجرت « قضية هنود جنوب أفريقيا » التي أدرجت في تلك السنة على جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة (وأول دفعة من العمال الهنود قدمت إلى ناتال عام ١٨٦٠ ، ثم بدأت الدفعات تتوالى حتى أصبح عدد الهنود يناهز ، في وقت قصير ، عدد السكان من أصل أوروبي) . ولم تمنع الإجراءات الناقصة التي قدمها سمطس لحل مشكلة الهنود من قيام مظاهرات وأعمال شغب في مقاطعة ناتال ، فضلاً عن اضرابات أخرى قام بها عمال المناجم البيض . وعرف « القوميون » كيف يستغلون هذا الوضع المتأزم سواء على الصعيد السياسي أم الاجتماعي ، فحصل « الحزب الوطني » الذي يتزعمه الدكتور مالان ، على أغلبية المقاعد النيابية في انتخابات ١٩٤٨ .

القومية الأفريكانية وقيام جمهورية جنوب أفريقيا : فتح انتصار الحزب الوطني عام ١٩٤٨ حياة سياسية جديدة في جنوب أفريقيا ، هي سياسة التشدد على الصعيدين الداخلي والخارجي . فعلى الصعيد الداخلي ، استطاع الحزب الوطني أن يفرض سياسة الأبارتايد (الفصل بين الأجناس) على الرغم من معارضة بعض أحزاب البيض الصغيرة ، كما استطاع أن يقوي نفوذه خاصة بعد الأزمة الدستورية (١٩٥١ ـ ١٩٥٦) ، وأن يفوز بالانتخابات التشريعية التي جرت تباعاً في الأعوام ١٩٥٣ و ١٩٥٨ و ١٩٦١ و ١٩٦٦ . وقد نفذ رؤساء الوزراء المتعاقبون (مالان ١٩٤٨ ـ ١٩٥٤ ، ستريدوم ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨ ، فروورد ١٩٥٨ ـ ١٩٦٦) سياسة الأبارتايد بكل شدة ، وسحقوا معارضة غير البيض الذين اضطروا إلى مواصلة نضالهم سراً ابتداء من عام ١٩٦٠ .

وعلى الصعيد الدولي ، اتخذت جنوب أفريقيا موقفاً سلبياً ومتشدداً حيال ضغوطات هيئة الأمم المتحدة والدول الأفرو ـ أسيوية عليها ، سواء في ما يتناول سياستها العنصرية ، أو سياستها الاستعمارية في مناطق جنوب ـ غربي أفريقيا (المناطق الألمانية سابقاً) . وكان من نتيجة هذه السياسة أن وقعت في عزلة ، تكاد تكون شبه تامة ، عن المجتمع الدولي . ومنذ قيام إسرائيل (١٩٤٨) والدولتان تقيمان مع بعضهما البعض أمتن العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية نتيجة للسياسة العنصرية التي ترتكز عليها كل من الدولتين (**انظر الاستعمار الاستيطاني**) . وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأنظمة الرأسمالية الغربية (وخاصة الولايات المتحدة الأميركية وألمانيا الغربية وبريطانيا وفرنسا) ، وإن كانت تعلن رفضها للنظام العنصري في جنوب أفريقيا (كما في روديسيا) ، فهي تسمح ، بشكل سري ، بتمرير مساعدات كثيرة لها ، خاصة العسكرية منها ، خدمة لأغراض هذه الأنظمة واستراتيجيتها في القارة الأفريقية ، خصوصا وأن هذه القارة بدأت تشهد مند الخمسينات حركات وطنية وتحررية جادة .

وعادت فكرة الجمهورية التي سبق لبعض الجنرالات البوير أن طالبوا بها أثناء انتفاضة عام ١٩١٥ والتي عرفت تطوراً ملحوظاً على يد الحزب القومي في مشروع الدستور الذي نشره عام ١٩٤٣ ، عادت هذه الفكرة لتأخذ المقام الأول في الحركة السياسية الدائرة في البلاد ابتداء من

الخمسينات . والجمهورية تعني أول ما تعنيه بالنسبة للمنادين بها من القوميين الأفريكانيين التحرر من كل رابطة مع العرش البريطاني والكومنولث .

وجاء استفتاء ٥ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٦٠ ليحمل النصر لدعاة النظام الجمهوري (٣٧٠٤٣١ صوتاً مقابل ١٦ مليون نسمة !) . وفي آذار ـ مارس ١٩٦١ أعلنت جنوب أفريقيا انسحابها رسمياً من الكومنولث . وفي ٣١ أيار ـ مايو من العام نفسه صدر دستورها الجمهوري الجديد . وقد استمرت جنوب أفريقيا رغم هذا التغيير الشكلي في نظامها السياسي ، في انتهاج السياسة الانعزالية نفسها على الصعيد الدولي . وفي ٦ أيلول ـ سبتمبر ١٩٦٦ اغتيل رئيس وزرائها فروورد في قاعة مجلس النواب في مقاطعة الكاب ، فخلفه **فورستر** الذي كان وزيراً للعدل .

بدأت جمهورية جنوب أفريقيا تشعر بالعزلة منذ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٦٢ حين صوت ثلثا أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى جانب قطع العلاقات الدبلوماسية والتجارية معها بسبب انتهاكها المتواصل لحقوق الإنسان وتشبثها بنظام الأبارتايد . ورغم هذا القرار ، فإن حركة التجارة بين الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبين جمهورية جنوب أفريقيا ظلت تتطور باستمرار . فقد ازدادت الاستثمارات الأمريكية في هذا البلد ما بين ١٩٦١ و ١٩٦٥ بنسبة ١٥ ٪ إلى ٢٥ ٪ سنوياً ، وأنشئت في الفترة نفسها ٩٠ مؤسسة أمريكية في جمهورية الأبارتايد فارتفع عددها الإجمالي إلى ١٦٠ مؤسسة . وقد ارتفع هذا العدد إلى ٥٠٠ مؤسسة عام ١٩٧٦ ، من بينها كبريات الشركات المتعددة الجنسية . أما الامبريالية البريطانية فلم تكن تقل نشاطاً عن رديفتها الأمريكية . فالمؤسسة الأنكلو ـ أمريكية (أنكلو ـ أمريكان كوربوريشن) كانت تمتلك وحدها ٣١ شركة تمويل و ١٧ منجم فحم و ٩ مناجم ألماس و ٥ مناجم نحاس و ١٦ منجماً للذهب و ١١ شركة استخراجية متنوعة و ٢٢ مصنعاً . وكانت هذه المؤسسة تنتج عام ١٩٧٦ ٤٠ ٪ من ذهب جنوب أفريقيا و ٣٠ ٪ من الفحم والأورانيوم فيها كما أنها كانت تشرف على كل مبيعات جنوب أفريقيا من الألماس في السوق العالمي . هذا بالإضافة إلى التعاون العسكري ومبيعات الأسلحة المكثفة التي ظلت مزدهرة بين الدول الغربية ، ومن ضمنها إسرائيل ، وجنوب أفريقيا ، رغم القرارات الدولية والإقليمية (الأمم المتحدة ، منظمة الوحدة الأفريقية ، جامعة الدول العربية ، دول عدم الانحياز ...) .

أما داخلياً فقد عمدت الجماعات الأفريقية والهندية والخلاسية التي وقعت ضحية النظام العنصري والاستغلال الرأسمالي والاستعماري إلى أسلوب المقاومة السلبية متأثرة بذلك بمبادئ **اللاعنف** . وقد ظلت ملتزمة بذلك حتى عام ١٩٦٠ حين ارتكبت السلطة مجزرة شاربفيل ولانغا ـ نيانغا التي ذهب ضحيتها مئات الجرحى والقتلى من المتظاهرين المسالمين . وبعد هذه المجازر بشهر واحد ، تم حظر نشاط المنظمات الأفريقية الوطنية ، ومن بينها المجلس الوطني الأفريقي والحزب الشيوعي . وفي عام ١٩٦١ وحد المعارضون تنظيماتهم العسكرية وأعلنوا إنطلاقة الكفاح المسلح . إلا أن هذه المرحلة سرعان ما انتهت عام ١٩٦٣ عندما تمكنت الحكومة العنصرية من اعتقال معظم قياديي حركة الكفاح المسلح ومحاكمتهم والقضاء عليهم في الداخل ودفع من تبقى منهم إلى اللجوء إلى الخارج . ولا شك أن أساس فشل هذه الحركة كان بسبب الجهاز القمعي المنظم الذي جوبهت به ، ولكنه كان أيضاً بسبب الأخطاء التكتيكية والاستراتيجية التي وقعت فيها هذه الحركة ومن بينها : إنعدام الوحدة بينها ، وعدم إدراك التفاعل الحي بين العوامل القومية والاجتماعية ، والموقف من الأقليات الأخرى ، وعدم التغلغل الكافي في صفوف الفلاحين ...

ولم تنبعث الحركة الوطنية الأفريقية إلا في مطلع السبعينات حين اندلعت المظاهرات الطلابية والإضرابات العمالية في مختلف أنحاء جنوب أفريقيا ، وبلغت ذروتها ما بين ١٩٧٢ و ١٩٧٣ . فمن شهر تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٢ إلى نيسان ـ أبريل ١٩٧٣ اشترك أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ أفريقي في حركات مطلبية ووطنية . بالإضافة إلى ذلك ، فقد بدأ الوعي القومي الأفريقي يتبلور بصورة أكيدة في الأوساط الجامعية ، فأنشأ بعض الطلاب القوميين السود « منظمة الطلبة لجنوب أفريقيا » (ساسو) عام ١٩٦٩ التي تميزت بأيديولوجيتها الليبرالية ، وطموحها لإقامة مجتمع عادل ، وكانت من القوى الأساسية التي حركت مظاهرات سوبتو عامي ١٩٧٦ و ١٩٧٧ . وفي عام ١٩٧٢ نشأت منظمة سوداء أخرى عرفت باسم « المؤتمر الشعبي الأسود » وكانت وثيقة الصلة بمنظمة

« ساسو » الطلابية ، ولكنها كانت متوجهة أساساً إلى الأوساط العمالية والنقابية .

وفي العام ١٩٧٢ نفسه أيضاً ، تأسست منظمة سياسية ثالثة عرفت بـ « برنامج الجماعة السوداء » وضمت في صفوفها العديد من المثقفين الشباب ورجال الدين ، ونادت بتحقيق نوع من المساواة بين مختلف فئات الشعب وأجناسه ، وطالبت بتلبية حاجات الأفارقة السود الصحية والتربوية والثقافية والفنية . إضافة إلى ذلك ، فقد انتشرت أيضاً في مطلع السبعينات عشرات المنظمات والجمعيات الليبرالية المماثلة التي كان أبرزها « حركة الطلاب الأفارقة » التي لعبت دوراً رائداً في انتفاضة سويتو عام ١٩٧٦ .

وقد استنتجت هذه الحركة ، من خلال دراساتها الميدانية ، أن من أصل ١٠٠,٠٠٠ طالب أسود ، هناك ١٣ طالباً فقط يصلون إلى المرحلة الثانوية النهائية . وهذا بدوره يؤدي إلى إدامة الوضع التمييزي القائم إلى ما لا نهاية . وخلصت الحركة من هذه الدراسة إلى رفض نظام « التنمية المنفصلة » وأعلنت إيمانها بالإضرابات وبالكفاح المسلح وسيلة لفرض العدالة والمساواة .

وفي نيسان ـ أبريل ١٩٧٦ أصدرت وزارة التربية مذكرة تفرض فيها إعطاء الدروس باللغة الأفريكانية فقط ، فكان ذلك بمثابة الشرارة التي فجرت الموقف . إذ أعلن الطلاب الثانويون رفضهم الدراسة بلغة البوير ، وأخذوا يتظاهرون ويحرقون كتبهم المدرسية . وقد انطلقت المظاهرات في البداية من ثانوية « أورلاندويست » ، ثم امتدت لتشمل معظم المدن السوداء طيلة شهر أيار (مايو) رغم حملات القمع الوحشية التي كانت تجابه بها . وفي الثالث عشر من حزيران ـ يونيو اجتمع ٤٠٠ طالب يمثلون كل المؤسسات التعليمية في سويتو وقرروا إنشاء « المجلس التمثيلي لطلاب سويتو » بهدف التنسيق بين نشاطاتهم ونضالاتهم . وقد انتخب المجلس تسيتسي ماشيننيي أول زعيم له . كان رد حكومة فورستر على ذلك مضاعفة القمع ، فسقط في سنة ١٩٧٦ وحدها مئات القتلى وآلاف الجرحى عدا المنفيين والمعتقلين .

وفي تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٧ صعدت حكومة فورستر من إجراءاتها القمعية ، فحظرت نشاط المنظمات الطلابية والعمالية ، وعطلت صحفها ، ولاحقت زعماءها بهدف حرمان الحركة السوداء من مؤسساتها الديمقراطية

ولا بد ، لفهم موجة القمع هذه وما تبعها من موجات في السنين اللاحقة ، من وضع ما حدث في إطار النقاش الدائر بين أطراف المؤسسة الحاكمة البيضاء في جنوب أفريقيا لإيجاد مخرج لأزمة نظام حكمها . فهناك ، من جهة ، الجناح المستنير (فيريغتو Verigto) ومن جهة ثانية ، الجناح المتصلب (فيركرامبتي Verkrampte) . الجناح الأول يقف وراءه ممثلو الشركات المتعددة الجنسية الذين يطرحون ، لحل مشكلة اليد لعاملة ، التخفيف من أشكال الفصل العنصري في المؤسسات والمصانع ويطمحون لإنشاء سوق داخلية استهلاكية ويسعون لاستمالة الطبقات البورجوازية الصغيرة (الهندية والخلاسية وحتى السوداء) بنوع من الانفتاح الاقتصادي عليها . أما الجناح الثاني المتصلب فيقف وراءه ممثلو الطبقات الوسطى البيضاء الأكثر تشدداً في تطبيق الأبارتايد والغيورة على مصالحها الآنية التي بات يهددها التطور الرأسمالي الحديث . وبالرغم من أن هذين الجناحين لا يمسان مبدأ « النمو المنفصل » من حيث منطلقاتهما ، فإنهما ، على المدى الطويل ، يؤديان إلى نتائج مختلفة . فمشروع الجناح الرأسمالي قد يؤدي في النهاية إلى التخفيف من امتيازات الأقلية البيضاء . أما الحزب الوطني الحاكم ، الذي يستند شعبياً إلى تأييد الجناح المتصلب ، فإنه مضطر ، رغم ذلك ، إلى تطبيق توصيات الشركات المتعددة الجنسية . وبهذا تكون المؤسسة الحاكمة قد وصلت إلى مأزق محرج . وللخروج من ذلك لجأت في عام ١٩٧٨ إلى الحل الديكتاتوري المتمثل بإعطاء السلطة التنفيذية سلطات ديكتاتورية مطلقة ، واعتبار البلاد في « حالة حرب » دائمة . وقد أطلق على هذا الحل الدستوري المقنع اسم « خطة ديغول » إشارة إلى العملية التي مكنت الجنرال ديغول عام ١٩٥٨ من العودة إلى السلطة باسم التطرف بهدف القضاء على المتطرفين (المنادين بالجزائر فرنسية) . وجاءت انتخابات ١٩٧٨ لتكرس هذه العملية ولتؤكد فوز فورستر بأكثرية مطلقة ، كما حدث في الدورتين الانتخابيتين الماضيتين ، وعلى أثر ذلك حلّ بيتر فيلهلم بوتا محل فورستر كرئيس للوزراء . وانتخب فورستر رئيساً للجمهورية وهو منصب فخري بحت . ثم اضطر فورستر إلى الاستقالة في الرابع من حزيران ـ يونيو ١٩٧٩ بسبب فضيحة إعلامية تورط فيها . فحل محله في رئاسة الجمهورية ماري **فيلجون** . وقد أدت هذه

الفضيحة إلى زعزعة الثقة بالحزب الوطني دون أن تؤثر في النهاية على الأهداف البعيدة للمؤسسة الحاكمة. ذلك أن عقيدة «النمو المنفصل» ما زالت هي أساس السياسة الجنوب أفريقية مهما لحق بها من تعديلات وتخريجات شكلية.

وفي أيار ـ مايو ١٩٨٠، بدأت موجة جديدة من الاضطرابات العنصرية تعمّ البلاد، حيث أخذ الثوار الأفارقة يهاجمون المنشآت الحكومية، وقد أقدموا في ٢ حزيران ـ يونيو ١٩٨٠، على تدمير ثلاث مصافي نفط حكومية في منطقة ساسولبورغ من العاصمة جوهانسبورغ. والجدير ذكره، ان هذه الانتفاضة ضد النظام العنصري بدأت بعد أسابيع قليلة من نهاية النظام العنصري في روديسيا، وقيام دولة زيمبابوي المستقلة مكانها، وفي الذكرى الرابعة لانتفاضة سويتو، وأعقبها تصعيد في التدخل العسكري ضد جمهورية أنغولا...

النظام السياسي: أخضع القانون الأساسي لجنوب أفريقيا الصادر عام ١٩٠٩ اتحاد جنوب أفريقيا لنظام الملكية البرلمانية المأخوذ عن النظام البريطاني الذي سبق لمستعمرة الكاب أن عرفته منذ أواسط القرن التاسع عشر. أما دستور ٣١ أيار ـ مايو ١٩٦١ الذي نص في مقدمته الموجزة على أن الدولة موضوعة تحت حماية مزدوجة هي حماية الله وحماية التاريخ القومي، فقد جاء خالياً من أي إعلان عن حقوق الأفراد أو الجماعات ولم يغيّر كثيراً في بنى المؤسسات. إذ تمسّك واضعوه بالإطار الدستوري لعام ١٩٠٩ مع تعديل يتلاءم والصفة الجمهورية للنظام الجديد. ولم يشأ هؤلاء أن يتبنوا مشروع الدستور الجمهوري الذي نشره القوميون المتطرفون عام ١٩٤٣، وإن كانوا قد تأثروا به إلى حد كبير. وقد كان هذا المشروع يطرح بوضوح أسس جمهورية فاشية قائمة على «مبدأ المسيحية ـ الوطنية، والطائفية، والتمييز العنصري، وعلى نظام الحكومة السلطوية ذات النموذج الرئاسي المستوحى من نظام جمهوريات البوير في القرن التاسع عشر.

واستمرت المؤسسات الحاكمة في الجمهورية، بموجب دستور ٣١ أيار ـ مايو ١٩٦١ تسير وفق النموذج البرلماني البريطاني. وقد تحكم بممارسة هذه المؤسسات لأعمالها عنصران في الحياة السياسية في جنوب أفريقيا: حق الاقتراع للسكان البيض دون سواهم، والسيطرة شبه المطلقة للحزب الحاكم، الحزب الوطني.

وتتمثل السلطة التنفيذية برئيس الجمهورية وبمجلس تنفيذي أو حكومة يرئسها رئيس للوزراء يمارس السلطة فعلياً في البلاد، وإن كان القانون يعطي هذه الصلاحيات لرئيس الجمهورية الذي ينتخب لمدة سبع سنوات من قبل البرلمان المنعقد في هيئة مؤتمر يضم المجلسين: مجلس النواب ومجلس الشيوخ برئاسة رئيس المحكمة العليا.

ينتخب مجلس نواب لمدة خمس سنوات بالإقتراع العام المباشر و«الأبيض»، وليس للمجموعات الأسيوية والأفريقية، حق التمثيل فيه، ويتحدد عدد أعضائه بالنسبة لعدد السكان.

ويتألف مجلس الشيوخ الحالي من ٥٤ شيخاً، منهم ٤٣ ينتخبون بالإقتراع غير المباشر، و ١١ بواسطة التعيين. وبرلمان جمهورية جنوب أفريقيا الذي تنتخب أعضاءه الأقلية البيضاء، لا يمثل الإرادة الوطنية، وهو، ككل المؤسسات السياسية في البلاد، تعبير عن سياسة الأبارتايد.

أما الجهة السلطة القضائية، فإنها تتميز بازدواجية الأصول الهولندية والإنكليزية للقانون المعمول به في جنوب أفريقيا، وبالتطور المنفرد للنظام القضائي في كل مستعمرة على حدة، وفي جمهوريات البوير في القرن التاسع عشر، وبالتمييز العنصري. وثمة مظهران هامان للسلطة القضائية: القانون العرفي الذي يميز النظام القضائي المدني، وقانون العقوبات المطبق في المواضيع الأفريقية، حيث يجري تطبيق مختلف العادات القبائلية. أما القانون المطبق على البيض فهو قانون مركّب يعود بأصوله إلى القانون البريطاني (Common Law) وإلى القانون الروماني الذي أعاد النظر فيه الفقهاء الهولنديون في القرن السابع عشر أمثال **غروشيوس** وجوهانس فون وغيرهما.

وهناك، ضمن جمهورية جنوب أفريقيا، تسع مقاطعات (أو بنتو ستانات) مدعوة مبدئياً لأن تصبح دولاً مستقلة. الأولى، ترانسكاي، حصلت على استقلالها في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٦. وفي أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٩ نالت مقاطعة فاندا استقلالها. والمقاطعات التسع متجانسة إلى حد ما أتنياً وإقليمياً. بعضها مرشح لأن يتحد مع بلدان مجاورة بسبب التجانس الأتني والأرقام الواردة أدناه من مصادر متنوعة ولها قيمة تقريبية. والبنتوستانات التسع هي:

ترانسكاي (Transkei): مساحتها ٣٧,٠٠٠ كلم². سكانها عام ١٩٧٠ نحو ١,٦٥٠,٠٠٠ من المقيمين و ١,٣١٢,٠٠٠ من المهاجرين إلى مناطق البيض. عاصمتها أُمتاتا (حوالى ٢٥٠٠٠ نسمة). ميزانيتها: ٥٦ مليون دولار، منها حوالى ٥٠ مليوناً تقدمها بريتوريا، عاصمة الاتحاد.

سيسكاي (Ciskei): مساحتها ١٠,٠٠٠ كلم². سكانها نحو ٥١٢,٠٠٠ من المقيمين، و ٣٩٦,٠٠٠ من المهاجرين. العاصمة زويليتشا (حوالى ٣٠,٠٠٠ نسمة). ميزانيتها: ١٨ مليون دولار، منها ١٤ مليوناً تقدمها بريتوريا.

كوازولو (Kwazulu): مساحتها ٣١,٠٠٠ كلم². سكانها مليونان من المقيمين و ١,٩٠٠,٠٠٠ من المهاجرين. عاصمتها أولندي. ميزانيتها: ٥٠ مليون دولار منها ٤٠ مليوناً تقدمها بريتوريا.

بوفوتتسوانا Bophutatswana: مساحتها ٣٧,٠٠٠ كلم². سكانها ٦٠٠,٠٠٠ من المقيمين ومليون من المهاجرين. عاصمتها مينكينغ (حوالى ١٥,٠٠٠ نسمة) التي كانت عاصمة أيضاً للمحمية البريطانية، بشوانلند (التي أصبحت **بوتسوانا**). ميزانيتها: ٢٢ مليون دولار، منها ١٧ مليوناً تقدمها بريتوريا.

لوبوا (Lebowa): مساحتها ١٦,٠٠٠ كلم². سكانها ٩٠٠,٠٠٠ من المقيمين و ٦٠٠,٠٠٠ من المهاجرين. عاصمتها سيسغو (وهناك عاصمة جديدة في طريق الإنشاء هي لوبوا كغوما). ميزانيتها: ٢٤ مليون دولار منها ١٨ مليوناً تقدمها بريتوريا.

فاندا (Venda): مساحتها ٦,٠٠٠ كلم². سكانها ٢٦٧,٠٠٠ من المقيمين و ٢٦٠,٠٠٠ من المهاجرين. عاصمتها ماكواريلا. ميزانيتها: ٨,٥ ملايين دولار منها ٥,٥ ملايين تقدمها بريتوريا.

غازنكولو (Gazankulu): مساحتها ٦,٧٠٠ كلم². سكانها ٤٠٠,٠٠٠ من المقيمين و ٣٠٠,٠٠٠ من المهاجرين. عاصمتها جياني. ميزانيتها: ٨ ملايين دولار منها ٦,٥ ملايين تقدمها بريتوريا.

كواكوا (Qwaqwa): مساحتها ٤٦٠ كلم². سكانها ١٢٤,٠٠٠ من المقيمين و ٦٠,٠٠٠ من المهاجرين. يتكوّن إقليمها من أجزاء متباعدة.

سوازي (Swazi): تعد هذه المقاطعة ١٢٠.٠٠٠ نسمة من المقيمين و ٤٠٠,٠٠٠ من المهاجرين.

التمييز العنصري في جنوب افريقيا*

السود والملونون ٢٣٠٠٠٠٠٠	السكان	البيض ٤٣٠٠٠٠٠
١٣٪	توزيع الأراضي	٨٧٪
٢٠٪	توزيع الدخل القومي	٨٠٪
١	المقارنة في معدل الدخل	١٤ مرة أكثر
ابتداء من ٣٦٠ راند	الحد الأدنى الخاضع لضريبة الدخل	ابتداء من ٧٥٠ راند
طبيب واحد لكل ٤٤٠٠٠ شخص	الأطباء	طبيب واحد لكل ٤٠٠ شخص
٢٠٠ بالألف في المدن ٤٠٠ بالألف في الارياف	نسبة وفيات الاطفال	٢٧ بالألف
٤٥ راند	مخصصات التعليم السنوية لكل طفل	٦٩٦ راند
واحد لكل ٦٠ تلميذ	عدد الأساتذة بالنسبة الى التلاميذ	واحد لكل ٢٢ تلميذ

* المصدر: بريد الأونيسكو - تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٧

الأحزاب :

الحزب القومي : تأسس عام ١٩١٢ . وهو الحزب الحاكم ويأخذ بسياسة التمييز العنصري والأبارتايد . رئيسه بالتازار جوهانس فورستر .

الحزب الفدرالي التقدمي : تأسس عام ١٩٧٧ على أثر اندماج حزب الإصلاح التقدمي مع المنشقين من الحزب الاتحادي . يدافع عن المؤسسات الفدرالية . وقد انضم إلى المعارضة في انتخابات تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٧ التشريعية . يرئسه كولن و . أغلن .

الحزب الجمهوري الجديد : تأسس عام ١٩٧٧ على أثر تجمع أحزاب البيض المعارضة . يطالب بإشراك جميع الفئات العرقية بالسلطات الفدرالية . يتزعمه رديكليف كادمان .

حزب جنوب أفريقيا : تأسس عام ١٩٧٧ . يدعم النظام الفدرالي القائم على التمييز العنصري بزعامة البيض . يتزعمه ميبورغ سترايشر .

الحزب القومي الديني : تأسس عام ١٩٦٩ بعد فصل أعضائه من الحزب القومي . ينادي بالمذهب الكالفيني . ويطالب بتطبيق سياسة الأبارتايد بكل شدة . يرئسه جاب ماريه .

الحزب الديمقراطي القومي : يمثل التيار المعتدل في الحياة السياسية في البلاد . يرئسه نيوغردينر .

حزب المؤتمر الأفريقي القومي لجنوب أفريقيا : تأسس عام ١٩١٢ . طالب بإقامة المجتمع غير العنصري بالتعاون مع المنظمات اليسارية والليبرالية . منع من العمل عام ١٩٦٠ . وسجن أبرز قادته مدى الحياة .

الجبهة المتحدة السوداء : تأسست عام ١٩٥٩ . وتتشكل من جماعة منشقة عن المؤتمر الأفريقي القومي تؤمن بالمجتمع الديمقراطي . حلّت عام ١٩٦٠ .

جمعية الشعب الأسود : تأسست عام ١٩٧٢ . وهي أول حركة سياسية غير قبلية للأهالي السود . حلت عام ١٩٧٧ . يتزعمها كينيث رشيدي الذي سجن لمدى الحياة .

المؤتمر الهندي القومي لجنوب أفريقيا : تأسس عام ١٨٩٦ . يمثل تنظيم العمال الهنود . وأكثر قادته في المنفى . يرئسه الدكتور يوسف دادو .

الصحافة والإعلام : تصدر الجرائد باللغتين الأفريكانية والإنكليزية . وليس هناك جرائد يومية للأقلية الهندية وللملونين ، بل عدد صغير من المجلات الأسبوعية أو الشهرية . وقد صدرت مجموعة قوانين ، منها قانون الإرهاب لعام ١٩٦٧ ، وقانون المطبوعات لعام ١٩٧٤ ، تحد من حرية الصحافة ، لا بل تخرس كل صوت معارض للحكومة خاصة في موضوع السياسات العنصرية . من أهم الجرائد اليومية ، مع مكان صدورها وعدد نسخها اليومية حسب إحصاء ١٩٧٨ :

ذي أرغوز (The Argus) : في مدينة كاب تاون ، مستقلة ، ١٠٩,٢٧٠ نسخة .

كاب تايمز (Cape Times) : في مدينة كاب تاون ، مستقلة ، ٧٢,٨٩١ نسخة .

ذي ديلي نيوز (The Daily News) : مدينة دوربن ، ٩٤,٩٠٠ نسخة .

ناتال مركوري (Natal Mercury) : مدينة دوربن ، ٦٨,٤٠١ نسخة .

ذي سيتيزن(The Citizen): في جوهانسبورغ ، مستقلة .

راند ديلي ميل (Rand Daily Mail) : في جوهانسبورغ ، مستقلة ، ١٦٧,٦٩٥ نسخة .

ذي ستار (The Star) : في جوهانسبورغ ، مستقلة ، ١٨٤,١١٠ نسخ .

دي فادرلاند (Die Vaderland) : في جوهانسبورغ ، تدعم الحزب القومي ، ٦١,٠٠٠ نسخة .

وتقوم « شركة إذاعة جنوب أفريقيا » بإدارة البرامج الإذاعية باللغات الإنكليزية والأفريكانية والبانتو . وفي كانون الثاني - يناير ١٩٧٦ بدأ التلفزيون يبث برامجه باللغتين الإنكليزية والأفريكانية . وقد وضع جدولاً لبرامجه الأفريقية تبدأ من عام ١٩٨٠ .

الدفاع : بلغ عدد افراد الجيش ، في تموز - يوليو ١٩٧٨ ، حوالى ٦٥,٥٠٠ رجل ، منهم ٥٠,٠٠٠ في القوات البرية ، ١٠,٠٠٠ في السلاح الجوي و ٥,٥٠٠ في البحرية . والخدمة العسكرية إجبارية لجميع المواطنين الأوروبيين لمدة عامين . وقد أنشئ نظام خاص للخدمة العسكرية للملونين وللذين يتحدرون من أصول آسيوية منذ عام ١٩٧٦ . ويبلغ مجموع القوات الاحتياطية حوالى ١٧٣,٥٠٠ رجل . أما القوات شبه العسكرية فيبلغ عددها حوالى ١١٠,٠٠٠ رجل . وقدرت ميزانية الدفاع سنة

١٩٧٨ ـ ٧٩ بحوالى ٢,٢٨٠ مليون راند. وقد زادت في ميزانية ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ بنسبة ٢٠ بالمائة حيث بلغت ٢٨٥٧,٤ مليون راند. وهذا يعني أنها تضاعفت خلال خمس سنوات، إذ كانت ميزانية الدفاع ٩٤٨ مليون راند سنة ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦. وتخصص ميزانية الدفاع مبالغ كبيرة لصناعة الأسلحة. والسبب الأهم لذلك هو الحظر الذي فرضته الأمم المتحدة في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٧ على جنوب أفريقيا بسبب نظامها العنصري. والجدير ذكره أن هناك علاقات عسكرية خاصة ومتينة (كتبادل الخبراء والفنيين والمعلومات، خاصة في المجال النووي ...) بين جنوب أفريقيا وإسرائيل.

الاقتصاد: إن ازدهار اقتصاد جنوب أفريقيا يرتكز أساساً على الذهب الذي بلغ إنتاجه ٨,٥ ٪ من الدخل القومي العام (١٩٧٦)، وعلى الماس ومعادن عديدة أخرى، وكذلك على وفرة اليد العاملة وتدني أجرها. وأهم المشكلات الاقتصادية في البلاد سببها سياسي. إذ تعمل سياسة التمييز العنصري على عدم تشجيع رؤوس الأموال الأجنبية للاستثمار في الداخل. وقد بلغ معدل التضخم المالي ١١,٣ ٪ عام ١٩٧٧.

الزراعة: تعتبر جنوب أفريقيا من البلدان الزراعية الهامة على الرغم من أن أراضيها الصالحة للزراعة لا تتعدى ١٠,٩ ٪ من مجموع مساحة البلاد. وتزدهر فيها تربية الماشية. وهي ثاني بلد في العالم بإنتاج الصوف بعد أوستراليا. ويسجل ميزانها الزراعي فائضاً دائماً. وقد مثل ٢,٥ ٪ من الإنتاج القومي العام (١٩٧٦). وجنوب أفريقيا هي البلد الأول في أفريقيا. والثالث عشر في العالم في صيد الأسماك. بلغ إنتاج الصيد فيها ١,١ مليون طن عام ١٩٧٦.

الصناعة: جنوب أفريقيا أكثر بلدان أفريقيا تصنيعاً. ووتيرة نمو الإنتاج الصناعي فيها بلغت حداً كبيراً من السرعة في السنوات الأخيرة، وإن أثرت أزمة النفط فيها بعض الشيء. وتحتوي أرضها ثروات معدنية هائلة ومتنوعة، فيما عدا النفط والغاز الطبيعي. فهي رابع بلد في العالم من حيث الثروات الطبيعية (ما عدا الطاقة) بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وكندا. ويدل المسح الذي أجري عام ١٩٧٣ أن القيمة الإجمالية للمنتوجات المنجمية قد بلغت ١٥ ٪ من مجموع الإنتاج القومي العام. فهي تنتج ٥٠ ٪ من إنتاج العالم من الذهب. وهي غنية بنوع خاص في المعادن النادرة. وفيما يخص إنتاجها من الطاقة. فهي تنتج الفحم والأورانيوم بكميات كبيرة. وهي ثامن بلد في العالم في إنتاج الفحم. والثالث بالنسبة للأورانيوم.

أما صناعة الصلب والحديد فتشكل في جنوب أفريقيا القطاع الصناعي الأهم. وقد بلغ إنتاج الفولاذ ٧,١ مليون طن عام ١٩٧٦. وهناك شركتان أساسيتان في البلاد: دي بيرز (De Beers) وهي شركة معروفة عالمياً باستخراجها للماس في كل جنوب أفريقيا. وبتسويقها وضبطها له في كل العالم. وقد بلغ إنتاجها من الماس ربع الإنتاج العالمي في عام ١٩٧٧. والشركة الثانية هي أيسكور (Iscor) المتخصصة باستخراج الحديد وصبه وتصنيعه.

التجارة الخارجية: الميزان التجاري في جنوب أفريقيا في حالة عجز. والسبب الأساسي يعود إلى أن البلاد ـ وهي بلاد مصنعة ـ تقع بعيدة عن أسواق استهلاك مصنوعاتها. مما يترتب عليه مصاريف إضافية للنقل والتأمين.

وجنوب أفريقيا، المعتبرة سياسياً معقلاً للبيض والمحاطة بسور أسود. استطاعت في الحقيقة أن تستقطب اقتصادياً بلدان جنوبي القارة السوداء. إن ناميبيا ولوسوتو (Lesotho) وسوازيلاند (Swaziland) هي في حالة تبعية اقتصادية شبه كاملة لجنوب أفريقيا. ولم تصمد روديسيا أمام ضغوطات جيرانها الاقتصادية إلا بفضل سياستها الاقتصادية المتشددة.

إن أهم بلد مصدّر لجنوب أفريقيا هي الولايات المتحدة (٢١ ٪ من مجموع مستوردات جنوب أفريقيا عام ١٩٧٦). وأهم بلد مستورد منها هي المملكة المتحدة (٢٢ ٪ من مجموع صادراتها).

المواصلات: هناك عدة مطارات دولية في جوهانسبورغ وكاب تاون ودوربان. وجوهانسبورغ هي المركز الأساسي للمواصلات الجوية. وتؤمن شركة «الخطوط الجوية لجنوب أفريقيا» المواصلات الداخلية والخارجية.

وتربط الطرقات الداخلية مختلف مناطق ومراكز البلاد. وهي في المدن طرقات حديثة. وفي كثير من

مناطق الريف . طرقات ترابية .

وتبلغ خطوط سكك الحديد ٢٢،٤٣٢ كلم . وهي تربط مختلف مناطق البلاد .

وأهم المرافئ البحرية : كاب تاون . موسل باي . بورت إليزاث . إيست لندن ودوربان . وفي عام ١٩٧٦ جرى تعميق وافتتاح حوض كبير في خليج ريتشاردز .

التربية : (**إحصاء ١٩٧٤**)

	مدارس ابتدائية وثانوية			جامعة
	مدارس	معلمون	تلاميذ	طلاب
أفريكانر	١١.٩٤٧	٦٢.٨٧٩	٣،٤٨٦.٢٦١	٤.٣٢١
بيض	٢.٥٦٥	٤٤.٩١٧	٩٠٣،٤٨٩	٩٥.٨٨١
ملونون	١،٩٠٨	١٩.٨٥٧	٦١٩،٠٢٤	١.٧٠٧
آسيويون	٣٦٢	٦.٤٥٣	١٨٠،٣٩٩	٢.٩٠٥

وهناك ١٧ دارا للمعلمين والمعلمات في مختلف المناطق وتضم ١.٠٣٧ معلما و ١٠.٧٩٢ طالباً بحسب إحصاء ١٩٧٧

جنوب غرب أفريقيا

أنظر ناميبيا .

جنيف . اتفاقيات (١٩٥٤)

Geneva Accords (1954)

Genève, Accords de (1954)

مجموعة الاتفاقات التي توصل اليها الفرقاء المعنيون في الصراع في جنوب شرق آسيا ، من دول كبرى وأطراف محلية ، حول مستقبل كل من فيتنام ولاوس وكمبوديا وذلك غداة الانتصار الباهر الذي أحرزته قوات « الفيت منه » بقيادة الجنرال **جياب** في أيار – مايو سنة ١٩٥٤ . وبالنسبة لفيتنام نصت الاتفاقية على اقامة حدود مؤقتة بين المنطقة التي حررتها قوات الفيت منه وهي فيتنام الشمالية والمنطقة الجنوبية على أن يصار إلى اجراء انتخابات عامة في صيف ١٩٥٦ . وبالنسبة إلى لاوس نصت الاتفاقيات على اعادة توحيد البلاد ، التي كانت خاضعة إلى سيطرة ٣ قوات يمينية ويسارية ومحايدة واجراء انتخابات عامة في البلاد تمخض عنها – بعد تأخير – حكومة ائتلافية تحت رئاسة زعيم القوات المحايدة . أما بالنسبة لكمبوديا فقد نصت الاتفاقيات على اجراءات مشابهة أدت إلى سيطرة سيهانوك على مقاليد الحكم .

جنيف ، معاهدات

Geneva Conventions

مجموعة المعاهدات والاتفاقيات الدولية المنظمة لحماية ضحايا الحرب من جرحى المعارك وإغاثة المنكوبين ومعاملة **أسرى الحرب** وحماية المدنيين .

ويعود تاريخ أول مؤتمر إلى عام ١٨٦٤ عندما انشىء الصليب الأحمر ، وكان آخر المؤتمرات العامة عام ١٩٤٩ وحضره ووقع معاهداته ٦١ دولة . أما في الدول الإسلامية فقد بدىء بإنشاء جمعيات الهلال الأحمر منذ عام ١٨٧٦ ، وقد انضمت فيما بعد إلى منظمة الصليب الأحمر الدولي .

جنيف . مؤتمر (١٩٧٣)

Geneva Conference

Genève, Conférence de

مؤتمر دعي « مؤتمر السلام العربي – الاسرائيلي » . وعقد في ٢١ و ٢٢ كانون الاول – ديسمبر ١٩٧٣ في قصر الأمم المتحدة بالعاصمة السويسرية . وقد اشترك فيه ٨٨ شخصاً يمثلون وفود الأمم المتحدة (٧ أعضاء برئاسة كورت **فالدهايم** . السكرتير العام

للأمم المتحدة) . وجمهورية مصر العربية (٢٥ عضوا برئاسة **اسماعيل فهمي** . وزير الخارجية) . والأردن (١٠ أعضاء برئاسة **زيد الرفاعي**) . واسرائيل (٨ أعضاء برئاسة ابا ايبان . وزير الخارجية) . والاتحاد السوفييتي (٢٧ عضوا برئاسة اندريه **غروميكو** . وزير الخارجية) . والولايات المتحدة (١١ عضوا برئاسة هنري **كيسنغر** . وزير الخارجية) . فيما امتنعت سوريا عن حضوره . وكان من أهم مهام المؤتمر فصل القوات العربية - الاسرائيلية على جبهة قناة السويس . وقد صدر على أثره بيان تلاه الأمين العام للأمم المتحدة جاء فيه : «بعد مداولات رسمية وغير رسمية . توصل المؤتمر إلى اجماع حول أعماله من خلال تشكيل لجنة عمل عسكرية ولجان عمل أخرى يرعى المؤتمر بأن تشكل في المستقبل وان لجنة العمل العسكرية ستبدأ بمناقشة مسألة فصل القوات . وسترفع لجان العمل توصياتها إلى المؤتمر الذي سيستمر على مستوى السفراء على الأقل ... وسيعود المؤتمر إلى الانعقاد على مستوى وزراء الخارجية في جنيف حسبما تقتضي الحاجة في ضوء التطورات» .

والجدير ذكره أن المؤتمر لم يدع للانعقاد مجددا كما جاء في البيان . فيما أخذت الولايات المتحدة تعمل منفردة على حل النزاع العربي الاسرائيلي .

الجهاد

في الأصل هو : الدعاء إلى الدين الحق .. فلا يقتصر على استخدام القوة والقتال سبيلا إلى هذا الدعاء . أما استخدام القوة في الدعاء إلى الدين فالقصد منه الدفاع عن الدعوة وتأمين استمرارها في إطار الحكمة والموعظة الحسنة ، الذي هو السبيل للتصديق بها واليقين بمقولاتها . وقد يكون من الدفاع المبادرة لإجهاض محاولات الخصوم الذين يهمون بالانقضاض على أهل دعوة الإسلام .

والجهاد فرض كفاية ، بمعنى أنه تكليف للأمة لا يبرأ فرد من أفرادها من التكليف به إلا إذا قام به فريق كاف منها ، وتحصلت الأغراض المبتغاة من وراء فرضه .. ففرض الكفاية - على خلاف ما يفهم البعض - أشد في التوكيد وأعلى في الأهمية من الفرض الذي ينهض به الفرد دون أن يشغل نفسه بما صنع الآخرون .

وعندما تكون مخاطر الأعداء بعيدة عن وطن المسلمين يجزي عن المسلمين ويبرىء ذمتهم أن ينهض فريق منهم بتبعة الجهاد ، أما إذا دنس العدو قطعة من تراب وطنهم لا تبرأ ذمة أحد - رجلا أو امرأة - من فريضة الجهاد إلا إذا نهض بدوره فيه ، لأنه يكون عندئذ فرض عين لا فرض كفاية ، بمعنى أنه يكون فرض عين تتكافل الأمة على النهوض به .

وللجهاد الإسلامي شمائل وآداب .. ففيه لا يقتل الشيوخ ولا النساء ولا المسالمون ولا الذين يطلبون الأمان ، ولا الذين انقطعوا - على دينهم - لعبادة ربهم .. وفيه لا تمارس عمليات التدمير للزرع والشجر وكل ما لا يستخدم في إعانة العدو على القتال .

الجهاز

Apparatus

Appareil

تعبير سياسي يرمز بصورة خاصة إلى مجموع الشخصيات البارزة في حزب ما والتي تقود هذا الحزب وتكوّن بنيته وتحافظ على خطه . والجهاز بمعناه هذا هو عكس **القاعدة** إذ انه يعتمد في عمله على حزبيين مؤطرين ومتفرغين يكرسون كل أوقاتهم للنشاط الحزبي ويكونون همزة الوصل بين الزعامة والمناضلين العاديين . وكان تعبير الجهاز يستخدم أصلا للدلالة على التنظيم الداخلي للحزب الشيوعي الذي يعمل على تنفيذ المقررات التي تتخذها قيادة الحزب وإيصالها إلى القاعدة التي تنشرها بدورها على المستوى الجماهيري سواء بواسطة

الدعاية أم التحريك أو حتى النشاط السري والعلني . ويكتسب هذا التعبير أحياناً . في الأدبيات الثورية . معنى القدح والذم إذ يدل على الحزبيين المحترفين الذين يشكلون آلة طيعة في يد الزعيم أو القائد تنفذ ولا تناقش . ومن هنا جاءت كلمة أباراتشيك Apparatchik الروسية والتي تعني : رجل الجهاز الذي يدين بكل شيء للحزب والذي يطبق حرفياً كل ما يطلبه الحزب .

وكان الزعماء الشيوعيون السوفييت . من **لينين** إلى **خروتشوف** . قد أشاروا إلى مشكلة الجهاز باعتبارها المشكلة المركزية في العمل السياسي القيادي . وهكذا . في عام ١٩٢١ . وهو عام مصيري بالنسبة لمستقبل الدولة السوفييتية . كتب لينين : « لو لم يكن هناك جهاز لهلكنا جميعاً » في حين أن خروتشوف أشار في إحدى أهم خطبه (١٩/١٠/١٩٦١) على أثر المؤتمر الثاني والعشرين **للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي** إلى « أن الشعوب قد تستطيع في يوم من الأيام أن تدير مجتمعاتها بدون اللجوء إلى أي جهاز خاص » . من الملاحظ إذن أن الجهاز أو الأجهزة ما زالت بالنسبة لرجل السلطة أساسية خاصة في البلدان التي لا تسمح بحرية المعارضة .

انطلاقاً من هذا المفهوم الضيق للجهاز يمكننا أن نعطي تحديداً آخر أكثر شمولية واتساعاً : انه كل تنظيم مركزي . في دولة أو منظمة تتجه نحو تقييد أو إلغاء حرية المعارضة . يستلم بحكم دوره في تسيير عجلة الدولة . سلطة عملية واسعة بالاشتراك مع أجهزة أخرى ثانوية . ويطلق على مجموع هذه الأجهزة الرئيسية والثانوية اسم : **الجهاز** . وهناك عادة ثمانية أجهزة . قد تزيد أو تنقص . حسب البلدان وحسب الظروف . وهي : **الحزب** . **الجيش** . إدارة **الدولة** . **الشرطة السياسية** (بكافة فروعها) . **البيروقراطية** . منظمات الشبيبة . هيئات التخطيط **والنقابات** . والجهاز الرئيسي ليس دائماً هو نفسه . ففي الاتحاد السوفييتي يشكل الحزب الجهاز الرئيسي في حين أن الجيش في بعض البلدان هو الذي يشكل هذا الجهاز . وفي بعض الأحيان . ولفترات قصيرة . يكون هناك ازدواجية في الأجهزة : الجيش والحزب . الدولة والحزب ... ويمارس الجهاز الرئيسي سلطته على بقية الأجهزة عندما يكون القائد الحقيقي قد صعد سلّم السلطة من خلال هذا الجهاز وبذلك يكون قد اختبر ولاء الجهاز واستمال عصبيته .

جهاز العمل المدني

Service d'Action Civique (SAC)

مجموعة فرنسية ديغولية صدامية . تشكلت أساساً من قدامى أعضاء « جهاز الأمن والنظام » التابع لحزب « تجمع الشعب الفرنسي » الذي كان النواة التنظيمية للحركة **الديغولية** . والذي كان مكلفاً بحماية الزعماء الديغوليين وحراسة اجتماعاتهم ومحاربة خصومهم . وبعد أن حل الجنرال **ديغول** هذا الحزب عام ١٩٥٥ . بقي جهاز الأمن والنظام يعمل ، ولكن تحت اسم جديد هو : جهاز العمل المدني . وظلت مهمته مقتصرة على تأمين الحماية للجنرال ديغول وللمقربين منه . وبعد عام ١٩٥٨ ، حين عاد ديغول إلى السلطة ، وبدأ ينهج سياسة جديدة تجاه **الجزائر** وبروز معارضة شديدة في أوساط اليمين لسياسة الانسحاب من الجزائر ، أخذ دور هذا الجهاز يقوى . فتحول مع الزمن إلى جهاز مخابرات ضارب . مهمته إجهاض الاغتيالات ضد الجنرال . وملاحقة أعضاء **المنظمة السرية المسلحة**.(Org OAS) (Arm. Secrete)التي حاولت عبثاً اغتيال ديغول . والتي كانت تنادي بالجزائر فرنسية . وبعد تنحي ديغول عن الحكم عام ١٩٦٩ ، تحول هذا الجهاز إلى خدمة سياسة جورج **بومبيدو** ودعمها . وخاصة في الحملات الانتخابية ، حيث كان يقوم بدور الحماية في المهرجانات والاجتماعات . إلا أن وفاة بومبيدو عام ١٩٧٤ . ووصول فاليري **جيسكار ديستان** إلى سدة الرئاسة . دفعا بقادة هذا الجهاز إلى إبعاد جهازهم عن الأضواء وتحويله لخدمة سياسة جاك **شيراك** المعادية لليسار وللكتلة الجيسكاردية على حد سواء . وقد لعب هذا الجهاز دوراً نشيطاً في إنجاح المرشحين الديغوليين في الانتخابات النيابية عام ١٩٧٨ . وجعلهم يفوزون بأكبر عدد من المقاعد . ولكنه ، بالمقابل ، تخلى عن دوره الصدامي السابق كجهاز مخابرات مواز ، خوفاً من أن يؤدي به ذلك الدور إلى صدام مكشوف مع رئيس الجمهورية الذي ينتهج سياسة

منهجية في إضعاف هيمنة الديغوليين على أجهزة السلطة ، رغم التحالف الشكلي الذي يربطه بهم .

جواريز ، بنيتو (١٨٠٦ ـ ١٨٧٢)

Juarez, B.

قائد ورجل دولة مكسيكي جمهوري . ينحدر من أصول هندية . وتلقى تعليماً جيداً ووصل في مرحلة مبكرة لمناصب حكومية عالية . قاوم محاولة الجنرال سانتا أنا للاستيلاء على حكم المكسيك ، وأودع السجن بسبب ذلك ، ولكنه تمكن من الفرار إلى الولايات المتحدة ، حيث أخذ يخطط للثورة . وحين نجحت الخطة ، عين وزيراً للعدل ، فشرع القوانين المقيدة لسلطات القادة العسكريين والإكليروس ، الأمر الذي أدى إلى نشوب حرب أهلية (١٨٥٧ـ١٨٦٠) وأصبح عام ١٨٥٨ رئيساً للبلاد ، وعندما تمت له السيطرة أعلن وقف دفع الديون الخارجية ، مما حمل فرنسا على تجهيز حملة لغزو المكسيك وإقامة أمبراطورية تابعة لها تحت حكم الأرشدوق النمساوي مكسيميليان ، فما كان من جواريز إلا أن أعلن الحرب على فرنسا ، وتمكن بمساندة الولايات المتحدة ـ (وكان معجباً ومتصلاً بالرئيس **لنكولن**) من إلحاق الهزيمة بها ، والقبض على ماكسيمليان وإعدامه (١٨٦٧) وتولى رئاسة الجمهورية حتى مماته .

جوبير . ميشيل (١٩٢١ ـ   )

Jobert, Michel

سياسي فرنسي ديغولي مستقل .

ولد في مكناس في المغرب حيث كان والده يعمل مهندساً زراعياً . وبعد أن أنهى دراسته الثانوية والجامعية انتسب إلى « المدرسة الوطنية للإدارة » (E.N.A). وهي أهم مدرسة عليا في فرنسا لتخريج كبار موظفي الدولة ورجال الحكم فيها . وبعد تخرجه من هذه المدرسة دخل إلى « مجلس المحاسبة » بصفة مستمع (١٩٤٩) ثم كمستشار (١٩٥٣) . وأخيرا كأستاذ ـ مستشار (١٩٧١) . وكان أثناء ذلك قد عمل مساعدا لعدة وزراء من بينهم بيير **منديس فرانس** . ولكن عمله مع جورج **بومبيدو** خلال فترة رئاسته للوزارة (١٩٦٣ ـ ١٩٦٩) كان أبرز نشاط سياسي له . وقد بلغ من ثقة بومبيدو به أن عينه ، عندما أصبح رئيساً للجمهورية الفرنسية ، السكرتير العام للقصر الجمهوري (١٩٦٩ ـ ١٩٧٣) ثم عينه وزيراً للخارجية في حكومة بيير **مسمير** (١٩٧٣ ـ ١٩٧٤) . وبعد وفاة بومبيدو المفاجئة عام ١٩٧٤ اختلف جوبير مع جاك **شيراك** حول الانتخابات الرئاسية فرفض تأييد **جيسكار ديستان** كما رفض أي منصب وزاري في عهده مكتفياً بوظيفته في مجلس المحاسبة . تميزت سياسة جوبير في أثناء مروره بوزارة الخارجية بالصمود في وجه اللوبي الصهيوني الفرنسي وتأييد الحق العربي في فلسطين واتباع سياسة معادية للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على حد سواء . وقد أسس عام ١٩٧٤ « حركة الديمقراطيين » التي ضمت في صفوفها العديد من مؤيدي السياسة الديغولية كما جسّدها جورج بومبيدو والتي تتخذ مواقف إيجابية من الصراع العربي ـ الصهيوني . إلا أنها لا تشكل قوة انتخابية كبيرة .

جورج أنطونيوس (١٨٩٢ ـ ١٩٤٢)

مؤرخ وإداري وسياسي عربي . ولد في الاسكندرية وتلقى علومه فيها ومن ثم في جامعة كمبردج . بعد الحرب العالمية الأولى التحق بالخدمة المدنية في فلسطين وأصبح المساعد الأول لمدير المعارف العام ثم مساعداً للسكرتير العام للإدارة البريطانية . وعلى الرغم من أنه عمل مدة طويلة في الإدارة إلا أنه عرف باعتزازه بالأمة العربية وبمعارضته لسياسة بريطانيا **الصهيونية في فلسطين** . فلمع نجمه عام ١٩٣٧ عندما أدلى بشهادته أمام **لجنة بيل** الملكية حول بواعث وظروف الثورات العربية الفلسطينية ومقاومتها للصهيونية . وقد امتازت شهادته بالعمق

والإطلاع وحسن العرض .

في عام ١٩٣٩ انتخبته **اللجنة العربية العليا** لفلسطين سكرتيراً للوفد العربي الفلسطيني في مؤتمر الطاولة المستديرة الذي عقد في لندن لمناقشة مستقبل فلسطين على أثر **الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩** وفي ضوء ظروف أوروبا والحرب الماثلة فيها . وقد قدم أنطونيوس مذكرة قيمة حول الحقوق العربية ودور العرب أثناء الحرب العالمية الأولى ووعود بريطانيا لهم في تأييد قيام دولة عربية موحدة مستقلة تشمل فلسطين .

وأقدم بعد هذا المؤتمر على الاستقالة من وظيفته الحكومية ، وكرس جهوده لوضع كتابه القيم « **يقظة العرب** » باللغة الإنكليزية ، بعد أن قام بجولة في البلاد العربية ، وقابل الشخصيات السياسية العربية ، التي شاركت في صنع الأحداث ، واطلع على الوثائق الأصلية . فجاء كتابه ليتناول فترة هامة من تاريخ العرب الحديث ، وليدحض الأكاذيب التي نشرتها الصهيونية والقوى الاستعمارية البريطانية حول الجوانب المختلفة من هذا التاريخ . كما وضع أنطونيوس دليلاً للمسجد الأقصى والحرم الشريف بالإنكليزية والفرنسية . وقد ترجم الكتابان إلى العربية .

جورج حبش (١٩٢٦ ـ   )

قائد عربي فلسطيني وزعيم **حركة القوميين العرب والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين** . ولد في مدينة اللد من عائلة بورجوازية . ودرس في يافا والقدس . ثم التحق ، عام ١٩٤٤ ، بكلية الطب في الجامعة الأميركية في بيروت ، وتخرّج منها عام ١٩٥١ .

ابتداء من عام ١٩٤٩ ، اعتبر العنف صيغة وحيدة للعمل الوطني (بعد اغتصاب **الصهيونية** لفلسطين) . فشارك في تأسيس « كتائب الفداء العربي » التي تهدف إلى الوحدة العربية وتحرير فلسطين . وبعد أن قامت بمحاولة لاغتيال **اديب الشيشكلي** ، كُشفت وحُلّت .

كان جورج حبش من بين الذين أعادوا النظر بخط المنظمة ، وابتعدوا عن المغامرات الفردية الإرهابية ، وطرحوا العمل السياسي من خلال تنظيم جماهيري . ولكن دون أن يوحد بين النضال القومي والنضال الاجتماعي كما فعل **حزب البعث** . وكان من مؤسسي « جمعية العروة الوثقى » التي ضمت طلاباً تقدميين ثائرين . وشكلت لجنتها التنفيذية نواة « منظمة الشبيبة العربية » التي أنشئت عام ١٩٥١ . وأصدرت نشرة دورية سميت « الثأر » . وفي عام ١٩٥٦ ، عقد أول مؤتمر لمنظمة الشبيبة العربية ترأسه جورج حبش ، وانبثق عنه حزب سياسي سمي « **حركة القوميين العرب** » . وهي الحركة التي عارضت رفع شعار الاشتراكية وانتقدت البعث واختلفت معه حول ذلك .

وكان من أبرز عناصر هذه الحركة بالاضافة إلى حبش ، الدكتور **وديع حداد** ، هاني الهندي وأحمد اليماني . وقد أعطت الأولوية لقضية **الوحدة العربية** .

وفي الأردن ، أصدر جورج حبش جريدة « الرأي » التي أثارت حفيظة **غلوب باشا** الذي أمر بإيقافها رشح نفسه للانتخابات النيابية في الأردن ٥٦ ولم ينجح وفي عام ١٩٥٧ ، اتهمت الحركة بسلسلة انفجارات في الأردن . اضطر على أثرها إلى الانتقال إلى الحياة السرية . ومن ثم إلى الإقامة في دمشق ابتداء من ١٩٥٨ . حيث أعاد إصدار « الرأي » . وبينما كان في دمشق حكمت عليه المحاكم الأردنية بالسجن لمدة ٣٣ سنة .

بقي جورج حبش في دمشق حتى **الانفصال** (عام ١٩٦١) ، حين بدأت ملاحقة الحركة اقترب من **الناصرية** . ولعب عام ١٩٦٢ ، دوراً من خلال الحركة ، في جنوب الجزيرة العربية . وفي عام ١٩٦٤ ، شكّل بمعاونة وديع حداد « قيادة محلية لفلسطين » تضم العناصر الفلسطينية في الحركة التي شكّلت بدورها النواة التأسيسية « للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » التي أنشئت عام ١٩٦٧ على أثر هزيمة حزيران ـ يونيو . وعلى أثر هذه الهزيمة أدانت الحركة النهج الناصري . وظهر في داخلها ثلاثة

اتجاهات أدت إلى انهيارها . فعاد جورج حبش إلى حلبة العمل الفسطيني وقاد الجبهة لشعبية لتحرير فلسطين التي كانت حصيلة ثلاث منظمات : « **أبطال العودة** » و « **شباب الثأر** » (المنشقين عن الحركة) و « جبهة تحرير فلسطين » التي كان يقودها **أحمد جبريل** والتي أصبحت تعرف بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة .

وفي عام ١٩٦٨ . هاجم بشدة نظام الملك **حسين** واعتقل في دمشق مدة سبعة أشهر . إلا أن رفيقه الدكتور وديع حداد قام بعملية ناجحة لخطفه وتهريبه من السجن . فسافر إلى القاهرة حيث التقى الرئيس **جمال عبد الناصر** وبقي على علاقة جيدة معه حتى طرح مشروع **روجرز** . وفي عام ١٩٦٨ . قامت الجبهة بأولى عملياتها العسكرية .

في عام ١٩٦٩ . انشق **نايف حواتمه** وانصاره عن الجبهة . وكان رد جورج حبش على هذا الانشقاق مزيدا من الانعطاف الفكري نحو **الماركسية** التي بدأ تعميمها داخل الجبهة .

وتفاقم صراعه مع نظام الملك حسين في الأردن. ووصل أوجه عقب اختطاف عدد من الطائرات وتدميرها في احدى المطارات المهملة في الأردن على يد الجبهة الشعبية . وخلال المجابهة العسكرية مع النظام الأردني عام ١٩٧٠ . قام رجاله بعملية اقتحام لفندق الانتركونتيننتال . حيث كان ينزل عدد من الأجانب العربيين . تم قام بأول زيارة له للاتحاد السوفييتي . وبعده لكوريا الشمالية .

وعندما أبعد الفدائيون عن الأردن عام ١٩٧١ . جاء جورج حبش إلى لبنان . وفي عام ١٩٧٢ . ظهر انشقاق في الجبهة الشعبية بين يمين ويسار لعب فيه حبش دورا توحيديا . ورفض برنامج « اليساريين » وفصلهم في آن معا .

وفي شهر آذار – مارس ١٩٧٢ . أعلن حبش . على أثر المؤتمر الوطني الثالث للجبهة الشعبية . تمسكه بحرب التحرير الشعبية ورفضه لـ **الدولة الفلسطينية** . وشدد على ضرورة بناء حزب ماركسي – لينيني . وأعلن وقف عمليات خطف الطائرات . وليس العمليات الخارجية . وفي أيلول – سبتمبر ١٩٧٤ . انسحب ممثل الجبهة من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية . وهدّد بالانسحاب الكلي من المنظمة في حال مشاركة هذه الأخيرة في **مؤتمر جنيف** الذي اعتقدت الجبهة أن الولايات المتحدة وحليفاتها كانت تقصد من ورائه حل المشكلة الفلسطينية على حساب الشعب الفلسطيني . لعب دورا رئيسيا في تشكيل « جبهة الرفض » . وفي ١٠ آب – أغسطس ١٩٧٣ . قامت إسرائيل بعملية خطف طائرة فور إقلاعها من بيروت متجهة إلى بغداد . لاعتقادها أن جورج حبش موجود فيها .

اشترك في الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٥ – ١٩٧٦) إلى جانب المقاومة الفلسطينية **والحركة الوطنية اللبنانية** . واعتبر أن المقاومة والحركة الوطنية كانتا في موقف دفاع في حين أنه كان عليهما القيام بمبادرة هجومية . اشترك عامي ١٩٧٧ و ١٩٨٠ في مؤتمري ليبيا لدول « جبهة الصمود والتصدي » .

جورج الخامس (١٨٦٥ – ١٩٣٦)

George V

ملك وأمبراطور بريطاني . ابن الملك إدوار السابع . خدم في سلاح البحرية (١٨٧٧ – ١٨٩٢) وعندما اعتلى العرش . أبدى احتراماً للنظام البرلماني فقام بوظيفته كملك دستوري وحسب . ولم يتدخل في السياسة إلا في حالات رئيسية وفي أوقات متباعدة . وذلك بناء على نصيحة مستشاريه الدستوريين عام ١٩١١ وعام ١٩١٤ (الأزمة الإيرلندية) وتعيين **بولدوين** رئيساً للوزراء عام ١٩٢٣ . وتشكيل الحكومة القومية عام ١٩٣١ . وقد أبدى اهتماماً خاصاً بالأمبراطورية الهندية التابعة لبريطانيا . وكان الأمبراطور البريطاني الوحيد الذي زارها أثناء تربعه على العرش .

جورج خضر (١٩٢٣ –)

مفكر ورجل دين مسيحي عربي من لبنان

ولد في طرابلس (لبنان) ونال اجازة في الحقوق وفي اللاهوت (١٩٤٤) . سيّم كاهناً سنة ١٩٥٤ وانتخب مطراناً على **جبل لبنان** للروم الأورثوذكس في ١٩٧٠ .

رئيس المحكمة الروحية الاستئنافية الأورثوذكسية والمسكونية . أستاذ مادة الحضارة العربية في الجامعة اللبنانية ومادتي الرعائيات وعلم الوعظ في معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي (البلمند - لبنان). ومؤسس حركة الشبيبة الأورثوذكسية .

صاحب مؤلفات عديدة اهمّها : فلسطين المستعادة. حديث الأحد . انطاكية الجديدة . لو حكيت مسرى الطفولة .

لاهوتي وواعظ وكاتب مقال (في عدد من الصحف والمجلات اللبنانية والأجنبية) . وصاحب نشاط بارز في المحافل المسيحية الدولية ومنتديات الحوار المسيحي - الاسلامي . ومن خلال انتاجه الفكري وممارسته الرعائية وتعاطيه الشأن العام . يقدم المطران جورج خضر مساهمة كبيرة في بلورة وعي ديني مسيحي شرقي وأورثوذكسي وشهادة مسيحية عربية ملتزمة بالقضية الوطنية وبالحق العربي في فلسطين .

له مواقف وممارسات جريئة تهدف إلى تعميق صلات الود الروحي والانتماء القومي الواحد بين المسيحيين والمسلمين . كما أنه ساهم من خلال كتاباته ومبادراته الرعائية والاجتماعية في نهضة روحية وثقافية في الكنيسة الأورثوذكسية متفاعلة مع قضايا العصر ومتجاوبة مع مشكلات وتطلعات الانسان العربي .

جورج الرابع (١٧٦٢ - ١٨٣٠)

George IV

ملك بريطانيا . ابن **جورج الثالث** الذي عرف بتعدد زيجاته ، وبمعارضته للإصلاح ، وبأنانيته وحبه للملذات . ولعل الإصلاح الوحيد الذي تم في عهده الذي امتد من عام ١٨٢٠ حتى وفاته ١٨٣٠ كان قانون المساواة الكاثوليكية (١٨٢٩) . وقد حدث ذلك اضطراراً لأن تهديده بالتنازل عن العرش لم يلق أي رد فعل عند وزرائه .

جورج السادس (١٨٩٥ - ١٩٥٢)

George VI

ملك وأمبراطور بريطاني . ابن **جورج الخامس** ووالد **اليزابيث الثانية** . اعتلى العرش على أثر استقالة أخيه إدوار الثامن عام ١٩٣٦ . خدم في سلاح البحرية (١٩٠٩ - ١٩١٦) ، ثم في سلاح الطيران ، وأبدى اهتماماً بالمشاريع الخيرية الاجتماعية ، وابتعد عن السياسة كملك أكثر مما فعل والده وتمتع بشعبية واسعة في بريطانيا . في عام ١٩٣٩ زار الولايات المتحدة ، وكان بذلك أول عاهل بريطاني يزورها .

جورج صدقني

انظر : الملحق .

جورج ، هنري (١٨٣٩ - ١٨٩٧)

George, Henry

مفكر سياسي واقتصادي أميركي . عمل في الصحافة وألف كتاب « التقدم والفقر » عام ١٨٩٧ وفيه عرض نظرياته في الضرائب وفي معارضته للدخل غير المكتسب ، ولكنه مع ذلك بقي محدود التأثير والشهرة إلى أن جاء بريطانيا كمراسل صحفي ومحاضر ، فدرس مشكلة الأرض في إيرلنده ، ومارس تأثيراً ملحوظاً في الاشتراكيين البريطانيين . ويعتقد أن العديد من قادة الجمعية **الفابية** تأثروا به واعتنقوا الاشتراكية المعتدلة من خلال محاضراته .

جورجيو دج ، جورج (١٩٠١ ـ ١٩٦٥)

Georghiu-Dej, G. (1901-1965)

نقابي شيوعي ورئيس دولة رومانيا . انتسب إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٢٩ وسجن عام ١٩٣٣ لتنظيمه إضراب السكك الحديدية ، وتمكن من الهرب من السجن (١٩٤٤) . أصبح عضواً في الحكومة الائتلافية عام ١٩٤٤ ، وتولى منصب الأمين العام للحزب في العام التالي . شارك بعنف في الحملة الستالينية ضد تيتو وتخلص من خصومه في الخمسينات وأعدم كبيرهم « بتراساكانو » (١٩٥٧) بعد أن استتب له الأمر عمل على تطوير صورته لدى الشعب ليصبح قائداً وطنياً وحامي المصالح القومية لرومانيا . أصبح رئيساً للدولة عام ١٩٦١ ، وبقي في الرئاسة حتى وفاته .

جورجي زيدان

أنظر : جرجي زيدان .

جوريس ، جان (١٨٥٩ ـ ١٩١٤)

Jaurès, Jean (1859-1914)

اشتراكي ومفكر فرنسي ، اغتيل سنة ١٩١٤ عشية إعلان الحرب العالمية الأولى بسبب معارضته الشديدة لها . نشأ جوريس في عائلة متوسطة ، ثم حصل على منحة دراسية في دار المعلمين العليا في باريس ، وتميزت حياته الدراسية بالتفوق . درس الفلسفة وانتخب نائباً واشتهر بمواقفه وخطاباته الشهيرة في الدفاع عن الديمقراطية والاشتراكية ومهاجمة النظام الرأسمالي الذي لا يمكن إلا أن يؤدي إلى الفساد والفوضى والحرب . كما اشتهر أيضاً بوقوفه ضد المعاداة للسامية في قضية دريفوس الشهيرة عام ١٨٩٨ ، وبتأسيسه صحيفة « الاومانيتيه » (الإنسانية) التي أصبحت تنطق باسم الاشتراكية وما زالت تصدر حتى اليوم وتعبر عن آراء الحزب الشيوعي الفرنسي . ويمكن تلخيص فكر جوريس بانه فكر اشتراكي ديمقراطي إصلاحي ومعادي للحرب إلى أقصى حد بالإضافة إلى تأثره العميق بالفلسفة التي جعلته يغرق أحياناً في نزعة إنسانية مثالية . كما انه يرفض المناداة بالأممية المطلقة على حساب القومية الوطنية بالرغم من انه لا يرفض الأممية .

جوكوف ، غريغوري (١٨٩٦ ـ)

Jukov, G.

قائد عسكري وبطل حرب ووزير سوفييتي . انضم إلى الحزب الشيوعي عام ١٩١٩ وانخرط في السلك العسكري ولمع نجمه كأعظم القادة العسكريين السوفييت أثناء الحرب العالمية الثانية وأحرز انتصارات باهرة في عدد من المعارك أبرزها ستالينغراد ، وقاد الهجوم النهائي على برلين ، وترأس الوفد الحليف الذي تلقى وثيقة استسلام ألمانيا ، وأصبح بطلا قومياً عظيم الشأن في الاتحاد السوفييتي . أبعده ستالين عن المناصب العليا إلا أنه عاد للظهور بعد وفاة ستالين فانتخب في اللجنة المركزية للحزب (١٩٥٣) وعين نائب وزير ، ثم أسند إليه منصب وزير الدفاع عام ١٩٥٥ وانضم للمكتب السياسي عام ١٩٥٧ حيث ساند خروشوف في الصراعات الداخلية في الحزب . إلا أنه أقصي في أواخر العام بتهمة مقاومة سيطرة الحزب على الجيش ومحاولة إنشاء هالة شخصية وزعامة فردية . كتب مذكراته عن الحرب العالمية الثانية .

جولة كينيدي في مفاوضات التجارة

أنظر : كينيدي ، جولة كينيدي في مفاوضات التجارة .

جوليانا ، ملكة هولندة (١٩٠٩ ـ)

Juliana L.E.M. Wilhelmina

هي ملكة هولندة (١٩٤٨ ـ ١٩٨٠) وأميرة أورانج ناسا ودوقة مكلبورغ وأميرة ليب بيسترفيلد .

نشأت الأميرة جوليانا ، وهي الإبنة الوحيدة للأمير هنريك وللملكة فيلهلميا في بيئة ملكية منغلقة وتلقت تربية صارمة خاصة . اقترنت عام ١٩٣٧ بالأمير البروتستانتي برنارد . وكانت والدتها الملكة فيلهلمينا التي ارتقت العرش الهولندي منذ عام ١٨٩٨ غير محببة من الشعب بقدر ما كانت محترمة منه بصفتها رمزاً للنظام الملكي وهو النظام الذي كانت جميع القوى السياسية في البلاد ، قبل عام ١٩٤٠ ، قابلة به باستثناء الاشتراكيين . وعند الغزو الهتلري للبلاد غادرت الملكة الأم هولندة إلى لندن حيث شكلت حكومة منفى التفت حولها كل الأحزاب . أما الملكة جوليانا فقد سافرت مع ابنتيها بياتريس (التي خلفتها عام ١٩٨٠) وايرين إلى كندا حيث أمضت فترة الحرب . وبعد انتهاء الحرب وعودة الأسرة الملكية إلى هولندة (١٩٤٥) ، أخذت الملكة تشعر بمحدودية سلطتها وتصطدم باستمرار مع الحكومة الفعلية والبرلمانية . فآثرت الاعتزال في قصرها عام ١٩٤٧ وكلفت ابنتها جوليانا بممارسة مهامها . وفي عام ١٩٤٨ ، ارتقت جوليانا العرش رسمياً . وتجدر الإشارة إلى أن دور الملكة في النظام الهولندي يقتصر على المشورة فقط . إذ لا يحق لها أن تنقض أي قرار تتخذه الحكومة كما أن أقوالها وآراءها تحاط بسرية تامة لأنها غير مسؤولة دستوريا وهي التي تعين رئيس الوزراء ولكن بعد أن تأخذ بعين الاعتبار رأي الأكثرية كان لبعض تصرفات الملكة وبناتها ، وخاصة زواج الأميرة بياتريس عام ١٩٦٦ من كلاوس فون أمسبرغ ، وهو عسكري ألماني سابق ، ليثير عاصفة احتجاج عنيفة في الرأي العام الهولندي الذي استفظع أن يكون زوج الملكة القادمة ألمانيا خدم في الجيش النازي . وكانت أخطر أزمة شهدها القصر الملكي هو تورط الأمير برنارد زوج الملكة جوليانا في فضيحة **لوكهيد** (١٩٧٦) وفي ٣٠ نيسان ـ أبريل ١٩٨٠ أعلنت الملكة جوليانا ، بمناسبة عيد ميلادها الواحد والسبعين ، تنحيها عن العرش لمصلحة ابنتها بياتريس المولودة عام (١٩٣٨)

جونستون ، مشروع

Johnston Plan

Johnston, Plan

هو مشروع تقدم به جونستون ، مبعوث الرئيس ايزنهاور إلى الشرق الأوسط ، من أجل استغلال مياه نهر الأردن وروافده . إلا أن المشروع كان يتعدى الطابع الفني البحت ويتصف بخلفية سياسية واضحة تهدف إلى فك الحصار عن إسرائيل وفتح الأبواب والحدود معها . من أجل ذلك رفضته الجماهير العربية واضطر مجلس الجامعة العربية المنعقد في ١٢ كانون الثاني – يناير ١٩٥٢ في القاهرة إلى رفضه أيضاً .

جونسون ، اندرو (١٨٠٨ ـ ١٨٧٥)

Johnson, A

الرئيس السابع عشر للولايات المتحدة الأميركية . ولد في كارولينا الشمالية لعائلة فقيرة . ثقف نفسه بنفسه ، وتدرج في السلم السياسي لولاية تنيسي إلى أن أصبح حاكماً لها (١٨٥٣ ـ ١٨٥٧) . ثم أصبح عضواً في مجلس الشيوخ . وكان إبان **الحرب الأهلية الأميركية** الشيخ الجنوبي الوحيد الذي أيد الرئيس **لنكولن** في سياسته الرامية إلى تحرير العبيد . وهذا ما جعل لنكولن يختاره نائباً لرئيس الجمهورية عام ١٨٦٤ . أصبح رئيساً للولايات المتحدة على أثر اغتيال لنكولن عام ١٨٦٥ حتى عام ١٨٦٩ . لاقى مقاومة لا سابقة لها من **الكونغرس** . وكان الرئيس الأميركي الوحيد الذي تعرض لملاحقة الكونغرس القضائية . ونجا من الإدانة بصوت واحد فقط ولعله الرئيس الأميركي الوحيد ، الذي أعيد انتخابه لمجلس الشيوخ بعد انتهاء فترة رئاسته ، وكان ذلك عام ١٨٧٤

جونسون ، ليندون (١٩٠٨ ـ ١٩٧٣)

Johnson, Lindon

الرئيس السادس والثلاثين للولايات المتحدة

الأميركية الذي تولى الرئاسة على أثر اغتيال الرئيس **جون كنيدي** عام ١٩٦٣ واستمرت ولايته حتى عام ١٩٦٩ . اشتهر كمناور بارع في الكونغرس الأميركي ، حيث كان زعيم الأغلبية الديمقراطية في مجلس الشيوخ . كما عرف بسياسته المعادية للتحرر وعمله في سبيل القضاء على قادة عدم الانحياز في العالم الثالث . في عهده ازداد تورط الولايات المتحدة في الحرب الفيتنامية وحالت انتصارات شعب ڤيتنام على الغزاة الأميركيين دون تمكنه من تجديد رئاسته نظراً لما أحدثته خسائر أميركا وهزائمها من هزة عنيفة داخل المجتمع الأميركي نفسه . ناصب العرب العداء وقام بتزويد إسرائيل بكميات هائلة من السلاح ونوعية متقدمة وشجعها على العدوان عام ١٩٦٧ كوسيلة من وسائل فرض الوجود الامبريالي في المنطقة العربية وكتعويض عن هزائم ڤيتنام .

جوهر الصقلي (٣٨١هـ – ٩٩٢م)

هو جوهر بن عبد الله الرومي ، القائد .. أحد موالي الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ، وأصله من جزيرة صقلية ، قاد المحاولة الثالثة لفتح مصر من قبل الدولة الفاطمية ، فنجح فيها سنة ٣٥٨هـ ..

ولقد أسس جوهر مدينة القاهرة كي تكون العاصمة الملكية الخاصة بخلفاء الدولة الفاطمية وجهاز حكومتهم وسماها « المنصورية » تيمناً باسم الخليفة السابق المنصور ، والد المعز لدين الله .. فلما حضر المعز إلى مصر سنة ٣٦٢هـ سماها « القاهرة » .. وكان جوهر قد أسس فيها الجامع الأزهر سنة ٣٦١هـ ، الذي تحول إلى دار للعلم والتعليم فيما بعد .

وبعد أن استقر أمر مصر لجوهر أرسل جيشه ففتح الشام وأدخلها في نطاق الدولة الفاطمية ، وتولى بنفسه حكم مصر والشام باسم الفاطميين حتى حضر المعز واتخذ القاهرة قاعدة لخلافته .

جياب ، فو نغوين (١٩١٢ –)

Giap, Vo Nguyen (1912-)

بطل عسكري ثوري ورجل دولة فيتنامي . اشترك والده في الثورة ضد الاستعماريين الفرنسيين ، وانضم هو إلى الصفوف الوطنية الثورية منذ مطلع شبابه ، فسجنته سلطات الاحتلال الفرنسي . درس القانون والتاريخ وانضم إلى الحزب الثوري لفيتنام الكبرى ، وساهم في الكتابة في عدد من الجرائد الشيوعية منذ عام ١٩٣٣ . شارك في تحريك انتفاضة عام ١٩٣٩ ، وعندما فشلت لجأ إلى الصين حيث درس التكتيك العسكري ، وقابل الزعيم الثوري **هوشي منه** ، وعاد إلى الفيتنام لبناء تنظيمات عسكرية سرية لمحاربة الاحتلال الياباني تحت توجيه الزعيم « هو » . كان له دور بارز في استيلاء حزب **الفيث منه** ، الذي ضم الشيوعيين والقوميين الفيتناميين ، على الحكم في عام ١٩٤٥ بعد أن استسلمت لهم القوات اليابانية ، وفي إعلان جمهوريه فيتنام الديمقراطية في صيف العام نفسه ، عين وزيراً للداخلية ثم رقي إلى رتبة جنرال وقائد أعلى لقوات الفيث منه ، وبادر على الفور لتدريب القوات ورسم الخطط والاستعدادات لمجابهة القوات الفرنسية الاستعمارية في بلاده . وفي عام ١٩٥٠ أحرز جياب انتصارات عسكرية مؤزرة على القوات الفرنسية وصارت انتصاراته تتوالى إلى أن توجت في معركة **ديان بيان فو** الشهيرة في أيار – مايو ١٩٥٤ . وبعد ٦ أعوام عين جياب نائباً لرئيس وزراء ووزير دفاع فيتنام الديمقراطية . وعندما أخذت الامبريالية الأميركية تستعد للتدخل العسكري الواسع في فيتنام الجنوبية وجنوب شرق آسيا ، بدأ جياب يعد العدة لمواجهة أكبر قوة عسكرية في التاريخ وإلحاق الهزيمة العسكرية الواضحة بها . وفي المعارك الطاحنة التي نشبت في فيتنام الجنوبية ، بين نصف مليون جندي أميركي مزودين بأحدث الأسلحة التكنولوجية الغربية ، وبين ثوار فيتنام أدهش جياب

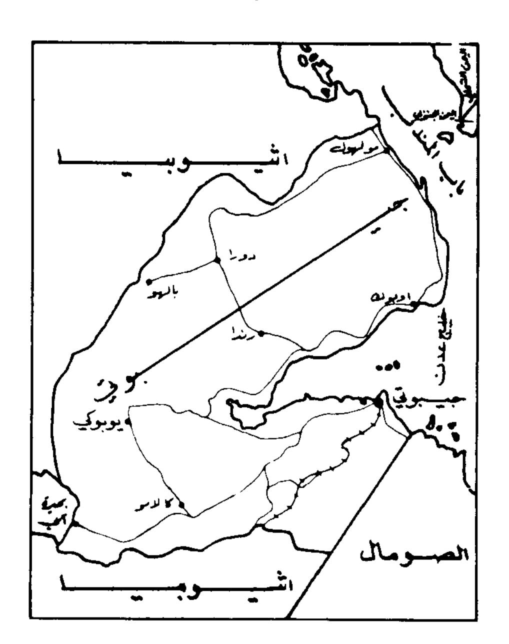
العالم بعبقريته في حرب الغوار (العصابات) ؛ ويعتبر أهم قادة **حرب العصابات** في العالم ، كما تمكن من الاستخدام الخلاق للقوات وتحقيق المفاجآت العسكرية العظيمة الأثر على سير المعارك في أصعب الظروف ، كما أظهر مقدرة كبيرة في تنظيم دفاعات فيتنام الشمالية أمام الهجمات الجوية الأميركية الشرسـة ، والتي استهدفت كسر الإرادة الوطنية الثورية الفيتنامية وتدمير الاقتصاد والمدن على حد سواء ، الأمر الذي جعل القادة العسكريين الأميركيين يعارضون الاقتراحات الداعية إلى احتلال فيتنام الشمالية نفسها .

لجياب كتابات هامة في حرب العصـابات ، وهو يعرف الجيش بأنه وسيلة الحزب والدولة لتحقيق أهداف الثورة .

جيبوتي ، جمهورية

Djibouti, Republic of

Djibouti, République de



تقـع جمهوريـة جيبوتي في الطـرف الشرقي من قارة أفريقيا وتحتل جزءاً صغيراً من منطقة **القرن الأفريقي** . تحدها شمالاً **أريتريا وأثيوبيا** التي تحيط بها أيضاً من الغرب والجنوب الغربي . وتقع جمهورية **الصومال** الديمقراطية . على حدودها الجنوبية . ولموقع جيبوتي أهمية استراتيجية كبرى لأنها تتحكم بالجهة الغربية من **باب المندب** عند مداخل البحر الأحمر . في حين تسيطر جمهورية **اليمن** الديمقراطية على جهته الشرقية .

المساحة : ٢١,٧٨٣ كلم٢ . وتمتد سواحلها ٣٧٠ كلم على شاطئ البحر الأحمر والمحيط الهندي بين رأس دامبرا شمالاً إلى لوي عدي جنوباً . ويرجع طول شواطئها إلى توغل خليج تاجورة . ومن داخله خليج قبة الخراب في داخل أراضيها ناحية الغرب .

السكان : حوالى ٢٤٠,٠٠٠ طبقاً للتقديرات الجيبوتية . وكان آخر إحصاء رسمي لسكان جيبوتي قد أجري عام ١٩٦٧ كان عدد سكان جيبوتي بموجبه ١٢٥ ألفاً . ٤٠ ألفاً منهم بدو رحل . ويتوزع السكان بين قبيلتين رئيسيتين هما العفار (الدناقل) والعيسى (الصوماليون) . ويصل عدد أفراد قبيلة العفار إلى حوالى ٤٨ ألفاً طبقاً لإحصاء ١٩٦٧ . وهم جزء من مجموعات سكانية أكبر تمتد إلى داخل الأراضي الأثيوبية المجاورة . أما العيسى فقد وصل عددهم إلى ٥٨ ألفاً . وتمتد أصولهم إلى داخل الأراضي الصومالية المجاورة . وينقسم العفار إلى جماعتين رئيسيتين هما : الأدويامـرة (Adoyammaras، وهم سكان الساحل . والأسايمرة (Asahyammaras، وهم سكان الداخل . أما العيسى فينقسمون إلى أربـع قبائل رئيسية هي : العيسى . والفارابورس . والأسياك والدرادو . وتعيش جميع هذه القبائل من عفار وعيسى حياة الرعاة المتنقلين وراء الكلأ والماء . وهي قبائل شديدة التمسك بالتقاليد والعادات . ويقول بعض المؤرخين إن أصل العفار من العرب اليمنيين ومن عرب الجزيرة . وإنهم أقاموا بالمنطقة منذ القرن السادس قبل الميلاد . واختلطوا بالقبائل الحامية التي كانت تعيش في الأراضي المجاورة . ثم مع مرور الزمن تصاهروا معها . بشكل أدى إلى امتزاج العنصر الحامي بالعنصر السامي . فأنتج هذا الامتزاج « الدناقل » .

ثم هناك إلى جانب العفار والعيسى حوالى ثمانية آلاف عربي ، وأكثر من عشرة آلاف أوروبي يعيش معظمهم في مدينة جيبوتي العاصمة . ومعظم الأوروبيين هم من الفرنسيين والإيطاليين واليونانيين ، وإلى جانب هؤلاء هناك تجار هنود وصيادو أسماك سودانيون وعمال صوماليون وأثيوبيون ، خاصة في الميناء ومحطة سكة حديد جيبوتي ـ أديس أبابا .

العاصمة : مدينة جيبوتي ، أكثر من ٦٥ ٪ من السكان يعيشون في العاصمة . والسبب الأساسي لذلك أن ميناء جيبوتي تحول مع الوجود الاستعماري الفرنسي إلى قاعدة عسكرية لحماية مصالح فرنسا والغرب عموماً ، فتحولت العاصمة إلى ميناء خدمات للجنود الفرنسيين ، وأصبحت ذات شهرة بحانات الليل والملاهي والمطاعم .

اللغة : العربية هي اللغة الرسمية . والفرنسية مستعملة على نطاق واسع .

الدين : الإسلام هو دين الأغلبية الساحقة من أهالي البلاد . وهناك ـ فيما عدا الأوروبيين ـ أقلية صغيرة من المسيحيين .

نبذة تاريخية : عند منتصف ليل ٢٧ حزيران ـ يونيو ١٩٧٧ ، ارتفع علم جمهورية جيبوتي الوليدة (الأزرق والأخضر والأحمر والأبيض) فوق قصر المقيم الفرنسي على المحيط الهندي بدلاً من العلم الفرنسي الذي ظل فوق القصر طيلة ١١٧ عاماً . وبذلك انتهت « الامبراطورية الفرنسية الأفريقية » التي كانت فيما مضى تسيطر على نصف القارة الأفريقية ، إذ كانت « الأراضي الفرنسية للعفار والعيسى » ـ وهذا هو الاسم الذي كان الفرنسيون يطلقونه على جيبوتي قبل الاستقلال ـ هي آخر المستعمرات الفرنسية في القارة الأفريقية ، بل وآخر مظاهر الاستعمار الأوروبي المباشر في شكله القديم في كل القارة الأفريقية فيما عدا الجيبين الإسبانيين الصغيرين : مليلة وسبتة على الشاطئ المغربي .

يرتبط تاريخ جيبوتي بمنطقة القرن الأفريقي . ولقد كان قدماء المصريين أول من أقام علاقات بهذا الجزء من العالم ، إذ كانوا ينقلون منه الذهب والعبيد . وأول بعثة مصرية بحرية إلى هذه المنطقة كانت في الألف الثالث قبل الميلاد خلال حكم فرعون مصر بيبي الأول .

وكانت علاقات القرن الأفريقي بجنوب غرب شبه الجزيرة العربية أكثر ثباتاً من علاقاته بالمصريين . إذ تجمع المصادر التاريخية على أن قبائل سامية من جنوب الجزيرة العربية نزحت في موجات متعاقبة عبر البحر الأحمر ، وغزت المرتفعات الأثيوبية التي يقطنها الحاميون وانصهرت بهم ، ونشأت من هذا الانصهار حضارة أكسوم . واستمرت الهجرات من الجزيرة العربية بعد ظهور الإسلام الذي بدأ ينتشر في المنطقة الساحلية ، ولعب التجار العرب دوراً رئيسياً في انتشاره بين القرنين العاشر والثاني عشر الميلاديين . ولم يقتصر انتشاره على المناطق الساحلية ، بل امتد إلى قبائل البدو الرحل التي عاشت وتنقلت بين سواحل البحر الأحمر والمنحدرات الشرقية .

وكانت دولة مسيحية قبطية قد تكونت على المرتفعات فيما أصبح يعرف بـ « الامبراطورية الحبشية » . وبدأ التناقض بين المرتفعات المسيحية والاطراف الساحلية التي سرعان ما نشأت عليها سلطنات وممالك إسلامية منها « إمارة عدل » التي يفخر أهالي جيبوتي بها لكونها إمارة أجدادهم .

وعندما بدأ التوسع الاستعماري يتجه نحو منطقة القرن الأفريقي لم يجد أمامه منطقة موحدة بل عدة ممالك متناحرة . أما شواطئ البحر الأحمر فقد سيطر عليها العثمانيون والمصريون ، وسرعان ما أصبحت بعد افتتاح **قناة السويس** عام ١٨٦٩ ممراً للتنافس الاستعماري الأوروبي . وكانت بريطانيا منذ سقوط **بونابرت** في موقعة واترلو عام ١٨١٥ قد برزت كقوة بحرية عظمى في المحيطات ، لا سيما المحيط الهندي . وبدأت في تدعيم نفوذها جنوب الجزيرة العربية ، وخاصة في المواقع والمنافذ التي تتحكم بالبحر الأحمر والطريق إلى الهند . وبعد أن ضغطت على مصر للانسحاب من الجزيرة العربية عام ١٨٤٠ أسرعت « بشراء » جزيرة في مدخل تاجورة في جيبوتي . وفي عام ١٨٨٤ ، أي بعد احتلال بريطانيا لمصر بعامين ، احتلت ميناي زيلع وبربرة وألحقتهما « بمحمية الصومال البريطاني » التي كانت قد نشأت بعد توقيعها اتفاقيات غير متكافئة مع شيوخ الصومال منذ عام ١٨٢٧ . وفي العام نفسه الذي احتلت فيه بريطانيا عدن (١٨٣٩) ، أرسلت فرنسا بارجة من أسطولها بهدف السعي « لشراء » قطعة أرض على ساحل أفريقيا الشرقي . ولكنها ظلت تلاقي الفشل حتى عام ١٨٦٢

حين تمكنت من « إقناع » زعماء الدناقل (جيبوتي) ببيع ميناء أوبوك على الساحل الشمالي لخليج تاجورة ، مع الأراضي المحيطة به ، بمبلغ عشرة آلاف دولار .

وكانت مصر ، بعد أن ضمت السودان إليها ، قد امتد نفوذها إلى الأراضي المجاورة له ، حتى وصل إلى أريتريا ، حيث تقطن قبائل بني عامر التي قبلت السيادة المصرية . وفي عام ١٨٧١ ، كانت سلطة مصر تمتد من سواحل البحر الأحمر إلى سواحل خليج عدن ، أي من سواكن إلى مصوع مروراً بعصب فتاجورة فزيلع فبربرة .

وعلى أثر احتلال بريطانيا لمصر ، اقتسمت أملاكها في أفريقيا كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وأثيوبيا وبلجيكا . فتوسع الفرنسيون بالاستيلاء على تاجورة وبقية الأراضي التي تشكل جمهورية جيبوتي الآن . واقتطعت إيطاليا جزءاً من السودان وضمته إلى الشريط الساحلي الذي استعمرته والذي عرف بمستعمرة **أريتريا** . وأقامت على ساحل المحيط مستعمرة الصومال الإيطالي . أما بريطانيا فقد أقامت محمية الصومال البريطاني وجعلت عاصمتها هرجيا . وأسست مما اقتطعته من السودان مستعمرة جديدة هي أوغندا . أما بقية « مديرية خط الاستواء » فقد فازت بها بلجيكا وضمتها إلى مستعمرة الكونغو .

وفي عام ١٨٩٢ اتخذ الحاكم الفرنسي للمستعمرة قراراً بالبدء في تشييد مدينة جيبوتي التي أصبحت مقراً للإدارة الاستعمارية الفرنسية . وفي عام ١٨٩٦ أصبحت المستعمرة تعرف رسمياً باسم « الصومال الفرنسي » . وبقي هذا الاسم حتى ٣ تموز - يوليو ١٩٦٧ حين أطلقت الإدارة الفرنسية عليه اسم « الإقليم الفرنسي للعفار والعيسى » (Territoire Français des Afars et des Issas)

خط سكة الحديد : أعطى الامبراطور **منليك** - امبراطور أثيوبيا - امتياز بناء خط سكة الحديد جيبوتي - أديس أبابا لشركة فرنسية يكون لها حق احتكاره لمدة ٩٩ عاماً ابتداء من تاريخ تشغيل الخط ، وكذلك احتكار ألف متر على جانبي الخط ، مقابل حصول منليك على بعض الامتيازات والحصص ...

وبدأ العمل في تشرين الأول - أكتوبر ١٨٩٧ ، وسرعان ما عارضه بعض الإقطاعيين في الأقاليم وقبائل العيسى الذين اكتشفوا أن المشروع سيفقدهم جزءاً كبيراً من أراضيهم . وعارضه البريطانيون كذلك في بادئ الأمر ، على أساس أن الخط سيهدد مصالحهم في زيلع ، إذ سينتقل النشاط التجاري ، من خلاله ، إلى جيبوتي . ثم عادوا واشتروا أسهماً من الشركة الفرنسية (١٤ ألف سهم من أصل ٣٦ ألفاً) التي تعرضت لمتاعب مالية خطيرة . لكن القوى الاستعمارية الثلاث - فرنسا وبريطانيا وإيطاليا - فضلت أن تواجه منليك (امبراطور أثيوبيا) معاً ، خوفاً من وافد استعماري جديد هو ألمانيا ، التي كانت تحاول النفاذ إلى المنطقة ، فاتفقت القوى الثلاث على تقسيم مناطق النفوذ ، وتعهدت باحترام استقلال أثيوبيا ، وأصبح من حق فرنسا استغلال الخط الحديدي ، على أن تمثل كل من بريطانيا وإيطاليا وأثيوبيا بعضو في مجلس الإدارة . وحصلت بريطانيا على تأكيد بعدم التدخل من فرنسا أو إيطاليا في أعالي النيل . وفي عام ١٩٥٩ تم التوقيع على اتفاق جديد بين فرنسا وأثيوبيا ، أصبحت الشركة بمقتضاه أثيوبية وأصبح رأسمالها مشتركاً مناصفة في الملكية ورأس المال والإدارة والتسيير . وبذلك أصبح لأثيوبيا موظفون في الجمارك ، وممثلون في مجلس إدارة ميناء جيبوتي . وقد أصبحت جيبوتي تعتمد تماماً على الخط والميناء في اقتصادها ، ونشأت فيها طبقة عاملة مرتبطة بهذين المرفقين .

الكفاح من أجل الاستقلال : بعد الحرب العالمية الثانية ، قويت الحركة العمالية في الصومال الفرنسي (جيبوتي) - وكان النضال السياسي من أجل الاستقلال قد بدأ في الصومال البريطاني والصومال الإيطالي من خلال الأحزاب والنوادي والحركات السياسية - فاضطرت الإدارة الفرنسية إلى السماح للعمال بتكوين نقابة تضم عمال الميناء والسكة الحديدية . وتزعم النقابة أحد قادة جيبوتي البارزين وهو محمود حربي الذي كان زعيماً سياسياً ومؤسساً لـ « حزب الاتحاد الديمقراطي » عام ١٩٤٨ .

وواجهت فرنسا الموقف المتفجر بأن قررت منح « الإقليم » نظاماً نقدياً خاصاً ، وصدر الفرنك الجيبوتي في آذار - مارس ١٩٤٩ ، ومُثل « الصومال الفرنسي » بنائب واحد في البرلمان الفرنسي ، وفي عام ١٩٥٧ قامت فرنسا بإنشاء مجلس وطني ، فرشح محمود حربي نفسه في انتخابات ١٩٥٧ . فعمدت فرنسا جاهدة على حصر نشاطه ومحاربته . فلجأت في بداية حكم **ديغول** إلى

أسلوب « الاستفتاء الشعبي » . للتدليل على أن سكان جيبوتي لا يرغبون في الاستقلال . وازداد الضغط على محمود حربي ومعاونيه . فلجأ إلى موقاديشو حيث أسس حزباً جديداً يهدف إلى تحقيق وحدة الصومال الإيطالي والبريطاني والفرنسي ضمن دولة « الصومال الكبرى » . غير أنه قتل في حادث طائرة أثناء رحلة له من جنيف إلى القاهرة في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٦١ . في وقت تصاعدت فيه حركات التحرر الوطني الأفريقية . والثورة الجزائرية على وجه الخصوص . وكان من شبه المؤكد أن « عصابة اليد الحمراء » الفرنسية كانت وراء الحادث .

وحصل الصومال البريطاني والصومال الإيطالي على استقلالهما عام ١٩٦٠ وتوحدا في جمهورية الصومال الديمقراطية وعاصمتها موقاديشيو . أما في الصومال الفرنسي (جيبوتي) فقد ساد التوتر . واتبعت فرنسا سياسة التفرقة بين العفار والعيسى . والتحالف مع نظام **هيلاسيلاسي** في أثيوبيا . وزادت من قمعها حتى أصبحت مدينة جيبوتي سجناً كبيراً . ولم يسفر « الاستفتاء » الذي أجرته الحكومة الفرنسية في النصف الأول من ١٩٦٧ . ولا قانون التنظيم الإداري . ولا المجلس الوطني الذي كونته ، عن أية اصلاحات حقيقية . بل بقيت السلطات كلها في يد « المندوب السامي » الفرنسي .

بدأت الأحزاب السياسية تتكون وتتحرك : كان **علي عارف** قد كون حزبه العفاري « الاتحاد القومي للاستقلال » (Union Nationale Pour L' Indépendance

وتكوّن حزب الرابطة الشعبية الأفريقية للاستقلال . وضم حركتين واحدة عفارية وأخرى من العيسى . وكان هذا الحزب هو الذي قاد البلاد نحو الاستقلال من خلال وحدة عنصري شعب جيبوتي . بالإضافة إلى ذلك فقد كانت هناك جبهة تحرير ساحل الصومال (F.L.C.S). التي تأسست قبل ذلك منذ عام ١٩٦٠ بمساعدة موقاديشيو واعترفت بها **منظمة الوحدة الأفريقية** والأمم المتحدة . لكن فرنسا منعتها من العمل فعمدت إلى النضال السري حتى شهر أيار ـ مايو ١٩٧٧ قبيل الاستقلال . وعلاوة على ذلك فقد كانت هناك جبهتان صغيرتان هما : « جبهة تحرير جيبوتي » و « جبهة تحرير الساحل الغربي » .

تحركت فرنسا بسرعة . بعد سقوط نظام هيلاسيلاسي في ١٩٧٤ . لمواجهة التغييرات التي حدثت في القرن الأفريقي . فأجرت مباحثات عديدة مع الأحزاب الوطنية في جيبوتي شاركت فيها « منظمة الوحدة الأفريقية » . وأسفرت عن قرار بإجراء استفتاء وانتخابات في آذار ـ مارس ١٩٧٥ .

بدأ موقف « حزب الرابطة الشعبية » يتحسن باستمرار في ظل هذا التحرك نحو الاستقلال رغم أن فرنسا ظلت تتبع سياسة التفرقة بين العفار والعيسى . فأخذت تؤيد العيسى الذين يرتبطون بالصومال والتي كانت قد بدأت حربها ضد أثيوبيا . وتخلت فرنسا عن علي عارف وحزبه « الاتحاد القومي » . ومنحت السلطات الفرنسية حق التصويت لآلاف الصوماليين المقيمين في جيبوتي . وفي خلال عام واحد انتقل عدد الناخبين من ٥٢ ألفاً (٥٧,٦ ٪ منهم عفار) إلى ٩٣ ألفاً (٤٠ ٪ منهم عفار و ٥٢,٨ ٪ عيسى) . وفي حزيران ـ يونيو ١٩٧٦ عقد مؤتمر ضم القوى السياسية الأساسية في البلاد أسفر عن رفض الاستعمار وأظهر ضعف العفار وتفككها . فاستقال زعيمهم علي عارف في الشهر التالي . وفي ٨ أيار ـ مايو ١٩٧٧ جرى استفتاء أعقبته انتخابات نيابية فاز بها حزب « الرابطة الشعبية » (العيسى) بـ ٨٥ ٪ من المقاعد . فتولى السلطة بعد الاستقلال (٢٧ حزيران ـ يونيو ١٩٧٧) وانتخب زعيمه . **حسن غوليد** . رئيساً للجمهورية . ووقعت الجمهورية الوليدة معاهدة دفاع عسكري مع فرنسا للاحتفاظ بالوجود العسكري الفرنسي على أرضها . إلى جانب سلسلة من المعاهدات الاقتصادية والعسكرية .

أهم ما نجم عن الحياة السياسية في السنتين الأوليين من استقلال جيبوتي هو الصراع بين الصومال وأثيوبيا حول **الأوغادين** . وقد كادت التناقضات القومية والقبلية أن تبلغ حد الانفجار مراراً عندما اهتز اقتصادها الضعيف بفعل إغلاق خط الحديد وتقلص نشاط الميناء . وقد طرأ تعديل على التوازن الديمغرافي عندما لجأت قبائل صومالية إلى جيبوتي بعد استعادة أثيوبيا لأوغادين .

وفي الأشهر الستة الأولى من الاستقلال بدأ النظام الجديد يعمد إلى إبعاد العفاريين من المراكز الحساسة في الدولة . وفي نهاية ١٩٧٧ استقال أحمد **ديني** . رئيس

الوزراء . وأربعة وزراء من العفار احتجاجاً على هذه السياسة . وقد تصاعدت الخلافات بين العفاريين والعيسى . وبلغت قمتها في انفجار قنبلة وضعت في بار يرتاده المستوطنون القدماء (الأجانب) . وقد تبع ذلك ، اعتقال العديد من الشبان العفاريين ذوي الاتجاهات الماركسية المؤيدة للدرغ (المجلس العسكري الثوري الحاكم في أثيوبيا) . والذين يطلق عليهم اسم « حركة التحرير الشعبية » . وبعد نجاح الهجوم الأثيوبي المضاد في أوغادين . بدا وكأن الرئيس الجيبوتي حسن غوليد قد وجد نفسه مضطراً لإيجاد حل وسط ، فشكل لجنة خاصة من العفاريين برئاسة رئيس الوزراء الأسبق عبد الله كميل . وكلفت هذه اللجنة باقتراح الإجراءات التي من شأنها أن تلبي مطالب العفاريين . وقد وافقت الحكومة على إطلاق سراح أغلبية العفاريين المسجونين ، وإعادة العفاريين إلى مناصبهم العليا في الدولة (خاصة في القوات المسلحة) . وقد تشكلت حكومة جديدة ضمت ستة وزراء من العفار وستة من العيسى واثنين من أصول صومالية . وواحداً عربياً . وكانت برئاسة عبد الله كميل . ورغم هذا الحل الوسط فقد أبقت « حركة التحرير الشعبية » على علاقاتها واتصالاتها بالمنظمات العفارية في أثيوبيا ، التي تسعى لإقناع الدرغ بمنح العفاريين منطقة حكم ذاتي في أثيوبيا . وقد وقعت عدة حوادث على الحدود بين جيبوتي وأثيوبيا ذهب ضحيتها العديد من الخبراء الفرنسيين الفنيين . وما يزال مصير جيبوتي وسيادتها رهنا بتطورات الوضع في القرن الأفريقي . وعلى المدى القصير يبدو أن وجود ٤٥٠٠ جندي فرنسي يشكل ضمانة لاستقلال جيبوتي ووحدة أراضيها .

الأحزاب السياسية :

« الاتحاد الوطني للاستقلال » . وهو الحزب العفاري الرئيسي المعارض . ويرئسه أحمد يوسف .

« الرابطة الشعبية الأفريقية للاستقلال » . وهو الحزب الحاكم ويرئسه حسن غوليد .

« جبهة تحرير شاطئ الصومال » . وهو حزب العيسى ومركزه الأساسي في موقاديشيو الصومال . يتزعمه عبد الله وابري .

« حركة تحرير جيبوتي » . وهو حزب عفاري غير معترف به . يعمل من مركزه الأساسي في دير داوا في أثيوبيا . أمينه العام هو أحمد برهان عمر .

« حركة التحرير الشعبية » . وهو حزب عفاري « ماركسي ـ لينيني » . يرئسه محمد كميل علي .

النظام السياسي : تتبع جيبوتي النظام الجمهوري الرئاسي . وتتمثل السلطة التنفيذية فيها برئيس الجمهورية وهو في الوقت نفسه رئيس الحكومة . أما السلطة التشريعية فهي في يد مجلس النواب .

عضوية المنظمات : أصبحت جمهورية جيبوتي الدولة رقم ١٤٨ في الأمم المتحدة . وفي يوم إعلان الاستقلال كان مؤتمر قمة منظمة الوحدة الأفريقية منعقداً بليبرفيل . عاصمة الغابون . فاتخذ قراراً بأن تصبح جيبوتي الدولة رقم ٤٩ في المنظمة . ثم أصبحت الدولة رقم ٢٢ المنضمة لجامعة الدول العربية . بعد الموافقة على طلب انضمامها في دورة مجلس وزراء الخارجية العرب في ٣ أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٧ بالقاهرة . وبعد قرار جيبوتي بالانضمام للجامعة العربية سحبت « شركة زيم إسرائيل للملاحة » معداتها من الميناء . وأوقفت كذلك مشروعاً كانت تقوم به في الميناء . وكانت الشركة تمتلك ٢٥ سفينة في ميناء إيلات يتوجه معظمها من ميناء جيبوتي في طريقها إلى موانئ إيران وجنوب أفريقيا وأوستراليا والشرق الأقصى .

الاقتصاد : يعمل السكان أساساً في الرعي . أما النشاط الاقتصادي الرئيسي فيعتمد على سكة حديد جيبوتي ـ أديس أبابا . ولا يعمل إلا عدد قليل بالزراعة . فالمساحة المزروعة لا تزيد عن ثلاثة آلاف هكتار . وتقتصر على إنتاج بعض المحاصيل مثل البلح وبعض الفواكه والخضار . وتقع معظم الأراضي الزراعية في مناطق دخيل وأمبول . وتباع محاصيلها للفنادق والمطاعم والملاهي في العاصمة .

أما الثروة الحيوانية فهي كبيرة بالنسبة لعدد السكان . ويقدر عدد رؤوس الماشية بأنواعها بأكثر من ٧٧٠ ألفاً أي بنسبة سبعة رؤوس للفرد الواحد . أما قطاع الثروة البحرية السمكية فيعتمد على الصيادين الأفراد وعلى طرق الصيد البدائية على الرغم من طول الساحل الذي يمتد ٣٧٠ كلم ووجود ثروة سمكية وبحرية وفيرة ، مكنت جمهورية الصومال الديمقراطية . وجمهورية اليمن الديمقراطية وأثيوبيا من إقامة صناعة سمكية متطورة.

وليس في جيبوتي صناعة باستثناء شركة صغيرة

لصناعة مواد البناء . ومصنعين للمشروبات الخفيفة . ولم تجر الإدارة الفرنسية أية عملية لتطوير الزراعة أو الصناعة . ولا عمليات مسح للأرض أو جوف الأرض لحصر ما يوجد من معادن (رغم احتمال وجود حديد ونحاس وبعض المعادن الأخرى) .

أما التجارة الداخلية فلا يعتد بها . ويعتمد اقتصاد جيبوتي تماماً على الخدمات والتجارة الخارجية عن طريق خط سكة الحديد وميناء جيبوتي الذي يعتبر من أحدث موانئ أفريقيا وأكثرها تجهيزاً بالوسائل والخدمات . وتمتلكه شركة فرنسية . وهو مركز ملاحي عالمي هام . وملتقى العديد من الطرق الملاحية . وإن كان انحرافه عن الخط المستقيم للملاحة بين البحر الأحمر والبحر الأبيض بسبع ساعات . يفقده بعض مزاياه .

وقد تأثر الميناء كثيراً بإغلاق قناة السويس بعد العدوان الإسرائيلي على الدول العربية عام ١٩٦٧ . فانخفضت حركته التجارية بنسبة ٧٥ ٪ . وظل الوضع الاقتصادي لجيبوتي حرجاً حتى إعادة افتتاح القناة مرة أخرى بعد حرب تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٣ ، فاستعاد البحر الأحمر أهميته السابقة كممر مائي يربط البحر الأبيض بالبحر الأحمر فالمحيط الهندي . بل وزادت أهمية الميناء بعد إعلان مصر عن مشاريع توسيع القناة وتعميقها . مما سيسمح بمرور سفن وناقلات أكبر حجماً . وعادت لباب المندب أهميته التجارية والسياسية . إلى جانب أهميته العسكرية والاستراتيجية إذ تعبره يومياً ما معدله ٧٠ سفينة بما في ذلك ناقلات النفط . إلى جانب أنه بات ذا أهمية كبرى بالنسبة للسعودية التي بدأت عام ١٩٧٨ في إنشاء ميناء جديد لها على البحر الأحمر ينتهي إليه خط أنابيب بترول . لينقل ٤٠ ٪ من صادراتها النفطية . وإلى أوروبا الغربية أساساً .

العملة : فرنك جيبوتي مقسم إلى مئة سنتيم . والدولار يساوي ١٦٢,٥ فرنك جيبوتي (١٩٧٩) .

المواصلات : تعمل في جيبوتي شركتان للنقل الجوي هما : الخطوط الجوية الفرنسية والخطوط الجوية الجيبوتية .

أما الطرقات البرية فهي في مجملها في وضع بدائي وسيئ . وهناك ٧٥ كلم فقط من الطرقات المعبدة .

وميناء جيبوتي هو الشريان الاقتصادي الأساسي للبلاد . تمر عبره معظم صادرات أثيوبيا ووارداتها .

وخط سكة حديد أديس أبابا ـ جيبوتي شريان حيوي أساسي أيضاً ليس فقط لجيبوتي بل وللعاصمة الأثيوبية .

الإذاعة والتلفزيون : تبث الإذاعة الجيبوتية برامجها باللغات الفرنسية والعفارية والعربية .

الصحافة : هناك ثلاث دوريات تصدر باللغة الفرنسية : « المفترق الأفريقي » (Carrefour Africain) التي تصدر مرتين في الشهر عن الإرسالية الكاثوليكية الرومانية . و « جيبوتي اليوم » (Djibouti Aujourd'hui) وهي شهرية . و « يقظة جيبوتي » (Le Réveil de Djibouti) التي تصدر أسبوعياً بالفرنسية عن مكتب الإعلام في وزارة الداخلية .

التربية والتعليم : منذ الاستقلال والحكومة تتحمل مسؤولية التعليم في البلاد . وقد قدرت إحصاءات عام ١٩٧٦ أن هناك ٢٧ مدرسة ابتدائية تضم ٦,١٢٠ تلميذاً و ٤ مدارس ثانوية تضم ٧٥٠ تلميذاً . و ٨ مراكز للتدريب المهني تضم ٢٥٠ متدرباً .

الدفاع : ما تزال فرنسا تحتفظ بقوة عسكرية لها في جيبوتي تقدر بـ ٤٥٠٠ جندي . ومنذ الانسحاب الفرنسي والحكومة تعمل على تخصيص زيادات ملحوظة على النفقات العسكرية في الميزانية السنوية العامة .

الجيرونديّون

Girondins

مجموعة من نواب المجلس التشريعي الفرنسي الذي شكل عام ١٧٩١ على أثر **الثورة الفرنسية** ، معظمهم من منطقة جيروند القريبة من بوردو . ويجمعهم هدف مشترك هو الرغبة في إقامة دولة يديرها أبناء **الطبقات الوسطى** ، يسودها نظام قانوني عقلاني . ويعارضهم في اتجاههم هذا تكتل **اليعاقبة** . دفعوا فرنسا في مطلع عام ١٧٩٣ إلى الدخول في حرب متسرعة مع بريطانيا وهولنده وإسبانيا . فكانت التراجعات العسكرية الفرنسية في مطلع هذه الحرب مبرراً لانتقادات اليعاقبة لهم . وقد حاول الجيرونديون القبض على معارضيهم زعماء اليعاقبة ، إلا أنهم لم يفلحوا في السيطرة على

مقاليد الأمور فألقي القبض على أبرز قادتهم وأعدموا في ٣١ تشرين الأول - أكتوبر ١٧٩٣ .

جيريك ، ادوارد (١٩١٣ -)

Gierek, E.

من زعماء حزب العمال الموحد البولندي الحاكم . انتسب إلى الحزب الشيوعي الفرنسي منذ صغره وقام بالإشراف على تنظيم العمال البولنديين سراً في بلجيكا إبان الحرب العالمية الثانية . وعندما عاد إلى بولندا عام ١٩٤٨ أخذ نجمه يلمع في صفوف الحزب ، فأصبح عضواً في اللجنة المركزية عام ١٩٥٤ وعضواً في المكتب السياسي عام ١٩٥٩ ، ومسؤول منطقة سيليزيا الصناعية الهامة منذ ١٩٥٧ . وقد ساعدته خبرته الاقتصادية في صعوده إلى قمة القيادة في الستينات فاختير خلفاً للزعيم غومولكا على أثر استقالته عام ١٩٧٠ بعد تفاقم أزمة الغذاء .

واجه مؤخراً أزمة شبيهة (رفع أسعار الأغذية) بتلك التي واجهها غومولكا ، إلا أنه واجهها بحكمة وبأسلوب المراحل والتدرج . وفي صيف ١٩٨٠ انفجرت أزمة نقابية حادة كلفته منصبه .

جيري . م . ف . ف . (١٨٩٥ - ١٩٨٠)

Giri, M.V.V.

سياسي ونقابي ورجل دولة هندي .

ولد في ولاية الأندرا براديش ، جنوب الهند . وتخصّص في العلوم القانونية والقضائية . ثم انضم إلى **حزب المؤتمر** وخصّص قسماً كبيراً من حياته للعمل النقابي . شارك جيري في تأسيس اتحاد العمال التابع لحزب المؤتمر وتزعّم نقابة عمال سكة الحديد وذلك قبل أن يُعيّن عام ١٩٥٢ وزيراً للعمل . شغل بعد ذلك منصب حاكم لعدة ولايات على التوالي . انتخب عام ١٩٦٧ نائباً لرئيس الجمهورية الهندية . وفي عام ١٩٦٩ رشّحته أنديرا غاندي لمنصب رئيس الجمهورية رغم معارضة زعماء حزب المؤتمر . وتمّ انتخابه . وقد ساهم جيري ، خلال فترة رئاسته التي امتدت حتى عام ١٩٧٤ ، في وضع الإصلاحات الاجتماعية الهامة التي بادرت حكومة السيدة غاندي بتطبيقها . وأهمّها تأميم المصارف وتحديد الثروة .

جيريمندرينغ

Jerrymandering

خطة تلجأ إليها الحكومة أو الأكثرية البرلمانية لإعادة تخطيط وتحديد المناطق أو الوحدات الانتخابية بشكل يضمن حصولها على أكبر عدد ممكن من المقاعد في الانتخابات القادمة . والاصطلاح يعود إلى البريدج جيري ، حاكم ولاية ماستشوستس الأميركية عام ١٨١٢ ، الذي لجأ لمثل هذه الخطة ليضمن الفوز لحزبه الجمهوري في الانتخابات . كما أن كميل شمعون رئيس لبنان الأسبق ، لجأ إلى نفس الخطة أثناء ولايته (١٩٥٢ - ١٩٥٨) ليضمن هزيمة خصومه السياسيين . ولا يستعمل هذا التعبير لمجرد إعادة تنظيم الوحدات الانتخابية ، بل يقتصر على الحالات التي تكون فيها غرضية المشرع مصطنعة وواضحة .

جيسكار ديستان ، فاليري (١٩٢٦ -)

Giscard d'Estaing, Valéry

سياسي ورجل دولة فرنسي . ولد في كوبلنس (ألمانيا الغربية) من عائلة تنتمي إلى الطبقة البورجوازية العليا . درس في كلية البوليتكنيك العليا وفي المعهد الوطني للإدارة وهو معهد عالٍ يخرج كبار الموظفين للدولة الفرنسية . عين مفتشاً للمالية عام ١٩٥٤ ، ثم مديراً مساعداً في مكتب رئيس مجلس الوزراء إدغار **فور** في السنة نفسها . انتخب نائباً عام ١٩٥٦ عن دائرة بوي دو دوم ، وهي الدائرة التي كان يمثلها جده لأمه جاك باردو .

وبعد ذلك بثلاث سنوات اختير سكرتيراً لوزارة المالية في حكومة بيناي ، ثم وزيراً للمالية في حكومتي **دوبري وبومبيدو** في عهد **ديغول** وفي الانتخابات النيابية التي جرت عام ١٩٦٢ ، كان على رأس « الجمهوريين المستقلين » ، الذين تحالفوا مع الأغلبية الديغولية . ترك مهامه الوزارية في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٦٥ ليتفرغ للعمل على تقوية حزبه والابتعاد به شيئاً فشيئاً عن الأغلبية الديغولية ، حتى أنه اقترع بـ « لا » في الاستفتاء العام الذي جرى في نيسان ـ ابريل ١٩٦٩ والذي أنهى الجنرال ديغول سياسياً . وفي حزيران ـ يونيو من العام نفسه عين وزيراً للمالية والاقتصاد ، في أول حكومة شكلت بعد انتخاب جورج بومبيدو رئيساً للجمهورية . رشح نفسه لانتخابات رئاسة الجمهورية في نيسان ـ ابريل ١٩٧٤ ، فنال في الدورة الأولى ٣٣ بالمائة من مجموع الأصوات ، مقابل ٤٣,٣ بالمائة نالها فرنسوا **ميتران** ، و ١٤,٥ بالمائة نالها جاك **شابان دلماس** ، وفي الدورة الثانية ، فاز بـ ٥٠,٨ بالمائة مقابل ٤٩,٢ بالمائة لمنافسه فرنسوا ميتران ، فبدأ ولايته بتكليف جاك **شيراك** تشكيل أول حكومة له . ثم سرعان ما اصطدم بالديغوليين مما دفع شيراك إلى الاستقالة ولكن دون الوصول إلى القطيعة النهائية معه .

انتهج جيسكار ديستان سياسة أوروبية نشطة من خلال تحالفه الوثيق مع ألمانيا الاتحادية وأعاد تقوية الروابط الاقتصادية والسياسية مع الولايات المتحدة وتبنى السياسة الأطلسية ، التي كان ديغول قد تخلى عنها ، وسلك تجاه القارة الأفريقية سياسة هجومية استعمارية . أما بالنسبة للصراع العربي ـ الإسرائيلي ، فقد حافظ على الخط الديغولي ، إلا أن علاقاته بالجزائر وليبيا قد تدهورت بسبب الصراع حول الصحراء الغربية وتشاد .

الجيش

Army

Armée

تنظيم تسلسلي هرمي يضم أناساً مسلحين ، تنشئه الدولة وتحصر دوره في مهمتين أساسيتين : صد المعتدين عليها ، ونقل الحرب خارج حدودها . وتكلفه استثنائياً بحفظ النظام في الداخل . ويعود مبرر وجود الجيش إلى حقيقة الحرب التي تعتبر صراعاً مسلحاً بين طرفين أو أكثر يحاول كل واحد منهما فرض إرادته على الآخر . والحصول على مكتسبات إضافية .

لم يعرف تاريخ الجيوش قاعدة ثابتة لتشكيلها . ولقد أدى تغير ظروف القتال والتقاليد والمؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلى تغير مقابل في المؤسسات والتقاليد والبنى العسكرية . ويمكن تلخيص تطور الجيش بالقول ، بأنه كان في البداية جيشاً وطنياً ، أي مندمجاً كلية في المجتمع الذي انبثق عنه كما عند القبائل الجرمانية والعربية والمغولية ، ثم نشأ ما يسمى بالجيش المرتزق ، ثم الجيش الإقطاعي (في القرون الوسطى) ، ثم الجيش الدائم والمحترف (مرتزقة ومجندين) ، ليعود أخيراً إلى المبادئ الأصلية والطبيعية للجيش في أول نشأته ، إلى المبدأ الطبيعي للجيش الوطني في إطار الجيوش الحديثة والجيوش الشعبية .

والجيوش الحديثة مبنية وفق مبدأ الجيوش الوطنية ، خاصة بعد أن أعاد البروسيون إحياء هذا المبدأ في القرن الثامن عشر . وعندما خففت تدابير الخدمة الإلزامية الطويلة الأمد ، ظهرت الجيوش المحترفة ، المخلصة للسلطة ، والتي أمكن للشعوب في ظلها أن تتابع حياتها العادية خلال الحروب . وأدت الخدمة الإلزامية القصيرة الأمد ، التي لا تستثني أحداً ممن هم في سن التجنيد الإجباري ، وتحتفظ بجزء من المواطنين في وحدات الاحتياط ، إلى ظهور الأمة المسلحة ، التي لجأت جميع الدول إليها منذ الحرب العالمية الأولى . ومنذ العام ١٩٤٥ ، تبدلت أشكال الجيوش تبديلاً عميقاً ، نظراً لبدء العصر الذري وانتشار الحروب الثورية على نطاق واسع . فعلى حين اتجهت بعض الجيوش نحو تنظيم قوي ولكنه محدود العدد ، وذي طابع علمي وصناعي ، تتجه جيوش أخرى نحو تنظيم يعتمد على العدد ، ويستمد قوته من اندفاع أفراده وتعبئتهم أيديولوجياً أكثر من استمداده هذه القوة من التسليح . وهناك جيوش من طراز ثالث تحاول تحقيق تنظيم يتسم بالطابعين السابقين

نظراً لعدم تأكدها من طبيعة الحرب المقبلة .

أما الجيش الشعبي فهو الاسم الذي يطلق على جيوش الدول الاشتراكية وعلى الجيوش المنبثقة عن تطور العصابات خلال الحرب الثورية . وتتميز هذه الجيوش التقليدية بأنها تمثل الشعب ، وتدافع عن حقوقه ، وتقاتل من أجل مصلحة الجماهير الواسعة المنخرطة في حروب عادلة ، لا من أجل مصلحة الطبقات الحاكمة (الأقلية) التي تستخدم الجماهير في حروب تستهدف تحقيق مآرب هذه الطبقات ومصالحها المتناقضة مع مصالح الجماهير القومية والطبقية نفسها . ومع مصالح غالبية الجنود المتحدرين من أصول عمالية وفلاحية وبورجوازية صغيرة فقيرة . وتكون العلاقات داخل الجيوش الشعبية علاقات رفاقية ، نابعة من أن الكوادر والجنود يمثلون طبقات ذات مصالح واحدة . ويكون الانضباط بين صفوف هذه الجيوش انضباطاً طوعياً مبنياً على ارتفاع مستوى الوعي السياسي والإخلاص والاستعداد للتضحية ، لا انضباطاً قسرياً فوقياً نابعاً من الرهبة والقوانين الصارمة . وتطبق الجيوش الشعبية ، بنسب متفاوتة مبدأ الديمقراطية العسكرية ، ويلعب **المفوض السياسي** في داخلها دوراً كبيراً في السلم والحرب . وتتسلح الجيوش الشعبية عادة بأسلحة ومعدات عادية غير متطورة ، وخاصة في مراحل تشكيلها الأولى ، وعندما تكون امتداداً وتطوراً للعصابات . ولكنها تسعى بعد ذلك إلى تحسين أوضاعها التسليحية ، والحصول على الأسلحة المتطورة بكل أنواعها ، ورفع مستوى وحداتها التنظيمي والقتالي والتكنولوجي (الجيش الشعبي الكوري ، جيش فيتنام الديمقراطية) . ولا ينطبق هذا القول على الجيوش الشعبية للبلدان الاشتراكية المتقدمة ، التي لا تختلف في تسليحها وتنظيمها ومستوى امتلاكها للتكنولوجيا وفن القتال عن الجيوش التقليدية ، وإن كانت تختلف عنها بتكوينها . وأهدافها . وعلاقاتها ، ودوافعها المعنوية والإيديولوجية المعلنة .

اما عن علاقة الجيش **بالسلطة** . فقد كان **شيشرون** أول من أورد مبدأ تبعية الجيش للسلطة المدنية . إلا أن هذا المبدأ لم يطبق إلا على نطاق ضيق جداً في روما . أما في المقاطعات فقد تطابقت السلطتان المدنية والعسكرية ، إذ كان « القناصل » يقومون بمهام السلطة التنفيذية وبقيادة الجيوش في الوقت نفسه . وخلال القرون التي أعقبت انهيار الأمبراطورية الرومانية ، فقد مبدأ تبعية السلطة العسكرية للسلطة المدنية كل معنى له بحصر الملوك مهمات رئاسة الدولة وقيادة الجيش بين أيديهم : فقد ظل لويس الرابع عشر ، حتى عشية موته ، يقود من قصره في فرساي ، كل حركة لفصائل جيشه ، مهما صغر شأن هذه الحركة ، ولم يترك ، حتى لكبار قواده ، أية مبادرة خاصة بهم . وفي القرن التاسع عشر ، كان نابوليون الثالث يقوم بنفسه بقيادة جيشه في سدان . وحتى في القرن العشرين ، نرى الأمبراطور غليوم الثاني ينصب نفسه القائد الوحيد لجيشه معتبراً أن هيئة الأركان العامة لا تتعلق إلا به .

وجاء تطور مفهوم **الديمقراطية** ليقلب هذا الوضع . وصحب هذا التطور الرأي القائل بأن الحكام المنتخبين لا يكونون جديرين بالاضطلاع بأعباء قيادة الحروب ، مما قاد إلى التفريق بين الوظائف العسكرية والمدنية . غير أن التسليم بوحدانية السلطة في الدولة تقود إلى تبعية القادة العسكريين للقائمين على السلطة المدنية . ووضع هذا المبدأ موضع التنفيذ . تحت أشكال تختلف باختلاف الأنظمة ، هو شرط من الشروط الدالة على وجود الديمقراطية .

إن مبدأ التبعية هذا يدل في حقيقته . على فكرة أن الجيش ، كأداة السلطة ، يجب أن لا تكون له إرادة سياسية خاصة به . فكل دراسة للعلاقات بين الجيش والسلطة تطرح بالضرورة وجوب النظر فيما إذا كانت هناك مراعاة لهذا المبدأ أم لا . وباعتبار أن هذه المعضلة مطروحة على مستوى العالم بأسره ، فيجب أن تدرس من جانبين اثنين ، لأن الجيش هو في الوقت نفسه أداة قهر ، يمكنها التحرك باستعمال القوة ، وجسم اجتماعي قادر على التدخل في السياسة بواسطة وسائل شرعية على غرار جماعات الضغط الأخرى .

لقد سبق أن طرحت في الغرب معضلة تدخل الجيش السافر ، وهي تطرح اليوم في عديد من بلدان العالم الثالث . وإذا كانت احتمالات الانقلابات العسكرية

تبقى واردة في البلدان الغربية أحياناً إلا أن حظوظ نجاحها قد تدنت إلى حدها الأدنى .

إن القيم التي يدافع عنها الجيش ، في كل بلدان العالم ، تتمثل في الكرامة الوطنية كهدف أسمى ، وفي النظام كوسيلة للوصول إلى هذا الهدف .

ويبقى أنه من غير المستبعد تماماً أن يستطيع الجيش التدخل بشكل سافر في الحياة السياسية في بلدان مصنعة ، ليطرد ، مثلاً ، حكاماً فقدوا كل اعتبار في نظر الرأي العام . إلا أنه ، لا يستطيع بعد ذلك الثبات في السلطة وفرض قيمه ورجاله (فشل حركة ١٣ أيار ـ مايو ١٩٥٨ في فرنسا ، وكذلك فشل الحركة العسكرية في فرنسا أيضاً في نيسان ـ ابريل ١٩٦١) .

وإذا كان تدخل الجيش في الحياة السياسية قد تضاءل بشكل ملحوظ ، فهذا لا يعني أن المجتمعات المصنعة قد أصبحت بمنأى عن تدخل العسكريين . إن الخطر هنا قد تغير من حيث الشكل فقط . فالجيش الذي لم يعد يتحرك كأداة قهر وقمع ، يؤلف اليوم ، وأكثر من السابق ، مجموعة ضاغطة ومؤثرة تلعب دوراً كبيراً في توجيه السياسة (العلاقة بين كبار أفراد القوات المسلحة وشركات الأسلحة ودور ذلك في تغذية الحروب (أنظر التحالف الصناعي ـ العسكري) .

الجيش الأبيض

White Army

Armée Blanche

هو الاسم الذي أطلق على الجيش الروسي الذي شكلته الطبقات المعادية للثورة في روسيا في العام ١٩١٨ ، بغية إسقاط نظام الثورة **البلشفية** ، بالتعاون مع قوات بعثت بها الدول الرأسمالية الغربية للغرض نفسه . ويطلق اسم الجيش الأبيض اليوم على جميع الجيوش المحلية المضادة للثورة ، والتي تشنّ حرباً أهلية ضد القوى الثورية ،

وقد ضم الجيش الأبيض الروسي مجموعات المتطوعين المناهضين للثورة الروسية من أفراد الحرس الأبيض القديم . وقاد هذا الجيش ونظمه **كاليدين** . وضم في بداية نشأته حوالى ٢٠ ألفاً من القوزاق البيض ، وانتهج سياسة معادية للسوفيات ، وترأس تمرد **الكولاك** والقوزاق ، واحتل مدينة أورينبورغ . وقطع الطريق من روسيا السوفييتية إلى تركستان . وقد تصدت فصائل أفراد **الحرس الأحمر** للحرس الأبيض وحقق أول انتصاراته في كانون الثاني ـ يناير ١٩١٨ ، ثم بدأت القوى **الامبريالية** بالتدخل فحشدت الفيلق التشيكي ضد الجمهورية السوفييتية الفتية .

وفي أوائل سنة ١٩١٩ انتقلت جيوش الجبهة الجنوبية السوفييتية إلى الهجوم بعد أن استعادت قوتها واشتد ساعدها ، وألحقت هزيمة كبيرة بالقوزاق البيض ، فحررت القوات السوفييتية مدينة (أوفا) . واستمر الصراع حتى تم تدمير أسطول البيض النهري القوي في الفولغا ، واحتلال مركزين هامين في الأورال . وفي أوائل عام ١٩٢٠ ، سيطر العمال الثوريون على مدينة ايركوتسك ، وأعدم كوتشاك الذي تعامل مع القوات الأجنبية رمياً بالرصاص . ولكن الصراع لم ينته . فقد أحاق بالجمهورية خطر جديد من الجنوب . حين استعادت قوات الجيش الأبيض زمام المبادرة من جديد ، واحتلت عدة مدن ، إلا أن القيادة السوفييتية تابعت حشد قواتها فشنت هجوماً متصاعداً على قوات الحرس الأبيض فدمرته تدميراً كاملاً في الجنوب . وفي نيسان ـ ابريل ١٩٢٠ بدأت بولونيا هجومها على الحدود السوفييتية ووصلت بزحفها حتى كييف . حيث ساعدت قوات الحرس الأبيض . وقد دارت معارك طاحنة مع **الجيش الأحمر** انتهت بعقد صلح بين روسيا وبولونيا وفق شروط الحكومة السوفييتية التي اقترحتها قبل الحرب . ثم تفرغت الحكومة السوفييتية بعد ذلك لتصفية الجيش الأبيض ، فخاض الجيش الأحمر عام ١٩٢٢ معارك عنيفة أسفرت عن تطهير روسيا السوفييتية من عناصر الحرس الأبيض نهائياً .

الجيش الأحمر التركي

انظر : جيش التحرير الشعبي التركي .

الجيش الأحمر السوفييتي

Soviet Red Army

Armée Rouge Soviétique

هو الإسم الذي أطلق على جيش الاتحاد السوفييتي بعد ثورة اكتوبر – تشرين الأول سنة ١٩١٧ ، وذلك لأنه كان يحمل علم الثورة الأحمر . وما زال هذا الإسم يطلق على الجيش السوفييتي بالرغم من انه بات يستعمل أقل بكثير من أيام الحرب العالمية الثانية . وليس هناك أية احصائية رسمية عن عدد أفراد هذا الجيش . إلا أنه من المؤكد انه من أكبر جيوش العالم عدداً وتسليحاً وتدريباً . ومنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية لم يخض هذا الجيش أية حرب، علماً انه قام بعمليتي المجر وتشيكوسلوفاكيا واشتبك بمعركة محدودة على الحدود مع الصين .

الجيش الأحمر الصيني

Chinese Red Army

Armée Populaire de Libération

هو الاسم الذي يطلق ، شعبياً ، على جيش التحرير الشعبي الصيني والذي يضم مجموع القوات المسلحة الصينية . يعيد التأريخ الرسمي إنشاء الجيش الأحمر الصيني إلى الأول من آب ـ أوغسطس عام ١٩٢٧ ، عندما قامت انتفاضة في نانتشانغ بقيادة الجنرالات **تشو ته** ، **هو لونغ** ، **تشن يي** وسواهم من الحزبيين الشيوعيين ضد سلطة **الكومنتانغ** التي كانت بيد الجنرال تشانغ فاركوي . وقد تحول هذا الجيش ، في العام ١٩٤٧ ، إلى « جيش التحرير الشعبي » الذي هو الاسم الرسمي للقوى المسلحة النظامية في جمهورية الصين الشعبية ، سواء كانت هذه القوى تحت إمرة القياديين المركزيين المباشرة في الدولة ، أو كانت في نطاق المناطق العسكرية الاثنتي عشرة التي أعيد النظر فيها خلال **الثورة الثقافية** وبعدها . وقدر عدد هذه القوى النظامية بحوالى ثلاثة ملايين جندي وضابط (تقديرات ١٩٧٦) .

وقد تسنى لهذا الجيش أن يعنى به قياديون اكتسبوا خبرات واسعة أثناء المعارك ضد أسياد الحرب وجيوش **صن يات صن** . وفي وجه حملات **تشان كاي تشك** ، وخاصة أثناء حرب العصابات ضد الكومنتانغ التي جاءت على مرحلتين (١٩٢٧ ـ ١٩٣٧ و ١٩٤٦ ـ ١٩٤٩) والتي لم تقطعها سوى فترة الجبهة الوطنية الموحدة ضد اليابان (١٩٣٧ ـ ١٩٤٥) .

وبعد سلسلة من الانتصارات العسكرية الباهرة (١٩٤٧ ـ ١٩٤٩) ، تمكن جيش التحرير الشعبي من السيطرة على مجموع الأراضي الصينية باستثناء تايوان . وبعد قيام جمهورية الصين الشعبية ، جرى تعديل عميق على بنى هذا الجيش بعد ١٩٤٩ ، على نمط القوى المسلحة في الاتحاد السوفياتي ، خاصة بعد تجربة الحرب الكورية (مليون جندي صيني قد قتلوا بحسب تقديرات الدوائر الأميركية) .

مع عودة السلام وصدور الدستور في عام ١٩٥٤ ازداد جيش التحرير الشعبي اقتداء « بالجيش الأحمر السوفياتي » ، واستمر هذا الوضع تحت قيادة المارشال بنغ ثو ـ هواي حتى العام ١٩٥٩ حين حل محله على رأس وزارة الدفاع **لين بياو** الذي عمل على إبعاد النموذج العسكري السوفييتي من تركيب الجيش الصيني .

إن إحدى خصوصيات جيش التحرير الشعبي تتمثل في شدة النظام المتبع لانتقاء عناصره والمرتكز على معايير القوة البدنية والسلوك وخاصة الوعي السياسي (كل جندي من أصل ثلاثة هو شيوعي ، فضلاً عن أغلبية الكوادر) . ويسمح نظام الانتقاء هذا بإدخال صيني واحد من أصل ثمانية في خدمة العلم لمدة أربع أو ست سنوات بحسب الوحدات .

ينتشر جيش التحرير الشعبي بشكل دائم وثابت داخل الأمة . وله قوى دعم أساسية في الجماهير من خلال المجندين المسرحين الموضوعين في الاحتياط ، ومن خلال الميليشيات الشعبية التي تضم معظم الراشدين المقتدرين تقريباً (٢٣٠ مليون رجل وامرأة) ، فيكون على صورة « السمكة في الماء » ، حسب تعبير ماو تسي تونغ . ويطمح إلى أن يصبح جيشاً نووياً وثورياً على المستوى العقائدي والاستراتيجي . ومن الأهداف الأساسية لهذا الجيش أن يتخطى المهمة العسكرية البحتة فيصبح

مؤسسة اجتماعية وسياسية . وهذا ما كان يجهد ماوتسي تونغ ومساعدوه في إيجاده . أي إيجاد جيش مسيّس وموحد ومتمحور حول « العنصر الإنساني » . ومساهم في بناء البلاد اقتصادياً وإدارياً وتربوياً وفي شتى قطاعات الإنتاج والخدمات .

وفي عام ١٩٦٥ تم نزع الشارات الظاهرة والدالة على الرتب العسكرية ، وجرى تطبيق الديمقراطية في علاقات العناصر بعضهم ببعض حتى آخر حدودها الممكنة . ولجيش التحرير الشعبي حجم سياسي أساسي بين الهيئات الجماعية التي تتولى السلطة . ومهما كان صعباً قياس مدى سلطته الفعلية ، فمن المؤكد أنها سلطة كبيرة على الرغم من حملات التطهير التي تناولت قيادته العليا غداة الثورة الثقافية . علماً أن هذه الأخيرة . وما أحدثته من زوبعة سياسية كبرى ، قد دفعت بالجيش إلى واجهة المسرح السياسي . وعلى الرغم من الخلافات التي تنشأ أحياناً بين مختلف أطراف السلطة ، ورغم حملات التطهير ، بقي جيش التحرير الشعبي مؤسسة متماسكة ومنضبطة . وحافظ حتى الآن على كونه ذراع الحزب المسلح . متمسكاً بشعار « البندقية بإمرة الحزب » .

وبعد وفاة ماوتسي تونغ وبروز قيادة هواكوفينغ وتينغ سياو بينغ ، أخذ الجيش الأحمر الصيني يسعى لتحديث أسلحته لا بل وشراء أسلحة متطورة من الغرب .

الجيش الأحمر الياباني

Japanese Red Army

Armée Rouge Japonaise

تنظيم ياباني سري اشتهر بمواقفه الأممية وبعملياته الخارجية ضد بعض الأهداف والرموز الامبريالية **والصهيونية** .

يعتبر هذا التنظيم من أشهر الحركات اليسارية في اليابان . تأسس عام ١٩٦٩ على يد تاكايا شيومي ، وهو أستاذ مساعد في جامعة كيوتو ، وذلك في أجواء حملات الاحتجاج اليابانية الشعبية ضد الحرب الأمريكية في فيتنام . وقد استنتج تاكايا أن لا فائدة ترجى من المظاهرات السلمية التي يقمعها رجال مكافحة الشغب الحسنو التسليح بقسوة نادرة . فدعا إلى شن حرب عصابات داخل المدن وتوجيه ضربات مركزة ضد أهداف معينة . وقد انتقل الجيش الأحمر الياباني بسرعة إلى تنفيذ هذه الاستراتيجية . فقام أفراده عام ١٩٦٩ بإلقاء قنابل المولوتوف ضد سفارتيْ الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفييتي . وفي عام ١٩٧٠ . قام الجيش الأحمر بخطف طائرة ركاب إلى كوريا الشمالية . أما أشهر العمليات على الإطلاق فكانت تلك التي نظمها كوماندوس تابع للجيش الأحمر الياباني ضد مطار اللد في إسرائيل . بالاتفاق مع **الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين** . وذهب نتيجتها أكثر من ٣٢ قتيلاً (١٩٧٢) . وقد استمر الجيش الأحمر في السنوات اللاحقة بالقيام بعمليات خارجية . فخطف أفراده طائرة أميركية إلى ليبيا وفجروها هناك (١٩٧٣) . وفي عام ١٩٧٤ . قاموا باحتلال السفارة الفرنسية في لاهاي . وفي عام ١٩٧٥ . احتلوا السفارتين السويدية والأمريكية في ماليزيا . وفي أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٧ . خطف كوماندوس من خمسة أشخاص أعضاء في الجيش الأحمر طائرة ركاب يابانية متوجهة إلى داكا في بنغلاديش ولم يفرجوا عنها إلا بعد أن حصلوا على فدية مقدارها ٦ ملايين دولار . وبعد أن أطلقت الحكومة اليابانية سراح بعض المعتقلين السياسيين .

على أثر هذه العملية أخذ نشاط الجيش الأحمر الياباني يغيب عن الأضواء الإعلامية خاصة بعد أن شن البوليس الياباني حملة تفتيش وقمع شديدة ضد مؤيديه . فقد شكل وحدة خاصة لملاحقة أعضاء هذا الجيش والإجهاز عليهم في الداخل والخارج . ويعتقد أن معظم قياديي هذا الجيش قد تركوا اليابان إلى وجهة غير معلومة أغلب الظن أنها في الشرق الأوسط . وتعتقد أوساط المخابرات اليابانية أن عدد أعضاء هذا الجيش « العاملين والفاعلين » يقارب المائة عضو .

الجيش الإسرائيلي

انظر : جيش الكيان الصهيوني .

جيش الإنقاذ (قوات الإنقاذ)

تشكيلات عسكرية مكونة من المتطوعين العرب من مختلف أرجاء **الوطن العربي** ، هدفها الدفاع عن عروبة فلسطين ، وتكريس نضال شعبها ضد الهجمة **الصهيونية الامبريالية** . أعلن وجودها في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٤٧ ، وحلت في أيار ـ مايو ١٩٤٩ بقرار من **جامعة الدول العربية** .

جاء تشكيل هذه القوات على أثر اشتداد وطأة الخطر الصهيوني ، وشعور جماهير **الأمة العربية** بفداحة هذا الخطر على المستقبل العربي ، وحاجة عرب فلسطين الذين جردهم **الانتداب البريطاني** من السلاح بعد **ثورة فلسطين الكبرى** في الثلاثينات . وفي عام ١٩٤٧ كان من الواضح أن الصهيونية تتجه ، بمساندة الولايات المتحدة الأميركية ، إلى شن حرب ضد عرب فلسطين ، وإعلان **الكيان الصهيوني** . وقد رافق مخططتهم الحربي خطة دبلوماسية ، استهدفت تأمين كسب الرأي العام الغربي **والأمم المتحدة** لهذه الخطة . وفي هذه الظروف أخذت الجماهير العربية تضغط على حكوماتها للعمل لإنقاذ فلسطين من الخطر الداهم ، إلا أن معظم هذه الدول (الدويلات) كانت خاضعة للنفوذ الاستعماري ، والبعض الآخر كان حديث الاستقلال طري العود ، لا يملك قوة عسكرية تذكر . وعندما اجتمع مجلس الجامعة العربية لمناقشة الوضع الخطير في ٧ ـ ٩ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٤٧ ، قرر تأليف « لجنة عسكرية من ممثلي الدول العربية ، لدرس القضية الفلسطينية من الناحية العسكرية ، ومعاونة أهل فلسطين في الدفاع عن أنفسهم وكيانهم ، وذلك بالإشراف على إدارة العمل وتنظيمه ، وصرف الأموال التي تخصصها الدول العربية لمعاونة أهل فلسطين » برئاسة اللواء إسماعيل صفوت ، وعضوية العقيد محمود الهندي والمقدم شوكت شقير وصبحي الخضرا . جاء تشكيل القوات على صورة الأنظمة العربية نفسها واستهدف في ما استهدف تهدئة الرأي العام ، وامتصاص الغليان الجماهيري . ولكن الحماس الشعبي العارم جعل الآلاف من أبناء الشعب العربي في الأردن والعراق ومصر ولبنان والمغرب العربي والعشرات من قيادات الأحزاب والحركة الوطنية تلتحق بالقوات والمشاركة في القتال .

اتخذت اللجنة العسكرية مقراً لها في دمشق ، وفتحت معسكرات التدريب ، وعين **فوزي القاوقجي** قائداً للجيش رغم معارضة الحاج **أمين الحسيني** زعيم الحركة الوطنية الفلسطينية ذلك التعيين . أما تنظيم الجيش واستراتيجيته فلم تكن واضحة أو مدروسة . فإلى جانب اللجنة العسكرية عمل **طه الهاشمي** كمفتش عام للقوات وعمل القاوقجي كقائد ميداني يعاونه قادة الأفواج وقادة السرايا . وقسمت مناطق العمل الميداني إلى منطقة وسطى (من نابلس إلى القدس) بإشراف القاوقجي ومنطقة شمالية بإشراف المقدم **أديب الشيشكلي** ، دون أن يكون للقيادة هيئة أركان ، وقد بلغ عدد المتطوعين في الجيش في منتصف عام ١٩٤٨ حوالى الأربعة آلاف مقاتل ، منهم ١٥٠٠ فلسطيني . عانى هذا الجيش منذ البداية وحتى النهاية من تبعيته للجامعة العربية ، وتناقض إرادة حكام البلاد العربية وعدم إخلاصهم بشكل عام للقضية القومية ، ومن ضعف إمكانياتهم القيادية والتخطيطية ، والنقص في الكفاءات وتدني مستوى التدريب والتسليح .

ومع ذلك ، فقد خاض جيش الإنقاذ مجموعة من المعارك في الزراعة ومشجا جاعيمل والنبي يعقوب وباب الواد والقسطل ، والقدس ، وحيفا ، ويافا ، والمطلّة ، والمنارة ، وجدين ، والهراوي ، والنبي يوسع ، والشجرة ، ورامات يوحانان ، وطبريا ، وصفد وعكا . واتبع تكتيكاً قتالياً مزج فيه بين تكتيك القوات النظامية ، وتكتيك حرب العصابات ، وتميز أفراده بالشجاعة والإقدام رغم النقص الكبير في المعدات والتدريب والكادر القيادي .

ولم يكن من الممكن أو من المقدر لهذا الجيش ، **ومعه جيش الجهاد المقدس** ، من أن يصمد في وجه الإعداد الصهيوني المحكم ، والامكانيات القتالية الكبيرة التي حشدها الصهاينة ، فاضطر في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٤٨ إلى الانسحاب من الجليل نحو جنوب لبنان . وفي الشهر الثاني أبلغ **عبد الرحمن عزام** الأمين العام للجامعة العربية القاوقجي ، بأن مهام جيش الإنقاذ

القتالية انتهت بعد أن سارعت الحكومات العربية إلى توقيع اتفاقيات الهدنة، وإنهاء القتال مع العدو الصهيوني. وفي عام ١٩٤٩ سرحت القوات وتم حلها رسمياً.

جيش التحرير الشعبي التركي

Turkish Popular Liberation Army

Armée de Libération Populaire Turque

تنظيم سياسي ـ عسكري تركي يعتمد الكفاح المسلح طريقاً «لإسقاط النظام التركي المرتبط بالامبريالية الأمريكية».

وهو الجناح العسكري لمنظمة «ديف كنغ»، التي يطلق عليها أحياناً اسم «الشباب الإصلاحي»، وأحياناً أخرى اسم «شباب التغيير». وقد اشتهر اسم «جيش التحرير الشعبي التركي» أكثر من اسم المنظمة. وهو تنظيم ثوري مارس أسلوب الكفاح المسلح، وجمع بين حرب العصابات في المدن وبين القواعد المتحركة في الأرياف التركية. بدأ بنشاطه عبر المنظمة عام ١٩٦٨، وبرز كتنظيم مسلح في العام ١٩٧٠. يلخص أهدافه في تحرير تركيا التي يسودها، بحسب تحليله، اقتصاد رأسمالي واقع تحت السيطرة الامبريالية. وقد أقلق هذا الجيش الحكم التركي بعد عام ١٩٧٠، إلى درجة اندفع معها هذا الحكم إلى إعدام ثلاثة من قادته في ٦ أيار ـ مايو ١٩٧٢، وهم: دنز كازمش، يوسف رصلان، وحسين عان، وتصفية العشرات من أعضائه بواسطة منظمات يمينية مسلحة، ومحاكمة المئات منهم. ولجيش التحرير الشعبي التركي صلات بالحركات اليسارية المتطرفة في العالم؛ ورغم أنه يعلن أن «واجبنا الأكثر قدسية هو الثورة ضد الولايات المتحدة...» إلا أنه ليس على علاقة جيدة بالاتحاد السوفييتي. درّب عدداً من مقاتليه في صفوف المنظمات الفلسطينية الفدائية، وشارك بعضهم في تنفيذ بعض عمليات تلك المنظمات ومعظم أعضائه وأنصاره من الفلاحين والطلاب والعمال، ويلقى دعماً وعطفاً من المثقفين وأساتذة الجامعات.

وأمام تصعيد السلطة لإجراءاتها القمعية، صعّد جيش التحرير ضرباته في المدن والأرياف. ففي عام ١٩٦٨، قادت منظمة «ديف ـ كنغ» تظاهرات جماهيرية صاخبة ضد الأسطول السادس وزيارته للموانئ التركية. وفي ١٩٦٩، قام جيش التحرير بإحراق السفارة الأميركية وبعض المنشآت العسكرية الأميركية. وفي ١٩٧١ خطف القنصل الإسرائيلي العام في تركيا وأعدمه. وفي ٤ آذار ـ مارس ١٩٧١، قام بخطف أربعة خبراء أميركيين من إحدى القواعد الأميركية في أنقره. وفي ٣٠ آذار ـ مارس ١٩٧٢، خطف كنديين وبريطانيا واحدا كانوا في بعثة فنية، في تركيا. فقامت السلطات العسكرية التركية بقصف المنزل على الثوار والرهائن على السواء. وقامت وحدة من جيش التحرير من ثلاثة طلاب ومصور بخطف طائرة تركية والتوجه بها إلى بلغاريا.

جاء في البرنامج السياسي لجيش التحرير الشعبي التركي: «لقد عبّر ممثل الامبريالية الرئيس نيكسون عن دائرة الاستغلال التي أنشأتها الامبريالية في الشرق الأوسط حين صرّح قائلاً: إننا نساعد تركيا وإيران واليونان لتوفير الأمن لإسرائيل...» وجاء أيضا: «إن التناقض الرئيسي في تركيا قائم بين الشعب التركي والاستعمار... ومن أجل تحرير شعبنا الذي يعاني من الاستغلال فإن الأسلوب الوحيد لحل هذا التناقض هو حرب الشعب...».

جيش التحرير الفلسطيني

قوات نظامية فلسطينية تابعة رسمياً **لمنظمة التحرير الفلسطينية**، تم الإعلان عن تشكيلها كجيش قائم بذاته في ١٩٦٤/٩/١٥ **بعد مؤتمر القمة العربي الثاني**.

مر جيش التحرير الفلسطيني بعد إنشائه بمراحل عدة. المرحلة الأولى ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦، وأهم ما فيها تشكيل فرق خاصة بالجيش هي قوات حطين في سوريا، وقوات القادسية في العراق، وعين جالوت بمصر، وفتح باب التطوع للفلسطينيين أينما كانوا للانضمام إليه.

وقد بدأ ذلك في غزة ثم في العراق وسورية والأردن ولبنان والكويت . وفي ١٩٦٥/٥/٣١ عقد **المؤتمر الوطني الفلسطيني الثاني** في القاهرة ، وكان من أهم قراراته الإسراع في تحصين القرى والخطوط الأمامية ، وإنشاء إدارة للتعبئة العامة في المنظمة ، وعين السيد علي الحياري مديراً عاماً للدائرة العسكرية للمنظمة في القدس . وفي المرحلة الثانية (١٩٦٦) بدأت تظهر أزمة حقيقية بالنسبة للعمل العربي الموحد الذي بدأت معه ولادة منظمة التحرير الفلسطينية وجيشها ، فأثر ذلك على دعم جيش التحرير المحلي ، وأخذت بعض الدول العربية تماطل في الوفاء بالتزاماتها المالية تجاه جيش التحرير وأحياناً كثيرة تعمد إلى قطع علاقاتها بمنظمة التحرير الفلسطينية .

وبالرغم من سوء الأحوال المالية ، فقد نجحت قيادة الجيش في تأمين الحد الأدنى من التدريب له وتسليحه وتخريج دفعات متعددة من الضباط الفلسطينيين من الكليات الحربية في العراق والصين الشعبية وروسيا وفيتنام .

المرحلة الثالثة عام ١٩٦٧ وقد تميزت بحدثين هامين : فقد حدثت هزة داخلية تعرض لها الجيش في شباط - فبراير ١٩٦٧ نتيجة خلافات في وجهات النظر بين قيادة الجيش من جهة ، وبين القيادة السياسية لمنظمة التحرير من جهة ثانية . ثم اندلاع حرب حزيران - يونيو ومشاركة جيش التحرير فيها سواء في غزة أو في الجبهة السورية . وكان عدد أفراد جيش التحرير في ذلك الوقت حوالى ٣٠ ألف جندي نظامي ، شارك أكثر من نصفه مشاركة فعلية في القتال ، وأدى دوره الوطني المطلوب . المرحلة الرابعة (ما بعد الحرب حتى سنة ١٩٦٨) شهدت فيها الساحة العربية تطورات هامة بعد الهزيمة السياسية والعسكرية التي منيت بها الأنظمة العربية ، انعكست على الأوضاع الداخلية لقيادة جيش التحرير ، وكان نتيجتها تولي السيد **يحيى حمودة** رئاسة المنظمة بالوكالة بدل **أحمد الشقيري** . كما أدت الهزيمة إلى اتساع نطاق الدعوة إلى الكفاح المسلح القائم على الحرب الفدائية ، وكان لبروز دور المنظمات الفدائية الفلسطينية بعد ذلك أثر في تبني الجيش لفكرة الكفاح المسلح من خلال إنشاء قوات فدائية هي (قوات التحرير الشعبية) وعين **مصباح البديري** رئيساً للأركان العامة ، ومنح اختصاصات القائد العام للجيش ، وأصبح لجيش التحرير قيادة مستقلة تعمل تحت إشراف اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية . المرحلة الخامسة (وتمتد من ١٩٦٩ إلى ما قبيل اندلاع حرب تشرين الأول - أكتوبر ١٩٧٣) وقد تميزت هذه المرحلة بحدوث تغيير جذري في بنية منظمة التحرير الفلسطينية فقد انتخب **ياسر عرفات** رئيساً للمنظمة كما أصبح أيضاً المسؤول عن الدائرة السياسية في المنظمة (شباط - فبراير ١٩٦٩) فعمد إلى إحداث تغييرات في قيادة الجيش ، فقبل استقالة البديري وعين قيادة جديدة . بعد هذه التغييرات القيادية أصبح جيش التحرير أقل ارتباطاً بالدول العربية وأكثر التصاقاً بالأحداث الفلسطينية فشارك أعضاؤه في بعض العمليات ضد الكيان الصهيوني كما ساهم في الدفاع عن حركة المقاومة في الأردن ولبنان (١٩٧٠ ، ١٩٧١ الأردن و ١٩٧٣ و ١٩٧٥ في لبنان) .

وعلى صعيد العلاقات الداخلية الفلسطينية ، شهدت هذه المرحلة أيضاً فصلاً جديداً من النزاع بين القيادة الجديدة لجيش التحرير والقيادة السياسية للمنظمة حول وجهات نظر كل منهما ، وبشكل أخص حول إعادة توزيع المقاعد في **المجلس الوطني الفلسطيني** . وفي الدورة التاسعة للمجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في النصف الأول من تموز - يوليو ١٩٧١ أعيد تشكيل قيادة الجيش فعاد اللواء البديري قائداً وظل الخلاف مع المنظمة على حاله .

المرحلة السادسة (حرب تشرين الأول - أكتوبر ١٩٧٣) وتميزت هذه المرحلة بدخول جيش التحرير الحرب الرابعة بين العرب والكيان الصهيوني فشاركت قواته في اقتحام الجولان وخط بارليف وفي استنزاف العدو وراء خطوطه . أما حالياً (١٩٧٩) فمعظم قوات جيش التحرير موجودة في سورية (لواء حطين) ولبنان والعراق والأردن . أما قوات عين جالوت المتمركزة في مصر فقد أعيدت إلى سورية ولبنان بعد توقيع معاهدة الصلح بين النظام المصري والكيان الصهيوني .

الجيش الجمهوري الايرلندي

I. R. A.

منظمة أيرلندية سرية تستخدم العنف لتحقيق

أهدافها القومية في توحيد أيرلندة الشمالية والجنوبية وتحريرها من التبعية لبريطانيا . نشأت المنظمة كحركة احتجاجية ضد تقسيم أيرلندة على يد البريطانيين عام ١٩٢٢ ، ثم أخذت تهاجم الثكنات في أيرلندة الشمالية ، وأحياناً في انكلترا ، بالقنابل ؛ ولا سيما في عام ١٩٣٩ . وكانت تحظى بعطف الرئيس الأيرلندي « **دي فاليرا** » . وقد تجدد نشاطها بعنف في السبعينات وأضيفت كلمة « المؤقت » إلى التسمية وامتد من أيرلندة الشمالية إلى قلب لندن ، ولفتت أنظار العالم وأصبحت مشكلة رئيسية من مشاكل الحكومة البريطانية . اتهمت ليبيا بتمويلها . انشقت المنظمة على نفسها للخلاف حول التكتيك واتباع أساليب العنف وتابع جناح القيادة المؤقتة خطة العنف .

جيش الجهاد المقدس

تشكيلات قتالية عربية فلسطينية ، تكونت في أواخر نيسان ـ ابريل ١٩٣٦ من ائتلاف عدة تنظيمات وقيادات نضالية للنضال ضد **التحالف الامبريالي ـ الصهيوني** في فلسطين ، وللحفاظ على عروبة فلسطين وحقوق عربها ، ولتحقيق أمانيهم في الاستقلال **والوحدة العربية** . وكان الشباب الفلسطيني المتحمس يعي خطورة الموقف وعقم أساليب القيادة السياسية الفلسطينية الوسطية ، التي لم تكن تريد العنف والاصطدام المسلح بسلطات **الانتداب البريطاني** الحامية للصهاينة والعاملة على إقامة **الوطن القومي اليهودي** في فلسطين . وعندما بدأ **إضراب** فلسطين الكبير في نيسان ١٩٣٦ ، تداعى قادة المنظمات العسكرية السرية إلى اجتماعات ، انتهت بالاتفاق على التوحيد ، ومباشرة النضال ، بدعم من بعض القيادات الوطنية ، وأطلق على التنظيم الموحد اسم « جيش الجهاد المقدس » الذي أسندت قيادته إلى ثائر شاب هو **عبد القادر الحسيني** . اضطر التنظيم القتالي إلى المباشرة بالعمل دون أن تتسنى له فرصة التدريب والإعداد اللازمين .

وفي ليلة السابع من أيار ـ مايو ١٩٣٦ ، باشر القائد عبد القادر ورفاقه الثورة المسلحة ، فهاجموا ثكنة للجيش البريطاني ، ثم عملوا على تعطيل المواصلات الرئيسية من طرق وجسور وسكك حديد وخطوط الهاتف وأنبوب نفط العراق إلى حيفا ، ومهاجمة مراكز الجيش والشرطة ودوائر الحكومة وحرس المعسكرات اليهودية . وما أن أخذ نطاق الثورة يتسع ، حتى بادر المئات من المناضلين العرب إلى الانضمام لقوات « جيش الجهاد المقدس » فرفعوا بذلك من طاقتها العسكرية ومعنوياتها بشكل واضح وملموس . ولكن ثورة ١٩٣٦ توقفت في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٣٦ ، إثر قبول القيادة السياسية وساطة الحكام العرب ، ووعد بريطانيا بمراجعة موقفها على ضوء تقرير لجنة تحقيق خاصة لدراسة الوضع وتقديم المقترحات . ولكن سرعان ما اتضح أن بريطانيا لم تكن تنوي تغيير اتجاهها في مناصرة الصهيونية ، فقد جاء في **تقرير لجنة بيل** الملكية اقتراح بتقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية على قسم منها ، الأمر الذي رفضه العرب بعناد ، فاندلعت الثورة من جديد ، عنيفة شاملة استطاع معها « جيش الجهاد المقدس » فرض سيطرته على الريف الفلسطيني ، وعلى العديد من المدن الرئيسية من ضمنها القدس القديمة عاصمة البلاد ، وذلك عام ١٩٣٨ . وقبل أن تجرد بريطانيا حملة جديدة لإعادة احتلال البلاد ، اضطرت من أجل نجاح تلك الحملة إلى استدعاء بعض قوات الاحتياط .

وكان تشكيل قوات الجهاد المقدس موزعة حسب المهمات والمناطق دون أن يكون الربط بين هذه التنظيمات محكماً ومركزياً . قسمت التشكيلات إلى فصائل مقاتلة من المقاتلين المتفرغين وتتولى الأعمال العسكرية الهجومية ، ومجابهة الإرهاب الصهيوني (أنظر وينغيت) ؛ وإلى فصائل من القرويين المقيمين في القرى . ومهمتهم الدفاع عن قراهم ، وتأمين حاجات المقاتلين في الجبال ، ورصد تحركات العدو ، وأعمال النجدة أثناء المعارك ، وإلى فصيل التدمير المكون من العناصر المتخصصة ، ثم فصيل اغتيال الخونة ، والذي أدى نشاطه إلى بلبلة في بعض الأحيان ، لأن الهدف لم يكن دائماً موضوعياً . أما المناطق الرئيسية ، فكانت القدس ، وبيت لحم ، ورام

الله . والمنطقة الغربية الوسطى ، (يافا والمناطق المحيطة فيها) والمنطقة الجنوبية (غزة وجوارها) ، والمنطقة الغربية (قلقيلية وطولكرم وجوارها) . والمنطقة الشمالية (حيفا وصفد وعكا وطبريا وبيسان والناصرة وأكثر من مائة قرية عربية) . أما مركز التنسيق بين القيادات والمناطق فكان دمشق مقر اللجنة المركزية للجهاد بإشراف عزة دروزة .

ولقد كان من المحتم أن تؤدي الحملة العسكرية البريطانية عام ١٩٣٨ بقيادة الجنرال هابنينغ إلى ضعضعة الثورة ، وتشتيت قواتها ، واستشهاد قوادها الكبار ، واضطرار البعض الآخر إلى التسلل عبر الحدود طلباً للنجاة . ومع ذلك ، فقد استمرت الثورة حتى انعقاد **مؤتمر الطاولة المستديرة** عام ١٩٣٩ ، وصدور **الكتاب الأبيض لعام** ١٩٣٩ ، والذي تضمن بعض التنازلات البريطانية للمطالب الوطنية الفلسطينية .

تمكن قادة الجهاد المقدس الذين استطاعوا النجاة من إعادة التجمع في العراق ، والمساهمة بشكل مشرف في **ثورة العراق عام** ١٩٤١ . ولكنهم اضطروا بعد فشلها إلى إلى التشتت من جديد . وبعد الحرب العالمية الثانية عاد بعض قادة الجهاد إلى فلسطين ، وأعادوا تشكيل جيشهم من المتطوعين الفلسطينيين بقيادة عبد القادر الحسيني ، فخاضوا غمار المعارك جنباً إلى جنب مع **جيش الإنقاذ** ، ولا سيما في منطقة القدس . وقد اشتهر تنظيم « جيش الجهاد » بأعمال النسف الكبيرة ، مثل نسف مقر **الوكالة اليهودية** ، والبالستين بوست ، وحي المونتفيوري ، وشارع بن يهودا . ونسف معمل السبيرتو عند مدخل يافا ، وغيرها ، وبخوض المعارك في شوارع القدس وفي جوارها ، وفي المعركة الشهيرة في القسطل ، حيث استشهد البطل عبد القادر الحسيني في ٨ نيسان ـ ابريل ١٩٤٨ .

ولقد دفع مجاهدو جيش الجهاد المقدس ضريبة الفداء كاملة ، فاستشهد أكثر من ثلاثة آلاف شهيد منهم في ثورة (١٩٣٦ـ١٩٣٩) ، وأكثر من ضعف هذا العدد في فترة (١٩٤٧ـ١٩٤٨) .

الجيش السري ، منظمة

انظر : منظمة الجيش السري .

الجيش الشريفي

أنظر : الثورة العربية الكبرى .

جيش شعبي

Popular Army

Armée populaire

الاسم الذي يطلق على الجيوش المنبثقة عن تطور العصابات خلال الحرب الثورية . وتتميز هذه الجيوش عن الجيوش التقليدية بأنها تمثل الشعب ، وتدافع عن حقوقه ، وتقاتل من أجل مصلحة الجماهير الواسعة المشاركة في حروب عادلة .

وتكون العلاقات داخل الجيوش الشعبية علاقات رفاق ، ويكون الانضباط انضباطاً طوعياً مبنياً على ارتفاع مستوى الوعي السياسي ، وتطبق الجيوش الشعبية ـ بنسب متفاوتة ـ مبدأ الديمقراطية العسكرية ، ويلعب المفوضون السياسيون في داخلها دوراً كبيراً في السلم والحرب .

جيش العاصفة

S. A.

منظمة شبه عسكرية لعبت دوراً رئيسياً في تنامي نفوذ الحزب النازي الألماني في مطلع الثلاثينيات .

أسست في العام ١٩٢١ ، وأعيد تنظيمها في العام ١٩٣٠ بقيادة ارنست روهم . وبلغ عدد أعضائها في العام ١٩٣٣ نحو مليوني عضو ، أي حوالي ضعف عدد الجيش الألماني . وكانت المنظمة تعرف أيضاً باسم « القمصان البنية » ، ومشكلة من مجموعات شرسة لعبت دوراً في تصفية ومضايقة خصوم النازيين السياسيين .

وفي حزيران – يونيو ١٩٣٤ استخـدم هتلر انساق الدفاع (S. S.) لإعدام روهم وعدد كبير من أعضاء المنظمة ، لوضع حد لتنامي نفوذهم وطموحاتهم ، ولإرضاء ضباط الجيش الألماني . واستمرت المنظمة في ظل الرايخ الثالث ، إلا أن دورها أصبح منذ ذلك التاريخ ثانوياً .

جيش الكيان الصهيوني (تساهال)

Tsahal

أنشىء رسمياً عام ١٩٤٨ ، إلا أن جذوره تعود إلى المنظمات العسكرية التي شكلتها الحركة الصهيونية في فلسطين على أثر الاحتلال البريطاني لفلسطين مثل **الهاغاناه والبالماخ والارغون** . ويعتبر الجيش الإسرائيلي أعلى تجسيد للطبيعة والقيم العسكرية العدوانية للحركة الصهيونية وللطابع الاستيطاني الاحتلالي الذي يميزها بل هو أداة الصهر الأساسية لوحدة المجتمع الصهيوني ولنفسيته الفاشية الشرسة . وهو يتكون من نواة من العسكريين المحترفين يشكلون الكوادر القيادية وأجهزة العمليات والتموين والإدارة والتدريب والنواحي الفنية ، كما أن نشاطه يشمل كل نواحي الحياة الإسرائيلية . ويخضع للخدمة الإلزامية في الجيش جميع الإسرائيليين من الرجـال (١٨ – ٥٥) والنساء (١٨ – ٣٨) ، وتبلغ مدة الخدمة الإلزامية للرجال ٣٦ شهراً وللنساء ١٨ شهراً . ولا تشمل الخدمة في الجيش العرب باستثناء أبناء الطائفة الدرزية ، وذلك منذ عام ١٩٥٦ . وعند انتهاء فترة الخدمة الإلزامية يتم استدعاء الاحتياط للتدريب يوماً واحداً كل شهر أو ثلاثة أيام كل ثلاثة أشهر بالإضافة إلى فترة أخرى تتراوح بين أسبوعين وشهر في السنة حسب الخبرة والرتبة والسن والجنس . ويحق لوزير الدفاع استدعاء الاحتياطي أو أجزاء منه « للخدمة الخاصة » لأي مدة ، بشرط تفسير هذا القرار لجنة الشؤون الخارجيـة والأمن في الكنيست . وهناك بعض الإعفاءات من الخدمة للنساء وطلبة المدارس التلمودية لأسباب دينية .

تتولى هيئة الأركان الإشراف على الجيش الذي يشمل القوات : المدرعة ، والجوية ، والبحرية ؛ بالإضافة إلى قوات خاصة تستخدم في العمليات الإرهابية ضد الفدائيين العرب والمنشآت العربية . ويقسم الجيش إلى ثلاث قيادات في الشمال والوسط والجنوب . وتستطيع قيادة الجيش تعبئة الاحتياطي خلال ٧٢ ساعة ليصل عدد الجنود والعاملين بالجيش إلى ٣٥٠ ألف جندي .

وكان الجيش يعتبر رمز التفوق الصهيوني ، إلا أن عمليات المقاومة الفلسطينية البطولية وهزائم الجيش في حرب تشرين ، وخصوصاً في مطلع الحرب ، هزت صورته هزاً عنيفاً ، واقترنت صورة قياداته **بالتقصير** .

ويتبع الجيش تنظيمات شبه عسكرية مثل كتائب الشباب (**الناحال والجدناع**) ويرتبط مع المستعمرات بنظام للدفاع الإقليمي ، ويلعب دوراً رئيسياً في عملية دمج المهاجرين الجدد وصهينتهم . إلا أنه من الملاحظ انه لا يوجد يهودي شرقي في قيادة الجيش رغم أن اليهود الشرقيين يشكلون غالبية يهود فلسطين المحتـلة .

إن اتساع دور الجيش وشموله لجميع الأجيال ونواحي الحياة وسيطرة قياداته على الدولة والمؤسسات السياسية (رئاسة الوزارة والوزارة والكنيست ، الخ) وعلى التوجيه الفكري والمعنوي في المجتمع الإسرائيلي وتقديمه للجمهور على أساس أن ضباطه هم المثل الأعلى للمجتمع وهو نموذج القدرة والريادة الصهيونية ،

وهو يستأثر بأعلى نسبة من الدخل القومي للمجتمع في العالم ، جعل بعض المراقبين يذهبون إلى القول بأن كل دول العالم تملك جيوشاً إلا في إسرائيل فإن الجيش هو الذي يملك الدولة .

جيش لبنان العربي

تنظيم عسكري سياسي مكوّن من فريق من العسكريين اللبنانيين ـ بقيادة الملازم أول **أحمد الخطيب** ـ الذين أعلنوا أنفسهم ذراعاً عسكرياً **للحركة الوطنية اللبنانية** في ٢١ كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٦ ، على أثر تصاعد الاتهامات الموجهة ضد قيادة الجيش اللبناني و « انحيازها إلى أحد فريقي الصراع ومشاركتها الفعلية في ضرب القوات اللبنانية ـ الفلسطينية المشتركة » .

وفي البداية لم يكن عدد العسكريين المنضمين إلى جيش لبنان العربي يتجاوز العشرات ، إلا أن فكرة التمرد التي أطلقها سرعان ما اتسعت في ثكنات الجيش في العاصمة والجنوب والبقاع والشمال والجبل لا سيما بعد حركة العميد **عزيز الأحدب** الانقلابية في ١١ آذار ـ مارس ١٩٧٦ ، مما أدّى عملياً إلى انفراط الجيش اللبناني وانقسامه إلى عدة جيوش موزعة حسب الولاءات والمناطق ... وكان جيش لبنان العربي الأقوى بين هذه الجيوش حيث بلغ تعداده في ربيع ١٩٧٦ عدة آلاف من العسكريين .

وخلال الحرب الأهلية شارك جيش لبنان العربي بعدد من المعارك العسكرية البارزة أهمها معركة السيطرة على حصن الكرمليـة في الشمال بقيادة الرائد أحمد المعماري ، ومعركة الجبل حيث وصلت طلائع هذا الجيش إلى بلدة عينطورة في المتن الشمالي ، وعيون السيمان في كسروان ، بالإضافة إلى معارك عديدة متفرقة في بيروت والمناطق الأخرى ...

غير أن الطبيعة العفوية ، وأحياناً العشوائية ، التي اتسمت بها عمليات الانخراط في صفوف ج . ل . ع ، والحذر والتشكيك اللذين واجهت بهما بعض القيادات الوطنية هذا الجيش في مراحله المختلفة ، جعلته يقع في ممارسات وأخطاء أضعفت من فعاليته وبريقه ، الأمر الذي سهّل عملية اعتقال قائده أحمد الخطيب مع عدد من معاونيه في مطلع عام ١٩٧٧ بعد فترة قصيرة من دخول قوات الردع العربية إلى كافة المناطق اللبنانية تنفيذاً لقرارات قمتي **الرياض** والقاهرة الخاصة بإيقاف الحرب الأهلية في لبنان .

وبعد اعتقال الخطيب ، شارك جيش لبنان العربي مع المقاومة الفلسطينية والقوات الوطنية اللبنانية في التصدي للعدو الصهيوني والميليشيات التي أنشأها في بعض القرى الجنوبية المسيحية بقيادة الرائد في الجيش اللبناني سعد الحداد ... وكان لهذا الجيش الدور البارز في بعض المعارك الهامة التي عرفها الجنوب خلال عام ١٩٧٧ وفي مطلع ١٩٧٨ .

وعلى أثر اتفاق شتورا بين الحكومتين اللبنانية والسورية و **منظمة التحرير الفلسطينية** ، تموز ١٩٧٧ ، تمَّ الاتفاق على أن يتسلم الجيش اللبناني المعاد بناؤه ثكنات النبطية وصور التي يسيطر عليها جيش لبنان العربي ، واتخذت قيادة ج . ل . ع . المتواجدة في الجنوب آنذاك موقفاً إيجابياً من هذه القرارات واستقبلت ضباطاً أرسلتهم قيادة الجيش للإشراف على هذه الثكنات ...

وعلى أثر حرب آذار ـ مارس ١٩٧٨ التي احتلت فيها إسرائيل جزءاً كبيراً من الجنوب اللبناني وأشرفت قواتها على مدينة صور ، عاد المقدَّم محمد سلم (قائد جيش لبنان العربي في المنطقة الشمالية من لبنان خلال الحرب الأهلية) ليتولى في ١٩ نيسان ـ أبريل ١٩٧٨ إعادة تنظيم الجيش العربي منطلقاً من ثكنة النبطية في جو من الملاحقة الحكومية والتحفظ السياسي لأغلبية القيادات الوطنية ...

ولقد تمكن جيش لبنان العربي في المرحلة الجديدة من أن يستعيد قواه العسكرية في الجنوب ، وأن يشكّل إلى جانب المقاومة الفلسطينية قوة عسكرية مهمة في الجنوب ، وأن يسيطر على مواقع استراتيجية هامة ولا سيما في قلعة (الشقيف) المطلة على الأرض الفلسطينية المحتلة ...

ولقد شهدت هذه المرحلة تراشقاً مدفعياً واشتباكات متواصلة بين جيش لبنان العربي وقوات سعد الحداد

المدعّمة من العدو الصهيوني كانت ذروتها في معارك أرنون في كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٩ حيث سقط لجيش لبنان العربي عشرة شهداء أثناء إحباط محاولة تسلل صهيونية لاحتلال القلعة الاستراتيجية .

وعلى أثر انفجار الخلاف بين القيادة السورية **والجبهة اللبنانية** ، تمّ الإفراج عن الملازم أول أحمد الخطيب في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٨ ، حيث عاد ليتسلّم قيادة الجيش ويشرف على توسيع نطاق عمله ومناطق تواجده ، حيث أقام مراكز له في العاصمة والبقاع والشمال والشوف بالإضافة إلى مواقعه الأساسية في الجنوب ... فيما كانت السلطة الرسمية تصدر مذكرات بإحالته إلى المحاكمة مع عدد من زملائه الضباط بتهمة « التعامل مع العدو » . وعلى أثر القرار السوري بالانسحاب من بعض المناطق اللبنانية لا سيما المنطقة الساحلية ، الواقعة شمالي نهر الزهراني وجنوبي بيروت ، تسلّم جيش لبنان العربي بعض مواقع قوات الردع العربية لا سيما في منطقة الرميلة شمالي مدينة صيدا ..

ويعتبر وجود جيش لبنان العربي الذي يضم عدداً غير قليل من العسكريين اللبنانيين واحدة من أبرز العقد السياسية التي تواجه الحل السياسي في لبنان ، لأن زواله مرتبط بموافقة الأطراف الوطنية والعربية الفاعلة في لبنان على بناء الجيش اللبناني الجديد واتسامه بصفة التوزان الوطني .

الجيش المسلح الأحمر

Red Army Fraction

Fraction Armée Rouge

أنظر : بادر ـ ماينهوف ، منظمة .

جيفكوف ، تيودور (١٩١١ ـ)

Djivkov, T.

زعيم شيوعي ورجل دولة بلغاري . اعتنق الشيوعية عام ١٩٣٠ وأصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري منذ عام ١٩٤٨ ، وفي سكرتارية الحزب عام ١٩٥٠ ، وفي المكتب السياسي في العام التالي ، وأصبح السكرتير الأول للحزب عام ١٩٥٤ . تثبتت قيادته للحزب والدولة في المؤتمر الثامن للحزب عام ١٩٦٢ ، وأصبح رئيساً للوزراء ثم رئيساً لمجلس الدولة عام ١٩٧١ إلى جانب سكرتارية الحزب . عرف جيفكوف بقربه من خط موسكو ، وهو متعاطف مع القضايا التحررية في العالم وله مواقف إيجابية إزاء القضايا العربية ، وقد تبادل الزيارات مع الرئيس **أحمد حسن البكر** وأيد **القضية الفلسطينية** .

جيكوسلوفاكيا

أنظر : تشيكوسلوفاكيا .

جيلاس ، ميلوفان (١٩١١ ـ)

Djilas, Milovan

سياسي مناضل وشيوعي ماركسي سابق ومن أبرز المفكرين السياسيين اليوغوسلاف . ولد في قرية من مقاطعة المونتينيغرو . وبعد أن أتم دروسه الجامعية في الفلسفة في جامعة بلغراد . انضم عام ١٩٣٢ إلى الحزب الشيوعي الذي كان يومها حزباً ممنوعاً . وما لبث أن سجن لمدة ثلاث سنوات بتهمة القيام بنشاط ضد **أمن الدولة** . أصبح منذ عام ١٩٤٠ عضواً في المكتب السياسي للحزب الشيوعي اليوغوسلافي . وفي عام ١٩٤١ رقي إلى رتبة جنرال وترأس بهذه الصفة . في أيار ـ حزيران (مايو ـ يونيو) عام ١٩٤٤ . وفداً عسكرياً يوغوسلافياً إلى موسكو . وكان بذلك أول قائد في يوغوسلافيا الشيوعية يقابل **ستالين** . وعندما شب النزاع . عام ١٩٤٨ . بين **الكومنفورم** ويوغوسلافيا ، تميز جيلاس بعنف هجماته ضد « التسلط » السوفياتي .

وفي عام ١٩٥٣ بدأ جيلاس يشكك بصواب الخط الذي يتبعه الحزب الشيوعي ، بل بصواب الماركسية نفسها ، فراح يشكك بمسألة ديكتاتورية الحزب ، معتبراً إياها مرحلة مضى عليها الزمن ، كما راح ينتقد بشدة الامتيازات التي يتمتع بها قادة النظام . وفي كانون الثاني - يناير ١٩٥٤ ، إثر اجتماع غير اعتيادي للّجنة المركزية ، جُرّد جيلاس من كل وظائفه ومسؤولياته الرسمية سواء في الحزب أو في الدولة - كان وقتها رئيساً للمجلس النيابي الفيديرالي - ، وبعد أشهر قليلة فصل من الحزب بسبب « انحرافه البورجوازي » . .

منذ ذلك التاريخ بدأت مشاكل جيلاس ومتاعبه مع النظام القائم . فعلى أثر تصريحات أدلى بها إلى مراسلي بعض الصحف الأجنبية ، حكم عليه بالسّجن مدة ثلاث سنوات ، وذلك في عام ١٩٥٥ . ثم أعفي عنه ثم أعيد إلى السجن . وكان لم يزل مسجوناً عندما ظهر في نيويورك ، عام ١٩٥٧ كتابه الشهير « **الطبقة الجديدة** » . على أثر ذلك حكم عليه بالسجن مدة سبع سنوات إلا أنه أفرج عنه قبل انتهاء المدة ، أي في عام ١٩٦١ . بعد ذلك بقليل وضع في الإقامة الجبرية لمدة خمس سنوات بتهمة إفشاء « أسرار الدولة » من خلال كتاب جديد له نشر في الخارج تحت عنوان « أحاديث مع ستالين » . ثم أعفي عنه مجدداً في عام ١٩٦٦ .

قبل أن ينتقل إلى المعارضة ، كان جيلاس ماركسياً متحمساً حتى التطرّف . بعدها راح يعيد تقييمه لكل النظريات الماركسية تقريباً . يسكن الآن بلغراد حيث يتقاضى من الدولة راتباً تقاعدياً ، أمّا ما يكتبه فينشر في الخارج .

نشر في السنوات التي كان خلالها في الحكم العديد من المقالات والمنشورات عن النظرية الماركسية . كما كتب دراسة قيّمة عن نجيفوس (١٨١٣ - ١٨٥١) ، أعظم شاعر في بلده وفي البلاد السلافية . كان جيلاس في قمة صعوده يعتبر نفسه مونتينيغريّ الجنسية ، أما اليوم فيصرح بأنه يوغوسلافي .

جيلبرت ، جزر

أنظر : غيلبرت ، جزر .

جيمسون . غزوة

Jameson Raid

حادث استعماري هام وقع في جنوب أفريقيا في ٢٩ كانون الأول - ديسمبر ١٨٩٥ ، ومهد لوقوع **حرب البوير** بين بريطانيا والمستعمرين من أصل هولندي (البوير) . عندما اقدم الدكتور ستور جيمسون مدير الشركة البريطانية لجنوب أفريقيا على قيادة ٤٧٠ فارساً من بوتسوانا لاند إلى الترانسفال بنيّة التقدم مسافة ١٨٠ ميلاً إلى جوهانسبرغ للانضمام إلى العمال الأوروبيين المناوئين للبوير وإطاحة حكومه بول كروغر . وقد فشلت هذه الخطة نظراً لامتناع العمال الأوروبيين عن الالتحاق بالثورة ولتمكن البوير من إلقاء القبض على جيمسون نفسه . وقد تمخض عن ذلك اضطرار سيسيل **رودس** الاستعماري البريطاني للاستقالة من منصب رئاسة الوزارة في مستعمرة الكاب لعلمه بالمؤامرة ، واكتساب البوير انطباعاً مضخماً عن قوتهم إزاء البريطانيين ووقوعهم تحت وهم قدرة ألمانيا ورغبتها في تأييدهم في مقاومتهم لبريطانيا . وعلى الرغم من تبرئة لجنة التحقيق البريطانية لساحة جوزيف **تشمبرلين** وزير المستعمرات البريطاني ، فإن الدلائل التاريخية تؤكد ضلوعه الكامل في تأييد فكرة الثورة على البوير في جوهانسبرغ . كما أن معاملة الحكومة البريطانية لجيمسون نفسه فيما بعد ، وتعيينه رئيساً لوزراء مستعمرة الكاب ١٩٠٤ - ١٩٠٨ ، تدل على التأييد البريطاني لغزوة جيمسون .

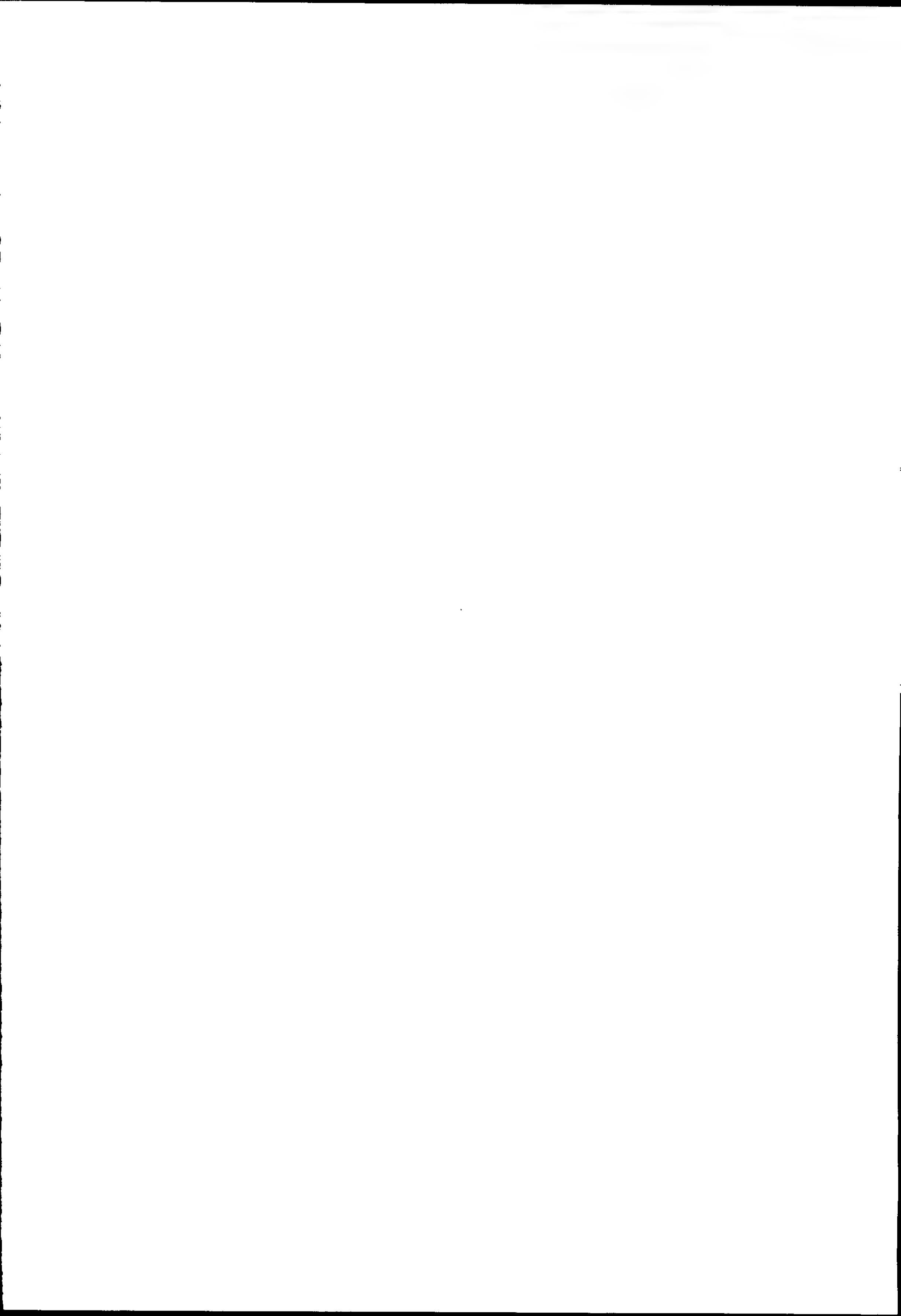
جيوبرتي . فنشنزو (١٨٠٥ - ١٨٥٢)

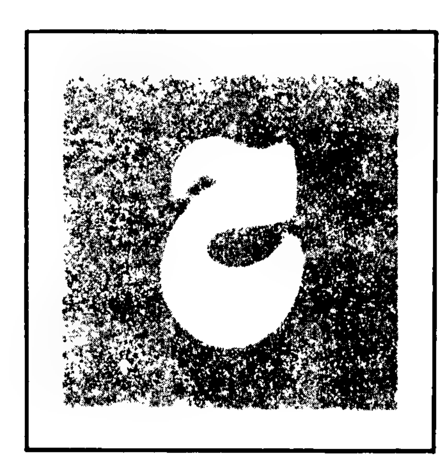
Gioberti, Vincenzo (1805-1852)

مفكر سياسي ورجل دولة إيطالي . ولد في تورينو

(إيطاليا) . مات والداه وهو صغير . فرباه الرهبان . وسيم كاهناً سنة ١٨٢٥ . شدّته القضية القومية إليها . فتأثر في البدء بجمعية إيطاليا الفتاة . (متزيني Mazzini) ولكنه سرعان ما انسحب منها . كان « جيوبرتي » صعب المراس وغير مقبول من طبقة الإكليروس . فأوقف سنة ١٨٣٣ . وجرّد من مناصبه ومن وظيفته كأستاذ للاهوت . وبعد ستة أشهر من الحجز أبعد عن منطقته (البيامونتي Piemonte) . فهاجر إلى باريس . حيث تردد على الأوساط الإيطالية الليبرالية المعارضة . ثم استقر في بروكسل وهناك درس الفلسفة في مؤسسة خاصة . وفي سنة ١٨٤٣ نشر مؤلفاته التي تعبر عن جوهر مبادئه السياسية والفلسفية . تدين فلسفة جيوبرتي **الديكتاتورية** وتحاول أن توفق بين العقل والإيمان ، بين السلطة والحرية . وكان جيوبرتي يعتبر أن العقيدة الكاثوليكية قادرة على التكيف مع الحضارة ، وأن هناك توافقاً بين الدين والتقدم المدني . وفي محاولة تطبيقه لمبادئه على إيطاليا . كان يرى أن مهمة البابا هي السماح لفضائل الشعب الإيطالي بالتفتح ضمن الحقيقة القومية : هذه الحقيقة هي إيطاليا المتحدة . التي سيكون البابا على رأسها . وكاد حلمه أن يتحقق بانتخاب البابا « بيوس التاسع » الذي كان ليبرالياً . إلا أن تسلط النمسا . ونفوذ **اليسوعيين** . حالا دون ذلك . فتناول « جيوبرتي » اليسوعيين بالنقد في أكثر من مؤلف .

ومع نجاح ثورة ١٨٤٨ بدأ « جيوبرتي » حياته كرجل دولة . فبعد أن رفض عضوية مجلس الشيوخ . انتخب نائباً عن منطقة « تورينو » . ولكنه لم يستطع الإتفاق مع متزيني . كما أن بيوس التاسع خيب آماله في بعث إيطاليا . عين رئيساً لمجلس النواب . ودخل حكومة « كازاتي Casati » إلا أنه استقال فور توقيع الهدنة مع النمسا . وطالب بالمضي في الحرب . تحالف مع الديمقراطيين المتقدمين . فأصبح رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للخارجية . بعد انتخابات ١٨٤٩ . استقال « جيوبرتي » إثر خلاف مع وزرائه . بعد كارثة « نوفارا Novara » التي انتهت بهزيمة إيطاليا على يد النمسا . قام على رأس وفد إلى باريس يطلب دعم القضية الإيطالية ولكنه فشل . رفض منصب نائب في البرلمان إثر انتخابات - كانون الأول - ديسمبر ١٨٤٩ . واختار النفي الطوعي في العاصمة الفرنسية حتى يوم وفاته .









حائط برلين (١٩٦١)

انظر : برلين ـ حائط .

حائط المبكى

انظر : البراق .

الحاجز اللوني

Colour Barrier

Barrière Raciale

شكل من اشكال **التمييز العنصري** القائم على الفصل بين الأجناس البشرية على أساس اللون . كأن توضع حواجز بين البيض والملونين تحول دون اختلاطهم . (منع الزواج المختلط . منع دخول الملونين إلى أماكن للبيض العامة الخ) وهو يتجسد بصورة خاصة في **الفصل العنصري** الوحشي وكافة أنواع التمييز التي تمارسها الشعوب البيضاء ضد الشعوب السوداء والشعوب الأخرى الملونة . ولا سيما في جنوب أفريقيا وروديسيا (زيمبابوي حالياً) والولايات المتحدة .

حاجة

Need

Besoin

في لغة علم الاقتصاد هي كل رغبة يشعر بها الإنسان ويمكن إشباعها بواسطة المال . ويتكون من مجموع هذه الرغبات ما يعرف بالحاجات الاقتصادية (مثل الحاجة للمأكل والمشرب والملبس) . ولكن بعض الحاجات لا تعتبر من قبيل الحاجات الاقتصادية ، إذ أنها لا تشبع عن طريق استعمال الأموال ، ومثالها الحاجة إلى التنفس .

ويمكن تقسيم الحاجات الاقتصادية من زوايا مختلفة . فيمكن التمييز بين الحاجات الفردية والحاجات الجماعية ، ومثال هذه الأخيرة حاجة الجماعة إلى الأمن والصحة والدفاع . وهناك حاجات

ضرورية وهي التي يتوقف على إشباعها استمرار حياة الفرد ، وحاجات كمالية وهي التي تؤثر على مدى الاستمتاع بالحياة دون أن تمنع استمرارها. ويمكن التمييز بين الحاجات الحاضرة ، أي التي يحصل إشباعها باستهلاك السلع والخدمات والحاجات المستقبلية وهي التي يكون إشباعها عن طريق استخدام الأموال في إنتاج سلع أخرى ، أي بواسطة إقامة استثمارات. وتتميز الحاجات الاقتصادية عامة بأنها قابلة للإشباع بمعنى انه كلما استخدمت الأموال في إشباعها تناقصت درجات إلحاح الحاجة ، ودرجة الألم الذي يصاحب الحاجة قبل إشباعها . كذلك تتميز الحاجات بأنها نسبية ، فالحاجة التي تكون كمالية في زمن معين أو في بيئة معينة قد تصبح ضرورية في زمن آخر أو بيئة ثانية .

وفكرة الحاجة من الأفكار الأساسية في علم الاقتصاد السياسي ، لأن الطلب على السلع إنما يتولد من الحاجات ، وبحث تحديد الثمن من أهم بحوث هذا العلم ، والثمن يتحدد بالطلب والعرض المتعلقين بالحاجة . كما تلعب أيضاً دوراً هاماً في السياسة الاقتصادية التي تطبقها الدول في البلاد الاشتراكية وفي البلاد النامية . فالتخطيط في كل من هذه البلاد يقوم على أساس تفضيل إشباع الحاجات الضرورية على الحاجات الكمالية ، وعلى تخصيص نسبة هامة من الموارد لتنمية الطاقات الإنتاجية لإشباع الحاجات مستقبلية ، بدلا من استخدام كل الموارد في إشباع الحاجات الحاضرة عن طريق الاستهلاك .

حادث دنشواي (١٩٠٦)

انظر : دنشواي . حادث (١٩٠٦)

الحادث الصيني (١٩٣٧)

China Incident

L'Incident de Sian

في السابع من تموز - يوليو سنة ١٩٣٧ شنت القوات اليابانية هجوماً على القوات الصينية عند جسر ماركوبولو ، القريب من بكين، وأسمت القوات اليابانية هذا الهجوم « الحادث الصيني » تجنباً لاعتباره حرباً . وفسرت هجومها بأن القصد منه هو « حمل شان كاي شيك على أن يجثو على ركبتيه » ، ثم أتبعت ذلك فيما بعد بتفسير آخر أسمته « إقامة منطقة آسيوية شرقية كبيرة لتوسيع نطاق الازدهار » ، واحتلت اليابان خلال تلك الفترة الواقعة بين عامي ١٩٣٧ و ١٩٤١ الجزء الأكبر من المنطقة الشرقية من الصين . وفي عام ١٩٤١ شن اليابانيون هجوماً عاماً على مستعمرات بريطانيا وهولندا والولايات المتحدة في الشرق الأقصى ، الأمر الذي وضعها في حالة حرب مع هذه الاقطار ، فانتهزت الصين هذه الفرصة لتعلن الحرب على اليابان ، مما وضع حداً لما كان يسمى « الحادث الصيني » وانتهت الحرب بهزيمة اليابان ، وتحول الصين من دولة مستضعفة إلى إحدى الدول الخمس الكبرى في العالم .

حادث طائرة التجسس يو - ٢

U-2 Incident

حادث عسكري - سياسي وقع في ايار - مايو سنة ١٩٦٠ عندما اسقط الاتحاد السوفييتي طائرة تجسس أميركية تحلق على ارتفاع شاهق فوق أراضيه وذلك قبيل انعقاد اجتماع قمة مقرراً لتسوية مشكلة برلين بين الرئيس الأميركي **أيزنهاور** والزعيم السوفييتي **خروتشوف** . وعندما طلب خروتشوف اعتذار أميركا العلني عن هذا التجسس رفض الرئيس الأميركي تقديم مثل هذا

الاعتذار . وأدى ذلك إلى إلغاء مؤتمر القمة آنذاك والواقع هو أنه كان قد مضى على مثل هذه الرحلات التجسسية الأميركية مدة ٣ سنوات . ولكن الاتحاد السوفييتي عرف كيف يثير المسألة عالمياً لصالحه الإعلامي في الوقت المناسب وتمكن من تبادل طيار الـ « يو ـ ٢ » بالجاسوس السوفييتي ريتشارد ايبل المحكوم عليه بالسجن في الولايات المتحدة الأميركية .

الحادث الموجب لإعلان الحرب (ذريعة الحرب)

Casus Belli

ترجمة للعبارة اللاتينية المذكورة التي تطلق على الأحداث الدولية من عدوان أو إجرام وتؤدي إلى إعلان الحرب . وتكون هذه الأحداث أحياناً تافهة . كما أنها لا تكشف بالضرورة سبب الحرب الحقيقي .

وتاريخ الحروب مليء بالأمثلة التي تظهر أن الأطراف الراغبة أصلاً في شن حرب لتحقيق أغراضها تختلق عادة ذريعة تساعدها على ربح المناورة السياسية الداخلية والخارجية بعد إعلان الحرب . وتجعلها قادرة . إلى حد ما . على تبرير الحرب وإعطائها مظهر الحرب العادلة في بدايتها على الأقل . في الحرب الإسبانية ـ الأميركية (١٨٩٨) . كانت الذريعة انفجار البارجة « ماين » في مرفأ هافانا الكوبي . وعلى الرغم من أن الحكومة الإسبانية سارعت إلى تقديم اعتذارات لا تتناسب وحجم الحادث ـ علماً أن سبب الإنفجار بقي مجهولاً ـ فقد أصرت الحكومة الأميركية على تحميلها المسؤولية . واندلعت الحرب . وتخلت إسبانيا بنتيجتها عن كوبا وبورتوريكو والفيليبين لصالح الولايات المتحدة . وكانت الذريعة وراء الحرب العالمية الأولى اغتيال أرشيدوق النمسا على يد الوطنيين الصربيين حيث حمّلت النمسا مسؤولية الحادث حكومة بلغراد . ووجّهت إليها إنذارا لا يمكن قبوله . وأقدمت برلين وفيينا على قمع الصربيين . وحالتا دون تحقيق أي حلّ سلمي .

وكثيراً ما تلجأ الدول الراغبة في شن حرب إلى عملية تزوير تاريخية من أجل إلقاء اللوم على الطرف الذي تعتدي عليه متهمة إيّاه ببدء الأعمال العدوانية . وتستمر عملية التزوير تلك فترة من الزمن . ويتم الإصرار على صحة الرواية الرسمية رغم تكشّف الحقائق في كثير من الأحيان .

فعلى الرغم من أن هتلر كان يتعمّد تطمين الحكم البولوني . فقد أعطى أوامره منذ ١١ نيسان ـ ابريل ١٩٣٩ لوضع خطة حرب تشتمل على هجوم مفاجئ يستهدف « تدمير القوات المسلحة البولونية » . وحتّم ضرورة إنجاز هذا العمل بدءاً من أول أيلول ـ سبتمبر ١٩٣٩ . وفي ٣١ آب ـ أغسطس ١٩٣٩ . وقعت حادثة الهجوم على جهاز إرسال « غلايفيتز » الذي اعتبر ذريعة لبدء أوسع حرب في تاريخ البشرية . وحقيقة الحادثة . كما اتضحت في وقت لاحق . أن مجموعة من النازيين أمرت بارتداء بزّات بولونية . واختلاق اعتداء على إذاعة « غلايفيتز » غير البعيدة عن الحدود البولونية . ولقد تمّ تنظيم الحادث على نحو يوحي بأنه هجوم بولوني مدبّر . وبعد تمثيلية الهجوم تمت دعوة مراسلي الصحف إلى مكان الحادث . واحتجت ألمانيا على هذا « العدوان » وأكدت أنها سترد عليه بقوة . وفي اليوم التالي كانت القوات الألمانية تعبر الحدود البولونية ـ الألمانية لتبدأ الحرب العالمية الثانية .

ورغم كثرة الدلائل . في الحرب الكورية . التي تؤكد أن قوات الجنوب قد بدأت الأعمال العدوانية . وأن القوات الأميركية قد زُجّت في القتال قبل اتخاذ قرار الأمم المتحدة بشأن الوضع في كوريا . فلقد أصرّت الرواية الرسمية الأميركية على أن كوريا الشمالية كانت البادئة في القتال . معتبرة ذلك ذريعة لتدخلها في الصراع .

ومن الأمثلة الصارخة على التزوير التاريخي واختلاق ذريعة للتآمر والحرب . العدوان الثلاثي على مصر العام ١٩٥٦ (انظر الحرب العربية ـ الإسرائيلية الثانية) . وعلى تصعيد الحرب وتوسيعها حادثة « خليج تونكين » التي استغلها الرئيس الأميركي جونسون لقصف مدن فيتنام الشمالية والحصول على صلاحية « استخدام القوة المسلحة في حوب شرقي آسيا » .

الحادث الموجب لتنفيذ الاتحاد

Casus Foederis

ترجمة للعبارة اللاتينية المذكورة التي تطلق على بعض الأحداث الموجبة للتعاون والتآزر بين دولتين أو أكثر. سواء أكان ذلك في المجال الدبلوماسي أم في النزاع الدولي أم في القتال الفعلي.

حادثة السفينة بويبلو (١٩٦٨)

Pueblo Incident

Affaire Pueblo

سفينة أميركية مزودة بأجهزة ألكترونية ومخصصة للتجسس وجمع المعلومات ببحر اليابان. أسرتها دورية تابعة لكوريا الشمالية في ٢٣ كانون الثاني – يناير ١٩٦٨ عند دخولها المياه الإقليمية لكوريا الشمالية وأرغمتها على التوجه إلى ميناء دونسان وعليها ٨٣ بحاراً. لاحت نذر الحرب في آسيا على أثر أسر السفينة: اتخذت أمريكا إجراءات الطوارىء والتأهب للقتال في بعض قواعدها في الشرق الأقصى وبين قواتها العاملة فيها، كما أعلنت الطوارىء في بحرية كوريا الجنوبية ووجهت إنذاراً إلى كوريا الشمالية لإطلاق سراح السفينة. لم يصلح التهديد الأميركي في فك أسر السفينة ولجأت الولايات المتحدة إلى مجلس الأمن الذي انعقد في ٢٦ كانون الثاني – يناير ١٩٦٨. ونظراً للخلافات الشديدة بين أعضاء المجلس تأجلت جلسات المجلس إلى أن يتم التوصل إلى اتفاق في المشاورات الجانبية. أذعنت الولايات المتحدة أخيراً، ووافقت على إجراء بحث الأزمة عن طريق لجنة الهدنة الكورية، وأجرت اتصالات سرية مع كوريا الشمالية في تشرين الأول – اكتوبر ١٩٦٨: قدم بحارة السفينة التماساً إلى حكومة كوريا الشمالية اعترفوا فيه بالجرائم التي ارتكبوها ضد كوريا من خلال عمليات التجسس، واعترف قبطان السفينة «لويد مارك بونشي» بأنها كانت داخل مياه كوريا الشمالية عندما استولت عليها البحرية الكورية في ٢٣ كانون الأول – ديسمبر ١٩٦٨. أطلق سراح البحارة بعد قيام الولايات المتحدة بتوقيع وثيقة وصفت بأنها «اعتراف واعتذار» أقرت فيها بجريمتها. بعد الحادث لجأت الولايات المتحدة إلى الاستعاضة عن السفينة بالطائرات في التجسس. أصبح الحادث مادة للدعاية الانتخابية في معركة الرئاسة خلال عام ١٩٦٨: أخذ نيكسون طوال جولاته الانتخابية يشير إلى أن «دولة من الدرجة الرابعة من حيث القوة العسكرية استطاعت أن تحطم هيبة السلاح البحري الأميركي».

حادثة السفينة ليبرتي (١٩٦٧)

انظر: ليبرتي، حادثة السفينة.

حادثة السفينة ماياغويز (١٩٧٥)

انظر: ماياغويز، حادثة السفينة.

حادثة موكدن

انظر: موكدن. حادثة.

الحارس (هاشومر)

Ha-Shomer

منظمة عسكرية **صهيونية** ارتبطت بفترة **الهجرة الصهيونية** الثانية والاستيطان الصهيوني وكانت تابعة لمنظمة **عمال صهيون**. وقد أسست عام ١٩٠٩ وتولت عمليات حراسة المستعمرات الصهيونية المقامة في الجليل الأسفل نظير مقابل سنوي. ثم توسعت لتعمل في مناطق أخرى.

وقد لعبت هذه المنظمة دوراً أساسياً في إقامة المستعمرات الصهيونية في فلسطين في الفترة السابقة لقيام **الهاغاناه** . كما أثارت عطف بعض يهود العالم بما نشر عن قتلاها . بالإضافة إلى كونها أحد الأطر الرئيسية لتدريب الكوادر التي انضمت بعد ذلك للهاغاناه . ومع بدء الحرب العالمية الأولى لجأت المنظمة إلى العمل سراً . إلا أن نفي بعض زعمائها إلى الأناضول ونشوب الخلافات الداخلية أديا إلى إضعافها .

وأثناء الحملة البريطانية على فلسطين انضم قسم من أعضاء منظمة الحارس إلى **الفيلق اليهودي** ، بينما اشترك آخرون مع قوات الشرطة في القتال إلى جانب الأتراك . وقد ثار صراع داخلي في المنظمة عندما تقرر حلها والاندماج مع الهاغاناه ، إذ تمسك بعض أعضائها بحق المنظمة في تولي الأعمال العسكرية بلا منافس . على حين كان أعضاؤها الجدد وخاصة إلياهو غولومب وإسحاق تابنكن من أنصار الحل . وقد احتفظ أعضاء الحارس بمخزن سلاح خاص بهم ولم يسلموه للهاغاناه إلا مع اندلاع مظاهرات عام ١٩٢٩ .

الحارس الفتي

Hashomer Hatzair

منظمة شباب صهيونية ذات إيديولوجية « **ماركسية** » . تأسست في أوائل هذا القرن في بولندا ، وضمت كثيراً من أبناء الطبقات المتوسطة . واستنهمت برنامجها من حركة **الحارس** ، وكانت وظيفتها الدفاع عن المستوطنات الصهيونية . وقد تأثر أعضاء هذه المنظمة بحركة الشباب في ألمانيا كما تأثروا أيضاً بالفيلسوف اليهودي مارتن **بوبر** الذي نادى بأن الشباب وحده هو القادر على الثورية وبالتالي على التغيير .

هاجر أعضاء جماعة الحارس الفتي إلى فلسطين مع موجة **الهجرة الصهيونية** الثالثة أي بين ١٩١٩ و ١٩٢٣ . وكانت هذه الجماعة تنادي **بالصراع الطبقي** وسيطرة الشعب على **وسائل الإنتاج** ، ودعت إلى الحياة الجماعية ، وأقامت مزارع **الكيبوتس** .

ولكن هذه المنظمة « الماركسية » تصرفت بطريقة تناقض تماماً المبادئ التي تدعو لها عندما استعانت بالقوات الامبريالية (البريطانية) في القضاء على **الثورة العربية** مما دفع بالكثيرين من أعضائها إلى الانسحاب من الحركة والعودة أدراجهم إلى أوروبا .

وقد أصبحت جماعة الحارس الفتي عام ١٩٤٦ حزباً سياسياً رسمياً ظل « إنجازه » الوحيد تأسيس مزارع الكيبوتس وتوطين أعضائه فيها . وفي عام ١٩٤٨ شارك في تأسيس حزب **المابام** وأصبح جزءاً منه . وكان أفراد الحارس الفتي ، والذين أصبحوا يكوّنون غالبية عضوية المابام ، يعتبرون أن الاتحاد السوفييتي هو مثلهم الأعلى في كل شيء ، ولكن موقفهم تغير تماماً بعد حرب عام ١٩٦٧ ، بسبب مساعدة السوفييت للعرب أثناء الحرب وبعدها ، فبدأوا يهاجمون الماركسية ويندّدون بسياسة معاداة الغرب .

الحافز المادي

انظر : حوافز الإنتاج .

حافظ الأسد (١٩٣١ــ)

ضابط ورجل دولة سوري . ولد في قرية « القرداحة » قرب اللاذقية . أصبح عضواً قيادياً في التشكيلات العسكرية **لحزب البعث العربي الاشتراكي** منذ عام ١٩٦٠ ، وقائداً للقوات الجوية بعد حركة ٨ آذار ــ مارس سنة ١٩٦٣ . أصبح وزيراً للدفاع بعد حركة ٢٣ شباط ــ فبراير ١٩٦٦ فأصبح يلعب دورا كبيرا قام « بحركة تصحيحية » في تشرين الأول ــ أكتوبر ١٩٧٠ وأبعد **صلاح جديد** وجماعته وأودعهم السجن . انتخب رئيساً للجمهورية في آذار ــ مارس ١٩٧١ وأدخل سوريا إلى **اتحاد الجمهوريات العربية** ، وعمل على التنسيق مع الرئيس المصري **محمد أنور السادات** تمهيداً لحرب تشرين الأول ــ أكتوبر ١٩٧٣ . إلا أن هذا الانسجام لم يستمر بعد توقيع الرئيس السادات على الاتفاق الثاني لفصل القوات في سيناء . أقام علاقات وثيقة مع ملك

الأردن ومع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ومع بعض الحكومات المحافظة العربية دون أن يوتر علاقاته مع الاتحاد السوفييتي . أما على الصعيد الداخلي . فقد أفسح المجال للقطاع الخاص . وهو يواجه مصاعب نتيجة رفض إسرائيل الانسحاب من الجولان المحتل عام ١٩٦٧ رغم قبول سوريا لقرار مجلس الأمن ٣٣٨ المتضمن قرار مجلس الأمن ٢٤٢ .

عارض اتفاقية **كامب ديفيد** وشارك في تكوين « جبهة الصمود والتصدي » . وتقارب مع العراق بعد إقدام الرئيس السادات على زيارة القدس وإبرام اتفاقيات الصلح مع الكيان الصهيوني . وشارك في **مؤتمرات القمة العربية** في بغداد وتونس .

وفي ٨ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٨٠ قام بزيارة رسمية إلى موسكو هي التاسعة منذ توليه الرئاسة عام ١٩٧٠ . وقع خلالها « معاهدة صداقة وتعاون » مع الرئيس السوفييتي ليونيد بريجنيف . مدتها ٢٠ سنة . وقد لفت المراقبين الجانب العسكري من هذه المعاهدة في وقت يزداد التوتر في الشرق الأوسط . وبعد أسبوعين من اندلاع الحرب بين العراق وإيران .

حافظ عفيفي (١٨٨٦ –)

سياسي واقتصادي مصري . رئيس الديوان الملكي ورئيس بنك مصر .

تخرج من مدرسة الطب المصرية في سنة ١٩٠٧ وعمل بالقصر العيني ثم سافر إلى أيرلندا ثم فرنسا للتخصص في طب الأطفال . في عام ١٩١٢ رأس بعثة الهلال الأحمر المصرية في الحرب التركية – الإيطالية بطرابلس ، فاتصل بأنور باشا ومصطفى كمال باشا ، وصحب الشيخ السنوسي إلى جغبوب . انضم إلى الحزب الوطني ونادي المدارس العليا في سنة ١٩٠٧ . انضم لحزب الوفد بعد سنة ١٩١٩ ثم استقال منه في عام ١٩٢١ وساهم في إنشاء حزب الأحرار الدستوريين وأصدر صحيفة « السياسة » ، واختير وكيلا لحزب فترة ما . اختير وزيراً للخارجية في وزارة الأحرار من حزيران – يونيو ١٩٢٨ إلى تشرين الأول – أكتوبر ١٩٢٩ ، وفي وزارة اسماعيل صدقي ما بين حزيران – يونيو و تموز – يوليو ١٩٣٠ ، وعين وزيراً مفوضاً لمصر في لندن حتى أيار – مايو ١٩٣٤ . في عام ١٩٣٥ رأس اللجنة الاقتصادية التي زارت بريطانيا لدراسة العلاقات التجارية بين البلدين ووسائل الحد من المنافسة اليابانية للسلع الانجليزية ، وانضم لجبهة الزعماء التي طالبت وقتها بعودة دستور ١٩٢٣ وإجراء المفاوضات مع بريطانيا ، واختير عضواً بوفد المفاوضة . عين أول سفير لمصر في بريطانيا بعد معاهدة سنة ١٩٣٦ ، واستقال في سنة ١٩٣٨ حيث صرف جل نشاطه في الاقتصاد ، وخلف طلعت حرب في رئاسة بنك مصر ، وصار عضواً في عشرات من الشركات المساهمة الكبيرة . عرف بخصومته الظاهرة للحركة الديمقراطية ، وتردد اسمه لرئاسة الوزارة في عدد من الأزمات . في صيف ١٩٥١ فاجأ الرأي العام الوطني بتصريح يعلن إيمانه بمعاهدة ١٩٣٦ وبضرورة الارتباط بحلف ثلاثي بين مصر وانكلترا والولايات المتحدة ، تنضم إليه بعد ذلك الدول العربية . وما لبث أن عين رئيساً للديوان الملكي للتواطؤ للإطاحة بحكومة الوفد . واستمر بالديوان حتى قامت ثورة ٢٣ تموز – يوليو عام ١٩٥٢ ، فاستقال بهدوء واعتزل السياسة .

حافة الهاوية

Brinkmanship

Bord du Gouffre, Diplomatie du

تعبير سياسي ـ عسكري معاصر . كان أول من من استخدمه جون فوستر **دالاس** وزير خارجية الولايات المتحدة (١٩٥٣ ـ ١٩٥٩) في مقابلة أجرتها معه مجلة لايف عام ١٩٥٦ ليصف فن الوصول في أزمات العلاقات الدولية إلى شفير الحرب . ولكن دون الوقوع في أتون الحرب . كوسيلة من وسائل تهديد الخصم او الرد على تهديده بهدف منعه من تحقيق أهدافه عن طريق « حرب الأعصاب » . وقد نسبت المجلة إلى دالاس قوله بأن

حافة الهاوية هي في هذا العصر فن ضروري في حقل **الدبلوماسية** وأن ممارسة هذا الفن جبت الولايات المتحدة التورط في الحرب في عدة مناسبات .

اكتسب هذا التعبير صفة المصطلح المحدد عندما حوله البروفسور **شيلينغ** (من جامعة هارفرد) إلى مفهوم محدد في كتابه الهام « استراتيجية التصادم » Strategy of Conflict الصادر عام ١٩٦٣ . فأصبح يتضمن خطة الإقدام الداعي على خلق انطباع بأن الأزمة الدولية المعنية أخذت تدفع الأحداث نحو انفلات زمام الموقف . وتزايد احتمالات الصدام المسلح والحرب على نطاق واسع ومدمر . الأمر الذي من شأنه اقناع الخصم بأن عناده وتمسكه بموقفه أو تغيير الوضع الراهن في حالة ما قد يجلب له ويل الحرب الشاملة .

والواقع أن مفهوم حافة الهاوية مرتبط تمام الارتباط بالخارطة الجديدة للعلاقات الدولية والواقع الدولي . وبالتحديد للعلاقة بين الولايات المتحدة كقائدة للمعسكر الغربي الرأسمالي والاتحاد السوفييتي كقائد للمعسكر الشيوعي في شرق أوروبا وقيام **الحرب الباردة** بين المعسكرين نتيجة الصراع العقائدي القوي من جهة . وتوازن القوى بما في ذلك امتلاك السلاح الذري ككل من الطرفين المتنازعين (بعد عام ١٩٤٩) من جهة أخرى . وعلى الرغم من التفوق الدري والتكنولوجي لدى الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية ، فإن الاتحاد السوفييتي استطاع أن يوسّع رقعة المعسكر الاشتراكي في اوروبا الشرقية والوسطى . الأمر الذي حاولت الولايات المتحدة مواجهته عن طريق مشروع **مارشال** لانعاش أوروبا الغربية اقتصاديا وقيام **حلف الناتو** عسكريا . ومن خلال تبني استراتيجية **الاحتواء** لمنع توسيع المد السوفييتي والشيوعي على حساب المعسكر الغربي . وقد تمكن الغرب من معالجة الضغط السوفييتي في أوروبا نفسها منذ عام ١٩٤٨ ابتداء من **حصار برلين** بموجب هذه السياسة . إلا أن قلق الولايات المتحدة ازداد في الخمسينات عندما أصبح من الواضح أن ضمور الظاهرة **الامبريالية** سوف يتيح للمعسكر الشيوعي فرصاً جديدة في أطراف مختلفة من الكرة الأرضية لا قِبَل للولايات المتحدة على مواجهتها عن طريق الاحتواء كما كان الأمر في أوروبا . ومن هنا تطورت نظرية **الردع** عند الولايات المتحدة من الاحتواء إلى حافة الهوية . فأصبح التهديد باللجوء إلى الحرب هو الطريق الرئيسي للحفاظ على السلم والوضع الراهن لصالح الغرب أي الطريق إلى الإبقاء على التوازن القائم للقوى الدولية المتصارعة . ذلك أن **الاستقطاب الدولي الثنائي** في ظل **الرعب النووي قلّص** مرونة العلاقات بين **الدول الكبرى** التي طبعت الدبلوماسية الدولية في القرن التاسع عشر وأصبح الكسب لطرف من الأطراف يعادل خسارة مباشرة للطرف الآخر .

وعلى الرغم من جاذبية المنطق الشكلي لمفهوم حافة الهاوية وصحة بعض فرضياته . إلا أن الولايات المتحدة أخذت تكتشف تدريجياً أن التعادل النووي . وإن وفر التكافؤ الاستراتيجي الكوني ومنع التصادم النووي الشامل . إلا أنه لا يستطيع أن يوفر الردود الأميركية المطلوبة في حالات الصدام الاقليمي والحروب الأهلية والطبقية وحروب التحرير الوطني التي تتطلب وجود قوات تقليدية أميركية قادرة على مجابهة التحديات المحلية . والتي يستحيل فيها استخدام التفوق النووي أو التكنولوجي العام لحسم الموقف . ومن هنا اتجهت المؤسسة الأميركية الحاكمة إلى اعتماد النظرية التي بلورها **روبرت ماكنمارا** وزير دفاع الرئيس **كنيدي** في بداية توسع الحرب في فيتنام في الستينات والتي سميت بنظرية **الرد المرن** . كذلك طرح هنري **كيسنجر** في مطلع ولاية كنيدي فكرة استخدام الأسلحة النووية التكتيكية في الحروب الاقليمية في كتابه «الحرب النووية المحدودة» كوسيلة من وسائل ردع الخصم عن التفكير بالحاق الهزيمة بالولايات المتحدة أو بحلفائها عن طريق حرب العصابات أو بالأسلحة والوسائل التقليدية .

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة حشدت أعداداً هائلة من الجنود وامكانيات تكنولوجية واقتصادية كبيرة جداً . إلا أنها فشلت في وقف تصاعد هزائمها في فيتنام . الأمر الذي أعاد إلى رأس الرئيس **نيكسون** فكرة التهديد بسياسة حافة الهاوية عندما أخذ بمكر باعتماد نظرية **الرجل المجنون في السياسة** . والتي تعتمد أساساً على نفس مقولات سياسة دالاس وفرضيات حافة الهاوية . ولاسيما فرضية أن التهديد بانفلات الموقف وبالحرب النووية من شأنه أن يقنع الخصم

بالعدو عن خطته لتعديل ميزان القوى لصالحه تدريجياً .

الحاكم العام

Governor General

Gouverneur général

هو الذي يتولى السلطة العامة في مقاطعة من المقاطعات أو إقليم من الأقاليم ويقود الجيوش ويكون مكلفاً بحكم صفته بتوجيه كافة المرافق الحيوية ، ويتمتع بالصلاحيات التنفيذية على ان يأتمر بأوامر الملك أو رئيس الجمهورية الذي يمثله تجاه الشعب . وقد كان لهذا المنصب أهميته إبان الامبراطورية الرومانية حيث كانت الامبراطورية مقسمة إلى أقاليم ومقاطعات يديرها حكام تابعون للامبراطور ويرئسون بدورهم الحكام التابعين . ثم ما لبث هؤلاء أن فقدوا سلطتهم الفعلية إلى أن تلاشوا مع الزمن .

ويعرف التاريخ العربي الحديث صورة من هذا النظام بالنسبة للسودان على أثر الاتفاقية التي فرضتها انكلترا على مصر أول كانون الثاني – يناير سنة ١٨٩٩ والتي أنشأت ما يسمى باسم « الحكم الثنائي» المصري – الانكليزي في السودان ، فقد نصت المادة ٣ من هذه الاتفاقية على أن سلطة السيادة العسكرية والمدنية في السودان سوف تكون « الحاكم العام بالسودان » (وكان دائماً انكليزياً) وانه يعين بمرسوم خديوي بناء على اقتراح الحكومة البريطانية . وطبقاً للاتفاقية المذكورة كان الحاكم العام يتمتع بأعلى السلطات التشريعية والتنفيذية ، وكان تعبيراً عن الهيمنة الاستعمارية التي كانت لانكلترا على كل من مصر والسودان .

حالة حرب

State of War

Etat de Guerre

هي الأوضاع القانونية والاقتصادية والسياسية والعسكرية الناشئة عن نشوب **حرب** بين دولتين أو أكثر . أي أنها الحالة التي تسود العلاقات بين دول مشتبكة فيما بينها في صراع مسلح مكشوف . ويعتبر القانون الدولي ، أن حالة الحرب تبدأ لحظة **إعلان الحرب** الذي أكدت عليه اتفاقية لاهاي الثالثة (١٩٠٧) وأصبح قاعدة قانونية دولية متعارفاً عليها . ولكن القانون الدولي المتّبع يعتبر إعلان الحرب عبارة عن مسألة شكلية اختيارية . وإذا كانت الحروب الماضية تهتم بهذه الشكلية لتحديد بداية حالة الحرب ، فإن العديد من الحروب المعاصرة بدأت دون التقيد بهذه الشكلية بغية تحقيق المفاجأة الاستراتيجية. ولا تنتهي حالة الحرب عند عقد اتفاقية **هدنة** مؤقتة ، أو اتفاقية لوقف **إطلاق النار** ، بل تنتهي عندما تعقد اتفاقية **صلح** أو اتفاقية أو معاهدة إنهاء حالة العداء بين الأطراف المتنازعة . أو عندما يستسلم أحد الأطراف دون قيد أو شرط .

ولا تتضمن حالة الحرب قطع **العلاقات الدبلوماسية** بين البلدان المتحاربة فحسب ، بل تنعكس أيضاً على الأوضاع الداخلية لهذه الدول . كما تدفع السلطات إلى فرض **حالة الطوارئ** بكل ما يمثله ذلك من تركيز للصلاحيات بيد السلطة العسكرية وتقييد **للحريات العامة** والخاصة .

حالة الحرب ، إنهاء

انظر : الحرب ، إنهاء حالة .

حالة الطوارئ

State of Emergency

Etat de siège, Etat d'urgence

حالة استثنائية ومؤقتة تتسلم فيها السلطات العسكرية إدارة شؤون البلاد عندما تطلب منها السلطات التشريعية أو المدنية المختصة ذلك . ويكون ذلك عندما تعجز هذه الأخيرة عن القيام بمهامها الدستورية . كحفظ

النظام العام . وسلامة الأراضي الوطنية . أو قمع ثورة أو فتنة أو تمرد داخلي . أو صد خطر خارجي داهم .

وفي هذه الحالة توضع قوات الأمن الداخلي ، والشرطة ، والدرك والتشكيلات شبه العسكرية ، والجمارك ومخافر حراسة الموانىء والمطارات . ورجال الإطفاء بتصرف السلطة العسكرية التي تختار قوى خاصة تكلفها بمهمات تتعلق بالنشاط الحربي والأمن والحراسة وعمليات الإنقاذ ، وتنشىء المحاكم العرفية . أما السلطات المدنية . فلا تحتفظ الا بما تتخلى لها عنه السلطة العسكرية من صلاحيات .

ويحق للسلطة العسكرية العليا عند إعلان حالة الطوارىء :

- مصادرة الأشخاص والممتلكات .
- تحري المنازل ليلاً ونهاراً .
- التفتيش عن الاسلحة والذخائر وإعطاء الاوامر بتسليمها ومصادرتها .
- اعتقال المشبوهين أو إبعادهم .
- تحديد مناطق دفاعية ومناطق أمنية بحيث تصبح الإقامة فيها خاضعة لنظام معين .
- فرض الإقامة الجبرية على الاشخاص الذين يقومون بنشاطات تشكل خطراً على أمن الدولة وسلامتها .
- إعطاء الأوامر الخاصة باقفال مختلف أماكن التجمع بصورة مؤقتة (قاعات السينما والمسارح والملاهي) .
- حظر التجول في الأماكن وفي الأوقات التي تحدد بموجب قرار .
- فرض الرقابة على الصحف والمطبوعات والنشرات المختلفة وجميع وسائل الاعلام . بما فيها الاذاعة والتلفزيون والأفلام والمسرحيات .
- إحالة جميع المخالفات إلى المحكمة العسكرية. بما في ذلك الجرائم الواقعة على أمن الدولة وعلى الدستور وعلى الأمن والسلامة العامين . حتى وإن وقعت هذه الجرائم خارج المناطق التي اعلنت فيها حالة الطوارىء. وكذلك يحق للسلطة العسكرية العليا أن تحيل امام المحكمة العسكرية جرائم اجتياز الحدود بقصد القيام بالأعمال العدوانية أو المخلة بالأمن .
- تعطيل بعض أحكام الدستور . وتطبيق قانون الطوارىء الذي يخولها سلطات واسعة واستثنائية .

تعود صلاحية إعلان حالة الطوارىء أو رفعها إلى السلطة التشريعية . الا أنه يعود لرئيس البلاد أمر إعلان هذه الحالة بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء إذا اقتضت الظروف ذلك .

الا أن حالة الطوارىء في الأزمنة الحديثة قد تعلن بدون موافقة السلطات الشرعية . لا بل ضد ارادتها خاصة عند وقوع انقلاب عسكري أو ثورة داخلية أو تغيير غير دستوري في النظام السياسي . إذ يعمد الحكام الجدد آنذاك الى إعلان حالة الطوارىء كوسيلة فعالة لتجميد نشاط اعدائهم الحقيقيين أو المحتملين والتمكن بالتالي . بسهولة . من القضاء عليهم . وبقدر ما يكون النظام ديمقراطياً ومستقراً بقدر ما يكون اللجوء إلى إعلان حالة الطوارىء نادراً واستثنائياً .

حالوتس

انظر : الرائد ، جمعية .

حامد بن عيسى آل خليفة (١٩٥٠ـ)

أمير بحراني وولي عهد دولة البحرين ومؤسس جيش الدفاع فيها . ولد في ٢٨ كانون الثاني ـ يناير عام ١٩٥٠ ، وتلقى تعليمه في البحرين وبريطانيا ثم في الولايات المتحدة حيث دخل الكلية الحربية في كنساس . عيّن رئيساً لدائرة الدفاع في الدولة عام ١٩٦٨ ، ثم وزير دولة لشؤون الدفاع عام ١٩٧١ .

الحاميون

Hamites

تعبير عرقي يطلق على بعض الشعوب الأفريقية

والحاميون ينسبون إلى الابن الثاني من أبناء نوح . ومن المتواتر في كتب السير . خاصة السير العربية . أن لنوح ثلاثة أبناء هم : سام وحام ويافث . وهم الذين عمروا الأرض بعد الطوفان . فسام هو أبو العرب وفارس والروم . وحام هو أبو السودان . ويافث هو أبو الترك . فلما هبط نوح وذريته من الفلك قسّم الأرض بين أولاده الثلاثة فجعل لحام غربي النيل (أفريقيا) . وفي التوراة جاء ذكر حام نصاً في سفر التكوين : « في ذلك اليوم عينه دخل نوح وسام وحام ويافث بنو نوح وامرأة نوح وثلاث نساء بنيه معهم إلى الفلك » .

النسبة إلى حام حامي . ويطلق اسم الحاميين على بعض الأجناس السمراء والسوداء التي تسكن السودان والحبشة والصومال وتتكلم مجموعة من اللغات تعرف بالحامية .

حب صهيون

انظر : أحباء صهيون .

حبيب باشا السعد (١٨٦٦ – ١٩٤٦)

سياسي لبناني ومحـــام وإداري . هو ثاني رئيس للجمهورية اللبنانية في عهد **الانتداب الفرنسي** ووكيل مجلس إدارة جبل لبنان لعدة دورات .

ولد في عين تراز (الشوف – لبنان) سنة ١٨٦٦ . تلقى دروسه الابتدائية في المدرســة البطريركية ، والتكميلية في الحكمة ، والثانوية في كلية القديس يوسف للآباء اليسوعيين في بيروت ، وصار ملماً بالشرع والقانون وبلغات ثلاث : العربية والفرنسية والتركية .

عين في عهد المتصرف واصا باشا مديراً لناحيــة الجرد ، ثم رئيساً للقلم العربي سنة ١٨٩٠ ، واستقال من هذه الوظيفة في عهـــد نعوم باشا سنة ١٨٩٤ .

وفي تلك الأثناء حدثت كارثة حريق استامبول فجمع للضحايا والمنكوبين مبلغ ١٥٠٠ ليرة ذهب ، وألبسة ، وإسعافات طبية فكافأه السلطان **عبد الحميد الثاني** بمنحه لقب باشا .

وانتخب ، وهو عضو عن قضاء الشوف في مجلس إدارة جبل لبنان ، وكيلا لمجلس الإدارة من سنة ١٩٠١ إلى سنة ١٩٠٥ . وترأس خلال عهد المتصرف يوسف باشا جمعية سياسية باسم « أرزة لبنان » وقفت ضد تسلطه . ثم أعيد انتخاب حبيب باشا وكيلا للمجلس من سنة ١٩١١ حتى سنة ١٩١٣ ، ومرة ثالثة من سنة ١٩١٣ إلى سنة ١٩١٥ ، وفي هذه السنة نفي إلى أضنة في الأناضول لأنه رفض عضوية مجلس المبعوثان التركي عن لبنان .

وعند انتهاء الحرب الأولى عاد إلى لبنان . ومع بداية الحكم العربي في سورية عينه شكري باشا الأيوبي « باسم الملك **حسين (الشريف)** رئيساً للحكومة الجديدة في لبنان المؤلفة من أعضاء مجلس الإدارة السابقين ، ورفع العلم العربي فوق سرايا بعبدا ، وأقسم حبيب باشا السعد يمـــين الولاء والإخلاص لحكومة **فيصل** العربية في دمشق وللملك حسين » . وقد أبقاه الفرنسيون في هذا المنصب بعدما انتزعوا منه صلاحيات رئيس الحكومه ، وكان « سوشيه » الفرنسي قد منح صلاحيات المتصرف . والغي مجلس الإدارة في ١٢ تموز – يوليو سنة ١٩٢٠ لتحل محله لجنة إدارية مؤقتة رئسها داود عمون فاستقال الباشا منها على الأثر . وفي ٢٢ أيار – مايو سنة ١٩٢٢ انتخب نائباً عن جبل لبنان ، وفي السابع والعشرين من الشهر نفسه انتخبه أول مجلس نيابي لبناني رئيساً له ، وجددت رئاسته في تشرين الأول – اكتوبر من السنة نفسها . استقال من هذا المجلس في ٦ أيلول – سبتمبر سنة ١٩٢٤ ليصبح أول رئيس لمجلس شورى الدولة .

سنة ١٩٢٥ انتخب رئيساً لمجلس النظـــار ، وسنة ١٩٢٦ رئيساً لمجلس الشيوخ المنشأ حديثاً الذي الغي فيما بعد فانضم أعضـــاؤه إلى مجلس النواب . وفي التاسع عشر من آب–اغسطس سنة ١٩٢٨ كلفه

الرئيس **شارل دباس** تشكيل الوزارة فاستمر في الحكم رئيساً للوزارة ووزيراً للعدلية حتى ١٤ أيار – مايو سنة ١٩٢٩ . وبعد هذه الفترة عين نائبـاً في المجلس النيابي الثالث .

وفي ٢ كانون الثاني – يناير سنة ١٩٣٤ بعدما أوعز المفوض السامي الفرنسي إلى الرئيس شارل دباس بالاستقالة وعين حبيب باشا السعد رئيساً للجمهورية اللبنانية لسنة واحدة تبتدىء في آخر كانون الثاني – يناير على أن يفصل تعيينه عن تسلمه الحكم بشهر واحد يكون فترة انتقالية لا يعمل فيها الرئيس أي عمل حكومي . وفي خريف سنة ١٩٣٥ أصدر المفوض السامي قراراً بتجديد رئاسته لسنة واحدة تنتهي في ٣٠ كانون الثاني – يناير سنة ١٩٣٦ . ثم اعتزل بعدها السياسة حتى وفاته .

الحبيب بورقيبة (١٩٠٣ –)

رئيس جمهورية **تونس** منذ عام ١٩٥٧ . وهو يشرف ، رغم مرضه وتقدمه في السن على كل مرافق الحياة السياسية التونسية . ومنذ أن أصيب في مطلع السبعينات بجلطة قلبية حادة ومسألة خلافته قائمة على قدم وساق . وأغلب الظن أن الاختيار قد وقع منذ عام ١٩٧٤ على الهادي نويرة .

ولد الحبيب بورقيبة في مناستير في منطقة الساحل التونسي في ٣ آب – أغسطس عام ١٩٠٣ من عائلة متواضعة . تلقى العلم في تونس وفرنسا حيث نال شهادته الثانوية وإجازة الحقوق من جامعة باريس .

عاد إلى تونس عام ١٩٢٧ ليمارس مهنة المحاماة ويناضل في صفوف **حزب الدستور** قبل أن يؤسس مع مجموعة من شباب حزب الدستور « **الحزب الدستوري الجديد** » عام ١٩٣٤ وينتخب أميناً عاماً له . وقد أصبح اسم هذا الحزب « **الحزب الاشتراكي الدستوري** » .

أمضى بورقيبة ما بين ١٩٣٤ و ١٩٥٥ ، ١١ عاماً في السجون الفرنسية بسبب نضاله من أجل استقلال تونس . وقد حددت الحكومة الفرنسية إقامته في الجنوب التونسي للحد من نشاطه . دعا إلى العصيان المدني ، فاعتقل من ١٩٣٨ إلى ١٩٤٣ حين أفرجت عنه حكومة المرشال **بيتان** ، فرحل إلى مصر (٤٣ – ١٩٥٠) وأسس هناك **مكتب المغرب العربي** . ثم عاد إلى فرنسا عام ١٩٥٠ ليعتقل مرة أخرى عام ١٩٥٢ . وفي عام ١٩٥٤ اعترفت حكومة **منديس فرانس** بالحكم الذاتي لتونس فدعت بورقيبة لتأليف حكومة جديدة . فقبل بورقيبة هذه الدعوة ونتيجة لذلك انشق عنه **صالح بن يوسف** الذي كان يطالب بالاستقلال التام لتونس . وقد اعتبر أن الحكم الذاتي هو خطوة إلى الوراء . إلا أن بورقيبة استطاع أن يتغلب على هذا الانشقاق وإبعاد خصمه اللدود الذي اغتيل في فرنكفورت عام ١٩٦١ .

في ٢٠ آذار – مارس ١٩٥٦ نالت تونس استقلالها الكامل . فأصبح بورقيبة رئيسا للمجلس الوطني فيها ثم رئيساً لمجلس الوزراء . وفي ٢٥ تموز – يوليو ١٩٥٧ . خلع باي تونس وأعلنت الجمهورية وانتخب الحبيب بورقيبة رئيساً لها . ثم أعيد انتخابه عام ١٩٥٩ وما زال حتى الآن في منصبه (١٩٨٠) رغم أنه خفف كثيرا من نشاطه وعهد بقسم كبير من مسؤولياته إلى المقربين منه . والحبيب بورقيبة من أنصار التقارب مع الغرب وفرنسا بالذات ومن معارضي سياسة **جمال عبد الناصر** في المنطقة . كما أنه من المنادين بحل القضية الفلسطينية على مراحل . دعا إلى مساواة المرأة وتقييد الطلاق ومنع تعدد الزوجات .

الحبيب بورقيبة الابن (١٩٢٧ –)

سياسي ورجل دولة تونسي وابن رئيس الجمهورية التونسية . أتم دراسته الأولى في معهد الصديقي بتونس ثم في ثانوية كارنو بديجون . انتسب إلى كلية الحقوق في باريس ثم في غرينوبل .

شارك في الحركة الوطنية التونسية ضد الاستعمار الفرنسي وخاصة ما بين ١٩٥١ و ١٩٥٤ ، ثم مارس المحاماة في تونس ما بين ١٩٥٤ و ١٩٥٦ . تقلب بعد ذلك في عدة وظائف دبلوماسية قبل أن يصبح عام ١٩٦٤ الأمين العام لغرفة الرئاسة ، ثم مساعد الأمين

العام للحزب الاشتراكي الدستوري . وفي السنة نفسها عين أميناً عاماً لوزارة الخارجية حتى عام ١٩٦٩ حين أصبح وزيراً للخارجية ثم للعدليـة (١٩٧٠) ليشغل عام ١٩٧١ منصب المدير العام للبنك التونسي للتنمية الاقتصادية . وفي ٢٨ / ١٢ / ١٩٧٧ عين مستشاراً خاصاً لدى رئيس الجمهورية واستمر يحتفظ بهذا المنصب في كل الحكومات التي تشكلت بعد ذلك (١٩٨٠) .

الحبيب الشطي (١٩١٦ ـ)

سياسي تونسي ووزير خارجية أسبق . تلقى دراسته الثانوية في معهد الصديقي بتونس .

عمل في حقل الصحافة ما بين عامي ١٩٣٧ ـ ١٩٥٢ . فأنشأ مجلة « الزهراء » ما بين ١٩٤٣ و ١٩٥٠ . وصحيفة « الصباح » ما بين ١٩٥٠ و ١٩٥٢ . اعتقلته السلطات الفرنسية عام ١٩٥٠ و ١٩٥٢ و ١٩٥٣ بسبب اتجاهاته الوطنية . ترأس قسم الإعلام في رئاسة مجلس الوزراء (١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) . عضو المجلس الوطني للحزب الدستوري الجديد (١٩٥٥) مدير صحيفة « العمل » الناطقة باسم الحزب (١٩٥٦) نائب رئيس الجمعية الوطنية التونسية (١٩٥٦) . شغل بعد ذلك منصب سفير لبلاده في كل من لبنان والعراق (١٩٥٧ ـ ١٩٥٩) وتركيا وإيران (١٩٥٩ ـ ١٩٦٢) وبريطانيا (١٩٦٢ ـ ١٩٦٤) والمغرب (١٩٦٤ ـ ١٩٧٠) فالجزائر (١٩٧٠ ـ ١٩٧٢) ؛ مدير مكتب رئيس الجمهورية (١٩٧٢ ـ ١٩٧٤) . في عام ١٩٧٤ أصبح وزيراً للخارجية بالإضافة إلى عضويته في المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب الاشتراكي الدستوري وفي الجمعية الوطنية .

وفي ٢٥ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٧ استقال من منصبه كوزير للخارجية احتجاجاً على موقف الحكومة من الاضطرابات النقابية في البلاد مما دفع بقيادة الحزب إلى فصله عن عضوية المكتب السياسي . وقد غادر تونس آنذاك متنقلاً بين فرنسا والمغرب حتى عودته مجددا إلى تونس في ١٩٧٩/١٢/١٠ مستعيداً مقعده في الجمعية الوطنية وفي اللجنة المركزية بعد أن صرح بأن احتجاجه لم يكن في محله . وفي مطلع ١٩٨٠ انتخب الحبيب الشطي أميناً عاماً للمؤتمر الإسلامي .

الحبيب عاشور (١٩١٤ ـ)

سياسي ونقابي تونسي بارز . كان بين الأوائل الذين ناضلوا من أجل الاستقلال والذين شهدوا تقلبات كثيرة في حياتهم السياسية تراوحت بين السجن وأعلى المناصب في الحزب الاشتراكي الدستوري .

ولد في جزيرة كركنة من عائلة فقيرة . بدأ حياته كعامل وانضم إلى **حزب الدستور** الجديد منذ البداية وناضل ضد الوجود الاستعماري الفرنسي . جرح عام ١٩٤٧ أثناء اصطدامه بقوات الاحتلال الفرنسية واعتقل وحكم عليه بالسجن خمس سنوات ؛ عاد عام ١٩٥٢ و ١٩٥٤ وشارك في الكفاح المسلح والنضال الاجتماعي العمالي .

انتخب عام ١٩٥٦ عضواً في اللجنة الإدارية لاتحاد الشغيلة التونسيين وقاد حملة ضد أمينه العام **أحمد بن صالح** . ثم خرج بعد ذلك من الاتحاد ليترأس اتحاداً آخر هو الاتحاد التونسي للعمل . التابع كلية لحزب الدستور الجديد . مما أدى إلى بروز أزمة نقابية حادة كان من نتيجتها استقالة بن صالح وتوحيد النقابتين المتخاصمتين برئاسة أحمد طلّي . وفي عام ١٩٦٣ فقد أحمد طلّي ثقة النظام فحل الحبيب عاشور محله على رأس الاتحاد العام للشغيلة التونسيين . انتخب عام ١٩٦٤ عضواً في المكتب السياسي لحزب الدستور الجديد وأصبح في العام نفسه نائباً عن منطقة بجا . بعد ذلك بعامين نُحي عن مناصبه بسبب انتقاده لسياسة الحكومة الاقتصادية واعتقل لفترة قصيرة . أعيد إدخاله من جديد عام ١٩٦٧ إلى الحزب الاشتراكي الدستوري (الحزب الدستوري الجديد سابقاً) وانتخب نائباً عن صفاقس عام ١٩٦٩ غداة سقوط أحمد بن صالح . وفي عام ١٩٧٠ أعيد

إلى منصبه كأمين عام لاتحاد الشغيلة التونسيين وظل في منصبه هذا حتى مطلع عام ١٩٧٨ حين تصدى الجيش التونسي لإضراب عمالي كانت قد دعت إليه الحركة النقابية التونسية . وكانت حصيلة ذلك مقتل العشرات واعتقال العديد من النقابيين ومحاكمتهم وعلى رأسهم الحبيب عاشور الذي أقيل من منصبه وطرد من الحزب وأودع السجن . وفي ٣ آب ـ أغسطس ١٩٧٩ أصدر **الحبيب بورقيبة** عفواً خاصاً عنه وعن ثمانية من رفاقه المعتقلين بمناسبة عيد ميلاده السادس والسبعين .

الحتمية التاريخية

Determinism in history

Déterminisme historique

مذهب فلسفي سياسي قائم على القول بأن للحوادث التاريخية نظاماً معقولاً تترتب فيه العناصر بشكل يكون فيه كل منها متعلقاً بغيره ، حتى إذا عرف ارتباط كل عنصر بغيره من العناصر أمكن التنبؤ به أو إحداثه . وانطلاقاً من هذا التعريف يذهب بعض الفلاسفة إلى القول ان جميع حوادث العالم ، وبخاصة أفعال الإنسان ، مرتبطة ببعضها ارتباطاً محكماً وأن للعالم نظاماً كلياً دائماً لا يشذ عنه في الزمان والمكان شيء ، وأن كل شيء فيه ضروري ، وأنه من المحال أن يكون اطراد الأشياء ناشئاً عن المصادفة والاتفاق ، بل الطبيعة في نظرهم مبرّأة من كل إمكان خاص وجواز عام ، ليس فيها ابتداء مطلق ، ولا علة أولى ولا طفرة ، ولا معجزة بل حتمية مطلقة ...

كان هذا المفهوم « القدري » للحتمية التاريخية شائعاً في الفكر الشرقي القديم وفي الفكر اليوناني . ويستند إلى مقولة مركزية مؤداها أن قوة خارجة عن العملية التاريخية نفسها تجسد وتحدد الأحداث في مسار لا قدرة للإنسان على تجنبها أو مقاومتها . فما هو مقدّر سيحدث مهما حاولنا منعه من الحدوث . وقد بدا هذا الادعاء لكثير من النقّاد غير منطقي . فالأحداث التاريخية هي ، بمعنى من المعاني ، ما يصنعه الإنسان نفسه . إذ من الصعب تصور قيام ثورة من تلقاء نفسها وبدون أن يبادر ثوّار إلى إعلانها . ويردّ « القدريّون » أو « الحتميون » على هذا النقد بالقول ان الحتمية تعني في نظرهم أن بعض الأحداث ستقع حتماً لا أن كل شيء سيحدث بالضرورة . وبهذا المعنى فإن العديد من فلاسفة **التاريخ** هم « قدريّون » وذلك بسبب الدور الذي يخصصونه للإرادة الإلهية في أنظمتهم الفلسفية . ويحاول هؤلاء الفلاسفة أن يعقلنوا تدخل الإرادة الإلهية في أحداث التاريخ ، وأحياناً إضفاء طابع أخلاقي عليها . فيطلقون تعبير « العناية الإلهية » على هذه الحتمية التاريخية ويعملون جاهدين على إقامة شبه تطابق بين العناية الإلهية وبين القوانين التاريخية . وقد برز في هذه المدرسة اللاهوتية اتجاهان : الأول ومثّله الأسقف الفرنسي بوسويه في كتابه عن التاريخ العالمي والذي قال فيه ان الله هو الذي يتحكّم بمجرى التاريخ مباشرة وعبر « مراسيم ربانية » ، والثاني ومثّله رينولد نيبور في كتابه « الإيمان والتاريخ » والذي قال فيه بدور العناية الإلهية في تحديد « بنية الوجود » بشكل يعجز « العقل البشري المحدود » عن فهمه . وقد تطور هذا المفهوم اللاهوتي المتمحور حول القدرية أو العناية الإلهية التي تتحكم في مجرى التاريخ أو تتدخل في سيره إلى مفهوم الحتمية التاريخية كما تعرفه الأدبيات الفلسفية والسياسية في الأزمنة الحديثة . ووفق هذا المفهوم فإن مجرى التاريخ يسير بالضرورة في اتجاه معين سواء كان ذلك من خلال قوة فاعلة غير محددة تدفع نحو هدف أعلى أو وفق قانون ديناميكي للتطور . وقد تعددت الرؤى الفلسفية لحتمية وجهة مسيرة التاريخ وكيفية تحقق هذه الحتمية . فالفلاسفة الإغريق نظروا إليها على أنها مسيرة دائرية ومتكررة بينما وجد فلاسفة **عصر التنوير الأوروبي** أنها حركة تصاعدية باتجاه تحقيق فكرة التقدم الحتمية . أما الفيلسوف العربي **عبد الرحمن ابن خلدون** فرأى أن حركة التاريخ تسير عبر خط دائري متكرر عماده **العصبية** وتمر كل دورة فيه في أربع مراحل أساسية تشهد ولادة الدول وانهيارها ... ثم ولادتها من جديد ... أما بالنسبة للجيانباتيستا **فيكو** ، فإن التاريخ يسير في خط لولبي تتعاقب فيه الحضارات ، وكل حضارة تسير في حلقة دائرية تبدأ بمرحلة البطولة وتنتهي بمرحلة البربرية الجديدة ... ويحاول **هيغل** من جهته

أن يعطي نظرية متكاملة حول هذا الموضوع . فيقول إن حركة التاريخ **جدلية** من خلال تفاعل الحدث مع نقيضه وتشكيلهما لواقع ثالث يجمع بينهما ويتخطاهما . ثم يولد هذا الواقع نقيضه فيحدث صدام وتفاعل ينتج عنه واقع مركب آخر إلى أن تتحقق نهاية التاريخ ... وباختصار فإن معظم فلاسفة التاريخ « الحتميون » ينقسمون بشكل عام بين تيارين :

تيار يؤمن بالحتمية التاريخية المطلقة التي تعني أن أحداث التاريخ حدثت كلها وتحدث وستحدث حسب قوانين التاريخ التي لا سيطرة للإنسان عليها . وأن الإنسان منفعل فيها ومتأثر لا فاعل ومؤثر . وأن **الحرية** الإنسانية لا وجود لها ... وتيار يقول بأن أحداث التاريخ إنما تحصل وفقاً لقوانين التاريخ . لا رغماً عنها ولا يمكن لها أن تخالفها . ولكن هذه القوانين لا تجعل أي حدث تاريخي حتماً محتوماً قبل حصوله . إلا إذا وجدت القوة الإنسانية القادرة على تحقيقه .

إن المعنى الأول للحتمية التاريخية يعني أن الإنسان لو تمكّن من معرفة جميع قوانين التاريخ ومن معرفة جميع الظروف الموضوعية المؤدية لوقوع حادث تاريخي معين . فإن بإمكانه أن يعرف مسبقاً كيف سيقع هذا الحدث ومتى وأين ... تماماً كما يعرف في العلوم الطبيعية حتمية حصول تغيير كيميائي معيّن إذا عرف القوانين المتحكمة في هذا التغيير . ولكن هل يجوز مقارنة أحداث التاريخ الماضية والحاضرة والمستقبلة بمعادلة كيميائية أو فيزيائية ؟ إن مثل هذا التصور الجامد للحتمية التاريخية يجعل مسيرة التاريخ مسيرة ميكانيكية مطلقة لا مكان للمفاجآت فيها ولا للالتواءات أو التغييرات . ويصبح دور الإنسان فيها هامشياً أو معدوماً تماماً فلا يعود للحرية الإنسانية ولا للنضال الثوري معنى . إذ ما الذي يدفع الإنسان . في مثل هذه الحالة . إلى المبادرة نحو تغيير العالم والمجتمع أو إلى النضال الذي قد يقوده إلى الشهادة طالما أن للتاريخ منطقاً مطلقاً . وطالما أن الأحداث التاريخية ستحدث حتماً وفقاً لقوانين موضوعة سلفاً ولا مجال لمناطحتها أو وقف مفعولها .

أما المعنى الثاني للحتمية التاريخية فهو معنى يحمل على الترجيح والاحتمال . ويمكن تعريف الحتمية التاريخية من خلاله بأنها « حتمية الاحتمال والنسبية » .

ومن أبرز من ساهم في دراسة الحتمية التاريخية من هذه الزاوية العالم الفيزيائي هايزنبرغ الذي قال « إن الأجزاء المتناهية في الصغر في عالم المادة لا يمكن التنبؤ بتصرفاتها مقدماً ، ولكنها حين تتصرف ، تتصرف حسب القوانين العلميّة المعروفة ، وأن القوانين الميكانيكية التي نعرفها ليست إلا معدلات وسطية لتصرفات تبدو عشوائية وغير مقدرة بالتحديد . وهذا يعني أن كل حتمية . حتى في علم الفيزياء ، هي مجرد حتمية « محتملة » و « إحصائية » ، فكيف إذا طبقت هذه النظرية على ظواهر تاريخية لا يمكن قياسها رياضياً ؟ » وفي علم الأحياء يقول العالم الفرنسي جاك مونو في كتابه « الصدفة والضرورة » (Le hasard et la nécessité) ان التطور إنما ينطلق دائماً انطلاقاً عشوائياً وهو ما يسميه « الصدفة » . ولكنه بعد أن ينطلق تحكمه قوانين الظروف الموضوعية فيصبح « ضرورة » . وهذا يعني أن الحدث في عالَمَيْ الطبيعة والحياة لا يمكن أن يحدث ضد قوانين الطبيعة التي يسير بموجبها ولكنه كذلك . وفقاً لهذه القوانين ذاتها . ليس محتماً أن يحدث . فنحن يمكن أن نعرف القوانين التي تتحكم بحدث حصل . ولكننا لا يمكن أن نعرف أن حدثاً محدداً سيحصل إذا عرفنا القوانين العامة التي تتحكّم بهذا الحدث ؛ فكل معرفتنا لا يمكن أن تتجاوز هنا حدود « الاحتمال » . فإذا كان الاحتمال وارداً في عالم الطبيعة ، فأحرى به أن يكون كذلك في عالم الإنسان والتاريخ .

إن فلاسفة التاريخ ينقسمون في موقفهم من الحتمية التاريخية إلى مدرستين متعارضتين : الأولى تؤمن بالحتمية المطلقة لأحداث التاريخ ماضياً وحاضراً ومستقبلاً كما يفعل بعض اللاهوتيين والجبريين وحتى بعض الماركسيين المتشدّدين والعلمويين (Scientistes) . أمثال **بليخانوف** و **وجدانوف** . والثانية تنفي كل حتمية ، معتبرة أن الفرد هو الذي يحرّك التاريخ وأن الأفكار هي التي تقوده وتصنعه . وقد دفعت المدرسة الأولى بأصحابها نحو نوع من الاتكالية التاريخية طالما أن التاريخ نفسه ، الذي يسير بالضرورة نحو تحقيق العالم الكامل ، سيتكفّل . حين تنضج الظروف الموضوعية . بتحقيق التقدم المنشود . وطالما أن كل شيء في التاريخ سيحدث في وقته . لا قبله ولا بعده . أما أصحاب المدرسة الثانية

فقد تعلقوا بالمثالية المطلقة ووصل بهم الأمر ، كغروتشي ، لأن يصبحوا منظّري الفاشية ودعاتها .

والحقيقة أن ماركس ، حين نادى بالحتمية التاريخية ، لم يكن يقصد إلغاء حرية الإنسان أو دوافع الثورة لديه . بل إن العكس هو الصحيح . « فالتاريخ كما يقول مؤسس الماركسية ، لا يصنع شيئاً ولا يمتلك ثروة ضخمة ولا يشن الحروب . إنه الإنسان ، الإنسان الحي الحقيقي الذي يصنع ذلك كله ويمتلك ويقاتل . التاريخ ليس شخصاً قائماً بذاته يستعمله الإنسان أداة لأغراضه الخاصة ، التاريخ ليس إلا فعاليّة الإنسان في سعيه من أجل تحقيق أهدافه » .

وفي مكان آخر يقول ماركس ان « الثورة هي القوة الدافعة في التاريخ » ... ولكن رغم ذلك فإن الثورة لا يمكن أن تحدث إلا إذا توافرت الظروف الموضوعية لنجاحها ، وخاصة الظروف الاقتصادية والاجتماعية . ولعل هذا ما دفع تلامذة ماركس إلى الانقسام في تفسير الحتمية التاريخية التي قال بها . ولكن مهما تكن هذه الانقسامات ، فمن الواضح أن تلامذته الذين اعتبروا التاريخ مجرد تطبيق لنظريته المادية قد وقعوا أسرى فكر لاهوتي صنمي كان ماركس نفسه أعنف من هاجمه ، في حين أن الذين فهموا من كتاباته أن النظرية والقوانين التاريخية هما في تفاعل جدلي مستمر مع الممارسة كانوا أقرب إلى الواقع . ومن هؤلاء الأخيرين يمكن ذكر لينين الذي فهم أن النظرية الماركسية في الحتمية التاريخية تنير الطريق ولا تفتحها ، وكذلك المفكّر الفرنسي الماركسي هنري لوفيفر الذي قال « إن التاريخ وإن يكن له معنى واتجاه وقوانين ، إنما ينطوي على التواءات متعددة وعلى مفاجآت غير متوقعة . ودرجة نمو القوى الانتاجية لا يحدّ ، بصورة آلية ميكانيكية عفوية ، القوى الاجتماعية الفاعلة والأشكال السياسية » . وأخيراً الفيلسوف التروتسكي اسحق دويتشر الذي قال بأن الحتمية التاريخية كما نادى بها ماركس لا تعني انتفاء الصراع والتناقض وإلغاء المفاجآت التاريخية أو تحديد الأشكال السياسية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات الاشتراكية المستقبلة ، فالقوانين التاريخية التي تحتّم انتصار الاشتراكية في العالم لا تحدد كيف سيكون شكل الاشتراكية المرتقبة ، بل تكتفي بتبيان ما لا ينبغي أن تضمه هذه الاشتراكية : انها لا تحدد أو تفصّل ، بل تشير وترسم الخطوط العامة للمستقبل وللصيرورة التاريخية . أما الأشكال والتفاصيل فيصنعها الإنسان نفسه من خلال نضاله وثوراته ...

الحثيون

Hittites

شعب شرقي لعب دورا بارزا في تاريخ سورية القديم . ابتداء من أوائل الألف الثاني تقريبا قبل المسيح ظهرت الامبراطورية الحثية . واتخذت مركزها في الجزء غير الايجي من الأنجاد الأناضولية . وكانت عاصمتها مدينة حطوش ، أو خاطي (بوغازكي ، على بعد ٩٠ كلم من أنقرة حاليا) . واتسعت كثيرا نحو الجنوب الشرقي حتى امتدت إلى بابل في بعض أطوارها . وأخضعت الحوريين لسلطتها ، حتى بات يستحيل التفريق بين حضارة الحثيين وحضارة الحوريين .

وأساس حضارة الشعبين هو آسياني (جرت العادة على تسمية شعوب آسيا الصغرى القديمة « الشعوب الآسيانية » . وتدل هذه التسمية على جهل المؤرخين لحقيقة تلك الأمم ، إذ يتعذر عليهم دمجها مع الساميين أو مع الهندو ـ أوروبيين) .

ويقسم المؤرخون الامبراطورية الحثية إلى :

١ ـ الامبراطورية الحثية القديمة ، أو الامبراطورية الخاطية (نسبة لاسم العاصمة) التي بدأت بعملية حربية كبرى نحو عام ١٥٩٥ ق . م . حين نهب ملك الخاطيين مرشلش الأول مدينة بابل بعد أن فتح حلبا (حلب) وهدمها وسبى سكانها . وكانت حلب مركزاً لمملكة اسمها يمخاض : وتوغل أحد خلفاء مرشلش في أراضي الهكسوس جنوبا حتى دمشونس (Damashunas) التي تشبه لفظة دمشق . وإذا كان ذلك صحيحا فإنه يكون أول ذكر لدمشق في التاريخ المدوّن .

٢ ـ الامبراطورية الحثية الحديثة ، أو الامبراطورية

الثانية التي دامت من حوالى ١٤٥٠ ق . م . حتى ١٢٠٠ ق . م . وبلغت ذروتها في عهد الملك شوبيلوليوما (حوالى ١٣٨٠ ـ ١٣٥٥ ق . م) . وقد حصل بنتيجة تقدمه في ميتاني على مركز ثابت في شمالي سوريا وتمكن من انتزاع منطقة تمتد حتى جنوبي جبيل من المصريين . وأصبحت كركميش معقله الرئيسي جنوبي جبال طورس.

واستمر الصراع على سوريا بين الامبراطوريتين (المصرية والحثية) . بعد أن حاول فراعنة السلالة التاسعة عشرة الأوائل استرجاع ما عجز آخر ملوك السلالة الثامنة عشرة على الاحتفاظ به . وفي معركة قادش المشهورة (نحو ١٢٩٦ ق . م .) لم يكن النصر الذي ادعاه رعمسيس الثاني على عدوه الحثي موتلش نصراً مبيناً أو حقيقياً . وقد اضطر . بعد أعوام قليلة . أي نحو عام ١٢٨٠ ق . م . إلى توقيع ميثاق عدم اعتداء مع حتوشلش أخي موتلش (إنه الميثاق الوحيد الذي وصلنا من العصور القديمة) . وإلى الانسحاب من سوريا الشمالية والوسطى . وكان هدف الميثاق كما قالت الوثيقة « أن يكون سلام وإخاء بيننا إلى الأبد » . واعترف الميثاق بأن سوريا الشمالية . ومن ضمنها أمورو . أصبحت حثية بينما بقيت سوريا الجنوبية بما فيها فلسطين تحت الحكم المصري . واحتفظ بنسخة من الميثاق الأصلي منقوشة على لوح فضي باللغتين المصرية الهيروغليفية والبابلية المسمارية .

وبعد فترة من الانحطاط سقطت الامبراطورية الحثية حوالى ١٢٠٠ ق . م . بتأثير هجمات من جهة بحر إيجة . وقامت في شمالي سوريا على أنقاض الامبراطورية الحثية ممالك وطنية صغيرة مراكزها كركميش وحلب وحماة . وكان الآشوريون يسمونها ممالك حثية . وكان قيامها في عصر توسع الامبراطورية الآشورية الناشئة نحو الغرب التي كانت دوماً تهدد كيانها . وسقطت هذه الممالك . الواحدة تلو الأخرى . فريسة للدولة المتوسعة من الشرق . وكان فتح كركميش في عام ٧١٧ ق . م . على يد سرجون الثاني مؤشراً لانتهاء آخر دولة حثية مستقلة .

كانت المملكة الحثية فوق كل شيء ارستقراطية إقطاعية . ويرجع نجاحها العسكري . كما كانت الحال بالنسبة للهكسوس . إلى استخدام الحصان والمركبة كسلاح رئيسي .

وكانت اللغة الحثية مزيجاً كما كان الشعب الحثي نفسه . غير أنه يمكن تصنيفها عموماً كلغة هندية ـ أوروبية أو متصلة بلغات هذه المجموعة .

ولا نعلم حتى الآن سوى الشيء القليل عن الديانة الحثية . وتظهر الأفكار المتعلقة بعبادة الأرواح بصورة بارزة في الشكل البدائي لهذه الديانة . فالينابيع والأنهار والأشجار والجبال كانت تعتبر مقدسة . وكان أشهر الآلهة تيشوب إله العاصفة . وهو الإله الوطني . وكان يمثل تيشوب عادة بشكل رجل يقف على ثور ويمسك الصاعقة .

وجدت أكبر مجموعة من الوثائق الحثية في ١٩٠٦ ـ ١٩١٢ في بوغازكي . واتضح أن هذه الوثائق هي محفوظات الدولة وتتألف من أكثر من ١٠,٠٠٠ لوح خزفي جمعها ملوكهم نحو عام ١٣٠٠ ق . م . وهذه الألواح الخزفية المكتوبة بالمسمارية التي فسرها عالم تشيكي هو فريدرخ هروزني . تشكل أهم مصادر معلوماتنا عن الحثيين . وقد استعمل الحثيون الكتابة المسمارية لأجل حاجاتهم اليومية . بينما استخدموا الكتابة الهيروغليفية في التدوين الأرشيفي . وأهم مواقع الآثار الحثية في سوريا التي تحمل كتابات هيروغليفية هي كركميش (جرابلس) وحلب وحماة . وتوجد أربع وعشرون كتابة على الحجر من كركميش في المتحف البريطاني . وفي متحف استانبول أربع كتابات من حماة . ووجدت في رأس الشمرة أربعة أختام حثية .

الحجاج بن يوسف (٤٠ ـ ٩٥ ﻫ ٦٦٠ ـ ٧١٤ م)

قائد عسكري ورجل دولة أموي ومن أشهر الخطباء السياسيين العرب . هو أبو محمد ، الحجاج بن يوسف بن الحكم ، الثقفي .. من قبيلة ثقيف التي سادت بالطائف قبل الإسلام وبعده . وفي الطائف نشأ الحجاج . ثم انتقل للعمل بالشرطة في الشام ، على عهد الخليفة الأموي

عبد الملك بن مروان (٢٦ ـ ٨٦ هـ ٦٤٦ ـ ٧٠٥ م) تحت قيادة روح بن زنباع . نائب الخليفة .. وهناك برزت مواهب الحجاج المتنوعة . فهو قائد . وخطيب . وداهية . وقاس !.. ولقد رشحته مواهبه هذه ـ في عصر اضطربت فيه شؤون الدولة وكادت أن تنهار فيه سلطة بني أمية لولا حزم عبد الملك وقسوته ودهاؤه ـ رشحته لمسؤوليات الكبار . فولّاه عبد الملك قيادة عسكره . ووجهه إلى الحجاز قائداً للجيش الذي زحف لقتال ثائر مكة عبد الله بن الزبير (١ ـ ٧٣ هـ ٦٢٢ ـ ٦٩٢ م) فأوقع الهزيمة بالثوار . وقتل قائد الثورة . وأتى من القسوة ضروباً رشحته لأن يوليه عبد الملك إمارة مكة والمدينة والطائف ..

ولما اشتدت الثورة بالعراق أضافها عبد الملك إلى إمارة الحجاج . فدخل بغداد . وقضى عشرين عاماً والياً على العراق . قمع فيها العديد من الثورات التي أشعلها **الخوارج** . والموالي . والشيعة . والمرجئة الثوار . وغيرهم . ولقد بنى الحجاج مدينة « واسط » . بين البصرة والكوفة . وفيها مات ودفن . لكن قبره زالت معالمه عندما سُلطت عليه المياه فجرفته وكان ذلك بعد زوال دولة الأمويين !.

وبينما يعجب عدد من المستشرقين بالحجاج « كرجل دولة » . ويدافع عنه قلة من المؤرخين العرب . نجد جمهور المفكرين والمؤرخين العرب يدينون قسوته وفظاعته في معاملة الخصوم والصالحين والثوار . بل ان عدداً منهم يشككون في إسلامه . راوين له فلتات لسان تشهد على ذلك . ومستشهدين برميه الكعبة بالمنجنيق خلال حصاره لمكة وحربه لثائرها **عبد الله بن الزبير** .

حجز السفن

Seizure of Ships

Saisie des navires

تخضع للحجز جميع السفن ما عدا السفن المعدة للمصالح العامة ، ومنها السفن الحربية ، لأن هذه السفن تعتبر من الأموال العامة التي لا يجوز إلقاء الحجز عليها وملاحقة بيعها أمام القضاء . ويحق لجميع الدائنين سواء أكانوا دائنين ممتازين أو دائنين عاديين ، أن يطالبوا بإلقاء الحجز على السفن بغية بيعها وتحصيل ديونهم على ثمنها . ولكن لا يحق لدائني مالكي أو مجهزي السفن إلقاء الحجز على البضائع المشحونة على السفن لأن هذه البضائع ليست ملكاً لهؤلاء . وفي فرنسا لا يجوز إلقاء الحجز على السفينة إذا كانت مستعدة للإقلاع ، أي إذا كانت قد تسلمت من مكتب المرفأ أو من مكتب الجمرك الأوراق اللازمة لمغادرة المرفأ ، أو بالأحرى إذا كانت تقوم برحلتها ، إلا إذا كان الدين متعلقاً بالرحلة التي تنوي القيام بها أو التي تقوم بها[1] .

والحجز على السفن كما في كل حجز عادي ثلاثة أنواع :

— حجز احتياطي .

— حجز تنفيذي .

— حجز لدى شخص ثالث .

الحجز عند المنبع

طريقة من طرق تحصيل الضرائب يتم بمقتضاها تحصيل الضريبة من دخل الممول عند النقطة التي يتولد فيها هذا الدخل وقبل وصول هذا الدخل نفسه للممول . فمثلا يلزم المشرع رب العمل بأن يحجز من أجر كل عامل ما يكون واجباً عليه من ضريبة على هذا الأجر ، ويقوم رب العمل بتوريده للخزانة العامة .

عندما توزع الشركات أرباحاً وفوائد ، فإنها تكون ملزمة بأن تحجز مما توزعه من أرباح وفوائد الضرائب المستحقة على حملة الأسهم والسندات بسبب حصولهم على هذه الأرباح والفوائد ، وتوريدها للإدارة . وفي كل هذه الحالات يلاحظ أن الشخص الذي يحتجز الضريبة عند المنبع ليس هو الشخص الذي استحقت عليه الضريبة (الشركة هي التي تحجز عند المنبع والمساهم أو صاحب السند هو الذي تستحق عليه الضريبة).

وتميل التشريعات الضريبية الحديثة إلى التوسع

في تطبيق هذه الطريقة لأنها تمكنها من تحصيل الضريبة دون تأخير أو تسويف من الممول ، لأن الخزانة العامة تحصل على الضريبة في نفس لحظة حصول الممول على دخله . ومن البلاد التي تطبقها بتوسع : انكلترا .

حدتو

انظر : الحزب الشيوعي المصري (الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني) .

الحدود الآمنة (والتي يمكن الدفاع عنها)

Secure and Defensible Borders

Frontières sûres et défendables

تعبير سياسي ـ عسكري ركزت الدبلوماسية والدعاية الصهيونية على استخدامه بعد عدوان حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ كمبرر وغطاء لعدم الانسحاب من الأراضي الواسعة التي احتلتها إبان ذلك العدوان . وقد ورد التعبير في قرار مجلس الأمن في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٦٧ الذي تعرض للحدود في المنطقة العربية بتأكيده أن إقامة السلام العادل والدائم تقتضي فيما تقتضي حق دول المنطقة ومن بينها إسرائيل ، في الحياة في سلام ، داخل حدود آمنة ومعترف بها متحررة من أعمال العنف أو التهديد بها .

وقبل أن نفصل جوانب معاني هذا المفهوم والنتائج المترتبة على التمسك الصهيوني به ، لا بد من القول بأن من يفتش عن التحديد الصهيوني للحدود النهائية بين إسرائيل والدول العربية المجاورة لن يجده في أية وثيقة رسمية على الإطلاق ، وذلك عن سبق تعمد وفق تخطيط محكم . أما الأمم المتحدة فلم تحدد بدورها الحدود النهائية ، بل لم تعالج هذه المسألة منذ صدور قرار التقسيم سنة ١٩٤٧ وحتى صدور **قرار مجلس** الأمن رقم ٢٤٢ الصادر في ٢٢ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٦٧ . أما من جهة إسرائيل ، فإن التجاهل مرتبط أشد الارتباط بالعقيدة التوسعية الصهيونية ، وبالهدف الامبريالي العدواني في وجودها ، والطبيعة الكولونيالية العدوانية لهذا الوجود . والحاجة الدائمة للحرب وفرض الهيمنة كمحرك وحافظ لدينامية الكيان الصهيوني . أما من جهة الأمم المتحدة فإنها تعكس عدم قدرة المؤسسة الدولية أو عدم رغبتها في التصدي لمسألة إيجاد تسوية نهائية للصراع العربي ـ الصهيوني لأنها وقفت عاجزة حتى عن فرض الالتزام بقراراتها .

لقد ثبتت إسرائيل والصهيونية العالمية مفهوم الحدود الآمنة في وجه المطالبة بانسحاب إسرائيل وعدم جواز ضم أراضي الدول المجاورة بالقوة ، ولم تحدد موقفها من طبيعة الحدود إلا بالقول بأن الحدود الآمنة هي بالتأكيد ليست حدود ٤ حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ وبأن هذه الحدود يتم تحديدها بالتفاوض المباشر مع العرب ، وفي إطار تسوية شاملة ، من شأنها أن تضمن لإسرائيل علاقات طبيعية وكاملة مع الدول العربية .

ويستند المنطق الإسرائيلي إلى القول بأن الحدود القائمة في ٤ حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ تعرض إسرائيل للخطر العسكري العربي ، إذ يصعب على إسرائيل أن تدافع عن نفسها في وجه أي هجوم عربي لأسباب جغرافية ـ عسكرية .

أما المناطق المرغوب في الاحتفاظ بها فهي حسب حكومة مناحم بيغن الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة وهضبة الجولان السورية .

وكان حزب العمل قد حدد هذه المناطق في فترة حكمه بالجولان والقدس وجزء من الضفة الغربية وقطاع غزة وشرم الشيخ وشريط ساحلي في سيناء يربطها بإسرائيل وتتحدد مساحته وفق مقتضيات الأمن ، إلى جانب حظر عبور نهر الأردن غرباً على أية قوات عربية .

وبالإضافة إلى الضم والإلحاق تطالب إسرائيل ، كجزء من مفهوم الحدود الآمنة ، بنوعين من الضمانات : النوع الأول إجراءات أمن مؤقتة تتضمن تواجد قوات دولية على الحدود لا يمكن سحبها إلا بموافقة جميع الأطراف المعنية ، أي أنها تحوّل القوات الدولية إلى قوات احتلال للأراضي العربية ، ومناطق منزوعة السلاح

داخل الأراضي العربية للحيلولة دون حوادث الحدود ولمنع الهجوم البري المفاجئ ؛ علماً بأن تجربة الدول العربية مع إسرائيل بالنسبة للمناطق المنزوعة السلاح غير مشجعة ، إذ قامت إسرائيل بفرض سيادتها عملياً في السابق على مثل هذه المناطق (مصر وسورية) ومناطق الدفاع ، حيث يحرم وجود قوات هجومية على صعوبة تحديد ذلك .

أما الضمانات في المدى الطويل فتشمل إنهاء حالة الصراع وإقامة علاقات طبيعية بما فيها الجسور المفتوحة والتبادل الاقتصادي والدبلوماسي والامتناع عن كل ما يهدد أمن الطرف الآخر وسلامته ، بما في ذلك الدعاية . وتبادل السياح وإقامة المشاريع الاقتصادية المشتركة (انظر : **تقرير بروكينغز**) وحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين عربياً كما حلت مشكلة اللاجئين اليهود من الأقطار العربية إسرائيلياً .

والحقيقة الجوهرية في المفهوم الصهيوني للحدود الآمنة هو أن إسرائيل لا ترغب في السلام وانهاء حالة الصراع إلا من ضمن تصورها للواقع العربي الضعيف المستسلم . وليس من خلال تصاريح وتوقيعات الأنظمة العربية . بل من خلال التجزئة والتفتت والخضوع للسيطرة الامبريالية الأميركية ومن خلال التسليم بوجودها كحقيقة نهائية لا بد من الاعتراف بها والتعامل معها . وعندها يكون الانسحاب من أي جزء من الأراضي المحتلة بمثابة رمز لتوسعها سياسياً واقتصادياً عوضاً عن أن يكون بمثابة تنازل إقليمي . ويشير العديد من العرب إلى أن **حرب تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٣** قد هدمت نظرية الحدود الآمنة نظراً لطبيعة الحرب الحديثة وتطور التكنولوجيا الحربية التي أنهت نظرية الحدود الطبيعية والحدود التي يمكن الدفاع عنها . إلا أن إسرائيل ما زالت تتمسك بنظرياتها إخلاصاً منها لعقيدتها التوسعية ، ورغبة منها في خدمة الامبريالية لصالح فرض التجزئة والتخلف والاستسلام على الواقع العربي .

وعلى الرغم من توقيع معاهدة الصلح بين مصر وإسرائيل . وما تضمنته من التزام إسرائيل بمنح الحكم الذاتي للضفة الغربية وقطاع غزة لمدة خمس سنوات . يشارك الفلسطينيون بعدها في تحديد مصير هذه المناطق . فقد تنكرت حكومة بيغن للمضمون الدولي المعروف لمصطلح الحكم الذاتي ، ومضت في تنفيذ مشاريع تهويد المناطق المحتلة ، عبر مصادرة الأراضي وضم القدس الشرقية ، وإقامة المستعمرات ، وتسهيل هجرة السكان العرب ، فتتحول مهلة السنوات الخمس بذلك ، إلى مهلة لتمكين إسرائيل من استيعاب هذه المناطق وضمها بعد طرد سكانها العرب . وتراهن إسرائيل على الزمن وعلى قدرة الامبريالية الأميركية على تفتيت العرب واشعال نار الفتنة والاقتتال فيما بينهم ، فالقوة الصهيونية المتفوّقة وضعف العرب واقتتالهم فيما بينهم هو الحدود الآمنة الحقيقية وليس الحدود الجغرافية . (انظر : تقرير بروكينغز) .

الحدود الجديدة

New Frontier

Nouvelle Frontière

تعبير سياسي اطلقه الرئيس الاميركي جون **كنيدي** في خطاب ألقاه بمناسبة قبول ترشيحه عن **الحزب الديمقراطي** في تموز ـ يوليو ١٩٦٠ . وذلك كرمز لمنهجه في مواجهة التحديات التي كانت تجابه **الولايات المتحدة الاميركية** في الستينات . ومحاكاة لأسلوب من سلفه من الرؤساء الاميركيين من الحزب الديمقراطي . مثل فرانكلين **روزفلت** الذي اتخذ من « **الصفقة الجديدة** » عنوانا ورمزا لمنهجه في مواجهة التحديات الاميركية في ثلاثينات القرن العشرين . وقد جاء في هذا الخطاب قول كنيدي بأن هناك حدودا جديدة مكونة من المخاطر والفرص تواجه الشعب الاميركي . وأنه يتوجب عليه أن يتخطاها عن طريق الجهود الحثيثة والتضحيات في السنوات المقبلة . وعلى الرغم من أن كنيدي أحجم عن ترجمة مفهوم الحدود الجديدة الى برامج محددة . فان مواقفه الانتخابية آنذاك قد دعت الى دور حكومي أكبر في تنشيط الاقتصاد وزيادة نفقات الدفاع وبرامج المساعدات الخارجية . ومن المعروف أن ريادة الاتحاد السوفييتي في مجال الفضاء الخارجي في الخمسينات. شكلت تحدياً رئيسياً للأسبقية الاميركية في المجال

التكنولوجي . كما أن التحديات التي واجهتها الولايات المتحدة في المجال السياسي - العسكري في جنوب شرق آسيا وفي كوبا . كانت من العوامل الرئيسية في تفكير الرئيس كنيدي وتخطيطه . ومن المجالات المشمولة في دعوة كنيدي إلى الأميركيين لخوض غمار معركة «الحدود الجديدة» لتأكيد الزعامة الاميركية على النطاق العالمي

حدود جمركية

هي الحصون والأسلاك التي تقام عند الحدود والتي لا بد عندها من إبراز جوازات المرور وتفتيش الأمتعة. الغرض من إنشاء الحدود الجمركية هدفان : الأول هو الفصل والحماية ؛ والثاني هو تنظيم الاتصال بالدول الاخرى سياسياً واقتصادياً . وتزداد أهمية كل هدف منهما وفقاً لطبيعة الدولة أو الإقليم الذي تحده ، فإذا كانت مناطق الحدود قليلة السكان تصبح وظيفة الحدود الرئيسية الفصل وخاصة في الجهات التي لا زالت في بدء نموها السياسي والاقتصادي والتي تخشى من تدخل الدول الاخرى في شؤونها . أما في الجهات العامرة بالسكان فتصبح أهم وظيفة لحدود الجمركية الاتصال بالدول والأقاليم المجاورة .

(انظر أيضاً : حواجز جمركية ، مذهب الحماية وحماية جمركية) .

حدود سياسية

Political Borders

Frontières politiques

هي الحدود التي تحد كيان الدولة وإقليمها الأرضي وتحدد مساحتها الأرضية أو التي تمارس الدولة سيادتها عليها وكذلك تحديد مساحتها المائية . وهذا المعنى لم يعرف إلا في أوائل القرن العشرين . فالحدود موضع جغرافي تلتقي عنده قوى دولتين ينتهي عنده نفوذ كل دولة وقوانينها ، وقد ارتبط قيام الوحدات السياسية بتخطيط الحدود وبضرورة تعيين هذه الفواصل . والحدود ظاهرة نتجت عن قيام القوميات المرتبطة بالوحدات السياسية وتعقيداتها الطبيعية والبشرية وليس لها شخصية متميزة عن الوحدات السياسية، لارتباطها بعلاقات الدول بعضها مع بعض . فالحدود كظاهرة جغرافية طبيعية وبشرية ، لا يمكن النظر إليها على انها حقيقة جغرافية وضعتها الطبيعة على الخرائط ولا على انها حقيقة سياسية أو اجتماعية معتمدة على الإرادة الحرة للإنسان فحسب ، بل لأن خطوط الحدود من تفكير الإنسان نتيجة عوامل متعددة أنشأتها وتتداخل فيها عوامل طبيعية وبشرية . هذا ولم تعرف الجماعات البشرية القديمة حدوداً بالمعنى الذي نفهمه منها في الوقت الحاضر من وجود خطوط تحدد الوحدات السياسية الحديثة ، ذلك ان ظهور الدول بحدودها المخططة أمر حديث العهد ، حيث جعلت الحدود خطوطاً محددة معينة على خرائط وأحياناً على الطبيعة ، بل وتعدى الأمر إلى وضعها في معاهدات واتفاقيات دولية ، الأمر الذي أصبحت معه هذه الحدود تسمى الحدود السياسية أو الحدود الدولية .

حديث شريف

أنظر : الحديث النبوي .

الحديث النبوي

قول الرسول . وفعله . وإقراره ، صلى الله عليه وسلم . أي ما روي عنه من أحاديث . أو أفعال أو الأمور التي رآها فسكت عنها مقراً لها وراضياً عنها .. أما

السنّة النبوية فإنها تشمل ، غير الحديث النبوي وزيادة عليه : صفات الرسول ووصفه وأخلاقه ، عليه الصلاة والسلام .

والحديث هو المصدر الثاني ـ بعد **القرآن** الكريم ـ **للشريعة** الإسلامية ، لأن المسلمين قد اتفقوا على أن أفضل الكلام ، بعد كلام الله ، هو كلام الرسول ، ولأنه هو المفسر لموجز القرآن ، والباسط لمجمله ، والمفصل لما فيه من إشارات .. ثم ان ملابسات حياة التجربة الإسلامية الأولى ومقوماتها ، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإنسانية ، متجلية في الحديث إلى حد كبير .. لكن ليس بين المسلمين من يرفع الحديث إلى مرتبة القرآن .. فالقرآن وحده هو الوحي ، ولا شك في أي من آياته من حيث الرواية ، أما الحديث فإن المتواتر من مروياته أندر ما يكون ، والكلام عن الموضوع منه والمنحول والمدسوس ، لأسباب سياسية أو مذهبية ، كثير جداً .. ولقد كان هذا الاعتبار وراء عناية المسلمين بتمييز ما هو صحيح منه مما هو حسن مما هو ضعيف ، الأمر الذي أقام للحديث علوماً كانت « الرواية » محور أبحاثها ، ذهبت تفتش عن سيرة الرواة ، فعدلت البعض وجرحت البعض ، ووثقت رواية قوم وضعفت رواية آخرين .

لكن علوم الحديث قد انصب جل اهتمامها على « السند » و « الرواية » و « الرواة » .. وقليل من علماء هذه العلوم من التفت إلى « الدراية » فعرض الأحاديث ، من حيث مضمونها ، على المعايير الثقاة ، مثل القرآن الكريم ، وملكة العقل ، وسنن الله في الكون .. الخ .. الخ .. والذين صنعوا ذلك ، وخاصة من أعلام التيار العقلاني في الحضارة العربية الإسلامية ، لم يقفوا عند السند والرواة . بل لقد قبلوا أحاديث ورفضوا أخرى مع أنها جميعاً منسوبة إلى راوٍ واحد !.. لكن يبقى أن جميع الأحاديث التي رويت ونسبت إلى الرسول ، صلى الله عليه وسلم ـ حتى الضعيف منها ـ هي مأثورات من عصر تدوينها ، شاهدة على الفكر وتياراته التي وجدت وتصارعت في تلك المجتمعات بذلك التاريخ .

ولقد شاع أن تدوين الحديث النبوي قد بدأ على رأس المائة الثانية من **الهجرة** ، عندما أمر بتدوينه عمر بن عبد العزيز (٦١ ـ ١٠١ هـ ٦٨١ ـ ٧٢٠ م) .. لكن هذا الشائع ليس هو الصحيح ، فتدوين الحديث قد بدأ منذ العهد النبوي ، ومن الأعراب من طلب إلى الرسول أن يكتب له أوامر ونواهي وفرائض وسنناً ، فأمر أصحابه بإجابته إلى طلبه ، ومن الصحابة من كانت لديه « صحف » قد دونت بها أحاديث .. أما ما حدث على عهد **عمر بن عبد العزيز فهو** نهوض الدولة بجمع الحديث وتدوينه بعد أن أدرك المشيب جيل التابعين ، وأخذت الحضارة ـ والكتابة من أدواتها وثمراتها ـ تصيب بالضعف الذاكرة العربية الحافظة ، وهي سند الرواية الشفاهية التي كانت السبيل الأول في حفظ الحديث .. فهي أشبه بعملية « جمع القرآن » ، التي لا تنفي « تدوينه » السابق عليها .. وإن كان جمع القرآن قد امتاز عن تدوين الحديث ، من حيث أن القرآن قد دوّن « جميعه » منذ عصر الوحي على حين كان المدوّن من الحديث قليلا .

وعلى حين انفردت **الشيعة** بمدونات الأحاديث المروية عن أئمتها من آل بيت الرسول ، عليهم رضوان الله ، اشتهرت لأهل السنة مدونات الأحاديث التي جمعها رجال أفنوا حياتهم في الجمع للأحاديث والتحقق من اتصال السنوات والبحث عن سير الرواة .. ومن أشهر هذه المدونات :

١ ـ صحيح البخاري : جمعه أبو عبيد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري (١٩٤ ـ ٢٥٦ هـ ٨١٠ ـ ٨٧٠ م) .. وعدد أحاديثه سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثاً ، إذا أسقطنا عدد المكرر منها بلغت أربعة آلاف حديث .

٢ ـ صحيح مسلم : جمعه أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ ـ ٢٦١ هـ ٨٢١ ـ ٨٧٥ م) وعدد أحاديثه ـ دون المكرر ـ ثلاثة آلاف وثلاثة وثلاثون حديثاً .

٣ ـ الموطأ : جمعه أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي (٩٣ ـ ١٧٩ هـ ٧١٢ ـ ٧٩٥ م) وعدد أحاديثه ألف وسبعمائة حديث .

٤ ـ سنن الترمذي : جمعها أبو عيسى محمد بن عيسى ابن سورة الترمذي (٢٠٩ ـ ٢٧٩ هـ ٨٢٤ ـ ٨٩٢ م) وعددها ثلاثة آلاف وتسعمائة وستة وخمسون حديثاً .

٥ ـ سنن أبي داود : جمعها أبو داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق الأزدي السجستاني (٢٠٢ ـ ٢٧٥ هـ ٨١٧ ـ ٨٨٩ م) وعددها أربعة آلاف وثمانمائة حديث .

٦ ـ سنن ابن ماجة : جمعها أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، ابن ماجة (٢٠٧ ـ ٢٧٥ هـ ٨٢٢ ـ ٨٨٩ م) وعددها أربعة آلاف وثلاثمائة وواحد وأربعون حديثاً .
٧ ـ سنن النَّسائي : جمعها أبو عبد الرحمن بن شعيب النَّسائي (٢١٤ ـ ٣٠٣ هـ ٨٢٩ ـ ٩١٥ م) .
٨ ـ مسند ابن حنبل : جمعه أحمد بن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١ هـ ٧٨٠ ـ ٨٥٥ م) وفيه أربعون ألف حديث .
٩ ـ سنن الدارمي : جمعها أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (١٨١ ـ ٢٥٥ هـ ٧٩٧ ـ ٨٦٩ م) وعددها ثلاثة آلاف وخمسماية وستة .

وقد رتبت « المسانيد » وفق ترتيب الرواة . أما « الجوامع » و « السنن » فلقد رتبت وفق موضوعات الأحاديث والأحكام .. ونحن واجدون في موضوعاتها الكتب والأبواب الآتية : كتاب الإيمان ، وكتاب الطهارة ، وكتاب الحيض ، وكتاب الصلاة ، وكتاب المساجد ومواضع الصلاة ، وكتاب صلاة المسافرين وقصرها ، وكتاب الجمعة ، وكتاب صلاة العيدين ، وكتاب صلاة الاستسقاء ، وكتاب الكسوف ، وكتاب الجنائز ، وكتاب الزكاة ، وكتاب الصيام ، وكتاب الاعتكاف ، وكتاب الحج ، وكتاب النكاح ، وكتاب الرضاع ، وكتاب الطلاق ، وكتاب اللعان ، وكتاب العتاق ، وكتاب البيوع ، وكتاب المساقاة والمزارعة ، وكتاب الفرائض ، وكتاب الهبات ، وكتاب الوصية ، وكتاب النذر ، وكتاب الإيمان ، وكتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات ، وكتاب الحدود ، وكتاب الأقضية ، وكتاب اللقطة ، وكتاب الجهاد والسير ، وكتاب الإمارة ، وكتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان ، وكتاب الأضاحي ، وكتاب الأشربة ، وكتاب اللباس والزينة ، وكتاب الآداب ، وكتاب السلام ، وكتاب الألفاظ من الأدب وغيرها ، وكتاب الشعر ، وكتاب الرؤيا ، وكتاب الفضائل ، وكتاب فضائل الصحابة ، وكتاب البر والصلة والأدب ، وكتاب القدر ، وكتاب العلم ، وكتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، وكتاب التوبة ، وكتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، وكتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، وكتاب الفتن وأشراط الساعة ، وكتاب الزهد ، وكتاب التفسير ... أربعة وخمسون غرضاً تغطي شؤون الدين والدنيا والآخرة .

على أن هناك تقسيماً للحديث النبوي ـ على خطره وأهميته القصوى ـ لم يلتفت للتأليف فيه والحديث عنه سوى الأقلين ، بل أقل من القليل من العلماء .. وهو تقسيمها من حيث دوام إلزامها للمسلمين . وأي منها ذلك الذي يظل شرعاً ملزماً ، وذلك الذي ليس كذلك .. ومن عرض لهذا المبحث الإمام القرافي ، أبو العباس أحمد بن ادريس (٦٨٤ هـ ١٢٨٥ م) فلقد قسم الأحاديث النبوية إلى أقسام أربعة :
١ ـ تصرفات بالرسالة .. وهي التي جاءت تبليغاً ، تفصل الوحي وتشرحه وتوضحه .
٢ ـ تصرفات بالفتيا .. وهي الفتاوى النبوية في الأمور الدينية التي هي بلاغ من الرسول عن الله سبحانه .
٣ ـ تصرفات بالحكم ـ (أي القضاء) ـ .
٤ ـ تصرفات بالإمامة ـ (أي السياسة ورئاسة المجتمع) ـ

وفيما يتعلق بالقسمين الأولين ـ (تصرفات الرسالة ، والفتيا) ـ فإنهما دين ، ملزم ، وشريعة دائمة دوام الدين والوحي المبلغ من الرسول عن الله سبحانه .. أما القسم الثالث . وهو أحكام الرسول وأقضيته . فإن التأسي فيها والاتباع يقف عند حدود التزامنا للمبدأ والقاعدة التي قضى بناء عليها الرسول ، فهو قد قضى بين الخصوم بناء على « البينة واليمين » . وما على القاضي المسلم إلا أن يتحرى في قضائه « البينة ، واليمين » . وإذا فعل ذلك كان متأسياً بالرسول ، دون أن يلزم بالتزام ما قضى به الرسول في أشباه تلك القضايا !.. وفي القسم الرابع ، وهو **الإمامة** والسياسة ، فلقد باشرها الرسول مستهدفاً تحقيق مصلحة الأمة وجلب النفع لها ودفع الضرر عنها ، وإذا استهدف الحاكم المسلم تحقيق هذا الهدف كان متأسياً بالرسول ، حتى ولو خالفت تطبيقاته واجتهاداته تلك التطبيقات والاجتهادات التي شهدها عصر الرسول ، عليه الصلاة والسلام !.

ومثل الإمام القرافي ، في هذا التقسيم للحديث النبوي ، صنع ولي الله الدهلوي (١١١٠ ـ ١١٧٦ هـ ١٦٩٩ ـ ١٧٦٢ م) فلقد قسم الأحاديث والسنة النبوية إلى :
١ ـ ما سبيله تبليغ الرسالة .. (ويدخل في هذا القسم : علوم الآخرة ، وعجائب الملكوت ، وشرائع العبادات وضبطها) وهي إما وحي أو بمنزلة الوحي .

٢ ـ وما ليس من باب تبليغ الرسالة .. (ويدخل فيه : علوم الدنيا . والحرف والصنائع . وجميع شؤون السياسة . وكل أمور القضاء) ..

فهو تقسيم يميز بين ما هو دين . وما هو دنيا .. ويجعل للأحاديث التي جاءت في شؤون الدين حجية تشريعة دائمة الإلزام وذلك على عكس تلك التي عالجت أموراً دنيوية تجاوزها التطور وزالت الحكمة من صدورها .

حرّاس الأرز

تنظيم سياسي ـ عسكري انعزالي لبناني . نشأ . بحسب المصادر الانعزالية . في ١٣ نيسان ـ أبريل ١٩٧٥ . وهو اليوم الذي وقع فيه حادث الاعتداء على باص كان يقل عدداً من أبناء **تل الزعتر** الفلسطينيين واللبنانيين في محلة عين الرمانة (جنوبي ـ شرقي بيروت) . والذي . تفجرت على أثره **الحرب الأهلية اللبنانية** (١٩٧٥ ـ ٧٦) . ولكن بيانات هذا التنظيم وشعاراته التي ظهرت خاصة في ضواحي بيروت الشرقية (وأبرزها : لا للمقاومة الفلسطينية . لا للعروبة . لا لسوريا . لن يبقى فلسطيني واحد على أرض لبنان . على كل لبناني أن يقتل فلسطينياً ....) تشير إلى ظهوره قبل هذا التاريخ بقليل (بين ١٩٧٣ و ١٩٧٤) .

يرئس هذا التنظيم اتيان صقر الملقب « أبو أرز » والذي كان . حتى تاريخ الحرب الأهلية اللبنانية . موظفاً في الأمن العام اللبناني . وكان لشاعر **سعيد عقل** . حتى العام ١٩٧٦ . علاقة وثيقة بهذا التنظيم . حيث اعتبر عقله المفكر وأباه الروحي . ومن أقواله : « قضية فلسطين نريد أن نكرسحها بكل العالم . » و « القول باللسان العثماني أو الفرنسي أو العربي غلط . لبنان لا يبعث سعت من خارجه . هو مثل الله » .

لم يقتصر « حراس الأرز » على الكلام العنيف بل شاركوا في العديد من الأحداث الطائفية ولكنهم بعد خمس سنين من الحرب الأهلية . ما زالوا تنظيماً يمينياً هامشياً لا يؤثر على مسار الصراع الدائر على الساحة اللبنانية .

الحراس الحمر

Red Guards

Gardes Rouges, les

اسم اطلق في البداية على وحدات العمال الروسية المسلحة التي شكلت الاداة الاساسية في استيلاء البولشفيك على السلطة (١٩١٧) في روسيا فكانت بذلك نواة للجيش الأحمر . وفي خارج روسيا اطلق الاسم على وحدات عسكرية شيوعية مختلفة ، واعيد الاسم الى الاستعمال المعاصر عندما بادر الطلاب في الصين الى تشكيل مثل هذه الوحدات عام ١٩٦٦ لنشر راية الثورة الثقافية والدفاع عن افكار الزعيم الصيني ماوتسي تونغ ولتجديد شباب الثورة ومنع الابتعاد عن الافكار التي سادت صفوف الحزب الشيوعي الصيني ابان الثلاثينات والاربعينات . وقد سارعت الصحافة الغربية في نشر الاخبار المبالغ فيها عن تطرف هؤلاء الشباب واثرهم في الصراعات داخل الحزب الشيوعي نفسه وتكهنت بأن نشاطاتهم سوف تؤدي الى فوضى لا نهاية لها في البلاد الا ان العامين التاليين شهدا تناقص دور الحراس الحمر وتم في عام ١٩٦٨ ارسال اعداد كبيرة منهم الريف للعمل مع الفلاحين وفي اعمال البناء الاقتصادي الوطني . (انظر الحرس الاحمر) .

حراسة

Sequestration

Séquestration

تدبير احتياطي يتخذه الاشخاص او تتخذه الدولة ، للحفاظ على الممتلكات الخاصة والعامة ، وكانت في القانون الروماني تتعدى الاموال الى الاشخاص ، وهي على نوعين : حراسة اتفاقية ، وحراسة قضائية .

فالحراسة الاتفاقية : هي عقد يعهد المتعاقدان بمقتضاه الى شخص ثالث بمنقول او عقار او مجموع من المال (كالتركة او شركة او متجر) يقوم في شأنه نزاع او يكون الحق فيه غير ثابت ، فيتكفل هذا الشخص بحفظه وبادارته وبرده مع غلته المقبوضة الى من يثبت له الحق فيه .

والحراسة القضائيـــة لا تختلف عن الحراسة الاتفاقية الا في انها تتقرر بأمر من القضاء ، وهي تدبير مؤقت وتحفظي يتخـــذه القاضي وتدعو اليه ضرورة المحافظة على الشيء حتى ينتهي النزاع بشأنه بين ذوي المصلحة ، ويقتضي تقريرها في كل طرف تبدو فيه وكأنها الوسيلة الصالحة للمحافظة على حقوق المتنازعين . فاذا تبين للقاضي ان شروطها متوافرة لكنه وجد ان في تقريرها اضرارا او انها مكلفة بالنسبة للشيء ، يمكن ان يرفض تقريرها . على انه وان كانت الحراسة وسيلة تحفظية ، الا ان القضاء جعل منها وسيلة اكراهية لتحمل المدين على وفاء دينه وانها في هذه الحالات تعتبر اجراء متعلقا بالتنفيذ غرضه حماية حقوق الدائنين ومصالحهـــم وتمكينهم من استيفاء ديونهم وحمل المدين على الوفاء بالتزاماته كأن يعين مثلا حارساً قضائياً على شركة مع اعطائه صلاحية تصفيتها ودفع الديون غير المنازع فيها لاصحابها وتوزيع الرصيد على الورثة وفقا لانصبتهم .

وتطلق كلمة حراسة على كل تدبير قانوني موقت اتخذ حماية لمصلحة خاصة ومحافظة عليها او تدبير اتخذ محافظة على مصلحة عامة او مصلحة وصفت كذلك او تدبير عقوبة ، كالحراســـة على اموال الرهبانيات التي حلت في فرنسا بعد قانون اول تموز – يوليو ۱۹۰۱ و ۱۹۰٥ ، وكلف الحراس القضائيون بتصفية ممتلكاتها ، وكالحراسة على اموال العدو والحراسة على اموال الاشخاص الذين وضعت اموالهم تحت الحراسة كما كانت الحال في مصر وسوريا مثلا .

الحرب

War

Guerre

ظاهرة استخدام العنف والاكراه كوسيلة لحماية مصالح أو لتوسيع نفوذ أو لحسم خلاف حول مصالح أو مطالب متعارضة بين جماعتين من البشر . ويعرف المنظر العسكري الألماني **كلاوزفتز** الحرب على أنها امتداد للسياسة بوسائل أخرى وعمل عنف بقصد منه أجبار خصومنا على الخضوع لإرادتنا . وقد يتخذ تحليل ظاهرة الحرب وجهات مختلفة . فمنها ما هو فلسفي وآخر سياسي أو اقتصادي أو قانوني أو نفسي أو اجتماعي أو تقني . إلا أن التفسيرات والنظريات تجمع عادة بين أكثر من زاوية أو عامل من هذه العوامل نظراً لأن الحرب بحد ذاتها تشكل ظاهرة من أكثر الظواهر الاجتماعية تعقيداً وتشعباً يصعب تفسيرها في ضوء عامل أوحد وحسب .

وعلاوة على ذلك فإن تحليل الحرب ونظرياتها تختلف باختلاف العصور . فمع اتساع رقعتها وتطور التكنولوجيه المستخدمة فيها وشمولها المراكز السكانية والمرافق الصناعية تطورت النظريات والتعريفات إلى الحد الذي بات معه القول بأنها أداة من أدوات السياسة غير وارد بالنسبة للحرب النووية الشاملة بين القوى العظمى . ولو أن ذلك لم يحل دون خوض هذه القوى العظمى أنواع أخرى من الحروب غير النووية خارج حدودها ومع دول صغرى (كما حصل لأميركا في فيتنام مثلاً) . أو خوض غمار الحرب السياسية ـ الاقتصادية ـ النفسية (انظر الحرب الباردة) .

ويتم تصنيف الحروب حسب الدوافع والأهداف الرئيسية ووفق منظور العصر الذي أشرنا إليه . فعندما تنشب لأسباب اقتصادية (تجارية ـ مالية أو اقليمية)

تخضع لمنطور الحروب التقليدية وحسابات الخسائر والأرباح وتتقيد بما تفرضه من قواعد ونتائج . أما عندما تخاض لأسباب عقائدية أو دينية فإنها تصبح حربا مقدسة وعندها تستمر عادة حتى الاستسلام غير المشروط أو القضاء التام على الطرف الآخر أو حتى نقطة الوصول إلى الافلاس والعجز عن المتابعة . ان الرادع النووي المتبادل (انظر توازن الرعب وحافة الهاوية) بين القوى العظمى قد جعل الحرب المقدسة على نطاق عالمي شامل ظاهرة منتهية بانتهاء الحرب العالمية الثانية . كذلك يتم تصنيف الحروب حسب اتساع رقعتها ومسرحها فإذا كانت داخل اطار الدولة الواحدة تكون **حربا أهلية** وإذا كانت بين دولتين اعتبرت حربا دولية اقليمية أو قومية محدودة وإذا كانت على نطاق عالمي اعتبرت حربا شاملة كالحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية . أما إذا كانت الحروب بين مجتمعات غير متساوية في القوة وفي المستوى الحضاري فتعتبر **حرباً استعمارية** بينما تصنف الحرب التي تخوضها الشعوب المستعمرة ضد الدولة المحتلة أو المسيطرة عليها على أنها **حرباً ثورية** غالبا ما تعتمد على استراتيجية **الحرب طويلة الأمد وحرب العصابات** وقد تسمى هذه حرب الشعوب ذات التكنولوجية المتخلفة والاقتصاديات الفقيرة ضد الشعوب المهيمنة الغنية ذات التكنولوجيا المتقدمة . كما تشتمل الحروب على اصعدة أخرى تتجاوز أدوات العنف فيها الحرب النفسية والاقتصادية والسياسية وقد يقف الصدام في المصالح عند هذه الحدود دون ان يشمل الصدام العسكري .

ويترتب على الحروب عادة نتائج خطيرة وبعيدة المدى إلا أن ذلك يتوقف على طبيعة الحرب أي حدود التناقض بين الأطراف المتحاربة ومدى شمولها (عدد المقاتلين) واتساعها (الجغرافي) وأدوات التدمير المستخدمة فيها . ولقد وقعت الكثير من الحروب بدوافع اقتصادية إلا أن ذلك امتزج في بعض الأحيان بالطموحات الشخصية لقادة المجتمعات وهذا في حدود اهدافها ومداها بينما اتسمت الحروب الدينية بالقوة والشمول والتغييرات والتفاعلات الحضارية التي شملت مختلف طبقات السكان وتركت الآثار البعيدة والعميقة على مسيرة التاريخ البشري (مثل الفتوحات العربية الاسلامية) . أما في أوروبا فتعتبر **الثورة الفرنسية** وما أدخلته من نظام **التجنيد الاجباري** العام ومن توسيع لهدف الحروب لتحقيق انتشار مبادىء الثورة بحيث تحظى بحماسة الجماهير المجندة بمثابة بداية انتهاء اقتصار الحروب على جيوش نظامية محترفة صغيرة في ميادين حربية بعيدة عن أنظار غالبية السكان ولأسباب تتعلق بقيادة الدولة أكثر من قناعات الجماهير وتلبية تطلعاتها الحقيقية .

ومع تكوين الدول القومية الأوروبية الحديثة ونشوء المرحلة الصناعية (في القرن التاسع عشر) اتخذت الحرب طابع الأداة لتحقيق الغزو الاستعماري وللفصل في التنافس بين الدول الاستعمارية الأوروبية ذاتها . وفي هذا الخضم برز الفكر الماركسي (انظر ماركس) الذي ذهب إلى تحليل الحرب (والظواهر الاجتماعية الأخرى قاطبة) انطلاقاً من الدافع الاقتصادي فقرر أنها ليست نتاج صراع بين الدول بل نتيجة صراع الطبقات وانعكاس ذلك على المسرح الدولي . فالدولة عند ماركس هي **بنية فوقية** تخضع لارادة الطبقة المسيطرة وهي في النظام الرأسمالي تلجأ إلى قمع الطبقة العاملة في الداخل وإلى استخدام العنف في الخارج لنفس الغاية ألا وهو تحقيق اهداف أصحاب رأس المال . وهكذا يستنتج ماركس أن الحرب بين الدول الرأسمالية المتصارعة وكذلك **الحرب الاستعمارية** لاستغلال شعوب المستعمرات إنما تعبر عن حركية الرأسمالية ذاتها : عن حاجتها للمواد الخام وللأسواق ولليد العاملة الرخيصة . والوسيلة الوحيدة للقضاء على الحرب هي ازاحة سببها الرئيسي أي القضاء على التمركز الطبقي وصراع الطبقات عن طريق تحقيق الاشتراكية وإلغاء الطبقات (سيادة الطبقة العاملة) . وهكذا نصل إلى الاستنتاج الماركسي بأن انتفاء ظاهرة الاستغلال في المجتمع يلغي أسباب الحرب بين المجتمعات في الخارج بل ان قيام المجتمعات الاشتراكية سوف يؤدي إلى قيام المجتمع الشيوعي العالمي المسالم الموحد . وكانت الحرب العالمية الأولى

فرصة للحزب الشيوعي الروسي لاستلام السلطة بعد أن أنهكت الحرب الدولة الروسية القيصرية مما دفع قائد الحزب ومنظره **لينين** إلى تقديم نظرة جديدة في ظروف انتصار الثورة الشيوعية لا في الدولة الصناعية الأكثر تقدماً بل في الحلقة الأضعف في السلسلة الرأسمالية كذلك أتاحت الحرب العالمية الثانية فرصة لامتداد وتوسع الشيوعية في البلدان المجاورة للاتحاد السوفييتي مستعينة بالوجود العسكري السوفييتي في كثير من الأحوال .

ومع ذلك فإن الماركسية ليست مدرسة مسالمة أو لاعنفية فهي تدعو إلى أنواع محددة من الحروب انطلاقاً من مفهومها **للحروب العادلة والحروب غير العادلة** وتحث على الحرب الطبقية والحرب ضد الامبريالية استناداً إلى فهمها العام وإلى تعريفها للحرب العادلة . ومن ناحية أخرى . فقد تنبه ماركس في أواخر حياته إلى أهمية الحرب لا في انحلال المجتمعات الرأسمالية نفسها وحسب بل وفي استنفار طاقات الطبقات الدنيا وزيادة قوتها والتسريع في تحقيق الثورة الاجتماعية الطبقية من خلال هذه العملية . وعلى الرغم من وجاهة التحليل الماركسي للمجتمع الرأسمالي ولظواهره المختلفة وكذلك فهم لينين المتقدم للظاهرة **الامبريالية** فإن مرور الزمن دحض بعض الاستنتاجات الماركسية والشيوعية سواء بالنسبة لقيام مجتمع موحد يجمع الدول التي حققت الثورة الطبقية وفق منظور شيوعي أو حتى بالنسبة لغياب عامل الضعف والإكراه في علاقاتها فيما بينها . بل ان المدرسة الشيوعية الصينية طورت في مراحل احتدام **النزاع الصيني ـ السوفييتي** نظرية التناقض (إلى درجة أنواع من الحرب) بين ريف العالم المفقر (دول العالم الثالث) ومدن المجتمعات الصناعية الغنية (أي الغرب والاتحاد السوفييتي) بصرف النظر عن النظم الاجتماعية في الداخل وهي نظرة تجمع بين الصراع الطبقي والقومي في آن واحد معاً . وموجهة أساساً ضد الاتحاد السوفييتي إلى حد كبير .

أما في **العالم الثالث** المعاصر فإن النظرة إلى الحرب تنطلق من الشعور والحاجة لمقاومة الظاهرة الاستعمارية من خلال ـ **حروب التحرير الوطني** ـ أو ما نتج عن تلك الظاهرة من نتائج سياسية واقتصادية ونفسية لتحرر الوطن من الاحتلال والنهب الأجنبي ولتحرر المواطن من الاستغلال الطبقي على يد الشركات الأجنبية . وهكذا يتحد العاملان القومي والطبقي . ولا شك بأن ممارسة الكفاح المسلح يستنفر طاقات المجتمع ويدخل القوى الاجتماعية في صلب أفكار العصر التحررية وتقنيته من خلال تنمية الاتجاه نحو التنظيم والانضباط والتعبئة وحسن استخدام الموارد والتقنية الحديثة .

لقد رافقت ظاهرة الحرب نشوء المجتمعات الانسانية ووقفت المدارس الفكرية والاجتماعية مواقف مختلفة ومتباينة منها . فهناك مدارس تعزو الحرب لدوافع وغرائز بيولوجية ونفسية على أساس غريزتي الخوف والطمع وإلى المقارنة بين الإنسان والحيوان في هذا المضمار . وهناك مدارس أخرى تعزو الحرب إلى المؤسسات الاجتماعية كالحكومات المستبدة . واعتقد بعض الليبراليين أن تعميم النظام الانتخابي في العالم كفيل بانبثاق حكومات مسالمة إذ ان الجماهير لا بد وأن تصوت ضد أية حكومة تجنح إلى العدوان. وإن التعاون الدولي المبني على التجارة الحرة سوف يعزز تقسيم العمل ونمو التجارة لفائدة الجميع فيكون ذلك بديلاً للحرب . كما ذهب بعض المنظرين إلى القول بأن الدولة كظاهرة والنزعة القومية كاتجاه هما من أسباب الحرب انطلاقاً من تجربة القومية العدوانية التي نشأت في بعض الدول الأوروبية مما دفع البعض إلى المطالبة بالأممية كسبيل للحيلولة دون الحرب . ولقد رأينا كيف ذهبت المدرسة الماركسية إلى القول بأن إلغاء النظام الرأسمالي يقضي على دافع الحرب في الداخل والخارج لأن الرغبة في الاستغلال والسيطرة هما السبب في وقوع الحرب وإن تحويل جميع أعضاء المجتمع إلى طبقة واحدة هي الطبقة العاملة يلغي صراع الطبقات بل يلغي مبدأ الصراع نفسه .

أما في العالم الثالث فقد ساد الاتجاه نحو التأكيد على حق الشعوب في تقرير مصيرها وفي ضرورة اقامة سيادة النظام الدولي في العالم انطلاقاً من اقامة العدالة بين دول قومية متعاونة متساندة وفي اطار التضامن لتقليص سيطرة الدول الاستعمارية والكبرى وبموجب المبادئ التي أقرتها شرعة **الأمم المتحدة** ومؤتمرات **عدم الانحياز** .

وهناك تيارات اجتماعية أخرى من اتباع مبادىء السلم واللاعنف التي تطالب بإلغاء الحرب كوسيلة سياسية (انظر الحركات المسالمة واللاعنفية) . إلا أنــه يجـدر بنـا في هـذا الصـدد التنبـه إلى أن بعض التيارات ترى في الحرب قمة عنفوان الحياة وتحقيق الذات وكثيراً ما يرتبط ذلك بأفكار **التفوق العنصري** وفكر **الفاشية والنازية** المبني على أفكار عنصرية وعلى ضرورة سيطرة طبقة على طبقة وأمة على أمم أخرى . كما يرى المفكر الاقتصادي **مالتوس** بأن الحرب هي وسيلة طبيعية للحيلولة دون حصول **الانفجار السكاني** . وترتبط المصالح الاستعمارية ومصالح بعض الفئات الضالعة (انظر التحالف الصناعي العسكري) بالحرب أو بالتسلح وهو الذي كثيراً ما يقود إلى اندلاع الحرب كما حصل بالنسبة لمشاركة الولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى حيث ساهم أصحاب المصانع الحربية في حمل القيادة الأميركية على اعلان الحرب عام ١٩١٧ .

ومن الناحية العسكرية تعتبر الحرب فن تأمين كسر ارادة العدو وشل قدرته على مواصلة الصراع عن طريق استخدام القوات المسلحة والتقنية والاستراتيجية العسكرية . ويتضمن ذلك حسن استخدام الموارد وتأمين التسليح / المواصلات / (اللوجستيق) وارتفاع المعنويات والتنسيق الجيد بين القيادة العسكرية والقيادة السياسية لتحقيق الاهداف العليا للحرب .

وعلى الرغم من أن اللجوء إلى الحرب يكون في بعض الحالات بمثابة دفاع عن النفس أو وسيلة وحيدة لرفع الظلم والاحتلال الأجنبي ، وبدون تجاهل ما قد يكون لها من دور في بعض الحالات التاريخية وفي دفع عجلة التقنية والتطور التاريخي فان الحرب تبقى بشكل عام ظاهرة تدميرية للمجتمعات بما في ذلك الإنسان والنتاج الحضاري ولا سيما في عصر ينقل الحرب إلى كل ميادين الحياة ويطال جميع السكان بلا استثناء تقريباً حتى لو وضعنا جانباً الحرب النووية والحرب الجرثومية والكيماوية التي يحظرها القانون الدولي (انظر الحرب . قوانين) . والحرب تشوه النفسية الاجتماعية وتنشر البطالة فيزداد مستوى الإجرام وتنحط الأخلاق وتضعف القيم إلا في حالة كون الحرب دفاعاً عن النفس والوطن في وجه الغزو والعدوان والاحتلال إذ انها في هذه الحالة تزيد من الشعور بالانتماء الاجتماعي وضرورة تضحية الفرد في سبيل المجموع وتعزز قيم الإخاء الإنساني والتضامن مع قضايا الشعوب المقهورة .

وتحظر لوائح القانون الدولي والمنظمات الدولية ولا سيما الأمم المتحدة البدء بالقتال إلا في حالات معينة كما تفرض انماط سلوكية معينة ازاء المدنيين والجرحى والأسرى وتمنع اللجوء إلى بعض الأسلحة الجرثومية لتخفيف ويلات الحرب وآثارها المدمرة . أما انتهاء الحرب فيكون اما باستسلام أحد الطرفين للطرف الآخر نتيجة تدمير قوته العسكرية أو خنق قدرتها على الاستمرار أو نتيجة إلحاق هزيمة نفسية قاصمة أو عندما يتضح أن الاستمرار في الحرب يرتب تضحيات بلا فائدة أو جدوى أو يهدد الاستمرار مصادره الاقتصادية بشكل حاسم . وقد تنتهي أيضاً بمساومة يتوقف فيها الطرفان عن استخدام القوة مقابل معاهدة تفاهم وسلام حول حقوق ومطالب الأطراف المعنية وهي كثيراً ما تعكس توازن القوى في الميدان أو مدى توازن صلابة الارادة عند الأطراف المعنية . وفي الأزمنة المعاصرة تتيح الأمم المتحدة المجال للمجتمع الدولي للتدخل لوقف الحرب قبل امتداد الصراع المسلح أو توسعه بشكل خطير بحيث يهدد بتدخل القوى العظمى وصدامها العسكري والذي يعني في حال اندلاعه نهاية المدنية والمجتمعات البشرية كما نعرفها .

الحرب الاسبانية ـ الاميركية (١٨٩٨)

Spanish-American War

Guerre Americano-Espagnole

حرب نشبت بين الولايات المتحدة الاميركية واسبانيا في العام ١٨٩٨ . وأدت إلى سلسلة من الهزائم الاسبانية نتج عنها تحول الولايات المتحدة إلى دولة استعمارية كبرى . وقوة عالمية بعد أن كانت قوة اميركية اقليمية . وخسارة اسبانيا لمستعمراتها في اميركا والمحيط الهادئ . وتحولها إلى قوة من الدرجة الثانية .

تعود جذور هذه الحرب إلى الأطماع التوسعية الاميركية في منطقة البحر الكاريبي . وإلى انهيار الامبراطورية الاسبانية التي لم تعد قادرة على السيطرة على مستعمراتها . فلقد كانت كوبا مستعمرة اسبانية. غير أنها شهدت نضالات واسعة من اجل الاستقلال خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر . وكان الاميركيون قد استثمروا ٥٠ مليون دولار في مزارع السكر الكوبية . كما كانت الاحتكارات البترولية الاميركية وملاك المناجم والاحتكارات الصحفية ترغب في شن حرب ضد اسبانيا . ويضاف إلى هؤلاء كبار العسكريين الاميركيين الذين كانوا يطمحون إلى السيطرة على المواقع الاستراتيجية الخاضعة لاسبانيا في كل من البحر الكاريبي والمحيط الهادئ . وكانت كوبا تعيش اجواء انتفاضة عامة بدءاً من العام ١٨٩٥ . حاول الاسبان بشتى الطرق القضاء عليها .

وجاءت الذريعة للحرب في ١٨٩٨/٢/١٥ . حين وقع انفجار في البارجة الاميركية « مين » التي كانت راسية في ميناء هافانا . مما ادى إلى مقتل ٢٦٠ اميركياً . وعلى الرغم من أن الأسباب الحقيقية وراء الانفجار لم تعرف حتى اليوم . فلقد أفادت الولايات المتحدة من الحادث لتبرر الانجراف نحو الحرب . وحاول الاسبان تجنب الحرب مقدّمين شتى التنازلات. غير أن جهودهم باءت بالفشل .

وفي ١٨٩٨/٤/١١ . طالب الرئيس الاميركي « ماكينلي » الكونغرس السماح له « بإنهاء الحرب الاهلية في كوبا » . وبعد مضي ٨ ايام . اتخذ الكونغرس ٣ قرارات تعترف باستقلال كوبا وتطالب بانسحاب الاسبان من الجزيرة . وتمنح الرئيس الاميركي حق استخدام القوات المسلحة الاميركية لتنفيذ القرارين السابقين . وسرعان ما قامت اسبانيا بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة احتجاجاً على تلك القرارات . وفي ٤.٢٥ . اعلن الكونغرس الاميركي وجود **حالة حرب** مع اسبانيا بدءاً من ٤/٢١ في منطقة الكاريبي والمحيط الهادي .

وفي ٤/٢٧ . أبحر السرب البحري الآسيوي الاميركي من المياه الصينية حيث كان متمركزاً باتجاه الفيليبين . ووصل إلى خليج مانيلا في ٤/٣٠ . وفي صباح اليوم التالي . هاجمت القوة الاميركية قوة اسبانية بحرية اضعف منها في الخليج . وسرعان ما تمكنت القوة الاميركية من تحييد القوة الاسبانية . وقامت بفرض الحصار على « مانيلا » بانتظار وصول قوة برية للاستيلاء عليها . وفي ٦/٣٠ . وصلت تلك القوة . غير أنها لم تهاجم المدينة حتى ٨/١٣ . حين تمكنت من الاستيلاء عليها بعد مقاومة رمزية أبدتها الحامية الاسبانية .

وفي ٤/٢٢ . وقبل الاعلان الرسمي عن بدء الحرب . أبحرت قوة بحرية اميركية لفرض حصار على هافانا وبعد مضي اسبوع على ذلك . أبحرت قوة اسبانية بحرية من جزر الرأس الأخضر باتجاه كوبا . وتمكنت هذه القوة في ١٩ / ٥ من الوصول إلى « سانتياغو دي كوبا » . وسرعان ما قامت القوة البحرية الاميركية بفرض حصار على المرفأ المذكور .

وفي ١٤ حزيران ـ يونيو . أبحر فيلق أميركي بقيادة اللواء « شافتز » من الولايات المتحدة نحو كوبا . وتم إنزال الفيلق قرب سانتياغو في ٢٢ ـ ١٨٩٨/٦/٢٥ . وعلى الرغم من وجود ٢٠٠ الف جندي اسباني في الجزيرة . فان القوة المتواجدة في منطقة سانتياغو لم تتعد ٢٥ الفاً . كما أن حامية المدينة كان عددها ١٣ الفاً . وسرعان ما حاول الأميركيون الاستيلاء على مرتفعات مشرفة . فنشبت معركتا « سان خوان » و « الكاني » في ١ / ٧ . وبرز في المعركة الاولى « تيودور

روزفلت» الذي اصبح في ما بعد رئيساً للولايات المتحدة . وتمكن الاميركيون من الاستيلاء على المرتفعات بعد أن مُنوا بخسائر كبيرة .

وفي ٣ / ٧ ، نشبت معركة خليج سانتياغو البحرية التي أدت إلى انتصار القوة البحرية الاميركية . وما لبثت سانتياغو أن استسلمت في ١٧ / ٧ ، رغم وجود قوات كبيرة اسبانية لم تكن قد دخلت ميدان العمليات حتى ذلك الوقت ، وذلك نظراً لسيطرة الاميركيين على البحار ، الأمر الذي عزل القوات الاسبانية المتواجدة على الجزيرة . كما أن القائد الاسباني لم يدرك حقيقة أن القوات الاميركية بدأت تعاني امراض عديدة كالحمى الصفراء وحمى الملاريا .

وفي ٢٥ / ٧ ، نزلت قوة أميركية في جزيرة «بويرتوريكو» ، وتمكنت من السيطرة عليها بعد سلسلة من العمليات . وتوقفت العمليات العسكرية في ١٢ / ٨ وفق احكام بروتوكول تم التوصل إليه بمساعدة من «جول كامبون» السفير الفرنسي لدى «واشنطن» . وقد نصت أحكام البروتوكول المذكور على تخلي اسبانيا عن كوبا ، وتسليم الولايات المتحدة «بويرتوريكو» واحدى جزر الماريانا (تم تحديد غوام في وقت لاحق) ، وموافقتها على احتلال الولايات المتحدة للفيليبين ريثما يتم حل النزاع في معاهدة سلام .

وتم توقيع معاهدة السلام في ١٠/١٢/ ١٨٩٨ في باريس ، ووافق عليها مجلس الشيوخ الأميركي في ١٨٩٩/٢/٦ . واستكملت بنود المعاهدة بنود البروتوكول التي أكدت استيلاء الولايات المتحدة على الفيليبين مقابل ٢٠ مليون دولار تدفعها لاسبانيا .

ولقد أقام الاميركيون إدارة عسكرية مؤقتة في كوبا ، فلم تمنح الجزيرة استقلالها حتى العام ١٩٠٢ . وبعد ادخال تعديلات متعددة على الدستور الكوبي تعطي الولايات المتحدة حق التدخل في الجزيرة واقامة قواعد بحرية فيها . ويعود التواجد الاميركي في قاعدة «غوانتانامو» إلى ذلك التاريخ .

ولقد كانت معظم اوروبا متعاطفة مع اسبانيا خلال هذه الحرب . غير أن بريطانيا كانت ابرز المتعاطفين مع الولايات المتحدة . الأمر الذي ساهم في تمهيد الطريق امام التحالف الاميركي البريطاني في القرن العشرين وخلال حربين عالميتين . ولقد كانت الحرب الاسبانية ـ الاميركية نقطة تحول حقيقية في التاريخ العالمي الحديث . إذ شهدت ظهور الولايات المتحدة كقوة عالمية تمتد مطامحها عبر العالم .

حرب الاستقلال الاميركية (١٧٧٥ ـ ١٧٨٣)

American War of Independence

Guerre d'Indépendance Américaine

وتعرف أيضاً بالثورة الأميركية . وهي الحرب التي نشبت بين المستعمرات البريطانية في أميركا الشمالية البالغة ١٣ ولاية والمطلة على المحيط الأطلسي وبين الحكومة البريطانية والتي انتزعت بموجبها المستعمرات حريتها واستقلالها وكونت جمهورية الولايات المتحدة الاميركية . وقد سبق الحرب عدة عقود من التباعد والعداء المتزايد بين العرش البريطاني وقطاعات هامة ومؤثرة من سكان الولايات الشمالية الأميركية نتيجة محاولة فرض سيطرة مركزية قوية وضرائب وقيود تجارية مجحفة جديدة (انظر حفلة الشاي ـ بوسطن)

تمتاز حرب الاستقلال الأميركية بكونها مزيجاً فريداً من الحرب الأهلية (نظراً لوجود قطاعات موالية ومقاتلة إلى جانب التاج البريطاني داخل المستعمرات الأميركية) وحرب التحرر الوطني (لأنها نشبت بين المستعمرات والحكومة الامبريالية) والحرب الدولية (نظراً للمشاركة الهامة والنشيطة من قبل فرنسا التي دخلت الحرب عام ١٧٧٨ وأسبانيا في العام التالي وهولندا في العام الذي تلاه) .

أما خلفية بداية الحرب المباشرة فتعود إلى الاحتجاج القوي والعنيف من قبل سكان المستعمرات ضد الاحتكارات البريطانية والقوانين الصارمة التي

أقرها البرلمان البريطاني بناء على مقترحات الملك الطاغية **جورج الثالث** عام ١٧٧٤ . وكانت نتيجة صدور تلك القوانين انعقاد أول مؤتمر قاري للمستعمرات في أميركا الشمالية (٥ أيلول سبتمبر ١٧٧٤) في في مدينة فيلادلفيا حيث قرر ممثلو الولايات مقاطعة البضائع البريطانية وصاغوا في جو وطني حماسي مشروع الاستقلال . وحاول المؤتمر التفاوض مع بريطانيا لتحقيق اهدافه دون طائل . وفي ١٩ نيسان أبريل ١٧٧٥ بدأت الحرب بمناوشة بين قوة صغيرة من الثوار الأميركيين والجنود البريطانيين واتخذت شكلاً أكثر نظامية وحسماً بتعيين المؤتمر القاري للجنرال **جورج واشنطن** قائداً عسكرياً عاماً وتكليفه بتشكيل الجيش (النظامي) القاري إضافة إلى ميليشيات (جيوش شعبية غير نظامية تماماً) تابعة للولايات .

اتخذت الحرب طابع السجال وامتدت لتشمل كندا اضافة إلى المساحة الشاسعة للولايات كلها . وعلاوة على المعارك البحرية وصل الأمر إلى حد تهديد الجيوش والأساطيل الأوروبية الحليفة لبر الجزيرة البريطانية نفسه .

وعلى الرغم من ضعف خبرة سكان المستعمرات بفنون الحرب وسوء الادارة وبعض الفساد وانخفاض مستوى الغذاء والمعاش للجيش القاري وبعض التمردات فقد تمكن الثوار الأميركيون من استغلال نقاط الضعف البريطانية المتمثلة بفقدان الاستراتيجية والحسم لدى القيادة البريطانية وضعف التعاون والتنسيق بين القادة العسكريين وقلة عدد الجنود البريطانيين ووجود نسبة عالية من المرتزقة الأوروبيين (الألمان) في صفوفهم واعتمادهم البالغ على السند المتوقع من قبل القطاعات والمناطق الأميركية الموالية للتاج البريطاني . هذا علاوة على المساعدة الأوروبية . ولا سيما الفرنسية الكبيرة في الحرب بحراً وبراً ، والتي رجحت كفة الثوار في العديد من المعارك الحاسمة .

ويعتبر العديد من المؤرخين استسلام الجنرال البريطاني كورنو اليس لجورج واشنطن في ١٩ تشرين الأول – أكتوبر ١٧٨١ مع سبعة آلاف من جنوده بمثابة نهاية للحرب . إلا أن النهاية الرسمية جاءت على شكل توقيع بريطانيا لمعاهدة باريس عام ١٧٨٣ والتي تعتبر بمثابة اعلان ولادة الأمة الجديدة التي باتت تعرف بالولايات المتحدة الأميركية .

وعلى الرغم من محدودية عدد الثوار والمقاتلين الأميركيين الذين شاركوا في الحرب (أقل من ٤٠٠ ألف مقاتل) فإن حرب الاستقلال الأميركية تعتبر ثورة هامة ورائدة في تاريخ الشعوب الغربية لأنها حررت قارة بأكملها وأطلقت دولة أصبحت امبراطورية عظمى فيما بعد وأسهمت في اعطاء نموذج **للثورة الفرنسية** التي اندلعت بعدها بسنوات قليلة وكان لها صدى واسع في المجتمعات المتحضرة في كل مكان

حرب الاستنزاف

انظر : الاستنزاف ، حرب .

الحرب ، أسرى

انظر : أسرى الحرب .

حرب الأسعار

Price War

Guerre des prix

هو خفض الاسعار بصورة مضطربة وسريعة في الدول ذات النظام الاقتصادي الحر ، وهذا الانخفاض ناتج عن المزاحمة الشديدة او عن فيض الانتاج لسلعة من السلع او لمجموعة منها . وغالبا ما تقود حرب الاسعار الى تدخل الدولة لتحديد الاسعار او الاثمان سواء لجهة المحافظة على ثباتها واستقرارها عند مستوى معين او لجهة تخفيضها او رفعها لمصلحة المستهلكين

او المنتجين . ويأخذ هـذا التدخل اشكالا رئيسية اربعة هي :

١ – تحديد الاسعار او التسعير الجبري .
٢ – التدخل المباشر للتأثير في العرض او في الطلب .
٣ – التأثير غير المباشر عن طريق فرض العقوبات الجزائية على البائعين الذين يتلاعبون بالاسعار .
٤ – التأثير غير المباشر عن طريق الاصدار النقدي وتحديد قيمة النقود الوطنية .

حرب الأعصاب

انظر : الحرب النفسية .

الحرب ، اعلان

Declaration of War

Déclaration de guerre

تصريح سياسي رسمي تقوم به الدولة نتيجة قرار متخذ بالمجابهة العسكرية ضد دولة أو مجموعة من الدول نتيجة خلاف دولي خطير تعذر حسمه بالوسائل السلمية ويصدر على شكل إخطار بالحرب أو **انذار نهائي** يذكر فيه اعتبار الحرب قائمة إذا لم تجب الدولة التي وجه إليها الانذار طلبات الدولة التي وجهته .

ويعود السبب – تاريخياً – في اعلان الحرب عوضاً عن اللجوء إلى شنها بدون اعلان إلى الرغبة في اعطاء فرصة أخيرة لتلافيها وللجوء إلى الوسائط السلمية لحل النزاع على الرغم من أن ذلك يفقد القيادة العسكرية فرصة الاستفادة من عامل المباغتة الفعال في تحقيق النصر العسكري . وقد توصل رجال القانون الدولي إلى معاهدة دولية عام ١٩٠٧ اشترطت توجيه انذار مسبق واضح في صورة اعلان معلل بالحرب أو توجيه إنذار نهائي يتضمن اعلاناً مشروطاً باللجوء إلى القتال . غير أن ألمانيا **النازية** لم تتقيد بذلك في الحرب العالمية الثانية وكذلك اليابان . وتعمد بعض الدول إلى اعلان الحرب بعد المباشرة بشنها وكجزء من الدعاية والتمويه كما تفعل إسرائيل في بعض الأحيان ولا سيما أنها تعتمد على عنصر المباغتة في حروبها الخاطفة .

حرب الأفيون

Opium War

Guerre de l'opium

اشتعلت هذه الحرب من خلال رغبة بريطانيا بتقليص القيود الصينية المفروضة على التبادل التجاري بينها وبين الأقطار الأجنبية . وانتهت باضطرار **الصين** إلى توقيع معاهدة مع بريطانيا تنازلت فيها عن قدر كبير من حقوقها في السيادة الوطنية . وسميت هذه الحرب بهذه التسمية لأنها بدأت بقيام الجمهور الصيني في مدينة كانتون بإحراق سلع صدرتها بريطانيا إلى الهند . وتبين أنها مؤلفة من مادة الأفيون . وكانت هذه السلعة تهرّب بتشجيع من بريطانيا نفسها لأسباب سياسية وتجارية . وكانت نتيجة هذه الحرب فتح الصين أمام النفوذ الاستعماري الغربي .

حرب الأفيون الأولى (١٨٤٠ – ١٨٤٢)

حدث أن اعتدى بعض البحارة الإنجليز السكارى على عدد من الصينيين في كانتون . وقتلوا أحدهم . فانفجر الموقف . الذي ما كان له أن ينفجر بسبب هذه الحادثة الصغيرة لولا تراكم سخط الشعب الصيني ضد التجار الأجانب . ولولا فقدان الإنجليز لصبرهم بعد تحريم الأفيون وإحراقه . وحرمانهم – بالتالي – من الأرباح الطائلة . وطلب هسو حاكم كانتون إلى المشرف التجاري البريطاني في كانتون . تشارلز اليوت . تسليمه الجناة لمحاكمتهم . ورفض اليوت الطلب . فتوجه هسو

بطلبه هذا إلى السفن الإنجليزية الراسية في ميناء كانتون . وقرن طلبه هذا بمحاصرة السفن الإنجليزية . فسارع الإنجليز بإرسال سفينتين حربيتين . هما « الفولاج » و « الهياسنت » إلى ميناء كانتون . وأطلقتا نيرانهما فور وصولهما إلى الميناء على السفن الصينية وأغرقتا أغلبها . وبذا بدأت حرب الأفيون الأولى . وأعلنت بريطانيا الحرب على الصين . في نيسان ـ أبريل ١٨٤٠ . وادعت أن سبب الحرب هو وقوف الصين في وجه التجارة الحرة ومعاملتها السيئة لتجار الإنجليز . وأخفت السبب الحقيقي للحرب . وهو تحريم الصين لتجارة الأفيون . وعجز الأسطول البريطاني . بقيادة جورج أليوت . عن اقتحام كانتون نظراً لقوة تحصيناتها . فاتجه صوب الشمال . حيث عجز أيضاً عن احتلال آموي بإقليم فوكين . وأخيراً نجح في احتلال تينغهاي . على خنيج كوشان . بسبب افتقارها للتحصينات القوية . وانهار الامبراطور الصيني لدى سماعه نبأ سقوط تينغهاي . وسعى للصلح . فعزل هسو من جميع مناصبه . وقدمه للمحاكمة بتهمة التسبب في هذه الكوارث بأفعاله الرعناء وحل « شي شان » محل هسو في كانتون . وكان شي من الجناح المؤيد لعودة تجارة الأفيون . فسارع إلى إزالة العوائق التي وضعها هسو في مدخل نهر بيرل . وحل فرق المقاومة الشعبية . وأنزل المدافع من القلاع الصينية . وانتهز الإنجليز فرصة التراجع الصيني . وانقضوا من جديد قاصفين بمدافعهم قلاع « بوغو » . خارج كانتون . واحتلوها . وطالبوا بتسليمهم مناطق أخرى . ودفع غرامة كبيرة لهم . ووقع « شي شان » مع الإنجليز اتفاقية شوينبي . وبموجبها سلمت **هونغ كونغ** للإنجليز . كما دفعت الصين ستة ملايين ريال فضة غرامــة للإنجليز . وتم فتح كانتون للتجارة البريطانية . إلا أن الامبراطور غضب لتوقيع اتفاقية شوينبي . فعزل شي شان وقدمه للمحاكمة . فعادت القوات البريطانية إلى مهاجمة قلاع « بوغو » . بعد أن كانت قد انسحبت منها . وفقاً لاتفاقية شوينبي . وتصدت لها القوات الصينية بقيادة « كوان تيان بي » . ولكن بسالة القوات الصينية لم تحل دون سقوط القلاع في أيدي القوات البريطانية الغازية . وفي أيار ـ مايو ١٨٤١ . رفع مندوب الامبراطور . « يي شان » . العلم الأبيض على أسوار كانتون . وتوقفت الحرب مؤقتاً . ودخلت القوات البريطانية كانتون . وارتكبت أبشع الفظائع وأفحش الجرائم ضد أهاليها . فتصدى لها أهالي كانتون والقرى المجاورة . المسلحون بالفؤوس والهراوات وغيرها من الأسلحة البدائية . وحاصروا القوات البريطانية . التي كانت قد وصلت إلى « سانيوانلي » . وتصادف هطول الأمطار الغزيرة التي أوقعت الفوضى في صفوف القوات البريطانية المحاصرة . مما ساعد الصينيين على اقتناص القوات البريطانية . وسقوط مئات القتلى والجرحى من الإنجليز . وفرار قائدهم . جورج اليوت . وكاد يقضى على الحملة البريطانية بأسرها . لولا تدخل « يي شان » . وطلبه إلى الفلاحين الصينيين وقف القتال . وكان طلب يي شان هذا يعكس خوف السلطة الصينية ـ حينئذ ـ من الجماهير . كما كان إقدام الامبراطور الصيني على تفريق حراس الشواطئ الصينية . تعبيراً آخر عن فزع السلطة الصينية من حركة الجماهير .

وفي آب ـ أغسطس ١٨٤١ عادت القوات البريطانية وغزت ساحل الصين للمرة الثانية . وأدت عوامل عديدة إلى هزيمة الصين . فبالإضافة إلى التخلف الحضاري في الصين . فقد كانت حكومة المانشو متذبذبة في مواقفها بين الحرب والسلام . والأقاليم الصينية تفتقر إلى الخطة الموحدة والموقف الواحد . مما جعل حاكم أحد الأقاليم يحارب القوات البريطانية . على حين كان زميل له يفاوضها على الصلح مع إقليمه . ووقع العبء في كل الأحوال على الشعب الصيني . الذي تحمل الأعباء المادية الباهظة (نفقات حربية في الحرب . وغرامات صلح عقب كل استسلام) . وتدفقت التعزيزات على القوات البريطانية . ورفضت الحكومة البريطانية العودة إلى اتفاقية شوينبي . وشنت القوات البريطانية هجوماً مفاجئاً في مناطق متناثرة على الساحل الصيني . فاحتلت آموي . وتيغهاي . ونيغبو . وكانتون . وشنغهاي . ثم توغلت في الأراضي الصينية . وقطعت القنــاة الامبراطورية الكبرى . وسيلة الملاحة الرئيسية بين شمال الصين وجنوبها . واحتلت هذه القوات شينكيانغ . ووصلت إلى مشارف نانكينغ . مدخل بكين العاصمة .

عندها قررت حكومة المانشو إيقاف الحرب بأي ثمن . ووضع حد نهائي للقتال . الذي استمر عامين . وفي ٢٩ آب ـ أغسطس ١٨٤٢ . وقعت اتفاقية نانكينغ . بين الصين وبريطانيا . على ظهر إحدى السفن البريطانية الراسية بالقرب من نانكينغ . قبلت فيها الصين أغلب الشروط البريطانية . إذ نصت الاتفاقية على أن تدفع الصين ٢١ مليون دولار . تعويضاً للانجليز عن الأفيون الذي صادره لين تسي هسو وأحرقه . وأن تتنازل الصين عن ميناء هونغ كونغ ليتحول إلى مستعمرة بريطانية . وأن تفتح خمسة موانئ كبيرة للتجارة البريطانية الحرة . وهي كانتون . وفوشاو . وآموي . ونينغبو . وشنغهاي . مع إعفاء الرعايا البريطانيين من الخضوع للقانون الصيني . وأن تتمتع بريطانيا بامتياز «الدولة الأولى بالرعاية» في معاملاتها التجارية مع الصين . وأن تهبط الرسوم الجمركية على الواردات البريطانية للصين إلى أقل من ٥ ./ من قيمة الواردات .

وتكالبت الدول الرأسمالية على الصين . كل تريد الحصول على غنيمة في حرب لم تشترك فيها . مهددة الصين بأنها ستحذو حذو بريطانيا . إن لم تستجب الصين لمطالب تلك الدول . فاوفدت الولايات المتحدة مبعوثاً خاصاً إلى ماكاو . هو : كالب كوشينغ . الذي أوضح للسلطات الصينية ان رفض الصين منح امتيازات للولايات المتحدة على غرار الامتيازات البريطانية . يعتبر إهانة وطنية لا تمحوها إلا الحرب . وفزعت حكومة المانشو من هذا التهديد غير المستتر . فسارعت إلى توقيع معاهدة وانغهيا مع الولايات المتحدة . في تموز ـ يوليو ١٨٤٤ . في قرية تحمل هذا الاسم . وزادت الامتيازات الأمريكية عن الامتيازات البريطانية . في مجال الاعفاءات القضائية . والمعاملة الجمركية . والملاحة في الأنهار الداخلية . وحذت فرنسا حذو الولايات المتحدة . فحصلت ـ بموجب معاهدة وامبو في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٨٤٤ ـ على كافة الامتيازات الأمريكية . بالإضافة إلى حق فرنسا في نشر المسيحية بالصين . وحماية معتنقي المسيحية فيها . واضطرت حكومة المانشو إلى الاعتراف بمشروعية الكاثوليكية والبروتستانتية في الصين . تحت ضغوط أمريكا وبريطانيا وفرنسا .

وقد أدت هذه الشروط المذلة إلى خلق مناخ ثوري في الصين سرعان ما تطور إلى هبات وانتفاضات قومية ضد الأجانب والمتعاملين معهم وكان أبرز هذه التحركات ما عرف **بثورة التابينغ** وبحرب الأفيون الثانية .

حرب الأفيون الثانية (١٨٥٧ ـ ١٨٦٠)

فتحت الحرب الأهلية الصينية . بين المانشو والتابينغ . شهية الدول الاستعمارية . فألحت على ضرورة تعديل اتفاقيات حرب الأفيون الأولى لصالحها . وفي العام ١٨٥٣ اقترحت بريطانيا على الولايات المتحدة القيام بعمل مشترك . لإرغام الصين على فتح أسواقها كلها للتجارة الأجنبية . وفي العام التالي قدم روبرت ماكلين . الوزير الأمريكي في الصين . مذكرة إلى «يي ليانغ» . نائب الامبراطور الصيني في ليانغ كيانغ . طالب فيها بتعديل اتفاقيات حرب الأفيون الأولى مقابل تقديم الولايات المتحدة المعونة لحكومة المانشو للقضاء على ثورة التابينغ . وسرعان ما تقدم الممثلون الدبلوماسيون لبريطانيا والولايات المتحدة . في العام نفسه . بطلب مشترك إلى حكومة المانشو . بتعديل الاتفاقيات المشار إليها . بما يقضي على ما تبقى من القيود المحدودة على التجارة الأجنبية . ويمنح أقصى درجات حرية الحركة للممثلين الدبلوماسيين الأجانب في الصين والتجار التابعين لهم . واختار المانشو الطريق الأسهل . طريق تقديم المزيد من التنازلات للاستعماريين . وفي شنغهاي حيث اشتد خطر «منظمة السيف الصغير» على حكومة المانشو . أقدم حاكمها الصيني «ووشين شانغ» . في العام ١٨٥٤ . على إعفاء التجار الأجانب من الرسوم الجمركية . وشكلت لتطبيق ذلك الإعفاء لجنة ثلاثية (بريطاني وأمريكي وفرنسي) . تعين بمعرفة الممثلين الدبلوماسيين للدول الغربية الثلاث المذكورة في الصين . ونصح حاكم كيانغسو الامبراطور الصيني بضرورة الاستجابة للمطالب الأجنبية .

وفي تشرين الأول ـ أكتوبر ١٨٥٤ . فشلت مفاوضات أجراها المبعوثان البريطاني والأمريكي مع مندوب للامبراطور الصيني . بغية الحصول على المزيد من التنازلات للأجانب في الصين . وتذرعت بريطانيا باحتجاز حكومة المانشو لسفينة قرصنة صينية ترفع العلم البريطاني . وطالب المندوب البريطاني بالإفراج عن

السفينة وبحارتها . ولما لم تستجب حكومة المانشو . قصف الأسطول البريطاني كانتون بالقنابل . في الوقت الذي تذرعت به فرنسا بمقتل أحد مبشريها في كوانغسي ، في كانون الأول ـ ديسمبر ١٨٥٧ . واشتركت مع بريطانيا في حربها ضد الصين . فسقطت كانتون في أيدي القوات الأنجلو ـ فرنسية . واحتلت هذه القوات قلاع « تاكو » قرب تيانتسين . وفي حزيران ـ يونيو ١٨٥٨ وقعت حكومة المانشو اتفاقية « تيانتسين » مع الإنجليز والفرنسيين . وأصبحت الصين بموجبها مباحة للاستعماريين وتجارتهم . ونصت هذه الاتفاقية على تخفيض التعرفة الجمركية إلى ٢,٥ ٪ . وعلى دفع حكومة المانشو غرامة قدرها ستة ملايين تايل من الفضة . ثلثها للبريطانيين . وثلثها الثاني للفرنسيين . وثلثها الأخير للتجار الأجانب . وبعد انسحاب القوات الأنجلو ـ فرنسية من تيانتسين . طلبت حكومة المانشو إلغاء النص القاضي بإقامة الأجانب في بكين من الاتفاقية الجديدة . وتجدد القتال . حين سارع الوزيران البريطاني والفرنسي إلى تاكو . ومنها حاولا التقدم إلى بكين لتبادل وثائق التصديق على اتفاقية تيانتسين . ففتحت قلاع تاكو النار على السفن الحربية الأنجلو ـ فرنسية . وأنزلت بها خسائر فادحة . مما حدا بإنجلترا وفرنسا إلى إعلان الحرب على الصين من جديد . وفي العام ١٨٦٠ احتلت قواتهما المشتركة تيانتسين . وتقدمت شمالاً حتى احتلت بكين واستباحتها القوات الأنجلو ـ فرنسية المشتركة . وفر الامبراطور . ثم عادت حكومته وصادقت على معاهدة تيانتسين . بعد أن زادت غرامة الحرب إلى ثمانية ملايين تايل من الفضة . وضربت كل من الولايات المتحدة وروسيا القيصرية على الحديد وهو ساخن . فطالبتا بالمساواة مع الإنجليز والفرنسيين في الامتيازات . وكان لهما ما أرادتا .

واستعانت حكومة المانشو بالجنود الإنجليز والفرنسيين في القضاء على ثورة التايبنغ . مستفيدة من نص اتفاقيات حرب الأفيون الثانية على ضرورة مساعدة الدول الاستعمارية لحكومة المانشو في القضاء على الاضطرابات ونشر الأمن في الصين . وفي العام ١٨٦٤ . تم القضاء على آخر معقل لثوار التايبنغ .

الحرب ، إنهاء حالة

Termination of Belligerancy

Fin de l'état de bélligérence

مفهوم في القانون الدولي يعني التمهيد القانوني لإحلال حالة السلم بين طرفين متنازعين . ويتطلب ذلك الكف نهائياً عن العمليات العسكرية والامتناع عن اتخاذ الاجراءات الاستثنائية التي كانت تعتبر شرعية بموجب قانون الحرب ، كالتسلح والمرابطة على الحدود ومساندة القوات غير النظامية والمقاومة الشعبية المسلحة والتغاضي عن عملها داخل الأراضي التي يسيطر عليها العدو وتأمين الحماية لها ، وذلك كله من الناحية العسكرية . أما من الناحية السياسية فتتضمن عدم اللجوء إلى المقاطعة الاقتصادية والحصار وحرمان العدو من استخدام طرق المواصلات الأرضية والجوية والمائية. والفرق بين إنهاء حالة الحرب والهدنة هو أن الأخيرة تقتصر على الناحية العسكرية ولا تمس الحقوق السياسية وبالتالي فإن الحرب تظل قائمة من الناحية القانونية . ومع ذلك فإن الإقرار النهائي لإنهاء حالة القتال يتخذ عادة شكل معاهدة صلح عن طريق المفاوضات .

حرب . أهداف

Military Objectives

Objectifs Militaires

الأهداف الحربية . أو العسكرية اصطلاح مرتبط بالحرب الجوية التي تستخدم فيها الطائرات لضرب أرض العدو . وبما أن الضرب من الجو يعرّض الأرواح والمدن والأماكن الآهلة للخطر وهذا ما حرّمته معاهدات الحرب البرية . لذلك جرت العادة على التفرقة بين الأهداف الحربية وغير الحربية .

وقد عرّفت اتفاقية لاهاي المعقودة عام ١٩٢٣ الهدف الحربي بأنه « هدف يكون في إتلافه كلياً أو جزئياً مصلحة مبينة لأحد المتحاربين » بمعنى أن تدمير

هذا الهدف يعود بخسارة على العدو ويحرمه ميزات حربية واستراتيجية معينة . وتشمل الأهداف الحربية عامة المنشآت الحربية ومستودعات الأسلحة والذخيرة ومصانعها وخطوط المواصلات التي تستخدم لأغراض حربية .

الحرب الأهلية

Civil War

Guerre Civile

حالة صراع مسلح يقع بين فريقين أو أكثر في أراضي دولة واحدة نتيجة لنزاعات حادة وتعذر إيجاد أرضية مشتركة لحلها بالتدريج أو بالوسائل السلمية . ويكون الهدف لدى الأطراف السيطرة على مقاليد الأمور وممارسة السيادة . أما أسباب الحرب ، فقد تكون سياسية أو طبقية أو دينية أو عرقية أو إقليمية أو مزيج من هذه العوامل .

ويعتبر اللجوء إلى الحرب الأهلية حالة قصوى من حالات حق دفع الظلم والثورة على حكومة أو فئة حاكمة أخلّت بحقوق الشعب والمواطن ، كما جاء في دستور **الثورة الفرنسية** الصادر عام ١٧٩٣ ، أو بموجب مبادئ حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها المتضمن في ميثاق **الأمم المتحدة** .

تتصف الحروب الأهلية بالضراوة والعنف وبالنتائج الاقتصادية والاجتماعية المدمرة على المدى القريب ، والمؤثرة بعمق على المدى البعيد ، لأنها تشمل مناطق آهلة بالسكان وتكون خاضعة لهجمات متقطعة وغير منتظرة . وتفرق بين الأهل والجيران فتشل الحياة الاقتصادية وتمزق النسيج الاجتماعي . ويحتاج المجتمع إلى عدة عقود من الزمن لإعادة البناء والتوازن والوئام .

وكثيراً ما تشكل الحروب الأهلية فرصة لتدخل الدول الكبرى أو المجاورة في مجريات الأمور الداخلية للدولة المعرضة لمثل تلك الحروب . ذلك أن وقوع مثل تلك الحروب يضعف كثيراً من سيادة الدولة ويزيل التماسك الداخلي في وجه التدخل الخارجي . كما أن احتمالات التغير في موازين القوى داخلياً قد يؤثر على الدول المجاورة سلباً وإيجاباً فترى بعض الدول في انتصار فريق على فريق تهديداً لأمنها . أو للتوازن في تلك المنطقة من العالم أو على صعيد أوسع . وقد تلجأ الحكومة إلى معاملة الفريق الثائر كطرف في حرب عادية وذلك بغية الالتزام بقواعد الحرب . كحماية الأسرى وتجنب محاكمتهم كخونة وعدم اللجوء إلى الأخذ بالثأر . إلا أن ذلك يفترض سيطرة الثوار على إقليم جغرافي محدد وقيام سلطة تمارس مهام السيادة على تلك الرقعة . وأن تكون القوات الثائرة خاضعة لنظام عسكري وتطبق القواعد المرعية في القانون الدولي .

أما أشهر الحروب الأهلية في القرن العشرين فهي **الحرب الأهلية الاسبانية** (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩) **والحرب الأهلية اليونانية** (١٩٤٧ ـ ١٩٤٩) .

الحرب الأهلية الاسبانية (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩)

Spanish Civil War

Guerre Civile Espagnole

هي النزاع المسلح بين الجمهوريين والفاشيين الذي شهدته إسبانيا بدءاً من العام ١٩٣٦ وانتهاء بالعام ١٩٣٩ . وانتهى بانتصار الفاشيين ؛ وتعتبر هذه الحرب جزءاً من الأحداث التي مهدت **للحرب العالمية الثانية** ، حيث تلقى الفاشيون دعماً مباشراً من ألمانيا **النازية** وإيطاليا **الفاشية** ، في حين تلقى الجمهوريون دعماً من القوى الديمقراطية في العالم .

كانت إسبانيا في ثلاثينات القرن العشرين مسرحاً لصراعات سياسية حادة بين اليمين المتمسك بالملكية والمتحالف مع الكنيسة الكاثوليكية وبين اليسار والقوى الديمقراطية الجمهورية . وفي العام ١٩٣٦ ، فازت « **الجبهة الشعبية** » ـ وهي تحالف قوى اليسار الجمهورية ـ بالانتخابات العامة في البلاد ، الأمر الذي أثار اليمين الذي تجمع في « الجبهة القومية » التي بدأت بدعوة العسكريين علناً « لإنقاذ إسبانيا من الماركسية » .

ولقد أدى اغتيال السياسي اليميني كالڤو سوتيلو في ١٩٣٦/٧/١٣ إلى انفجار الوضع . في ٧/١٧ بدأ العسكريون تمردهم في المغرب . ثم انتشر التمرد في أرجاء إسبانيا . وكان على رأسه الجنرال فرانسيسكو **فرانكو** ومولا وغودير . وقد نجح التمرد في منطقتي كاستيل (قشتالة) القديمة وناڤار . وفي المدن الرئيسية التالية : ساراغوسا . سفيلا (إشبيلية) . كوردوبا (قرطبة) . فالادوليد (بلد الوليد) . وكاديز (قادس) . وسرعان ما سقطت غاليسيه والأنـدلس في قبضة المتمردين . أما في مدريد وبرشلونة . فلقد تمكن العمال بالتعاون مع قوى الأمن من هزيمة العسكريين . كما حافظت كاتالونيا والباسك على ولائهما للجمهورية التي ضمنت الحكم الذاتي فيهما . وبذا . كانت الجمهورية مسيطرة على المناطق الصناعية في وسط البلاد ومشرقها وفي كاتالونيا والباسك . أما المتمردون . فكانوا قد سيطروا على المناطق الزراعية . الأمر الذي أدى في وقت لاحق إلى نقص في المواد التموينية في المناطق الجمهورية .

ساهم دور العمال في سحق التمرد في عدة مناطق من البلاد في تعزيز سلطتهم ونفوذ منظماتهم . حيث شهدت تلك المناطق ثورة اجتماعية . إذ تم تأميم المصانع والمزارع . وأصبحت اللجان المحلية النقابية تتمتع بسلطات واسعة . كما حلت ميليشيات العمال محل الجيش . وفي تلك الأثناء . كان نفوذ **الحزب الشيوعي الإسباني** يتنامى . لا سيما نتيجة الدعم المتنامي الذي تلقته الجمهورية من الاتحاد السوفييتي . ولقد طالب الشيوعيون ببناء جيش شعبي وتعزيز سلطة الحكومة المركزية لتعزيز قدرتها على خوض الحرب والحفاظ على تحالف واسع يضم العناصر البورجوازية في الجبهة الشعبية.

وفي تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٣٦ . كانت القوات المتمردة قد وصلت إلى مقربة من العاصمة مدريد . غير أن القوات الجمهورية تمكنت من الدفاع عن العاصمة . مستفيدة من دعم الاتحاد السوفييتي و **الألوية الأممية** . وهي وحدات من المتطوعين من مختلف أنحاء العالم ضمت بعض أبرز المفكرين والأدباء في ذلك الوقت مثل أندريه **مالرو** و إرنست **همنغواي** . أما بريطانيا وفرنسا ، فلقد دعمتا موقف « عدم التدخل » نتيجة الضغوطات الداخلية التي تعرضت لها حكومتا البلدين . وسياسة المهادنة التي اعتمدتها بمواجهة نمو الفاشية . وبالمقابل . فلقد حظي المتمردون بدعم مبكر من ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية . حيث شاركت وحدات من البلدين في القتال إلى جانبهم .

ولقد تمكنت الجمهورية من الدفاع عن مدريد ودحر هجومين التفافين حولها في العام ١٩٣٧ . بعد أن حل الجيش الشعبي محل الميليشيا التي اعتبرت مسؤولة عن سهولة تقدم المتمردين نحو العاصمة . وسقوط فالاغا بأيديهم في شباط ـ فبراير ١٩٣٧ . ونقل فرانكو محور جهده الرئيسي إلى الشمال . حيث قامت الطائرات الألمانية العاملة تحت إمرته بقصف **غيرنيكا** في ٤/٢٦/ ١٩٣٧ . الأمر الذي أثار استنكاراً واسعاً في أرجاء العالم . ومع تشرين الأول ـ أكتوبر . كان فرانكو قد سيطر على جانب من المناطق الصناعية .

واستمرت الحرب بعد ذلك فترة من الزمن . وتميزت الهجمات التي شنها الجمهوريون بعدم قدرتهم على استثمار الإنجازات التي حققوها في بعض منها . ومع تحول مسار الحرب لمصلحة المتمردين . نمت الخلافات السياسية بين الجمهوريين حتى وصل الأمر إلى حد النزاع المسلح بين الشيوعيين من جهة والأطراف الأخرى من جهة ثانية في ١٩٣٩/٣/٧ في العاصمة مدريد . وفي ٣/٢٨ دخل الفاشيون العاصمة .

سقط إبّان الحرب الأهلية حوالي ٧٠٠ ألف شخص في المعارك . كما أعدم حوالي ٣٠ ألفاً . وقتل ١٥ ألف شخص في الغارات الجوية . وهاجر من البلاد عشرات الألوف من الجمهوريين . وشهدت البلاد إثر انتهاء الحرب قمعاً سياسياً حاداً . ترافق مع أزمة اقتصادية متنامية .

الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ـ١٨٦٥)

Civil War in U.S.

Guerre civile des E.U.

هي في تاريخ الولايات المتحدة : النزاع الذي نشب بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية التي انفصلت عن الاتحاد . وكان اختلاف المصالح بين فريقي

الولايات من اهم الاسباب التي ادت الى الحرب . وقد ازداد هذا الخلاف حدة وتوتراً بمرور الزمن . ففي القرن التاسع عشر ، كان الجنوب لا يزال كله زراعيا ، يقوم نظامه الاقتصادي والاجتماعي على المزارع والرق . اما الشمال فكانت له موارده الزراعية الغنية ، وتفوقه التجاري الدائم وصناعاته النامية . ونشأ العداء بين القسمين بشكل محسوس بعد ١٨٢٠ ، العام الذي عقدت فيه اتفاقية ميسوري التي كانت ترمي الى ايجاد تسوية دائمة لاسباب العداء ، وهي : امتداد حق امتلاك الرق او وقفه في الاراضي التي اخذت تلحق بالاتحاد في الغرب . ومن اسباب العداء ايضا معركة المبادىء الاخلاقية التي اثارها انصار إلغاء الرق ، ثم الصدام بين سلطات الحكومة المركزية وبين مبدأ احتفاظ الولايات بحقوقها . وكان انتخاب ابراهام لنكولن رئيساً للولايات المتحدة وانفصال الولايات الجنوبية عن الاتحاد (١٨٦٠ – ١٨٦١) عاملا مساعداً لوقوع الحرب . وبدأ عندما امر بورغارد جيش التعاهديين (المنشقين على الاتحاد) بإطلاق النار على قلعة « سمطر » . وكانت المعارك الاولى عام ١٨٦١ انتصارات للتعاهديين ، فهزم جيش الولايات الشمالية في معركة « بول رن » الاولى سنة ١٨٦٢ ، وبعد معركة « انتييتام » التي عقد فيها النصر للشمال ؛ أعلن لنكولن تحرير العبيد ، مما حمل على تأييد انجلترا وفرنسا للشمال وتهدئة ثائرة الحزب الجمهوري الراديكالي المعارض للنكولن في الكونغرس . وكانت انتصارات الاتحاديين في غيتسبرغ وفيلسبورنغ (تموز – يوليو ١٨٦٣) نقطة تحول في الحرب ، وتقدم « غرانت » قائد جيش الشمال (الاتحاديون) ليواجه « لي » وأرغمه سنة ١٨٦٤ على الاتجاه نحو رتشمند ، عاصمة الولايات الجنوبية ، وانتصر « شيرمان » في واقعة اطلنطا سنة ١٨٦٤ . واضطر التعاهديون الى الجلاء عن رتشمند وسلم الى الغرانت في ابوماتوكس . ولكن مقتل الرئيس لنكولن قلل نصر الاتحاديين . ونتج عن المحاكات التي اجريت لاعادة النظام عودة الولايات المنشقة الى الاتحاد . وانقذ الاتحاد بإلغاء الرق في جميع ارجاء الولايات المتحدة . وبلغ عدد ضحايا الحرب الاهلية من الامريكيين نحو ٦٠٠،٠٠٠ رجل ، ولم تخمد نار الكراهية والتعصب بين الفريقين المتخاصمين ، بل أججتها عوامل كثيرة طوال اجيال عدة .

الحرب الأهلية الروسية (١٩١٨ـ١٩٢٢)

Russian Civil War

Guerre civile en Russie

هي الحرب التي نشبت في أعقاب انتصار **الثورة البلشفية** في روسيا . حيث حاول الروس « البيض » (وهم مجموع القوى المعادية للثورة) إطاحة البلاشفة والسيطرة على البلاد . وتلقوا دعماً مباشراً من عدة قوى أجنبية . ولذا تعرف هذه الحرب في بعض المصادر باسم الحرب الأهلية وحروب التدخل في روسيا .

إثر وصول البلاشفة بقيادة **لينين** إلى السلطة في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩١٧ . شهدت البلاد هدوءاً نسبيا انتهى مع اندلاع الحرب الأهلية في أيار ـ مايو ١٩١٨ ؛ ولقد بدأت تلك الحرب باشتباك بين القوات السوفييتية وقوات الليجون التشيكوسلوفاكي التي كان يتم اجلاؤها عن روسيا . واغتنم الروس البيض الفرصة . فسيطروا على معظم المناطق الواقعة بين نهر الفولغا والمحيط الهادئ ، وكان على رأسهم مجموعة من ضباط الجيش الروسي القديم . وبدأ قتال عنيف بين وحدات الروس البيض و **الجيش الأحمر** الذي أنشأه **تروتسكي** بصفته مفوضاً للشؤون العسكرية . وفي آب ـ أغسطس . كان الروس البيض قد حشدوا قوة كافية لمهاجمة موسكو . غير أن البلاشفة تمكنوا من صد ذلك الهجوم .

وفي تلك الأثناء . كانت قوى الحلفاء قد بدأت بالتدخل عسكرياً في روسيا . إذ كانت القوات البريطانية قد نزلت في « قورمانسك » منذ آذار ـ مارس بحجة منع الألمان من الاستيلاء على شحنات الذخيرة التي أرسلها الحلفاء إلى روسيا إبان **الحرب العالمية الأولى** التي لم تكن قد انتهت بعد . وعلى أثر بدء الحرب الأهلية . قامت

كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة بإنزال قوات في شمالي روسيا . في حين أنزلت الولايات المتحدة واليابان قوات في سيبيريا الشرقية بهدف دعم الروس البيض . واعادة روسيا إلى الحرب ضد ألمانيا .

ولقد أدى انهيار ألمانيا وانتهاء الحرب العالمية الأولى في تشرين الثاني ـ نوفمبر إلى افقاد الحلفاء ذريعتهم . كما ظهر في حينه أن الثورة ستمتد إلى عدد من بلدان أوروبا . ولذا فقد اتخذ التدخل طابعاً معادياً للثورة بشكل صريح . وعلى الرغم من أن الرئيس الأميركي ودورو **ويلسون** اقترح مؤتمراً للسلام يعقد في إحدى الجزر التركية . فإن البيض رفضوا الفكرة مستندين إلى دعم رئيس الوزراء الفرنسي جورج **كليمنصو** ووزير الحرب البريطاني ونستون **تشرشل** . وقام الفرنسيون والبريطانيون بإنزال قوات احتياطية ، كما ضاعفوا من دعمهم اللوجستيكي للروس البيض رغم الاختلافات الحادة في صفوف الرأي العام في كل من البلدين حول الموقف من الثورة الروسية .

ولقد أدى الدعم إلى مضاعفة قوة الروس البيض الذين شنوا في العام ۱۹۱۹ سلسلة من الهجمات نحو موسكو وبتروغراد . فتقدموا من سيبيريا بقيادة الجنرال دنيكين . في حين كان تقدمهم من منطقة البلطيق بقيادة الجنرال يودنيتش .

كان البلاشفة يفيدون من ميزة العمل على الخطوط الداخلية ومن أجواء مقاومة التدخل الخارجي . إضافة إلى تعاطف الأقليات القومية والفلاحين الذين لقوا معاملة قاسية على أيدي الروس البيض . فتمكنت قوات الجيش الأحمر من صد هجمات البيض واحدة إثر الأخرى . ومع مطلع العام ۱۹۲۰ تم أسر زعيم البيض كولتشاك وإعدامه . وكان خطر الثورة المضادة قد بدأ بالإنحسار . وبدأت القوات الأجنبية بالانسحاب بعد أن أدركت عدم جدوى التدخل . ولم يبق سوى القوات اليابانية .

وكان الجيش الأحمر إبّان تصديه للروس البيض قد تمكن من تحرير معظم الأراضي التي فقدتها روسيا نتيجة معاهدة **برست ـ ليتوفسك** وفي ظروف الحرب والثورة . فتم إنشاء جمهوريات سوفييتية جديدة ترتبط بمعاهدات مع روسيا في كل من أوكرانيا وجورجيا وأرمينيا وأذربيجان وروسيا البيضاء . كما نشب نزاع مع بولونيا حول الحدود التي تفصل البلدين . ووافق البلاشفة في اتفاقية « ريغا » (۱۹۲۱/۳/۱۸) على حدود جديدة بين البلدين .

وكان آخر هجوم للبيض شهدته الحرب ذلك الذي شنه البارون « فون رانفل » من قاعدته في القرم في أواسط العام ۱۹۲۰ . غير أن الجيش الأحمر تمكن بسهولة نسبية من إنزال هزيمة بقوات البيض . وأجبر فون رانغل على الفرار من البلاد . ولم يتبق سوى القوات اليابانية وقوات البيض في سيبيريا الشرقية ، حيث كان البلاشفة قد أنشأوا جمهورية مستقلة تحمل اسم جمهورية الشرق الأقصى . وفي خريف العام ۱۹۲۲ ، انسحبت القوات اليابانية ، وذهب معظم البيض إلى المنفى ، وانضمت جمهورية الشرق الأقصى إلى الاتحاد السوفييتي .

أدى انتصار البلاشفة في الحرب الأهلية وحروب التدخل إلى تثبيت سلطتهم في البلاد . ولقد ساهمت تلك الحرب في تعزيز الطبيعة المركزية للسلطة وفي بروز ما سمي بظاهرة « شيوعية الحرب » . كما سرّعت في تكوين الجيش الأحمر . ومن ناحية ثانية . فلقد فاقمت الحرب من المعضلات التي تواجه السلطة الثورية الجديدة . لا سيما على الصعيد الاقتصادي .

الحرب الأهلية اللبنانية

انظر : لبنان . النبذة التاريخية والملحق .

الحرب الأهلية اليونانية (١٩٤٦ ـ ١٩٤٩)

Greek Civil War

Guerre civile Grecque

حرب أهلية تمتد جذورها إلى **الحرب العالمية الثانية** ، وترتبط بالصراعات الدولية التي تصاعدت مع انتهاء تلك الحرب بغية الإفادة من نتائجها وإعادة رسم خريطة العالم السياسية . اندلعت في العام ١٩٤٦ بين رجال العصابات الشيوعيين وبين القوات الحكومية

المدعومة من بريطانيا والولايات المتحدة . وانتهت في العام ١٩٤٩ بانتصار القوات الحكومية وبسط سيطرتها على البلاد .

في العام ١٩٤١ ، قامت القوات الألمانية بغزو اليونان بعد أن كانت القوات الإيطالية قد فشلت في تحقيق ذلك الهدف في العام السابق . وشكّل الشيوعيون عنصر المقاومة الرئيسي للاحتلال كما كان الحال في شتى أنحاء **البلقان** . وعمل الشيوعيون عبر منظمة عسكرية حملت اسم « إيلاس » ، وأخرى سياسية حملت اسم « جبهة التحرير الوطني » . غير أن البريطانيين الذين وضعوا استراتيجيتهم العليا لتأخذ بعين الاعتبار وضع العالم إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية ، كما تم الاتفاق عليه في المداولات الدولية (يالطا ، بوتسدام ..) استمروا بدعم الحكومة اليونانية في المنفى التي رئسها الملك جورج الثاني ، كما حاولوا تشكيل قوات عصابات غير شيوعية ودعمها لمنافسة الشيوعيين في استقطاب اليونانيين .

وفي العام ١٩٤٣ ، استسلمت إيطاليا ، الأمر الذي مكّن قوات العصابات في عدة أنحاء من البلقان من الاستيلاء على كميات من الأسلحة والسيطرة على مناطق كانت خاضعة للقوات الإيطالية . غير أن القوات الألمانية سرعان ما احتلت المدن الرئيسية وخطوط المواصلات في تلك المناطق .

ولقد أدى التراجع الألماني العام في العام ١٩٤٤ أمام القوات السوفييتية إلى انسحاب القوات الألمانية من اليونان في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٤٤ . وسرعان ما عادت الحكومة الملكية إلى اليونان في ١٩٤٤/١٠/١٨ بحماية قوات بريطانية . كما لم يمض وقت طويل حتى احتدم الصراع بين القوات البريطانية ومنظمة « إيلاس » في شوارع أثينا نفسها ، واستمر القتال من كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٤ حتى كانون الثاني ـ يناير ١٩٤٥ ، حين فرضت هدنة غير مستقرة .

وفي أول أيلول ـ سبتمبر ١٩٤٥ ، تم إجراء استفتاء بإشراف البريطانيين ، وجاءت نتيجة الاستفتاء لصالح الملكيين . إلا أن اليسار ـ وفي طليعته **الحزب الشيوعي اليوناني** ـ المتمتع بدعم جماهيري واسع رفض النتائج . وسرعان ما اندلعت الحرب الأهلية في أيار ـ مايو ١٩٤٦ . وتمكن اليسار بقيادة ماركوس فافيادس من السيطرة على المناطق الشمالية من البلاد . وأفاد من دعم يوغوسلافيا وبلغاريا وألبانيا . وعلى الرغم من الدعم الذي تلقته القوات الحكومية من البريطانيين . فإنها كادت ألاّ تكون قادرة على السيطرة على المدن الرئيسية وبعض مناطق الريف اليوناني .

وفي العام ١٩٤٧ ، كانت بريطانيا تنوء تحت أثقال ضائقتها الاقتصادية فاضطرت إلى وقف الدعم الذي تقدمه إلى الحكومة اليونانية . إلا أن الولايات المتحدة تولت تقديم الدعم إلى تلك الحكومة ، انسجاماً مع مبدأ **ترومان** الذي أعلن في ١٩٤٧/٣/١٢ . ولقد قدم الأميركيون دعماً اقتصادياً وعسكرياً واسعاً للحكومة اليونانية كما أشرفوا على تنظم الجيش اليوناني وتدريبه . وشهد العام ١٩٤٨ تطوراً آخر بالغ الأهمية كان له أثر كبير على الوضع في عموم البلقان . في ذلك العام ، احتدم الصراع بين **ستالين وتيتو** ، الأمر الذي كانت له انعكاسات خطرة على الشيوعيين اليونانيين وعلى الدعم الذي يتلقونه . ولقد أدت تلك التطورات إلى تمكين القوات الحكومية اليونانية من استعادة المبادرة . ومع العام ١٩٤٩ ، كانت تلك القوات قد تمكنت من إنزال الهزيمة بالقوات اليسارية ، وفرض سيطرتها على عموم أرجاء البلاد .

ولقد استمرت الولايات المتحدة بتقديم الدعم إلى الحكومة اليونانية ، وتمكنت من السيطرة على سياسات تلك الحكومة . وفي العام ١٩٥٢ ، انضمت اليونان إلى منظمة **حلف شمال الأطلسي** . وكان ذلك بمثابة تكريس للنتيجة التي تمخّضت عنها الحرب الأهلية .

حرب الأيام الستة

انظر : الحرب العربية ـ الإسرائيلية الثالثة .

الحرب الباردة

Cold War

Guerre Froide

حالة من حالات الصراع غير المسلح في ظل وضع

متوتر بين جانبين يستهدف كل جانب تقوية نفسه وإضعاف الجانب الآخر بكل الوسائل ما عدا وسيلة الحرب الساخنة .

الحرب الباردة هي إذن صراع تمتنع خلاله الأطراف المتنازعة عن اللجوء إلى السلاح الواحدة ضد الأخرى . ولقد استخدم هذا المفهوم للمرة الأولى من قبل الأمير خوان مانوئيل الاسباني Juan Manuel d'Espagne في القرن الرابع عشر . ثم من قبل الاقتصادي الأميركي برنارد باروش Bernard Baruch في مطلع العام ١٩٤٧ . وأصبح تعبيراً شائعاً مع الصحافي والتر **ليبمان** Walter Lippman . ويفهم منه بصورة عامة وصف حالة التوتر بين الدول الغربية والكتلة الشرقية التي حصلت بعد العام ١٩٤٥ . على أثر انتهاء الحرب العالمية الثانية . ولكنه لم ينحصر في هذا النطاق فحسب . فقد اطلقت تسمية الحرب الباردة على النزاع القائم بين الاتحاد السوفييتي والصين . كما اطلقت أيضاً على حالة التوتر داخل فرنسا إبان أحداث أيار ـ مايو ١٩٦٨ . وسميت آنذاك الحرب الأهلية الباردة .

إن حالة التوتر التي كانت تحصل في الماضي بين الشعوب . كانت تحل بإعلان الحرب . ولكن منذ منتصف القرن العشرين وبسبب قوة التدمير المرعبة للأسلحة النووية . والدقة التي وصلت إليها أساليب التوجيه والقذف . أصبحت الحرب العلنية بين الدول القوية أو مجموعات من الدول لمحاولة فرض غايات سياسية . عبارة عن انتحار متبادل مؤكد . وذلك لأن نتيجتها قد تكون التدمير التام للحياة في الدول المعنية . وفي جميع الحالات يلجأ المتنازعون إلى تضخيم مساوئ الخصوم باستخدام جميع وسائل التهويل والدعاية والتخريب وخلق المشاكل المحلية مع التحسب الشديد لعدم التورط في عمليات حربية مباشرة . وهكذا نرى أنه عندما تتغلب رغبة عدم المجابهة على رغبة المجابهة يتحول التعايش إلى نوع من الحرب الباردة . هذا التعايش في زمن السلم ينقلب هو نفسه إلى حرب باردة ويصبح البديل الحتمي الذي تفرضه الظروف . إن وجود السلاح الذري في حوزة الدول الكبرى يجعل من المستحيل « حل النزاع بالدم » أو اللجوء إلى الحرب . التي هي صراع المصالح الكبرى حسب تعريف كارل فون كلاوزفيتز . ولكنه لا يكفي أبدا لتوفير سلام حقيقي بين هذه الدول الكبرى التي تحمل مبادئ وإيديولوجيات ذات صفة عالمية . وقد حولت هذه الدول فترات السلم إلى أحد أشكال الحرب المصغرة . وذلك بالتخريب . وإثارة العصيان في المستعمرات . والانتهاك . والتجسس عن طريق الأقمار الصناعية . وخلق صورة للحرب غير العسكرية من الناحية الاقتصادية والسياسية والنفسية . وتحريض الدول الصغيرة على العدوان المسلح ومعاونتها مادياً وإمدادها بالأسلحة . وكل هذه الأعمال التي تقل عن مستوى الحرب الشاملة إنما هي جزء من الحرب الباردة .

وباختصار فإن الحرب الباردة هي سياسة القيام بإيقاع الشقاق في العالم بكل الوسائل غير المستخدمة في الحرب الفعلية . مع عدم تورط الدول الكبرى في صراع مع بعضها البعض . فالتعايش السلمي ليس في الواقع إلا تواجد آني لدولتين أو نظامين يرغب كل منهما في القضاء على الآخر مع إدراكه استحالة ذلك . وقد تكون الظروف الراهنة سبباً ملزماً بقيام تعاون واتفاق بين مثل هذه الدول إذا وجدت نفسها أمام عدو مشترك يهدد مصالحها معاً .

بلغت الحرب الباردة بين الغرب والشرق ذروتها بعيد الحرب العالمية الثانية وانهيار التحالف الذي كان يربط الولايات المتحدة والدول الغربية والاتحاد السوفيتي في جبهة واحدة ضد ألمانيا النازية.

لكن هذا التحالف الذي خلقته حالة الحرب لم يدم طويلا . وحلافا لما فعل **فرانكلين روزفلت** فقد كان هاري **ترومان** حذراً من **ستالين** . وأقنعته حيارته للسلاح النووي بأنه يستطيع إقامة سد في وجه طموحه . ولم تكن مساعدة اليونان وتركيا . ومشروع **مارشال** . **والحلف الأطلسي** . **وإعادة تسليح** ألمانيا الغربية . إلا دلالة واضحة على مراحل هذه السياسة المسماة بسياسة السد أو **الاحتواء** التي أراد بها ترومان الرد على تصلب الاتحاد السوفييتي وسيطرة الأحزاب الشيوعية على دول أوروبا الشرقية . **وحصار برلين** . **والحرب الكورية** ... الخ . ولكن موت ستالين (**١٩٥٣**) بدل الأجواء . فقد قامت عدة اتفاقات وضعت حداً للصراعات المكشوفة في معظم بقاع العالم . وأدت النزعة المعادية لستالين بالمقابل .

إلى تدخل روسيا في المجر (١٩٥٦) . في الوقت الذي كانت فيه أزمة السويس قد بلغت أوجها . وهنا برزت الحرب الباردة في كل مكان حتى تجلت في العام ١٩٦٢ في **أزمة الصواريخ الكوبية** . التي أوجدت ولو إلى حين . نوعاً من الهدنة بين العملاقين . فبعد أن سويت القضية سلمياً عمدت الدولتان إلى تجنب الوصول إلى أية مواقف خطيرة مماثلة . وكذلك فبالرغم من حرب فيتنام ومن الصراع العربي ـ الإسرائيلي . قامت الدولتان بعقد عدة اتفاقات حول الحد من سباق التسلح الاستراتيجي .

وقد أدخلت الحرب الباردة بين الدولتين نوعاً من الهدنة بعد أن لمستا خطر المجابهة النووية بينهما . واستخلصتا نتيجة هامة هي ضرورة عدم التوصل إلى وضع مجابهة مماثل . ولم يبدل هذا الموقف اغتيال كينيدي في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٦٣ . ولا إقالة خروتشف (١٩٦٤) بل توثقت الصلات بين الدولتين فأقامتا « الهاتف الأحمر » الشهير بين واشنطن وموسكو . ومنذ ذلك الحين لم يعد لأزمة برلين من وجود حساس . كما أقيمت عدة معاهدات واتفاقات بين الدولتين . كالاتفاق حول حظر معظم التجارب النووية . وعدم انتشار الأسلحة النووية . والاتفاق حول عدم استخدام الأجواء إلا للأغراض السلمية .

وإذا كانت « سياسة **الوفاق** » قد خففت من حدة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي . فإن هذه الحرب لا تزال قائمة بأشكال متعددة وبحدة متباينة بين الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية . وبين الدول الامبريالية ودول العالم الثالث . وبين الولايات المتحدة وحليفاتها الأوروبيات . وبالإضافة إلى ذلك . فإن « سياسة الوفاق » بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي لم توقف الصراع الإيديولوجي بين الدولتين العظميين . كما لم تلغ احتمالات الصدام في المناطق الحساسة من العالم . ولقد أكد استنفار الأسلحة الاستراتيجية الذي أعلنه الرئيس **نيكسون** في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٣ خلال الحرب العربية ـ الإسرائيلية الرابعة . ان العودة إلى الحرب الباردة الشديدة . أو إلى الحرب . أمر ممكن إذا تعرضت مصالح الدول الكبرى إلى خطر جسيم .

حرب البوير

انظر : البوير وجنوب أفريقيا .

الحرب البيولوجية

Biological Warfare

Guerre biologique

هي الاستخدام المتعمّد للجراثيم أو الفيروسات أو غيرها من الكائنات الحية وسمومها التي تؤدي إلى نشر الأوبئة بين البشر والحيوانات والنباتات . وسبل مقاومة هذه الأوبئة ومسبباتها . ويطلق البعض على هذا النوع من الحروب اسم الحرب البكتيرية . أو الحرب الجرثومية . غير أن تعبير الحرب البيولوجية أكثر دقة لشموليته .

والاستخدام المتعمّد للعوامل البيولوجية في الحروب قديم جداً . إذ كثيراً ما لجأ المحاربون القدماء إلى تسميم مياه الشرب والنبيذ والمأكولات . وإلقاء جثث المصابين بالأوبئة في معسكرات أعدائهم . ولقد استمر اللجوء إلى هذه العوامل حتى القرن العشرين . حيث استخدمها البريطانيون والأميركيون في جنوب شرقي آسيا لتدمير المحاصيل والغابات التي توفر ملجأ لقوات العصابات .

وتصنف العوامل البيولوجية التي يمكن استخدامها في الحرب البيولوجية إلى خمس مجموعات :

١ ـ الكائنات الدقيقة مثل البكتيريا والفيروسات والفطريات الخ .

٢ ـ السموم الجرثومية الحيوانية والنباتية .

٣ ـ ناقلات العدوى مثل الحيوانات المعضلية (القمل . البراغيث الخ .)

٤ ـ الحشرات والنباتات المؤذية .

٥ ـ المركبات الكيماوية المضادة للمزروعات . (وتندرج هذه أيضاً ضمن عوامل الحرب الكيماوية) .

وتتسم عوامل الحرب البيولوجية بخصائص عامة

أبرزها قابلية وبائية عالية . وقدرة على مقاومة الظروف الطبيعية كالحرارة والجفاف . وقابلية التكيف ، وسرعة الانتشار . والقدرة على إنزال خسائر عالية في وقت قصير . وعدم توافر مناعة طبيعية ضدها في الهدف ، وملاءمة العامل للاستخدام ميدانياً . وسهولة انتاجه وتخزينه .

وهناك ثلاث طرق أساسية لإيصال العدوى بالعوامل البيولوجية . وهي العدوى من خلال الجلد . والعدوى بواسطة المأكولات والمشروبات الملوثة ، والعدوى بواسطة الهواء . وتعتبر الطريقة الأخيرة أكثر الطرق فاعلية . ويمكن استخدام الطائرات والسفن والقنابل والمدافع والصواريخ كوسائط لنشر هذه العوامل . كما تعتبر عمليات التخريب وسيلة هامة من وسائل الحرب البيولوجية .

ويشكل الدفاع ضد الحرب البيولوجية معضلة صعبة . ويعتبر التطعيم من أبرز الحلول لهذه المعضلة . كما تؤمن الملابس والأقنعة الواقية اجراء دفاعياً جيداً . ويضاف إلى ذلك مجموعة من الاجراءات الوقائية مثل حفظ الماء والأطعمة ، ورفع مستوى الاجراءات الصحية والنظافة ، والحجر الصحي للمناطق المعرضة ، وتطهير الأشخاص والتجهيزات والمناطق الملوثة .

وتؤدي الحرب البيولوجية إلى صعوبات بالغة ليس على صعيد الدفاع فحسب . بل وعلى صعيد الهجوم كذلك ، إذ إن من الصعب ضبطها وتحديد مناطق تأثيرها عند اللجوء إليها . ولذا فانها تعتبر أكثر خطورة من الأسلحة الكيماوية من ضمن أسلحة التدمير الشامل . ولقد كانت هذه الحقيقة وراء الجهود التي بذلت طيلة القرن العشرين للحد من امكانات استخدامها وتطوير الأسلحة الخاصة بها . ولقد وقعت **الدول الكبرى** في العام ١٩٢٥ «**بروتوكول جنيف**» الذي يمنع اللجوء إلى الأسلحة البكتريولوجية في الحروب . وذلك بالاضافة إلى منع الغازات السامة وغيرها . ولقد أقرت ٢٩ دولة هذا البروتوكول . وكانت الولايات المتحدة أبرز الممتنعين عن الانضمام إليه . كما اتخذت الجمعية العمومية للامم المتحدة قراراً في كانون الأول ـ ديسمبر ، ١٩٦٦ ، يقضي بضرورة الالتزام بالبروتوكول المذكور . وبذلت بريطانيا خلال الستينات جهوداً باتجاه نزع السلاح البيولوجي . ولاقت تلك الجهود دعماً واسعاً . لا سيما من الاتحاد السوفييتي . ومن جهة ثانية ، قام الرئيس الأميركي السابق ريتشارد **نيكسون** في العام ١٩٦٩ باعلان استنكار الولايات المتحدة لاستخدام الأسلحة البيولوجية ، وأمر بتدمير مخزون بلاده منها . وتجدر الاشارة إلى أن «اسرائيل» ليست من البلدان التي انضمت إلى مجموعة «بروتوكول جنيف» .

وعلى الرغم من كافة هذه الجهود ، فإن خطر استخدام الأسلحة البيولوجية لا يزال ماثلاً في مطلع الثمانينات . ولا تزال **الدول الكبرى** تتبادل الاتهامات حول اجراء اختبارات على الأسلحة البيولوجية وتطويرها . وهناك اتجاه في الولايات المتحدة إلى بناء مخزون كبير من هذه الأسلحة بحجة احتفاظ السوفييت بمخزونهم والاستمرار في تطويره .

ومما لا شك فيه أن من الصعب ضبط انتشار الأسلحة البيولوجية نظراً لسهولة تطويرها . الأمر الذي يفاقم المعضلات التي تواجه الجهود المبذولة لنزعها على الصعيد الدولي . كما يزيد من احتمالات استخدامها في نزاع قد يكون «محلياً» . إذ إن عدة دول صغيرة قد تجد أن من الأسهل التوصل إلى قدرات «التدمير الشامل» عبر هذا الطريق المحفوف بالمخاطر بالنسبة إلى البشرية جمعاء .

حرب التحرير الجزائرية (١٩٥٤ ـ ١٩٦٢)

Algerian Revolution (1954-1962)

Révolution Algérienne, La (1954-1962)

وتعرف أيضاً بـ «ثورة المليون شهيد» . وهي حرب تحرير وطنية ثورية ضد الاستعمار الاستيطاني الفرنسي قام بها الشعب الجزائري بقيادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية وكانت نتيجتها انتزاع الجزائر لاستقلالها بعد استعمار شرس وطويل استمر أكثر من ١٣٠ عاماً .

انطلقت الرصاصة الأولى للثورة الجزائرية في منتصف ليل ٣٠ نوفبر ـ تشرين الثاني ١٩٥٤ الذي

يصادف عند الأوروبيين يوم « عيد جميع القديسين » معلنة قيام الثورة بعد حوالى ١٣٠ سنة من الاستعمار الفرنسي للبلاد .

وقد بدأت هذه الثورة بقيام مجموعات صغيرة من الثوار المزودين بأسلحة قديمة وبنادق صيد وبعض الألغام بعمليات عسكرية استهدفت مراكز الجيش الفرنسي ومواقعه في أنحاء مختلفة من البلاد وفي وقت واحد .

ومع انطلاق الرصاصة الأولى للثورة ، تم توزيع بيان على الشعب الجزائري يحمل توقيع « الأمانة الوطنية لجبهة التحرير الوطني » وجاء فيه : « أن الهدف من الثورة هو تحقيق الاستقلال الوطني في إطار الشمال الأفريقي وإقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الاسلامية » .

ودعا البيان جميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية وجميع الأحزاب والحركات الجزائرية إلى الانضمام إلى الكفاح التحريري ودون أدنى اعتبار آخر .

وخاطب البيان في ختامه المواطن الجزائري قائلاً .. « أيها الجزائري .. اننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة [بيان اعلان الثورة] ؛ وواجبك هو أن تنضم إليها لإنقاذ بلادنا والعمل على أن نسترجع لها حريتها .. ان جبهة التحرير الوطني هي جبهتك وانتصارها هو انتصارك » .

وتم تشكيل الأمانة الوطنية لجبهة التحرير الوطني من تسعة اعضاء .. ومن بينهم ستة تولوا قيادة الداخل وهم **رابح بيطاط** (حي ـ اعتقل في الشهور الأولى من انطلاق الثورة) . **كريم بلقاسم** . (توفي بعد الاستقلال) **العربي بن المهيدي** (استشهد خلال الثورة) . **ديدوش مراد** (استشهد خلال الثورة) . **مصطفى بن بو لعيد** (استشهد خلال الثورة) . **محمد بو ضياف** (حي) . أما قيادة العمل الخارجي فضمت ثلاثة اشخاص هم : **أحمد بن بيلا** (أول رئيس للجمهورية بعد الاستقلال . حي) . **حسين آية أحمد** (حي) . **محمد خيضر** (اغتيل بعد الاستقلال) . وقد اختطف بن بيلا وآية أحمد وخيضر في شهر اكتوبر ـ تشرين الأول عام ١٩٥٦ من طرف السلطات الفرنسية بينما كانوا يستقلون طائرة مدنية مغربية كانت متوجهة من الرباط إلى تونس لحضور مؤتمر ثلاثي (تونسي ـ مغربي ـ جزائري) ولم يفرج عنهم وعن بيطاط إلا بعد الاستقلال .

وقبل الدخول في تفاصيل هذه الثورة يمكن القول إنها لم تكن وليدة أول نوفمبر ١٩٥٤ .. بل كانت تتويجاً لثورات أخرى سبقتها ، إبان فترة الاحتلال الفرنسي للبلاد منذ ٥ تموز ـ يوليو ١٨٣٠ ، وأبرزها الثورات التي قادها الأمير **عبد القادر الجزائري** خلال سنوات ١٨٣٤ و ١٨٣٧ و ١٨٣٩ و ١٨٤٨ و ١٨٧١ بالإضافة إلى ثورة اخوان الطيبية ١٨٤٥ ومقاومة أبو خضرة ١٨٥٩ ـ ١٨٦٠ . وثورة أولاد سيدي الشيخ ١٨٦٤ وثورة الحاج محمد المقراني ١٨٧١ ـ ١٨٧٢ . وكذلك الثورة الثانية لأولاد سيدي الشيخ ١٩١٤ ـ ١٩١٦ بقيادة بو عمامة .. وفي ٨ أيار ـ مايو ١٩٤٥ نظم الشعب الجزائري مظاهرات ضخمة احتفالاً بانتهاء الحرب العالمية الثانية وبانتصار الحلفاء وبينهم فرنسا . وقد طالب المتظاهرون الحكومة الفرنسية بالاستقلال الذي كانت قد وعدتهم به بعد انتهاء الحرب . فما كان من سلطات الاحتلال الا أن وجهت رصاصها إلى صدور المتظاهرين . حيث حدثت مجزرة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً وسقط في يوم واحد ٤٥ ألف شهيد في مدن **سطيف** وقالمة . وقتلت الجماهير الغاضبة مئة فرنسي (انظر : سطيف) .

وتعتبر مجزرة ٨ أيار ـ مايو ١٩٤٥ البداية الأساسية لثورة أول نوفمبر ـ تشرين الثاني التي انفجرت بعد حوالى ٩ سنوات منها في سنة ١٩٥٤ . وذلك بقرار من « اللجنة الثورية من اجل الوحدة والعمل » .

وتسهيلاً للبحث ، يمكن تقسيم عمر الثورة الجزائرية التي استمرت حوالى ثمانية أعوام إلى أربع مراحل ..

المرحلة الأولى (٥٤ ـ ٥٦) : وتركز العمل فيها على تثبيت الوضع العسكري وتقويته ومد الثورة بالمتطوعين والسلاح والعمل على توسيع إطار الثورة لتشمل كافة أنحاء البلاد .

أما ردة فعل المستعمر الفرنسي فكانت القيام بحملات قمع واسعة للمدنيين وملاحقة الثوار . وفي آذار ـ مارس ١٩٥٥ رد « المجلس الوطني الفرنسي » على عمليات الثوار باعلان **حالة الطوارئ** في الجزائر

التي تخوله ممارسة اجراءات النفي والاقامة الجبرية وإغلاق المحلات العامة ومصادرة الممتلكات وكل ما يسهل القضاء على الثورة . كما دعت الحكومة الفرنسية جنود الاحتياط إلى الخدمة وارسلت حوالى ١٢٠ الف جندي إلى الجزائر لمقاومة الثورة التي أخذت تتسع وتدخل كل المناطق واصبحت تتمتع ببنية تنظيمية تتيح لها التنسيق بين مختلف القطاعات العسكرية التابعة لها .

وفي هذه المرحلة . عقد المؤتمر الأول لجبهة التحرير الوطني في ٢٠ آب ـ أغسطس ١٩٥٦ وسمي « **مؤتمر الصومام** » نسبة إلى المكان الذي عقد فيه وهو احد الأودية في منطقة القبائل الكبرى . وقد أسفر هذا المؤتمر عن اقرار الميثاق التاريخي لجبهة التحرير الوطني وانشاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية ولجنة التنسيق والتنفيذ المكونة من خمسة اعضاء يمارسون السلطة التنفيذية في الثورة . وقسم المؤتمر الجزائر إلى خمس مناطق عسكرية تولى كل منطقة عقيد من جبهة التحرير . وقرر المؤتمر ايضاً تصعيد الكفاح المسلح . وأصبح يوم ٢٠ آب ـ أغسطس بعد الاستقلال « اليوم الوطني للمجاهد » .

المرحلة الثانية (٥٦ ـ ٥٨) : شهدت هذه المرحلة ارتفاع حدة الهجوم الفرنسي المضاد للثورة من اجل القضاء عليها .. الا أن الثورة ازدادت اشتعالاً وعنفاً بسبب تجاوب الشعب معها . واقام جيش التحرير مراكز جديدة ونشطت حركة الفدائيين في المدن . كما تمكن جيش التحرير من اقامة بعض السلطات المدنية في بعض مناطق الجنوب الجزائري واخذت تمارس صلاحياتها على جميع الأصعدة .

وخلال هذه الفترة ، بدأت معركة الجزائر العاصمة . واستمرت هذه المعركة قرابة عام كامل وتركزت بشكل رئيسي في حي القصبة التاريخي الشعبي وقادها **العربي بن المهيدي** الذي اعتقلته السلطات الفرنسية وقتلته ... ولم يستطع الجيش الفرنسي القضاء على ثورة الجزائر العاصمة الا بصعوبة كبيرة وخسائر فادحة وذلك بعد استدعاء جنود المظلات الفرنسيين المختصين بالقمع وحرب المدن .

واعلنت جبهة التحرير الوطني خلال هذه الفترة الاضراب العام في كافة انحاء الجزائر والذي استمر ثمانية ايام من ٢٨ كانون الثاني ـ يناير حتى ٤ شباط ـ فبراير ١٩٥٧ . وقد أعلن هذا الاضراب بمناسبة انعقاد الجمعية العامة للامم المتحدة . وكشف نجاح هذا الاضراب كذب ادعاء السلطات الفرنسية بأنها تسيطر على الوضع وأن مشكلة الجزائر هي مجرد « مشكلة داخلية فرنسية » . وفي هذه الفترة . أدرجت قضية الجزائر في جدول اعمال الجمعية العامة للامم المتحدة واتخذت بشأنها توصيات ايجابية تدعو فرنسا إلى الاعتراف بالشخصية الجزائرية وتحثها على التفاوض مع جبهة التحرير .

وحصل في هذه الفترة ايضاً اضخم اضراب طلابي في الجزائر دعا إليه الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين وذلك في شهر تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٥٦. واستمر هذا الاضراب حتى انتصار الثورة بتحقيق الاستقلال . وقد رفد الطلاب الثورة بالعديد من المناضلين من صفوفهم .

وعلى الصعيد العسكري ، تصاعدت عمليات الثوار العسكرية ضد المواقع العسكرية الفرنسية . واعلنت الحكومة الفرنسية عن انتهائها من بناء خط موريس المكهرب على الحدود الجزائرية ـ التونسية وخط شال المكهرب على الحدود المغربية الجزائرية (موريس وشال من كبار الجنرالات الفرنسيين الذين قادوا الحملات العسكرية ضد الثورة الجزائرية) وكان الهدف من هذين الخطين هو وقف تسلل الثوار الجزائريين الذين كانوا يتمركزون في الاراضي المغربية والتونسية ووقف الامدادات العسكرية لثوار الداخل .. الا أن هذين الخطين اثبتا عدم جدواهما لأن الثوار ابتكروا وسائل وطرق لابطال مفعول الخطين ونجحوا في ذلك .

كما اعلنت الحكومة الفرنسية « حق المطاردة » أي متابعة الثوار الجزائريين إلى داخل الاراضي التونسية والمغربية . إلا أن هذا الاعلان لم يؤت نتائجه المنظورة لأن قواعد الثورة الاساسية كانت قد اصبحت في الداخل .

المرحلة الثالثة (٥٨ ـ ٦٠) : كانت هذه المرحلة

من أصعب المراحل التي مرت فيها الثورة الجزائرية اذ قام المستعمر الفرنسي بعمليات عسكرية ضخمة ضد جيش التحرير الوطني مثل عملية « كودرن » من شباط - فبراير إلى تموز - يوليو (١٩٥٩) في جبال الونشريس وعملية « كودرن » من تموز - يوليو حتى تشرين الثاني - نوفمبر (١٩٥٩) في جبال القبائل والاكفادو وعملية « ايتانسيل » من تموز - يوليو حتى تشرين الثاني - نوفمبر (١٩٥٩) في جبال الجزائر العاصمة وعملية « الأحجار الكريمة » في جبال قسنطينة . وفي هذه الفترة ، بلغ القمع البوليسي حده الأقصى في المدن والارياف .. وفرضت على الأهلين معسكرات الاعتقال الجماعي في مختلف المناطق .

أما رد جيش التحرير ، فقد كان خوض معارك عنيفة ضد الجيش الفرنسي واعتمد خطة توزيع القوات على جميع المناطق من أجل اضعاف قوات العدو المهاجمة ، وتخفيف الضغط على بعض الجبهات ، بالإضافة إلى فتح معارك مع العدو من اجل إنهاكه واستنزاف قواته وتحطيمه .

وفي ١٩ ايلول - سبتمبر عام ١٩٥٨ تم اعلان الحكومة الجزائرية المؤقتة برئاسة السيد **فرحات عباس** . ومنذ ذلك التاريخ .. اصبحت هذه الحكومة هي الممثل الشرعي والناطقة باسم الشعب الجزائري والمسؤولة عن قيادة الثورة سياسياً وعسكرياً ومادياً ، واعلنت في أول بيان لها عن موافقتها على إجراء مفاوضات مع الحكومة الفرنسية شرط الاعتراف المسبق بالشخصية الوطنية الجزائرية .

وفي تشرين الثاني - نوفمبر من عام ١٩٥٨ شن جيش التحرير الوطني هجوماً على الخط المكهرب على الحدود التونسية ، كما خاض مع الجيش الفرنسي معارك عنيفة وبطولية في مختلف انحاء الجزائر . . وعلى الصعيد السياسي ، طرحت قضية الجزائر في الامم المتحدة وفي مؤتمر الشعوب الافريقية بـ « أكرا » ولاقت التضامن والدعم الكاملين والتأييد المطلق لها ...

وفي كانون الأول - ديسمبر من ١٩٥٨ ، ألقى الجنرال **ديغول** خطاباً في الجزائر العاصمة أشار فيه إلى الشخصية الجزائرية ، وانتخب في ٢٢ من هذا الشهر رئيساً للجمهورية الفرنسية .

وفي ١٦ ايلول - سبتمبر ١٩٥٩ ، اعلن الجنرال ديغول اعتراف فرنسا بحق الجزائر في تقرير مصيرها . وكان جواب الحكومة الجزائرية المؤقتة قبولها لمبدأ تقرير المصير واستعدادها للتفاوض المباشر في الشروط السياسية والعسكرية لوقف القتال وتوفير الضمانات الضرورية لممارسة تقرير المصير .

المرحلة الرابعة (١٩٦٠ - ١٩٦٢) : المرحلة الحاسمة . خلال هذه الفترة الهامة والحاسمة من حرب التحرير .. حاول الفرنسيون حسم القضية الجزائرية عسكرياً .. ولكنهم لم يفلحوا في ذلك .. لأن جذور الثورة كانت قد تعمقت واصبحت موجودة في كل مكان . واضحى من الصعب ، بل من المستحيل القضاء عليها . ورغم هذا الواقع .. فقد جرد الفرنسيون عدة حملات عسكرية ضخمة على مختلف المناطق الجزائرية ولكنها جميعاً باءت بالفشل وتكبد الجيش الفرنسي خلالها خسائر فادحة . وقد تم في شهر كانون الثاني - يناير ١٩٦٠ تشكيل اول هيئة اركان للجيش الجزائري الذي كان متمركزاً على الحدود الجزائرية - التونسية والجزائرية - المغربية وتم تعيين العقيد **هواري بومدين** أول رئيس للاركان لهذا الجيش .

وفي هذه الفترة بالذات ، تصاعد النضال الجماهيري تحت قيادة الجبهة ، وقد تجسد ذلك في مظاهرات ١١ كانون الأول - ديسمبر من عام ١٩٦٠ . وتم خلال هذه الفترة عقد المؤتمر الثاني لجبهة التحرير الوطني في مدينة طرابلس بليبيا عام ١٩٦١ .

وقد رسم هذا المؤتمر المبادئ الاساسية لسياسة الجزائر المستقلة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، والتي تمثلت بانتهاج سياسة مستقلة واعتماد منهج **الاشتراكية** وسياسة **عدم الانحياز** على الصعيد الخارجي . وعقب المؤتمر تم تشكيل حكومة جزائرية جديدة برئاسة السيد **يوسف بن خدة** تولت المفاوضات مع الجانب الفرنسي .

اما على الصعيد السياسي ، فقد عقدت الدورة ١٦ للأمم المتحدة (ايلول - سبتمبر ١٩٦١ وشباط - فبراير ١٩٦٢) ، وأمام اهمية الاتصالات المباشرة بين جبهة التحرير والحكومة الفرنسية ، فان الامم المتحدة « دعت الطرفين لاستئناف المفاوضات بغية

الشروع بتطبيق حق الشعب الجزائري في حرية تقرير المصير والاستقلال . وفي اطار احترام وحدة التراب الجزائري » .

وهكذا انتصرت وجهة نظر جبهة التحرير الوطني .. واجبرت فرنسا على التفاوض بعد أن تأكدت فرنسا نفسها أن الوسائل العسكرية لم تجد . خاصة بعد الفشل الذريع الذي منيت به حملاتها الضخمة وعدم فعالية القمع البوليسي في المدن . ورفض الشعب الجزائري المشاركة في الانتخابات المزورة واستحالة ايجاد « قوة ثالثة » تكون تابعة للمستعمر بأي حال .

وقام الفرنسيون بمناورات عدة وتهديدات كثيرة لتحاشي التفاوض . وعملوا كل ما بوسعهم لتصفية جيش التحرير الوطني كقوة عسكرية وكقوة سياسية .. فتهربت فرنسا من كل محاولات التفاوض النزيه عاملة على افراغ حق تقرير المصير من محتواه الحقيقي . متوهمة بذلك أنها ستنتصر عسكرياً على الثورة .

وكان يقابل سياسة المفاوضات هذه .. حرب متصاعدة في الجزائر بهدف تحقيق النصر ؛ فقد كان الفرنسيون يعتقدون أن رغبة جبهة التحرير في السلم وقبولها للاستفتاء يعتبر دليلاً على الانهيار العسكري لجيش التحرير الوطني .. إلا أن الجبهة عادت .. وأكدت من جديد أن الاستقلال ينتزع من سالبه ولا يوهب منه . فاتخذت جميع التدابير لتعزيز الكفاح المسلح ..

وعادت فرنسا بعد ذلك لتقدم لمندوبي جبهة التحرير صورة كاريكاتورية للاستقلال : جزائر مقطوعة عن أربعة اخماسها (الصحراء) وقانون امتيازي للفرنسيين ... فرفضت الجبهة المقترحات جملة وتفصيلاً .. ولما عجزت فرنسا عن حل القضية بانتصار عسكري .. اجرت اتصالات ومفاوضات جديدة لبحث القضايا الجوهرية .. وقد دخلت هذه المرة مرحلة أكثر ايجابية . وتحددت الخطوط العريضة للاتفاق . اثناء مقابلة تمت بين الوفد الجزائري والوفد الفرنسي في قرية فرنسية بالقرب من الحدود السويسرية .

وبعد ذلك .. عقدت ندوة حول ايقاف القتال في ايفيان من ٧ إلى ١٨ آذار ـ مارس ١٩٦٢ تدارست الوفود خلالها تفاصيل الاتفاق .. وكان الانتصار حليف وجهة نظر جبهة التحرير . وتوقف القتال في ١٩ آذار ـ مارس بين الطرفين وتحدد يوم الأول من تموز لاجراء استفتاء شعبي .. فصوت الجزائريون جماعياً لصالح الاستقلال .. وبذلك تحقق الهدف السياسي والاساسي الاول لحرب التحرير . بعد أن دفع الشعب الجزائري ضريبة الدم غالية في سبيل الحرية والاستقلال .. وبعد أن استمرت الحرب قرابة ثماني سنوات . سقط خلالها ما يقرب من مليون ونصف مليون شهيد . وقد صادف بدء انسحاب القوات الفرنسية في ٥ تموز ـ يوليو ١٩٦٢ في يوم دخولها ٥ تموز ـ يوليو ١٨٣٠ أي بعد ١٣٢ عاماً من الاستعمار . كما انسحبت هذه القوات من نفس المكان الذي دخلت منه إلى الجزائر في منطقة « سيدي فرج » القريبة من الجزائر العاصمة وتم في هذا اليوم تعيين السيد أحمد بن بيلا كأول رئيس لجمهورية الجزائر المستقلة بعد خروجه من السجون الفرنسية مع عدد من قادة الثورة وكوادرها .

يرجع الفضل في انتصار الثورة الجزائرية إلى وضوح أهداف القائمين بها والتضحيات الشعبية الهائلة التي قدمها الشعب الجزائري الذي عبأ كل طاقاته لتحقيق الانتصار . يضاف إلى ذلك الأساليب المبتكرة التي لجأ إليها المجاهدون والمجاهدات لتوجيه الضربات الأليمة لجيش متفوق في العدد والعدة . وأخيراً التأييد العربي (قواعد الثوار في تونس والمغرب والدعم الشعبي والمادي الواسع من مصر عبد الناصر وسورية والعراق) والعالمي (دول العالم الثالث والدول الاشتراكية) .

حرب التحرير الشعبية

انظر : حرب الشعب .

حرب تشرين ـ أكتوبر ١٩٧٣

انظر : الحرب العربية ـ الإسرائيلية الرابعة .

الحرب الجرثومية

انظر : الحرب البيولوجية .

حرب حزيران ـ يونيو ١٩٦٧

انظر : الحرب العربية ـ الإسرائيلية الثالثة .

حرب رمضان

انظر : الحرب العربية ـ الإسرائيلية الرابعة .

الحرب الروسية ـ اليابانية (١٩٠٤ـ١٩٠٥)

Russo-Japanese War

Guerre Russo-Japonaise

حرب نشبت بين روسيا واليابان بسبب النزاع على الشرق الاقصى (كوريا ومنشوريا) ، وأدت إلى انتصار اليابان التي كانت أول قوة آسيوية تتمكن من إنزال هزيمة بقوة اوروبية في العصر الحديث .

مع مطلع القرن العشرين ، بدأت اليابان تعدّ لخوض حرب محدودة في كوريا ومنشوريا بهدف سحق النفوذ الروسي المتنامي هناك ، وللثأر من التدخل الروسي في أعقاب **الحرب الصينية ـ اليابانية** (١٨٩٤ ـ ١٨٩٥) ، ولضمان الهيمنة اليابانية على كوريا . ولقد كان حشد القوات اليابانية وامدادها على البر الآسيوي يعتمد على سيطرة اليابان على البحار ، ولذا خطط اليابانيون من أجل تدمير أسطول الشرق الاقصى الروسي ، والاستيلاء على « بورت آرثر » قاعدته التي تقع على طرف شبه جزيرة « لياوتونغ » المنشورية .

بدأت الحرب في ١٩٠٤/٢/٨ بهجوم مفاجئ شنه اليابانيون على بورت آرثر دون **اعلان الحرب** ، وذلك بعد أن رفضت روسيا تنفيذ اتفاقية تقضي بسحب قواتها من منشوريا . وعلى الرغم من أن روسيا كانت قد انهت بناء خط سكة حديد عبر سيبيريا ، فإنها كانت تفتقد إلى تسهيلات النقل الضرورية لتعزيز قواتها المحدودة في منشوريا بقوات ومعدات كافية . ولذا منيت القوات الروسية بسلسلة من الهزائم كان عدم كفاءة القيادة العسكرية من أبرز أسبابها . وتوجت تلك الهزائم بسقوط بورت آرثر (١٩٠٥/١/٢) . وتلا ذلك الهزيمة الروسية في معركة « فوكون » التي انتهت في ١٩٠٥/٣/١٠ ، وكانت آخر معركة برية في الحرب .

وكان الروس قد ارسلوا منذ ١٩٠٤/١٠/١٥ أسطول البلطيق الروسي بقيادة الاميرال روجـويستفنسكي في رحلة طويلة إلى الشرق الأقصى بهدف فك الحصار عن بورت آرثر . وتوجه الاسطول نحو فـلاديفوستوك ، وعند وصوله إلى مضيق تسوشيما اصطدم بالأسطول الياباني بقيادة الاميرال توغو ، ونشبت معركة تسوشيما البحرية في ١٩٠٥/٥/٢٧ ، وأدت إلى تدمير الأسطول الروسي ، وكانت من أكثر المعارك البحرية حسماً في التاريخ .

ولقد أدت تلك المعركة ، بالاضافة إلى المناخ الثوري الذي ساهمت الحرب في تغذيته داخل روسيا القيصرية ، إلى دفع القيصر نقولا الثاني إلى المفاوضات . وكانت اليابان مكتفية بما حققته من انتصارات في حربها المحدودة الاهداف . وتم عقد مؤتمر سلام في بورتسموت (الولايات المتحدة) باشراف الرئيس الاميركي « تيودور **روزفلت** » . واستمر المؤتمر من ٨/٩ إلى ١٩٠٥/٩/٥ ، ونتج عنه « **اتفاقية بورتسموت** » التي سيطرت اليابان بموجبها على شبه جزيرة « لياوتونغ » ، والخط الحديدي المنشوري الذي يصل إلى « بورت آرثر » ، ونصف جزيرة **ساخالين** . غير أن روسيا بقيت القوة المهيمنة في شمالي منشوريا .

ولقد كان الانتصار الياباني في هذه الحرب بمثابة نقطة تحول في تاريخ اليابان والشرق الاقصى . إذ خرجت اليابان منها قوة هامة مقدراً لها أن تلعب دوراً أكبر في صناعة الأحداث العالمية . ومن جهة ثانية ، فلقد كانت ضربة لروسيا القيصرية ، ساهمت في

إنهاكها وتمهيد الطريق امام إزالتها مع **الثورة الروسية** الكبرى العام ١٩١٧ .

الحرب السوفييتية ـ الفنلندية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٠)

Soviet Finnish War

Guerre Soviéto-Finlandaise

حرب اندلعت بين الاتحاد السوفييتي وفنلندا في تشرين الثاني ـ نوفبر ١٩٣٩ ، في مطلع **الحرب العالمية الثانية** . وانتهت في آذار ـ مارس ١٩٤٠ بهزيمة الفنلنديين . وتعرف هذه الحرب باسم الحرب الروسية ـ الفنلندية في المصادر الغربية .

شهد العالم في النصف الثاني من الثلاثينات توتراً واسعاً تميز بصعود **الفاشية** وتنامي قدراتها ومطامعها . وفي العام ١٩٣٩ ، حاول السوفييت تنظيم حلف مع إنكلترا وفرنسا للوقوف بوجه مطامع ألمانيا النازية . غير أن فشل تلك المحاولة دفعت السوفييت إلى عقد معاهدة عدم اعتداء مع ألمانيا في آب ـ أغسطس ١٩٣٩ عرفت باسم « **الحلف الألماني ـ السوفييتي** » . وفي مطلع أيلول ـ سبتمبر من العام نفسه ، وإثر بدء الحرب العالمية الثانية واجتياح ألمانيا للأراضي البولونية ، تقدمت القوات السوفييتية في المناطق البولونية الشرقية تمشياً مع المعاهدة المذكورة . ولإقامة نطاق حول الأراضي السوفييتية لاحتواء أي اعتداء يأتي من الغرب . كما قام السوفييت بعدة خطوات عكست تخوفهم من ألمانيا ، وخاصة في منطقة البلطيق حيث أقاموا معاهدات دفاع مشترك مع « لاتفيا » و « أستونيا » و « ليتوانيا » . ثم تقدمت قواتهم إلى تلك الدويلات في تشرين الأول والثاني (أكتوبر ـ نوفمبر ١٩٣٩) . وطالب السوفييت فنلندا بتوقيع معاهدة مماثلة معهم تسمح لهم بتركيز قواتهم في القسم الجنوبي من برزخ كاريليا المتاخم للينينغراد . غير أن فنلندا رفضت الطلب السوفييتي ، وحشدت قواتها على امتداد الحدود تحت قيادة المارشال البارون « كارل **مانرهايم** » .

وفي ١٩٣٩/١١/٣٠ ، بدأت الحرب بضربات جوية سوفييتية مهدت لتقدم قوات برية متفوقة عدديا من الشرق والجنوب الشرقي . غير أن القوات الفنلندية تمكنت من صد الهجوم عند خط مانرهايم في برزخ كاريليا ، كما تمكنت من وقف التقدم من الشرق عبر اللجوء إلى الدفاع المتحرك ، مستفيدة من قدرتها على العمل في ظروف الشتاء الصعبة . ولقد استمرت محاولات التقدم السوفييتية دون جدوى طيلة شهر كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٣٩ ، بعد أن منيت القوات السوفييتية بخسائر جسيمة ، لا سيما في معركة « سوومونسالمي » .

وفي مطلع العام ١٩٤٠ ، اضطر السوفييت إلى إعادة تجميع قواتهم ، والإعداد من جديد لاقتحام خط مانرهايم . ولقد بدأ الهجوم الجديد في ١٩٤٠/٢/١ ، وحشد السوفييت لإنجاحه أعداد كبيرة من المدفعية لتوفير الدعم بالنيران إلى جانب الدعم الذي وفرته الطائرات . وفي ٢/١٣ ، حقق السوفييت خرقاً عند سوما ، الأمر الذي أدى إلى انهيار الدفاع الفنلندي . وفي ١٩٤٠/٣/١٢ استسلمت فنلندا ، وفق شروط مطابقة للمطلب السوفييتي الذي سبق الحرب .

ولقد أدت الحرب السوفييتية ـ الفنلندية إلى اقتناع ألمانيا النازية بضعف الاتحاد السوفييتي . كما ساهمت في دفع فنلندا في وقت لاحق للمشاركة في الهجوم الألماني على الأراضي السوفييتية (١٩٤١) . ومن جهة ثانية ، فلقد أفاد السوفييت من دروس تلك الحرب ، وحاولوا تطوير قدراتهم العسكرية وعقيدتهم القتالية انسجاماً مع تلك الدروس .

حرب السويس

انظر : العدوان الثلاثي ، الحروب العربية ـ الإسرائيلية ومصر (النبذة التاريخية) .

حرب الشعب

People's War

Guerre du peuple

تعبير استخدمه المنظر العسكري الألماني « **كلاوزفيتز** » . وارتبط في العصر الحديث بالحروب

الثورية وحروب التحرر الوطني للدلالة على تعبئة كافة طاقات الشعب ضد المستعمر او المستغِل .

كانت **الحرب** بصفة عامة حتى الحروب النابليونية معزولة عن السكان المدنيين . إلا أن طبيعة الحروب النابليونية ، من حيث اتساع أهدافها وتنامي عدد المشاركين فيها واضطرارهم إلى تأمين تموينهم من منتوجات بلاد خصومهم ، خلقت جبهة داخلية بالإضافة إلى الجبهة الخارجية التقليدية ، بحيث أصبح على الغزاة إخضاع الجبهتين معاً . ولقد تنامت أهمية هذه الجبهة الإضافية حتى أصبحت أكثر أهمية من الجبهة الخارجية التي شكلت تقليدياً ميدان المجابهة بين الجيوش المتصارعة .

وكان المنظّر العسكري كلاوزفيتز من أوائل الذين أدركوا مدى أهمية هذا التطور في الحرب الحديثة . ولقد أشار كلاوزفيتز إلى أنه على الرغم من أن أثر فرد واحد من السكان شبه معدوم ، فإن التأثير الإجمالي لسكان البلاد لا يمكن أن يكون معدوماً . واتخذ مثالاً على ذلك الوضع في إسبانيا والمقاومة التي أبداها الإسبان بمواجهة القوات الفرنسية ، حيث قال إن الحرب هناك هي أساساً حرب يشنها الشعب ، وان ما ظهر في إسبانيا هو قوة جديدة وليس مجرد دلائل على تعاون متزايد من قبل السكان مع القوات النظامية المكلّفة تقليدياً بخوض الحروب .

ولقد ارتبط تعبير حرب الشعب في العصر الحديث بالحروب الثورية وحروب التحرر الوطني . حيث فرض على الشعوب التي تواجه خصماً ذا قدرات كبيرة تعبئة كافة طاقاتها وتوجيهها لتحقيق هدفها في الحرب .

ويتم التمييز عادة بين حرب الشعب وبين حرب العصابات أو حرب الأنصار ، حيث أن التعبيرين الأخيرين هما من أساليب حرب الشعب التي تعتبر أشمل منهما كتعبير . كما وأن حرب الشعب لا تفترض استبعاد استخدام القوات النظامية التي يمكن أن تلعب دوراً هاماً وأساسياً في بعض مراحلها ، وذلك من ضمن إجمالي الطاقات المعبأة والموجهة من أجل تحقيق أهداف الحرب .

الحرب الصينية ـ اليابانية (١٨٩٤ ـ ١٨٩٥)

Sino-Japanese War

Guerre Sino-Japonaise

هي نزاع مسلح بين اليابان والصين ساهم في ظهور اليابان كقوة عالمية رئيسية . كما أظهر ضعف الامبراطورية الصينية في أواخر القرن التاسع عشر .

تكمن أسباب الحرب الصينية ـ اليابانية في تنافس البلدين على كوريا التي كانت ، ولفترة طويلة، اهم الدول التابعة للصين . غير أن موقعها الاستراتيجي المواجه للجزر اليابانية ، ومواردها الطبيعية كالفحم الحجري والحديد ، أديا الى تنامي اهتمامات اليابان بها . وفي العام ١٨٧٥ ، تمكنت اليابان من إجبار كوريا على فتح أسواقها للتجارة الخارجية ومراعاة المصالح اليابانية ، كما فرضت عليها إعلان استقلالها عن الصين في مجال علاقاتها الخارجية .

وسرعان ما ارتبطت اليابان بالعناصر الراديكالية في الحكومة الكورية ، في حين استمرت الصين بدعم المسؤولين المحافظين الملتفين حول السلالة الملكية . وفي العام ١٨٨٤ ، قامت مجموعة إصلاحية موالية لليابان بمحاولة اطاحة الحكومة الكورية . الا أن القوات الصينية بقيادة يوان شيه ـ كاي تمكنت من انقاذ الملك ، كما قتلت عدداً من حرس البعثة اليابانية إلى البلاد . وعلى الرغم من خطورة الحادث، فلقد تجنب الطرفان الحرب عبر توقيع اتفاقية لي ـ اتيو التي تعهدا بموجبها بسحب قواتهما من كوريا .

وفي العام ١٨٨٤ ، تم اغتيال الزعيم الكوري كيم اوك ـ كيون المتعاطف مع اليابان في شانغهاي ، ونقل جثمانه على متن سفينة حربية صينية إلى كوريا حيث عرض ليكون عبرة لغيره من الراديكاليين . وكانت اليابان التي شهدت في الفترة الأخيرة تطوراً

ناجحاً في برامجها التحديثية ونمواً في الشعور القومي . غير مستعدة للتغاضي عن الحادث الذي اعتبرته بمثابة تحد مباشر وسافر . وتصاعد التوتر في وقت لاحق بين البلدين . حين بدأ تمرد تونغهاك في كوريا. وقامت الصين بإرسال قواتها لمساعدة الملك الكوري على مواجهته . واعتبر اليابانيون الخطوة بمثابة خرق لاتفاقية لي ـ اتيو . وأرسلوا قوة من ٨٠٠٠ جندي الى البلاد . وعندما حاول الصينيون تعزيز قواتهم . أغرق اليابانيون سفينة النقل البريطانية « كوسينغ » التي كانت تنقل تلك التعزيزات .

وأعلنت الحرب رسمياً في ١٨٩٤/٨/١ . وكان تقدير المراقبين الغربيين أن الصين ستتمكن من تحقيق نصر سهل وسريع . غير أن القوات اليابانية التي تم تحديثها تمكنت من إحراز انتصارات هامة هلى البر وفي البحر . وفي آذار ـ مارس ١٨٩٥ . كانت القوات اليابانية قد غزت شانتونغ ومنشوريا كما سيطرت على مواقع محصنة تتحكم بالطرق البحرية إلى بكين . وفي ذلك الوقت . بدأ الصينيون يعرضون السلم على اليابان . وسرعان ما تم التوصل إلى معاهدة تشيمونوسيكي التي أنهت النزاع . والتي اعترفت الصين بموجبها باستقلال كوريا . كما تخلت عن تايوان وجزر بيسكادور وشبه جزيرة ليـاوتونغ في منشوريا . كما وافقت الصين على دفع تعويضات كبيرة لليابان . ومنحها امتيازات تجارية على الأراضي الصينية . ولقد تم تعديل هذه المعاهدة في وقت لاحق عبر ضغط مارسته روسيا وفرنسا وألمانيا على اليابان لإعادة شبه جزيرة ليـاوتونغ إلى الصين .

ولقد شجعت هزيمة الصين القوى الغربية على بسط المزيد من نفوذها في البلاد . كما أدت من ناحية أخرى إلى ظهور بدايات النشاط الثوري ضد سلالة مانشو الحاكمة في الصين .

الحرب الصينية ـ اليابانية (١٩٣٧ ـ ١٩٤٥)

Sino-Japanese War

Guerre Sino-Japonaise

حرب إقليمية تعتبر من مقدمات **الحرب العالمية الثانية** . نشبت في العام ١٩٣٧ بسبب سياسة التوسع اليابانية في **الصين** ، واستمرت حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٤٥ .

في ١٩٣١/٩/١٩ ، افتعلت اليابان حادثة **موكدن** لتبرير توسعها في الصين التي كانت تعيش صراعات حادة بين **الحزب الشيوعي الصيني و الكيومنتانغ** . ولقد ادعى اليابانيـون أن الصينيين قـد خططوا لتفجير خط السكة الحديدية الذي يصل ما بين بورت آرثر وموكدن ليقوموا بغزو منشوريا . واستمر التوتر بين الجانبين حتى ١٩٣٧/٧/٧ حين اصطدمت القوات اليابانية المتواجدة في شمالي الصين بقوات صينية قرب جسر ماركوبولو الواقع عند لوكوتشياو قرب بيبنغ . وسرعان ما تطور الحادث الذي عرف باسم « حادثة الصين » إلى غزو ياباني شامل للأراضي الصينية ، وهو ما تعتبره بعض المصادر بداية الحرب العالمية الثانية في منطقة المحيط الهادئ .

ولقد توحدت القوات الصينية الوطنية والقوات الشيوعية لمواجهة الغزو الياباني الذي قام به جيش من ٣٠٠ ألف جندي . ورغم التفوق العددي الذي كانت تتمتع به القوات الصينية فإنها كانت تفتقد إلى التجهيز والتدريب . ولذا ، سرعان ما تمكنت القوات اليابانية من احتلال بيبنغ و « تيينتسين » ، وتابعت تقدمها غرباً وجنوباً بمواجهة مقاومة صينية متزايدة . ومع نهاية العام ١٩٣٧ ، كان اليابانيون قد سيطروا على معظم المناطق الواقعة شمالي النهر الأصفر ، كما سقطت العاصمة الصينية نانكينغ في ١٩٣٧/١٢/١٣ ، وانتقل مقر الحكومة الوطنية إلى هانكو .

واستمرت الحرب في العام ١٩٣٨ ، وتابع اليابانيون تقدمهم وتوسعهم ، رغم تزايد المقاومة الصينية التي أدت إلى هزيمة اليابانيين في عدة معارك واشتباكات . وفي تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٣٨ ، تمكن اليابانيون من احتلال « هانكو » ، وانتقلت الحكومة من جديد إلى « تشونغكينغ » الواقعة إلى الغرب ، كما سقطت « كانتون » في الفترة نفسها .

وبدّل اليابانيون استراتيجيتهم في العام ١٩٣٩ . نتيجة عدم تمكنهم من حسم الحرب بسرعة ، ونتيجة للصعوبات التي واجهوها في ضبط المناطق المحتلة . وكانت الاستراتيجية الجديدة استراتيجية استنزاف

استمرت عدة سنوات . ولقد استولى اليابانيون خلال ذلك العام على معظم الموانئ الصينية في محاولة لمنع الامدادات الأجنبية من الوصول إلى الصينيين . غير أن الامدادات استمرت بالتدفق في هذه الفترة من الاتحاد السوفييتي وعبر الهند الصينية .

وفي العام ١٩٤٠ ، أشرف اليابانيون على تشكيل حكومة صينية في المناطق المحتلة ووضعوا على رأسها « وانغ تشينغ وي » في محاولة لضرب الالتفاف الشعبي حول المقاومة الصينية . كما أفادوا من سقوط فرنسا في حزيران - يونيو ، لدخول الهند الصينية بالتفاهم مع قوات **فيشي** ، وتمكنوا بذلك من قطع طرق الامداد عبر مرافئ الهند الصينية الفرنسية . وفرض اليابانيون على البريطانيين منع تدفق الامداد عبر بورما في العام نفسه .

ولقد شهد ذلك العام تنامياً في حرب العصابات ضد القوات اليابانية ، بتوجيه من **ماوتسي تونغ** . كما شهد تنامياً في التوتر بين اليابان والولايات المتحدة التي أعربت عن قلقها من التوسع الياباني . وفي ١٩٤٠/٩/٢٧ ، تشكل **محور روما - طوكيو - برلين** . ولم يمض وقت طويل حتى عادت بريطانيا من جديد وسمحت بتدفق الامدادات إلى الصين عبر بورما ، وبتشجيع من الولايات المتحدة .

ومع مجيء العام ١٩٤١ ، وتزايد الخطر الألماني على الاتحاد السوفييتي ، توصل السوفييت واليابانيون إلى معاهدة عدم اعتداء في ١٩٤١/٤/١٣ ، الأمر الذي فاقم من الصعوبات التي تواجهها القوات الصينية . ومن جهة أخرى ، فلقد استمر التوتر بين الولايات المتحدة واليابان ، وتصاعد باضطراد حتى بلغ ذروته في ١٩٤١/١٢/٧ ، مع الهجوم الياباني على « **بيرل هاربور** » الذي كان نقطة تحول في الحرب العالمية الثانية .

ولقد استمرت الجبهة الصينية مشتعلة طيلة سنوات الحرب العالمية الثانية ، رغم أن الصينيين كانوا يفتقدون الذخيرة والأسلحة الضرورية لتصعيد حربهم ضد اليابان . ولقد كانت تلك الجبهة ثانوية بالنسبة إلى تطورات الحرب ، غير أن اليابانيين اضطروا إلى تجميد جانب من قواتهم في الصين .

وعلى أثر سقوط ألمانيا النازية في العام ١٩٤٥ ، وجه السوفييت أنظارهم نحو الشرق ، فقاموا بغزو منشوريا في ١٩٤٥/٨/٩ ، كما استعد الحلفاء لطرد اليابانيين من الصين . غير ان استسلام اليابان بعد فترة وجيزة أدى إلى انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ومعها الحرب الصينية - اليابانية .

ولقد تطور الصراع في أعقاب انتهاء الحرب بين الكيومنتانغ والشيوعيين الصينيين ، حتى انتصار الشيوعيين النهائي في العام ١٩٤٩ .

حرب الطحين (١٧٧٥)

Guerre des farines (1775)

اضطرابات اجتماعية وسياسية شعبية واسعة اندلعت في فرنسا عام ١٧٧٥ كاحتجاج على ارتفاع أسعار القمح وندرته . واعتبرها المؤرخون من أبرز المؤشرات والأحداث التي أدت إلى اندلاع **الثورة الفرنسية** الكبرى عام ١٧٨٩ .

كان السبب المباشر لهذه الاضطرابات ، التي سميت تجاوزاً حرباً ، هو صدور مرسوم وزاري بتوقيع تورغو ، وزير المالية الفرنسية آنذاك ، يقضي بتحرير تجارة الحبوب من القيود الحكومية التي كانت تنظمها . ذلك أن الخوف من المجاعات كان يدفع بالسلطات الملكية إلى « حجز الحبوب » من خلال تنظيم صارم ودقيق لحركة التجارة ، كفرض رسوم جمركية عالية تحول دون انتقال هذه السلعة من مقاطعة إلى أخرى . وكانت نتيجة هذه السياسة انعدام **الحوافز المادية** لزيادة انتاج الحبوب ، اذ إن بعض المقاطعات المنتجة للقمح كانت تعجز عن تصديره فيفسد في أهرائها ، في الوقت الذي كانت فيه المقاطعات الأخرى غير المنتجة تفتقد إلى هذه السلعة وتعاني من المجاعة . وعندما أصبح تورغو وزيراً للتجارة والمال ، أزال كل القيود على تجارة القمح (١٧٧٤) . ولكن ذلك لم يؤد إلى النتيجة المرجوّة ، اذ سرعان ما ظهرت الاحتكارات وبدأ القمح يختفي من الأسواق في عدة مقاطعات منتجة له . ثم جاءت المواسم أقل من المتوقع ، مما

زاد في الطين بلة وزاد في هياج الشعب ومطالبته بتأمين القمح بأسعار عادلة . الا أن « حرب الطحين » لم تندلع تماماً الا في نيسان ـ أبريل ١٧٧٥ حينما ارتفعت أسعار الحبوب ارتفاعاً جنونياً وأخذ الناس يتهمون التجار بالتآمر والاحتكار . وقد بدأت الاضطرابات وأعمال النهب في ضواحي باريس لتمتد في النهاية حتى قلب باريس . وكانت الأسواق هي الهدف الرئيسي للمتظاهرين والمتمردين . وبالرغم من القمع الذي جوبهت به أعمال النهب هذه ، فإنها استمرت بشكل متواصل أكثر من شهرين . أما في المناطق الريفية فقد كان المتظاهرون يستولون على اهراءات الحبوب ويبيعونها في الأسواق العامة بالسعر الذي كانوا يعتبرونه عادلاً . وفي مناطق أخرى اتخذت « حرب الطحين » شكل حرب عصابات بين الثائرين ورجال السلطة . وفي النهاية تمكنت السلطات من القضاء على هذه الاضطرابات ، بعد أن عمدت إلى اعتقال المحرضين عليها ومعاقبة المسؤولين الذين تهاونوا في مسألة الاحتكارات . ويجمع المؤرخون الذين عاصروا هذه المرحلة ، على أن هذه الاضطرابات كانت في الواقع ثورة المعدمين ضد الجوع والفقر ، وعلى أنها كانت مؤشراً واضحاً لقرب اندلاع الثورة الفرنسية الكبرى بعد ذلك بأربعة عشر عاماً .

الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨)

First World War (1914-1918)

Première Guerre Mondiale (1914-1918)

هي الصراع الذي عصف بالعالم بدءاً من العام ١٩١٤ وانتهاء بالعام ١٩١٨ ، والذي نتج عن المنافسة بين الدول الاستعمارية الكبرى . ولقد أدت الحرب إلى تغييرات جذرية في العالم ، وإلى توازن غير مستقر اختلّ من جديد على نطاق واسع بعد ٢١ عاماً حين نشبت **الحرب العالمية الثانية** .

الأسباب الكامنة وراء اندلاع الحرب العالمية الأولى كثيرة ومتشعّبة ، ويمكن إيجاز أبرزها على النحو التالي :

١ ـ المنافسة الاستعمارية بين الدول الأوروبية ، لا سيما في مجال طموحها لكسب المزيد من المستعمرات ، وشعور بعضها بالغبن بالمقارنة مع بعضها الآخر ، والسباق المحموم فيما بينها للإستيلاء على مستعمرات جديدة .

٢ ـ توازن القوى غير المستقر في أوروبا ، وسيطرة ألمانيا على **الألزاس واللورين** إثر الحرب الفرنسية ـ البروسية (١٨٧٠) ، وانقسام أوروبا إلى معسكرين رئيسيين : التحالف الثلاثي المكوّن من ألمانيا ، والنمسا ـ هنغاريا ، وإيطاليا ، والحلف الثلاثي المكوّن من فرنسا وروسيا وبريطانيا .

٣ ـ سباق التسلح بين القوى الأوروبية ، الذي تنامى بفعل الحروب الصغرى التي نشبت في القارة الأوروبية قبيل الحرب العالمية الأولى كحرب **البلقان** ، والاحتكاكات في المستعمرات .

٤ ـ نمو الروح القومية ، وخاصة في امبراطورية النمسا ـ هنغاريا المكوّنة من عدة قوميات ، وعلى أطرافها ، لا سيما في البلقان .

ولقد جاء حادث اغتيال ولي عهد النمسا فرانز **فرديناند** في ١٩١٤/٦/٢٨ على يد طالب صربي يدعى جيفريللو برنسيب في سارابيفو (البوسنة ، في يوغوسلافيا حالياً) ليقوّض التوازن الأوروبي الدقيق . ولقد وجدت امبراطورية النمسا ـ هنغاريا في ذلك الحادث ذريعة للتوسع في البلقان ، وقمع الحركات القومية ، معتمدة في ذلك على الدعم الألماني ، فوجّهت إنذاراً إلى الصرب مطالبة بشروط مذلة وشبه مستحيلة . وعلى الرغم من أن الصرب قبلت معظم الشروط النمساوية ـ الهنغارية ، فلقد أعلنت الامبراطورية الحرب عليها في ١٩١٤/٧/٢٨ . وعندما بدأت روسيا بالتعبئة ضد النمسا ـ هنغاريا ، أعلنت ألمانيا الحرب ضد روسيا في ٨/١ . غير أنها أعلنت الحرب كذلك على فرنسا في ٨/٣ وبدأت بغزوها عبر لوكسمبورغ وبلجيكا . وسرعان ما أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا في ٨/٤ ، كما أعلنت النمسا ـ هنغاريا الحرب على روسيا . وبقيت إيطاليا لفترة على الحياد ، في رغبة منها لعدم الإنجرار للوقوف مع أحد الأطراف قبل أن تتّضح حقيقة الموقف . كما كانت الولايات المتحدة في عزلة وراء البحار . أما تركيا العثمانية ، المعادية تاريخياً لروسيا ، والتي تنامت ارتباطاتها بألمانيا ، فلم تدخل الحرب حتى ١٠/٢٩ ، حين قام أسطولها بقصف الموانئ الروسية على البحر الأسود .

وفي العام ١٩١٤ ، حقق الألمان انتصارات هامة على الجبهة الغربية ، إذ تمكنوا من الالتفاف عبر بلجيكا ولوكسمبورغ ، واندفعوا داخل الأراضي الفرنسية في محاولة لتطبيق « خطة شليفن » التي وُضعت في العام ١٩٠٥ . ولم تتوقف الإندفاعة الألمانية حتى أيلول ـ سبتمبر من العام نفسه إثر معركة المارن التي نشبت بعد وصول القوات الألمانية على مقربة من العاصمة الفرنسية باريس . وتلا ذلك « السباق نحو البحر » ، وهو سلسلة من محاولات الالتفاف والمحاولات المضادة التي نفذها الطرفان ، والتي لم تنجح إلا في تثبيت خطوط جبهة امتدت من بحر الشمال إلى الحدود السويسرية . وبدأ عصر حرب الخنادق الثابتة . وكان الرشاش والأسلاك الشائكة والخندق أبرز مكوّنات هذا العصر الذي أدى إلى سقوط أعداد كبيرة من الجنود من الجانبين دون أن يؤدي ذلك إلى تعديلات جوهرية في خطوط الجبهة .

أما على الجبهة الشرقية ، فلقد منيت القوات الروسية خلال العام ١٩١٤ بهزائم كبيرة نجمت عن عدم فاعلية قيادتها ، وعن ضعف المواصلات والنقص في الإمدادات . ولقد أثّرت هذه الهزائم على روسيا طيلة سنوات الحرب .

كما شهد العام ١٩١٤ بدء عمليات الغواصات الألمانية التي استهدفت فرض حصار على بريطانيا وتحييد تفوقها في مجال الحرب البحرية . كذلك نشبت عدة معارك بحرية غير حاسمة .

ولقد أدى دخول تركيا الحرب في العام ١٩١٤ إلى نشوب عدة معارك على جبهة القفقاس ، حيث قامت تركيا بحملة طموحة بناء على إلحاح أنور باشا وزير الحربية التركي الذي كان يطمح في الوصول إلى الهند عبر القفقاس ، غير أن تلك الحملة سرعان ما باءت بالفشل إثر معركة ساريكاميش التي بدأت مع نهاية العام . ومن جهة أخرى فلقد أعلنت بريطانيا ضم قبرص ، وبدأت بحشد قواتها في مصر للدفاع عن قناة السويس . كما أنزلت قوات في جنوبي العراق قبل نهاية العام .

واستمرت الحرب على الجبهة الغربية في العام ١٩١٥ دون أن يتمكن أي من الطرفين من تحقيق انتصارات بارزة . ولقد بدأ استخدام الغازات السامة على هذه الجبهة إبّان معركة « ايبر » الثانية في العام نفسه . كما نفذت المناطيد الألمانية عدة غارات ضد إنكلترا ، وكان أثر هذه الغارات معنوياً أكثر منه مادياً .

وفي ١٩١٥/٥/٢٣ ، أعلنت إيطاليا الحرب على النمسا ، بعد أن تمكنت دبلوماسية الحلفاء من دفعها نهائياً إلى التخلي عن التحالف الثلاثي . ولم تختلف هذه الجبهة عن غيرها من الجبهات من حيث تفوّق الدفاع المعتمد على التحصينات والخنادق والرشاشات .

أما على الجبهة الشرقية ، فلقد اتسمت العمليات بحركية غير معهودة في هذه الحرب . ولقد استمرت الهزائم الروسية بشكل عام أمام قوات ألمانية نفذت عمليات جيدة بفاعلية ومهارة ، وأمام قوات نمساوية أقل فاعلية . وكانت روسيا تعاني عزلة متزايدة نتيجة دخول تركيا الحرب وإغلاق المضائق التي يمكن أن تتدفق عبرها الإمدادات من بريطانيا وفرنسا . ولذا بدأ التفكير في حملة « غاليبولي » أو **الدردنيل** التي استهدفت تحييد تركيا وفتح الطريق أمام تدفق الإمدادات إلى روسيا . ولقد بدأت هذه الحملة بمحاولة اقتحام بحرية للمضائق في شباط ـ فبراير ١٩١٥ ، ثم نزلت قوات الحلفاء في شبه جزيرة « غاليبولي » في نيسان ـ أبريل من العام نفسه . غير أن تلك الحملة فشلت في تحقيق أهدافها ، وتمكنت القوات التركية بقيادة الضابط الألماني ليمان فون ساندرس و **مصطفى كمال** من صدّها .

وكانت جبهة القوقاس مسرحاً لعدة حملات وحملات مضادة إبّان العام ١٩١٥ ، ولقد تمكن الروس على هذه الجبهة من تحقيق بعض النجاحات بمواجهة القوات التركية .

كذلك شهد العام ١٩١٥ محاولة تركية لعبور قناة السويس . فلقد شن جمال باشا حملة على القناة في مطلع العام . وعلى الرغم من أن بعض الوحدات التركية تمكنت من عبور القناة ، فلقد تمكن البريطانيون من صدّ الحملة . ولم يحاول الأتراك مرة أخرى مهاجمة القناة طيلة سنوات الحرب . كذلك استمرت العمليات في العراق دون أن يحقق أي من الطرفين تفوّقاً حاسماً .

وشهد العام ١٩١٥ عدة معارك بحرية غير حاسمة . غير أن عمليات الغواصات الألمانية اتسعت بشكل كبير ، وخاصة ضد السفن التجارية ، الأمر الذي أثار اعتراضات

أميركية شديدة .

ولم يشهد العام ١٩١٦ تعديلات جوهرية على الجبهة الغربية باستثناء استخدام الدبابة لأول مرة إبّان معركة السوم . غير أن البريطانيين لم يفيدوا كثيراً من هذا السلاح الجديد في ذلك الوقت نظراً لعدم استيعابهم لكامل قدراته . أما على الجبهة الشرقية ، فلقد تمكن الروس من إنزال هزيمة كبرى بالنمساويين ، رغم أنهم تكبدوا خسائر بالغة إبّان قيامهم بذلك ، ولقد أدت هذه المواجهة التي عرفت باسم هجوم « بروسيلوف » إلى إخراج النمسا من دائرة القوى العسكرية الكبرى ، وساهمت في تفتت امبراطورية **آل هابسبورغ** . غير أنها ساهمت كذلك في التمهيد **للثورة الروسية** نظراً لفداحة الخسائر التي منيت بها القوات الروسية إبّانها .

ولقد بدأت **الثورة العربية الكبرى** ضد تركيا في العام ١٩١٦ . وتمكن البريطانيون من التنسيق مع الشريف **حسين** الذي قاد انتفاضة هددت الأتراك وخطوط مواصلاتهم في المشرق العربي . كما تقدم البريطانيون عبر سيناء وتمكنوا مع نهاية العام من الوصول إلى العريش . ومن جهة ثانية ، استمرت الحملة البريطانية في العراق ، رغم تردد وزارة الحرب البريطانية في تقييمها لجدوى تلك الحملة .

أما على مسرح العمليات البحرية ، فلقد استمرت عمليات الغواصات الألمانية . كذلك شهد العام ١٩١٦ معركة « جوتلاند » البحرية التي تعتبر معركة بحرية كبرى خاضتها أساطيل تفصلها مسافة قصيرة عن بعضها بعضاً .

ولقد شهد العام ١٩١٧ عدة تحولات هامة في مسار الحرب . إذ أعلنت الولايات المتحدة الحرب على ألمانيا في ٦ نيسان ـ أبريل . وبدأت الاستعدادات الأميركية لإرسال قوات إلى الجبهة الغربية . أما على الجبهة الإيطالية ، فلقد منيت القوات الإيطالية بهزيمة كبيرة في معركة كابوريتو ، الأمر الذي دفع الحلفاء إلى عقد مؤتمر **رابالو** في ١٩١٧/١٠/٥ ، حيث شكل « مجلس حرب أعلى » ، وكان ذلك أول محاولة لتحقيق وحدة القيادة العليا للحلفاء .

وشهدت الجبهة الشرقية تحوّلاً أساسياً تمثل في الثورة الروسية (١٩١٧/٣/١٢) . وتعهد النظام المؤقت الجديد بمتابعة الحرب ضد ألمانيا . غير أن البلاشفة تمكنوا من الإطاحة بحكومة **كيرنيسكي** في ١٩١٧/١٠/٧ ، متابعين بذلك الثورة التي بدأتها حامية « بتروغراد » . وفي ١٢/١٥/ ١٩١٧ ، توصل الجانبان البلشفي والألماني إلى هدنة **برست ليتوفسك** ، التي أخرجت روسيا من الحرب .

واستمر البريطانيون في تقدمهم في فلسطين إبّان العام ١٩١٧ ، وتمكنوا في ١٢/٩ من احتلال القدس . كما تمكنوا من احتلال بغداد في ٣/١١ من العام نفسه وذلك إلى جانب الانتصارات التي كانت تحرزها قوات الثورة العربية .

وفي مطلع العام ١٩١٨ ، حدد الرئيس الأميركي **ويلسون** برنامجاً من ١٤ نقطة للسلام ، ضمّنه مبادئ عامة من ضمنها حرية الملاحة في البحار ، ونزع القيود على التجارة ، وتخفيض التسلح ، وإعادة الألزاس ـ اللورين إلى فرنسا وغيرها من التعديلات الإقليمية في أوروبا والعالم . وفي تلك الأثناء كان الألمان يحاولون حسم الحرب قبل أن تتمكن الولايات المتحدة من التأثير على مجراها . غير أنّ الحلفاء تمكنوا في ذلك العام من تحقيق سلسلة نجاحات على الجبهة الغربية ، حيث منيت القوات الألمانية بهزائم أدت إلى بداية تفككها . وفي ١٠/٦/ ١٩١٨ واجه المستشار الألماني بادن الرئيس الأميركي ويلسون بعقد هدنة على أساس برنامجه . غير أن ويلسون رفض الطلب . وفي ١٠/٢٩ ، بدأت انتفاضة في ألمانيا قادها الشيوعيون واليساريون . وتم تشكيل حكومة اشتراكية أعلنت تحويل البلاد إلى جمهورية في ١١/٩ . وفي اليوم التالي فرّ القيصر الألماني إلى هولندا . وكانت مباحثات الهدنة قد بدأت في ١١/٧ . وتم التوصل إلى إتفاقية في ١١/١١ ، تعهّد الألمان بموجبها بإخلاء كل الأراضي المحتلة والألزاس ـ اللورين والمناطق الألمانية غربي الرين ، بالإضافة إلى ثلاث مناطق شرقي الرين يحتلها الحلفاء ، وتسلم الحلفاء ٥٠٠٠ مدفع و ٢٥,٠٠٠ رشاش وكل الغواصات والسفن القتالية الألمانية .

وكان النمساويون قد وقّعوا هدنة في ١١/٣ بعد أن مُنوا بهزائم كبيرة . كما تمكن البريطانيون من الوصول إلى حلب في ١٠/٢٥ . واضطرت تركيا إلى توقيع هدنة في ١٠/٣٠ في مودروس .

وفي ١٩١٩/٦/٢٨ ، تم الإنتهاء من معاهدة **فرساي** التي تضمنت تجريد ألمانيا من مستعمراتها ومن الألزاس ـ اللورين ومن بوزن ، ومن أجزاء من شلسفيغ وسيليزيا ، .

كما فرضت عليها تعويضات بلغت ٥٦ مليار دولار . وفرض عليها عدم التسلح .

ولقد أدت الحرب العالمية الأولى إلى تغييرات جذرية في العالم . إذ اختفت أربع امبراطوريات كبرى هي الألمانية ، والنمساوية ـ الهنغارية ، والروسية ، والعثمانية . وظهرت عدة دول جديدة وكيانات مستحدثة مكانها مثل فنلندا وأستونيا ولاتفيا وليتوانيا وبولونيا . وسلخت عن الامبراطورية العثمانية مناطق واسعة كأرمينيا والبلاد العربية وتراقيا وأزمير ، وفق معاهدة **« سيفر »** . كما أدت الحرب إلى انتصار الثورة البلشفية وظهور أول دولة اشتراكية في العالم .

ولقد خرجت بريطانيا وفرنسا بمكتسبات كبيرة إثر الحرب . وتعززت سيطرتها الاستعمارية على مناطق واسعة من العالم . وبالمقابل فلقد عانت ألمانيا من أزمات سياسية واقتصادية بالغة الأهمية . ساهمت في التمهيد أمام ظهور **النازية** . ولم يستمر التوازن الذي نجم عن الحرب العالمية الأولى لفترة طويلة بعد انتهائها . إذ انهار في العام ١٩٣٩ مع اندلاع الحرب العالمية الثانية .

ولقد تم تعبئة حوالى ٦٥ مليون جندي في مختلف الجيوش المشاركة في الحرب . وبلغ عدد القتلى العسكريين الذين سقطوا إبان المعارك أكثر من ٨ ملايين جندي . كما قُدّرت الكلفة الاقتصادية للحرب بحوالى ٢٨١,٨٨٧ مليون دولار .

الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥)

Second World War

Deuxième Guerre Mondiale

هي النزاع المسلح الذي عصف بالعالم بدءاً من العام ١٩٣٩ وانتهاء بالعام ١٩٤٥ ، حيث انقسمت معظم دول العالم الى معسكرين حمل الاول اسم **الحلفاء** ، في حين حمل الثاني اسم **المحور** . ولقد نشبت الحرب نتيجة عدة أسباب أبرزها صعود **الفاشية** في المانيا وايطاليا وغيرها من الدول ، وأدت عند انتهائها الى تبدلات جذرية في أنحاء مختلفة من العالم .

تعود جذور الحرب العالمية الثانية الى **الحرب العالمية الاولى** التي انتهت بفرض شروط استسلام متشددة على القوى المهزومة وفي طليعتها ألمانيا . ولقد ساهمت **الأزمة الاقتصادية الكبرى** (١٩٢٩) التي ألمت بالعالم في أعقاب تلك الحرب في نمو الفاشية ووصولها الى السلطة في كل من ألمانيا وايطاليا . كما كان النظام الياباني ذو النزعة العسكرية يطمح الى التوسع على حساب جيرانه في منطقة المحيط الهادئ . ولقد نصبت هذه الانظمة نفسها كمتصدية **للشيوعية** . الأمر الذي أدى الى تعاطف بعض القوى المحافظة في الدول الغربية معها . ومن ناحية أخرى . عجزت **عصبة الامم** عن وقف سباق التسلح بين مختلف الدول .

وفي العام ١٩٣١ . عجزت عصبة الامم عن وقف الحرب الصينية ـ اليابانية الثانية . وتلا ذلك سلسلة من من الاحداث التي تميزت بخرق الاتفاقات والاعتداء على مجموعة من الدول . فعلى اثر وصول أدولف **هتلر** الى السلطة في ألمانيا (١٩٣٣) . تم الاسراع في اعادة بناء الجيش الألماني . وفي العام ١٩٣٦ أعاد تسليح منطقة حوض الرين . وكان بنيتو **موسوليني** قد غزا اثيوبيا في العام ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦ . وخلال فترة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ شهدت اسبانيا حربا أهلية دامية توصل في نهايتها الفاشيون بقيادة **فرانكو** الى الانتصار بدعم من ألمانيا وإيطاليا . وفي آذار ـ مارس ١٩٣٨ . أعلنت ألمانيا ضم النمسا . وفي أيلول ـ سبتمبر من العام نفسه . وصلت سياسة الاسترضاء التي اتبعتها الدول الغربية حيال ألمانيا الى الى قمتها في اتفاقية **ميونيخ** التي سمحت لألمانيا بالاستيلاء على قسم كبير من تشيكوسلوفاكيا . وفي آذار ـ مارس ١٩٣٩ . استكملت ألمانيا احتلالها لتشيكوسلوفاكيا . كما قامت إيطاليا في الشهر التالي بالاستيلاء على ألبانيا . الأمر الذي دفع بريطانيا وفرنسا إلى اتخاذ موقف اكثر تشددا حيال سياسة التوسع التي تمارسها ألمانيا وإيطاليا . ومن ناحية أخرى . قام الاتحاد السوفياتي بتوقيع معاهدة عدم اعتداء مع ألمانيا في آب ـ أغسطس ١٩٣٩ . بعد أن فشل في التوصل الى تفاهم مع فرنسا وبريطانيا حول تنسيق جهودهم لمواجهة ألمانيا (انظر الحلف الألماني ـ السوفييتي)

وبدأت الحرب في ١٩٣٩/٩/١ . حين بدأت ألمانيا بغزو بولونيا . فقامت كل من فرنسا وبريطانيا بإعلان

الحرب على ألمانيا في ٩/٣ . وتلاهما أعضاء **الكومنويلث** البريطاني باستثناء ايرلندا . ولقد لجأ الألمان إبان حملة بولونيا الى الحرب الخاطفة . مستفيدين من ثنائي الطائرة ـ الدبابة . فتمكنوا من اختراق الدفاعات البولونية . وفي ٩/١٧ . دخلت القوات السوفييتية شرقي بولونيا لإقامة منطقة عازلة على الحدود السوفييتية تنفيذاً لبنود الحلف الألماني ـ السوفييتي . وبذا انتهت حملة بولونيا بتقسيم ذلك البلد .

وفي الوقت الذي نشبت فيه الحرب السوفييتية ـ الفنلندية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٠) . بقيت الجبهة الغربية جامدة نسبيا . حيث تحشدت القوات الفرنسية والبريطانية وراء خط «**ماجينو**» . واكتفى الطرفان بفرض حصار بحري على ألمانيا . غير أن الجمود سرعان ما انتهى في ١٩٤٠/٤/٩ حين قامت ألمانيا بغزو الدانمارك والنرويج . وفي حين لم تقم الدانمارك بأي مقاومة . لم يستكمل الألمان غزو النرويج حتى ٦/٩ .

وفي تلك الأثناء . كان الألمان قد بدأوا غزو لوكسمبورغ وهولندا وبلجيكا في ١٩٤٠/٥/١٠ . وفي ٥/١٣ . كانوا قد تمكنوا من الالتفاف حول خط ماجينو . واندفعت ارتالهم المدرعة الى القناة الانكليزية . حيث اضطر الحلفاء الى إخلاء جانب من قواتهم من دنكرك المحاصرة (٥/٢٦ ـ ٦/٤) . وفي ٦/٢٢ . انتهت «معركة فرنسا» عندما وقّع الفرنسيون اتفاقية هدنة مع ألمانيا . ومن ثم مع إيطاليا التي دخلت الحرب في ٦/١٠ . كما تم تشكيل حكومة «**فيشي**» برئاسة المارشال «**بيتان**» .

وتلا ذلك «معركة بريطانيا» . حين حاول الألمان اجبار بريطانيا على الخضوع عبر عمليات قصف جوي مكثفة . غير ان البريطانيين صمدوا بقيادة ونستون **تشرشل** . وسرعان ما اتسع مسرح الحرب حين هاجم الايطاليون مواقع البريطانيين في افريقيا الشمالية . كما بدأوا بغزو اليونان في ١٩٤٠/١٠/٢٨ . واشتد الصراع على السيطرة على البحار . حين تكشفت حرب الغواصات الألمانية في المحيط الأطلسي .

وفي أواخر العام ١٩٤٠ . انضمت هنغاريا ورومانيا وبلغاريا الى المحور . غير أن يوغسلافيا قاومت الضغوطات الألمانية . فقام الألمان في ١٩٤١/٤/٦ بشن هجوم على يوغسلافيا واليونان . وتمكنوا من تحقيق نصر سريع .

وشهدت الحرب تحولاً هاماً في ١٩٤١/٦/٢٢ . حين بدأ الألمان غزو الاتحاد السوفييتي مدعومين بقوات إيطالية وهنغارية وسلوفاكية وفنلندية . ومع كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤١ . كان الألمان قد دمروا جانبا هاما من القوات السوفييتية . وسيطروا على أرجاء واسعة من القسم الأوروبي من الاتحاد السوفييتي . غير أن طبيعة الشتاء القاسي ساهمت في تخفيف حدة الاندفاع الألماني . كما نجح هجوم معاكس شنه السوفييت في إزالة الخطر عن العاصمة موسكو .

كما شهد العام ١٩٤١ تحولاً هاماً آخر . وهو دخول الولايات المتحدة الحرب الى جانب الحلفاء . ذلك أن الولايات المتحدة حاولت الحفاظ على موقفها المحايد . غير أنها اتخذت قراراً يمنع بريطانيا من الانهيار في مطلع العام ١٩٤١ عندما أقر الكونغرس مساعدات «**الإعارة والتأجير**» . كما أنها عمدت الى احتلال «غرينلاند» في نيسان ـ ابريل ١٩٤١ . وفي وقت لاحق شاركت في احتلال «ايسلندة» لحماية سفنها من هجمات الغواصات الألمانية التي استمرت رغم تحذيرات متكررة . ومن ناحية أخرى . أدت السياسة التوسعية اليابانية في الصين والهند الصينية الى إثارة الأميركيين الذين كانوا يمتلكون طموحات خاصة على صعيد المحيط الهادئ . ووصلت المساعي الرامية الى التوصل لتسوية سلمية الى نهايتها في ١٩٤١/١٢/٧ . عندما شن اليابانيون هجوماً مفاجئا على «**بيرل هاربور**» دون إعلان الحرب . وفي اليوم التالي . أعلنت الولايات المتحدة الحرب على اليابان . وانضم إليها الكومنويلث البريطاني وهولندا . وخلال بضعة أيام . كانت ألمانيا وإيطاليا قد أعلنت الحرب على الولايات المتحدة .

وتمكنت اليابان بسرعة نسبية من غزو الفيليبين والملايو وبورما وأندونيسيا وعدد من جزر المحيط الهادئ . ووصلت في أواسط العام ١٩٤٢ الى ذروة توسعها عند جزر «الوشن» وغينيا الجديدة . وكانت أستراليا قد تحولت إلى قاعدة الحلفاء الرئيسية لمواجهة اليابان . ثم جاءت الانتصارات البحرية الأولى للحلفاء في بحر الكورال وميدواي . وانتقل الحلفاء الى الهجوم على البر حيث قاموا بإنزال في غواد القنال (١٩٤٢/٨/٧) .

غير أن تلك الفترة كانت أصعب الفترات بالنسبة

الى الحلفاء . فعلى الجبهة الشرقية . كان الألمان يندفعون الى القفقاس ويشنون هجوماً على ستالينغراد . وفي شمالي افريقيا . كان رومل يندفع نحو مصر . في حين كانت الغواصات الألمانية تحقق نجاحات كبرى ضد سفن الحلفاء في المحيط الأطلسي . غير أن الآلة العسكرية لدول المحور كانت قد بدأت تظهر ملامح التآكل . في حين كان الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة يضعان طاقات ضخمة جديدة في المعركة . وظهرت هذه الحقيقة بجلاء في سلسلة من الأحداث في شمالي أفريقيا تمكن الحلفاء من هزيمة **رومل** في معركة **العلمين** في تشرين الاول ـ اكتوبر ١٩٤٢ . ثم تم إنزال قوات الحلفاء في الجزائر ١٩٤٢/١١/٨ . وتم تطهير شمالي أفريقيا من قوات المحور مع ١٩٤٣/٥/١٢ . وفي تلك الأثناء شهدت الجبهة الشرقية نقطة تحول أساسية في الحرب . إذ أدى هجوم معاكس سوفييتي عند **ستالينغراد** الى استسلام الجيش السادس الألماني (١٩٤٣/٢/٢) . وتلا ذلك اندفاعة **للجيش الأحمر** بتوجيه من **ستالين** لتحرير ما تبقى من الأراضي السوفييتية والانتقال الى دول أوروبا الشرقية . وفي البحر الأبيض المتوسط . أنزلت قوات الحلفاء في صقلية في تموز ـ آب (يوليو ـ أغسطس) ١٩٤٣ . وبدأ غزو إيطاليا التي استسلمت في ١٩٤٣/٩/٨ . غير أن القوات الألمانية في إيطاليا استمرت في الدفاع بعناد عن مواقعها . ولم تسقط روما بيد الحلفاء حتى ١٩٤٤/٦/٤ .

ومع ذلك الوقت كانت وحدات المقاومة في أوروبا المحتلة قد بدأت العمل بنشاط ضد الألمان . ومن ناحية ثانية كان الحلفاء قد وثقوا من تعاونهم على كافة الأصعدة بعد سلسلة من المؤتمرات . وأبرزها مؤتمر الدار البيضاء . وموسكو . وكويبك . والقاهرة . وطهران . وتم الاتفاق على فتح **الجبهة الثانية** في أوروبا عبر إنزال تنفذه قوات الحلفاء في فرنسا .

وبدأ الإنزال في ١٩٤٤/٦/٦/ في النورماندي . وتلا ذلك إنزال آخر في جنوبي فرنسا (١٩٤٤/٨/١٥) وكانت قوة الحلفاء الجوية قد مهدت للإنزالين بعمليات قصف جوي مكثفة بعد أن تمتعت بتفوق جوي واضح على قوات المحور . ومع تشرين الأول ـ أكتوبر كان الحلفاء قد حرروا معظم فرنسا وبلجيكا . أما على الجبهة الشرقية . فلقد قام الجيش الأحمر بالاندفاع عبر دول البلطيق وبولندا الشرقية وروسيا البيضاء وأوكرانيا وفرض استسلام رومانيا (١٩٤٤/٨/٢٣) . وفنلندا (١٩٤٤/٩/٤) . وبلغاريا (١٩٤٤/٩/١٠) . واستمرت المقاومة الألمانية في هنغاريا حتى شباط ـ فبراير ١٩٤٥ . وكان الجيش الأحمر قد دخل بروسيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا (كانون الثاني ـ يناير . ١٩٤٥) .

أما على الجبهة الغربية . فلقد عبر الحلفاء الرين في ١٩٤٥/٣/٧ . واندفعوا في ألمانيا الغربية . وجاء الانهيار الألماني بعد التقاء القوات الغربية والسوفييتية في تورغاو في ٤/٢٥ . وبعد موت هتلر في أنقاض برلين التي كانت تسقط في أيدي السوفييت بقيادة المارشالين جوكوف وكونيف . وتم توقيع استسلام ألمانيا غير المشروط في ٧ و١٩٤٥/٥/٨ .

وفي تلك الأثناء كان الحلفاء يطبقون على اليابان في المحيط الهادئ بعد سلسلة من العمليات البرمائية والمعارك البحرية . وفي مؤتمر **يالطا** قدم السوفييت وعداً بدعم الحلفاء ضد اليابان التي استمرت في رفض الاستسلام . وفي ١٩٤٥/٨/٦ . استخدمت الولايات المتحدة القنبلة الذرية لتدمير **هيروشيما** . وتلا ذلك تدمير **ناغازاكي** بقنبلة مماثلة في ٨/٩ . وكان الاتحاد السوفييتي في ذلك الوقت قد تمكن من هزيمة اليابانيين في منشوريا . وأعلنت اليابان استسلامها في ٨/١٤ . وتم توقيع الاستسلام رسمياً في ٩/٢ على متن بارجة أميركية في خليج طوكيو .

وعلى الرغم من انتهاء الحرب في أيلول ـ سبتمبر ١٩٤٥ . فان النزاع العالمي الجديد بين السوفييت والأميركيين قد صعب التوصل الى تسويته . ومع آذار ـ مارس ١٩٥٠ . كان قد تم توقيع معاهدات سلام مع إيطاليا ورومانيا وهنغاريا وبلغاريا وفنلندا . وفي العام ١٩٥١ . وقّع الحلفاء (باستثناء الاتحاد السوفييتي) معاهدة مع اليابان . وفي العام ١٩٥٥ حازت النمسا مجدداً على سيادتها . أما ألمانيا . فلقد بقيت مقسمة بين القوى الغربية والاتحاد السوفييتي قبل ظهور دولتين فيها هما ألمانيا الفدرالية . وألمانيا الديمقراطية .

وعلى الرغم من ولادة **الأمم المتحدة** . فلقد بقي العالم غير مستقر على الصعيد السياسي . وكانت عملية إعادة البناء بطيئة نظراً للكلفة العالية التي شهدتها الحرب

على صعيديْ القوة البشرية والاقتصادية . ولقد شهدت الحرب ظهور السلاح النووي الذي كان بمثابة ثورة في علم الحرب . كما كانت قاعدة لظهور ما سمي **بالحرب الباردة** بعد أن ظهر قطبان عالميان جديدان هما الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة . ولقد تعززت قوة الاتحاد السوفييتي بعد ظهور عدد من الدول الاشتراكية في أعقاب الحرب . ومن ناحية أخرى . تدهورت أوضاع دول **الاستعمار** القديم . وخاصة فرنسا وبريطانيا . وحاز عدد كبير من بلدان العالم على استقلاله .

الحرب العربية ـ الإسرائيلية الأولى

Arab-Israeli War (1948)

Guerre Arabo-Israélienne (1948)

حرب نشبت في ١٥/٥/١٩٤٨ بين قوات عدة دول عربية وقوات الكيان الصهيوني . وتخللتها هدنتان قبل أن تنتهي بعقد اتفاقيات فردية للهدنة مع ذلك الكيان في العام ١٩٤٩ .

إثر تمرير قرار **تقسيم فلسطين** في الأمم المتحدة في ٢٩/١١/١٩٤٧ ، تصاعد الصراع في الأراضي الفلسطينية . ودعت **جامعة الدول العربية** إلى اجتماع في القاهرة في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٧ ، أعلن في نهايته أن الحكومات العربية لا تقرّ ذلك القرار ، وأنها ستتخذ تدابير كفيلة بإحباطه .

وكانت الحركة الصهيونية في ذلك الوقت قد تمكنت من بناء قوة عسكرية كبيرة ضمن عدة منظمات عسكرية أهمها **الهاغاناه** . كما تمكنت . بدعم من سلطات **الانتداب** البريطانية . من تطوير تسلّحها وإنشاء صناعة عسكرية . وبمواجهة القوات الصهيونية . كان يقف الثوار الفلسطينيون و **جيش الجهاد المقدس** و **جيش الإنقاذ** وقوات المتطوعين المصريين . كما تقرر انتشار قوات من جيوش عربية على حدود فلسطين دون دخولها مع الإكتفاء بدعم الفلسطينيين والمتطوعين .

ومع تصاعد التوتر في فلسطين . أصرّت بريطانيا على المضيّ في تنفيذ قرارها القاضي بالانسحاب من البلاد بتاريخ أقصاه يوم ١٥/٥/١٩٤٨ . وحدثت في هذه الأثناء . وتحت حماية الانتداب البريطاني ، مجموعة من المذابح التي نُفّذت ضد الفلسطينيين ، الأمر الذي دفع الحكومات العربية في ١٢/٤/١٩٤٨ إلى اتخاذ قرار بدخول جيوشها إلى فلسطين بغية تحريرها . وبدأ حشد القوات على الجبهات الرئيسية ، حيث حشدت مصر ١٠ آلاف جندي بمواجهة ٦٥٠٠ صهيوني ، وحشد العراق والأردن ٧٥٠٠ جندي مقابل قوة مماثلة من الصهاينة ، وحشدت سوريا ولبنان وجيش الإنقاذ ٦٠٠٠ جندي بمواجهة ٥٠٠٠ صهيوني .

وكانت القوات العربية تعاني من عدم وجود مخطط لتنسيق عملها . ولذا فلقد تم تحديد هدف مستقل لكل جيش عربي ، على أن تصدر الأوامر بعد ذلك حسب تطور الموقف . كما حال تحديد موعد بدء العمليات مسبقاً دون إمكانية الإفادة من عامل المفاجأة . ويضاف إلى هذه الثغرات المتعلقة بالجانب العسكري ضعف عدد من الجيوش العربية وخضوع بعضها للهيمنة الاستعمارية ، بالإضافة إلى تحكّم البريطانيين بمعظم تسليحها .

وفي منتصف ليلة ١٥/٥/١٩٤٨ ، دخلت الجيوش العربية أرض فلسطين ، وحققت نجاحات عدة رغم الثغرات التي تعاني منها ، ورغم تلكؤ قيادات بعض تلك الجيوش عن إصدار أوامر باستثمار تلك النجاحات . وكانت القوات المصرية قد حققت أفضل النتائج في المرحلة الأولى من الصراع ، إذ تمكنت من السيطرة على جنوبي فلسطين . وكان الجيشان العراقي والأردني قد تمكّنا من اجتياح المناطق المحددة لهما بسرعة ، غير أنهما توقّفا بعد فترة قصيرة من بدء العمليات دون أن يتجاوزا المناطق المحددة لهما إلى المناطق المخصصة للصهاينة وفق قرار التقسيم . كما تمكّن الجيش السوري وجيش الإنقاذ من السيطرة على معظم الجليل ، في حين كان الجيش اللبناني غير بعيد عن عكا .

ورغم كافة الثغرات التي ظهرت في الجانب العربي إبّان المرحلة الأولى من القتال ، فلقد أدت تلك المرحلة إلى وقوع الصهاينة في مأرق جدّي . وكان مجلس الأمن قد اتخذ قراراً منذ ٢٢/٥/١٩٤٨ بتوجيه نداء لوقف القتال خلال ٣٦ ساعة . ورفضت الحكومات العربية ذلك القرار في حينه . واستمرت الولايات المتحدة وبريطانيا بممارسة ضغوطهما على مجلس الأمن وعلى

الحكومات العربية ، وأرفقت تلك الضغوط بتهديدات . وتقدم البريطانيون بمشروع جديد يدعو لوقف القتال لمدة أربعة أسابيع وضبط تدفق المتطوعين والسلاح إلى فلسطين إبّان هذه الفترة . وفي ٦/٢ ، أبلغت الجامعة العربية مجلس الأمن موافقة الدول العربية على القرار . وفي ٦/١١ ، توقف القتال في فلسطين وعُرفت الأسابيع الأربعة التالية باسم « الهدنة الأولى » .

أفادت القوات الصهيونية من الهدنة لتعزيز تسليحها في شتى المجالات ، ولاستنفار جميع إمكاناتها . وتمكنت مع انتهاء الهدنة وبدء المرحلة الثانية من الحرب من الإنتقال إلى الهجوم بعد أن اتسم قتالها خلال المرحلة الأولى بالدفاع الثابت . وكانت القيادة الصهيونية قد حاولت تمديد الهدنة ثلاثين يوماً بغية القيام بمزيد من الاستعدادات للجولة الثانية من الصراع . غير أن تلك المحاولة باءت بالفشل . وفي تلك الأثناء ، وقبل اندلاع القتال من جديد ، كان الوسيط الدولي الكونت **برنادوت** يحاول أن يضع أسساً لتسوية مقبولة من الطرفين ، غير أن مقترحاته رفضت من الجانبين ، حيث وجد فيها العرب تكريساً للتقسيم ، في حين وجد فيها الصهاينة تحديداً لأطماعهم ، لا سيما إثر التشجيع الذي تلقوه من الدول الاستعمارية في المرحلة الأولى من الحرب .

بدأ القتال من جديد في ١٩٤٨/٧/٧ على الجبهة المصرية ، ثم ما لبثت أن اشتعلت بقية الجبهات . وكانت أبرز نجاحات القوات الصهيونية في هذه المرحلة من الحرب تمكّنها من الاستيلاء على اللد والرملة في ١١ و ١٢/٧ . ذلك أن المدينتين لا تبعدان عن تل أبيب أكثر من ١٥ كيلومتراً . كما أن سقوطهما أدى إلى كشف المجنبة اليمنى للقوات المصرية وحصول القوات الصهيونية على محور للاتصال مع القدس وعلى قاعدة جوية هامة (اللد) . ويضاف إلى هذه النتائج الأثر المعنوي الكبير على المقاتلين العرب في شتى الجبهات . وكان **غلوب باشا** ، الضابط الإنكليزي الذي تولى قيادة القوات الأردنية ، قد أهمل تحصين المدينتين وحشد القوات الضرورية للدفاع عنهما .

وسرعان ما تقدمت الولايات المتحدة بمشروع هدنة ثانية . ووافقت جامعة الدول العربية على المشروع ، وبدأت الهدنة الثانية في ١٩٤٨/٧/١٨ . غير أن القيادة الصهيونية خرقت شروط الهدنة في ٢٧ ـ ٧/٢٨ ، حين نظمت هجوماً على الفالوجا ، وعلى عراق المنشية . وفشل الهجومان ، الأمر الذي دفع القيادة الصهيونية إلى وضع مخطط جديد من أجل تحقيق اتصال آمن مع الجنوب .

ومع حلول تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٤٨ ، نظمت القيادة الصهيونية سلسلة من العمليات تركزت أساساً ضد الجيش المصري ، وأبرزها عملية « الضربات العشر » وعملية « عين » . كما نفّذت القوات الصهيونية عملية « حيرام » في الجليل . ولقد تمكنت تلك القوات مع انتهاء تلك العمليات من تعزيز مواقعها العسكرية وفرض الحصار على جيب الفالوجا (حيث كان **جمال عبد الناصر** يقاتل برتبة رائد) ، والتقدم إلى **خليج العقبة** ، كما تمكنت من احتلال الجليل الأعلى ودفع جيش الإنقاذ خارج فلسطين . وفي ١٩٤٨/١٠/٢٢ ، أصدرت القيادات أوامرها لجميع القوات بإيقاف إطلاق النار . غير أن القوات الصهيونية لم تلتزم بهذا القرار ، بل تابعت تنفيذ عملية حيرام ، وقامت بعملية لم تنتهِ إلا مع مطلع العام ١٩٤٩ ، تمكنت إثرها من الوصول إلى قرية « أم الرشراش » المصرية على خليج العقبة ، التي غدت فيما بعد ميناء إيلات .

ومع انتهاء العمليات القتالية ، استمر الصراع السياسي حتى تم عقد إتفاقات هدنة مؤقتة في « رودس » (١٩٤٩). ولقد نتج عن هذه الحرب ضياع جزء من فلسطين يفوق من حيث المساحة القسم الذي حدده قرار التقسيم لإنشاء الدولة الصهيونية . كما أدت الحرب إلى ترسيخ الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي . ومن ناحية أخرى ، فلقد قادت الحرب إلى تصاعد النقمة الجماهيرية نتيجة هزيمة الأنظمة وتخاذلها ، واندلاع مجموعة ثورات وانقلابات واغتيالات في المنطقة . (انظر أيضاً : فلسطين) .

الحرب العربية ـ الإسرائيلية الثانية (١٩٥٦)

Arab-Israeli War (1956)

Guerre Arabo-Israélienne (1956)

وتعرف أيضاً باسم « العدوان الثلاثي » على مصر ، وهي الحرب التي نشبت في العام ١٩٥٦ ، وشنتها

« إسرائيل » وانكلترا وفرنسا ضد مصر . وانتهت بانتصار سياسي كبير لمصر وحركة التحرر العربية رغم أن النتيجة العسكرية لم تكن لصالح مصر .

في العام ١٩٥٥ ، بدأت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا بممارسة ضغوطات على مصر لاتباعها سياسة تحررية وطنية وقومية تمثلت في التصدّي **لحلف بغداد** والانخراط في سياسة الحياد الإيجابي وكسر احتكار السلاح الغربي ودعم **جبهة التحرير الجزائرية** . كما كانت « إسرائيل » من ناحية أخرى قد صعّدت من اعتداءاتها على قطاع غزة والحدود المصرية بغية ردع مصر والإعداد لحرب تستهدف تحطيم الجيش المصري قبل أن يتمكن من استيعاب الأسلحة السوفييتية والتشيكية . وتوجت الضغوطات الاستعمارية على القيادة المصرية في ١٩٥٦/٧/١٩ ، وذلك حين سحبت الولايات المتحدة وبريطانيا عرضهما لتمويل مشروع بناء **السد العالي** . فقام الرئيس **جمال عبد الناصر** في ١٩٥٦/٧/٢٦ ، بإعلان قرار بتأميم **قناة السويس** ، وذلك في خطاب تاريخي ألقاه في الإسكندرية .

ولقد جاء قرار تأميم قناة السويس ليدفع بريطانيا مباشرة إلى الإعداد لعمل عسكري ضد مصر . في يوم ٧/٢٧ ، أصدر رئيس الوزراء البريطاني **أنطوني إيدن** أمراً إلى القيادات العسكرية البريطانية بإعداد خطة لعمل عسكري يستهدف السيطرة على قناة السويس . ووضع القادة العسكريون خطة لهجوم تقوم به بريطانيا . ويستهدف الإسكندرية عبر إنزال بحري وزحف بري من ليبيا ، ومن ثم يتم الإستيلاء على القاهرة وإسقاط نظامها .

غير أن الثغرات في تلك الخطة كانت كبيرة للغاية . إذ إنها كانت تتطلب حشداً كبيراً من القوات خلال فترة وجيزة . بالإضافة إلى موافقة ليبيا على استخدام أراضيها كنقطة انطلاق لغزو مصر . ولذا قبلت بريطانيا إدخال فرنسا في مشروعها العسكري . وبدأت اللجان المشتركة عملها لوضع خطة في ١٩٥٦/٧/٣١ . ولقد أدخل الفرنسيون عدة تعديلات على الخطة الأساسية . أهمها اعتبار بور سعيد هدف الغزو وإدخال إسرائيل طرفاً في المشروع لاستدراج الجيش المصري إلى سيناء والقضاء عليه هناك مع قطع خطوط إمداده عبر استيلاء القوات الفرنسية ـ البريطانية على قناة السويس . وكان دور إسرائيل بالإضافة إلى ذلك تقديم الذريعة للعدوان الفرنسي ـ البريطاني لحماية قناة السويس .

ولقد تم تأجيل موعد بدء العدوان مرات بغية تأمين متطلبات نجاحه على مختلف الأصعدة . وقدمت بريطانيا وفرنسا مذكرة احتجاج مشتركة ، كما قامتا بتجميد أرصدة مصر المالية لديهما ، وفرضتا حظر على تصدير السلاح إليها ، وشنتا حرب دعائية مكثفة ضدها . كما دعت بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة إلى عقد مؤتمر دولي في لندن في ١٩٥٦/٨/١٦ . وصدر عن المؤتمر قرار بإنشاء هيئة دولية تابعة للأمم المتحدة تتولى إدارة القناة . غير أن مصر رفضت القرار . ومن جهة ثانية ، حاولت بريطانيا وفرنسا تأمين موافقة الولايات المتحدة داخل **حلف شمال الأطلسي** على استخدام القوة ضد مصر . ورفضت الولايات المتحدة هذا الطلب حيث أنها كانت غير متحمسة لتدعيم مواقع الاستعمار القديم . وقررت بريطانيا وفرنسا تقديم شكوى إلى مجلس الأمن بهدف تدويل القناة . ولكن « الفيتو » السوفييتي في ٥٦/١٠/١٥ حال دون تمرير ذلك القرار .

وفي ذلك الوقت ، كانت الاستعدادات العسكرية قد اكتملت . وفي مساء ١٩٥٦/١٠/٢٥ ، بدأت إسرائيل تعبئة سرية لقواتها . وفي ١٠/٢٩ ، بدأ الهجوم الإسرائيلي بإسقاط كتيبة مظليين شرقي ممر متلا . ثم اندفعت القوات الإسرائيلية إلى داخل الأراضي المصرية . وسرعان ما قدمت بريطانيا وفرنسا إنذاراً إلى مصر وإسرائيل في ١٠/٣٠ ، وطلبتا من الطرفين وقف العمليات الحربية ، وانسحاب قواتهما إلى مسافة ١٠ أميال شرق القناة وغربها . كما طلبتا من الطرفين الرد على الإنذار خلال ١٢ ساعة ، على أن تقوم القوات البريطانية والفرنسية بالتدخل إذا لم تنفذ شروط الإنذار . ورفضت مصر الإنذار رغم عدم التكافؤ الواضح في ميزان القوى العسكري ، في حين قبلته إسرائيل .

وفي تلك الأثناء ، تم عقد اجتماع لمجلس الأمن الدولي للنظر في الاعتداء الإسرائيلي على مصر . وقدم كل من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة مشروعاً يقضي بانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي المصرية . غير أنّ الفيتو البريطاني ـ الفرنسي أسقط المشروعين . وفي ١٠/٣١ ، اتخذ قرار تقدمت به يوغوسلافيا يقضي بإحالة الموضوع على الجمعية العامة ، بعد فشل مجلس الأمن في التوصل إلى موقف منه .

وفي مساء ١٠/٣١ ، بدأت القاذفات البريطانية هجومها على المطارات المصرية . وقررت القيادة المصرية على الأثر سحب قواتها من سيناء وتجميعها في منطقة القناة كي لا يتم تطويقها وتعريضها للضربات الجوية المعادية . واستمرت الغارات الجوية حتى يوم ١١/٥ حين تم إنزال المظليين البريطانيين والفرنسيين وبدأت معركة بور سعيد .

وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد قررت في ١١/٢ وقف إطلاق النار وسحب القوات الإسرائيلية إلى ما وراء خطوط هدنة ١٩٤٩ . كما هبت مظاهرات الاحتجاج في أنحاء الوطن العربي والعالم ، ونسفت أنابيب البترول ومحطات الضخ التابعة لشركة نفط العراق البريطانية . وفي مساء ١١/٥ ، تقدم الاتحاد السوفييتي إلى الولايات المتحدة باقتراح للقيام بعمل عسكري مشترك لوقف العدوان ، غير أن الولايات المتحدة رفضت الاقتراح السوفييتي ، فقام السوفييت بتوجيه إنذار إلى بريطانيا وفرنسا مهددين بضرب لندن وباريس بالصواريخ. ولم تقف الولايات المتحدة إلى جانب بريطانيا وفرنسا . فاضطرت أطراف « العدوان الثلاثي » إلى القبول بقرار الأمم المتحدة بوقف إطلاق النار في ليلة ١١/٧ . وتم انسحاب القوات البريطانية والفرنسية من بور سعيد في ١٩٥٦/١٢/٢٢ ، بعد أن تعرضت لعدة عمليات قامت بها « المقاومة الشعبية » . كما انسحبت القوات الإسرائيلية من قطاع غزة والأراضي المصرية يوم ١٩٥٧/٣/٦ ، بعد مماطلة انتهت بعد أن تعهدت مصر شفهياً للولايات المتحدة بعدم القيام بأي عمل عدائي ضد إسرائيل ، وضمان حرية الملاحة في **خليج العقبة** .

وتعتبر حرب ١٩٥٦ نقطة تحوّل في تاريخ المنطقة . إذ على الرغم من أن نتائجها العسكرية كانت لغير صالح مصر ، فإن نتائجها السياسية أدت إلى تصاعد حركة القومية العربية وتصفية المواقع المتبقية للاستعمار القديم البريطاني والفرنسي . وكان للتضامن القومي والعالمي مع شعب مصر الدور الكبير في دحر العدوان .

الحرب العربية ـ الإسرائيلية الثالثة (١٩٦٧)

Arab Israeli War (1967)

Guerre Arabo-Israélienne (1967)

حرب خاطفة شنتها إسرائيل على الدول العربية في ٥ حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ . وتمكنت عبرها من تحقيق انتصار عسكري واستراتيجي ، ومن احتلال المزيد من الأراضي العربية ومن ضمنها جميع أراضي فلسطين .

إثر **الحرب العربية ـ الإسرائيلية الثانية** ، أو العدوان الثلاثي على مصر (١٩٥٦) ، تنامى المد القومي في أرجاء الوطن العربي ، واحتدمت التناقضات بين حركة التحرر العربية و **الامبريالية** العالمية . كما تنامت قدرات القوات المصرية والسورية ، وبدأ الشعب الفلسطيني حلقة جديدة من نضاله في العام ١٩٦٥ . ولقد أثارت كل هذه التطورات قلق الولايات المتحدة وإسرائيل ومخاوفهما ، لا سيما وإن مصر كانت قد انتهجت سياسة ثورية هجومية تمثلت من ضمن ما تمثلت في تقديم الدعم العسكري للثورة في اليمن ، ولذا بدأ التخطيط لاستدراج مصر إلى حرب مدبرة تؤدي إلى تدمير جيشها ودفعها للتخلي عن سياستها الثورية ، بالإضافة إلى تدمير الجيش السوري واحتلال الضفة الغربية التي تشكل نتوءاً خطيراً داخل الأرض المحتلة .

وفي نيسان ـ أبريل ، بدأت إسرائيل سلسلة من الانتهاكات لاتفاقية الهدنة مع سوريا ، نجم عنها اشتباكات وتهديدات إسرائيلية وتحركات عسكرية قرب الحدود . وفي ٥/١٣ ، تلقت القيادة المصرية معلومات من الاتحاد السوفييتي تفيد بوجود حشود إسرائيلية قوية على الحدود السورية . ولذلك أعلنت حالة استعداد قصوى في القوات المسلحة المصرية ، وبدأت عملية تحريك واسعة النطاق للقوات باتجاه سيناء . ولقد تعمدت القيادة المصرية إضفاء الطابع العلني على كافة خطواتها لتؤكد أن مصر ستخوض الحرب إذا ما نفذت إسرائيل تهديداتها ضد سوريا .

وفي ٥/١٦ ، طلبت مصر تجميع قوات الطوارئ الدولية في قطاع غزة وإخلاء مواقعها في الكونتلا والصبحة و **شرم الشيخ** . وفي ٥/١٩ ، وصلت قوة من المظليين المصريين إلى شرم الشيخ (على مدخل **خليج العقبة**) لتحل محل القوات الدولية . وتسارعت التطورات لدى الجانبين . في ٥/٢٠ ، تمت المرحلة الأولى من التعبئة العامة في إسرائيل . وشرعت مصر في استدعاء قوات الاحتياطي . وفي ٥/٢٣ ، أعلن الرئيس **جمال عبد الناصر** إغلاق مضائق تيران في وجه الملاحة الإسرائيلية . وفي اليوم التالي وصلت إلى مصر وحدات كويتية وجزائرية وسودانية ، كما أعلنت الأردن أنها استكملت تعبئة قواتها . ووصل **يوثانت** السكرتير العام للأمم المتحدة إلى مصر حيث اجتمع

بعبد الناصر الذي أكد له أن مصر لن تكون البادئة في الحرب وأن على إسرائيل تنفيذ شروط الهدنة المعقودة في ١٩٤٩ . ومن جهة ثانية ، أعلن ليفي **أشكول** رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك أن إغلاق المضائق يعتبر عملاً عدوانياً . وفي ٥/٢٥ ، اجتمع آبا إيبان ، وزير الخارجية الإسرائيلي ، بالرئيس الأميركي **جونسون** الذي وجه رسالة إلى عبد الناصر يطالبه فيها بعدم البدء بالقتال . وفي ٥/٢٦ تلقى عبد الناصر رسالة مماثلة من السوفييت . وكانت مصر قد قررت التحرك العسكري لردع إسرائيل عن الإعتداء على سوريا . كما قررت أنه في حال نشوب حرب ، فإنها ستمتص الضربة الأولى قبل الإنتقال إلى هجوم مضاد لاحتلال المناطق التي استولت عليها إسرائيل بعد هدنة ١٩٤٩ . وكانت الاستراتيجية المصرية والسورية استراتيجية دفاعية واضحة .

وفي ٥/٣٠ ، وقّع الملك **حسين** وعبد الناصر معاهدة دفاع مشترك . وفي ٦/١ تم تعيين موشي **دايان** وزيراً للدفاع في إسرائيل ، في خطوة اعتبرت مؤشراً واضحاً على قرب الحرب . وفي ٦/٢ ، عقد عبد الناصر اجتماعاً مع كبار قادته العسكريين وحذّرهم من احتمال قيام إسرائيل بتوجيه ضربة جوية مفاجئة . غير أنّ الفريق أول محمد صدقي محمود قائد سلاح الجو المصري لم يأخذ التحذير مأخذ الجد .

وفي الساعة ٨,٤٥ من صباح يوم ٥ حزيران ـ يونيو ، بدأت إسرائيل هجومها الجوي على القواعد الجوية المصرية . ولقد تمكنت هذه الضربة وما تلاها من ضربات جوية ضد القواعد الجوية العربية الأخرى من القضاء على أسلحة الجو العربية وتحقيق السيطرة للطيران الإسرائيلي على أجواء المنطقة ، الأمر الذي سهّل اندفاع القوات البرية الإسرائيلية في سيناء والضفة الغربية والجولان ، حيث خاضت القوات البرية العربية معركة غير متكافئة ضد عدو يمتلك سيطرة جوية شبه مطلقة ، واضطرت للإنسحاب من مواقعها بشكل أدى إلى وقوع خسائر كبيرة في صفوفها . وتوقف القتال في ٦/١٠ تنفيذاً لقرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار .

ولقد تمكنت إسرائيل إثر هذه الحرب من السيطرة على شبه جزيرة سيناء والجولان والضفة الغربية ، وأصبحت مساحة الأراضي الخاضعة لسيطرتها ٨٩,٣٥٩ كلم² . في حين كانت مساحة الأراضي المحتلة عشية حرب ١٩٦٧ لا تتجاوز ٢٠,٧٠٠ كلم² . ولقد أدى هذا التوسع إلى تحسين وضع إسرائيل على الصعيد الجغرافي ـ الاستراتيجي ، وتوصلت إسرائيل إلى خطوط دفاعية طبيعية منيعة . كما تمكنت إسرائيل من تحطيم القوة العسكرية لمصر وسوريا والأردن ، وخلقت هالة حول القدرات العسكرية التي تمتلكها .

ومن ناحية ثانية ، فلقد فتحت إسرائيل الملاحة في مضائق تيران وسيطرت على شرم الشيخ واحتلت منابع النفط في سيناء . وبالمقابل ، فلقد ازداد عدد العرب الخاضعين للإحتلال ، وخلق مناخ أكثر ملاءمة لنمو الثورة الفلسطينية . كما أدى الشعور بالتفوّق لدى الصهاينة إلى خلل أمني ونفسي ساهمت حرب تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٣ في كشفه .

أما في الجانب العربي ، فلقد اعتبرت حرب ١٩٦٧ نكسة رافقها العديد من مظاهر الردة في أنحاء الوطن العربي . غير أنها ساهمت كذلك في إحداث عدة تغييرات في المنطقة ، لا سيما على صعيد تنامي تأثير الثورة الفلسطينية وفاعليتها .

الحرب العربية ـ الإسرائيلية الرابعة (١٩٧٣)

Arab-Israeli War (1973)

Guerre Arabo-Israélienne (1973)

هي الحرب التي شنتها مصر وسوريا ـ وانضم إليها العراق وغيره من الأقطار العربية ـ ضد إسرائيل في ٦ تشرين الأول ـ أكتوبر ، ١٩٧٣ ، بهدف خرق الجمود المهيمن على المنطقة منذ حرب ١٩٦٧ . وتعرف الحرب أيضاً باسم حرب تشرين أو حرب أكتوبر . ولقد انتهت الحرب بانتصارات عسكرية عربية ومحاولات إسرائيلية لتحقيق انتصارات موازية تؤدي إلى تعديل نتيجتها النهائية . كما رافقها **حظر نفطي** عربي كان له أثر كبير على الوضع الدولي . غير أن النتائج السياسية المترتبة عنها لم توازِ نتائجها على الصعيد العسكري .

في ١٩٦٧/١١/٢٢ ، وبعد مضي بضعة أشهر على حرب ١٩٦٧ ، أصدر مجلس الأمن الدولي قراره رقم ٢٤٢ . وعلى الرغم من المكاسب التي حققتها إسرائيل عبر ذلك القرار (ضمان حدودها ، ضمان حرية الملاحة ،

تجاهل القضية الفلسطينية ..) ، فإنها استمرت في التهرب من تنفيذه مستندة إلى التلاعب في النص الإنكليزي للقرار حول ما تضمنه بالنسبة إلى الإنسحاب من « الأراضي » ـ الذي قد يفسر بالإنسحاب من « أراض » ـ التي احتلت في العام ١٩٦٧ . ولقد طالبت إسرائيل مصر الدخول معها في مفاوضات مباشرة . كما أعلنت في أكثر من مجال نيتها على ضم مناطق معينة إلى الأرض التي كانت تحتلها قبل العام ١٩٦٧ .

وفي ١٩٦٩/٣/٨ ، بدأت حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية في الوقت الذي كانت فيه مصر لا تزال تعيد بناء قواتها المسلحة . وتنامى الدعم العسكري الأميركي إلى إسرائيل ، لا سيما في مجال تطوير قواتها الجوية التي بدأت تشن غارات في عمق الأراضي المصرية في النصف الأول من العام ١٩٧٠ . كما شيّدت إسرائيل « خط بارليف » على محاذاة القنال ، واعتبر ذلك الخط مانعاً يستحيل اجتيازه . غير أن مصر تمكنت من متابعة الاستنزاف ، وخاصة بعد أن طورت دفاعاتها الجوية بالتعاون مع الاتحاد السوفييتي . وفي ١٩٧٠/٦/١٩ تقدمت الولايات المتحدة بمشروع حمل اسم « مبادرة روجرز » طلبت فيه من مصر وإسرائيل وقف إطلاق النار لمدة محدودة وتجديد الوساطة الدولية لتنفيذ القرار ٢٤٢ . الأمر الذي أدى إلى وقف حرب الاستنزاف .

وفي ١٩٧٠/٩/٢٨ ، توفي الرئيس المصري **جمال عبد الناصر** ، وخلفه **محمد أنور السادات** . وتم تجديد وقف إطلاق النار وفق قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٧٠/١١/٤ . وفي مطلع السنة التالية ، قدمت إسرائيل مشروعاً للسلام أهم ما تضمنه مطالبة مصر والأردن بإنهاء النزاع كلياً وعقد معاهدة سلام تحدد فيها **حدود آمنة** ومتفق عليها .

واستمرت حالة « اللا حرب واللا سلم » فترة من الزمان ، توالت فيها مشروعات مختلفة للتسوية من مختلف الأطراف المعنية . وعلى الرغم من التنازلات التي قدمتها مصر ، فلقد كان واضحاً أن الجهود المبذولة من أجل تسوية سلمية للصراع قد وصلت إلى طريق مسدود . كما تصاعدت التحركات الجماهيرية ، لا سيما الطالبية ، التي طالبت بخوض حرب تحرير وطني ضد الاحتلال الإسرائيلي . وخاصة منذ شهر كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٢ .

وفي النصف الأول من العام ١٩٧٢ ، توترت العلاقات المصرية ـ السوفييتية . وكان السبب الظاهري للخلاف نوعية بعض الأسلحة التي طلبتها مصر لجيشها . وكان عدد من كبار القادة العسكريين المصريين يشككون في فاعلية السلاح السوفييتي ، ويؤكدون أن الاتحاد السوفييتي يقدم للمصريين أسلحة « دفاعية » وليس « هجومية » ، الأمر الذي يحول دون تمكنهم من خوض جولة جديدة في الصراع ضد إسرائيل . ووصل التردّي في العلاقات إلى ذروته في تموز ـ يوليو ١٩٧٢ حين أقدم السادات على طرد الخبراء السوفييت من مصر .

وفي تشرين الثاني ـ نوفبر ١٩٧٢ ، قررت القيادة المصرية الإعداد للحرب بعد أن ثبت فشل الجهود المبذولة لتسوية سلمية . وبدأت القيادة المصرية اتصالات مع القيادة السورية لاتخاذ موقف مشترك ، وتم تشكيل قيادة عسكرية مشتركة ضمت مصر وسوريا والأردن بقيادة الفريق أول أحمد إسماعيل في ١٩٧٣/١/٢٨ . وقام أحمد إسماعيل في ٢/٢٦ بزيارة إلى الاتحاد السوفييتي لإزالة الفتور في العلاقات . ونتج عن هذه الزيارة تزويد مصر بكميات جديدة من الأسلحة .

وفي شهر أيار ـ مايو ، توصلت الاستخبارات الأميركية إلى استنتاج بأن العرب قد يشنون حرباً في الخريف . غير أن الثقة المفرطة في صفوف القادة الإسرائيليين منعتهم من تقدير احتمالات الموقف بفاعلية . وقد تابعت الأطراف العربية استعداداتها للحرب ، فقام وفد سوري على مستوى عال بزيارة إلى الاتحاد السوفييتي في ٥/٣ أسفرت عن تدعيم قدرات الجيش السوري في شتى المجالات ، لا سيما في مجال الدفاع الجوي . وتتالت الاجتماعات بين القيادتين المصرية والسورية بهدف استكمال الإعداد والتنسيق . وفي ٨/١٢ ، عقد اجتماع سري هام بين القادة العسكريين المصريين والسوريين في الإسكندرية لوضع اللمسات النهائية على الخطة . وترك تحديد توقيت الهجوم للرئيسين السادات والأسد . وفي ١٠/٣ ، وإبّان زيارة الفريق أول أحمد إسماعيل إلى دمشق ، تم تحديد الساعة الثانية من بعد ظهر ١٠/٦ لبدء الهجوم على الجبهتين . وكان على الجيش المصري عبور القناة وتحرير جزء من سيناء ، في حين كان على الجيش السوري تحرير الجولان أو بعضها ، الأمر الذي سيثبت فشل **نظرية الأمن الإسرائيلية** ويؤكد استحالة تثبيت الأمر الواقع .

ولقد اتخذت القيادتان المصرية والسورية مجموعة إجراءات لضمان تحقيق المفاجأة على شتى المستويات . وكانت المفاجأة شبه كاملة . إذ لم تكتشف الاستخبارات الإسرائيلية حقيقة الوضع إلا في صباح ١٠/٦ . وكان ذلك اليوم هو « عيد الغفران » اليهودي الذي تقل فيه الحركة واليقظة الأمنية في إسرائيل .

وبدأ الهجوم على الجبهتين في الوقت المحدد . وتمكنت القوات المصرية في ٦ ـ ١٠/٧ من اجتياز القناة والسيطرة على معظم أجزاء خط بارليف . وفي وقت مبكر من الحرب ظهرت مفاجأتان عسكريتان هامتان . وهما تمكن القوات العربية من تحييد القوة الجوية المعادية عبر شبكة الدفاع الجوي المتطورة التي امتلكتها . واستخدام جنود المشاة العرب لأعداد كبيرة من الصواريخ الموجهة المضادة للدروع التي أدت إلى إنزال خسائر كبيرة بالمدرعات الإسرائيلية . ورغم النجاحات الأولية التي حققتها القوات المصرية . فإنها قامت « بوقفة تعبوية » استمرت حتى ٦/١٤ حين شنت هجوماً تمكن الإسرائيليون من صده . وفي ١٥ ـ ٦/١٦ تمكنت قوة إسرائيلية صغيرة تابعة لقوة الجنرال الإسرائيلي شارون من الإندفاع بين الجيشين المصريين الثاني والثالث وعبور القناة . حيث أقامت رأس جسر صغير على ضفتها الغربية بالقرب من الدفرسوار . وتابع الإسرائيليون تعزيز رأس الجسر في ثغرة « الدفرسوار » . ولم تبذل القيادة المصرية جهوداً جدّية لاحتوائه .

وفي ١٠/٢٢ . صدر القرار الأول لوقف إطلاق النار عن الأمم المتحدة . غير أن الإسرائيليين تابعوا تقدمهم نحو السويس بهدف تطويق الجيش الثالث المصري وقطع خطوط إمداده وتحقيق « نصر » يعيد التوازن بعد النصر الذي حققته القوات المصرية بعبور القناة . وفي ١٠/٢٤ . صدر قرار وقف إطلاق النار الثاني دون أن يتمكن الإسرائيليون من دخول السويس بعد معركة باسلة خاضتها القوات المصرية وأبناء المدينة .

أما على جبهة الجولان . فلقد تمكنت القوات السورية من التقدم في مطلع الحرب إلى عمق الهضبة قبل أن يشن الإسرائيليون هجوماً مضاداً في ٨ ـ ١٠/٩ . وتابع الإسرائيليون تركيزهم على جبهة الجولان . الأمر الذي اضطر القوات السورية إلى الإنسحاب من العديد من المناطق التي كانت قد تقدمت إليها . وكانت الحكومة العراقية قد قررت في ١٠/٦ المشاركة في الحرب رغم عدم علمها المسبق بالقرار المصري ـ السوري ببدء القتال . ولذا تقرر إرسال فرقتين مدرعتين في أسرع وقت إلى سوريا وذلك بالإضافة إلى بضعة أسراب من المقاتلات . وشاركت القوات العراقية في التصدي للهجوم المضاد الإسرائيلي بعد أن أعلن « **دايان** » أن الطريق إلى دمشق قد أصبحت مفتوحة . وقامت القوات السورية والعراقية مع لواء أردني بشن هجمات معاكسة في ١٥ ـ ١٠/١٩ . كما بدأ الإعداد لهجوم معاكس كبير لتصفية جيب سعسع الذي احتله الإسرائيليون . غير أن هذا الهجوم المعاكس لم ينفذ نتيجة وقف إطلاق النار في ١٠/٢٢ .

ولقد رافق حرب تشرين الأول ـ أكتوبر حظر نفطي فرضته الدول العربية المنتجة للنفط على الدول المساندة لإسرائيل . وكان لذلك الحظر نتائج هامة وكبيرة انعكست على الوضع الاقتصادي العالمي . كما أظهر فاعلية النفط كسلاح في المواجهة العربية ـ الإسرائيلية . وساهم ذلك الحظر كذلك في ظهور ما سمي « بأزمة الطاقة » في سبعينات القرن العشرين .

كما رافق حرب تشرين الأول ـ أكتوبر إحتكاك بين الدولتين العظميين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة. إذ إن كلا الطرفين نفذ جسراً جوياً كبيراً لمد الطرف العربي أو الإسرائيلي بالمعدات والذخائر والإمدادات . وفي ١٠/٢٤ . وضعت القوات السوفييتية المحمولة جواً في حالة تأهب رداً على عدم إلتزام إسرائيل بوقف إطلاق النار ومحاولتها فرض حصار على الجيش الثالث المصري . وفي اليوم التالي وضعت القوات الأميركية في حالة تأهب رداً على الإجراء السوفييتي . واستمر التوتر بين الطرفين حتى ١٠/٢٧ . حين اتخذ مجلس الأمن الدولي قراراً بتشكيل قوة دولية لفرض وقف إطلاق النار على جبهتَيْ القتال .

ومن جهة أخرى . فلقد لعبت الثورة الفلسطينية دوراً بارزاً إبّان الحرب ، لا سيما على الجبهة اللبنانية حيث نفذت حوالى ٢٠٧ عمليات عسكرية . كما شاركت القوات الفلسطينية في العمليات على الجبهتين السورية والمصرية .

ولقد أدت الحرب إلى دحض نظرية الأمن الإسرائيلية ونظرية الحدود الآمنة ، وإسقاط نظرية التفوق الإسرائيلي وعجز الجندي العربي عن استخدام الأسلحة المتطورة ، واستحالة تطبيق الحرب القصيرة الخاطفة بالنسبة إلى الجانب الإسرائيلي إذا لم تكن الظروف

مؤاتية لمثل ذلك التطبيق .

كما أدت الحرب إلى كسر حالة الجمود المهيمنة على المنطقة . ولقد نشطت الولايات المتحدة وإسرائيل في محاولة استيعاب نتائج الحرب وتحويلها لمصلحتهما ، لا سيما وأنها أظهرت الطاقات الكامنة في المنطقة العربية ، ومدى اعتماد الغرب الرأسمالي على مواردها .

كما أدت الحرب إلى تدهور المعنويات داخل إسرائيل ، وشمولية الشعور « بالتقصير » لديها ، الأمر الذي قاد إلى تحولات سياسية هامة في الكيان الصهيوني .

وتلا الحرب اتفاقيتا فصل القوات على الجبهتين ، بالإضافة إلى سلسلة من التطورات في العلاقات المصرية ـ الأميركية قادت في النهاية إلى مبادرة السادات واتفاقية « كامب ديفيد » والمعاهدة المصرية ـ الإسرائيلية .

الحرب العربية ـ الإسرائيلية « الخامسة » (لبنان)

هي الحرب التي خاضتها المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ضد إسرائيل منذ انتهاء الحرب الرابعة ، حرب تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٣ ، وما تزال (أواسط ١٩٨٠) ، وذلك لصد الإعتداءات الإسرائيلية المتكررة على لبنان ، أو اعتداءاتها بالواسطة ، أي من خلال اعتداءات عميلها الضابط اللبناني الخائن سعد حدّاد . وساحة المعارك الأساسية هي قرى الشريط الحدودي اللبناني مع إسرائيل وجنوبي لبنان عامة (أحياناً على الساحل البحري حتى بيروت) . وأشد المعارك صراوة تلك التي وقعت عام ١٩٧٨ حيث تمكن المقاتلون الفلسطينيون ومقاتلو الحركة الوطنية اللبنانية من صد عدوان اشترك فيه آلاف من الجنود الصهاينة ، ومعارك شهر آب ـ أغسطس ١٩٨٠ عندما حاول العدو الصهيوني احتلال قلعة شقيف أرنون .

وقد أطلق على هذه العمليات العسكرية تعبير « الحرب العربية ـ الإسرائيلية الخامسة » للدلالة على أهميتها ، وخاصة على بعدها القومي والاستراتيجي . فضلاً عن أنّ المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية هما المستهدفتان الأساسيتان من الحرب الأهلية اللبنانية . فكان عليهما ، في الوقت نفسه ، خوض المعارك على جبهتين : خارجية ضد إسرائيل وعميلها سعد حدّاد ، وداخلية ضد القوى الإنعزالية ، إنقاذاً للمقاومة وصوناً لوحدة لبنان وعروبته ، ومنعاً لنفاذ المؤامرة إلى باقي الأقطار العربية وإخضاعها للمشيئة الصهيونية والامبريالية .

الحرب العرضية (غير المقصودة)

Accidental War

Guerre accidentelle

حرب عامة تنشب دون قصد من أي من الفريقين ، كاحتمال نشوب حرب نووية بطريق المصادفة أو الخطأ أو كإساءة أحد الفريقين تفسير نيات أو خطوات الفريق الآخر ، أو إيقاع فريق آخر بينهما .

وقد توصل الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٧٢ إلى اتفاق يقلل فرص وقوع مثل هذه الحرب من خلال الاتصالات الثنائية المباشرة كالخط التليفوني الأحمر وغير ذلك من وسائل التثبت .

حرب العصابات

انظر : حرب الشعب .

الحرب الفيتنامية الأميركية

انظر : فيتنام ، النبذة التاريخية .

الحرب الفيتنامية الكمبودية

انظر : كمبوديا وفيتنام ، النبذة التاريخية .

الحرب الكورية (١٩٥٠ ـ ١٩٥٣)

Korean War

Guerre de Corrée

وتُعرف أيضاً باسم حرب التحرير الوطنية الكورية . وهي الحرب التي اندلعت في ١٩٥٠/٦/٢٥ بين قوات جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية (كوريا الشمالية) وجمهورية كوريا (كوريا الجنوبية) . ثم لم تلبث أن تدخلت فيها قوات الولايات المتحدة وعدد من الدول تحت غطاء الامم المتحدة لصالح الجنوبيين . في حين حصل الشماليون على دعم قطعات من المتطوعين من جمهورية الصين الشعبية . ولقد كانت هذه الحرب من أوائل الحروب المحدودة التي شهدها العالم بعد انتهاء **الحرب العالمية الثانية** . وعكست طبيعة الصراع الدولي في تلك الفترة .

كانت كوريا في الحرب العالمية الثانية تحت الاحتلال الياباني . حيث شهدت البلاد نضالاً ضد الاحتلال بقيادة الجيش الشعبي الكوري وعلى رأسه المارشال **كيم إيل سونغ** . ولقد أقرّ الحلفاء في مؤتمر بوتسدام أن يقوم الأميركيون بنزع سلاح اليابانيين جنوبي **خط العرض** ٣٨ . على حين يقوم السوفييت بنزع سلاح اليابانيين شمالي هذا الخط . ومع انتهاء الحرب في العام ١٩٤٥ . انقسمت شبه الجزيرة الكورية إلى شطرين : شمالي ويقطنه ٩ ملايين نسمة . وتتركّز فيه الصناعات الثقيلة والمواد الأوليّة . وجنوبي ويقطنه ٢١ مليون نسمة ويعتمد على الزراعة .

عارض الأميركيون توجه البلاد نحو الوحدة . وازداد تعنتهم عندما انتخبت « اللجنة الشعبية المؤقتة لكوريا الشمالية » برئاسة كيم إيل سونغ في شباط ـ فبراير ١٩٤٦ . وفي أواخر العام ١٩٤٦ . استبدلت « الإدارة العسكرية الأميركية لكوريا » بحكومة كورية مؤقتة عجزت عن تأمين الاستقرار . وفي ١٩٤٨/٨/١٥ شكلت حكومة برئاسة الزعيم اليميني « سينغمان ري » . وظهرت إلى الوجود « جمهورية كوريا » وعاصمتها سيئول . غير أن معظم الأحزاب والشخصيات الجنوبية رفضت هذه الحكومة . وتمّ إجراء انتخابات منفصلة رغم معارضة السلطة . وانتقل النواب الجنوبيون إلى الشمال وشكلوا مع النواب الجنوبيين مجلس الشعب الأعلى الذي أعلن في ١٩٤٨/٩/٩ تشكيل حكومة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية . وفي أواخر ذلك العام انسحب السوفييت من الشمال . وبعد مضي بضعة أشهر انسحب الأميركيون من الجنوب تاركين وراءهم بعثة عسكرية استشارية .

استمر التوتر بين شطري البلاد . حتى انفجر الوضع في ١٩٥٠/٦/٢٥ . إذ اتهم الشماليون حكم كوريا الجنوبية في ذلك الوقت بدفع قواته عبر خط العرض ٣٨ . ورد الجنوبيون باتهام مماثل . ومهما يكن من أمر . فإن القوات الشمالية تمكنت خلال فترة وجيزة من التقدم في جنوب البلاد . وعقد مجلس الامن التابع للأمم المتحدة في ٦/٢٥ (٦/٢٦ بتوقيت كوريا) اجتماعاً في غياب المندوب السوفييتي . وصدر عن الاجتماع قرار يدين كوريا الشمالية وينادي بانسحاب القوات الشمالية . كما قرر مجلس الدفاع الأميركي الأعلى التدخل إلى جانب كوريا الجنوبية . وسرعان ما بدأت القوات الأميركية بالتدفق إلى البلاد . غير أن اندفاعة القوات الشمالية لم تتوقف . وسيطرت على معظم البلاد باستثناء جيب بوزان (جنوبي شرقي كوريا الجنوبية) .

بدأت المرحلة الثانية من الحرب في ١٩٥٠/٩/١٥ . بعد أن حرّر الشماليون ٩٠ ٪ من كوريا الجنوبية . إذ قام الأميركيون في ذلك الوقت بإنزال استراتيجي عند ميناء اينتشون شمالي غربي كوريا الجنوبية . وانسحبت القوات الشمالية مخافة خطر التطويق الاستراتيجي . وتمكن الأميركيون وحلفاؤهم من السيطرة على البلاد من جديد واندفعوا إلى شمال البلاد . وفي ذلك الوقت . وقع تطور هام في الحرب . إذ عبرت الحدود قطعات من القوات الصينية في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٥٠ واصطدمت بالأميركيين بعد أن كادوا يسيطرون على كافة أنحاء البلاد . وجاء الهجوم المعاكس عنيفاً إلى حد اضطر معه الأميركيون إلى التراجع مجدداً إلى الجنوب .

وفي العام ١٩٥١ . تكثفت الجهود السياسية الرامية إلى التوصل إلى تسوية سلمية للنزاع وبدأت المفاوضات بين الجانبين في أواسط العام ١٩٥١ غير أنّ تلك المفاوضات تعثرت . واستمر القتال لفترة من الزمن دون أن يتمكن أيّ من الجانبين تحقيق تعديل جوهري على جبهات القتال . إلى أن تمّ توقيع الهدنة في ١٩٥٣/٧/٢٧ . ولقد حددت الحدود بين البلدين على خط قريب

من خط العرض ٣٨ .

أدت الحرب إلى خسائر كبيرة في الجانبين ، وكرّست تقسيم شبه الجزيرة الكورية دون أن تنزع قابلية أوضاعها للتفجر من جديد . ولقد جرت الحرب في وضع دولي دقيق ، اتسم بأجواء **الحرب الباردة** بين الكتلتين الاشتراكية والرأسمالية . واستخدمت في الولايات المتحدة لتعزيز نزعة معاداة الشيوعية وتنمية القدرات العسكرية . أما الاتحاد السوفييتي ، فقد قام بدعم الشماليين دون أن يتورط مباشرة في القتال رغبة في حصر الحرب ومنع اتساعها ، لا سيما بعد أن دخل العالم عصر الأسلحة النووية .

الحرب الكيماوية

Chemical Warfare

Guerre chimique

هي الاستخدام المتعمّد للعوامل الكيماوية السامة أو الحارقة ، التي يندرج بعضها ضمن أسلحة التدمير الشامل ، وسبل مقاومة هذه العوامل والوقاية منها .

يعود استخدام العوامل «الكيماوية» في الحروب إلى أقدم الأزمنة ، إذ تشير المصادر التاريخية أن حروب الهند القديمة في حوالى العام ٢٠٠٠ ق.م. شهدت استخداماً لأبخرة سامة تسبب «الارتخاء والنعاس والتثاؤب» . كما استخدم الغاز في حصار «بلاتيا» إبّان حرب البيلوبونيز . وتحوي مؤلفات المؤرخ «توسيديدس» وصفاً لاستخدامه وآثاره .

ولقد استمر استخدام الأسلحة الكيماوية عبر العصور ، إلا أن القرن العشرين شهد منذ بدايته تطوراً هاماً في إتقانها ، وتوسيع مدى آثارها ، وخاصة إثر خبرة حرب البوير التي أظهرت امكاناتها التدميرية الهائلة . ومع **الحرب العالمية الأولى** ، انتشر استخدام الغازات السامة التي لجأ إليها كافة الأطراف المشاركة فيها . ولقد أدت الأسلحة الكيماوية إلى وقوع ما يتراوح بين ٨٠٠ ألف ومليون اصابة في صفوف قوات روسيا وفرنسا وانكلترا والمانيا والولايات المتحدة إبّان تلك الحرب .

وعلى الرغم من التطورات التي ضاعفت من قدرات الأسلحة الكيماوية ، فإنها لم تستخدم إبّان **الحرب العالمية الثانية** . غير أن الولايات المتحدة استخدمتها إبّان الحرب الفيتنامية ، وخاصة في مجال تخريب المحاصيل وتدمير الغابات .

وتستهدف الحرب الكيماوية مجموعة أهداف يمكن إيجازها بما يلي :

١ ـ التأثير على قوى الخصم البشرية .

٢ ـ إعاقة الخصم ومنعه من الافادة من مناطق ومواقع هامة .

٣ ـ عرقلة تقدم الخصم .

٤ ـ ضرب أهداف في عمق الجبهة المعادية .

٥ ـ التأثير النفسي وإضعاف الروح المعنوية في صفوف قوات الخصم .

٦ ـ التأثير على البيئة لخدمة القوات الصديقة ومخططاتها .

ويمكن تقسيم الأسلحة المستخدمة في الحرب الكيماوية إلى عوامل كيماوية سامة وغازات قتال تتراوح فاعليتها وتأثيرها على البشر ، والمواد المبيدة للنبات ، والقنابل الحارقة . ويمكن استخدام عدة وسائط لإيصال هذه الأسلحة إلى أهدافها ، كالمدفعية والهاونات وقنابل الطائرات ، والصواريخ ، والرش من الجو ، والألغام ، والقنابل اليدوية ، وقاذفات اللهب .

ويعتمد الدفاع الناجح ضد الهجمات الكيماوية على الكشف المبكر لانتشار العوامل الكيماوية بغية اتخاذ التدابير اللازمة وإعداد وسائل الوقاية والحماية . وفي حال تلوث منطقة بهذه العوامل ، تفرض القيود على الحركة ومنها وإليها ، بغية القيام بواجبات الوقاية والتطهير الضرورية .

ونظراً لخطورة الأسلحة الكيماوية واتساع مدى تأثيرها ، فلقد بذلت جهود دولية للحد من انتشارها واستخدامها منذ أواخر القرن الماضي . إذ شهدت مدينة **لاهاي** في العامين ١٨٩٩ و ١٩٠٧ مؤتمرين تقرر فيهما منع استخدام القنابل التي تنشر الغازات الخانقة . كما قامت **عصبة الأمم** في الفترة ما بين الحربين العالميتين

ببحث مسألة استخدام العوامل الكيماوية في الحروب ، واتخذت قرارات بتحريمها في اتفاقية **جنيف** (١٩٢٥) . ومؤتمر نزع السلاح (١٩٣٢ ـ ١٩٣٤) . واستمر الاهتمام الدولي بهذه القضية حتى مطلع الثمانينات . وذلك رغم أن عدداً كبيراً من الدول لا يزال يحتفظ بمخزون كبير نسبياً من هذه الأسلحة . كما تستمر الأبحاث الرامية إلى تطوير المزيد منها .

ومما لا شك فيه أن الأسلحة الكيماوية تشكل خطراً على البشرية جمعاء كغيرها من أسلحة التدمير الشامل . ويفاقم من هذا الخطر الحقيقة التي أشار إليها **يوثانت** ، السكرتير العام السابق للأمم المتحدة . حيث كتب في مقدمة كتاب « الأسلحة الكيماوية والبيولوجية » الذي صدر عن الأمم المتحدة في العام ١٩٦٢ ما يلي : « كل الدول تقريباً ـ بما فيها الدول النامية والبلدان الصغيرة بإمكانها الحصول على الأسلحة الكيماوية والبيولوجية . نظراً لسهولة تحضير بعضها بمصاريف زهيدة وسرعة فائقة في مختبرات أو معامل بسيطة . وهذه الحقيقة تجعل مسألة السيطرة على هذه الأسلحة ومراقبتها شديدة الصعوبة » .

الحرب الليبية ـ الايطالية

انظر : معارك الحرب الليبية ـ الإيطالية والجماهيرية الليبية : النبذة التاريخية .

حرب ، نصف

Half War

Demi-Guerre

مفهوم استراتيجي أمريكي وضعته وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) على أساس فرضية مؤدّاها أن الولايات المتحدة الأمريكية قد تجد نفسها مضطرة يوماً ما إلى الدخول في حرب كاملة حقيقية(One War)في أوروبا ضد قوات حلف **وارسو** وإلى الدخول أيضاً في الوقت نفسه ، في صراع محدود(Half-War)في مكان آخر من العالم (أي في العالم الثالث) . ولكي يكون من الممكن القيام بمثل هذا التدخل دون أن يؤثر ذلك على إمكانية الدخول في حرب كاملة مع الكتلة الاشتراكية في أوروبا ، لا بد أن تعمل الولايات المتحدة على تنمية قدرتها على القيام بحرب ونصف(One-and-a-half-War) وهذا يقتضي عملياً إمتلاك قوات عسكرية ضخمة وفعّالة مستقلة عن قوات **حلف شمال الأطلسي** من نوع قوات **التدخل السريع** التي كثر الحديث عنها في نهاية السبعينات ومطلع الثمانينات .

إن مفهوم « نصف الحرب » يعني سياسياً أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر أن أمنها القومي ليس مهدداً فقط من الكتلة الشرقية ، بل أيضاً من التغييرات السياسية والاقتصادية التي قد تحدث في بلدان العالم الثالث ، فالاقتصاد الأمريكي قد أصبح أكثر ارتباطاً بمصادر التموين الخارجية بالمواد الأولية وبالأسواق الأجنبية منه في أي وقت مضى ، وخاصة فيما يتعلق بالتموين النفطي . من هنا فإن « المصالح القومية » الأمريكية قد تشمل ، في نظر زعماء المؤسسة الحاكمة ، « حرية الوصول إلى منابع النفط الأجنبية » والسيطرة على الخطوط البحرية الرئيسية (انظر دييغوغارسيا) . وقد أكّد وزير الحربية الأمريكي هارولد براون ذلك بشكل ضمني عندما صرّح أمام الكونغرس في ٢٥ كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٩ أن « الولايات المتحدة قد أصبحت متورطة بشكل لا رجوع عنه في القضايا العالمية . ذلك أن اقتصادنا أصبح مرتبطاً إرتباطاً قوياً باستيراد الموارد النفطية والمواد الخام الأولى ، كما أن ٩ ٪ من دخلنا القومي الصافي قد أصبح يأتينا الآن من بيع الخدمات والسلع الأمريكية إلى الخارج » . ويضيف براون أنه لتأمين حماية هذه المصالح وضمان استمرار الأنظمة الموالية للولايات المتحدة « لا بد لنا من وضع قوة استراتيجية في أماكن متباعدة كبحر اليابان ومضائق ملقة والخليج العربي ومضائق الدردنيل وبحر البلطيق وبحر البرانتس » . أما إذا تعرضت هذه المناطق للخطر فعلينا « أن نتدخل بسرعة وبقوة » .

ومن الجدير بالذكر أن نظرية نصف الحرب هذه ارتبطت منذ البداية **بالحرب الباردة** ، وكانت مرادفة لسياسة التدخل والتطويق والإحتواء التي انتهجتها المؤسسة الأمريكية في ظل هذه الحرب وبلغت أوجها ، وأيضاً فشلها ، في حرب فيتنام . وقد دفعت التجربة الأمريكية المريرة في الهند الصينية المؤسسة العسكرية الأمريكية

إلى التخلي مؤقتاً عن خيار نصف الحرب ، فلم تلجأ إليه في أنغولا ولا في أثيوبيا . ولكن سقوط إيران عام ١٩٧٩ دفع بالولايات المتحدة إلى التخلي عن ترددها في اللجوء إلى نصف الحرب ، فعمدت إلى بناء قوات تدخل سريعة خاصة بالمنطقة العربية والخليج لتكون أداة هذه النظرية الاستراتيجية التي أعيد إليها الإعتبار بعد أن بدأت ذكرى الهزيمة الأمريكية في فيتنام تتلاشى ، على ما يبدو ، من ذهنية القيادة الأمريكية الحاكمة .

الحرب النفسية

Psychological Warfare

Guerre Psychologique

هي الاستخدام المتعمّد **للدعاية** وغيرها من الوسائل . بهدف التأثير على آراء ومشاعر ومواقف وتصرفات المجموعات المعادية أو المحايدة أو الصديقة. دعماً لسياسة أو لأهداف راهنة . أو لخطة عسكرية. في ظروف **الحرب** أو الأزمات والمواجهات . وتستهدف الحرب النفسية بشكل عام التأثير على معنويات الخصم. والقضاء على إرادته للقتال أو المقاومة . وفي بعض الأحيان دفعه الى تقبل موقف الطرف الصديق .

ومن الشائع أن الحرب النفسية حديثة . غير أنها معروفة منذ غزوات **جنكيز خان** على الأقل . الذي كان يعمل على نشر الشائعات حول كثافة خيالته ووحشيتها . الا أن التقدم العلمي في العصر الحديث . وخاصة في مجال وسائل الاتصالات وتحليل الرأي العام وسلوك المجموعات البشرية . قد افسح المجال أمام تطور الحرب النفسية لتصبح تقنية منظمة وواسعة الانتشار في الاستراتيجية والتكتيك . كما اصبحت جزءاً أكثر اهمية من الحرب .

وتمتلك معظم الجيوش الحديثة وحدات متخصصة متدربة ومجهزة لتنفيذ الحرب النفسية . وقد لعبت هذه الوحدات دوراً هاماً في القوات المسلحة الألمانية خلال **الحرب العالمية الثانية** . وكذلك بالنسبة إلى قوات الحلفاء . كما استخدمها الاميركيون على نطاق واسع خلال **الحرب الكورية** والحرب في فيتنام . وتعتبر الحرب النفسية كذلك عنصرا هاما من عناصر **حرب العصابات** .

ويعتبر التأثير على **أسرى الحرب** وتعديل معتقداتهم عبر أساليب متعددة . ومنها . غسل الدماغ . من أشكال الحرب النفسية .

وتترافق الحرب النفسية مع تحليل الدعاية والمعلومات حول المجموعة التي تستهدفها . ويشتمل تحليل الدعاية على تفحص طبيعة الدعاية الصديقة والدعايات الأخرى وفاعليتها . بالإضافة الى دراسة تدفق الإعلام في المجموعات المستهدفة . ويترافق ذلك مع العمل من أجل توفير معلومات تفصيلية دقيقة حول المجموعات المستهدفة .

ويتم تقسيم الحرب النفسية إلى مستويات تعكس المجالات (وفي بعض الأحيان الاوقات) التي تعمل فيها الدعاية العسكرية . فيستخدم تعبير « الحرب النفسية الاستراتيجية » . للدلالة على دعاية موجهة إلى جمهور كبير أو مناطق واسعة . في حين يستخدم تعبير « الحرب النفسية التكتيكية » للدلالة على الدعاية ذات العلاقة المباشرة بالعمليات القتالية . وأكثرها شيوعاً طلب الاستسلام . أما تعبير « الحرب النفسية للتدعيم » فيطلق على الدعاية الموجهة في مؤخرة القوات الصديقة المتقدمة بهدف حماية خطوط المواصلات. أو إقامة سلطة عسكرية وتسهيل تنفيذ مهامها في تلك المناطق .

وأكثر وسائط الإعلام استخداما في الحرب النفسية هي نفسها الأكثر استخداماً في الحياة المدنية، مثل الراديو . والصحف . والتلفزيون . والأفلام السينمائية . والكتب . والمجلات . كما تستخدم البيانات والقصاصات على نطاق واسع . ولقد بلغ عدد القصاصات التي استخدمها الحلفاء الغربيون وحدهم . خلال الحرب العالمية الثانية . أكثر من ٨ مليارات قصاصة . وتستخدم مكبرات الصوت في كثير من الأحيان في الخطوط الأمامية . ولقد استخدمها الجانبان المتواجهان في الحرب الكورية . كما استخدمها الاميركيون من طائرات الهليكوبتر في فيتنام . (انظر أيضاً : الطابور الخامس . التشريب العقائدي . الدعاية ..)

حرب النفط

Petroleum War

Guerre du Pétrole

الحرب السياسية والاقتصادية التي دارت حول البترول بعد استخدامه لاول مرة في التاريخ سلاحا في معركة تحرير الاراضي العربية خلال حرب تشرين الاول – اكتوبر ١٩٧٣ ، وكان وزراء البترول العرب قد اقترحوا استخدام البترول في المعركة عام ١٩٦٧ ولكن مؤتمر الخرطوم رفض توصيتهم باعتبار ان البترول مصدر مالي لشراء الاسلحة .

على أثر إقدام العراق على تأميم الحصص الاجنبية في بعض الشركات في العراق ، دعت الكويت الى عقد مؤتمر للدول المنتجة للبترول ؛ فعقد في الكويت في ١٧ اكتوبر – تشرين الاول عام ١٩٧٣ وقررت فيه هذه الدول الثمانية وهي : السعودية ، والكويت ، وليبيا ، والجزائر ، والعراق ، وقطر ، وابو ظبي والبحرين ، بالاضافة الى مصر وسوريا ، تخفيض الانتاج البترولي بحد ادنى ٥ ٪ تزداد بنفس النسبة كل شهر الى ان يتم الجلاء عن الاراضي العربية المحتلة سنة ١٩٦٧ واستعادة حقوق الشعب الفلسطيني وان يطبق القرار على الولايات المتحدة في العام الاول بسبب الجسر الجوي لشحنات السلاح الاميركي لاسرائيل اثناء الحرب كما يسري القرار على الدول الصناعية الاخرى التي تساند اسرائيل ، ولم يطبق إلا على هولندا من هذه الدول ، باعتبارها الدولة التي قبلت ان تكون مركزا للدعم الحربي الامريكي لاسرائيل . كما قرر المؤتمر ان تمنح الدول الصديقة للعرب معاملة خاصة تمكنها من الحصول على نصيبها الحالي من البترول العربي . وفي نفس الوقت قررت الدول العربية فرادى رفع اسعار بترولها بنسب مختلفة .

وكانت نتيجة استخدام البترول في المعركة ان وزع البترول في اوروبا بالبطاقات كما تقرر الحد من استخدام السيارات الخاصة وتخفيض عدد رحلات شركات الطيران وبدأت الولايات المتحدة تناقش امكانية استخدام قواتها المسلحة لاحتلال منابع البترول العربي .

وقد تم إنهاء الحظر بعد ان بدأ كيسنجر ، وزير الخارجية الامريكي ، جولاته في المنطقة العربية مقدماً ما عرف بسياسة « الخطوة – خطوة » .

حرب هجومية

انظر : الحرب .

حرب وقائية

Preventive War

Guerre Préventive

تعبير يقصد به تلك الحروب التي يشنها طرف في ظل قناعته بأن النزاع العسكري مع طرف آخر لا يمكن تجنبه . وفي حين تفترض الحرب الوقائية كذلك اقتناع الطرف البادئ بالحرب بأنها ليست وشيكة . فإنه يكون مقدراً أن التأخير في شنها يؤدي إلى مخاطرة أكبر على صعيد نتائجها المتوقعة .

ويميز المنظّرون بين تعبير وقائية وتعبير « استباقية » أو « بالشفعة » Preemptive الذي يرتبط في معظم الأحيان بكلمة هجوم أو ضربة Attack, Strike . ويستخدم التعبير الأخير للدلالة على أن هجوم الخصم وشيك ، ولذا تم استباقه بضربة أولى .

وتلجأ الدول في كثير من الأحيان إلى وضع مجموعة من الشروط والمتغيرات التي تدفعها في حال وقوعها إلى شن حرب وقائية . وهي بذلك تسهل عملية اتخاذ القرار ، كما تردع الخصم عن القيام بمجموعة خطوات متعارضة ومصالح الدولة المعنية .

الحرب اليابانية ـ الروسية

انظر : الحرب الروسية ـ اليابانية .

حرب اليمن

انظر : اليمن ومصر (النبذة التاريخية) .

الحرس الأحمر

Red Guard

Garde Rouge

اسم أطلق في البداية على وحدات العمال الروسية المسلحة التي شكلت الأداة الأساسية في استيلاء البولشفيك على السلطة (١٩١٧) في روسيا فكانت بذلك نواة **للجيش الأحمر** . وفي خارج روسيا أطلق الاسم على وحدات عسكرية شيوعية مختلفة . وأعيد الاسم إلى الاستعمال المعاصر عندما بادر الطلاب في الصين إلى تشكيل مثل هذه الوحدات عام ١٩٦٦ لنشر راية الثورة الثقافية والدفاع عن أفكار الزعيم الصيني **ماوتسي تونغ** ولتجديد شباب الثورة ومنع الابتعاد عن الأفكار التي سادت صفوف الحزب الشيوعي الصيني إبان الثلاثينات والأربعينات .

الحرس الاحمر الروسي :

هو كتائب العمال المسلحة الخاصة ، التي كونتها البروليتاريا الروسية ، أثناء إعداد وتنفيذ الثورة الاشتراكية في العام ١٩١٧ . وكان الحرس الأحمر قد تشكل ، لأول مرة في روسيا ، خلال **ثورة ١٩٠٥** .

عقب الانتفاضة ضد القيصرية ، في شباط ـ فبراير ١٩١٧ ، أخذ عمال بتروغراد وموسكو والأورال والمراكز الصناعية الروسية الأخرى في تشكيل فصائلهم المسلحة . وحملت هذه الفصائل أسماء متعددة ، مثل « الميليشيا العمالية » ، و « المغاوير الكفاحية » ، و « الحرس العمالي » . وما ان أخذت الحكومة المؤقتة في تشكيل « الميليشيا المدنية » البورجوازية ، لتحل محل الشرطة القيصرية ، حتى بادر ممثلو الطبقة العاملة الروسية ، في نيسان ـ أبريل ١٩١٧ ، إلى إطلاق اسم « الحرس الأحمر » على فصائلها المسلحة . وقامت اللجان العمالية التي يقودها **البلاشفة** بتشكيل هذه الفصائل من العاصر العمالية . وقام أفراد الحرس الأحمر بصنع أسلحتهم بأنفسهم ، وغالبا ما كانوا يحصلون على الأسلحة من المخازن الحكومية عنوة ، أو عن طريق جنود انتقلوا إلى صفوف الحرس الأحمر .

وظلت فصائل الحرس الأحمر تفتقر إلى تكوين تنظيمي متناسق ، وإلى روابط قوية فيما بينها ، أشهر عدة ، مما دفع قيادة الحزب البلشفي إلى بذل الجهود للارتقاء بالتدريب العسكري لأفراد الحرس الأحمر ، مع إضفاء شكل تنظيمي جيد عليه ، لزيادة كفاءته القتالية . وميزت ربطة الساعد أفراد الحرس الأحمر عن غيرهم من المسلحين الروس .

وفي تموز ـ يوليو ١٩١٧ ، شنت الحكومة المؤقتة البورجوازية حملة تصفية واسعة ضد البلاشفة والحرس الأحمر معا ، بهدف تحطيم تنظيماتها وتجريدها من أسلحتها . وعندما سحب القائد العام للجيش الروسي ، الجنرال **كورنيلوف** ، القوات الموالية له من جبهة القتال ، واتجه بها نحو بتروغراد (لينينغراد فيما بعد) ، في آب ـ أغسطس ١٩١٧ ، لكي يقيم دكتاتورية عسكرية في روسيا ، هب الحرس الأحمر متصديا لمحاولته وأحبطها . وسرعان ما تشكلت هيئة أركان عامة للحرس الأحمر ، في المصانع ، والأحياء ، والمدن الروسية . وعزز انتصار الحرس الأحمر على كورنيلوف مركز الحرس ووسع عضويته ، حتى وصل عدد أفراده ، في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩١٧ ، إلى نحو مائة وعشرين ألف شخص .

وفي الثالث والعشرين من تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩١٧ ، وضع الحرس الأحمر نظاما داخليا له ، وأنشأ قيادات إقليمية ، وصدرت هذه التنظيمات عن مؤتمر للحرس الأحمر عقد في سان بطرسبورغ (بتروغراد أو لينينغراد) . وبذا أصبح الحرس الأحمر هيئة كاملة التنظيم ، مشكلة من جماعات ، **وفصائل** ، وسرايا ، وكتائب ، وكتائب خاصة . ولعب الحرس الأحمر دوراً رئيسياً في إنجاز الثورة الاشتراكية في الخامس والعشرين من تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩١٧ (انظر الثورة الروسية) ، وفي إحباط هجمات الثورة المضادة خلال الحرب الأهلية الروسية ، كما شارك في المعارك ضد الغزاة الخارجيين خلال حرب التدخل .

وبرزت ، غداة هزيمة الثورة المضادة الروسية ، ضرورة تشكيل جيش جماهيري قوي ، مؤهل لصد الهجمات الامبريالية الخارجية ، على أن الظروف لم

تكن تسمح بتصفية الجيش القديم فورا ، بسبب وقوف روسيا ـ عمليا وقانونيا ـ في جبهة الحلفاء . حتى ربيع ١٩١٨ . مما استتبع وجود أغلب قواتها المسلحة في جبهات القتال . وللتغلب على هذه المعضلة . دعا المؤتمر الثاني لسوفييتات الجنود والبحارة الروس إلى انتخاب لجان ثورية تتصدى لقيادة وحداتهم . في حين ألغت الحكومة الثورية الرتب والألقاب القديمة في الجيش الروسي . واستبدلتها بنظام انتخاب القادة . وفي الحادي والعشرين من الشهر نفسه . صدر « مرسوم حول الجيش الأحمر » . عن مجلس مفوضي الشعب . وكان أفراد الحرس الأحمر أول المنخرطين في هذا الجيش . وبذا كان الحرس الأحمر أحد مصادر بناء الجيش الأحمر الروسي .

الحرس الأحمر الصيني :

لجأ الرئيس الصيني **ماوتسي تونغ** وأنصاره في اللجنة المركزية **للحزب الشيوعي الصيني** . إلى تشكيل فصائل « الحرس الأحمر » في العام ١٩٦٦ . لمواجهة خصومهم السياسيين . الذين يشكلون أغلبية أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي . وتكوّن « الحرس الأحمر » في الصين من الطلاب والشبيبة . وكان بمثابة منظمة ليبرالية من ناحية الانضباط . وتلتزم بأفكار ماوتسي تونغ واتجاهاته السياسية . ولقد تشكلت خلاياها سرا في تموز ـ يوليو ١٩٦٦ . وظهرت إلى العلن في آب ـ أغسطس من العام نفسه . وتعود نشأة الحرس الأحمر في الصين إلى ربيع العام ١٩٦٦ . إذ انعكس الصراع المحتدم في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني . آنذاك . على الجامعات في الصين ، فجرى الاستقطاب . ووقع الصدام بين فريقين . ضم كل منهما مجموعة من الطلبة وأعضاء هيئات التدريس . وبالرغم من أن الصراع دار حول التربية وأساليبها . إلا أن جوهره كان سياسيا .

ففي الثاني عشر من آذار ـ مارس عقد اجتماع في تسينان . ضم كوادر التعليم العالي . وانتهى إلى قرارات . لم توضع فيها السياسة في المرتبة الأولى . مما فجر انتقادات بعض الطلاب الصينيين الذين توسعوا في انتقاد نظام التعليم . واعتبروه منقطع الصلة بالواقع . وينأى بالطلاب عن حياة الشعب وعن الممارسة السياسية . وفيه يجري تمييز أبناء البورجوازية عن أبناء العمال والفلاحين . كما يذكي نظام التعليم هذا نار التنافس الفردي . وينمي النمط البورجوازي في الفكر والممارسة . ويدعو إلى الطاعة العمياء . ويمتهن الإنسان . وأنه ـ بالنتيجة ـ يفرز متعلمين غير مناضلين وغير مثقفين ثوريين .

وحذا طلبة المدارس الثانوية . حذو زملائهم الجامعيين . فطالبوا اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني . في رسالة وجهوها إليها . بضرورة تثوير التعليم . واتهموا نظام التعليم القائم آنذاك بأنه يوسع الشقة بين العمل اليدوي والعمل الفكري . وبين العمال والفلاحين . وبين المدينة والريف . بعكس ما تنادي به وتعمل من أجله الاشتراكية .

وهاجمت نظام التعليم مجموعة ثانية من الطلبة الثانويين في بكين . ذكرت في رسالة أخرى بعثتها إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي . أن نظم التعليم السائدة . تعيد السياسة إلى المرتبة الثانية . وتعمل على تكوين تكنوقراطيين . مما يؤدي إلى إعادة الرأسمالية بعد حين . وفي الثالث عشر من حزيران ـ يونيو ١٩٦٦ . أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني والحكومة الصينية قراراً يقضي بتأجيل الامتحانات الدراسية والتسجيل في المدارس مدة ثلاثة أشهر . وبالرغم من توقف المدارس والجامعات عن مباشرة مهامها التعليمية . إلا أن أغلب الطلبة والمدرسين واظبوا على الحضور إلى معاهدهم . بل إنهم مددوا مدة وجودهم في مدارسهم وجامعاتهم لساعات طويلة من النهار والليل . خاضوا فيها نقاشات حامية حول التربية والسياسة . والتأثير المتبادل بينهما . وظهرت الشعارات والبيانات وصحف الحائط داخل المدارس والجامعات الصينية . وغطت الجدران . وبعد أشهر قليلة امتدت الشعارات والبيانات وصحف الحائط إلى خارج المدارس والجامعات . وعمت معظم أرجاء الصين .

وفي بداية حزيران ـ يونيو ١٩٦٦ نجح ماوتسي تونغ في طرد مجموعة من خصومه في اللجنة المركزية . مما أجج المعركة في الشارع الصيني . بين مؤيدي ماوتسي تونغ وبين خصومه . واستجابت أغلبية الطلاب والمدرّسين لأفكار ماوتسي تونغ . واشتدت حركة انتقاد خصومه .

وجاء انتقال الحرس الأحمر إلى العلن غداة انفضاض الدورة الحادية عشرة للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، في أوائل آب ـ أغسطس ١٩٦٦ ، حيث نشرت في الثاني عشر من آب ـ أغسطس قرارها الذي كانت قد اتخذته في الثامن من الشهر نفسه ، وعرف باسم « البنود الستة عشر » ، وهو القرار الخاص **بالثورة الثقافية** في الصين .

وفي الأسابيع القليلة السابقة على نشر قرار اللجنة المركزية هذا ، كان بعض الطلاب والمدرّسين المؤيدين لأفكار ماوتسي تونغ قد بادروا بتكوين حلقات لتنسيق نشاطهم المناهض لنظم التربية السائدة ، واتخذت هذه الحلقات طابعاً شبه سري . ويرجح أن ماوتسي تونغ مد اتصالاته إلى هذه الحلقات ، بهدف تشجيعها وحثها على الاستمرار في نشاطها . وبعد الثاني عشر من آب ـ أغسطس ١٩٦٦ عمم تنظيم تلك الحلقات في كافة أنحاء الصين . وفي نظم الحرس الأحمر ، التي وضعت في وقت لاحق ، نص على أن باب فصائل الحرس الأحمر مفتوح لأصحاب الوعي السياسي العالي وذوي المواقف الثورية من أبناء الصين .

وتوالت الصفات المختلفة على الحرس الأحمر ، وعرفوا أحياناً بـ « الجنرالات الصغار » ، ومـلأت حشودهم المدارس والشوارع ، وقد ميزتهم شارة من القماش الأحمر على الساعد ، نقشت عليها ثلاثة حروف كبيرة صفراء ، هي : هونغ دي بنغ (وتعني الحرس الأحمر) بالإضافة إلى حروف أصغر حجماً في طرف الشارة ، تبين اسم الفصيلة أو المؤسسة التابع لها عضو الحرس الأحمر . وهذه التقسيمات نفسها مطبوعة على رايات كبيرة حمراء ، وهي التي تتقدم كل مسيرة لمجموعات الحرس الأحمر . وكان أغلب أفراد الحرس الأحمر يرتدون بزة كاكية ، في حين كان بعضهم الآخر يرتدي بزة من القطن الأزرق أو الرمادي . وكانت عناصر الحرس الأحمر الصيني تحمل الحراب المزركشة ، وتنتعل صنادل القش . وتتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والثلاثين . وكان ثمة مجموعات ثورية في بعض المكاتب والمصانع ، ولكن على نطاق أضيق مما في المدارس والجامعات . ونظم الحرس الأحمر في فصائل ، أقامت على مستوى المدينة أو على مستوى المقاطعة قيادات لها .

ولا يعتبر الصينيون فصائل الحرس الأحمر منظمة عسكرية ولا شبه عسكرية . وتعين تلك المجموعات قادتها بطريق الانتخاب ، ويمكن عزل هؤلاء القادة بواسطة من انتخبوهم ، في اللحظة التي يشعر فيها هؤلاء الناخبون بعدم جدارة قادتهم . وجدير بالذكر أن فصائل الحرس الأحمر لم يحدث أن حصلت على تصريح بحمل السلاح من السلطات الصينية . ولقد استخدم تيار ماوتسي تونغ « الحرس الأحمر » في عمليات استعراض قوة ضد الخصوم ، وفي الضغط على الفئات المترددة . لذا كثرت تحركات الحرس الأحمر ، الذي بادر بتغيير أسماء الشوارع والمحلات التي تحمل أسماء قديمة ، كما قام بمصادرة أموال بعض الرأسماليين وبقايا كبار الملاّك الزراعيين . واقترنت بعض أعمال الحرس الأحمر هذه بالعنف . ومن الواضح أن ماوتسي تونغ وأنصاره في اللجنة المركزية برعوا في الإفادة من تحركات الحرس الأحمر ، وتوظيف هذه التحركات لخدمة خطهم السياسي داخل اللجنة المركزية . ومن هنا استمر ماوتسي تونغ وأنصاره يوجهون الحرس الأحمر لتعزيز الأهداف الثورية .

لقد انحصر نشاط الحرس الأحمر في البداية في بكين وشنغهاي وكانتون ، ثم انطلق بعض أفراد الحرس الأحمر من المدن الثلاث المذكورة إلى أنحاء الصين ، لينقلوا تجاربهم إلى مدنها وقراها المختلفة ، وليوزعوا على جماهير الشعب الصيني « الكتاب الأحمر » ، الذي يضم مقتطفات من أقوال ماوتسي تونغ في الحزب والسياسة والصراع الطبقي والحرب والاقتصاد والأدب والفن ... إلخ .

واستقبلت العاصمة ، بكين ، مئات الألوف من الشبان الصينيين الذين أتوا إليها من أرجاء الصين المختلفة ، ليروا بأنفسهم ما سمعوه من أفراد الحرس الأحمر عن نشاط الحرس وعن الثورة الثقافية . ونظم الجيش استقبال الحرس الأحمر في بكين ، بشكل دقيق ، من حيث توفير السكن والتموين وتسهيل التنقلات ، واستقبلت بكين ، خلال أربعة أشهر ، مليون ساكن إضافي ، ظلوا يتزايدون مع مرور الوقت طوال الثورة الثقافية .

وتوالت مظاهرات الحرس الأحمر في بكين . وألقى خلالها قادة شيوعيون . مثل لين بياو وشو إن لاي . خطباً هامة . اتسمت بالطابع التوجيهي للحرس الأحمر . وأثناء احتشاد الحرس الأحمر في ساحة « تين آن من » ببكين . في الثامن عشر من آب ـ أغسطس ١٩٦٦ . ظهر أمام الحشد ماوتسي تونغ . وقد وضع على يده شارة الحرس الأحمر . معبراً بذلك عن تأييده المطلق لحركة هذا الحرس . ومنذ ذلك الوقت أخذ لين بياو . وزير الدفاع الصيني . يظهر مرافقاً لماوتسي تونغ . وبرز كخليفة له . وعلى الرغم من أن ماوتسي تونغ لم يخطب في هذا اللقاء . إلا أن لين بياو تحدث في الحشد . فأعرب عن مؤازرته ومؤازرة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني لأعمال الحرس الأحمر . وشدد على ضرورة الإطاحة بالمسؤولين الذين يريدون أن يعودوا بالصين إلى الطريق الرأسمالي . وناشد الحرس الأحمر ضرورة مقاومة « الملكيين » . وبذل الجهود من أجل التعبئة الواسعة للجماهير . مع التمسك الصارم بالبنود الستة عشر . وأعقبه شو إن لاي . رئيس الوزراء . فأكد على موضوعات لين بياو نفسها .

إن فصائل الحرس الأحمر في الصين لم تكن مسلحة. ولم تحصل على سمعتها بفضل عملها العسكري بل بفضل توعيتها السياسية . ومن المؤكد أنها لعبت دوراً رئيسياً في حسم الصراع داخل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني لصالح ماوتسي تونغ وأنصاره في تلك الفترة .

الحرس الحديدي

Iron Guards

Garde de fer

الاسم الذي أطلقه على نفسه الحزب الفاشي الروماني الذي كان يرتكز في دعايته على معاداة السامية ، وبعد عام ١٩٣٣ ، على الفكر النازي . تأسس على يد نقيب شاب في الجيش يدعى كودريانو الذي ما لبث أن انفصل عن « الرابطة المسيحية » التي كانت تمثل حركة قومية محافظة بزعامة أستاذ جامعي يدعى كوزا ، وكان كودريانو يدعي العمل من أجل قيم افتقدتها الحياة السياسية في رومانيا منذ تحقيق الوحدة الوطنية . وكانت الحكومة تظهر ضعفاً وعجزاً في تعاملها مع ظاهرة هذا الفاشي الذي كان يطرح نفسه منقذاً قومياً . ومع ازدياد أعمال العنف ، وبعد تحول الحرس الحديدي إلى جيش مقاتل حقيقي ، وجد رئيس الحكومة ، الليبرالي دوكا ، نفسه مضطراً إلى إصدار أوامره بحل الحرس الحديدي وملاحقة أعضائه ، إلا أن جواب الحرس الحديدي على هذه الأوامر جاء سريعاً ، عندما اغتال دوكا في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٣٣ . ولمواجهة حملات الحرس الحديدي التي عجز النظام البرلماني عن التعامل معها بفعالية ، كان لا بد من إقامة نظام الملكية الدكتاتورية الذي اعتقد أنه قادر على سد الطريق أمام المذابح الأهلية التي كان يهيئ لها هذا التنظيم . فصدرت في عام ١٩٣٨ ، شرعة دستورية تضع السلطة بين يدي الملك ووزرائه . وبعد إحالة قادة الحرس الحديدي على المحاكم صدر حكم على كودريانو بالسجن لمدة تسع سنوات ، ثم قتل في أواخر عام ١٩٣٨ أثناء محاولته الهرب من السجن . فثأر الحرس الحديدي لزعيمه بأن قتل في عام ١٩٣٩ رئيس الحكومة كلينسكو ، وبلغ ثأرهم منتهاه عام ١٩٤٠ ، عندما وصل إلى السلطة المارشال إيون أنتونسكو الذي أجبر الملك شارل الثاني على الاستقالة ، وعقد حلفاً مع ألمانيا وانتهج سياسة خارجية وداخلية شبيهة بالسياسة النازية .

الحرس القومي

انظر : العراق ، النبذة التاريخية .

الحرس الوطني

National Guard

Garde Nationale

هي قوات عسكرية شبه نظامية نشأت على أثر

الثورة الفرنسية للدفاع عنها ضد أعدائها في الداخل ، ثم تطور دورها مع تقلبات الحياة السياسية الفرنسية فكانت تستعمل أحياناً كأداة قمعية في أيدي القوى المعادية للثورة ، وأحياناً كقوة ضاربة ضد أعداء فرنسا في الخارج وأحياناً أخرى كـانت تقف إلى جـانب الانتفاضات الشعبية ....

في ١٣ تموز ـ يوليو عام ١٧٨٩ قررّت اللجنة الدائمة للناخبين ، تشكيل قوة مسلحة من ٤٨ ألف رجل للحفاظ على الأمن والنظام في العاصمة باريس . وفي ١٥ تموز ـ يوليو من السنة نفسها أوكلت مهام قيادة هذه القوة لـ « **لافايت** » ، وأطلق عليها اسم « الحرس الوطني » . وقد أنشئت ، **مليشيات** مشابهة لهذه القوة في العديد من المدن الأخرى . وكانت عناصر هذه القوى ، تختلف من حيث وسطها الاجتماعي من منطقة إلى أخرى ، إلا أنها كانت شبه محصورة بالمواطنين الذين ينتمون إلى أوساط ميسورة . وفي ١٢ حزيران ـ يونيو ١٧٩٠ صدر مرسوم يُخضع هذه القوى لقوانين موّحدة . ثم نصّ المرسوم الصادر في ١٤ تشرين الأول ـ أكتوبر عام ١٧٩١ على إلزامية الخدمة في صفوف الحرس للمواطنين الحقيقيين الذين تتراوح أعمارهم بين الثامنة عشرة والستين. وفي عام ١٧٩١ أطلقت قوات الحرس الوطني النار على المتظاهرين اليساريين في باريس تنفيذاً للمهام التي أنيطت بها بالحفاظ على الأمن والنظام . ولكن « الحرس الوطني » ما لبث أن انقسم على نفسه بعد ذلك بين عناصر معتدلة وعناصر ثورية ، وتجلى ذلك بوضوح في انتفاضة ١٠ آب ـ أغسطس من السنة نفسها حين وقف « الحرس الوطني » إلى جانب الصف الثوري .

بعد ذلك ، ازداد الطابع الديمقراطي والجماهيري للحرس الوطني . فقد أصبحت الخدمة فيه إلزامية لكل المواطنين . وأصبح العمود الفقري للفرق الفرنسية : أكثر من ١١٠ آلاف رجل في عام ١٧٩٣ . وفي ٢ حزيران ـ يونيو ١٧٩٣ أسقطت فرقة هنريو المدفعية « حكم **الجيروندييين** » . ولكن بعد عام ١٧٩٤ عاد « الحرس الوطني » إلى قبضة « الملاكين » فسحق انتفاضة مبريريال الشعبية للعام الثالث . بل ان « الحرس الوطني » جنح نحو الملكية فوقفت أكثر من ١٣ فرقة من فرقه الباريسية إلى جانبها . وقد دفع ذلك بقواد الجيش النظامي إلى الاصطدام به من أجل إنقاذ « الجمعية التأسيسية » وذلك في ١٣ فانديمير (٥ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٧٩٥) . عندها انتهى عهد الحرس الوطني ليبدأ عهد الجيش النظامي .

وضع الحرس الوطني تحت رقابة « الحكم القنصلي » (Consulat)وأعيد تنظيمه من قبل لجنة مختصة عام ١٨٠٥ كما تراجع دور « الحرس الوطني » تدريجيا أمام تعاظم قوة « الجيش المتطوع » . وعندما جاء **نابليون بونابرت** ، عمد إلى إعادة تنظيم الجيش وفق أسس جديدة ، كما أظهر اهتماماً خاصاً بالحرس الوطني الذي أصبح يعرف باسم « الحرس الامبراطوري » والذي كان يتشكل من الجنود القدامى والمحاربين القدماء ذوي المآثر الخاصة ، فأصبح الحرس هو القوة الجبارة في الجيش الفرنسي ، ووصل عدد أفراده في العام ١٨٠٩ إلى عشرة آلاف مقاتل . ثم تزايد هذا العدد حتى أصبح في العام ١٨١١ اثنين وخمسين ألف مقاتل . وسمى نابليون حرسه الخاص باسم « الحرس القديم » وكان تعداده عشرة آلاف رجل .

بعد عودة الملكية أعيد للحرس الوطني اعتباره من جديد خوفاً من الجيش الذي كان متهماً بولائه للبونابارتية. لكن في حرب إسبانيا عام ١٨٢٣ أصابت هذا الحرس العدوى الليبرالية . فقام الحرس الوطني في باريس في ٢٩ نيسان ـ أبريل عام ١٨٢٧ بالتظاهر ضد فيلليل(Villele) ثم صدر قرار بإلغائه وكان قد شارك بمعارك تروا ـ غلوريوز (Trois-Glorieuses) ولكن إلى جانب ثوار المتاريس .

اعتمد لويس ـ فيليب عام ١٨٣٠ على « الحرس الوطني » للصعود إلى العرش فجعله ، بموجب مرسوم ٢٢ آذار ـ مارس ١٨٣١ السند الرئيسي للنظام . وأعيد له الاعتبار ، مع غلبة الطابع البورجوازي عليه . وتمكن من سحق الانتفاضات التي قامت في الفترة ، ما بين عامي ١٨٣٢ و ١٨٣٤ . وبعد عام ١٨٤٠ استطاع التحريض الإصلاحي أن ينال من جهاز « الحرس الوطني » .

ورغم الانفتاح الذي شهده في عهد **الجمهورية الفرنسية الثانية** فقد ظل الحرس الوطني أداة في يد طبقة واحدة والشاهد على ذلك كان مساعدته الجيش على إزالة

متاريس حزيران ـ يونيو ١٨٤٨ . وبعد انقلاب ٢ كانون الأول ـ ديسمبر لم يبق من الحرس الوطني سوى بعض الشراذم في بعض المدن . وأصبح الحرس نوعاً من الجهاز الاستعراضي بدون أي دور . ثم عاد إلى فعاليته أثناء كومونة ١٨٧١ ، ثم ألغي في آب ـ أغسطس ١٨٧١ ، وتحول إلى فرقة استعراضية بحتة داخل الجيش الفرنسي .

ومهما كان وضع الحرس الوطني ، فقد اعتبرت التجربة الفرنسية تجربة رائدة ، عمد الكثير من الدول إلى تطبيقها ، بعد أن تأكدت هذه الدول من أنه يصعب عليها إنكار دور الحرس كقوة تستطيع دعم الجيش بشكل قوي وفعال . ولكن الخبرة العملية أثبتت أن الاستخدام الأساسي والمجدي للحرس الوطني لا يكمن في استخدامه كقوة هجومية . وإنما في استخدامه كقوة دفاعية ، وكقوة احتياطية هائلة .

ويعتبر تنظيم الحرس الوطني نموذجاً لتضامن جماهير الشعب كلها وتعاونها على نطاق واسع لخدمة أهداف الحرب ، وإقدام جماهير الشعب على وضع جميع إمكاناتها وقواها المادية تحت تصرف القوات المحاربة . وعندما يبتعد تنظيم هذه القوات عن هذا الهدف ، فإن الحرس الوطني يفقد صفاته ليصبح جيشاً آخر يحمل اسماً غير الحرس الوطني . وللتمييز بين الحرس الوطني الحقيقي ، والقوات التي تحمل هذا الاسم دون أن تكون حرساً وطنياً فإن من الضروري الانتباه إلى أن الحرس الوطني الحقيقي يتشكل حسب التعبير القائل : « خزان ضخم من القوات لا تحده أية حدود في مجال عمله . ومن الممكن توسيعه بسهولة تامة عندما تم الاستعانة بالحوافز القومية وبوطنية الشعب » .

حرض ، مؤتمر (١٩٦٥)

Haradh, Conference

Haradh, conférence, de

هو المؤتمر الذي كانت اتفاقية جدة بين الملك فيصل والرئيس جمال عبد الناصر قد نصت على عقده من اجل إحلال السلام في اليمن . وقد انعقد هذا المؤتمر في بلدة حرض اليمنية الواقعة بالقرب من الحدود السعودية في ٢٣ تشرين الثاني – نوفمبر ١٩٦٥ وحضره الملكيون والجمهوريون ، إلا انه لم يستطع ان يتفق على اي بند من البنود التي كانت اتفاقية جدة قد نصت عليها مثل طبيعة الحكم في اليمن وطريقة تنظيم الاستفتاء . ويرجع السبب الرئيسي في فشل هذا المؤتمر الى عدم استعداد الطرف الملكي المدعوم من السعودية للاعتراف بالحكم الجمهوري الجديد وإصراره على عودة الملكية .

الحركة

Movement

Mouvement

في لغة السياسة هي التيار العام الذي يدفع طبقة من الطبقات أو فئة اجتماعية معينة إلى تنظيم صفوفها بهدف القيام بعمل موحد لتحسين حالتها الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية أو تحسينها جميعاً . ومن أشهر الحركات العالمية في عصرنا هذا ، الحركة العمالية والحركة الفلاحية والحركة النسائية والحركة الطلابية .

وعلى الرغم من أن النظام الرأسمالي السائد في معظم أنحاء العالم اليوم هو الذي خلق أول الأمر النشاط العمالي والفلاحي والطلابي والنسائي لتسخيرها في سبيل تنمية الرساميل ، إلا أن هذه الحركات سرعان ما أفلت زمامها من أيدي الرأسماليين واتضح أن الرأسمالية خلقت بذلك عوامل موتها وفنائها بيدها . إذ ما لبثت هذه القوى أن اكتسبت الوعي الذاتي وأخذت تنظم صفوفها للقيام بعمل موحد يصون مصالحها وبالتالي يكبح جماح الرأسمالية .

والحركة أكثر شمولاً وفي الوقت نفسه أقل تماسكاً وانضباطاً من الحزب إذ يمكن أن تكون نقابة أو جماعة ضغط أو تياراً عريضاً أو حتى حزباً سياسياً . وقد تلجأ العديد من الأحزاب إلى وصف نفسها بأنها حركة لتوحي

بتحررها من القيود العقائدية والانضباطية الصارمة المفروض توافرها في الحزب السياسي .

الحركة الاجتماعية (لبنان)

Social Movement (Lebanon)

Mouvement Social (Liban)

حركة اصلاحية اجتماعية لبنانية . تأسست عام ١٩٥٧ ومن أبرز مؤسسيها المطران غريغوار حداد . تحدد أهدافها ومنهجيتها في هذا الملخص : « حركة فكر وعمل . حركة تطوع والتزام . في مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة المتكاملة المندفعة تلقائياً في سبيل إنسان ومجتمع أكثر إنسانية» . ومن الأمور التي تشدد عليها هذه الحركة . لا حزبيتها ولا طائفيتها ، فقد عملت وظلت تعمل (حتى إبّان الحرب الأهلية اللبنانية ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦) في كل المناطق اللبنانية دون أي تمييز من أي نوع كان . وقد شملت أعمالها مجالات الصحة (انشاء مستوصفات ...) . والتربية (مكافحة الأمية ...) . والتعلم والتدريب والمهن (مهن البناء . تكوين عاملات اجتماعيات ...) . والإسكان (بناء مساكن شعبية . إصلاح مساكن تضررت بالحرب ...) . والعمل والاقتصاد (انماء الحرف الفنية ...) . وعلى الرغم من أن هذه الحركة تعلن أنها ليست حزباً وانها لا تنشغل بالأمور السياسية ، إلا أنها قد أوردت من جملة أهدافها العمل على « انشاء قوة ضاغطة لتغيير البنيات والقوانين الاجتماعية» باتجاه القضاء على الطائفية والتخلف .

الحركة الاجتماعية الايطالية

Movimento Sociale Italiano

Italian Social Movement

حركة سياسية ايطالية يمينية متطرفة أسسها . في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٦ أعضاء سابقون في الحزب الفاشي الايطالي . مستفيدين من قانون العفو العام الذي كان قد صدر في شهر تشرين الأول ـ اكتوبر من العام نفسه وشمل المتعاونين مع الفاشية إبّان حكم موسوليني . رفعت هذه الحركة منذ تأسيسها كل شعارات النظام الفاشي الموسوليني ونظرياته ، رغم أنها رفضت اسم « الفاشية الجديدة » الذي أطلق عليها واشتهرت به . وكان المنظّر الرئيسي لهذه الحركة منذ تأسيسها عام ١٩٤٦ وحتى عام ١٩٥٠ غ . ألميرانتي الذي شغل منصب أمينها العام . ولكنها ابتداء من عام ١٩٥١ ، وتحت تأثير رئيسها الأمير جونيو بورغيز ، أخذت تنتهج سياسة تقارب مع اليمين التقليدي والملكي . مما دفعها تدريجياً إلى التخلي عن طابعها الفاشي السافر . وقد تُوّج ذلك عام ١٩٧٢ باتحاد الحركة مع الحزب الملكي فأصبحت تعرف باسم : « الحركة الاجتماعية الايطالية ـ اليمين القومي » . وفي كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٣ صادق مؤتمر روما على هذا الاتحاد . وتجدر الإشارة إلى أن الهدف من هذا الاتحاد كان انتخابياً بالدرجة الأولى ، اذ أتاح للحركة المتحدة الجديدة أن تحصل على ٨,٧ ٪ من اصوات المنتخبين وعلى ٥٦ مقعداً نيابياً (١٩٧٢) . وقد أدى هذا الفوز الكبير للحركة إلى إثارة مخاوف الأحزاب الديمقراطية من احتمال بروز الفاشية من جديد ، خاصة وأن معظم الأصوات التي حصلت عليها الحركة كانت في المناطق الجنوبية التي من الممكن بسهولة أن تتحول ، بسبب فقرها ، إلى قاعدة رئيسية لليمين الفاشي . وعلى أثر هذه الانتخابات أعلن ألميرانتي ، السكرتير العام للحركة ، أن حركته تضم أكثر من ٤٠٠,٠٠٠ عضو يطمحون لأن يتحولوا إلى أداة « في يد يمين متكتل قادر على التوفيق بين واقع الدولة وواقع الأمة وواقع العمل » .

ومما زاد في قلق الاحزاب الديمقراطية الايطالية عودة الحركة . بعد مرحلة اعتدال نسبي . إلى اعتماد أساليب العنف الفاشي لتدمير « الدولة الجمهورية » : الهجوم على جامعة روما التي كان يحتلها الطلاب اليساريون عام ١٩٦٩ . هجوم بالقنابل على مؤسسات عامة في مدينة ميلانو ، محاولة انقلاب فاشلة بقيادة

الأمير بورغيز في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٠ ...
وفي عام ١٩٧٦ . هبط عدد مقاعد الحركة إلى ٣٥ مقعداً وبلغت نسبة الأصوات التي حصلت عليها ٦,١ ٪. وقد انعكس هذا التراجع النسبي على تماسك الحركة التي أصبحت تهددها الانقسامات بسبب اعتراض بعض الاجنحة اليمينية « الديمقراطية » على ميول الميرانتي الفاشية (١٩٧٩) .

حركة الاشتراكيين الديمقراطيين التونسيين

حركة سياسية تونسية . تأسست رسمياً في حزيران ـ يونيو ١٩٧٨ وتمحورت حول التيار الليبرالي الذي كان قد فصل عن **الحزب الدستوري** عام ١٩٧١ . وقد طلبت هذه الحركة من السلطات التونسية الترخيص لها بالعمل رسمياً ولكن بدون جدوى . وتقول الحركة في وثائقها الرسمية أنها تهدف إلى « الدفاع عن الديمقراطية وكرامة المواطن وصون الحريات العامة » كما أنها تريد أن تعمل على « إقامة نظام اشتراكي لا يستغل فيه الإنسان أخاه الإنسان وتستمر فيه التنمية الاقتصادية لخدمة العدالة الاجتماعية » .

إضافة إلى ذلك . تنادي الحركة ببناء المغرب الكبير كمرحلة أولى نحو **الوحدة العربية** وتدعيم التعاون مع الدول الإسلامية والأفريقية . وقد شكلت الحركة لجنة إدارية مؤقتة مشكّلة من ٩ أعضاء وانتخبت السيد **أحمد المستيري** أميناً عاماً لها . وتتألف اللجنة من أعضاء شباب فصلوا عن الحزب بسبب نشاطهم الانقسامي والتكتلي وتعتبر هذه الحركة أول تنظيم سياسي يُعلن عن تشكيله منذ استقلال تونس عام ١٩٥٦ بالرغم من أن الدستور لا ينص صراحة على نظام الحزب الواحد . إلا أن الممارسة اليومية كرست هذا النظام خاصة بعد منع **الحزب الشيوعي التونسي** عام ١٩٦٣ عن العمل .

حركة الإصلاح

انظر : الإصلاح ، حركة .

حركة الانبعاث الإيطالي

انظر : الانبعاث الإيطالي .

حركة انتصار الحريات الديمقراطية (الجزائر)

حزب سياسي جزائري ، لم يكن في الواقع سوى الامتداد التاريخي والشرعي لحزب الشعب الجزائري وحزب اصدقاء الامة ، وبالتالي حزب نجم شمالي افريقيا .

أسسه مصالي الحاج في نيسان ـ ابريل ١٩٤٦ على انقاض تنظيم اصدقاء البيان والحرية ، الذي كان عبارة عن تحالف يجمع بين حزب الشعب وحزب فرحات عباس .

حركة أنصار السلام المصرية (١٩٥٠)

حركة سياسية مصرية . تكونت في ١٩٥٠ . بواسطة لجنة تحضيرية جمعت عناصر من عدة أحزاب : من الحزب الوطني . والحزب الاشتراكي . والحركة الديمقراطية للتحرر الوطني . والطليعة الوفدية والاخوان المسلمين . مثل الدكتور محمد مندور من الطليعة الوفدية . وسعد كامل من الحزب الوطني . ومحمد علي عامر وكمال عبد الحلم من الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني . والشيخ محمد جبر التميمي . فضلاً عن عناصر وطنية تقدمية غير حزبية مثل الدكتور محمد صبري . والوزير السابق محمد كامل البنداري . واحسان عبد القدوس رئيس تحرير «روز اليوسف» . والسيدة سيزا نبراوي . أصدرت صحيفة «الكاتب» الأسبوعية . رئيس تحريرها يوسف حلمي وسكرتيرها سعد كامل . مثلت في مؤتمري السلام اللذين انعقدا في استوكهولم وبرلين وقتها . كان هدفها العمل على إقرار السلام وتوحيد كفاح الشعب المصري مع كفاح شعوب العالم .

كان تكوينها صدى لحركة أنصار السلام العالمية . إلا أن نشاطها في مصر تعلق بالمسألة الوطنية المصرية أساساً ، باعتبار أن ما يخدم السلام لديها هو طرد الاستعمار والكفاح ضد سياسة ربطها بالأحلاف العسكرية مع الدول الكبيرة . صادفت نجاحاً واضحاً وكسبت تأييد بعض الساسة من الأحزاب التقليدية مثل حفني محمود من الأحرار الدستوريين . وعبد الرزاق السنهوري رئيس مجلس الدولة والذي كان من قبل عضواً بالحزب السعدي .

وقد ظلت هذه الحركة تمارس نشاطاً واسعاً تصاعد في السنوات الأخيرة من حكم الرئيس **جمال عبد الناصر** وتركز أساساً في حشد الطاقات العالمية لدعم النضال العربي ضد الكيان الصهيوني . وكان **خالد محيي الدين** . قائد هذه الحركة في تلك الأثناء ، قد انتخب نائباً لرئيس المجلس العالمي للسلام .

وعند قيام الرئيس السادات بزيارة القدس عام ١٩٧٧ ، أدان المجلس هذه الخطوة فأصدر السادات أمراً بحله ومصادرة أمواله وضبط موجوداته .

حركة تحرير المرأة

Woman Liberation Movement

Mouvement de Libération de la Femme

حركة تضم جماعات جذرية نشيطة متعـددة أميركية الأصول ، وتعمل في مجموعها على تسييس المرأة وتوعيتها وتعبئتها لمواجهة ظاهرة تحكم الرجل في المجتمع . أخذت تظهر وتقوى في الستينات . بدأت عندما حددت « لجنة التنسيق لحركة الطلبة المضادة للعنف » دور المرأة في صفوفها وأخذت تظهر الكتب حول المرأة ودورها وضرورة مساواتها بالرجل . وعندما اشتد ساعد الحركة أخـذت تقول باستحالة تحقيق الاشتراكية في مجتمع يسوده الرجال وأشارت إلى نتائج الأبحاث العلميـة التي ربطت بين مفهوم الملكية واضطهاد النساء . وقد ركزت الحركة على دور المرأة التاريخي في ابتكار الزراعة وصناعة الفخار والحياكة .

وفي عام ١٩٦٨ حصل حادث طبع حركة تحرير المرأة بطابع التطرف واللاعقلانية وكرهها للرجل : فقد تظاهرت مجموعة من نساء الحركة أثناء حفلة انتخاب ملكة جمال أميركا وأخذن يرمين أدوات الزينة والملابس النسائية الداخلية في سلات مهملات كتب عليها « الحرية » ، كرمز لرفضهن الوضع القائم في المجتمع وصورة المرأة التقليدية كأنثى . وقد ساعد ذلك على صرف النظر عن الأهداف الجادة لحركة تحـرير المرأة كتحقيق المساواة في الفرص والأجور والتعليم وفي إطلاق حقها في الإجهاض وتوفير رياض الأطفال على مدى الليل والنهار .

وتنتشر الحركة في عدد كبير من دول الغرب واليابان ، ولكنها تزدهر في الولايات المتحدة حيث يوجد ما يتراوح بين خمسين ومائتي خلية أو مجموعة في كل مدينة من المدن الكبرى ، وحيث أخذت تجتذب نساء من الطبقة العاملة بعد الطبقة الوسطى ، وأخذت تبلور اتجاهاً اشتراكياً ثورياً أكثر فأكثر دون أن تجمع الحركات الثورية على تأييدها .

(انظر الانثوية) .

حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)

Fatah or Fath

Fateh

كبرى المنظمات الفدائية الفلسطينية . اشتق الاسم من قلب كلمة حتف : اختصار حركة التحرير الوطني الفلسطيني . نشـأت كفكرة اثر الهجوم الاسرائيلي على غزة بتاريخ ٢٧ شباط – فبراير ١٩٥٥ وبدأت خلاياها تتكون خلال عدوان السويس الثلاثي عام ١٩٥٦ ، وتبلورت كحركة سرية منذ عـام ١٩٥٨ ولم تعلن عن نفسـها حتى مطلع عام ١٩٦٥ حين اعلنت « العاصفة » ، جناحها العسكري، البيان الاول عن عملية لها في الارض المحتلة وعن اعتمادها

مبدأ الكفاح المسلح وسيلة لتحرير فلسطين ، أعقبه البيان السياسي لفتح في ١٩٦٥/١/٢٨ .

لم تلق فتح التجاوب الكافي عند انطلاقها ولم يتعاون معها عملياً في البداية سوى التنظيمات الفلسطينية في حزب البعث العربي الاشتراكي ، ولكن هزيمة حزيران – يونيو ١٩٦٧ اكدت ضرورة قيام رد شعبي على الهزيمة فازداد الاقبال على « فتح » فلسطينياً وعربياً ، كما كان لصمودها في معركة الكرامة في ١٩٦٨/٣/٢١ أمام القوات الاسرائيلية الغازية أثر ايجابي كبير في تدعيم ثقة الجماهير بالعمل الفدائي وفي تثبيت الهوية الثورية للقضية الفلسطينية وللشعب الفلسطيني عربياً وعالمياً . وعلى اثر معركة الكرامة اعلنت « فتح » اعتمادها **ياسر عرفات** (ابو عمار) كناطق رسمي لها . شاركت فتح في **المجلس الفلسطيني** وانتخب ياسر عرفات رئيساً للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية واصبحت تقود العمل الفلسطيني الرسمي إضافة الى كونها الفصيل الرئيسي داخل حركة المقاومة الفلسطينية عام ١٩٦٩ . وفي نفس الفترة ركزت « فتح » على شعار « دولة فلسطين الديمقراطية » حيث يتساوى ، بعد القضاء على الكيان الصهيوني ، جميع المواطنين بغض النظر عن العرق واللون والدين . كذلك فقد أدى تركيز « فتح » على إحياء الهوية الفلسطينية إلى وقوعها في مزالق الاقليمية وتمكن النظام الاردني من إثارة النعرات الاقليمية في الاردن التي ساعدته في حربه ضد وجود المقاومة الفلسطينية . ولم تتنبه « فتح » بشكل علي إلى حقيقة التناقض الصدامي بينها وبين النظام الاردني الأمر الذي أدى في النهاية إلى تمكين النظام الاردني من هزيمة المقاومة سياسياً رغم عجزه عن دحرها عسكرياً في ايلول – سبتمبر ١٩٧٠ . وفي أعقاب المعركة مع النظام الاردني ركزت فتح وجودها في لبنان ووسعت نشاطها في داخل الارض المحتلة . كما انبثق عنها **ايلول الأسود** الاسود الذي قام باغتيال **وصفي التل** وعملية ميونيخ الشهيرة ضد الفريق الاولمبي «الاسرائيلي» في المانيا عام ١٩٧٢ . وقد قام ثوار « فتح » بمئات العمليات داخل الارض المحتلة ؛ ولعل أشهر هذه العمليات : عملية ساڤوي ، التي جاءت كانتقام موفق لاغتيال بعض قادة المقاومة في بيروت في شهر نيسان – ابريل ١٩٧٣ ، وهزت اسرائيل هزاً عنيفا .

تعتبر « فتح » حركة تحرير وطني ذات ارضية واسعة تضم مناضلين من اتجاهات فكرية واجتماعية وسياسية متعددة ، ومع ذلك فإنها بشكل عام تتميز بميل نحو النزعة القطرية غير اليسارية فكرياً وسياسياً ، الأمر الذي حدد إطار علاقاتها العربية واستعدادها للسير في منطق الحلول الوسط في بعض المواقف .. وكثيراً ما تحاول « فتح » إطلاق يدها في التكتيك والمناورة عن طريق عدم تحديد مواقفها إزاء القضايا المطروحة . ويستفاد من مجمل مواقفها انها تسعى حالياً لإقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة من خلال المشاركة في الحلول المطروحة دولياً .

يقود « فتح » لجنة منبثقة عن « المجلس الثوري » يشكل القادة المؤسسون الوزن الأكبر فيها . أشهر قادتها : **ياسر عرفات** (ابو عمار) **وصلاح خلف** (ابو اياد) **وخليل الوزير** (ابو جهاد) **وفاروق القدومي** (ابو اللطف) والشهداء : **محمد يوسف النجار** (أبو يوسف) وكمال عدوان . وممدوح صيدح (ابو صبري) .

تضم « فتح » في صفوفها آلاف المقاتلين ، ولها مئات السجناء في الارض المحتلة ومئات الشهداء .

حركة التنوير العربية

انظر : عصر التنوير العربي (عصر النهضة) .

حركة التنوير الفكري

Enlightenment

Siècles des Lumieres

هي النهضة الفكرية في أوروبا التي امتدت على طول

القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر. واتخذت شكل ثورة على التزمت والتركيز الإيجابي على استخدام العقل والأساليب التجريبية في الكشف عن الحقيقة وتأمين السعادة وإعادة تشكيل المؤسسات على نحو يكون أشد قدرة على توفير التقدم الاجتماعي والإنسجام.

وقد لعبت هذه الحركة دورها في الثورة الفرنسية وكانت لها انعكاسات وتفاعلات عالمية. ومن أشهر قادة هذه الحركة **فولتير و روسو و هيوم و كنط**. ويستخدم الاصطلاح نفسه في حالات أخرى كحركة التنوير الفكري العربي في القرن التاسع عشر والتي استهدفت إحداث نهضة عربية تستند إلى الأصالة والحداثة في آن معاً فتتعرف إلى التراث العربي تعرفاً إيجابياً وتحاول تبني ما هو مفيد من علوم الغرب وآدابه في سبيل الاستجابة إلى التحديات المطروحة على المجتمع العربي. كذلك يستخدم تعبير مشابه لحركة التحديث والاستنارة اليهودية **هاسكلاه** في القرن التاسع عشر والتي جاءت **الصهيونية** لتدفنها وتتنكر للتراث الإنساني للثورة الليبرالية التحررية في القرن التاسع عشر.

حركة تونغ هاك

انظر: تونغ هاك، حركة.

الحركة الجمهورية الشعبية

Mouvement Républicain Populaire

حزب سياسي ديمقراطي مسيحي فرنسي. نشأ أثناء **الحرب العالمية الثانية** وفي أجواء المقاومة الفرنسية ضد **الاحتلال الألماني** على يد جورج بيدو وموريس **شومان**. طرح هذا الحزب نفسه كقوة ديمقراطية واجتماعية ثالثة بين اليسار الماركسي واليمين. وقد أكسبه هذا الطرح شعبية واسعة خاصة في سنوات ١٩٤٥ و ١٩٤٦ التي شارك فيها بالحكم إلى جانب **الديغوليين** والشيوعيين والاشتراكيين. إلا أنه سرعان ما بدأ يتجه نحو الوسط اليميني بسبب مواقفه المؤيدة للاستعمار الفرنسي في الهند الصينية وتشجيعه للتعليم الخاص المسيحي. وقد كلفته هذه المواقف فقدانه لشعبيته التي كان قد اكتسبها بسبب شعاراته الاجتماعية المتقدمة.

وفي عام ١٩٥٨ شارك في الحكومات الديغوليه حتى عام ١٩٦٢ حين خرج منها بسبب موقفه من مسألة بناء الوحدة الأوروبية. وفي عام ١٩٦٦ غير اسمه فأصبح يعرف باسم «الوسط الديمقراطي». وفي عام ١٩٧٦ اتحد مع حزب وسطي آخر هو حزب «الوسط من أجل الديمقراطية والتقدم» ليشكلا حزباً جديداً تحت اسم «حزب الوسط للديمقراطيين الاجتماعيين» (C.D.S.). ويعتبر هذا الحزب من الأحزاب المؤيدة لسياسة الرئيس **جيسكار ديستان**. والتي دخلت في تحالف انتخابي معه عام ١٩٧٨ ويعرف باسم «**حزب الاتحاد من أجل الديمقراطية الفرنسية**».

حركة الحقوق المدنية

Civil Rights Movement

Droits civils, Mouvement des

حركة سياسية اميركية تستهدف تأمين المساواة لجميع المواطنين الاميركيين والسود على وجه الخصوص، الذين تعرضوا لحرمان من الحقوق الدستورية والتفرقة العنصرية، ولا سيما في الولايات الجنوبية، حيث يعاملون كالعبيد في بعض الاحيان. وقد استطاعت هذه الحركة ان تلجأ الى اساليب متعددة منها الاعتصام والتظاهر والعصيان المدني واللجوء الى القضاء للحد من سوء معاملة السود وزيادة تمتعهم بدرجة اعلى من المساواة والحقوق المدنية. إلا ان بطء التقدم منذ خمسينات هذا القرن وزيادة الوعي والتخمر الثوري في صفوف السود دفع بالكثير منهم الى اللجوء الى العنف في المدن الرئيسية والتي يشكلون فيها نسبة عالية من السكان. وقد تمخض عن ذلك

نشوء القوة السوداء وامتناع نسبة ملحوظة من الشباب السود عن القتال في فيتنام ، ويعتبر مارتن لوثر كينغ من ابرز وجوه هذه الحركة .

الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (حدتو) (١٩٤٧ ـ ١٩٦٥)

حزب سياسي مصري ماركسي .

تكونت في عام ١٩٤٧ بانضمام عدة منظمات ماركسية ، أهمها : الحركة المصرية للتحرر الوطني التي أسست في عام ١٩٤٢ من عصبة الشيوعيين وشعوب وادي النيل ، ومنظمة إيسكرا (الشرارة) . أصدرت صحفاً كان أهمها في ١٩٤٧ «الجماهير» الأسبوعية . نشطت بين الطلبة والعمال . أعلنت الأحكام العرفية مع حرب فلسطين في مايو ـ أيار ١٩٤٨ فاعتقل كثير من أعضائها . استطاعوا في المعتقل أن يعقدوا صلات مع شباب من الوفد ومصر الفتاة والاخوان المسلمين . شهدت نشاطاً أوسع بعد الإفراج عن المعتقلين في عام ١٩٥٠ . أصدرت صحفاً أهمها صحيفة «الملايين» الأسبوعية ، وصار لها نفوذ على بعض نقابات العمال . دعت في ١٩٥١ مع غيرها إلى تكوين جبهة وطنية تضمها مع يسار الوفد والحزب الاشتراكي .. الخ . تحددت أهدافها وقتها في اجلاء المستعمر والكفاح المسلح ورفض الأحلاف العسكرية وتأميم قناة السويس وإطلاق الحريات السياسية وتحديد الملكية الزراعية ، واتفقت في هذه الأهداف مع كثير من التنظيمات الشعبية الأخرى . كان لها نشاط بالجيش أنشأت له قسماً خاصاً يضم أحمد حمروش فضلاً عن يوسف صديق وخالد محي الدين من الضباط الأحرار . أيدت ثورة ٢٣ يوليو ـ تموز عند قيامها ثم هاجمتها بعد اعتقالها الشيوعيين . اتخذت سياسة الجبهة مع الاخوان المسلمين والوفد في ١٩٥٤ . أيدت عبد الناصر في سنة ١٩٥٥ بعد مؤتمر باندونغ وإبرام صفقة الأسلحة الروسية . من قادتها سيد سليمان رفاعي ، كمال عبد الحليم ، محمد شطا ، زكي مراد ، أحمد الرفاعي .

في ٨ يناير ـ كانون الثاني ١٩٥٨ اندمجت مع غالبية التنظيمات الماركسية في حزب موحد . وصدرت له صحيفة سرية اسمها «اتحاد الشعب» . ثم انشقت في سبتمبر ـ أيلول ١٩٥٨ حول فكرة الانضمام للاتحاد القومي . أدركتها حملة اعتقالات الشيوعيين في يناير ـ كانون الثاني ـ ١٩٥٩ . واستمرت تؤيد الزعامة الوطنية لعبد الناصر . حتى أجرى تأميمات ١٩٦١ فبلورت خطاً سياسياً أساسه وجود جماعة اشتراكية في السلطة يمكن بواسطتها انجاز المهام الثورية . وأفضى هذا النهج إلى قرار حل التنظيم في عام ١٩٦٤ عقب الافراج عن المعتقلين ، وذلك توطئة للانضمام إلى منظمات الحكومة .

الحركة الديمقراطية للتغيير (داش)

حركة سياسية صهيونية تأسست في أواخر ١٩٧٦ وقدمت نفسها على أنها حزب الوسط ذي الطابع الإصلاحي الذي ينوي التركيز على القضايا الاقتصادية والاجتماعية . وتشكلت من «الحركة الديمقراطية» بزعامة يغئال يادين ومن حركة «شينوي» بزعامة أمنون روبنشتاين ، ومن شخصيات عسكرية بارزة (اللواء احتياط طولكوفسكي ، اللواء احتياط يوحاي بن نون ، اللواء احتياط مئير زوريغ وغيرهم) ومن مجموعة «عوديد» بزعامة يهودا طوليدانو ، ومن مجموعة أشخاص لعبوا دوراً بارزاً في حركات الاحتجاج (مثل شمعون بارتسليلي ، هرتسل فيشمان) ومن مجموعة أعضاء «حركة تغيير النظام الانتخابي» ومن مجموعة رجال «الاستيطان العامل» .

وتضمن البرنامج السياسي لداش المبادئ الثلاثة التالية : (١) دولة إسرائيل هي دولة اليهود ، ونظامها ديمقراطي ، ويجب أن تكون حدودها آمنة ، وعاصمتها القدس الموحدة . (٢) من أجل سلام حقيقي ، والمحافظة على الطابع اليهودي ـ الديمقراطي ، ستكون إسرائيل مستعدة للتنازل عن مناطق ، وستكون جارة إسرائيل من الشرق دولة عربية واحدة عاصمتها وراء نهر الأردن . (٣) الحد الأمني من ناحية الشرق هو نهر الأردن والمناطق الواقعة إلى الغرب منه والحيوية من أجل السيطرة الأمنية

عليه . ويجب تطوير الاستيطان وتعزيزه في هذه المنطقة .

وقبيل انتخابات الكنيست عام ١٩٧٧ . قرر المركز الحر بزعامة شموئيل **تامير** الانضمام إلى داش . كما انضمت إليها شخصيات معروفة مثل شموئيل طوليدانو (مستشار سابق لرئيس الحكومة لشؤون الأقلية العربية) ، والجنرال مردخاي ماكليف (رئيس أركان سابق) ثم انضم إليها مئير عميت ومجموعة من حزب العمل ، ثم حركة صغيرة اسمها « اتغار » وأحد أجنحة **الفهود السود**.

تضمن البرنامج الانتخابي لداش (الكنيست التاسع ١٩٧٩) إقامة السلام على أساس العلاقات الكاملة مع الطرف العربي ، نهر الأردن هو الحد الآمن شرقاً ، معارضة إقامة دولة فلسطينية مستقلة ، الاستيطان في جميع المناطق المحتلة وخصوصاً غور الأردن . وقد فازت داش في الانتخابات بـ ١٥ مقعداً . واعتبر نجاحها هذا أحد أسباب خسارة **حزب العمل** للأكثرية التي تمكنه من تشكيل الحكومة . كما برزت داش كقوة سياسية مهمة في تشكيل حكومة ما بعد الانتخابات ، وبدأ **الليكود** مفاوضتها على هذا الأساس . وفي تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٧ . انضمت داش إلى حكومة **بيغن** ممثلة بأربعة وزراء ، على رأسهم ، زعيمها **يادين** ، نائباً لرئيس الحكومة . أما الوزراء الثلاثة الآخرون منهم : شموئيل تامير ، ومئير عميت ، ويسرائيل كاتس .

لكن الصراعات الداخلية أنهكت « داش » : صراعات سياسية وشخصية بين قوى متعددة الاتجاهات في داخلها ، الأمر الذي أدى إلى انحلالها بعد نحو سنتين من تأسيسها (آب ـ أغسطس ١٩٧٨) فقامت بدلاً من داش حركتان : الحركة الديمقراطية بزعامة يادين ، وقد استمرت في الحكومة ، وحركة المبادرة والتغيير بزعامة روبنشتاين ، وقد تحولت إلى حركة معارضة . ومنذ ذلك الوقت بدأت شعبية الحركة التي أسسها يادين تخبو ، وتلاشى الأمل بقيام حركة بديلة للقوتين الرئيسيتين : الليكود **والمعراخ** . وفي حزيران ـ يونيو ١٩٨٠ لم يكن قد بقي مع يادين من الـ ١٥ عضو كنيست ، سوى أربعة فقط .

وعندما أخذ اليمين الصهيوني العمالي يتجه نحو إقامة تحالف المعراخ ، أقدم كل من حزب الأحرار **وحزب حيروت** على التحالف الانتخابي عام ١٩٦٥ وذلك في المستدروت والبلدية والكنيست باسم كتلة (غاحل) ، ثم أسسا مع أحزاب أخرى التكتل (**ليكود**) في ١٣ أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٣ . إلا أن التقدميين لم يوافقوا على الاندماج ، فألفوا حزب الأحرار المستقلين .

وقد شارك حزب الأحرار في انتخابات الكنيست عام ١٩٧٧ في إطار **الليكود** ، وشارك في حكومة **بيغن** بعدد من الوزراء . وفي ١٩٨٠/٥/٦ عقد الحزب مؤتمره الخامس ، وأعاد انتخاب أرليخ رئيساً له . وكان من بين القرارات التي اتخذها : (١) دعوة الحكومة إلى تطبيق القانون الإسرائيلي على هضبة الجولان . (٢) حق اليهود في الاستيطان في كافة أنحاء « أرض إسرائيل » . (٣) الحكم الذاتي هو سلطة إدارية فقط وليس أساساً لإقامة **دولة فلسطينية** .

من أبرز شخصيات حزب الأحرار سمحا أرليخ ، موشيه نسيم ، جدعون بات ، يسرائيل بيليد ، يتسحاق موداعي ، أبراهام كاتس ، وأبراهام شرير .

الحركة الذاتية (الآلية)

Automotion

هي عملية استخدام الوسائل الميكانيكية او الألكترونية بعمليات تتكرر تلقائياً وآلياً بدلا من استخدام الأيدي والعقول في إدائها . ويكاد هذا التطور أن يحدث مشكلة اجتماعية في الأقطار البالغة التقدم مثل الولايات المتحدة حيث اتسع نطاق العمل بالأجهزة ذات الحركة الذاتية إلى حد أدى إلى إلغاء وظائف الكثيرين من العمال غير المهرة وأصبح يهدد بتخفيض كبير في عدد العمال المهرة أيضاً . وقد بدأ التعليم في الولايات المتحدة يتخذ شكلا عاماً إلى حد يجعل في الإمكان تغيير مهنة العامل ثلاث أو أربع مرات في أثناء حياته ، وذلك وفقاً لاتساع نطاق الأعمال التي تؤدى بطريقة اوتوماتيكية (أي بالتحريك الذاتي) .

حركة سرية

Secret Movement

Mouvement Secret

كل نشاط تقوم به مجموعات الأشخاص المنضوين في جمعيات عامة تحت ستار الخفاء من أجل تحقيق مبدأ محظور أو غاية لا تقرها الأكثرية . وقد اطلقت عبارة حركة سرية على المجموعة نفسها التي تقوم بجهود سرية ، وغير الحاصلة على ترخيص من قبل الدولة . وقد حظرت عامة القوانين تأليف الحركات السرية حظراً باتاً ومنعتها من مزاولة أي نشاط تحت طائلة الملاحقة والعقاب . رغم ذلك ، فإن الحركات السرية منتشرة في معظم أنحاء العالم وغايتها نشر المذاهب الدينية أو النشاطات السياسية . وتتخذ لها أشكالاً مختلفة حسب طبيعة العمل الذي تقوم به أو الأماكن المتواجدة فيها .

ومن أشهر الحركات السرية الحركات الباطنية في الإسلام وحركة **الحشاشين** و **المافيا** و **الماسونية** والحركات الثورية السياسية الممنوعة كالحركات الثورية التحررية في ظل الأنظمة القمعية والاستعمارية تحت ظل الاستعمار ، والحركات الشيوعية تحت ظل الأنظمة الرأسمالية والمعادية للشيوعية ، وحركات التحرير الوطني في ظل الاحتلال الأجنبي كحركة **المقاومة الفلسطينية** في ظل الاحتلال الصهيوني في فلسطين .

حركة الصهيونيين التنقيحيين

انظر : الصهيونية التنقيحية .

حركة الطلبة المضادة للعنف

انظر : لجنة التنسيق لحركة الطلبة المضادة للعنف .

حركة القوات المسلحة (البرتغال)

Movimento das Forcas Armadas (M.F.A)

Armed Forces Movement

حركة عسكرية ـ سياسية تقدمية لعبت دوراً أساسياً في إطاحة النظام الفاشي في البرتغال (نيسان ـ أبريل ١٩٧٤) وإقامة نظام ديمقراطي اشتراكي . وبالرغم من أن هذه الحركة ، المشكّلة أساساً من بعض ضباط الجيش ذوي الميول اليسارية (شيوعية واشتراكية ويسارية متطرفة) ، قد بقيت في الظل فترة طويلة ، إلا أنها استطاعت أن تفرض دورها بسرعة على مسرح السياسة رغم الصراعات الداخلية الشديدة التي كانت تمزقها . في أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٤ ، فرضت الحركة على الجنرال **سبينولا** الاستقالة والخروج من البلاد بسبب اتجاهاته اليمينية وحل محله على رأس الدولة الجنرال كوستا **غوميز** المعروف باتجاهاته اليسارية الواضحة مما أدى إلى نشوب أزمة حادة داخل الحركة .

وفي آذار ـ مارس ١٩٧٥ ، جرت محاولة انقلاب يمينية فاشلة قام بها أنصار الجنرال سبينولا أدت إلى تقوية مواقع اليمين داخل الحركة واعتراف ستة أحزاب سياسية رئيسية بدور الحركة في الحفاظ على الثورة لمدة خمس سنوات . وقد تم تغيير اسم الحركة فأصبحت تعرف بـ « مجلس الثورة » وحددت صلاحياتها في وثيقة رسمية ألحقت بالدستور .

شهدت الحركة العديد من الانشقاقات والصراعات الداخلية قبل أن تعرف أخيراً نوعاً من الاستقرار مع انتخاب الجنرال إينيش رئيساً لها وللجمهورية . فقد صُفيت العناصر اليسارية واليمينية المتطرفة من داخلها وأخذت تلعب دوراً مهدئاً وتحكيمياً في السياسة البرتغالية رغم معارضة الأحزاب اليمينية لذلك .

وينص الدستور البرتغالي الصادر في نيسان ـ أبريل ١٩٧٦ على أن مجلس الثورة هو « حامي المؤسسات الديمقراطية في البلاد والساهر على حسن سيرها والعامل

على تطبيق الدستور واحترام الشرعية بوحي من مبادئ الثورة البرتغالية » . يتألف المجلس من رئيس الجمهورية ومن رئيس ونائب رئيس الأركان العامة ومن رئيس الوزراء (إذا كان قد قدم من صفوف القوات المسلحة) وثمانية ضباط من الجيش وثلاثة ضباط من سلاح الجو وثلاثة من سلاح البحرية (ينتخبون جميعهم من الوحدات التابعين لها) ومن رؤساء الأركان الثلاثة .

أهم مهام مجلس الثورة وصلاحياته :

- تقديم المشورة لرئيس الجمهورية في ممارسة وظيفته .
- السماح له بإعلان الحرب وتوقيع معاهدات الصلح وإعلان حالة الطوارئ ...
- الحكم على دستورية القوانين قبل صدورها أو التوقيع عليها .
- تقديم المشورة لرئيس الجمهورية حول تعيين أو إقالة رئيس الوزراء وممارسة حق النقض إزاء هذا الموضوع .
- إصدار القوانين الخاصة بالقوات المسلحة .
- الموافقة على المعاهدات والاتفاقيات الدولية والعسكرية .

ونظراً لهذه الصلاحيات الواسعة فقد اعترضت الأحزاب اليمينية على وجود هذا المجلس وطالبت بحله بعد انتهاء فترة وجوده (١٩٨١) .

تركيب المجلس في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٨ :

أعضاء بحكم وظائفهم : الجنرال أنطونيو إينيش . ج . بيدرو كاردوسو . نائب الأميرال أوغيستو كرور . ج خوسيه فيريرا . نائب الأميرال أنطونيو ليتاو .

أعضاء منتخبون : ج . فاسكو لورنسو . بريعادير جنرال أمادودوس سانتوس . ب . ج مانويل كارابس . ب . ج بيدرو كوريّا . خوسيه داكوتا نيفيس . جورج كاردوسو . فيتور كريسبو . مانويل غويريرو . خوسيه إي كاسترو . ميلو أنطونيس . فيتور آلفيس . رودريغو كاسترو . أنطونيو ماركيز .

حركة القوميين العرب

Arab Nationalist Movement

Mouvement Nationaliste Arabe

تنظيم قومي عربي نشأ في بداية الخمسينات ، وكان المؤسسون من طلاب الجامعة الأميركية في بيروت وأبرزهم **جورج حبش** ، **وديع حداد** ، هاني الهندي ، أحمد الخطيب . وقبل نشوء هـذه الحركة كانت تستقطب طلاب الجامعـة الذين يؤمنون بـ « القومية العربية » جمعية سمت نفسها جمعية « العروة الوثقى ». وكانت هذه الجمعية قد تألفت في الأساس عل يد جماعة المعارضين من القوميين غـير الاشتراكيين والمطالبين بمصالحة الغرب ومناصرة أميركا في سعيها لإزاحة الاستعمار التقليدي القديم (الفرنسي البريطاني) وأشهر منظري « العروة الوثقى » الدكتور قسطنطين زريق ، فاضل الجمالي ، اسماعيل الأزهري .

دخل مؤسسو حركة القوميين العرب « العروة الوثقى » واستطاعوا السيطرة على لجنتها الإدارية ونشرتها ثم بدأوا يشكلون تنظيمات جديدة باسم « شبـاب الثأر » و « جماعة الثأر » ، ثم تطور الاسم فصار « الشباب القومي العربي » حين زاد عدد الأعضاء العرب عن الفلسطينيين في الحركة ، ولم يستقر اسم « القوميين العرب » عليهم إلا سنة ١٩٥٣ و ١٩٥٤ . وقـد انبثقت من « شباب الثأر » هيئة سميت « هيئة مقاومة الصلح مع إسرائيل » أصدرت سنة ١٩٤٩ - ١٩٥٠ نشرة هي أولى نشرات المقاومة الفلسطينية في لبنان تحت اسم « الثأر » . وكانت تعارض شعارات **حزب البعث العربي الاشتراكي** : وحدة ، حرية ، اشتراكية وترفع بالمقابل شعار : « وحدة ، تحرر ، ثأر » .

بالإضافة إلى ذلك كانت حركة القوميين العرب تؤمن بأن الوحدة العربية هي الطريق إلى تحريـر

فلسطين . وقد ارتبطت الحركة بالزعامة الناصرية والنهج الناصري حتى بعيد ٥ حزيران – يونيو سنة ١٩٦٧ .

وبعد هزيمة حزيران – يونيو بسنة واحدة قامت بنقد ذاتي شامل تخلت على أثره عن معظم منطلقاتها الفكرية والسياسية وأعلنت تبنيها الماركسية اللينينية واستبدلت تنظيمها القديم بـ « **الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين** » التي يشكل برنامجها السياسي قطيعة كاملة مع فكر الحركة السابق للهزيمة .

كما أن بعض الأعضاء السابقين في حركة القوميين العرب شاركوا في إنشاء منظمة الاشتراكيين اللبنانيين التي اندمجت مع حركة « لبنان الاشتراكي » ليؤلفا ما يعرف اليوم **بمنظمة العمل الشيوعي** .

وفي الكويت ، تعتبر مجلة « الطليعة » الناطقة شبه الرسمية بلسان حركة القوميين العرب التي أصبحت تتميز بسياستها المعادية للاستعمار والمساندة لحركات التحرر في العالم وباتجاهها الوحدوي العربي .

كما ساهمت حركة القوميين العرب في تكوين الجبهة القومية في اليمن ، والجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي ، التي تفرعت إلى الجبهة الشعبية في البحرين وجبهة تحرير ظفار وعمان .

حركة المحرومين

تنظيم سياسي شيعي لبناني أنشأه الإمام **موسى الصدر** ، رئيس **المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى** في لبنان عام ١٩٧٤ . بعد سلسلة من المظاهرات والإضرابات في مناطق مختلفة من لبنان احتجاجاً على حالة الحرمان والفقر التي يعيشها أبناء الطائفة الشيعية .

أخذت الاعتداءات الإسرائيلية على المناطق اللبنانية تزداد ضراوة ابتداء من العام ١٩٦٩ . وازدادت بذلك الهجرة من المناطق الأكثر تضرراً بفعل هذه الاعتداءات وخاصة من المناطق اللبنانية الجنوبية . وتكونت أحياء معدمة حول مدينة بيروت سكنها العديد من أبناء المناطق الجنوبية عرفت بـ « حزام البؤس » ، وامتنعت الدولة عن تقديم المساعدة المطلوبة ، فقامت سلسلة من التحركات اليسارية والشعبية تطالب الدولة بالقيام بما يترتب عليها من واجبات . وكان من بين هذه التحركات تلك التي بدأها الإمام موسى الصدر عندما نظم مهرجاناً ضخماً في مدينة بعلبك بتاريخ ٧٤/٣/١٧ ضم الألوف من المؤيدين له . ثم تلا ذلك مهرجان في مدينة صور الجنوبية بتاريخ ٧٤/٥/٥ حيث أقسم الإمام على متابعة التحرك لكي « لا يبقى محروم في لبنان أو منطقة محرومة » . وهكذا ولدت « حركة المحرومين » : ومن أهم بنود ميثاق هذه الحركة :

١ ـ الإيمان الحقيقي بالله .

٢ ـ الإيمان الكلي بالحرية الكاملة للمواطن . وهي تحارب بلا هوادة كل أنواع الظلم من استبداد واقطاع وتسلط وتصنيف المواطنين .

٣ ـ رفض الظلم الاقتصادي وأسبابه من احتكار الإنسان واستثماره لأخيه الإنسان ، وبالتالي توفير الفرص لجميع المواطنين .

٤ ـ التمسك بالسيادة الوطنية وبسلامة أرض الوطن ومحاربة الاستعمار والمطامع التي يتعرض لها لبنان . مع إيمان الحركة والتزامها بالمصالح القومية وتحرير الأرض العربية .

٥ ـ فلسطين ، الأرض المقدسة التي تعرضت . ولم تزل ، لكل أنواع الظلم هي في قلب الحركة وعقلها ، والسعي إلى تحريرها هو أول واجباتها وكذلك الوقوف إلى جانب شعبها وصون **المقاومة الفلسطينية** والتلاحم معها .

وتؤكد الحركة ، رغم أن كل المنضمين إليها هم من أبناء الطائفة الشيعية . على أنها ليست طائفية بل هي حركة المحرومين جميعاً ، ولم تبق الحركة مجرد تنظيم سياسي . بل إنها قامت بتأسيس ميليشيا مسلحة ، سميت « أفواج المقاومة اللبنانية » (أمل) وذلك بعد اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية في العام ١٩٧٥ .

حركة المقاومة الفرنسية

انظر : المقاومة الفرنسية .

حركة الناصريين المستقلين (المرابطون)

فصيل وطني لبناني عروبي يستند في تكوينه السياسي وفي قاعدته وتوجهه إلى « **الجماهير الناصرية** » التي أيدت الرئيس الراحل **جمال عبد الناصر** في مختلف معاركه . وعلى الرغم من استناد التيار الناصري إلى جماهير الشارع الوطني والإسلامي عموماً فقد بقيت الناصرية بلا قيادة سياسية حقيقية موحدة فظهرت بعد هزيمة حزيران ــ يونيو ١٩٦٧ عدة تنظيمات ناصرية وأخذ نجم إبراهيم قليلات يلمع كناصري مستقل قادر على استقطاب عناصر شجاعة ومجابهة ولا سيما بعد أن اتهم بتدبير اغتيال كامل مروة صاحب جريدة « الحياة » البيروتية المعادية لخط عبد الناصر وحركة التحرر العربي . وقد كوّن **إبراهيم قليلات** « حركة الناصريين المستقلين » وحمل السلاح مع من انضم إليه دفاعاً عن المقاومة الفلسطينية في وجه السلطات اللبنانية عام ١٩٦٩ تحت شعار « المقاومة الفلسطينية وجدت لتبقى » . وما لبث التنظيم أن امتد خارج بيروت ليصبح أثناء الحرب الأهلية اللبنانية ١٩٧٥ ــ ١٩٧٦ قوة عسكرية وسياسية مرموقة يحسب لها الحساب . وقد شاركت في مجالس الحركة الوطنية وقياداتها ولعبت دوراً في التفاف جماهير الشارع البيروتي والإسلامي حول المقاومة الفلسطينية وأضعفت الزعامات التقليدية اليمينية . إلا أن افتقار التنظيم إلى تكامل إيديولوجي ومحدوديته الجغرافية يحدان من قدرته على الامتداد ولعب دور قيادي رئيسي على صعيد لبنان بمجمله ؛ ومع ذلك فإن حركة الناصريين المستقلين تلعب دوراً مهماً في الحياة السياسية اللبنانية المعاصرة .

يؤمن المرابطون بالفكر الوحدوي الاشتراكي ويلتزمون بالنهج والتراث الناصري معتبرين « **الميثاق** » الذي أعلنه الرئيس عبد الناصر عام ١٩٦٢ دستورهم الفكري والسياسي .

للمرابطين مجلة أسبوعية اسمها « المرابط » كما يشرفون على توجيه إذاعة « صوت لبنان العربي » التي بدأت البث في أيلول ــ سبتمبر ١٩٧٥ .

حركة النباتيين الأحرار

انظر : الماسونية .

الحركة الوطنية والتقدمية في لبنان

إطار سياسي يضم القوى الوطنية والقومية التقدمية العاملة في لبنان . والتي كانت طرفاً أساسياً في الصراع السياسي الذي شهده لبنان في السنوات الأخيرة . بسبب التزامها الواضح بالدفاع عن **حركة المقاومة الفلسطينية** وعن عروبة لبنان وعن المطالب السياسية والاجتماعية للقطاعات الشعبية في لبنان .

ورغم اللقاءات شبه المستمرة بين معظم أطراف الحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية . فإن هذه الأطراف لم تعلن فيما بينها جبهة سياسية شاملة طيلة السنوات العشرين الماضية . ما عدا فترة زمنية بسيطة (١٩٦٤ ــ ١٩٦٧) حيث أعلنت ثلاثة أحزاب تقدمية : (**الحزب التقدمي الاشتراكي** . **الحزب الشيوعي اللبناني** . **حركة القوميين العرب**) مع بعض الشخصيات الوطنية « جبهة الأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في لبنان » التي انحصر نضالها بالمجالات السياسية والاجتماعية .

وفي السنوات الأخيرة من الحياة السياسية اللبنانية . اتسعت الجبهة لتضم أحزاباً وفئات متعددة إضافية أبرزها **حزب البعث العربي الاشتراكي** . وكانت تجتمع في إطار ما يسمى « لقاء الأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية » الذي أطلق عليه اصطلاحاً اسم (الحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية) .

وقد اكتسبت هذه الحركة أهمية متزايدة في الحياة اللبنانية خلال الحرب الأهلية اللبنانية . حيث حمل مناضلوها السلاح إلى جانب المقاومة الفلسطينية وقدموا آلاف الشهداء والجرحى وخاضوا عشرات المعارك على امتداد الأرض اللبنانية . وشكلت هذه الحركة مع المقاومة الفلسطينية « القوات المشتركة » التي كانت الجسم

العسكري للتحالف الفلسطيني ـ اللبناني الوطني .

وعلى أثر تزايد الخلاف بين الموقف السياسي للحكم السوري والموقف المشترك للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية والتقدمية . انسحبت بعض الأطراف والقوى المؤيدة للموقف السوري من هذا اللقاء وشكلت مع قوى أخرى « الجبهة القومية » أو « جبهة الأحزاب والقوى القومية والوطنية » . فيما واصلت القوى والأحزاب الوطنية والتقدمية عملها في إطار مشترك بقيادة **كمال جنبلاط** . رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان .

وفي صيف ١٩٧٦ وبعد أن تصاعدت وتيرة القتال . وانهارت مؤسسات السلطة الرسمية في لبنان . وازداد الحصار على بعض المدن والمناطق اللبنانية (ولا سيما العاصمة بيروت) اثر الخلاف مع سورية . كان على الحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية مواجهة أعباء إضافية في مجالات عديدة كالتموين والأمن والمحروقات. الخ .. فعمدت إلى تطوير علاقاتها الداخلية وتشكيل « المجلس السياسي المركزي للأحزاب والقوى والشخصيات الوطنية والتقدمية » الذي تولى مسؤولية تسيير شؤون المناطق الوطنية وشكل مجالس « الإدارة المدنية » و « الأمن الشعبي » والمجالس السياسية الإقليمية والمكاتب الفرعية على مستوى المحافظات والأقضية . ولجاناً على مستوى الأحياء والقرى تتولى تسيير شؤون الحياة اليومية للمواطنين ..

وقد اختار هذا المجلس **كمال جنبلاط** رئيساً له . كما اختار أربعة نواب للرئيس هم ممثلو **حزب البعث العربي الاشتراكي** ، **الحزب الشيوعي اللبناني** . **حركة الناصريين المستقلين (المرابطون)** . **والحزب السوري القومي الاجتماعي** .. كما اختار أميناً عاماً له ووزع المسؤوليات السياسية والأمنية والتعبوية والإعلامية والتموينية والإدارية وغيرها على بقية أعضائه من ممثلي الأحزاب والقوى وبعض الشخصيات الوطنية المستقلة .

للحركة الوطنية والتقدمية برنامج مرحلي للإصلاح السياسي والديمقراطي ، أعلنته عام ١٩٧٥ . تضمن مبادئ التغيير السياسي والديمقراطي في لبنان عبر اصلاحات تشمل التمثيل النيابي ، والعلاقة بين السلطات . وإلغاء الطائفية السياسية . وقد ناضلت الحركة الوطنية من أجل تطبيق هذا البرنامج الذي اعتبرته أساساً صالحاً لأي حوار حول مستقبل لبنان .

وقد أظهر المجلس السياسي للحركة الوطنية والتقدمية ميلاً واضحاً نحو الاعتدال منذ عام ١٩٧٩ عندما أخذت أطراف سياسية فيه تنادي بقبول عودة الأوضاع إلى ما ما كانت عليه قبل الحرب الأهلية اللبنانية . وعندما طرحت تصوراتها لمسألة **الوفاق للحكم الوطني** في لبنان عام ١٩٨٠ . وقد نشبت بعض الخلافات في صفوف القوى الوطنية نتيجة عوامل مختلفة . بينها التخفيف من الاندفاع في التحالف مع المقاومة الفلسطينية . وميل بعض أطرافها إلى التباعد مع حزب البعث . ومنها ضرورة توسيع إطار العمل الجبهوي الوطني ليشمل كافة القوى والأطراف الوطنية الفاعلة بما فيها القوى التي شكلت « الجبهة القومية » في وقت سابق .

وفي ١٩٨٠/٦/١٢ توصل المجلس إلى توسيع قيادته فانتخب **وليد جنبلاط** رئيساً له ، وعين سبعة نواب رئيس هم النائب الدكتور **عبد المجيد الرافعي** . إنعام رعد . إبراهيم **قليلات** ، جورج حاوي . توفيق سلطان . عاصم قانصوه ومحسن إبراهيم . وقد اعتبر المجلس هذه الإجراءات التنظيمية كمدخل لمعالجة أوضاع الحركة الوطنية سياسياً وتنظيمياً . وتجدر الإشارة إلى أن الجبهة القومية عمدت إثر ذلك إلى حل نفسها كخطوة لتوحيد الصف الوطني .

الحركية

Activism

Activisme

نظرية سياسية تقول بأولوية العمل أو النضال على التأمل الفكري أو التنظير العقائدي . ومن هذا المنظور فإن معظم الحركات الثورية التي تعمل على تغيير الواقع وإقامة نظام سياسي جديد تتبنى في الواقع الحركية . ومن هذا المنظور أيضاً فإن **الماركسية** هي بالدرجة الأولى حركية بالاستناد إلى الأطروحة الشهيرة التي وردت في كتاب « الإيديولوجية الألمانية » والقائلة : « إن الفلاسفة ، حتى الآن ، قد اكتفوا بتأويل العالم . أما الآن فيجب تغييره » .

وهناك معنى آخر للحركية يجعلها أقرب إلى البراغماتية (**الذرائعية**) منها إلى الحركة النضالية يتلخص

في أن العمل (الفعل) هو غاية بحد ذاته ويجب أن يهدف إلى الفعالية الخارجية وأن يؤدي إلى نتائج محسوسة .

وهناك أخيراً معنى سياسي ثالث لهذا المصطلح وهو مرادف للنضال وللصراع . وهو يعني بشكل خاص العمل المباشر والعنيف في أغلب الأحيان . لذلك فإنه يطلق على جميع المناضلين المتطرفين الذين لا يؤمنون بالعمل السياسي السلمي والشرعي سبيلاً لتحقيق أهدافهم .

الحرم

Excommunication

الحرم هو عقوبة كنسية تنزلها السلطات الروحية العليا المختصة بأحد أعضاء **الكنيسة** عندما يقترف هذا الأخير خطأ جسيماً علنياً .

والحرم . في معناه الروحي . هو أن يعلن المسؤول الكنسي أن أحد الأعضاء المؤمنين بالمسيح والمنضمين إلى الشراكة الروحية في الجماعة الكنسية . بسبب خطيئة علنية جسيمة أو جرم شائن . قد قطع عن هذه الشراكة . إما مؤقتاً وإما نهائياً .

أما في **معناه القانوني** . فالحرم هو إجراء قانوني له أصوله وقواعده في الحق القانوني الكنسي . والحق القانوني الكنسي هو مجموعة الشرائع والقوانين والتنظيمات التي تسير بموجبها الكنيسة الواحدة الجامعة . كمؤسسة . وعلى شاكلة القوانين المدنية التي تنظم حياة مجتمع مدني ما . والحق القانوني يشتمل على المراسيم التي تنظم حياة الكنيسة ــ المؤسسة في ما يتعلق ببنياتها المؤسسية . وبعقائدها الإيمانية . وبتعابير روحانيتها . وبطقوسها وعباداتها . وبأوضاع « مؤمنيها » الإكليريكيين والعلمانيين .

والحرم يندرج ضمن باب القانون الجزائي في الكنيسة . فالجنحة التي بسببها تنزل السلطة الكنسية المختصة الحرم بالمؤمن الذي يقترفها هي عادة الجنحة ضد الحق العام الكنسي كالجنحة التي تطال الإيمان . ووحدة الكنيسة . والدين . والسلطات الدينية . ورجال الإكليروس . والتي تمس بعلامة مسح أو قبول الأسرار الكنسية (كالعماد . والزواج . والقداس . إلخ ...) . أما العقوبات التي تنزلها السلطات الكنسية بالجانحين فهو بنوع رئيسي لا بل حصري . عقوبات روحية . أهم هذه العقوبات هي عقوبة الحرم التي يمكن أن تحل بالمذنب سواء كان إكليريكياً أم علمانياً (العقوبة الشائعة التي تحل بالمذنب الإكليريكي هي « الربط » Suspense . أي منع الكاهن من ممارسة الطقوس الدينية) .

والحرم له مفاعيل مختلفة . منها أن يحرم المذنب من التمتع ببعض حقوقه الروحية لا سيما قبول « الأسرار » (أي العماد . والمناولة الأفخارستية والزواج الديني . والمراسيم الدينية في الوفاة إلخ ...) .

الحرم يهدف . بنوع أساسي . إلى إصلاح المذنب . وهو بالتالي عقوبة علاجية . أما العقوبات التعويضية والثأرية فهي قليلة الوجود والاستعمال . أما تحديد جسامة العقوبة فيتم وفق الجنحة المقترفة . ويترجم بمدة العقوبة . وبشروط الإعفاء منها . وبالأشخاص الذين تعطى لهم صلاحية حلّها (من الكاهن إلى الأسقف . إلى مجمع أساقفة كنيسة محلية . إلى **البابا** في الكنيسة الرومانية ..) .

من جهة أخرى هناك تمييز بين المحروم « المتحمّل » (Toléré)والمحروم الذي يجب « تحاشيه » والمسمى في اللغة القانونية Vitandi . فهذا الأخير . يحظر على المؤمنين مبدئيا . الاتصال به حتى في ما يتعلق بالأمور الدنيوية . كما أنه يجب أن يطرد من الكنيسة أثناء الاحتفالات الدينية . إنما هذه التدابير لم تعد تطبق في أيامنا .

ومن الملاحظ أن الكنائس المسيحية . بحكم تقلص مركزيتها الإدارية . وبحكم التعددية في التعبير عن الإيمان التي راح المؤمنون المسيحيون يطالبون بها كنائسهم . لم تعد تلجأ كثيراً إلى إنزال الحرم بالمؤمنين المذنبين .

من جهة أخرى . فإن تعدد القوانين المستحدثة . والذهنية « القانونوية » (خاصة لدى الكنيسة الرومانية الشديدة المركزية) راحا يعطلان ممارسة الحرم من قبل السلطات الكنسية . ذلك أن مثل هذه العقوبة . إذا ما أنزلت بأحدهم . وجد هذا الأخير ألف باب وباب للحصول على الإعفاء منها . وذلك حتى قبل أن يزيل الوضع الأثيم الذي بسببه نال العقاب .

ومع هذا فإنزال الحرم يبقى رهناً بانفتاح السلطة

الكنسية العليا . أو تزمّتها . وعلى كل حال يلاحظ . في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية . أن البابا . أو « مجمع الإيمان المقدس » (هو بمثابة السلطة المركزية العليا التي تعنى بشؤون صحة العقيدة في الكنيسة الرومانية) لا يلجآن اليوم إلى إنزال الحرم إلا بأفراد باتت عقيدتهم المعلنة (وليس مسلكهم الأدبي) تشكل خطراً على وحدة العقيدة في الكنيسة . من جراء شهرتهم . وهذا ما حصل في كانون الأول ـ ديسمبر عام ۱۹۷۹ . حين أنزل البابا **يوحنا بولس الثاني** الحرم باللاهوتي السويسري الأصل « هانز كونغ » الذي يدرس اللاهوت في جامعة توبغين في ألمانيا الفيدرالية . وبلاهوتيين آخرين . ومن المعروف أن « هانز كونغ » بات تأثيره واسعاً جداً في الأوساط العالمية . وكتبه تروج بسرعة فائقة . والحرم الذي أنزل به لم يتضمن على قطعه من الشركة في الإيمان الكاثوليكي وبالتالي طرده من الكنيسة بل بمنعه من تعليم اللاهوت . وبتحذير المؤمنين من الانسياق وراء أفكاره اللاهوتية . هذا وأن اللاهوتي المذكور معروف بأبحاثه عن عقيدة **العصمة** البابوية . حيث يقترب من المعتقد الأرثوذكسي بهذا الشأن ولو أنه يصرح بأن كتاباته ليست سوى أبحاث وتساؤلات فقط .

حرمة المنازل

Inviolability of the home

Inviolabilité des domiciles

هي صيانة المنازل وبيوت السكن من انتهاك قدسيتها : فللمنزل حرمة ولصاحبه حق بالاستقرار فيه دون ان يخشى تدخل السلطات او غيرها في حريته حتى لا يساوره قلق او ارتياب ، وحتى لا ينفذ احد إلى دخائله كما يشعر بها عندما يخلو الى نفسه . وتأسيساً على هذه الفكرة منعت القوانين دخول منازل الناس ، ولم تشذ عن مبدأ المنع إلا في حالات محصورة ,ررتها ضرورة ملحة بحثاً عن أدلة على جريمة او ضبطاً لجرّيمة او مخالفة او في حالات الطوارىء وتعليق الدستور . والمقصود بالمنزل كل مكان يقيم فيه شخص سواء كانت إقامته فيه بصورة قانونية او بصورة واقعية ، وسواء كانت لمدة دائمة او لفترة مؤقتة .

واحتراماً لمبدأ حرمة المنازل ينص القانون في كل دول العالم المتحضر على عدم جواز تفتيش الشرطة للمنازل إلا بإذن صادر بذلك من السلطة القضائية يحدد فيه السبب الذي من اجله يجري التفتيش والأشياء المراد ضبطها والمدة التي يجب ان يمارس التفتيش خلالها (اسبوعين مثلا) ، ويترتب على عدم وجود هذا الإذن او على مخالفة شروطه بطلان التفتيش وبطلان الأدلة التي تكتشف بناء عليه .

حروب الردة

اشتهرت بهذه التسمية مجموعة المعارك التي دارت بين الدولة العربية الإسلامية الأولى وبين القبائل العربية التي نقضت رباط التبعية والولاء لسلطانها ..

ومن هذه المعارك ما حدث قبيل وفاة الرسول . صلى الله عليه وسلم . ومنها ما حدث في عهد الخيفة الأول **أبو بكر الصديق** . ومدتها جميعاً لم تبلغ العام ... ولقد لعبت الدوافع السياسية دوراً رئيسياً في انتفاض هذه القبائل وارتدادها عن الوحدة السياسية التي أقامها الإسلام لعرب شبه الجزيرة يومئذ ، إذ نَعَتْ قبائل على قريش استئثارها بالقيادة . وبلغ بعضها في العداء الذي حركته المطامح والمطامع حد ادعاء النبوة لقادة منها . كي يكون لهم ، هم أيضاً . « نبي » كما أن لقريش نبيا !.. وحسبوا أن النبوة هي الأرض والملك . فطلبوا اقتسام ذلك مع قريش .. لكن المسلمين . انطلاقاً من « الدين » رفضوا « تنبؤ » المتنبئين .. وانطلاقاً من الحرص على الوحدة التي تحققت لعرب شبه الجزيرة رفضوا « الارتداد » عن الوحدة إلى التمزق من جديد ، ولذلك تصدوا لمحاربة المرتدين .

ولأن الدافع كان سياسياً في الأساس . وجدنا ادعاء النبوة في صفوف المرتدين خاصاً بالذين ارتدوا في عهد

الرسول .. فإذا كانت دولة قريش . بزعمهم . على رأسها نبي ، فلتكن ردتهم عن وحدة هذه الدولة خلف « نبي » كذلك ، ولكنه من قبيلتهم ! .. أما الذين ارتدوا عن وحدة الدولة ، عقب وفاة الرسول . فلم تكن بهم حاجة إلى « التنبؤ » ، ولذلك ظلوا على إسلامهم . فقط امتنعوا عن دفع الزكاة إلى دولة الخلافة بالمدينة .. فهم قد ميزوا الزكاة عن أموالهم ، أي لم ينكروها كفرض وركن من أركان الإسلام ، وإنما حجبوها عن سلطة الخلافة . إعلاناً لرفضهم وحدة الدولة التي قبلوا بها أيام الرسول . صلى الله عليه وسلم .

وأبرز المواطن التي قامت فيها الردة ودارت بها حروبها . أواخر عهد الرسول هي :

١ ـ **الردة التي تزعمها : الأسود العنسي (عبهلة)** : ابن كعب بن عوف العنسي .. وهو الملقب بذي الخمار ـ وكان كاهناً .. وهو أول المرتدين .. بدأ عصيانه من كهف خبان . باليمن ، ومعه قبيلته عنسى . وهم بطن من قبيلة مذحج . فاستولى على المنطقة الممتدة من صنعاء إلى عمان إلى الطائف .. وكانت ردته سنة ١١ هـ . قبل وفاة الرسول بأشهر ثلاثة .. ولقد طلب من عمال الدولة أن يتركوا ما بيدهم من أرض اليمن وأموالها . وأن يظلوا أحراراً في اعتناقهم الإسلام ! فقال لهم : « أيها المتوردون ـ (الواردون !) ـ علينا . أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا . ووفروا ما جمعتم . فنحن أولى به . وأنتم على ما أنتم عليه ؟! » .... لكن المسلمين حاربوه . وقتلوه غيلة . وهزموا أنصاره قبل وفاة الرسول . صلى الله عليه وسلم . بليلة واحدة ! ..

٢ ـ **الردة التي تزعمها : طليحة بن خويلد الأسدي** : ابن أسد خزيمة .. بدأت ردته وادعاؤه النبوة في حياة الرسول . فقاتله المسلمون حتى أضعفوا شوكته .. ثم عاد فقوي وشارك في مد الردة الذي تعاظم عقب وفاة الرسول . فعاد المسلمون إلى حربه حتى تمت هزيمته . وعادت القبائل التي تبعته إلى حظيرة التوحيد والوحدة . وهي قبائل أسد . وغطفان . وطيء . وعبس . وذبيان .

٣ ـ **الردة التي تزعمها : مسيلمة بن حبيب** ـ (الكذاب) ـ : وكان كاهناً في قبيلة كبيرة تدين بالنصرانية هي « بنو حنيفة » . تقطن اليمامة . بين نجد والأحقاف . في موطن أقرب إلى نجد من الأحقاف .. ولقد بدأت ردته وادعاؤه « النبوة » قبل وفاة الرسول . واستمرت بعدها . حتى قضى عليها المسلمون في عهد **أبي بكر الصديق** ..

ولم يستطع « تنبؤ » مسيلمة أن يحجب الدافع السياسي لتمرده وارتداده عن وحدة الدولة . بل لقد ظهر هذا الدافع . ووضح في « سجعه » . فقد طمعت طمع « حنيفة » في أن يكون لها ما « لقريش » من الأرض والملك والسلطان ! .. فهو يخاطب الضفادع بسجعه فيقول : « يا ضفدع نقي نقي . لا الشارب تمنعين . ولا الماء تكدرين . لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض . ولكن قريش قوم يعتدون » ؟!.. وواحد من أتباعه . هو طلحة النمري . يصارحه بكذبه في ادعاء النبوة . لكنه يعلن تأييده له للدوافع القبلية . فيقول له : « أشهد أنك كذاب . وأن محمداً صادق . ولكن كذاب « ربيعة » أحب إلينا من صادق « مضر » ! » .

٤ ـ **الردة التي تزعمتها : سجاح بنت الحارث** : ابن سويد بن عقفان .. من بني تغلب .. وكانت عالمة راسخة في الديانة النصرانية التي كانت تتدين بها قبيلتها .. ولقد زحفت بقومها على أرض بني تميم فتبعها منهم البعض . ثم سارت إلى « مسيلمة » فحالفته . وقيل تزوجته . وقال لها . كاشفاً النقاب عن أهدافها السياسية من الردة : « لنا نصف الأرض . وكان لقريش نصفها لو عدلت !. وقد رد الله عليك النصف الذي ردت قريش . فحباك به . وكان لها لو قبلت ! » .

وبعد وفاة الرسول . عليه الصلاة والسلام . ارتد عامة أعراب شبه الجزيرة عن وحدة الدولة . ولم يبق على الولاء لدولة الخلافة سوى الحواضر الثلاث : المدينة . ومكة . والطائف !... وجاءت وفود القبائل المرتدة للمدينة تعلن أنهم باقون على « التوحيد » في « الدين » . رافضون « لوحدة » « الدولة » . وتأسيساً على ذلك فإنهم لن يسلموا صدقاتهم للخليفة . لأن ذلك هو عنوان الوحدة السياسية التي يرفضون . ولأنهم يعطونها للنبي الذي كانت صلاته سكن لهم . وهو قد مات (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها . وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) ـ التوبة : ١٠٣ ـ .

ولقد اشتبه الأمر على قيادة الدولة . **فعمر بن الخطاب** رأى أنه لا حق للدولة في قتال الذين ارتدوا عن

الولاء لها . ما دام ولاؤهم للدين قائماً . وقال لأبي بكر : كيف تقاتلهم وقد قال رسول الله : « من قال لا إله إلا الله فقد عصم دمه وماله » ؟!.. لكن بصيرة أبي بكر نفذت . وعبقريته تجلت في قراره التاريخي الذي أوجزه في قولته الشهيرة : « والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله لقاتلتهم عليها » .. فهو لن يحاربهم حرباً دينية . لأنهم على التوحيد والإسلام .. وإنما سيحاربهم حرباً سياسية . تعيد للدولة وحدتها . وتضمن لها النمو والتدعيم .. وهو قد اعتبر « الوحدة » السياسية والقومية للعرب . حقاً من حقوق « التوحيد » الديني . فالوحدة القومية للدولة هي وجه عملة وجهها الآخر هو التوحيد في الدين ! .

ولقد استجاب عمر لقرار أبي بكر . ونهضت الدولة لحرب جميع المرتدين . المحدثين منهم وبقايا الذين ارتدوا قبل وفاة الرسول . عليه الصلاة والسلام .. وخرج الخليفة إلى « ذي القصة » ـ على مسافة اثني عشر ميلاً من المدينة ـ تجاه نجد . حيث عسكر جنود الدولة . فعقد أحد عشر لواء . انخرط خلفها المسلمون في أحد عشر جيشاً . ثم زحفوا لقتال كل المرتدين :

١ ـ **خالد بن الوليد** (٢١ هـ ٦٤٢ م) لقتال طليحة بن خويلد الأسدي . ومن معه من قبائل : أسد . وغطفان . وطيء . وعيسى . وذبيان .. ثم لقتال مالك بن نويرة . بالبطاح . إن استمر على عصيانه .

٢ ـ وعكرمة بن أبي جهل (١٣ هـ ٦٣٤ م) لقتال مسيلمة بن حبيب ـ (الكذاب) ـ الذي قاد ردة بني حنيفة باليمامة .

٣ ـ والمهاجر بن أمية (بعد ١٢ هـ ٦٣٣ م) لقتال جنود الأسود العنسي . والمعونة على قيس بن المشكوح ومن معه من أهل اليمن ـ ثم لقتال كندة بحضرموت .

٤ ـ وخالد بن سعيد بن العاص (١٤ هـ ٦٣٠ م) لقتال أهل الحمقتين من مشارف الشام ..

٥ ـ **وعمرو بن العاص** (٤٣ هـ ٦٦٤ م) لقتال جماع قضاعة ووديعة والحارث ..

٦ ـ وحذيفة بن محصن الغلفاني .. لقتال المرتدين من أهل دبا ..

٧ ـ وابن هرثمة (بعد ٢٠ هـ ٦٤٠ م) لقتال مهرة ..

٨ ـ وشرحبيل بن حسنة (١٨ هـ ٦٣٩ م) لقتال قضاعة. بعد إعانة عكرمة في قتال أهل اليمامة ..

٩ ـ ومعن بن حاجر .. لقتال سليم ومن معهم من هوازن ..

١٠ ـ وسويد بن مقرن .. لقتال تهامة اليمن ..

١١ ـ والعلاء بن الحضرمي (٢١ هـ ٦٤٢ م) لقتال أهل البحرين ..

وبعد أن كانت الردة قد غطت أرض شبه الجزيرة ، ولم يبق على الولاء لدولة **الخلافة** . مع **الأوس والخزرج** . سوى قريش وثقيف .. وبعد أن كان المسلمون يتناوبون حراسة منافذ المدينة مخافة أن يقتحمها الأعراب المرتدون ، عادت للدولة العربية الإسلامية وحدتها السياسية ، وعادت إلى العرب وحدتهم القومية . التي أنجزها ظهور **الإسلام** .. وتم لهم هذا النصر الذي أحرزته جيوش الألوية الأحد عشر في أقل من عام .. وبعدها بدأ الزحف والفتح خارج حدود شبه الجزيرة ، بعد أن عادت « الوحدة » تزامل « التوحيد » ! .

الحروب الصليبية

Crusades, The

Croisades, Les

تعرف بهذا الاسم . الحملات العسكرية التي قامت بها أوروبا المسيحية إلى الشرق العربي والإسلامي في خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي (في فترة ١٠٩٦ ـ ١٢٩١ م) وقد جرت هذه الحملات تحت ستار الدوافع الدينية (إنقاذ بيت المقدس من المسلمين) إلا أنها كانت في الحقيقة ذات دوافع اقتصادية في الأساس . ويبلغ عدد هذه الحملات أو الحروب سبع . هي :

الحملة الصليبية الأولى : (١٠٩٦ ـ ١٠٩٩)

بدأت هذه الحملة عام ١٠٩٦ بكتائب شعبية من المشاة والنساء والأطفال قادها بطرس الناسك . إلا أنها أبيدت على أبواب مدينة نيقية عاصمة السلجوقيين بآسية الصغرى . وعلى يد السلطان السلجوقي قليج أرسلان .

أما الحملة الصليبية العسكرية الأولى فكانت نحو سبعمائة ألف مقاتل (مائة ألف من الفرسان وستمائة ألف من المشاة) وقد انطلقت بأربعة جيوش :

ـ واحد من جنوبي فرنسا بقيادة ريموند دي سان جيل دوق تولوز .

ـ وثان من شمالي فرنسا بقيادة روبرت كورت هوز .

ـ وثالث من أعالي فرنسا بقيادة غودفروا دي بويون دوق اللورين السفلي .

ـ ورابع من جنوبي إيطاليا بقيادة تنكريد وبوهيموند النورماندي ملك جنوبي إيطاليا .

اتفق القادة الأربعة على أن يلتقوا عام ١٠٩٧ في القسطنطينية . وكانت هذه عاصمة البيزنطيين . لذا لم تتوقف الجيوش الصليبية طويلاً عندها . بل تجاوزتها (بعد الاتفاق مع الإمبراطور البيزنطي) الى الأناضول فاستولت على نيقية عاصمة السلجوقيين . ثم الرها . ثم أنطاكية . ثم بيت المقدس . ثم عكا وطرابلس وصور . وقد أتمت فتح هذه البلدان جميعها في عام ١٠٩٩ . وكونت فيها مملكة وثلاث إمارات هي :

ـ إمارة الرها وعليها بودوان أخو غودفروادي بويون وكانت أول إمارة لاتينية أقيمت في الشرق الإسلامي .

ـ إمارة أنطاكية وعليها بوهيموند .

ـ إمارة طرابلس وعليها ريمون دي سان جيل .

ـ مملكة بيت المقدس وعليها غودفروادي بويون .

الحملة الصليبية الثانية : (١١٤٧ ـ ١١٤٩)

برزت في هذه الفترة عائلة إسلامية قيادية جديدة ، هي عائلة آل زنكي . وكان عماد الدين زنكي أتابك الموصل والعراق . وكبير أمراء السلاجقة . فقد عقد العزم على طرد الصليبيين من البلاد . فقصد الشام واحتل حلب ثم سقطت إمارة الرها بيده . إلا أنه توفي قبل أن يحقق أهدافه في طرد الصليبيين فخلفه ابنه نور الدين زنكي على الشام الذي تابع القتال ضد الصليبيين وأخمد ثورة الأرمن في الرها (عام ١١٤٧) فقدمت الحملة الصليبية الثانية لتتصدى لنور الدين زنكي الذي أصبح يهدد الحكم الصليبي في الشرق . وقد تزعم هذه الحملة الراهب الفرنسي سان برنار دو كليرفو . وانضم إليه بعض الملوك والأمراء مثل لويس السابع ملك فرنسا وكونراد الثالث ملك ألمانيا ولكن هذه الحملة باءت بالفشل ، لاحتدام الخلاف بين قادتها من جهة ، ولاندحارها أمام السلجوقيين عند قونية . من جهة أخرى .

وفي هذه الأثناء توفي نورالدين زنكي (١١٧٤) ، فاستلم **صلاح الدين الأيوبي** مقاليد الحكم في البلاد بعده (وكان صلاح الدين قد خلف أسدالدين شيركوه في الوزارة فألغى الخلافة الفاطمية ودعا للخليفة العباسي ببغداد) ، وأعلن نفسه سلطاناً (سنة ١١٨٣) على مصر والشام والعراق الأعلى بعد أن أعلن توحيد هذه البلاد ، ثم انطلق بجيوشه يحارب الصليبيين واضعاً نصب عينيه تحرير بيت المقدس من قبضتهم .

وفي عام ١١٨٧ خاض صلاح الدين ضد الصليبيين معركته الشهيرة الحاسمة **حطين** ، فهزم الصليبيين فيها ، وبلغ عدد قتلاهم نحو عشرة آلاف ، وأسر ملك بيت المقدس . وقتل أرناط صاحب الكرك . ثم حرر صلاح الدين من قبضة الصليبيين في العام نفسه كلاً من عكا وتبنين وصيدا وجبيل وبيروت وسائر الساحل الشامي . ثم الرملة وغزة وبيت لحم . ثم حاصر بيت المقدس مدة أسبوع استسلمت بعده . وتم لصلاح الدين ما ابتغى . وهو إعادة بيت المقدس الى حكم المسلمين . أما فلول الصليبيين فقد اجتمعت بصور وتوجهت بعد ذلك إلى عكا لمحاصرتها (١١٨٩) .

الحملة الصليبية الثالثة : (١١٨٩ ـ ١١٩٢).

قاد هذه الحملة ثلاثة من أشهر ملوك أوروبا وهم :

ـ امبراطور ألمانيا فريدريك بربروس

ـ ملك فرنسا فيليب أوغوست

ـ ملك انكلترا ريتشارد قلب الأسد .

إلا أن مصيرها كان الفشل ، كسابقتها . إذ إن الإمبراطور فريدريك قائد الجيش الألماني (البالغ مائة ألف مقاتل) غرق في نهر « السالف » وهو في طريقه إلى الشرق ، فتشتت جيشه من بعده ورجع قسم كبير منه إلى ألمانيا ، ولم يصل منه إلى سورية سوى قسم ضئيل . أما الجيشان الفرنسي والإنكليزي فقد التقيا في صقلية ولكن قائديهما (ملك فرنسا وملك انكلترا) افترقا على خلاف . فوصل الفرنسيون الى عكا ليعززوا القوة الصليبية التي تحاصرها ، أما ريتشارد فقد احتل قبرص ثم توجه بعدها لنجدة ملك بيت المقدس الذي أطلقه صلاح الدين من الأسر .

وسقطت عكا بيد الصليبيين من جديد بعد حصار

طويل . إلا أن الخلاف بينهم عاد يظهر من جديد فرحل فيليب ملك فرنسا عائداً إلى بلاده وظل ريتشارد يقاتل صلاح الدين راغباً بإعادة بيت المقدس إلى الحكم الصليبي إلى أن انتهى القتال بعجز ريتشارد عن استعادة بيت المقدس وبتوقيع صلح الرملة بين الطرفين (١١٩٢) وقد توفي صلاح الدين بعد هذا الصلح بعام واحد (١١٩٣) .

الحملة الصليبية الرابعة : (١٢٠٣ ـ ١٢٠٤) .

كانت هذه الحملة موجهة بالأصل ضد مصر التي كانت تعاني من الحرب الأهلية التي نشبت بين أبناء صلاح الدين وقد أشعل نارها البابا (انوسنت الثالث) . وكان داعيتها « فولوك دي نوبي » . وقد استجاب لدعوته كثير من الإقطاعيين والأشراف بفرنسا . منهم بودوين التاسع . ولكن شعور الكراهية الذي كان ينتاب الأوروبيين ضد البيزنطيين جعلهم يعتقدون أنه لن يكون بإمكانهم مقارعة المسلمين إلا إذا أقاموا دولة لاتينية على أنقاض الدولة البيزنطية في القسطنطينية . وهكذا تحولت هذه الحملة عن هدفها الأصلي . واتجهت نحو القسطنطينية فاحتلتها سنة ١٢٠٤ ونصبت بودوين التاسع امبراطوراً عليها باسم « بودوين الأول » .

الحملة الصليبية الخامسة : (١٢١٦ ـ ١٢٢١)

كان الداعية إلى هذه الحملة البابا هونوريوس الثالث . وقد استجاب لدعوته الامبراطور أندريه الثاني ملك المجر . وليوبولد السادس دوق النمسا . نزلت هذه الحملة بعكا (١٢١٧) فهب لصدها الملك العادل سلطان الدولة الأيوبية في مصر . إلا أنه لم يكن بوسعه مجابهة الصليبيين وجهاً لوجه لقلة جيشه . فاحتل الصليبيون البلدان الشامية من بيسان الى بانياس ثم صيدا والشقيف . وحاصروا قلعة الطور فلم يقووا على فتحها فعادوا إلى عكا .

وعاد إمبراطور المجر إلى بلاده . أما ملك بيت المقدس جان بريين فقرر غزو مصر . وأقام الحصار على دمياط (١٢١٨) واستولى عليها . وفي هذه الأثناء مات الملك العادل وخلفه الملك الكامل الذي استطاع أن ينهي النزاع مع الصليبيين في مصر ويسترد دمياط (١٢٢١) .

الحملة الصليبية السادسة : (١٢٢٨ ـ ١٢٢٩)

قاد هذه الحملة فريدريك الثاني إمبراطور ألمانيا وكان أعظم ملوك أوروبا يومذاك . فنزل بعكا سنة ١٢٢٨ وكان الملك الكامل آنذاك بالشام . وقد تم التفاهم بين الإمبراطور فريدريك الثاني والملك الكامل على أن يتخلى المسلمون عن الناصرة وبيت لحم والقدس للصليبيين وأن يعطوهم ممراً للحجاج بين القدس والساحل . على أن يتعهد فريدريك لقاء ذلك بمساندة الملك الكامل ضد خصومه . ومع وصول إمدادات صليبية جديدة إلى الشرق لمدة عشر سنوات . إلا أن هذا الاتفاق لم يعمر طويلاً إذ إنه ما إن توفي الملك الكامل (١٢٣٩) وخلفه ابنه الملك الصالح . حتى وصلت قوات صليبية جديدة إلى الشام قادمة من فرنسا . فما كان من الملك الصالح إلا أن أعلن الحرب من جديد على الصليبيين واحتل بيت المقدس ليعيدها إلى حظيرة الإسلام (١٢٤٤) .

الحملة الصليبية السابعة : (١٢٤٨ ـ ١٢٥١)

لم يرق للأوروبيين أن يسترجع المسلمون بيت المقدس فهبوا لنجدتها من جديد . وكانت الحملة الصليبية السابعة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا الذي اصطحب معه كثيراً من الأشراف في هذه الحملة . ورأى لويس التاسع أنه يتوجب عليه لإنقاذ بيت المقدس أن يبدأ بالقضاء على مملكة الأيوبيين في مصر . فهاجم دمياط واحتلها (سنة ١٢٤٩) وفي هذه الأثناء توفي الملك الصالح (١٢٤٩) إلا أن شجرة الدر (محظيته) تسلمت زمام الأمور بعده . وتمكنت . بمساعدة قادة جيشها . من دحر الصليبيين في عدة معارك . أهمها معركة المنصورة (١٢٥٠) (انظر : المنصورة) . حيث قتل منهم نحو سبعين ألفاً (وقيل خمسين ألفاً وقيل ثلاثين ألفاً) وأسر مليكهم لويس التاسع . ولم يفرج عنه إلا بعد أن تعهد بمغادرة أرض مصر .

بعد فشل الحملة الصليبية السابعة ، أصبح الصراع الرئيسي في المنطقة ولفترة من الزمن صراعاً بين المماليك من جهة والمغول من جهة ثانية . ومع انحسار خطر المغول . بدأ السلطان الظاهر بيبرس تحرير ما تبقى من معاقل الصليبيين . وعلى أثر تحرير أنطاكية في العام ١٢٦٨ . لم يتبق سوى عكا وطرابلس وبعض القلاع المتفرقة في منطقة الصليبيين . ولقد تمكن السلطان قلاوون من تحرير طرابلس في العام ١٢٨٩ . ثم حرر ابنه السلطان خليل عكا في العام ١٢٩١ . وبذا انتهى تواجد الصليبيين في المشرق .

الحملة الصليبية الجديدة :

يطلق بعض المؤرخين العرب المحدثين اسم الحملة الصليبية الجديدة على الغزوة الأوروبية التي بدأت في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ضد مصر وبلاد المشرق العربي ، وأدت إلى خضوع هذه البلدان للاستعمار الأنكلو ـ فرنسي الذي أخذ عدة أشكال متباينة (**استعمار** . **انتداب** . **وصاية** . معاهدات ... الخ) حتى نهاية **الحرب العالمية الثانية** . وبدء عصر تصفية الاستعمار . ولم تأخذ هذه الحملة . كالحملات السابقة ، طابعاً دينياً ، ولكنها كانت مدفوعة مثلها بدوافع اقتصادية . ولقد استبدلت الدول الأوروبية خلالها فكرة تحرير بيت المقدس ، بفكرة تحرير البلدان العربية من الحكم العثماني ، والسير بها على طريق التقدم والازدهار . ولكنها كانت في جوهرها غزوة للسيطرة على مصر وبلدان المشرق العربي ، بكل ما تمثله هذه البلدان من موقع استراتيجي هام ، وموارد أولية أساسية لتسيير عملية الاقتصاد الصناعي المتقدم ، وأسواق تجارية ضرورية لتصريف المنتجات الصناعية .

الحريات الأربع

The Four Freedons

Quatre Libertés, Les

اصطلاح استخدمه الرئيس الأميركي **فرانكلن روزفلت** في خطابه إلى الكونغرس في ٦ كانون الثاني ـ يناير ١٩٤١ ، وذلك في معرض الإشارة إلى أشكال **الحرية** التي ينبغي أن تؤمن لكل مواطن ، وهي : **حرية التعبير** ، وتشمل حرية الكلام والكتابة والصحافة والنشر وما يقوم مقامها من وسائل التعبير ، **حرية العبادة** أو العقيدة وهي حق الأفراد في اعتناق العقيدة أو الدين الذي يؤمنون به وممارسة شعائر العبادة المرتبطة به ، حرية التحرر من الحاجة ، ثم حرية التحرر من الخوف . وقد تضمن ميثاق **حلف الأطلسي** الذي أعلن في ١٤ آب ـ أغسطس من العام نفسه هذه المبادئ .

حريات عامة

Public Liberties

Libertés Publiques

هي مجموع الحقوق والامتيازات التي يتوجب على الدولة أن تؤمنها لحماية رعاياها . وهي تشير بصورة عامة إلى الحريات الأساسية التي يخولها الدستور للمواطن ويصونها له ضد التجاوزات التي قد تتعرض لها سواء من الأفراد الآخرين أو من الدولة نفسها . كما أنها تشير إلى مجموع الحقوق الأساسية ، الفردية والجماعية ، سواء كانت معلنة صراحة في الدساتير أو مقبولة ضمنياً من خلال الممارسة السياسية الديمقراطية .

إن لمبادئ الحريات العامة أصولاً تاريخية ، تتصل بالظروف والأحداث ، التي تألف منها نسيج تاريخ الحضارة الغربية ، وقد اتخذت في بعض مراحل تطورها شكلاً وضعياً ، كالماكناكارتا (Magna Carta . عام ١٢١٥) وسائر الشرعات التي صدرت في بريطانيا في القرون الوسطى ، إلى أن تفجرت في شكل عنيف في شرعة الحقوق الشخصية ، التي أعلنها رجال **الثورة الأمريكية** في حرب الاستقلال ، **وفي الثورة الفرنسية** الكبرى ، في شرعتها الشهيرة لحقوق الإنسان والمواطن .

وبالإضافة إلى الشرعات المماثلة العديدة التي ظهرت بعدئذ ، في تاريخ أوروبا والعالم ، فإن الدساتير الحديثة قد أضحت متضمنة ، بصورة مألوفة ، بياناً ، في مقدمتها، تستعرض فيه الحريات والحقوق ، التي تعتبرها هذه الدساتير ، ضمناً أو صراحة ، حقوقاً أساسية ، بمجرد ذكرها فيها .

وتؤلف اليوم النظرية القانونية للحقوق الشخصية والحريات العامة جزءاً جوهرياً من القانون العام ، متصلاً بمبادئه الأساسية بالقانون الدستوري ، وبدقائقه التطبيقية بالقانون الإداري ، وهو يلعب في الواقع دور المحور في كل قسم من القانون العام ، باعتبار أن احكام فروعه عامة لا تبدو منطوية ، في تحليلها الأخير ، إلا على القواعد التي تنتظم بموجبها علاقات الأفراد بالدولة وإدارتها ، تلبية لغرضها الأصلي بتقييد سلطان الدولة وحصره في إطار من الشرعية ، لحماية الأفراد من

التسلط عليهم وصيانة المصلحة العامة من الانحراف عن مقاصدها .

ولقد أصبحت النظرية القانونية للحريات العامة تحتل دوراً محورياً في مختلف فروع القانون العام . وما من فكرة أو نظرية أو مؤسسة في هذا القانون . إلا وقد تكونت بالنسبة إلى حرية الشخص وحقوقه الذاتية . حتى ان القوانين الوضعية قد غدت في الوقت الحاضر تدور في فلك الشخصية الإنسانية . وهي منطوية على الاقرار بوجودها والإعلان بوجوب احترام حقوقها . فالحضارة العصرية بأجمعها . على اختلاف عقائدها واتجاهاتها . مشبعة اليوم بالإيمان ـ وإن قولاً وبالفعل نادراً ـ بأن الإنسان . إنما يؤلف كائناً قائماً بذاته . متمتعاً بشخصية خاصة به . مستقلة عن غيره . وان من هذه الوحدانية التي تتصف بها . لتنبثق حقوق وحريات أصيلة . متصلة بذاتيته الإنسانية . هذه الذاتية . التي لا تستطيع القوة الحاكمة أن تتجاوز حدودها . لكي تطال في داخلها حقوق الإنسان الطبيعية . ذلك أن النظرية القانونية للحقوق الشخصية والحريات العامة كفيلة في الدولة الديمقراطية . إذا ما حققتها القوانين الوضعية . أن تصون الإنسان بكليته . كإنسان حي . وإنسان معنوي . وإنسان اقتصادي وإنسان اجتماعي .

والتصنيف الذي يعتمده أغلب الدارسين للحقوق والحريات يتناول الإنسان محوراً من أوجه ثلاثة يتصل بواسطتها بالمجتمع :

أولاً : في شخصيته البدنية التي تفترض بأن للإنسان حقوقاً وحريات متصلة بحياة بدنه ونموه وسلامة صحته وحرية تنقلاته .

ثانياً : في شخصيته المعنوية التي تقر بأن للإنسان حرياته العقلية وإمكاناته الشعورية . وهو يجد في ممارستها . ممارسة فعلية . تحريراً لطاقاته الكامنة .

ثالثاً : في شخصيته الاقتصادية والاجتماعية التي تطالب للإنسان بحد أدنى من المستوى الحياتي . وبمجموعة لا بد منها من الضمانات المادية لتأمين عمله ومصيره .

ونظرية الحقوق والحريات العامة إنما تتجلى اليوم . بمحتوياتها . في تلك الأوجه الثلاثة التي يصبو إليها الإنسان في كل مكان . ليس بوصفه كائناً فكرياً بذاته مجرداً عن صلاته الراهنة بأقرانه . بل لأنه إنسان راسخ في الوسط البشري . الذي يحيط به . حيث يؤدي فيه وظيفته الإنتاجية .

وقد نصت المادة ١٨ من **الإعلان العالمي لحقوق الإنسان** الصادر عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة بتاريخ ١٠ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٨ . على أن « لكل شخص الحق في حرية التفكير والدين والضمير . ويشمل هذا الحق حرية تغيير ديانته أو عقيدته . وحرية الإعراب عنها بالتعليم والممارسة والقيام بالطقوس الدينية » . ونصت المادة ١٩ على « أن لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير » والمادة ٢٠ على « أن لكل شخص الحق في حرية الاشتراك في الجمعيات » . والمادة ٢٣ على « أن لكل شخص الحق في العمل . وله حرية اختياره بشروط عادلة مرضية » . وقد أشارت المادة الثانية من هذا الإعلان على أن لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان دون تمييز بين جنس أو لون أو لغة أو دين .. إلخ . كما أشارت المادة ٢٩ إلى أنه لا يصح بحال من الأحوال أن تمارس هذه الحقوق والحريات ممارسة تتناقض مع أغراض ومبادئ الأمم المتحدة (انظر أيضاً : حرية . حرية الدين . حرية الاجتماع ...) .

الحريات المدنية

ذلك الجانب من الحقوق المدنية الذي يحدد القطاعات التي لا تتدخل الحكومة فيها ، ولا سيما ما يتناول حرية الحديث والنشر والاجتماع والمعتقد الديني .

الحرية

Freedom

Liberté

مفهوم سياسي واقتصادي وفلسفي وأخلاقي عام

ومجرد ذو مدلولات متعددة ومتشعبة . كل مدلول منها يحتاج إلى مستوى معين من التحديد والتعريف . ويمكن تمييز ثلاثة مستويات مختلفة في تعريف الحرية .

المستوى الأول هو المستوى اللغوي والعادي والمتعارف عليه . والذي يعني انعدام القيود القمعية أو الزجرية . فالحرية هنا هي الصفة التي تعطى لبعض الأفعال البشرية التي يقوم بها الإنسان بدون ضغط أو إكراه . وعن سابق قصد وتصور وتصميم . كما أنها نقيض العبودية والتبعية . من هذا المنطلق يصبح الكلام عن الحرية مرتبطاً بالضرورة بشبكة معقّدة من المفاهيم مثل : المسؤولية . القدرة على اتخاذ القرار . القدرة على تنفيذ مشروع أو هدف . الإرادة ...

أما المستوى الثاني فيقع في نطاق التفكير الأخلاقي والسياسي . والحرية في هذا المستوى لا تعود مجرد صفة تميز بعض الأفعال عن غيرها . بل ترتفع إلى مستوى الواجبات والحقوق والقيم : إنها ذلك الشيء الذي يجب أن يكون ولم يتحقق بعد . والتفكير في الحرية هنا هو تفكير في شروط تحقيقها في الحياة الإنسانية وفي التاريخ وعلى صعيد المؤسسات . إن الحرية . في هذا المستوى . لا تعود مجرد مقالة فلسفية تقتصر على تصنيف الأفعال الحرة وتحديدها وتحليلها . بل تصبح مهمّتها تحديد طريق التحرير والإرشاد إليه . انطلاقاً من هنا . يرتبط مفهوم الحرية وينساق في شبكة أخرى من المفاهيم . المختلفة عن الشبكة الأولى . مثل القانون . والشريعة . والقاعدة . والمؤسسة . والسلطة السياسية الخ ... وفي هذا الإطار . وضمن هذه الشبكة من المفاهيم . تستعمل كلمة الحرية في صيغة الجمع فيقال : الحريات المدنية . السياسية . العامة . الاقتصادية . الاجتماعية . الثقافية ... وهذه الحريات لا تعني القدرة على القيام أم لا بعمل ما ـ كما هي الحال في المستوى الأول من التعريف ـ بقدر ما تتضمن عدداً معيناً من الحقوق المكتسبة المعترف بها من الآخرين والمكرّسة في إطارات ومؤسسات ذات طابع اقتصادي واجتماعي وسياسي وثقافي .

أما المستوى الثالث في الكلام عن الحرية فهو مستوى الفلسفة الخالصة حيث يطرح السؤال التالي : كيف ينبغي أن يكون تكوين الواقع في كليته حتى يصبح من الممكن أن يشتمل على شيء ما يشبه الحرية ؟ وهذا يقودنا إلى التساؤل عن ماهية الواقع الذي يكون فيه الإنسان هو صاحب أفعاله والمسؤول عنها . كما يشير إلى ذلك المستوى الأول من التعريف وكذلك إلى التساؤل عن ماهية الواقع الذي يجعل من الممكن قيام مشروع تحريري أخلاقي وسياسي كما جاء في المستوى الثاني من التعريف . إنّ هذا السؤال هو سؤال عن ماهية الحرية وجوهرها يربط وجودها بمجموعة من المفاهيم والتعابير مثل : « السببية » . « الضرورة » . « **الحتمية** » . « الاحتمال » . « الإمكان » ... تتعلق كلها بصيغ الوجود وطرقه .

وبالطبع فإن الحرية . في كل هذه المستويات . تظل مترابطة ومتكاملة بالرغم من أن اهتمامنا ينبغي أن يتركز أساساً حول المستوى الثاني الذي يرفض وجود الحرية بالمطلق . أي بمفهومها الماورائي والنفسي . ويبحث فيها على أساس تجسّدها في حقوق وواجبات محددة .

ما هو العمل الحر ؟ للإجابة عن هذا السؤال من المناسب العودة إلى الجواب الذي قدّمه الفكر الليبرالي الفردي الأوروبي . فبالنسبة إلى هذه المدرسة . الحرية هي أساساً غياب الإكراه والقيود التي يفرضها طرف آخر . فالإنسان يوصف بأنه حر عندما يكون قادراً على اختيار هدفه وطريقه . وعندما يكون في وضع يستطيع معه الاختيار بين احتمالين وألا يكون مرغماً على اختيار ما لا يريد أن يختاره . سواء من خلال خضوعه لإرادة شخص أو دولة أو أية سلطة أخرى . ويسمي البعض هذا النوع من الحرية بـ « الحرية السلبية » لأنها تنتمي إلى حيّز سلوكي يختار ضمنه كل إنسان مجرى حياته الخاص ويحتمي في داخله من قيود الآخرين وقمعهم . وقد يكون جون ستيوارت **ميل** . في كتابه « عن الحرية » . من أشهر المفكرين الليبراليين الفرديين الذين روّجوا لمفهوم الحرية هذا .

ويذهب بعض المفكرين إلى القول إن غياب الإكراه هو الشرط الكافي والضروري لتحديد الحرية : فطالما أن الإنسان يتصرف بملء إرادته ولا يخضع لأي إكراه في سلوكه فهو حر . إلا أن مفكرين آخرين يعطون لمفهوم الحرية وبالتالي لمفهوم العبودية أو الضرورة مدى أوسع فيقولون إن إرادة الآخرين أو سلطتهم وقوتهم ليست هي وحدها التي تعيق الحرية وتقيدها . بل إن

الظروف الطبيعية تفرض هي الأخرى قيودها وعنفها على قدرة الإنسان على الاختيار الحر وبالتالي فإن توسيع معرفتنا بالطبيعة وتطويرها تزيد من قدرتنا على استعمال الظروف الطبيعية لتحقيق أهدافنا وبالتالي توسع من حدود حريتنا . ويضيف هؤلاء المفكرين أحياناً أنه سواء كانت إرادة الآخرين والقيود الطبيعية تحد من قدرتنا على القرار والاختيار أم لا ، فإننا لا نستطيع الإدعاء بأننا أحرار في القيام بعمل ما إذا كنا لا نملك وسائل تحقيقه . فعندما تنعدم الوسائل تكون الحرية هي الأخرى منعدمة .

من كل هذا يتضح أن وجود الحرية مرتبط بثلاثة أمور أساسية :

- غياب الإكراه والقيود البشرية .
- غياب العوامل الطبيعية التي تحول دون تحقيق القرار الحر .
- امتلاك وسائل القوة الكفيلة بتحقيق الأهداف المختارة إرادياً .

إن معظم الكلام الذي يقال عن الحرية في الفكر السياسي المعاصر يشدد على أن امتلاك الوسائل أو القوة اللازمة لتحقيق الهدف المنشود والمفضل هو ركن أساسي من أركان الحرية . وعلى سبيل المثال فإن الإنسان الذي يعاني من الفقر والبؤس ولا يستطيع أن يؤمن لنفسه الثقافة والتعليم الكافيين ، لا يمكن أن يكون حراً فعلاً ، أو على الأقل لا يمكن أن ينعم بالحرية كما ينعم بها الإنسان ذو المستوى المعيشي والثقافي العالي . إذن الحرية لا تتحقق ، وفق هذا المنظور ، إلا من خلال امتلاك الوسائل والقدرة على تحقيقها وذلك في غياب كل قيد أو إكراه .

ولكن ما معنى الإكراه ؟

إننا حتى ولو اكتفينا بالقول ان الإنسان حر طالما أنه لا يخضع لأي نوع من الإكراه من جانب الآخرين . فن الواضح أن مفهوم الإكراه ذاته يحتاج إلى تعريف ودراسة . ولعل الجملة الشهيرة التي قالها برتراند **راسل** في تعريف الحرية قد تصلح كمدخل لذلك . يقول الفيلسوف البريطاني : « إن الحرية ، بشكل عام ، يجب أن تعرّف على أنها غياب الحواجز أمام تحقيق الرغبات » . إلا أن هذا التعريف لا يمكن أن يوصلنا بعيداً . لنتخيل مجتمعاً كليانياً وشمولياً نجح حكامه خلال سنوات نجاحاً عظيماً في السيطرة عليه ، والتحكم تحكماً مطلقاً في تكييف أذواق أفراده من خلال نظام تربوي وتثقيفي وإعلامي مطبق الإحكام إلى حد تصبح معه رغبات المواطنين متطابقة مع رغبات الحكام وإلى حد لا يشعرون معه أن حرية اختيارهم قد حُدّت أو لُجمت . أنهم لا يعون وجود أية قيود أو حواجز أمام تحقيق رغباتهم . إن مجتمعاً كهذا هو حالة فرضية قصوى ، إلا أنه يشير نوعاً ما إلى الظروف القائمة في كل المجتمعات بقدر أقل أو أكثر ، حسب كل مجتمع وتطوره الموضوعي . إن من الصعب ، إن لم نقل من المحال ، وصف هكذا مجتمع بأنه حر بالرغم من أن الإكراه ، بالمعنى المتعارف عليه ، ليس مستعملاً فيه لا بل أصبح في الواقع غير ضروري .

من كل هذا يمكننا استخلاص نقطتين . أولاً ، إذا كان غياب الإكراه شرطاً ضرورياً لوجود الحرية ، فإن مفهوم الإكراه نفسه يجب أن يوضع في إطار واسع بحيث لا يشمل فقط الأشكال المباشرة كالممنوعات والعقوبات والأوامر الفوقية الواضحة ، بل أيضاً الأشكال القمعية والإكراهية غير المباشرة كالقمع المستتر ومختلف أنواع الرقابة والتوجيه والتكييف ، كغسل الدماغ والتشريب العقائدي والدعاية والإعلان ... ثانياً ، إذا كانت الحرية تعني حق الفرد في الاختيار فإن هذا الحق يتضمن بالضرورة أن تكون مواضيع الاختيار معروفة تماماً من صاحب الاختيار ، أي أن يختار بوعي ومعرفة كاملين . وبالتالي فإن الحرية التي يتمتع بها أفراد مجتمع ما مرتبطة بمدى قدرة الإنسان على الحكم على الأمور ونقدها وتحليلها بالسهولة التي يستطيع فيها أن يحدد خياره .

في هذا الإطار ، فإن التعليم والثقافة بتوسيعهما لقدرة الإنسان على الاختيار والقرار ، قد شكلا شرطاً أولياً هاماً من شروط ممارسة الحرية ، إذ أنّ المعرفة تطور القدرة على الأفعال الحرة والتصرف الحر . وبالمقابل فإن الإعلام المشوه أو الكاذب بالإضافة إلى **الدعاية** غير الشريفة وتركز وسائل الإعلام والإعلان في أيدي جهة مالية أو سياسية منحازة ، كل هذا يقلص حدود الحرية

ويعطي تأثيراً قمعياً وإكراهياً لا يقل عن المفعول الذي يعطيه القمع المباشر الصريح ، لا بل إن الضرر الذي يلحقه القمع المستتر وغير المباشر بالحرية يتجاوز أحياناً كثيرة الضرر الذي يلحقه القمع المباشر والعنيف ، ذلك أن المجتمع قد لا يعي تماماً الأخطار التي يعرضه لها تركز الإعلان والإعلام من خلال توجيه يومي وذكي ، وبالتالي لا يشعر بدوافع لمقاومة آثار هذا التركز ، في حين أنه يشعر تماماً بالقمع المباشر الذي يتعرّض له مما يسهّل عملية مقاومته وعدم الخضوع لتأثيره .

أنواع الحرية :

إن كل ما أوردناه أعلاه عن الحرية يدخل ، بشكل من الأشكال ، في نطاق ما يسمى بالحرية السلبية . إلا أن الإنسان ، عندما يطالب بالحرية لا يقصد فقط انتفاء الإكراه والقيود التي يفرضها عليه الآخرون ، بل أيضاً الجوانب الايجابية من الحرية التي تتمثل في مجموعة من الحقوق والامتيازات . والحرية ، من هذا المنظور ، تكتسب معنى مختلفاً أكثر محسوسية وواقعية . فالمطالبة بالحرية ، على الصعيد السياسي والاجتماعي ، هي في معظم الأحيان مطالبة بحرية خاصة محددة تتعلق بممارسة عمل ما أو تحقيق مصلحة معينة . ومن المفيد أن نشير هنا أيضاً إلى جملة راسل الشهيرة حول هذا الموضوع . فبالرغم من أن الفيلسوف البريطاني يقول بأن الحرية هي غياب الحواجز والعراقيل أمام تحقيق الرغبات ، فإنه لا يوجد أي فيلسوف أو مفكر اجتماعي جاد يدافع عن مفهوم الحرية بمعنى أنها غياب الحواجز أمام تحقيق أية رغبة كانت . الحرية هي بالأدق غياب الحواجز أمام تحقيق رغبات معينة وممارسة أشكال محددة من النشاط على أن تكون رغبات ونشاطات معترف لها بقيمة أخلاقية واجتماعية خاصة .

الحرية تتضمن إذن ، نظرياً ، عدة « حريات » : حرية الفكر ، حرية التعبير ، حرية الاجتماع والتنظيم ، حرية العمل ، حرية التحرك ، حرية التملّك ، حرية اختيار رب العمل ، حرية الصحافة ، حرية الاعتقاد والعبادة ... وفي كل حالة من هذه الحالات هناك بالطبع إحالة إلى فكرة غياب الإكراه أو التدخل وإلى منطقة يستطيع المرء في إطارها أن يختار أو يعمل بملء إرادته وبمبادرته الخاصة . إن الحرية هنا لا تعود مجرد إمكانية نظرية وغير محددة للاختيار ، بل أيضاً وفي الواقع حقل نشاط فردي أو اجتماعي ينظر فيه إلى حق الإنسان في صنع اختياراته وقراراته وفي رسم مجرى حياته كشيء ذي أهمية خاصة في الحياة الأخلاقية للفرد .

الحرية والسلطة

من المعروف أن التلاعب بالحرية في المجتمعات الحديثة لا يقل خطورة في نهاية الأمر عن عملية الإكراه والقمع نفسها . فمن المعروف تماماً أن مجموعة من الناس داخل كل مجتمع تتحكم ، من خلال سيطرتها على الثروة أو على النظام التعليمي أو على وسائل الإعلام ، بخيارات الناس وطرق تفكيرهم واستهلاكهم ، وليس صحيحاً فقط أن الأفراد الأقل قوة وغنى تنقصهم الوسائل أو القدرة لتحقيق خياراتهم المفضلة وحسب ، بل إنهم غالباً ما يكونون في وضع يتيح للآخرين استغلال عجزهم وفقرهم لمنعهم من تحقيق ما يتمنون تحقيقه . وفي أحيان كثيرة يكون المحرومون من المال والسلطة في وضع يحال فيه بينهم وبين معرفة الخيارات المتوفرة أمامهم وبأن من الممكن والمستحسن تحقيق بعض هذه الخيارات . من هنا لا بد من تأمين المجتمع ضد الفقر والمرض ... ومن إشراك المواطن في صنع مستقبله السياسي حتى تكتمل الحرية وتخرج من إطارها النظري البحت . بمعنى آخر فإن الحرية الإيجابية لا تتجسّد إلا من خلال **ديمقراطية** اجتماعية وسياسية متقدمة .

كل هذا يؤكد الترابط بين الحرية والسلطة أو الحرية والقوة : فعندما ينشأ صراع بين أفراد ومجموعات لامتلاك وسائل وشروط العمل أو التحكم بها ، فإن ذلك يعني الصراع من أجل التحكم بالخيارات المتاحة وبالتالي بالحرية ذاتها . وينتج عن ذلك أن الناس عندما يكونون غير متساوين في القوة أو السلطة فإنهم ، في معظم الأحيان ، يكونون غير متساوين في احترام الناس لحريتهم . بمعنى أن الأقوى هو من يستطيع على الأقل فرض احترام الآخرين لحريته ، وفي معظم الأحيان تقليص حدود حرية الآخرين الأقل سطوة وقوة . ومن الواضح أن هذه العلاقة بين اللامساواة في القوة واللامساواة في الحرية ناتجة بالدرجة الأولى عن العلاقة بين الحرية والديمقراطية . ذلك أننا إذا عرّفنا الديمقراطية على أنها نظام سياسي يشارك من خلاله كل أعضاء المجتمع

الراشدين في صنع القرارات المتعلقة بالمصالح العامة المشتركة (بما في ذلك القرارات المتعلقة باستعمال الثروات وتوزيعها) فإن حق المشاركة في صنع القرارات يؤثر على حدود الخيارات المتاحة وعلى طابعها في حقول واسعة من الحياة الاجتماعية والخاصة . وعلى هذا الأساس فإن بامكاننا القول إن المشاركة السياسية أو المشاركة في عملية الحكم نفسها تدخل في نطاق معاني الحرية في المجتمع وذلك بشكلين مختلفين على الأقل : أولاً ، إن النشاط السياسي والمشاركة في الحكم هما من الأنشطة البالغة الأهمية والتي يعيرها بعض الناس اهتماماً عظيماً . وبالتالي فإن الحق في ممارسة هذا النشاط والدخول في صلبه هو إحدى الحريات الأساسية التي يتشبث بها هؤلاء الناس تشبثاً قوياً . ثانياً ، حرية النشاط السياسي والمشاركة في الحكم هما من الحريات الرئيسية التي تستظل في حمايتها العديد من الحريات الأخرى . ولكن هذا لا يعني أن النظام السياسي بقدر ما يكون ديمقراطياً ، بقدر ما تكون الحريات مصونة فيه . فقد تكون بعض الأنظمة غير ديمقراطية سياسياً أحياناً ، إلا أنها تؤمّن العديد من الحريات الأساسية في مجالات أخرى غير سياسية . من هنا فمن الممكن ومن الشائع أيضاً وصف الديمقراطيات الغربية بأنها ديمقراطيات شكلية تحمي نظرياً كل الحريات لكنها في الواقع تقيم شبكة واسعة من القيود والمؤسسات التي تحول دون ممارسة هذه الحريات أو تجعلها حكراً على فئة محدودة ومحظوظة ، في حين أن الديمقراطية الشعبية ترفض مفهوم الحرية المطلقة وتتبنى مكانه مفهوم الحرية الاجتماعية المحسوسة القابلة للتحقيق والتي تترجم إلى مجموعة من الحقوق والضمانات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية . من هنا فإن العديد من المفكرين السياسيين المعاصرين يعتبرون الحرية مفهوماً إطلاقياً تجريدياً ينتمي إلى عالم الماورائيات والفلسفة أما ما يعترفون بوجوده فهو الحرية بصيغة الجمع ، إذ بقدر ما يتم تجزيء هذا المفهوم وتشييئه ، بقدر ما يصبح أقرب إلى التحقق والإمكان . فالإنسان المعاصر لم يعد يرفع شعار الحرية مجرداً دون أن يضيف إليه ما يوضحه ويفسره ، لذلك نراه ينادي بحرية الوطن السياسية التي تعني الاستقلال وحق تقرير المصير ورفض التبعية ، كما ينادي بالحرية الاجتماعية التي تعني في ذهنه رفض الاستغلال والفقر والمرض . وهكذا إلى ما لا نهاية ... ولعل العرب كانوا في هذا المجال من الروّاد ، ذلك أنهم وضعوا منذ البداية مفهوم الحرية في نطاق قانوني اجتماعي فعرّفوا الحرية بنقيضها ، أي اعتبروا الحرية نقيض العبودية كمؤسسة ، ولم تعرف اللغة العربية مصطلحاً يستخدم استخداماً عملياً للتعبير عن كل ما يحمله مفهوم الحرية من سعة حتى جاء التأثير الغربي في مطلع العصور الحديثة . ولكن العرب ، بالمقابل ، عرفوا فكرة **الجبر** والاختيار ، إلا أنهم رغم ذلك لم يعطوا لمفهوم الحرية بعداً ماورائياً مجرداً ، بل أصرّوا دائماً على ربطه بمفهوم العبودية . ولعل في القول العربي « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً » أفضل تأكيد على ذلك .

(انظر أيضاً : الحريات الأربع . الحريات المدنية ، الحريات العامة ، حرية الدين ، حرية التعبير ، حرية الإعلام ، حرية التجارة ، حرية التنظيم والاجتماع ، حرية دولية ، حرية الصحافة ، حرية الطيران ، حرية الملاحة الخ ...) .

حرية الإعلام

Freedom of Information

Liberté d'information

حق ديمقراطي تمت صياغته في الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩٤٢ وينص على ضمان حق الرأي العام في معرفة كل شيء يتعلق بالمصلحة العامة ، الامر الذي يفرض بدوره حق الصحافة في الوصول الى كافة مصادر المعلومات بما فيها المصادر الحكومية لاطلاع الرأي العام على ما يجري ، ويستثنى قطاع « الامن العسكري » و « قطاع الخصوصيات الشخصية » من هذا ، غير ان هذا الحق غير مطبق فعلياً في اكثر الاحوال وفي اكثر البلدان التي تدعي الديمقراطية .

ومن المعروف ان الدولة الاميركية تسخر استخدام هذا المبدأ لخدمة مصالحها واغراضها وتحجب استخدامه

بطرق غير مباشرة وعن طريق إقناع اصحاب الصحف الذين هم في الواقع من الطبقة الحاكة التي تنتمي اليها قة السلطة . ولعل نشر او حجب الحقائق المتعلقة بالموقف في المنطقة العربية خير دليل على هذا .

حرية التجارة

Freedom of Trade

Liberté du commerce

وتشمل حرية عمليات تداول الثروات وتحويلها وجميع النشاطات الاقتصادية أياً كانت صورها وأشكالها وكافة عمليات الوساطة بين المنتجين والمستهلكين ، كما تشمل الصناعة التحويلية ، اي تحويل المواد الاولية الى سلع صالحة لقضاء حاجات الانسان . إلا ان حرية التجارة كغيرها من الحريات اخضعت في بعض المجالات الى شروط معينة .

فالقانون الاداري يفرض قيوداً إدارية على التجارة مراعاة للمصلحة العامة او لمصلحة التجار ، والقانون المالي يفرض قيودا من ناحية الرسوم الجمركية والضرائب على الارباح التجارية والصناعية ، من ذلك العقوبات المقررة على الغش في المعاملات والافلاس الاحتيالي او التقصيري وتقليد العلامات التجارية وشهادات الاختراع والرسوم والنماذج الصناعية والمزاحمة الاحتيالية. كذلك يتدخل القانون الدولي العام بالتجارة بما يقرره من حدود حق الاجانب بالاتجـــار بالمواد الاولية والسلع . هذا وقد اخذت الدولة تتدخل في الحيـــاة التجارية تدخلا يتزايد يوما بعد يوم ، ومن مظاهر هذا التدخل تقييد الحرية التعاقدية ووضع قواعد آمرة يلتزم المتعاقدون باحترامها وتحميلها جزاءات جنائية متعددة ، وتحديد اسعار السلع والخدمات وتنظيم التجارة الداخلية والخارجية والرقابة على الاستيراد والتصدير .

حرية التعبير

Freedom of Expression

Liberté d'expression

حق ديمقراطي يضمن حرية المواطن في التعبير عن رأيه في كافة الأمور العامة دون التعرض لأي عقاب وهو مضمون شكلياً في أكثر الدول الديمقراطية البورجوازية وإن كانت هذه الحرية في كثير من الأحيان محصورة فعلياً بالطبقات المسيطرة أو بأجهزتها المتعددة .

وتتخذ حرية التعبير قوالب وإطارات عديدة مختلفة . فمن حرية القول . إلى حرية الكتابة . إلى الحرية الأدبية والفنية . وبذلك تتضمن حرية الصحافة ووسائل الإعلام . وحرية الخطابة . وحرية التعبير الفني . وتتداخل مع حرية التنظيم المهني والسياسي وينظر إليها بعض على أنها حرية مطلقة . بينما هي في الواقع حرية نسبية تتوقف عند حدود تهديد الأنظمة والقيم السائدة

حرية التنظيم (أو الاجتماع)

Freedom of Association

Liberté d'association

حق ديمقراطي يضمن للمواطنين حرية تأليف الجمعيات والهيئـــات السياسية او الاقتصادية او الاجتماعية بعيداً عن تدخل او إشراف الدولة . ولقد اضيف الى هذا التعريف في الدول البورجوازية الديمقراطية وغيرها شروط تقيد هذا الحق ، وقـــد تتناقض معه كما في الولايات المتحدة الاميركية ، حيث تعتبر بعض الجمعيات خطراً على ما يسمى بـ « الأمن القومي » .

حرية دولية

International Freedom

Liberté internationale

مفهوم في القانون الدولي والعلاقات الدولية يعني حق الدولة في ممارسة سيادتها واستقلالها وتصريف شؤونها الداخلية والخارجية بحرية كاملة وبمحض اختيارها ، اي دون ان تخضع في ذلك لارادة الدول الاخرى ودون ان تتأثر بتوجيهات اية دولة مهما كان السبب ، فالحرية في اتخاذ القرارات التي تتلاءم والمصلحة العليا للبلاد هي المظهر الايجابي للحرية الدولية وكثيراً ما يعبر عن المركز السياسي للدولة التي تتمتع بالحرية الكاملة في ممارسة سيادتها الداخليـــة والخارجية بكلمة الاستقلال . إلا انه لا ينبغي للدولة التي تتمتع بهذا الحق ان تتصرف به بصورة انانية ووفقاً لرغباتها ، بل يجب ان تتقيد باحترام ما لغيرها من الدول من حريات إذ ان هناك حدوداً يتعين على الدولة ان تلتزمها في ممارسة سيادتها واستقلالها . وهذه الحدود هي قواعد القانون الدولي العام والالتزامات التي ارتبطت بها الدولة تجاه الدول الاخرى . وينبغي ان لا نخلط بين هذه الالتزامات او الحدود التي تعتبر من صلب حق الحرية وبين القيود الخاصة التي تتناول بعض الدول احيانا وتحد من حريتها ؛ وأشهر هذه القيود : حالة التبعية او الحماية او الوصاية وحالة الحياد الدائم ، وحالة التدخل في شؤون الدول الاخرى .

والواقع ان طبيعة العلاقات الدولية وتداخلها ونمو الاعتماد المتبادل ووسائل الاتصال والمواصلات ، كل ذلك يجعل من الضروري قراءة هذا المبدأ قراءة جديدة ، فالاتحاد السوفييتي وهو احد الدولتين الاعظم يجد نفسه معرضاً لتدخل الكونغرس الاميركي في شؤونه الداخلية لدى مناقشة الاتفاق التجـــاري الاميركي – السوفييتي ، إذ اشترط الكونغرس فتح حرية الهجرة على مصراعيها امام اليهود السوفييت بينما جرت العادة على اعتبار ذلك من الشؤون الداخلية للدول .

حرية الدين

Freedom of Religion

Liberté de croyance

المبدأ الذي ينص على حرية الفرد في اعتناق اي مذهب ديني يؤمن به او عدم اعتناق اي مذهب اطلاقا . ولا يحق للحكومة او الدولة التدخل في هذا الموضوع او تشجيع حركة دينية معينة .

ويستخدم احياناً تعبير حرية العبادة للاشارة الى نفس المفهوم .

حرية الصحافة

Freedom of the Press

Liberté de la Presse

وتعني حرية الصحف في التعبير عن رأيها بما في ذلك حرية انتقاد الحكومة أو المؤسسات القائمة دون الخصوع للرقابة . ولقد بدأت الرقابة لأول مرة في أوروبا بعمل الكنيسة وكان ذلك بعد اختراع الطباعة . وتختلف نظم الإشراف على الصحف والوسائل الاعلامية الأخرى كالراديو والتلفزيون من زمن إلى زمن ومن نظام إلى نظام . والمجمع عليه يفرض أن من واجب الصحف وغيرها من وسائل الاعلام تجنب تعريض سلامة البلاد للخطر والحرص على كرامة الناس ومراعاة القانون الأخلاقي العام . غير أنه يجب التذكير بأن هذه الأشياء هي تعابير عامة حدّاً يفسرها كل نظام بالطريقة التي تخدم مصلحته

كما ان التعبير يشمل احياناً حرية المواطنين

او الجماعات في إصدار الصحف والتعبير عن رأي والدفاع عن مصالح المواطن او الجماعة .

حرية الطيران

Freedom of Aviation

Liberté d'aviation

يفرض هذا المبدأ على الدول التي تمنع وقت السلم حق المرور البريء فوق اقليمها للطائرات التجارية التابعة لبقية الدول . إلا ان هذا الحق ليس مطلقاً ، لان الدولة تحتفظ بحقها في ان تخضع لموافقتها السابقة امر إقامة الخطوط الملاحية الجوية ، وأمر إنشاء خطوط جوية منتظمة تمر في اقليمها الجوي . ثم ان للدولة حق تقييد المرور لا عتبارات عسكرية او في سبيل الدفاع عن أمنها العام .

حرية العبادة

انظر : حرية الدين

حرية الملاحة

Freedom of Navigation

Liberté de navigation

تعني ان البحر العام ليس ملكاً لأية دولة ولا يخضع لسلطة اية دولة وانه مفتوح لجميع الدول بدون تمييز على ان تنتفع به الدول على قدم المساواة . فقبل القرن الثامن عشر كانت بعض الدول تدعي ملكية البحار العامة وتفرض سيادتها الاقليمية عليها ، ثم تدخل الفقه الدولي فجرت مناقشات حامية حول البحر ، وانتهى النزاع بانتصار مبدأ حرية الملاحة الذي يعتبر ان البحار يجب ان تكون وسيلة للاتصال التجاري والفكري بين الشعوب وان لكل امة الحق في ان تتصل بالامم الاخرى وتتعامل معها تجارياً وان انتفاع امة بالمحيطات والبحار لا يمكن ان يحول دون انتفاع الامم الاخرى بها . وقد نصت اتفاقية جنيف لعام ١٩٥٨ على مبدأ عام ينص « على ان لكل دولة ، ساحلية كانت ام غير ساحلية ، الحق في ان تسير سفناً في البحار العامة تحت علمها » . وقد جاء هذا المبدأ ليقضي على التفرقة الحاصلة في الماضي بين الدول ويقرر انه يحق للدول الحبيسة التي لا تملك شواطىء بحرية ان تستعمل البحار العالمية وتمارس الملاحة فيها على قدم المساواة مع الدولة الساحلية . ويقضي مبدأ حرية الملاحة بأن تمتنع الدول عن القيام في اعالي البحار بأعمال من شأنها عرقلة ممارسة الدول الاخرى لحقوقها المقررة في القانون الدولي .

حريق الرايخستاغ

انظر الرايخستاغ . حريق

حريق القاهرة (١٩٥٢)

Cairo Fire

Incendie du Caire

حدث في ٢٦ ينـاير – كانون الثاني ١٩٥٢ . كانت وزارة الوفد قد ألغت معاهـدة ١٩٣٦ في اكتوبر – تشرين الاول ١٩٥١ ، واحتوت مصر موجة من النشاط الشعبي بتنظيم الحركة الفدائية ضد المعسكرات البريطانية وتنظيم المظاهرات ضد الملك والانكليز . في ٢٥ يناير – كانون الثاني حاصرت

القوات البريطانية مبنى محافظة الاسماعيلية وقصفته بالمدافع ، فسقط من جنود الشرطة المحاصرين بالمبنى نحو ٥٠ شهيدا و ٨٠ جريحاً بعد مقاومة بأسلحة غير متكافئة . شهـدت القاهرة في الصباح التالي مظاهرات حاشدة شارك فيها جنود الشرطة ، تنادي بسقوط الملك والانكليز وتطلب السـلاح . بدأت الحرائق بميدان الاوبرا ثم عمت وسط المدينة وانتقلت الى اطرافها جنوباً بشارع الهرم وشمالا حتى الفجالة . لم يأت المساء إلا واحترق ٣٠٠ متجر منها المحال الكبرى ، ٣٠ من إدارات الشركات الكبيرة وبنك باركليز ، ١١٧ من الشقق السكنية ومكاتب الاعمال ، ١٣ فندقاً كبيراً منها شبرد ومترو بوليتان ، ٤٠ داراً للسينما تشمل اكبرها واهمها ، ٨ معارض كبرى للسيارات ، ١٠ متاجر للسلاح ، ٧٣ مقهى ومطعماً وصالة ، ٩٢ حانة ، ١٦ نادياً . بلغ عدد القتلى ٢٦ وعدد الجرحى ٥٥٢ تقريبا .

ترتب على الحريق إعلان الاحكام العرفية وإقالة حكومة الوفد وتصفية حركة الفدائيين في القناة واعتقال العناصر الوطنيـة والثورية من الوفديين والشيوعيين والاشتراكيين ومصادرة صحفهم . اتخذ الملك الحريق سبباً للتخلص من خصومـه السياسيين ، بحمـلة الاعتقالات التي تمت وبتقديم احمد حسين ، زعيم الحزب الاشتراكي ، للمحاكمة بتهمة التحريض على الحريق .

تحوم الشبهات حول الملك والانكليز في تدبير الحادث ، لما ترتب عليه من قلب ميزان القوى السياسية مؤقتاً لصالحهما . اساس الشبهـة تقاعس البوليس السياسي التابع للمـلك عن محاولة حفظ الامن ، واحتجاز الملك ٦٠٠ من قيادات الجيش والشرطة بقصره بدعوى اشتراكهم في احتفاله بمولد ولي عهده ، وعدم استجابة محمد حيدر ، قائد الجيش ، لطلب فؤاد سراج الدين ، وزير الداخلية ، إنزال الجيش لحفظ الامن ، فلم يستجب إلا في المساء بعد تمام الحريق . ثم ما لوحظ من تجول عناصر مشبوهة بأدوات التكسير والمواد السريعة الاحتراق . عاشت مصر بعدها ستة اشهر في ظلام العنف وإرهاب السلطة . ثم قامت ثورة ٢٣ يوليو – تموز ١٩٥٢ .

حزب

انظر : حزب سياسي .

الأحزاب الاشتراكية الايطالية

Italian Socialist Parties

Partis Socialistes Italiens

ظهرت الحركات والأفكار **الاشتراكية** في إيطاليا ، في فترة ما قبل **الوحدة الإيطالية** ، في كتابات بعض المفكرين المنعزلين وعبر نشاط جماعات محدودة متأثرة بالاشتراكيين الطوباويين الفرنسيين . ومنذ عام ١٨٤٠ أخذت تنتشر في الأوساط العمالية أفكار اشتراكية تردد مقولات الطوباويين الفرنسيين وعلى رأسهم **سان ـ سيمون** ، **كابي وفوريه** . وإبان الاضطرابات الاجتماعية التي اندلعت بعنف عامي ١٨٤٨ و ١٨٤٩ في شمالي البلاد ، وخاصة في مدينة تورينو . ظهرت على الجدران كتابات تعبّر عن المطالب الاجتماعية وعن النزعة الاشتراكية ، ولكن دون أن يكون لها محتوى عقائدي محدد . بعد ثورة ١٨٤٨ ، وفي حين كان **ماتزيني** يحاول أن يجمع العمال في حركة مشبعة بالروح الإنسانية والدينية ، كان كارلو بيزاكان يدعو إلى اشتراكية وطنية وإلى انتفاضة شعبية .

بين ١٨٤٨ و ١٨٦٤ ، كان لـ **برودون** الاعتبار الأول في إيطاليا . وقد ألهم العديد من الديمقراطيين الاتحاديين ، مثل جيوزيبه فرّاري . وأثناء **الأممية الأولى** ، مرّت الاشتراكية الإيطالية بين ١٨٦٤ و ١٨٧٩ بمرحلة من الفوضى أخرّت ظهور الاشتراكية العلمية **الماركسية** طيلة الثلاثة عقود التي أعقبت تاريخ قيام الوحـدة

الإيطالية ، ولم يستطع ماتزيني ، أثناء الاجتماعات التمهيدية للأممية (لندن ، أيلول ـ سبتمبر ١٨٦٤) فرض استراتيجية « الروابط الإيطالية للشغيلة » ، القائمة على رفض مبدأ **الصراع الطبقي** . وقد بدأ نجمه في الأفول . وضعف الثوريون الاشتراكيون الذين كانوا في السابق يشكلون حزب العمل (**غاريبالدي** ـ ١٨٦٠) أمام تنامي التيار الفوضوي بزعامة **باكونين** الذي كرّس آخر سنوات حياته للدعاية الثورية في إيطاليا ، والذي عارض **ماركس** بشدة غداة **كومونة باريس** ، وأسس « اتحاد الروابط الدولية الإيطالية للشغيلة » بمعاونة كارلو كافيرو ، أندريا كوستا وأنريكو **مالاتيستا** . وقد قطع هذا الاتحاد علاقته بالأممية الأولى ، وناهض الماركسية واتهمها بالسلطوية ، ودعا إلى العمل الجماعي أو « الجماعية » . وقد حاول أتباع باكونين القيام بعدة انتفاضات شعبية ضد الدولة الملكية (كانون الثاني ـ يناير ١٨٧٤ ، وصيف ١٨٧٨) ، إلا أنها فشلت وقُمعت .

وشهدت إيطاليا في الفترة ما بين ١٨٨٠ و ١٨٩٢ بروز الأفكار الاجتماعية ـ الديمقراطية . فالروابط ، أو الجمعيات الماتزينية بقيت حيّة ، إلا أنها كانت في الصف الثاني . واستمر الفوضويون في عملياتهم الارهابية ، إلا أنهم عزلوا ، وفقدوا أرضيّة التحرك . وأصبحت الأجواء ملائمة لبروز اشتراكية قائمة على الصراع الطبقي ، وذلك بعد قيام ظروف جديدة على أثر ترسّخ دولة الوحدة (شريحة جديدة من صغار الموظفين ، أزمة مصرفية تضرب الاقتصاديين ١٨٨٧ و ١٨٩٣ ، فروقات كبيرة بين الشمال الصناعي والجنوب الزراعي ، سياسة التسلح والتنافس الاستعماري ...) . وفي ١٨٨٥ ، أنشئ في لومبارديا « الحزب العمالي الإيطالي » الذي انبثق عن « اتحادات المهن » ، فسارع إلى التغلغل في صفوف المياومين الزراعيين وإحداث بعض الاضطرابات في سهل البو .

وبدأت الماركسية في الانتشار من خلال مقالات كتبها بعض المثقفين . ثم ترجم **البيان الشيوعي** ، وكتاب **رأس المال** عام ١٨٧٩ . وكان أهم المنظرين الماركسيين الإيطاليين أنطونيو لابريولا الذي بدأ بإلقاء محاضرات له عن **المادية التأريخية** ابتداء من تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٨٩٠ في جامعة روما . وكان للاشتراكيين الإيطاليين ، في العقد الأخير من القرن التاسع عشر حوالى تسع صحف (جريدة ومجلة) تنطق باسمهم . واشتركوا في اللعبة السياسية في البلاد ، وفازوا بعشرة مقاعد في انتخابات ١٨٩٢ . وبعد المؤتمر التأسيسي للأممية الثانية (باريس ١٨٨٩) ، انضمت الندوات الثقافية ، والعمال الزراعيون إلى « حزب الشغيلة الإيطاليين » الذي اتخذ ميلانو مركزاً له . وبدّل هذا الحزب اسمه إلى « الحزب الاشتراكي للشغيلة الإيطاليين » (مؤتمر ريغيو ـ اميليا ١٨٩٣) . ثم إلى « الحزب الاشتراكي الإيطالي » (مؤتمر بارم ١٨٩٥) . وكان على هذا الحزب ، في سنوات نشأته الأولى ، أن يواجه المسألة الزراعية في إيطاليا . وكانت المسألة الأهم في نهاية القرن . ولم يستطع أن يواكب انتفاضات الفلاحين وثوراتهم ، ولا السيطرة عليها . وأدت هذه الثورات إلى حل الحزب من قبل حكومة كريسبي . ثم أعادت الحكومة حله مرة ثانية على أثر اضطرابات دامية في ميلانو سنة ١٨٩٨ التي عرفت « بالسنة الرهيبة » . ومع ذلك ، استطاع الاشتراكيون أن يفوزوا بـ ١٣ بالمائة من الأصوات ، وبـ ٣٣ مقعداً في انتخابات عام ١٩٠٠ .

وبدأ « عصر جيوليتي » (١٩٠٠ ـ ١٩١٤) ، الذي عرف انتشاراً واسعاً للاشتراكية في بلاد كانت تشهد **ثورة صناعية** حقيقية . واعتمد جيوليتي في تكتيكه على الالتقاء مع التيار الاصلاحي الذي كان يقوده توراتي . ووصل أعضاء الحزب عام ١٩٠٥ إلى ٣٢٢٢٥ عضواً . واعتبر أحد أقوى التنظيمات الاشتراكية الأوروبية . واستطاع الجناح المتقدم على الاصلاحيين في الحزب أن ينظم اضراباً عاماً ، كان الأول من نوعه ، عام ١٩٠٤ . وانقسم الحزب بين يمين (يقوده بيسولاتي) ، ووسط (توراتي وكلوديو تريف) ، ويسار (فرّي ، لابريولا) ، ويسار متطرف من النقابيين الثوريين (لازاري ، أنريكو ليون ، ولتر مونتشي) . وفقد الإصلاحيون الأغلبية في مؤتمر بولونيا (١٩٠٤) . ودفعت الأزمة الاقتصادية (١٩٠٦ ـ ١٩٠٧) من حديد بالحركة العمالية إلى الأمام وأتت بـ بيسولاتي على رأس الحزب (مؤتمر فلورنسا ١٩٠٨ ، وميلانو ١٩١٠) . وقبل الإصلاحيون بالملكية ، وبدأوا يعملون لحركة عمالية شرعية . وبين ١٩٠٤ و ١٩٠٩ ،

فقز النواب الاشتراكيون من ٢٩ نائبا إلى ٤١ . وسببت الحرب الليبية أزمة خطيرة داخل الأحزاب الاشتراكية الإيطالية ، حيث أعلن العديد من الاشتراكيين تأييدهم المطلق لهذا المشروع الاستعماري . وطالبوا باشتراكهم في الحكومة . وفي مؤتمر مودينا الاستثنائي (تشرين الأول - أكتوبر ١٩١١) فصلت مجموعة بيسولاتي من الحزب . فأسس « الحزب الاجتماعي الإصلاحي » وأصبح لازاري أميناً عاماً للحزب الاشتراكي الإيطالي . وبنيتو **موسوليني** ، الذي عرف وقتئذ بعدائه للروح العسكرية وبهجومه على الإصلاحيين ، مديرا لجريدة « أفنتي » . وتميزت سنوات ١٩١١ - ١٩١٤ بعودة الاضطرابات الاجتماعية في المدن الصناعية وبعض الأرياف . وحاز « **التيار الثوري** » (رزاري - موسوليني) على الأغلبية في المؤتمر الثالث عشر (ريغيو - اميليا ، ١٩١٢) . وفي انتخابات تشرين الأول - أكتوبر ١٩١٣ ، نال الاشتراكيون من كل الاتجاهات أكثر من مليون صوت و ٧٩ مقعداً . وسيطر موسوليني على المؤتمر الرابع عشر (انكون ، نيسان - أبريل ١٩١٤) ، وحدّد خطاً متطرفاً ضد الروح العسكرية والبرلمانية في آن واحد . وهـذا الاندفاع المتطرف توّج بـ « الأسبوع الأحمر » (٧ - ١٤ حزيران - يونيو ١٩١٤) الذي وضع البلاد على حافة ثورة عارمة .

وفي بداية الحرب العالمية الأولى ، حصل إجماع اشتراكي حول شعار « حياد متحرك وفعّال » اخترقه موسوليني بالدعـوة للتدخل إلى جانب دول الوفاق (الفرنسي - الإنكليزي) ، فطرد من الحزب وأسس جريدة جديدة دعاها « الشعب الإيطالي » . وبعد دخول إيطاليا الحرب (أيار - مايو ١٩١٥) ، لم يشارك الحزب الاشتراكي الإيطـالي ، بخـلاف باقي التشكيـلات الاشتراكية ، في صيغة « الاتحاد المقدس » . أما اليساريون المتطرفون فقد التفوا حول موضوعات الأممية الثورية غداة مؤتمرَيْ **زيمروالد** (أيلول - سبتمبر ١٩١٥) وكينتال (نيسان - أبريل ١٩١٦) . ومع بداية الثورة الروسية ، أيد زعيمهم جياشينتو مينوتي سرّاتي ، مدير جريدة « **أفنتي** » وجهة نظر لينين حول ضرورة تحويل الحرب الامبريالية إلى حرب أهلية ضد الرأسمالية . وفي المؤتمر الخامس عشر (روما ، أيلول - سبتمبر ١٩١٨) ، دعّم اليساريون المتطرفون مواقعهم في الحزب .

وازداد الخلاف ، بعد الحرب ، بين الإصلاحيين والمتطرفين . وانقسم الاشتراكيـون الإيطاليـون ، كالاشتراكيين الفرنسيين ، بين مؤيد لطروحات لينين والانضمام إلى الأممية الثالثة الجديدة ، وبين معارض لها . فانفصل مؤيدو لينين عن الحزب وأسسوا الحزب الشيوعي الإيطالي . وأصبحوا هدفاً لعنف الفاشيست . وفي آخر ١٩٢٦ ، حلّ الحزب الاشتراكي الإيطالي ، ومعه باقي أحزاب المعارضة ، وانتقل إلى العمل السري . وسرعان ما أعيد تشكيله في فرنسا حيث لجأ معظم قادته الأساسيين .

وحيال رفض الشيوعيين كل أشكال التعاون مع الاشتراكيين ، عمل الزعيم الاشتراكي **نيني** (Nenni - توفي أول كانون الثاني - يناير ١٩٨٠) على الانفتاح على باقي التنظيمات المعادية لموسوليني وشارك في التجمع المناهض للفاشية (نيسان - أبريل ١٩٢٧) . وآثر المعتدلون في الحزب الاشتراكي للشغيلة الإيطاليين (اسم جديد للتنظيم المعتدل) الذين يتزعمهم ساراغات إعادة الوحدة مع الحزب الاشتراكي الإيطالي . وفي تموز - يوليو ١٩٣٠ ، صادق المؤتمر المشترك الذي عقد في باريس على دمج الحزبين . ولم يتخلَّ الاشتراكيون عن هدفهم في تحقيق الوفاق مع الشيوعيين (مؤتمر مرسيليا ، نيسان - أبريل ١٩٣٣) الذين كانوا يؤيدون بقوة الطروحات **الستالينية ومواقف الكومينترن** .

وعندما تصدّع التجمع المناهض للفاشية (أيار - مايو ١٩٣٤) ، وقّع ساراغات ونيني « ميثاق وحدة العمل » مع الشيوعيين (أيار - مايو ١٩٣٤) . على الرغم من تحفظات قدامى الإصلاحيين في الحزب الاشتراكي والمنشقين عن الحزب الشيوعي . وزادت **الحرب الأهلية الإسبانية** (تموز - يوليو ١٩٣٦) من اللحمة بين الحزبين (الاشتراكي والشيوعي) ، وأدت بعد توقيع ميثاق وحدة العمل الثاني (تموز - يوليو ١٩٣٧) إلى انضمام الاشتراكيين إلى الاتحاد الشعبي ، وهو تنظيم جماهيري يسيطر عليه الشيوعيون . ولكن **الحلف الألماني - السوفييتي** (آب - أغسطس ١٩٣٩) أدى إلى أزمة خطيرة بين

الحزبين وقضى على وحدة العمل بينهما . وتخلى نيني عن قيادة الحزب الاشتراكي الإيطالي ، وعصفت الفوضى بالقوى الاشتراكية في إيطاليا بعد الغزو النازي لفرنسا . وفي نهاية ١٩٤١ قلبت المعطيات من جديد على أثر الحرب الروسية - الألمانية . وأعلن الاشتراكيون عن رغبتهم مجدداً التقرب من الشيوعيين . وفي إيطاليا ، أعيد تأسيس الحزب سرياً في بداية ١٩٤٢ . وفي ٢٢ آب - أغسطس ١٩٤٣ ، دمج مع تنظيمات اشتراكية أخرى فأصبح يعرف باسم « الحزب الاشتراكي الإيطالي لوحدة البروليتاريا » .

وبعد سقوط موسوليني وتوقيع الهدنة مع **الحلفاء** (٨ أيلول - سبتمبر ١٩٤٣) ، دخل « الحزب الاشتراكي الإيطالي لوحدة البروليتاريا » في **اللجنة الوطنية للتحرير** . واتخذ موقفاً ، ومعه حزب العمل ، معادياً للملكية ومؤيداً لجمهورية ديمقراطية واشتراكية . ولكن ، ارتؤي أن يصار إلى إعطاء الأولوية إلى تعاون جميع القوى المناهضة للفاشية على القضايا الاجتماعية ، مما ساعد على بقاء الملكية بعض الوقت أيضاً . وقرر الاشتراكيون الاشتراك في حكومة **بادوليو** الثانية ، حكومة الائتلاف المناهض للفاشية (نيسان - أبريل ، حزيران - يونيو ١٩٤٤) . وفي الانتخابات التأسيسية التي جرت في ٢ حزيران - يونيو ١٩٤٦ نال الاشتراكيون ٢٠,٧ بالمائة من الأصوات ، في حين نال الشيوعيون ١٨,٩ بالمائة . وأعيد العمل بميثاق وحدة العمل بين الحزبين في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٧ . إلا أن بروز تيار اشتراكي يطالب بالعمل المستقل عن الشيوعيين أدى إلى القطيعة التي تكرست في المؤتمر الرابع والعشرين (كانون الثاني - يناير ١٩٤٧) .

عاد الحزب بعد ذلك واتخذ اسمه الأول « الحزب الاشتراكي الإيطالي » ، في حين أسس ساراغات « الحزب الاشتراكي للشغيلة الإيطاليين » . وكان الموقف من الشيوعيين في قلب اهتمامات الاشتراكيين الذين عادوا ، تحت زعامة نيني ، لوحدة العمل مع الشيوعيين . وقد اشترك الطرفان في « الجبهة الديمقراطية الشعبية » التي تشكلت لمواجهة انتخابات ٨ نيسان - أبريل ١٩٤٨ . وقد نال الطرفان ٣١ بالمائة من الأصوات و ١٨٣ مقعداً ، منها ٥٠ مقعداً فقط للاشتراكيين . وفي أجواء **الحرب الباردة** بين الشرق والغرب ، انفصل المطالبون بالعمل المستقل عن الشيوعيين في الحزب الاشتراكي (مؤتمر فلورنسا الاستثنائي ، أيار - مايو ١٩٥٠) وأسسوا ، بزعامة روميتا ، مع المنشقين اليساريين من حزب ساراغات، حزباً جديداً دعوه « الحزب الاشتراكي الاتحادي » . ثم عاد التنظيمان ، تنظيم ساراغات وتنظيم روميتا ، واتحدا (أيار - مايو ١٩٥٢) في تنظيم جديد هو « الحزب الاشتراكي - الشعبة الإيطالية للأممية الاشتراكية » ، الذي بدّل اسمه بعد ذلك إلى « الحزب الاشتراكي - الديمقراطي الإيطالي » . وهذا الحزب نال ٤,٥ بالمائة من الأصوات في انتخابات ٧ حزيران - يونيو ١٩٥٣ و ٤,٦ بالمائة في انتخابات ٢٥ أيار - مايو ١٩٥٨ ، مقابل ١٢,٧ بالمائة و ١٤,٢ بالمائة نالها الحزب الاشتراكي الإيطالي بقيادة نيني .

وانتهج الحزب الاشتراكي الإيطالي منذ عام ١٩٥٣ . خطاً جديداً في سياسته ، عندما أعلن عن استعداده الدخول في « وسط اليسار » مع **الحزب الديمقراطي المسيحي** . وجاء الانفراج بين الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفييتي وكذلك اعتلاء البابا **يوحنا الثالث والعشرين** سدة البابوية ، ليشجع نيني على الابتعاد عن الشيوعيين . فحلّ « ميثاق الاستشارات » محل « ميثاق وحدة العمل » بين الحزبين . وبعد انتخابات ٢٨ نيسان - أبريل ١٩٦٣ التي أعطت ٦,١ بالمائة من الأصوات للحزب الاشتراكي - الديمقراطي و ١٣,٨ بالمائة للحزب الاشتراكي الإيطالي ، أصبح « وسط اليسار » حقيقة واقعة مع دخول نيني الحكومة . إلا أن يسار الحزب الاشتراكي الإيطالي رفض منح ثقته لحكومة مورو ، وشكّل مع الحزب الاشتراكي لوحدة البروليتاريا جمعية تأسيسية اشتراكية عقدت اجتماعاً في روما وانبثق عنها « الحزب الاشتراكي الموحّد » ، بزعامة فرنسيسكو دو مارتينو وماريو تاناسي كأمينين عامين (٣٠ تشرين الأول - أكتوبر ١٩٦٧) . ولم ينل الحزب الاشتراكي الإيطالي سوى ١٤,٥ ./. من الأصوات في انتخابات ١٩ أيار - مايو ١٩٦٨ .

وفي ظروف الركود الاقتصادي والتململ الاجتماعي التي تلت هذا التاريخ ، بدا وسط اليسار عاجزاً عن السيطرة على الموقف . واستمرت الهوة التقليدية تفصل بين الاشتراكيين : يمين إصلاحي ووسطي ، بزعامة تاناسي ، يعمل على جر نَنّي إلى مواقع معادية للشيوعيين ، وتيار آخر يتزعمه دو مارتينو يطالب بانفتاح جديد على الحزب الشيوعي الإيطالي . وفي اجتماع اللجنة المركزية في ٤ تموز - يوليو ١٩٧٠ ، انفجرت وحدة الحزب الاشتراكي من جديد ، وفقد الاشتراكيون المبادرة السياسية لمصلحة حزبين آخرين هما : الديمقراطي المسيحي والشيوعي . ولم يعد دورهم كحكم ائتلاف في وسط اليسار دوراً مرغوباً به بسبب المتناقضات التي مزقت صفوفهم . وفي مؤتمره لعام ١٩٧١ ، آثر الحزب الاشتراكي الإيطالي تحقيق سياسة « التوازنات المتقدمة » مع الحزب الشيوعي الذي عرض ، بدوره ، على الحزب الديمقراطي المسيحي (تشرين الأول - أكتوبر ١٩٧٣) صيغة « التسوية التاريخية » . وعلى العكس اتجه الحزب الاجتماعي الديمقراطي الإيطالي ناحية اليمين . وتميزت انتخابات ٢٠ حزيران - يونيو ١٩٧٦ بانتصار الحزب الديمقراطي المسيحي (٣٨,٧ بالمائة من الأصوات) والحزب الشيوعي (٣٤,٤ بالمائة) ، وبهزيمة كبرى للاشتراكيين ، وبتراجع الحزب الاشتراكي الإيطالي إلى ٩,٦ بالمائة من الأصوات (٥٧ مقعداً) ، والحزب الاجتماعي الديمقراطي إلى ٣,٤ بالمائة (١٥ مقعداً) . وفي انتخابات عام ١٩٧٩ التشريعية نال الحزب الاشتراكي الإيطالي ٩,٩ بالمائة من الأصوات (٣٨,١ بالمائة للحزب الديمقراطي المسيحي ، و ٣١,٨ للحزب الشيوعي) . وفي الانتخابات المحلية والبلدية التي جرت يومي ٨ و ٩ حزيران - يونيو ١٩٨٠ ، حصل على ١٢,٧ بالمائة من الأصوات (٣٦,٨ بالمائة للديمقراطيين ، و ٣١,٥ بالمائة للشيوعيين) . وقد خاض هذه الانتخابات المحلية والبلدية الأخيرة وهو ممثل في حكومة فرنسيسكو كوسيغا (الديمقراطي المسيحي) التي تشكلت في نيسان - أبريل ١٩٨٠ ، وذلك من خلال ستة وزراء . وكان الحزب الاشتراكي قد أبعد عن الاشتراك في الحكومة منذ أزمة خريف ١٩٧٤ التي خلقتها استقالة حكومة ماريانو رومور .

الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية الاوروبية

European Social Democratic Parties

Partis Social-démocrates Européens

أحزاب اشتراكية تعود جذورها إلى الجناح التحريفي أو الإصلاحي في **الأممية الثانية** المعقودة سنة ١٨٨٩ . أدى الخلاف داخل الأممية الثانية بين الماركسيين الأرثوذكسيين والاشتراكيين الديمقراطيين (الاشتراكيين الإصلاحيين) بقيادة الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني إلى فشلها كمؤسسة تضامن أممي على أساس طبقي . وقد جرت محاولات لإحياء الأممية الثانية من أجل جمع الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية من خلالها ، وذلك سنة ١٩٢٠ وسنة ١٩٢٣ و ١٩٥١ . والأحزاب الاشتراكية الديمقراطية أسقطت من مبادئها مبدأ صراع الطبقات وتسعى الآن إلى الإصلاح الاجتماعي من داخل الأنظمة القائمة . وصلت أو شاركت في الحكم في كل من اسكنديناڤيا والنمسا وبريطانيا وألمانيا . وتلاقي صعوبة في منافسة الأحزاب الشيوعية في فرنسا وإيطاليا . أما في البلدان الأوروبية التي طبقت فيها البرامج الإصلاحية كلية فإن الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية تفتش عن مبررات جديدة لوجودها . وللتيار الاشتراكي الديمقراطي في الأممية الثانية علاقة وثيقة مع الصهيونية .

(انظر : الاشتراكية الديمقراطية ، الأمميات الاشتراكية ، الحزب الاشتراكي الفرنسي ، الحزب الاشتراكي الإيطالي ، الحزب الاشتراكي - الديمقراطي الألماني ، حزب الماباي ، الحزب الاشتراكي الديمقراطي السويدي ...) .

الأحزاب الاشتراكية الفرنسية

French Socialist Parties

Partis Socialistes Français

هي ، من ناحية عامة ، أحزاب تتبنى أيديولوجية أممية واشتراكية - ديمقراطية . وقد نشأت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ولعبت دوراً أساسياً في الحياة

السياسية الفرنسية والأوروبية وشاركت في الصراعات الحادة التي شهدتها الحركة العمالية الاشتراكية الغربية والتي أدت إلى انقسامها إلى تيارين رئيسيين :

ـ التيار الشيوعي المتمثل في الأحزاب الشيوعية الحالية .

ـ التيار الاشتراكي ـ الديمقراطي المتمثل في الأحزاب المنتمية إلى **الأممية الاشتراكية** الثانية والتي تتراوح مواقفها السياسية بين اليمين المعتدل واليسار الوسطي . **والحزب الاشتراكي الفرنسي** الحالي هو في الواقع المحصلة الملموسة لكل هذه الأحزاب التي اختفى معظمها من على مسرح الحياة السياسية الفرنسية ، والتي تركت بصماتها واضحة على أيديولوجية الحزب الاشتراكي الفرنسي . وأهم هذه الأحزاب :

الحزب الاشتراكي ـ (الفرع الفرنسي للأممية العمالية) (S.F.I.O)

نشأ بانضمام مختلف الاتجاهات الاشتراكية الفرنسية غداة المؤتمر الاشتراكي العالمي في أمستردام (١٤ ـ ٢٠ آب ـ أغسطس عام ١٩٠٤) . فقد تأسس الحزب الاشتراكي ، الفرع الفرنسي للأممية العمالية في عام ١٩٠٥ . كان الانقسام قبل ذلك التاريخ سائداً في صفوف الاشتراكيين : الحزب الاشتراكي العمالي الثوري ، الحزب الاشتراكي الثوري ، الحزب الاشتراكي الفرنسي ، الحزب الاشتراكي في فرنسا . أو باختصار . الفيديرالية الإقليمية المستقلة . وقد أنهت اللجنة المنبثقة عن مؤتمر أمستردام النقاش حول مشاريع توحيد الحركة الاشتراكية الفرنسية عام ١٩٠٥ . وكان في قيام هذا الحزب انتصار « للاشتراكية العلمية » (الماركسية) على الاشتراكية الفرنسية التي نادى بها **سان سيمون وبرودون** ، كابو ، ولوي **بلان** ، والتي كانت توصف **بالطوباوية** ؛ وكان الحزب الاشتراكي في ٢٩ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٠٥ ، يضم ٣٤٦٨٨ عضواً ويصدر صحيفتين هما « لومانيتيه » و « حق الشعب » بالإضافة إلى ثلاث دوريات أخرى .

في عام ١٩٠٦ كانت التيارات المنضوية تحت لواء هذا الحزب تشهد نقاشاً حاداً فيما بينها . وطرحت في تلك الفترة مسألة شرعية الانتساب إلى **الماسونية** وإلى الحزب في آن معاً (مؤتمر ليموج ١٩٠٦) . وكان الحزب ـ يرفض الاشتراك في الحياة السياسية الرسمية حتى فترة الحرب العالمية الأولى .

وعند إعلان ألمانيا الحرب على فرنسا انقسم الحزب بين « المسالمين » و « المحاربين » . وبعد تأسيس اللجان من أجل قيام الأممية الثالثة (١٩١٨) بدأت التيارات المؤيدة للبلاشفة تتعاظم في الحزب . وفي المؤتمر الاشتراكي الذي عقد عام ١٩١٩ طرحت مسألة الإنضمام إلى الأممية الثالثة . وبعد خروج الحزب الإيطالي من الأممية العمالية (الأممية الثانية) وخروج الغالبية العظمى من الاشتراكيين الديمقراطيين الألمان (**كاوتسكي** ، **برنشتاين**) كانت المسألة قد أصبحت ملحة وجديّة . إلا أن المؤتمرين قرروا رغم ذلك البقاء في إطار الأممية الثانية . ولكن مع التشديد على « الرغبة في إقامة علاقات أخوية مع تنظيم موسكو » . وفي مؤتمر ستراسبورغ (شباط ـ فبراير ١٩٢٠) قرر الحزب الانسحاب من الأممية الثانية ، ولكن دون الانضمام إلى الأممية الثالثة . وقرر إرسال وفد إلى موسكو لاستكشاف الأمور . وعادت اللجنة الموفدة إلى موسكو بواحد وعشرين شرطاً ، كانت قيادة الأممية الثالثة قد فرضتها على الراغبين في الانتساب إليها . وكانت هذه الشروط موضوع النقاش الذي جرى في **مؤتمر تور** (٢٠ ـ ٢٤ كانون الأول ـ ديسمبر عام ١٩٢٠) . وساد الانقسام في الحزب حول هذه الشروط ، فكانت هناك عدة اتجاهات : اتجاه الأكثرية التي قبلت بالشروط ال ٢١ ، والتي شكلت الحزب الشيوعي ، واتجاه الأقلية التي شكلت الفرع الفرنسي للأممية الشيوعية (S.F.I.O) رافضة هذه الشروط . إضافة إلى هذين التيارين كان هناك الوسطيون الذين احتفظوا بمبادئ الحزب الاشتراكي القديمة ، والجناح اليميني الذي شكل الحزب الاشتراكي الفرنسي . واهتم الاشتراكيون بعد هذا الإنقسام بإعادة بناء حزبهم بالتركيز على لجان المناطق الشمالية ووسط فرنسا . واستطاعت جهود الاشتراكيين أن تثمر . فاستعاد الفرع الفرنسي للأممية العمالية جزءاً لا بأس به من قوته الانتخابية السابقة . وفي ١٩٣٣ تعرّض الحزب الاشتراكي (S.F.I.O)لأزمة ثانية وهي انشقاق الاشتراكيين الجدد عنه . وبضغط من صعود الفاشية الخارجية والداخلية تحالف الحزب الاشتراكي ـ فرع الأممية العمالية مع الحزب الشيوعي . ووقّع الحزبان اتفاق « وحدة عمل » عام ١٩٣٤ ، وكان هذا الاتفاق كمقدمة للجبهة الشعبية . وقد ساهم هذا الاتفاق بانتصار اليسار عام ١٩٣٦ في

الانتخابات النيابية وتولى ليون **بلوم** زعيم الاشتراكيين رئاسة الحكومة . وفي عام ١٩٤٤ ، وبعد انشقاق الاشتراكيين أثناء الاحتلال بين مؤيدين لـ **بيتان** ومقاومين له ـ دعا بعض النواب الاشتراكيين إلى قيام وحدة مع الحزب الشيوعي . ولكن ليون بلوم عارض هذه الوحدة . وأسفر مؤتمر عام ١٩٤٤ عن طرد ٩٤ برلمانياً لم يشتركوا في المقاومة . وفي الخمسينات انشقت عن الحزب الاشتراكي جماعة أطلقت على نفسها اسم **الحزب الاشتراكي الموحّد** (P.S.U.) . وفي عام ١٩٥٦ ابتعد الحزب عن التحالف مع الشيوعيين غداة أحداث المجر . وفي عام ١٩٦٦ شارك في تشكيل اتحاد اليسار الديمقراطي والاشتراكي ، وعقد بقيادة فرنسوا **ميتران تحالفاً** مع الشيوعيين . وكان الحزب الاشتراكي أحد الأطراف التي سهلت عودة **ديغول** عام ١٩٥٨ ، ثم عاد وشارك عام ١٩٦٢ في الحملة التي شنت ضده من خلال إدانة الاستئثار الشخصي بالسلطة .

الحزب الاشتراكي المستقل :

تأسس عام ١٩٥٨ على يد بعض المنشقين عن سياسة الحزب الاشتراكي ـ الفرع الفرنسي للأممية العمالية . ثم انضم فيما بعد إلى الحزب الاشتراكي الموحد .

الحزب الاشتراكي الديمقراطي :

مجموعة تشكلت غداة تحرير فرنسا من البرلمانيين والحزبيين الذين أبعدوا عن الفرع الفرنسي للأممية العمالية عام ١٩٤٤ و ١٩٤٥ بسبب تعاملهم مع حكومة بيتان .
تأسس في ٢٨ نيسان ـ أبريل عام ١٩٤٦ .

الحزب الاشتراكي الفرنسي :

تأسس بعد انشقاق حدث في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩١٩ ، داخل الحزب الاشتراكي ـ الفرع الفرنسي للأممية العمالية . وتبنى هذا الحزب في خطه السياسي التقاليد الاشتراكية الفرنسية القديمة . اتحد عام ١٩٢٦ مع الحزب الجمهوري الاشتراكي ، ثم انضم مع هذا الحزب إلى الحزب الاشتراكي في فرنسا من أجل تشكيل الاتحاد الاشتراكي والجمهوري .

وتصدر عن هذا الحزب صحيفة يومية هي « فرنسا الحرة » .

الحزب الاشتراكي في فرنسا :

هو الاسم الذي أطلق على المنظمة التي أنشئت عام ١٩٠١ ، والتي كانت تشمل **حزب العمال الفرنسي** والتحالف الشيوعي الثوري وبعض اللجان الاشتراكية . وكان لهذا الحزب في عام ١٩٠٤ ، ١٢ نائباً . أما الصحف التي كان يصدرها **فهي** « الاشتراكي » و « حق الشعب » .

الحزب الاشتراكي في فرنسا (اتحاد جان جوريس) :

تأسس عام ١٩٣٣ من مجموعة منشقين عن الحزب الاشتراكي ـ الفرع الفرنسي للأممية العمالية ، أطلق عليها اسم « الاشتراكيين الجدد » (Néo-Socialistes) .

الحزب الاشتراكي الوطني في فرنسا :

حركة فاشية ومعادية للسامية أسّسها موريس كريستيان دوبرنار . زعيمها : ريمون فرانسن .

الحزب الاشتراكي العمالي ـ الفلاحي :

تأسس عام ١٩٣٧ . أسسه : مارسو بيفير وبعض المنشقين عن الحزب الاشتراكي ـ الفرع الفرنسي للأممية العمالية . وهو ذو اتجاه **تروتسكي** .

الحزب الاشتراكي الثوري :

حركة نشأت عن اللجنة الثورية المركزية . تأسست عام ١٨٨١ . وقد أنشأها بعض أنصار **بلانكي** (الذي توفي ١٨٨٠) تزعمها إدوار **فايّان** . انضم عام ١٩٠١ ، مع بعض الحركات الأخرى ، إلى الحزب الاشتراكي في فرنسا . وكان يصدر صحيفة : « صرخة الشعب » و « الإنسان الحر » .

(أنظر أيضاً : الحزب الاشتراكي الفرنسي ، مؤتمر تور ، الاشتراكية الديمقراطية والحزب الاشتراكي الموحّد) .

الأحزاب الراديكاليّة الفرنسيّة

French Radical Parties

Les Partis Radicaux Français

أحزاب سياسية ليبرالية استوحت أيديولوجيتها من أفكار **الثورة الفرنسية** ، وتميزت طوال تاريخها بنزعاتها الجمهورية **ومعاداتها للاكليروس** وتغلغل **الماسونية في** صفوفها . وفيما يلي أبرز الأحزاب **الراديكالية** الفرنسية التي كان لها دور بارز في الحياة السياسية الفرنسية .

ـ الحزب الجمهوري الراديكالي . والراديكالي ـ الاشتراكي :

تشكل الحزب الراديكالي الفرنسي بعد الاقتراع على القوانين الدستورية عام ١٨٧٥ . وقد تحالف هذا الحزب مع الأحزاب الجمهورية الأخرى لخوض نضال مشترك ضد دعاة عودة الملكية (Restauration Monarchique). وقد التف هذا الائتلاف المعارض حول **كليمنصو** وكميل **بللوتان** ـ الذي أسس صحيفة « العدالة » ـ لمحاربة **غامبيتا** وجول **فيري** . وكان بعض الراديكاليين قد أضافوا ، في هذه الأثناء ، بعض الإصلاحات الاشتراكية إلى البرنامج ، وأطلقوا على أنفسهم اسم « الراديكاليين الاشتراكيين » . وفي انتخابات عام ١٨٩٨ التي فاز بها الراديكاليون ، كانوا يشددون على ثلاثة مطالب أساسية : فرض الضريبة التصاعدية والشاملة على الدخل ، فصل الكنيسة عن الدولة ، وتعديل الدستور . وفي ٢١ و ٢٢ و ٢٣ حزيران ـ يونيو عام ١٩٠١ ، تشكلت لجنة عمل من أجل دراسة الإصلاحات الجمهورية ، ودعت إلى مؤتمر عقد في باريس برئاسة « ليون بورجوا » و « موزورور » و « رونيه غوبليه » و « هنري بريشون » ، وأسفر المؤتمر عن تشكيل الحزب الجمهوري الراديكالي والراديكالي ـ الاشتراكي . ويشير اسم الحزب بوضوح إلى وجود تيارين في داخله : أكثرية « بورجوازية » وأقلية قوية يطلق عليها اسم « اليسار الراديكالي » ، وهي مجموعة تؤيد انتهاج سياسة تحالف مع الاشتراكيين . وفي عام ١٩٠٣ ، حدث انشقاق داخل الحزب وبين جناحيه اللذين يتكون منهما : الراديكالي والراديكالي الاشتراكي . وفي عام ١٩٠٧ عقد الحزب مؤتمره في مدينة نانسي وتبنى فيه برنامجاً « جمهورياً » و « علمانياً » . ومن خلال موقعه بين الوسط اليساري والاشتراكيين ، شكل هذا الحزب نوعاً « من الموقع المفصلي » مما أعطاه إمكانية الاشتراك في كل التشكيلات الحكومية الممكنة . وعند إعلان الحرب عام ١٩١٤ وقف إلى جانب « **الحلف المقدس** » ، ولكن هذا لم يحل دون هزيمته في انتخابات عام ١٩١٩ . وعند وصول إدوار هيريو إلى قمة الحركة الراديكالية ، بدأ مساعيه لتوحيد الحزب ، فتحالف في انتخابات ١٩٢٤ مع اشتراكيي **الفرع الفرنسي للأممية العمالية** ومع عدد من التجمعات الجمهورية ، على أساس برنامج يساري وفاز بأكثرية المقاعد . وعندما أصبح هيريو رئيساً لمجلس الوزراء ، سعى إلى إحداث تغييرات أساسيّة في الإدارة ، واعترف بالحكومة الشيوعية في الاتحاد السوفييتي . وفي أيلول ـ سبتمبر عام ١٩٢٤ قطع العلاقات الدبلوماسية مع الفاتيكان . أما داخلياً ، فكان الحزب يعاني من صراع حاد بين أنصار إدوار هيريو وإدوار **دالاديه** . وفي عام ١٩٢٦ استقال هيريو على أثر الأزمة المالية التي واجهتها حكومته . فشكل ريمون **بوانكاريه** حكومة اتحاد وطني . وقد اضطر الراديكاليون ، من أجل الاشتراك في هذه الحكومة إلى الانفصال عن الاشتراكيين . إلا أن استقالة هيريو والراديكاليين المشتركين في حكومة بوانكاريه سرعان ما أدت إلى أزمة حادة أسفرت عن سقوط حكومة الاتحاد الوطني عام ١٩٢٨ .

في عام ١٩٣٢ حاول التيار الماسوني العالمي ، ذو النفوذ القوي لدى حركة الراديكاليين ، التقريب بين جناحي الراديكاليين . وفي العام نفسه شكل الراديكالي شوتان الحكومة بعد فوز الراديكاليين في الانتخابات بفضل تحالفهم مع الاشتراكيين . ولكن انفجار فضيحة **ستافسكي** عادت لتسقط حكومة دالاديه الراديكالية عام ١٩٣٤ . وفي عام ١٩٣٥ تحالف الراديكاليون مع الاشتراكيين والشيوعيين وبعض القوى اليسارية في إطار الجبهة الشعبية لمواجهة التيار الفاشي الصاعد . وانتصرت الجبهة عام ١٩٣٦ ، وعين الاشتراكي ليون **بلوم** رئيساً للوزراء ، فأشرك الراديكاليين في بعض المناصب الوزارية . وفي عام ١٩٣٨ عاد الانقسام إلى الحزب بين « المسالمين » (مؤيدي معاهدة ميونيخ) و « المحاربين » (معارضي المعاهدة) ، ولكنّ حكومة دالاديه الراديكالية التي خلفت حكومة ليون بلوم ، عمدت إلى حظر التنظيمات الشيوعية بعد الحلف الألماني السوفييتي . وفي عام ١٩٤٠ ، بعد حل المحافل « الماسونية » ، تعرّض الراديكاليون لضربة قوية في عهد حكومة **بيتان** . فانشق الحزب إلى مؤيدين لبيتان ومقاومين له . إلاّ أن الراديكاليين (المعادين للشيوعيين والمعادين للاكليروس ـ الديمقراطيين المسيحيين) لم يشتركوا في المقاومة بشكل فعّال .

بعد التحرير لم ينجح الراديكاليون في التقارب مع الاشتراكيين ومع الشيوعيين . ورغم تراجعهم الانتخابي ، فقد اشترك الراديكاليون في عدة حكومات . وخاصة

بعد عام ١٩٥١ . وبدأت المنافسة الداخلية من جديد بين **منديس ـ فرانس** . من ناحية . وإدغار فور ورونيه ميير من ناحية ثانية . وبدأت الانشقاقات تمزق الحزب . حتى أصبح في حالة من الضعف لم يشهدها طيلة تاريخه . خاصة بقيادة فيليكس غايّار . وفي انتخابات عام ١٩٥٨ ، كانت نتائج الراديكاليين ـ رغم تحالفهم مع الأكثرية **الديغولية** ـ بمثابة كارثة فعلية إذ لم يفوزوا إلا بـ ١٣ مقعداً في المجلس النيابي . وما لبث القسم الأكبر منهم أن انتقل إلى المعارضة . وتحت قيادة « موريس فـور » .. اشترك الراديكاليـون في تكتـل الرفض (le Cartel des non) عام ١٩٦٢. وفي عام ١٩٦٥ دعموا ترشيح فرنسوا **ميتران** للانتخابات الرئاسية . وفي عام ١٩٦٦ انضموا إلى « اتحاد اليسار الديمقراطي الاشتراكي » . وفي عام ١٩٦٩ بدأ نجم جان جاك **سرفان شرايبر** أحد قياديي الحزب الراديكالي ـ وهو مدير مجلة الاكسبرس اليمينية الواسعة الانتشار ـ يلمع ، وسرعان ما أصبح في ٢٩ تشرين الأول ـ أكتوبر عام ١٩٦٩ الأمين العام للحزب . وبعد انتخابات بوردو عام ١٩٧٠ . بدأ خلاف داخل الحزب بين شرايبر وبعض النواب الراديكاليين المؤيدين للتحالف مع الاشتراكيين .

أما في عام ١٩٧٨ فقد كان الحزب الجمهوري الراديكالي والراديكالي الاشتراكي يتمثل بـ ١٣ نائباً و ٣٧ سيناتوراً . أما عدد أعضائه فيبلغ (حسب إحصاءات الحزب) ٤٠ الف منتسب من بينهم ٣٧٦ مستشاراً عاماً و ٢٠٧٧٥ عمدة . ومساعد ومستشار بلدي . ونضيف هنا أن هذا الحزب يستقطب في أجوائه السياسيّة عدداً كبيراً من الأندية هي : أندية « السماء والأرض »(Ciel et Terre) في باريس وبوردو ونانت وليون . الخ ... و « الحلقات الراديكالية » (des cercles radicaux) (وخاصة في تولوز). وهو حالياً متحالف مع الأكثرية الجيسكاردية (١٩٨٠) .

ـ الحزب الراديكالي الفرنسي :

تأسس عام ١٩٣٦ . من قبل بعض المرشحين الراديكاليين المعتدلين الذين هزموا في انتخابات عام ١٩٣٦ .

ـ الحزب الراديكالي المستقل :

تأسس عام ١٩٣٤ . رئيسه بيير كاتالا . وهو وزير سابق ؛ الأمين العام : أندريه غريزوني .

ـ الحزب الراديكالي الاشتراكي :

هو الاسم الذي أطلق على المجموعة المنشقة على الحزب الجمهوري الراديكالي والراديكالي الاشتراكي بعد تولي منديس فرانس لقيادة الحزب . وكان زعيم هذا الإتجاه أندريه موريس والدكتور ب . لافاي ، ويعرف اليوم باسم الوسط الجمهوري .

ـ الحزب الراديكالي الاشتراكي ـ كميل بلوتان :

تأسس عام ١٩٣٥ بقيادة غابرييل كودينيه Gabriel Gudenet . وهو أحد المنشقين عن الحزب الجمهوري الراديكالي والراديكالي الاشتراكي . اشترك في « التجمع الشعبي » (الجبهة الشعبية) . وكان له ممثل وحيد في مجلس النواب عام ١٩٣٦ هو رونيه شاتو .

(أنظر أيضاً : الراديكالية) .

الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي

تأسست معظم الأحزاب الشيوعية العربية في مطلع العشرينات من هذا القرن وتكاد تكون من أقدم التنظيمات الحزبية في الوطن العربي . ورغم ذلك فان رصيدها السياسي وقوتها الفعلية والمؤثرة محدودة جداً . ولا شك في أن لهذا الواقع علاقة مباشرة بظروف نشوء هذه الأحزاب وارتباطها العضوي ، على الأقل في المراحل الأولى ، بسياسة **الكومينترن** التي كانت تغلّب مصلحة الاتحاد السوفييتي . بصفته «قاعدة الثورة العالمية» . على مصالح الأحزاب الشيوعية الأخرى . اضافة إلى حملات القمع المتواصلة التي كانت تتعرض لها ، وإهمالها أهمية العامل القومي والعلاقة الخاصة بين العرب والإسلام على الصعيد الفكري والسياسي .

بدأت أولى المحاولات لتأسيس الأحزاب الشيوعية في المنطقة العربية بعد تأسيس **الأممية الاشتراكية الثالثة** بحوالى العام . وظهر أول نشاط لهذه الأممية باتجاه الشرق في أعقاب مؤتمرها الثاني الذي عقدته في موسكو ما بين ١٩ تموز ـ يوليو و ٢ آب ـ أغسطس ١٩٢٠ . والذي ناقشت فيه قضية المستعمرات والقضايا الوطنية وأصدرت على أثره نداءات إلى فلاحي الأناضول وعمال وفلاحي إيران وأرمينيا للثورة ضد حكوماتهم « الخاضعة

للرأسماليين والاستعماريين» .

وقررت الأممية الثالثة ، في مجال نشاطها لنشر المبادئ الشيوعية ، الدعوة إلى عقد مؤتمر لشعوب الشرق في باكو عاصمة **أذربيجان** السوفييتية في أيلول - سبتمبر ١٩٢٠ . وكانت نسبة تمثيل العرب في هذا المؤتمر قليلة جداً قياساً إلى عدد اليهود الشيوعيين . فقد حضر من العرب ثلاثة مندوبين كان أبرزهم **شكيب أرسلان** . وكانوا جميعهم غير شيوعيين . بينما حضره ٤١ يهودياً شيوعياً من المهاجرين إلى فلسطين والذين قُدّر لهم أن يلعبوا دوراً كبيراً في تأسيس الأحزاب الشيوعية العربية المشرقية .

وكانت الأفكار الشيوعية قد بدأت تلاقي بعض التجاوب في البلدان العربية منذ اندلاع **الثورة الروسية الكبرى** عام ١٩١٧ . وحملها لواء الثورة العالمية . وشنها حملة عنيفة ضد القوى الاستعمارية الكبرى التي كانت تتقاسم مناطق النفوذ في العالم والمتمثلة في تلك الفترة ببريطانيا وفرنسا . وقد عمدت الحكومة السوفييتية الجديدة إلى الانسحاب من معاهدة **سايكس - بيكو** وفضحها وإلى مساندة الثورة التركية الكمالية وابداء تعاطفها الواضح مع حركة التحرر في المشرق العربي وفي سائر المستعمرات . وكان هذا التوجه جزءا من النضال العام الذي قادته **الأممية الثالثة** لقلب النظام الرأسمالي والامبريالية في العالم وذلك قبل أن يتبنى **ستالين** سياسة «**الاشتراكية في بلد واحد**» متخليا ، مرحلياً ، عن الثورة العالمية ، مغلّبا مصالح الاتحاد السوفييتي بصفته «قاعدة أول ثورة اشتراكية في العالم» على مصالح **الثورة** العالمية **الدائمة** التي كان ينادي بها **تروتسكي** .

ولقد كانت قيادة الكومينترن في موسكو هي المركز الرسمي والرئيسي للحركة الشيوعية في العالم بما في ذلك الوطن العربي . إلا أن هذه القيادة لم تكن في بداياتها ذات موقف موحّد ومطلق من كل القضايا التي كانت تطرح للنقاش كما أصبح حالها فيما بعد في ظل قيادة ستالين بعد ١٩٢٧

وكانت الأحزاب الشيوعية فروعا حية تتفاعل مع المركز وتؤثر أحياناً في قراراته . خاصة عندما لم تكن مصالح الاتحادّ السوفييتي كدولة قد طغت بعد على اعتبارات الثورة العالمية . وقد ظل الكومينترن حتى عام ١٩٢٦ تنظيماً أممياً فعلاً تتمتع فيه الفروع بقسط كبير من الاستقلالية وبقدرة على مناقشة تعليمات المركز وتوجيهاته . ومما ساعد في تلك الفترة التأسيسية على انتشار الأفكار الشيوعية . بالاضافة إلى جو الثقة الذي خلقته ثورة أكتوبر . موقف الكومينترن الواضح والصريح من ضرورة تحرير المستعمرات فوراً . وآراء لينين النافذة حول الثورة القومية . وإيمانه بأنها «سوف تتحول ضد الرأسمالية والامبريالية» . وإعلانه الشهير بأن أمة تستعبد أمة أخرى لا يمكن أن تكون حرة حتى ولو تمتعت داخليا بنوع من الديمقراطية الشكلية .

لقد نشأت الأحزاب الشيوعية العربية في ظل هذا المناخ الفكري والسياسي . إلا أن عوامل عديدة أثرت فيما بعد على تطورها وحالت دون تحولها إلى أحزاب واسعة الانتشار كان أبرزها : التحول الذي طرأ على سياسة الكومينترن باتجاه تغليب مصلحة الدولة السوفييتية على مصالح الأطراف الثورية الأخرى ، نشوء هذه الأحزاب بين الأقليات (اليهود ، الأرمن ، الأكراد ..) ، موقفها المتصلب من الدين وفيما بعد من القومية العربية (تقسيم فلسطين ، قضية الوحدة .) وسنتوقف عند هذه النقاط لدى كلامنا عن تاريخ كل حزب من هذه الأحزاب على حدة .

الأحزاب الشيوعية في أمريكا اللاتينية

Communist Parties in Latin America

Partis Communistes en Amérique Latine

تختلف الحركة الشيوعية في امريكا اللاتينية من بلد إلى آخر نظرا للظروف التاريخية والموضوعية الخاصة بكل حزب . ورغم هذا الاختلاف الموضوعي فإن الإيديولوجية المشتركة للحركة الشيوعية وارتباطها الحالي أو الماضي بالثورة البولشفية الكبرى واستلهامها للتراث الماركسي اللينيني سواء من الناحية التنظيمية أو الفكرية .. كل هذا يجعل من الممكن الحديث عن الأحزاب

الشيوعية في أمريكا اللاتينية بشكل إجمالي على أن نتوقف بصورة خاصة عند بعض الأحزاب الشيوعية الكبرى التي لا بد من الكلام عنها بشكل مفصل وموسع مثل **الحزب الشيوعي الكوبي** ، **الحزب الشيوعي البرازيلي** ، **الحزب الشيوعي الشيلي** الخ ...

ظهرت الأحزاب الشيوعية في أمريكا اللاتينية بعد وقت قصير من انتصار الثورة البولشفية في الاتحاد السوفييتي وقيام **الأممية الشيوعية الثالثة** (الكومينترن) عام ١٩١٩ . إلا أن العديد من المنظمات والحركات في أمريكا اللاتينية كانت قد تبنت الفكر الماركسي قبل هذا التاريخ وانضمت إلى اتحادات العمال الاشتراكية العالمية . ومن بين أقدم الأحزاب الشيوعية الأمريكية اللاتينية نذكر الحزب الشيوعي الأرجنتيني (١٩١٨) والمكسيكي (١٩١٩) والبرازيلي (١٩٢٢) . وما بين ١٩٢٠ و ١٩٢٢ انضمت الأحزاب الاشتراكية في الأوروغواي والشيلي إلى الأممية الثالثة . وغيرت اسمها وتبنت اسم الحزب الشيوعي .

في بداية العشرينات حاولت الأحزاب الشيوعية الأمريكية اللاتينية ، بدون نجاح ، فرض نفسها كقوى سياسية مؤثرة ونشطة . ذلك أن عزلة القارة عن الأحداث في أوروبا وآسيا وأمريكا الشمالية أدت إلى صعوبة الاتصال الدائم مع قيادة الكومينترن وبالتالي إلى صعوبة تحديد خط سياسي واضح أو في حال فرض الكومينترن لمثل هذا الخط ، صعوبة الالتزام به . في تلك الفترة مثلاً وجهت قيادة الكومينترن إلى كافة الأحزاب الشيوعية في أمريكا اللاتينية تعليمات تقضي بأن تحمل هذه الأحزاب صراحة اسم الحزب الشيوعي وقد أدى ذلك إلى خسارة العديد من العناصر الثورية الاشتراكية التي كانت تؤمن بالمبادئ الاشتراكية ولكنها تخاف من كلمة « الشيوعية » . ثم جاءت الصراعات داخل الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي وبشكل خاص بين **ستالين وتروتسكي** لتضعف الأحزاب الشيوعية في أمريكا اللاتينية .

وفي مطلع الثلاثينات تعرضت الأحزاب الشيوعية إلى موجة جديدة من التراجع بسبب السياسة المتصلبة التي كان قد حددها المؤتمر السادس للأممية الشيوعية عام ١٩٢٨ والقاضية باعتماد الشيوعيين على أنفسهم فقط وعلى مهاجمة « الجناح اليميني في الحركة الاشتراكية » والانسحاب من الاتحادات النقابية « الإصلاحية » وتشكيل اتحادات جديدة تتبع سياسة شيوعية غير مشروطة . وكان من نتائج ذلك استعداء معظم القوى الديمقراطية غير الشيوعية التي كان من الممكن للحركة الشيوعية أن تتحالف معها في إطار برامج مرحلية وتكسبها إلى جانبها . وبدلاً من ذلك فقد كانت توجه أقسى الانتقادات وأعنفها إليها متهمة إياها « باليمينية والإصلاحية » . ولعل هذه السياسة هي التي أملت على الشيوعيين الشيليين مهاجمة حكومة « مرمدوك غروف » الاشتراكية عام ١٩٣٢ . وكان **الحزب الشيوعي الشيلي** آنذاك القوة اليسارية الوحيدة التي اتهمت حكومة غروف الشيلية الاشتراكية بأنها « حكومة بورجوازية » ورفضت دعمها متسببة في سقوطها . وفي المرحلة نفسها كان الشيوعيون في البيرو يتخذون نفس الموقف العدائي من جهود فيكتور راؤل هايا دولا **توري** لإقامة حكم اشتراكي في البيرو . وقد أدرك الشيوعيون ، ولكن بعد فوات الأوان ، عقم هذه السياسة إذ إنهم لم يسجلوا طيلة سنوات العزلة والتصلب (١٩٢٨ ــ ١٩٣٥) أي تقدم ولم يدعموا مواقعهم في صفوف الطبقة العاملة لا بل إنهم تعرضوا لضربات قاسية وجهتها إليهم الحكومات اليمينية القائمة آنذاك . في الشيلي والسلفادور والباراغواي وغواتيمالا منعت الأحزاب الشيوعية وأجبرت على اللجوء إلى السرية . وهكذا لم يكد يطل عام ١٩٣٥ حتى بدا من الضروري تغيير هذه السياسة واستعمال تكتيك جديد لا بالنسبة للأحزاب الشيوعية الأمريكية اللاتينية بل بالنسبة للحركة الشيوعية العالمية بأكملها . وبالفعل فإن المؤتمر السابع للكومينترن المنعقد في موسكو عام ١٩٣٥ دعا الأحزاب الشيوعية العالمية إلى تبني سياسة مرنة والدخول في جبهات شعبية مع القوى اليسارية والديمقراطية الأخرى ، وهي القوى ذاتها التي كان الشيوعيون يعتبرونها في المرحلة السابقة « يمينية » و « إصلاحية » و « بورجوازية » . وكان الشيوعيون البرازيليون قد استبقوا هذه التعليمات فشجعوا على إقامة « التحالف الوطني الحر » في آذار ــ مارس ١٩٣٥ الذي كان رئيسه الفخري الزعيم الشيوعي لويس كارلوس بريستيس . إلا أن الحماس الشعبي الذي استقبل ولادة هذا التحالف واندفاعه النضالي

الواضح أقلق السلطات البرازيلية التي عمدت إلى منعه في تموز - يوليو ١٩٣٥ . وفي تشرين الثاني - نوفمبر من السنة نفسها قامت انتفاضات في ناتال وريسيف وريو دي جانيرو اتهم الشيوعيون بتدبيرها فسحقت ووجهت على أثرها إلى الحزب الشيوعي البرازيلي ضربات موجعة . أما الشيلي فكانت تجربة الشيوعيين الجديدة فيها أكثر إيجابية . فقد دخل الحزب الشيوعي الشيلي عام ١٩٣٨ في « جبهة شعبية ضمت الاشتراكيين والراديكاليين » وعينت مرشحاً موحداً لها للانتخابات الرئاسية . وبعد نجاح اليسار في الانتخابات بعدة أشهر أخذ الشيوعيون ينتقدون سياسة الحكومة اليسارية الجديدة مما أدى في النهاية إلى إبعادهم عنها وإخراجهم من الجبهة الشعبية . ورغم ذلك فقد استفادت الحركة الشيوعية ، لا في الشيلي وحدها ، بل في سائر بلدان أمريكا اللاتينية ، من تجربة الجبهة الشعبية هذه إذ نجح الشيوعيون في تصوير أحزابهم على أنها أحزاب ديمقراطية غير عنيفة وقادرة على التعاون مع بقية القوى اليسارية كما نجحوا في تقوية مواقعهم داخل الاتحادات النقابية وبالتالي في كسب أدوات نفوذ سياسية فعالة .

ومع بداية الحرب العالمية الثانية وتوقيع **الحلف الألماني السوفييتي** تعرض الشيوعيون في أمريكا اللاتينية لتراجع خطير . فقد أخذوا يبررون الحلف ويعارضون دعم الحلفاء « الرأسماليين » وذلك في الوقت الذي كانت فيه معظم الحركات اليسارية تناضل ضد السياسة **النازية** الألمانية . وكانت تحدث في بعض البلدان الأمريكية اللاتينية مثل الأرجنتين والأوروغواي والشيلي مصادمات عنيفة بين الاشتراكيين وبعض الحركات النازية كان الشيوعيون يمتنعون عن المشاركة فيها . وفجأة تغير الموقف الدولي مع الغزو الألماني للأراضي السوفييتية وتغير بذلك الخط الرسمي للأحزاب الشيوعية التي أخذت تسخر كل قواها لدعم الحلفاء . فقد أصبحت هذه الأحزاب مستعدة للتعاون لا مع القوى الاشتراكية والديمقراطية وحسب بل أيضاً مع المنظمات الكاثوليكية والمجموعات اليمينية وحتى مع الحكومات الديكتاتورية المحلية طالما أنها تدعم المجهود الحربي للحلفاء . أما على الصعيد التنظيمي الداخلي فقد أخذت الأحزاب الشيوعية تتخلى حتى عن اسم الحزب الشيوعي وتطلق على نفسها أسماء جديدة مثل الحزب الاشتراكي الخ ... وذلك لتطمين القوى الأخرى وإقناعها بضرورة التعاون معها من أجل القضاء على الفاشية . وقد أتت هذه السياسة ثمارها فلم تكد الحرب العالمية الثانية تضع إزرها حتى كانت الأحزاب الشيوعية في أمريكا اللاتينية قد دعمت مواقعها وكسبت اعترافاً واسعاً بها فخرج بعضها إلى العمل العلني الرسمي بينما ظل البعض الآخر يمارس نشاطه بشكل طبيعي رغم عدم وجود ترخيص رسمي بذلك . ولكن هذه الفترة الذهبية لم تدم طويلاً فما أن حل عام ١٩٤٦ وبدأت بوادر **الحرب الباردة** حتى أخذ الشيوعيون يتعرضون من جديد للقمع ويتراجعون ويرغمون على العودة إلى السرية . وهكذا فقد منع الحزب الشيوعي البرازيلي عام ١٩٤٧ والحزب الشيوعي الشيلي عام ١٩٤٨ وقطعت حكومتا هذين البلدين علاقاتهما الدبلوماسية مع الاتحاد السوفييتي بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية التي أخذت على مسؤوليتها القضاء على كل نفوذ شيوعي في أمريكا اللاتينية . وبالرغم من توافر الظروف المناسبة ، اجتماعياً واقتصادياً ، لنشر الأفكار الشيوعية فإن الأحزاب الشيوعية لم تنجح في الواقع بفرض وجودها إلا في ثلاثة بلدان أمريكية لاتينية هي : غواتيمالا ، كوبا وشيلي وفي جميع هذه الحالات كان الحزب الشيوعي يرتبط بحزب آخر أو بحركة أخرى . في غواتيمالا قامت في مطلع الخمسينات ثورة اجتماعية رائدة بقيادة خاكوبو **أربنز غوسمان** بادر الشيوعيون إلى تأييدها بقوة . ونظراً لتفوقهم التنظيمي فقد نجحوا في السيطرة على اتحاد النقابات الغواتيمالي وفي توسيع قاعدتهم الشعبية إلا أن الانقلاب العسكري اليميني الذي أطاح حكم آربنز حرمهم من مد نفوذهم لا بل خاض ضدهم حرباً ضارية أضعفت كثيراً من قواهم وجعلتهم أبعد ما يكونون عن إمكانية استلام الحكم .

أما في كوبا فقد جاء نجاح الثورة بقيادة فيدل **كاسترو** ليعطي الشيوعيين قوة غير منتظرة رغم أن هؤلاء لم يساهموا جدياً في إنجاح الثورة ومقاومة حكم **باتيستا** بل انضموا إليها قبيل نجاحها بوقت قصير . ومع أن الحزب الشيوعي الكوبي ، هو حالياً الحزب الحاكم في كوبا ، فإن العناصر القيادية فيه تنتمي إلى جيل الثورة لا إلى الحزب الشيوعي القديم . وأخيراً فقد نجح الشيوعيون بشكل بارز

في شيلي إذ استطاعوا الوصول فيها إلى الحكم ، لفترة قصيرة ، لا عن طريق الثورة بل عن طريق الانتخابات البرلمانية . وكان الحزب الشيوعي الشيلي قد تحالف مع الحزب الاشتراكي وبعض الأحزاب اليسارية الأخرى في إطار جبهة شعبية فازت في انتخابات ١٩٧٠ الرئاسية وأوصلت مرشحها الاشتراكي سلفادور **ألندي** إلى سدة الرئاسة . إلا أن هذه التجربة لم تدم أكثر من ثلاث سنوات إذ انتهت على يد طغمة عسكرية فاشية اغتالت ألندي واعتقلت أنصاره ومؤيديه وبطشت بجميع الاشتراكيين والشيوعيين ومن بينهم زعيم الحزب كورفلان الذي اعتقل ثم أفرج عنه في عملية مقايضة مع الاتحاد السوفييتي .

وباستثناء هذه البلدان الثلاثة فإن الأحزاب الشيوعية لم تحقق نجاحاً ملحوظاً واستمرت تؤمن بالطريق السلمي للوصول إلى السلطة بالرغم من الانشقاقات التي حدثت في صفوفها والتي أدت إلى خروج العديد من الشيوعيين المؤمنين بالكفاح المسلح وحرب العصابات في المدن وتشكيلهم لأحزاب شيوعية جديدة تتبنى « **الغيفارية** » أو « **الماوية** » ولكن بدون نتائج إيجابية . وفيما يلي نبذة عن أهم الأحزاب الشيوعية في أمريكا اللاتينية .

جدول بأهم الأحزاب الشيوعية في أمريكا اللاتينية (١٩٧٩)

البلد	اسم الحزب	تاريخ التأسيس	الوضع القانوني	عدد الأعضاء	القيادة	الاتجاه السياسي
الأرجنتين	الحزب الشيوعي الأرجنتيني	١٩١٨	شبه علني	٨٥,٠٠٠	خيرونيمو أرنيدو الفاريس	قريب من موسكو ومهادن للنظام
	الحزب الشيوعي الثوري	١٩٦٣	ممنوع	١٠,٠٠٠	غير معروفة	ماوي وقريب من البيرونية
	حزب الطليعة الاشتراكي	١٩٦٩	ممنوع	–	الياس سمعان	ماوي من دعاة الكفاح المسلح
	حزب العمال الاشتراكي	–	ممنوع	١٥,٠٠٠	خوان كارلوس كورال	تروتسكي
	المونتينيروس	–	ممنوع	٥٠٠٠	فيرمينيخ	بيروني ماركسي
إكوادور	الحزب الشيوعي الاكوادوري	١٩٣١	ممنوع (١٩٧٦)	٢٠٠٠	بيترو أنطونيو سعد	قريب من موسكو
	الحزب الشيوعي الاكوادوري الماركسي اللينيني	١٩٦٣	ممنوع (١٩٧٦)	٣٠٠	غوبليرمو راموز	ماوي
	الحزب الاشتراكي الثوري الاكوادوري	١٩٦٥	ممنوع (١٩٧٦)	٣٠٠	فرناندو مالدونادو دونوسو	ماركسي مستقل
اورغواي	الحزب الشيوعي للأورغواي	١٩٢٠	ممنوع (١٩٧٣)	١٠٠,٠٠٠	رودني أريسمندي (في موسكو)	قريب من موسكو
	الحزب الشيوعي الثوري للأورغواي	١٩٦٣	ممنوع	–	ماريو إيشنيك (في السجن)	ماوي
	حركة التحرر الوطني (**التوباماروس**)	١٩٦٩	ممنوع	–	أنطونيو ماس (في السجن)	ثوري مستقل
باراغواي	الحزب الشيوعي للباراغواي	١٩٢٨	ممنوع	٥٠٠٠	أنطونيو مايدانا	قريب من موسكو
	الحزب الشيوعي الباراغواني	١٩٦٥	ممنوع	؟	اوسكار كريدت	ماوي

البلد	اسم الحزب	تاريخ التأسيس	الوضع القانوني	عدد الأعضاء	القيادة	الاتجاه السياسي
باناما	الحزب الشيوعي البانامي (حزب الشعب البانامي)	١٩٣٠	شبه علني	٥٠٠	روبن داريو سوسا	قريب من موسكو
البرازيل	الحزب الشيوعي البرازيلي	١٩٢٢	شبه علني	١٠,٠٠٠	لويس كارلوس بريستيس	قريب من موسكو
	الحزب الشيوعي للبرازيل	١٩٦٢	ممنوع	١٠٠٠	؟	ماوي
بورتوريكو	الحزب الشيوعي البورتوريكي	١٩٣٤	شبه علني	١٠٠٠	فرانكلين ايريزاري	قريب من موسكو
البيرو	الحزب الشيوعي البيروفي	١٩٢٨	علني	٣٠٠٠	جورج دل برادو	قريب من موسكو
بوليفيا	الحزب الشيوعي لبوليفيا	١٩٢٠ و ١٩٥٠	علني (١٩٧٨)	٢٠٠٠	جورج كوي كويتو	قريب من موسكو
	الحزب الشيوعي لبوليفيا ـ الماركسي اللينيني	١٩٦٥	علني (١٩٧٨)	١٠٠٠	اوسكار زامورا	قريب من الصين
الدومينيكان	الحزب الشيوعي الدومينيكاني	١٩٤٢	علني منذ ١٩٧٧	١٠٠٠	خوان دوكودري	قريب من موسكو
	الحركة الشعبية الدومينيكانية	١٩٥٦	شبه سري	٢٠٠٠	خوليو دي بينا فالديس	قريب من كوبا
	حركة ١٤ حزيران ـ يونيو الثورية	١٩٥٩	سري	٣٠٠	خوان ميجيا وخوان رودريغييز	ماوي
السلفادور	الحزب الشيوعي للسلفادور	١٩٣٠	شبه علني	٥٠٠	جورج شفيق هاندال	قريب من موسكو
	الكتلة الشعبية الثورية	١٩٧٢	سري	عدة آلاف	فاكوندو عواردادو	مستقل (غيفاري)
	جبهة العمل الشعبي الموحد	١٩٧٢	سري	ـ	ـ	مستقل
	الروابط الشعبية ـ ٨ شباط	١٩٧٧	سري	ـ	ـ	مستقل
	قوات التحرير الشعبية	ـ	سري	ـ	سلفادور كايتانو كاربو	مستقل
	جيش الشعب الثوري	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ
	قوات المقاومة الوطنية	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ
شيلي	الحزب الشيوعي في الشيلي	١٩٢٢	سري (١٩٧٣)	٢٠٠,٠٠٠ (عام ١٩٧٣)	لويس كورفالان (في موسكو)	قريب من موسكو
	الحزب الشيوعي الثوري في الشيلي	١٩٦٦	سري (١٩٧٣)	١٠٠	ـ	قريب من الصين
	حركة اليسار الثوري	١٩٦٥	سري (١٩٧٣)	٥٠٠٠ (١٩٧٣)	فيكتور تورو	مستقل ـ غيفاري
غواتيمالا	حزب العمل الغواتيمالي	١٩٢٣	سري	١٥٠٠	ايساس دي ليون	قريب من موسكو
	القوات المسلحة الثائرة	ـ	سري	ـ	ـ	مستقل / نضال مسلح
	جيش حرب عصابات الفقراء	١٩٧٥	سري	ـ	ـ	مستقل / نضال مسلح
غوادلوب	الحزب الشيوعي الغوادلوبي	١٩٤٤	علني	٣٠٠٠	غي دامات	قريب من موسكو
غويانا	حزب الشعب التقدمي الغوياني *	١٩٥٠	علني	ـ	شيدي جاغان	مستقل

البلد	اسم الحزب	تاريخ التأسيس	الوضع القانوني	عدد الأعضاء	القيادة	الاتجاه السياسي
فنزويلا	الحزب الشيوعي في فنزويلا	١٩٣١	علني	٣٠٠٠	جيسوس فاريا	قريب من موسكو
	الطليعة الشيوعية	١٩٧٤	علني	-	غارسيا بونس	مستقل
	حركة نحو الاشتراكية	١٩٧٠	علني	١٠,٠٠٠	بومبيو ماركيز	مستقل وقريب من الشيوعية الأوروبية
	حركة اليسار الثوري	١٩٦٠	علني	٢٠٠٠	ويبيس موليرو	مسيحي ماركسي
كوبا	الحزب الشيوعي الكوبي	١٩٢٥	الحزب الحاكم	٢٠٢,٨٠٧	فيديل كاسترو	قريب من موسكو
كوستاريكا	الحزب الشيوعي في كوستاريكا (حزب الطليعة الشعبية)	١٩٣١	شبه سري	١٥٠٠	مانويل مورا فالفيردي وشقيقه إدوارد مورا فالفيردي	قريب من موسكو
كولومبيا	الحزب الشيوعي في كولومبيا	١٩٣٠	علني	١٢,٠٠٠	جيلبرتو فييرا	قريب من موسكو
	الحزب الشيوعي في كولومبيا ـ الماركسي اللينيني	١٩٦٥	سري	١٠٠٠	ارتورو آسيرو	قريب من الصين
	جيش التحرير الوطني	١٩٦٤	سري	-	باوتيستا ، عواد ، وفيرا	غيفاري
المارتينيك	الحزب الشيوعي المكسيكي	١٩٢١ و ١٩٥٧	علني	١٠٠٠	أرمان بيكولا	قريب من موسكو
المكسيك	الحزب الشيوعي المكسيكي	١٩١٩ ـ ١٩٢٠	علني	٦٠,٠٠٠ ـ ١٠٠,٠٠٠	ارنولدو مارتينيز فيردوغو	قريب من موسكو
نيكاراغوا	الحزب الاشتراكي لنيكاراغوا	١٩٣٥	علني (منذ ١٩٧٩) ومشارك في الحكم	-	الفارو راميرير	قريب من موسكو
	جبهة التحرير الوطنية السندينية	١٩٦١	الحزب الحاكم (١٩٧٩)	-	توماس بورج وآخرون	مستقلة ـ غيفارية
هايتي	الحزب الموحد للشيوعيين الهايتيين	١٩٦٨	سري	عدة مئات	جاك دورسيليان	قريب من موسكو
هوندوراس	الحزب الشيوعي لهوندوراس	١٩٢٧ ـ ١٩٥٤	سري	١٠٠٠	ديونيسيو راموس بيخارانو	مستقل أقرب إلى موسكو
	الحزب الشيوعي الهوندوراسي ـ الماركسي اللينيني	١٩٧١	سري	-	-	قريب إلى الصين

الأحزاب في سوريا (الداخلية)

Political Parties in Syria

Partis politique en Syrie

كان اول الاحزاب السورية هو حزب الاتحاد السوري الذي تألف ابان الحرب العالمية الاولى في القاهرة ، بعد ان تقدمت لجنة تعمل في نطاق حزب اللامركزية ، مؤلفة من سبعة اشخاص هم : رفيق العظم والدكتور شهبندر وفوزي البكري والشيخ كامل القصاب وخالد الحكيم ومختار الصلح وحسن حمادة ، بكتاب الى وزير الحربية البريطانية طرحوا فيه سبعة اسئلة تتعلق بحدود البلاد العربية وموقف بريطانيا من استقلال العرب .. فصدر اليهم التصريح المعروف بالعهد البريطاني الى السوريين السبعة (١٦ حزيران – يونيو ١٩١٨) . واعلن هذا الحزب برنامجاً من اربعة عشر مادة تهدف الى تكوين دولة سوريا بوحدتها القومية من طوروس شمالا إلى العقبة جنوباً ، ومن الفرات والصحراء شرقاً الى البحر المتوسط غرباً .

ونشأ في شباط – فبراير ١٩١٩ حزب الاستقلال الذي انبثق عن جمعية العربية الفتاة ، وحزب التقدم وهو مظهره البرلماني . وتألف الحزب الديمقراطي وهو الجبهة البرلمانية المحافظة في معارضة الجبهة البرلمانية للعربية الفتاة . وفي ٢٥ كانون الثاني – يناير ١٩٢٠ نشأ الحزب الوطني السوري وتميز بوجود عدد من الأشراف الحجازيين في صفوفه وكثير من اصحاب الوجاهات . وقد تميزت هذه الاحزاب بنزعتها القومية .

بعد إخراج فيصل من دمشق تولى حزب الاتحاد السوري في القاهرة الدعوة الى عقد مؤتمر في جنيف اشترك فيه حزب الاستقلال العربي والجمعية الاسلامية المسيحية في نابلس ، الوفد الفلسطيني واللجنة الفلسطينية في مصر والجمعية الوطنية السورية في بوسطن والحزب الوطني العربي في الارجنتين وحزب تحرير سوريا في نيويورك وحزب استقلال سوريا ووحدتها في سانتياغو في الشيلي .. انبثقت عنه اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني ...

وفي داخل سوريا اخذت تظهر الاحزاب والجمعيات السرية ، منها : الحزب الحديدي ، حزب الشبيبة ، حزب الاحرار ، حزب سوريا الفتاة ، وفي وثائق وزارة الخارجية الفرنسية ترجمة لبعض نشراتها ، وقد بلغ عدد ما اذاعه احدها رقم (١٢١) . ثم تألفت جمعية حقوق الانسان عام ١٩٢٤ كواجهة لمناهضة الانتداب . وفي عام ١٩٢٥ تألف حزب الشعب واذن له رسمياً بعقد اول اجتماع في ايار – مايو ١٩٢٥ ولعب دوراً رئيسياً في ثورة عام ١٩٢٥ . وفي تشرين الاول – اكتوبر ١٩٢٧ ظهرت الكتلة الوطنية التي تجمع فيها كبار الملاكين والبورجوازيين في البلاد من مختلف الاحزاب واخذت تلعب الدور الرئيسي في القيادة الوطنية في معارضة الاحزاب المتعاونة مع الانتداب .

وعلى اثر ظهور **الكتلة الوطنية** وحتى عام ١٩٣٥ عند بلوغ المد الوطني ذروته ، عرفت سورية اكثر من خمسة وعشرين حزباً كان اهمها : حزب الاصلاح برئاسة حقي العظم وحزب الاتحاد الوطني برئاسة سعيد محاسن وزير الداخلية في حكومة الشيخ تاج ، والحزب الملكي ومعظم اعضائه من رجال الجندية القدماء ، وحزب الامة الملكي الذي تميز بدعوته الى الانتخاب على درجة واحدة ، والرابطة الملكية ، والحزب الحر الدستوري ، وحزب الائتلاف ، والجبهة المتحدة ، والاتحاد الوطني العام ، والحزب الشيوعي السوري ، **والحزب السوري القومي ، وعصبة العمل القومي**

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تلاشت اكثر هذه الاحزاب وتزايدت قوة الحزب الشيوعي والسوري القومي وعصبة العمل القومي الى جانب الكتلة الوطنية . ثم اخذت هذه الكتلة تضعف عندما انشق عنها حزب الشعب باسمه القديم ومحتواه البورجوازي الجديد والحزب الوطني والكتل النيابية ، وظهر حزب البعث بزخمه المبدئي ونقائه . (راجع أيضاً البنود التالية :

الجمعيات ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، الأحزاب الشيوعية العربية ...) .

الأحزاب والتنظيمات السياسية العربية في فلسطين (١٩٠٨ - ١٩٤٠)

ترجم الفلسطينيون انتماءاتهم السياسية إلى تنظيمات منذ مطلع القرن العشرين أي منذ « **جمعية الاتحاد والترقي** » (١٩٠٨) ، وذلك من خلال الجمعيات والمنتديات العلنية والسرية ، السياسية منها والأدبية ، وأصدروا في عام ١٩٠٩ جريدة « الكرمل » لتعبر عن مقاومتهم **للصهيونية** ، وفي نفس العام تشكلت منظمة محلية مهمتها الحيلولة دون بيع الأراضي إلى اليهود . وفي عام ١٩٠٩ تشكل « الحزب الوطني العثماني » وجاء في أول كراس أصدره : « الصهيونية هي الخطر الذي يحدق بوطننا وهي الموجة الرهيبة التي تضرب شواطىء بلادنا .. إنها أيضاً نذير بنفينا عن وطننا وطردنا من بيوتنا وممتلكاتنا » . كما قامت بعد ذلك عدة منظمات وجمعيات أبرزها « جمعية مكافحة الصهيونية » . وفي عام ١٩١٤ قامت النساء العربيات الفلسطينيات بتنظيم « جمعية الإحسان » و « يقظة الفتاة العربية » لإشراك المرأة في محاولات النهضة والوقوف بوجه الخطر الصهيوني . ومن جهة اخرى فقد انضم العديد من الفلسطينيين إلى جمعيتي « العهد » و « الفتاة » العربيتين الرئيسيتين وسواهما من **الجمعيات العربية** للعمل من أجل الاستقلال والقومية العربية ، وقد حكم **جمال باشا** السفاح على العديد منهم بالإعدام ونفذ بقسم منهم بينما خفض بحق قسم آخر عام ١٩١٦ . وفي أواخر الحرب العالمية الثانية أخذ عرب فلسطين ينظمون أنفسهم في « جمعيات إسلامية - مسيحية » في المدن والمناطق للتعبير عن رأيهم السياسي ومعارضة الصهيونية . وقد شارك عرب فلسطين في المؤتمر السوري العام (١٩١٩) وعبروا عن معارضتهم القوية للصهيونية وقاموا في العام نفسه بتشكيل جمعية « الفدائية » السرية لمقاومة الصهيونية بالقوة . وكانت هذه الجمعية وراء **ثورة العشرين (١٩٢٠)** في القدس . وكان من مظاهر العمل السياسي الفلسطيني **المؤتمرات الفلسطينية** المتعاقبة (١٩٢٠ - ١٩٢٨) . وقد حاولت سلطات الانتداب البريطاني تشكيل أحزاب « معتدلة » موالية لها في مطلع العشرينات دون جدوى .

شهدت فلسطين فترة ركود سياسي في الفترة الواقعة ما بين ١٩٢٤ و ١٩٢٨ انتهت بتحريك الصهيونية لقضية دينية هي قضية **حائط المبكى** وذلك لاجتذاب اهتمام يهود العالم بمشروعهم لبناء دولة صهيونية . وقد نتج عن استفزازات الصهاينة اضطرابات عام ١٩٢٩ التي أراد لها الصهاينة أن تأخذ طابعاً طائفياً وأعقبها ما عرف **بثورة البراق (١٩٢٩) وثورة الكف الأخضر عام ١٩٣٠** التي مارست الكفاح المسلح في مناطق صفد والحدود السورية الفلسطينية واستمرت عدة أشهر . ونتيجة لتردي الأحوال بسبب السياسة البريطانية الصهيونية وتعاظم الخطر الصهيوني ، قام لفيف من الشخصيات الوطنية التي ساهمت في الحركة الاستقلالية العربية في آب - اغسطس ١٩٣٢ بقيادة عزت دروزة وصبحي الخضرا وعوني عبد الهادي بإنشاء **حزب الاستقلال العربي** . وقد تبنى الحزب الميثاق القومي العربي وأقام عدة فروع له في القرى ونشط في تحريك الشباب العربي بخدمة الحركة الوطنية العربية في فلسطين . إلا أن حزب الاستقلال العربي لم يستطع إلغاء العصبيات العائلية السائدة من حسينية ونشاشيبية ، فقام **راغب النشاشيبي** بتأسيس حزب الدفاع الوطني في كانون الأول عام ١٩٣٤ ، وبعد ذلك بأربعة أشهر ظهر الحزب العربي الفلسطيني برئاسة **جمال الحسيني** اليد اليمنى للحاج **أمين الحسيني** مفتي فلسطين والزعيم السياسي الأول في البلاد . وبعد شهر من هذا التاريخ تبلور مؤتمر الشباب وتحول إلى حزب سياسي هو حزب الشباب بزعامة يعقوب الغصين . وقبل نهاية العام تأسس حزبان

آخران هما حزب الإصلاح بزعامة حسن فخري الخالدي وحزب الكتلة الوطنية بزعامة عبد اللطيف صلاح . ومع أن مبادىء هذه الأحزاب كانت متقاربة ومعادية للصهيونية ومطالبة بالاستقلال والسيادة العربية ، فإن الحزب العربي كان أشد صراحة في الإعلان عن تصميمه على مكافحة الصهيونية والانتداب في وقت واحد ، وكان أكثر تمسكاً في مطلب الوحدة العربية وأكثر إخلاصاً في جهوده لمحاربة بيع الأراضي لليهود .

ومع أن تشكيل هذه الأحزاب أثار تحركات سياسية واسعة النطاق فقد جاءت حركة الشيخ عز الدين القسام المسلحة في أواخر عام ١٩٣٥ لتظهر تخلف الأحزاب وعجزها . وقد اضطرت الأحزاب إلى مسايرة الرأي العام العربي في ربيع عام ١٩٣٦ دون أن تتمكن من قيادته فكان تأليف « اللجان القومية » التي دعت للاضراب والعصيان بمبادرة شعبية محلية ، كما ان اندلاع الثورة وضعها خارج إطار التأثير في الأحداث علماً بأن الحاج أمين الحسيني حافظ على دوره في قيادة الثورة « واللجنة المركزية للجهاد » إبان **الثورة الفلسطينية الكبرى** (١٩٣٦ - ١٩٣٩) ، وهي الثورة التي ألغت كل الأحزاب والتنظيمات السياسية القائمة آنذاك .

حزب الاتحاد (مصر)

حزب سياسي مصري تألف في كانون الثاني - يناير ١٩٢٥ وجعل برنامجه المطالبة بالاستقلال والولاء للعرش والنهوض العام ، وكان تأليفه وليد إرادة السراي الملكية للتخلص من الأغلبية الوفدية في البرلمان باتحاد أحزاب الأقلية ، واسندت رئاسة الحزب إلى يحيى باشا ابراهيم ووكالته إلى **علي ماهر** وحلمي باشا عيسى . واتخذ الحزب جريدة «الاتحاد» لسان حاله واسندت رئاسة التحرير إلى عبد الحليم البيلي وكذلك جريدة «الليبرتيه» الناطقة باللغة الفرنسية . وتلا تشكيل هذا الحزب إجراء انتخابات وجاءت بأغلبية وفدية ، فحل مجلس النواب في اليوم نفسه ، أي في ٢٣ آذار - مارس ١٩٢٥ .

حزب الاتحاد الاجتماعي المسيحي

انظر : حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي .

حزب الاتحاد الدستوري (العراق)

تجمع سياسي رجعي ، أسسه وترأسه **نوري السعيد** عام ١٩٥١ . عمل الحزب على ترسيخ سياسة البطش والارهاب والسير في ركاب الدول الغربية والمصالح البريطانية ، وقد ضم في صفوفه العناصر الاقطاعية والرأسمالية من انصار نوري السعيد من امثال عبد الوهاب مرجان وخليل كنه وضياء جعفر وجميل الاورفلي ، وأصدر جريدة ناطقة باسمه في بغداد أسماها « الاتحاد الدستوري » واخرى في الموصل باسم « الدستور » . الغي الحزب بعد انتفاضة ١٩٥٢ وتسلم نور الدين محمود رئيس اركان الجيش رئاسة الوزارة وإقدامه على إلغاء الاحزاب وإعلان الاحكام العرفية .

حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي

Christich-Democratische Union,

Christich-Soziale Union C.D.U-C.S.U

حزب سياسي يميني يتبنى الإيديولوجية **الديمقراطية المسيحية** . قاد الحياة السياسية في جمهورية ألمانيا الاتحادية مذ عام ١٩٤٩ وحتى هزيمته الانتخابية عام ١٩٦٩ . وقد تحالف ، لتأمين الأغلبية في البرلمان الألماني (البوندستاغ) مع حزب الاتحاد المسيحي الاجتماعي دون أن يؤدي به هذا التحالف إلى حد الإندماج في حزب واحد .

أعادت الحركة **الديمقراطية المسيحية** الألمانية تأسيس خلاياها الحزبية عام ١٩٤٥ على يد مناضلين كاثوليك وبروتستانت ضد **النازية** . وقد عانت في تلك

الفترة من التمزق الذي كانت تعيشه ألمانيا التي توزعتها آنذاك جيوش الدول الكبرى الأربع : الاتحاد السوفيتي ، الولايات المتحدة ، المملكة المتحدة وفرنسا فبدت وكأنها حركة لا مركزية . وهكذا فإن المبادرات التوحيدية التي اتخذتها مختلف القوى الديمقراطية المسيحية في العديد من المناطق الألمانية لم تؤد إلى قيام حزب موحد إلا بعد مخاض طويل : ففي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٥ عقد الديمقراطيون المسيحيون أول جمعية عامة لهم في مدينة بادغودسبرغ Bad-Godsberg وفي شباط ـ فبراير ١٩٤٧ أنشأوا لجنة للعمل المشترك للتنسيق فيما بينهم . وفي الشهر نفسه عقد الديمقراطيون المسيحيون في المنطقة الألمانية الواقعة تحت الاحتلال البريطاني مؤتمراً لهم في « آهلن » تبنوا فيه برنامجاً اقتصادياً واجتماعياً مستوحى من المبادئ الكاثوليكية الاجتماعية والأفكار النقابية . إلا أن الاتحاد المسيحي الاجتماعي فضل الاحتفاظ باستقلاليته وعدم التوقيع على هذا البرنامج . وهكذا ظل الاتحاد الديمقراطي المسيحي عبارة عن مجموعة من القوى التي لا يجمع بينها أي تنظيم حزبي جدي . وقد خاض أول انتخابات نيابية جرت في جمهورية ألمانيا الاتحادية عام ١٩٤٩ على هذا الأساس . إلا أنه كان قد تبنى في مدينة دوسلدورلف في ١٥ تموز ـ يوليو ١٩٤٩ برنامجاً جديداً تخلى فيه عن كل الاتجاهات الاشتراكية الاجتماعية التي كان مؤتمر آهلن قد أقرها ؛ وفي آب ـ أغسطس ١٩٤٩ نال الديمقراطيون المسيحيون ٣١ ٪ من أصوات الناخبين فأصبحوا بذلك القوة السياسية الأولى في البلاد . ونتيجة لذلك انتخب كونراد **أديناور** أول مستشار لجمهورية ألمانيا الفدرالية فتحالف مع الليبراليين مخالفاً بذلك اقتراحات واضعي برنامج آهلن الذي كانوا يريدون إقامة تحالف واسع مع الاشتراكيين . وفي تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٤٩ عقد المسيحيون الديمقراطيون أول مؤتمر حزبي رسمي لهم في مدينة غوسلار وأعلنوا فيه قيام حرب وطني موحّد . إلا أن الاتحاد المسيحي الاجتماعي ظل مصراً على الحفاظ على استقلاليته رغم انه قبل بالتعاون مع الحزب الجديد . وقد شكل الحزبان مجموعة برلمانية مشتركة في كل الانتخابات النيابية التي جرت في البلاد كما شكلا لجنة عمل مشترك .

يعتبر الحرب الديمقراطي المسيحي حزباً قوياً ولا مركزياً فهو حزب جماهيري في بعض المقاطعات الألمانية وحزب وجهاء وأعيان في بعضها الآخر .

أما تنظيمياً فأصغر وحدة حزبية هي الفرع المحلي (ويضم الحزب ٦٥٠٠ فرع) ففرع الدائرة (٣٨٥) ففدرالية المنطقة (١٦) بالإضافة إلى تنظيم المنفى (الذي يضم اللاجئين من ألمانيا الديمقراطية) .

ويعقد الحزب مؤتمره مبدئياً كل عام ويتألف من مندوبين تنتخبهم القاعدة لا حسب عدد أعضاء الفرع الذي يمثلونه فقط بل أيضاً حسب عدد الأصوات التي انتخبتهم . وتقود الحزب لجنة إدارية مؤلفة من ٣٠ عضواً على رأسها مكتب تنفيذي (بريزيديوم) . ويتمتع رئيس الحزب الذي ينتخبه المؤتمر بدور حاسم في تحديد سياسة الحزب . فقد كان **أديناور** مثلاً يحكم الحزب من ١٩٤٩ إلى ١٩٦٦ بدون أي منازع وبصلاحيات مطلقة . أما ابتداء من عام ١٩٦٦ فقد أصبح دور رئيس الحزب وأعضاء اللجنة الإدارية أقل أهمية من دور رئيس المجموعة البرلمانية المشتركة التي تمثل الحزبين (الديمقراطي المسيحي والاجتماعي المسيحي) .

ورئيس الحزب ليس بالضرورة هو نفسه مستشار ألمانيا أو المرشح لهذا المنصب . فأديناور مثلاً تخلى عن منصب المستشارية عام ١٩٦٣ لصالح لودفيغ **ايرهارد** الذي لم يصبح رئيساً للحزب إلا عام ١٩٦٦ . وقد حل محله في العام التالي (١٩٦٧) **كيسنغر** واستمر فيه حتى عام ١٩٧١ . أما **بارزل** فقد استلم رئاسة الحزب من ١٩٧١ إلى ١٩٧٣ حين انتخب هلموت **كول** لهذا المنصب ، وأعيد انتخابه عام ١٩٧٩ . أما الحزب الاجتماعي المسيحي (البافاري) فهو منذ ١٩٥٧ تحت قيادة فرانز جوريف **شتراوس** الذي انتخب عام ١٩٦١ رئيساً للحزب وعين عام ١٩٧٩ مرشحاً لتحالف الديمقراطيين المسيحيين والاجتماعيين المسيحيين لانتخابات ١٩٨٠ .

إن الاتحاد الديمقراطي المسيحي ، على نقيض الحزب الكاثوليكي الألماني القديم المعروف باسم « الزنتروم » الذي انبثق الحزب منه ، ليس حزباً طائفياً تماماً . وإذا كان التفاعل بين الكاثوليك والبروتستانت أمراً واقعاً في هيئاته القيادية فإن ذلك التفاعل يكاد ينعدم على مستوى القاعدة . ذلك أن ٧٣ ٪ من الأعضاء هم

من الكاثوليك كما أن اللامركزية السائدة في الحزب تؤدي في بعض المقاطعات أو المناطق إلى جعل الحزب الديمقراطي المسيحي حزباً كاثوليكياً تماماً . وعلى كل حال فإن الأصوات الكاثوليكية تظل مصدر القوة الرئيسي للحزب بالرغم من بعض الاختراقات التي حققها الحزب الاشتراكي الديمقراطي في صفـوف بعض الكاثوليك كما أن أهم معقلين للحزب في ألمانيا وهما : بافاريا وباد فورتمبرغ تسكنهما أغلبية كاثوليكية ساحقة .

داخلياً ، كان الحزب الديمقراطي المسيحي يرفض باستمرار فكرة الاقتصاد المخطط أو الموجه ويرفع عالياً شعار الإنفتاح الاقتصادي وقيم التنافس الرأسمالي وينادي بسياسة قومية متشددة حيال إعادة توحيد ألمانيا . أما بالنسبة للسياسة الخارجية فقد كان مقتنعاً بضرورة قيام تعاون وتحالف وثيقين مع الولايات المتحدة الأمريكية وبضرورة إعادة تعمير أوروبا الغربية وتدعيم الحلف الأطلسي وبقي مدة طويلة يناهض كل سياسة ترمي إلى الانفتاح على الكتلة الشرقية والاعتراف بألمانيا الديمقراطية (انظر مبدأ **هالشتاين**) ، كما أنه اتخذ من الصراع العربي ـ الصهيوني موقفاً منحازاً فزود إسرائيل بالأموال (انظر **تعويضات الحرب**) والأسلحة مما دفع بمعظم البلدان العربية إلى قطع علاقاتها بألمانيا الغربية عام ١٩٦٥ .

نجح الحزب الديمقراطي المسيحي منذ وصوله إلى الحكم عام ١٩٤٩ حتى خروجه منه عام ١٩٦٩ في تحقيق ما سمي بـ « المعجزة الألمانية » أي إعادة تعمير ألمانيا ونقلها إلى مصاف أهم القوى الاقتصادية في العالم . ولكن تحالف الحزبين المسيحيين (الديمقـراطـي والاجتماعي) إذا كان قد استطاع ، حتى مطلع الستينات تحقيق هذه المعجزة ، إلا أنه ، ابتداء من ١٩٦٥ أخذ يواجه الصعوبات في الداخل كما في الخارج ، خاصة مع اقتراب **الحرب الباردة** من نهايتها .

وبعد رحيل أديناور عن المسرح السياسي ، لم يستطع « إيرهارد » و « كيسنغر » اللذان خلفاه ، إنقاذ وضع الحزب المتردي . وعندما فك الحزب الليبرالي تحالفه مع اتحاد الحزبين (الديمقراطي والاجتماعي المسيحيين) عام ١٩٦٦ ، شكل هذان الأخيران تحالفاً مع أبرز منافسيه وهو الحزب الاشتراكي ـ الديمقراطي . ولكن هذا التحالف لم يدم طويلاً . أما بالنسبة لانتخابات عامي ١٩٦٩ و ١٩٧٢ ، فقد تحالف كل من الحزب الاشتراكي ـ الديمقراطي والحزب الليبرالي . وتمكنا من الحصول على الأغلبية في « البوندستاغ » . وبعد عشرين عاماً من ممارسة الحكم ، وجد اتحاد الحزبين بعض الصعوبات في التأقلم مع وضعهما كحزبين معارضين رغم أنهما بدآ يحضّران جدياً لمعركة ١٩٨٠ الانتخابية التي ستكون حاسمة بالنسبة لمصيرهما والتي يخوضانها تحت قيادة فرانز جوزف شتراوس .

رئيس الحزب الديمقراطي المسيحي : هلموت كول .

عدد الأعضاء : ٧٠٠,٠٠٠ عضو (١٩٧٨) .

رئيس الحزب الاجتماعي المسيحي : فرانز جوزف **شتراوس** .

عدد الأعضاء : ١٥٠,٠٠٠ عضو (١٩٧٨) .

حزب الاتحاد الديمقراطي من أجل البيان الجزائري

حزب سياسي جزائري أسسه فرحات عباس في ٢ حزيران – يونيو ١٩٤٦ بعد أحـداث سطيف الدموية التي منعت فيها السلطات الفرنسية كل المنظمات والاحزاب السياسية الوطنية . ويمكن اعتبار هذا الحزب بمثابة الوريث الفعلي لحزب « اصدقاء البيان والحرية » الذي كان فرحات عباس نفسه قد أسسه عام ١٩٤٤ . كانت مجلة « التفاهم » الناطقة بالفرنسية هي الناطقة الرسمية باسم هذا الحزب الذي كان يهاجم مساوىء الحكم الفرنسي ويطالب بالمساواة التامة بين الفرنسيين والجزائريين وبنوع من الاستقلال الذاتي ، ولكنه كان يرفض حمل السلاح والانفصال النهائي عن فرنسا .

كان معظم اعضاء هـذا الحزب من الجزائريين المتشربين بالثقافة الفرنسيـة ومن اصحاب الميول الليبرالية الغربية . انتهى دور هذا الحزب بقيـام الثورة الجزائرية في نوفبر – تشرين الثاني ١٩٥٤ وانضمام زعيمه اليها عام ١٩٥٦ .

حزب اتحاد الديمقراطيين من أجل الجمهورية

أنظر : الديغوليون .

حزب اتحاد العمل (احدوت هعفوداه)

Ahdut Ha-Avodah

حزب صهيوني عمالي تأسس في فلسطين عام ١٩١٩ ضم أعضاء الهجرة الثانية (١٩٠٦) وأغلبية حزب **عمال صهيون** وأعضاء منظمة العمال الزراعيين بقيادة **بن غوريون وبن تسفي** . أسس **الهاغاناه** (الذراع العسكري للحركة الصهيونية في فلسطين) عام ١٩٢٠ واتبع ايديولوجية براغماتية أكثر منها اشتراكية . ونشط في توحيد الحركات العمالية لتنظم عملية الاستيطان وبناء **الدولة الصهيونية** . وقد احتل هذا الحزب المركز القيادي داخل منظمة الاتحاد العام للعمال اليهود في فلسطين فانتخب بن غوريون سكرتيراً عاماً لها وساهم في تطبيق السياسة العنصرية الاستيطانية الرامية إلى مقاطعة العمال العرب وطردهم من كل القرى والمصانع والأعمال اليهودية في فلسطين . أشرف على اندماجات حزبية متعددة ، أهمها مع حركة **العامل الفتى** لتكوين **حزب الماباي** (حزب عمال أرض ـ إسرائيل) عام ١٩٣٠ .

وفي عام ١٩٤٤ أطلق اسم « اتحاد العمل » على المجموعة « ب » التي انشقت عن الماباي وانضم إليها « يسار » عمال صهيون فأصبحت تسمى « اتحاد العمل ـ عمال صهيون » .

وقد لعب أفراده دوراً نشطاً في محاربة العرب والوجود العربي في فلسطين . واحتلوا مناصب قيادية في الهاغاناه **والبالماخ** . وقد انضم هذا الحزب إلى حزب الحارس الفتى عام ١٩٤٨ وكوّنا معاً حزب **المابام** ، إلا أنه عاد إلى التسمية الأولى (اتحاد العمل) عام ١٩٥٤ نتيجة خلافات سياسية . شارك « اتحاد العمل ـ عمال صهيون » في الائتلاف الوزاري منذ عام ١٩٥٩ إلى عام ١٩٦٥ حيث تحالف مع الماباي ، واندمج عام ١٩٦٨ مع الماباي ورافي لتأسيس **حزب العمل الإسرائيلي** . ومن أهم شخصيات هذا الحزب : يغئال **آلون** ويسرائيل **غليلي** ويتسحاق بن أهرون .

حزب الاتحاد من أجل الجمهورية الجديدة

أنظر : الديغوليون .

حزب الاتحاد من أجل الديمقراطية الفرنسية

Union pour la démocratie française (U.D.F.)

حزب سياسي ليبرالي فرنسي أنشىء في شباط ـ فبراير ١٩٧٨ استعداداً لخوض الانتخابات التشريعية في آذار ـ مارس ١٩٧٨ . وقد ضم منذ تأسيسه مجموعة من الأحزاب الوسطية هي الحزب الجمهوري . حزب الوسط الديمقراطي الاجتماعي . الحزب الاشتراكي الراديكالي . ونوادي « **آفاق وحقائق** ». بالاضافة الى تجمعات حزبية صغيرة وعدد من الشخصيات السياسية . وقد فاز بـ ١٣٧ مقعداً في الانتخابات المذكورة ـ بما فيها المقاعد التي حصلت عليها مختلف الحركات التي تشكلت لنصرة رئيس الجمهورية الفرنسية فاليري **جيسكار ديستان** ـ وانتحب جان لوكانويه رئيساً لكتلته البرلمانية . وقد بات معروفاً باسم « حزب الرئيس » (أي رئيس الجمهورية) . وكانت التسمية نفسها (أي حزب الرئيس) تطلق. قبل تكوين « الاتحاد من أجل الديمقراطية الفرنسية ». على الحزب الجمهوري الذي جاء منه جيسكار ديستان. بحيث جرى اعتبار الاتحاد مجرد اطار أكثر اتساعاً

للحزب الجمهوري الذي يحاول أن يحقق هيمنة كاملة على الاتحاد

والحزب الجمهوري هو كناية عن تسمية جديدة، منذ أيار ـ مايو ١٩٧٧ ، للجمهوريين المستقلين الذين تشكلوا عام ١٩٦٢ على أثر تخلي جيسكار ديستان ، موندون ، مارسلان ودوبْروي عن حزب « الوسط الوطني للمستقلين والفلاحين » (C.N.I.P.) . بهدف تأييد سياسة الجنرال **ديغول** في الجزائر ضد اليمين المتطرف الذي كان ما يزال يطالب « بالجزائر الفرنسية » . وفي عام ١٩٦٦ شكل الجمهوريون المستقلون « الفدرالية الوطنية للجمهوريين المستقلين » ، ومنحوا الأغلبية الديغولية تأييداً مشروطاً . وظلت الفدرالية **حزب وجهاء** حتى تأسيس الحزب الجمهوري (أيار ـ مايو ١٩٧٧) الذي كان القصد من تشكيله تحويل الحركة الجيسكاردية (نسبة للرئيس جيسكار ديستان) الى حزب شعبي . والحزب الجمهوري حزب ليبرالي ، معتدل ، اصلاحي ومحدّث .

ومن أجل تحقيق هيمنة كاملة على « الاتحاد من أجل الديمقراطية الفرنسية » ـ لا بل وتحويله الى حزب متماسك ـ فقد عمد الحزب الجمهوري (الجيسكارديون على وجه الخصوص) الى جعل الاتحاد يتخذ شكل منظمة سياسية فعلية بإنشاء هيكلية بسيطة له مشابهة للهيكلية المعتادة في المنظمات الأخرى (مكتب سياسي ولجان مختلفة ...) ، ليتطابق مع الحزب الجمهوري ويصبح فعلاً « حزب الرئيس » .

أما عن فكر الاتحاد ، فقد ورد في البيان الذي أصدره في مؤتمره الوطني المنعقد في نيسان ـ أبريل ١٩٧٨ بأن « نواب الاتحاد ، الذين قرروا أن يدفعوا إلى مجال التطبيق العملي الطموحات النازعة الى ديمقراطية فرنسية ، قد اتفقوا على انشاء هذا الاتحاد . وأن يطلقوا عليه تسمية الاتحاد من أجل الديمقراطية الفرنسية ... وقد قرر الاتحاد أن يواصل العمل بموجب المفاهيم والأهداف التي يراها أساسية للبلاد، كالنهوض الاقتصادي والعدالة الاجتماعية وتوزيع المسؤوليات وتدعيم أمن البلاد » . ويعتقد الاتحاد في بيانه ، أنه بما أن فرنسا تحيا في محيط عالمي صعب فإن عليها « أن تعمل على بذل مجهود متواصل في التكيّف مع الاقتصاد العالمي الجديد ، وكذلك لأن تحسين ظروف الاستخدام ـ وهو الهدف الأول للسنوات القادمة ـ يعتمد بشكل واسع على امكانية وضع التوازنات الاقتصادية الكبيرة ، والاعتراف بدور أساسي للمشاريع الانتاجية في اقتصادنا . **اقتصاد السوق** » .

ولكن كل هذه المبادىء المعلنة لا يمكن أن تخفي كون الاتحاد قد شُكّل ضمناً وواقعاً لضرب **الديغوليين** وتشكيل أغلبية وسطية جديدة ملتفة حول رئيس الجمهورية ومنفتحة على يمين **الحزب الاشتراكي الفرنسي** . الا أن انتخابات ١٩٧٨ لم تسمح لهذا الاتحاد بالبروز كقوة رئيسية ، فقد بقي رئيس الجمهورية مستنداً في حكمه على تحالف حذر بين الجيسكارديين والديغوليين ، وفشل في استمالة الاشتراكيين ، لا بل أثار حفيظة الحزب الديغولي الذي بدأ يعمل على الانفصال تدريجياً عن خطّ « الاتحاد من أجل الديمقراطية الفرنسية » .

أما بالنسبة لقضية الصراع العربي ـ الصهيوني فيتبع هذا الحزب خط الرئيس نفسه على مضض، نظراً لأن معظم مؤيدي السياسة الاسرائيلية في فرنسا قد خرجوا في الواقع من صفوف هذا الحزب وكانوا في السابق من أشد معارضي سياسة ديغول إزاء القضايا العربية .

حزب الاتحاد الوطني (العراق)

تجمع سياسي يساري عراقي تم تشكيله في نيسان ـ ابريل ١٩٤٦ وضم عبد الفتاح ابراهيم الذي ترأس لجنته السياسية ، وناظم الزهاوي وجميل كبه وناصر الكيلاني ، وعبد الإله مسعود ، ومحمد صالح بحر العلوم ، ومحمد مهدي الجواهري وكاظم الدجيلي . وقد أصدر جريدة ناطقة باسمه هي « السياسة » ثم

« صوت السياسة » . إلا ان وزارة **صالح جبر** سحبت ترخيصه في ٢٧ أيلول – سبتمبر ١٩٤٧ .

حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية

Union Nationale des Forces Populaires

أهم وأوسع حزب سياسي تقدمي في المغرب .

غداة الاستقلال شهد **حزب الاستقلال** صراعاً داخلياً بين تيارين رئيسيين : تيار محافظ وإصلاحي بزعامة علال الفاسي وأحمد بلفريج . والآخر يساري وثوري بزعامة **المهدي بن بركة** ورفاقه . وبعد صراعات طويلة ومحاولات فاشلة للوصول إلى تسوية والحفاظ على وحدة حزب الاستقلال . تركت العناصر اليسارية الحزب وأعلنت في ٢٥ كانون الثاني ـ يناير سنة ١٩٥٩ عن تأسيس حزب سياسي مستقل جديد هو « الاتحاد الوطني للقوات الشعبية » .

وقد أدان مؤسسو هذا الحزب في بيانهم « انهيار وتصفية التنظيمات السياسية الأخرى » . وقد أخذوا على أنفسهم الالتزام بالنضال من أجل إقامة الديمقراطية الحقيقية وتحقق إصلاح زراعي شامل وتحرير البلاد من الاستعمار عسكرياً واقتصادياً وانتهاج سياسة إنماء وتصنيع وتحقيق العدالة الاجتماعية .

تعاون الحزب الجديد أثناء ثمانية عشر شهراً مع الملك **محمد الخامس** الذي كلف أحد زعمائه . وهو **عبد الله إبراهيم** . برئاسة الحكومة في كانون الأول ـ ديسمبر سنة ١٩٥٨ . وقد استمرت تجربة الحزب في الحكم حتى أيار ـ مايو سنة ١٩٦٠ حين أقيلت حكومة عبد الله إبراهيم . وقد انتقل الاتحاد الوطني للقوات الشعبية إلى معارضة الحكم فأدان « فساد الإدارة وتسلل العناصر الرجعية والموالية للاستعمار إلى أجهزة الدولة » . وبعد وفاة محمد الخامس وارتقاء **الحسن الثاني** العرش أصبحت القطيعة بين الملكية والحزب كاملة . خاصة بعد المؤتمر الثاني للقوات الشعبية (أيار ـ مايو سنة ١٩٦٢) الذي انتقد فيه الحزب طبيعة الحكم « وبنى الدولة الإقطاعية وسيطرة العملاء على الدولة » . ودعا إلى قيام حكومة شعبية .

وفي كانون الأول ـ ديسمبر سنة ١٩٦٢ دعا الحزب إلى مقاطعة الاستفتاء على الدستور . إلا أنه شارك في انتخابات سنة ١٩٦٣ النيابية ففاز بعدة مقاعد .

وفي صيف هذا العام قامت أجهزة الدولة بحملة واسعة ضد مؤيدي هذا الحزب بعد الإعلان عن اكتشاف مؤامرة تموز ـ يوليو . التي قيل أن العديد من زعماء الحزب قد شاركوا فيها .

وعند اندلاع الحرب بين المغرب والجزائر حول الحدود أرسل المهدي بن بركة من مدينة الجزائر برقية أدان فيها باسم الحزب « الاعتداء .... ضد الجمهورية الشقيقة الناشئة . ضد الجزائر الثورية » فحكم عليه غيابياً بالإعدام في العام نفسه .

وفي آذار ـ مارس سنة ١٩٦٤ صدر حكم بإعدام ٢٢ عضواً جديداً من أعضاء « القوات الشعبية » . ونفذ الحكم في ١٤ منهم . بينما أصدر الحسن الثاني قراراً باطلاق سراح الباقين على اثر أحداث الدار البيضاء الدامية عام ١٩٦٥ . وفي العام نفسه تم اختطاف المهدي بن بركة من باريس وتصفيته بالتعاون مع المخابرات الفرنسية .

وبالرغم من الاعتراف الرسمي بهذا الحزب . فقد ظل موضع ملاحقة شديدة متواصلة أنهكت قواه وأضعفت من نفوذه . وإزاء ذلك اضطر هذا الحزب إلى توحيد الاتحاد النقابي الذي يترأسه **المحجوب بن الصديق** مع الحزب الذي يترأسه **عبد الرحيم بوعبيد** . وفي تموز ـ يوليو سنة ١٩٧٠ شكل الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ما سمي بـ « الكتلة الوطنية » مع حزب الاستقلال . وشكلا حجر الزاوية في القوى المعارضة للحكم ومقاطعة التصويت على الدستور في نيسان ـ أبريل سنة ١٩٧٢ . وفي السنة نفسها حدث انشقاق داخل الحزب بزعامة بوعبيد الذي أسس في عام ١٩٧٥ « الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية » .

انسمت السياسة العامة للاتحاد الاشتراكي بالتعاون مع القصر بشأن السياسة المغربية تجاه الصحراء كما كلف الحسن الثاني بعض زعماء الحزب بعدة مهمات دبلوماسية لتوضيح الموقف المغربي من مسألة الصحراء . أما عبد الله إبراهيم أحد قدامى الحزب والمحجوب بن الصديق الزعيم النقابي ومجموعة من الحزبيين فقد شكلوا ما سمي بالاتحاد الوطني للقوات الشعبية ـ فرع الدار البيضاء .

وكرد فعل على السياسة العامة التي انتهجتها قيادة الاتحاد الاشتراكي بزعامة عبد الرحيم بوعبيد المهادنة للحكومة والمؤمنة بالديمقراطية البرلمانية قام عام ١٩٧٥ تيار قاعدي عرف باسم الاختيار الثوري ، نسبة للتقرير الذي كان قد تقدم به المهدي بن بركة للمؤتمر الثاني للحزب سنة ١٩٦٢ والذي يحمل نفس العنوان . وينادي هذا التيار بالتمسك بالخط التقدمي وبانتهاج سياسة جذرية في الداخل والخارج . ويعتبر **محمد البصري** ، من مؤسسي الحزب ، أحد ممثلي هذا التيار .

الصحف الناطقة باسم الحزب : التحرير والهدف (متوقفة) والمحرر .

حزب الأحرار (إسرائيلي)

Liberal Party (Israeli)

Parti libéral Israélien

حزب صهيوني تكون نتيجة لاندماج الصهيونيين العموميين والتقدميين عام ١٩٦١ . يرفع الحزب شعارات دولة الرفاهية ويتبنى مصالح الرأسمالية الاسرائيلية ويهتم بمصالح الطبقة المتوسطة والمهنيين ويطالب بالحد من هيمنة الحكومة على الشؤون الاقتصادية ويعارض سيطرة الهستدروت على نظام التأمين الصحي . وينادي بدستور مكتوب للدولة وضمان الحريات الفردية ، كما يعارض الاحزاب الدينية في مواقفها المتزمتة . في مطلع الستينات كان له ١٤ ٪ من مقاعد الكنيست .

وعندما اخذ اليمين الصهيوني العمالي يتجه نحو إقامة تحالف المعراخ أقدم كل من حزب الاحرار وحزب حيروت على التحالف الانتخابي عام ١٩٦٥ وذلك في الهستدروت والبلدية والكنيست باسم كتلة جحال ثم ليكود ، إلا ان التقدميين لم يوافقوا على الاندماج ، فألفوا حزب الاحرار المستقلين .

حزب الأحرار (البريطاني)

Liberal Party (U.K.)

Parti libéral (R. U)

حزب بريطاني إصلاحي عريق (**الويغ سابقاً**) أبرز عدة رؤساء وزارات في القرن الماضي لكنه اخذ في الاضمحلال منذ بداية بروز **حزب العمال** البريطاني بعد الحرب العالمية الثانية . وعلى الرغم من كونه الحزب الثالث في الحياة السياسية البريطانية فإنه لم يتمكن ابان زعامة جو غريموند (١٩٥٦ – ١٩٦٧) من تجاوز إحراز بضعة مقاعد في البرلمان البريطاني . إلا ان الحزب استطاع ان يحقق نتائج افضل ابان زعامة جيريمي تورب (١٩٦٧ – ١٩٧٦) وأحرز نسبة مرموقة من نسبة المقترعين ، ولو انه لم يتمكن من إحراز عدد كبير من المقاعد النيابية . في عهد تورب برز « الاحرار الشباب » كقوة مهمة مؤيدة للقضية الفلسطينية العربية واصطدمت هذه القوة بزعيم الحزب المؤيد لاسرائيل . اضطر تورب إلى الاستقالة على اثر نشر الصحف لفضيحة اخلاقية تتعلق به .

خلفه دافيد ستيل في رئاسة الحزب .

(أنظر أيضاً : المملكة المتحدة ، النبذة التاريخية والأحزاب السياسية) .

حزب الأحرار الدستوريين (مصر) (١٩٢٢ – ١٩٥٣)

حزب مصري ، غلب عليه تمثيل مصالح كبار ملاك الاراضي الزراعية . يعتبر امتداداً « لحزب الامة » الذي تكون في عام ١٩٠٧ برئاسة محمود سليمان

ووكالة حسن عبد الرزاق ، والذي كان منبره السياسي صحيفة « الجريدة » التي أسسها احمد السيد ، والتي دعت الى التدرج وخاصمت الثورية . تكون حزب الاحرار في اكتوبر – تشرين الاول ١٩٢٢ برئاسة عدلي يكن الذي رأس الاتجاه المخاصم لسعد زغلول بعد ١٩١٩ ، وبعضوية بعض من كانوا بحزب الامة وانضموا لحزب الوفد في اول تشكيلة ثم انشقوا عليه ايثاراً لمنهج الاعتدال ومخاصمة للتشدد في تحقيق المطالب الوطنية . نشأ على اساس الاعتراف بتصريح ٢٨ فبراير – شباط ١٩٢٢ ، وساهم رجاله في وضع دستور ١٩٢٣ الذي قاطعه الوفد . عرف بعلاقاته الطيبة بالانكليز . اما علاقته بالملك فتراوحت بين الخصومة والتحالف حتى ابرمت معاهدة ١٩٣٦ فاستقرت على مبدأ التحالف وحده . لم يحظ بتأييد شعبي ما ، هزم هزيمة ساحقة امام الوفد في اول انتخابات في عام ١٩٢٣ . تحالف مع الملك في وزارة زيور في ١٩٢٥ ضد الوفد ، ثم تحالف مع الوفد ضد الملك في ١٩٢٦ – ١٩٢٨ ، ثم انتكس على الوفد حتى ١٩٣٠ ثم تحالف معه ضد إلغاء صدقي لدستور ١٩٢٣ ثم استقر على الانحياز للملك منذ ١٩٣٦ . اشترك في غالب وزارات الانقلابات الدستورية واوقف الحياة النيابية في ١٩٢٨ . اشترك مع حزب السعديين في الوزارات والبرلمانات من ١٩٣٨ الى ١٩٤٢ ومن ١٩٤٥ الى ١٩٤٩ . اثيرت اعتراضات قوية حول نزاهة الانتخابات التي كان يفوز بها . ضم في صفوفه نخبة من المثقفين المستنيرين . ظاهر علي عبد الرزاق في معركته ضد الخلافة الاسلامية في مصر وطه حسين في معركته من اجل حرية الفكر في ١٩٢٥ – ١٩٢٦ . خلف عدلي يكن في رئاسته عبد العزيز فهمي ثم محمد محمود من ١٩٢٩ الى ١٩٤٠ ثم الدكتور محمد حسين هيكل . وكان وكيله حسن عبد الرزاق ثم محمود عبد الرزاق ثم مصطفى عبد الرزاق ثم ابراهيم دسوقي اباظه . حل مع إلغاء الاحزاب في ١٩٥٣ بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو – تموز .

حزب الأحرار (سوريا)

حزب سياسي أسسه في سورية عام ١٩٤٤ سعيد حيدر ونصوح بابيل وزكي الخطيب وفهمي مهيري ، لمعارضة نفوذ طبقة كبار ملاك الأراضي وعائلات التجار . اتبع الحزب سياسة حزب الهيئة الشعبية الذي كان يتزعمه عبد الرحمن الشهبندر . انفصلت عن الحزب جماعة برئاسة نبيه الغزي وفهمي مهيري وألفا حزب الاتحاد .

حزب الأحرار (العراقي)

تجمع سياسي يميني عراقي تم تشكيله في نيسان – ابريل ١٩٤٦ ، وكان رئيسه الاسمي توفيق السويدي ومعتمده داخل الشملان ، اما الشخصية الفعلية المحركة له فكان سعد صالح . اما هيئته المؤسسة فكانت من : داخل الشملان وعلي ممتاز وعبد الوهاب محمود .

وقد أصدر هذا التجمع جريدة ناطقة باسمه هي «صوت الاحرار» . سحب ترخيص التجمع عام ١٩٤٨ واغلقت جريدته في العام التالي .

حزب الأحرار المستقلين (مغربي)

حزب سياسي مؤلف بشكل اساسي من مثقفين مغاربة يتشبعون بالثقافة الفرنسية . تأسس هذا الحزب قبل الحرب العالمية الثانية على يد رشيد مولن واحمد رضا جديرة ، وكان بالاصل عبارة عن ناد ثقافي متفرغ معارض لاتجاه علال الفاسي الوطني .

قدم عام ١٩٤٤ عريضة تطالب بالاستقلال . تميز بعلاقاته بالقصر وبالسلطات الفرنسية المحتلة .

وصل اعضاؤه بعد الاستقلال الى مناصب عالية في الدولة . وفي اوائل الستينات ضعف الحزب وتعرض لانقسامات كثيرة مما قضى عملياً على وجوده السياسي. كانت مجلة « النضال » الاسبوعية هي الناطقة الرسمية باسم هذا الحزب .

حزب الإخاء الوطني (العراق)

تجمع سياسي عراقي معارض أسسه ياسين الهاشمي وناجي السويدي و رشيد عالي الكيلاني في ٢٥ تشرين الثاني – نوفمبر ١٩٣٠ ، وحله ياسين الهاشمي نفسه عندما تولى الحكم كما حل بقية الاحزاب في آذار – مارس ١٩٣٥ . تضمن منهاجه السياسي معارضته بعض المواقف الحكومية والعمل على تشجيع الصناعة الوطنية .

وقد اتفق في البداية مع الحزب الوطني العراقي (برئاسة جعفر أبو التمن) للوقوف في وجه حكم نوري السعيد في جبهة واحدة استمرت حتى عام ١٩٣٣ عندما ألف رشيد عالي الكيلاني وزارته الاولى . أصدر جريدة ناطقة باسمه هي « الاخاء الوطني » ، ومن الواضح ان هدف التجمع كان الحصول على المناصب والكراسي الوزارية دون ان يختلف نوعياً عن الحكم الذي يعارضه .

حزب الاستقلال الجمهوري (لبنان)

حزب سياسي ليبرالي وطني لبناني .

تأسس عام ١٩٣١ أيام الانتداب الفرنسي على لبنان . من مؤسسيه : دعيبس المر . وليم عسيلي . سامي أرسلان . نقولا زهير وعادل الصلح . عارض الانتداب الفرنسي . ودعا إلى استقلال لبنان وعروبته. وعمل على تنسيق حركته مع حركة الوطنيين في سورية وغيرها من الأقطار العربية . طالب بحقوق الفئات والطبقات على اختلافها . فاعتبره بعض الباحثين « حزب البورجوازية الوطنية في عهد الانتداب الفرنسي » . أيدّ **حزب الكتلة الوطنية** في سورية في معارضته للمعاهدة الفرنسية – السورية (١٩٣٦) . وعارض . كذلك . المعاهدة الفرنسية – اللبنانية (١٩٣٦ أيضاً) لأنها « غير ضامنة لمصالح البلاد من وحدة وسيادة واستقلال » . انضم حزب الاستقلال الجمهوري . عام ١٩٣٣ . إلى « الاتحاد الدولي للأحزاب **الراديكالية** . والأحزاب الديمقراطية المماثلة لها » . ومع هبوب رياح الحرب العالمية الثانية . أوعز المفوض السامي الفرنسي . دو مارتل . إلى الحكومة اللبنانية بحلّ الحزب المذكور . فانصاعت الحكومة للأمر . وكان ذلك في آخر شهر تموز – يوليو ١٩٣٨ في عهد الرئيس **اميل اده** .

حزب الاستقلال (العراق)

حزب وطني عراقي ، تم تشكيله في ٢٠ نيسان – ابريل ١٩٤٦ برئاسة محمد مهدي كبه ، ومن اعضاء هيئة تأسيسية قوامها : فائق السامرائي وخليل كنه وصديق شنشل وداود السعدي وشكري صالح زكي وعبد الرزاق الظاهر وقاسم حمودي وخير الله طلفاح وعبد الرزاق شبيب ومحمد العطية ومحسن الدوري ومحمود الدرة وعبد الستار علي حسين . وكان له جريدة ناطقة باسمه هي « لواء الاستقلال » . الغي امتيازها عام ١٩٥٤ . عارض الحزب النظام السائد قبل ثورة ١٤ تموز – يوليو (واستقال منه خليل كنه الذي انضم الى نوري السعيد) ونادى بالوحدة العربية والدفاع عن عروبة فلسطين وتقوية الجيش و بالاصلاحات الاجتماعية والقضائية والتربوية . شارك بشخص رئيسه في حكومة محمد الصدر التي تشكلت بعد وثبة

كانون الثاني – يناير ١٩٤٨ . ولجأ الى العمل السري وحاول الاشتراك في تأليف حزب سياسي باسم المؤتمر الوطني ، وذلك بالتعاون مع الحزب الوطني الديمقراطي ولكنه لم ينجح في ذلك ، انضم عام ١٩٥٦ للجبهة الوطنية وكانت له مواقف وطنية وقومية مشهودة . وعلى الرغم من نظرته الاصلاحية لم يستطع الحزب ان يتطور مع الاحـداث في ما يتعلق بالمفاهيم الاجتماعية الثورية ، ومع بداية توسع حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق في النصف الاول من الخمسينات اخذ عنصر الشباب المتحمس في صفوفه يتجه نحو حزب البعث بحيث اصبح حزب الاستقلال مجرد تجمع سياسي لوجوه سياسية قومية أدركها التقاعد في اواخر الخمسينات والستينات .

حزب الاستقلال العربي

حزب سياسي عربي بدأ يتكون بدمشق سنة ١٩١٩ ابان حكومة الامير فيصل ، وقد انبثق آنذاك عن جمعية « العربية الفتاة » التي قامت بدور هام اثناء الثورة العربية في الحرب العالمية الاولى . إلا انه بعد سقوط العهد الفيصلي في سورية بعد معركة ميسلون ودخول الجيوش الفرنسية دمشق تفرق الاستقلاليون وتقوقعت كل مجموعة منهم داخل الكيانات الانتدابية الجديدة .

انتهز « الاستقلاليون » فرصة انعقـاد المؤتمر الاسلامي في القدس في شهر كانون الاول – ديسمبر ١٩٣١ فعقدوا مؤتمراً ضم خمسين من زعمائهم في منزل عوني عبد الهادي ووضعوا « الميثاق القومي العربي » الذي كان عبارة عن دستورهم ، وقد جاء نص الميثاق على الوجه التالي :

المادة الاولى : ان البلاد العربيـة وحدة تامة لا تتجزأ وكل ما يطرأ عليها من انواع التجزئة لا تقره الامة ولا تعترف به .

المادة الثانية : توجه الجهـود في كل قطر من الاقطار العربية الى جهة واحدة هي استقلالها التام كاملة موحدة ومقاومة كل فكرة ترمي الى الاقتصار على العمل للسياسات المحلية والاقليمية .

المادة الثالثة : لما كان الاستعمار بجميع اشكاله وصيغه يتنافى كل التنافي مع كرامة الامة العربية وغايتها العظمى فان الامة العربية ترفضـه وتقاومه بكل قواها .

وانبثقت عن هذا الاجتماع لجنة تنفيذية اختير معظم اعضائها من الفلسطينيين (عوني عبد الهادي وخير الدين الزركلي وصبحي الخضرا ، عجـاج نويهض واسعد داغر وعزت دروزة) مهمتها نشر الميثاق القومي وتعميمه والإعداد لمؤتمر عـام يضم مندوبين من جميع الاقطار العربية ، وذلك للبحث عن الوسائل والخطط اللازمة لتنفيذ الميثاق على مستوى شعبي في البلاد العربية كلها .

وكان لحركة (الاستقـلال) فروع في كل من فلسطين والعراق وسوريا .

حزب الاستقلال المغربي

حركة سياسية مغربية شعبية لعبت دوراً هاماً في قيادة نضال الشعب من اجل الاستقلال ، وكانت محور حركة التحرر الوطني المغربية التي نشطت من اجل إعادة الملك محمد الخامس الى العرش ومن اجل الوصول بالبلاد الى الاستقلال الكامل .

وترجع جذور هذا الحزب إلى عام ١٩٣٤ حين أسس علال الفاسي حزب العمل الذي انشطر عـام ١٩٣٧ إلى جناحين : الحركة الشعبية وحركـة الاستقلال ، وكانت هذه الحركة الاخيرة تدعو الى النضال من اجل تحرير المغرب من « الحماية » الفرنسية .

وقد بدأ النضال قبل الحرب العالمية الثانيـة ، وتحدد بوضوح بعد الانزال الامريكي عام ١٩٤٢ .

وقد أدى ذلك الى اعتقال علال الفاسي مؤسس الحزب ونفيه إلى الغابون عام ١٩٣٨ ، وفي كانون الاول – ديسمبر سنة ١٩٤٣ اعلن رسمياً عن ولادة حزب الاستقلال في غياب الاب الروحي للحزب ، علال الفاسي ، الذي كان ما يزال في منفاه . وقد ترأس وأشرف على صياغة بيان الاستقلال في كانون الثاني يناير سنة ١٩٤٢ احمد بلفريج . وكان هذا الحزب الجديد يعبر ويعكس تطلعات وآمال كل الوطنيين من كل الاتجاهات ويضع امامه هدفاً اولياً ملحاً هو : الاستقلال . إلا ان هذه الاتجاهات التي وحد بينها النضال المشترك ضد الاحتلال الفرنسي سرعان ما بدأت تتضارب وتتناقض بعد الاستقلال حول مسألة كيفية بناء المغرب الجديد .

استند بناء الحزب على ثلاث فئات مميزة تحالفت مرحلياً من اجل الاستقلال واختلفت فيما بينها بعده وهي :

- بورجوازية المدن في الشمال ذات الثقافة العربية التقليدية والمناهضة جذرياً للوجود الفرنسي ويمثلها بشكل واضح علال الفاسي .
- البورجوازية التجارية الحديثة التي يمثلها زعماء مثل احمد بلفريج وعمر عبد الجليل يتميزون بثقافتهم المتفتحة على الغرب .
- واخيراً المثقفون اليساريون الشباب من اوساط البورجوازية الصغيرة الذين شكلوا داخل الحزب معظم الكادرات النقابية وكانوا نواة الانشقاق الذي حدث داخل الحزب وأدى الى قيام **« الاتحاد الوطني للقوات الشعبية »** . ومن اهم ممثلي هذا الاتجاه المهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد وعبد الله ابراهيم .

تتركز قوة الحزب الشعبية في مقاطعات فاس ومكناس ومنطقة وجدة ومراكش ومدينتي الرباط والدار البيضاء .

غداة الاستقلال اعطى الملك محمد الخامس حزب الاستقلال مهمة تأليف العديد من الحكومات مما جعل الاتجاهات الثورية واليمينية تتصارع من اجل السيطرة على اجهزته . وعلى اثر نشوب صراع بين الاتحاد المغربي للشغل وبين قيادة الحزب على بعض المطالب العمالية وقف الجناح اليساري في «الاستقلال» مع زعماء هذه النقابة التابعة للحزب ضد قيادة احمد بلفريج اليمينية . وازاء تفجر الصراع اضطر علال الفاسي ، مؤسس الحزب الى الوقوف علناً في كانون الثاني – يناير سنة ١٩٥٩ الى جانب بلفريج فتم طرد بن بركة ورفاقه من الحزب ، مما أدى في العام نفسه الى نشوء حزب جديد عرف باسم « الاتحاد الوطني للقوات الشعبية » .

بعد وصول الحسن الثاني إلى الحكم ابعد حزب الاستقلال عن الحكم في نهاية سنة ١٩٦٢ مما اضطره إلى الاتجاه يساراً للمحافظة على قاعدته الشعبية ومنافسة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، فطالب بتأميم القطاعات الاقتصادية الحيوية والقيام بإصلاح زراعي حقيقي واستعادة الاراضي من المستوطنين الاجانب . يرتكز حزب الاستقلال على ايديولوجية محافظة ، فهو يرفض على حد سواء الرأسمالية والشيوعية ويدعو الى نوع من العدالة الاجتماعية بدون اي نظر في بنى المجتمع التقليدية ؛ فهو ينادي الى الرجوع الى تراث الاسلام وتعاليمه والى بناء وحدة المغرب العربي الكبير .

وقد أيد الملك في ازمة اختطاف بن بركة عام ١٩٦٥ ، ثم بعد محاولتي الانقلاب العسكريتين عامي ١٩٧١ ، ١٩٧٢ . دعم الملك بقوة في قضية الصحراء وشارك في حكومة الإئتلاف الوطني التي شكلها الملك لمواجهة هذه القضية .

يملك الحزب صحيفتين سياسيتين تعرضتا مراراً الى المصادرة ، هما : « العلم » باللغة العربية ؛ و « الرأي : الاوبنيون » باللغة الفرنسية .

رئيسه الحالي بعد وفاة علال الفاسي عام ١٩٧٤ هو الدكتور محمد بوستة .

حزب الاستقلال الوطني (العراق)

حركة سياسية وطنية عراقية ، تشكلت في ايلول - سبتمبر ١٩٢٤ برئاسة عبد الله العمري ، ومركزها الموصل ، بهدف الدفاع عن المصالح الوطنية في قضية الحدود والنزاع على ولاية الموصل بين العراق وتركيا .

وقد بذلت هذه الحركة جهوداً كبيرة للدفاع عن عروبة الموصل وأصدرت في نهاية عام ١٩٢٥ جريدة « العهد » . كذلك فقد أسست جمعية الدفاع الوطني لخدمة الهدف نفسه .

الحزب الاشتراكي الألماني الموحّد

Sozialistishe Einheitspartei Deutschlands (SED)

Socialist Unity Party of Germany

تأسس الحزب الشيوعي الألماني عام ١٩١٩ بمبادرة من المجموعة **السبارتاكية** التي تزعمتها روزا **لوكسمبرغ** وكارل **ليبخنت** ابتداء من ١٩١٤ داخل **الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني** . والتي انفصلت عنه عام ١٩١٦ وشاركت في ثورة ١٩١٨ . وفي الأول من كانون الثاني - يناير ١٩١٩ أسس السبارتاكيون مع بعض المجموعات اليسارية القريبة منهم « الحزب الشيوعي **لألمانيا** - الرابطة السبارتاكية » . وفي كانون الأول - ديسمبر ١٩٢٠ حذف اسم « الرابطة السبارتاكية » فأصبح يدعى « الحزب الشيوعي لألمانيا » فقط .

كان موقف أغلبية السبارتاكيين في المؤتمر التأسيسي للحزب الشيوعي هو رفض الاشتراك في الانتخابات العامة التي كانت مقررة في شهر كانون الثاني - يناير ١٩١٩ . ورفعوا شعار « كل السلطة لمجالس العمال والجنود » . وقد لقي هذا الشعار تجاوباً واسعاً من الأوساط العمالية . فعمد العمال إلى التظاهر واحتلال المصانع والأبنية العامة . وقد اغتنمت الحكومة الاشتراكية الديمقراطية هذه المناسبة لتشن حملة قمع واسعة ضد السبارتاكيين وتدبر اغتيال روزا كوكسمبرغ وكارل ليبخنت وتصدر أمراً بمنع الحزب الشيوعي من ممارسة نشاطه ، مما اضطره إلى العمل السري . وبالإضافة إلى حملة القمع هذه ، تعرض الحزب الناشئ لخلافات داخلية أضعفته ، خاصة بعد انسحاب العديد من العناصر الفوضوية النقابية واليسارية المتطرفة منه .

تعاطف السبارتاكيون منذ اندلاع ثورة أكتوبر الروسية مع البلاشفة الذين أقاموا معهم علاقات وثيقة ومدحوا فيهم ثوريتهم النموذجية ، وذلك بالرغم من أن روزا لوكسمبورغ كانت تبدي من وقت لآخر بعض التحفظات حول بعض قرارات لينين . وفي ١٩١٦ كان السبارتاكيون قد وافقوا **البولشفيين** على إنشاء **أممية اشتراكية** جديدة ، إلا أن مندوبهم في المؤتمر التأسيسي للأممية الثالثة عام ١٩١٩ امتنع عن تأييد ذلك بحجة أنه يجب ، قبل ذلك ، انتظار قيام عدة أحزاب شيوعية قوية في البلدان الرأسمالية . وفي عامي ١٩٢١ و ١٩٢٣ فشلت انتفاضتان شعبيتان في تحقيق الثورة التي كان كارل ماركس قد تنبأ بأن ألمانيا هي البلد الرأسمالي الأكثر استعداداً لها . وقد حدثت نتيجة لذلك تغييرات في قيادة الحزب عام ١٩٢٤ ، فحل « اليساريان » روث فيشر وأركادي ماسلوف محل براندلر وثالهايمر . ثم بعد ذلك بعام تركزت قيادة الحزب في يد أرنست **تلمان** الذي ترك بصماته الواضحة على سياسة الحزب في فترة من أخطر فترات تاريخه . فبصفته أممياً متطرفاً ومنفذاً أميناً لسياسة الكومينترن الستالينية ، ناصب الاشتراكيين الديمقراطيين والمسيحيين الديمقراطيين العداء بنفس الدرجة التي ناصب فيها العداء للنازيين ، مما ساهم ، موضوعياً ، في اضعاف جبهة القوى المعادية للنازية ، وبالتالي في وصول **هتلر** إلى الحكم عام ١٩٣٣ . وابتداء من هذا التاريخ تعرض الحزب الشيوعي الألماني لحملة قمع شرسة داخل ألمانيا ، في حين تمكن قسم من كوادره وزعمائه من الهرب إلى الاتحاد السوفييتي ، حيث تعرض قسم منهم للمحاكمات والتصفيات على يد النظام الستاليني . وقد تعاقب على قيادة الحزب في المنفى فيلهلم بيك ووالتر **أولبريخت** اللذان عادا إلى ألمانيا حتى قبل أن تنتهي المعارك ، وبدآ بعيدان تنظيم بقايا الحزب الشيوعي الألماني

في منطقة الاحتلال السوفييتي التي تحولت بعد أربع سنوات إلى جمهورية ألمانيا الديمقراطية . وفي عام ١٩٤٦ اتحد الحزب الشيوعي الألماني مع الجناح اليساري في الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي كان يقوده أوتو غروتوول ، وأصبح الحزب الجديد يدعى : الحزب الاشتراكي الألماني الموحد . كما انتخب أوتوغروتوول وفيلهلم بيك رئيسين للحزب .

وتجدر الإشارة إلى أن عدد أعضاء الحزب في تلك الفترة كان ١,٢٩٨,٠٠٠ عضو ٤٧ ./. منهم كانوا من الحزب الشيوعي . في حين كان الـ ٥٣ ./. الباقون من الحزب الاشتراكي الديمقراطي .

تعرض الحزب الموحد ما بين ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ و ١٩٥١ إلى سلسلة من المحاكمات والتطهيرات على غرار ما جرى في الأحزاب الشيوعية الأوروبية الأخرى . ولكنه تجاوزها بسهولة . ونجح في فرض نفسه حزباً قائداً ولكن غير وحيد . في ألمانيا الشرقية .

وفي كانون الثاني ـ يناير ١٩٤٩ قرر مؤتمر الحزب تحويله إلى حزب من نمط جديد على غرار الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي . فأصبح الحزب يعرّف على أنه « حزب الطبقة العاملة » كما أصبح للحزب مكتب سياسي (بوليتبيرو) كان أبرز أعضائه غروتوول وبيك وأولبريخت .

جابه الحزب أول أزمة جدية في عام ١٩٥٣ . حين اندلعت اضطرابات عمالية غذتها ودعت إليها وسائل الإعلام في ألمانيا الغربية . ولكنه تمكن من السيطرة عليها . واعترف بالأخطاء التي سمحت باندلاع مثل هذه « الثورة المضادة » . ورغم ذلك فقد استمر الحزب الاشتراكي الموحد في انتهاج سياسة متصلبة داخلياً ووثيقة الارتباط بسياسة الحزب الشيوعي السوفييتي الستالينية .

ما بين الرابع عشر والخامس والعشرين من شباط ـ فبراير ١٩٥٦ . عقد الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي مؤتمره العشرين الذي أدان فيه **خروتشوف** جرائم **ستالين** . ولا شك أن هذه الإدانة كانت مفاجئة للزعماء الشيوعيين الألمان . ذلك أن برقية التهنئة التقليدية التي أرسلتها القيادة الألمانية وقرئت في بداية المؤتمر ، كانت تنتهي بالعبارة التالية : « عاشت دروس ماركس وأنغلز ولينين وستالين . » من هنا فقد سيطرت على حياة الحزب في السنين التالية مرحلة تصفية آثار الستالينية الصعبة . وقد كان والتر أولبريخت أول من فهم مغزى تقرير خروتشوف ، فأعلن منذ الرابع من آذار ـ مارس ١٩٥٦ العودة إلى المبادئ اللينينية حول « القيادة الجماعية » وأدان عبادة الفرد ، ورفض اعتبار ستالين كأحد المنظرين الرئيسيين للماركسية ... ثم بدأت بعد ذلك بأشهر حملة إعادة الاعتبار لأبرز ضحايا المرحلة الستالينية : فيشنر ، داهلم وأكرمان ...

وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٦٠ توفي فيلهلم بيك ، رئيس الدولة ، فانتخب مكانه أولبريخت الذي ظل في الوقت نفسه محتفظاً بمنصبه كأمين عام للحزب وبذلك أصبح من الصعب التمييز بين الدولة والحزب .

انتهج الحزب الشيوعي الألماني في الستينات سياسة متصلبة فرضتها عليه ، جزئياً ، ظروف **الحرب الباردة** التي كانت ألمانيا مسرحها الرئيسي ، وكانت أبرز مظاهر هذا التشدد بناء **حائط برلين** وتبني وجهات النظر السوفييتية الكاملة في السياسة الدولية ، وبشكل خاص الصراع الصيني السوفييتي ، والموقف العدائي السافر ضد حكومة ألمانيا الغربية . هذا بالإضافة إلى التصلب الإيديولوجي والتمسك الحرفي بمبادئ الماركسية اللينينية . وكان الحزب الاشتراكي الموحد قد دعا منذ ربيع ١٩٦٨ إلى التدخل في تشيكوسلوفاكيا وتبنى مبدأ **بريجنيف** حول « **السيادة المحدودة** » .

عارض أولبريخت سياسة الانفراج مع ألمانيا الغربية ، فأرغم في شهر أيار ـ مايو ١٩٧١ ، بضغط من الاتحاد السوفييتي ، على الاستقالة ، فحل محله أريك **هونيكر** الذي عقد معها معاهدة تم فيها تحديد العلاقات ما بين الألمانيتين (١٩٧٢) وطور العلاقات الألمانية السوفييتية . أما على الصعيد الإيديولوجي فقد حاربت القيادة الألمانية الجديدة بقوة الاتجاهات القومية الألمانية فأصدرت عام ١٩٧٤ دستوراً جديداً تعرف فيه جمهورية ألمانيا الديمقراطية بأنها « دولة العمال والفلاحين الاشتراكية » بدون أي ذكر لكلمة « ألمانية » .

عدد أعضاء الحزب : مليونا عضو .

أمين عام الحزب : أريك هونيكر .

الصحيفة الرسمية : نيوز دويتشلاند (يومية) .

الحزب الاشتراكي الإيطالي

Partito Socialista Italiano

Italian Socialist Party

تأسس الحزب الاشتراكي الإيطالي عام ١٨٩٢ ، وقد مرّ في بداياته بأزمات عديدة . فقد حصل الانقسام الرئيسي الأول ، ضمن صفوفه ، عام ١٩٢١ ، ونجم عنه انشقاق الجناح اليساري الذي أسس **الحزب الشيوعي الإيطالي** . وكان انشقاق الحزب هذا من الأسباب الرئيسية التي مكنت **الفاشيين** من الوصول إلى الحكم ومنعهم التعددية الحزبية والديمقراطية . وقد تمكّن الفاشيون من منع الممارسات الحزبية لغاية عام ١٩٤٣ يوم سقط **موسوليني** ووقّع المارشال **بادوليو** صك الهدنة مع الحلفاء . وعاد الحزب الاشتراكي منذ ذلك التاريخ إلى المعترك السياسي حليفاً للحزب الشيوعي هذه المرة .

إلا أن تباين الآراء بين مختلف تيارات الحزب عادت إلى الظهور مرة أخرى وبلغت من الحدّة وضعاً تسبب في نهاية الأمر بشقه مرة أخرى . كان الصراع هذه المرة على يمين الحزب ، فقد انفصل الجناح اليميني بقيادة **سراغات** الذي أسس الحزب الاشتراكي الديمقراطي عام ١٩٤٧ .

كان الحزب الاشتراكي بعد الحرب العالمية الثانية يحتل مركز الصدارة بين الأحزاب التقدمية ، والمركز الثاني بعد **الحزب الديمقراطي المسيحي** على الصعيد العام . إلا أنه فقد هذه المكانة بعد وقوع الانقسام في صفوفه ، ذلك أن انحياز الحزب الديمقراطي المسيحي إلى المعسكر الغربي وإدخاله إيطاليا في **الحلف الأطلسي** مكنه من اضطهاد الأحزاب اليسارية معتمداً في موقفه على مساندة الكنيسة والرأسمالية على الصعيد الداخلي ، وعلى **الحلف الأطلسي** والولايات المتحدة على الصعيد الخارجي .

وكان الحزب الاشتراكي يطالب بسياسة خارجية حيادية . إلا أن ممارسة القمع التي اتبعتها الحكومة الإيطالية إزاء اليسار ما لبثت أن انعكست على الحزب الاشتراكي نفسه . فقد حدثت داخل الحزب تغيرات هامة ، إذ أنه أصبح ضائعاً بين التبعية للحزب الشيوعي الذي كان ما زال متأثراً تأثراً مباشراً بالسياسة السوفييتية ، وبين التبعية للحزب الديمقراطي المسيحي الذي كان يخدم المصالح الأميركية بدون أي تحفظ .

وشكّل النصف الأول من الخمسينات فترة انعدام وزن بالنسبة للحزب الاشتراكي الإيطالي ، وبدا متردداً في اتخاذ خطوات جذرية لتوضيح موقفه . فاليسار كان يصر على قيام جبهة موحدة مع الحزب الشيوعي الإيطالي لحماية حقوق العمال . واليمين الجديد ـ الذي قاده قطب الحزب الرئيسي **نيني** ـ كان ينادي بالاستقلالية عن الحزب الشيوعي ويصرّ على عدم الرضوخ لأية ضغوط من أي جانب أتت .

كانت هذه الفترة هامة في تاريخ إيطاليا على الصعيد الاقتصادي . فقد عرفت بفترة « المعجزة الاقتصادية الإيطالية » . وقد أراد الحزب الاشتراكي إظهار « تفهمه » للواقع الإيطالي ومحاولة تبني سياسة إصلاحية ليظهر ابتعاده عن تطرّف الحزب الشيوعي وفساد جهاز الحزب الديمقراطي المسيحي الحاكم .

وكان عام ١٩٥٦ عاماً حاسماً في تطور موقف الحزب الاشتراكي . فقد وقع خلاله حدثان كان لهما أبعد الأثر على سياسة الحزب المستقبلية ، وأظهر جلياً رغبة قيادة الحزب بالابتعاد أكثر فأكثر عن المعسكر الاشتراكي . فالمؤتمر العشرون للحزب السوفييتي ، والأحداث التي وقعت في المجر أعطت نيني العذر الذي كان ينتظره لإنهاء التحالف الظاهري الذي كان يضم الحزبين الاشتراكي والشيوعي .

وقد رافق هذا الابتعاد عن الخط اليساري تقارب من الحزب الديمقراطي المسيحي الذي كان يحاول جذب الحزب الاشتراكي إليه ، محاولاً شق وحدة اليسار ، وذلك بإغرائه بفكرة إشراكه في الحكم مشترطاً لقاء ذلك فرط أي تحالف مع الحزب الشيوعي . ولقد نجحت خطة الحزب الديمقراطي المسيحي ، وتمكن من خلق تحالف الوسط اليسار عام ١٩٦٣ . وقد تسبب ذلك في انشقاق الحزب مرة أخرى وفي انسحاب الجناح اليساري منه

وفقدانه العديد من مؤيديه في الأوساط العمالية الشعبية . وهكذا نشأ الحزب الاشتراكي الإيطالي للوحدة البروليتارية بقيادة باسو عام ١٩٦٣ .

وخلال النصف الأول من الستينات دخل الحزب الاشتراكي الحكم إلى جانب الحزب الديمقراطي المسيحي ، بعد خمس عشرة سنة من المعارضة . ومع ذلك فإن هذا التحوّل لم يساعده في إيصال ممثله نيني إلى سدة رئاسة الجمهورية كمرشح لليسار المعتدل . كما أن الحزب الديمقراطي المسيحي ، بعد فشله في إيصال مرشحه إلى سدة الرئاسة ، قد فضلّ مجيء الحليف القديم سراغات ، الاشتراكي الديمقراطي ، على مجيء الحليف الجديد نيني .

سعى الحزب الاشتراكي الديمقراطي ، بفضل وجود ممثله في سدة الرئاسة ، إلى استقطاب الحزب الاشتراكي وإلى تقوية خط يساري معتدل عريض . ولقد تمت فكرة صهر الحزبين ، ظاهرياً على الأقل ، عام ١٩٦١ . غير أنه ، في الواقع ، بقي كل شيء على حاله داخل كل من الحزبين . فقد احتفظ كل منهما بلجنته المركزية وصحيفته وكوادره ... فلم تدم أعماله طويلاً ولم يحرز الحزب الموحد عدداً كبيراً من الأصوات في انتخابات عام ١٩٦٨ . وما لبث التباين في وجهات النظر أن ظهر علانية . وعاد الحزبان أو التياران في الحزب الموحد إلى تبادل التهم . ونشبت الخلافات بينهما حول مسائل عديدة تتعلق بالسياسة والاقتصاد ، وكيفية معالجة الانتفاضة الطلابية عام ١٩٦٨ والصراعات التي نجمت عن أحداث تلك السنة ، وكيفية درء خطر الفاشية الجديدة . وظهر جلياً أن كلاً من الحزبين كان يهدف استقطاب الآخر بغية تدعيم مركزه . فكان أن حصل الانشقاق مرة أخرى عام ١٩٦٩ .

أما في السبعينات فقد تدنت قوة الحزب الاشتراكي بينما تصاعدت قوة الحزب الشيوعي . فلقد حصل هذا الأخير في انتخابات عام ١٩٧٦ على ٣٤,٤ بالمائة من الأصوات بينما بقي الحزب الاشتراكي محافظاً على نسبة ٩,٦ بالمائة من الأصوات وهي النسبة ذاتها التي حصل عليها في انتخابات عام ١٩٧٢ ، علماً بأن انتخابات ١٩٧٦ كانت تجري في ظروف مؤاتية جداً لليسار بعكس انتخابات ١٩٧٢ . ولعل المشكلة أصبحت بالنسبة للحزب الاشتراكي شبه تطابقه الإيديولوجي مع الحزب الشيوعي .

أما فيما يختص بانتشار الحزب في الساحة الإيطالية فإنه ما زال منذ عام ١٩٦١ يحافظ على نفس عدد الأعضاء تقريباً ، أي ما بين ٤٥٠ و ٥٠٠ ألف عضو . وأكثر ما ينتشر الحزب في شمال إيطاليا ، وبالأخص في منطقة « **الحزام الأحمر** » الموجودة في وسط إيطاليا .

أما هوية أعضاء الحزب الاشتراكي ، فإن معظم أعضائه من العمال (٣٢ ٪) ، ثم من المعلمين (١٢ ٪) ثم من ربات البيوت (١٠ ٪) ثم من التجار الصغار والحرفيين (٧ ٪) ومن المتقاعدين (٧ ٪) .

الحزب الاشتراكي البرتغالي

Partido Socialista (Portugal)

Socialist Party (Portugal)

حزب اشتراكي ديمقراطي برتغالي ، برز بصورة خاصة بعد ثورة نيسان ـ أبريل ١٩٧٤ كالحزب الأول في البلاد ، وذلك من خلال تحالفه مع الأحزاب اليسارية الأخرى ، ولكنه ما لبث أن فقد قوته الانتخابية بعد أن حاول الاستئثار بالسلطة وحده وفقد الأكثرية النيابية لمصلحة اليمين البرتغالي (١٩٨٠) .

يقدم الحزب الاشتراكي البرتغالي نفسه على أنه وريث حزب عمالي تكوّن في نهاية القرن التاسع عشر . إلا أن ذلك الحزب تعرّض منذ بداية القرن الحالي لصراعات حادة في صفوفه وانقسم إلى عدة أحزاب ومجموعات متناحرة .

أما الحزب الاشتراكي الحالي فهو حديث العهد ، إذ تشكلت نواته الأولى عام ١٩٦٤ من اللجنة الانتخابية للوحدة الديمقراطية التي أسسها ماريو **سواريز** . فحصل بذلك على حق العضوية في **الأممية الاشتراكية** التي تضم معظم الأحزاب **الاشتراكية ـ الديمقراطية** في العالم . وفي عام ١٩٧٣ ، أعيد تأسيس الحزب في ألمانيا الغربية على يد مجموعة من اللاجئين السياسيين الاشتراكيين البرتغاليين المتواجدين في ألمانيا ، ومن ضمنهم ماريو

سواريز الذي كان قد طُرد من البرتغال عام ١٩٧٠ وتمكن من الوصول بسرعة إلى منصب الأمين العام للحزب الاشتراكي الجديد . وبعد ثورة نيسان ـ أبريل ١٩٧٤ في البرتغال ، بدأ الحزب الاشتراكي يفرض نفسه بقوة فأصبح أمينه العام سواريز وزيراً للخارجية ثم رئيساً للوزراء في أول حكومة انتقالية (١٥ أيار ـ مايو ١٩٧٤).

وخلال وجوده في السلطة ، وقّع الحزب الاشتراكي ، مع ست منظمات سياسية أخرى ، مسودة اتفاق دستوري ألحقت بالدستور البرتغالي ونصت على إعطاء دور تحكيمي مميز **لحركة القوات المسلحة** التي قامت بثورة نيسان ـ أبريل ١٩٧٤ . إلا أن الحركة سارعت بعد ثلاثة أشهر من توقيع هذا الاتفاق (تموز ـ يوليو ١٩٧٥) إلى إصدار مشروع تحالف بين الشعب وبينها من أجل خلق الظروف الموضوعية « لبناء الاشتراكية من القاعدة » . وقد ردت قيادة الحزب الاشتراكي اليمينية على ذلك باتهام حركة القوات المسلحة بانتهاك الاتفاق الدستوري وانسحبت من الحكومة . وبعد أن أجرت حركة القوات المسلحة تغييرات في صفوفها فقد بنتيجتها الأعضاء المعتبرون يساريين عضويتهم فيها وأصدر تسعة من كبار الأعضاء فيها وثيقة جديدة عرفت باسم « وثيقة أنطونيز » حذّرت من مغبة الوقوع في نظام « ديكتاتوري وبيروقراطي » . بعد كل ذلك عدّل الحزب الاشتراكي من مواقفه المعارضة ومنح تأييده مجدداً لحركة القوات المسلحة .

نال الحزب الاشتراكي في انتخابات المجلس النيابي التأسيسي في نيسان ـ أبريل ١٩٧٥ ، ٣٧,٨٧ ٪ من الأصوات و ١٠٦ نواب . وقد طلب رئيس الجمهورية البرتغالية الجنرال إينيش من سواريز تشكيل حكومة اشتراكية ولكنه فشل في ذلك ، إذ حجب البرلمان ثقته عنها في ٨ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٧ .

وفي ٢٦ تموز ـ يوليو ١٩٧٨ كُلّف سواريز مجدداً بتشكيل حكومة جديدة ، فرفض إدخال الشيوعيين فيها ، مكتفياً بضم ثلاثة وزراء من حزب التجمع الديمقراطي والاجتماعي ، رغبةً منه في أن يستأثر الحزب الاشتراكي بباقي الحقائب الوزارية .

ولكن هذه التشكيلة لم تدم طويلاً ، بسبب طابعها الاستفزازي وعدم تعبيرها عن موازين القوى الفعلية داخل البلاد . فما كان من رئيس الجمهورية إلا أن أقال الحكومة مدشناً بذلك مرحلة طويلة من الأزمات الوزارية انتهت عام ١٩٨٠ بفشل ذريع للحزب الاشتراكي في الانتخابات النيابية لمصلحة اليمين **والحزب الشيوعي البرتغالي** . وقد أدى موقف سواريز هذا إلى إحداث العديد من الانشقاقات داخل الحزب .

تصدر عن الحزب مجلة أسبوعية عنوانها : « البرتغال الاشتراكي » .

الحزب الاشتراكي البلجيكي

انظر : حزب العمال البلجيكي .

الحزب الاشتراكي الثوري الصومالي

حزب اشتراكي قومي صومالي يهيمن على الحياة السياسية في جمهورية الصومال . تأسس في ١ تموز ـ يونيو ١٩٧٦ بعد مضي سبع سنوات من استلام المجلس الثوري الأعلى بقيادة الجنرال **محمد سياد بري** للسلطة في الصومال . وقد تمّ تأسيس الحزب أثناء انعقاد مؤتمر تأسيسي ضمّ ٣ آلاف مندوب عينهم الحكام العسكريون للمقاطعات الخمس عشرة التي تؤلف البلاد . فاجتمعوا في الأكاديمية العسكرية في العاصمة موقاديشيو وانتخبوا ٧٤ عضواً يؤلفون اللجنة المركزية و ٥ أعضاء للمكتب السياسي وأميناً عاماً للحزب هو الرئيس محمد سياد بري نفسه .

لقد انصبت جهود المسؤولين الصوماليين منذ وصولهم إلى السلطة ، على أثر الانقلاب الذي وقع في العام ١٩٦٩ وقيام المجلس الثوري الأعلى ، على التمهيد لتأسيس الحزب الاشتراكي الثوري الصومالي . في خريف العام ١٩٧٣ أعلن الجنرال محمد سياد بري بأنه « عملنا حتى الآن على تعبئة الجماهير الشعبية لنشرح لها حركتنا

وعقيدتنا ... وبما أن هدفنا النهائي هو تأسيس حزب ، فكل نشاطاتنا إنما تبذل لهذا الهدف » .

ويعتبر الحزب نفسه حزباً ثورياً يرتكز على **الماركسية ـ اللينينية** ويؤمن **بالاشتراكية العلمية** . فقد ورد في مقدمة نظامه الداخلي بأن « نظرية الاشتراكية العلمية هي الإطار الفلسفي للحزب » . أما تنظيمه فيقوم على مبادئ **المركزية الديمقراطية** ، وهيئته العليا هي المؤتمر الذي يجب أن يعقد كل خمس سنوات على الأقل . ويتلخص برنامجه في التقرير الذي قدمه الأمين العام المساعد **إسماعيل علي أبوكر** حيث أعلن فيه بأن « البرنامج هو بوتقة تعمل على تجميع مواهب وإمكانيات الجميع لتأسيس مجتمع عادل تسود فيه المساواة » .

والحزب الاشتراكي الثوري الصومالي هو الحزب الوحيد في البلاد ، على الرغم من عدم وجود نص يمنع تعدد الأحزاب .

يدير الحزب مكتب سياسي مؤلف من خمسة أعضاء ولجنة مركزية مكونة من ١٧ مكتباً .

الحزب الاشتراكي الدستوري

انظر : الحزب الدستوري الجديد .

الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني

Sozialistische Partei Deutschlands (SPD)

Social Democratic Party of Germany

حزب سياسي ألماني يعتمد **الاشتراكية ـ الديمقراطية** كإيديولوجية رسمية .

إن حركة الطبقة العاملة الألمانية أقدم في نشأتها من حركة الاشتراكية ـ الديمقراطية الألمانية ، ولكن العلاقة بين النشأتين متداخلة في فترات معينة . ويمكن اعتماد الفترة الزمنية الممتدة بين ١٨٣٠ و ١٨٤٠ أساساً لنشأة حركة الطبقة العاملة .

يروّج بعض المفكرين والمؤرخين في كتبهم للفكرة القائلة بأن بدء نشوء حركة الطبقة العاملة كتيار سياسي منظم ، يترافق مع تأسيس « **لاسال** » لاتحاد العمال الألمان العام . والحقيقة أن إيديولوجية العمال الألمان وتطلعاتهم كانت أممية في انطلاقتها ، ولم تكن من صنع « **لاسال** » وتأثيره فقط . وكذلك بالنسبة لتطورها الذي أسهم فيه **ماركس وأنغلز** بنسب عالية . ومن المعروف أن لاسال كان يعتبر نفسه من تلامذة ماركس . وعلى الرغم من أن الحزب الاشتراكي ـ الديمقراطي الألماني قد استمد كيانه من الآراء الاشتراكية **الخيالية والإصلاحية** التي كانت تدعو إليها مجموعة من الفلاسفة الاجتماعيين والاقتصاديين الأوروبيين وفي مقدمتهم روبرت **أوين** في بريطانيا ، **وسان سيمون** ، **وفورييه** في فرنسا ، إلا أن تمحور البدايات الأولى للشكل التنظيمي الذي انبثق عنه كان متأثراً بالنواة البروليتارية التي أسسها وطورها كارل ماركس وفريدريك أنغلز .

في عام ١٨٣٤ أسس المنفيون الألمان في فرنسا جمعية سياسية عرفت « بعصبة المنفيين » التي كانت ديمقراطية وجمهورية في روحها ، ثم خرجت منها على الفور العناصر الأكثر تطرفاً ، وأغلبيتها من البروليتاريين والحرفيين ، وأسست منظمة العادلين السرية الجديدة . وبعد انفراط عقد المنظمة وتشتت نتيجة لتغلغل الشرطة الفرنسية فيها ـ تأسست في لندن عام ١٨٤٠ الجمعية العمومية للعمال الألمان وكان لها فروع في عدة مدن ألمانية . وبتطور الأحداث حصل تغيير في طابع العصبة ، إذ كانت تشعر أنها تتأصل في الطبقة العاملة الألمانية ، وأن رسالة تاريخية أصبحت تنتظر هؤلاء ليصبحوا حاملي مشعل شمال شرق أوروبا . وفي صيف ١٨٤٧ انتمى للعصبة كل من ماركس وأنغلز . وقد كان لإصدار **البيان الشيوعي** من جانب العصبة (الذي كتبه ماركس وأنغلز) أهمية تاريخية كبيرة .

وبعد انهزام الثورة في ألمانيا والنمسا (١٨٤٨ ـ ١٨٤٩) ، تمكنت النقابات العمالية داخل ألمانيا ، بالرغم من كل الاضطهاد ، من توحيد نفسها في مؤتمر لها ، وبرزت باسم « أخوية العمال الألمان العامة » . كما استطاعت اتحادات عمالية كانت قد تأسست خلال

سنوات الثورة كاتحاد عمال المطابع وعمال التبغ من القيام بنشاطات هامة . ومع ازدياد حدة التناقضات الاقتصادية الرأسمالية التي عبرت عن نفسها بأزمة ١٨٥٧ ، وتنامي عدد العمال العاملين في الإنتاج الصناعي ، أصبح الميل للتخلص من تأثيرات الأفكار البورجوازية الصغيرة وقيادتها للتشكيلات العمالية أكثر إلحاحاً ، فجرت في تلك المرحلة اتصالات مع جمعية لندن التي كان يقودها ماركس وأنغلز ، أدت إلى توجه تنظيمي انتهى بإنشاء اتحاد عام مستقل للعمال . وفي عام ١٨٦٢ انتهز فرديناند لاسال ، وقد كان عضواً في رابطة الشيوعيين التي اشتركت في الثورة عام ١٨٤٨ ، فرصة هدوء الأوضاع السياسية في « برويسن » (بروسيا) فأخذ يقوم بجولات في بعض المدن الألمانية لإلقاء بعض المحاضرات العامة ـ ومن أشهر هذه المحاضرات تلك التي ألقاها في برلين بعنوان (العلاقة بين المجتمع وفكرة الطبقة العاملة) . كانت هذه المحاضرة بمثابة حجر الزاوية التي اعتمد عليها الاتحاد العام للعمال الألمان الذي تأسس في لايبزيغ وتسلم لاسال رئاسته بنفسه . ويمكن اتخاذ ذلك اليوم ، أي يوم ٢٣ ـ ٥ ـ ١٨٦٣ بأنه بدء تاريخ انطلاقة الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني في مساره التاريخي . ونستطيع أن نميز بين ثلاث مراحل في تاريخ الاشتراكية ـ الديمقراطية ، ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر ، أولها بين عام ١٨٦٤ وعام ١٨٧٥ وتميزت بحدة الصراع بين اللاساليين والماركسيين ، وثانيها بين عام ١٨٧٥ وعام ١٨٩٠ واتسمت بالصراع بين **بسمارك** والحزب الاشتراكي ، وثالثها تبدأ مع سقوط بسمارك وبروز الحزب الاشتراكي كحزب مشروع ومنظم وجماهيري .

وفي عام ١٨٩١ عقد الحزب مؤتمره العام في مدينة **إيرفورت** ، وأثناء عقد المؤتمر انحصر الصراع في القيادة بثلاث شخصيات بارزة هي فيلهلم **ليبكنخت** ، وأوغست **بيبل** ، وكارل **كاوتسكي** ، وكان لهذه الشخصيات امتدادات فكرية وسياسية وتنظيمية لاحقة تجلت في انقسام الحزب عشية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ . وقد جاء هذا الانقسام حين بحث الحزب مسألة إقرار الاعتمادات الحربية التي طلبها الامبراطور . وقد تبين خلال عملية التصويت على إقرار هذه الاعتمادات بوجود ثلاثة اتجاهات مختلفة داخل قيادة الحزب إزاء موضوع الحرب . المجموعة الأولى مثلها فريدريش **إيبرت** وقد أيدت هذه الاعتمادات دون تحفظ . المجموعة الثانية مثلها هوجو هازه وكاوتسكي ، وقد كانت وسطية في موقفها العام . المجموعة الثالثة ، مجموعة كارل **ليبكنخت** وروزا **لوكسمبورغ** وقد عارضت الحرب بحزم . وفي عام ١٩١٦ أعلنت مجموعة ليبكنخت الانشقاق عن الحزب ، وأصدرت نشرة باسم « **سبارتاكوس** » . وبعد فترة قصيرة تعرض الحزب لانشقاق آخر وخروج مجموعة قيادية منه واتخاذها اسماً جديداً هو « الحزب الاشتراكي ـ الديمقراطي المستقل » . وبتاريخ ٩ تشرين الثاني ـ نوفمبر أعلن سقوط الملكية وتولي الحزب الاشتراكي الديمقراطي مسؤولية الحكم ، حيث عرفت تلك المرحلة بمرحلة « **جمهورية فايمار** » .

وبقي الحزب يتحمل مسؤولية الحكم في جمهورية فايمار مشاركاً القوى البورجوازية الأخرى إلى حين بروز الحزب النازي واستيلائه على الحكم . وبتاريخ ٢٣ حزيران ـ يونيو ١٩٣٣ أعلن هتلر حلّ الحزب الاشتراكي الديمقراطي .

وعند انتهاء الحرب العالمية الثانية وهزيمة النازيين واندحارهم ، برز الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني في المنطقة الغربية من ألمانيا مدعوماً من الحلفاء الغربيين ، في حين برز جناح آخر من الحزب بقيادة أوتو غروتوفولد في القطاع الشرقي ، دعا إلى الاندماج مع **الحزب الشيوعي الألماني** . وفي ٢١ نيسان ـ أبريل عام ١٩٤٦ اندمج الحزبان الشيوعي والاشتراكي الديمقراطي ، جناح أوتوغروتوفولد وانبثق عنهما حزب جديد أطلق عليه اسم **الحزب الاشتراكي الألماني الموحد** . وتسلم هذا الحزب الجديد السلطة لدى تأسيس جمهورية ألمانيا الديمقراطية .

أما الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني في القطاع الغربي فقد استمر تحت قيادة كورت شوماخر ، وبعد وفاته تولى قيادة الحزب أولنهاور .

وفي الوقت نفسه ، برزت شخصيات جديدة تسلمت مناصب قيادية هامة في الجهاز الحزبي مثل ويلي **براندت** ، وكارلو شميدت ، وفريتس إيرلر ، وهربرت نينر وهيلموت **شميدت** . وبعد مرور فترة من الزمن عاد

الحزب مرة أخرى وطرح برنامجه الأساسي الأول معدلاً للمناقشة ، عام ١٩٥٩ في مؤتمر « غبودسبرغ » فنال موافقة الأكثرية ولم يعارضه سوى ١٦ مندوباً . وقد قطع الحزب في هذا المؤتمر صلته النهائية **بالماركسية** .

ثم تولى رئاسة الحزب وزعامته بعد ذلك ويلي براندت .

وفي منتصف الستينات اشترك الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني مع الحزب الديمقراطي المسيحي بتحالف في الحكم سمي آنذاك بالتحالف الكبير . وفي أوائل السبعينات انفرد الحزب بالاشتراك مع حزب صغير آخر هو حزب الأحرار بالحكم ، وما زال حتى الآن (١٩٧٩) يدير دفة الحكم في ألمانيا الاتحادية . تتميز سياسة الحزب الخارجية بالتعاون الوثيق مع الولايات المتحدة وبالعمل على تدعيم الوحدة الأوروبية والسعي لتحقيق الانفراج مع الشرق .

أما عربياً فهو من أشد أنصار الكيان الصهيوني . إلا أن وصول تكتل **الليكود** إلى الحكم وتنامي النفوذ العربي أديا إلى فتور علاقاته بالدولة الصهيونية وبداية انفتاح على **منظمة التحرير الفلسطينية** التي اجتمع رئيسها بـ ويلي براندت في صيف ١٩٧٩ في فيينا .

الحزب الاشتراكي الديمقراطي (المغرب)

حزب مغربي محافظ ، أسسه في نيسان ـ أبريل سنة ١٩٦٤ أحمد رضا جديرة بهدف جمع شمل الاغلبية الحكومية المؤيدة للملك والوقوف في وجه المعارضة المتزايدة التي كان يمثلها حزب **الاستقلال** **والاتحاد الوطني للقوات الشعبية** ، وكان هذا الحزب هو لولب التكتل الذي اطلق عليه في عام ١٩٦٤ اسم « جبهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية » ودخلته كل الاحزاب والتجمعات المحافظة .

ويمكن وصف ايديولوجية هذا الحزب المؤلف من الوجهاء والاعيان بأنها ايديولوجية وسيطة تنادي بالتطور البطيء والتحديث على الطريقة الاوروبية وترفض كل تغيير ثوري .

الحزب الاشتراكي الشيلي

Partido Socialista De Chile

Socialist Party (Chile)

حزب اشتراكي ماركسي غير شيوعي . تأسس في نيسان ـ ابريل ١٩٣٣ بعد توحد عدد من التجمعات الماركسية في البلاد . وسرعان ما أعلن الحزب عن نفسه كممثل للعمال والمثقفين . وقد دعم الحزب **الجبهة الشعبية** في البلاد عام ١٩٣٠ وحصل على ثلاثة مقاعد في المجلس النيابي الذي انتخب في عهد بيدرو اغوير سيدرا . وبعد انفراط الجبهة عام ١٩٤١ انقسم الحزب على نفسه (١٩٤٣) . عندما قام أحد مؤسسيه مارمدوك غروف بمعارضة تأييد الحزب لخوان أنطونيو ريوس وأسس الحزب الاشتراكي الأصيل . أما الحزب الرسمي فقد خاض الانتخابات عام ١٩٤٦ ضد غابرييل كونزاليز فيديلا وحصل على ٢,٥ ٪ من الأصوات .

وفي عام ١٩٤٨ . حصل خلاف داخلي آخر في الحزب حول قانون الدفاع عن الديمقراطية ، إذ عارضه اثنان من قياديي الحزب وهما سلفادور **أللييندي** وراؤول أمبيرو إلى حد التخلي عن الحزب فانشقا عنه بتأسيس الحزب الاشتراكي الشعبي . وعندما دعم الجناح المنشق مرشح الرئاسة كارلوس إيبانيز عام ١٩٥٢ . عاد أللييندي إلى الحزب الأم مقنعاً القيادة بترشيحه للرئاسة فحصل على ٥,٥ ٪ من الأصوات .

شهدت الشيلي بعد ذلك تخبطاً سياسياً كبيراً أدى إلى نمو حركة واسعة تهدف للإصلاح برزت أولاً في جبهة العمل الشعبي عام ١٩٥٧ . ثم بإعادة توحيد الأحزاب الاشتراكية . وبرغم فشل أللييندي في انتخابات الرئاسة عامي ١٩٥٨ و ١٩٦٤ إلاّ أن حزبه فاز بـ ١١ ٪ من الأصوات في انتخابات المجلس النيابي عامي ١٩٦١ و ١٩٦٤ وبـ ١٤ ٪ من الأصوات عام ١٩٦٧ .

وبعد سلسلة الانتصارات التي حققها الحزب الديمقراطي المسيحي عام ١٩٦٤ و ١٩٦٥ . عانى

الحزب الاشتراكي الشيلي من انشقاق آخر بقيادة راؤول أمبيرو فأسس هذا الأخير الاتحاد الاشتراكي الشعبي ، إلا أن هذا الانشقاق لم يدم طويلاً ، إذ انتهى عام ١٩٦٩ عند انتخابات المجلس النيابي التي حصل فيها حزب ألليندي على ١١,٥ ٪ من أصوات الناخبين . وقوي الحزب عام ١٩٦٩ بانضمام عدد من الشيوعيين والراديكاليين إليه ، وسرعان ما شكل اتحاداً شعبياً لخوض انتخابات الرئاسة عام ١٩٧٠ ، فرشح ألليندي للمرة الرابعة لانتخابات الرئاسة كمرشح للجناح اليساري ونجح ، فشكل فوزه هذا انتصاراً كبيراً للحزب الاشتراكي رغم أن الخلاف التاريخي فيه بين المعتدلين والمتطرفين ظل قائماً . وبقي الحزب يحكم البلاد ضمن التحالف القائم حتى عام ١٩٧٣ .

تميزت فترة وجود الحزب في السلطة (٧٠ ـ ٧٣) بضعف التحالف الحاكم بسبب النزاع الدائر بين الأحزاب والتجمعات الثورية خارج التحالف والتي تبنت في معظمها خطاً أكثر تطرفاً . فقد حاول ألليندي تطبيق الاشتراكية في البلاد بوسائل دستورية من خلال تأميم البنوك الأجنبية ، والموارد المعدنية ، وتوزيع الدخل ، ورفع الأجور ، والإسراع بالإصلاح الزراعي . إلا أن هذه الإصلاحات الاشتراكية اعتبرت معتدلة بالنسبة للمجموعات اليسارية المتطرفة . بينما اعتبرت متطرفة جداً من قبل اليمين الشيلي الذي حاول عرقلة المسيرة بالقيام بالإضرابات والتظاهرات والمقاطعة بدعم من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية . ونتيجة لهذا الوضع ، وبسبب سياسة التخريب والإنهاك التي اتبعتها القوى اليمينية واليسارية المتطرفة ، نشأت أزمة اقتصادية حادة فازدادت تكاليف المعيشة بشكل كبير . وبازدياد المعارضة لم تستطع الحكومة الحصول على الأغلبية المطلقة في المجلس النيابي في انتخابات ١٩٧٣ فتضعضع وضع التحالف الحاكم . وفي هذه الظروف حدث الانقلاب العسكري الدموي الشهير في ١١ أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٣ الذي سقط فيه ألليندي قتيلاً في قصره دفاعاً عن الشرعية التي رفض دائماً انتهاكها . وأُعدم في هذا الانقلاب العديد من كوادر الحزب ومن رجالات العهد اليساري .

وبعد أيام من الانقلاب حُلّ المجلس النيابي وصدر قرار بمنع كافة النشاطات السياسية . وجعل النظام العسكري من أولى مهماته القضاء على الماركسية ، فحصلت مجازر كبيرة جداً ذهب ضحيتها العديد من الكوادر الحزبية من الحزب الاشتراكي الشيلي وغيره ، كما اعتقل آخرون ، بينما فرَّ الناجون خارج البلاد . وفي عام ١٩٧٧ ، صدر قرار بمنع عمل الأحزاب السياسية أيّاً كان اتجاهها السياسي بشكل نهائي . وخلال هذه الفترة حاول بعض كوادر الحزب الموجودين خارج البلاد إعادة تنظيم الحزب بشكل سري إلا أن جميع هذه المحاولات لم تسفر عن نتائج واضحة أو علنية (١٩٨٠) .

الحزب الاشتراكي الفرنسي

Parti Socialiste Français (PSF)

French Socialist Party

يعتبر الحزب الاشتراكي الفرنسي ، لكونه يمثل تيار « **الاشتراكية ـ الديمقراطية** » وبما أنه عضو في **الأممية الثانية** ، أهم حزب من الأحزاب اليسارية الفرنسية غير الشيوعية . والحزب ، كما هو اليوم ، حصيلة مسيرة بدأ بها الفرع الأهم فيه ، وهو الفرع الأم ، أي الـ(SFIO) (الفرع الفرنسي للأممية العمالية) ، بالإضافة إلى منظمات اشتراكية أخرى انضمت إليه فيما بعد .

تأسس الحزب عام ١٩٠٥ حاملاً اسم الـ(SFIO). « الفرع الفرنسي للأممية العمالية » ، أي الأممية الثانية . في ذلك العام ، توحدت تيارات اشتراكية كانت فيما قبل تتصارع فيما بينها . وأهم تلك التيارات اثنان : الأول « الحزب الاشتراكي الفرنسي » ويشمل الاشتراكيين المستقلين و « البروسيست » (أي أنصار بروس ، ويتميزون بعدائهم **للماركسية**) . و « الألمانيست » (أي أنصار ألمان ، وهم عماليون يعطون الأولوية للعمل النقابي الثوري) . وكان على رأس هذا الحزب جان **جوريس** الاشتراكي الفرنسي المعروف ، والذي يمثل مدرسة اشتراكية (فرنسية) نموذجية ما زالت آثارها باقية في تيارات الحزب الحالي .

الثاني باسم « **حزب فرنسا الاشتراكي** » الذي يعتنق

الماركسية ، مناهضاً كل تحالف أو اشتراك في حكم بورجوازي . وكان على رأس هذا الحزب جول **غيد** وهو أيضاً معروف ويقود مدرسة اشتراكية (فرنسية) نموذجية أخرى .

ولقد أتت الأممية الثانية ووحدت هذين الحزبين ، عام ١٩٠٥ .

أول انقسام لهذا الاتحاد الاشتراكي الفرنسي حصل عام ١٩٢٠ في **مؤتمر « تور »** الذي عقد للنظر في مسألة الانضمام إلى الأممية الثالثة التي تشكلت بعد **ثورة أكتوبر ١٩١٧** الروسية . هنا ينقسم الاشتراكيون الفرنسيون ، فتقبل الأكثرية (٣٢٠٨ أصوات) بالشروط الـ ٢١ التي وضعها **البولشفيون** للانضمام إلى الأممية الشيوعية الثالثة ، وترفض الأقلية (١٥٢٢ صوتاً) هذه الشروط ، ويمتنع ٣٧٧ عضواً عن التصويت . وهكذا تنشئ الأكثرية **الحزب الشيوعي الفرنسي** وتصبح « الأومانيتيه » التي كان قد أسسها جوريس صحيفتها في حين يقود الأقلية ليون **بلوم** الذي انتقد بشدة شروط البولشفيين .

خرج الحزب الاشتراكي من مؤتمر (تور) ضعيفاً ، إذ تدنى عدد أعضائه إلى ٢٠ ألف منتسب فقط ، بينما انتقل إلى الحزب الشيوعي ١٣٠ ألف عضو . لكن الاشتراكيين توصلوا مباشرة بعد هذه النكسة إلى تحسين أوضاعهم . في عام ١٩٢١ ازداد عددهم فبلغ ٣٢١ ألف عضو . وفي عام ١٩٢٤ بلغ عددهم ٦٠ ألفاً .

ومنذ ١٩٢٠ حتى عام ١٩٧١ ، حيث نشأ الحزب الاشتراكي الحالي ، مرّت الاشتراكية الفرنسية في مرحلة هبوط وصعود ، كما مرّت في مراحل انشقاقات ومشاريع توحيد عديدة .

ـ مراحل الانشقاق :

في **١٣ أيار (مايو) ١٩٥٨** قام بعض الضباط الفرنسيين بانقلاب عسكري في مدينة الجزائر . وعلى أثر ذلك انتخب الحزب **ديغول** رئيساً للجمهورية . وقد عارض الشيوعيون ديغول فيما انقسم الاشتراكيون في التصويت . واحتجاجاً على اشتراك أربعة وزراء اشتراكيين في حكومة ديغول وعلى قرار الحزب بتأييد الدستور الجديد ، انفصل عن الحزب بعض أعضائه (وأبرزهم إدوارد ديبرو ، وألان سافاري ، وروجيه فيرديبه) وأسسوا **« الحزب الاشتراكي المستقل »** .

ـ في عام ١٩٦٠ اتحد « الحزب الاشتراكي المستقل » المنشق مع بعض المجموعات الاشتراكية (ومنها واحدة يرئسها **منديس فرانس** ، وأخرى جيل **مارتينيه** وسيبرج ماليه ، وثالثة جان بوبرن ، وشكل **« الحزب الاشتراكي الموحّد »**(PSU) . وهكذا ضعف « الفرع الفرنسي للأممية العمالية » وخسر في الانتخابات النيابية التي جرت في العام نفسه ٩٤ مقعداً ، ولم يعد يحتفظ إلا بـ ٤٠ مقعداً .

ـ مراحل التحالفات والاتحادات :

ـ أول تحالف يساري حصل ما بين ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ باسم **« الجبهة الشعبية »** Front Populaire . ضمت هذه الجبهة الاشتراكيين والشيوعيين والراديكاليين والنقابيين وعصبة حقوق الإنسان ومنظمات أخرى . وفي انتخابات عام ١٩٣٦ « احتل الفرع الفرنسي للأممية العمالية » الصدارة في الجبهة واستلم الحكم ولم يشترك معه الشيوعيون بل فضلوا مساندته من الخارج . وقد حققت الجبهة إنجازات ضخمة على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي لكنها لم تعمر طويلاً .

ـ عام ١٩٤٥ تم إنشاء « حلف ثلاثي » ضم الاشتراكيين والشيوعيين وحركة الجمهوريين الشعبية . لكن قيادة الحزب انقسمت حول الدخول في هذا الحلف الثلاثي ، وانتصر الخط المعارض للحلف وعلى رأسه **غيه موليه** الذي أصبح عام ١٩٤٦ أمين السر الأول للحزب .

ـ عام ١٩٥٦ تحالف الاشتراكيون مع الراديكاليين والاتحاد الديمقراطي للمقاومة (وكان **فرنسوا ميتران** عضواً فيه) والجمهوريين الاشتراكيين ، وأقاموا **« جبهة جمهورية »** . رأس الحكومة غيه موليه حتى أيار (مايو) ١٩٥٧ ، حيث خسر مساندة الأكثرية في البرلمان بسبب سياسته في الحرب الجزائرية .

ـ عام ١٩٦٥ انتهت عملية تجميع قوى اشتراكية مختلفة في **« اتحاد يساري ديمقراطي اشتراكي »** ضم الفرع الفرنسي للأممية العمالية بالإضافة إلى مجموعة نواد (منها ناد يرئسه فرنسوا ميتران) . وتشكل هذه الحقبة حقبة ثانية مهمة في تطور الحزب الاشتراكي الحالي

وتوحيده .

ـ الحقبة الثالثة بدأت عام ١٩٧١ حين ولد الحزب الاشتراكي الجديد خلال مؤتمر (إبيني) ، وأصبح سكرتيره الأول فرنسوا ميتران ، ولم يزل حتى اليوم (١٩٧٩) .

ـ أما الحدث الأكثر أهمية في تاريخ الحزب الاتحادي فهو تحالفه مع **الحزب الشيوعي الفرنسي وحركة الراديكاليين اليساريين** عام ١٩٧٢ ، من خلال برنامج للحكم سمي « البرنامج اليساري المشترك » . هذا التحالف أعطى ثماره ، وأبرزها انتصاره في الانتخابات البلدية العامة سنة ١٩٧٧ حيث حصل اتحاد اليسار على نسبة ٥٢ ./. من الأصوات ، مما جعله يثق من انتصاره في الانتخابات البرلمانية عام ١٩٧٨ . إلا أنه ، ومباشرة بعد انتصار ١٩٧٧ ، بدأ الصراع في صفوف الحلفاء اليساريين حول « تحديث البرنامج المشترك » الذي صيغ عام ١٩٧٢. ومن ثم حصل الخلاف وتمت القطيعة ما بين الحلفاء للمرة الأولى في قمة الأقطاب في ١٤ أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٧ ، وللمرة الثانية والنهائية في قمة ٢٢ من الشهر نفسه . وراح كل من الفرقاء اليساريين منفرداً إلى الانتخابات البرلمانية التي جرت في آذار (مارس) ١٩٧٨ ، وخسروا تلك الانتخابات بالرغم من الاتفاق الذي جرى بينهم في آخر لحظة ، أي ما بين دورتي الاقتراع .

غير أن الحزب الاشتراكي قد استفاد من وحدة اليسار هذه ، إذ زادت نسبة الـ (١٤ ./) من أصوات الناخبين التي حاز عليها عام ١٩٧٠ إلى (٢٢ ./) عام ١٩٧٣ . ولقد قفزت هذه النسبة إلى قرابة (٢٦,٥ ./) في أثناء انتخابات الكانتونات في أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٦ وبلغت حدود (٢٩ ./) في الانتخابات البلدية التي جرت في ربيع عام ١٩٧٧ .

إن الحزب الاشتراكي الفرنسي قد يقع على يسار سائر الأحزاب الاشتراكية ـ الديمقراطية الأوروبية . فهو يشدد في برنامجه على « التسيير الذاتي » ، كما يطرح ضرورة إجراء بعض التأميمات (وقد جرى الخلاف ما بينه وبين الحزب الشيوعي على عدد المؤسسات التي يجب أن تؤمم) . لكنه في النهاية ، يبقى حزباً إصلاحياً .

عدد أعضائه يبلغ حوالى ١٥٠ ألفاً (بينما يبلغ عدد أعضاء الحزب الشيوعي حوالى الـ /٥٠٠/ ألف عضو) . ومعروف عن الحزب الشيوعي أنه منظم تنظيماً دقيقاً . أما الحزب الاشتراكي فتتنازعه ، من جهة ، التيارات ، ويتأثر من جهة أخرى ، بتأرجح سياسته ، ومعروف عنه أنه حزب « انتخابي » . ويضم بين أعضائه « ما هبّ ودب » «Parti fourre-tout». وهو يتألف بشكل رئيسي من الرجال (نسبة النساء ١٥ ./) علماً بأن نسبة النساء المقترعات له تفوق نسبة الرجال أو تعادلها . كما أنه حزب كهل : ١٥ بالمائة فقط هم دون الثلاثين ما بين أعضائه ، بينما النسبة في الحزب الشيوعي تبلغ ٤٨ بالمائة . أما أعضاؤه فيتجددون باستمرار . ومعظم كوادره هم اجتماعياً من الكوادر العليا (١٩ ./) وخاصة من المدرسين (٣٦ ./) و (٥ ./) فقط من العمال .

علاقته باتحادات النقابات جيدة . ويتقاسم والحزب الشيوعي الاتحادين الكبيرين في فرنسا : الاتحاد العام للشغل للحزب الشيوعي والكونفدرالية الفرنسية الديمقراطية للعمل (CFDT) للحزب الاشتراكي .

يتجاذب الحزب اتجاهان أو جناحان : اتجاه الأكثرية ويسمونها « الميتيرانديست » أي أتباع فرنسوا ميتران ، واتجاه الأقلية وتسمى « السيريس » CERES. نسبة الأقلية تبلغ ما بين ٢٥ ./ و ٣٠ ./ من مجموع أعضاء الحزب . وعلى رأس الأقلية **بيار شوفينمان** وجورج سار ، وديديه موتشان ، وبيار غيروني وميشال شارزا . وتعتبر الأقلية الجناح اليساري في الحزب ، إذ تشدد على أولوية تطبيق التسيير الذاتي ، وتدعم سياسة الاستقلال الوطني ، وتدعو إلى مناهضة الامبريالية وإلى الانفصال عن أيديولوجية « الاشتراكية الديمقراطية » . كما أنها تعمل باستمرار في سبيل التحالف السياسي (لا الانتخابي وحسب) مع الحزب الشيوعي وسائر اليساريين ، كما أن لها مواقف إيجابية نوعاً ما من القضايا العربية .

وتجدر الإشارة إلى أن هذا التقسيم بين أقلية يسارية وأكثرية إصلاحية قد أصبح أقل بروزاً بعد فشل اليسار في انتخابات ١٩٧٨ ، وأعيد خلط الأوراق من جديد فبدا الحزب منقسماً بين مؤيدي **ميتران** من جهة ومؤيدي **روكار وموروا** من جهة ثانية وذلك حول معركة رئاسة الجمهورية في مطلع الثمانينات . (أنظر أيضاً : الأحزاب الاشتراكية الفرنسية) .

الحزب الاشتراكي المصري

انظر : حزب مصر الفتاة .

الحزب الاشتراكي الموحّد (فرنسا)

Parti Socialiste Unifié (P.S.U)

حزب سياسي فرنسي أنشئ في نيسان ـ أبريل ١٩٦٠ من اتحاد عدة تنظيمات يسارية (الحزب الاشتراكي المستقل ، اتحاد اليسار الاشتراكي ومجموعة المنبر الشيوعي) . عقد مؤتمره الأول في كليشي (Clichy) في آذار ـ مارس ١٩٦١ حيث أعلن عن برنامج « مرتكز على التأميمات وعلى الإدارة الديمقراطية ، وكذلك التخطيط المتجاوب مع الحاجات الحقيقية » . وانتخب المؤتمر أ . دوبرو أميناً عاماً للحزب ، واستمر بعقد مؤتمراته السنوية في مدن مختلفة من فرنسا .

كان الحزب ، في مرحلة النشوء (١٩٦٠ ـ ١٩٦٣)، عبارة عن منظمة للنضال من أجل استقلال **الجزائر** ، مما أدى إلى ملاحقة أعضائه من قبل السلطة ، **ومنظمة الجيش السري** الإرهابية من بعدها .

وشهد المؤتمر الثاني للحزب المنعقد في كانون الثاني ـ يناير ١٩٦٣ ظهور ثلاثة اتجاهات : واحد يطالب بجعل الحزب بمثابة حزب اشتراكي وديمقراطي جديد ينوب عن الفرع الفرنسي للأممية العمالية الثانية (S.F.I.O) ، وآخر يرى أن يكون الحزب حزباً اشتراكياً حديثاً يستند إلى الطبقة العاملة الجديدة ، والثالث كان يميل إلى فكرة تحويله إلى حزب عمالي يلتحق **بالحزب الشيوعي الفرنسي** أو ينوب عنه . وقد انقسم الحزب تبعاً لهذا الاختلاف في الآراء . وعاد إلى النهوض مجدداً انطلاقاً من مؤتمره الخامس في حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ حيث نادى تيار في الحزب يتزعمه جيل مارتيه بالانضمام إلى اتحاد الاشتراكيين الذي كان يقوده فرنسوا **ميتران** الرئيس الحالي (١٩٨٠) **للحزب الاشتراكي الفرنسي** . غير أن أغلبية كان يقودها ميشيل **روكار** (الأمين العام من ١٩٦٧ حتى ١٩٧٣) كانت تصر على ضرورة استقلال الحزب عن كل التنظيمات التقليدية .

وفي عام ١٩٦٨ ، دعم الحزب **ثورة أيار ـ مايو الطلابية** ، ووجه نقداً قوياً للحزب الشيوعي الفرنسي ، فاعتبره قد كف عن اتباع مسيرته السابقة كحزب ثوري ، وأنه قد أصبح العائق الفعلي والعقبة الكأداء بوجه الحركة الثورية في فرنسا . ولم يحصل في انتخابات العام نفسه التشريعية على أي مقعد نيابي ، وكان بيير **منديس فرانس** من مرشحيه . أما في الانتخابات الرئاسية التي جرت عام ١٩٦٩ ، فقد حصل روكار على ٣,٦ بالمائة فقط من الأصوات . وفي مؤتمره السادس (في ديجون ، آذار ـ مارس ١٩٦٩) كان الحزب الفرنسي الوحيد الذي تقدم بنقد شامل للوضع . وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٢ ، رسم قادة الحزب ، في بيان طويل أسموه « راقبوا اليوم من أجل أن تقرروا غداً » ، نهجاً محدداً للحزب ، يسعى إلى مجتمع اشتراكي قائم على مبادئ الحرية والاشتراكية (اشتراكية التسيير الذاتي) .

وكانت انتخابات آذار ـ مارس ١٩٧٣ التشريعية بمثابة فشل كبير للحزب ، إذ إنه فقد ما يقرب نصف مؤيديه عام ١٩٦٨ . وعرف العام ١٩٧٤ منعطفاً تاريخياً في حياة الحزب الذي قرّر دعم فرنسوا ميتران في انتخابات أيار ـ مايو الرئاسية والانضمام إلى « اتحاد اليسار » . وانشق الحزب إلى « الحزب الاشتراكي الموحد المتماسك » الذي لم يلبث أن أصبح « حزب الوحدة الشعبية » ، وإلى قسم لحق بروكار وشابوي وانضم إلى الحزب الاشتراكي . ولم يفز الحزب بأي مقعد في انتخابات آذار ـ مارس ١٩٧٨ التشريعية .

وبالرغم من أن هذا الحزب ينهل كثيراً من الفكر الماركسي ، إلا أنه لا يطرح نفسه كحزب ماركسي بالمعنى الفلسفي للكلمة ، بل كحزب للثورة الاشتراكية . ويتمثل هدفه بقلب النظام الاقتصادي والسياسي وإبداله بمجتمع اشتراكي لم يتشكل نموذجه بعد ، إذ يرى الاشتراكية على أنها شيء يتجاوز السيطرة الجماعية على وسائل الانتاج . وتشكل الإدارة الذاتية (أو التسيير الذاتي) ، وإلغاء التقسيم الاجتماعي للعمل وتفاوت الأجور والمهمات على نحو مراتبي ، ونزع المركزية السياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية ، وإشاعة روح

أممية في النظر إلى العالم الثالث . تشكل مفاهيم أخرى معمّقة لفكر الحزب ومرافقة للمفهومين الأساسيين : الاشتراكية والحرية .

أما خارجياً فينتهج خطاً معادياً للامبريالية **وللهيمنة** ويؤيد قضايا التحرر في **العالم الثالث** وبشكل خاص القضية الفلسطينية .

الحزب الاشتراكي النمساوي

Sozialistische Partei Osterreichs(S.P.O)

Socialist Party of Austria

الحزب الاشتراكي النمساوي ليس حزباً تابعاً **للاشتراكية ــ الديمقراطية** الألمانية ولم يكن قط كذلك . في نهاية القرن التاسع عشر وحتى عام ١٩١٨ عاش الحزب ضمن الامبراطورية النمساوية ــ المجرية . ولم يكن لمقاطعة النمسا سوى حزب واحد توحّد عام ١٨٨٨ في مؤتمر هاينفيلد Hainfeld تحت قيادة فيكتور أدلر (١٨٥٢ ــ ١٩١٨) . وكان من نتيجة توحيد الحزب في عام ١٨٨٨ نشوب صراع بين تيارات عديدة . أهمها التيار « اللاسالي » والتيار الماركسي ، كما كان الأمر بالنسبة للحزب الاشتراكي الألماني . غير أن خط الحزب النمساوي اتجه يساراً بعكس خط الحزب الألماني . وهكذا فإن التيار الأول تميّز بخصوصية فكرية سميت « الماركسية ــ النمساوية » (austromarxisme) . وقد برز في الحزب ، في فترة ما قبل ١٩١٤ ، مفكرون ، ومنظرون لعبوا دوراً هاماً ، إلى جانب فيكتور أدلر ، أمثال كارل رينر (١٨٧٠ ــ ١٩٥٠) ، أوتو **باور** (١٨٨٢ ــ ١٩٤١).

في عام ١٩٤٥ قبل الاشتراكيون النمساويون ، بقيادة رينر ، أن يلعبوا دوراً حاسماً في إعادة بناء الدولة النمساوية . غير أن الصراع ما بين « الأكليريكيين » والاشتراكيين عاد من جديد ، ثم أفضى إلى حل ــ مساومة : فقد عقد الحزبان « تحالفاً كبيراً » اقتسموا فيه السلطة من عام ١٩٤٥ حتى عام ١٩٦٦ . في هذه المرحلة أعاد الحزب الاشتراكي تنظم نفسه ، وتخلّى عن « الماركسية ــ النمساوية » . وأصبح حزباً اشتراكياً ــ ديمقراطياً ، إصلاحياً ، منظماً تنظيماً دقيقاً . لم تتدنَّ نسبة أصواته الانتخابية عن ٣٨ بالمائة (١٩٤٩) ، وقد حصل على نسبة ٥٠ بالمائة عام ١٩٧٥ . وفي ظل نظام التحالف مع « الحزب الشعبي » (ö.v.p.) اكتفى بلعب الدور الثاني . وقد انتهى التحالف بينهما عام ١٩٦٦ . وبعد نضال أربع سنوات في صفوف المعارضة ، وبقيادة زعيم جديد ولامع هو برونو **كرايسكي** ، حصل الحزب الاشتراكي النمساوي في عام ١٩٧٠ على الأكثرية النسبية ، وترأس الحكومة . وفي عام ١٩٧١ حصل على الأكثرية المطلقة ، فأصبحت الحكومة التي يترأسها أكثر انسجاماً . وبفضل شخصية المستشار كرايسكي تنامى الحزب وبقي مسيطراً على الحكم (انتخابات ١٩٧٩) .

يبلغ عدد أعضاء الحزب الاشتراكي النمساوي ٧٠٠ ألف عضو . وهذا العدد كبير قياساً إلى تنظيم سياسي يحصل في الانتخابات على ما يقارب المليونين وثلاثمائة ألف صوت .

ينتشر الحزب خاصة في العاصمة (٦١ ٪ من الأصوات) وفي المقاطعات الشرقية . علاقته بالنقابات (التي توحدت عام ١٩٤٥) وثيقة جداً . فأكثر من نصف النواب الاشتراكيين هم في الوقت نفسه مسؤولون نقابيون .

برنامجه لعام ١٩٥٨ نبذ فكرة **ديكتاتورية البروليتاريا** ، وكل استناد حصري إلى الأيديولوجية الماركسية ، كما أنه تخلى عن مناهضة الكنيسة وعن محاربة المسيحية ، كما تخلى عن إجراء التأميمات بشكل منتظم . وبالتالي فهو يتمتع بموقع إصلاحي . ومع هذا فقد حقق كرايسكي انجازات كبيرة على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي . كما أن علاقات كرايسكي الدولية أعطت النمسا بريقاً عالمياً خاصاً . يشغل مستشار النمسا منصب المسؤول عن الشرق الأوسط في مجلس الأممية الاشتراكية الديمقراطية . وهو بهذه الصفة ، يعتبر من أقرب ممثلي الاشتراكية الديمقراطية الأوروبية إلى القضية العربية . ومن أكثرهم مناداة بضرورة قيام دولة فلسطينية مستقلة في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ .

الحزب الاشتراكي الياباني

Nihon Shakaito

Socialist Party of Japan

هو حزب المعارضة الأول في اليابان والحزب الثاني بعد **الحزب الليبرالي الديمقراطي** . تأسس الحزب عام ١٩٤٥ في طوكيو على أساس مبادئ **الصراع الطبقي وبناء الاشتراكية** والاستقلال الوطني والسلام وإنشاء نظام أمن جماعي في آسيا يشمل اليابان والولايات المتحدة والصين الشعبية والاتحاد السوفييتي .

تكمن غالبية مؤيدي هذا الحزب في الأوساط الصناعية وبالذات موظفي المكاتب والأجراء وفي الأوساط الفكرية ، وقد عانى هذا الحزب الكثير من الانقسامات الداخلية (الانشقاق بين الاشتراكيين اليمينيين واليساريين ـ المنافسة المفتوحة بين الاتحادين النقابيين الرئيسيين : فأحدهما كان إلى جانب اليمينيين والآخر إلى جانب اليساريين ـ تأسيس الحزب الاشتراكي ـ الديمقراطي من قبل بعض العناصر اليمينية) . سلمي المبادئ ، معاد لمعاهدة الأمن الأمريكية ـ اليابانية . ومؤيد لتوقيع المعاهدات السلمية مع بكين وموسكو . ويطالب الحزب بتأميم القطاعات الاقتصادية الأساسية وبعودة الدور الطبيعي للديمقراطية (حق الانتخاب ابتداء من سن الثامنة عشرة ـ مكافحة الفساد الخ) .

وبالرغم من احرازه على تمثيل برلماني واسع منذ سنة ١٩٦٠ لغاية ١٩٦٧ وفوز أحد انصاره البروفسور « مينوب » بمنصب حاكم طوكيو في نيسان ـ أبريل ١٩٦٧ فإنه فشل فشلاً ذريعاً في الانتخابات البلدية لطوكيو (تموز ـ يوليو ١٩٦٩) فاقداً نصف مقاعده ، بالاضافة إلى فشله في انتخابات المجلس التشريعي في ٢٧ كانون الأول ـ ديسمبر ، ١٩٦٩ (٩٠ نائباً بدلاً من ١٤٠ نائباً) . عانى الحزب الاشتراكي من الخلافات الداخلية التي لم يسلم منها أي حزب سياسي ياباني ، إذ برزت في صفوفه تكتلات داخلية تراوحت ما بين عناصر معتدلة وعناصر صديقة للصين والماوية فأصيب الحزب من جراء ذلك بالعجز والانهيار . إضافة إلى غياب قيادة حقيقية له وعقيدة تؤمّن التلاحم والتماسك بين أعضائه . وفي كل الحالات لم يتمكن الحزب من الوصول إلى السلطة ، باستثناء التجربة العابرة لحكومة « كاتاياما » . وهكذا فقد فشلت اللعبة البرلمانية المرتكزة إلى حزبين : « الحزب الاشتراكي الياباني **والحزب الليبرالي الديمقراطي** » إذ انعدمت **المناوبة** ما بين الحزبين المذكورين في السلطة وظل الحزب الاشتراكي حزب المعارضة الأول .

رئيس الحزب : ايشيو أسوكاتا (منذ نهاية ١٩٧٧) .

الصحيفة الرسمية : شاكاي شيمبو (نصف أسبوعية .

عدد الأعضاء : حوالى ٥٠,٠٠٠ عضو (١٩٧٨) .

الوضع الانتخابي :

١٩٧٢	١٩٧٦	١٩٧٩
١١٨	١٢٣	١١٧

الحزب الاشتراكي اليمني

أنظر : الجبهة القومية (اليمن الجنوبي) .

حزب أصدقاء البيان والحرية (الجزائر)

حزب سياسي جزائري ، تأسس عام ١٩٤٤ على أنقاض « رابطة المنتخبين » الجزائريين التي كانت تؤيد التعاون مع فرنسا ضمن اطار المساواة والاصلاح . من ابرز زعمائه فرحات عباس . على اثر انتفاضة سطيف عام ١٩٤٥ صدر قرار بحل هذا الحزب واعتقال زعمائه ومن بينهم فرحات عباس نفسه .

وفي عام ١٩٤٦ حاول الحزب لم شمله فأعاد تنظيم قواعده تحت اسم جديد هو الاتحاد الديمقراطي من أجل البيان الجزائري . والجدير بالذكر ان

حزب الشعب الجزائري بزعامة مصالي الحاج قد انضم الى هذا التنظيم السياسي الجديد الذي كانت مبادئه تنص على « تسهيل نشوء امة جزائرية وانشاء جمهورية جزائرية ذات استقـلال ذاتي ترتبط اداريا بدولة فرنسية متجددة معادية للاستعمار وللامبريالية » ؛ وكانت صحيفة « المساواة » هي الناطقة الرسمية باسم هذا التنظيم .

حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية

حزب سياسي مصري . نشأ عـام ١٩٠٦ حول جريدة المؤيد التي كان يرأسها علي اليوسف الذي أصبح رئيساً للحزب واصبحت جريدته الناطق الرسمي باسمه .

كانت سياسة حزب الإصلاح من جهة موالية للاحتلال البريطاني ، اذ تلخّص برنامجه السياسي بالتعاون مع الانكليز ، وبتعميم التعليم ، وزيادة عدد المصريين في أجهزة الدولة ، وإعطاء المحاكم المختلطة سلطة محاكمة الأجانب على جرائمهم ، وكانت سياسته ، من جهة أخرى ، موالية للخديوي . وبموت الشيخ علي اليوسف ، انتهى الحزب عملياً ، اذ لم يستطع أن يقوم بأكثر من جمع بعض الوجهاء المؤيدين حوله .

حزب الإصلاح العربي الفلسطيني

تجمّع سياسي عربي فلسطيني ، نشأ في أعقاب انفراط عقد اللجنة التنفيذية **للمؤتمر الفلسطيني** السابع ، وعجزها عن انتخاب رئيس لها بعد وفاة رئيسها موسى كاظم الحسيني ، ودعوتها لإقامـة الاحزاب لتضم الفعاليات السياسية في البلاد عـام ١٩٣٥ . تكوّن الحزب من وجاهات معتدلة أبرزها: الدكتور **حسين الخالدي** رئيس بلدية القدس ، ومحمود أبو خضرا (من كبار الملاك) . وشبلي الجمل . ونمر حماد ، وعيسى البندك . وسعد الله القسيس . وفهمي الحسيني ، ومن بعض رؤساء البلديات وبعض الوجهاء ممن انفصلوا عن راغب **النشاشيبي** بعد فشله في انتخابات بلدية القدس وضمور نفوذه . أعلن تأسيس الحزب رسمياً في حزيران ـ يونيو ١٩٣٥ في اجتماع حضره مائة شخص . ونصّ نظامه على انتخاب ثلاثة سكرتيرين ـ عوضاً عن انتخاب رئيس له ـ لإدارة شؤونه . وقد أكدت مبادىء الحزب على استقلال فلسطين وعروبتها ، وعلى أهمية توثيق العلاقات مع الدول العربية ، ونادى بأن تكون فلسطين عضواً في دولة عربية فدرالية . شارك في العمل الفلسطيني السياسي الموحد . وفي **اللجنة العربية العليا** . الا أنه لم يمارس دوراً شعبياً أو حركياً يُذكر . اتهم حسين الخالدي بإنشاء الاحزاب لأهداف شخصية

حزب الأمة الاشتراكي (العراق)

تجمع سياسي يميني رجعي ، تأسس في العراق عام ١٩٥١ برئاسة صالح جبر وضم العـديد من الاقطاعيين والرأسماليين الذين انشقوا عن نوري السعيد وحزبه ، حزب الاتحاد الدستوري ، دون ان يخالفوه تبعيته للاستعمار الغربي والموالاة للنظام الملكي القائم آنذاك . وكان للتجمع جريدة ناطقة باسمه تدعى « الامة » ، إلا أنه سرعـان ما الغي في اواخر ١٩٥٢ بعد الانتفاضة الشعبية التي وقعت عندمـا اعلنت وزارة نور الدين محمود الاحكام العرفية .

حزب الأمة (العراق)

تجمع ليـبرالي عراقي ، أسسه ناجي السويدي ومحمد جعفر الشبيبي في آب ـ اغسطس ١٩٢٤ .

اقتصرت مطالبه على الاسراع في إنجاز الدستور وانتهاج الحياة النيابية في السياسة ، ولم يكن له كبير اثر في مجريات الامور .

حزب الأمة (مصر)

حزب سياسي مصري تأسس في أيلول ـ سبتمبر ١٩٠٧ حول جريدة « الجريدة » التي ظلت واجهة الحزب التي يعلن منها برنامجه . تأسس الحزب في جو انتشار **الحزب الوطني** من غير المحبذين له والذين كانوا يعتبرونه متطرفاً وهم في معظمهم من الأرستقراطيين وكبار الملاّك والرسميين ، كما دعم اللورد **كرومر** الحزب إلا أن خلفه غروست لم يؤيده مما وضع الحزب في مأزق ، فانسحب العديد منهم بعد أن وجدوا أنه بغياب تأييد المندوب السامي البريطاني لم يعد هناك من فرق بينه وبين الحزب الوطني ؛ لذلك فقد أخذ حزب الأمة يغيّر من نهجه الإصلاحي وينادي بالاستقلال التـام .

رئس حزب الأمة حسن عبد الرزاق حتى وفاته حيث خلفه محمود سليمان ، اما الرأس المفكر فيه فقد كان **أحمد لطفي السيد** الذي رئس تحريـر الجريدة منذ صدورها .

لم تستطع سياسة الحزب التكيف مع تطور الأحداث في البلاد إذ بقيت سياسة اصلاحية تهتم بالمطالبة بمنح سلطات أوسع للمجلس التشريعي والجمعية العمومية ثم بإصلاح التعليم وجعله حراً . إلا أن أهميته تكمن في كونه قد حمل بذور **حزبي الوفد والأحرار الدستوريين** اللذين تزعما الحركة الوطنية في اعقاب الحرب العالمية الأولى ، اذ كان أحمد لطفي السيد أحد مؤسسي الوفد ثم ما لبث أن انضم إلى الأحرار الدستوريين بعد انشقاق الوفد على نفسه .

حزب البعث العربي الإشتراكي

انظر صفحة ٣٢٩ .

حزب بلانكو

Partido Nacional (Blanco)

National Party (Blanco)

حزب قومي يميني أورغواياني تأسس عام ١٨٣٨ في وجه حزب **الكولورادو** منافسه الرئيسي . ولم يتبنَّ حزب بلانكو اسم الحزب الوطني رسمياً إلا في عام ١٨٧٢ رغم أنه استمر منذ ١٨٥٧ وطوال تلك الفترة يستعمل اسمه الأول بشكل غير رسمي ورغم أن عامة الشعب ما زالت تشير إليه حتى الآن باسم بلانكو .

بعد تولي الحزب مقاليد الحكم في البلاد مراراً عديدة . بين عدة حروب أهلية (١٨٥٨ ـ ١٨٦٥) . أصيب بنكسة قوية أبعدته عن السلطة ردحاً طويلاً من الزمن . وخلال تلك المرحلة الانكفائية كلها . كان الحزب ، ضحية لعدة نزاعات داخلية . خاصة بعد ١٩٢٠ . عندما انعدمت الوحدة داخل الحزب وأخذ كل جناح يصوت لممثليه . ولقد استمر هذا التجزؤ حتى (١٩٥٦) ، عندما قرر الحزب الوطني إعادة تجميع نفسه لمواجهة التحدي المنبعث من فعالية الكولوراديين لأجل كسب الهيمنة والقوة . وكنتيجة لهذا التحرك تمكن الحزب في تشرين الثاني ـ نوفمبر من الانتصار مرتين متتاليتين (١٩٥٨ . ١٩٦٢) ، بفارق بسيط .

الحزب الوطني وأجنحته :

ظهر هذا الحزب في الأوروغواي ضمن الإطار السياسي العام ، كحزب محافظ . ولقد بدت محافظته واضحة على الصعيد الاقتصادي بشكل رئيسي ، في حين ظهرت هذه المحافظة محدودة التأثير في المسائل السياسية والعقائدية . وعلى الرغم من أن بعض قطاعات الحزب قد ادعت العداء للشيوعية والكاستروية ، فإنها لم تصل في حقيقة الأمر ، إلى حد تحريم الحزب الشيوعي وحظر نشاطه . على عكس بعض المجموعات الحزبية ، ذات الميول المشابهة في أميركا اللاتينية . وسلّم الحزب أخيراً بشكل مماثل بقطع العلاقات الدبلوماسية مع كوبا بعد مؤتمر واشنطن (١٩٦٤) ، بعد أن رفض خلال وجوده في السلطة ، الموافقة على فرض العقوبة الاقتصادية التي تبناها المؤتمر المذكور . إضافة إلى ذلك ، وعلى الرغم من

أن ناخبي الحزب هم من الكاثوليك ، فإنه نادراً ما أظهر نفسه حامياً للوجود الكاثوليكي ، هادفاً من وراء ذلك ، مثل الكولوراديين ، إلى إبقاء هذه المسألة بعيدة عن السياسة . ويمكن تفسير حقيقة اتجاهات الحزب الوطني المحافظة في الحقلين الاجتماعي والاقتصادي بشكل أساسي من خلال التركيب الاجتماعي لتابعيه إذ يعتبر الحزب بحق قائداً لليبرالية الاقتصادية . وعلى الرغم من الأرضية المشتركة التي تجمع بين جناحي الحزب الرئيسيين : الجناح الهيريري (أنصار **هيريرا**) والاتحاد الديمقراطي البلانكي . فما تزال هناك بعض نقاط التباعد . وسبب التعارض بينهما مرجعه إلى حد ما الخلاف حول المناصب السياسية . بالإضافة إلى هذين الجناحين داخل الحزب الوطني فهناك مجموعة ثالثة هي . رابطة الفلاحين الاتحادية للعمل . وقد قاد هذه الرابطة حتى (١٩٦٤) ، بنيتو ناردون . تميزت هذه الرابطة باتجاهاتها الفاشية والديماغوجية . وشكلت داخل الحزب الوطني جناح أقصى اليمين . وبعد موت قائدها ناردون . خسرت الرابطة معظم نفوذها السياسي . ويعاني الحزب الوطني حالياً أكثر من منافسه حزب الكولورادو من جراء فقدان الوحدة والإنسجام في بنائه . ولا يمكن اعتبار نتائج تجربة حكم حزب بلانكو في الأورغواي إيجابية ، على الأقل في المجال الاقتصادي .

حزب التجمع الديمقراطي الأفريقي

انظر : التجمع الديمقراطي الأفريقي ، حزب .

حزب تجمع الشعب الفرنسي

أنظر : الديغوليون .

حزب التجمع من أجل الجمهورية

أنظر : الديغوليون .

حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي

أحد أحزاب المعارضة الشرعية في مصر ، تأسس في ١٠ نيسان ـ ابريل ١٩٧٦ كأحد ثلاثة منابر قرر الرئيس **محمد أنور السادات** أن تكون التعبير الشرعي عن القوى السياسية التي تعمل في إطار صيغة **الاتحاد الاشتراكي العربي** وكلف السيد **خالد محيي الدين** بأن يكون مقرراً لمنبر اليسار (حيث سميت المنابر اليسار والوسط واليمين) واتخذ المنبر اسم التجمع الوطني التقدمي الوحدوي . وبعد عدة شهور من إعلان المؤسسين (١٢٨ عضواً مؤسساً) قيام المنبر وصلت عضويته إلى ١٥٠,٠٠٠ عضو في كافة المحافظات . والعضوية في حزب التجمع فردية تضم التيارات والأصول الفكرية الرئيسية الآتية :

١ ـ التيار الناصري .
٢ ـ التيار الماركسي .
٣ ـ التيار القومي .
٤ ـ التيار الديني المستنير .
٥ ـ التيار الوطني الديمقراطي .

وقد التقت جميعها على برنامج سياسي واحد يقوم على الأسس الفكرية التي كان يقوم عليها الاتحاد الاشتراكي العربي وهما **الديمقراطية** و **الاشتراكية** و **الوحدة العربية** .

وقد روعي في تشكيل قيادته (السكرتارية العامة) عند التأسيس أن يكون أحد قواعد تشكيلها هو تمثيل هذه التيارات والأصول الفكرية . إلا أنه في ١٠ نيسان ـ ابريل ١٩٨٠ عند اجتماع المؤتمر الأول للحزب لإعادة تشكيله على كافة المستويات بالانتخاب الديمقراطي وإقرار برنامجه ولائحته التنظيمية ، ونتيجة للمعارك النضالية المستمرة التي خاضها الحزب من موقع المعارضة ، والتي أدت إلى توجيه الكثير من الاتهامات إليه وملاحقة أعضائه وتوقيفهم تحقق المزيد من التلاحم بين هذه التيارات وجاءت اللجنة المركزية الجديدة (٢٠٢ عضواً) تعبيراً عن كافة التيارات عن طريق الانتخابات الديمقراطية ودون الحاجة لمحاولة فرض ذلك بأساليب أخرى .

تتكون عضوية الحزب من حوالى ١٥٠,٠٠٠ عضو يقومون بانتخاب مؤتمر الحزب (٤٩٠ مندوباً) في

خلال ٢٤ مؤتمراً إقليمياً .

وعند انعقاد مؤتمر الحزب الأول في ١٠ نيسان ـ ابريل ١٩٨٠ ، قام بانتخاب اللجنة المركزية للحزب (٢٠٢ عضواً) وقامت اللجنة المركزية بانتخاب الأمانة العامة للحزب (٤٥ عضواً) وأمانة اللجنة المركزية (١٤ عضواً) للقيام بأعباء القيادة اليومية للحزب برئاسة أمين عام الحزب السيد خالد محيي الدين الذي تم انتخابه لهذا المنصب في المؤتمر الأول . كما تم تكوين ١٢ لجنة رئيسية فرعية وبذلك تم تكوين الهيكل التنظيمي للحزب لأول مرة بالانتخاب في مؤتمره الأول بعد أربع سنوات من تأسيس الحزب في صورة منبر اليسار من المرحلة الأولى قبل السماح بإنشاء الأحزاب وتصفية الاتحاد الاشتراكي العربي . وما زال الحزب يراعي قاعدة أن يمثل العمال والفلاحين ـ حسب تعريف الاتحاد الاشتراكي العربي ـ ٥٠ ٪ من كافة المستويات القيادية .

أصدر الحزب جريدة أسبوعية (الأهالي) . إلا أنها توقفت عن الصدور نتيجة ملاحقة الحكومة لها بالمصادرة في أغلب الأحوال بعد أن ارتفع توزيعها إلى ١٥٠,٠٠٠ نسخة أسبوعياً .

يعتبر الحزب منذ نشأته إلى اليوم القوة المعارضة الرئيسية في مصر ـ رغم فعاليته المحدودة ـ التي تعارض كافة السياسات التي تتبعها الحكومات التي تتالت على الحكم منذ نشأته . كما كان الحزب وما زال معارضاً لسياسات الرئيس السادات مع إسرائيل منذ زيارته للقدس إلى الآن . ورغم أن الحزب انطلق عند تأسيسه من الموافقة على القرار ٢٤٢ ومؤتمر جنيف إلا أنه يقف الآن في موقع أكثر يسارية من الناحية القومية من قضية الصراع العربي ـ الإسرائيلي .

حزب التحالف الشعبي الآيسلندي

انظر : الحزب الشيوعي الآيسلندي .

حزب التحرير الإسلامي

حزب يميني ديني ، أسسه تقي الدين النبهاني في مطلع الخمسينات في الاردن كحركة سياسية مناهضة لحركة التحرر العربي ومعارضة للاخوان المسلمين . وقد نادى الحزب بالتقيد بالدين الاسلامي على اساس انه دين ودنيا .

وقد عمد الحزب الى تدريب دعاته على النقاش وفق منطق صوري مدروس .

وامتد الحزب الى بعض الاقطار المجاورة والى منطقة الخليج العربي ، إلا ان معاداته للحركة العربية وللرئيس عبد الناصر عزلته عن صفوف الجماهير التي اخذت تتهمه بالانحياز الى اميركا وبالرجعية بشكل عام .

ولم يلمع من اعضائه السابقين سوى خالد الحسن الذي انضم الى حركة « فتح » وأصبح من ابرز القادة الوسطيين في صفوفها .

حزب التقدُّم (العراق)

اول تجمع نيابي يميني عراقي موال للانكليز ، أسسه عبد المحسن السعدون في صيف ١٩٢٥ لكي يكون عوناً له في تمشية اعمال الحكومة التي يرأسها وتمرير القوانين في المجلس النيابي . وعلى الرغم من انتماء اكثرية اعضاء المجلس النيابي الى صفوفه ، فان مرشح المعارضة رشيد عالي الكيلاني لرئاسة المجلس سجل فوزاً على مرشح حزب التقدم حكمت سليمان الامر الذي اضطر السعدون الى تقديم استقالته . وقد ساند السعدون وزارة جعفر العسكري الذي خلفه . وعندما دعي السعدون الى تأليف الوزارة للمرة الثالثة في مطلع عام ١٩٢٨ استصدر ارادة ملكية لحل المجلس النيابي منتقداً الاحزاب الموجودة في المجلس . وعندما تولى نوري السعيد الوزارة عام

١٩٣٠ شكل حزباً له وحل المجلس النيابي فاضمحل حزب التقدم وبرزت تجمعات سياسية جديدة .

حزب التقدم والاشتراكية (المغرب)

هو الحزب الشيوعي المغربي ، الذي غير اسمه ليمكنه العمل العلني . وبالرغم من المحاولات العديدة التي بذلها قادته ، وبالرغم من تغيير الاسم ثلاث مرات على التوالي (الحزب الشيوعي المغربي ثم حزب التحرير والاشتراكية واخيراً حزب التقدم والاشتراكية) فانه لم يصبح حزباً علنياً معترفاً به إلا لفترات زمنية قصيرة . إلا ان هذا المنع كان يرافق في معظم الاحيان بسياسة تساهل وغض طرف واضحة من قبل السلطات .

تأسس الحزب الشيوعي المغربي عام ١٩٤٣ على يد مجموعة من الشيوعيين الفرنسيين ، على رأسهم ليون سلطان ، مما جعل الحزب منذ البداية ، غير مقرب من قلوب الجماهير التي كانت تناضل من اجل الاستقلال والتحرر . وقد زادت في عزلة هذا الحزب انه أدان انتفاضة كانون الثاني – يناير ١٩٤٤ معتبراً ان النضال ضد النازية اهم من المطالبة بالاستقلال . بعد عام ١٩٤٥ اصبحت المطالبة بالاستقلال الهدف الاول لحزب الشيوعي المغربي ، من ثم بدأت القيادة تنتقل إلى ايدي الشيوعيين المغاربة وتميزت هذه الفترة بالصدام الحاد بينه وبين حزب الاستقلال . بعد انتفاضة ١٩٥٢ ضد الفرنسيين صدر قرار بمنع الحزب . وبعد الاستقلال ، وبالرغم من موقف الشيوعيين المغاربة المؤيدة لعودة الملك ، وبالرغم من البيانات العديدة المهادنة للسلطة فان الحزب ظل ممنوعاً من العمل العلني . وفي عام ١٩٦٠ صدر قرار بحل الحزب قانونياً ورسمياً . وقد حاول قادة الحزب تخطي هذا الحظر فغيروا الاسم الرسمي في حزيران – يونيو ١٩٦٨ وقدموا القانون الداخلي للسلطات للموافقة عليه . وكان على رأس هذا الحزب الجديد – القديم علي يعتة ، ولكن السلطات ما لبثت ان حظرت نشاط هذا الحزب في آب – اغسطس ١٩٦٩ واعتقلت اثنين من قادته من بينهما علي يعطه .

وفي آب – اغسطس ١٩٧٤ استفاد الحزب الشيوعي المغربي من جو « الاتحاد الوطني » الذي ساد المغرب ووحد معظم قواها السياسية حول سياسة الملك تجاه الصحراء فأعاد توحيد صفوفه برئاسة علي يعتة واتخذ لنفسه اسماً جديداً هو : حزب التقدم والاشتراكية . وقد كلف الملك الحسن الثاني الامين العام لحزب بالقيام بالعديد من الجولات السياسية في العواصم الشيوعية لشرح وجهة نظر المغرب ازاء قضية الصحراء .

أهم الصحف والدوريات الناطقة باسم الحزب : « حياة الشعب » ، « الامل » ، « الامة » ، « الجماهير » ، « المكافح » ، « الكفاح الوطني » و « المبادىء » .

الحزب التقدمي الاشتراكي (لبنان)

تنظيم سياسي لبناني وطني وتقدمي أسسه وقاده الشهيد **كمال جنبلاط** في مطلع أيار ـ مايو ١٩٤٩ بتأثير من النزعات **الاشتراكية الديمقراطية** في الهند وبريطانيا . أنشأ الحزب عدة مراكز له في مختلف المناطق اللبنانية ـ وإن بقيت منطقة الشوف معقل آل جنبلاط حصنه الحصين ـ وطرح مواقف وشعارات تقدمية أبرزها قانون التعويض للعمال العاطلين . وقضية حرية الصحافة . وتعميم العلم على الجميع . وطالب بإلغاء الألقاب الطبقية . وإنشاء تعاونية عمل زراعية بالإضافة إلى مشروع نظام للضمان الطبي . ونادى **بالحياد** . ودعا لعقد مؤتمر للأحزاب الاشتراكية العربية في بيروت عام ١٩٥١ .

بدأ الحزب معاركه السياسية بمعارضة حكم **بشارة الخوري** داخل البرلمان وخارجه . وتحالف مع **حزب الكتلة الوطنية** وقوى سياسية أخرى تمكنت . بعد فترة . من إسقاط حكم بشارة الخوري . والإتيان بـ **كميل شمعون** إلى سدّة رئاسة الجمهورية بما سمي بالثورة البيضاء . ولكن الحزب ما لبث أن انتقل إلى المعارضة وأنشأ مع عدد

من الشخصيات الوطنية السياسية « الجبهة الشعبية الاشتراكية » .

وعندما أخذ ساعد الحركة التحررية العربية يشتد في الفترة الواقعة بين ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨ وقف الحزب التقدمي الاشتراكي ضد **حلف بغداد** . وطور علاقته مع **حزب البعث العربي الاشتراكي** . ووطد علاقته بالرئيس الراحل **جمال عبد الناصر** ودعا إلى مساندة المغرب العربي في نضاله للتحرر من الاستعمار الفرنسي ومعارضة مبدأ أيزنهاور . وهذا ما أدى إلى زيادة حدة التوتر بينه وبين شمعون . الذي عمد إلى تزوير الانتخابات . وإسقاط قادة الحزب . الأمر الذي أدى إلى الأحداث الدامية عام ١٩٥٨ . حيث لعب الحزب التقدمي دوراً رئيسياً إبان الأحداث وتشجيع المجيء باللواء **فؤاد شهاب** خلفاً لشمعون في رئاسة الجمهورية . وفي عام ١٩٦٠ شارك الحزب في الحكم . وحرج مع انتهاء عهد فؤاد شهاب ووقف موقف المعارضة من محاولة الأجهزة الأمنية المسيطرة على مقاليد الأمور . ومع ذلك فقد اقترع الحزب إلى جانب **شارل حلو** لخلافة فؤاد شهاب . وهو المعروف بضعفه أمام الأجهزة التي كان يعارض الحزب سيطرتها السياسية . إلا أن الحرب بقي في خط المعارضة الشعبية . وساند المقاومة الفلسطينية في لبنان منذ معاركها الأولى مع السلطة اللبنانية عام ١٩٦٩ . شارك في حكومة رشيد **كرامي** عام ١٩٧٠ . انتخب رئيسه كمال جنبلاط أميناً عاماً **للجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية** ورئيساً للمجلس المركزي للحركة الوطنية وقام الحزب بدور كبير أثناء الحرب الأهلية اللبنانية ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ في التصدي السياسي والعسكري لمخطط ضرب المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية في لبنان . وسقط له عدد كبير من الشهداء . بما في ذلك رئيسه كمال جنبلاط الذي خلفه ابنه **وليد جنبلاط** في رئاسة الحزب .

تتكون الهيكلية التنظيمية في الحزب التقدمي الاشتراكي من عدة مستويات هي :

ـ **مجلس القيادة** : مؤلف من رئيس الحزب ونوابه الثلاثة (وتنتخبهم الجمعية العمومية للحزب) . ومن ٣ أعضاء يعينهم الرئيس بناء على اقتراح مجلس القيادة المنتخب . ومن ٦ مناوبين من الأعضاء المرشدين في الحزب والذين يجدد لهم كل ٦ أشهر . وتنبثق عن مجلس القيادة أمانة عامة تكون مرتبطة مباشرة بالرئيس .

ـ **مجلس المفوضين** : وهو السلطة التنفيذية في الحزب التي يتناول مجال عملها كافة الاختصاصات . ويعين أعضاؤه بقرار من رئيس الحزب .

ـ **وكلاء المفوضين** : ويمثلون القيادة الإقليمية للمناطق ويعينون بقرار من رئيس الحزب بناء على اقتراح المفوض المختص .

ـ **المعتمدون** : ويشكلون قيادة الوحدات الحزبية ، ويعينون من قبل رئيس الحزب بعد اقتراح الوكلاء والمفوضين وبالتشاور مع القاعدة الحزبية .

ـ **الفروع** : وهي الوحدات القاعدية في الحزب يرئسها مدير منتخب من قبل القاعدة الحزبية .

حزب التقدميين

Progressive Party

Parti Progressiste (Israel)

حزب صهيوني يميني اسس في تشرين الاول ـ اكتوبر عام ١٩٤٨ من خلال توحيد « العامل الصهيوني » ، وهو تنظيم عمالي معارض للمبادىء الاشتراكية الثورية و « جماعة الهجرة الجديدة » والمجموعة (أ) من الصهيونيين العموميين .

يضم الحزب المهنيين والمثقفين من وسط اوروبا ويطالب بالتعاون بين الطبقات وبضمان مكانة القطاع الخاص في الاقتصاد الاسرائيلي ، وبمنح المهنيين والاكاديميين رواتب متميزة عن رواتب العمال. ويطالب الحزب بالحد من وظائف الهستدروت ونقلها الى الحكومة كالتأمين الصحي ، ولو انه لا يطالب بإلغاء دور الهستدروت ، وهذا ما يميزه عن الصهيونيين العموميين ويفسر انفصاله عنهم . وعلى الرغم من بعض مظاهر العلمانية عنده فان الحزب يؤكد اهمية القيم الدينية والتراثية اليهودية . وقد اتحد التقدميون مع العموميين مكونين الحزب الليبرالي عام ١٩٦١ لكن التحالف انفرط حينما انضم العموميون

لحيروت فأسس التقدميون الحزب الليبرالي المستقل .

حزب توده

انظر : الحزب الشيوعي الإيراني ـ توده .

حزب ثوري

انظر : حزب سياسي .

حزب جماهيري

Mass Party

Parti de masse

هو **حزب سياسي** يستمد قوته من الجماهير أو بمعنى أدق من عدد الأعضاء المنتسبين إليه . فأعضاء الحزب هم الذين يموّلون نشاطه السياسي من خلال دفعهم لاشتراكات منتظمة . ومن جهة أخرى فإن عملية الانتساب إلى الحزب الجماهيري تكون متوازية مع عملية **تسييس وتشريب عقائدي** تهدف إلى تحويل الأعضاء الجدد إلى مناضلين متحمسين للدعاية للحزب ونشر أفكاره والمشاركة في رسم خططه . من هنا فإن الأحزاب الجماهيرية عادة تُخضع عملية الانتساب لهرمية صارمة تحولها إلى أحزاب أكثر مركزية وانضباطاً . وحتى ديمقراطية . من أحزاب الوجهاء (**انظر حزب الوجهاء**) .

نشأت الأحزاب الجماهيرية نتيجة إقرار نظم الانتخاب العام وصعود الأنظمة الديمقراطية البرلمانية . وكانت في البداية مقتصرة على القوى اليسارية الصاعدة التي كانت تهدف إلى توعية الطبقة العاملة وتنظيمها سياسياً ونقابياً . ولكن بعض الأحزاب اليمينية أو البورجوازية ، التي كانت مقتصرة في البداية على النخبة والوجهاء ، أدركت أهمية « الانفتاح على الجماهير » فعمدت إلى نسخ الهياكل التنظيمية وطرق التنسيب نفسها التي كانت تتبعها الأحزاب الجماهيرية (انظر حزب سياسي) .

الحزب الجمهوري (الأميركي)

Republican Party (U.S.A.)

Parti Republicain (E.U.)

احد الحزبين السياسيين الرئيسيين في الولايات المتحدة الاميركية . يعود تاريخه الى عام ١٨٥٤ ، عندما اخذت الاتفاقات تتبلور حول مسألة تحرير العبيد . وما هي إلا سنوات قليلة حتى استطاع الحزب تحقيق الارجحية في الحياة السياسية من خلال مرشحه ابراهام **لنكولن** الذي كسب معركة رئاسة الجمهورية عام ١٨٦٠ مستفيداً من تخبط **الحزب الديمقراطي** المنافس وانقسامه حول المسألة الرئيسية المطروحة . وعلى الرغم من ان انتخاب لنكولن أدى الى **الحرب الاهلية الاميركية** ، فان الجمهوريين سيطروا على الحياة السياسية الى حد بعيد حتى الازمة الاقتصادية الكبرى بعد ذلك بسبعين عاماً وهيمنة فرانكلين **روزفلت** الديمقراطي على الحياة السياسية الاميركية (١٩٣٢ - ١٩٤٤) .

ولقد تساوى الحزب الجمهوري مع خصمه الديمقراطي في عدد الرؤساء المنتخبين بعد الحرب ، إلا انه فقد الارجحية في الكونغرس في معظم هذه الفترة ، الامر الذي اضعف من فاعلية الرؤساء الجمهوريين في المجالات التشريعية. وعلى الرغم من وجود بعض الخطوط العريضة الواضحة التي تميز السياسة العامة لحزب الجمهوري فهو مثل خصمه الحزب الديمقراطي : تحالف انتخابي غير وثيق ولا يوجد اي انضباط حزبي بالمعنى الدقيق للكلمة .

كما انه لا يوجد سياسة عامة محددة بدقة ، والأمر متروك لأعضاء الكونغرس ولرئيس الجمهورية اذا كان من اعضاء الحزب .

ويغلب على الحزب الجمهوري السياسة المحافظة الاكثر التصاقاً بكبار الرأسماليين والشركات الكبرى والاقتصاد الحر بشكله المعدل الجديد وبمعارضة نمو سلطات الحكومة المركزية على حساب الولايات .

للحزب مؤتمر عـــام يجتمع مرة كل ٤ سنوات لانتخاب مرشحه لمعركة رئاسة الجمهورية ولجنة قومية متعددة غير فعالة . أما شعار الحزب فهو الفيل .

(أنظر : الولايات المتحدة الأمريكية، النبذة التاريخية والنظام السياسي والأحزاب السياسية) .

الحزب الحر العراقي

حزب رجعي عراقي موال للانكليز ، أسسه محمود النقيب بإيعاز من الانكليز بقصد تأييد وزارة ابيه عبد الرحمن النقيب في ايلول - سبتمبر ١٩٢٢ بعد ان اقدمت السلطات البريطانية على الفتك بالعناصر الوطنية من الحزب الوطني العراقي وجمعية النهضـــة العراقية في اواخر اغسطس - آب ١٩٢٢ . وسرعان ما استنفذ الانكليز الاهداف المتوخاة من تأليف هذا التجمع بعد عقد المعاهدة البريطانية - العراقية في ١٠ تشرين الاول - اكتوبر ١٩٢٢ والمتضمنـــة بنود الانتداب البريطاني على العراق . وبعد استقالة الوزارة النقيبية في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٢٢ ، اضمحل الحزب تلقائياً .

حزب الحركة الشعبية (المغرب)

حزب سياسي مغربي محافظ ، تأسس على يد بعض قدامى المجاهدين المغاربة ضد الاحتلال الفرنسي والذين كانوا في الوقت نفسه يريدون الوقوف في وجه النفوذ المتعاظم **لحزب الاستقلال** مدعومين في ذلك من بعض اوساط البلاط الملكي . ومن الجدير بالذكر ان القواعد الاساسية لهـــذا الحزب موجودة في المناطق الريفية والجبلية التي يسكنها البربر ، كما انه يعتمـــد في تنظيماته على شبكة واسعة من العلاقات العائلية والقبلية يجمع بينها الولاء المطلق للملك .

ويمكن استشفاف ثلاثة مراحل بارزة في تاريخ الحزب :

(١) المرحلة التأسيسية حين تأسس سراً عام ١٩٥٧ في الريف المغربي ، وفي العام التالي اعتقلت سلطات الاحتلال مؤسسي الحزب ، وعلى رأسهم الدكتور الخطيب والملازم احاردان محجوبي ، في نفس الوقت الذي اندلعت فيه ثورة الريف . وفي تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٥٨ تم الاعتراف رسميـــاً بوجود الحزب . وفي حزيران - يونيو ١٩٦١ كلف الملك الحسن الثاني الامين العام للحزب احاردان محجوبي بتولي منصب وزير الدفاع ثم الزراعة .

(٢) المرحلة الثانية بدأ فيها الحزب تدعيم قواعده وتوسيعها فعقد اول مؤتمر له في تشرين الاول - اكتوبر ١٩٦١ في مدينة مراكش حيث كرس ولاءه المطلق للنظام الملكي ، فساهم في إنجاح الاستفتاء على الدستور وأصبح الكتلة البرلمانية النافذة في إنجاح او إسقـــاط الحكومات . وفي آذار - مارس ١٩٦٣ انضم الى جبهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية ، ففاز بـ ٤٣ مقعداً من اصل ٦٩ فازت بها الجبهة .

(٣) المرحلة الثالثة حيث بدأت الانشقاقات داخل الحزب واستمرت بعنف إلى ان تحول الحزب الى تنظيم سياسي بسيط عديم الوزن في الحيـــاة السياسية المغربية . وأهم هـــذه الانشقاقات انشقاق جناح عبد الله الاغواطي ضد الامين العام للحزب احاردان على اثر إعلان حالة الطوارىء

في البلاد عام ١٩٦٥ . وقد وقف الاغواطي ضد هذا الإجراء بينما أيده الامين العام للحزب ، ثم انضم الى الاغواطي الدكتور الخطيب . وفي عام ١٩٦٧ تكرس انشقاق الحزب بولادة « الحركة الشعبية الديمقراطيــة » التي يمكن وصفها بأنها على يسار التنظيم القديم .
من الصحف الناطقــة بلسان هــذا الحزب : « المغرب العربي » و « التكتل الشعبي » .

حزب حيروت

Herut

حزب سياسي فاشي إسرائيلي (حيروت بالعبرية تعني الحرية) . أسسه قادة منظمة « آتسل » الإرهابية عام **١٩٤٨** بعد أن حُلّت التنظيمات والجماعـات العسكرية **الصهيونية** ودُمجت في الجيش الإسرائيلي لدى تأسيسه .

أعلن « حيروت » في مبادئه الأساسية أن « الوطن اليهودي الذي يمتد على ضفتي نهر الأردن هو وحدة تاريخية وجغرافية لا تتجزأ . وتقسيم الوطن عمل غير قانوني . والموافقة على **التقسيم هي** أيضاً عمل غير قانوني لا يلزم شعب إسرائيل . ومهمة الجيل إرجاع أجزاء الوطن ، التي اقتطعت منه وسلمت إلى حكم أجنبي ، إلى السيادة اليهودية » .

تعتبر ايديولوجية الحزب فاشية يمينية توسعية (من أنصار أرض إسرائيل الكاملة) . تطالب بالهجرة المكثفة والاستيطان في مختلف أرجاء فلسطين التاريخية التي يسميها « أرض إسرائيل » . وباتباع سياسة التشدد مع العرب . والعداء للاتحاد السوفييتي والمعسكر الاشتراكي . ويستمد حيروت الكثير من الدعم من سلطات **جنوب أفريقيا** العنصرية .

تزعّم الحزب منذ نشأته الإرهابي مناحم **بيغن** . وقد اتحد عام **١٩٦٥** مع **حزب الأحرار** في تكتل « غاحل » . وفي عام **١٩٦٧** انشق شموئيل **تامير** عن « حيروت » وشكّل حزب « **المركز الحر** » . وفي عام **١٩٧٣** شكل « غاحل » مع أحزاب وتنظيمات أخرى تكتلاً يمينياً كبيراً لحركة المعارضة باسم « **ليكود** » .

لم تتجاوز قوة « حيروت » في الكنيست ، كحزب مستقل ، الـ ١٧ مقعداً . ونال « غاحل » في انتخابات ١٩٦٥ ، ٢٦ مقعداً . ونال عدداً مماثلاً في انتخابات ١٩٦٩ . وفي انتخابات ١٩٧٣ نال الليكود ٣٩ مقعداً . ونال في انتخابات ١٩٧٧ ، ٤٣ مقعداً . فأصبح حزب حيروت الحزب الرئيسي في التكتل الحاكم . وأصبح زعيمه مناحم بيغن رئيساً للحكومة .

وفي المؤتمر الـ ١٤ لحزب حيروت الذي عقد في ١٣ حزيران - يونيو ١٩٧٩ ، تمّ تكريس بيغن زعيماً للحزب ، وتأييد سياسة حكومته . كما اتخذ الحزب في هذا المؤتمر قرارات أهمها :

« - سيعمل حزب حيروت على تطبيق قانون دولة إسرائيل وقضائها وإدارتها في يهودا والسامرة وقطاع غزة بعد انقضاء فترة السنوات الخمس الانتقالية التي تبدأ مع تطبيق **الحكم الذاتي** .

« - سيعمل حزب حيروت في حال إجراء مفاوضات من أجل توقيع اتفاقية سلام مع سوريا . من أجل إبقاء مرتفعات الجولان في يد إسرائيل .

« - وافق المؤتمر على مشروع **الحكم الذاتي** . وعلى إعلان رئيس الحكومة أن إسرائيل لن تسمح أبداً بإقامة **دولة فلسطينية** .

« - قرر المؤتمر أن **القدس** الكاملة ستكون تحت سيادة إسرائيلية ولن تقسّم إلى الأبد .

« - يدعو المؤتمر الحكومة إلى بذل محاولات أخرى للإبقاء على المستعمرات في منطقة يميت . واعتبار الاستيطان في كل أنحاء البلاد مهمة قومية وتحدياً طبيعياً وضرورة أمنية »

حزب الدستور (الحزب الليبرالي الدستوري)

حزب سياسي تونسي ، أسسه عام ١٩٢٠ الشيخ عبد العزيز الثعالبي ومجموعة من الوطنيين التونسيين

المتحدرين من طبقات المجتمع العليا او من المثقفين العرب ، الذين شعروا ان الاستعمار الثقافي الغربي يهدد شخصيتهم القومية والثقافية . وفي عام ١٩٢٠ نشر الشيخ الثعالبي مؤسس الحزب كتابه الشهير (تونس الشهيدة) وفيه إدانة كاملة للاستعمار ودعوة الى انتزاع الاستقلال والحريات الاساسية . وقد تعرض زعماء هذا الحزب الى النفي والتشريد . وفي عام ١٩٢٣ انسحب الثعالبي من الحزب ، فانتقلت القيادة الى احمد العاني وصلاح فرحات . ومع مرور الزمن تقوقع حزب الدستور ، مما دفع مجموعة من الشباب الوطني الى الخروج عنه وتأسيس حزب الدستور الجديد عام ١٩٣٤ . ابتداء من هذا التاريخ فقد الحزب الدستوري مبرر وجوده ، إلا انه ظل يعبر عن وجوده احياناً بتأييد سياسة الباي ومعظم الاحيان بمهاجمة سياسة الدستور الجديد . وبعد الاستقلال قاطع الحزب كل الانتخابات التي جرت وهاجم الاتجاه العلماني الذي انتهجه بورقيبة .

وفي عام ١٩٦٠ توقفت جريدة الحزب : الاستقلال ومعها توقف عملياً نشاط هذا الحزب الذي انضم معظم من بقي من زعمائه الى الحزب الدستوري الجديد .

(أنظر : تونس ، النبذة التاريخية) .

الحزب الدستوري الجديد (الحزب الاشتراكي الدستوري)

الحزب الحاكم حالياً في تونس. رئيسه مدى الحياة الرئيس بورقيبة ، وأمينه العام الهادي نويرة . في نهاية عام ١٩٣٣ بادر الحبيب بورقيبة والمطيري ومجموعة من الاصدقاء إلى الانسحاب من اللجنة التنفيذية لحزب الدستور منتقدين قيادة الحزب العاجزة . وفي ٢ آذار – مارس ١٩٣٤ دعا المنشقون عن الدستور خلايا الحزب وقواعده الى مؤتمر عام عقد في قصر هلال ، وكان هذا المؤتمر تكريساً لولادة حزب جديد علماني ومناضل من اجل الاستقلال ، هو : حزب الدستور الجديد . وقد انتخب المؤتمر الحبيب بورقيبة رئيساً ومحمود المطيري اميناً عاماً . ولم تنتظر السلطات الفرنسية طويلا لتعتقل زعماء هذا الحزب وتبعدهم الى الجنوب حيث ظلوا حتى وصول الجبهة الشعبية الى الحكم في فرنسا والافراج عنهم عام ١٩٣٦ . وعلى اثر احداث ٩ نيسان – ابريل ١٩٣٨ التي أسفرت عن عشرات القتلى والجرحى في تونس ، صدر امر بحل الحزب وتوقيف صحفه عن الصدور واعتقال زعمائه بتهمة التآمر ضد امن الدولة .

وفي عام ١٩٤٥ لجأ بورقيبة الى القاهرة حيث تابع حملته ضد الاستعمار الفرنسي وشارك في انشاء لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة التي كانت تضم معظم الحركات الوطنية في المغرب العربي . وفي عام ١٩٤٨ انتخب صالح بن يوسف اميناً عاماً للحزب مكان المطيري ، وكان بذلك زعيم الحزب الفعلي في غياب رئيسه الحبيب بورقيبة .

وفي عام ١٩٥٠ شارك الحزب بشخص صالح بن يوسف في حكومة محمد شنيك الذي بدأ يفاوض الفرنسيين من اجل الحصول على الاستقلال ، وعندما فشلت المفاوضات اعتقلت السلطات الفرنسية اعضاء الحكومة وزعماء حزب الدستور الجديد ، بما في ذلك بورقيبة . وقد تمكن الامين العام للحزب بن يوسف من الفرار من الأسر وقيادة العمل من الخارج في اثناء اعتقال زعماء الحزب .

وبعد التوقيع على اتفاقيات الاستقلال الذاتي وقع صدام داخل الحزب انتهى بعزل بن يوسف . وفي مؤتمر صفاقس ١٩٥٦ نشأ تيار منشق عرف باسم «الأمانة العامة لحزب الدستور الجديد» . وبعد الاستقلال استلم الحزب السلطة وأصبح شيئاً فشيئا يسيطر على كل النشاطات السياسية في الداخل ليصبح الحزب الحاكم الوحيد .

وفي عام ١٩٦٤ انعقد المؤتمر السابع للحزب وأخذ قراراً بتغيير اسم الحزب فصار يعرف باسم : الحزب الاشتراكي الدستوري ، وكان وراء هذا القرار الامين

العام للحزب أحمد بن صالح .

وعلى اثر عزل بن صالح عام ١٩٦٩ اخذ الحزب يسير باتجاه ليبرالي ومنفتح اقتصادياً على الغرب اكثر فأكثر .

يضم الحزب حالياً حوالي ٧٦٥٣١٠أعضاء (١٩٧٨). موزعين على الف خلية يشرف عليها مكتب سياسي ولجنة تنفيذية . وتمتاز ايديولوجية الحزب بنوع من البرغماتية والمناداة بنوع من الاشتراكية الدستورية التي تتحقق عبر تحالف الطبقات الاجتماعية لا عبر صراعها . يشرف الحزب على عدة تنظيمات واتحادات نقابية اهمها :

- الاتحاد التونسي العام للشغل .
- الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والعمل الحرفي.
- الاتحاد الوطني للفلاحين .
- الاتحاد العام للطلاب التونسيين .
- الاتحاد الوطني للمرأة التونسية .

الصحف الناطقة باسم الحزب هي لاكسيون (وتصدر بالفرنسية) والعمل .

حزب الدفاع الوطني (الفلسطيني)

تنظيم سياسي فلسطيني ظهر إلى الوجود في ٤ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٣٤ . ممثلاً للبورجوازية الفلسطينية المتساهلة مع الانكليز بزعامة **راغب النشاشيبي** . أما الخلفية المباشرة لإعلان الحزب . فتعود الى هزيمة النشاشيبي في انتخابات بلدية القدس . مما زاد من الانقسامات والمنافسات بين الزعامات الفلسطينية العربية وعجز **اللجنة التنفيذية** عن انتخاب رئيس جديد لها خلفاً لرئيسها الراحل **موسى كاظم الحسيني** . الأمر الذي دفعها للدعوة إلى تأليف الأحزاب القادرة على الاستقطاب السياسي الفعلي . وكان من الطبيعي أن يبادر النشاشيبي الى إنشاء الحزب لأنه سوف يكون قاعدة مؤسسية بديلة عن بلدية القدس . تمكنه من مقارعة خصومه من آل الحسيني الذين كانوا يتمتعون بقاعدة شعبية ومؤسسية (الافتاء) قوية

كان خط الحزب العام أميل الى ممالأة الانكليز سياسياً . ولو أن نصوص الدستور كانت عامة وقريبة من الخط الوطني العام المعارض للهجرة الصهيونية وبيع الأراضي لليهود . أما الهيئة العامة للحزب . فقد ضمت وجاهات سياسية من رؤساء بعض البلديات وكبار المزارعين الأثرياء وبعض زعماء العشائر . وهم بوجه الإجمال نفس الوجوه التي اشتهرت بخصومتها مع الحاج **أمين الحسيني** قائد الحركة الوطنية الفلسطينية. ومن الطبقات ذات المصلحة في عدم الصدام مع حكومة الانتداب . مثل أسعد الشقيري وسليمان طوقان وعاصم السعيد ويعقوب فراج وعمر البيطار وفخري النشاشيبي وحسن صدقي الدجاني ومغنتم مغنم وعيسى القيس .

اتخذ الحزب من القدس مقراً رسمياً له . وكانت له فروع في العديد من المدن والقرى . حيث كان يستقطب العائلات المخاصمة للعائلات المؤيدة للمفتي ولخطه . ومن ثم لحزبه **الحزب العربي** . كما طرح نفسه على أساس أنه يعمل لقيام حياة سياسية ديموقراطية . وبأنه يمثل غالبية النخبة المثقفة من ابناء العائلات . ونادى بفكرة التعاون مع الحكومة لإقامة مجلس تشريعي في الوقت المناسب . أما تحالفاته العربية . فكانت تستند الى التعاون مع الأمير **عبد الله**. وعلى أساس مساندة هذا الأخير في مطلبه في حكم الأردن وفلسطين . مقابل أن يصبح حزب الدفاع برئاسة راغب النشاشيبي الفئة السياسية الأهم في فلسطين .

وعلى الرغم من تعاطفه مع الاتجاه المتعاون مع الانكليز وحكومة **الانتداب** . فان تدفق الهجرة الصهيونية والغليان الوطني ضد الغزو الصهيوني . دفع حزب الدفاع في اتجاه سياسة الالتقاء مع الاحزاب الاخرى والاستجابة المترددة مع مطالب الجماهير في الوقوف بحزم إزاء تفاقم الوضع السياسي في البلاد . وهكذا شارك الحزب في الموقف الموحد في النصف الأول من عام ١٩٣٦ . الا أنه ما لبث أن أعلن انسحابه من **اللجنة العربية العليا** في ٣ تموز - يوليو

١٩٣٧ . وفرّ معظم قادته إلى القاهرة خشية انتقام الثوار وأنصار الخط الوطني منهم . وفي القاهرة تركز خط حزب الدفاع على مهاجمة المفتي الذي استقطب التأييد الوطني العام . ولا سيما بعد وضوح موقفه إلى جانب الثورة ضد الانكليز والصهيونية بشكل صدامي . وقد أدى ذلك كله الى تخلي العديد من أعضاء الحزب عنه وتنديدهم به . بل واصبح الحزب متهماً بالخيانة . فأدى ذلك الى اضمحلاله إبّان المرحلة الثانية من الثورة ١٩٣٧ - ١٩٣٩ عندما أخذ فخري النشاشيبي ينظم قوى صدامية مضادة للثورة في الريف الفلسطيني .

الحزب الديمقراطي (الأميركي)

Democratic Party (U.S.A.)

Parti Démocrate (E.U.)

احد الحزبين السياسيين الرئيسيين في الولايات المتحدة الاميركية . تعود جذوره الى ايام توماس جيفرسون (الحزب الديمقراطي الجمهوري) الذي ترأس الولايات المتحدة (١٨٠١ - ١٨٠٩) واكتسب اسمه الحالي منذ اندرو جاكسون الذي تولى الرئاسة (١٨٢٩ - ١٨٣٧) . وقد انقسم الحزب حول مسألة تحرير العبيد وخسر الارجحية في الحياة السياسية امام خصمه الحزب الجمهوري ، الذي لا يختلف عنه كثيراً منذ الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) ، إلا ان الحزب الديمقراطي استعاد المكانة الاولى تحت قيادة فرانكلين روزفلت الذي واجه مشاكل الهبوط الاقتصادي والبطالة عن طريق « الصفقة الجديدة » ليصبح هذا الحزب حزباً إصلاحياً أقرب إلى الطبقات الفقيرة والاقليات غير المسيطرة من خصمه .

وعلى الرغم من تعادل هذا الحزب في الفوز في انتخابات الرئاسة ، إلا انه استطاع ان يحرز ارجحية مستمرة تقريباً داخل الكونغرس .

إلا انه من الخطأ التصور ان هذا الحزب وحدة متجانسة ، لأنه في الواقع عبارة عن تحالف انتخابي غير وثيق بين قيادات نقابات العمال ، اي ذوي الدخل المحدود والمتدينين نسبياً في المدن والاقليات الوافدة حديثاً الى اميركا ، اي اصحاب الاتجاه الليبرالي سياسياً وبين قادة الولايات الجنوبية والحدودية والذين يتميزون بأفكار محافظة . ومن هنا كانت صعوبة التحليل الواثق لاتجاهات هذا الحزب .

إلا ان ذلك لا يمنع من القول انه اكثر ليبرالية واكثر اتجاهاً نحو تعميم الخدمات والتأمينات الاجتماعية والحقوق المدنية بشكل عام من خصمه الجمهوري . اما بالنسبة للقضايا العربية فان النفوذ الصهيوني اكثر بروزاً ووضوحاً داخل صفوف هذا الحزب .

وللحزب مؤتمر عام كل ٤ سنوات ينتخب مرشحه في انتخابات الرئاسة ، بالاضافة الى عدد كبير من اللجان القليلة الشأن في تحديد سياسته العامة ، وهي متروكة عملياً للقادة في الكونغرس ولرئيس الجمهورية وشعار الحزب هو الحمار .

(أنظر أيضاً : الولايات المتحدة الأمريكية ، النظام السياسي الدستوري والأحزاب السياسية) .

الحزب الديمقراطي الكردستاني

انظر : العراق (البنة التاريخية والأحزاب السياسية) .

الحزب الديمقراطي المسيحي

انظر : حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي .

الحزب الديمقراطي المسيحي الايطالي

Partito Democrazia Cristiana

Christian Democratic Party

حزب سياسي إيطالي يميني ، استأثر بالحكم في إيطاليا منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وما يزال (١٩٨٠) .

وهو استمرار للحزب الشعبي الإيطالي الذي أسسه كاهن من صقلية هو الأب دون ليغي **ستورزو** (١٨٧١ - ١٩٥٩) في ١٨ كانون الثاني - يناير ١٩١٩ ، بهدف تنظيم الكاثوليك الإيطاليين في حزب علماني . وبعد وصول **موسوليني** إلى السلطة ، اختفى الحزب كمجموعة منظمة . فمن أعضائه من عمل في صفوف **الفاشية** ومنهم من آثر البقاء على الحياد ، وبعضهم انخرط في تنظيمات « العمل الكاثوليكي » التي بقيت تتمتع بحرية الحركة في العهد الفاشي . إلا أن الحزب عاد ليلملم صفوفه تدريجياً ابتداء من عام ١٩٤٣ بعد سقوط موسوليني ، متخذاً اسم « الديمقراطي المسيحي » . وهو اسم تبناه الكاثوليك الليبراليون في أواخر القرن التاسع عشر . وقد صاغ برنامجه في « بيان ميلانو » (٢٥ تموز - يوليو ١٩٤٣) . ومن أهم النقاط التي وردت فيه : حرية التعليم ، الإصلاح الزراعي ، واللامركزية . واشترك الحزب في « **اللجنة الوطنية للتحرير** » وشارك في المقاومة المسلحة (٦٠,٠٠٠ عضو) خاصة في مناطق اميليا ، لومبارديا ، البندقية ، وليغوريا .

وبعد التحرير ، تنحى دون ليغي ستورزو عن قيادة الحزب وحل محله **دي غاسبيري** . وأصبح الحزب الديمقراطي المسيحي ، بوقت قصير ، حزباً جماهيرياً يضم حوالى ١,٠٥٤,٠٠٠ عضو (مؤتمر روما ٢٢ - ٢٨ نيسان - أبريل ١٩٤٦) . وفي نيسان - أبريل ١٩٤٤ ، تمثل الحزب الديمقراطي المسيحي في حكومة بادوليو الثانية ، وأصبح ، طيلة ثلاثين عاماً محور الحياة السياسية الإيطالية . وآثر الحزب الشيوعي ، منذ أيلول - سبتمبر ١٩٤٤ ، بعد عودة زعيمه **تولياتي** من الاتحاد السوفييتي ، سياسة التعاون الشرعي مع الكاثوليك ورفض التحول الثوري للمجتمع . وألف **دي غاسبيري** حكومته الأولى الائتلافية المناهضة للفاشية في كانون الأول - ديسمبر ١٩٤٥ ، واستمرت في الحكم حتى أيار - مايو ١٩٤٧ .

وأيدّ الحزب الديمقراطي المسيحي قيام الجمهورية ، وبفضل اقتراع النساء ، حاز على أكبر نسبة في الانتخابات التأسيسية (٢ حزيران - يونيو ١٩٤٦) ، أي على ٣٥,٢ بالمائة من الأصوات وعلى ٢٠٧ مقاعد نيابية . وفي المناقشات الخاصة بالدستور ، أبرز الحزب الديمقراطي المسيحي النقاط الأساسية التالية في برنامجه : حرية التعليم ، عدم السماح بالطلاق ، التمسك بالدور المميّز للدين الكاثوليكي ومتابعة العمل **بالاتفاقيات البابوية** (الكونكوردة) وباتفاقات **لاتران** الموقعة عام ١٩٢٩ بين موسوليني **والفاتيكان** . وعملت حكومة دي غاسبيري الأولى على إعادة تعمير البلاد اقتصادياً بمساعدة الولايات المتحدة الأميركية . ودفعت الحرب الباردة الحزب الديمقراطي المسيحي إلى التصلب في مواقفه خشية أن يفقد أصوات المعتدلين . وهكذا فقد أبعد ، في أيار - مايو ١٩٤٧ ، الشيوعيون عن الحكومة . وفي انتخابات ١٨ نيسان - أبريل ١٩٤٨ انتصر الحزب الديمقراطي المسيحي على الكتلة الاشتراكية - الشيوعية . وعلى الرغم من ضغوطات البابا **بيوس الثاني عشر** والجناح اليميني في الحزب ، فقد رفض دي غاسبيري تأليف حكومة ديمقراطية مسيحية خالصة ، وآثر حكومة ائتلاف مع اليمين الوسط : الليبراليون ، الجمهوريون والاجتماعيون الديمقراطيون . وقد نجحت هذه الحكومة في معالجة التضخم المالي وتثبيت الليرالإيطالي والإنطلاق بما يسمى « المعجزة الاقتصادية » (١٩٥٠ - ١٩٥٣) .

ولكن الحزب الديمقراطي المسيحي الإيطالي ظلّ ، منذ سنيّه الأولى ، رهين تناقضات أساسية تُضعف من ترابط أعضائه . فهذا الحزب الذي أراد أن يكون علمانياً ترتكز قاعدته على أسس طائفية كاثوليكية ، ويتعلق إلى حد كبير برجال الدين الكاثوليك (الاكليروس) ، وأهم ناخبيه من أبناء الريف ، والبورجوازية الصغيرة المعادية للماركسية ، بالإضافة إلى عدد لا بأس به من الرأسماليين ورجال الأعمال . والحزب ، بشكل عام ، منقسم إلى يمين محافظ ، وإلى يسار إصلاحي ملتزم بالخط الكاثوليكي الاجتماعي . وقد أراد دي غاسبيري ، وهو ليبرالي أن يوجد ديمقراطية إيطالية من صغار المالكين ، فانتهج سياسة انفتاح اجتماعي كان من نتائجه

تحقيق إصلاح زراعي ، وإنشاء « صندوق الجنوب » . وكان دي غاسبيري يعتبر الحزب الديمقراطي المسيحي « حزب الوسط الذي يتطور نحو اليسار » . ولكن هذا الاتجاه كان يجابه بقوة من يمين الحزب (ماريو سلبا ، وجيوزبه بللا) . وأراد دي غاسبيري أن يدعّم مواقفه داخل الحزب فأخذ يحضّر لانتخابات ٧ حزيران ـ يونيو ١٩٥٣ بإجراء بعض التعديلات على القانون الانتخابي التي اعتقد أنها تخدم اتجاهه . فلم يفز الحزب الديمقراطي فيها سوى بـ ٤٠,١ بالمائة من الأصوات . وإزاء ذلك ، فشل دي غاسبيري في تشكيل حكومة جديدة ، فانسحب من الحياة السياسية ومات عام ١٩٥٤ . وبغيابه ، أُقفل عهد الإصلاح وفُتحت الطريق أمام يمين الحزب الذي متّن علاقته بأصحاب الأعمال والمال ، وأخذ يطالب بالعودة إلى الرأسمالية الكلاسيكية . وتفاقمت الخصومات الشخصية بين قادة الحزب حتى وصلت إلى حد تهديد وحدة الحزب وشلّ فعاليته ، مما خلق الظروف المناسبة أمام اليسار ليحقق تقدماً ملموساً .

ولمواجهة اندفاعة اليسار الجديدة ، عاد الإصلاحيون في الحزب الديمقراطي المسيحي إلى الواجهة ودعّموا مواقعهم . وكان على رأسهم أمينتوري **فنفاني** الذي أصبح أميناً عاماً للحزب ، والذي سارع إلى العمل على إعادة تنظيم الحزب على أساس التخفيف من نفوذ الاكليروس وحركة « العمل الكاثوليكي » فيه ، وخلق جهاز من المناضلين . ودافع فنفاني عن سياسة « وسط اليسار » الذي تأسس بالتعاون مع الاشتراكيين . وقد أعطت انتخابات ٢٥ أيار ـ مايو ١٩٥٨ نسبة ٤٢,٢ بالمائة من الأصوات للحزب الديمقراطي المسيحي ، فشكّل فنفاني الحكومة (حزيران ـ يونيو ١٩٥٨) وبقي في الوقت نفسه الأمين العام للحزب . إلا أن انفتاح فنفاني على اليسار ، ونزعته السلطوية وهيمنته على الحرب أثارت في وجهه ائتلافاً أطاح حكومته في كانون الثاني ـ يناير ١٩٥٩ . وتشكّل في الحزب تيار وسطي جديد حول برنامج إصلاحي معتدل ، كان أبرز زعمائه : ألدو **مورو**، ماريانو **رومور** ، واميليو **كولومبو** . وهكذا تحول ميزان القوى لصالح يمين الحرب لمدة سنة عندما شكل أنطونيو سيبيي حكومته (شباط ـ فبراير ١٩٥٩ ـ شباط ـ فبراير ١٩٦٠) مدعومة من الليبراليين والملكيين والفاشيين الجدد . إلا أن الانفراج بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ، وضغوطات اليسار أقنعت ألدو مورو (أمين عام الحزب) بضرورة العودة إلى خط وسطي يساري أقره مؤتمر الحزب في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٥٩ . وشنت القوى اليمينية حملة ضارية لإعاقة مورو الذي لم يستطع أن يشكّل حكومته فاختيرت تشكيلة « اللون الواحد » برئاسة فرناندو تمبروني (آذار ـ مارس ، تموز ـ يوليو ١٩٦٠) ، وبدعم من « **الحركة الاجتماعية الإيطالية** » ، وهي حركة فاشية جديدة . ولدى سماح تمبروني لهذه الحركة بعقد مؤتمرها في جنوى ، قامت في البلاد اضطرابات وإضرابات عدة . ومهدت حكومة فنفاني الجديدة (شباط ـ فبراير ١٩٦٢ ، حزيران ـ يونيو ١٩٦٣) الطريق أمام العودة إلى وسط اليسار ، فضلاً عن الخط الليبرالي الجديد الذي انتهجه البابا يوحنا الثالث والعشرون ، فقبل مؤتمر الحزب في نابولي (كانون الثاني ـ يناير ١٩٦٢) الدخول في وسط اليسار . وأممّ فنفاني الكهرباء (حزيران ـ يونيو ١٩٦٢) . إلا أن الانتخابات العامة في ٢٨ نيسان ـ أبريل ١٩٦٣ أعادت الحزب الديمقراطي المسيحي إلى نسبة ٣٨,٣ بالمائة من الأصوات ، فاعتبر فنفاني مسؤولاً عن هذا الانحسار ، وترك الحكم . وتشكلت حكومة انتقالية (جيوفاني **ليوني** ، أيار ـ مايو ، كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٦٨) مهدت لعودة مورو وللولادة الحقيقية لوسط اليسار مع دخول بيترو **نيني** كنائب رئيس الحكومة . فعاد الاشتراكيون إلى الحكم بعد ١٦ عاماً من غيابهم عنه . إلا أن صيغة وسط اليسار بدت هزيلة في مواجهة الأزمة الاقتصادية التي أوصلت البلاد إلى أعمال عنف في عامي ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩ . وعصفت الانقسامات بالحرب الديمقراطي المسيحي . وهدّد يمينه (الذي يتزعمه بللا وسلبا) بالانفصال . وأبعد مورو عن الأمانة العامة . أما التيار الوسطي في الحزب (دعوا أيضاً بالدوروتيين نسبة لدير دوروتي حيث كان قادته يعقدون اجتماعهم) فقد انقسم على نفسه أيضاً إلى ثلاثة أجنحة : « الالتزام الديمقراطي » (ماريو **أندريوتي** ، اميليو **كولومبو**) ويمثل اليمين المعتدل ، « الوقائع الجديدة » (فنفاني) الذي

تطور نحو اليمين وناضل من أجل إصلاح المؤسسات في اتجاه النظام الرئاسي على شاكلة النظام الفرنسي ، و « المورويون » (ألدو مورو) الذين أرادوا الاستمرار في الانفتاح على اليسار . وفي الحزب أيضاً : « اليسار المعتدل » (تافياني) ، و « اليسار الأكثر تقدماً » (سيرياكو دو ميتا) ، و « اليسار الجديد » (فيورنزو سوللو) ، و « القوى الجديدة » التي يدعمها النقابيون (كارلو دونات ـ كتان) .

واختلفت تنظيمات ائتلاف « وسط اليسار » حول نقاط أساسية . فالاشتراكيون ويساريو الحزب الديمقراطي المسيحي اعتبروا أن الخطة الاقتصادية غير كافية ، وكذلك الضريبة على الدخل . وفي السياسة الخارجية ، تردّد الحزب الديمقراطي المسيحي بإدانة الولايات المتحدة في فيتنام . كما أن التنظيمات العلمانية (الاشتراكيون والجمهوريون) عارضت دعم الدولة للتعليم الثانوي الديني . وزاد من حدة أزمة الحزب الديمقراطي الداخلية نجاح الاستفتاء حول الطلاق (١٩٧٣) ، ثم المطالب بإعادة النظر في الكونكوردا (١٩٢٩) ، والحملة حول حق الاجهاض . وكذلك المعركة الانتخابية الرئاسية لعام ١٩٦٤ ، حيث فشل مرشح يمين الحزب (جيوفاني ليوني) أمام مرشح تيارات يسار الحزب وأحزاب الائتلاف العلمانية ، جيوزيبه **ساراغات** ، بعد انسحاب فنفاني بناء على نصائح الفاتيكان بعد ٢١ دورة . وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧١ ، لم يستطع ليوني من الفوز برئاسة الجمهورية بوجه فنفاني والمرشح الاشتراكي دو مارتينو بأغلبية وسط اليمين (الديمقراطيون ، الجمهوريون ، الليبراليـون والفاشيون الجدد) إلا في دورة التصويت الـ ٢٣ .

وأدى انفراط عقد وسط اليسار ، نتيجة خلافات الديمقراطيين والاشتراكيين ، ابتداء من ١٩٧٢ ، إلى اتجاه الحزب الديمقراطي ناحية اليمين تحت قيادة فنفاني . وكشفت الانتخابات المحلية الإقليمية ، منذ ١٩٧٥ ، عن اندفاعة الناخبين ناحية اليسار ، مما كلف فنفاني منصبه كأمين عام للحزب ليحل محله زاكانيني ، ودعت مختلف المؤتمرات التي عقدتها الأحزاب الإيطالية في ربيع ١٩٧٦ إلى إجراء انتخابات عامة تخرج البلاد من الفوضى السياسية التي تتخبط فيها . وتركزت حملة أغلبية الحزب الديمقراطي المسيحي على التناقض الأساسي بين المسيحية والماركسية ، في حين أن الشيوعيين كانوا يدافعون عن حل قائم على « التسوية التاريخية » ، والاشتراكيين عن جبهة عريضة لوسط اليسار تضم الشيوعيين أيضاً . وفي حين كان ينتظر أن يتراجع الحزب الديمقراطي ـ المسيحي في انتخابات ٢٠ حزيران ـ يونيو ١٩٧٦ ، إلا أنه أتى على رأس قائمة الأحزاب إذ نال ٣٨,٧ بالمائة من الأصوات ، وبعده الحزب الشيوعي (٣٤,٤ بالمائة) . أما الاشتراكيون وباقي التنظيمات فقد منوا بفشل ذريع . ورفض أندريوتي (الذي شكل الحكومة) « التسوية التاريخية » وإدخال الشيوعيين في حكومته . إلا أن الشيوعيين استطاعوا ، في تموز ـ يوليو ١٩٧٧ ، الحصول على مقدار من المشاركة في الحكم على أساس برنامج متفق عليه دون أن تكون لهم مشاركة مباشرة في الحكومة . ولم يحل هذا التكتل الجديـد (الديمقراطي المسيحي ـ الشيوعية) دون انتشار موجة من الرفض والارهاب في المدن الإيطالية تحمل لواءها منظمات متطرفة ، يسارية (**كالألوية الحمراء**) ويمينية فاشية وفي عام ١٩٧٨ ، أدى اختطاف ألدو مورو وقتله على يد رجال الألوية الحمراء إلى مزيد من التقارب بين الديمقراطيين والشيوعيين . وفي السنة نفسها استقال رئيس الجمهورية جيوفاني ليوني بعد اتهامه بالإثراء غير المشروع ، وانتخب مكانه اليساندرو **بريتني** في تموز ـ يوليو ١٩٧٨ . فكان ذلك أول اشتراكي ينتخب رئيساً للجمهورية في إيطاليا . وفي انتخابات عام ١٩٧٩ التشريعية فاز الحزب الديمقراطي المسيحي بنسبة ٣٨,١ بالمائة من الأصوات (٣١,٨ بالمائة للشيوعيين ، و ٩,٩ بالمائة للاشتراكيين) . وفي الانتخابات المحلية والبلدية التي جرت يومي ٨ و ٩ حزيران ـ يونيو ١٩٨٠ حصل على ٣٦,٨ بالمائة من الأصوات (٣١,٥ بالمائة للشيوعيين و ١٢,٧ بالمائة للاشتراكيين) . وقد جرت هـذه الانتخابات الأخيرة بعد أن تشكلت حكومة جديدة (نيسان ـ ابريل ١٩٨٠) برئاسة فرنسيسكو **كوسيغا** (ديمقراطي مسيحي) ودخول الاشتراكيين فيها بعد ست سنوات من إبعادهم عن الاشتراك في الحكم .

رئيس الحزب (١٩٧٩) : فلامينيو بيكولي .

أمين عام الحزب (١٩٧٩) : بينينيو زاكانييني .
الصحيفة الرسمية : أل بوبولو (يومية) ولا ديسكيسيوني (أسبوعية) .

الحزب الديني القومي (المفدال)

National Religious Party (Israel)

Parti Religieux National (Israël)

حزب صهيوني متطرف .

تشكّل الحزب الديني القومي (المفدال) من حزبي مزراحي وهبوعيل همزراحي عام ١٩٥٦ ، وتزعمه خلال الستينات حايم موشيه **شابيرا** . وقد ساد المفدال منذ تأسيسه نظام الكتل ، على الرغم من أن المؤتمر الثاني (١٩٦٣) قرر إلغاء هذا النظام . وخلال الستينات وحتى أواسط السبعينات كانت كتل الحزب الرئيسية : كتلة الشباب بزعامة زفولون همر ، كتلة لمغنيه بزعامة يوسف بورغ ، كتلة ليكود فتموراه بزعامة يتسحاق رفائيل ، الكتلة المركزية بزعامة زيرح فارهفتيغ ، كتلة الموشافيم ، كتلة الكيبوتس الديني . وقد شهدت هذه الكتل تحالفات مختلفة بين بعضها البعض ، وبرزت في قيادة الحزب منذ أواسط السبعينات كتلة الشباب ، وفاز مرشحها في المؤتمر الخامس (١٩٧٨) داني فيرموس ، أميناً عاماً للحزب ، مكرّسة بذلك الاتجاه اليميني المتطرف في قيادته .

شارك المفدال في جميع الحكومات الإسرائيلية منذ قيام إسرائيل ، وظل حتى انتخابات الكنيست التاسع (١٩٧٧) حليفاً تاريخياً للأحزاب العمالية ، في حكومات غولدا **مئير** ويتسحاق **رابين** . وقد تسبب في نشوب عدة أزمات وزارية ، خصوصاً بشأن قضايا الدين والدولة ، وآخرها الأزمة التي أثارها في أواخر ١٩٧٦ احتجاجاً على إقامة احتفال رسمي لاستلام طائرات أميركية يوم السبت ، وقد أدت هذه الأزمة إلى إقالة وزيري المفدال ثم إلى استقالة حكومة **رابين** ، وبالتالي إنهاء الشراكة بين حزبي العمل والمفدال .

وفي أعقاب انتخابات ١٩٧٧ ، كان المفدال ، بتزعم كتلة الشباب له ، مهيئاً للتحالف مع أحزاب اليمين . فشارك في حكومة **بيغن** بثلاثة وزراء هم : زفولون همر ، يوسف بورغ ، أهرون أبو حتسيرا . وعيّن بورغ بعد ذلك رئيساً للوفد الإسرائيلي للمفاوضات مع مصر حول **الحكم الذاتي** .

كذلك كان المفدال ممثلاً دائماً في البرلمان الإسرائيلي (الكنيست) بعدد من المقاعد يتراوح بين ١٠ - ١٢ مقعداً .

أما البرنامج السياسي للمفدال ، فقد نص في آخر مؤتمر عقده (المؤتمر الخامس ١٩٧٨) على ما يلي : (١) الحق التاريخي لإسرائيل في أرض الميعاد كلها . (٢) تكون بين البحر ونهر الأردن دولة واحدة هي دولة إسرائيل وعاصمتها القدس الموحّدة . (٣) السعي لإقامة سلام دائم يقوم على علاقات طبيعية كاملة مع الدول العربية . (٤) ضمان حدود لإسرائيل يمكن الدفاع عنها ، وعمق استراتيجي كاف . (٥) تعزيز الاستيطان في جميع أنحاء « أرض إسرائيل » . ويرفض المفدال قيام **دولة فلسطينية** كما يرفض العودة إلى حدود ٤ حزيران - يونيو ١٩٦٧ .

حزب رافي

Rafi

حزب صهيوني عمالي (قائمة عمال إسرائيل) أسسه **بن غوريون** ونشأ نتيجة انشقاق داخل **حزب الماباي** عام ١٩٦٥ بسبب النقاش حول فضيحة **لافون** وبسبب معارضة بن غوريون (ومعه **دايان وبيريز**) للاتفاق بين الماباي وحزب اتحاد العمل الذي تخلى بموجبه الماباي عن المطالبة بإصلاح النظام الانتخابي . اشترك رافي في انتخابات الكنيست في السنة نفسها وفاز بعشرة مقاعد . انضم للحكومة الإسرائيلية قبيل عدوان ١٩٦٧ ، وشغل دايان منصب وزير الدفاع فيها ، ثم اندمج الحزب مع الماباي واتحاد العمل عام ١٩٦٨ وكونوا **حزب العمل الإسرائيلي** الذي أدى إلى انشقاق بن غوريون من جديد وتشكيل « القائمة الرسمية » .

حزب راكاح

Rakah

حزب سياسي في إسرائيل اسمه الرسمي « القائمة الشيوعية الجديدة » ، تأسس عام ١٩٦٥ بعد انشقاق الحزب الشيوعي **ماكي** بسبب تبني أقلية يهودية بزعامة موشيه **سنيه** وشموئيل ميكونيس خطاً صهيونياً سافراً . ولهذا فقد قامت الأغلبية ـ التي تضم عدداً كبيراً من العرب ـ بإعادة تنظيم نفسها تحت اسم راكاح بقيادة مائير فيلنر وتوفيق طوبي فأتاح الحزب الجديد للعرب حرية التعبير ونشر نتاج الشعراء العرب في صحافته مثل محمود درويش وسميح القاسم . ويعارض الحزب **الصهيونية** ويعتبرها حركة رجعية تحكمها البورجوازية اليهودية وتستخدمها **الامبريالية** كأداة للسيطرة على الشرق الأوسط ولكنه لا ينادي بتصفية الكيان الإسرائيلي . أدان الحزب عدوان ١٩٦٧ واعترف بشرعية **المقاومة الفلسطينية** وحق الشعب العربي الفلسطيني بتقرير مصيره وفقاً لقرارات **الأمم المتحدة** ، وطالب بانسحاب إسرائيل إلى حدود ٤ حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ وإقامة دولة فلسطينية مستقلة إلى جانب دولة إسرائيل ، وعارض إنشاء المستعمرات في الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧ .

حصل الحزب في انتخابات الكنيست عام ١٩٦٥ على ثلاثة مقاعد وانخفضت العضوية فيه بعد عدوان ١٩٦٧ ، إلا أنه حافظ على مقاعده في انتخابات عام ١٩٦٩ وحصل على أربعة مقاعد في انتخابات عام ١٩٧٣ ، وخاض انتخابات الكنيست التاسع عام ١٩٧٧ متحالفاً مع رؤساء المجالس المحلية العربية و **الفهود السود** باسم « القائمة الديمقراطية للسلام والمساواة » (حواش) وفاز بخمسة مقاعد . ويطالب راكاح داخل الكنيست بدستور مكتوب يحفظ الحقوق لجميع المواطنين وبإلغاء المحاكم والقوانين الدينية ووقف **الهجرة الصهيونية** إلى إسرائيل . ولهذا كله فقد حرم من عضوية اللجان الهامة في الكنيست وبقي على هامش الحياة السياسية في إسرائيل .

الحزب السوري القومي الاجتماعي

حزب سياسي إقليمي الانتشار ينحصر مجال نشاطه في سورية الطبيعية وبشكل أخص في لبنان .

أسس **أنطون سعادة** من بلدة الشوير قضاء المتن الشمالي في لبنان الحزب السوري القومي الاجتماعي في ١٦ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٣٢ . وكانت الخلية الأولى لهذا الحزب تضم طلاباً من الجامعة الأميركية في بيروت حيث كان سعادة يدرس اللغة الألمانية . وقد نصت مبادئ هذا الحزب على إقامة نظام جديد في سورية الطبيعية التي حددها سعادة في المبدأ الأساسي الخامس من مبادئ الحزب السوري القومي الاجتماعي بقوله :

« الوطن السوري هو البيئة الطبيعية التي نشأت فيها الأمة السورية . وهي ذات حدود جغرافية تميزها عن سواها تمتد من جبال طوروس في الشمال الغربي وجبال البختياري في الشمال الشرقي إلى قناة السويس والبحر الأحمر في الجنوب ، شاملة شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة ، ومن البحر السوري في الغرب ، شاملة جزيرة قبرص ، إلى قوس الصحراء العربية والخليج العربي في الشرق » . (توصف بالهلال السوري الخصيب ونجمته جزيرة قبرص) .

وقد ركزت مبادئ هذا الحزب على فصل الدين عن الدولة (**العلمنة**) وإقامة نظام اقتصادي جديد . وحدد سعادة غاية حزبه بقوله « غاية الحزب السوري القومي الاجتماعي بعث نهضة سورية قومية اجتماعية تكفل تحقيق مبادئه وتعيد إلى الأمة السورية حيويتها وقوتها . وتنظيم حركة تؤدي إلى استقلال الأمة السورية استقلالاً تاماً وتثبيت سيادتها ، وتأمين مصالحها ورفع مستوى حياتها ، والسعي لإنشاء جبهة عربية » .

بقي الحزب السوري القومي الاجتماعي سرياً إلى أن اكتشف أمره من قبل سلطات **الانتداب الفرنسي** في ١٦ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٣٥ حيث اعتقل مؤسس الحزب وعدد من قياداته وحكم عليه بالسجن عدة أشهر . وبعد خروج سعادة من السجن نشر كتابه الأساسي « نشوء الأمم » الذي أنجزه في السجن . وتضمن المنطلقات النظرية الأساسية لأنطون سعاده في كيفية نشوء الأمم وتحديد معنى الأمة . وقد انتشر الحزب السوري القومي الاجتماعي في الثلاثينات في لبنان وسورية ولاحقت سلطات الانتداب أعضاءه واعتقل مؤسسه مرتين . وفي المرة الثالثة استطاع الهرب إلى أميركا الجنوبية .

وفي غياب مؤسس الحزب ، استمر الحزب في نشاطه . وبعد استقلال لبنان في العام ١٩٤٣ انتهجت قيادة الحزب (أسد الأشقر ، نعمة ثابت ، ومأمون أياس) خطاً لبنانياً انعزالياً في غياب أنطون سعادة الذي اضطر للبقاء في الأرجنتين لأن السلطات الفرنسية كانت تلاحقه بتهمة العمل ضد سلطات الانتداب بتحريض من قوى **المحور** .

عندما عاد أنطون سعادة إلى بيروت في ٢ آدار - مارس ١٩٤٧ ألقى خطاباً في حشد ضخم جاء لاستقباله حمل فيه على الكيان اللبناني وعلى فكرة انعزال لبنان ، وعلى الفور أصدرت السلطات اللبنانية مذكرة توقيف بحقه . وقد استطاع سعادة أن يتوارى عن الأنظار حوالى تسعة أشهر قام خلالها بتطهير قيادة الحزب من العناصر التي نادت بالواقع اللبناني (مأمون أياس ، أسد الأشقر ، نعمة ثابت) وعزل كافة القيادات التي اعتبرها منحرفة . وبعد أن تم ترتيب الأوضاع بين الحزب السوري القومي الاجتماعي والسلطة اللبنانية بإلغاء مذكرة التوقيف عاد سعادة ليكثف نشاطه العلني وليقوم بجولات على كافة فروع الحزب في لبنان وسورية .

وخلال سنتي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ حدثت مجابهة سياسية عنيفة بين الحزب السوري القومي الاجتماعي **وحزب الكتائب اللبنانية** المدعوم من السلطة اللبنانية ، وانتهت هذه المجابهة بحادث الجميزة المشهور في ١١ حزيران - يونيو ١٩٤٩ حيث هاجمت قوات الكتائب مطابع جريدة « الجيل الجديد » التي كان يصدرها أنطون سعادة ، وفي اليوم التالي استنفرت قوات الجيش والشرطة وبدأت بملاحقة أنطون سعادة وأعضاء الحزب . ولجأ سعادة إلى دمشق حيث ما لبث أن أعلن ثورته على الحكومة اللبنانية . وهاجمت ميليشيا الحزب المخافر التابعة للدرك في عدة مناطق من لبنان ، واستمرت المناوشات بين أعضاء الحزب والسلطات اللبنانية إلى أن قام **حسني الزعيم** رئيس سورية آنذاك بتسليم أنطون سعادة إلى السلطات اللبنانية التي عمدت إلى إعدامه على الفور وذلك بتاريخ ٨ تموز - يوليو ١٩٤٩ .

بعد إعدام سعادة دخل الحزب مرحلة جديدة ، فسار خلال فترة الخمسينات في خط سياسي مضاد لحركة **القومية العربية** الصاعدة الممثلة **بحزب البعث العربي الاشتراكي** وبالحركة **الناصرية** . وقد عمد أحد أعضاء الحزب بتنفيذ أمر من رئيسه جورج عبد المسيح بقتل **عدنان المالكي** (الضابط البعثي) في دمشق وذلك في ٢١ نيسان - أبريل ١٩٥٥ ، وعلى الفور بدأت سلسلة ملاحقات بحق أعضاء الحزب وحظر نشاطه في سورية فلجأت قيادته إلى بيروت . حين حدث بعد ذلك انشقاق نتيجة لما حدث في دمشق وقاد جورج عبد المسيح مجموعة في حين قاد أسد الأشقر الذي أعيد إلى صفوف الحزب مجموعة أخرى .

وبالفعل استمر أسد الأشقر في اتجاهه السياسي المعروف « باللبناني » أو « الواقع اللبناني » وقاد الحزب في مواجهة الناصرية وانتفاضة ١٩٥٨ الشعبية . وقد أثرت مواقف الحزب هذه على نموه وانتشاره نتيجة لابتعاده حتى عن المنطلقات النظرية لمؤسسه . ولوقوفه إلى جانب **حلف بغداد** والمخططات الاستعمارية والقوى الرجعية .

جرت محاولات ترميم لوضع الحزب في أواخر الخمسينات لكن هذه المحاولات توقفت بعد أن نفذ الحزب انقلاباً فاشلاً في لبنان وذلك في العام ١٩٦١ واعتقلت معظم قياداته لفترة امتدت حتى العام ١٩٦٨ .

المرحلة الجديدة في تاريخ الحزب السوري القومي الاجتماعي بدأت عملياً بعد « مؤتمر ملكارت » (آدار - مارس ١٩٦٩) الذي عقده الحزب بعد الإفراج عن قياداته في لبنان . وفي هذا المؤتمر برر لأول مرة ومنذ إعدام مؤسس الحزب خط سياسي جديد يدين بشكل حازم « الممارسات اليمينية والتعاون مع الرجعية » وفي ذلك إشارة واضحة إلى أحداث ١٩٥٨ في لبنان . والتعاون بين قيادات الحزب المتلاحقة في الخمسينات وبين القوى الرجعية والاستعمارية . وشدد قادة الخط السياسي الجديد على يسارية الحزب وعلى أن منطلقاته اشتراكية ، كما اعتبر أن المنطلقات النظرية للحزب ليست مضادة للعروبة ، وقد لعبت عدة عوامل في نشوء هذا التيار الجديد داخل صفوف الحرب منها :

١ - نمو **المقاومة الفلسطينية** . وتطور حركة الكفاح المسلح . وما أفرزه من جو ثوري على الشعب العربي .

٢ - المسيرة الفاشلة للحزب خلال مرحلة وقوفه

إلى جانب القوى الرجعية في مواجهة حركة الجماهير الشعبية .

٣ ـ هزيمة حزيران ـ يونيو ، وأثرها على كافة القوى والتنظيمات الشعبية .

ضمن هذه الظروف والعوامل أعلن قادة الحزب التزامهم بالثورة الفلسطينية وتأييدها ، وأعلنوا وقوفهم إلى جانب القوى اليسارية والوطنية في لبنان . ومع هذه الانطلاقة الجديدة حدثت مواجهة بين التيار اليميني الذي يريد إبقاء الحزب في مسيرته السابقة ويقود هذا التيار (أسد الأشقر ـ عصام المحايري) وبين التيار اليساري الذي يقوده الدكتور **عبد الله سعادة** . واستمرت المواجهة عنيفة حول اتجاه الخط السياسي الجديد إلى أن تم خروج المجموعة اليمينية بقيادة إلياس جرجي قنيزح . وهذه المجموعة أعلنت عن رفضها العمل في إطار **الحركة الوطنية اللبنانية** .

أما التيار اليساري الذي قاده إنعام رعد فقد التزم بالمقررات والتوصيات التي أعلنها مؤتمر ملكارت في آذار ـ مارس ١٩٦٩ وخاض المعارك جنباً إلى جنب مع حركة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية في مواجهة الميليشيات اليمينية والجيش اللبناني وذلك طيلة فترة الحرب الأهلية اللبنانية .

حزب سياسي

Political Party

Parti Politique

مجموعة من المواطنين يؤمنون بأهداف سياسية وإيديولوجية مشتركة وينظمون أنفسهم بهدف الوصول إلى السلطة وتحقيق برنامجهم .

يبدو الحزب السياسي ، اليوم ، عاملاً طبيعياً ملازماً لكل نظام سياسي معروف . فالحزب السياسي موجود في الأنظمة السلطوية كما في الأنظمة الليبرالية ، في البلدان التي هي على طريق النمو كما في البلدان المصنّعة . ويندر أن يكون هناك دولة لا وجود لحزب سياسي واحد فيها على الأقل . وهذا الوضع حديث نسبياً . إذ لم يكن للأحزاب من وجود قبل الربع الثاني من القرن التاسع عشر ، كما لم يكن لكلمة « حزب » المدلولات والمعاني نفسها تماماً المعروفة اليوم .

كانت أغلب الدراسات الصادرة في الغرب والمتعلقة بالأحزاب السياسية تكتفي ، لفترة غير بعيدة ، بتحليل عقائدها فقط . وهذا الاتجاه ناتج عن المفهوم الليبرالي للحزب ، هذا المفهوم الذي ينظر إلى الحزب كجماعة عقائدية . « فالحزب هو اجتماع أشخاص يعتنقون العقيدة السياسية نفسها » ، حسب ما قال بنجامان **كونستان** سنة ١٨١٦ . وقد صدرت حول هذا المفهوم مؤلفات مهمة وعديدة تدخل في تاريخ الأفكار السياسية أكثر منها في التحليل السوسيولوجي . إلا أن تعريف الحزب ، خاصة بعد الخمسينات من القرن العشرين ، لم يعد يستند فقط على « العقيدة » حتى في المفهوم الليبرالي نفسه . فقاموس « لو روبير » الفرنسي يعرّف الحزب بأنه « تنظيم سياسي يقوم أعضاؤه بعمل مشترك لإيصال شخص واحد ، أو مجموعة أشخاص ، إلى السلطة وإبقائهم فيها بهدف نصرة عقيدة معينة » . أما موسوعة لاروس Le Grand Larousse Encyclopédique (١٩٦٣) فتدخل عنصر المصالح في تعريفها للحزب فتحدده بأنه : « مجموعة أشخاص تعارض مجموعة أخرى بالآراء والمصالح .. » . وقد استطاع المفهوم الماركسي للحزب ـ الطبقة أن يخلف المفهوم الليبرالي للحزب ـ العقيدة . فأخذ البحث يدور ، لتحديد الحزب ، حول تبيان العلاقة بين مستوى المعيشة ، والمهنة ، والثقافة ، ثم الولاء السياسي للأعضاء .

وتتميز الأحزاب المعاصرة قبل كل شيء بكياناتها وبنيتها وتنظيمها . وقد انعكس ذلك على اللغة ذاتها ، فالأميركيون يطلقون اسم « آلة » للدلالة على بعض الأشكال التي ترتديها أحزابهم . والشيوعيون يطلقون تعبير **الجهاز** على الكيان التسلسلي لأحزابهم ، وأحيانا كثيرة لا يفرقون بين « **التنظيم** » والحزب .

أصل الأحزاب :

يعتقد موريس **دوفرجيه** أن نشأة الأحزاب المعاصرة تعود إلى عام ١٨٥٠ حيث لم يكن قبل ذلك أي بلد في العالم (باستثناء الولايات المتحدة) يعرف الأحزاب

السياسية بالمعنى العصري للكلمة . ويرى أن هناك أصلين للأحزاب : الأصل الانتخابي والبرلماني والأصل غير الانتخابي وغير البرلماني أو الأصل الخارجي .

يتبلور الأصل الأول في تكوين الأحزاب من خلال إنشاء الكتل البرلمانية أولاً ثم اللجان الانتخابية في ما بعد ، وأخيراً يقوم في المرحلة الثالثة تفاعل دائم بين هذين العنصرين . وكانت وحدة العقائد السياسية المحرك الأساسي في تكوين الكتل البرلمانية . ومع ذلك فالوقائع لا تؤكد دائماً هذه الفرضية . إذ يبدو غالباً أن المجاورة الجغرافية أو إرادة الدفاع عن مصالح المهنة (المصلحة المهنية المشتركة) هما اللتان أعطتا الدفقة الأولى ، أما العقيدة فجاءت فيما بعد . وإلى جانب العوامل المحلية الإقليمية والعوامل الإيديولوجية ، يجب أن يحسب أيضاً حساب للمصالح ، كقيام بعض الكتل بصورة صريحة أو ضمنية ، بالدفاع عن مصالحها البرلمانية ، شأنها في ذلك شأن أي **نقابة** . والاهتمام بإعادة الانتخاب يلعب هنا بالطبع دوراً كبيراً . ويكاد نشوء اللجان الانتخابية ، الذي جاء كرد على نشوء التكتلات البرلمانية ، أن يكون مبادرة من اليسار ، لأنه يفيد في الأساس هذا اليسار . إذ بفضلها ، يمكن التعريف بالنخبة الجديدة القادرة على منافسة النخبة القديمة . وقد اضطر اليمين بحكم الضرورة إلى أن ينشئ بدوره لجاناً انتخابية ليحاول عن طريقها الحفاظ على مواقعه الانتخابية . ويكفي ، بعد قيام هاتين الخليتين الرئيسيتين : الكتل البرلمانية واللجان الانتخابية ، أن يقوم تناسق دائم بينهما وأن ترتبطا بروابط منتظمة حتى يتكوّن منهما حزب حقيقي .

وفي كثير من الحالات ، يتم إنشاء الحزب ، بصورة أساسية ، بفضل مؤسسة قائمة من قبل ، وذات نشاط مستقل خارج البرلمان ، وعندها ، يمكن الكلام ، بحق ، عن نشأة خارجية للأحزاب . فكتل والمنظمات تعمل على إنشاء أحزاب سياسية كثيرة ومتنوعة . ومثال النقابات هو الأشهر : والكثير من الأحزاب الاشتراكية مدين لها بوجوده بصورة مباشرة . والحزب الاشتراكي البريطاني هو أكثرها دلالة . فقد ولد على أثر القرار الذي اتخذه مؤتمر النقابات (Trades Unions) عام ١٨٩٩ القاضي بإنشاء تنظيم انتخابي وبرلماني (اقتراح هولمز الذي اقترع لمصلحته ٥٤٨,٠٠٠ منتخب واقترع ضده ٤٣٤,٠٠٠) . ويقرب من تأثير النقابات العمالية على نشأة الأحزاب ، ذلك التأثير الذي تمارسه التعاونيات الزراعية والتكتلات المهنية الفلاحية . وإذا كانت الأحزاب الفلاحية أقل نمواً من الأحزاب العمالية ، إلا أنها أظهرت نشاطاً كبيرا في بعض البلدان ، وعلى الأخص في البلدان الاسكندينافية ، وفي أوروبا الوسطى ، وفي سويسرا ، وأوستراليا وكندا ، وحتى في الولايات المتحدة . ويدل دور **الجمعية الفابية** في نشأة **حزب العمال البريطاني** على أثر الجمعيات الثقافية والتكتلات الفكرية في ولادة الأحزاب السياسية (دور منظمات الطلاب والتكتلات الجامعية على الحركات الشعبية في القرن التاسع عشر في أوروبا ثم ظهور الأحزاب السياسية الأولى) . كما أن هناك أحزابا سياسية تنشأ حول ندوة فكرية . ولكن قلما يستطيع حزب ينشأ على هذا الأساس من إيجاد قاعدة شعبية تمكنه من النجاح في ظل نظام يعتمد الانتخابات طريقا للوصول إلى السلطة . والنكسة التي مني بها حزب التجمع الديمقراطي الثوري (R.D.R.) في فرنسا ، والذي جرّب إقامته جان بول **سارتر** وبعض الكتاب اليساريين خير دليل على ذلك . لأن هذا الأسلوب في خلق الأحزاب يتلاءم مع نظام انتخابي ضيق ومحدود . أما الكنيسة فقد كان لها هي الأخرى دور كبير في إنشاء الأحزاب المسيحية اليمينية سنة ١٩١٤ ، وفي ظهور الأحزاب **الديمقراطية المسيحية** في أيامنا . وبعد النقابات والجمعيات الثقافية والكنائس ، يمكننا إدراج جمعيات المحاربين القدامى في ... « التنظيمات الخارجية » القادرة على خلق الأحزاب في أوروبا . إذ كان دورها كبيرا ، عقب الحرب العالمية الأولى ، في خلق الأحزاب **الفاشية** أو الشبيهة بها . ويجب أيضا ذكر دور **الجمعيات السرية** والتكتلات الممنوعة ، والتجمعات الصناعية والتجارية (مصارف ، مشاريع كبيرة ، تكتلات صناعية ، نقابات ، أصحاب الأعمال ، الخ ...) .

ومهما كان أصل الأحزاب ذات المنشأ الخارجي (أي خارج الأساليب البرلمانية والانتخابية) فإنها ذات صفات تميزها عن الأحزاب التي تحدرت برلمانياً وانتخابياً . وأهم هذه الصفات أن الأحزاب ذات المنشأ الخارجي

أكثر مركزية وتماسكاً وانضباطاً من الأحزاب ذات المنشأ البرلماني والانتخابي . وقد كانت غالبية الأحزاب السياسية حتى عام ١٩٠٠ ذات نشأة برلمانية . إلا أنه مع هذا القرن أصبحت النشأة الخارجية هي القاعدة في حين ارتدت النشأة البرلمانية طابع الاستثناء .

وتجدر الإشارة ، أخيراً ، إلى الملاحظة التي أبداها جوزف لابالومبارا وميرون واينر بالنسبة لنشأة الأحزاب في دول **العالم الثالث** : « ثمة أنظمة استعمارية كانت قد أقامت (في البلدان المستعمرة) مجالس تمثيلية ، وأحياناً ، نظاماً انتخابياً محدوداً . وغالباً ما رفضت الحركات القومية العمل من داخل النظام البرلماني ... واضطرت حركات التحرر الوطني ، نتيجة لعداء أغلب النظم الاستعمارية لها ، أن تلجأ إلى السرية ... وهناك ، أخيرا ، حالات تظهر فيها أحزاب جماهيرية في غياب كل نظام استعماري أو برلماني » . وأشار هذان الكاتبان إلى دور القادة الكاريسميين في نشأة أحزاب العالم الثالث وخصوصية هذه الأحزاب واختلافها الكبير عن الأحزاب الغربية .

بنية الأحزاب :

يمكن التمييز بين ثلاثة أو أربعة أنواع من الأحزاب بحسب رأي موريس دوفرجيه :

النوع الأول ينطبق إلى حد كبير على الأحزاب البورجوازية التي قامت في القرن التاسع عشر ، والتي لا تزال قائمة على شكل الأحزاب المحافظة والليبرالية . ففي الولايات المتحدة لا تزال هذه الأحزاب تملأ وحدها المسرح السياسي وهي تعتمد على لجان قليلة الاتساع ومستقلة إلى حد ما عن بعضها ، وغالباً ما تكون غير مرتبطة بالمركز . وهي لا تهتم بالانفتاح على الجماهير وتأطيرها قدر ما تهتم بتجميع الشخصيات واستقطابها . ونشاطها موجه بكامله نحو الانتخابات والترتيبات البرلمانية ، وهي ذات طابع فردي ظاهر . أما العقيدة والمسائل الإيديولوجية فلا تلعب فيها إلا دورا ضعيفا . أما الانتساب إليها فيرتكز غالبا على المنفعة أو على العرف .

النوع الثاني يتمثل بالأحزاب الاشتراكية الأوروبية التي تعتمد على الإحاطة بأكبر عدد ممكن من الجماهير الشعبية . ولذا يوجد فيها تنظيم دقيق للانتساب ترافقه عملية دفع اشتراكات فردية ، يقوم عليها تمويل الحزب (في حين أن تمويل الأحزاب من النوع الأول يرتكز على العطايا والهبات من بعض مقرضي الأموال والتجار أو المؤسسات الصناعية أو المصارف ...) . أما اللجان (التي تعرفها أحزاب النوع الأول) فتزول لتحل محلها الشُعب أو جماعات عمل أكثر اتساعاً وأكثر انفتاحاً حيث يحتل فيها **التثقيف السياسي** مكاناً كبيراً إلى جانب النشاط الانتخابي الصرف . فعدد المنتسبين المرتفع واستيفاء **الاشتراك الإلزامي** يقضيان بإنشاء إدارة كبيرة . فنجد في داخل الحزب عدداً من الموظفين ـ « المداومين » ـ الذين يتوقون في الواقع إلى تشكيل طبقة داخل الحزب تنمو معها بذور **البيروقراطية** . ويسود نظام الانتخاب بصورة مبدئية جميع المستويات ، في حين تظهر ، بصورة عملية ، بوادر ميول قوية نحو حكم الأقلية .

ويتمثل النوع الثالث في بنية الأحزاب **الشيوعية والفاشية** التي ابتدعت نظماً تتميز بالمركزية القوية التي تتعارض مع المركزية الضعيفة التي تقول بها الأحزاب الاشتراكية . ونظام العلاقات العمودية فيها يفرض انفصالاً دقيقاً بين عناصر القاعدة التي تحمي الحزب من كل انشقاق أو انقسام ، وتؤمن انضباطاً صارماً . والشيوعية والفاشية لا تعيران إلا أهمية ثانوية للخصومات الانتخابية . **والدعاية** في عملها لها مرتبة كبرى . وكلاهما يعمل على التكيف مع ظروف النضال العلني أو السري ، تبعاً لموقف الدولة وما تتخذه من إجراءات بحقها كالحظر أو القمع . وكلاهما يرتكز على مذهب كلياني صارم ، حيث لا يطلب من العضو انتساب سياسي فقط ، بل التزام مطلق شامل لا يفرق بين الحياة العامة والحياة الخاصة (ذلك بصورة مبدئية . لأن هذه النقطة لا تنطبق تماماً على الأحزاب الشيوعية في أوروبا الغربية ، خاصة في السنوات الأخيرة) . ومع ذلك ، فالأحزاب الشيوعية والفاشية تبقى مختلفة بعضها عن بعض بصورة جذرية . وفي ما خص تركيبها ، فالأولى تعتمد نظام الخلايا ، والثانية على أنواع من الميليشيا الخاصة . أما في ما خص تركيبها الاجتماعي ، فالأولى تقدم نفسها على أنها التعبير السياسي للطبقة العاملة ، و « الطليعة المتقدمة **للبروليتاريا** المناضلة من أجل تحررها » . في حين تشكل

الثانية القوة الدفاعية عن الطبقات المتوسطة والبورجوازية ضد محاولة القضاء عليها والحؤول دون استيلاء الطبقة العاملة على السلطة . أما في مجال العقائد والفلسفات ، فالشيوعية تؤمن بالجماهير ، بينما تؤمن الفاشية بالنخبة . فالأولى تدين بالمساواة والثانية بالارستقراطية . وترتكز الشيوعية على رؤية متفائلة واعتقاد بالرقي العلمي وإيمان عميق بالفضائل الحضارية للتقنية . أما الفاشية فتحتفظ بالنظرة المتشائمة إلى الإنسانية .

وتبقى أنواع كثيرة من الأحزاب خارج هذا المخطط العام ، كالأحزاب الكاثوليكية والديمقراطية المسيحية ، التي تحتل مكاناً متوسطاً تقريباً بين الأحزاب القديمة والأحزاب الاشتراكية ، وكذلك الأحزاب العمالية المرتكزة على أساس النقابات والتعاونيات . وتليها الأحزاب الفلاحية ، التي تسودها التنظيمات المختلفة والتي يبقى دورها محصوراً في بعض البلدان . ثم تأتي الأحزاب ذات التركيب الهرمي والتي نراها في بعض بلدان العالم الثالث : أتباع عاديون يجتمعون حول شخص نافذ ، أو فئات ملتفة حول عائلة إقطاعية ، أو عصابات تدين بالولاء لزعيم عسكري .

وينقسم الحزب ، من حيث طريقة الانتساب إليه إلى حزب مباشر وحزب غير مباشر . فالأول يتألف من أفراد يوقعون على عريضة انتساب ، ويدفعون اشتراكاً شهرياً ويحضرون بانتظام اجتماعات شعبتهم المحلية . أما الآخر فيتألف من النقابات والتعاونيات ، والجمعيات التي يعتبر أعضاؤها منتسبين حكماً إلى الحزب ، ما لم يعلنوا العكس . فالانتساب هنا تلقائي وجماعي . والأحزاب المباشرة هي القاعدة والأحزاب غير المباشرة هي الاستثناء ، أي أن الأولى أكثر انتشاراً من الثانية (انظر : حزب العمال البريطاني) .

والحزب ، تنظيمياً ، هو اجتماع مجموعات صغيرة منتشرة في البلاد (شعب ، لجان ، خلايا ، جمعيات محلية ...) تربط في ما بينها نظم تنسق بينها . وعلى الرغم من أن لكل حزب تركيبه الخاص ، إلا أنه يمكن التمييز بين أربعة أنواع كبرى من العناصر الأساسية ، وإليها يمكن رد أغلب الأحزاب الموجودة : اللجنة ، الشعبة ، الخلية ، والميليشيا .

تتصف اللجنة بقلة عدد أعضائها لأنها ترتكز على صفات الأعضاء وليس على عددهم ، لذلك فهي تتمتع بسلطة قوية . ونشاط اللجنة ، في أغلب الأحيان ، موسمي ، حيث يبلغ ذروته في أيام الانتخابات . وإلى جانب لجان الشخصيات (الأعيان) يمكن وضع لجان «التقنيين» المؤلفة من أشخاص مختارين لمعرفتهم بالأساليب الانتخابية ، كلجان الأحزاب الأميركية مثلاً .

أما الشعبة فتعني بحد ذاتها عنصراً أساسياً أكثر مركزية من اللجنة . فالشعبة ليست إلا جزءاً من كل لا يستقيم وجودها بدونه ، بعكس اللجنة التي تشكل واقعاً مستقلاً قادراً على العيش وحيداً . والأحزاب المؤسسة على الشعب هي أكثر مركزية من الأحزاب المؤسسة على اللجان . ويمكن تعريف الشعبة بمقارنتها بدقة باللجنة . فاللجنة تتصف بالضيق ، بينما الشعبة تتصف بالسعة . الشعبة تحاول اجتذاب المنتسبين ومضاعفة عددهم وتنمية علاقاتها ، وهي لا تهمل النوعية لكن الكمية هي التي تهمها قبل كل شيء . واللجنة تضم فقط الوجهاء المختارين نتيجة لنفوذهم بينما الشعبة تتوجه إلى الجماهير . وخارج الحقبة الانتخابية تبقى اللجنة في حدها حيث تصبح اجتماعاتها قليلة وغير منتظمة . وبالعكس يبقى نشاط الشعبة ، وإن بلغ ذروته في الانتخابات ، مهماً ومنتظماً بعدها . فاجتماع الشعب لا يتصف بما يتصف به اجتماع اللجنة ، إذ الأمر لا يتعلق فقط بالتكتيك الانتخابي وإنما يتناول الثقافة السياسية . والشعبة من ابتكار الأحزاب الاشتراكية ، لأن هذه الأحزاب هي الأولى التي عملت على الانفتاح على الجماهير ، وعلى تثقيفها سياسياً وعلى استخراج النخبات الشعبية من بينها . وعلى عكس اللجنة ، التي هي الأداة الطبيعية للتعبير السياسي عن البورجوازية ، فإن الشعبة تبدو وكأنها الأداة الطبيعية للتعبير السياسي عن الجماهير . ويعمل كثير من الأحزاب البورجوازية على اجتذاب الجماهير بالأساليب نفسها التي أدت إلى انتصار الأحزاب العمالية والاشتراكية . ففي كثير من البلدان عدلت أحزاب الوسط واليمين في تركيبها وذلك بإبدال اللجنة بالشعبة كعنصر أساسي . وفي هذا مثال على العدوى في التركيب .

أما **الخلية** . فهناك ميزتان لها عن الشعبة . هما : أساس التجمع وعدد الأعضاء . ترتكز الشعبة . كاللجنة، على أساس إقليمي جغرافي . أما الخلية فترتكز . على عكس ذلك . إلى أساس مهني . إذ تجمع كل المنتسبين إلى الحزب الذين لهم مكان العمل نفسه . وبالنظر إلى عدد المنتسبين تكون الخلية مجموعة أصغر من الشعبة (في الأحزاب الشيوعية . يجب أن يجتمع ثلاثة منتسبين من مكان العمل نفسه ليكونوا خلية) . وطبيعة الخلية وحجمها يعطيانها سيطرة على أعضائها أكبر بكثير من سيطرة الشعبة . فالخلية مجموعة دائمة أبداً لأنها تشكل في مكان العمل بالذات . فعدا عن الاجتماعات نفسها يكون الاتصال بين الأعضاء مستمراً (يمكن . في أحزاب أخرى . أن تتكون الخلية من أعضاء ليسوا في نفس مكان العمل وإن كانوا في نفس المهنة) . لقد كانت الشعب اختراعاً اشتراكياً . أما الخلايا فاختراع شيوعي . وبالتحديد إنها اختراع الحزب الشيوعي الروسي الذي فرضها في مؤتمره العالمي الثالث على جميع الأحزاب الشيوعية في العالم في قراره المؤرخ في ٢١ كانون الثاني ـ يناير ١٩٢٤ : « مركز الثقل في العمل السياسي المنظم يجب أن يتحول إلى الخلية » . والانصياع لهذا القرار لم يتم دون مشقة ومخاض عسيرين . الشعبة لا تتيح إلا سيطرة ضعيفة . سطحية ومتقطعة . بينما الخلية . بالعكس . تؤمن سيطرة منتظمة . متراصة وعميقة . وعمل الخلايا المركز والدقيق ينفر كثيراً من المنتسبين الذين يفضلون عليه « دردشات » الشعب .

وكما أن الخلية هي الركيزة الأساسية للحزب الشيوعي . كذلك فإن **الميليشيا** تبقى ركيزة الحزب النازي أو الفاشي . وكل منهما يعطي للحزب اتجاهه العام . وتكتيكه وأصالته وشكله . والميليشيا تتلاءم مع العقيدة الفاشية التي تؤكد سيطرة النخبة . والأقلية الفاعلة . وضرورة العنف من أجل السيطرة على الحكم والاحتفاظ به . والميليشيا تفسر أيضاً بالتركيب الاجتماعي للفاشية . أداة البورجوازية والطبقات الوسطى لتمنع تسلط الطبقات الشعبية . بمقاومة قوة الجماهير بقوة السلاح . والميليشيا أكثر بعداً من الخلايا عن العمل الانتخابي والبرلماني . فهي تشكل بصورة أساسية أداة لقلب النظام الديمقراطي . لا أداة تنظم له . ولكنها . في مرحلة الاستيلاء على الحكم . تشارك في عملية الانتخابات والبرلمانات . حالها كحال أحزاب الخلايا : لقد نظم كل من **هتلر وموسوليني** دعاية انتخابية مكثفة واستعملا الأساليب الانتخابية والبرلمانية . ولكن . لهدمهما . وليس ليتصرفا ضمن إطارهما . وكذلك تفعل أحزاب الخلايا . ومن الملاحظ أن الأحزاب التي ترتكز بصورة رئيسية على الميليشيا تهتم كثيراً أيضاً بالخلايا وتجهد في إعطائها قسماً كبيراً من تركيبها . فخلايا مراكز العمل كانت نامية في الحزب الوطني الاشتراكي (النازي) . ومن جهة ثانية . فإن الأحزاب المرتكزة على الخلية هي وحدها التي أعطت أحياناً اتساعاً كبيراً لنظام الميليشيا . فالحزب الوحيد السياسي الألماني . غير النازي . الذي أنشأ ميليشيا قوية تجاه فرق الصاعقة الهتلرية كان الحزب الشيوعي . وهذا الاتجاه لاستخدام الميليشيا والخلية في آن واحد يمكن أن يفسر بالنفور المشترك للأحزاب الشيوعية والفاشية من الأساليب الانتخابية والبرلمانية .

كيف يكون تماسك هذه العناصر الأساسية في ما بينها : لجان . شعب . خلايا وميليشيات . والتي يشكل تجمعها الحزب ؟ ذلك هو موضوع التماسك العام في الأحزاب . في القرن التاسع عشر كانت الأحزاب ترتكز على اللجنة وعلى تماسك ضعيف . واليوم نجد أغلب الأحزاب المحافظة والمعتدلة والليبرالية في أوروبا تعتمد العنصرين الأساسيين (اللجنة والشعبة) . وبالعكس فإن الأحزاب الاشتراكية وأغلب الأحزاب الكاثوليكية التي ترتكز على الشعبة تتميز بتماسكها القوي . وهذا التماسك أقوى عادة في الأحزاب الاشتراكية . حيث ترسخ الشعبة وتعمم . منه في الأحزاب الديمقراطية المسيحية حيث تعمل الشعبة بصورة أقل انتظاماً . ويبدو التماسك أكثر وضوحاً وصلابة ومتانة في الأحزاب الشيوعية المكونة على أساس الخلية . وفي الأحزاب الفاشية التي تشكل الميليشيا وحدتها الأساسية . فالجانب المهم . في هذا الموضوع . هو عملياً التطابق العام بين نظام اللجان والتماسك الضعيف . ونظام الشعب والتماسك القوي . وأنظمة الخلايا والميليشيات والتماسك الأشد

متانة . وهناك تفسيرات أخرى ممكنة تدل على تباين عميق بين نموذجين من الأحزاب . فالتماسك القوي يتطابق مع هيكل معقد ، في حين أن التماسك الضعيف يتطابق مع هيكل بسيط . وبمقدار ما يراد تأمين اتصال دقيق بين الأجهزة الأساسية للحزب بمقدار ما يكون هناك من ضرورة لمضاعفة هذه الأجهزة ، وتطوير دورها ، وتحديد المهمات في ما بينها .

ومهما كان التفريق بين التماسك القوي والتماسك الضعيف مهماً فإنه يبقى غير كاف . إذ يجب تحديد اتجاه هذا التماسك ، الأمر الذي يجر إلى مقارنة الاتصالات العمودية والاتصالات الأفقية من جهة ، ومقارنة المركزية واللامركزية من جهة ثانية .

وبمعنى عام ، يسمى اتصالاً عمودياً الاتصال الذي يجمع جهازين تابع أحدهما للآخر (كالاتصال بين شعبة محلية ولجنة دائرة ، ولجنة دائرة واتحاد مقاطعة ، واتحاد مقاطعة واللجنة المركزية) . وبالعكس يعتبر اتصالاً أفقياً الاتصال بين جهازين من المستوى ذاته (كالاتصال بين شعبة في منطقة ما ـ قرية أو مدينة ـ وشعبة أخرى في منطقة ثانية) . ويقدم الحزب الشيوعي خير مثال دقيق ومتماسك على نظام الاتصالات العمودية . فيمنع بذلك كل نمو للانشقاق أو التشرذم أو المعارضات داخل الحزب . وليس نظام الاتصالات العمودية بالوسيلة المثلى لإقامة الوحدة والتجانس في الحزب وحسب بل هو يمكنه بسهولة من القيام بالعمل بسرية أيضاً . ونظام الاتصالات العمودية لم يكن حكراً على الحزب الشيوعي وحده ، فالأحزاب الفاشية تبنت إلى حد ما نظاماً مشابهاً (كذلك أحزاب قومية وتقدمية في بلدان عديدة) . والواقع يكشف عن ميل إلى الاتصالات العمودية عند كل الأحزاب تقريباً ، وعلى الأقل عند الأحزاب ذات التماسك القومي نسبياً . وفي الأحزاب ذات التماسك الضعيف تبلغ الاتصالات الأفقية ذروتها ، فهي تتطور على مستويين : مستوى الأعضاء ومستوى القادة . أما في الأحزاب ذات التماسك المتين فالاتصال الأفقي يعتبر استثنائياً .

وإذا كانت الاتصالات العمودية والاتصالات الأفقية تحدد أساليب توافق العناصر الأساسية التي يتألف منها الحزب ، فإن المركزية واللامركزية تعودان إلى توزيع السلطات بين مستويات القيادة .

وترتدي المركزية واللامركزية كثيراً من الأشكال المختلفة . ويمكن التمييز بين أربعة نماذج من اللامركزية : المحلية ، الإيديولوجية ، الاجتماعية والاتحادية . فالأولى تتوافق مع المفهوم العام للامركزية . وتعرف من واقع أن قادة الحزب المحليين هم امتداد للقاعدة ، وأنهم ذوو سلطات واسعة ، وأن المركز يحتفظ بسلطة قليلة عليهم ، وأن القرارات الأساسية تتخذ من جانبهم . هذه اللامركزية المحلية تتطابق أحياناً مع التماسك الحزبي الضعيف ، وأحياناً أخرى تتلاءم مع التماسك القوي . وهي تنزع إلى « الإقليمية » أي أنها توجه الحزب نحو المشاكل ذات الأهمية الإقليمية على حساب القضايا الكبرى القومية والعالمية .

أما اللامركزية الإيديولوجية فليس لها أبداً الطبيعة ذاتها ، فهي ترمي إلى منح بعض الاستقلال لمختلف « الأجنحة » و « الجماعات » المتكونة داخل الحزب بواسطة المركز المعطى لكل منها في اللجان القيادية وبالاعتراف بها كتنظيم مستقل إلى حد ما . والخطر من اللامركزية الإيديولوجية كائن في أنها تؤدي إلى الانشقاق. إلا أنها ، في المقابل ، تشجع على النقاش والصراع الفكري والممارسة الديمقراطية . وهي ، في الوقت ذاته ، تولي الأفضلية للقضايا العامة على الاعتبارات المحلية .

واللامركزية الاجتماعية تلائم الأحزاب غير المباشرة . وهي تعنى بتنظيم كل فئة اقتصادية في كل حزب : الطبقات الوسطى ، المزارعون ، الأجراء ... وتعنى أيضاً بإعطاء صلاحيات واسعة إلى هذه الشعب النقابية . وبالمقارنة مع اللامركزية المحلية ، يمكن القول بأن اللامركزية الاجتماعية أكثر فعالية ، لأن تقسيم العمل وتطور المبادلات والتقدم التكنولوجي تولد تنوعاً في المصالح الخاصة التي تكون غالباً أقوى من التحديدات الجغرافية . فالتناقضات الاجتماعية اليوم أكثر وضوحاً من التناقضات المحلية . وللامركزية الاجتماعية أيضاً فضل استجلاء الخطوط العريضة للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية . ولكنها لا تسمح بحلها لأنها تعمد إلى تكديس الحلول المتناقضة . فكل فريق يحاول تغليب وجهة نظره ، بحيث يبقى التحكم بينهما صعباً

واللامركزية الاجتماعية كاللامركزية الإيديولوجية تدخل في الحزب انشقاقاً عميقاً . خاصة وأن التركيب غير المباشر للحزب يزيد من حدة الخلافات بدلاً من أن يخففها . أما اللامركزية الاتحادية للأحزاب فتقوم في الأمم التي لم تستطع المجموعات المختلفة فيها إظهار أصالتها ضمن التركيب الفدرالي للدولة فيصبح من الضروري إبرازها داخل الأحزاب . تلك هي مثلاً حال النمسا والمجر قبل سنة ١٩١٤ حيث اضطر الحزب الاشتراكي إلى تجزئة نفسه إلى سبع منظمات شبه مستقلة : ألمانية ، مجرية ، تشيكية ، بولونية ، روسية ، سلوفاكية وإيطالية .

أما من حيث المركزية في الأحزاب فيمكن التفريق بين مسلكين منها : الأول أوتوقراطي . والثاني ديمقراطي إذا اعتبرنا الديمقراطية هنا دليلاً على إرادة الحفاظ على الاتصال بالقاعدة .

في المركزية **الأوتوقراطية** تأتي القرارات كلها من أعلى وتطبيقها مراقب محلياً من قبل ممثلين للقمة . وعلى العموم تنظم الأحزاب الفاشية على هذا الأساس . أما **المركزية الديمقراطية** فتعمد إلى المرونة لكي تكون أكثر فعالية . ويحدد الحزب الشيوعي مجموعة من الأنظمة المعقدة تكون غاياتها هي التالية : ١ ـ إعلام المركز ، بأكثر ما يمكن من الدقة ، وجهة نظر القاعدة لكي يتمكن من اتخاذ القرار الصالح . ٢ ـ تأمين تطبيق هذا القرار المركزي على كل المستويات بصورة دقيقة وواضحة ، وبموافقة القاعدة إلى حد كبير . ويعتبر القادة المحليون ، بالرغم من كونهم منتخبين من القاعدة (مع بعض التدخل ، أو مع كثير من التدخل ، من المركز أحياناً) مسؤولين أمام المراتب العليا لا أمام مفوضيهم . ومهمتهم إذاً هي نقل ردود الفعل وآراء القاعدة بأكثر ما يمكن من الصحة إلى هذه المراتب العليا ، وأن يشرحوا للقاعدة بدقة حيثيات قرارات المركز . فهم إذاً ليسوا منتخبين سلبيين مهمتهم تسجيل وجهة نظر مفوضيهم ومحاولة تغليبها كما هو الحال في نظام لا مركزي ، وليسوا كذلك ممثلين عاديين للمركز مكلفين بفرض إرادته بشكل أعمى على القاعدة كما هو الحال في المركزية الأوتوقراطية . وتفترض المركزية الديمقراطية أن تجري مناقشات حرة في القاعدة قبل اتخاذ أي قرار وأن يراعى النظام الصارم من الجميع بعد اتخاذ القرار . ولكن هذا النقاش يجب أن يجري في إطار مبادئ الحزب (مبادئ **الماركسية اللينينية** في الحزب الشيوعي) . وبعد القرار ، تفترض المركزية الديمقراطية مراقبة للتنفيذ دقيقة جداً يؤمنها المركز .

وهناك أيضاً تفريق بين أحزاب الأطر (الكادرات) وأحزاب الجماهير لا يرتكز على حجم الأحزاب ولا على عدد أعضائها ، إذ إن الفرق ليس في الضخامة بل في التركيب . المهم بالنسبة لحزب الأطر تجميع الوجهاء لإعداد الانتخابات ، وتوجيهها والمحافظة على الاتصال بالمرشحين . فالوجهاء النافذون أولاً بما لهم من اسم وهيبة وتأثير يستخدمون كضمان للمرشح ولكسب الأصوات له . والوجهاء التقنوقراطيون بعدهم يعرفون فن تحريك الناخبين وتنظيم حملة انتخابية . وأخيراً الوجهاء المموّلون الذين يأتون بعصب الحزب . فهنا ، الأهمية للنوعية قبل كل شيء : قوة النفوذ واللباقة في التكتيك وأهمية الثروة . وما تحصل عليه أحزاب الأطر بالانتقاء تحصل عليه أحزاب الجماهير بالعدد . إذ يعتبر اجتذاب المنتسبين بالنسبة للحزب الجماهيري أمراً مهماً من الوجهتين السياسية والمالية . وهو يحاول أولاً القيام بالتثقيف السياسي ، والمنتسبون هم مادة الحزب بالذات ، وقوام عمله . ومن الوجهة المالية ، يرتكز الحزب الجماهيري بصورة رئيسية على الاشتراكات المدفوعة من قبل الأعضاء . فالأحزاب الجماهيرية تستبدل التمويل الرأسمالي للانتخابات بالتمويل الديمقراطي . ومن جهة ثانية ، يتضح أن التمييز بين أحزاب الأطر وأحزاب الجماهير ينطبق أيضاً ، وبصورة تقريبية ، على التمييز بين اليمين واليسار . فاليمين البورجوازي ليس بحاجة إلى استيعاب الجماهير لا مالياً ولا سياسياً لأنه يعتمد على مموليه ، ووجهائه والنخبة ، وهو أيضاً يعتقد أن ثقافته السياسية كافية . وهكذا فشلت بشكل عام محاولات إنشاء أحزاب جماهيرية محافظة حتى جاءت الفاشية . فالحذر الغريزي البورجوازي من الانفتاح على الجماهير ومن العمل الجماعي لعب أيضاً دوراً في هذا المجال . وبالعكس من ذلك عملت النزعة المعاكسة

لدى الطبقة العاملة على تحبيذ الصفة الجماعية للأحزاب الاشتراكية . وكان لا بد من تطور الشيوعية (والحركات التحررية والأحزاب القومية والتقدمية في العالم الثالث) لكي تفهم البورجوازية عدم كفاية أحزاب الأطر فتعمل بجدية على خلق أحزاب جماهيرية محافظة .

ولا بد أخيراً من الإشارة إلى أن ثمة ظاهرتين تهيمنان على تطور الأحزاب السياسية منذ بداية القرن . وهما : تزايد سلطة القادة ثم الاتجاه نحو أشكال من السلطة الشخصية . فنمو السلطة وشخصنتها ظاهرتان ملحوظتان اليوم عند كثير من المجموعات الإنسانية ، وليس في الأحزاب فقط . وقد خيبتا آمال عالم الاجتماع الفرنسي دوركيم الذي رأى في ضعف السلطة ، وسيرها المتصاعد نحو التحول إلى « مؤسسة » الخصائص الأساسية لنمو الديمقراطية . والواقع أن هذا التطور يشكل على ما يبدو العنصر الأساسي لتزايد السلطة وشخصنتها لأنه يتوافق مع تزايد وجود الجماهير ، أي مع تطبيق مبادئ الديمقراطية . وعلى العموم يتوافق مجيء الأحزاب المتسلطة مع ظهور الأحزاب الجماهيرية . فالرئيس المنحدر من الجماهير هو ، غالباً ، أقوى سلطاناً من زعيم من أصل أرستقراطي أو بورجوازي . ومن الطبيعي أن يترافق نمو السلطة وشخصنتها مع نمو الانضباط والطاعة ، حتى لأصبح بالإمكان تعريف الحزب بأنه « تجمع من المواطنين يجتمعون حول تنظيم واحد » ، بدلاً من تعريفه « بأنه جمع من المواطنين يلتفون حول عقيدة واحدة » .

حزب الشعب الجزائري

حزب سياسي جزائري وطني ، أسسه عام ١٩٣٧ مصالي الحاج وفلالي مبارك . وهو في الواقع نفس حزب نجم شمالي افريقيا الذي كان قد تأسس عام ١٩٢٦ في باريس ثم غير اسمه فصار يعرف بأصدقاء الأمة . تميزت ايديولوجية هذا الحزب بالمعارضة المطلقة للاستعمار الفرنسي والمطالبة بالاستقلال التام وعدم التعاون بأي شكل من الأشكال مع السلطات الفرنسية .

ويعتبر حزب الشعب الجزائري ، وبالتالي حزب نجم شمالي افريقيا ، المعهد الأساسي لثورة ١٩٥٤ ، كما كان له دور كبير في الإعداد لانتفاضة سطيف عام ١٩٤٥ . شكل الحزب تنظيماً خاصاً سرياً كلف بالقيام بالأعمال المسلحة وإنهاك الفرنسيين . كان العديد من زعماء الثورة الجزائرية أعضاء في هذا الحزب وفي تنظيمه الخاص ؛ وقد تعرض هذا الحزب إلى العديد من حملات القمع الوحشية فحوكم زعماؤه وعذبوا وسجنوا وتشردوا .

انقسمت قيادة الحزب ازاء الموقف الذي ينبغي اتخاذه من الثورة الجزائرية ، إلا ان الأغلبية فضلت الانضمام اليها بالرغم من معارضة مصالي الحاج الذي أصبح شبه وحيد في موقفه المعارض للاندماج بالثورة .

حزب الشعب الجمهوري (تركيا)

Comhuriyet Halk Partisi

Republican People's Party

حزب سياسي تركي . ظهر في البداية كلجنة للدفاع عن الحقوق خلال حرب الاستقلال . وتدعمت بعودة مصطفى كمال باشا إلى البلاد عام ١٩١٩ بعد قيامه بمهمة قيادة الجيش التركي الثالث . وبقدومه ، بدأت اللجنة جهودها لتوحيد تركيا . وفي عام ١٩٢٠ . استطاع عدد من أعضائها الفوز بعضوية البرلمان ؛ وهكذا تأسس حزب الشعب الجمهوري بقيادة مصطفى كمال عام ١٩٢٣ وبدأ بالقضاء على المعارضة المحافظة إلى أن اصبح صاحب السلطة المطلقة في البلاد ؛ وقد استمرت هذه المرحلة حتى عام ١٩٣٠ . وهي الفترة ما بين زوال الحزب التقدمي وظهور الحزب الحر على مسرح الأحداث في البلاد .

وبانقضاء هذه الفترة عانى الحزب من بعض الأزمات ، مما جعل قيادته تعيد النظر في تركيبه وتحاول إعادة تنظيمه عام ١٩٣١ محاولة الجمع ما

بين تقوية سيطرة قيادة الحزب على الأجهزة المركزية وإعطاء بعض المرونة للمقاطعات . كما تغيّرت شروط العضوية في الحزب وذلك باتجاه تعميق التزام العضو فيه . وفي عام ١٩٣٥ . جرت محاولة ثانية لإعادة تنظيم الحزب بهدف دعم المركزية فيه أكثر من ذي قبل .

وقد تناوب على قيادة الحزب مؤسسه مصطفى كمال **أتاتورك** . وذلك من ١٩٢٣ وحتى ١٩٣٨ ، وهي سنة وفاته بعد أن كان قد انتخب عام ١٩٣١ رئيساً للحزب مدى الحياة . ليخلفه صديقه وشريكه في تأسيس الحزب عصمت **إينونو** الذي امتدت فترة قيادته من ١٩٣٨ إلى ١٩٧٢ .

وبعد عام ١٩٣٠ بدأت قوة الحزب تتضاءل نسبياً في البلاد لأسباب عديدة . منها . علمانيته في بلد اسلامي محافظ ثم صورته الأوتوقراطية في أذهان الجماهير . يقودنا هذا إلى ايديولوجية الحزب التي يمكن تلخيصها بأنها إيديولوجية « جمهورية شعبية . قومية . علمانية » . وفي عام ١٩٣٣ . أضيفت إلى ذلك صفتان هما : « اشتراكية الدولة » كقاعدة للتنمية الاقتصادية و « الثورية » . وقد عنى بها أن الحزب يؤمن بالثورة المستمرة لتحقيق أهدافه بانشاء دولة قوية تستطيع المحافظة على الثورة الكمالية من خلال قواعد عامة . تشكل من جهة إطاراً تتصارع داخله اتجاهات وتيارات سياسية مختلفة . ومن جهة أخرى . مبادئ سياسية قادرة على حشد جماهير الفلاحين وكسبها إلى جانب الحزب . وقد عرفت هذه المبادئ بالكمالية نسبة إلى مصطفى كمال مؤسس الحزب .

ان مبادئ الحزب هذه جاءت لتخدم سياسة تحديثية . اذ نسب كمال اتاتورك تخلّف الاتراك إلى تمسكهم بالاسلام . فاتخذ اجراءات وقوانين مضادة للدين تتناول كافة القضايا القانونية . كتبني نظم قضائية مستوحاة من النظم القضائية الغربية ومضادة للثقافة الاسلامية التركية . واستبدال حروف الهجاء العربية بالحروف اللاتينية . ومنع لبس الطربوش والزي الديني .

أما اقتصادياً . فقد حاول الحزب تطبيق اشتراكية الدولة بتريك الشركات الأجنبية وتأميم الخطوط الحديدية وإقامة نواة للاصلاح الزراعي مع توزيع الأراضي على الفلاحين وتأسيس البنك الزراعي . ولقد جاءت هذه التغييرات لتفرض على تركيا نمطاً من التنمية والتطور بربطها بالغرب وبطمس تراثها وثقافتها الوطنية .

أما سياسياً ، فقد قاد حزب الشعب تركيا عام ١٩٣٢ إلى الانضمام إلى **عصبة الأمم** والى **الحلف البلقاني** عام ١٩٣٤ . وميثاق **سعد أباد** عام ١٩٣٧، ومعاهدة مونزو عام ١٩٣٦ . ولقد نجح عصمت اينونو خلال فترة قيادته للحزب بابعاد شبح **الحرب العالمية الثانية** عن تركيا ، الا أنه لم يستطع تجنيب البلاد آثارها إذ ازدادت الرقابة البوليسية والأعباء الضرائبية والنقص في المواد الأولية . مما أحدث سخطاً جماهيرياً ضد اينونو . واضطر نزولا عند ارادة الامم المتحدة . للسماح بتأسيس أحزاب سياسية جديدة . كحزب الأمة والحزب الديمقراطي ، فلم يعد حزب الشعب الجمهوري هو الحزب الوحيد في البلاد .

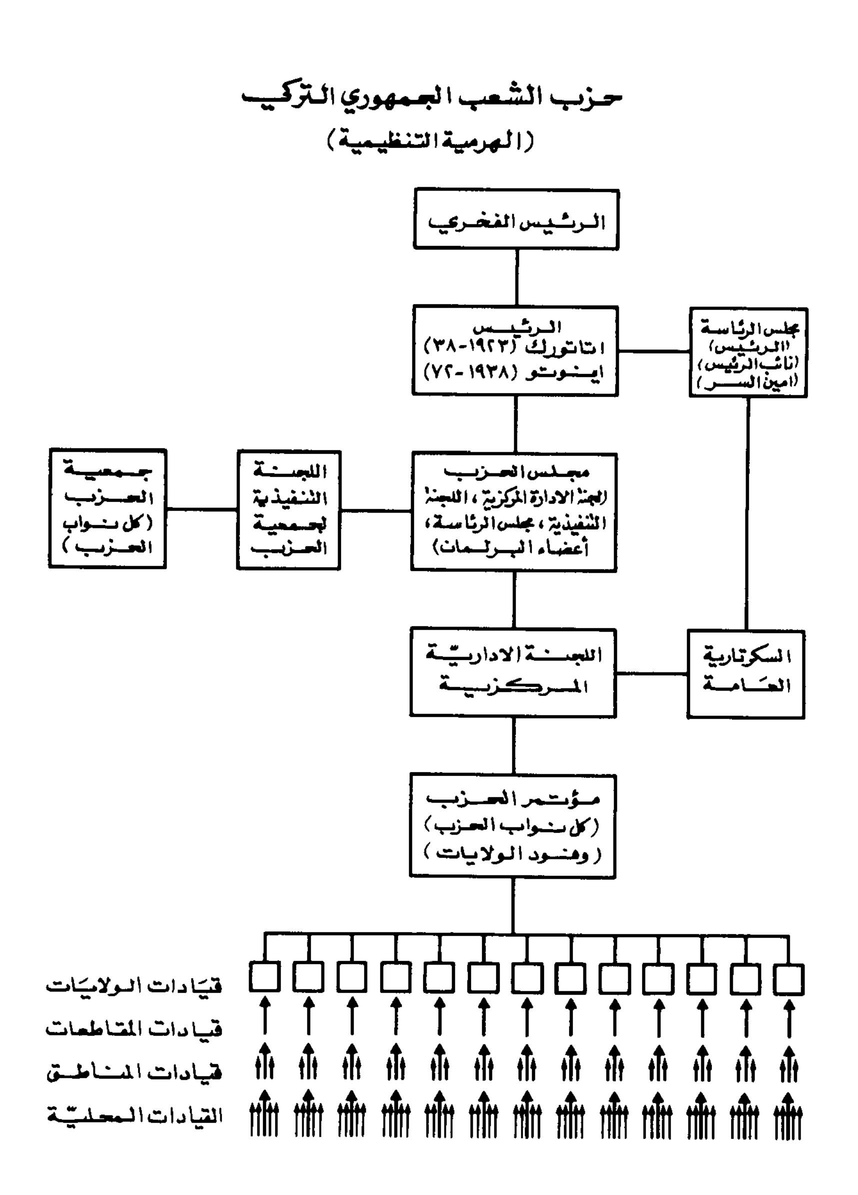
استطاع الحزب الجمهوري استقطاب نسبة كبيرة من الشعب التركي . اذ تشير احصاءات عام ١٩٤٨، مع الأخذ بعين الاعتبار علم دقتها ، إلى أن نسبة المنتسبين للحزب تبلغ ٩.٧ ٪ من مجموع السكان . ففي عام ١٩٣٨ . كان هناك ٢٥٣٠٧ فروع للحزب وقد ارتفع هذا الرقم ليصل إلى ٥٠٠٠٠ عام ١٩٦٠ . أما عن العضوية . فقد كانت تتم بتزكية من عضوين في الحزب على أن يكون قد مضى على انضمامهما إلى الحزب أكثر من عامين اثنين كانا خلالهما منضبطين . كما أُلحق بالحزب أعضاء احتياطيين ممن لم يبلغوا السن القانونية التي تعطيهم حق الانتساب . وقد ظل الحزب خلال فترة حكمه الطويلة غير قادر على الوصول إلى الجماهير في المقاطعات الكردية . كما اعتمد خلال ذلك على دعم النخبة التركية في المدن وفي الجامعات .

أما هيكلية الحزب التنظيمية فيمكن تلخيصها بالهيكل التالي :

لقد نما النظام التركي الحالي من خلال سيطرة حزب الشعب الجمهوري المطلقة على الحكم حتى

١٩٥٠ . وقد عاد الحزب إلى الحكم حديثاً لفترات من الزمن امتدت من ٢٥ كانون الثاني - يناير وحتى ١٨ أيلول - سبتمبر ١٩٧٤ ثم عام ١٩٧٩ بشخص **بولند اجاويد** . وقد بدأ الحزب بقيادة أجاويد الذي أصبح سكرتيراً عاماً له عام ١٩٦٦ بالاتجاه نحو يسار الوسط على غرار معظم الاحزاب **الاشتراكية - الديمقراطية في** أوروبا . أما قيادات الحزب الحالية فتمثل ببولند أجاويد رئيساً ومصطفى اوستنداغ سكرتيراً عاماً (١٩٧٩) .

حصل الحزب في انتخابات حزيران - يونيو ١٩٧٩ على ٢١٠ مقاعد في مجلس النواب من أصل ٤٥٠ . وتعتبر صحيفة « باريس » من أكثر الصحف التركية تعبيراً عن مواقفه .



حزب الشعب (سورية)

حزب سياسي اسس في سورية سنة ١٩٢٠ للدعوة إلى **الوحدة العربية** . من أهم أهدافه **إلغاء الانتداب الفرنسي** وإقامة جمهورية سورية في نطاق من الاتحاد مع جميع البلدان العربية المستقلة . كان من أبرز أعضائه **عبد الرحمن الشهبندر** ، **وفارس الخوري** ، **وسعيد الغزي** ، وتوفيق شامية . يرجع إلى نشاط الحزب اشتعال **ثورة ١٩٢٥** بدمشق **وجبل العرب** ضد الحكم الفرنسي ، ولما قضت عليها الحكومة وحكمت على الزعماء بالنفي ضعف الحزب وتفرق شمله . سمح بعد سنوات بعودة الزعماء ، وتألفت الهيئة الشعبية برئاسة عبد الرحمن الشهبندر . وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية ، اعيد تأليف حزب الشعب في حلب ببرنامج يستهدف مقاومة الدعوة الاشتراكية والشيوعية ، واكتسب نفوذاً كبيراً بشمالي سورية ، وتمكن بزعامة **رشدي الكيخيا وناظم القدسي** أن يؤلف بمجلس النواب معارضة قوية عام ١٩٤٧ ، فاز في انتخابات ١٩٤٩ وتمكن من تأليف الحكومة برئاسة القدسي . وفي كانون الأول – ديسمبر ١٩٥١ حل **أديب الشيشكلي** مجلس النواب ، ثم الأحزاب السياسية ، ولكن بعد القضاء على دكتاتوريته ونجاح انتخابات تشرين الثاني – نوفمبر ١٩٥٤ ، برز حزب الشعب ثانية وصار القوة السياسية الثانية في البلاد . ظفر القدسي برئاسة مجلس النواب وأصبح في طليعة المرشحين لرئاسة الجمهورية السورية ، وفي خلال العامين التاليين في أثناء نضاله ضد الاشتراكيين فقد الحزب شعبيته ، وتغلب عليه **حزب البعث العربي الاشتراكي** (١٩٥٨). وبقيام الوحدة بين مصر وسورية حل مع بقية الأحزاب .

حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني

انظر : الحزب الشيوعي الأفغاني .

حزب الشعب العراقي (١٩٢٥)

تجمع سياسي برلماني عراقي معارض ، أسسه وترأسه ياسين الهاشمي في ٢٠ تشرين الثاني – نوفمبر ١٩٢٥ على اثر خروجه من الوزارة في ذلك العام . عارض معاهدة ١١ كانون الثاني – يناير ١٩٢٦ وتمكن من إسقاط وزارة السعدون الثانية ، وذلك عن طريق إسقاط مرشحها **حكمت سليمان** ونجاح مرشحه **رشيد عالي الكيلاني** لرئاسة المجلس النيابي في نفس العام . وقد أصدر جريدة ناطقة باسمه هي « نداء الشعب » ، ولكنها توقفت عن الصدور عام ١٩٢٧ . وقد أخذ التجمع يضعف تدريجياً على اثر تولي بعض قادته المناصب الوزارية والوظائف الكبرى في الدولة ، وحل في عام ١٩٢٨ .

حزب الشعب العراقي (١٩٤٦)

تجمع سياسي يساري عراقي ، تم تشكيله في نيسان – ابريل ١٩٤٦ برئاسة عزيز شريف ، وقد ضم : توفيق منير ، وحسين عبد العال ، وعبد الرحيم شريف ، وعامر عبد الله ، وحميد هندي ، وعبد الأمير ابو تراب ، وعبد الجبار وهبي ، وعبد الملك عبد اللطيف نوري ، وكمال عمر نظمي . وقد أقدمت على حله وزارة **صالح جبر** في ايلول – سبتمبر ١٩٤٧ .

حزب الشعب الموريطاني

هو الحزب الحاكم والوحيد المعترف به رسمياً في جمهورية موريطانيا الإسلامية حتى ١٩٧٨ . أسسه الرئيس **مختار ولد داده** عام ١٩٦١ على أساس تجميع كل الأحزاب التي كانت تنشط في موريطانيا ما بين

١٩٥٨ و ١٩٦١ وهي : حزب التجمع الموريطاني . الاتحاد الوطني الموريطاني . واتحاد الاشتراكيين المسلمين الموريطانيين وحزب النهضة . ترتكز إيديولوجية حزب الشعب على تحقيق الأهداف التالية : الوحدة الوطنية . النضال ضد التخلف وعدم الانحياز على الساحة الدولية . وبعد إطاحة نظام مختار ولد داده رئيس الحزب ومؤسسه على يد مجموعة من الضباط سمت نفسها « اللجنة العسكرية للانقاذ الوطني » . في تموز ـ يوليو ١٩٧٨ صُفي الحزب ومنع من ممارسة نشاطه .

الحزب الشعبي الثوري اللاوسي

Phak Pasason Pativat Lao

Lao People's Revolutionary Party

ظل الحزب الشيوعي في لاوس جزءاً من الحزب الشيوعي للهند الصينية حتى عام ١٩٥١ حين عمد **هوشي مينه** إلى حل هذا الحزب في محاولة لتركيز نضاله في الساحة الفيتنامية . مفسحاً بذلك المجال أمام الحزبين الشيوعيين في لاوس وكمبوديا لتنظيم أنفسهما بشكل مستقل . وقد انتظر الشيوعيون في لاوس حتى عام ١٩٥٥ ليعلنوا عن إنشاء حزب خاص بهم أطلقوا عليه اسم : « حزب الشعب اللاوسي » . ورغم ذلك فقد ظل هذا الحزب محيطاً نشاطه بنوع من السرية مفضلاً العمل من خلال « الجبهة الوطنية اللاوسية »(Neo Lao Hakxat) التي كان قد أنشأها عام ١٩٥٦ واعترفت بشرعيتها اتفاقيات فيينتيان لعام ١٩٥٧ . وكان الجناح العسكري لهذه الجبهة هو « جيش التحرير الشعبي » الذي اشتهر عالميا باسم « **الباتيت لاو** » وقاد النضال ضد الوجود الفرنسي وضد القوى اليمينية المدعومة من الولايات المتحدة في لاوس وقدم مساعدات كبيرة للفيتناميين الشماليين الذين كانوا يخوضون حرباً ضارية ضد الوجود الأمريكي في جنوب فيتنام . وفي عام ١٩٧٥ . وبعد أن أجبر الأمريكيون على الانسحاب من الهند الصينية . أصدر الحزب الشيوعي في لاوس وثيقة مطولة يستعرض فيها تاريخه النضالي وقد جاء فيها : « لقد نشأ الحزب الشيوعي في لاوس عام ١٩٣٤ تحت رعاية الحزب الشيوعي للهند الصينية . وفي عام ١٩٥٥ . وبوحي من مبادئ الحزب الشيوعي للهند الصينية . أنشأ الشعب اللاوسي « الحزب الشعبي اللاوسي الماركسي اللينيني » الذي أصبح اسمه اليوم « الحزب الشعبي الثوري اللاوسي » (١٩٧٢) . وبالرغم من وصول الحزب إلى السلطة فما تزال اجتماعاته وموازين القوى في داخله غير معروفة تماماً بالرغم من انحيازه النهائي . بعد الغزو الصيني للأراضي الفيتنامية عام ١٩٧٩ . إلى جانب فيتنام . وما تزال الجبهة الوطنية اللاوسية التي استعملها الحزب كأداة لقيادة الحرب ولاستلام السلطة عبر سلسلة طويلة من الحروب والمفاوضات قائمة رغم أن مهمتها قد انتهت . وهي معتبرة في الدستور الجديد الذي صدر عام ١٩٧٥ كمنظمة جماهيرية « تعمل بالتنسيق مع الحزب لقيادة الشعب اللاوسي نحو الاشتراكية في العهد الجديد » .

أما من الناحية الفعلية فإن الدور السياسي للجبهة قد أصبح رمزياً أكثر منه فعليا إذ إنها أصبحت تستعمل كجهاز فخري لإبراز ممثلي الأقليات في واجهة السلطة دون إشراكهم في اتخاذ القرارات الحاسمة والمصيرية . فأحد زعماء هذه الجبهة مثلاً كان سيتون كومادام . المنحدر من عائلة عريقة في مقاومتها للفرنسيين والذي يعتبر رمزاً قوميا للأقلية القاطنة في جنوب لاوس . وعندما توفي عام ١٩٧٧ أقامت له الدولة مأتماً قومياً رغم أنه قد أصبح أحد رموز الماضي . وهناك أيضاً نائب رئيس الجبهة فيدان لوباليسايو الذي لا يعدو كونه أحد زعماء قبائل الميو Meo . وحتى الأمير **سوفانا فونغ** . فقد عين رئيسا للجبهة رغم أنه فقد لقبه الملكي وأصبح عضواً عادياً في المكتب السياسي للحزب ورئيساً (شكلياً) للجمهورية . وقد عمدت الحكومة إلى تغيير اسم الجبهة فأصبحت ابتداء من عام ١٩٧٩ تعرف بـ « الجبهة اللاوسية لاعادة البناء الوطني » .

قيادة الحزب : يقود الحزب مكتب سياسي

مؤلف من كايسون فومفيهان أميناً عاماً ونوهاك فومسافان . فومي فونغفيشيت . فـون سيباسوت . خامتاي سيفاندون . سيسومفون لوفانساي والأمير (سابقاً) سوفانا فونغ .

عدد الأعضاء : ١٥٠٠٠ (عام ١٩٧٥) .

الصحيفة الرسمية : سيانغ باساسون (صوت الشعب)

الحزب الشعبي الثوري المنغولي

انظر : الحزب الشيوعي المنغولي .

الحزب الشيوعي الأردني

تشكل « الحزب الشيوعي الأردني » في أيار ـ مايو ١٩٥١ نتيجة اندماج الحلقات الماركسية بشرقي الأردن مع « عصبة التحرر الوطني في فلسطين » التي استمرت في ممارسة نشاطها في الضفة الغربية عقب نكبة ١٩٤٨ . وانتخب **فؤاد نصار** أميناً أول للحزب الجديد .

وقد حدث هذا الاندماج بعد ضم الضفة الغربية إلى شرقي الأردن . وهو الضم الذي عارضته وقاومته « عصبة التحرر الوطني » .

وفي أول برنامج للحزب الشيوعي الأردني ـ الذي صدر في أيار ١٩٥١ ـ تمسك الحزب بموقفه المدان شعبياً الداعي إلى قبول قرار تقسيم فلسطين . واعتمد أهدافاً مرحلية أبرزها : ١ ـ الدفاع عن السلم العالمي ومقاومة مؤامرات معسكر الاستعمار والحرب . ٢ ـ النضال من أجل جلاء جميع الجيوش البريطانية وجميع القوات الأجنبية عن الأردن والنضال في سبيل الاستقلال الوطني . ٣ ـ النضال في سبيل تنفيذ قرار هيئة الأمم المتحدة ، الصادر في ١٩٤٧/١١/٢٩ . وفي سبيل « عودة المشردين إلى ديارهم » ، ٤ ـ النضال في سبيل توزيع أراضي الاقطاعيين وكبار الملاكين على الفلاحين ، ٥ ـ النضال في سبيل تأمين حقوق العمال وضمان وجود أعمال لهم ، وحمايتهم من آفات البطالة .

وفي الانتخابات النيابية الثانية . والتي جرت عام ١٩٥١ ، قدم « الحزب الشيوعي الأردني » خمسة مرشحين . هم : أحمد عريقات ، د . عبد الرحيم بدر ، رشدي شاهين ، د . عبد المجيد أبو حجلة . ومحمود المطلق . وألّف هؤلاء المرشحون لائحة « الكتلة الشعبية » .

وفي التاسع والعشرين من كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٥١ تمكنت أجهزة الأمن الأردنية من اعتقال أربعة من قادة « الحزب الشيوعي الأردني » ، هم : فؤاد نصار ، سليم الياس ، الياس شماع ، وجابر حسين جابر . وفي العشرين من شباط ـ فبراير ١٩٥٢ أصدرت المحكمة أحكامها بسجنهم ما بين ٦ و ١٠ سنوات .

وفي عام ١٩٥٤ شارك « الحزب الشيوعي الأردني » في تشكيل « الجبهة الوطنية » ، التي أصدرت أربعة أعداد من صحيفتها « الجبهة » . حيث ترأس تحريرها كل من د . عبد الرحمن شقير وفائق وراد .

كما شارك « الحزب الشيوعي الأردني » في المظاهرات ، التي خرجت يوم ١٦ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٥٤ ، في نابلس وعمان ، للتنديد بتزوير الانتخابات النيابية . وكان الحزب قد رشح ستة من أعضائه في هذه الانتخابات . هم : د . يعقوب زيادين ، د . عبد الرحيم بدر (القدس) ، محمود القاضي (الخليل) ، د . عبد المجيد أبو حجلة ، حسني شاهين (نابلس) ، وإبراهيم بكر (رام الله) . وعند انتهاء هذه الانتخابات سارعت الحكومة باعتقال هؤلاء المرشحين الستة وأبرز مؤازريهم في الحملة الانتخابية .

وفي تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٥٥ زار رئيس الجمهورية التركية ، **جلال بايار** ، الأردن . بهدف ضمه إلى **حلف بغداد** ، مما وتر الأجواء ، التي سرعان ما انفجرت في الشهر التالي . حيث زار الجنرال البريطاني تمبلر الأردن . للهدف نفسه . وشارك « الحزب الشيوعي الأردني » في المظاهرات التي عمت الأردن ضد حلف بغداد . وانتهت بسقوط الحكومة القائمة .

وجرت انتخابات نيابية في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٥٦ ، نجح فيها عن « الحزب الشيوعي الأردني » كل من فائق وراد (رام الله) ود . يعقوب زيادين (القدس) . وعن الجبهة الوطنية عبد القادر الصالح

(نابلس) . وعندما شكل سليمان النابلسي وزارته أصبح الصالح وزيراً للزراعة فيها .

وفي آذار - مارس ١٩٥٧ ألغت حكومة النابلسي المعاهدة مع بريطانيا . وبعد سقوط حكومة النابلسي نظمت الحكومة الجديدة حملة اعتقالات واسعة شملت الحزب الشيوعي .

وفي العام ١٩٦٤ تغير اسم صحيفة « الحزب الشيوعي الأردني » السرية إلى « التقدم » .

وفي نيسان - أبريل ١٩٦٥ تم الإفراج عن المعتقلين والسجناء السياسيين ، ومن ضمنهم الشيوعيون .

وكانت مجموعة صغيرة من أعضاء « الحزب الشيوعي الأردني » قد انشقت ، في العام ١٩٦٤ ، عن الحزب ، مكونة « المنظمة الشعبية لتحرير فلسطين » .

وحين نهض العمل الفدائي الفلسطيني ، غداة حرب حزيران - يونيو ١٩٦٧ ، تحفظت قيادة « الحزب الشيوعي الأردني » بصدده ، بدعوى أن الظروف لم تنضج ، بعد ، للخوض في مثل هذا الأسلوب من الكفاح ، فضلاً عن أنه يعرقل التوصل إلى تسوية سلمية .

وفي مواجهة العمل الفدائي ، رفعت قيادة « الحزب الشيوعي الأردني » شعار « حكومة الوحدة الوطنية » . على أن بياناً صدر عن قيادة الحزب ، في أواسط آذار - مارس ١٩٦٩ ، كان مؤشراً على ازدياد قوة الاتجاه المؤيد للعمل الفدائي داخل الحزب ، إذ طالب البيان بحماية « المقاومة المسلحة الناشئة ، وتنميتها ، وتنظيمها ، وتوحيدها » .

وفي الثالث من آذار - مارس ١٩٧٠ أصدرت « قوات الأنصار » أول بيان لها ، وهي القوات التي ساهمت في تكوينها الأحزاب الشيوعية في كل من الأردن وسوريا ولبنان والعراق ، وإن لعب « الحزب الشيوعي الأردني » الدور المحوري فيها ، وهي التنظيم الذي بقي ذا وجود وتأثير هامشيين جداً داخل صفوف المقاومة الفلسطينية .

وفي نيسان - أبريل ١٩٧٠ عقد « الحزب الشيوعي الأردني » مؤتمراً تداولياً (كونفرنس) ، أدان الخط السياسي للحزب منذ حرب حزيران - يونيو ١٩٦٧ ، وصادق على خط سياسي جديد ، ووضع الكفاح المسلح ضمن أساليب عمل الحزب .

وفي وقت لاحق ألفت وثيقة حزبية شيوعية أردنية الضوء على أسباب قصور الحزب وتردده خلال السنوات الثلاث التي أعقبت حرب ١٩٦٧ ، حيث أعادتها إلى « غياب البرنامج السياسي والزراعي والاقتصادي ، والافتقار إلى فهم تناسب القوى الجديد ، وتقويم أدوار مختلف الفئات والطبقات استناداً إلى الوقائع الملموسة ، بدلاً من الانسياق وراء قوة العادة ، والتقوقع داخل تقييمات عفا عليها الزمن » . إلا أن الاتجاه المتحفظ على هذا الأسلوب من الكفاح انتهز فرصة أحداث أيلول - سبتمبر ١٩٧٠ ، ليؤكد من خلالها على صحة الخط السياسي لهذا الاتجاه ، مما شجعه على الانشقاق عن الحزب ، في كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٠ . وقاد هذا الانشقاق كل من : فهمي السلفيتي ، رشدي شاهين ، املي نفاع ، وفؤاد قسيس . وحملت المجموعة المنشقة اسم « الحزب الشيوعي الأردني - الكادر اللينيني » .

ومنذ العام ١٩٧٥ حمل فرع « الحزب الشيوعي الأردني » من الضفة الغربية اسم « التنظيم الشيوعي الفلسطيني من الضفة الغربية » ، واستمرت صحيفته السرية الشهرية في الصدور ، تحت اسم « الوطن » . كما أن دورة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الأردني المنعقدة في شباط - فبراير ١٩٨٠ ، قررت تشكيل تنظيم شيوعي فلسطيني في لبنان ، ومارس نشاطه - فعلاً - منذ نيسان - أبريل من السنة ذاتها ، وأصدر صحيفة شهرية سرية هي « المقاومة الشعبية » . وفي منتصف أيار - مايو ١٩٨٠ صدر بيان في الضفة الغربية وقطاع غزة ، بمناسبة الذكرى الثانية والثلاثين للنكبة الفلسطينية ، حمل توقيع « التنظيم الشيوعي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة » ، وحملت الاسم نفسه صحيفة « الوطن » منذ عددها الصادر في حزيران - يونيو ١٩٨٠ ، مما يدل على أن التنظيم الشيوعي الفلسطيني في الضفة الغربية قد مد نشاطه إلى قطاع غزة .

الأمين الأول للحزب : فائق وراد .

صحف الحزب : الجماهير - الصحيفة الشهرية السرية المركزية للحزب .

الوطن - الصحيفة الشهرية السرية للتنظيم الشيوعي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة .

المقاومة الشعبية ـ الصحيفة الشهرية السرية للتنظيم الشيوعي الفلسطيني في لبنان .
الحقيقة ـ المجلة النظرية للحزب .

الحزب الشيوعي الإسباني

Partido Communista de Espana

Communist Party of Spain

تأسس الحزب الشيوعي الإسباني عام ١٩٢٢ نتيجة الانشقاق الذي حصل داخل الحزب الاشتراكي الإسباني بين أكثرية تنادي **بالاشتراكية الديمقراطية** وبين أقلية تؤيد بشدة القبول بشروط الانتساب للأممية الاشتراكية الثالثة . وقد تحولت هذه الأقلية ، بعد انضمام عدد من المناضلين الاشتراكيين المتحمسين للثورة البولشفية في روسيا ، إلى تنظيم مستقل عام ١٩٢٢ أطلق على نفسه اسم الحزب الشيوعي الإسباني .

عانى الحزب ، منذ تأسيسه ، من التمزق الداخلي وصراع الأجنحة ، ففصل العديد من أعضائه ، وانسحب كثيرون ، فظل حزباً منطوياً على نفسه وضعيفاً من حيث عدد المنتسبين إليه ، إذ لم يستطع أن يوصل حتى عام ١٩٣٦ سوى نائب واحد إلى الكورتيس (البرلمان الإسباني) ، وظل عدد أعضائه أقل من ثلاثين ألف عضو عامل . إلا أن انضمامه إلى **الجبهة الشعبية** عام ١٩٣٦ شكل منعطفاً حاسماً في تاريخه ، إذ تحول فجأة إلى حزب جماهيري كبير ، فتحالف مع الاشتراكيين وتوحدت منظمات الشبيبة الشيوعية والاشتراكية تحت قيادته ولمصلحته فازداد عدد أعضائه بسرعة . ولما بدأت **الحرب الأهلية** برز الحزب الشيوعي كقوة منظمة ومعتدلة ومسؤولة ، مما أكسبه تأييد كل أولئك الجمهوريين الذين كانت قد أقلقتهم تصرفات الثوار **الفوضويين** . وفي عام ١٩٣٧ كان المنتسبون للحزب الشيوعي الإسباني يعدون حوالى ٣٧٠,٠٠٠ عضو . وقد رافق هذا التزايد في الانتشار خلافات جدية بينه وبين الأحزاب الجمهورية الأخرى . في عام ١٩٣٧ أرغم الشيوعيون حكومة كاباليرو الفوضوية على الاستقالة ، وفرضوا على التحالف الجمهوري إدانة الحزب العمالي الماركسي الموحد ، المشكل أساساً من أعضاء سابقين في الحزب الشيوعي ، كما أنهم ساعدوا على فرض الأمن والنظام في مقاطعتي أراغون وكاتالونيا .

وبعد هزيمة الجمهوريين عام ١٩٣٩ ، حظر نشاط الأحزاب المعارضة ومن ضمنها الحزب الشيوعي الإسباني الذي لجأ معظم زعمائه إلى الخارج (فرنسا بشكل خاص) حيث أعادوا تنظيم الحزب وشبكاته في الداخل ، وركزوا جهودهم لتحقيق جبهة وطنية عريضة ضد نظام **فرانكو** . وقد تعرض أعضاء الحزب في الداخل للقمع البوليسي العنيف فقتل أو أعدم العديد من قادته (خوليان غريمو مثلاً) دون أن يؤدي ذلك إلى القضاء عليه نهائياً .

وفي عام ١٩٦٠ أعاد الحزب الشيوعي الإسباني تشكيل شبكاته ، وركز جهوده لتحقيق جبهة وطنية عريضة ضد الفرانكوية .

وفي عام ١٩٦٤ ، طور نشاطه داخل « اللجان العمالية » التي تكونت تلقائياً بعد الإضرابات الكبيرة التي وقعت في أشتوريا ، ومنطقة الباسك ، وكاتالونيا ، ومناجم الأندلس .

وقع أول خلاف ملموس للحزب مع موسكو ، إثر دخول قوات حلف وارسو إلى تشيكوسلوفاكيا . فقد شجب الحزب الشيوعي الإسباني هذا التدخل . وفي آذار ـ مارس ١٩٧٠ ، أعربت قيادة الحزب الشيوعي الإسباني عن قلقها بسبب الاتصالات التي أجرتها الحكومة السوفييتية مع وزير خارجية حكومة فرانكو . وفي آب ـ اغسطس ، انتقد الحزب الشيوعي الإسباني بشدة إبعاد **دوبتشيك** عن السلطة في تشيكوسلوفاكيا .

يعتبر سانتياغو **كاريو** ، أمين عام الحزب أكثر الشيوعيين الإسبان تحمساً للانسلاخ عن قيادة موسكو للحركة الشيوعية العالمية ، ومن أكثر المتحمسين لظاهرة **الشيوعية الأوروبية** . ويرى كاريّو في كتابه « الشيوعية الأوروبية والدولة » صورة إسبانيا المقبلة في ديمقراطية من الطراز الغربي عبر تشكيل جبهة من القوى الديمقراطية المعارضة لسيطرة رأس المال على الدولة . وقد زار الولايات المتحدة في مطلع ١٩٧٨ وألقى فيها سلسلة من المحاضرات حول سياسة حزبه الجديدة واعتبرت هذه الزيارة سابقة

في تاريخ العلاقات بين الولايات المتحدة والأحزاب الشيوعية غير الحاكمة .

وقد أدت سياسة الحزب الجديدة المعارضة لخط موسكو الأيديولوجي إلى حدوث انشقاق داخل الحزب وتأسيس حزب جديد موالٍ تماماً للاتحاد السوفييتي بزعامة أنريك ليستر .

يتبنى الحزب الشيوعي الإسباني مفهوماً للاشتراكية قريباً للغاية من مفهوم **الحزب الشيوعي الإيطالي** ، ويقوم هذا المفهوم على أساس « جعل الدولة الرأسمالية ، أكثر ديمقراطية والتأثير على كافة قطاعات المجتمع ، وتحويل الجهاز الأيديولوجي للرأسمال إلى عنصر فعال ضده » . وهو باختصار يؤمن بالاستيلاء على السلطة بكل « قوى العمل والثقافة » ، أي عبر الصراع الانتخابي غير العنيف .

قاد سانتياغو كاريّو حزبه في مؤتمره الأخير (١٩٧٨) إلى التخلي عن اللينينية بالرغم من المعارضة الداخلية التي كانت تقودها رئيسة الحزب دولوريس **إيباروري** المعروفة بـ « لاباسيوناريا » .

حصل الحزب الشيوعي الإسباني ، بعد أن أصبح حزباً شرعياً وسمح له بالاشتراك في أول انتخابات ديمقراطية تجري بعد موت فرانكو ، على ١٢ مقعداً في البرلمان (حزيران ـ يونيو ١٩٧٧) .

الصحيفة الرسمية للحزب : موندو أوبريرو .

رئيسة الحزب : دولوريس **إيباروري** .

أمين عام الحزب : سانتياغو **كاريّو** .

الحزب الشيوعي الأفغاني

Communist Party of Afghanistan

Parti Communiste Afghan

تأخر تأسيس حزب شيوعي في أفغانستان حتى أواخر الأربعينات وذلك على نقيض البلدان الآسيوية المجاورة للاتحاد السوفييتي (تركيا ، إيران ، الصين ، منغوليا وكوريا) التي نشأت فيها الحركة الشيوعية مع سنيّ **الثورة الروسية الكبرى** عام ١٩١٧ . ويرجع ذلك بشكل رئيسي إلى طبيعة المجتمع الأفغاني المحافظة والقبلية ، بالإضافة إلى أن زعيم الأفغان آنذاك ، أمان الله ، كان قائد الدولة الوحيدة في العالم التي مالت للتعاون مع الحكم الشيوعي الجديد في روسيا .

بدأت الحركة الشيوعية تنتشر جدياً في أفغانستان في أواخر الأربعينات بسبب المساعدات القيمة التي قدمها الاتحاد السوفييتي لأفغانستان والنفوذ العظيم الذي اكتسبه فيها من جراء انتصاره في **الحرب العالمية الثانية** من جهة ، ومن جهة ثانية بسبب انتشار التعلم وبروز طبقة مثقفة منفتحة على الأفكار الماركسية التي كانت تصلها عبر الشيوعيين الهنود والسوفييت على حد سواء . وكان أول إطار تنظيمي واسع تتخذه الحركة الشيوعية في أفغانستان هو حزب الشعب (خلق) ـ الذي تأسس عام ١٩٥١ ـ والحركة الديمقراطية وكان من أبرز زعمائها محمد **طرقي** وبابراك **كارمال** .

وعندما سمح النظام الملكي الأفغاني ببعض الحرية في عام ١٩٦٤ ودعا إلى انتخابات نيابية تجري في العام نفسه تكتلت جميع القوى الماركسية في البلاد ودعت إلى تأسيس حزب شيوعي رسمي أطلقت عليه اسم « حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني » وذلك استعداداً لخوض المعركة الانتخابية ، وبالفعل فقد عقد الحزب مؤتمره الأول في تلك السنة وتبنى برنامجاً سياسياً مستوحى من المبادئ العامة التي تسير عليها الحركة الشيوعية العالمية مع تكييفها مع ظروف أفغانستان الخاصة . وقد أدان البرنامج الحكم الأفغاني الذي يهيمن عليه كبار الملاك والسماسرة والتجار والاحتكارات الأجنبية ، ودعا إلى قيام حكم وطني ديمقراطي ينشل البلاد من تخلفها ويقضي على واقعها القبلي وطالب بنشر التعلم وبمساواة المرأة بالرجل وتنمية الثقافات المحلية ؛ أما في السياسة الخارجية فقد طالب بإنهاء النفوذ الامبريالي في أفغانستان ودعم سياسة التعايش السلمي والوقوف إلى جانب « قوى السلم والتقدم في العالم » .

لم يكن عدد أعضاء الحزب الوليد يتجاوز المئات آنذاك ، وكان انتشاره يكاد يكون محصوراً بين الطلاب والمثقفين في المدن وبشكل خاص في كابول العاصمة . وقد انتخب المؤتمر الأول للحزب لجنة مركزية من تسعة

أعضاء برئاسة محمد طرقي الذي انتخب أميناً عاماً . وأصدر الحزب جريدة « الخلق » لتكون الناطقة غير الرسمية باسمه وسجل طرقي نفسه على أنه ناشرها . ولم تتمكن الصحيفة من الصدور إلا عام ١٩٦٦ ولم يصدر منها سوى ستة أعداد ، إذ عمدت الحكومة إلى منعها بتهمة « معاداة الإسلام » . وكان الحزب قبل ذلك قد ربح ٤ نواب في انتخابات ١٩٦٤ من بينهم كارمال نفسه ، فعمد بالتحالف مع النواب الليبراليين غير الموالين للملك إلى القيام بمظاهرات دموية أسقطت الحكومة . فما كان من الملك إلا أن أتى بحكومة أخرى قضت على الانفتاح الديمقراطي وعمدت إلى إجراء انتخابات غير ديمقراطية عام ١٩٦٩ أسقطت فيها معظم المعارضين . ونتيجة لذلك بدأ الحزب ينتهج سياسة متطرفة فينظم الإضرابات والمظاهرات ويخلق جواً من التحريض ضد النظام الملكي .

إلا أن الانقسامات التي عصفت بالحزب جعلته يخفف من انطلاقته ويهتم أكثر فأكثر بشؤونه التنظيمية ؛ ذلك أنه في السنوات الست التي تلت المؤتمر الأول للحزب نشأت ثلاثة تيارات واضحة : الأول عرف باسم خلق (أي الشعب) وكان محوره طرقي ، والثاني وعرف باسم بارشام (أي الراية) بزعامة بابراك كارمال ، وتيار ماوي ثالث بزعامة طاهر بدخبشي أطلق على نفسه اسم شامي ملي (أي الاضطهاد القومي) . وتجدر الإشارة إلى أن التيارين الأولين ظلا بشكل من الأشكال يتنافسان على الفوز باعتراف الحركة الشيوعية العالمية المؤيدة لموسكو . في حين كان التيار الثالث يقف بوضوح ضد « التحريفية السوفييتية » ويؤيد الصين في صراعها مع الاتحاد السوفييتي .

وكان الانقسام بين « خلق » و « بارشام » الذي تم على الأرجح عام ١٩٦٧ حصيلة عوامل سياسية وأثنية وطبقية وشخصية على حد سواء . في حين كان طرقي لا يحبّذ اللجوء إلى السرية في إصدار صحيفة الحزب « الخلق » ، عارض كارمال ذلك وعمد ، كرد على منع السلطات الملكية لإصدار الصحيفة عام ١٩٦٦ ، إلى إصدار صحيفة أخرى باسم بارشام ، إضافة إلى ذلك فقد كان تيلو خلق يلح على بناء طبقة عاملة تقود الثورة وحدها وفق المبادئ اللينينية الصارمة . في حين كان التيار البارشامي يدعو إلى قيام جبهة وطنية ديمقراطية عريضة تتحمل أعباء الحكم في الأيام الأولى من الاستيلاء على السلطة . وساهم التركيب الطبقي والأثني للتيارين في تعميق الانقسام بينهما : ففي حين كانت عضوية بارشام ، على ما يبدو ، مقتصرة على البوشتون القاطنين في كابول والذين يتمتعون بمستوى معيشي واجتماعي لا بأس به ، كان الخلق منفتحاً على البوشتون الفقراء (مثل **طرقي** و **حفيظ الله أمين**) وعلى الأثنيات المضطهدة الأخرى . لذلك فقد كان « الخلقيون » يدعون إلى حكم ذاتي في بوشتونستان وحل مشكلة الأقليات ، في حين كان « البارشاميون » لا يعيرون ذلك الاهتمام الكافي .

إضافة إلى ذلك فقد لعبت الحزازات الشخصية بين كارمال وطرقي دوراً في تأجيج الخلاف الذي دفع بتياري الحزب إلى التسابق على الحظو بتأييد الاتحاد السوفييتي الذي كان يميل خفية إلى جانب « خلق » .

وفي تلك الفترة كان عدد أفراد الحزب بتياريه الخلقي والبارشامي يتجاوز عدة آلاف عضو ونصير . وقد تجلى ذلك في انتخابات ١٩٦٩ التي استطاع فيها كل من بابراك كارمال وحفيظ الله أمين من الوصول إلى البرلمان رغم التزوير الذي رافقها . وكانت دفة البارشام راجحة آنذاك بسبب اتجاهه للعمل بين ضباط الجيش وهذا ما جعله يساهم في انقلاب تموز - يوليو ١٩٧٤ ضد الملكية ويشارك في السلطة مع محمد **داود** ، في حين بقي خلق خارج هذا الإطار لرفضه العمل داخل القوات المسلحة لأن ذلك « يخالف قواعد العمل **الماركسية اللينينية** » . ولما قوي نظام داود واستغنى عن حلفائه البارشاميين ، مالت الدفة لصالح خلق الذي فهم ضرورة العمل داخل القوات المسلحة ؛ وفي تموز - يوليو ١٩٧٧ توحد الخلق والبارشام من جديد بهدف الاستيلاء على السلطة بعد أن انهارت الآمال من حكومة داود الجمهورية شكلاً والملكية واقعاً ، والتي أخذت تنتهج شيئاً فشيئاً سياسة موالية للولايات المتحدة وإيران . وفي ٢٧ نيسان - ابريل ١٩٧٨ قام الأعضاء العسكريون في الحزب وعلى رأسهم الجنرال **عبد القادر** بانقلاب عسكري دموي قضى على حكم داود وأقام حكم الحزب الشيوعي الواحد (بتياريه) برئاسة طرقي . وقد قام الحكم الذي أقامه الحزب على هيئتين مركزيتين : مجلس ثوري من خمسة

وثلاثين عضواً (٣٠ مدنياً و ٥ عسكريين) ومجلس وزراء من ٢١ وزيراً بينهم ٣ عسكريين وجميعهم أعضاء في الحزب منذ ١٩٦٥ .

إلا أن الوحدة بين جناحي الحزب لم تكن كاملة وعميقة ، وهذا ما أدى بعد استتباب الأمر للحكم الجديد ، إلى بروز صراعات داخلية حادة بين جناح خلق بزعامة طرقي وحفيظ الله أمين من جهة ، وجناح بارشام بقيادة بابراك كارمال ونور محمد نور من جهة ثانية . وقد حسم الصراع في آب ـ أغسطس لصالح « خلق » الذي عمد إلى إتهام البارشاميين بتدبير انقلاب عسكري . وفي تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٨ اتخذت اللجنة المركزية للحزب قراراً بطرد عشرة أعضاء اتهمتهم بالاشتراك بمؤامرة ضد الحكم من أبرزهم بابراك كارمال وعبد القادر اللذين أبعدا إلى الخارج . وابتداء من ذلك التاريخ بدأت التطهيرات والاعتقالات داخل الحزب تتسع في حين كانت مواقع حفيظ الله أمين ترسخ أكثر فأكثر إلى حد تهديد سلطة طرقي نفسه . وفي أوائل أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٩ توجه طرقي إلى كوبا عن طريق موسكو حيث قابل بابراك كارمال في محاولة لتصفية حفيظ الله أمين قبل فوات الآوان . ولكن هذا الأخير علم بالأمر فتحرك بسرعة وقام بتصفية طرقي حال عودته من هافانا . وقد خلت الساحة بذلك لحفيظ الله أمين واستأثر بالسلطة رغم معارضة السوفييت الذين أخذوا يعملون على إسقاطه بالتعاون مع الحزبيين القدامى الذين ظلوا على صلة بهم . وقد استفاد السوفييت من تدهور الأوضاع الأمنية في البلاد ليتدخلوا عسكرياً يوم ٢٧ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٩ ويطيحوا حكم أمين ويفرضوا قيادة جديدة على الحزب مشكّلة في معظمها من زعماء بارشاميين . وقد أعدم حفيظ الله أمين بعد أن اتهم « بالتعاون مع الامبريالية » .

وقد تشكلت القيادة الجديدة للمكتب السياسي من : بابراك كارمال أميناً عاماً (بارشامي) ، أسد الله سارواري (خلقي) سلطان علي كشمند (بارشامي) ، نور أحمد نور (بارشامي) ، صالح محمد زاري (خلقي) ، اناهيتار طبراد (بارشامي) وغلام داستاجير بنشيبري (خلقي) .

الحزب الشيوعي الألباني

Partia e Punês

Albanian Party of Labour

تأسس الحزب الشيوعي الألباني عام ١٩٤١ . وظل يحمل هذا الاسم حتى عام ١٩٤٨ حين أصبح يعرف باسم « حزب العمل الألباني » .

شهد الحزب ، منذ نشأته ، عدة صراعات دامية رغم انهماكه في النضال المسلح ضد المحتلين الإيطاليين والألمان . فبعد أن غزت الجيوش الألمانية أراضي الاتحاد السوفييتي اندمجت عدة مجموعات شيوعية متناحرة في حزب واحد (٨ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٤١) وشكلت لجنة مركزية بقيادة أنور **خوجا** . وقد شكل هذا الأخير جبهة تحرير وطنية قادت المقاومة السرية ضد الاحتلال الأجنبي بالتعاون والتنسيق مع الشيوعيين اليوغوسلاف . وقد عانى الحزب الجديد من سلسلة من التصفيات والتطهيرات الداخلية التي تناولت عام ١٩٤٢ العناصر **التروتسكية** بالإضافة إلى صراعه المرير مع القوى السياسية الأخرى غير المنضوية تحت قيادة الجبهة الوطنية .

وفي نهاية ١٩٤٤ تمكن الشيوعيون وحلفاؤهم من تحرير تيرانا وتشكيل حكومة مؤقتة برئاسة أنور خوجا نفسه . وفي ٢ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٥ نظمت هذه الحكومة أول انتخابات نيابية فازت فيها « الجبهة الديمقراطية » التي كان يقودها الحزب الشيوعي بـ ٩٣ ٪ من الأصوات . وابتداء من ذلك اليوم أصبح تاريخ **ألبانيا** هو نفسه تاريخ الحزب الشيوعي الألباني .

عقد الشيوعيون الألبان مؤتمرهم الأول . بعد استلامهم السلطة . عام ١٩٤٨ في ظل حملة تطهير واسعة تناولت العناصر التيتوية في الحزب . وفي عامي ١٩٥٠ و ١٩٥١ ، عمد الحزب إلى سحب كل بطاقات العضوية وأعاد توزيعها لكي « يتم تصفية العناصر المعادية التي تسللت . خداعاً . إلى صفوف الحزب » .

وبعد وفاة **ستالين** عام ١٩٥٣ واتجاه القيادة السوفييتية الجديدة نحو تصفية آثار الستالينية . قاوم حزب العمل الألباني هذا الاتجاه بقوة . وبعد صدور **تقرير خروتشوف**

الشهير عام ١٩٥٦ الذي أدان فيه «عبادة الفرد الستالينية»، أدان الحزب هذا التقرير بشدة. وانتقد الاستراتيجية الجديدة للأحزاب الشيوعية في العالم التي اعتبرها «**تحريفية**». وابتداء من ١٩٦٠، انفجر الصراع بشكل علني بين تيرانا وموسكو، وتعمق عام ١٩٦١ حين رفض الحزب الاشتراك في المؤتمر الثاني والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي. وأصبح المركز الرئيسي للحركات الشيوعية الماوية في أوروبا الغربية ولبعض العناصر الستالينية التي فرت من القمع الذي تعرضت له في أوروبا الشرقية. وفي كانون الأول - ديسمبر ١٩٦١، قطعت العلاقات الدبلوماسية ما بين ألبانيا والاتحاد السوفييتي.

تأثرت ألبانيا في أواخر الستينات **بالثورة الثقافية** في الصين. فأطلق أنور خوجا عام ١٩٦٧ حملة شاملة «لتثوير الحزب». فأرسل العديد من الإطارات الحزبية والمثقفين إلى الريف للعمل. كما أغلقت الكنائس والجوامع وكل أمكنة العبادة. وأعلنت ألبانيا «أول بلد ملحد في العالم».

ورغم تبني الحزب الشيوعي الألباني لشعارات الثورة الثقافية في الصين. إلا أنه تجنب الوقوع في الفوضى التي أدت إليها هذه الثورة. كما أنه رفض تبني «عبادة فكر ماو».

وفي آب - أغسطس ١٩٦٨ وقع التدخل السوفييتي في تشيكوسلوفاكيا فسارع الحزب الشيوعي الألباني إلى إدانة الاتحاد السوفييتي والقيادة التشيكوسلوفاكية الجديدة على حد سواء، كما أعلن انسحاب ألبانيا من **حلف وارسو**، قاطعاً بذلك آخر علاقة شكلية له بالكتلة الاشتراكية الأوروبية. بعد ذلك أخذت الهجمات الإعلامية ضد «التيتوية» تخف تدريجياً دون أن تتوقف تماماً.

ابتداء من عام ١٩٧٢، وبالتحديد بعد اتجاه الصين نحو الانفتاح على الولايات المتحدة، بدأت العلاقات الألبانية الصينية تتدهور. وبعد وفاة **ماوتسي تونغ** في أيلول - سبتمبر ١٩٧٦ وبدء الحملة في الصين ضد «**عصابة الأربعة**» وإعادة الاعتبار **لتنغ هسياو بنغ**، أخذت ألبانيا تستعد بصمت لإنهاء علاقاتها المميزة مع الصين. ولم ينفجر الخلاف بين الحزبين بشكل علني إلا في السابع من تموز - يوليو ١٩٧٧ حين صدر مقال نظري في جريدة الحزب الألباني الرسمية يندد بالصين لمناداتها بنظرية «العوالم الثلاثة». العالم الأول وتمثله الدولتان العظميان، العالم الثاني وتمثله الدول الصناعية الأخرى، ثم العالم الثالث. فبالنسبة لألبانيا ينقسم العالم إلى خندقين: الثوار الماركسيون من جهة والآخرون من الجهة الأخرى.. وفي حزيران - يونيو ١٩٧٨ صعد الألبانيون هجومهم ضد القيادة الصينية وأدانوا «الخونة والمرتدين عن الماركسية اللينينية ... والانتهازيين الجدد الذين يدعون لنظرية العوالم الثلاثة المزعومة». وفي الشهر نفسه وقف الحزب الشيوعي الألباني إلى جانب فيتنام في صراعها ضد الصين ونظام **بول بوت** في كمبوديا. وبعد شهر من ذلك استدعت الصين خبراءها، وقطعت مساعدتها عن ألبانيا. وقد رد الألبانيون على ذلك باتهام الصين بأنها «دولة عظمى امبريالية وشوفينية».

رافق الصراع الصيني الألباني، منذ بدايته، صراع داخل الحزب ذهب ضحيته العديد من القادة والإطارات. وكانت أخطر التصفيات هي تلك التي تناولت بكير بلاكو، أحد أبرز شخصيات الحزب والنظام (عضو المكتب السياسي منذ ١٩٤٩ ووزير الدفاع منذ ١٩٥٣) الذي أبعد عام ١٩٧٥ دون أن يعلن ذلك في الصحف. وتبع إبعاده تغيير ثلث أعضاء الحكومة، وربع أعضاء المكتب السياسي. ولا شك أن لهذه التغيرات علاقة بالخط السياسي الجديد للحزب إزاء الصين، وبالصراع من أجل خلافة أنور خوجا الذي يقال إنه لا يتمتع بحالة صحية جيدة (١٩٧٩).

وهكذا يبدو الحزب الشيوعي الألباني معزولاً عن العالم، خاصة وأن قادته ما يزالون يدعون شعبهم إلى الحذر ويدينون، بدون تمييز، التحريفية السوفييتية والامبريالية الأميركية والتيتوية ونظرية العوالم الثلاثة الصينية وحركة عدم الانحياز والشيوعية الأوروبية ...

أعضاء الحزب: ٩٠,٠٠٠ عضو.

السكرتير الأول للحزب: أنور خوجا.

الصحيفة الرسمية: زيري أي بوبيليت.



أحد شوارع هيروشيما بعد ساعات من الانفجار الذري الأول

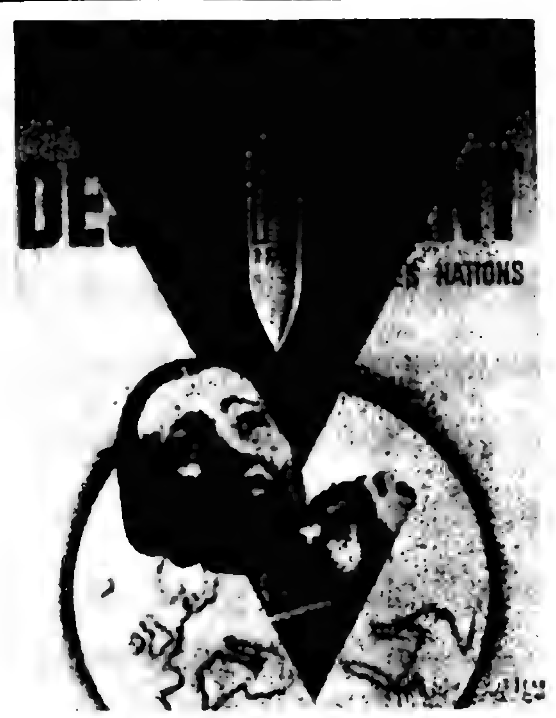




الحاجز اللوني
(جنوب افريقيا)



الحرب العالمية الاولى صورة كاريكاتورية لتحدي روسي يهزأ بالقيصر وبفرنسوا جوزف



ملصق يدعو لنزع السلاح في مؤتمر دعت إليه عصبة الامم ١٩٣٢

نصب الحرية للفنان جواد سليم



التوقيع على حلف هتلر - ستالين



الارشيدوق فرنسوا فردينان
الذي كان اغتياله الشرارة التي
أشعلت الحرب العالمية الأولى



تشرشل وروزفلت وستالين في مؤتمر يالطا

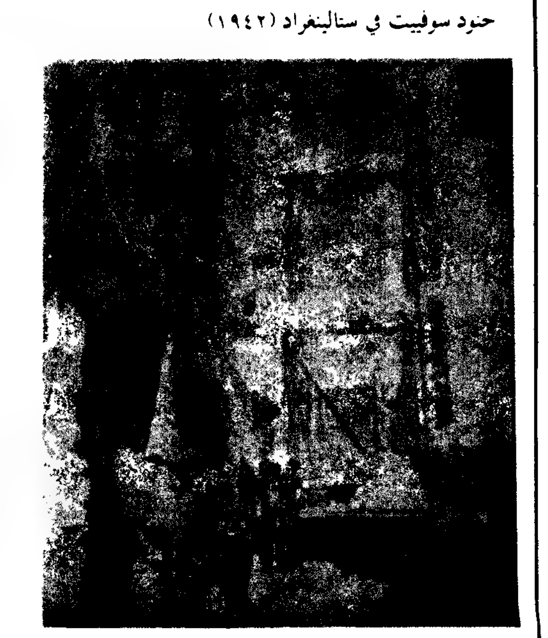




ضابط صهيوني يستسلم
لضابط مصري (١٩٧٣)

الفاشية: ملصق يمثل موسوليني - رجل القدر - وهو يطل على روما

جنود سوفييت في ستالينغراد (١٩٤٢)





الحرب


الحرب
الفيتنامية
هوشي منه

الحملة الفرنسية على مصر



الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة



الحوار العربي ـ الاوروبي





لينين والعمال



جنود روس في بورت آرثور أثناء الحرب الروسية ـ اليابانية



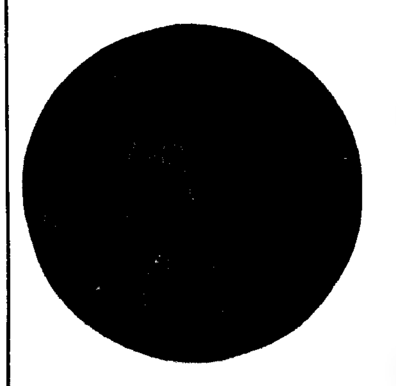
ليون تروتسكي



الحرس الأحمر الروسي
يهاجم قصر الشتاء



مشهد من الحرب الأهلية الأمريكية



شعار الألوية الحمراء التي شاركت في الحرب الأهلية الإسبانية إلى جانب الجمهوريين



ملصق جمهوري يهاجم
حلفاء فرانكو في الحرب الأهلية



جمال عبد الناصر وسوكارنو





شو آن لاي

جواهر لال نهرو

جوزيف بروز تيتو



الصين بعد ماو

المؤتمر العالمي للأحزاب الشيوعية في موسكو



الحرب الاهلية الاسبانية



مواطنة اميركية ضد الحرب الفيتنامية



حكمت سليمان



صورة في حرب العصابات

الحزب الشيوعي الألماني

Kommunistische Partei Deutschlands

Communist Party of Germany

بدأ تاريخ الحزب الشيوعي في ألمانيا أثناء الحرب العالمية الأولى حين أسست مجموعة منشقة عن **الحزب الأشتراكي الديمقراطي الألماني** العصبة السبارتاكية وذلك لمعارضة زعماء **الاشتراكية الديمقراطية** المؤيدين للحرب. وفي ٣١ كانون الأول - ديسمبر ١٩١٨ تحولت العصبة السبارتاكية إلى حزب شيوعي ألماني. وفي أواخر العشرينات استفاد الحزب الشيوعي الألماني من **الأزمة الاقتصادية الكبرى** ليقوي مواقعه فحصل في انتخابات ١٩٣٢ على أكثر من ستة ملايين صوت. إلا أن صعود **النازية** إلى الحكم في ألمانيا التي حظرت نشاط الحزب عام ١٩٣٣ ولاحقت أعضاءه أجبر الشيوعيين على العمل سراً طيلة حكم **الرايخ الثالث** (١٩٣٣ - ١٩٤٥). وبعد انتهاء الحرب عام ١٩٤٥ أعاد الحزب الشيوعي تنظيم نفسه في مناطق الاحتلال الأربع (السوفييتية والأمريكية والبريطانية والفرنسية). وقد اتحد الحزب الشيوعي في كل من منطقة الاحتلال السوفييتية والقطاع الشرقي من برلين بالحزب الاشتراكي الديمقراطي ثم استلم الحكم تحت اسم « **الحزب الاشتراكي الألماني الموحد** ». أما في مناطق الاحتلال الغربية فقد رفض الاشتراكيـون الديمقراطيون الاتحاد مع الحزب الشيوعي الذي خاض الانتخابات عام ١٩٤٩ ونال ٥,٧ ٪ من الأصوات. وفي الانتخابات التالية عام ١٩٥٣ هبطت هذه النسبة إلى ٢,٢ ٪ مما حرمه من حق التمثيل في **البوندستاغ**. وكان هذا التراجع نتيجة عدة عوامل أهمها **الحرب الباردة** التي كانت ألمانيا الغربية مسرحها الرئيسي آنذاك (**حصار برلين**). وفي ١٧ آب - أغسطس ١٩٥٦ أعلنت المحكمة الدستورية العليا « لا شرعية » الحزب الشيوعي الذي يتعارض وجوده مع نصوص الدستور الألماني. وهكذا اضطر الحزب الشيوعي إلى العودة إلى السرية تحت قيادة رئيسه ماكس ريمان الذي كان يوجهه من خلال منفاه في برلين الشرقية. وقد أدى حظر نشاط الحزب إلى انخفاض في عدد أعضائه وناخبيه. وحاول الشيوعيون التحايل على هذا الحظر فأسسوا عام ١٩٦٥ بالاشتراك مع بعض الاشتراكيين ومناهضي الحرب « اتحاد السلام الألماني » الذين كانوا في الواقع يسيطرون على سياسته. وقد شارك هذا الاتحاد في انتخابات ١٩٦٥ فلم يحصل سوى على ١,٣ ٪ من أصوات الناخبين. وفي السنوات اللاحقة اندمج هذا الاتحاد في « أممية مقاومي الحرب » و « رابطة جهاز مقاومي الحرب » وركز جهوده بصورة خاصة على التنسيق مع نشاطات حركة السلم العالمية.

وفي عام ١٩٦٧ قدم الشيوعيون الألمان طلباً بإبطال مفعول قرار الحظر. وبانتظار البت في هذا الطلب تأسس عام ١٩٦٨ حزب شيوعي آخر كان في الواقع استمرار للحزب السابق رغم تغيير اسمه من « الحزب الشيوعي في ألمانيا » (KPD) إلى « الحزب الشيوعي الألماني » (DKP). وقد كان وراء حملة الحزب لإبطال مفعول الحظر عاملان : الأول لإظهار أن الحزب الشيوعي الجديد هو غير الحزب القديم وبالتالي التحايل على قرار الحظر بإظهار أنه لا يخضع لقرار المحكمة الدستورية والثاني استعمال الحزب الجديد لتوحيد « القوى التقدمية واليسارية » في النضال ضد الممارسات الحكومية اللاديمقراطية خاصة فيما يتعلق بملاحقة الأحزاب اليسارية. وتجدر الإشارة إلى أن الحزب القديم ظل محتفظاً بنشاطه السري رغم انتقال معظم أعضائه إلى الحزب الشيوعي الجديد.

في السياسة الدولية يرتبط الحزب الشيوعي الألماني ارتباطاً وثيقاً بالاتحاد السوفييتي فهو يرفض مقولة « وحدة الأمة الألمانية » ويطالب بإقامة علاقات طبيعية بين الألمانيتين على أساس القانون الدولي وعلى أساس أنهما دولتان مستقلتان متمايزتان. ويؤيد الحزب سياسة الاتحاد السوفييتي المتعلقة « بالمنشقين » ويدين نظرية « **الشيوعية الأوروبية** » التي يعتبرها من « صنع وسائل الإعلام الغربية اليمينية بهدف دفع الأحزاب الشيوعية في أوروبا الغربية إلى الانحراف عن خطها الأممي ». وبالنسبة للصراع العربي الإسرائيلي يؤيد الحزب الشيوعي الألماني قيام دولة فلسطينية ويدين التوسعية **الصهيونية**.

أعضاء الحزب : ما زال الحزب الشيوعي في ألمانيا (المحظور) قائماً ويبلغ عدد أعضائه حوالى ستة آلاف عضو. أما الحزب الشيوعي الألماني فيعد حوالى ٤٠,٠٠٠

عضو (١٩٧٧) .

رئيس الحزب الشيوعي الألماني : هربيرت ميس Mies (منذ ١٩٧٧) .

الصحيفة الرسمية : أونسير زايت (يومية) .

الانشقاقات : بالاستناد إلى مصادر الشرطة الألمانية فإن عدد الحركات اليسارية العاملة في ألمانيا الغربية عام ١٩٧٦ كان ١٥٩ منظمة وحركة تتوزع على الماويين والتروتسكيين واليسار الجديد والحركات اليسارية العنيفة المتطرفة مثل **بادر ماينهوف** .

الحزب الشيوعي في برلين الغربية

تتمتع برلين الغربية . بصفتها « مدينة محتلة » بوضع دولي خاص . وقد أسس الحزب الاشتراكي الألماني الموحد الحاكم في ألمانيا الشرقية فرعاً له في برلين الغربية ثم ما لبث هذا الفرع أن اكتسب في ربيع عام ١٩٥٩ استقلالية تامة صار على أثرها يعتبر حزباً شيوعياً مستقلاً . وفي عام ١٩٦٢ تحول اسمه إلى : « الحزب الشيوعي لبرلين الغربية » خاصة بعد تقسيم مدينة برلين عام ١٩٦١ .

وفي عام ١٩٧٧ عقد الحزب الشيوعي مؤتمره الخامس بحضور ٧٠٠ مندوب يمثلون حوالى ثمانية آلاف عضو (كان عدد الأعضاء عام ١٩٦٦ حوالى ٢٧,٠٠٠ عضو) .

وقد أعاد هذا المؤتمر انتخاب غيرهارد دانيلوس رئيساً للحزب وهويست شميدت وديتمار آهرنز نائبين له .

وفي السياسة الخارجية يتخذ الحزب نفس مواقف الاتحاد السوفييتي وألمانيا الديمقراطية سواء بالنسبة للحركة الشيوعية العالمية أم للصراع مع الغرب أم في علاقاته مع بلدان العالم الثالث .

الصحيفة الرسمية الناطقة باسم الحزب هي داي فاهرهايت .

الحزب الشيوعي الأندونيسي

Partai Komunis Indonesia (PKI)

Communist Party of Indonesia

تأسس الحزب الشيوعي الأندونيسي رسمياً في ٢٣ أيار ـ مايو ١٩٢٠ تحت اسم « الاتحاد الشيوعي لبلاد الهند (Perserikatan Kommunist di India)» ثم غيّر اسمه عام ١٩٢٤ فأصبح « الحزب الشيوعي الأندونيسي » . وكان هذا الحزب في الواقع الاستمرار الطبيعي « لرابطة الاشتراكيين الديمقراطيين لبلاد الهند » التي كانت منذ عام ١٩١٤ تضم بعض الثوار الهولنديين القاطنين في المستعمرة والذين كانوا يقومون بأعمال تحريضية ضد الاستعمار الهولندي . وكان أبرز هؤلاء الهولنديين هـ . سنيفليت Sneevliet الذي ظل حتى فصله من الرابطة عام ١٩١٨ أحد أنشط زعمائها وذلك قبل أن يوفد إلى الصين كمندوب عن **الكومينترن** تحت اسم مارينغ . وكانت هذه المجموعة من الهولنديين الثوريين هي التي أدخلت في الواقع الأفكار الماركسية والشيوعية إلى جزيرة جافا الأندونيسية . وقد أخذت هذه الحركة فيما بعد تستهوي الشباب القومي الأندونيسي الذي أخذ ينخرط في صفوفها بكثرة ولم تكد تمضي بضع سنوات حتى تم إبعاد الأعضاء الهولنديين منها وذلك بقرار من السلطات المستعمرة في أغلب الأحيان . وعندما تحولت الرابطة إلى حزب شيوعي عام ١٩٢٠ انتخب سيماون Semaun . وهو أندونيسي من جزيرة جافا . أول رئيس للحزب .

ارتبط تاريخ الحزب الشيوعي الأندونيسي . في سنواته الأولى . بتاريخ النضال الإسلامي ضد الاستعمار الهولندي وبشكل أخص « بالرابطة الإسلامية » التي كانت، قد تأسست عام ١٩١٢ وبرزت كأهم حركة سياسية قومية معادية للاستعمار . وقد جاء العديد من الشيوعيين من صفوف هذه الحركة خاصة وأن قيادة الحزب الشيوعي في تلك الفترة سمحت لأعضاء الحزب بالانتماء المزدوج إلى أكثر من حركة سياسية وذلك بهدف التغلغل إلى صفوف الرابطة الإسلامية . وقد كان موقف الحزب الشيوعي الأندونيسي عام ١٩٢٠ . أي غداة تأسيسه وانضمامه إلى الكومينترن . غامضاً جداً من الرابطة الإسلامية . ذلك أن التعليمات الواردة من موسكو إلى قيادة الحزب كانت في تلك الفترة تطالب بالاشتراك في جبهات مشتركة مع القوى القومية إلا أنها . في الوقت نفسه . كانت تدين بشدة الاتجاهات الإسلامية وهذا

ما أعطى الجناح المعادي للشيوعيين في الرابطة الإسلامية حججاً ثمينة لمهاجمة الشيوعيين. وبعد فترة من المهادنة حاولت فيها قيادة الحزب الشيوعي، بواسطة مناضليها المتسللين إلى صفوف الرابطة الإسلامية، تغيير قيادة الرابطة وفرض قيادة موالية لها، انفجر الخلاف بين الحركتين عام ١٩٢٣ فانضمت مجموعات كبيرة من الرابطة إلى الحزب الشيوعي. إلا أن هذه القطيعة كرست في الواقع انقسام الحركة الوطنية الأندونيسية المعادية للاستعمار إلى تيارين متمايزين هما: التيار القومي الإسلامي والتيار الماركسي الشيوعي. وبالرغم من أن هذا الانقسام شكل ضربة قاضية بالنسبة «للرابطة الإسلامية» فإن مضاعفات الصراع بين هذين التيارين أثرت كثيراً على تطور الحزب الشيوعي وتوسعه.

كان الحزب الشيوعي الأندونيسي منتشراً، في تلك الفترة، في المدن الكبيرة في جزيرة جاقا. إلا أنه سرعان ما استفاد من التذمر الشعبي ليمد نفوذه إلى المناطق الريفية الجافاوية ومن ثم إلى بقية الجـزر الأندونيسية وبشكل خاص في سومطرة. وكان القمع الشديد الذي كانت السلطات الهولندية الاستعمارية تواجه به الحزب مصدر قوة وشعبية متعاظمتين إلى حد أن قيادة الحزب باتت تخشى أكثر ما تخشاه في تلك الفترة الزيادة السريعة في عدد الأعضاء غير المدربين وغير المثقفين ماركسياً والذين كانوا يقومون بعمليات مسلحة غير مدروسة ضد المستعمرين مما كان يدفع بهؤلاء إلى تصفية كوادر الحزب واعتقال قياداته أو إبعادها. وهكذا فقد تم اعتقال زعماء الحزب الأوائل أو نفيهم الواحد بعد الآخر: ففي عام ١٩٢٢ اعتقل تان مالاكا رئيس الحزب وفي عام ١٩٢٣ جاء دور سيماون أول أمين عام للحزب وفي عام ١٩٢٦ أبعد دارسونو نائب رئيس الحزب ومنظّره الرئيسي... إزاء ذلك اتخذ الحزب الشيوعي الأندونيسي، في مؤتمر استثنائي عقده عام ١٩٢٤ برئاسة الياشرام، قراراً بعدم إيلاء مسألة تنظم الجماهير الأهمية الأولى وتقديم مسألة «تدعيم العمل البروليتاري والنقابي» عليها وذلك بهدف التحضير بسرعة لثورة من شأنها أن تحمل الشيوعيين إلى السلطة.

أثار هذا التوجه الجديد للحزب الشيوعي الأندونيسي مخاوف زعماء الحركة الشيوعية العالمية. إلا أن علاقات الشيوعيين بالكومينترن كانت آنذاك غير واضحة: فتوجيهات الكومينترن التي كانت تصل إلى الأندونيسيين كان مصيرها الإهمال أو انها كانت تؤول بغير مضمونها. وفي عام ١٩٢٥ انتقد **ستالين** علناً قيادة الحزب الأندونيسي بسبب توجهها نحو استلام السلطة وإعلان جمهورية سوفييتية قبل تنظيم الجماهير وتأطيرها.

ورغم هذه التحذيرات فإن قيادة الحزب الشيوعي الأندونيسي استمرت في توجهها لا بل زادته جذرية وتطرفاً فعملت على اتباع حرب استنزاف حقيقية ضد السلطات الهولندية فعممت الإضرابات والمظاهرات. إلا أن النتيجة المباشرة كانت زيادة القمع الاستعماري فمنعت الحريات النقابية وحظرت الاجتماعات السياسية ووضعت اللوائح السوداء باسم المعارضين والمناضلين واعتقل العديد من الشيوعيين والنقابيين. وإزاء هذا الوضع المستجد رأت قيادة الحزب أنها مرغمة على الاختيار بين حلين: إما الانسحاب من المعركة أو الانتقال إلى مرحلة الصراع السافر. وقد رجحت في النهاية كفة الحل الثاني. وهكذا ففي ٢٥ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٢٥ عقد الحزب مؤتمراً سرّياً في مدينة برامبانان قرر فيه إعلان الانتفاضة المسلحة رغم معارضة الكومينترن وقيادة الحزب في المنفى لهذه السياسة. وفي تشرين الثاني ـ نوفمبر اندلعت الانتفاضة في غربي جاقا ثم امتدت إلى وسط الجزيرة لتنتقل أخيراً إلى سومطرة (١٩٢٧). إلا أن رد السلطات الهولندية جاء أعنف مما كان متوقعاً فحظرت نشاط الحزب وأوقفت ثلاثة عشر ألفاً من أعضائه وسجنت ٤٥٠٠ ونفت ١٣٠٨ إلى معتقلات غينيا الجديدة الغربية.

خرج الحزب الشيوعي من هذه التجربة محطماً ومفككاً من جهة إلا أنه من جهة ثانية اكتسب لدى الجماهير الأندونيسية هالة الشهادة والوطنية ورأت فيه حامل لواء مناهضة الاستعمار.

وهكذا انتهت المرحلة الأولى من نشاط الحزب وانتهت معها في الواقع المرحلة الأولى من نضال الحركة

الوطنية الأندونيسية . ذلك أنه ابتداء من عام ١٩٢٧ ، أي عام فشل الانتفاضة الشيوعية ، ستنشأ أحزاب قومية جديدة يقودها زعماء شباب ـ أمثال أحمد **سوكارنو** ـ ستكون في الواقع محور الحركة الاستقلالية التي لم تلتقط أنفاسها ، في الواقع ، سوى بعد الحرب العالمية الثانية .

بقي الحزب الشيوعي الأندونيسي في السرّية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ولم يقم بأي نشاط ملحوظ طوال تلك الفترة واكتفى باتباع تكتيك التغلغل إلى صفوف الحركات القومية الاستقلالية . وهكذا فقد انضمت بعض العناصر الشيوعية البارزة إلى تلك الحركات دون أن تكشف عن انتمائها السياسي الحقيقي . وفي عام ١٩٣٥ استطاع أحد زعماء الحزب الشيوعي المحظور وهو « موسو » العودة إلى أندونيسيا سراً لمحاولة إعادة تنظيم الحزب ولكنه اضطر للهرب بسرعة خوفاً من افتضاح أمره . إلا أنه لم يعد صفر اليدين : فقد استطاع تأسيس نواة حركة شيوعية عرفت باسم « الحزب الشيوعي الأندونيسي ـ المحظور » . أما تان مالاكا ، فقد حاول من منفاه في بانغوك تأسيس حزب شيوعي « مستقل وقومي » ولكن بدون نجاح لا بل فقد اتهمته القيادة الرسمية للحزب **بالتروتسكية** والانحراف .

أما في أثناء الاحتلال الياباني (آذار ـ مارس ١٩٤٢ آب ـ أغسطس ١٩٤٥) فقد شارك الشيوعيون في مقاومته واعتقل منهم المئات واستشهد عدد كبير . وقبيل نهاية الحرب نشأت عدة منظمات مناوئة لليابانيين من بينها « حركة أندونيسيا المستقلة » التي كان يتزعمها أيديت Aidit ولقمان Lukman وهما شخصيتان شيوعيتان بارزتان تسلمتا قيادة الحزب ابتداء من عام ١٩٥١ ولعبتا دوراً مهماً في دفع سوكارنو إلى إعلان الاستقلال من جانب واحد عام ١٩٤٥ .

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية واندحار اليابان فيها وانسحابها من أندونيسيا ، أعاد الحزب الشيوعي الأندونيسي تشكيل نفسه رسمياً في السابع من تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٤٥ بقيادة محمد يوسف (لبضعة أشهر فقط) ثم تركزت القيادة بعد ذلك بيد « سرجونو » و « أليمين » . وبعد فترة من التردد اختار الحزب سياسة التعاون والتنسيق مع القوى الأندونيسية القومية والمعادية للاستعمار قابلاً بذلك سياسة التعاون مع نظام أحمد سوكارنو . وقد تحالف الشيوعيون مع الاشتراكيين للدفاع عن الاتفاق الهولندي ـ الأندونيسي حول الاستقلال الذي استطاع رئيس الوزراء الاشتراكي « شهرير » انتزاعه . مقابل ذلك فقد تمثل الشيوعيون في البرلمان المؤقت بشكل قوي وشاركوا في عدة وزارات لا بل ان أحد أعضاء الحزب ـ أمير شرف الدين ـ كلف عام ١٩٤٧ بتشكيل الوزارة بعد أن كان في الوزارات الثلاث السابقة يشغل منصب وزير الدفاع . ولكنه سرعان ما أرغم على الاستقالة عام ١٩٤٩ تحت ضغط المعارضة القومية . وابتداء من ذلك الحين أخذ الشيوعيون الأندونيسيون يتخلون عن سياسة التحالف والمهادنة ، متبعين في ذلك تعليمات **جدانوف** المتشددة في هذا الصدد ، كما أنهم أخذوا يطالبون بموقف حاسم وجذري من مسألة الوجود الهولندي . إلا أن هذه السياسة لم تستمر طويلاً . ففي آب ـ أغسطس عام ١٩٤٨ عاد من موسكو الزعيم الشيوعي المنفي « موسو » وتسلم بسرعة قيادة الحزب وصاغ برنامجاً سياسياً جديداً له بعنوان « الطريق الأندونيسي الجديد » حدد فيه طرق إعادة تنظيم الحزب ، داعياً إلى التخلي عن « الواجهات » السياسية الأخرى وإلى إعادة تبني سياسة التحالف مع البورجوازية الوطنية « شرط أن تكون معادية فعلاً للهولنديين » . ولكن هذا البرنامج لم يوضع قيد التطبيق بسبب تسارع الأحداث إذ بدأت الحكومة الأندونيسية حملة تطهير داخل الجيش طالت العديد من الضباط الشيوعيين مما أدى إلى نشوب حركة تمرد عسكري عفوية في ١٨ أيلول ـ سبتمبر ١٩٤٨ ، كان من نتيجتها أن تعرّض الحزب لحملة شرسة قتل فيها « موسو » وغيره من القادة الشيوعيين . وبعد ذلك بشهر واحد ألقي القبض على ١١ زعيماً بارزاً من بينهم أمير شرف الدين وأعدموا بعد محاكمة سريعة كما أن آلاف الشيوعيين اعتقلوا ، في حين فر البعض الآخر .

وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٩ اضطرت هولندة ، للاعتراف باستقلال أندونيسيا وبدأت بذلك مرحلة سياسية جديدة أمام الشيوعيين . وقد التزمت قيادة

الحزب طيلة عام كامل سياسة الحذر والريبة : فبالرغم من أن الحزب لم يكن محظوراً فإن نشاطاته كانت في الحقيقة تمارس على مستويين : سري وعلني . فكانت هناك قيادة علنية شكلية وقيادة سرية كانت في الواقع هي القيادة الفعلية . وقد لجأ الحزب في تلك الفترة إلى استعمال « واجهات » حزبية أخرى مثل « حزب العمال الأندونيسيين » و « الحزب الاشتراكي » الذي كان يقوده أندونيسي من أصل صيني هو تان لينغ دبي . وكان هذا الأخير هو المحرك الفعلي للحركة الشيوعية الأندونيسية .

ولكن ما إن أطل عام ١٩٥٠ حتى برزت وجوه جديدة داخل قيادة الحزب تمثلت في « ديبا نوسانتارا أيديت » و م . هـ . « لقمان » و « نجوتو » . وكان هؤلاء قد انتسبوا إلى الحزب أثناء الاحتلال الياباني لأندونيسيا والثورة الاستقلالية ثم أخذوا يحتجون على سياسة القيادة ويدعمون مراكزهم في القاعدة مما مكنهم عام ١٩٥١ من الوصول إلى عضوية المكتب السياسي واستلام القيادة الفعلية للحزب . ولا شك في أن هذا التاريخ يشكل حدثاً فاصلاً في تطور الحزب : فخلال الخمسة عشر عاماً القادمة ، أي حتى عام ١٩٦٥ ، سيشهد الحزب توسعاً جماهيرياً مذهلاً جعل معظم المراقبين يتوقعون وصول الشيوعيين إلى السلطة وانتقال أندونيسيا إلى المعسكر الاشتراكي .

بدأت القيادة الجديدة أولاً بإبعاد القيادة القديمة (أليمين ، تان لينغ ديبي) التي اتهمت بالإبقاء على « الأحزاب ـ الواجهات » وبالعمل على حصر النضال في المجال البرلماني . وركز « أيديت » اهتمامه على تعبئة الجماهير وتوسيع الحزب وبناء « جبهة وطنية موحدة من القوى التقدمية والمعادية للامبريالية (العمال ، الفلاحون ، البورجوازية الصغيرة والبورجوازية الوطنية) ، بهدف إنجاز الثورة الوطنية في مرحلتها البورجوازيـة والديمقراطية » .

أدى التوسع السريع للحزب الشيوعي إلى إثارة مخاوف الأوساط المعادية للشيوعية وبشكل خاص الحزب الإسلامي (مسجومي) الذي كان على رأس الحكومة عام ١٩٥١ . وفي آب ـ أغسطس ١٩٥١ قامت الحكومة الإسلامية بحملة اعتقالات ضد الشيوعيين بتهمة تدبير مؤامرة إلا أن هذه التهمة كانت ملفقة فما لبثت الحكومة أن اضطرت للإفراج عن الألفي شيوعي الذين كانت قد اعتقلتهم بدون محاكمة . وبعد هذه الحادثة بقليل سقطت الحكومة بسبب رغبتها في التوقيع على اتفاقية تعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية وهو أمر رأت فيه المعارضة ما يمس استقلال البلاد .

بعد ذلك أخذ الحزب الشيوعي يبحث جدياً عن حلفاء سياسيين وقد وجدهم أخيراً في الجناح اليساري للحزب القومي الذي كان الرئيس سوكارنو أبرز ممثليه . وتجدر الإشارة إلى أن الشعارات النضالية التي كان يرفعها الشيوعيون الأندونيسيون في تلك الفترة كانت تلتقي مع الشعارات القومية : تحرير آريان الغربية ، ضرب المصالح الرأسمالية الأجنبية ... وابتداء من ١٩٥٢ توقف الشيوعيون عن توجيه أي انتقاد لسياسة سوكارنو وأخذوا يكيلون المديح لخطه « المعادي للامبريالية » . وقد تبين للحزب أن هذه السياسة كانت مربحة : ففي عام ١٩٥٣ جرت أول انتخابات نيابية في أندونيسيا المستقلة خرج منها الحزب الشيوعي قوياً إذ جاء في المرتبة الرابعة بعد الحزب القومي والحزب الإسلامي وحزب نهضة الأمة الإسلامي . إلا أن الديمقراطية البرلمانية على الطريقة الغربية لم تقدم الحلول الشافية للأوضاع الأندونيسية فقد عم الفساد والرشوة وتدهور الوضع الاقتصادي . إزاء ذلك عمد الرئيس سوكارنو ، بعد زيارة للصين عام ١٩٥٧ وإعجابه بالتجربة الاشتراكية فيها ، إلى طرح فكرة « **الديمقراطية الموجهة** » القائمة على حكومة قوية تشترك فيها كل الاتجاهات السياسية بما في ذلك الشيوعيون . وقد سارع هؤلاء إلى تأييد هذه الفكرة والترويج لها . وابتداء من هذه السنة بدأت سلطة الرئيس سوكارنو تتدعم ودور الأحزاب السياسية يتضاءل وبدأت الحياة السياسية تتمحور حول قوتين رئيستين هما : الجيش والحزب الشيوعي . وكان سوكارنو يرتكز عليهما لإقامة نوع من التوازن ولتأمين استمرارية حكمه .

لاقت هذه السياسة الجديدة منذ ١٩٥٦ و ١٩٥٧ معارضة شديدة من بعض الأوساط العسكرية اليمينية التي عمدت إلى تفجير انتفاضات عسكرية في بعض

الجزر احتجاجاً على تزايد اعتماد سوكارنو على الشيوعيين وتدهور الأحوال الاقتصادية . وقد دفع هذا الوضع بالرئيس سوكارنو إلى إعلان حالة الطوارئ والاستعانة بالجيش لإخماد هذه التمردات . وكان من شأن الاستعانة بالجيش لإعادة الوحدة الوطنية أن رفعت من أسهمه وقوت مركزه على حساب الشيوعيين .

من جهة أخرى اغتنم سوكارنو فرصة اندلاع هذه الاضطرابات الداخلية ليفتح ملف استعادة آريان الغربية من الاستعمار الهولندي وإرجاعها إلى الوطن الأم بهدف إعادة الوحدة الوطنية . وقد اعتمد سوكارنو في حملته لاسترجاع آريان الغربية على الجهاز الدعائي والنقابي الشيوعي ليعيد التوازن بين الجيش الذي قويَ نفوذه بعد القضاء على الفتن وبين الحزب الشيوعي الأندونيسي . إلا أن ذلك لم يحل في الواقع دون تعاظم نفوذ الجيش في الحياة السياسية والاقتصادية إلى حد أنه في كثير من الأحيان اصطدم مباشرة بالشيوعيين فمنع مؤتمراتهم الحزبية واستجوب زعماءهم ... ولم تكن الأمور تعود إلى مجراها الطبيعي إلا بعد تدخل سوكارنو الشخصي الذي أخذ هو الآخر يفقد سلطته لمصلحة الجيش . وفي محاولة لتجاوز هذه السلطة العسكرية أخذ سوكارنو يزيد من اعتماده على الشيوعيين فأدخلهم في كل مراكز السلطة وعلى كل مستوياتها كما أنه عبأهم لخدمة سياسته الخارجية التي وصلت به إلى حد القطيعة مع الولايات المتحدة والتحالف مع الصين الشعبية والانسحاب من الأمم المتحدة . وبالرغم من تعاظم نفوذ الحزب السياسي فإنه كان في الواقع يسير بسرعة نحو حتفه : فهو لم يكن يملك سوى القوة السياسية كما أنه ارتبط ارتباطاً وثيقاً في نظر الشعب بسياسة سوكارنو التي كانت غير ناضجة اقتصادياً . إضافة إلى ذلك فإنه كان قد تخلى عن « احتمال » الوصول إلى السلطة عن طريق الكفاح المسلح مما دفع بقيادة الجيش إلى الاستفادة من ذلك للإجهاز عليه قبل فوات الأوان . وهكذا ، ففي الثلاثين من أيلول ـ سبتمبر ١٩٦٥ وقعت محاولة انقلاب فاشلة لم يعرف أصحابها . وقد استغلت قيادة الجيش هذه المحاولة فاتهمت الحزب الشيوعي بالعمل على الاستيلاء على السلطة بطلب من بكين . وقد تبع ذلك انقلاب يميني مضاد قام به سوهارتو الذي شن حملة إبادة مركزة وشرسة ضد الشيوعيين والمتعاطفين معهم ذهب ضحيتها أكثر من نصف مليون شخص من بينهم معظم قياديي الحزب وعلى رأسهم أيديت ونجونو . وقد عملت قيادة الانقلاب على تصفية الشيوعيين تدريجياً رغم معارضة سوكارنو الذي كان قد أصابه المرض وبات عاجزاً عن ممارسة السلطة بشكل فعلي . وبعد ذلك بسنة حظر الحزب الشيوعي رسمياً ، بعد أن كان قد صفي عملياً وجسدياً ، ومنع النقاش العلني حول القضايا الماركسية اللينينية وبدأت حملة رسمية للإساءة لسمعة سوكارنو .

إضافة إلى القتلى الخمسمائة ألف فقد اعتقل النظام الجديد مئات الآلاف في معسكرات اعتقال لا إنسانية ترفض الحكومة الاعتراف بوجودها . ويقدر عدد الشيوعيين المعتقلين فيها في نهاية عام ١٩٧٨ بحوالى المائة ألف شخص . كانت هذه الضربة شبه قاضية على الحزب الشيوعي الأندونيسي إلا أنها لم تستطع أن تمحوه من الوجود كما كانت نية العسكريين . فقد تمكن بعض القادة من الهرب إلى الخارج وإعادة تنظيم ما تبقى من الحزب كما أن السلطات العسكرية ما تزال تكتشف بعض البؤر الثورية المسلحة من حين إلى آخر .

والمعروف حالياً أن هناك جناحاً ماوياً يطلق على نفسه اسم « بعثة الحزب الشيوعي الأندونيسي ـ اللجنة المركزية » ويترأسه يوسف أجيتوروب ، العضو السابق في المكتب السياسي ويمارس نشاطه الإذاعي والتحريضي من الصين . وقد عمد هذا الجناح إلى عملية نقد ذاتي ضد « الممارسات الانتهازية والتحريفية للقيادة السابقة » كما دعا عام ١٩٧٦ إلى اعتماد الكفاح المسلح كوسيلة وحيدة لإطاحة حكم سوهارتو .

من جهة أخرى فإن بعض الشيوعيين الهاربين إلى أوروبا الشرقية حمّلوا « المغامرين الماويين » مسؤولية كارثة ١٩٦٥ . إلا أنه لا يوجد أي قيادي بارز أو معروف بين هؤلاء . وعلى أية حال فإن أي ممثل لهذا الاتجاه لم يشارك في مؤتمر موسكو للأحزاب الشيوعية العالمية عام ١٩٦٩ .

أعضاء الحزب : ليست هناك أي أرقام معروفة نظراً للحظر الذي يشمل نشاط الحزب ولكنه كان يعد

قبل انقلاب ١٩٦٥ أكثر من ثلاثة ملايين عضو .

الصحيفة الرسمية : « أندونيسيان تريبيون » وتنطق باسم الجناح الموالي للصين والذي يستخدم الإذاعة الصينية لبث آرائه .

« وورلد ماركسيت ريفيو » وتنطق باسم الجناح الموالي للاتحاد السوفييتي وتصدر في براغ . وهناك صحيفة أخرى تصدر بصورة غير منتظمة وعنوانها « إرادة الشعب » .

الحزب الشيوعي الأوسترالي

Communist Party of Australia

Parti Communiste d'Australie

تأسس الحزب الشيوعي الأوسترالي في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٢٠ وبلغ أوج قوته عام ١٩٤٤ حين وصل عدد أعضائه إلى أكثر من ٢٣٠٠٠ شخص . ومع بداية **الحرب الباردة** وانضمام أوستراليا إلى المعسكر الغربي أخذ الحزب يفقد قوته تدريجياً ويتعرض إلى انقسامات حادة . وكان هذا الحزب قد بدأ يبرز بصورة خاصة داخل الحركة الشيوعية العالمية ، رغم دوره الهامشي داخل أوستراليا نفسها ، في عام ١٩٦٠ حين أيد ، أثناء انعقاد مؤتمر موسكو ، موقف الصين في صراعها مع الاتحاد السوفييتي . وقد أدى ذلك إلى خلافات عميقة داخل الحزب سرعان ما تحولت عام ١٩٦٤ إلى انشقاق علني . ففي هذه السنة أسس الشيوعيـون الأوستراليون الماويون حزباً جديداً أسموه الحزب الشيوعي الأوسترالي ـ الماركسي اللينيني بقيادة أ . ف هيل بينما احتفظ الشيوعيون الموالون للخط السوفييتي باسم الحزب الشيوعي الأوسترالي . وفي عام ١٩٧١ انشق الحزب الشيوعي الأوسترالي على نفسه مرة أخرى بسبب اتخاذه موقفاً نقدياً من الاتحاد السوفييتي مما دفع بالتيار المحسوب كلية على موسكو إلى إنشاء حزب جديد أسموه « الحزب الاشتراكي الأوسترالي » .

في آذار ـ مارس ١٩٧٥ عقد الحزب الشيوعي الأوسترالي ـ الماركسي اللينيني مؤتمره الثالث وأصدر بياناً سياسياً اعتبر فيه أن أوستراليا ليست بعد بلداً مستقلاً وبالتالي فإن المهمة السياسية الأولى للحزب هي العمل على « إنشاء جبهة وطنية موحدة للقضاء على آخر رموز الاستعمار وإنجاز الاستقلال الكامل » . وأكد رئيس الحزب أ . ف هيل أن على الجبهة أن تضم حتى « الرأسماليين الوطنيين » .

وقد أدان الحزب الشيوعي الأوسترالي (المستقل) هذه « الاستراتيجية الماوية المضادة » ولكنه بالمقابل اعترف بضرورة تعميق الطابع القومي للحزب وجعله يهتم أكثر فأكثر بشؤون أوستراليا الداخلية .

بالنسبة للسياسة الخارجية يتبع الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني خطاً موالياً للصين تماماً . وقد أثار ذلك العديد من المشكلات والاحراجات داخل الحزب . في عام ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ أراد الحزب أن يكيف سياسته مع السياسة الجديدة للصين ، خاصة بعد وصول **هوا كو فينغ** إلى قمة السلطة . وكانت قيادة الحزب الشيوعي الأوسترالي قد أيدت في السابق خط « **زمرة الأربعة** » وأدانت خط **تنغ هسياو بينغ** . ولكن مع إعادة الاعتبار لهذا الأخير وحملة التطهير الشاملة التي تعرض لها أنصار « زمرة الأربعة » في الصين كتب زعيم الماويين الأوستراليين أ . ف هيل مقالاً طويلاً نقد فيه مواقفه السابقة وأعلن تأييده للقيادة الصينية الجديدة .

أما الحزب الشيوعي الأوسترالي فهو يتبع سياسة استقلالية عن كل من الصين والاتحاد السوفييتي ويبدي تعاطفاً محدوداً مع « **الشيوعية الأوروبية** » ويطالب بأن يكون لكل حزب شيوعي الحق في تقرير سياسته كما يراه مناسباً لأنه أدرى من الجميع بالظروف الموضوعية التي يعمل في إطارها .

أما الحزب الاشتراكي الأوسترالي فيؤيد بدون تحفظ خط الحزب الشيوعي السوفييتي .

القيادة الشيوعية :

يرأس الحزب الشيوعي الأوسترالي « لـــوري كارمايكل » ويشغل برني تافت منصب نائب رئيس . أما ميفيس روبرتسون وإريك آرونز وجو بالمادا فيشغلون مناصب أمناء عامين للحزب (١٩٧٩) . أما الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني فيرأسه أ . ف هيل (منذ ١٩٦٣) ويساعده أ . بول ولك . أوشيا كنائبين لرئيس

الحزب . وأخيراً فإن رئيس الحزب الاشتراكي الأوسترالي هو بات كلانسي وأمينه العام بيتر سايمون (منذ ١٩٧١) .

الأعضاء : بلغ عدد أعضاء الحزب الشيوعي الأوسترالي حوالى ٢٠٠٠ عضو أما الحزب الماوي فلا يتجاوز الـ ٣٠٠ عضو في حين بلغ عدد أعضاء الحزب الاشتراكي حوالى ٧٠٠ .

الصحف الرسمية : التربيون وتنطق باسم الحزب الشيوعي الأوسترالي (أسبوعية) .

ذو سوشياليست وتنطق باسم الحزب الاشتراكي (أسبوعية) .

ذو فانغوارد وتنطق باسم الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني (أسبوعية) .

الحزب الشيوعي الإيراني (توده)

Tudeh Party

نشأ الحزب الشيوعي الإيراني « توده » (أي الجماهير) من اندماج تيارين اشتراكيين في بداية هذا القرن كانا يتقاسمان أوساط العمال الإيرانيين العاملين في حقول النفط في منطقة باكو السوفييتية . وبعد فشل **الثورة الروسية** لعام ١٩٠٥ التي شارك بعضهم فيها ، عادوا إلى بلادهم حيث شاركوا في الثورة الدستورية التي قادها آنذاك رجال الدين (١٩٠٩) . وبعد **ثورة أكتوبر الروسية** الكبرى عام ١٩١٧ أنشأوا تنظيماً عمالياً أسموه « حزب العدالة » وأقاموا له فروعاً في المدن الإيرانية الكبرى : تبريز ، أردبيل ، زنجان ، مزاندران ، قزوين ، طهران ومشهد . وفي ٢٢ حزيران ـ يونيو ١٩٢٠ اجتمع ممثلو حزب العدالة في هذه المناطق في مدينة أنزلي على بحر قزوين وأعطوا لاجتماعهم صفة المؤتمر التأسيسي الأول للحزب الشيوعي الإيراني . وكان أبرز الذين حضروا هذا المؤتمر « بيشاوراي » الذي أصبح فيما بعد السكرتير الأول للحزب الديمقراطي الأذربيجاني (أي الشيوعي) وحكم هذه المقاطعة الإيرانية أثناء الحرب العالمية الثانية تحت حماية الجيش الأحمر السوفييتي (انظر : أذربيجان) .

لم يكد الحزب الشيوعي الإيراني يعقد مؤتمره الأول في حزيران ـ يونيو حتى عقد في مدينة باكو في شهر آب ـ أغسطس ١٩٢٠ المؤتمر الأول لشعوب الشرق برئاسة **زينوفييف** فأوفد الحزب ١٩٢ مندوباً شاركوا في أعمال المؤتمر الذي حضره ١٨٩١ مندوباً . وتجدر الإشارة إلى أن الوفدين الإيراني والتركي كانا يضمان أكبر عدد من المندوبين إلى هذا المؤتمر . فعلى سبيل المثال فإن الصينيين لم يرسلوا سوى ٨ مندوبين والهنود ١٤ مندوباً والعرب ٣ مندوبين كلهم غير شيوعيين !

وفي عام ١٩٢٧ عقد الحزب مؤتمره الثاني في مدينة أورمية وقرر فيه تصعيد النضال ضد حكم **رضا خان بهلوي** مما دفع بهذا الأخير إلى حظر نشاطه عام ١٩٢٩ وإصدار قانون ينص على منع أي نشاط شيوعي دعائي أو تنظيمي تحت طائلة السجن عشر سنوات . وقد ظل هذا القانون سارياً حتى سقوط حكم الشاه الثاني عام ١٩٧٩ ! ورغم ذلك فقد تابع الحزب نشاطه السري ودعم مواقعه ومعاقله في معظم المدن وبصورة أخص في كردستان وأذربيجان . وكان أبرز نشاط قام به الحزب في تلك الفترة هو تأسيس مجموعة فكرية يسارية بتوجيه من الدكتور تاجي إيراني الذي كان قد درس في ألمانيا تحت حكومة **فايمار** وأقام اتصالات بالحركة الشيوعية الألمانية والذي عاد إلى طهران كأستاذ في جامعتها . وقد أصدر إيراني عام ١٩٣٣ مجلة فكرية أسماها « الدنيا » تحولت إلى منبر شيوعي نظري مهد الطريق أمام إعادة تأسيس الحزب تحت اسم حزب توده . وفي عام ١٩٣٧ اعتقلت الشرطة السرية الشاهنشاهية الدكتور إيراني والعديد من المثقفين اليساريين المتعاطفين معه (والذين لم يكونوا كلهم شيوعيين) وقد بلغ مجموع المعتقلين ٥٣ شخصاً توفي العديد منهم تحت التعذيب ومن بينهم الدكتور إيراني نفسه . وعندما أفرج عن المعتقلين الباقين الذين نجوا من الموت التحق القسم الأكبر منهم بحزب توده الذي تشكل في شهر تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٤١ أي بعد أسابيع قليلة من احتلال **الحلفاء** لإيران ونفي الشاه منها .

أراد حزب توده أن يظهر وكأنه لا علاقة له بالحزب الشيوعي الإيراني الذي ورثه فانتخب لجنة إدارية من خمسة عشر شخصاً يشكل الشيوعيون أقلية فيها وقد انتخب الأمير سليمان الاسكندري ـ المنحدر من السلالة

القاجارية الملكية ـ ونور الدين الألموتي . وكلاهما من الوجهاء والمسلمين المتدينين ، رئيسين للجنة . وكان الغرض من ذلك التحايل على قانون منع النشاط الشيوعي وطمأنة السلطة إلى أن الحزب الجديد لن يبشر بالثورة ولن يدعو إلى ديكتاتورية البروليتاريا ! علاوة على ذلك ، ولمزيد من التطمين ، أعلن حزب توده إخلاصه لدستور ١٩٠٦ « ودفاعه عن استقلال إيران وعن الديمقراطية فيها » .

أما في المجال الاجتماعي فقد جاء برنامج حزب توده متقدماً جداً على برامج الأحزاب الأخرى في تلك الفترة إذ كان يطالب بتوزيع عادل للثروة القومية وفرض التعليم الإلزامي والمجاني والمساواة في الضرائب وتأميم الأراضي التي اغتصبها الشاه . وبالرغم من الخط الإصلاحي الوسطي الذي انتهجه الحزب واختبائه وراء واجهة الإسلام ، فقد جذب إليه معظم المثقفين الإيرانيين . وفي عام ١٩٤٣ طالب حزب توده الأحزاب القومية والوطنية الأخرى بإقامة جبهة موحدة للدفاع عن الديمقراطية . وقد قامت هذه الجبهة فعلاً في ذلك العام تحت اسم « جبهة الدفاع عن الحرية » وذلك لمواجهة القوى الرجعية والقمعية المتعاظمة التي كانت تحظى بتأييد الإنكليز . إلا أن هذه الجبهة سرعان ما انهارت عام ١٩٤٤ وانسحبت منها القوى القومية عندما طالب التوده بمنح الاتحاد السوفييتي امتيازات لإستغلال النفط في شمال البلاد أسوة ببريطانيا رغم أن موقفه الأصلي كان قائماً على رفض إعطاء الامتيازات لأية دولة كانت وتحقيق سياسة استقلال وطني . وقد خلق هذا الموقف تباعداً بين الشيوعيين والقوميين ، وجاءت قضية إنشاء جمهورية **أذربيجان** تحت حماية الاتحاد السوفييتي لتزيده حدة وعمقاً . ذلك أن الحزب الشيوعي بادر فوراً إلى تقديم تأييده غير المشروط لهذه الجمهورية التي انتخب بيشاواري رئيساً لها . وبعد انهيار هذه الجمهورية بانسحاب الجيش الأحمر منها هرب بيشاواري إلى الاتحاد السوفييتي وأخذت القوى القومية تتهم الحزب الشيوعي بالخيانة العظمى وبطعنه لوحدة البلاد الجغرافية .

إضافة إلى ذلك فقد انتقد الوطنيون الإيرانيون حزب توده لمشاركته عام ١٩٤٦ في حكومة القوّام اليمينية بسبب سياستها المرحلية في التقارب مع الاتحاد السوفييتي . إلا أن الحزب استطاع في الحقيقة الاستفادة من مشاركته في الحكم لأول مرة ليدعم وجوده ويقوّي منظماته العمالية والعسكرية . فقد أصبح الحزب يسيطر على المجلس المركزي للنقابات الموحدة الواسع النفوذ وعلى منظمة عسكرية سرية داخل الجيش تضم حوالى ٧٠٠ ضابط .

ولكن هذه الفترة لم تطل أكثر من سنة عمدت بعدها السلطات إلى التضييق على الشيوعيين . وفي عام ١٩٤٩ حاول أحد الشيوعيين اغتيال الشاه ففشل وألقي القبض عليه فمنع الحزب مجدداً واعتقل بعض زعمائه في حين فر البعض الآخر إلى الخارج .

وفي نيسان ـ أبريل ١٩٥١ وصل **مصدق** إلى الحكم بفضل **الجبهة الوطنية الإيرانية** فأعلن في أيار ـ مايو تأميم النفط فشنت صحافة الحزب الشيوعي حملة واسعة ضده متهمة إياه « بالبورجوازية » و « الليبرالية » كما رأت في قرار التأميم « مؤامرة أمريكية » لنهب ثروات إيران ولإحلال الشركات الأمريكية مكان الشركات البريطانية . وقد أدى هذا الموقف إلى عزل الشيوعيين عن الشارع الوطني والقومي الذي كان يقف صفاً واحداً وراء حكومة مصدق . وقد استدرك الشيوعيون أنفسهم بعد فوات الأوان فدعوا إلى تشكيل « جبهة مشتركة معادية للامبريالية » ولكنهم لم يتجاوزوا القول إلى الفعل فاكتفوا بالتأييد اللفظي ومنعوا أعضاء الحزب العسكريين من المشاركة في الدفاع عن حكومة مصدق في الأوقات الحرجة . وقد عمدوا فيما بعد إلى إجراء نقد ذاتي ولكن بعد أن سقط مصدق وتعرض الحزب لأشرس حملة اعتقالات في تاريخه . وقد عمد الشاه فور عودته إلى اعتقال من لم يهرب من أعضاء اللجنة المركزية للحزب والضباط الشيوعيين . فحوكم العديد منهم ونفذ حكم الإعدام ببعضهم وسجن البعض الآخر . وفوق كل ذلك فقد انهار بعض هؤلاء المسجونين أمام الإرهاب والإغراء فانتقلوا إلى تأييد سياسة الشاه لا بل وحتى المشاركة في بعض حكوماته . أما القياديون المنفيون فقد لجأوا إلى ألمانيا الديمقراطية حيث فقدوا كل اتصال جدي لهم بالقواعد وانعزلوا عن النضال السري ضد الشاه . كما أن العديد من أعضاء الحزب تخلوا عنه لينضموا إلى منظمات يسارية متطرفة تدعو إلى حمل السلاح أو ليناضلوا في صفوف حركات سياسية قومية مثل الجبهة الوطنية .

وفي سنة ١٩٦٠ عقد مؤتمر مشترك بين حزب توده والحزب الديمقراطي الأذربيجاني الإيراني تقرر فيه توحيد الحزبين إلا أن هذا القرار لم يساهم في الواقع في تنشيط الحزب الذي أصبحت معظم قيادته في الخارج وبشكل خاص في ألمانيا الشرقية . لا بل ابتداء من ١٩٦٥ سيشهد الحزب العديد من الانشقاقات بسبب تبعيته المطلقة للاتحاد السوفييتي ومعارضته الشديدة للكفاح المسلح .

وفي ١٩٧١ انتخب إيراج إسكندري أميناً عاماً أولاً للحزب الذي استمر في انتهاج الخط السياسي السابق مع التأكيد على ضرورة إسقاط النظام الملكي وإعادة الحريات الديمقراطية بدون اللجوء إلى السلاح مما دفعه إلى مزيد من العزلة عن الجماهير .

وفي الأسابيع الأخيرة التي سبقت رحيل الشاه عام ١٩٧٩ قرر بعض كوادر حزب التوده في الداخل إعادة إحياء الحزب وتسميته « تنظيم الداخل » تمييزاً له عن القيادة القديمة الموجودة في المنفى وانتخب كيانوري أميناً عاماً لهذا التنظيم . وقد دعا الحزب إلى النضال المسلح ولكن ذلك دفع بالمنظمات اليسارية إلى اتهامه بالانتهازية وبمحاولة ركوب قطار الثورة قبل فوات الأوان .

ولكن بالرغم من تضعضع الحزب وتفككه وتأييده المتأخر للثورة الإسلامية فإنه ما زال يملك قوة تنظيمية وتعبوية لا يجوز الاستهانة بها خاصة في طهران وكردستان وأذربيجان وعربستان (مصافي النفط) . ولعل إنشاء « الاتحاد الديمقراطي للشعب الإيراني » عام ١٩٧٨ برئاسة الكاتب بهازين خير دليل على قدرة حزب توده التنظيمية والتكتيكية التي تجعله ينجح في خلق واجهات علنية تقيه ضربات السلطة .

الأمين العام : كيانوري .

الصحيفة الرسمية : « مردوم » و « الدنيا » .

أعضاء الحزب : ليس هناك أرقام رسمية حول هذا الموضوع ولكن الحزب كان يعد في قمة انتشاره في الأربعينات حوالى مائة ألف عضو ونصير . وهو حالياً (١٩٧٩) لا يتجاوز الألفين .

شهد حزب توده العديد من الانشقاقات « اليسارية » كان أبرزها : الحزب الشيوعي الإيراني (الماوي) بزعامة عازاريون وحزب العمال الاشتراكي (التروتسكي) بقيادة رضا برهاني وبابك زهري .

إلا أن أهم انشقاق وقع في صفوفه وتحول إلى قوة سياسية ذات وزن كان الحزب الاشتراكي الذي تأسس عام ١٩٤٨ كاحتجاج على تبعية توده للاتحاد السوفييتي وكان أبرز زعمائه خليل مالكي . اتخذ هذا الحزب اسم « القوة الثالثة » لأنه كان أول حزب إيراني ينادي بعدم الانحياز وقد اتحد عام ١٩٥١ مع الحزب الاشتراكي الذي كان عبارة عن تجمع يضم « منظمة حراس الحرية » و « رابطة جامعة طهران » و « مجموعة الشيوعيين المستقلين » . وقد منح هذا الحزب حكومة مصدق تأييده المطلق ولكنه ما لبث أن انشق على نفسه عام ١٩٥٢ لأسباب تتصل بالصراع على الزعامة . وقد تعرض زعماء هذا الحزب إلى الاعتقال والتشريد بعد سقوط مصدق . وفي عام ١٩٦١ تحولت بعض أجنحة هذا الحزب بقيادة المالكي إلى تنظيم جديد أطلق على نفسه اسم « الجامعة الاشتراكية » وكان يضم بصورة خاصة الطلاب المثقفين الماركسيين القوميين .

الحزب الشيوعي الأيرلندي

Irish Communist Party

Parti Communiste Irlandais

تأسس أول حزب شيوعي في إيرلندة عام ١٩٢١ نتيجة انشقاقه عن الحزب الاشتراكي الإيرلندي وانضمامه إلى **الاممية الثالثة** . إلا أن نشوب **الثورة الإيرلندية** (١٩٢٢ـ ١٩٢٣) ودوره الهامشي فيها أدى إلى توجيه ضربة قاضية إليه فانفرط عقد الحزب رغم بقاء بعض المجموعات الماركسية اللينينية التي كانت تعرف باسم « مجموعات العمال الثورية » . وفي حزيران ـ يونيو ١٩٣٣ عقدت هذه المجموعات مؤتمراً عاماً أعادت فيه تأسيس الحزب . ولكن اندلاع الحرب العالمية الثانية أدى إلى شل نشاط الحزب وتمزيقه وذلك بسبب حالة الطوارئ التي كانت مفروضة على شمالي إيرلندة وحالة الحياد المفروضة على جنوبها . وفي عام ١٩٤١ أوقف فرع الجنوب نشاطه واعتقل أمينه العام آنذاك مايكل

أوريوردان . وفي عام ١٩٤٨ برز حزبان شيوعيان إيرلنديان : « رابطة العمال الإيرلنديين » التي أصبحت فيما بعد « حزب العمال الإيرلنديين » في جنوب إيرلندة و « الحزب الشيوعي لإيرلندة الشمالية » في الشمال . وفي ١٥ آذار - مارس ١٩٧٠ عقد الحزبان في بلفاست مؤتمراً خاصاً سمي « مؤتمر التوحيد » تم فيه إعادة توحيد الحزب وانتخاب قيادة واحدة لفرعيه الشمالي والجنوبي .
انتهج الحزب الشيوعي الإيرلندي خطاً مؤيداً لموسكو مما دفع ببعض الشخصيات البارزة فيه إلى الانسحاب منه أعوام ١٩٧٥ و ١٩٧٦ و ١٩٧٧ . وقد اتهم المنشقون عن الحزب القيادة بانتهاج سياسة **ستالينية** لا ديمقراطية .
أما في السياسة الخارجية فيسير الحزب الشيوعي الإيرلندي على خطى الاتحاد السوفييتي بدون تحفظ ويدين **الشيوعية الأوروبية** ويؤيد العرب في صراعهم ضد **الصهيونية** .
أما في الداخل فيطالب بانسحاب الجيش البريطاني من إيرلندة الشمالية والقضاء على التمييز الطائفي ويدين بشدة الجيش الجمهوري الإيرلندي المؤقت . ويطالب **بالعلمنة** .

الانشقاقات : أهم مجموعة ماركسية هي حزب **العمال - سين فين** الذي يعتبر الجناح السياسي للجيش الجمهوري الإيرلندي الرسمي ويمتاز بتطابق وجهات نظره مع توجهات السياسة السوفييتية وهو يمثل ٢٤.٥ ٪ من أصوات الناخبين .

وهناك أيضاً حزب تروتسكي عضو في **الأممية الرابعة** : « الحركة من أجل جمهورية اشتراكية » . وتزدهر أيضاً العديد من الحركات التروتسكية المتصارعة فيما بينها وأهمها :

- رابطة العمال الجمهوريين .
- الحزب الجمهوري الاشتراكي .

أما الذين خرجوا من الحزب الشيوعي الإيرلندي ابتداء من عام ١٩٧٧ فقد أسسوا « الجمعية الماركسية الإيرلندية » التي تصف نفسها بأنها : شيوعية أوروبية .

رئيس الحزب : أندرو بار .

أمين عام الحزب : هوغ مور (فرع الشمال) . سين نولان ومايكل أوريوردان (فرع الجنوب) .

الأعضاء : حوالى ٥٠٠ عضو (١٩٧٨) .

الصحيفة الرسمية : يونغ وركر (بلفاست) . إيريش وركر (دبلن) .

الحزب الشيوعي الآيسلندي

Altydufandalagid

People's Alliance

نشأ الحزب الآيسلندي نتيجة انشقاق الجناح اليساري عن الحزب الاشتراكي الديمقراطي عام ١٩٣٠ وانضمامه إلى **الأممية الثالثة** (الكومينترن) .
وفي عام ١٩٣٨ - الذي يعتبره الحزب حالياً عام الولادة الرسمية - انسحب من الأممية وأعاد تشكيل نفسه وفتح باب الانتساب إليه أمام الاشتراكيين الديمقراطيين الراديكاليين وغيّر اسمه إلى « الحزب الشعبي الموحد - الحزب الاشتراكي » . وقد بقي الحزب يسمح بقيام توازن دقيق بين الخط الاشتراكي الديمقراطي وبين الخط الشيوعي حتى عام ١٩٤٩ حين تمكن الشيوعيون من السيطرة الكاملة عليه .

وبعد سبع سنوات من ذلك . عاد الشيوعيون فتحالفوا مع الجناح العمالي اليساري في الحزب الاشتراكي الديمقراطي وأسسوا جبهة انتخابية موحدة عرفت باسم « التحالف الشعبي » . ثم ما لبثت عام ١٩٦٨ أن تحولت إلى « حزب ماركسي سياسي » . وقد أدى ذلك إلى انشقاق حركتين شيوعيتين عنه وهما « منظمة هنيبال فلاديمارسون الليبرالية اليسارية » و « منظمة الشيوعيين الآيسلنديين » الموالية للخط السوفييتي .

وبالرغم من قلة اعضاء حزب « التحالف الشعبي » وبالرغم من الانقسامات العديدة التي أنهكت قواه. فقد نجح في بناء تنظيم عمالي قوي سمح له بالمشاركة في الحكم عدة مرات .
إلا أنه ظل أقرب إلى الإيديولوجية **الاشتراكية الديمقراطية** منه إلى الشيوعية « الارثوذكسية » .

تتميز علاقات « التحالف الشعبي » بالحركة الشيوعية العالمية بالفتور فهو لم يشارك في أية مؤتمرات شيوعية دولية أو اقليمية وهو لا يؤمن بوجود مركز

واحد للشيوعية في العالم ويدعو كل حزب إلى انتهاج الخط الخاص به والنابع من ظروفه الموضوعية. وقد أدان الحزب بشدة تدخل حلف وارسو في تشيكوسلوفاكيا ولكنه في المقابل دعا إلى انسحاب ايسلندا من الحلف الأطلسي والتزام الحياد.

رئيس الحزب ورئيس الكتلة البرلمانية الشيوعية: لودفيغ جوزيبسون.

الوضع الانتخابي: حصل الحزب في انتخابات ١٩٧٤ على ١١ مقعداً (١٨.٣ ٪) وفي انتخابات ١٩٧٨ على ١٤ مقعداً (٢٢.٩ ٪) من أصل ٦٠ مقعداً.

الأعضاء: حوالي ٢٠٠٠ عضو.

الصحف: «تجود فيلجين» (يومية) و «اوتسين» (أسبوعية).

الحزب الشيوعي الإيطالي

Partito Comunista Italiano

Italian Communist Party

هو أهم حزب شيوعي في العالم خارج بلدان الكتلة الاشتراكية وثاني قوة سياسية في إيطاليا.

إن تعبير «**الشيوعية**» كما كان يستعمله من وقت لآخر. في النصف الأول من القرن الماضي، الاشتراكيون البابوفيون لم يأخذ معناه الحالي إلا بعد تأسيس الحزب الشيوعي الإيطالي رسمياً في كانون الثاني - يناير ١٩٢١. وكانت قد تشكلت عام ١٩١٧ داخل اليسار الاشتراكي الإيطالي المتطرف «اتجاهات» شيوعية أعلنت عن تضامنها مع **البولشفيين** ومع **الثورة الروسية**. في مدينة تورينو أسست مجموعة من المثقفين الثوريين، بتوجيه من أنطونيو **غرامشي**، صحيفة «النظام الجديد». وفي نابولي. دعا المهندس أماديو بورديغا. الذي أسس في نهاية ١٩١٨ جريدة «السوفييت». إلى ضرورة «استلام العمال للسلطة الثورية مباشرة» من خلال المجالس العمالية كما رفض أي شكل من التعاون مع **الاشتراكية** - **الديمقراطية** و**الديمقراطية الشكلية**. وكان **الحزب الاشتراكي الإيطالي**، الذي كان الوسطيون المتطرفون قد سيطروا عليه في مؤتمر روما عام ١٩١٨، قد انضم إلى **الأممية الثالثة** منذ تأسيسها عام ١٩١٩. وفي تموز - يوليو ١٩٢٠ عقدت الأممية الثالثة مؤتمرها الثاني في بتروغراد وتبنت فيه شروطها الـ ٢١ لقبول الأعضاء ومن بينها تبني اسم الحزب الشيوعي، وطرد الاشتراكيين الإصلاحيين... وفي أيلول - سبتمبر ١٩٢٠ فشلت حركة احتلال المصانع التي قام بها الحزب الاشتراكي دون كبير حماس مما أدى إلى تشكيل الجناح «الشيوعي» في الحزب رسمياً في ميلانو برئاسة غرامشي وبومباتشي وبورديغا. وقد هاجم هذا الجناح الاشتراكيين الإصلاحيين والوسطيين المتطرفين على حد سواء. وقد عُقد اجتماع في إيمولا (٢٨ - ٢٩ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٢٠) تمت فيه صياغة مشروع القبول غير المشروط بالنقاط الـ ٢١ للانتساب إلى الأممية وهو المشروع الذي عرض على مؤتمر ليفورن الاشتراكي (١٩٢١) لتبنيه. إلا أن هذا المؤتمر رفض المشروع إذ لم يحصل الجناح الشيوعي إلا على ٥٨٠٣ صوتاً مقابل ٩٠٠٢٨ للوسطيين و ١٤٦٩٠ للإصلاحيين. إزاء ذلك انشق الشيوعيون وأسسوا «الحزب الشيوعي لإيطاليا» (الذي أصبح اسمه منذ ١٩٢٣ الحزب الشيوعي الإيطالي) والذي استقطب الجناح الشيوعي في الحزب الاشتراكي ومعظم أعضاء اتحاد الشبيبة الاشتراكية.

استند الحزب الشيوعي الإيطالي على تنظيم هرمي ومركزي (خلايا، فروع، فدراليات). وقد حصل هذا الحزب الناشئ، في أول انتخابات عامة جرت في أيار - مايو ١٩٢١ على ٢،٨ ٪ من المقاعد في المجلس النيابي مقابل ٢٣ ٪ للحزب الاشتراكي. أما عدد أعضاء الحزب في مؤتمره الثاني (أيار - مايو ١٩٢٢) فكان ٤٣٠٠ عضو. وقد ظل الحزب الشيوعي الإيطالي حتى عام ١٩٢٤ خاضعاً بأكثريته لقيادة بورديغا، أمينه العام الذي خاض صراعاً مريراً مع الأممية الثالثة، فنادى باستقلالية الحزب، وبعدم التعاون مع الاشتراكيين معارضاً بذلك تكتيك «الجبهات الوحيدة» التي كان قد دعا إليها لينين في المؤتمر الثالث للأممية الاشتراكية

في موسكو (حزيران ـ تموز / يونيو ـ يوليو ١٩٢١) وأعاد التأكيد عليها في المؤتمر الرابع (١٩٢٢). وفي نهاية الأمر، قبل الشيوعيون الإيطاليون مرغمين، شروط لينين الأربعة عشر، إلا أنَّ الاتحاد مع الاشتراكيين لم يتم بسبب معارضة أغلبية الحزب الاشتراكي ذاته لذلك بقيادة بيترو نيني. وعندما بدأت **الفاشية** في توجيه قمعها للشيوعيين واليساريين بعد وصول **موسوليني** إلى الحكم (١٩٢٢) فرضت الأممية الاشتراكية قيادة جديدة على رأس الحزب الشيوعي الإيطالي، إلا أن هذه القيادة لم تكن موالية بشكل مطلق لأطروحات موسكو، فتسلم غرامشي أمانة الحزب، واختار خطاً وسطاً وحدوياً استقطب زعماء الحزب البارزين وعلى رأسهم **تولياتي**. وفي شباط ـ فبراير ١٩٢٤ أصدر الحزب صحيفة جديدة ناطقة باسمه هي «اليونيتا» (أي الوحدة) بهدف الدعوة إلى الاتحاد مع الاشتراكيين الموالين للأممية الاشتراكية، وإلى التحالف مع اليسار المناوئ للفاشية. وقد ظل الحزب يتبع هذه السياسة حتى صدور قوانين الطوارئ الفاشية عام ١٩٢٦، التي حظرت نشاط الشيوعيين والاشتراكيين واضطرتهم إلى العمل السري.

استمر الشيوعيون الإيطاليون يقاومون النظام الفاشي من الداخل ومن الخارج (سويسرا، فرنسا) إلا أن هذا الأسلوب الجديد من النضال لم يحل دون تفاقم الخلافات والاتجاهات داخل الحزب. وقد انفجرت هذه التناقضات علناً في مؤتمر الحزب الثالث الذي عقد سراً في مدينة ليون الفرنسية في كانون الثاني ـ يناير ١٩٢٩. وقد حظيت «أطروحات ليون» من أجل جبهة وحيدة بأغلبية كاسحة في حين أن بورديغا وأنصاره لم يحصلوا إلا على ٩,٢ ٪ من أصوات المندوبين. وانتخب غرامشي في هذا المؤتمر أميناً عاماً للحزب، وشغل هذا المنصب حتى اعتقاله في ٨ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٢٦. وقد بقي في السجون الفاشية حتى موته عام ١٩٣٧. وقد استطاع في معتقله إنجاز أهم كتاباته الفكرية والنظرية والتاريخية التي جعلت منه أحد أبرز الكتّاب الماركسيين المجددين في القرن العشرين.

اجتاز الحزب الشيوعي الإيطالي في السنين الأولى لنشاطه السري (١٩٢٧ ـ ١٩٣٠) أزمة خطيرة، ذلك أن الأممية الشيوعية كانت قد اتخذت في مؤتمرها السادس (١٩٢٦) قراراً بتعميق عدائها للاشتراكية ـ الديمقراطية، وبزيادة ارتباط الأحزاب الشيوعية في العالم بسياسة موسكو. وقد انتهت هذه الأزمة بانتخاب **تولياتي** رسمياً أميناً عاماً للحزب مكان غرامشي، وانتهاج الحزب، تحت قيادته، خطاً ستالينياً غير مشروط. وقد هبط عدد أعضاء الحزب عام ١٩٣٧ إلى حوالى ٧٠٠٠ عضو. ولكنه ظل رغم ذلك القوة السياسية المعارضة للفاشية الأكثر تنظيماً في إيطاليا. وقد شهد الحزب في هذه الفترة الكثير من التصفيات الداخلية. فقد طرد تاسكا من الحزب بسبب انتقاده لأساليب الكومينترن التعسفية والفوقية (١٩٢٩)، كما صفي الجناح **التروتسكي** كلية على أثر ذلك، ثم طرد بورديغا عام ١٩٣١، ثم تبعه إينيامسيو **سيلوني**. وقد أدى ذلك كله إلى القضاء على التجربة الشيوعية الإيطالية المتميزة، التي عرفها الحزب في مطلع العشرينات.

وبعد هذا «المنعطف» الكبير الذي أعطى قيادة الحزب حرية كبيرة في التصرف واتخاذ القرارات، ركز الشيوعيون الإيطاليون جهودهم على النضال السري ضد الديكتاتورية. وفي نيسان ـ أبريل ١٩٣٠ عقد الحزب مؤتمره الرابع في ألمانيا وتبنى قراراً يعتبر الفاشية الموسولينية والاشتراكية ـ الديمقراطية وجهين لعملة واحدة، وذلك انسجاماً مع الخط العام للكومينترن. إلا أن المؤتمر السابع للكومينترن عام ١٩٣٥ عاد فتراجع عن هذه السياسة، ودعا الأحزاب الشيوعية إلى تبني تكتيك الجبهات الشعبية والتحالفات الديمقراطية ضد الفاشية، وهو تكتيك ساهم كل من **ديمتروف** وتولياتي في فرضه. ولم يكد التعاون مع الاشتراكيين يتوطد حتى جاء **الحلف الألماني السوفييتي** (١٩٣٩) ليفرق بين الطرفين إلى حين نقض هذا الحلف عام ١٩٤١ حين غزت الجيوش الهتلرية أراضي الاتحاد السوفييتي.

عانى الحزب الشيوعي الإيطالي من تبعثر قياداته أثناء الحرب العالمية الثانية إذ لجأ أمينه العام تولياتي إلى موسكو حيث أخذ يوجه تعليماته إلى أعضاء الحزب في الداخل. وكانت سياسة الحزب قائمة آنذاك على تجميع كل القوى الديمقراطية لقلب نظام موسوليني. وبعد سقوط

موسوليني عام ١٩٤٣ تم الإفراج عن الشيوعيين المعتقلين . وأخذ الحزب يعد نفسه مجدداً للنضال العلني . أما عدد أعضائه في تلك الفترة فقد بلغ حوالى ٢٠٠٠٠ عضو . وقد زادت شعبيته بسبب الانتصارات العسكرية التي كان الجيش السوفييتي يحققها ضد النازيين . وفي السنة ذاتها أصبح الحزب عضواً في **لجنة التحرير الوطنية** .

شارك الشيوعيون بنشاط وفعالية في المقاومة ضد الفاشيين والألمان وعارضوا حكومة الجنرال **بادوليو** التي قامت على أنقاض الحكم الموسوليني في تموز ـ يوليو ١٩٤٣ . وعارضوا السياسة الأنكلو ـ أمريكية . إلا أنهم سرعان ما تراجعوا عن هذا الخط بعد عودة أمينهم العام من موسكو الذي دفع الحزب . في مؤتمره العام (نابولي ١٩٤٤) . باتجاه تبني سياسة المشاركة في حكومة وحدة وطنية وإعطاء الأولوية للنضال ضد الفاشية والألمان . وهكذا دخل الشيوعيون في نيسان ـ أبريل ١٩٤٤ في حكومة بادوليو الثانية . التي كان برنامجها الأول والأخير تصفية الفاشية في إيطاليا . وقد مثل الشيوعيين في هذه الحكومة تولياتي وغولّو .

استفاد الحزب الشيوعي كثيراً من تكتيك التحالف مع الاشتراكيين والديمقراطيين المسيحيين . وازداد عدد المنتسبين إليه في سنة واحدة من ٤٠٠,٠٠٠ إلى ١,٧٧٠,٠٠٠ عضو (١٩٤٦) . إلا أن هذا التحالف لم يستمر طويلاً بسبب مناخ **الحرب الباردة** الذي كان قد سيطر على العلاقات الدولية . وهكذا فقد ألف الديمقراطي المسيحي **دي غاسبيري** حكومته الرابعة . في أيار ـ مايو ١٩٤٨ . مستبعداً منها الشيوعيين والاشتراكيين . وفي العام نفسه تعرض تولياتي لمحاولة اغتيال أدت إلى قيام مظاهرات شعبية ويسارية صاخبة كادت أن تضع إيطاليا على شفير الحرب الأهلية . وقد استفاد اليمين الإيطالي من هذه الحادثة لتصوير الحزب الشيوعي كعنصر هدام في الحياة السياسية . بعد هذه الحادثة بدأ الحزب يعيد ترتيب صفوفه فتحول إلى جهاز متماسك يدار من القمة ولا يسمح لأية نقاشات نقدية من داخله . ويتبنى بشكل كامل السياسة الستالينية . ورغم ذلك فقد ظل يكسب المزيد من الأعضاء إذ سجل عام ١٩٥٤ رقماً قياسياً في عدد المنتسبين إليه بلغ : ٢,١٤٥,٣١٧ .

وبعد وفاة **ستالين** وبداية الإنفراج بين الشرق والغرب . بدأ النقاش الأيديولوجي والسياسي داخل الحزب يأخذ مجرى نقدياً واضحاً ، خاصة بعد الكشف عن **تقرير خروتشوف** حول تجاوزات الستالينية . وقد بدأت سياسة تبرير كل تصرفات الاتحاد السوفييتي وتمجيدها تخف تدريجياً ، كما أن تولياتي نفسه دعا ، للمرة الأولى في صيف عام ١٩٥٦ ، إلى « تعددية المراكز في الشيوعية العالمية » . وبعد التدخل السوفييتي في المجر ، تعرض الحزب الشيوعي الإيطالي للكثير من الانشقاقات ، فخسر في سنة واحدة أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ عضو . ابتداء من هذه الفترة أخذ تولياتي يعلن عن « استقلالية المناورة للحزب الشيوعي الإيطالي» ويدين « التقليد الأعمى للنموذج السوفييتي » .

تميزت السنين العشر التالية (١٩٥٦ ـ ١٩٦٦) بتعبيد « الطريق الإيطالي نحو الاشتراكية » . وقد دعا الشيوعيون الإيطاليون خلالها إلى التحالف مع القوى التقدمية غير الشيوعية (الاشتراكيين ، الكاثـوليك اليساريين ...) وحاولوا التميز باستمرار عن السياسة السوفييتية ، فحسنوا علاقاتهم **بتيتو** ودعموا جهود **غومولكا** لإضفاء المزيد من الليبرالية على الحياة السياسية البولونية ، وفوق كل هذا أعلنوا أنه يحق للشيوعيين الصينيين انتهاج خط خاص بهم . وفي أثناء ذلك بدأ قدامى أعضاء الحزب القياديين الذين عاشوا في المهجر وتأثروا بالأجواء الشيوعية السوفييتية يفقدون مراكزهم تدريجياً ابتداء من عام ١٩٦٢ لمصلحة فريق جديد تربى في أجواء المقاومة الإيطالية السرية ، وفي سنوات ما بعد الحرب ، والذي كان يعطي للقضايا الإيطالية الداخلية الأولوية بالنسبة لاهتماماته . وكانت أبرز الوجوه القيادية الجديدة هذه : **برلينغوير** ، أماندولا ، باجيتا ، أنغراو ...

توفي تولياتي عام ١٩٦٤ تاركاً وصية سياسية موجهة إلى الزعماء السوفييت بعنوان « ذكرى **يالطا** » وفيها يؤكد من جديد على نظريته حول « وحدة الحركة الشيوعية من خلال تنوعها » . وفي عام ١٩٦٦ عقد الحزب مؤتمره الحادي عشر للتحضير لانتخاب خلف لـ تولياتي ، وقد تجاذب المؤتمر تياران ، تزعم الأول منه أماندولا الذي دعا إلى إقامة حزب يساري وحيد ، وانتهاج سياسة إصلاحية . في حين تزعم التيار الثاني أنغراو الذي كان

يدافع عن ضرورة الحفاظ على حزب شيوعي متماسك يعبّر بالدرجة الأولى عن الصراع الطبقي في إيطاليا . وقد انتهى الصراع بانتخاب لويجي **لونغو** أميناً عاماً للحزب (١٩٦٤ ـ ١٩٧٢) كحل وسط .

ظل الصراع بين هذين التيارين حتى عام ١٩٦٨ حين انفجرت **الثورة الطلابية** وحدث التدخل السوفييتي ضد تشيكوسلوفاكيا . وقد سارعت القيادة الجديدة إلى إدانة هذا التدخل . والتعبير عن تأييدها لما سمي آنذاك بـ « **ربيع براغ** » . وسيطرت قضية العلاقات مع موسكو على أعمال المؤتمر الثاني عشر للحزب (شباط ـ فبراير ١٩٦٩) حيث تشكل تيار جديد داخل الحزب بزعامة لويجي بينتور وروسانا روساندا أطلق على نفسه اسم « اليسار الجديد » ، ودعا إلى « إعادة النظر بشكل كامل في العلاقات مع الاتحاد السوفييتي » . ولكن رغم هذه المناقشات الداخلية العنيفة ، فقد استطاع الحزب كسب المزيد من الأصوات في الانتخابات النيابية (٢٦,٩ ٪ من الأصوات) عام ١٩٦٨ . ولكنه في الوقت نفسه أخذ يشعر للمرة الأولى في تاريخه بظاهرة وجود مجموعة من القوى اليسارية المتطرفة الرافضة للنظام البرلماني (مجموعة السلطة العمالية ، النضال المستمر ...) تضم في صفوفها طلاباً وعمالاً ذوي اتجاهات **فوضوية وتروتسكية** ويؤمنون بالعفوية الجماهيرية . وكان بروز تيار « اليسار الجديد » الذي أخذ يعبر عن نفسه من خلال مجلة « المانيفستو » (أي البيان) أهم مشكلة واجهت الحزب . وقد قررت القيادة ، في النهاية ، طرد مجموعة المانيفستو عام ١٩٧١ دون أن يؤثر هذا القرار على شعبية الحزب الذي نال في انتخابات ١٩٧٢ حوالى ٢٧,٧ ٪ من أصوات الناخبين . وفي تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٣ خطا الحزب خطوة أخرى نحو المهادنة مع القوى السياسية الحاكمة ، فاقترح أمينه العام الذي كان قد انتخب عام ١٩٧٢ ، أنريكو برلينغوير ، قيام **تسوية تاريخية** على أساس التعاون بين الشيوعيين والاشتراكيين والديمقراطيين المسيحيين ، وذلك لايجاد حل ديمقراطي للأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها إيطاليا . ثم انعقد المؤتمر الرابع عشر للحزب (آذار ـ مارس ١٩٧٥) فتبنى هذه الصيغة ، وطرح بشكل جدي مسألة « **الشيوعية الأوروبية** » . إلا أن الاشتراكيين والديمقراطيين المسيحيين رفضوا هذه « التسوية » . ورغم ذلك فإن نتائج الانتخابات النيابية عام ١٩٧٦ أظهرت أن إيطاليا قد أصبحت محكومة بقوتين سياسيتين : الديمقراطيون المسيحيون (٣٨,٧ ٪) والشيوعيون (٣٤,٤ ٪) . وهكذا بدأ عهد جديد من التعايش السلمي بينهما ، إذ على الرغم من أن التسوية التاريخية لم تلق قبولاً من المسيحيين ، إلا أنها بدأت تدخل حيز التنفيذ ضمنياً حين أصبح مصير كل الحكومات الإيطالية بعد هذا التاريخ رهناً بأصوات الشيوعيين الذين أصبحوا يمتنعون عن التصويت كنوع من التأييد الضمني . وبالمقابل فقد أخذ زعماء الديمقراطية المسيحية يستشيرون الشيوعيين في كل القرارات المصيرية ولكن دون الوصول إلى حد إشراكهم في الحكم رغم كل النوايا الحسنة التي كانوا يظهرونها .

يرى أنريكو برلينغوير ، أن على إيطاليا أن تكون صديقة لأميركا والسوفيات معاً ، ويرى ، منذ حلول **الإنفراج الدولي** ، أنه لم يعد مفيداً أن تنسلخ دولة ما من كتلة لتنضم إلى كتلة أخرى ، بل على الدولة ـ أياً كان موقعها ـ أن تناضل من أجل دعم السلام العالمي في الموقع الذي وجدت فيه . كما يرى سكرتير الحزب أنه لم يعد للخروج من الأحلاف حل إلا الخروج منها جماعياً بإقامة نظام دولي ، يحقق الأمن المتبادل ويزيل الحاجة إلى وجود الأحلاف أصلاً .

يحرص الحزب الشيوعي الإيطالي على تأكيد حرية الاجتهاد للأحزاب الشيوعية في تحديد خطها الوطني ، كما يرى أن الطريق أوروبياً نحو الاشتراكية يفترض تعميق الديمقراطية والتسليم بمبدأ التعددية وعدم تقييد هذا التعدد ، بدعوى « **مبدأ السيادة المحدودة** » أو ما شابه ذلك من اعتبارات استراتيجية وعقائدية . وفي ٢ آب ـ أغسطس أعلن برلينغوير تخلي حزبه عن المادة الخامسة من ميثاقه التي تنص بأن : « على المناضلين الشيوعيين الإيطاليين دراسة تعالم **الماركسية اللينينية** وتطبيقها » واستبدالها بمادة أخرى تقول بأن « الحزب الشيوعي الإيطالي هو امتداد لتراث لينين بالإضافة إلى كونه مفسّراً وناقداً لهذا التراث » .

الحزب الشيوعي الباكستاني

Communist Party of Pakistan

Parti Communiste du Pakistan

تأسس الحزب الشيوعي الباكستاني عام ١٩٤٧ نتيجة تقسيم شبه القارة الهندية وما نتج عن ذلك من انقسام داخل **الحزب الشيوعي الهندي** الذي كان يعمل في الهند وباكستان على حد سواء. وهكذا فإن تاريخ تأسيس الحزب الفعلي لا يقع في عام ١٩٤٧ بل في عام ١٩٢٠ حين تأسس الحزب الشيوعي الهندي وركز قواه بشكل خاص في البنغال حيث كان الحزبيون المسلمون ينشطون بقوة في كلكوتا. ولكن عندما أعلن تقسيم الهند وإنشاء دولة باكستان ١٩٤٧، كان الحزب الشيوعي الهندي قد فقد معظم اعضائه المسلمين وأصبح عملياً تحت سيطرة قيادة هندية خالصة. وفي مطلع الخمسينات تقلصت قوة الشيوعيين في البنغال الشرقية (التي أصبحت تعرف باسم باكستان الشرقية وذلك قبل أن تنفصل عن الدولة الباكستانية عام ١٩٧١ وتصبح دولة مستقلة تحت اسم بنغلاديش) بسبب حملات القمع الحكومية والاقتتال الطائفي الذي اندلع بين الهندوس والمسلمين مما دفع بالأقلية الهندية إلى الهرب إلى الهند حاملة معها حوالى ثلثي أعضاء الحزب الشيوعي الباكستاني.

في عام ١٩٥٤ حظرت الحكومة الباكستانية نشاط ما تبقى من الحزب الشيوعي الباكستاني واصفة إياه بأنه «عنصر هدام في الحياة السياسية الباكستانية». إلا أن ذلك لم يحل دون استمرار الحزب في القيام بنشاطات سرية والتغلغل إلى العديد من المنظمات اليسارية. وقد بقي الحزب، بصورة عامة، ضعيفاً جداً في باكستان الغربية في حين تمكن في باكستان الشرقية (بنغلاديش) من تحقيق بعض التقدم. وفي عام ١٩٧١، بعد اندلاع الحرب الأهلية وانفصال باكستان الشرقية، تقلصت قوة الحزب الشيوعي الباكستاني كثيراً وأصبح لا يشكل قوة سياسية تذكر. وقد ضم ذو الفقار **علي بوتو** العديد من الشيوعيين إلى حزبه إلا أن المعقل الأساسي للحزب، خاصة في ظل ديكتاتورية **محمد أيوب خان**، كان حزب رابطة عوامي الوطنية التي يتزعمها عبد الوالي خان والذي يعتبره العديد من المراقبين بمثابة واجهة علنية يعمل وراءها الحزب الشيوعي الباكستاني. وتنشط هذه الرابطة بصورة خاصة في أوساط الأقليات القومية مما يجعلها قادرة على تحريك انتفاضات في عدة مناطق حدودية (الباتان، بلوشستان والسند). وفي عام ١٩٧٥ اغتيل أحد وزراء حزب الشعب الذي يتزعمه ذو الفقار علي بوتو فاتهمت الحكومة رابطة عوامي الوطنية بأنها وراء الحادث وحظرت نشاطها واعتقلت زعيمها عبد الوالي خان بالاضافة إلى حوالى ٣٠٠ قيادي آخر وصادرت أمواله وممتلكاته. واتهمت الحكومة الرابطة بأنها تتلقى أوامرها من الهند والاتحاد السوفييتي وأفغانستان. وفي ١٩٧٥/١٠/٣٠ اتهمت محكمة أمن الدولة قيادة الرابطة بالتآمر «من أجل اقامة «باختونستان» مستقلة تضم البلوش والباتان وتقع في شمال غربي البلاد وذلك عن «طريق الارهاب والتخريب والانتفاضات المسلحة» وأمرت بمنع أعضاء الحزب من المشاركة في الانتخابات لمدة خمس سنوات. ولكن الرابطة عمدت إلى انشاء حزب جديد لا يطاله قرار المنع. وهكذا ففي شهر تشرين الثاني - نوفمبر من العام نفسه أعلن شرباز خان مزاري، زعيم النواب المستقلين داخل مجلس الشعب وقائد إحدى القبائل البلوخية المسالمة، تشكيل «الحزب الوطني الديمقراطي» الذي سرعان ما انضم إليه الأعضاء السابقون في رابطة عوامي الوطنية ومن بينهم السيدة ناظم والي خان زوجة عبد الوالي خان.

وفي عام ١٩٧٧ قام قائد الجيش **محمد ضياء الحق** بانقلاب عسكري علق بموجبه الدستور وحظر نشاط الأحزاب السياسية ومن ضمنها الحزب الوطني الديمقراطي ورابطة عوامي الوطنية. وبالرغم من اعلانه عن نيته في اجراء انتخابات نيابية حرة فإن ذلك ظل حبراً على ورق وبقيت الأحزاب السياسية، اليمينية منها واليسارية، محظورة (١٩٨٠) ومرغمة على العمل السري.

ولا بد من الاشارة هنا إلى وجود بعض المجموعات والتنظيمات الشيوعية الصغيرة خاصة في المقاطعة

الحدودية الشمالية الغربية وفي بالوشستان من أبرزها « حزب العمال والفلاحين » الذي يؤمن بالعنف الثوري طريقاً لتحقيق أهدافه . و « الجبهة الشعبية للكفاح المسلح » المؤلفة من أعضاء يساريين متطرفين في « اتحاد طلاب بالوشستان » والتي تناضل ضد « الاستغلال القومي والقمع في بالوشستان » . وتعتبر هذه الجبهة نفسها قريبة من الاتحاد السوفييتي ولها بعض النفوذ بين القبائل البالوشستانية المتمردة . وقد اتهمتها الحكومة مراراً بتلقي الأسلحة من الدول الشرقية عبر افغانستان .

الحزب الشيوعي البرازيلي

Partido Communista Brasileiro

Brazilian Communist Party

تأسس الحزب الشيوعي البرازيلي عام ١٩٢٢ وظل في معظم الأحيان حزباً ممنوعاً وسرياً . وقد تعرض الحزب لأول أزمة حادة في صفوفه قبيل ثورة غيتوليو **فارغاس** عام ١٩٣٠ إذ انعكس الصراع الستاليني التروتسكي على أعضائه وشل من فاعليته وحوله إلى حزب سياسي هامشي . إلا أن الحزب سرعان ما دعم قوته مع وصول لويس كارلوس بريستيس ، وهو زعيم شعبي شارك في العشرينات في حرب العصابات ضد الحكم الديكتاتوري ، إلى قمة القيادة في مطلع الثلاثينات . وفي عام ١٩٣٥ دخل الحزب الشيوعي البرازيلي في جبهة شعبية مع القوى اليسارية البرازيلية الأخرى تحت اسم « التحالف التحرري الوطني » وتحت شعار معاداة الامبريالية وتأميم الشركات الأجنبية وإنهاء الاقطاع الزراعي . وقد أساء الحزب تقدير قواه الذاتية آنذاك فعمد إلى إعلان الانتفاضة المسلحة في ريو دي جانيرو وناتال وريسيف مما دفع بحكومة فارغاس إلى قمعها بسرعة وتوجيه حملات مطاردة عنيفة ضد أعضائه وإلغاء الحزب نفسه واعتقال زعيمه بريستيس عام ١٩٣٦ .

بعد انضمام البرازيل إلى **الحلفاء** في الحرب العالمية الثانية انتقلت قيادة الحزب إلى ديوجين دي كامارا بعد أن تبنى برنامجاً مركّزاً أساساً حول مناهضة **الفاشية** . وفي عام ١٩٤٥ ، بعد حصول انقلاب عسكري ضد نظام فارغاس ، أفرج عن بريستيس وسمح للحزب بالعمل شرعياً وعلانية كما سمح له بالمشاركة في الانتخابات النيابية التي حصل فيها على أكثر من نصف مليون صوت . إلا أن هذه المرحلة العلنية لم تدم أكثر من عامين . ففي عام ١٩٤٧ عمدت حكومة الرئيس دوترا إلى منع الحزب وإرغامه على العودة إلى النشاط السري . وخلال الخمسينات سعى الحزب إلى تقوية نفوذه بين العمال والفلاحين كما تفرغ لمعالجة الصراعات الداخلية التي نشأت في صفوفه بعد عام ١٩٥٦ وبداية مرحلة إزالة الستالينية . وقد انتهى الصراع بانتصار جناح بريستيس وإقصاء أرودا كامارا عن رئاسة الحزب بعد أن اتهم بالستالينية . وقد بدأ الحزب منذ ذلك الحين يدعو إلى انتهاج خط ديمقراطي وبرلماني للوصول إلى السلطة . وفي عام ١٩٦١ أيد الحزب انتخاب **غولار** رئيساً للجمهورية أملاً بأن يسمح له هذا الأخير بالعمل العلني إلا أن سقوط غولار عام ١٩٦٤ على يد القوى اليمينية والعسكرية جعل الشيوعيين يتلقون الضربات تلو الضربات من الأنظمة الرجعية العسكرية التي أعقبته . وكان الحزب بقيادة بريستيس قد قدم عام ١٩٦٢ برنامجاً يدعو فيه إلى ثورة سلمية « وطنية وديمقراطية » عبر إقامة جبهة موحدة مع بقية القوى الديمقراطية والتقدمية . إلا أن هذا البرنامج لاقى معارضة شديدة من بعض أعضاء الحزب المتطرفين الذين اعتبروه برنامجاً إصلاحياً ودعوا إلى تغيير النظام وتحقيق الثورة عبر الكفاح المسلح . وقد انتهى الأمر بهؤلاء الأعضاء إلى الانشقاق عن الحزب وتأسيس حزب جديد أطلقوا عليه اسم « **الحزب الشيوعي للبرازيل** » وأخذوا يعارضون بقوة حكم غولار التقدمي بحجة أنه « إصلاحي » لا « ثوري » . وبعد الانقلاب العسكري الذي أطاح حكم غولار عام ١٩٦٤ تعرض الحزب الشيوعي البرازيلي بكافة أجنحته إلى القمع واغتيل العديد من زعمائه وتعرض للمزايدات من على يساره وفقد جاذبيته بين الشباب والحركات اليسارية الجديدة . وقد هرب معظم من تبقى من زعمائه إلى الخارج ومن بينهم أمينه العام بريستيس الذي بقي يعيش ثماني سنوات في موسكو . وبعد انتخاب الجنرال فيغويريدو رئيساً للجمهورية

عام ١٩٧٨ وانتهاجه لسياسة انفتاح نسبي بدأ معظم السياسيين المنفيين في العودة إلى البلاد وكان آخرهم لويس كارلوس بريستيس الذي عاد من موسكو في شهر تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٩ رغم أن حزبه لم يصبح بعد حزباً شرعياً .

القيادة : لويس كارلوس بريستيس اقصي عن القيادة عام ١٩٨٠ .

الأعضاء : كان عدد أعضاء الحزب في الستينات يقدر بحوالى ٢٠,٠٠٠ عضو . أما في أواخر السبعينات فقدر عدد الأعضاء بحوالى ١٠,٠٠٠ .

الصحيفة الرسمية : فور أوبيراريا .

الحزب الشيوعي للبرازيل

Partido Communista do Brazil

Communist Party of Brazil

تأسس الحزب الشيوعي للبرازيل عام ١٩٦٢ نتيجة انشقاق الجناح الماوي المتطرف عن الحزب الشيوعي البرازيلي وذلك بسبب اتهام الماويين لقيادة الحزب القديمة « بالإصلاحية » و « التحريفية » . وقد رفض هذا الجناح الذي كان يتزعمه موريسيو غرابوا ، بيدرو بومار وجوا أمازوناس برنامج الحزب القائم على التحالف مع القوى البورجوازية الليبرالية ودعوا ، بالمقابل ، إلى الكفاح المسلح ، على الطريقة الصينية ، باعتباره الوسيلة الوحيدة لتحرير البلاد من الامبريالية والتبعية للرأسمالية . وقد طالب الحزب الجديد بإقامة منظمة ثورية تعمل أساساً بين الفلاحين . إلا أن الخلافات الداخلية حول التكتيكات الواجب اتباعها وفشل المنظمات المسلحة في كسب الفلاحين إلى جانبها ونجاح الحكومة في قمع هذه المنظمات والمتعاونين معها ... كل هذا وجه ضربة قاضية إلى الحزب الجديد عام ١٩٦٤ وجعله يتشرذم إلى عدة منظمات وحركات صغيرة . في عام ١٩٦٦ شكل المنشقون عن الحزب الشيوعي للبرازيل « الحزب الشيوعي الثوري » الذي أخذ ينشط في شمال شرقي البلاد بين مزارعي قصب السكر . وفي الفترة نفسها انشقت مجموعة أخرى أيضاً عن الحزب بسبب خلاف حول التكتيك وشكلت « الحزب الشيوعي الثوري البرازيلي » بقيادة جاكوب غورندر وماريو آلفيس . وقد اتحد هذا الحزب مع « حركة ٢٦ آذار ـ مارس الثورية » التي كانت تنادي بقيام حرب عصابات داخل المدن . وعندما استقال كاربوس **ماريغويلا** من الحزب الشيوعي البرازيلي ودعا إلى ممارسة الكفاح المسلح أثناء انعقاد **مؤتمر القارات الثلاث** في كوبا عام ١٩٦٧ ، عمد هو الآخر إلى إنشاء منظمة قامت بعدة أعمال مسلحة داخل المدن البرازيلية . وبعد أن قتل ماريغويلا عام ١٩٦٩ في إحدى العمليات جمعت مقالاته وخطبه في كتاب أصبحت كل الحركات الثورية البرازيلية المؤمنة بالكفاح المسلح تعتبره مصدر إلهام وتوجيه لها . إلا أن تشرذم الحزب وقوة القمع الذي واجهته بها السلطات جعلاه يفقد كل تأثير جدي على الجماهير ويتحول إلى مجرد حلقات سرية منعزلة عن النضال العام للشعب البرازيلي . وقد قتل معظم زعماء هذا الحزب على يد رجال الجيش البرازيلي ومنهم بيدرو بومار وأنجل أرويو وموريسيو غرابوا عام ١٩٧٦ . وما زال الحزب الشيوعي للبرازيل ينتهج خطاً سياسياً مؤيداً لبكين (١٩٧٩) .

عدد أعضاء الحزب : حوالى ١٠٠٠ ـ ١٥٠٠ (١٩٧٩) .

الحزب الشيوعي البرتغالي

Partido Comunista Português

Portuguese Communist Party

تأسس الحزب الشيوعي البرتغالي عام ١٩٢٠ على يد مجموعة من العمال « الفوضويين النقابيين » المتأثرين بثورة تشرين الأول ـ أكتوبر الروسية . وقد تغلغل بصورة خاصة في صفوف النقابات العمالية . وفي عام ١٩٢٦ وقع انقلاب عسكري فاشي حظر نشاط الحزب الشيوعي الذي لجأ إلى السرية ، وتعرض لكل أنواع القمع طيلة الخمسين عاماً التالية ، التي كان فيها **سالازار** يحكم

البرتغال بقبضة من حديد . وقد حاول الحزب الشيوعي « مقاومة إجراءات سالازار الفاضية بتحويل النقابات إلى منظمات فاشية » ، فقاد عام ١٩٣٤ انتفاضة في مدينة مارينا غراندي العمالية والمعقل الرئيسي له . إلا أنها سحقت بسرعة ، واضطر الحزب إلى إجراء نقد ذاتي لتسرعه في القيام بالانتفاضة كما حاول تحميل العناصر الفوضوية النقابية في الحزب مسؤولية هذا الفشل . وعند اندلاع الحرب الأهلية الإسبانية شارك الشيوعيون البرتغاليون في النضال إلى جانب الجمهوريين كما أنهم نظموا انتفاضة بين بحارة طرادين برتغاليين حاولا عبثاً الانضمام إلى البحرية الإسبانية الجمهورية . وقد عمد نظام سالازار إثر ذلك إلى مواصلة قمعهم ، لا بل ذهب إلى حد فتح معسكرات اعتقال في المستعمرات البرتغالية (جزر الرأس الأخضر) وأرسل إليها كل معارضيه السياسيين وعلى رأسهم الشيوعيون . وفي هذه المعتقلات قضى بنتو غونسالفيس أحد أبرز قياديي الحزب عام ١٩٤٢ .

ما بين عامي ١٩٤٥ و ١٩٤٨ انتهج الحزب خطاً يمينياً تمشياً مع تعليمات موسكو . فتحالف مع القوى البرجوازية اليمينية المعارضة لنظام سالازار ، وتقدم مقابل ذلك بالكثير من التنازلات (تجميد الصراع الاجتماعي . عدم المطالبة بالسماح لكل الأحزاب السياسية بالعمل ...) وكان أبرز جوانب السياسة اليمينية الانتهازية للحزب في تلك الفترة ، هو موقفه المتذبذب من المسألة الاستعمارية ؛ في عام ١٩٤٧ كان الحزب الشيوعي البرتغالي يطالب فقط بـ « تقديم المساعدة الفعلية للشعوب المستعمرة وإقامة نظام ديمقراطي في المستعمرات » لا بل إنه جعل من نفسه بطل الدفاع عن « مصالح البرتغال القومية في مستعمراتها » فانتقد نظام سالازار لأنه « سلم ثروات المستعمرات البرتغالية إلى الامبرياليين الأمريكان والإنكليز » . ولم يغير الشيوعيون موقفهم إلا عام ١٩٥٧ ، حين اعترفوا بحق المستعمرات في الاستقلال الفوري والكامل .

وعام ١٩٤٩ اعتقل **كونهال** ، أحد زعماء الحزب وبقي في الاعتقال أحد عشر عاماً حين تمكن من الهرب عام ١٩٦٠ . وفي العام التالي انتخب أميناً عاماً للحزب الذي أصبح يقوده من المنفى . (موسكو وبراغ) مع بعض الزيارات السرية إلى البرتغال . وخلافاً للحزب الشيوعي الإسباني الذي أخذ يبتعد تدريجياً عن سياسة موسكو فإن الحزب الشيوعي البرتغالي بقيادة كونهال ظل موالياً للكرملين بشكل غير مشروط . وكان أحد الأحزاب الأوروبية القليلة التي أيدت عام ١٩٦٨ التدخل السوفييتي في تشيكوسلوفاكيا .

قامت سياسة الحزب الشيوعي البرتغالي في السنين الأربعين الأخيرة على أساس ثابت وهو اعتبار الثورة البرتغالية الواجب القيام بها ثورة ديمقراطية ووطنية : ديمقراطية لأنها ستضع حداً للفاشية وتحقق سلسلة من الإصلاحات الاجتماعية ، ووطنية لأنها ستنهي السيطرة الامبريالية على البرتغال . وبعد الخامس عشر من نيسان ـ أبريل ١٩٧٤ ، أي بعد سقوط نظام سالازار **وغايتانو** . لم يغير الحزب استراتيجيته وظل ينادي « بسياسة المراحل » .

لعب الحزب الشيوعي دوراً هاماً في الحياة السياسية البرتغالية بعد قيام حركة القوات المسلحة بثورتها . وساند بصورة خاصة حكومة غونسالفيس التقدمية . وساهم في منح الموزمبيق وأنغولا وجزر الرأس الأخضر استقلالها . لكنه أبعد عن الحكم تحت ضغط اليمين والاشتراكيين الديمقراطيين . وقد شارك الشيوعيون في كل الانتخابات التي جرت منذ ١٩٧٤ ، ونالوا عام ١٩٧٦ حوالى ١٥ ٪ من أصوات الناخبين . ورغم إبعادهم عن السلطة . فإنهم يعلنون باستمرار أن هدفهم هو تدعيم النظام الديمقراطي في البرتغال وتعميق إنجازاته الثورية

الأمين العام للحزب : ألفارو كونهال .

صحيفة الحزب : أفانتي (أسبوعية) وميليتانتي (شهرية) .

الحزب الشيوعي البريطاني

Communist Party of Great Britain

Parti Communiste de Grande Bretagne

تأسس الحزب الشيوعي البريطاني في ٣١ تموز ـ

يوليو ١٩٢٠ في لندن على يد الاشتراكيين اليساريين وبعض النقابيين الثوريين . وقد بادر فور تأسيسه إلى قبول شروط الانتساب إلى **الاممية الثالثة** مما أدى إلى حدوث قطيعة بينه وبين الأحزاب والمنظمات العمالية الإصلاحية التي كانت تدور في فلك **حزب العمال البريطاني** . وقد جذب الحزب الجديد إلى صفوفه عدداً من المثقفين والنقابيين العاملين في قطاع الكهرباء والنقل والمناجم ، إلا أنه لم يتحول إلى حزب جماهيري إذ ان أكبر رقم وصل إليه قبل عام ١٩٣٩ كان أقل من أربعين ألف منتسب حيث إنه لم يتجاوز الستين ألف عضو في مرحلة صعوده بعد نهاية الحرب العالمية الثانية . وهو في قمة مجده لم يستطع أن يوصل إلى مجلس العموم أكثر من نائبين . وابتداء من ١٩٥٠ وحتى نهاية السبعينات لم يستطع أن يوصل أي نائب إلى البرلمان .

تميزت سياسة الحزب الشيوعي البريطاني بالتقلب فقد انتهج في البداية سياسة « طبقة ضد طبقة » ثم دعا إلى قيام جبهات شعبية موحدة . ثم ابتداء من ١٩٦٥ أخذ يركز جهوده على النضال من أجل نزع السلاح النووي وإحلال السلام في العالم . شهد الحزب عام ١٩٥٦ أزمة حادة بسبب تأييده للتدخل السوفييتي في المجر فخرج منه العديد من الصحفيين وأساتذة الجامعات . وقد دفعه ذلك إلى اعادة النظر في انحيازه المطلق للخط السوفييتي . وقد جاءت احداث براغ عام ١٩٦٨ وادانته لتدخل حلف وارسو فيها لتعيد ثقة بعض المثقفين باستقلاليته . وبالرغم من حضوره مؤتمر الأحزاب الشيوعية في موسكو عام ١٩٦٩ ، إلا أنه لم يوقع على بيانه الختامي . وتجدر الاشارة إلى أن العديد من الشيوعيين اليهود الذين كانوا يتبوأون مناصب حساسة داخل الحزب خرجوا منه بسبب سياسة الحزب المعادية **للصهيونية** .

وفي الأول من شباط ـ فبراير ١٩٧٧ أصدر الحزب برنامجاً بعنوان : « الطريق البريطاني إلى الاشتراكية » ركز فيه على « ضرورة قيام تعاون بين حزب العمال والشيوعيين » ، وأشار البرنامج إلى أن الطريق البريطاني إلى الاشتراكية هو مختلف عن الطريق السوفييتي إذ لا حاجة في بريطانيا لحرب أهلية كما حدث في روسيا لأن « البرلمان البريطاني يمثل سلطة مستقلة نسبياً عن الطبقة الرأسمالية » كما اقترب البرنامج كثيراً من أطروحات **الشيوعية الأوروبية** . وبالرغم من بروز خط أورثوذكسي داخل الحزب معارض لهذا البرنامج فقد أقرته في النهاية أغلبية اعضاء المؤتمر الحزبي . وقد شكل اقرار البرنامج انتصاراً لدعاة الاستقلالية تجاه موسكو وتجلى ذلك بقوة عام ١٩٧٧ حين أدان الحزب سياسة الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي ضد اعضاء « شرعة حقوق الإنسان الـ ٧٧ » .

رئيس الحزب : مايكل ماك غاهي .

الأمين العام : غوردون ماك لينان .

الأعضاء : حوالى ٢٦,٠٠٠ عضو (١٩٧٩) .

الصحيفة الرسمية : « مورنينغ ستار » (يومية) . « كومّنت » (فصلية) . و « الماركسية اليوم » شهرية نظرية .

الانشقاقات :

تأسس عام ١٩٧٧ حزب ماركسي جديد أطلق على نفسه اسم « الحزب الشيوعي الجديد » وذلك احتجاجاً على برنامج ١٩٧٧ الذي اعتبره مؤسسو الحزب الجديد معادياً للاتحاد السوفييتي وأقرب إلى **الاشتراكية ـ الديمقراطية** منه إلى الشيوعية . ولا يتجاوز عدد اعضاء هذا الحزب الألف عضو .

وهناك حزب **تروتسكي** قوي نسبياً يعرف باسم « حزب العمال الاشتراكي » ويضم حوالى ٤٥٠٠ عضو (١٩٧٨) وينشط في أوساط الأقليات والعمال الأجانب وبعض طلاب الجامعة .

وبالاضافة إلى ذلك، هناك « حزب العمال الثوري » (WRP) الذي تأسس عام ١٩٧٣ على أنقاض رابطة العمل الاشتراكية التروتسكية . ويلتزم هذا الحزب بموقف حازم ضد **الصهيونية** وقد عمدت فانيسا ريدغريف ، احدى زعيماته ، إلى انتاج فيلم طويل عن الفلسطينيين . وبالرغم من أن هذا الحزب يعتبر نفسه تروتسكياً إلا أنه يشن في الواقع هجمات دائمة على المنظمات التروتسكية الأخرى .

وجميع هذه المنظمات ، التي تعد بالعشرات، تجتمع على نقد الحزب الشوعي البريطاني . وبالاضافة إلى الحركات الشيوعية التروتسكية ، هناك عشرات المنظمات الماوية التي دفعها تطور الأحداث السريع داخل الصين ، بعد وفاة ماو، إلى التصارع فيما بينها أكثر من النضال ضد النظام البريطاني . وهي على كل حال منظمات هامشية جداً . وأهم حزب ماوي هو « الحزب الشيوعي البريطاني ـ الماركسي اللينيني » الذي يضم حوالى ٤٠٠ عضو .

الحزب الشيوعي البلجيكي

Parti Communiste de Belgique

Kommunistische Partij Van België

تأسس الحزب الشيوعي في بلجيكا عام ١٩٢١ ولكنه ، على خلاف الأحزاب الشيوعية في أوروبا الغربية ، لم يلعب دوراً بارزاً في الحياة السياسية البلجيكية إذ ان قوته التمثيلية لم تتعد في أحسن الأحوال ٥ ٪ من أصوات الناخبين . وقد بدأت شعبية الحزب تتضاءل ابتداء من عام ١٩٧٦ حين هزم في الانتخابات البلدية وعام ١٩٧٧ حين هزم في الانتخابات النيابية . فقد حصل في هذه الانتخابات على ١٥١,٠٠٠ صوتٍ مقابل ١٧٠,٠٠٠ عام ١٩٧٤ وهبط عدد نوابه من ٧ نواب إلى نائبين فقط .

وقد انعكست هذه الهزيمة الانتخابية على وضعه الداخلي ، خاصة في المناطق الناطقة بالفرنسية التي سجلت فيها الأحزاب اليسارية المتطرفة تقدماً بارزاً على حسابه . نادى الحزب الشيوعي البلجيكي عام ١٩٧٧ « باستراتيجية قائمة على التحالف مع القوى الديمقراطية والتقدمية » الممثلة أساساً بالحزب الاشتراكي (انظر : **حزب العمال البلجيكي**) والحزب المسيحي الاشتراكي . إلا أن هذين الحزبين لم يتجاوبا مع هذه الاستراتيجية فشاركا عام ١٩٧٧ في حكومة ائتلافية واسعة لم يتمثل فيها الشيوعيون .

أما على الصعيد المحلي فيطالب الحزب الشيوعي بدولة فدرالية لحل الصراعات القومية واللغوية داخل بلجيكا (الصراع بين الفلامان والوالون) .

أما على الصعيد الخارجي فإن الحزب الشيوعي البلجيكي ، رغم ولائه العام للخط السوفييتي ، يوجه من وقت لآخر بعض الانتقادات للأنظمة الاشتراكية في أوروبا الشرقية خاصة فيما يتعلق بالحقوق الديمقراطية وبحق كل حزب شيوعي في اختيار الطريق الخاص به إلى بناء الاشتراكية . وقد وصف أمين عام الحزب نظرية **الشيوعية الأوروبية** « بأنها غامضة ومثيرة للبس . ولذلك فإننا لن ننضم إليها » (١٩٧٦) . وهو من جهة أخرى يعارض سياسة بلجيكا الأطلسية ويدعو إلى حل عادل لقضية الشرق الأوسط على أساس الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في بناء دولة خاصة به .

رئيس الحزب : لوي فان غيت (١٩٧٧) .

نواب رئيس الحزب : كلود رونار ، جيف تورف ، جان تيرف (١٩٧٧) .

أعضاء الحزب : ١٤٠٠ عضو (١٩٧٨) .

الصحيفة الرسمية : العلم الأحمر « درابوروج » (يومية) و « دفاتر الماركسية » (شهرية) .

الانشقاقات : في عام ١٩٦٣ انشق بعض الشيوعيين المؤيدين للصين في نزاعها مع الاتحاد السوفييتي عن الحزب وأسسوا « الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني في بلجيكا » الذي كان أول حزب شيوعي في أوروبا الغربية يعلن صراحة وقوفه إلى جانب المقولات **الماوية** .

الأمين العام للحزب : فرنان لوفيفر .

وهناك حزب ماوي شيوعي آخر لم تعترف به الصين هو حزب « كل السلطة للعمال » ويقف على أقصى يسار الحزب الشيوعي . أما التروتسكيون فينضوون تحت لواء « رابطة العمال الثوريين » التي هي عضو في **الأممية الرابعة** وأهم زعمائها المفكر التروتسكي الاقتصادي أرنست **ماندل** . والجدير بالذكر أن هذين التنظيمين الشيوعيين قد حصلا عام ١٩٧٧ على ربع الأصوات التي حصل عليها الحزب الشيوعي البلجيكي أي على ٤٠,٠٠٠ صوت .

الحزب الشيوعي البلغاري

Bulgarska Kommunisticheska Partya

Bulgarian Communist Party

تأسس الحزب الشيوعي البلغاري عام ١٩١٩ نتيجة انشقاق « الجناح اليساري » في الحزب الاشتراكي الديمقراطي . وكان زعماء هذا الجناح قد شاركوا مباشرة وبنشاط في تأسيس **الأممية** الثالثة ووضع أسسها التنظيمية (صياغة شروط الانتساب الـ ٢١ إلى الأممية) ، مما دفعهم إلى دعوة الحزب الاشتراكي الديمقراطي البلغاري إلى الانضمام إليها ، ولما رفض انشقوا عن الحزب وأسسوا الحزب الشيوعي البلغاري .

كان لوجود زعماء تاريخيين على رأس الحزب أمثال فلاديمير **كولاروف** وجورج **ديميتروف** أثر جيد على تطور الحركة الشيوعية البلغارية ، وازدياد وزنها في المحافل الدولية . وقد نظم الحزب في أيلول ـ سبتمبر ١٩٢٣ انتفاضة شعبية للرد على الانقلاب الفاشي الذي أسقط في حزيران ـ يونيو ١٩٢٣ الحكومة الشرعية اليسارية في البلاد . إلا أن هذه الانتفاضة قمعت بشدة ومنع الحزب الشيوعي من ممارسة نشاطه ولوحق أعضاؤه ، وتعرض لمعاملة قاسية مما أثر كثيراً في تناميه وتوسعه . يضاف إلى ذلك بعض الأخطاء التكتيكية الخطيرة التي ارتكبتها قيادة الحزب في مرحلة ما بين الحربين العالميتين .

ندد الحزب الشيوعي البلغاري بإعلان القيصر بوريس والحكومة البلغارية الفاشية انضمام بلغاريا ، في أول آذار ـ مارس ١٩٤١ ، إلى دول **المحور** ، فشكل فصائل مسلحة لمقاومة النظام الموالي لألمانيا الهتلرية في صوفيا ، واستطاع توحيد القوى المعادية للفاشية في **جبهة وطنية واحدة** . وقد بدأت حركة المقاومة هذه نشاطها بعد الغزو الألماني لأراضي الاتحاد السوفييتي .

وبعد هزيمة الألمان عام ١٩٤٤ ودخول الجيش الأحمر **بلغاريا** استولت الجبهة الوطنية ، بقيادة الشيوعيين، على السلطة وبدأ التحول الاشتراكي في البلاد . وبعد ذلك بعام اندمج الحزب الاشتراكي الديمقراطي في الحزب الشيوعي البلغاري .

ينص دستور بلغاريا على أن « الحزب هو القوة القائدة والموجهة للدولة وللمجتمع » وهو على نمط معظم الأحزاب الشيوعية في العالم يؤمن **بالمركزية الديمقراطية** إلا أنه ليس الحزب الحاكم الوحيد .

يعتبر الحزب الشيوعي البلغاري أكثر الأحزاب الشيوعية الحاكمة إخلاصاً وتمسكاً بخط موسكو . فقد أيد سياسة ستالين وندد بالتيتوية ثم أدان **الستالينية** بعد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي (١٩٥٦) . وفي عام ١٩٦٨ أيد بقوة التدخل في تشيكوسلوفاكيا الذي شاركت فيه بلغاريا بصورة رمزية ، كما كان من أكثر الأحزاب تنديداً بالخط الصيني ، وخاصة في المؤتمر العالمي للأحزاب الشيوعية والعمالية المنعقد في موسكو في حزيران ـ يونيو ١٩٦٩ .

عدد أعضاء الحزب : ٨١٧,٠٠٠ عضو (١٩٧٨) .

أمين عام الحزب : تودور **جيفكوف** .

الصحيفة الناطقة باسم الحزب : رابوتنيشسكو ديلو (أي قضية العمال) وتوزع حوالى ٩٠٠,٠٠٠ نسخة يومياً .

الحزب الشيوعي البورمي

Burma Communist Party

Parti Communiste de Birmanie

تأسس الحزب الشيوعي في بورما في ١٩٣٩/٨/١٥ على يد تاكين سو الذي انتخب أول أمين عام للحزب . وبعد أن شارك الحزب في النضال من أجل تحرير بورما تحت قيادة العصبة الشعبية المعادية للفاشية الاشتراكية ، بدأ يختلف معها تدريجياً حول طبيعة الحكم الواجب إقامته في الدولة البورمية الجديدة . وفي عام ١٩٤٦ حدث خلاف عميق داخل الحزب حول « الاستراتيجية الصحيحة لإنجاز استقلال البلاد » مما دفع بتاكين سو إلى الانسحاب هو وأنصاره من الحزب وتشكيل حزب شيوعي بورمي جديد اشتهر باسم « العلم الأحمر » . أما بقية أعضاء الحزب فقد أسسوا ، بقيادة تاكين تان تون ، حزباً شيوعياً آخر عرف باسم « العلم الأبيض » . وفي

حين لجأ حزب « العلم الأحمر » إلى السرية وأعلن النضال المسلح ضد الحكومة فإن « العلم الأبيض » ظل ، حتى عام ١٩٤٨ ، يشدد على ضرورة الالتزام بالشرعية وبالنضال السياسي البحت وذلك قبل أن يلتحق هو الآخر بالنضال السري والمسلح . وهكذا فقد أعلنت الحكومة منذ بداية ١٩٤٧ حظر نشاط العلم الأحمر ثم ألحقت ذلك بقرار آخر عام ١٩٥٣ ينص على حظر كل النشاطات الشيوعية في البلاد .

ما بين ١٩٥١ و ١٩٦٣ حدث نوع من التنسيق بين الحركتين الشيوعيتين البورميتين لمواجهة هجمات الجيش البورمي ضد معاقلهما . وفي صيف ١٩٦٣ عادت مجموعة من الشيوعيين الأعضاء في « العلم الأبيض » من الصين ، حيث كانت قد لجأت هرباً من بطش السلطة ، إلى بورما للاشتراك في المفاوضات بين الجنرال « ني وين » رئيس « الحكومة الثورية لاتحاد بورما » وبين ممثلين عن الحزبين الشيوعيين . وفي تشرين الثاني ـ نوفمبر من السنة نفسها فشلت المفاوضات فانضمت هذه المجموعة إلى حزب « العلم الأبيض » الذي كان يقوده تاكين تان تون في محاولة للسيطرة عليه . وقد أدى ذلك إلى زيادة التوتر بين الحزبين خاصة بعد أن اتهم العلم الأبيض خصمه تاكين سو « **بالتروتسكية** » . ولكن ذلك لم يحل دون إقامة جبهة موحدة بين التنظيمين عام ١٩٦٦ في جنوب البلاد لم يكتب لها أن تعمر طويلاً . وفي أيلول ـ سبتمبر ١٩٦٨ توفي تاكين تان تون زعيم « العلم الأبيض » فخلفه في قيادة الحزب فريق من الشيوعيين الموالين للصين . مما جعل الحزب يتبع حرفياً تعاليم بكين وقد برز ذلك بصورة خاصة بعد عام ١٩٧١ حين أقامت الصين علاقات دبلوماسية كاملة مع حكومة بورما وطلبت من الشيوعيين المناصرين لها (العلم الأبيض) التخفيف من قوة انتفاضتهم المسلحة دون رمي سلاحهم أو التخلي عن معارضتهم للحكومة المركزية .

أما حزب « العلم الأحمر » فقد انهارت قواه بعد أن اعتقل عام ١٩٧٠ معظم قيادييه بمن فيهم زعيمهم تاكين سو وتعرض لانشقاقات داخلية استنزفته كلية وكادت أن تمحوه من الوجود .

يسير الحزب الشيوعي البورمي في السياسة الخارجية على الخط نفسه الذي تسير عليه الصين الشعبية وذلك دون تمييز بين ماوتسي تونغ أو تنغ هسياو بينغ . وهو بالتالي شديد العداوة للاتحاد السوفييتي وفيتنام .

رئيس الحزب : تاكين با تيان منذ وفاة تاكين سو عام ١٩٧٥ .

عدد الأعضاء : حوالى ٢٠٠٠٠ عضو و ٧٥٠٠٠ نصير (١٩٧٨) . أما عدد أعضاء « العلم الأحمر » فلا يكاد يتجاوز المائة .

الصحيفة الرسمية : لا صحيفة رسمية بل هناك إذاعة تبث أخبارها وتعليقاتها من الصين .

الحزب الشيوعي البولوني

انظر : حزب العمال البولوني الموّحد .

الحزب الشيوعي التركي

Türkiye Komünist Partisi

Communist Party of Turkey

تأسس الحزب الشيوعي التركي عام ١٩٢٠ في استانبول . وفي العام نفسه انضمت إليه حركتان شيوعيتان كانتا قد تأسستا قبله بعدة سنوات الأولى في بلاد الأناضول والثانية في أوساط العمال الأتراك المهاجرين إلى أذربيجان السوفييتية . ولكن الحزب الجديد لم يتمتع طويلاً بحرية العمل العلني ففي عام ١٩٢٥ أصدرت الحكومة الكمالية قراراً بحله وشنت حملة قمع عنيفة ضد أعضائه مما أضعف الحزب كثيراً وجعله أعجز من أن ينشئ منظمات نقابية وجماهيرية قوية ودفع قيادته إلى اللجوء إلى الخارج حيث نجحت في التغلغل في أوساط العمال المهاجرين . ولا يعرف حالياً مدى نفوذ الحزب في الداخل وإن كانت المصادر الغربية تقدر عدد أعضاء الحزب بحوالى ١٥٠٠٠ شخص (١٩٧٧) . أما في الخارج فيسيطر الحزب على العديد من المنظمات أبرزها : « الرابطة الاشتراكية التركية » ومقرها برلين الغربية و « الاتحاد

التركي » في ستوكهولم و « الرابطة الثقافية التركية » في كولونيا بألمانيا الغربية . وقد اندمجت هذه المنظمات مع بعضها البعض عام ١٩٦٨ وأنشأت منظمة جديدة سميت : « اتحاد الاشتراكيين الأتراك في أوروبا » . وفي العام نفسه تأسست منظمة شيوعية أخرى في ألمانيا الغربية أطلقت على نفسها اسم : « رابطة الأتراك اليقظين » .

وقد نجح الحزب الشيوعي التركي في التحايل على قرار الحظر الذي شمله فتغلغل في صفوف بعض المنظمات والأحزاب الاشتراكية المرخص لها بالعمل وبشكل خاص في صفوف حزب العمل التركي الذي تأسس عام ١٩٦٢ على يد مجموعات صغيرة من الاشتراكيين . وقد استمد هذا الحزب قوته بين المثقفين داخل المدن وبين الطلاب والعمال وبعض الفئات الكردية وانتهج سياسة قريبة من الخط الشيوعي العالمي رغم أنه كان يكرر باستمرار أن لا علاقة له البتة بالحركة الشيوعية العالمية وأنه « حزب شيوعي قومي » . وفي عام ١٩٦٨ أدان هذا الحزب التدخل السوفييتي في تشيكوسلوفاكيا في حين أن الحزب الشيوعي الممنوع أيدها بحماس . وفي عام ١٩٦٩ خسر حزب العمل التركي العديد من مقاعده النيابية (من ١٤ إلى ٢) بسبب التقسيم الانتخابي الجديد . وقد انقسم الحزب على نفسه بعد هذه الانتخابات بين مؤيد للطريق البرلماني للوصول إلى السلطة وبين معارض له . وقد عمدت السلطات إلى تضييق الخناق عليه ثم إلى إصدار أمر بحله في عام ١٩٧١ بتهمة التواطؤ مع الخارج (الحركة الشيوعية العالمية) .

ولكن الحزب أعاد تشكيل نفسه عام ١٩٧٥ برئاسة بهيج بوران وبحضور ممثلين عن الأحزاب الشيوعية العالمية . أما زعيم حزب العمل السابق محمد علي أيبار فقد شكل في العام نفسه حزباً جديداً أسماه الحزب الاشتراكي التركي وانتهج سياسة مستقلة عن موسكو بخلاف الجناح الثاني في الحزب .

أما الحزب الشيوعي التركي فقد ظل ينشط سراً ومن الخارج ومن خلال الاذاعات الشيوعية الموجهة من بلدان أوروبا الشرقية . وقد دعا في توجيهاته إلى تأييد حكومة **بولند آجاويد** « البورجوازية » كوسيلة لمنع سليمان **ديميريل** من العودة إلى الحكم (١٩٧٨) .

يطالب الحزب الشيوعي التركي بانسحاب تركيا من **الحلف الأطلسي** وسحب القواعد الأمريكية وقطع العلاقات بالكيان **الصهيوني** وبالانسحاب من قبرص .

القيادة : معظم أعضاء الحزب القياديين موجودين في الخارج وعلى رأسهم الأمين العام للحزب زكي بستيمار المعروف بيعقوب ضمير (١٩٧٩) .

الأعضاء : حوالى ٢٠٠٠ عضو (١٩٧٨) .

الصحيفة الرسمية : لا صحيفة رسمية للحزب وهو يستعمل الصحف والمجلات الشيوعية الأوروبية لتوجيه تعليماته وتطوير نظرياته .

الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي

Kommunisticka Strana Ceskoslovakia

Communist Party of Czechoslovakia

تأسس الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي في أيار ـ مايو ١٩٢١ . وتزعمه منذ تأسيسه وحتى عام ١٩٢٩ سميرال . وحين قرر ستالين تطهير الحزب من العناصر المشتبه بولائها ، عقد الحزب مؤتمره الخامس عام ١٩٢٩ ضمن هذه الأجواء ، وانتخب كليمنت **غوتولد** أميناً عاماً بدلاً من سميرال .

وواجه الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي منذ تأسيسه مشكلة وجود قوميتين متباينتين داخل **تشيكوسلوفاكيا** : السلوفاك والتشيك . وقد حاول تجاوز هذه المشكلة أحياناً من خلال إنشاء تنظيم فدرالي ثنائي وأحياناً أخرى بتوحيد الحزب بفضل نظام مركزي صارم ، وكل ذلك حسب الظروف الداخلية أو حتى حسب متطلبات السياسة الخارجية . ففي عام ١٩٣٩ عندما تأسست دولة سلوفاكية، واعترف الاتحاد السوفييتي بها واحتل الألمان بوهيميا ـ مورافيا ، نشأ حزب شيوعي سلوفاكي اتبع سياسة مستقلة عن الحزب الشيوعي التشيكي حتى عام ١٩٤٣ . وفي عام ١٩٤٤ ، وبعد هزيمة الألمان ، عاد الحزبان فاندمجا في حزب واحد .

في عام ١٩٤٤ دخل الجيش الأحمر السوفييتي تشيكوسلوفاكيا وحررها بمساعدة حركة المقاومة السرية التي كان الشيوعيون جزءاً منها . إلا أنه ، بخلاف ما جرى

في معظم بلدان أوروبا الشرقية التي حررها وتحولت فيما بعد إلى ديمقراطيات شعبية . لم يبقِ جيوشه فيها . وقد عاشت تشيكوسلوفاكيا خلال السنتين التاليتين تجربة ديمقراطية شعبية نموذجية ، قائمة على التوازن الدقيق بين الحزب الشيوعي والقوى الديمقراطية الأخرى . وقد تشكلت جبهة وطنية من الاشتراكيين والوطنيين ، والاشتراكيين الديمقراطيين ، والشعبويين والشيوعيين ، على أثر انتخابات عام ١٩٤٦ التي نال فيها الشيوعيون ٣٨ ٪ من الأصوات . وقد عملت الحكومة الجديدة المنبثقة عن هذه الانتخابات والتي ترأسها كليمنت غوتوالد رئيس الحزب الشيوعي واستلم وزارة الخارجية فيها الليبرالي **مازاريك** على وضع دستور جديد وتأميم المصانع والمؤسسات الكبرى ، وإصدار قانون للإصلاح الزراعي .

إلا أن العلاقات بين مختلف أحزاب الجبهة بدأت تتدهور مع اشتداد حدة **الحرب الباردة** . فأخذ الشيوعيون يدعمون مراكزهم من خلال المناصب الحساسة التي استلموها ، وخاصة في وزارة الداخلية ، التي كانوا يشرفون عليها . وبعد سلسلة من المناورات التي نجحوا فيها في إقصاء أخصامهم ، واستلام ١٢ حقيبة وزارية من أصل ٢٤ ، جرت انتخابات عامة في البلاد في أيار – مايو ١٩٤٨ تمت للشيوعيين على أثرها السيطرة الكاملة على الحكم .

وفي حزيران – يونيو ١٩٤٨ ، انضم الحزب الاشتراكي – الديمقراطي إلى الحزب الشيوعي . وقد شهد الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي ، شأنه شأن معظم الأحزاب الشيوعية في أوروبا الشرقية ، سلسلة من التطهيرات والتصفيات **الستالينية** بلغت ذروتها عام ١٩٥٢ ، مع محاكمة رودولف سلانسكي وفلادو كليمنتيس اللذين نفذ فيهما حكم الإعدام . وفي سلوفاكيا تمت كذلك محاكمة العديد من الشيوعيين القياديين أمثال غوستاف **هوساك** بتهمة « القومية البورجوازية » . وبالرغم من أن معظم الأحزاب الشيوعية في أوروبا الشرقية كانت قد حذت حذو الاتحاد السوفييتي عام ١٩٥٦ ، بعد تقرير خروتشوف الشهير ، في إزالة الستالينية . فإن أنطونن **نوفوتني** الذي كان قد خلف غوتوالد عام ١٩٥٣ على رأس الحزب ، انتظر حتى عام ١٩٦٣ ليدخل بعض الإصلاحات ويتخلى بعض الوقت عن الممارسات الستالينية . ولا شك في أن ذلك كان من العوامل الأساسية في التمهيد للأزمة التي شهدها الحزب في ربيع عام ١٩٦٨ ، والتي أطلقت عليها الصحافة الغربية اسم **ربيع براغ** . في الثاني عشر من تشرين الثاني – نوفمبر ١٩٦٤ ، أعيد انتخاب نوفوتني رئيساً للدولة وأميناً عاماً للحزب . وقد انقسم الحزب بشكل واضح إلى تيارين : تيار متشبث بالستالينية وبالعلاقات المتينة مع الاتحاد السوفييتي ، وتيار آخر ليبرالي . وقد جاءت حرب ١٩٦٧ ووقفت تشيكوسلوفاكيا إلى جانب العرب وقطعت العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني فبرز وجود تيار ثالث تحالف مع التيار الليبرالي ، وأخذ يندد بشدة بسياسة الحزب المناهضة **للصهيونية** ويطالب بإعادة العلاقات مع إسرائيل .

وفي حزيران – يونيو ١٩٦٧ عقد اتحاد الكتّاب التشيكوسلوفاكيين مؤتمره السنوي وأصدر سلسلة من القرارات المعادية لسياسة الحزب والحكومة . ثم عقد الحزب مؤتمره في شهر تشرين الأول – أكتوبر ١٩٦٧ وأدان سياسة نوفوتني اللاديمقراطية وأقاله من مناصبه التي توزعها كل من ألكسندر **دوبتشيك** كأمين عام للحزب ، ولودفيك **سفوبودا** كرئيس للجمهورية ، وأوريش **شرنيك** كرئيس للحكومة . وفي ٢٩ أيار – مايو ١٩٦٨ طردت اللجنة المركزية نوفوتني من عضويتها ودعت إلى عقد مؤتمر طارئ للحزب .

في هذه الأثناء شنت قيادة الحزب هجوماً كاسحاً على كل أنصار نوفوتني داخل الحزب والحكومة ، وقررت إلغاء الرقابة على الصحافة ، وإعادة الاعتبار إلى ضحايا الحكم السابق . وطرحت مشروع التسيير العمالي والتخفيف من وطأة المركزية . وقد خلقت هذه الإجراءات مناخاً ديمقراطياً عاماً استفادت منه العناصر الصهيونية واليمينية التي دعت إلى إعادة العلاقات مع إسرائيل ، ووقف المساعدات عن الفيتناميين ، والابتعاد عن المواقف السوفييتية في السياسة الخارجية . وقد جاء التأييد العارم الذي لقيته هذه التجربة من الصحف الغربية التي أطلقت عليها اسم « ربيع براغ » أو تجربة « الاشتراكية ذات الوجه الإنساني » ليثير مخاوف موسكو وشكوكها .

فوجهت . بالاشتراك مع دول حلف وارسو الأخرى (باستثناء رومانيا) عدة تحذيرات للقيادة التشيكوسلوفاكية الجديدة لم تسفر عن أية نتيجة . إزاء ذلك دخلت جيوش الاتحاد السوفييتي وبلغاريا وألمانيا الديمقراطية وبولونيا وهنغاريا أراضي تشيكوسلوفاكيا في ليل ٢١/٢٠ آب ـ أغسطس ١٩٦٨ ، ووضعت حداً نهائياً لهذه التجربة . وفي اليوم التالي عقد الحزب مؤتمراً سرياً قرر فيه تأييد دوبتشيك وخطه وطرد كل القياديين الموالين للاتحاد السوفييتي . وبعد أن اعتقل دوبتشيك ونقل إلى موسكو حيث أرغم على التخلي عن برنامجه ، ألغيت كل قرارات هذا المؤتمر السري . وفي الأول من أيلول ـ سبتمبر ١٩٦٨ تشكلت لجنة مركزية جديدة أقل عداء لموسكو ، وأنشئت هيئة حزبية جديدة سميت اللجنة التنفيذية ، كان غوستاف **هوساك** أحد أبرز وجوهها . وكان هذا الأخير يعارض بشدة خط دوبتشيك ، ولكنه يطالب في الوقت نفسه بنظام فدرالي .

وفي نيسان ـ أبريل ١٩٦٩ تحالف هوساك مع لوبومير ستروغال أحد أبرز أنصار نوفوتني السابقين . وأرغما دوبتشيك على الاستقالة . وقد انتخب هوساك أميناً عاماً للحزب وبدأ ينتهج سياسة تطهير تدريجية وعميقة ضد كل العناصر التي ساهمت في التغييرات التي حصلت في ربيع ١٩٦٨ .

وفي حزيران ـ يونيو ١٩٦٩ شارك هوساك في مؤتمر الأحزاب الشيوعية العالمية الذي عقد في موسكو ، واعترف فيه ضمنياً بصحة التدخل السوفييتي في تشيكوسلوفاكيا ، وقبل بمبدأ **بريجنيف** حول « **السيادة المحدودة** » .

وفي أيلول ـ سبتمبر ١٩٦٩ ، أقيل دوبتشيك من البريزيديوم ومن منصبه كرئيس للجمعية الفدرالية ، ثم عين سفيراً لتشيكوسلوفاكيا في أنقرة ، ثم استدعي عام ١٩٧٠ . بعد أن رفض القيام بنقد ذاتي ، ففصل من الحزب . وابتداء من ذلك التاريخ ، أخذت القيادة الجديدة تعيد الأوضاع إلى ما كانت عليه في السابق ، وتتراجع عن النظام الفدرالي الذي كان هوساك نفسه قد التزم بتطبيقه .

الأمين العام : غوستاف هوساك .

الأمين الأول للحزب الشيوعي السلوفاكي : د. جوزف لينارت .

عدد الأعضاء : ١,٥٠٠,٠٠٠ عضو (١٩٧٨) .

الصحيفة الرسمية : ريدو برافو .

الحزب الشيوعي التونسي

تأسس الحزب الشيوعي التونسي عام ١٩١٩ كفرع **للحزب الشيوعي الفرنسي** في ظل الأممية الثالثة (انظر **الأمميات الاشتراكية**) . ولم ينفصل شكلياً عن هذا الحزب الأم الا حوالى العام ١٩٣٤ وكان عدد أعضائه آنذاك ما يقارب الألفي / ٢٠٠٠ / عضو . وقد أثّر ارتباطه بالحزب الشيوعي الفرنسي في شعبيته وساهم في عزله جزئياً عن الحركة الوطنية المطالبة بالاستقلال ، خاصة وأنه كان يولي أهمية كبرى لتطور الوضع في فرنسا على حساب ما كان يجري في تونس ذاتها .

ساهم الحزب الشيوعي التونسي في العمل ضد **الفاشية والنازية** خلال الحرب العالمية الثانية . وشارك في مقاومة الاحتلال الإيطالي ـ الألماني وقتل وسجن العديد من قادة الحزب وكوادره من جراء ذلك .

خرج الحزب الشيوعي التونسي من العمل السري بعد تحرير تونس من الاحتلال الإيطالي في العام ١٩٤٣ . فأخذ يمارس نشاطه علناً حتى ١٩٥٢ حين أصدرت الحكومة الفرنسية قراراً بحلّه . وقد أدى هذا المنع الى إضعاف الحزب بالإضافة الى أن الحزب كان قد أخطأ في تقييم طابع النضال الشعبي والقومي المسلح ضد المستعمرين الفرنسيين ما بين ١٩٥٢ و ١٩٥٤ . فلم يحمل السلاح . بل اتخذ مواقف شبيهة بمواقف المعارضة اليسارية الفرنسية التي كانت تعارض استقلال تونس . ثم أصبح الحزب علنياً مرة أخرى في تموز ـ يوليو ١٩٥٤ فشارك في التحركات الجماهيرية ضد الحماية الفرنسية . الا أن دوره . بشكل عام . كان هامشياً في الحركة الاستقلالية التي تصدرتها القوى القومية والوطنية والدينية . وبعد حصول تونس

على استقلالها . دعا الحزب الشيوعي التونسي إلى قيام نظام ديمقراطي وإجراء إصلاح زراعي ورفع مستوى معيشة الشغيلة .

عمد الحزب في مؤتمره السادس الذي عقد في كانون الأول - ديسمبر ١٩٥٧ إلى إجراء نقد ذاتي لسياسته السابقة . وفي كانون الثاني - يناير ١٩٦٣ حلت الحكومة التونسية هذا الحزب على أثر المحاولة التي كانت قد استهدفت حياة الرئيس بورقيبة عام ١٩٦٢ . وذلك بالرغم من عدم مشاركة الحزب في تلك المحاولة . ويعمل حالياً معظم زعماء الحزب إما سراً أو في الخارج . وخاصة في فرنسا .

انتخب المؤتمر السابع للحزب لجنة مركزية من ١٢ عضواً ومكتباً سياسياً من ستة أعضاء . وتصدر عن الحزب جريدة يومية اسمها « الطريق » .

شهد الحزب أزمة داخلية حادة على أثر احداث قفصة عام ١٩٨٠ . اذ سارعت قيادة الحزب الى إدانة هذه العملية بعنف ثم تراجعت عن ذلك جزئياً بسبب الخلاف الداخلي الذي أثارته هذه الإدانة .

الأمين العام للحزب : محمد حرمل .

ليس هناك من رقم موثوق حول عدد أعضاء الحزب الا أن المصادر المختلفة تقدر هذا العدد بحوالى ١٠٠ عضو عامل . وما يزال الحزب الشيوعي التونسي يقيم علاقات تنظيمية متينة مع الحزب الشيوعي الفرنسي الذي يساهم في تمويل نشاطاته .

الحزب الشيوعي الدانمركي

Danmarks Kommunistiske Parti

Danish Communist Party

تأسس الحزب الشيوعي الدانمركي عام ١٩١٩ نتيجة انشقاق الحزب الاشتراكي الديمقراطي الدانمركي إذ انضم إليه كل أعضاء الجناح اليساري في هذا الحزب . وقد ظل الحزب الشيوعي الدانمركي يمارس نشاطه علانية باستثناء فترة الاحتلال الألماني النازي .

عدد أعضاء الحزب : ١٣,٠٠٠ عضو (١٩٧٨) .

الصحيفة الرسمية : لاند أوغ فولك (الوطن والشعب) .

شهد هذا الحزب أزمة حادة مع أحداث المجر سنة ١٩٥٦ ، عندما حمل سكرتيره العام أكسيل لارسن بشدة على التدخل السوفييتي ، وترك الحزب ليؤسس حزباً آخر في العام التالي هو « الحزب الاشتراكي الشعبي الدانمركي » .

وفي الصراع بين موسكو وبكين ، اتخذ الحزب الشيوعي الدانمركي منذ البداية خطاً مناصراً للسوفييت مع بعض التحفظ ، وكان من أوائل الأحزاب الشيوعية التي انتقدت التدخل في تشيكوسلوفاكيا . ثم لطف من موقفه هذا بعد زيارة رئيسه يسبرسين لموسكو في أيلول - سبتمبر ١٩٧٨ . يرأس الحزب الشيوعي الدانمركي جورجن جانسن .

الحزب الشيوعي الروماني

Partidul Comunist Român

Romanian Communist Party

تأسس الحزب الشيوعي الروماني عام ١٩٢١ ولكنه سرعان ما حظر نشاطه عام ١٩٢٤ ، فلجأ إلى السرية حتى عام ١٩٤٤ . ولا شك في أن تركيب الحزب القومي (إذ كان معظم أعضاء الحزب في البداية من الأقليات القومية غير الرومانية كالمجر والأوكرانيين واليهود) ، وسياسته المعارضة لمشروع « رومانيا الكبرى » التي أملتها عليه **الأممية الاشتراكية** (الكومنترن) كان وراء الدور الهامشي الذي لعبه الحزب في تلك الفترة .

شاركت **رومانيا** في الحرب العالمية الثانية إلى جانب ألمانيا ، ولكنها هزمت على يد الجيش الأحمر السوفييتي الذي احتل أراضيها ، واستطاع دفع الحزب الشيوعي إلى الواجهة . وقد تحالف الشيوعيون مع بقية الأحزاب الديمقراطية وخاضوا أول انتخابات نيابية في خريف ١٩٤٦ ففازوا بـ ٧١,٨ ٪ من الأصوات ، فتشكلت على

أثر ذلك حكومة جديدة استلم الشيوعيون أغلبية حقائبها . وفي عام ١٩٤٧ وقعت اضطرابات سياسية واجتماعية في البلاد اضطر على أثرها الملك ميشيل إلى الاستقالة في ٣٠ كانون الأول ـ ديسمبر ، فاغتنم البرلمان هذه المناسبة لإعلان رومانيا « جمهورية شعبية » .

وفي شباط ـ فبراير ١٩٤٨ توحد الحزب الشيوعي الروماني مع الحزب الاشتراكي وأطلق على الحزب الجديد اسم « حزب العمال الروماني » ثم رجع الحزب إلى اسمه القديم في عام ١٩٦٥ . وقد انعقد المؤتمر الأول للحزب في ذلك العام وانتخب جورجيو **ديج** أميناً عاماً له . ابتداء من ١٩٥٢ ، أخذت قيادة الحزب تصفي معظم العناصر الشيوعية القيادية غير الرومانية مثل آنا بوكر اليهودية ، وفاسيل لوقا المجري ، وهكذا برز جورجيو ديج كالزعيم الأوحد للحزب ، خاصة بعد إعدام الزعيم الشيوعي الروماني بتراسكانو عام ١٩٥٤ (أعيد له الاعتبار عام ١٩٦٨) . رافق هذه التصفيات الداخلية التي تناولت القيادات غير الرومانية والموالية لموسكو ولاء مطلقاً ، ابتعاد تدريجي عن السياسة السوفييتية ، تمثل في وقوف رومانيا موقفاً محايداً في الصراع الصيني السوفييتي ورفضها الدخول في الكوميكون (١٩٦٢) ثم إلغاء قرار اعتبار اللغة الروسية لغة إلزامية في المدارس .

توفي جورجيو ديج عام ١٩٦٠ ، فخلفه نيكولاي **تشاوشيسكو** الذي تبنى نفس الخط الاستقلالي ، خاصة في السياسة الخارجية ، إذ أعاد العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا الغربية ، ورفض قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني بعد حرب ١٩٦٧ ، وطور علاقاته مع الصين وألبانيا ، وأكد حق كل حزب شيوعي في انتهاج الخط الخاص به .

وقف الحزب الشيوعي الروماني موقفاً مؤيداً للتغيرات التي حدثت في براغ في ربيع ١٩٦٨ ، وزار تشاوشيسكو براغ قبل التدخل السوفييتي بعدة أيام ، فاستقبل استقبالاً حماسياً . وعندما حدث التدخل أدانه بحذر ، وذلك لتجنب حدوث تدخل مماثل في رومانيا ذاتها . وفي حزيران ـ يونيو ١٩٦٩ وقع على الوثيقة النهائية لمؤتمر الأحزاب الشيوعية في موسكو مع إبداء بعض التحفظات . ولكن ذلك لم يمنعه من المحافظة على خط سياسي مستقل ، وتطوير علاقاته الخارجية حسب ما يعتبره لمصلحة رومانيا القومية .

أعضاء الحزب : كان الحزب يعد أقل من ألف عضو عام ١٩٤٨ . وفي عام ١٩٦٩ ارتفع عدد الأعضاء إلى ١,٩٢٤,٠٠٠ عضو ٤٣ ٪ منهم من العمال و ٢٨ ٪ من الفلاحين . أما في عام ١٩٧٩ فقد بلغ عدد الأعضاء حوالى ثلاثة ملايين عضو .

الأمين العام : نيكولاي تشاوشيسكو .

الصحيفة الرسمية : سكانتيا (يومية) .

الحزب الشيوعي السوداني

في مطلع العام ١٩٤٦ تكونت في السودان منظمة شيوعية حملت اسم « الحركة السودانية للتحرر الوطني » ، وان اشتهرت باسمها المختصر « حستو » ، على غرار التنظيم الشيوعي المصري « حدتو » (**الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني**) ، وهي التي تربّى معظم قادة « حستو » في أحضانها ، ورعت « حستو » في بداية تكونها .

وفيما كان « **حزب الأمة** » ينادي بانفصال السودان عن مصر ، فإن أحزاب « الأشقاء » و « وادي النيل » و « الأحرار الاتحاديين » ، أسلاف « الحزب الوطني الاتحادي » السوداني ، نادوا بوحدة وادي النيل (مصر والسودان) . أما « حستو » فرفعت شعار « الكفاح المشترك للشعبين المصري والسوداني ضد الاستعمار » ، كما وقفت مع « حق تقرير المصير للشعب السوداني » .

وضمت النواة المؤسسة لـ « حستو » مثقفين وطلبة وعمالاً . وقد تميزت « حستو » ـ والحزب من بعدها ـ منذ قيامها بمسايرتها للمشاعر الدينية ، فكانت مؤتمراتها وندواتها تفتتح بآيات من القرآن الكريم . كما احتل رجال الدين الإسلامي عدة مقاعد في اللجنة المركزية للحزب ، وأمّ المساجد للصلاة كثير من أعضاء الحزب وقياداته .

كما أن مواقف الحزب الشيوعي السوداني من القومية العربية والوحدة العربية تميزت بالمرونة والتفهم قياساً بغيره من الأحزاب الشيوعية العربية .

وتولى عوض عبد الرازق منصب السكرتير العام لـ «حستو» ، لكنه سرعان ما فصل من الحركة ، في العام ١٩٤٩ . بسبب تعاطفه مع شعار «وحدة وادي النيل» . وبسبب ميوله «اليمينية» . وحل محله **عبد الخالق محجوب** ، فيما وصل العضو القيادي في «حستو» ، **الشفيع أحمد الشيخ** ، إلى موقع سكرتير اتحاد نقابات عمال السودان .

وفي العام ١٩٥٣ . أسس الشيوعيون تنظيماً علنياً لهم . أطلقوا عليه اسم «الجبهة المعادية للاستعمار» . وتولى قاسم أمين رئاستها . ومثّلها في أول جمعية تأسيسية (برلمان) سودانية (١٩٥٤) حسن الطاهر زروق . عن إحدى دوائر الخريجين .

ومع نيل السودان استقلاله السياسي ، عام ١٩٥٤ . شدد الحزب الشيوعي السوداني على ضرورة استكمال هذا الاستقلال . والسير في طريق النمو غير الرأسمالي ، وتعميق علاقات السودان بالقوى والأنظمة الوطنية التقدمية العربية والأجنبية ، ومحاربة الأحلاف العسكرية.

وتميز الحزب الشيوعي السوداني بعلاقات خاصة مع الرئيس **جمال عبد الناصر** ، منذ نهاية العام ١٩٥٤ . حين تدهورت علاقة عبد الناصر بالحزب الوطني الاتحادي السوداني ، على الرغم من الخصومة الشديدة التي حكمت علاقة عبد الناصر بالشيوعيين منذ قيام ثورة تموز - يوليو ١٩٥٢ وحتى أواخر العام ١٩٥٥ . وحتى عندما عادت علاقة عبد الناصر لتسوء بكل الأحزاب الشيوعية ، مع بداية العام ١٩٥٩ ، فإن علاقته بالحزب الشيوعي السوداني ظلت في مستواها الجيد .

وفي ١٧ تشرين الثاني - نوفبر ١٩٥٨ . نجح انقلاب عسكري في السودان . قاده الفريق **ابراهيم عبود باشا** .

وفي ٢٢ أيار - مايو ١٩٥٩ . جرت محاولة لإطاحة الحكم العسكري . فانتهز الحكم الفرصة . وشن حملة اعتقالات واسعة ضد المعارضة ومن بينها الحزب الشيوعي . وأصدرت إحدى المحاكم العسكرية حكمها بالسجن خمس سنوات ضد الشفيع أحمد الشيخ . وكان بين المعتقلين قادة الحزب الشيوعي : عبد الخالق محجوب . الدكتور عز الدين عامر . جوزيف قرنق . أحمد سليمان . ولم يفرج عنهم إلا في تشرين الأول - أكتوبر ١٩٥٩ . بعد أن أعلنوا اضرابا طويلا عن الطعام .

وكان الحزب الشيوعي أحد أعمدة «الجبهة الوطنية» التي تشكلت في السودان من «الحزب الوطني الاتحادي» و «حزب الأمة» فضلاً عن «الحزب الشيوعي» . في مواجهة الحكم العسكري .

إلا أنه مع نهاية العام ١٩٦٢ . انسحب الحزب الشيوعي السوداني من «الجبهة الوطنية» . بعد اعتراضه على السياسات التي أقدمت عليها قيادة هذه الجبهة . خاصة بعد وفاة **الصّدّيق المهدي** . زعيم الأنصار والأب الروحي لحزب الأمة . في ٢ تشرين الأول - أكتوبر ١٩٦١ .

وكان الحزب الشيوعي السوداني قد تبنى شعار الإضراب السياسي العام . منذ آب - أغسطس ١٩٦١ . أسلوباً صدامياً لإسقاط حكم عبود العسكري .

على أن هذا الشعار سرعان ما فجّر الخلاف داخل الحزب الشيوعي نفسه . إذ رأى بعض قادة منطقة الجزيرة (أحمد جبريل . يوسف عبد المجيد . وأحمد الشامي) أن هذا الشعار قاصر عن اسقاط الحكم العسكري . وطالبوا باستبداله بشعار «الكفاح المسلح» . وسرعان ما تشكلت نواة لانشقاق صيني الميول عن الحزب الشيوعي السوداني .

وفي صيف ١٩٦٤ وافقت الحكومة ، تحت ضغط العمال . على تشكيل اتحاد لنقابات العمال . وقد انتخبت ٥٥ نقابة ، من ٦٣ هي مجموع نقابات عمال السودان آنذاك . الشفيع أحمد الشيخ سكرتيرا عاماً مساعداً للاتحاد . مما أظهر أن نفوذ الشيوعيين لا يزال قوياً في أوساط العمال .

وقد حالت الحكومة دون انعقاد مؤتمر اتحاد نقابات العمال . مما أدى إلى خروج تظاهرات عمالية حاشدة إلى الشوارع . سرعان ما انضمت اليها جماهير الطلبة . خاصة بعد أن قررت الحكومة إلحاق الجامعة بوزارة التعلم والتربية .

ويوم ٢١ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٦٤ قتل الطالب أحمد قرشي برصاص الشرطة . وشيّعه زملاؤه

وأساتذته في مظاهرة ضخمة . هتفت بسقوط الحكم العسكري . وسرعان ما انجذب القضاة إلى الانتفاضة .

وتشكل . اثر ذلك . تجمع للنقابات المهنية والعمالية (الأطباء . المحامين . القضاة . أساتذة الجامعة . المعلمين . الطلبة والعمال) حمل اسم «جبهـة الهيئات» . وبذا نضجت الظروف لوضع شعار الإضراب السياسي موضع التطبيق . وأعلن الإضراب السياسي العام ، فعلاً ، يوم ٢٤ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٦٤ . وباءت كل محاولات السلطة لتحطيم الإضراب بالفشل .

ومع اتساع الانتفاضة أعلن ابراهيم عبود . مساء ٢٦ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٦٤ . تخلي المجلس الأعلى للقوات المسلحة عن سلطاته . وحل مجلس الوزراء .

وشكل **سر الختم خليفة** الوزارة الجديدة ، التي ضمت ممثلاً واحدا عن كل حزب من الأحزاب السياسية السودانية القائمة . حيث مثل أحمد سليمان الحزب الشيوعي السوداني . كما مثل الشفيع أحمد الشيخ اتحاد العمال . وفاطمة ابراهيم اتحاد المرأة . والحاج عبد الرحمن اتحاد المزارعين . وثلاثتهم من قيادات الحزب الشيوعي السوداني .

وبعد انتفاضة تشرين الأول ـ أكتوبر . خرج الحزب الشيوعي السوداني إلى العلن . بعد أن تضاعف حجم عضويته إلى عشرة أمثال ما كانت عليه عند انقلاب عبود (نحو ٥٠ ألف عضو) .

وجرت انتخابات نيابية في السودان . في نيسان ـ ابريل ١٩٦٥ . حاز فيها الحزب الشيوعي على أحد عشر مقعداً عن دوائر الخريجين الخمس عشرة . من أصل ١٧٣ مقعداً هي مجموع مقاعد الجمعية التأسيسية .

وتذرعت الحكومة بحجة قوية لحل الحزب الشيوعي السوداني وطرد أعضائه من الجمعية التأسيسية . حين أقدم طالب سبق له الانتساب إلى الحزب الشيوعي السوداني ثم طرد منه . إلى مهاجمة الدين الإسلامي . وهكذا أمرت الحكومة بحل الحزب الشيوعي ومصادرة ممتلكاته وسحب رخصة صحيفته «الميدان» . وطرد أعضائه من الجمعية التأسيسية . وذلك في حزيران ـ يونيو ١٩٦٥ .

لكن المحكمة العليا في السودان . برئاسة بابكر عوض الله . أصدرت حكمها ببطلان قرار الحكومة السودانية بحل الحزب الشيوعي . حتى لو رفضت الجمعية التأسيسية والحكومة الامتثال لقرار المحكمة العليا هذا .

وترأس بابكر عوض الله مسيرة شعبية ضخمة . طافت شوارع العاصمة السودانية . منددة بموقف الحكومة والجمعية التأسيسية هذا .

وعاد الحزب الشيوعي يمارس نشاطه سرا . وعادت «الميدان» إلى الظهور في صورة سرية .

وفي العام ١٩٦٦ . جرت انتخابات نيابية لملء مقعد نائب دائرة أم درمان المتوفى . ونجح في هذه الانتخابات عبد الخالق محجوب . في حين سقط في مواجهته أحمد زين العابدين . سكرتير «الحزب الوطني الاتحادي» .

وحاول تنظيم «الضباط الأحرار» السري في السودان القيام بانقلاب عسكري ، لكن الضباط الشيوعيين المشاركين في قيادة هذا التنظيم عارضوا هذا التوجه . وفي المرات الثلاث التي جرى فيها التصويت في قيادة التنظيم كانت الأغلبية ترفض القيام بانقلاب .

وفجأة نفذ الضباط الأحرار انقلابهم يوم ٢٥ أيار ـ مايو ١٩٦٩ . وكان البيان الأول للانقلاب هو البيان نفسه المعدّ للجبهة الديمقراطية المقترحة .

وتضمنت أول وزارة شكلها الضباط الأحرار أسماء ثلاثة من قادة الحزب الشيوعي السوداني . هم : محجوب عثمان . جوزيف قرنق . وفاروق أبو عيسى . وفوجئت اللجنة المركزية للحزب بهذه الأسماء . التي لم تستشر بها . ومع ذلك أقرت اللجنة المركزية للحزب مشاركة أعضائها الثلاثة في الوزارة . منعا لأي مضاعفات بين الضباط والحزب . إلا أن هذا لم يمنع قيادة الحزب الشيوعي من التمسك بوصف ما حدث يوم ٢٥ أيار ـ مايو بـ «الانقلاب العسكري» بدل «ثورة» .

ومع ذلك نظّم الشيوعيون مسيرة عمالية ضخمة . طافت شوارع الخرطوم . تأييداً لهذه الحركة .

وفجّر تأييد الحزب الشيوعي السوداني المتحفظ لانقلاب أيار ـ مايو الخلاف بين الضباط الأحرار والحزب الشيوعي . وبدأ الحكم الجديد يتكلم عن «طليعية القوات المسلحة» بشكل علني ، في محاولة

لحل كل الأحزاب السياسية في السودان . وسرعان ما طالب الحكم الحزب الشيوعي السوداني بحـل منظماته والاندماج مع حركة الجيش في اتحاد اشتراكي واحد .

وقد حدث انقسام داخل الحزب حول هذه المسألة .

فبالرغم من أن أغلبية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي رفضت هذه الدعوة ، إلا أن ثمانية من أعضاء هذه اللجنة أبدوا حماسة ملحوظة في تأييدها . وكان أبرز هؤلاء الثمانية : عمر مصطفى المكي ، معاوية ابراهيم ، وأحمد سليمان .

ولتسهيل مهمة هؤلاء الثمانية وكرد على موقف القيادة الرسمي المعارض للحل ، أقدم الحكم الجديد على إبعاد عبد الخالق محجوب إلى مصر ، في ٣٠ آذار ــ مارس ١٩٧٠ كما دعا ، من جهة ثانية ، لتكريس طليعية القوات المسلحة ، في المجال الفكري ، إلى ندوة فكرية في الخرطوم (أيار ــ مايو ١٩٧٠) ، حضرها عدة مفكرين عرب . وفي هذه الندوة ألقى محمد ابراهيم نقد ــ عن الحزب الشيوعي السوداني ــ محاضرة شجب فيها فكرة «طليعية القوات المسلحة» مما زاد في توتير العلاقات بين الحكم والحزب . كما ردت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني على مشروع الحكم لحل الحزب بتقديم مشروع جبهة وطنية ديمقراطية ، يشارك فيها الحزب الشيوعي كتنظيم له استقلاله السياسي والتنظيمي والدعائي .

واستجابة لتدخل جمال عبد الناصر الشخصي قبل الحكم السماح لمحجوب بالعودة إلى السودان ، في تموز ــ يوليو ١٩٧٠ .

وفي ٢١ آب ــ اغسطس ١٩٧٠ ، عقد الحزب الشيوعي السوداني مؤتمراً تداولياً ، ضم نحو ثمانين عضواً ، هم قادة لجان المناطق واللجان المحلية في الحزب مضافاً إليهم أعضاء اللجنة المركزية . وانتهى المؤتمر إلى إدانة جناح مكي ــ ابراهيم ــ سليمان (الموالي للحكم) ، ودعم قيادة محجوب للحزب . وهنا أعلن جناح مكي ــ ابراهيم ــ سليمان انشقاقه على الحزب ، في تشرين الأول ــ أكتوبر ١٩٧٠ . وعقدوا لذلك مؤتمراً حزبياً ضم نحو ٣٠٠ عضو .

وعقب وفاة عبد الناصر اعتقل عبد الخالق محجوب ، وأخرج من الحكومة ومجلس قيادة الثورة في ١٦ تشرين الثاني ــ نوفمبر ١٩٧٠ ، الضباط الشيوعيين .

واستفحلت الأزمة بين الحزب الشيوعي والسلطة ، بعد تحفظ الحزب على الاتحاد الثلاثي الذي صادقت عليه كل من حكومات مصر وسورية وليبيا ، في تشرين الثاني ــ نوفمبر ١٩٧٠ . واعترض الحزب على دخول السودان طرفاً رابعاً في هذا الاتحاد ، وهو الأمر الذي كان الرئيس محمد جعفر النميري يود الاقدام عليه .

وأفلح عبد الخالق محجوب في الإفلات من سجنه في معسكر الشجرة العسكري ، ونجح الانقلاب العسكري الذي قاده هاشم العطا ، يوم ٢٩ تموز ــ يوليو ١٩٧١ ، لكن الدبابات المصرية تدخلت من جبل الأولياء قرب الخرطوم ، كما تدخلت الطائرات الحربية المصرية من مطار وادي سيدنا ، وأفشلت الانقلاب وأعادت السلطة إلى النميري يوم ٢٢ تموز ــ يوليو ١٩٧١ . وعلى أثر ذلك أعدمت الحكومة السودانية ثلاثة من أعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوداني ، هم : عبد الخالق محجوب ، الشفيع أحمد الشيخ ، وجوزيف قرنق ، فضلاً عن فريق آخر من الضباط الشيوعيين وغير الشيوعيين ، الذين كان لهم دور في الانقلاب وهم : هاشم العطا ، بابكر النور ، فاروق حمدالله ، عبد المنعم محمد أحمد ، محجوب ابراهيم ، معاوية عبد الحي ، محمد أحمد الريح ، محمد أحمد الزين ، بشير عبد الرزاق ، وأحمد ابراهيم .

وانتهى التعاون بين الحكم وجناح مكي ــ ابراهيم ــ سليمان ، إذ سرعان ما ابعدوا عن السلطة .

وبعد اسبوعين من اعدام عبد الخالق محجوب ، انتخبت اللجنة المركزية محمد ابراهيم نقد أميناً عاماً للحزب ، الذي عاد مجدداً إلى السرية .

ومنذ العام ١٩٧٧ جرت عدة محاولات مصالحة مع الحزب الشيوعي ، على غرار المصالحات التي عقدها الحكم مع كل من «حزب الأمة» و «الاخوان المسلمين» ولكن دون نتيجة تذكر .

ومن جهة أخرى أصدر الحزب الشيوعي السوداني برنامجاً من أجل «حل الأزمة وانقاذ الوطـن»

(١٩٧٨/٥/١٢) . حدد فيه مطالبه في : «حماية السيادة الوطنية ... والحقوق الأساسية والحريات الديمقراطية ... إلغاء القوانين الاستثنائية . والقوانين المصادرة للحريات . والحد من سلطات رئيس الجمهورية ... استقلال القضاء ... وحماية حق العمل لكل سوداني . وإعادة كل المفصولين لأعمالهم . ووقف التشريد عن العمل بسبب المعتقدات السياسية» .

أبرز قادة الحزب : محمد ابراهيم نقد . عز الدين عامر . التيجاني الطيب . وفاطمة ابراهيم (١٩٨٠) .
صحيفته السرية الشهرية : الميدان .

الحزب الشيوعي السوري اللبناني

عقد الشيوعيون في سورية ولبنان أول اجتماع لهم في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٢٤ وقرروا فيه انشاء حزب شيوعي . وقد انبثق عن الاجتماع لجنة مركزية ضمت فؤاد شمالي ويوسف ابراهيم يزبك وفريد طعمة . وكان أول قرار لها انشاء واجهة علنية للحزب تحت اسم «حزب الشعب اللبناني» واصدار جريدة «الانسانية» لتكون الناطقة الرسمية باسمه .

وبعد ذلك ببضعة أشهر انضمت «عصبة سبارتاكوس» الأرمنية . التي كان قد أسسها أرتين مادويان وهيكازون بويادجيان عام ١٩٢٠ . الى الحزب الشيوعي وذلك على أثر الاحتفال الذي أقامه الشيوعيون في بيروت بمناسبة أول أيار ـ مايو ١٩٢٥ . عيد العمال العالمي . وقد حضر جوزيف برغر الاجتماع التأسيسي بوصفه مندوباً عن **الكومينترن** .

وفي العام نفسه أعاد الحزب تنظيم صفوفه وانتخب لجنة مركزية من خمسة أعضاء هم : أرتين مادويان . هيكازون بويادجيان . يوسف يزبك . فؤاد الشمالي وجاكوب تيبر. وكان هذا الأخير يهودياً روسياً هاجر إلى فلسطين ثم قدم منها الى بيروت حيث لعب دوراً كبيراً في الحزب تحت اسم حركي هو : «الرفيق شامي» .

عقد الحزب الوليد مؤتمره الأول في شهر كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٢٥ فأدخل عضوين جديدين إلى اللجنة المركزية . وقد حضر المؤتمر ١٥ مندوباً عن منظمات بيروت وزحلة وبكفيا وحلب ولواء الاسكندرون ودمشق .

ساند الحزب الشيوعي . منذ البداية . الثورة **السورية الكبرى** عام ١٩٢٥ وقام بجهد إعلامي وتحريضي الى جانبها فأصدر نشرات بالفرنسية والأرمنية والعربية دعا فيها الشعب الى الانضمام الى صفوف الثوار . والجيش الى التمرد والعصيان . وهرّب لها الأسلحة من الاتحاد السوفييتي عبر الحزب الشيوعي التركي . وقد دفع ذلك الموقف السلطات الفرنسية الى ملاحقة اعضاء اللجنة المركزية وحكمت على تيبر بالإبعاد الى فلسطين ونفت القادة الآخرين الى أرواد والقدموس والرقة حيث ابقوا عامين . وفي هذه الفترة اصبح فؤاد الشمالي الأمين العام للحزب .

وفي بداية عام ١٩٣٠ . أصدر الحزب الشيوعي بالاشتراك مع **الحزب الشيوعي الفلسطيني** . وثيقة هامة بعنوان «واجبات الشيوعيين في الحركة القومية العربية» أعلن فيها أن «من اهم واجبات الكفاح الثوري التحرري المناهض للامبريالية في منطقة الشرق الأدنى الواسعة هو حل قضية العرب القومية ... وأن جوهر القضية القومية العربية يكمن في واقع أن الامبرياليين الانكليز والفرنسيين والطليان والاسبان قد مزّقوا الجسد الحي للشعوب العربية وابقوا البلاد العربية في حالة من التجزؤ الاقطاعي وحرموا كلاً منها من مقومات التقدم الاقتصادي والسياسي المستقل وجمّدوا التوحيد القومي السياسي للبلاد العربية» .

ظل فؤاد شمالي اميناً عاماً للحزب حتى عام ١٩٣٣ . وكان الحزب طيلة هذه الفترة يركّز على المهام الوطنية والقومية بشكل رئيسي وينسق بينهما وبين المهام الأممية . كما كان يوجه نضاله ضد جبهتين : جبهة الاستعمار الفرنسي وجبهة الأحزاب القومية التي كان يصفها بـ «البورجوازية ـ الاصلاحية» والتي كانت تقود النضال ضد **الانتداب** .

وفي عام ١٩٣٣ حلَّ **خالد بكداش** . الذي كان قد انتسب الى الحزب عام ١٩٣٠ وسافر الى موسكو

حيث تلقى مبادئ الماركسية اللينينية . محل فؤاد شمالي . وبدأ الحزب تحت قيادته يولي المهام الأممية اهتمامه الأول ولا يركز على المهام الوطنية والقومية بل غالباً ما يهتم بالأولى على حساب الثانية وذلك بسبب ارتباطه العضوي بالحركة الشيوعية العالمية التي كان مركزها في موسكو . وبسبب تركيب الحزب نفسه الذي كان يجتذب بشكل رئيسي الأقليات . وفي الوقت نفسه . بدأ الحزب يفك ارتباطه شيئا فشيئا بالحزب الشيوعي الفلسطيني ويقيم علاقات قوية مع **الحزب الشيوعي الفرنسي** (بسبب وقوع سوريا ولبنان آنذاك تحت الانتداب الفرنسي) ويسق معه في السياسة الواجب اتباعها تجاه التحالفات المحلية أو النضال ضد الانتداب .

وقد كان نشاط الحزب سريا بسبب معارضة سلطات الانتداب الفرنسي له . لكن صلابة القيادة والتنظيم على أساس الخلايا . مكنّا الحزب من الصمود والانتشار حتى جاء عام ١٩٣٦ الذي وصلت فيه « **الجبهة الشعبية** » في فرنسا الى الحكم . وهي الجبهة التي كان الشيوعيون الفرنسيون أحد اركانها الرئيسيين مع الاشتراكيين . فتنفس الشيوعيون في سورية ولبنان الصعداء واظهروا نشاطهم العلني كتابة وخطابة ومهرجانات بتأييد وتشجيع من بعض المسؤولين الفرنسيين في لبنان وسورية الذين كانوا . إما اعضاء في الحزب الشيوعي الفرنسي . أو مؤيدين له . وفي خريف العام نفسه اوفد الحرب الى فرنسا رفيق رضا. عضو اللجنة المركزية . لتنسيق العمل بين الشيوعيين الفرنسيين ورفاقهم في سورية ولبنان وفور عودته اصدر الحزب جريدة علنية باسم « صوت الشعب » . وفي تلك الفترة (١٩٣٦ ـ ١٩٣٧) طلب الحزب الشيوعي السوري ـ اللبناني الانضمام الى **الكتلة الوطنية** التي كان يتزعمها في سورية آنذاك **هاشم الأتاسي** . وذلك تطبيقا لسياسة الكومينترن الجديدة القاضية باعتماد تكتيك « الجبهات الشعبية » في العالم لمقاومة المد النازي والفاشي المتصاعد . خاصة بعد أن فشلت سياسة العزلة السابقة التي كانت تقوم على محاربة الأحزاب المسماة « بورجوازية اصلاحية » . بمعنى آخر . فقد حل شعار « الجبهة » محل شعار « الطبقة »

ولتبرير هذا التغيير في الخط وفي التكتيك . اتهمت قيادة خالد بكداش بعض القياديين السابقين « بالتطرف اليساري » ونسبت الأخطاء المرتكبة الى « تخريب العناصر المنحرفة » التي أقصيت منذ ١٩٣٣ . سواء داخل الحزب الشيوعي السوري اللبناني أم داخل الكومينترن نفسه . لقد أصبح التعاون مع فرنسا « الجبهة الشعبية » هو حجر الأساس في سياسة الحزب الشيوعي السوري ـ اللبناني كما اصبحت « المعاهدة السورية ـ الفرنسية » المقترحة عام ١٩٣٦ هي المطلب الآني الأكثر الحاحا بالنسبة إليه . اما القوى القومية المعارضة للمعاهدة ولحكومة الكتلة الوطنية التي كانت تطالب بعقدها . فقد أخذ الحزب يهاجمها بقوة متهما اياها « بالجهل والخيانة والتواطؤ مع الفاشية » . وكان من حرص الحزب الشيوعي آنذاك على المعاهدة . أن طلب أمينه العام خالد بكداش في مقالين نشرا عام ١٩٣٧ و ١٩٣٨ في صحيفة الحزب الانضمام الى الكتلة الوطنية لكي يتحقق « اتحاد الأمة السورية » . وقد انتهج الحزب . على الصعيد الداخلي . سياسة « تهدئة وطنية وطبقية » . فلم يحاول ازعاج سلطات الانتداب ولا حكومة الكتلة الوطنية ولم ينظم أي اضراب أو مظاهرة بل ذهب الى دعوة العمال الى الهدوء والتروي وعدم القيام بأعمال غير مدروسة والمحافظة على النظام . كل ذلك لأن المسألة الوحيدة التي كانت تستحق النضال آنذاك هي مسألة النضال ضد الفاشية التي كانت تهدد الاتحاد السوفييتي « قاعدة الثورة الاشتراكية في العالم » . وقد سخر الحزب كل شيء من اجل خدمة هذه الاستراتيجية حتى ولو أدى به ذلك الى التضحية ببعض المصالح القومية العربية .. ففي مطلع ١٩٣٧ ابتدأت تركيا تطالب بضم لواء الاسكندرون إليها مستفيدة من تنافس دول المحور والدول الأوروبية المعادية لها (فرنسا وبريطانيا) لكسبها إلى جانبها . وخوفا من انحياز تركيا إلى دول المحور عمدت فرنسا . بالاتفاق مع بريطانيا . إلى سلخ لواء **الاسكندرون** عن سورية وضمه إلى تركيا . وقد بادر الحزب الشيوعي السوري إلى تأييد هذه المعاهدة دون غيره من القوى والأحزاب السياسية في سورية مما ادى إلى عزله عن النضال القومي وجعل

العديد من اعضائه يتخلون عنه . ويعطي رفيق رضا، أحد ممثلي الحزب في فرنسا آنذاك . بعض التفاصيل عن الخلفيات التي دفعت بالحزب الشيوعي في سورية إلى تأييد سلخ لواء الاسكندرون فيقول : « كنت لا أزال آنئذ في فرنسا أيضاً واتصلت بي قيادة الحزب الشيوعي الفرنسي وبسطت لي الموقف وذكرت أن فرنسا غير مستعدة لإغضاب تركيا ودفعها للوقوف بجانب محور برلين ـ روما . خصوصاً وإن وزارة الخارجية البريطانية تصر على وجوب إرضاء تركيا بأي ثمن . وقيل لي صراحة ان الحزب الشيوعي الفرنسي يقف بواقع هذا الحال موقفاً دقيقاً من هذه الأزمة الدولية على اعتبار أن إحراج موقف الحكومة الفرنسية سيؤدي إلى استقالتها . والاستقالة تؤدي إلى انهيار حكم الجبهة الشعبية . وهنا الكارثة في نظرهم . خصوصاً وإن الاتحاد السوفييتي يلح بوجوب تجنب كل ما يؤدي إلى تغيير الوضع السياسي والحكومي في فرنسا ... هذا وقد نقلتُ وجهة نظر القيادة الفرنسية إلى قيادة الحزب في سورية ولبنان جملة وتفصيلاً . وفي هذه المرة أيضاً أخذت القيادة المذكورة برأي قيادة **الحزب الشيوعي الفرنسي** ... » (« عن الحزب الشيوعي في سورية ولبنان » س . أيوب . ص . ٨٤) . والواقع أن قيادة الحزب في سورية ولبنان كانت تطبق تعليمات الكومينترن بحذافيرها لا بل وأحياناً كانت تغالي في التحمس لتنفيذ هذه التعليمات وتبريرها حتى ولو كانت تصدم المشاعر القومية العربية . وذلك بعكس بعض الأحزاب الشيوعية الأخرى في العالم التي كانت تتظاهر بتنفيذ هذه التعليمات دون الترويج لها أو التفاني في تنفيذها خاصة عندما كانت تتعارض مع التحليل الذي كانت تقدمه لأوضاعها الوطنية الخاصة بها . **فالحزب الشيوعي الفيتنامي** . في تلك الفترة . تلقى هو الآخر التعليمات نفسها ولكن بدون تحمس فعرف كيف يفشلها أو على الأقل كيف يمتنع عن التبشير بها بشكل يسيء إلى نضال الفيتناميين من أجل التحرر من الاستعمار الفرنسي . وهكذا فقد ضحت قيادة الحزب في سورية بلواء الاسكندرون باسم أولوية الكفاح ضد الفاشية . وبدلاً من أن تركز على الطابع التكتيكي لهذه السياسة أخذت تبرّر حق فرنسا في « اكتساب صداقة تركيا من أجل صيانة السلم والدفاع عنه » . كما دعت إلى « الاخاء العربي التركي » وحملت على « العناصر العربية المتطرفة ! » .

دامت فترة مكافحة الفاشية وبالتالي مهادنة الاستعمار الفرنسي حتى إلى ما بعد سقوط حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا . ورغم توقيع **الحلف الألماني ـ السوفييتي** في آب ـ أغسطس ١٩٣٩ ومنع الحزب الشيوعي الفرنسي من العمل في فرنسا واتهامه بالتواطؤ مع الألمان . فقد استمر الحزب الشيوعي في سورية ولبنان في تأييد فرنسا في حربها ضد النازية وأعلن العديد من قادته ومنهم خالد بكداش ورفيق رضا **وفرج الله الحلو ونقولا الشاوي** استعدادهم للتطوع في الجيش الفرنسي . كما دعت صحيفة « صوت الشعب » الناطقة باسم الحزب المواطنين للقيام بمثل هذا التطوع . غير أن هذا الموقف لم ينقذ الحزب من الملاحقة ولم يحل دون اقفال « صوت الشعب » في أواخر ايلول ـ سبتمبر ١٩٣٩ وإرغام الحزب إلى العودة مجدداً إلى العمل السري . وخلال عام ١٩٤٠ ـ ١٩٤١ . اعتقل عدد من قادة الشيوعيين بينهم فرج الله الحلو ورشاد عيسى . بينما بقي خالد بكداش طليقاً . ولم يلبث الحزب . على ضوء الواقع الجديد الذي خلقه الحلف الألماني ـ السوفييتي أن أخذ يدعو إلى إعلان حياد سورية ولبنان وعدم استخدام أراضيهما للأغراض الحربية وأطلق على الحرب بين دول المحور وبين فرنسا وبريطانيا صفة « الحرب الاستعمارية التي تحمل الدولة الاستعمارية الفرنسية أكبر قسط من المسؤولية في نشوبها » . كما دعا إلى مكافحة « الاستعمار الفرنسي وسياسته الإرهابية » مشيراً إلى « مسؤوليته في الحرب الدائرة وفي تجويع العمال والفلاحين » وذلك في بيان صدر عن الحزب في شهر آب ـ أغسطس ١٩٤٠ بعنوان : « فلتسقط الحرب الاستعمارية ! فليسقط الإرهاب الاستعماري » وجاء فيه : « يا ابناء سورية ولبنان ! ان الرأسمالية الفرنسية تريد تعويض خسائرها في الحرب على

حسابنا نحن شعوب المستعمرات . وعلى حساب إخواننا العمال والفلاحين الفرنسيين » .. « فإلى الاتحاد والتنظيم والنضال !. ولنعلم بأن موقف عدونا الأجنبي يزداد ضعفاً يوماً بعد يوم ! فلو نظرنا إلى العالم لرأينا التناقضات تشتد بين الدول الرأسمالية وتضعضع أسس العالم الرأسمالي بينما أن الاتحاد السوفييتي صديق العرب . وكل الشعوب المظلومة . يزداد قوة ومنعة ويسير تحت قيادة ستالين العظيم من انتصار إلى انتصار . وكل كلاب الاستعمار العالمي يتراجعون امامه ... فلنطالب بحياد بلادنا واستقلالها .. » (الحكم دروزة : الشيوعية المحلية . ص ٤٤٥ ط ٣ عام ١٩٦٣) ولكن الغزو الهتلري لأراضي الاتحاد السوفيتي ودخول القوات الانكليزية والفرنسية الحرة إلى سورية ولبنان عام ١٩٤١ دفعا الحزب الشيوعي إلى الخروج عن « حياده » وبذل نشاط كثيف للدعوة إلى التعاون مع فرنسا . « حليفة الاتحاد السوفييتي » . وهكذا أصبحت سياسة المرحلة تأجيل قضايا التحرر القومي بانتظار دحر النازية تحت شعار « كل الشعب لدعم المجهود الحربي » أو « اقامة جبهة واحدة من طبرق إلى لينينغراد لقتل الوحش الهتلري » . وذهب الحزب في سياسة المهادنة إلى حد الإعلان في عيد العمال ١٩٤٣ . بلسان خالد بكداش . أن « القضية ليست في نظرنا اقامة نظام اشتراكي في لبنان أو سورية وان كل ما نطلبه وما سيناضل لأجله نوابنا القلائل في المجلسين النيابيين في سورية ولبنان هـو ادخال بعض الإصلاحات الديمقراطية التي يتحدث عنها الجميع . والجميع متفقون على ضرورتها ... ونؤكد لاصحاب الأراضي والملاّكين أننا لا نطالب ولن نطلب في البرلمان مصادرة أملاكهم وأراضيهم بل نريد على العكس مساعدتهم بطلب انشاء مشاريع واسعة للري وتسهيل استيراد الأسمدة واستعمال الآلة الحديثة . وكل ما نطلبه مقابل ذلك الرفق بالفلاح وإخراجه من حالة البؤس والجهل ونشر العلم والصحة في القرية ... » (صوت الشعب ٩/ ٥/ ١٩٤٣) .

وفي هذه الأجواء عقد الحزب مؤتمره الثاني . دون أن يشير إلى مؤتمره الأول الذي عقد عام ١٩٢٥. كما أنه لم يشر إلى المؤتمر الحالي بأنه المؤتمر الثاني بل اكتفى بالقول « انه أول مؤتمر علني يعقده الحزب » ودعاه رسمياً « المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي في سورية ولبنان » وقد حضر المؤتمر . وفقاً لما جاء في اقوال خالد بكداش في محاضرة القاها في فندق النورماندي في ١٩٤٤/٢/٢٧. « ١٩٠ مندوباً انتخبوا من ٥٠ منظمة فرعية في الحزب وهم يمثلون سبعة آلاف شيوعي منظم » . وأضاف بكداش أن المؤتمر قد عقد على أثر « حل الأممية الشيوعية بوصفها مركزاً دولياً للحركة الشيوعية العالمية » . وأن هذا الحل قد « جعل حزبنا مستقلاً تماماً في إطاره الوطني فلم تبق له أية صلة مع أي مركز دولي . وقد تحرر بشكل خاص من الالتزامات الناجمة عن النظام الداخلي للأممية الشيوعية وعن مناهجها وقرارات مؤتمراتها الدولية السابقة » .

وأهم القرارات الرسمية التي صدرت عن المؤتمر هي تلك الخاصة بوجود حزبين شيوعيين منفصلين نظرياً ولكن متحدين عملياً تحت سلطة لجنة مركزية واحدة برئاسة خالد بكداش . وكان ابرز اعضائها: فرج الله الحلو . نقولا الشاوي . رشاد عيسى . مصطفى العريس . يوسف خطار الحلو . وعبد القادر اسماعيل وغيرهم ... واقرار الميثاق الوطني الذي كان أول برنامج معلن للحزب الشيوعي في سورية ولبنان تميز بخطه الإصلاحي البورجوازي وبتجاهل قضية بناء الاشتراكية وتحقيق إصلاح زراعي . وقد برر خالد بكداش ذلك بقوله « ان ميثاقنا ليس ميثاقاً للشيوعيين وحدهم أو لطبقة واحدة معينة . انه ميثاق جميع الوطنيين المخلصين . جميع العمال والفلاحين والمعلمين والطلاب والتجار والصناعيين الوطنيين . انه يريد أن يكون ميثاق الأمة بأسرها » .

وفي ١٩٤٤/٧/٢٣ اجتمعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في سورية ولبنان وقررت تحقيق استقلالية كل حزب تنظيمياً ومالياً على أن يستمر التعاون في الشؤون السياسية . أما صحيفة الحزب الصادرة في بيروت « فتشرف عليها لجنة مشتركة

على أساس متساو تُعيّن اعضاءها هيئتا القيادة في كلا الحزبين إلى أن يصبح للحزب الشيوعي السوري جريدة خاصة به » .

وما كادت الحرب العالمية الثانية تنتهي بانتصار الحلفاء وبروز الاتحاد السوفييتي كدولة عظمى منتصرة حتى عاد الشيوعيون إلى تجديد نشاطهم ضد الاستعمار الفرنسي . بعد أن زالت مبررات المهادنة . وباتوا يطالبون بالاستقلال الكامل . خاصة بعد العدوان الفرنسي على دمشق والمدن السورية . وقد أكسب هذا الموقف . بالاضافة إلى الرصيد الذي اكسبهم اياه انتصار الاتحاد السوفييتي على ألمانيا النازية . الشيوعيين زخماً جديداً خاصة في ظل البرنامج الوطني المعتدل الذي كانوا قد تبنوه عام ١٩٤٤ . فشهدوا آنذاك احدى اهم فترات توسعهم وانتشارهم العلني إلى أن جاءت حرب فلسطين الأولى لتوجه إليهم ضربة غير متوقعة . فعلى الرغم من تأكيد الشيوعيين في سورية ولبنان « أن الصهيونية حركة رجعية رأسمالية استعمارية مهمتها فيما يتعلق بفلسطين خداع العمال اليهود وجرهم إلى خدمة مآرب الاستعمار البريطاني والرأسمالية الصهيونية المندمجة بالرأسمال البريطاني والأميركي » وادانتهم لمشروع التقسيم باعتبار أنه « وصمة عار مخجلة على جبين الانسانية لأنه افظع مشروع استعماري يمكن أن يبلى به الشرق العربي وأكبر خطر يهدد السلام في الشرق الأوسط » فإن موقف الاتحاد السوفييتي المؤيد للمشروع في ٢٩ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٧ . ثم اعترافه عام ١٩٤٨ بالكيان الصهيوني احدث ازمة خطيرة داخل الأحزاب الشيوعية (سورية . لبنان . مصر . العراق ...) وعزلها عن الجماهير . وبدلاً من أن تتذرع قيادة الحزب « باستقلاليتها » التي حصلت عليها بعد حل الكومينترن عام ١٩٤٣ لتستمر في مواقفها المعارضة للتقسيم . إذا بها تنهي بسرعة حملتها على مشروع التقسيم . لا بل وفي كثير من الاحيان تبرره . وكان من نتيجة ذلك أن مُنع الحزبان الشيوعيان في سورية ولبنان من ممارسة نشاطهما العلني فعادا مجدداً إلى العمل السري في ظروف صعبة ومعقدة خاصة في سورية ابان حكم **حسني الزعيم** القصير الأمد ثم في ظل حكم **اديب الشيشكلي** بعده . وذلك بعد أن فقد العديد من اعضائه وكوادره . اما على الصعيد التنظيمي فقد أعيد مؤقتاً توحيد الحزبين السوري واللبناني في حزب واحد برئاسة بكداش بينما جُمّد فرج الله الحلو ، رئيس الحزب الشيوعي اللبناني ، لأسباب لم تعلن قد تكون لها علاقة بالصراع على السلطة داخل الحزب .

على الصعيد العالمي . كان الاتحاد السوفييتي قد بدأ ينتهج خطاً متصلباً أملته عليه ظروف **الحرب الباردة** مما استتبع تخلي الأحزاب الشيوعية المتأثرة بخطه عن سياسة المهادنة والتحالف الطبقي وبدء مرحلة جديدة من التصلب الايديولوجي تميزت بإدانة سياسة **الحياد** والعمل على عزل « البورجوازية الوطنية » وتصعيد النضال ضد ما سمي « بالقوى الوسطية » التي كان يقصد بها الأحزاب القومية والتي كانت تشكل المنافس الجدي له آنذاك .

وبعد وفاة ستالين عام ١٩٥٣ وسلوك القيادة السوفييتية الجديدة خطاً مؤيداً لحركة التحرر العربي ومعادياً للصهيونية . ثم سقوط أديب الشيشكلي في شباط ـ فبراير ١٩٥٤ عاد النشاط إلى الحركة الشيوعية في سورية ولبنان فخاض الحزب الانتخابات النيابية على أساس برنامج وطني ديمقراطي معتدل . نصّ على إلغاء القطيعة الاقتصادية بين سورية ولبنان والسعي إلى « حل قضية فلسطين بمعزل عن المستعمرين » .

وتجدر الاشارة إلى أن الحزب الشيوعي في سورية ولبنان لعب دوراً بارزاً في تلك الفترة في العمل ضد جميع المشاريع الاستعمارية المطروحة على الساحة العربية كمشروع **سورية الكبرى والهلال الخصيب وحلف بغداد** ومشروع الدفاع المشترك . كما سعى إلى الانضمام مع جميع القوى الوطنية والتقدمية في جبهة وطنية واحدة .

وأسهم الحزب في سوريا بنشاط واسع ضد دكتاتورية أديب الشيشكلي العسكرية . وشارك بمظاهرات جماهيرية واسعة في كل من دمشق وحلب ضد حكم الشيشكلي . وبعد سقوط الشيشكلي جرت انتخابات نيابية في سوريا حصل فيها المرشحون

الشيوعيون في دمشق وحلب وطرطوس على اصوات كبيرة ونجح عن دمشق خالد بكداش . وكان بذلك أول شيوعي ينتخب في الوطن العربي .

وفي عام ١٩٥٦ اصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في سوريا ولبنان قراراً مهمّاً حددت فيه أن الوحدة العربية اصبحت ضرورة حتمية ، وخاصة بين مصر وسوريا آنئذ . وعادت اللجنة المركزية إلى تأكيد موقفها هذا في قرارها الذي صدر في كانون الثاني - يناير ١٩٥٨ عشية قيام الوحدة بين سوريا ومصر، وطلبت من جميع أعضاء الحزب في سوريا التصويت إلى جانب قيام **الجمهورية العربية المتحدة** . الا أن خالد بكداش كان قد بدأ يتصرف خارج سوريا بشكل مناقض لقرار اللجنة المركزية ، كما بدأ يسبب أزمة داخل الحزب ويعرّض اعضاء الحزب المتواجدين في سوريا إلى قمع السلطات . الا أن هذه الخلافات لم تظهر في حينها ، بل الذي كان واضحاً هو موقف قيادة بكداش المعادية للوحدة ولعبد الناصر والمهللة لحكم **الانفصال** .

واشتدت أزمة الحزب أثناء فترة الانفصال ، إذ كان خالد بكداش ، الذي كان مسيطراً على أجهزة الحزب ، يعمل جاهداً لتأييد حكم الانفصال . وبعد حركة شباط - فبراير ١٩٦٥ دخل لأول مرة في تاريخ سورية وزير شيوعي إلى الحكومة هو سميح عطية وسُمح للحزب بمزاولة نشاطه ضمناً أي بدون تصريح رسمي . ولم يتكرّس ذلك رسمياً إلا بعد « الحركة التصحيحية » عام ١٩٧٠ ودخول الحزب الشيوعي فيها بممثلين في لجنتها المركزية وبوزيرين في الحكومة . وفي الوقت الذى تم فيه تخصيص دور محدد للحزب في السياسة الرسمية من خلال الجبهة الوطنية والتقدمية. فقد منع من ممارسة نشاطه بين الطلاب والعسكريين .

وكانت أزمة الحزب الداخلية قد تفاقمت منذ عام ١٩٦٩ ، وبشكل خاص بعد انعقاد المؤتمر الثالث للحزب ، بعد انقطاع دام ٢٥ عاماً ، في حزيران - يونيو ١٩٦٩ واشترك في اعماله ١٠١ مندوب وأعاد انتخاب خالد بكداش اميناً عاماً وانتخب مكتباً سياسياً جديداً ضم ، بالاضافة إلى بكداش ، كلاً من ابراهيم بكري ، دانيال نعمة ، رياض الترك ، ظهير عبد الصمد ، عمر قشاش ويوسف فيصل ، وفي رسالة داخلية إلى لجان الحزب المنطقية لخصت القيادة الجديدة اعمال المؤتمر واشارت إلى « أن عدم عقد المؤتمر خلال ٢٥ عاماً قد أدى عملياً إلى خرق العمل الجماعي ومبادئ **المركزية الديمقراطية** وعدم احترام الهيئات الحزبية ... » وإلى أن ذلك دفع الحزب إلى « تبني مواقف فكرية وسياسية غير صحيحة خلال فترة من الوقت كموقفه من التأميم أيام الوحدة وفي مرحلة الانفصال مثلاً » . وأشارت الرسالة أيضاً إلى أن « الرفاق كشفوا عن النقص في موقفنا من قضية الوحدة العربية حين اعتبروا أن الحزب قد تأخر في طرح شعار **الوحدة العربية** كشعار استراتيجي كما اعتبروا أن نشاط الحزب في هذا الميدان الهام لم يكن على المستوى الضروري » . وأخيراً ذكرت الرسالة « أن الرفاق قد لاحظوا أنه من أجل قيام الحزب بشكل أفضل بواجباته الأممية ينبغي أن يكون عظيم الاهتمام أيضاً بقضاياه الداخلية والعربية » ... (قضايا الخلاف في الحزب الشيوعي السوري - بيروت) .

وقد أقرت خلال المؤتمر وثائق هامة ابرزها النظام الداخلي . والذي كان شبه معطل طوال تلك السنين . وبرنامج اقتصادي وآخر زراعي . لكن المؤتمر لم يقر البرنامج السياسي بسبب الانقسام الذي أثاره بين انصار خالد بكداش وخصومه . وكلف المؤتمر اللجنة المركزية المنتخبة صياغة مشروع برنامج على أن يقر هذا المشروع اما من مجلس وطني واما من مؤتمر استثنائي يعقد في فترة لا تزيد عن عام واحد . وخلال المؤتمر قام خالد بكداش بأول نقد ذاتي لبعض اخطائه . خصوصاً لموقفه من التأميم في أواخر أيام الوحدة . لكنه لم ينتقد موقفه من الوحدة . وخلال مناقشة مشروع البرنامج في خريف ١٩٦٩ . ظهر اتجاهان واضحان داخل اللجنة المركزية احدهما مؤيد لخالد بكداش ومواقفه الفكرية . والآخر معارض له . وبدا من المشروع النهائي أن الاتجاه المعارض كان يشكل الأكثرية داخل اللجنة المركزية . واستمر العمل على مشروع البرنامج حتى حزيران -

يونيو ١٩٧٠ وهو الموعد الذي حدد لانعقاد المؤتمر الاستثنائي من قبل المؤتمر الثالث . وفي خريف ١٩٧٠ أخذ الصراع الفكري يخرج إلى العلن مع مشروع البرنامج أو ضده . وكانت اهم قضايا الخلاف : الموقف من الوحدة وفلسطين والحزب الشيوعي العربي الموحد . وكان لهذا الخلاف يومها انعكاسات سياسية منها الموقف من العمل الفدائي ومشروع روجرز وطبيعة المرحلة بشكل عام .

وبسبب اشتداد الصراع بين « البكداشيين » من جهة و « الشيوعيين الوحدويين » من جهة ثانية تقرر أن يتوجه وفد يمثل الطرفين إلى موسكو للتشاور . وهناك جرت مناقشات واسعة مع عدد من المختصين السوفييت والبلغار تناولت مشروع البرنامج والوضع التنظيمي . وقد قدم العلماء والساسة السوفييت والبلغار ملاحظاتهم حول هذه القضايا والتي نشرت في أماكن عدة للوفد خلال هذه الزيارة . وظهر فيها ميل السوفييت لجانب خالد بكداش .

وفي ايلول ـ سبتمبر ١٩٧١ عقد . بطلب من خالد بكداش . مجلس وطني لمناقشة ملاحظات العلماء والساسة السوفييت وبحضور ممثلين عن الاحزاب الشيوعية العربية (الأردني . اللبناني . العراقي) وخرج المؤتمر بحلول وسط لكن لم يكتب لها النجاح .

وفي ٣ نيسان ـ أبريل ١٩٧٢ اصدر خالد بكداش وانصاره بياناً يدين الفئة الأخرى وكان من نتيجة ذلك أن انقطعت الاجتماعات المشتركة على مستوى المكتب السياسي واللجنة المركزية . وهكذا انقسم الحزب في كل مكان . وتكوّن في جميع المنطقيات والفروع تنظيمان : تنظيم إلى جانب بكداش ويوسف فيصل . وتنظيم آخر إلى جانب مجموعة من القيادات ابرزها دانيال نعمه . ظهير عبد الصمد . رياض الترك . ويوسف نمر وبدر الطويل وغيرهم .

وفي ٢٥ تموز ـ يوليو ١٩٧٢ سافر وفد من الحزب يضم ٧ قياديين إلى موسكو . وهناك عقدت « اتفاقية موسكو » التي وضعت برنامجاً زمنياً لحل الخلاف على أسس تنظيمية . وفي ٩ آب ـ أغسطس ١٩٧٢ صدقت الاتفاقية من مجموع اللجنة المركزية المنتخبة من المؤتمر الثالث وكان اهم ما تضمنته الاتفاقية عقد مؤتمر للحزب في فترة لاتتجاوز نهاية عام ١٩٧٢ . ولكن لم تتم أية خطوة عملية بهذا الصدد . فقامت اللجنة المركزية بأكثرية أعضائها بتوسيع اللجنة وانتخاب مكتب سياسي جديد . وكلف ظهير عبد الصمد بالقيام بمهام الأمين العام دون أن ينتخب لهذا المنصب .

وفي أوائل ١٩٧٣ قررت اللجنة المركزية (المعارضة لبكداش) الدعوة للمؤتمر الاستثنائي وأصدرت اللائحة الداخلية لهذا الغرض . وفي تموز ـ يوليو ١٩٧٣ عقد وفد سوفييتي برئاسة **كيرلنكو** اجتماعاً للتوفيق بين الطرفين ولكن بدون نتيجة . وبعد مباحثات طويلة أعلن في ١٩٧٣/١١/٣٠ اعادة الوحدة للحزب .

وفي ١٩٧٣/١٢/٣ أصدر المكتب السياسي للجنة المركزية بياناً ينفي فيه نبأ انعقاد اللجنة المركزية . كما ينفي أي اتفاق حول وحدة الحزب ووقع البيان غالبية أعضاء المكتب السياسي فيما عدا ثلاثة (نعمة وعبد الصمد وبكري) . وبعدها بأيام أصدر خالد بكداش بياناً يعلن فيه طرد رياض الترك ويوسف نمر وأحمد فائز فواز من الحزب . وفي أواخر كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٣ عقد المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي السوري . وقرر المؤتمر تبديل تسمية المؤتمر الرابع الاستثنائي إلى المؤتمر الرابع العادي . وانتخب لجنة مركزية . كما انتخب أمانة عامة للجنة المركزية تضم يوسف نمر ، واصل فيصل ، عمر قشاش وبدر الطويل وانتخب رياض الترك أميناً أولاً للجنة المركزية . وبذلك تكرس نهائياً انقسام الحزب الشيوعي السوري إلى حزبين مستقلين برغم أن الحكومة السورية لم تعترف إلا بالجناح الموالي لبكداش وبالتالي للاتحاد السوفييتي كعضو في الجبهة الوطنية التقدمية .

يبقى أن نذكر أن الحزب الشيوعي السوري (جناح بكداش) يشارك في الحكومة السورية بوزيرين وهو عضو في الجبهة الوطنية التقدمية وله سبعة مقاعد في مجلس الشعب (١٩٧٩) .

القيادة : الأمين العام : خالد بكداش (منذ ١٩٣٣) .

أعضاء المكتب السياسي : خالد بكداش . يوسف فيصل . إبراهيم بكري . خالد حمامي .

دانيال نعمة . موريس صليبي . ظهير عبد الصمد. رامو شيخو . عمر سباعي ومراد يوسف .

الأمين الأول للحزب (جماعة الترك) : رياض الترك . اعضاء المكتب السياسي : أحمد فائز الفواز . رياض الترك . عمر قشاش . محمد واصل فيصل. ميشيل عيسى جرجس (اوائل ١٩٧٩) .

الأعضاء : لا توجد احصاءات رسمية عن عدد اعضاء الحزب الشيوعي السوري (بشقيه) بل مجرد تقديرات . وتتراوح هذه التقديرات من ٣٠٠٠ إلى ٣٠٠٠٠ عضو !

الصحيفة الرسمية : « نضال الشعب » . وتصدر بشكلين مختلفين . فالصحيفة التي تحمل اسم نضال الشعب وتنطق باسم الحزب الشيوعي السوري برئاسة بكداش تضيف إلى عنوانها شعار : يا عمال العالم اتحدوا . وهي شبه سرية بينما تضيف صحيفة نضال الشعب الناطقة باسم الحزب الشيوعي - المكتب السياسي (أي التي يتزعمها رياض الترك) شعار « يا عمال العالم ويا ايتها الشعوب المضطهدة اتحدوا . تحرير . ديمقراطية . اشتراكية . وحدة عربية » . وهي سرية وممنوعة . ويرجع السبب في أن كلتا الصحيفتين تحملان الاسم نفسه إلى حرص كل حزب على الاعلان عن أنه يمثل الشرعية الحزبية والاستمرارية .

وتجدر الإشارة إلى أن كلا التنظيمين قد شهدا عام ١٩٨٠ انشقاقات داخلية عديدة حول المواقف الواجب اتخاذها من مختلف القضايا العربية الراهنة ، داخل سورية وخارجها ، بالاضافة إلى الخلاف حول القضايا التنظيمية الداخلية .

الحزب الشيوعي السويدي - حزب اليسار

Vaensterpartiet Kommunisterna VPK

Left Party-Communists

تأسس أول حزب شيوعي في السويد في ١٣ أيار - مايو ١٩١٧ على أثر انشقاق الجناح اليساري في حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي . وقد انضم الحزب عام ١٩١٩ إلى **الأممية الثالثة** ثم أصبح اسمه رسمياً عام ١٩٢١ الحزب الشيوعي السويدي . ويعتبر هذا الحزب أقدم حزب شيوعي في العالم بعد الحزب الشيوعي للاتحاد السوفييتي . ولم يقدر للشيوعيين السويديين لعب أي دور هام في السياسة السويدية منذ تأسيسه وحتى مطلع الستينات بسبب استئثار الاشتراكيين الديمقراطيين بالحكم وانتهاجهم خطاً اشتراكياً إصلاحياً في الداخل وسياسة حياد إيجابي في الخارج . ولكن بعد عام ١٩٦٧ وبروز ظاهرة اليسار الجديد ركب الحزب الشيوعي هذه الموجة وغير اسمه إلى « حزب اليسار - الشيوعيون »(VPK) وقد أدى ذلك إلى انشقاقات عديدة في داخله ظلت تتفاعل طيلة العشر سنوات اللاحقة . وكان الحزب الشيوعي السويدي قد تبنى بسرعة فائقة الخط الخروتشوفي لا بل ذهب إلى أبعد مما كان يهدف إليه خروتشوف في حملته على **الستالينية** إذ إنه بادر منذ عام ١٩٦٣ إلى تعديد أنظمته الداخلية والتخلي عن مبدأ « **المركزية الديمقراطية** » والدعوة إلى التعددية السياسية . ثم بدأ الحزب يلتزم الحياد حيال مختلف اتجاهات الحركة الشيوعية العالمية ويمتنع عن المشاركة في المؤتمرات الشيوعية . وفي صيف ١٩٦٨ أدان بشدة تدخل قوات حلف وارسو في تشيكوسلوفاكيا وطالب بالاستقلالية الكاملة للأحزاب الشيوعية . وكان من الطبيعي أن تؤدي مثل هذه المواقف إلى انقسامات داخل الحزب وقد تجلى ذلك بوضوح في مؤتمره الثاني والعشرين حين برزت في داخله ثلاثة تيارات متصارعة : التيار السوفييتي ، التيار المستقل وتيار الشباب الشيوعي بقيادة أندرز كابلسبرغ الذي كان يأخذ على التيارين الأولين سلوكهما البيروقراطي ويبدي تعاطفه الواضح مع أطروحات **ماوتسي تونغ** . وكانت أقلية فاعلة قد خرجت منذ عام ١٩٦٧ على قيادة الحزب التي وصفتها « بالإصلاحية » وأسست « عصبة الشيوعيين الماركسيين اللينينيين » معلنة تبنيها لخط **الثورة الثقافية** في الصين . وفي عام ١٩٧٣ غيرت هذه العصبة اسمها فأصبح : « الحزب الشيوعي السويدي » .

ما بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٧٦ مارس حزب اليسار الشيوعي تأثيراً متعاظماً على السياسة السويدية لا يتناسب مع قوته الحقيقية في البرلمان . في ١٩٧٠ لم يفز حزب

العمل الاشتراكي الديمقراطي إلا بـ ١٦٣ مقعداً من أصل ٣٥٠ . وقد اضطر . للاستمرار في الحكم . إلى الاعتماد على النواب الشيوعيين السبعة عشر في البرلمان . وفي انتخابات ١٩٧٣ هبط عدد مقاعد الاشتراكيين الديمقراطيين إلى ١٥٦ مقعداً في حين فاز الشيوعيون بمقعدين إضافيين مما جعل تأييدهم للحزب الحاكم أكثر إلحاحاً من السابق . وقد كانت فترة ١٩٧٠ ـ ١٩٧٣ الفترة الذهبية في حياة الحزب الشيوعي السويدي إذ إنه أصبح يشارك في أهم لجنتين نيابيتين في البرلمان وهما لجنة الدفاع ولجنة الضرائب . ولكن ابتداء من ١٩٧٣ عقد أولوف **بالم** رئيس الحكومة الاشتراكية تحالفاً مع الليبراليين اليمينيين في محاولة للحد من تعاظم النفوذ الشيوعي على الحكومة . وفي ١٩٧٦ سقطت حكومة بالم في الانتخابات وخسر الشيوعيون نفوذهم في الحكم وبدأوا مرحلة العودة إلى الهامشية . وكانت انعكاسات هذه الهزيمة على الأوضاع الداخلية للحزب سيئة إذ حدث عام ١٩٧٧ انقسام خرج على أثره الجناح الستاليني ليؤسس حزباً مستقلاً هو « حزب العمال الشيوعي السويدي » بزعامة رولف هاغل .

ينتهج الحزب الشيوعي السويدي (اليساري) خطاً مستقلاً في السياسة الخارجية فهو يؤيد نظرية **الشيوعية الأوروبية** ويدعم مادياً ومعنوياً حركات التحرر في العالم الثالث (فلسطين . أفريقيا . أريتريا) ويدعو إلى احترام حقوق الإنسان في الدول الرأسمالية والاشتراكية على حد سواء .

رئيس الحزب : لارس فيرنز .

أعضاء الحزب : حوالى ١٨,٠٠٠ عضو (١٩٧٨).

الصحيفة الرسمية : ني داغ (اليوم الجديد) وتصدر مرتين في الأسبوع .

الحزب الشيوعي السويسري

Parti Suisse du travail

Labour Party

تأسس الحزب الشيوعي السويسري عام ١٩٢١ ولم يشكل طيلة تاريخه أية قوة سياسية أساسية في تقرير سياسة البلاد .

حظرت الحكومة السويسرية نشاطه عام ١٩٤٠ . وفي عام ١٩٤٤ . بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، أعاد الحزب القديم تشكيل نفسه بعد أن انضم إليه الجناح اليساري في الحزب الاشتراكي . وقد أطلق على الحزب الجديد اسم « حزب العمل السويسري » .

تعرض الحزب الجديد لأول هزة جدية مع بداية الصراع الصيني السوفييتي إذ نشأ تيار صغير مؤيد للصين داخل الحزب . فما كان من القيادة إلا أن طردت هذه العناصر عام ١٩٦٣ . وقد شكل بعض هؤلاء الشيوعيين المفصولين حزباً جديداً أسموه « الحزب الشيوعي السويسري » . ثم ما لبث هذا الحزب أن قطع علاقاته بالصين عام ١٩٦٥ .

وفي عام ١٩٦٧ أصبح اسمه « الحزب الشعبي السويسري » وأخذ ينادي ، عبر صحيفة « الشرارة » الناطقة باسمه . بالحياد بين موسكو وبكين . ثم ما لبث أن تشرذم إلى عدة مجموعات يسارية متطرفة .

اتخذ حزب العمل السويسري . منذ البداية . موقفاً مماثلاً لموقف **الحزب الشيوعي الإيطالي** من التدخل السوفييتي في تشيكوسلوفاكيا . إذ طالب بانسحاب القوات السوفييتية من هذا البلد . إلا أنه ما لبث أن وقع على الوثيقة النهائية لمؤتمر الأحزاب الشيوعية المنعقد في موسكو عام ١٩٦٩ مع « تسجيل تحفظه » .

وفي أيلول ـ سبتمبر وتشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٦٩ شهد الحزب هزة كبيرة أدت إلى فصل العديد من أعضائه بتهمة التطرف اليساري ، وكان أبرز المطرودين المنظر كونراد فارنر .

عدد أعضاء الحزب : ٥٠٠٠ عضو (١٩٧٨) .

الأمين العام : أرمان مانيان .

رئيس المجموعة البرلمانية الشيوعية : جان فانسان .

الصحيفة الرسمية : لافوا أوفريير (صوت العمال) .

الحزب الشيوعي الشيلي

Partido Communista de Chile

Communist Party of Chile

تأسس الحزب الشيوعي في الشيلي عام ١٩٢٢ . إلا أن الحزب كان موجوداً . ولكن تحت اسم آخر وايديولوجية مختلفة منذ عام ١٩١٢ حين أسس لويس إميليو ريكابارين حزب العمال الاشتراكي . وعندما قبل الحزب عام ١٩٢٢ بشروط الانتساب إلى **الأممية الشيوعية الثالثة** الكومينترن أصبح يعرف بالحزب الشيوعي وأصبح تاريخ انتسابه إلى الأممية هو نفسه تاريخ تأسيسه الرسمي . وقد شارك الحزب عام ١٩٢٦ في الانتخابات النيابية فحصل على مقعد واحد في مجلس الشيوخ وعلى مقعدين في مجلس النواب . ولكن الحزب سرعان ما غير خطه البرلماني تحت ضغط الكومينترن فانتهج ابتداء من عام ١٩٢٧ سياسة متصلبة تميزت في تبنيه « للطريق الثوري إلى الشيوعية » . وقد ردت حكومة كارلوس إيبانيز على هذا بمنع الحزب وقمعه بشدة وإرغامه على العمل السري (١٩٢٧ ـ ١٩٣١) ؛ وفي فترة العمل السري هذه تعرض الحزب لصراع خطير بين أنصار **ستالين وتروتسكي** انتهى بانشقاق التروتسكيين عن الحزب بقيادة مانويل هيدالغو . وقد تميزت هذه المرحلة « الثورية » المتصلبة (١٩٢٧ ـ ١٩٣٥) بتراجع نفوذ الحزب إذ ان مرشحه لرئاسة الجمهورية عام ١٩٣٢ لم يحصل سوى على ١,٢ ٪ من الأصوات . ولكن مع انتهاء مرحلة التصلب وصدور التعليمات عن الكومينترن بوجوب تشكيل جبهات شعبية واسعة أخذ الحزب يستعيد قواه ويلعب دوراً قيادياً في تشكيل « جبهة شعبية » مع الاشتراكيين والراديكاليين استطاعت إيصال مرشحها بترو أغويري سدرا إلى رئاسة الجمهورية عام ١٩٣٨ . وبالرغم من هذا الانتصار فقد رفض الحزب الشيوعي المشاركة في الحكومة مكتفياً بتدعيم قواته في القاعدة . وفي عام ١٩٤٦ . وبعد أن أصبح غبرييل غزنزاليس فيديلا رئيساً للجمهورية . قبل الشيوعيون المشاركة في الحكومة بثلاثة وزراء . إلا أنهم أجبروا على الاستقالة بعد خمسة أشهر من استلامهم لحقائبهم بسبب الرعب الذي اختلقته الأوساط اليمينية من وجود خطر استيلاء الشيوعيين على الحكم خاصة بعد أن نجح الشيوعيون في مضاعفة أصواتهم في الانتخابات البلدية عام ١٩٤٧ .

وبعد توتر العلاقات الدولية وهيمنة أجواء **الحرب الباردة** عليها قام الشيوعيون الشيليون بسلسلة من الاضرابات المطلبية والسياسية مما دفع بحكومة غزنزاليس فيديلا إلى اعتقال آلاف الشيوعيين ومنع الحزب من ممارسة نشاطاته علناً بموجب « قانون الدفاع عن الديمقراطية » . ورغم هذه التغييرات فقد استطاع الحزب أن يحافظ على قواه لا بل أن يزيد عدد أعضائه طيلة عشر سنوات بالرغم من طرده للكثيرين من الأعضاء الذين كانوا يطالبون بممارسة العنف الثوري ضد النظام القائم . وفي عام١٩٥٢ أيد الحزب ترشيح سلفادور **ألندي** لرئاسة الجمهورية ضد كارلوس إيبانيز مؤكدا بذلك سياسته القائمة على ضرورة توحيد كل القوى اليسارية للوصول إلى السلطة عن طريق الانتخابات وحدها . وقد ظل هذا الخط البرلماني هو الخط الوحيد الذي التزم به الحزب حتى بعد تصفيته عام ١٩٧٣ . في عام ١٩٥٨ دخل الحزب الشيوعي الشيلي في « جبهة العمل الشعبي » مع الاشتراكيين لتأييد انتخاب ألندي ضد جورج اليساندري . وفي السنة نفسها ألغي قانون الدفاع عن الديمقراطية فعاد الحزب الشيوعي إلى ممارسة نشاطه علناً . وبالرغم من الخلافات السياسية والإيديولوجية التي كانت قائمه بينه وبين الحزب الاشتراكي من ١٩٥٨ إلى ١٩٧٠ فقد دخل الحزب الشيوعي للمرة الثالثة في تحالف مع الاشتراكيين عام ١٩٧٠ عرف باسم « الوحدة الشعبية » بهدف إيصال ألندي لسدة الرئاسة . وبخلاف المرتين السابقتين فقد نجح اليسار الموحد هذه المرة في انتخاب ألندي رئيساً للجمهورية مما أعطى زخماً جديداً للأحزاب اليسارية وبشكل خاص للحزب الشيوعي الذي منح الحكم الجديد كل تأييده . وبالمقابل فقد شغل الشيوعيون ثلاثة مناصب وزارية واستطاعوا كسب ما يزيد عن مائتي ألف عضو بالرغم من الانشقاقات العديدة التي حدثت في صفوفهم والمزايدات الثورية على يسارهم . إلا أن هذا النمو تلقى ضربة قاضية في أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٣ عندما وقع انقلاب عسكري فاشي مدعوم من الولايات المتحدة قضى على أول تجربة ديمقراطية يصل فيها الشيوعيون إلى السلطة بواسطة الانتخابات . وقد قتل الانقلابيون رئيس

الدولة وأبادوا واعتقلوا معظم القياديين الاشتراكيين والشيوعيين ومنعوا كافة الأحزاب . اليمينية منها أو اليسارية . من ممارسة نشاطها .

الانشقاقات :

الحزب الشيوعي الثوري :

تشكل هذا الحزب عام ١٩٦٣ نتيجة انشقاق الجناح الماوي عن الحزب الشيوعي الشيلي . وقد لاقى هذا الحزب في البداية بعض الانتشار إلا أن الخلاف الصيني الكوبي عام ١٩٦٦ ومن ثم تأييد الصين للانقلاب الفاشي الذي أطاح حكم ألندي أفقد الحزب كل مصداقية وجعله ينقسم على نفسه مراراً .

حركة اليسار الثوري :

حركة يسارية غيفارية انشق أعضاؤها عن الحزب الشيوعي الشيلي عام ١٩٦٥ وطالبوا بالكفاح المسلح كوسيلة للوصول إلى السلطة . وبالرغم من أن هذه الحركة قد أيدت ألندي إلا أنها سببت له من المشاكل أكثر مما قدمت له من الدعم بسبب مواقفها اليسارية المتطرفة التي استطاع اليمين استغلالها بذكاء . وكان عدد أعضاء هذه الحركة قبل وقوع انقلاب ١٩٧٣ حوالى ٥٠٠٠ شخص . وقد استشهد العديد من زعمائهـا وأعضائها بعد سقوط ألندي بينما لجأ القسم الآخر إلى الخارج . ومن أبرز زعمائها في المنفى فيكتور تورو .

القيادة : لويس كورفالان (اعتقل بعد الانقلاب العسكري ثم أفرج عنه عام ١٩٧٦ بعد مبادلته بمعتقل سياسي سوفييتي . وهو يعيش حالياً (١٩٨٠) في الاتحاد السوفييتي) .

أعضاء الحزب : بلغ عدد أعضاء الحزب عام ١٩٧٣ حوالى ٢٠٠,٠٠٠ عضو .

الصحيفة الرسمية : لا صحافة علنية منذ انقلاب ١٩٧٣ العسكري . أما قبل ذلك فكانت جريدة « أل سيغلو » اليومية ومجلة « فيستازو » الأسبوعية تنطقان باسم الحزب .

الحزب الشيوعي الصيني

Chung-Ruo Kung-Chian Tang

Chinese Communist Party

تأسس الحزب الشيوعي الصيني في شهر تموز ـ يوليو ١٩٢١ بمدينة شنغهاي . على يد ١٢ شخصاً من بينهم الزعيم **ماوتسي تونغ** وبحضور مندوب عن **الكومينترن** . وقد انتخب المؤسسون **تشن توسيو** أول أمين عام للحزب وعهدوا بقيادة الحزب إلى ثلاثة أشخاص هم الأمين العام **تشانغ كوو تاو ولي تاو** . أما ماوتسي تونغ فلم تعهد إليه أية مهمات قيادية وكان لابد له من انتظار عام ١٩٣٥ ليعين رسمياً أميناً عاماً للحزب .

وكان الحزب الشيوعي في بداياته ضعيف الانتشار بين الجماهير الصينية وشديد الاعتماد على نصائح الكومينترن التي كانت تجهل الظروف القومية للصين . ولم يحقق الحزب تقدماً الا في الأوساط العمالية النقابية . أما تغلغله السياسي وانتشاره الواسع فلم يبدأ الا عام ١٩٢٥ وذلك بفضل تحالفه مع **الكيومنتانغ** الذي استمر حتى عام ١٩٢٧ .

وفي الوقت الذي كان فيه الحزب الشيوعي الصيني ينظم صفوفه في الداخل . كانت هناك عدة مجموعات شيوعية صينية تبرز إلى الوجود في الخارج وبصورة خاصة في فرنسا واليابان . وأبرز الشخصيات الشيوعية الصينية التي عاشت في فرنسا في تلك الفترة وتمرست في العمل السياسي والنقابي بواسطة الحزب الشيوعي الفرنسي : **شو ان لاي ، تشن يي وتنغ هسياو بينغ** . أما **تشوته** . مؤسس الجيش الشعبي الصيني ، فقد عاش في تلك الفترة في ألمانيا .

يطلق المؤرخون الشيوعيون على الفترة الواقعة ما بين تأسيس الحزب الشيوعي الصيني عام ١٩٢١ والقطيعة مع الكيومنتانغ عام ١٩٢٧ اسم « مرحلة الحرب الأهلية الأولى » . وكانت حكومة بكين

الاقطاعية العسكرية آنذاك هي العدو المشترك للقوميين والشيوعيين المتحالفين معهم .

وقد قبل الشيوعيون الصينيون ، بناء على طلب من الكومينترن ، تطوير تحالفهم مع الكيومنتانغ وحتى الانصهار فيه . ولكن **شيانغ كاي شيك** الذي خلف **صن يات صن** على رأس الكيومنتانغ ، عمد عام ١٩٢٧ إلى نقض تحالفه مع الشيوعيين وحاول تصفيتهم . وقد رد الشيوعيون على ذلك بسلسلة من الأعمال انتهت كلها بالفشل الذريع : فشل انتفاضة شانغهاي ثم انتفاضة ووهان فانتفاضة تانشانغ وأخيراً سحق كومونة كانتون . ولا شك أن وراء هذه السلسلة الطويلة من الهزائم عدة أسباب كان أبرزها ضعف تنظيم طبقة البروليتاريا العمالية وعدم تغلغل الحزب الكافي بين الفلاحين . والأهم من كل ذلك عدم انشاء جيش ثوري قادر على حماية الثورة . ولم يكتب للحزب الخروج من هذه الأزمات الا عام ١٩٣٥ حين وصل ماوتسي تونغ إلى قمة الحزب الشيوعي الصيني بعد أن كان قد أبعد عنه لأنه كان يطالب بإعطاء الأولوية للعمل المسلح وللثورة بين الفلاحين .

مرحلة كيانغسي (آب أغسطس) ١٩٢٧ - تشرين الأول - اكتوبر ١٩٣٤) .

في السابع من آب - أغسطس - ١٩٢٧ عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني في مدينة كيوكيانغ الساحلية اجتماعاً طارئاً بدعوة من بيسو لومينادزي ممثل الكومينترن الجديد في الصين . ولم تستطع اللجنة المركزية ، بسبب الظروف الطارئة ، من الاجتماع بكامل أعضائها فقد كانت تضم اثني عشر عضواً كاملي العضوية وثلاثة اعضاء احتياطيين وخمسة أعضاء في اللجنة المركزية للشبيبة الشيوعية وعضوين من الجهاز المحلي . أما تشن توسيو ، الأمين العام للحزب فلم يحضر الاجتماع . وكان أول قرار اتخذته اللجنة إبعاده من منصبه بتهمة « الاستسلامية اليمينية » واستبداله بمناضل شاب درس في روسيا هو شو شيو باي . وقد عمد المجتمعون أيضاً إلى انشاء مكتب سياسي مؤقت « من سبعة أعضاء دائمين وخمسة اعضاء احتياطيين كلف بمهمات اللجنة المركزية بانتظار انعقاد المؤتمر السادس للحزب . أما أهم الأعضاء في المكتب السياسي الجديد فكانوا بالاضافة إلى شو شيو باي : **لي لي سان** ، لي واي هان ، **ليو تشاو شي** ، **شو ان لاي** وهسيانغ شونغ فا .

وقد عمد المكتب السياسي الجديد إلى تحديد خط سياسي جديد شديد الالتزام بتعليمات الكومينترن وذلك في رسالة إلى الرفاق أدان فيها أخطاء اللجنة المركزية السابقة وخيانتها وقال فيها :

« ان تحضير الانتفاضات الفلاحية بشكل منهجي ومنظم وعلى أوسع نطاق ممكن هو أهم مهمات الحزب . علينا الاستفادة من موسم الأمطار لتكثيف الصراع الطبقي في القرى . ان الشعار الذي ينبغي على الثوار الشيوعيين أن يرفعوه هو نقل السلطة السياسية في هذه القرى إلى جمعيات الفلاحين . ينبغي مصادرة أراضي الملاكين الكبار والمتوسطين وتوزيعها على الفلاحين الفقراء ... »

وكان الشيوعيون قبل اجتماع السابع من آب - أغسطس المذكور أعلاه بأيام قد حاولوا القيام بانقلاب عسكري في نانشانغ عاصمة مقاطعة كيانغسي ولكنهم فشلوا في ذلك اذ إن غالبية الجيش لم تتبعهم . وكان أبرز قادة هذا الانقلاب الفاشل الجنرال **تشوته** الذي التحق عام ١٩٢٨ بثوار ماوتسي تونغ . ويعتبر المؤرخون الشيوعيون الصينيون الأول من آب - أغسطس الذي وقع فيه هذا الانقلاب يوم تأسيس « الجيش الشعبي الصيني » .

أما « انتفاضة موسم الأمطار » التي كان المكتب السياسي قد دعا إليها في اجتماعه فلم يكن نصيبها من النجاح أكبر من نصيب الانقلاب العسكري الا أن محصلتها النهائية كانت إيجابية للحركة الشيوعية الصينية . وكان شو شيو باي هو المكلف بقيادة الانتفاضة الا أن العبء الأساسي فيها وقع على مسؤولية ماوتسي تونغ نفسه بسبب احتكاكه المتواصل بأوساط الفلاحين وتجربته الواسعة معهم . وقد بدأت العمليات في الثامن والتاسع من أيلول - سبتمبر ولكنها لم تستمر طويلاً إذ سرعان ما قامت القوات الوطنية بهجوم معاكس حاصرت فيه القوات الشيوعية وكادت أن تقضي عليها مما دفع بماوتسي تونغ إلى التراجع جنوباً. ابتداء من ١٩ أيلول - سبتمبر ، فوصل إلى منطقة

شينغ كانغ شان الجبلية في أواخر ١٩٢٧ جاعلاً منها أول قاعدة شيوعية في الصين الوسطى . ويرجع سبب فشل هذه الانتفاضة إلى عدم تجاوب الفلاحين الذين لم يتم تحضيرهم لمثل هذه الانتفاضة وإلى نقص الكوادر والأسلحة وعدم وجود تنسيق كافٍ بين الثوار .

ورغم هذا الفشل فإن قيادة الحزب لم تعِ تماماً خطورة ما حدث بل استمرت في انتهاج سياسة « يسراوية » منحرفة وذات « نفس بورجوازي صغير » على حد تعبير البيان الصادر عن المؤتمر السادس للحزب الذي عقد عام ١٩٢٨ .

كومونة كانتون

ان كومونة كانتون تندرج هي الأخرى في الخط المغامر الذي أقره المكتب السياسي المؤقت للحزب في شهر آب - أغسطس ١٩٢٧ رغم أن الظروف المحلية والعامة لم تكن مؤاتية للقيام بمثل هذه الانتفاضة . ففي صباح الحادي عشر من كانون الأول - ديسمبر ١٩٢٧ تمكن الشيوعيون من احتلال كانتون والاستيلاء على مبانيها الرسمية والسيطرة على مخازن الأسلحة فيها وتوزيعها على الأهالي والمتطوعين وأعلنوا قيام « حكومة سوفييتية محلية » معادية للامبريالية وللإقطاع وتعهدوا بتأميم المعامل والمصانع وتوزيع الثروات على الجميع بشكل عادل وقطعوا كل علاقة لهم بالكيومنتانغ . الا أن الكومونة لم تدم إلا يوماً واحداً إذ سرعان ما توافدت على كانتون الجيوش الوطنية وسحقت القائمين عليها بدون شفقة . وقد تمكن حوالى ألف شيوعي من الهرب ليلاً إلى المناطق المحررة في حين بقيت بعض جيوب المقاومة في المدينة مدة يومين كاملين . وقد صبت القوات الوطنية بعد ذلك غضبها على المتعاطفين مع الكومونة فقتلت منهم عدداً كبيراً يتراوح بين خمسة آلاف وخمسة عشر ألفاً . ومع انهيار كومونة كانتون فقد الحزب الشيوعي الصيني كل وجود مؤثر له في المدن ولم يبق أمامه سوى العمل بين الفلاحين انطلاقاً من قواعد ثابتة متفاعلة باستمرار مع الأهالي . وفي الوقت الذي كان فيه الشيوعيون يقتلون مجاناً في شوارع كانتون . كان ماوتسي تونغ يعيد من معقله في جبال شينغ كانغ شان بناء جيش صغير مؤلف من فلول الشيوعيين الناجين من المذابح التي تلت الانتفاضات الشيوعية الفاشلة وبعض الفلاحين المحليين . وقد تولى الجنرال تشوته قيادة هذا الجيش الصغير وأعاد تنظيمه . في حين احتفظ ماوتسي تونغ لنفسه بصفة « ممثل الحزب » .

المؤتمر السادس للحزب (١٩٢٨)

اكتسب المؤتمر السادس للحزب الشيوعي الصيني أهمية استثنائية بسبب انعقاده بعد فترة من الأحداث الخطيرة والمأساوية التي شهدها عام ١٩٢٧ . وقد كان انعقاد هذا المؤتمر مناسبة ثمينة لتقييم المحصلة الثورية للسنين السابقة واستخلاص الدروس من مرحلة التحالف مع الكيومنتانغ ووضع الخطوط العريضة لسياسة جديدة . ولكن الآمال التي عقدت على هذا المؤتمر كانت في غير محلها إذ إن المؤتمرين اتبعوا الخط السياسي المغامر نفسه الذي أدى بالحزب إلى هزائمه المنكرة عام ١٩٢٧ .

وكان الكومينترن قد بحث في شهر شباط - فبراير ١٩٢٨ . في اجتماع خاص عقده في موسكو. الأوضاع في الصين وخرج بالتحليل التالي :

« على الحزب أن يستعد لوثبة ثورية جديدة . إن المهمة الرئيسية التي تقع على عاتق الحزب الشيوعي الصيني حالياً هي كسب جماهير العمال والفلاحين وتثقيفهم سياسيا وتجميعهم حول الحزب ... إن الخطر الأعظم الذي يواجهه الحزب هو التقليل من قوة العدو وجر الطليعة البروليتارية إلى الانجراف بعيداً عن الجماهير وفقد احتكاكها بها وبعثرة قواها وبالتالي سحقها ... من الضروري إذن النضال بعزم ضد النزعة الانقلابية وضد كل مظاهرة جماهيرية غير محضرة تحضيراً جيداً . ينبغي الكف عن اللعب بالانتفاضات ...

إن على الحزب الذي يقود نشاطات الأنصار والثوار الريفيين أن يعتبر هؤلاء كقاعدة لحركة جماهيرية واسعة تشمل كل الشعب الصيني شرط أن يظلوا مرتبطين بالحركة الثورية في المدن ... ذلك أن من الضروري بمكان عدم المغالاة في تقدير دور هؤلاء الأنصار الذين لا ينسقون فيما بينهم بدقة

ويتعرضون باستمرار لخطر الابادة .

ويعكس هذا النص بدقة الذكريات المريرة التي خلفتها مآسي عام ١٩٢٧ ويعبر عن ضعف الثقة بالنضال العسكري الريفي وحده وهو النضال الذي كان يمثله آنذاك بشكل واضح ماوتسي تونغ . ولكن هذا النص يشدد ، من ناحية أخرى ، على فكرتين كلفتا الحزب غالياً وهما : تحضير وثبة ثورية جديدة وضرورة إبقاء الاتصال مع المدن . وقد تبنى المؤتمر السادس للحزب هاتين الفكرتين ووضعهما في أساس برنامجه السياسي .

انعقد المؤتمر السادس للحزب ، لأسباب أمنية، في موسكو، ما بين تموز – يوليو وأيلول – سبتمبر ١٩٢٨ وحضره ٨٤ مندوباً يمثلون ٤٠٠٠٠ شيوعي وشارك فيه بوخارين . أما أبرز الحاضرين من الجانب الصيني فكانوا : شو شيو باي ، **شانغ كوو تاو** ، **شو ان لاي** ، **لي لي سان** وهسيانغ شونغ فا . ولم يحضر ماوتسي تونغ ولا أي مندوب آخر عن « القواعد الريفية » هذا المؤتمر .

وقد تبنى المؤتمر السادس برنامجاً من عشر نقاط أهمها :

– قلب الهيمنة الامبريالية .
– مصادرة المؤسسات والمصارف الأجنبية .
– توحيد الصين وإعطاء شعوبها حق تقرير مصيرها .
– قلب حكم الكيومنتانغ العسكري .
– إقامة حكم يتمثل فيه العمال والفلاحون والجنود .
– اعطاء الأرض للفلاحين .
– التضامن مع البروليتاريا والاتحاد السوفييتي .

من جهة ثانية فقد حمّل المؤتمر مسؤولية فشل الحزب بشكل أساسي للأمين العام للحزب الذي اتهم باتباع سياسة انتهازية كما فسر ذلك أيضاً بقوة الامبرياليين وخيانة البورجوازيين وتذبذب البورجوازية الصغيرة وضعف الحركة الفلاحية بالنسبة للحركة العمالية التي كانت هي الأخرى تعاني من ضعف شديد !... »

وفي هذا المؤتمر أيضاً أقر الحزب نظامه الداخلي الذي ظل معمولاً به حتى عام ١٩٤٥ . أما قيادة الحزب فقد أعيد النظر في تركيبها فُصفّي شو شيو باي من الأمانة العامة وأُبقي في موسكو كممثل لحزبه لدى الكومينترن وانتخب هسيانغ شونغ فا أميناً عاماً جديداً رغم أن لي لي سان كان الرجل القوي الأول في المكتب السياسي . وقد استبعد ماوتسي تونغ من هذه الهيئة القيادية العليا الا أنه انتخب في اللجنة المركزية بعد أن كان قد أبعد عنها عام ١٩٢٧ .

وقد شهدت الأشهر التالية صراعاً مكشوفاً بين ماوتسي تونغ ، الذي كان قد انتقل إلى كيانغسي ، ولي لي سان الرجل القوي في الحزب . وأخذ الصراع يتحول تدريجياً لمصلحة ماوتسي تونغ الذي عرف كيف ينمي جيش الثورة ويطوره . ففي عام ١٩٢٩ أخذت القوات الوافدة من معقل شينغ كانغ شان الجبلي والتي استقرت في كيانغسي والمحسوبة على ماوتسي تونغ ترجح كفة هذا الأخير على خصومه خاصة مع ازدياد رقعة المناطق المحررة .

كان الشيوعيون الصينيون ، أو على الأصح الشيوعيون الخاضعون لإمرة ماوتسي تونغ ، يهتمون قبل كل شيء بالحفاظ على وجودهم المتواضع في تلك الفترة فكانوا يتجنبون لفت الأنظار إليهم أكثر مما تدعو الحاجة إليه . الا أن تواضع القواعد كان يتعارض مع عدوانية القيادة الجديدة التي انتخبها المؤتمر السادس واستعراضيتها مما كاد يؤدي بالمناطق الحمراء وبالجيش الشعبي إلى هلاك أكيد . وبالرغم من أن التطوع في الجيش الأحمر كان في البداية عشوائياً ، إلى حد أن ماوتسي تونغ نفسه قد اضطر في بداية الأمر إلى الاستعانة بقطاع طرق وقبضايات فإنه ابتداء ، من عام ١٩٢٨ أخذ يخضع لقواعد وأصول محددة وصارمة . فالجندي الشعبي يجب عليه ، قبل أية اعتبارات ايديولوجية ، أن يكون منضبطاً وخاضعاً لثلاث قواعد أساسية .

– إطاعة الأوامر .
– عدم أخذ أي شيء من الجماهير حتى ولو كان خيطاً أو إبرة .
– إعادة « الأشياء المصادرة » إلى المسؤولين .

وشيئاً فشيئاً بدأ الانضباط العسكري يختلط مع التثقيف السياسي إلى حد أن الجيش الأحمر تحول

إلى منظمة سياسية ثورية . ذلك أنه ، على حد قول ماو ، لم يكن يحارب من أجل الحرب بل « لنشر الدعاية بين الجماهير ، لتسليح الجماهير ولمساعدة الجماهير على إقامة سلطة ثورية » .

« الليليسانية »

تطلق صفة « الليليسانية » في أدبيات الحزب الشيوعي الصيني على الخط السياسي المغامر الذي كان يمثله « لي لي سان » والذي كلف الحزب في مطلع الثلاثينات غالياً . وقد تبلور هذا الخط بوضوح في اثناء انعقاد الدورة الثانية للجنة المركزية السادسة والتي لم يحضرها سوى نصف الأعضاء وذلك في شهر حزيران - يونيو وتموز - يوليو ١٩٢٩ . وقد تبنت هذه الدورة ، بتأثير من لي لي سان ، قراراً عرف باسم « قرار التاسع من تموز - يوليو » .

كان هذا القرار يعتبر أن التنافس بين الدول الاستعمارية الكبرى (اليابان ، الولايات المتحدة، بريطانيا ...) يشتد ضراوة وأن الطبقة الصينية الاقطاعية، مدعومة في ذلك من المصالح الأجنبية ، تمعن في استغلالها للشعب الصيني وأن هذا الاستغلال سيقوي الاتجاه نحو قيام حركة ثورية وشيكة . ويشير هذا القرار أيضاً إلى أن الطبقة البروليتارية بدأت تعي مصالحها أكثر فأكثر رغم النجاح النسبي للروح البورجوازية الاصلاحية . ويدعو القرار إلى النشاط مجدداً في المدن الكبرى وإلى ضرورة تدريب الشيوعيين داخل المدن على حمل السلاح .

وفي ربيع ١٩٣٠ بدأت نوايا لي لي سان تتحدد أكثر فأكثر خاصة حين أرسلت اللجنة المركزية (التي كان يشرف عليها عملياً لي لي سان نفسه) رسالة إلى قيادة الجيش الرابع (أي إلى ماوتسي تونغ) تعرب فيها عن قلقها البالغ من نوايا ماو وتشوته في مد نفوذهما نحو المزيد من المناطق الريفية . ذلك أن أهداف الجيش الأحمر، كما تفهمها اللجنة المركزية، هي بالدرجة الأولى السيطرة على المدن الكبرى في مقاطعات هونان وهوبه وكيانغسي ومن ثم الانطلاق منها نحو السيطرة على بقية التراب الوطني . ولم يكن الجيش الأحمر في موقع يسمح له باكتساح المدن ولكنه أذعن بدون حماس لأوامر المكتب السياسي واللجنة المركزية . وفي صيف ١٩٣٠ بدأ الهجوم الشيوعي على المدن ولكنه انتهى بفشل ذريع ما لبث لي لي سان أن تحمل مسؤوليته . ففي شهر أيلول - سبتمبر ١٩٣٠ انعقدت الدورة الثالثة للجنة المركزية السادسة في لوشان برئاسة شو شيو باي الأمين العام السابق للحزب بصفته مندوباً عن الكومينترن وبحضور شو ان لاي الذي كلف بصياغة مسودة تقرير اللجنة المركزية فحاول أن يوفق ، بحذر شديد ، بين وجهات نظر الكومينترن والخط الذي انتهجه لي لي سان . وقد أدان التقرير هذا الخط دون أن يذكر لي لي سان بالاسم مكتفياً بتحميل مسؤولية الفشل للجنة المركزية كلها ! ولم يكن هذا النقد الذاتي المتسامح من النوع الذي يرضي الكومينترن فعمل ، في الدورة الرابعة للجنة المركزية السادسة التي عقدت في كانون الثاني يناير ١٩٣١ ، أي بعد أربعة أشهر من الدورة الثالثة، على إدانة لي لي سان علناً واتهامه باتباع خط مغامر والتفريط بقوى الحزب والثورة وعدم تطبيق تعليمات الكومنترن . وقد أبقي هسيانغ شونغ فا ، شكلياً ، في منصبه بينما انتقل مركز اتخاذ القرار إلى يد مندوب الكومينترن بافل ميف الذي أحاط نفسه بفريق مخلص له مؤلف من وانغ مينغ ، شانغ ون تيين ، شين بنغ هسيان ، وانغ شيان هسيانغ ، هو شي شو ... أما لي لي سان فقد أرسل إلى موسكو حيث بقي عدة سنوات .

الجمهورية السوفييتية الصينية

أدى فشل الهجوم الشيوعي على المدن الكبرى في صيف ١٩٣٠ وتراجع فكرة قيام ثورة شاملة وشيكة تشمل كامل الأراضي الصينية إلى توجيه الاهتمام نحو قواعد ماوتسي تونغ الريفية العسكرية . وكانت هذه القواعد ، وخاصة قاعدة كيانغسي ، قد شهدت نمواً ملحوظاً خاصة منذ الانكفاء عن شينغ كانغ شان . وتشير التقديرات المتعددة المصادر إلى أن أكثر من عشرة ملايين شخص كانوا يعيشون في المناطق المحررة الصينية تحت إشراف الحزب والسوفييتات المحلية وكان من الممكن بالتالي إقامة حكومة سوفييتية في هذه المناطق . وكان من شأن مثل هذه الخطوة إكساب اللجان المحلية أهمية أكبر من أهمية اللجنة المركزية المتواجدة في شنغهاي وتقوية الاتجاهات

القومية على حساب الانصياع الكامل للكومينترن .
وفي السابع من تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٣١ عقد المؤتمر الأول للسوفييتات الصينية في جويشيم بكيانغسي بحضور ٦١٠ مندوبين (عن السوفييتات المحلية أساساً ولكن أيضاً عن النقابات والجهاز الحزبي والجيش الأحمر) وتم فيه اعلان « الدستور المؤقت للجمهورية الصينية » وتشكيل « حكومة مركزية » .
وفي السابع والعشرين من تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٣١ انتخب ماوتسي تونغ رئيساً للجمهورية الصينية السوفييتية الجديدة وهسيانغ بينغ وتشانغ كوو تاو نائبين للرئيس في حين عين تشوته رئيساً للجنة العسكرية وشو ان لاي مساعداً له .

وتجدر الإشارة إلى أن أهم القرارات التي اتخذها هذا المؤتمر كانت تلك المتعلقة بالأرض والفلاح . ذلك أن الشيوعيين ، إذا كانوا قد استطاعوا الصمود ست سنوات في قواعدهم المنعزلة رغم ضعفهم العسكري ، فإنما بسبب تأييد أغلبية الفلاحين لهم وهذا التأييد كان نتيجة الاجراءات الإصلاحية التي نالت رضا الغالبية العظمى منهم .

حادثة فوتيان (كانون الأول - ديسمبر ١٩٣٠) :

لم يكن نمو المنطقة الحمراء يتم دائماً بدون صدامات أو صراع على النفوذ أو السلطة . فبالرغم من قوة الشخصية التي كان يتمتع بها الزعيم ماوتسي تونغ فقد بدأ ، منذ تلك الفترة ، يصطدم بالعديد من الأعداء والخصوم الداخليين . ففي الأسابيع الأخيرة من عام ١٩٣٠ عمد ماوتسي تونغ إلى اعتقال عدد كبير من المعارضين بتهمة الانتماء إلى منظمة سرية قومية معادية للبلاشفة والقيام بنشاطات تصفوية . وقد بلغ عدد المتورطين أو المتهمين المعتقلين حوالى ٤٤٠٠ شخص . وفي الثامن من كانون الأول - ديسمبر ١٩٣٠ قام ليو تيو المفوض السياسي في إحدى كتائب الجيش العاشر بتمرد في مدينة تونغكو ، عاصمة السوفييت المحلي فأطلق سراح المعتقلين واعتقل قائد الجيش وحوالى مئة من أنصار ماوتسي تونغ . وحاول لي تيو تأليب كبار قادة الثورة من أمثال شوته وبنغ تيه هواي ضد ماو ولجنة الجبهة ولكنه فشل . وبعد تمرد حوالى شهرين تمكن أنصار ماوتسي تونغ من حسم الموقف والقضاء على التمرد وشن حملة تطهير ضد المنشقين كانت نتيجتها تصفية عدة آلاف من المعارضين . ولم تكن حادثة فوتيان أمراً عرضياً ومنعزلاً في المناطق المحررة التي كان يسيطر عليها ماوتسي تونغ . فقد كان هذا الأخير لا يسمح بأي شكل من أشكال المعارضة ضد سياسته وذلك باسم الفعالية الثورية وباسم القضاء على كل العناصر المحسوبة على القيادة الحزبية السابقة (لي لي سان بشكل خاص) أو المعارضة لخطه المتبع في مناطق نفوذه .

الحزب الشيوعي في « المناطق البيضاء »

في الوقت الذي كانت فيه الحركة الشيوعية تنمو وتتوسع في قواعدها في الصين الوسطى . فإنها كانت في « المناطق البيضاء » . الواقعة تحت سيطرة الحكومة المركزية أو تحت سيطرة الجيوش الاقطاعية. تصطدم بصعوبات وعقبات لا حصر لها . وكان من نتيجة هذا الوضع الصعب نجاح الحكومة وأعوانها في تصفية مجموعات شيوعية رئيسية وبارزة واغتيال زعماء شيوعيين سريين . وفي الوقت نفسه فَقَدَ الحزب تقريباً كل تأثير له على النقابات . الا أن السياسة اليابانية العدوانية والتوسعية أعطت الشيوعيين فرصة ثمينة للمزايدة على الحكومة المركزية . وإدانة عدم استعدادها العسكري ومهاجمة سياستها الاقتصادية الفوضوية مما أكسبهم بعض الرصيد لدى الجماهير .

وكانت أبرز خسارة لحقت بالحزب في هذه المناطق هي اعتقال ٢٣ قيادياً بارزاً أشهرهم هو مينغ هسيونغ في مدينة شنغهاي على يد الشرطة البريطانية التي سلمتهم بدورها إلى الحكومة الصينية المركزية لتنفذ بهم حكم الاعدام . الا أن الأخطر من كل ذلك كان اعتقال مسؤول مخابرات الحزب كوشون شانغ في مدينة هانكوف وقبوله بالتعاون مع المخابرات الحكومية لقاء الإبقاء على حياته وهكذا فقد اكتشف الجهاز السري للحزب وعلاقاته بالكومينترن وبالنقابات مما أدى إلى اعتقال العديد من القيادات ومن بينها أمين عام الحزب الذي اعتقلته الشرطة الفرنسية وأعدمته فوراً . وقد حل محله في أمانة الحزب بصورة مؤقتة وانغ مينغ . وأصبح الوضع يزداد تدهوراً يوماً بعد يوم إلى أن وجدت قيادة الحزب أن من مصلحتها اللجوء إلى المناطق المحررة التي يشرف عليها ماوتسي

تونغ . وبالفعل فقد انتقلت في بداية ١٩٣٣ إلى قاعدة كيانغسي الحمراء مدعمة بذلك نفوذ ماوتسي تونغ داخل الجهاز الحزبي .

وبالرغم من « انسحاب » الحزب من النقابات أو تصفيته منها فإنه بقي محافظاً على نوع من الوجود في الأوساط الجامعية والأدبية . وكانت « رابطة الأدباء اليساريين » التي تأسست في شنغهاي عام ١٩٣٠ تضم كتاباً يدعون « للواقعية الشعبية » وللالتزام بقضايا الجماهير . وكان **كيو موجو** ولو هسون وماو تون من أبرز كتاب هذه الرابطة رغم أنهم لم يكونوا أعضاء في الحزب . إلا أن أغلبية كتاب الرابطة كانوا من الشيوعيين . وكانت هذه الرابطة تنشط من خلال مجلات أدبية كان أبرزها مجلة « الشمس » و « الإبداع » وقد تعرض العديد من أعضائها للمضايقات والاعتقالات وحتى للإعدام .

كيانغسي ومرحلة الدفاع عن النفس

حاولت حكومة الصين الوطنية بقيادة شن كاي شيك . منذ البداية . القضاء نهائياً على القواعد الشيوعية خوفاً من امتداد تأثيرها إلى كل انحاء الصين . وقد شنت خمس حملات عسكرية . فشل بعضها ونجح بعضها الآخر . إلا أن محصلتها النهائية كانت إرغام الشيوعيين على الخروج من معاقلهم في كيانغسي واللجوء إلى شمال الصين حيث أخذوا يبنون قواعد جديدة لهم بعد مسيرة كبرى اجتازوا خلالها أكثر من ١٢٠٠٠ كلم . وقد دارت هذه الحملات الخمس في فترة زمنية تمتد من تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٣٠ إلى تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٣٤ وكانت كل حملة تفوق سابقتها من حيث عدد القوات المشاركة وقوة الأسلحة المستعملة وطبيعة الخطط المطبقة (حرب عصابات ضد حرب نظامية أساساً) .

قام شن كاي شيك بحملته الأولى في خريف ١٩٣٠ وحاول فيها محاصرة الجيش الأحمر بقوات يبلغ عددها حوالى مائة ألف جندي ولكنه هزم فيها . وفي شباط ـ فبراير ١٩٣١ شن حملة ثانية فزج بمائتي ألف جندي ثم حملة ثالثة قوامها ثلاثمائة ألف ولكن دون نتيجة لا بل إن أكثر من عشرة آلاف جندي حكومي انتقلوا بكامل أسلحتهم إلى جانب الشيوعيين .

وقد اضطر شن كاي شيك . إزاء هذه الهزائم المتكررة وإزاء العدوان الياباني ضد منشوريا . على ايقاف حملاته هذه بانتظار ظروف سياسية وعسكرية أفضل . وقد توفرت هذه الظروف عندما أنهى اليابانيون عدوانهم بإعلان قيام دولة منشوريا السائرة في فلكهم فاستفاد شن كاي شيك من هذه الهدنة المؤقتة فحشد ما بين حزيران ـ يونيو ١٩٣٢ وشباط ـ فبراير ١٩٣٣ جيشاً قوامه خمسمائة ألف جندي وزجه في حملة رابعة ضد المناطق الشيوعية . وقد خسر الشيوعيون في هذه الحملة معظم مناطقهم المحررة رغم أنهم ألحقوا بالقوات المهاجمة خسائر جسيمة واستفاد شن كاي شيك من تراجع الشيوعيين النسبي ليجهز حملة خامسة وأخيرة قوامها أكثر من مليون جندي وضعها تحت قيادته المباشرة ووجهها لحصار المناطق الشيوعية بهدف إبادتها نهائياً .

بدأ الشيوعيون يشعرون بوطأة الحصار إذ أصبحت الإمدادات قليلة وأخذت الأراضي التي يتحركون عليها تضيق بهم والأهالي ينفضون عنهم إلى حد أن الخلافات دبت في صفوفهم خاصة بين جناح الأكثرية الممثل في اللجنة المركزية من جهة وبين ممثلي الادارة المحلية الشيوعية من جهة أخرى . وكانت هذه الخلافات تدور حول كيفية قيادة العمليات العسكرية . وفي شهر آب ـ أغسطس ١٩٣٤ وصلت طلائع الجيش الصيني الوطني إلى مشارف كيانغسي مما دفع بقيادة الحزب إلى التخلي عنها . وهكذا تجمعت بقايا الجيش الأحمر وخرقت الحصار الحكومي بالقرب من مقاطعتي كيانغسي وهونان وكوانغتونغ وبدأت ما يسمى في تاريخ الحزب « **بالمسيرة الطويلة** » .

المسيرة الكبرى (تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٣٤ ـ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٣٥) .

يصور المؤرخون الصينيون الماويون « المسيرة الكبرى » بأنها « ملحمة عظيمة » حسمت مسار الصين الثوري وأكدت زعامة ماوتسي تونغ على الحزب الشيوعي الصيني . ولا ترجع أهمية هذه المسيرة إلى طول الطريق الذي سلكته أي ـ اثني عشر ألف كيلومتر ـ بل إلى كونها حافظت على الجيش الأحمر وعلى الحزب معاً . ويعود الفضل في إنجاح هذه المسيرة إلى عبقرية

ماوتسي تونغ وتشوته السياسية والعسكرية وشجاعتهما وفرضهما النظام على جيش مهدد بالتفكك في أية لحظة . وتجدر الإشارة إلى أن هذه المسيرة كانت في الواقع مؤلفة من ثلاثة جيوش من حيث تركيبها وقيادتها ونقطة انطلاقها وخط سيرها وبرنامج تحركاتها ... الا أن الجسم الرئيسي فيها كان بقيادة تشوته وكان يدعى جيش الجبهة . وفي إحدى محطات توقف هذا الجيش ، في مدينة تسون يي ، في شهر كانون الثاني - يناير ١٩٣٥ ، عقد المكتب السياسي للحزب اجتماعاً موسعاً عهد على أثره إلى ماوتسي تونغ بمهام « رئيس اللجنة المركزية » أي بمعنى آخر بقيادة الحزب . وفي السادس من تشرين الأول - اكتوبر ١٩٣٥ تلاقت الجيوش الشيوعية الثلاث المشاركة في المسيرة الكبرى في منطقة شنسي الشمالية منهية بذلك مرحلة حاسمة من تاريخ الصين .

لقد كانت المسيرة الكبرى أكثر من حدث عسكري خارق فأبعادها السياسية تتجاوز في الواقع أهميتها العسكرية المحضة . فقد أمنت بالدرجة الأولى بقاء الحزب والحركة الشيوعية فلم تكن المسيرة عبارة عن جيوش تتحرك وحسب بل كانت تتحرك معها كل الأجهزة الحزبية : المكتب السياسي ، اللجنة المركزية وأقسامها المتعددة ... أي بمعنى آخر كل المسؤولين السياسيين والعسكريين في الحركة الشيوعية آنذاك . إضافة إلى ذلك فقد كانت المسيرة الكبرى عبارة عن « جمهورية رحّالة » تعقد خلالها الاجتماعات السياسية ويمارس التثقيف الحزبي ويتم فيها « غربلة » العناصر الصلبة والمناضلة في حين يسقط المتخاذلون والضعفاء . وكان الحزب أثناء المسيرة يبث الدعاية الشيوعية مباشرة بين الجماهير التي كانت تجهل أهدافه وحتى وجوده ذاته . ومن جهة ثانية فقد كان يستفيد من مروره في أقاليم الصين المتنوعة ليتعرف على مشاكلها القومية والاجتماعية والثقافية . وأخيراً فقد ساهمت المسيرة الكبرى في منح الحزب استقلالية نسبية عن الاتحاد السوفيتي الذي كان شبه منعزل عن مشاكل الحزب في تلك المرحلة .

قاعدة شنسي والنضال ضد اليابان

ما كادت المسيرة الكبرى تنتهي حتى تعرضت بقايا الجيش الأحمر (ثلاثون ألف من أصل ثلاثمائة ألف) إلى هجمات متكررة من الجيوش المحلية التابعة للحكومة المركزية إلا أنه استطاع الصمود والإبقاء على قاعدته الجديدة في شنسي . وانطلاقاً من هذه القاعدة الجديدة أخذ الحزب الشيوعي تحت قيادة ماو يستعيد أنفاسه ويحضّر قواه للعب دور متعاظم في سياسة الصين .

في تلك الأثناء كان الخطر الياباني التوسعي على الصين يتعاظم ويتضح وبدأت المدن الصينية تشهد مظاهرات احتجاج قومية ضد التمزق والحرب الأهلية . وفي التاسع من كانون الأول - ديسمبر ١٩٣٥ تظاهر طلاب بكين وهم يهتفون : « كفى حروباً أهلية ! لتتحد كل القوى المعادية لليابان » . وسرعان ما امتدت « حركة ٩ كانون الأول - ديسمبر » إلى كل المدن الصينية خالقة جواً مؤاتياً لإقامة تحالف جديد بين الحزب الشيوعي والكيومنتانغ . وكان الحزب الشيوعي قد أصدر بياناً في الأول من آب - أغسطس ١٩٣٥ دعا فيه إلى إقامة جبهة موحدة . وفي السابع والعشرين من كانون الأول - ديسمبر أعلن ماوتسي تونغ في محاضرة حزبية حول خطة النضال ضد الامبريالية اليابانية : « ان واجب الحزب الحالي هو إقامة وحدة متينة بين نشاط الجيش الأحمر السياسي ونشاط العمال والفلاحين وصغار البورجوازيين والبورجوازية الوطنية والطلاب وإقامة جبهة موحدة قومية وثورية في كل البلاد » . ولهذا الغرض أعلن ماو قيام الجمهورية الشعبية متخلياً عن التسمية القديمة لجمهوريته التي كانت تدعى « جمهورية العمال والفلاحين » بهدف توحيد القوى المعاذية لليابان .

أما الفرق بين التحالف الجديد بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي والتحالف القديم فهو أن الشيوعيين كانوا في السابق ينضمون إلى الكيومنتانغ بصفة فردية في حين أصبحوا الآن حلفاء أنداداً يملكون جيشهم الخاص وأرضهم الخاصة بهم . وفي شباط - فبراير ١٩٣٦ استطاع الجيش الأحمر توسيع منطقته حتى شنسي الشرقية ووقع اتفاقية هدنة مع الجنرال **تشانغ هيو لينغ** وغيره من كبار أسياد الحرب . أما في المناطق التي كان يسيطر عليها الكيومنتانغ فقد تطور أيضاً التعاون بين الطرفين .

وحده الجنرال شيانغ كاي شيك كان يرفض قيام الجبهة الموحدة ويواصل الحرب ضد الشيوعيين . إزاء ذلك قام الجنرالان تشانغ هيو لينغ وبانغ هو تشينغ باعتقال شيانغ كاي شيك لإرغامه على ايقاف الحرب ضد الشيوعيين وتحويل قواته لمحاربة اليابانيين . إلا أن قيادة الحزب الشيوعي تدخلت للافراج عنه خدمة لمصلحة التعاون بين الطرفين وهكذا تم وانتهت هذه الحادثة التي عرفت « **بحادثة « سينغان** » بتوقيع شيانغ كاي شيك على التحالف . من جهة أخرى قرر الحزب الشيوعي التوقف عن مصادرة أراضي كبار الملاكين العقاريين وتوزيع أراضيهم على الفلاحين وذلك لكسب تأييدهم في الحرب ضد اليابان .

مرحلة النضال ضد الغزو الياباني (١٩٣٧ - ١٩٤٥)

بدأت الحرب العالمية الثانية بالنسبة إلى الصين في السابع من تموز - يوليو ١٩٣٧ عندما هاجمت الجيوش اليابانية حامية لوكيو - كياو الصينية جنوبي بكين . وبموجب اتفاق بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي . كلف هذا الأخير بتشكيل الجيش الصيني الرابع والثامن اللذان تميزا طيلة فترة الحرب بمنجزاتهما العسكرية . وكان شيانغ كاي شيك قد اضطر تحت ضغط الأهالي والأحداث إلى التحالف مع الشيوعيين إلا أنه لم يكن يترك فرصة تفوته إلا واستغلها لإضعاف حلفائه . وعلى كل حال فقد كانت مفاهيمه العسكرية مختلفة تماماً عن مفاهيم ماو . ففي حين كان هذا الأخير يتوقع حرباً شعبية طويلة الأمد كان شيانغ كاي شيك يعتمد على مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا . كان ماوتسي تونغ يدخل في استراتيجية حرب العصابات خلف صفوف الأعداء وفي الوقت نفسه كان لا يفرق بين الميدان السياسي والعسكري . وهكذا ففي آب - أغسطس ١٩٣٧ أصدر الحزب بياناً من عشر نقاط لانقاذ الصين وتعبئتها ضد اليابان . وكانت هذه النقاط تتضمن تعبئة كل الشعب الصيني . إصلاح الجهاز السياسي ديمقراطياً . تحسين أحوال الشعب الاجتماعية . التفاهم مع الأقليات القومية وتوحيد كل الصين ضد اليابانيين . وفي شهر تشرين الأول - أكتوبر ١٩٣٨ عقد الحزب مؤتمره السادس وكرّس رسميا زعامة ماوتسي تونغ وانتقد انحراف وانغ ميغ اليميني والاستسلامي . وفي هذه السنة أيضاً مني شيانغ كاي شيك بهزائم منكرة في حربه ضد اليابانيين في الوقت الذي كانت فيه الجيوش الشيوعية قد نجحت بتسليح قسم من الشعب وإنشاء فرق غير نظامية تقوم بضرب مواقع اليابانيين الخلفية وتشكل نقاط استناد هامة في شمال الصين وشرقها ووسطها وجنوبها . ولم يكد يطل عام ١٩٤٠ حتى كان عدد القوات الشيوعية قد ارتفع من ٤٠٠٠٠ إلى أكثر من نصف مليون كما أن عدد سكان المناطق المحررة من اليابانيين بلغ حوالى المائة مليون نسمة . أما أعضاء الحزب فقد ارتفع عددهم من ٤٠٠٠٠ إلى ٨٠٠,٠٠٠ عضو ...

وبالرغم من انشغال الصين في حرب طاحنة ومأساوية ضد اليابان فقد قام شيانغ كاي شيك في عامي ١٩٣٩ - ١٩٤٠ بحملة ضد الشيوعيين على حدود الشنسي وكان سو ونينغ هسيا إلا أن الجيش الثامن الأحمر تمكن من دحرها .

وفي شهر كانون الثاني - يناير ١٩٤٠ . أصدر ماوتسي تونغ كتابه « في الديمقراطية الجديدة » الذي اعتبره المؤرخون الماويون بمثابة مساهمة شخصية في تطوير النظرية الماركسية - اللينينية - الستالينية ويصور الكتاب تكتيك التحالف الطبقي في الحرب ضد اليابانيين كمرحلة على طريق بناء المجتمع الاشتراكي . وأكد ماو في هذا الكتاب أن **الثورة الصينية** ستكون أساساً ثورة فلاحين تماماً كما أن النضال ضد اليابانيين هو نضال تقوده بالدرجة الأولى طبقة الفلاحين . والأهم من كل ذلك فقد شدد الزعيم الشيوعي الصيني . في مرحلة كان فيها **ستالين** الآمر الناهي في قضايا الشيوعية العالمية . على خصوصية الثورة الصينية حين كتب : « علينا أن ننسق بين الحقائق العامة للماركسية والظروف الموضوعية للثورة الصينية . أي علينا أن نجد شكلاً قومياً للماركسية قبل أن نتمكن من استعمالها إذ لا ينبغي علينا قبولها بشكل دوغماني (متحجر) » .

وبالرغم من جهود الحزب الشيوعي لإبقاء التحالف مع الكيومنتانغ . فقد شن شيانغ كاي

شيك في مطلع عام ١٩٤١ حملة ثانية ضد الجيش الأحمر الصيني وأوقع به خسائر جسيمة . وبعد ذلك انتقل اليابانيون إلى الحرب الشاملة ضد الأراضي المحررة مستعملين سياسة الأرض المحروقة مما خلق في بعض المناطق النائية حالات مجاعة حقيقية . وقد أمر الشيوعيون جنودهم بمساعدة الأهالي على إعادة بناء ما دمره اليابانيون وبالعمل في الزراعة إلى جانب الفلاحين لكسبهم وتجنيدهم في ميليشيات شعبية ضد اليابانيين . وابتداء من ١٩٤٣ بدأت الأحوال تشهد تحسناً ملموساً . فقد أخذت المناطق المحررة تتوسع وحرب الأنصار تزداد ضراوة . وفي هذه المرحلة عمد الحزب ، بتوجيه من ماو ، إلى شن حملة لتحسين أساليب العمل بين الأهالي وللقضاء على الأسلوب اللفظي الثوري المتحجر لدى اعضاء الحزب . وكان الهدف من هذه الحملة تحضير كوادر الحزب لمرحلة ما بعد الحرب وللسيطرة بشكل أفضل على الوضع بعد فك التحالف الركيك مع الكيومنتانغ .

وفي حزيران - يونيو ١٩٤٣ شن شيان كاي شيك حملته الثالثة ضد الشيوعيين في شنسي وكان سو ونينغ هسيا ولكنه سرعان ما اضطر إلى ايقافها بسبب ثورة الأهالي ضده . ابتداء من هذه الحملة أخذت معنويات جيوش الكيومنتانغ تتدهور ثم شن اليابانيون عام ١٩٤٤ حملة واسعة ضدها قضت على البقية الباقية من رصيدها واحتلوا خمسة أقاليم جديدة . إزاء ذلك أخذت القواعد تتمرد وتطالب بتحالف أوثق مع الشيوعيين . وكانت القيادة اليمينية تتظاهر دائماً بالقبول وتعمل في الواقع على مهاجمة الشيوعيين كلما سنحت لها الفرصة بتأييد من الخبراء الأمريكيين الذين كانوا يعملون إلى جانب شيانغ كاي شيك .

وفي نيسان - أبريل ١٩٤٥ عقد الحزب مؤتمره السابع الذي حضره أكثر من سبعمائة مندوب يمثلون ١,٢٠٠,٠٠٠ عضو . وقد تبنى المؤتمر برنامج عمل جديد يشدد فيه على أهمية العمل بين العمال في المدن والمصانع . وكانت المناطق المحررة تضم آنذاك ٩٥ مليون نسمة وجيش التحرير الشعبي يعد ٩٠٠,٠٠٠ رجل والميليشيات ٢,٢٠٠,٠٠٠ مقاتل يحملون السلاح ويعملون في الإنتاج في آن معاً .

بعد انتهاء المؤتمر السابع للحزب وسع الجيش الأحمر هجومه المضاد الذي كان قد بدأه قبل انعقاد المؤتمر وتمكن من تحرير شمال - شرق الصين . وبعد ثمانية أيام من دخول الاتحاد السوفييتي في الحرب ضد اليابان استسلمت هذه الأخيرة (١٤ آب - أغسطس ١٩٤٥) أمام جيوش الكيومنتانغ وذلك بطلب من الأمريكيين الذين أرادوا أن يحرموا الشيوعيين من هذا الانتصار المعنوي . ومن جهته فقد كان الاتحاد السوفييتي يطلب من الحزب الشيوعي الابقاء على تحالفه مع الكيومنتانغ وعدم العمل على الاستئثار بالسلطة .

الحرب الأهلية الثالثة وقيام جمهورية الصين الشعبية (١٩٤٥ - ١٩٤٩) .

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية واستسلام الجيوش اليابانية أمام الكيومنتانغ الذي استولى على كميات وافرة من الأسلحة بالإضافة إلى المساعدات الأمريكية الضخمة التي تلقاها أصبح الميزان العسكري يميل إلى جانب حكومة الصين الوطنية . وكانت جيوش الكيومنتانغ قد تجنبت الزج بكامل قواتها في الحرب ضد اليابان انتظاراً للمعارك اللاحقة مع الشيوعيين . ولكن شيانغ كانغ شيك ، رغم تفوقه العسكري ، لم يستطع تلبية مطالب السكان في المناطق التي كان يحكمها . وكان ذلك أحد أبرز اسباب فشله أمام الجيوش الحمراء . وقد حاول ماوتسي تونغ أن يبقي تحالفه مع الكيومنتانغ - بتوقيعه على اتفاقين مع حكومة شيانغ كاي شيك (١٩٤٥ و ١٩٤٦) ولكن هذا الأخير سرعان ما نقضهما وقام بهجوم سريع على المناطق الشيوعية استولى على أثره على عدة مناطق ومدن شيوعية . وقد اتبع الحزب الشيوعي ، لمواجهة هذا الهجوم ، تكتيكاً دفاعياً على الصعيد العسكري وهجومياً على الصعيد السياسي والايديولوجي . فلأول مرة دعا الحزب إلى قلب حكومة شيانغ كاي شيك ومحاربة الجناح اليميني في الكيومنتانغ مؤكداً أنهما إنما ينفذان سياسة أمريكية امبريالية . وهكذا بدأت الحرب المكشوفة التي انتهت بسيطرة الحزب على الحكم . ففي العاشر من تشرين الأول - اكتوبر ١٩٤٧ دعا الحزب إلى قلب حكومة شيانغ كاي شيك وفي اليوم نفسه أصدر « البرنامج الأساسي

للقانون الزراعي الصيني» الذي كان يعد بتوزيع أراضي كبار الملاكين على الفلاحين الفقراء مع الالتزام باحترام الملكية المتوسطة. وفي كانون الأول - ديسمبر ١٩٤٧ أصدر الحزب برنامجه الاقتصادي القائم على تأميم الملكيات والثروات الكبرى وعلى احترام مصالح البورجوازية الوطنية في الصناعة والتجارة ... وكان هذا البرنامج بمثابة تسوية مع البورجوازية الوطنية لكسبها إلى جانب الثورة. ثم أخذت المعارك بعد ذلك تتواتر بسرعة بين الطرفين فتم في خريف ١٩٤٨ تحرير شمال شرق الصين بأكمله وفي كانون الثاني - يناير ١٩٤٩ سقطت تيان تسين وبكين وكالغان بدورها. وفي نيسان - أبريل ١٩٤٩ تقدمت الجيوش الشعبية نحو الجنوب والشمال الغربي. وفي ٢١ أيلول - سبتمبر عقدت «الجمعية الشعبية الاستشارية السياسية» اجتماعها الأول في بكين وأعلنت فيه قيام جمهورية الصين الشعبية. وفي الأول من تشرين الأول - اكتوبر تشكلت أول حكومة مركزية شعبية اعترف الاتحاد السوفييتي بها في اليوم ذاته. وفي الأشهر التالية استطاع الجيش الأحمر تحرير باقي الأراضي الصينية باستثناء جزيرة **فورموزا** التي لجأ إليها شيانغ كاي شيك تحت حماية الأمريكيين.

الحزب الشيوعي الصيني والسلطة بعد ١٩٤٩

ابتداء من عام ١٩٤٩ بدأ تاريخ الحزب الشيوعي الصيني يتداخل مع تاريخ الصين السياسي المعاصر. وقد عمد الشيوعيون، منذ الأيام الأولى لانتصارهم النهائي، إلى تصفية بقايا النظام السياسي البائد وإلى بناء نظام اشتراكي وطني جديد. وقد لجأوا لتحقيق ذلك إلى طريقتين:

١ - إنشاء مؤسسات مركزية ومحلية جديدة وإصلاح المؤسسات التقليدية.

٢ - اللجوء إلى أساليب مرنة أحياناً وصدامية أحياناً أخرى لتأطير الجماهير وتوجيهها وذلك من خلال شن «حملات» سياسية دورية واسعة في كل ارجاء الصين موجهة ضد فئة اجتماعية معينة أو ضد آفة سياسية أو ضد قوة معادية للثورة ...

وبعد فترة انتقالية قصيرة نسبياً (١٩٤٩ - ١٩٥٢) عملت قيادة الحزب إلى إصدار أول خطة خمسية للتنمية مستوحاة شكلاً ومضموناً من الخطط المعمول بها في الاتحاد السوفييتي: التركيز على الصناعة الثقيلة على حساب الزراعة وبناء المشاريع الصناعية والزراعية الضخمة بالتعاون الوثيق مع بلدان الكتلة الاشتراكية. بناء شبكة واسعة من الخطوط الحديدية. تنمية التجارة الداخلية على حساب الانفتاح على الغرب وأسواقه.

أما على الصعيد السياسي فقد اجتمعت الجمعية الشعبية الوطنية في العشرين من أيلول - سبتمبر ١٩٥٤ لتصدر دستوراً جديداً ودائماً لجمهورية الصين الشعبية بدلاً من القانون الأساسي المؤقت الذي أعلن عام ١٩٤٩. وقد جاء هذا الدستور، في خطوطه العريضة، منسجماً مع الخط العام للحركة الشيوعية العالمية كما تحدد مسارها النظرية الستالينية وكاد يكون نسخة مشابهة للدستور السوفييتي لعام ١٩٣٦: مركزية ديمقراطية شديدة واحتكار الحزب الشيوعي للحياة السياسية عبر أجهزته المباشرة أو غير المباشرة: النقابات، الاتحادات ... كما أن التعاون بين الصين والاتحاد السوفييتي أخذ يشهد نمواً سريعاً عبر تبادل البعثات وإرسال آلاف الخبراء السوفييت لمساعدة الصين على تنفيذ خطتها الخمسية الأولى. ثم جاء انعقاد المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الصيني عام ١٩٥٦ ليكرس ظاهرياً انتماء الصين إلى كتلة الدول السائرة في تلك السياسة الشيوعية السوفييتية. وخرج الحزب، الذي كان قد بلغ عدد اعضائه ١٠,٧٣٠,٠٠٠ عضو، من هذا المؤتمر وكأنه كتلة واحدة تسير وراء قيادة متضامنة ومتماسكة في تنفيذ سياسة اقتصادية مكملة للخطة الخمسية الأولى ومعمقة لتوجهاتها.

ورغم هذه المظاهر فقد كان الحزب الشيوعي الصيني، منذ الخطة الخمسية الأولى، يتخذ مبادرات خاصة به كان أبرزها ما سمي «بالتحولات الاشتراكية الكبرى الثلاث» ما بين ١٩٥٥ و ١٩٥٦ وكانت تتلخص في تجميع كافة الاستثمارات الزراعية الناشئة عن الاصلاح الزراعي في تعاونيات شبه اشتراكية وتجميع الحوانيت والمشاغل الصغيرة في تجمعات تعاونية وأخيراً استلام الدولة للمؤسسات

الرأسمالية الوطنية . وقد وضعت هذه التحولات الثلاث حداً للسياسة الانتقالية المرنة وأنهت التحالف مع القوى الوسطية ودشنت مرحلة التحول الاشتراكي الكامل . كما رافق هذه التحولات نزول الجماهير بقوة إلى الشارع تأييداً لها بتدبير وإيعاز من قيادة الحزب وهي ممارسة لم تكن قد تعودتها الأنظمة الاشتراكية الأوروبية . أما على الصعيد الدولي فقد اتخذ الحزب الشيوعي الصيني عدة مبادرات غير « اورثوذكسية » باتجاه تطوير الحركة **الأفرو آسيوية** مؤكداً بذلك انتماء الصين إلى **العالم الثالث** كان أبرزها المشاركة في مؤتمر **باندونغ** . ثم بدأت الأمور تتطور بسرعة باتجاه خروج الصين من نمط التنمية السوفييتي : ففي عام ١٩٥٦ أوعز **شو ان لاي** ، في تقرير رفعه إلى الحزب ، بضرورة الانفتاح على المثقفين وضمهم إلى الحزب بخلق جو ليبرالي مناسب . وفي شهر ٩ أيار ـ مايو ١٩٥٦ أطلق لوتينغ يي ، مسؤول الدعاية في الحزب ، بتأييد من شو ان لاي ، شعاراً كان ماو قد أطلقه في الماضي وهو : « **لندع مائة زهرة تتفتح ولندع مائة مدرسة تتنافس** » . وقد توقعت الأحزاب غير الشيوعية (التي كانت ما تزال موجودة) والأوساط الفنية والأدبية والطلابية إطلالة عهد جديد من الانفتاح الديمقراطي خاصة وأن هذا الشعار ترافق مع تباطوء في سياسة التجميع الزراعية في الأرياف وتخفيف من صرامة الأنظمة في المصانع . وكان يبدو أن الأجهزة العليا للسلطة كانت تشهد في تلك الآونة صراعاً بين خطين : خط الاداريين والتكنوقراط الميالين للانفتاح باسم الواقعية الاقتصادية والخط الماوي الثوري المعادي للحلول الوسطية . ولا شك أن اطلاق حملة المائة زهرة كان يعبر عن انتصار مؤقت للتيار الوسطي الاصلاحي .

ولكن ما كاد مناخ الليبرالية يفرض ذاته حتى تحولت جامعة بكين في أواخر عام ١٩٥٧ الدراسي إلى منبر لإدانة النظام الاشتراكي « والطبقة الحاكمة الجديدة » في الصين . وقد عمدت السلطة ، إزاء هذا « الانفلات الايديولوجي » ، إلى الضرب بشدة على الأصوات المعارضة فأعلن ماوتسي تونغ في ٢٥ أيار ـ مايو أنّ « كل عمل وكل كلام يبتعد عن الاشتراكية هو في ضلال » ثم تبعه الكاتب الصيني كيو موجو فأدان « الزهور السامة » التي يجب قلعها . وقد تبع ذلك ارسال مئات الآلاف من المثقفين والبورجوازيين وأهالي المدن إلى الأرياف « ليكفروا عن أخطائهم ويعودوا إلى ضمائرهم » . وما زال المؤرخون حتى الآن يختلفون في الحكم على هذه الحملة : هل كانت فخاً لجر المعارضة إلى التعبير عن مواقفها الحقيقية لكشفها وتحييدها أم إنها كانت بادرة انفتاح حقيقي خاف أصحابها فيما بعد من أن تتطور إلى ظاهرة تهدد النظام القائم ؟

القفزة الكبيرة إلى الأمام

أدى نجاح الخطة الخمسية الأولى (١٩٥٣ ـ ١٩٥٧) التي نفذت بمساعدة الاتحاد السوفييتي إلى جعل الزعماء الصينيين يتحسسون بوجود خطر انفجار اقتصادي واجتماعي . فالخطة المذكورة، بتركيزها على الصناعة الثقيلة ، كانت ، في رأيهم، تشجع بروز طبقة تكنوقراطية منفصلة عن الفلاحين ومن الصعب السيطرة عليها سياسياً . وبالرغم من أن الاصلاح الزراعي كان قد أعلن منذ ١٩٥٠ الا أن وضع الزراعة كان بصورة عامة متخلفاً جداً . لذلك فقد أراد ماوتسي تونغ رفض نموذج التنمية السوفييتي فأنشأ عام ١٩٥٨ **الكومونات الشعبية** وطلب منها تحقيق سياسة « القفزة الكبيرة إلى الأمام » بهدف جعل الصين تعوض الهوة التكنولوجية والانتاجية بينها وبين بريطانيا في أقل من ١٥ عاماً .

وقد رافق هذا الرهان الجريء حملة ايديولوجية واسعة عبأت كل قطاعات الشعب الصيني ، في نوع من النظام العسكري الصارم ، لتحقيق أهداف هذه « القفزة » التي كانت الدورة السادسة للمؤتمر الثامن للحزب قد حددتها في اجتماعها بووهان (تشرين الثاني ـ نوفمبر وكانون الأول ـ ديسمبر ١٩٥٨) . كان الهدف الأول هو تحقيق أكبر قدر من الانتاجية على كل الجبهات . وهكذا فقد تحول العمال والفلاحون إلى جنود يقدسون فضائل النظام والتضحية والاندفاع والروع الجماعية كما تحولت المصانع والورشات والحقول إلى ما يشبه المعسكرات . وقد لخص الحزب أولويات هذه القفزة وخططها العام

في تلك الدورة السادسة حين أعلن :

« ان تطور اقتصادنا القومي بسرعة عام ١٩٥٨ يؤكد صحة سياسة الحزب التي في الوقت الذي تشدد فيه على الصناعة الثقيلة فانها لا تهمل الصناعة الخفيفة ... علينا القيام « بقفزة كبيرة إلى الأمام » في كل الميادين وخاصة في ميدان انتاج الصلب والحديد وتنمية الصناعة الوطنية والمحلية والمؤسسات الصغرى والوسطى والكبرى في آن معاً واللجوء إلى الأساليب المحلية والأجنبية معاً وربط الادارة المركزية للانتاج بالحركات الجماهيرية أي بكلمة أخرى استعمال الأسلوب الذي يقضي بأن نمشي على قدمينا الاثنتين لا على قدم واحدة أو قدم ونصف القدم ! ان « قفزتنا الكبيرة إلى الأمام » لعام ١٩٥٨ في المجال الزراعي والصناعي هي انجاز عظيم وجدنا فيه طريقاً سريعاً لبناء الاشتراكية حسب الصيغة التالية : « وفرة، سرعة وتوفير » ...

بمعنى آخر كان ينبغي انتاج كل شيء حالاً وبكل الكميات الممكنة . وهو ما كانت الشعارات الحزبية تترجمه بالعبارة التالية : أكثر وأسرع وأفضل وأرخص .

بعد بيانات الانتصار الأول التي سجلها عام ١٩٥٨ والتي ساعدت على تحقيقها ظروف مناخية ممتازة بدأ الجهاز الانتاجي الذي فككته هذه الحملة الايديولوجية يعجز عن الصمود أمام سنوات القحط الثلاث التي تبعت ذلك وكادت تؤدي بالصين إلى حافة المجاعة . إضافة إلى ذلك فقد كان **النزاع الصيني السوفييتي** قد بدأ يتبلور وبتصاعد إلى حد سحب الخبراء السوفييت من الصين مما زاد في افشال هذه القفزة . وقد اضطرت قيادة الحزب إلى التخفيف من حدة هذه الحملة بعد أن أدركت فشلها الا أنها لم تتخل عنها . وابتداء من ١٩٦٢ اعترف الحزب رسمياً بعدم نجاح الكومونات الا أن ماوتسي تونغ لم يتحمل الانتقادات التي وجهت إليه خاصة من قبل الماريشال **بنغ تيه هواي** فأقاله من قيادة الحزب (آب ـ أغسطس ١٩٥٩) . وفي سنة ١٩٥٩ نفسها تخلى ماوتسي تونغ عن رئاسة الجمهورية **لليو شاو شي** ليحضر لمرحلة جديدة في تعميق التجربة الاشتراكية كانت **الثورة الثقافية** التعبير عنها .

عودة الصراع الطبقي

أدت حركة التصحيح التي أعقبت « القفزة الكبيرة إلى الأمام » إلى هبوط في الروح الثورية داخل المدن وفي الأرياف وإلى تراجع نسبي لدور ماوتسي تونغ داخل الجهاز الحزبي . إلا أن انعقاد الدورة العاشرة للجنة المركزية الثامنة في بكين من ٢٤ أيلول ـ سبتمبر إلى ٢٧ منه عام ١٩٦٢ كان مؤشراً إلى نهاية هذه المرحلة التراجعية . وقد أعلن ماوتسي تونغ في نهاية هذه الدورة : « أيها الرفاق . لا تنسوا الصراع الطبقي » . على أثر ذلك بدأت في كل انحاء الصين حملة ايديولوجية وتثقيفية واسعة عرفت باسم « حركة التربية الاشتراكية » مهدت السبيل لانطلاق **الثورة الثقافية الكبرى** لا بل ورسمت خطوطها العريضة عبر إعادة الاعتبار إلى العمل اليدوي في الأوساط الادارية وإرسال الطلبة والأساتذة إلى الأرياف وإدخال نظام العمل والدراسة في آن معاً والأهم من ذلك تعميق الشعور الطبقي لدى العمال والفلاحين والجنود وابقائهم باستمرار معبئين ايديولوجياً وسياسياً ضد أية ردة رجعية أو « تحريفية » .

ولا شك في أن هاجس « الردة » كان يعبر في الواقع عن ميزان قوى معين داخل قيادة الحزب أراد ماوتسي تونغ أن يغذيه باستمرار ليتمكن من ضرب معارضيه وتحجيمهم . وما اندلاع الثورة الثقافية عام ١٩٦٦ سوى مرحلة متطورة في الصراع على السلطة استمر حتى نهايتها يميل لصالح خط ماوتسي تونغ ثم ما لبث بعد عام ١٩٧١ ومقتل **لين بياو** يتحول إلى الجناح « اليميني » الذي يمثله حالياً **هوا كو فينغ وتنغ هسياو بينغ** .

الثورة الثقافية

بدأت « الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى » رسمياً في حزيران ـ يونيو ١٩٦٦ . بتحريض من ماوتسي تونغ ، مع ظهور ملصقات جدارية في جامعة بكين تهاجم « القيادة البورجوازية الحاكمة » (ليو شاوشي خاصة) . وقد انطلقت في البداية بشكل « عفوي » ظاهرياً ، كثورة ضد الهياكل البيروقراطية الحزبية

رافقها صراع شرس على السلطة حسم مؤقتاً لمصلحة ماوتسي تونغ بعد أن وقف جيش التحرير الشعبي إلى جانبه . وقد كرست هذه الثورة قيادة ماو وأكدت القطيعة مع الاتحاد السوفييتي . وكان ماوتسي تونغ يهدف من ورائها إلى إحداث ثورة داخل الثورة والتأكد من أن الرجوع إلى الماضي أصبح أمراً مستحيلاً .

المؤتمر التاسع

انعقد المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني في بكين في شهر نيسان ـ أبريل ١٩٦٩ . بغياب كل الوفود الأجنبية . وقد دعي هذا المؤتمر بعد المرحلة الأولى من الثورة الثقافية ليصحح اخطاءها من جهة وليؤكد انتصارها من جهة أخرى وذلك باعادة بناء حزب شيوعي موحد تحت قيادة ماوتسي تونغ المطلقة . وقد قدم **لين بياو** . الذي كان قد برز كخليفة لماو في تلك الفترة بصفته نائب رئيس الحزب . تقريراً عرض فيه المراحل الرئيسية في الثورة الثقافية منذ انتفاضة الجامعة **والحرس الأحمر** ضد كوادر الحزب البيروقراطية حتى انتصار « هيئة الأركان البروليتارية » على « هيئة الأركان البورجوازية » أي على ليو شاوشي ومؤيديه . وقد اتهم هذا الأخير بخيانة الثورة منذ ١٩٢٤ وبتطبيقه لسياسة كان من شأنها « أن تؤدي . كما في الاتحاد السوفييتي . إلى « إعادة الرأسمالية » . إلا أن إقالته « لا تعني انتصار الثورة التي يجب أن تستمر إلى أن تنتصر الاشتراكية في كل العالم » .

أما على الصعيد الداخلي فقد تبنى المؤتمر نظاماً داخلياً جديداً وكرس لين بياو كخليفة لماو وشكل قيادة عليا أبرز أعضائها **شو ان لاي . تشن بوتا وكانغ شينغ** . الا أن اللجنة المركزية المنتخبة لم تكن منسجمة فيما بينها تماماً رغم الظواهر الخداعة . فقد كانت تحمل في تركيبها بذور صراع شرس بين كوادر الحزب المعادة بناؤه وبين قياديي الجيش الذين خرجوا أقوياء من تجربة الثورة الثقافية . ولا شك في أن مقتل لين بياو عام ١٩٧١ كان أحد مؤشرات هذا الصراع الذي تفجر في المؤتمر العاشر .

لقد اعاد المؤتمر التاسع نوعاً من الاعتبار للحزب ومؤسساته بعد الحملات الشديدة التي كان قد تعرض لها إبان الثورة الثقافية وأكد على دوره « كنواة قائدة للشعب الصيني » . إلا أنه أصبح الآن يأتمر بخط واحد ويتمحور حول فكر شخص واحد هو ماوتسي تونغ بعد أن كان طيلة تاريخه مكان تصارع بين خطين متعارضين . وقد وضع المؤتمر التاسع حداً لهذا التنوع النسبي في توجهات القيادة العليا . وقد تقلص الجهاز الدائم للحزب إلى خمسة أعضاء بدلاً من سبعة : هم ماوتسي تونغ . لين بياو . تشن بوتا. شو ان لاي . وكانغ شينغ وهم جميعاً . باستثناء شو ان لاي . كانوا من كبار منظري الثورة الثقافية وصانعيها . أما بقية أعضاء المكتب السياسي الستة عشر والمرشحون الأربعة لعضويته فلم يكونوا يشكلون مركز قوة يحسب له حساب : ذلك أنهم كانوا في الحقيقة حلفاء ماوتسي تونغ ولين بياو إن لم نقل اقرباءهما بالإضافة إلى بعض الشخصيات التاريخية في الحزب والتي لم تعد تلعب دوراً اساسياً بسبب تقدمها في السن مثل تشوته وتونغ بي يو . وقد اختفت تقريباً كل الأسماء البارزة التي تميزت في تاريخ الحزب بمعارضتها لخط ماو والتي بقيت مشاركة صورياً في الحكم مثل **تشن يون** ولي فوشون **وتشن يي**. وهسو هسيانغ شيان . ناهيك عن ضحايا الأحداث الأخيرة أمثال ليو شاوشي وتنغ هسياو بينغ شن وبينغ تيه هواي وهولونغ ولي شينغ شوان وتان شين لين .

أما اللجنة المركزية فقد ارتفع عدد أعضائها إلى ١٧٠ عضواً دائماً و ١٠٩ مرشحين وقد غاب عنها ٦٠ ٪ من أعضاء اللجنة السابقة : فمن مجموع ٢٧٩ عضواً ومرشحاً كان هناك ٥٣ عضواً ومرشحاً فقط من اللجنة القديمة . إضافة إلى ذلك فقد كان ربع أعضاء اللجنة الدائمين من العسكريين . وقد تميزت الحياة السياسية الصينية ما بين المؤتمر التاسع (١٩٦٩) والمؤتمر العاشر (١٩٧٣) بأربعة اتجاهات رئيسية :

ـ اتجاه نحو تطبيع الحياة السياسية وتوجيهها نحو اعادة بناء الحزب دون التخلي عن مبادئ الثورة الثقافية لا بل وحتى بعض ممارساتها .

ـ اتجاه نحو تنظيم الاقتصاد وانعاشه وتطويره دون أن يتم ذلك على حساب العامل الايديولوجي .

ـ احياء التربية والثقافة من خلال تصور بروليتاري معاد لهيمنة « المثقفين البورجوازيين » .

ـ التأكيد على سياسة خارجية قائمة على الاستقلال عن المعسكر الاشتراكي وتزعم الحركات الثورية في العالم التي « خانها » القادة السوفييت .

إلا أن أهم حدثين وقعا في فترة انعقاد المؤتمرين كانا : إبعاد تشن بوتا عام ١٩٧٠ ومقتل لين بياو عام ١٩٧١ بعد أن اتهم الأول بأنه : « معاد للشيوعية كيومنتانغي وتروتسكي ، مرتد ، عميل سري وتحريفي » في حين اتهم الثاني بتدبير « انقلاب مضاد للثورة بهدف اغتيال الزعيم ماوتسي تونغ » . وابتداء من ذلك الحين بدأ شو ان لاي يقوي مواقعه بصبر وحذر ويعيد إلى مراكز المسؤولية بعض من طالتهم الثورة الثقافية مع الاستمرار في إدانة ليو شاوشي ولين بياو وخطهما التحريفي . وكان أبرز من أعيد إليه الاعتبار تنغ هسياو بينغ الذي عين نائباً أول لرئيس الوزراء رغم أنه كان أحد مساعدي ليو شاوشي .

المؤتمر العاشر (آب ـ أغسطس ١٩٧٣)

انعقد هذا المؤتمر الحاسم في تاريخ الحزب في بكين من ٢٤ إلى ٢٨ آب ـ أغسطس ١٩٧٣ وكرس الوضع الناشئ بعد غياب لين بياو وتشن بوتا . وبهذا المعنى فقد ظهر شو ان لاي كالمنتصر الأول فيه بالرغم من أنه ، خلافاً للمؤتمر السابق ، لم يعين خليفة لماوتسي تونغ بل ترك باب الخلافة مفتوحاً على مصراعيه .

حضر المؤتمر ١٢٤٩ مندوباً (معظمهم معينين) انتخبوا لجنة مركزية مختلفة كثيراً عن سابقتها إذ ارتفع عدد اعضائها من ١٧٠ إلى ١٩٥ عضواً دائماً ومن ١٠٩ إلى ١٢٤ عضواً مرشحاً . وقد غاب عنها حوالى ٦٠ عضواً دائماً ومرشحاً من اللجنة السابقة في حين أعيد انتخاب العديد من ضحايا الثورة الثقافية ومن أبرزهم تنغ هسياو بينغ . أما ماوتسي تونغ فقد احتفظ بالطبع برئاسة اللجنة المركزية والمكتب السياسي الا أنه أحيط بخمسة نواب رئيس هم حسب الأهمية: شو ان لاي ، وانغ هونغ وين ، كانغ شينغ ، يه شيان ينغ ولي تيه شينغ . وقد تشكلت الهيئة الدائمة للمكتب السياسي من ماوتسي تونغ ونوابه الخمسة وتشوته ، وشانغ شون شياو ، وتونغ بي وو . أما أهم أعضاء المكتب السياسي الآخرين فكان هوا كو فينغ وأربعة أعضاء عرفوا فيما بعد « **بزمرة الأربعة** » . وفي نهاية ١٩٧٣ أصبح تنغ هسياو بينغ ، بدعم من شو ان لاي ، عضواً في المكتب السياسي . وبالرغم من أن المؤتمر العاشر اتبع خطاً معتدلاً في المجال الاقتصادي فإنه ، في المقابل ، شجع الاتجاهات « اليسارية » في مجال الثقافة والتربية . وفي ضمن هذا الاطار يمكن فهم الحملة المعادية **للكونفوشيوسية** التي انطلقت في صيف ١٩٧٣ وحظيت بتشجيع ماو . ولم يشهد عام ١٩٧٤ أية تطورات حزبية ملفتة للنظر باستثناء استمرار الحملة ضد لين بياو وكونفوشيوس . وفي عام ١٩٧٥ تم تبني دستور جديد يؤكد على أن الصين قد أصبحت « دولة اشتراكية ، خاضعة لدكتاتورية البروليتاريا » التي يمثلها الحزب الشيوعي الصيني .

غياب ماو وشو ان لاي

كان عام ١٩٧٦ أحد أهم الأعوام في تاريخ الصين المعاصر فقد طويت مع وفاة شو ان لاي ومن بعده ماوتسي تونغ صفحة هامة في حياة الحزب الذي كاد ينفجر إلى عدة أجنحة متخاصمة . فقد كان من المفروض أن يخلف تنغ هسياو بينغ شو ان لاي في الحزب إلا أن المعارضة الشديدة التي كان من الممكن لهذا الاجراء أن يستثيرها وبالتالي خطر اندلاع حرب أهلية دفع بالمكتب السياسي إلى تعيين هوا كو فينغ بمباركة من ماوتسي تونغ خلفاً لشو ان لاي . وفي الخامس من نيسان ـ أبريل ١٩٧٦ وقعت اضطرابات خطيرة في ساحة « تيان أن مين » في بكين وصفتها السلطات آنذاك بأنها مضادة للثورة ويمينية . ونتيجة لذلك الحدث الفريد في تاريخ الصين الشيوعية فقد اجتمع المكتب السياسي للحزب وعين هوا كو فينغ رئيساً للوزراء ونائباً لرئيس اللجنة المركزية واقالة تنغ هسياو بينغ من كافة مناصبه .

وفي أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٦ توفي ماوتسي تونغ بعد أن تأمنت نوعاً ما خلافته . ولكن لم تكد تمضي عدة أسابيع حتى انفجر الصراع على السلطة بين من سموا بـ « زمرة الأربعة » ، شانغ شون شياو ، وانغ

هونغ وين . **شيانغ شينغ** وياو وين يوان وأكثرية المكتب السياسي وكانت النتيجة اعتقال الأربعة والتشهير بهم واتهامهم بخيانة ماوتسي تونغ رغم أنهم كانوا يخططون لاستلام السلطة باسم ماوتسي تونغ واتجاهاته الثورية .

ابتداء من ذلك الحين بدأت القيادات القديمة التي طردت اثناء الثورة الثقافية تعود إلى مناصبها كما أن تنغ هسياو بينغ نفسه أعيد في تموز - يوليو ١٩٧٧ إلى كافة مناصبه وأصبح الرجل الثاني والقوي في الحزب .

المؤتمر الحادي عشر (١٩٧٧)

انعقد هذا المؤتمر ما بين الثاني عشر والثامن عشر من آب - أغسطس ١٩٧٧ وحضره ١٥١٠ مندوبين يمثلون ٣٥ مليون عضو . وقد انتخبوا لجنة مركزية جديدة من ٢٠١ عضو دائم و ١٣٢ عضواً مرشحاً لم يتمثل فيها مؤيدو « الأربعة » . وقد انتخبت اللجنة مكتباً سياسياً جديداً من ٢٧ عضواً دائماً و ٣ مرشحين . أما الهيئة الدائمة للمكتب فكانت مؤلفة من هوا كو فينغ رئيساً **ويه شيان يينغ . تنغ هسياو بينغ . لي هسيان تيان** . ووانغ تونغ هسينغ نواباً للرئيس .

وقد جاء التقرير السياسي الذي ألقاه هوا كو فينغ أمام المؤتمر ليدفن نهائياً الثورة الثقافية الأولى من خلال اعلانه عن « نهايتها المظفرة » وليؤكد بشكل عابر على تراث ماوتسي تونغ وفكره ويدعو إلى سياسة تحديثية متسارعة .

وبالرغم من أن المؤتمر الحادي عشر قد ركز على الاستمرارية وانهاء مرحلة عدم الاستقرار الايديولوجي والتنظيمي فلا يبدو أن الصراع داخل أجهزة الحزب قد سكن بل يبدو أنه قد تحول إلى صراع على السلطة بين هوا كو فينغ وتنغ هسياو بينغ وأن هذا الصراع ينعكس سلباً وإيجاباً على سياسة الصين في الداخل والخارج .

عضوية الحزب : حوالى ٣٦ مليون عضو .

منظمات تابعة للحزب : **رابطة الشبيبة الشيوعية** وتضم ٥٠ مليون شاب ورئيسها هان يينغ السكرتير الأول للجنة المركزية .

الصحيفة الرسمية : جريدة الشعب اليومية (بكين) .

دورية : العلم الأحمر (شهرية وتعبر عن مواقف الحزب النظرية)

الحزب الشيوعي العراقي

نشأت الحركة الشيوعية المنظمة في العراق . وهي نشأة متأخرة قياساً بالحركات الشيوعية العربية الأخرى عام ١٩٣٤ (١٩٢٠ في مصر و ١٩٢٤ في سوريا ولبنان و ١٩١٩ في فلسطين) حين اجتمع ممثلو العديد من « الحلقات الماركسية » في بغداد في ١٩٣٤/٣/٣١ وأعلنوا عن تشكيل « لجنة مكافحة الاستعمار والاستثمار » وانتخبوا عاصم فليح أميناً عاماً لها وكان من أبرز أعضائها : يوسف سلمان (الملقب بفهد) ، زكي خيري . نوري روفائيل ... وفي عام ١٩٣٥ غيّرت اللجنة اسمها فأصبحت تعرّف نفسها بـ « الحزب الشيوعي العراقي » . وأصدرت جريدة سرية باسم « كفاح الشعب » صدر العدد الأول منها في تموز - يوليو ١٩٣٥ . وسرعان ما انكشف أمر الحزب فوجهت إليه السلطات في أواخر ١٩٣٥ ضربة أليمة إذ اعتقلت أمينه العام عاصم فليح وعطلت صحيفته . ولم يكن قد صدر منها أكثر من خمسة أعداد بالإضافة إلى اعتقال العديد من كوادره الحزبية . ونتيجة لذلك فقد تشرذمت الحركة الشيوعية العراقية وتخلى عنها العديد من زعمائها أو اضطروا لترك العراق خوفاً من ملاحقة السلطات لهم . وهكذا فقد ترك مهدي هاشم العراق إلى إيران لينتسب إلى **حزب توده** ويتبوأ فيه مركزاً قيادياً . ولجأ عبد القادر إسماعيل صاحب جريدة الأهالي إلى سورية ومنها إلى فرنسا حيث انضم إلى **الحزب الشيوعي الفرنسي** وذلك قبل أن يعود ثانية إلى سورية وينتخب عضواً في اللجنة المركزية **للحزب الشيوعي السوري - اللبناني** . أما **فهد** ، الذي كان أحد أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي يوم تأسيسه ، فكان قد غادر العراق في أواخر ١٩٣٤ إلى سورية ولبنان حيث أقام علاقات وثيقة مع القيادة الشيوعية هناك ، والتي كانت تشرف آنذاك على شؤون الحزب الشيوعي العراقي . ثم سافر إلى فرنسا حيث نشط في صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي الذي أوفده إلى موسكو للدراسة في « الجامعة الشيوعية لكادحي الشرق » التابعة **للكومينترن**

ويتلقى فيها مبادئ الماركسية اللينينية . وفي عام ١٩٣٨ عاد فهد إلى بغداد حيث عمل على إعادة تأسيس الحزب الشيوعي العراقي فشكل لجنة مركزية جديدة غاب عنها معظم أعضاء اللجنة السابقة وتميّزت بغلبة الشيوعيين المتحدّرين من الأقليات الدينية (أشوريين ويهود) عليها ، وبغياب العناصر البروليتارية وهيمنة المثقفين . بالإضافة إلى ذلك ، فإن الحزب الجديد لم يتبنَّ أي نظام داخلي عند تأسيسه مفضّلاً ترك ذلك إلى أن تصبح الظروف السياسية أكثر ملاءمة . وكان من نتيجة ذلك أن انتشرت الانشقاقات داخل الحزب وكان أولها انشقاق مجموعة من الحزبيين بزعامة ذي النون أيوب ويعقوب كوهين التي أخذت تعبّر عن مواقفها من خلال نشرة سرية عرفت باسم « إلى الأمام » . وكان موضوع الديمقراطية الداخلية هو أحد أهم أسباب هذا الخلاف ، إذ كان « الأماميون » (أي جماعة إلى الأمام) يطالبون بعقد مؤتمر حزبي وتبني نظام داخلي واضح وانتخاب الهيئات القيادية ، بينما كانت قيادة فهد تعارض هذا الأمر مبررة ذلك باحتمال تعريض الحزب الوليد لخطر الانكشاف والانهيار . ثم تلا ذلك انشقاق ثان في أواخر ١٩٤٢ بقيادة عبد الله مسعود القريني الذي تمكن من الاستيلاء على أجهزة الطباعة والتثقيف التابعة للحزب والسيطرة على جريدة « الشرارة » ، ومن عقد مؤتمر حزبي حضره أنصاره بالإضافة إلى « الأماميين » وقد قرر المؤتمر طرد فهد وجماعته من الحزب وانتخاب القريني أميناً عاماً له . وبالرغم من أن فهد كان غائباً آنذاك عن العراق لحضور مؤتمر الكومينترن في موسكو ، فقد استطاع أنصاره تجميع صفوفهم وإصدار جريدة جديدة تحمل اسم « القاعدة » في مطلع ١٩٤٣ كان المشرف عليها في غياب فهد داود الصايغ . ثم ما لبث هذا الأخير أن انشق بدوره عن الحزب وأسس « رابطة الشيوعيين العراقيين » بهدف توحيد كافة أجنحة الحزب وأصدر لهذه الغاية صحيفة « العمل » في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٤ ، وقاد من خلالها حملة عنيفة ضد قيادة فهد . وقد استمرت هذه الرابطة حتى اعتقال الصايغ في عام ١٩٤٧ فانهارت وانضم من بقي من أعضائها إلى الحزب الشيوعي (قيادة فهد) . بالإضافة إلى هذه الانقسامات ، فقد برزت عدة مجموعات شيوعية صغيرة نشأت بصورة خاصة في أوساط الأقليات الدينية والعرقية ، منها منظمة الحزب الشيوعي العراقي (وحدة النضال) التي تأسست في أيلول - سبتمبر ١٩٤٤ وتميزت بسيطرة اليهود عليها وكانت بزعامة يوسف هارون زلخة . وقد طلبت هذه المجموعة الانضمام إلى قيادة فهد التي قبلت بذلك وفق شروطها . ومنها أيضاً جماعة ماركسية صغيرة بزعامة زكي خيري أطلقت على نفسها اسم « اللجنة الوطنية الثورية » ، ثم ما لبثت أن انضمت هي الأخرى إلى قيادة فهد بعد عام ١٩٤٧ . ولكن بالرغم من كل هذه التشرذمات والانقسامات ، فقد بقي الحزب الشيوعي العراقي بزعامة فهد هو الأقوى بينها جميعاً وذلك بسبب شخصية فهد نفسه من جهة وبسبب التأييد المعنوي والمادي الذي كانت تمنحه إياه الحركة الشيوعية العالمية .

وتجدر الإشارة إلى أن أول أزمة فكرية وسياسية حقيقية واجهت الحزب كانت في مطلع الحرب العالمية الثانية . ففي عام ١٩٤١ ، عندما اندلعت في العراق ثورة **رشيد عالي الكيلاني** ، التي كانت حركة قومية عربية موجهة أساساً ضد الاستعمار البريطاني تحالفت تكتيكياً مع دول **المحور** التي كانت مرتبطة آنذاك مع الاتحاد السوفييتي بمعاهدة عدم اعتداء (انظر : الحلف الألماني - السوفييتي) ، وقف الشيوعيون العراقيون في البداية موقف الحياد منها . وعندما نشبت معارك بين الإنكليز والثورة الكيلانية في أيار - مايو ١٩٤١ ، وقف الشيوعيون إلى جانب الثورة ولكن بتحفظ ، إذ طلبوا من رشيد عالي الكيلاني توقيف الحملات ضد اليهود وعدم الانجراف في تأييد دول المحور وعدم طلب قوات ألمانية مقابل تحسين العلاقات مع الاتحاد السوفييتي . وقد ردّ الكيلاني بإطلاق سراح بعض الشيوعيين العراقيين وإقامة علاقات دبلوماسية مع موسكو أملاً في تلقي المساعدة العسكرية ضد الإنكليز . وفي ١٢ أيار - مايو ١٩٤١ ، اعترف الاتحاد السوفييتي بالنظام الثوري الجديد في العراق . إلا أن الغزو الألماني للاتحاد السوفييتي وانهيار الثورة تحت ضربات الإنكليز غيّر المعطيات السياسية في البلاد . وإزاء ذلك واجه الحزب الشيوعي العراقي انتقادات من أعضائه اليهود لتأييده حركة الكيلاني التي وصفوها زوراً بأنها « حركة نازية » . وفي السنين اللاحقة (١٩٤٣ - ١٩٤٤) أعلن الحزب الشيوعي العراقي أن تأييده لحركة الكيلاني كان « غلطة سياسية تكتيكية » .

وتجدر الإشارة إلى أن فهد ، في الفترة ما بين ١٩٤١ و ١٩٤٧ نجح في تحويل الحزب إلى جهاز فعّال ومنظمة شعبية . وفي هذه الفترة كان الحزب ما يزال عربي الطابع لم يكن قد سيطرت على الحزب بعد العناصر الكردية واليهودية . وكانت أهداف الحزب تميل إلى تحسين أوضاع البورجوازية الصغيرة الممثلة بكثافة في القيادة ، فقد كان هناك ٧ معلمين في اللجنة المركزية من أصل ١٦ عضواً . إضافة إلى ذلك فإن التأييد الذي كان الحزب يمنحه لدول **الحلفاء** في حربها ضد النازية ، بما في ذلك بريطانيا التي كانت تستعمر فعلياً العراق ، قد ساهم في تقوية الحزب ودفع السلطات الحكومية إلى غض الطرف عن نشاطاته السياسية والنقابية . وبعد انتهاء الحرب واستسلام الألمان ، عاد الشيوعيون إلى محاربة الحكومة ولكن دون أن يصل بهم الأمر إلى حد المطالبة بإلغاء المعاهدة الإنكليزية ـ العراقية التي كانت معظم القوى الوطنية تطالب بنقضها . وفي كانون الثاني ـ يناير ١٩٤٧ قبضت أجهزة الأمن الحكومية على فهد ومعاونيه الرئيسيين موجهة بذلك ضربة أليمة للحزب . وقد اتهمت حكومة **نوري السعيد** الشيوعيين العراقيين المعتقلين بتلقي مساعـدات مادية من بلدانٍ أجنبية وبالاتصال بالاتحاد السوفييتي وحزب توده الإيراني والحزب الشيوعي السوري . كما اتهموا بمحاولة إثارة الشغب والعصيان العسكري ومحاولة التغلغل إلى صفوف الجيش . فصدرت أحكاماً بإعدامهم ثم خففت هذه الأحكام إلى السجن المؤبد نتيجة الضغوط العربية والدولية الشيوعية . ورغم ذلك فقد استمر فهد في قيادة الحزب من زنزانته ومن خلال يهودا الصديق ومالك سيف اللذين كانا يتنازعان قيادة الحزب في غياب فهد . وقد تحالف الحزب في هذه الفترة مع الحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب الشعب والوطنيين الديمقراطيين . وشارك في وثبة ١٩٤٨ الوطنية التي زادت في توسيع قاعدة الحزب . إلا أن كل المكاسب التي حققتها هذه الوثبة للشيوعيين تبخرت فجأة بسبب موقف الحزب اللاوطني المؤيد **لتقسيم فلسطين** ، مما دفع بالجماهير للانفضاض عنهم . فأخذ الحزب يضعف وقبض على الكثير من قادته ومن بينهم مالك سيف ويهودا الصديق الذي انهار تحت التحقيق وكشف دور فهد في توجيه الحزب من سجنه .

وفي شباط ـ فبراير ١٩٤٩ . أعيدت محاكمة فهد وزكي باسيم ومحمد الشبيبي وحكموا بالإعدام . ونفّذ فيهم الحكم شنقاً في ١٤ و ١٥ من ذلك الشهر . وإثر ذلك انتقلت القيادة إلى حزبيين متهورين اتهموا فيما بعد « بالطفولية الشيوعية » (من أبرزهم شلومو دلال) وأدت سياستهم إلى انهيار الحزب في أواسط ١٩٤٩ .

وفي مطلع الخمسينات أعاد الحزب تشكيل خلاياه بقيادة بهاء الدين النوري (كردي) الذي وجه كل جهود الحزب نحو المنطقة الشمالية والبصرة . وفي نيسان ـ أبريل ١٩٥٣ قبضت أجهزة الأمن على بهاء الدين النوري فآلت القيادة إلى عبد الكريم الداود ، وكان هو الآخر كردي الأصل ، الذي استند في قيادته إلى دعم حامد عثمان (كردي) . وقد قاد عثمان الحزب عملياً حتى حزيران ـ يونيو ١٩٥٥ وتميّزت قيادته بالتهور والدعوة لاتباع أسلوب الإضرابات العامة والكفاح المسلح ، متأثراً بذلك بفكر **ماوتسي تونغ** ، وذلك في وقت لم يكن الحزب قادراً على ذلك . لا بل إن الحزب قد عجز حتى عن الدخول في تحالفات جدية مع القوى الوطنية والقومية والديمقراطية لإفشال **حلف بغداد** . وقد تميزت فترة ١٩٤٩ ـ ١٩٥٥ بارتفاع دور الأكراد في الحزب . إذ كان معظم القادة من الأكراد كما شكلوا ٣١,٣ ٪ من أعضاء اللجان المركزية . وفي حزيران ـ يونيو ١٩٥٥ ، انتقلت قيادة الحزب من حامد عثمان إلى حسين الرضي (سلام عادل) الذي كان مدعوماً في القيادة من عامر عبد الله وجمال الحيدري . وقد أدى هذا التغيير إلى وضع حد لهيمنة الأكراد على الحزب . وقد تحالف الحزب في هذه الفترة مع القوميين العرب والقوى الوطنية والديمقراطية وذلك تطبيقاً للخط السوفييتي الجديد الذي دعا إلى الانفتاح على الحركات التحررية والوطنية في العالم الثالث وعلى ضرورة إقامة جبهات وطنية عريضة معادية **للامبريالية** . وابتداء من ١٩٥٦ ، وعلى أثر العدوان الثلاثي على مصر الذي كان فيه موقف الاتحاد السوفييتي مؤيداً بقوة لمصر ، أخذت الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي ومن بينها الحزب الشيوعي العراقي تستعيد بعض قوتها التي كانت قد خسرتها بسبب موقفها

من القضية الفلسطينية . وفي شباط ـ فبراير ١٩٥٧ نشأت جبهة اتحاد وطني ـ كان الشيوعيون أعضاء فيها إلى جانب **حزب البعث العربي الاشتراكي** وحزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي ـ رفعت شعارات إسقاط نوري السعيد وانسحاب العراق من **حلف بغداد** والتزام سياسة **الحياد الايجابي** وإطلاق الحريات كما عمدت هذه الجبهة إلى الانفتاح على حركة **الضباط الأحرار** والتنسيق معها . وفي الرابع عشر من تموز ـ يوليو ١٩٥٨ اندلعت الثورة فنزلت الجماهير الشعبية إلى شوارع بغداد مؤيدة لها وحامية لها في آن معاً خاصة وأن كل أحزاب جبهة الاتحاد الوطني كانت على علم بقدومها وكانت قد حضّرت الجماهير لتأييدها .

تعرض النظام الجديد منذ بزوغه إلى تناقضات داخلية كان أبرزها التناقض بين التيار القومي الوحدوي الذي نادى به آنذاك **عبد السلام عارف** ودفعت باتجاهه القوى البعثية والقومية ، وبين التيار الانعزالي المعادي للوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة والذي مثّله **عبد الكريم قاسم** مدعوماً من الحزب الشيوعي العراقي وبعض الضباط الأكراد والتركمان . وقد نزل الشيوعيون إلى الشوارع في مظاهرات تأييد لقاسم ولتحسين العلاقات مع الاتحاد السوفييتي طارحين مشروع الاتحاد الفدرالي مع مصر وسورية بدل مشروع الوحدة ، وكتعبير عن معارضة فكرة التوحيد القومي العربي . وكان كلما اشتد التناقض بين عبد الكريم قاسم والتيار الوحدوي ، كان الشيوعيون العراقيون يدعمون موقف قاسم . وقد خاف الشيوعيون العراقيون من الوحدة مع ج . ع . م . لأن ذلك ، في تحليلهم ، كان سيرغمهم على العمل السري في ظل نظام قوي ستكون معارضته أصعب من معارضة نظام نوري السعيد ! ولكنهم كانوا بذلك يعملون موضوعياً على تقوية اتجاه قاسم نحو التفرد بالحكم والاستبداد به على حساب باقي القوى التي شاركت في صنع ثورة ١٩٥٨ وانجاحها ، وعلى رأسها **حزب البعث العربي الاشتراكي** والناصريون والقوميون التقدميون ... أما سياسة عبد الكريم قاسم بالذات فقد كانت قائمة على بث الخلاف بين الشيوعيين والقوميين وعدم تمكنهم من الاتفاق على سياسة موحّدة ، وهكذا فقدساير الشيوعيين في البداية ثم ، بعد أن شعر بقوتهم ، ضربهم . ففي الأول من آب ـ أغسطس ١٩٥٨ سمح عبد الكريم قاسم بإنشاء فرق مقاومة شعبية سيطر عليها الشيوعيون وجعلها مسؤولة أمامهُ مباشرة ، ثم أفرج عن الشيوعيين المعتقلين وجعلهم يسيطرون على النقابات وسلّمهم مراكز حساسة كالإذاعة ونيابة المدعي العام ورئاسة المخابرات الخاصة ... ورافق كل هذا ازدياد في التوتر بين قاسم و ج . ع . م . ومؤيديها من قوى قومية وحدوية . وقد بلغ هذا التوتر ذروته في انتفاضة الموصل في آذار ـ مارس ١٩٥٩ التي قام بها الضابط القومي **عبد الوهاب الشوّاف** . وقد اعتمد قاسم في القضاء على هذه الانتفاضة على الشيوعيين العراقيين بشكل أساسي . وقد عمد هؤلاء الأخيرين إلى ارتكاب مجازر كبيرة ضد معارضيهم ذهب ضحيتها مئات القتلى وتركت أثرها البالغ في مستقبل العلاقات بين القوى الشيوعية والقومية في البلاد . وقد كافأ قاسم الشيوعيين على دورهم في إخماد انتفاضة الموصل بأن منحهم مزيداً من المراكز الحساسة في الجيش وأجهزة الإعلام وساعد على انتشارهم وتوسيعهم . وقد اغتنم الحزب هذه الأجواء ليطالب بمزيد من السلطة ، فأعلن في أواخر نيسان ـ أبريل ١٩٥٩ مطالبته بالاشتراك في الحكومة بأربع حقائب وزارية من بينها وزارة الداخلية ، ولكن قاسم ، بعد أن نجح في ضرب الشيوعيين بالقوميين ، رفض ذلك باسم الحفاظ على التوازن . فسيّر الحزب الشيوعي في أول أيار ـ مايو ١٩٥٩ مظاهرة ضخمة هتفت لقاسم ودعته إلى إشراك الحزب في الحكومة . ثم أخذت العلاقات بين الطرفين تسوء بشكل واضح : ففي أواخر أيار ـ مايو ١٩٥٩ حدَّ قاسم من صلاحيات المقاومة الشعبية وأبعد بعض الشيوعيين من المراكز الإعلامية التي كان قد عينهم فيها ، ثم أظهر انفتاحاً على القوى القومية المعادية للشيوعيين وأخيراً عمد إلى تقليص نفوذ الشيوعيين في الجيش . وقد دخل الحزب الشيوعي العراقي إثر ذلك في جبهة مع الديمقراطيين الوطنيين والحزب الديمقراطي الكردستاني دون أن يتخلى عن عدائه للقوى القومية التقدمية وعلى رأسها حزب البعث العربي الاشتراكي . وخوفاً من ألا ينقلب الشيوعيون عليه ، عاد قاسم عن سياسة التحدي للحزب ووعد بالسماح للأحزاب السياسية ، بما في ذلك الحزب الشيوعي ، بممارسة نشاطها علناً ورسمياً خلال ستة أشهر ، كما أعطى عدة حقائب

وزارية ثانوية للشيوعيين وأصدقائهم من جبهة الوحدة الوطنية . ولم يكد الشيوعيون العراقيون يحققون هذه المكاسب الوزارية حتى وقعت مجازر كركوك في ١٤ ـ ١٦ تموز ـ يوليو ١٩٥٩ التي تورطوا فيها وأثرت على سمعتهم ونفوذهم ، خاصة بعد مجازر الموصل التي كانوا القائمين الرئيسيين بها . وقد اغتنم قاسم هذه الأحداث ليعتقل العديد من الشيوعيين ويكبّل نشاط الميليشيا الشعبية ويحد من حرية النقابات التي يشرف عليها الحزب . أما داخل الحزب نفسه فقد ارتفعت أصوات تطالب بتحميل قيادة حسين الرضي مسؤولية كل هذه الأخطاء ، فكان من نتيجة ذلك أن قلّصت صلاحيات الأمين العام وأقيمت قيادة جديدة ضمت بالإضافة إلى الرضي ، بهاء الدين النوري ، هادي الأدهمي ومحمد أبو العاص وثلاثتهم من القياديين الشيوعيين المطالبين بالتعاون غير المشروط مع نظام قاسم . وعندما تعرّض عبد الكريم قاسم للاغتيال في ٧ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٥٩ على يد أعضاء في حزب البعث العربي الاشتراكي ، أظهر الحزب الشيوعي تضامنه الكامل مع النظام . إلا أن كل ذلك لم يمنع النظام من الإشاحة مجدداً عن الشيوعيين ، فحاول بثّ الخلاف في صفوفهم خاصة عندما سمح لجماعة منشقة بزعامة داود الصايغ بتأسيس حزب شيوعي مستقل ، في الوقت الذي رفض فيه طلباً للحزب الرئيسي (بقيادة الرضي) بممارسة نشاطه علناً . وقد أدى ذلك إلى إضعاف أصدقاء قاسم داخل الحزب واستعادة حسين الرضي لزعامته المطلقة . وابتداء من ذلك التاريخ أخذ الحزب الشيوعي العراقي يفقد قواعده الشعبية خاصة بعد تصاعد المد القومي بزعامة البعث واشتعال التمرد الكردي في الشمال . وقد أدرك الحزب ذلك ، ولكنه رغم ذلك رفض الاعتراف بالمعطيات الجديدة كما فشل في إعادة التحالف مع القوى القومية التي كان قد انقلب عليها . لا بل إن العزلة أخذت تحيط به فبدأت مراكزه تتعرض للهجمات وقياديوه للتصفية على يد القوى المعارضة للنظام ، كما بدأ رجال الدين المسلمون والمسيحيون على حد سواء يطلقون تحذيرات من نشاط الشيوعيين ضد الدين . وبالرغم من أن نظام قاسم كان قد بدأ يتفكك وينهار تدريجياً ، فلم يشأ الشيوعيون أن يتخلّوا عنه إذ كانوا قد ربطوا كل استراتيجيتهم السابقة على أساس التعاون معه وربط مصيرهم بمصيره . وهكذا فعندما قام حزب البعث العربي الاشتراكي في شباط ـ فبراير ١٩٦٣ بالقضاء على حكم قاسم ، كان الشيوعيون أول وآخر من دافع عنه بالسلاح فعرّضوا أنفسهم بالتالي للملاحقة والتصفية ووجهت إليهم ضربة قاضية . فقد اعتقل زعيمهم ومات في سجنه ، كما وجهت ضربات متلاحقة إلى الكادرات الرئيسية أصبح الحزب على أثرها في وضع شبيه بالوضع الذي كان عليه بعد إعدام فهد عام ١٩٤٩ .

وفي هذه الفترة تصدّر قيادة الحزب عامر عبد الله وبهاء الدين النوري اللذان تبنيا خطاً مغامراً يدعو إلى إعلان المقاومة المسلحة ، مما أدى بالحزب إلى التعرّض لمزيد من التصفيات خاصة وأنه لم يكن قادراً على ترجمة شعاراته إلى واقع محسوس . وقد تلاقى هذا الخط مع خط عزيز الحاج المغامر أيضاً والذي كان قد انشق على الحزب فأسس تنظيماً خاصاً به أصبح يعرف بالحزب الشيوعي ـ القيادة المركزية ، بينما ظل الحزب الرئيسي يعرف باسم : الحزب الشيوعي ـ اللجنة المركزية . وتجدر الإشارة إلى أن الحزب بشقيه قد انشغل في تلك الفترة بالانسحاب من بغداد والانكفاء إلى المناطق الكردية حيث أقام علاقات تنظيمية وعسكرية مع المتمردين . وكان من نتيجة ذلك أن هيمن الأكراد على قيادة الحزب خاصة مع وصول عزيز محمد إلى مركز قيادي فيه .

وفي ظل الحكم العارفي أعاد الشيوعيون تنظيم أنفسهم وأخذوا يفكرون مجدداً في قلب الحكم ، خاصة بعد أن اتهموا حكومة البزّاز بالعمالة لبريطانيا . فقد طرح عزيز الحاج فكرة حمل السلاح ودعا زكي خيري إلى العمل في الأرياف وزعزعة استقرار الحكم فيها . ويبدو أن الحزب بكامل أجنحته قد أنجرّ آنذاك في خط يساري متطرف بالرغم من نصائح الاتحاد السوفييتي بالتروي في معاداة النظام العارفي (خاصة نظام عبد الرحمن عارف) وضغطه على الحزب في هذا الاتجاه باغلاقه إذاعة « صوت الشعب العراقي » التي كانت تبث من أوروبا الشرقية . وفي أيلول ـ سبتمبر ١٩٦٧ ، وآثار نكسة حزيران ـ يونيو ما زالت تتفاعل شعبياً ، عمد عزيز الحاج إلى الانفصال رسمياً عن الحزب معلناً حياده في الصراع الايديولوجي بين الصين والاتحاد السوفييتي ، وداعياً إلى تسليح الجماهير ومندداً بمواقف الاتحاد

السوفييتي والأحزاب الشيوعية العربية من القضية الفلسطينية (قرار التقسيم عام ١٩٤٨ ، الاعتراف بالكيان الصهيوني عام ١٩٤٩ ، تأييد قرار مجلس الأمن عام ١٩٦٧) وطالباً بالقضاء على الكيان الصهيوني وإقامة **دولة ديمقراطية فلسطينية** وداعياً إلى تأييد المقاومة الفلسطينية .

في مثل هذه الأجواء وقعت ثورة ١٧ - ٣٠ تموز - يوليو ١٩٦٨ التي قادها حزب البعث العربي الاشتراكي فدعت جميع القوى التقدمية إلى الاتحاد وعرضت عليها مراكز حكومية . وفي أيلول - سبتمبر ١٩٦٨ ، أفرجت قيادة الثورة عن جميع المعتقلين السياسيين وسمحت للشيوعيين الساكنين في الخارج بالعودة . وقد رفض الحزب الشيوعي (القيادة العامة) التعاون مع الثورة فأعلن العصيان المسلح . إلا أن السلطات الحكومية سرعان ما ألقت القبض على زعيمه عزيز الحاج في شباط - فبراير ١٩٦٩ الذي أعلن ، تلفزيونياً ، انتهاء حركته وانضمامه إلى تأييد الحكم الجديد الذي عينه سفيراً للعراق لدى الأونيسكو في باريس .

أما الحزب الشيوعي - اللجنة المركزية ، فقد أيد الحكم الجديد بتحفظ ثم أخذ يتقرب منه كلما كان هذا الأخير يدعم علاقاته بالدول الاشتراكية . وفي ١٤ أيار - مايو ١٩٧٢ دخل الشيوعيون الحكومة بشخص مكرم الطالباني الذي استلم وزارة وعامر عبد الله الذي عين وزير دولة . وفي ١٧ تموز - يوليو ١٩٧٣ ، وقّع حزب البعث والحزب الشيوعي ميثاق عمل وطني نص على إنشاء جبهة وطنية وقومية تقدمية تضمهما إلى جانب الحزب الديمقراطي الكردستاني في إطار جبهوي واحد . ونتيجة لذلك سمح للحزب بإصدار جريدة رسمية هي «طريق الشعب» طبع منها عام ١٩٧٥ ، ٦,٧ ملايين نسخة . وقد اعترف الحزب الشيوعي العراقي ، بانضمامه إلى الجبهة ، بحزب البعث العربي الاشتراكي **كالحزب القائد** ، إذ جاء في ميثاق العمل الوطني أن حزب البعث «يحتل موقعاً متميزاً في قيادة الجبهة وفي هيئاتها ويقود السلطة السياسية في الدولة كما يقود مؤسساتها الدستورية». كما قبل الشيوعيون بعدم العمل داخل الجيش تحت طائلة الإعدام .

وفي ٤-٦/٥/١٩٧٦ ، عقد الحزب مؤتمره الثالث في بغداد وأعاد انتخاب عزيز محمد سكرتيراً أولاً للجنة المركزية وشكل مكتباً سياسياً من : عزيز محمد ، زكي خيري ، باقر إبراهيم الموسوي ، عمر علي الشيخ ، عبد الرزاق الصافي ، ثابت حبيب العاني وكريم أحمد الداود . وقد تبنى المؤتمر الثالث تقريراً يشتمل على أبرز المقولات الشيوعية العالمية التي تعتبر موسكو «قاعدة الاشتراكية في العالم» فأدان الخط الصيني ومقولة الشيوعية الأوروبية ، واتخذ موقفاً مؤيداً لقرارات مجلس الأمن ومؤتمر جنيف ، وهو موقف متعارض مع موقف حزب البعث الرافض لكل هذه القرارات والحلول .

الحزب الشيوعي الفرنسي

Parti Communiste Français.

French Communist Party

الحزب الشيوعي - كما كان يشير اسمه الأصلي : «الفرع الفرنسي للأممية الشيوعية» هو الوليد الشرعي لثورة عام ١٩١٧ **البولشفية** ، ولكنه أيضاً ، الابن الشرعي لتيار الاشتراكية الفرنسية . فعندما انعقد مؤتمر الفرع الفرنسي للأممية العمالية S.F.I.O في مدينة **تور** الفرنسية في ٢٣ كانون الأول - ديسمبر عام ١٩٢٠ وجرى الاقتراع حول الانضمام إلى **الأممية** الاشتراكية الثالثة بعد القبول بشروط **لينين** الواحد والعشرين ، كانت الأقلية (١٣٩٨ صوتاً) تدافع عن «أصالة تقاليد الحركة العمالية الفرنسية» لترفض هذا الانضمام ، بينما كانت الأكثرية (٣٢٤٧ صوتاً) تشير إلى ضرورة إعادة بناء حزب اشتراكي وثوري بعد إخفاق **الاشتراكية - الديمقراطية** في فترة ما قبل الحرب وما بعدها . وهكذا تأسس الحزب الشيوعي الفرنسي وكان عدد المنتسبين إليه آنذاك ١١٠ آلاف . وأصبحت جريدة «لومانيته» ، التي كان قد أسسها جان **جوريس** جريدة الحزب الرسمية .

شهد الحزب الشيوعي الفرنسي مرحلة من الاضطراب طوال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٢١ و ١٩٣٤ جعلته يخسر حوالى ثلاثة أرباع المنتسبين إليه . ونشأت هذه المرحلة من الاضطراب بسبب وقوف الحزب الشيوعي

خارج النظام السياسي الفرنسي رافعاً شعار « **طبقة ضد طبقة** » . رافضاً التعاون مع القوى الاشتراكية الأخرى ، متهماً كل من لا يتبنى استراتيجيته « بالخيانة الطبقية والأممية » . في عام **١٩٣٣** كان عدد المنتسبين إلى الحزب لا يتجاوز **٣٠ ألفاً** إلا أنهم كانوا يلتزمون التزاماً مطلقاً بسياسة الحزب التي كانت تملى عليه من الكومنتيرن مباشرة .

إلا أن الحزب الشيوعي الفرنسي سرعان ما شهد . ابتداء من عام ١٩٣٤ . صعوداً نسبياً ومرحلة تصحيح . خاصة مع تنامي التيارات **الفاشية والنازية في** أوروبا . ورغم أن هذه الخطوات الجديدة كانت من صلب سياسة الكومنتيرن العامة . إلا أن الحزب الشيوعي الفرنسي استطاع أن يطبقها بذكاء وبفعالية . وذلك بفضل قيادة موريس **توريز** الفذة . أحد القياديين الشيوعيين الذين كانوا يملكون قدرات استثنائية على التنظيم . في تموز ـ يوليو عام ١٩٣٤ . وقع الحزب الشيوعي . بعد مرحلة خلاف طويلة مع الاشتراكيين . اتفاقية وحدوية مع الحزب الاشتراكي ـ الفرع الفرنسي للأممية العمالية . وهكذا بدأت مرحلة سياسية جديدة قائمة على التحالف مع القوى اليسارية الأخرى بهدف الوصول إلى الحكم . وقد قدر لهذه السياسة أن تظل طيلة أربعين عاماً ، محور الاستراتيجية الشيوعية . ضمن هذا الإطار قامت « **الجبهة الشعبية** » عام ١٩٣٤ لتجعل من الحزب الشيوعي الفرنسي حزباً جماهيرياً . رغم أن هذا الأخير لم يشترك مباشرة في حكومة الجبهة . فبلغ عدد المنتسبين إليه عام ١٩٣٦ نحو ٢٨٠ ألفاً و ٣٢٠ ألفاً عام ١٩٣٨ . ومنذ ذلك الحين أصبح الحزب الشيوعي الفرنسي أحد العناصر المُحدِّدة للنظام السياسي الفرنسي . وقد استمر هذا النمو حتى عام ١٩٣٩ حين وقّع الاتحاد السوفييتي وألمانيا النازية ما عرف **بالحلف الألماني السوفييتي** ، إذ بادر الحزب الشيوعي الفرنسي إلى تأييد هذا الحلف ، مما دفع بالحكومة الفرنسية إلى إصدار قرار في ٢٦ أيلول ـ سبتمبر عام ١٩٣٩ يقضي بحل « التنظيمات الشيوعية » . إزاء ذلك اضطر الحزب الشيوعي إلى اللجوء إلى النشاط السري كما فر العديد من زعمائه إلى الخارج بينما شنت حملة قمع واسعة ضد أعضائه في الداخل . كانت موافقة الحزب الشيوعي الفرنسي على هذا الحلف خطأ جسيماً كلف الحزب غالياً ؛ إذ في الوقت الذي كان فيه النازيون يغزون فرنسا كان الشيوعيون الفرنسيون يمتنعون عن مهاجمة ألمانيا ويبررون سياسة **ستالين** ويغلّبون مصالح الاتحاد السوفييتي على المصلحة القومية الفرنسية .

ولم يتنفس الشيوعيون الفرنسيون الصعداء إلا حين نقض الألمان هذا الحلف بغزوهم لأراضي الاتحاد السوفييتي في ٢٢ حزيران ـ يونيو ١٩٤١ . وقد أنقذ هذا الغزو الشيوعيين الفرنسيين من موقف محرج . وأعاد الاعتبار إليهم . إلا أن حزبهم ظل ممنوعاً . وظل يتعرض للقمع في ظل الاحتلال الألماني وفي ظل حكومة فيشي . ورغم ذلك فقد وسع الحزب نشاطه السري وأصبح طرفاً أساسياً في قيادة **المقاومة السرية الفرنسية** ضد النازية .

وبعد تحرير فرنسا عاد الحزب الشيوعي إلى العلنية مع عودة أمينه العام موريس توريز إلى باريس في ٢٧ تشرين الثاني ـ نوفمبر عام ١٩٤٤ . وبدأ الحزب الشيوعي بالدعوة لسياسة « الجبهة الوطنية » . فتخلّى عن تسليح ميليشياته وعن الصراع من أجل استلام السلطة وطالب . من جديد . بالتحالف مع الحزب الاشتراكي . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عدد المنتسبين إلى الحزب الشيوعي الفرنسي إلى ٥٥٠ ألفاً . وفي تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٤٥ شارك في حكومة **ديغول** بخمسة وزراء . وفي تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٤٦ . وبعد أن أصبح القوة الانتخابية الأولى في فرنسا ، انتدب الحزب الشيوعي موريس توريز . لمنصب نائب رئيس الوزراء في حكومة **راماديه** الاشتراكية (كانون الثاني ـ يناير ١٩٤٧) . وفي ٥ أيار ـ مايو ١٩٤٧ عمد راماديه نفسه إلى إقالة الوزراء الشيوعيين . في الوقت الذي بلغ فيه عدد أعضاء الحزب حوالى الـ ٩٠٠ ألف منتسب . ومنذ ذلك التاريخ وحتى عام ١٩٥٦ انتهج الحزب الشيوعي الفرنسي سياسة عزلة وتبعية (غير مشروطة) لسياسة **ستالين** في الاتحاد السوفييتي . فخاض صراعاً حاداً للسيطرة على السلطة عام ١٩٤٧ وعام ١٩٤٨ ولكن محاولاته باءت بالفشل . فندد بخيانة القياديين الاشتراكيين وبسياستهم الداخلية والخارجية . وساند سياسة **منديس فرنس** من أجل التوصل إلى السلام في الهند الصينية . ولكنه في الوقت ذاته حارب نفوذه بشدة . وعارض محاولاته لإقامة جبهة جمهورية (اتحاد اليسار غير الشيوعي بين عام

١٩٥٥ - ١٩٥٦) . ورغم أن الحزب الشيوعي لم يخسر نسبياً إلاّ القليل من قوته الانتخابيّة ، إلا أنه خسر أكثر من نصف المناضلين المنتسبين إلى صفوفه .

وبعد تشكيل حكومة غي **موليه** في شباط - فبراير عام ١٩٥٦ ، سنحت للحزب الشيوعي الفرنسي فرصة التقارب من النظام بتشجيع من رئيس الحكومة نفسه . إلا أن توالي الأحداث : سقوط الستالينية بعد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي عام ١٩٥٦ وعدوان **السويس** (تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٥٦) والتدخل السوفييتي في هنغاريا (تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٥٦) ، جعل فرص هذا التقارب شبه مستحيلة بل ، أكثر من ذلك . زاد من احتمالات إبقاء الحزب الشيوعي خارج النظام السياسي . ثم جاءت أزمة أيار - مايو ، وحزيران - يونيو (عام ١٩٥٨) لتؤكد هذا الاستبعاد ، فقد كان الحزب الشيوعي الفرنسي الحزب الوحيد الذي عارض **ديغول** بالإجماع فخسر أكثر من ثلثي قوته الانتخابية في انتخابات عام ١٩٥٨ النيابية .

يعتبر الحزب الشيوعي الفرنسي المعارض التاريخي للنظام السياسي القائم حالياً في فرنسا (**الجمهورية الخامسة**) . فقد كان يندّد ، في البداية ، « بالتسلط الفردي » ولكن منذ المؤتمر الخامس عشر (حزيران - يونيو ١٩٥٩) بدأت تحليلات الحزب تتجه نحو نقد « سلطة الاحتكارات » أي السلطة السياسية التي تتلاءم مع ضرورات تطور النظام الرأسمالي الحالي وسمته الرئيسية : سيطرة المصارف والمؤسسات الاحتكارية الخاصة والعامة . ولكن شيئاً فشيئاً ، بدأ الشيوعيون باكتشاف رغبة ديغول الأكيدة بالاستقلال إزاء الولايات المتحدة الأميركية مما أدى بهم إلى الإشارة ، منذ عام ١٩٦٣ ، إلى « السمات الإيجابية » في السياسة الفرنسية الخارجية وخاصة القرار الفرنسي بالانسحاب من منظمة **حلف شمال الأطلسي** في آذار - مارس عام ١٩٦٦ ، وفي خطاب « بنوم بنه » حول حرب فيتنام في أول أيلول - سبتمبر ١٩٦٦ وموقف فرنسا من البلدان الشيوعية والبلدان العربية .

في أيار - حزيران (مايو - يونيو) ١٩٦٨ ، كما في نيسان - أبريل ١٩٦٩ بدا الحزب الشيوعي وكأنه « المعارض الصلب » و « الشريك الضروري » في آن معاً ، وخاصة في أحداث أيار - مايو ١٩٦٨ حيث حاول الحزب الشيوعي أن يجعل من هذه الحركة مجرد أزمة اجتماعية تقليدية ، ثم قبوله بالعملية الانتخابية كوسيلة للخروج من الأزمة .

يعتبر الحزب الشيوعي الفرنسي أن الحفاظ على النمو التنظيمي لأطره ولخلاياه هو الهدف الرئيسي الذي يجب التركيز عليه . وقد أعطيت الأولوية دائماً لهذا الهدف سواء أكان ذلك بقيادة موريس توريز حتى عام ١٩٦٤ أم بقيادة **فالديك - روشيه** من عام ١٩٦٤ حتى عام ١٩٦٩ أو بقيادة جورج **مارشيه** منذ عام ١٩٧٠ .

بقي أن نشير إلى أن الحزب الشيوعي الفرنسي ، بعد أن ظل منذ تأسيسه يؤيد سياسة الاتحاد السوفييتي دون قيد أو شرط أخذ في العشر سنين الأخيرة ينهج خطاً أقل تبعية وأكثر استقلالية ؛ وقد ظهر ذلك إثر التدخل في تشيكوسلوفاكيا . فقد انتقد عملية التدخل هذه ، رغم أنه عاد وأشاد في نهاية الأمر بالاتفاق الذي تمّ بين موسكو والحكومة التشيكية الجديدة .

تبنى الحزب الشيوعي الفرنسي مبدأ التعدديّة والديمقراطية الغربية كطريق للاشتراكية ، ورفض صيغة **ديكتاتورية البروليتاريا** وكثرت انتقاداته للاتحاد السوفييتي ، وخاصة فيما يتعلق بقضية المنشقين السوفييت وحقوق الإنسان . وقد بدأ هذا التطور في خط الحزب الشيوعي الفرنسي يظهر بشكل جلي مع بداية عام ١٩٧٦ ، وتبلور بشكل نهائي عام ١٩٧٧ إثر انعقاد مؤتمر **الأحزاب الشيوعية الأوروبية** في مدريد في ٢ و ٣ آذار - مارس عام ١٩٧٧ .

وكان الحزب الشيوعي الفرنسي قد نشر عام ١٩٧١ برنامج حكومة ديمقراطية للوحدة الشعبية وحثّ أحزاب اليسار الأخرى على التحلق حول هذا البرنامج بأسرع ما يمكن . وقد تم التوصل إلى الاتفاق حول هذا البرنامج بعد إجراء تعديلات عليه عام ١٩٧٢ بين الحزب الشيوعي الفرنسي **والحزب الاشتراكي وحركة الراديكاليين اليساريين** ، واعتبر بمثابة برنامج للحكومة اليسارية المقبلة ، كما أيد ترشيح فرانسوا **ميتران** (زعيم الحزب الاشتراكي الفرنسي) لرئاسة الجمهورية عام ١٩٧٤ .

ولكنه عمد قبيل الانتخابات النيابية عام ١٩٧٨ إلى التخلي عن هذا البرنامج ، فخاضت القوى اليسارية هذه الانتخابات متفرقة وخسرتها . وقد انفجر الصراع بين الاشتراكيين والشيوعيين إثر ذلك ، وأخذ كل طرف يتهم الآخر بخيانة الاتفاق .

وقد تعرض الحزب الشيوعي الفرنسي ذاته منذ فشل أحزاب اليسار في آذار - مارس ١٩٧٨ في الانتخابات التشريعية إلى أزمة داخلية قادتها ثلاثة تيارات مستقلة هي : تيار المثقفين المعارضين بقيادة جون إلينشتين، وتيار **ألتوسير** ، وتيار محافظ بقيادة مدام **توريز** (زوجة السكرتير العام السابق للحزب موريس توريز) .

وتلتقي هذه الأجنحة على نقد السياسة الداخلية للحزب وكبت الحريات الديمقراطية ، بالإضافة لتحميلها القيادة وخاصة جورج مارشيه مسؤولية فشل اليسار في الانتخابات التشريعية نتيجة للتكتيك الخاطئ الذي اتبعته خلال الحملة الانتخابية . إلا أن هذه المجموعات الثلاث ، رغم نقدها لسياسة الحزب ، لا تزال تعلن تمسكها بوحدة صفوفه وتلاحمه .

عارض الحزب الشيوعي الفرنسي دخول إسبانيا إلى السوق الأوروبية المشتركة ، مما خلق أزمة بينه وبين الحزب الشيوعي الإسباني ، كما أنه ابتداء من ١٩٧٦ بدأ يوجه باستمرار انتقاداته للاتحاد السوفييتي بشأن مسألة حقوق الإنسان التي تثير الصحافة الغربية ضجة كبيرة حولها ، وأخذ يطرح ، ابتداء من عام ١٩٧٩ ، مشروعاً للوحدة بين أطراف اليسار على أساس النضال بين القواعد وليس على أساس الاتفاق بين القيادات . وهذا يعني في الواقع تصلباً واضحاً وتراجعاً عن الخط الانتخابي الوحدوي المهادن .

يعتبر الحزب الشيوعي الفرنسي أحد أهم التنظيمات الفرنسية التي تشرف وتسيطر وتحرك قطاعات واسعة من المجتمع الفرنسي عبر بعض المؤسسات الديمقراطية والجماهيرية البالغة الأهمية منها :

الاتحاد العام للعمل (CGT) وهو أهم تنظيم نقابي فرنسي والاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين (UNEF) .

هذا وتشرف **الماكية** الحزبية في الحزب الشيوعي الفرنسي على قطاع واسع من الدوريات (صحف ومجلات) منها :

جريدة يومية هي جريدة الحزب الرسمية : « لومانيتيه » يبلغ إصدارها الـ ٢٠٠ ألف نسخة يومياً .

جريدة لامارسييز (La Marseillaise) وتصدر في مرسيليا .

جريدة ليبرتيه (Liberté) وتصدر في مدينة ليل .

أما المجلات الأسبوعية :

« لومانيتيه ديمانش » (بين ٥٠٠ و ٦٠٠ ألف نسخة أسبوعياً) . أصبح اسمها عام ١٩٨٠ : الثورة (لاريفولوسيون) .

« فرانس - نوفيل » وهي لسان حال اللجنة المركزية للحزب .

« لاتير » (La Terre) وهي موجهة للقطاعات الفلاحية .

أما المجلات الشهرية فأبرزها :

- « دفاتر الشيوعية »
—Les Cahiers du communisme
- الاقتصاد والسياسة
—Economie et Politique
- النقد الجديد
—La nouvelle critique
- الديمقراطية الجديدة
—Démocratie nouvelle
- المدرسة والأمة
—L'Ecole et la Nation

يشير البند الخامس من أنظمة الحزب الشيوعي الفرنسي الداخلية إلى أن « **المركزية الديمقراطية** تشكل المبدأ الذي تقوم عليه حياة الحزب الداخلية » ... « فهذا المبدأ هو الذي يضمن تماسك الحزب الأيديولوجي والسياسي ويضمن وحدة عمله ... » . إذن التركيبة التنظيمية للحزب هي تركيبة مركزية وهرمية شأنها شأن معظم الأحزاب الشيوعية العالمية .

يبلغ عدد المنتسبين إلى الحزب نحو ٦٠٠ ألف عضو وهو ، كغيره من الأحزاب الفرنسية الأخرى ، يمتلك جهازاً حزبياً كبيراً من « المتفرغين » . وباستطاعتنا وضع صورة تقريبية للبنية الاجتماعية - المهنية للحزب من خلال الأرقام التالية :

٦٠ ٪ من المنتسبين هم من العمّال (منهم ٤٣ ٪ من

القطاع الخاص) ، ١٨,٥ ٪ من المستخدمين ، ٩ ٪ من المثقفين ، ٦,٥ ٪ من المزارعين ، ٥,٧ ٪ من التجار أو الحرفيين .

وينتظم المنتسبون إلى الحزب في خلايا قاعدية . وثمة ٣ أنواع من الخلايا القاعديّة : خلايا المؤسسات ، خلايا المحلّة (المدينية) وخلايا الريف .

أما الهيئات الحزبية فهي تتشكل وفق مبدأ المركزية الديمقراطية على الشكل التالي :

الهيئة العليا في الحزب هي هيئة المؤتمر التي تجتمع مبدئياً كل سنتين وهي منبثقة عن مندوبي اللجان الفيديرالية . تنتخب هيئة المؤتمر اللجنة المركزية وهي السلطة الفعلية في الحزب في فترة ما بين اجتماعين للمؤتمر العام . أما عدد أعضاء اللجنة المركزية فيختلف من مؤتمر إلى آخر . ويبلغ عدد أعضائه الحاليين ١٠٧ أعضاء ، ولكن هذا العدد لا يقل عن ٩٠ عضواً (بعد مؤتمر عام ١٩٥٨) وتجتمع اللجنة المركزية مرة كل شهرين . كما تنتخب اللجنة المركزية هيئات قيادية أخرى هي التي تتولى المتابعة اليومية للتنظيم الحزبي . المكتب السياسي وهو مؤلف من ٢١ عضواً أهمهم : جورج **مارشيه** الأمين العام للحزب ، ورولان لوروا وبول لوران ورونيه بيكيه ، ومن بين النقابيين جورج سيغي و هـ . كرازوكي .

أما قوة الحزب الانتخابية فكبيرة وثابتة نسبياً ، وقد كان معدّل هذه القوة في ظلّ الجمهورية الخامسة ١٨,٩ ٪ كحد أدنى و ٢٢,٥ ٪ كحد أقصى . وكان تمثيله النيابي على التوالي : عشرة نواب من عام ١٩٥٨ حتى عام ١٩٦٢ ؛ ٤١ نائباً من عام ١٩٦٢ حتى عام ١٩٦٧ ؛ ٧٠ نائباً عام ١٩٦٧ و ٣٣ نائباً عام ١٩٦٨ و ٧٣ نائباً عام ١٩٧٣ و ٨٦ نائباً عام ١٩٧٨ .

الحزب الشيوعي الفلسطيني

في آذار ـ مارس ١٩١٩ تأسس في فلسطين «حزب العمال الاشتراكي» ، من أعضاء يهود ، أغلبهم من الشيوعيين والباقي من يسار «بوعالي تسيون» . والاسم العبري لهذا الحزب كان «مفلاغات بوعاليم سوسيالستيم» ، واشتهر باسمه المختصر «موبسي» .

واعتبر الموبسي بدء النشاط الشيوعي في فلسطين ، على الرغم من أنه لم يكن حزباً شيوعياً خالصاً . وقد اصطدم أعضاء الموبسي أثناء احتفالهم بعيد العمال ، في أول أيار ـ مايو ١٩٢١ ، في تل أبيب بأعضاء «أحدوت هاعفودا» الصهيونية ، وانتقل المتصادمون إلى أطراف حي المنشية بيافا ، الملاصق لتل أبيب . وتوهم عرب يافا أن المستوطنين اليهود يهاجمونهم ، فتصدوا للمتصادمين ، دون تمييز ، ووقعت صدامات دامية بين الطرفين ، قتل فيها ٤٨ عربياً و ٤٧ يهودياً وجرح ٧٣ عربياً وضعفهم ، تقريباً ، من اليهود .

وفي أعقاب هذه الصدامات نفت السلطات البريطانية خمسة عشر من قادة الموبسي خارج فلسطين ، كما استكتبت ثلاثة عشر آخرين من أعضائه تعهدات بحسن السير والسلوك . ومنذئذ تحول الحزب إلى العمل السري .

على أن الحزب الشيوعي الفلسطيني لم يولد ، باسمه وفكره وبرنامجه السياسي ، إلا في خريف ١٩٢٢ ، بغرض الاختيار بين الاندماج في الحركة الشيوعية العالمية ، المعروفة آنذاك **بالأممية الثالثة** أو «**الكومينترن**» ، وبين الاندماج في المؤتمر الصهيوني . وانتهى المؤتمر بأن اختار غالبية أعضائه (٣٠٠ عضو) جانب **الصهيونية** ، وأصبحوا قادة حزب الماباي ، في حين اختار الباقون الشيوعية ، (نحو ١٥٠ عضواً) ، وأسسوا «الحزب الشيوعي الفلسطيني» .

واعترف الكومينترن ، رسمياً ، بالحزب في شباط ـ فبراير ١٩٢٤ .

وفي نيسان ـ أبريل ١٩٢٤ ، طردت قيادة **الهستدروت** الصهيونية ، الخاضعة لحزب الماباي ، الشيوعيين اليهود من عضويتها ، بسبب نشاطهم المعادي للصهيونية .

وعاش الحزب صراعاً فكرياً وسياسياً بين أقلية تمتلك ثلاثة مقاعد في اللجنة المركزية للحزب ، وبين أكثرية تحتل المقاعد الخمسة الباقية في اللجنة ، وتتهمها الأقلية بالانهزامية والجمود ، وفي المؤتمر السادس للحزب

(تموز ـ يوليو ١٩٢٤) . تمكنت الأقلية من دحر الأغلبية وتنحيتها . وفي هذا المؤتمر ارتفع . لأول مرة . شعار « تعريب الحزب » .

ودأب الحزب على الدعوة إلى وحدة عمال فلسطين . عرباً ويهوداً . في مواجهة الرأسماليين الصهيونيين والعرب والمستعمرين البريطانيين .

ومنذ العام ١٩٢٧ . بدأت مجموعات من أعضاء الحزب العرب في السفر لتلقي مبادئ الماركسية ـ اللينينية في « جامعة كادحي الشرق » التابعة للكومينترن . بموسكو .

وكشف مؤتمر الحزب . المنعقد في حزيران ـ يونيو ١٩٢٨ . عن صراع بين اتجاهين داخل الحزب . الأول تمثله أقلية المؤتمر . وترى أن وطن اليهودي هو حيث يولد . وأن فلسطين ملكاً لسكانها العرب . وأن واجب الشيوعيين هو النضال إلى جانب العرب ضد المشروع الصهيوني . في حين مثلت الاتجاه الثاني أغلبية المؤتمر . التي شهرّت بالصهيونية . وإن رفضت اتهام أقلية المؤتمر ليهود فلسطين بالارتباط بالصهيونية . وحبذ الكومينترن رأي الأغلبية . وأقصى أعضاء الأقلية عن مواقعهم الحزبية .

وفي أوائل العام ١٩٢٩ . دعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني أعضاء الحزب إلى مناقشة قرارات المؤتمر السادس للكومينترن . التي أكدت انتهاء الدور الثوري للبورجوازية . وقد توصل الكومينترن إلى استنتاجه هذا غداة انقلاب الكيومنتانغ على الشيوعيين في الصين . في العام ١٩٢٧ . على أن هذا الاستنتاج انسحب على القادة البورجوازيين الوطنيين في الأقطار العربية . وبضمنها فلسطين . حيث اعتبروا نظراء لشيانغ كاي شيك . الذي نظم المذابح لأعضاء **الحزب الشيوعي الصيني** . وانتقل إلى الارتباط بالقوى الاستعمارية .

وتكرّس انزلاق الحزب إلى الانحراف اليميني . وتكشّفت أزمة الحزب السياسية إبّان هبّة آب ـ أغسطس ١٩٢٩ الفلسطينية (انظر : ثورة البراق) . حيث كشف توتر الموقف بين المستوطنين اليهود والمواطنين العرب عن اتجاه متعاطف مع الصهيونية لدى بعض قادة الحزب الشيوعي الفلسطيني . ولم تر قيادة الحزب في هبّة آب ـ أغسطس أكثر من « مذابح لليهود » . وحمّلت سلطات الانتداب مسؤولية هذه المذابح . وأعادت عدم مشاركة العرب في تنظيم مذابح لليهود إلى ارتفاع الوعي السياسي لدى سكان المدن العرب .

وشجب الكومينترن تأثير الأفكار الصهيونية الاستعمارية على قيادة الحزب خلال الهبّة . ووصف ديمشتاين ـ أحد المختصين في شؤون الشرق لدى الكومينترن ـ الهبّة بأنها « نضال ثوري وطني » . كما انتقد استخدام قيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني لمصطلح « البوغروم » . وهو المصطلح الذي أطلق على المذابح لليهود في روسيا القيصرية . غداة اغتيال قيصر روسيا ألكسندر الثاني .

واعتمد الكومينترن التحليل الذي يصف هبّة آب ـ أغسطس بأنها « ثورة الفلاحين ضد الاستعمار البريطاني وأعوانه من الصهيونيين » . ونسب انحراف الحزب لدى تحلله الهبّة إلى « العناصر الصهيونية » التي نجحت في التسلل إلى قيادة الحزب . وفي وقت لاحق فسّرت وثائق الكومينترن هذا الانحراف باعتماد الحزب « موقفا خاطئا في المسألة القومية الفلسطينية . أي في مسألة دور الأقلية القومية اليهودية في فلسطين إزاء الجماهير العربية ونتيجة لذلك . لم يقم الحزب بنشاط عملي بين الجماهير العربية . وظل قطاعا انعزاليا يعمل بين العمال اليهود وحدهم وهذه العزلة انعكست في موقف الحزب أثناء الثورة العربية عام ١٩٢٩ . حين انقطع الحزب عن حركة الجماهير » .

وعلى الأثر أقدم الحزب على تطهير صفوفه في اتخاذ إجراءات جدية من أجل التعريب . خاصة بعد المؤتمر السابع للحزب في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٣٠ . بعد نداءين تلقّاهما الحزب من اللجنة التنفيذية للكومينترن في هذا الصدد .

ومنذ العام ١٩٣٢ . تولى منصب الأمين العام للحزب عربي فلسطيني . كان تلقى الأفكار الماركسية ـ اللينينية في « جامعة كادحي الشرق » بموسكو . وهو رضوان الحلو .

وانسجاما مع إجراءات التعريب هذه . أوقف الحزب إصدار الكراسات الحزبية بلغتي اليديش والعبرية . مكتفياً بإصدارها باللغة العربية . كما توقفت . منذ العام ١٩٣١ . الصحيفة السرية باليديش . لتحل

محلها مجلة سرية شهرية بالعربية ، تحمل نفس اسم الصحيفة المتوقفة : « إلى الأمام » . في حين استمر صدور الصحيفة العبرية « هاأور » ، منذ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٣٠ .

وشارك الحزب في انتفاضة تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٣٣ . واعتبرها « رد فعل طبيعي ويائس للجماهير المستغلَة من مضطهديها الصهيونيين ، الذين يرغبون في طردها من أراضيها » . وألقت سلطات الانتداب القبض ، خلال هذه الانتفاضة ، على عدد من الشيوعيين . في حين نشطت صحافة الحزب السرية في الدعوة إلى جمع الأموال لأسر ضحايا الانتفاضة . كما طالبت بإطلاق سراح المعتقلين المتهمين بالمشاركة في تلك الانتفاضة .

وبعد وصول **هتلر** إلى الحكم في ألمانيا ، عقد الكومينترن مؤتمره السابع ، صيف العام ١٩٣٥ : وفيه اعتمد استراتيجية « **الجبهات الشعبية** » ، التي تقضي بضرورة إقامة تحالف بين الشيوعيين والديمقراطيين ومع كل العناصر المعادية للفاشية . على أن الحزب الشيوعي الفلسطيني لم يقم تحالفاً مع الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية اليهودية في فلسطين ، مبرراً ذلك الموقف بكون « العامل اليهودي في فلسطين ليس من طراز العمال المضلَّلين بالاشتراكية الديمقراطية » . أما صيغة « الجبهات الوطنية » التي أقر المؤتمر السابع للكومينترن تنفيذها في المستعمرات ، بين الشيوعيين وكافة القوى المعادية للامبريالية ، فلقيت استجابة لدى الحزب الشيوعي الفلسطيني ، الذي بادر إلى عرض التحالف مع القوى الوطنية العربية الفلسطينية ، التي رفضت مبادرته هذه .

وعقب انفجار حركة الشيخ **عز الدين القسام** ، في أواسط تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٣٥ ، شدد الحزب الشيوعي على خط تعزيز الحركة الوطنية ، كما طالب بحل « الهاغاناه » ، المنظمة العسكرية الصهيونية المعروفة ، وأصدر تعليماته لأعضائه العرب بضرورة المشاركة « الفعالة لتدمير الصهيونية والاستعمار » . في حين طالب اليهود من أعضائه « بإضعاف المجتمع اليهودي من الداخل » .

وشارك الحزب مشاركة ثانوية في الثورة الوطنية الفلسطينية ، التي انفجرت في نيسان ـ أبريل ١٩٣٦ ، إلى جانب بقية فصائل الحركة الوطنية الفلسطينية ، ودعا الحزب أعضاءه اليهود إلى الانخراط في الحركة الوطنية الفلسطينية . ورأى الحزب في هذه الثورة « حرباً من أجل التحرر » .

وحين فشلت ثورة ١٩٣٦ في تحقيق أهدافها ، عزا الحزب الشيوعي الفلسطيني هذا الفشل إلى : ١ ـ غياب القيادة الثورية ؛ ٢ ـ فردية قادة الثورة وانتهازيتهم ؛ ٣ ـ افتقار قوات الثورة إلى القيادة المركزية ؛ ٤ ـ ضعف الحزب الشيوعي الفلسطيني ؛ ٥ ـ وعدم ملاءمة الوضع لعالمي .

وأدان قسم كبير من الأعضاء اليهود في الحزب مشاركة الحزب في ثورة ١٩٣٦ إلى جانب بقية فصائل الحركة الوطنية الفلسطينية ، وتصدى أغلب الأعضاء العرب لهذا التوجه ، وظل الموقف بين أخذ ورد ، مما شل الحزب عن العمل إلى أن حُلّ الكومينترن ، في أيار ـ مايو ١٩٤٣ ، مما أتاح للأعضاء العرب تكوين حزبهم القومي المستقل : « عصبة التحرر الوطني » ، وذلك في أيلول ـ سبتمبر ١٩٤٣ .

وجاء قادة العصبة من « نادي شعاع الأمل » و « اتحاد جمعيات ونقابات العمال العرب » في حيفا ، وشكلت العصبة تجمعين جماهيريين ، الأول في نطاق العمال العرب الفلسطينيين ، وأسمته « مؤتمر العمال العرب » ، والثاني في نطاق المثقفين وأسمته « رابطة المثقفين العرب » .

وألحت عصبة التحرر الوطني ، منذ قيامها وحتى وقوع نكبة ١٩٤٨ ، على الوحدة الوطنية وتصعيد الكفاح ضد الاستعمار البريطاني والصهيونية ، ومن أجل انتزاع الاستقلال التام .

وعندما أوصت أغلبية اللجنة الدولية **بتقسيم فلسطين** بين العرب واليهود ، استنكرت عصبة التحرر هذه التوصية ، واستمرت معارضة العصبة للتقسيم ، بالرغم من صدور قرار بتقسيم فلسطين في ٢٩ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٤٧ عن الأمم المتحدة ، إلى أن اتخذ مؤتمر العصبة قراره بتأييد التقسيم ، في شباط ـ فبراير ١٩٤٨ .

وبعد نكبة ١٩٤٨ الفلسطينية ، تبعثر الشيوعيون مع تبعثر الشعب الفلسطيني ، ومن بقي بالأرض المحتلة

شكل . مع أعضاء الحزب الفلسطيني « الحزب الشيوعي الإسرائيلي » . في حين ظلت بقايا عصبة التحرر الوطني في الضفة الغربية تحمل هذا الاسم . حتى أيار - مايو ١٩٥١ . حين ضمت إليها حلقات ماركسية أخرى من الضفة الشرقية للأردن . وحملوا جميعاً اسم « الحزب الشيوعي الأردني » . وظل الشيوعيون الفلسطينيون في قطاع غزة يحملون اسم العصبة حتى ١٩٥٢/٨/١٠ . حين وجهت إليهم السلطات المصرية في القطاع ضربة شملت كل أعضاء تنظيمهم . مما أدى إلى توقف العصبة عن ممارسة نشاطها في القطاع .

وحين جدد بعض من خرج من السجن النشاط الشيوعي في قطاع غزة . اختاروا اسم « الحزب الشيوعي في قطاع غزة » . وذلك مع نهاية العام ١٩٥٢ . وفي سنة ١٩٥٤ أصبح اسم الحزب « الحزب الشيوعي الفلسطيني في قطاع غزة » . ولا زال يحمل هذا الاسم حتى الآن (١٩٨٠) .

عقد الحزب مؤتمره الأول في أواخر العام ١٩٥٤ . وضم هذا المؤتمر ١٣ مندوباً . وانتخب لجنة مركزية من خمسة أعضاء . وساهم « الحزب الشيوعي الفلسطيني في قطاع غزة » في إسقاط « مشروع سيناء » لتوطين اللاجئين الفلسطينيين شمال غربي صحراء سيناء المصرية .

وأدى اعتقال السلطات لثمانية عشر شيوعياً إلى توقف النشاط الشيوعي في القطاع . زهاء ستة أشهر متواصلة . إذ لم يبق خارج المعتقل سوى نحو عشرة أعضاء . أغلبهم يفتقرون إلى الديناميكية . في حين أودع المعتقل أنشط عناصر الحزب وأبرز قادته . هذا بالإضافة إلى ما اكتنف القطاع من جزر ثوري في أعقاب الانتفاضة .

وفي آخر صيف ١٩٥٥ . تشكلت « لجنة طوارئ » كي تقود الحزب . واستمرت في عملها هذا حتى أمم الرئيس المصري **جمال عبد الناصر** قناة السويس . عندها سارعت لجنة الطوارئ إلى إصدار أول منشور في تأييد حكم الرئيس عبد الناصر . بعد أربع سنوات متواصلة من المعارضة لحكمه . ومع ذلك فإن أجهزة الأمن ظلت تلاحق أعضاء الحزب وتتعقب نشاطهم . إلى أن وقع العدوان الثلاثي على قطاع غزة ومصر . في ٢٩ تشرين الأول - أكتوبر ١٩٥٦ حين احتلت القوات الإسرائيلية القطاع . وأسهم الحزب الشيوعي في التصدي للاحتلال الإسرائيلي . بعد أن شكل مع بعض مؤازريه « الحركة الوطنية في قطاع غزة » . وبعد أن رفض الاخوان المسلمون وحزب البعث التحالف مع الشيوعيين . على أساس أن الحزب الشيوعي يرى أن ثمة « شرفاء داخل إسرائيل » . عندها حملت « الحركة الوطنية » اسم « الجبهة الوطنية » . حيث استمرت في إصدار بياناتها السرية ذات الأرقام المتسلسلة .

وحدث أن وقع ثلاثة من أعضاء الجبهة في أيدي الدوريات الإسرائيلية في مطلع ١٩٥٧ . وانتهى الأمر إلى توجيه ضربة قاضية للحزب والجبهة معاً . شملت أكثر من ٢٥٠ عضواً . وقبع هؤلاء في سجن غزة المركزي إلى السابع من آذار - مارس ١٩٥٧ . وهو يوم انسحاب القوات الإسرائيلية من قطاع غزة .

ولكن الإفراج عن أعضاء الحزب الشيوعي فجر المشاكل داخل الحزب . إذ بدأت الاتهامات تتوالى على رأس بعض قادة الحزب بأنهم المتسببون في الضربة التي وجهتها أجهزة الاحتلال الإسرائيلي للحزب .

من جهة أخرى . فقد خرج أعضاء الحزب من سجن القناطر المصري . وعادوا للقطاع . بعد أن كانت المشاكل قد تراكمت في صفوفهم . والتقت مشاكل الخارج مع مشاكل الداخل . وانفجرت الأزمة . صيف ١٩٥٧ . في صورة انشقاقين عن الحزب . حمل الأول اسم « الطليعة الثورية الشيوعية في قطاع غزة » . في حين تسمى الانشقاق الثاني باسم « الحزب الشيوعي في قطاع غزة » .

وعاشت الحركة الشيوعية فترة انفراج في حرية الحركة . وتوقفت الملاحقات والاعتقالات لأعضائها . وإن فتكت الخلافات . التي خرجت إلى العلن . بهيبة الحركة .

وفي أواخر ١٩٥٨ . توحدت « الطليعة الثورية الشيوعية » مع « الحزب الشيوعي في قطاع غزة » . وحين اصطدم الاتجاه القومي بالاتجاه الشيوعي في الوطن العربي . أواخر العام ١٩٥٨ . نظمت أجهزة الأمن في الجمهورية العربية المتحدة ضربات متلاحقة للمنظمات الشيوعية في كل من مصر وسورية . وألحقتها بضربتين للشيوعيين في قطاع غزة . فاعتقلت ١٨ شخصاً يوم ١٩٥٩/٤/٢٣ .

و ١٣ شخصاً آخرين يوم ١٩٥٩/٨/١٠ . وأرسلتهم إلى السجن الحربي بالقاهرة . وشلّت هاتان الضربتان النشاط الشيوعي في القطاع .

ولم يفرج عن آخر مجموعة من المعتقلين الشيوعيين إلا بعد سقوط حكم **عبد الكريم قاسم** في العراق ، في ٨ شباط ـ فبراير ١٩٦٣ . وكانت الوحدة قد عادت للحزب منذ أواخر العام ١٩٦٠ ، بتدخل من قيادة الحزب الشيوعي المصري في سجن المحاريق بالواحات الخارجية المصرية .

وتفجرت المشاكل بين الشيوعيين المفرج عنهم ، وكان محور الخلاف هو إعادة تشغيل الحزب . ففي حين رأى أربعة أعضاء ضرورة استمرار توقف الحزب عن النشاط ، اعترض عضوان على هذا التوجه وطالبا بإعادة تشغيل الحزب . وانتصر رأي العضوين الأخيرين. وعاود الحزب نشاطه ، ولكن بدون الأعضاء الأربعة المعترضين على التشغيل . وحمل بيان إعادة التشغيل تاريخ ١٩٦٦/٤/٤ .

وفي الخامس من حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ ، شنت القوات الإسرائيلية عدوانها على كل من مصر وسوريا والأردن وقطاع غزة . وتم لهذه القوات احتلال قطاع غزة ، ضمن ما احتلته من مناطق . ومنذ الأيام الأولى للاحتلال ، نجح الحزب الشيوعي في تشكيل « الجبهة الوطنية المتحدة » مع بعض مؤازريه ، كما نجحت فيما بعد المفاوضات لضم « حزب البعث » و « جبهة تحرير فلسطين » إلى الجبهة بعد أقل من شهر واحد على قيامها .

واستمر الحزب في ممارسة نشاطه الفكري والسياسي والتنظيمي من خلال الجبهة ، التي شكل عمودها الفقري . وتعرّض الحزب لضربات متلاحقة من قوات الاحتلال ، في كانون الثاني ـ يناير ١٩٦٨ ، وأيار ـ مايو ١٩٦٨ ، وشباط ـ فبراير ١٩٦٩ ، وأواخر ١٩٧٠ . وجرت محاولتان ـ بعدئذ ـ لإحياء الحزب والجبهة ، إلا أن النجاح لم يحالفهما .

وبعد هزيمة ١٩٦٧ ، بدأت محاولات عديدة لإنشاء « الحزب الشيوعي الفلسطيني » في أيار ـ مايو ١٩٦٩ ، وأواخر ١٩٧١ ، وحزيران ـ يونيو ١٩٧٧ . والمحاولة الأولى قام بها بعض شيوعيي قطاع غزة المقيمين في الأردن ، في حين قام بالمحاولة الثانية بعض الذين انشقوا على الحزب الشيوعي الأردني . وأخيراً تمكن فرع « الحزب الشيوعي الأردني ـ الكادر اللبنيني » في الضفة الغربية أن يشكل « الحزب الشيوعي الفلسطيني » الذي لا يزال يمارس نشاطه .

ومعروف أن محاولة أخرى ، في هذا الصدد ، لم تستمر ، قام بها التنظيم الفلسطيني في الحزب الشيوعي الأردني المتواجد في الضفة الغربية للأردن ، وذلك في العام ١٩٧٤ .

صحف الحزب : اكتفى الحزب ـ إبّان الاحتلال الإسرائيلي الأخير ـ بصحيفة « المقاومة » كنشرة جماهيرية له ، وإن كانت في الأصل تصدر عن « الجبهة الوطنية المتحدة » . أما نشرته الداخلية فحملت اسم « إلى الأمام » وظلت تصدر شهرياً إلى أواخر ١٩٦٩.

الحزب الشيوعي الفنلندي

Sumon Kommunistinen Puolue

Finnish Communist Party

هو أحد أقوى الأحزاب الشيوعية في أوروبا الرأسمالية .

تأسس الحزب الشيوعي الفنلندي عام ١٩١٨ في موسكو على يد ثوريين فنلنديين وبدأ على أثر سحق ثورة ١٩١٨ يمارس نشاطه في الداخل. بشكل سري حتى عام ١٩٤٤ حين اشترك علناً لأول مرة في الانتخابات العامة . ومنذ تلك الانتخابات والحزب الشيوعي الفنلندي يتمتع بتأييد شعبي يتراوح بين ١٦,٥ ٪ و ٢٣ ٪ من أصوات الناخبين . وفي العام ١٩٧٨ حصل الحزب الشيوعي الفنلندي على حوالى ١٩ ٪ من أصوات الناخبين . وتجدر الإشارة إلى أن الشيوعيين الفنلنديين قد شاركوا في الحكم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية أكثر من سبع مرات بالتحالف مع الاشتراكيين الديمقراطيين .

اعتمد الحزب في مؤتمره العام ١٩٦٩ برنامجاً سياسياً جديداً ينادي بضرورة الوصول إلى السلطة بالوسائل

الدستورية البرلمانية وبالتعاون مع الاشتراكيين الديمقراطيين « الذين لم يعودوا مناوئين للشيوعية وللاتحاد السوفييتي » . وقد انقسم الحزب حول هذا البرنامج فهدد الجناح « الأرثوذكسي » بالانشقاق ما لم يعقد مؤتمر طارئ للحزب يعيد النظر في هذا البرنامج . وبالفعل فقد عقد المؤتمر وكانت النتيجة أن تكرس الانقسام بين الاتجاهين دون أن يؤدي ذلك إلى الانشقاق . وفي المؤتمر الثامن عشر للحزب الذي عقد في شهر حزيران ـ يونيو ١٩٧٨ كان الخلاف بين جناح الأكثرية بزعامة سارينين رئيس الحزب وبين جناح الأقلية الأرثوذكسي بزعامة نائب رئيس الحزب سينيسالو يدور حول جدوى الاستمرار في الحكم مع حكومة اشتراكية وسطية . وقد تمخضت الانتخابات داخل الحزب عن فوز الجناح المعتدل المؤيد للتعاون مع الأحزاب **الاشتراكية الديمقراطية** بـ ٢٨ مقعداً في اللجنة المركزية مقابل ٢٢ مقعداً للجناح الأرثوذكسي المتصلب .

وبالرغم من التمزق الذي يعانيه الحزب فما زال نفوذه كبيراً في النقابات العمالية .

اتخذ الحزب الشيوعي الفنلندي موقفاً متردداً بشأن التدخل في تشيكوسلوفاكيا ، إذ بادر إلى إدانته في البداية ، ثم اعترف في نهاية الأمر « بالاتفاق-السوفييتي ـ التشيكوسلوفاكي » كما وقع على البيان الختامي لمؤتمر موسكو عام ١٩٦٩ .

رئيس الحزب (١٩٧٩) : آرني سارينين (ولد عام ١٩١٣) .

الأمين العام (١٩٧٩) : آرفو آلتو (ولد عام ١٩٣١) .

الصحيفة الرسمية : كانسان يوتيسيت (يومية) وكومينيستي (شهرية) .

الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي

Kommunisticheskaya Partiya Soviets-kovo Soyuza

Communist Party of the Soviet Union

نشأ « الحزب الشيوعي **للاتحاد السوفييتي** » نتيجة انشقاق حدث عام ١٩٠٣ وتبلور عام ١٩١٢ داخل صفوف « حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي » الذي كان قد تأسس عام ١٨٩٨ في مدينة مينسك في غياب لينين الذي كان معتقلاً في سيبيريا . وسرعان ما دبت الخلافات داخل هذا الحزب ، فانقسم عام ١٩٠٣ في مؤتمر بروكسل أولاً ، ثم في مؤتمر لندن ، حول تحديد مفهوم الحزب والتكتيك الثوري بين بلاشفة بقيادة **لينين** ومناشفة بقيادة **أكسلرود ومارتوف** . وقد طرح لينين مقولاته عام ١٩٠٢ في كتاب شهير بعنوان « **ما العمل ؟** » رد فيه على أطروحات أخصامه وعرض مفاهيمه حول الحزب والثورة . ففي حين كان المناشفة يقولون بأن القوى العمالية في روسيا ما زالت ضعيفة جداً ، وأن الثورة ليست ممكنة بعد ، وبالتالي فإن على الحزب الثوري أن يعمل على صعيد النضال الاقتصادي المحض ، وأن يعتمد على عفوية الجماهير ، كان البلاشفة بقيادة لينين يردون بأن الطبقة العاملة ليست ثورية أو اشتراكية عفوياً ، وأن وعيها الطبقي **كبروليتاريا** ليس نتيجة ميكانيكية لوضعها الطبقي بل إن هذا الوعي يأتيها من الخارج بواسطة حزب طليعي يعبر أفضل تعبير عن هذا الوعي . فبدون طليعة ثورية ، واعية ونشيطة ، فإن عفوية الجماهير يمكن أن توجه المسار التاريخي نحو نوع من الرفض المحدود ، أو نحو إصلاحات اجتماعية تقضي على كل أفق ثوري استراتيجي . ولكن ما هو تحديد حزب الطليعة الثورية ؟ هنا أيضاً انقسم الاشتراكيون الديمقراطيون الروس إلى دعاة حزب « مفتوح » (المناشفة) ودعاة بناء حزب طليعي مكون من مناضلين محترفين ومنضبطين تكون مهمته الأساسية تحضير الثورة وتفجيرها (البلاشفة) . وقد دار بين جناحي **الاشتراكية الديمقراطية** الروسية صراع مرير حول هذه المواضيع ، فبدا النجاح في الفترة الأولى من نصيب المناشفة خاصة وأن جريدة الأيسكرا (الشرارة) التي كان قد أسسها لينين أصبحت عام ١٩٠٤ بين أيديهم . ثم جاءت **ثورة ١٩٠٥ الروسية** لتوحد لفترة قصيرة بينهما قبل أن يتكرس الخلاف نهائياً بينهما عام ١٩١٢ ، حين أسس لينين الحزب الاشتراكي الديمقراطي البولشفي .

في آذار ـ مارس ١٩١٧ ، كان الحزب الشيوعي البولشفي في حالة من الضياع ، إذ لم يكن عدد أعضائه

يتجاوز الخمسة آلاف ، إلا أن **سفردلوف** أعاد تنظيمه ، وعرف كيف يجعل منه الأداة الفعالة والمنظمة التي وصفها لينين في كتابه « ما العمل ؟ » ثم جاء انضمام **تروتسكي** ومجموعته ليقوي الحزب ويزيد من فعاليته . فبعد أن كان تروتسكي الخصم اللدود للينين ، أصبح مساعده الرئيسي ، وأحد أبرز منظمي **ثورة أكتوبر الروسية** التي أوصلت الحزب إلى السلطة . لقد شكلت ثورة أكتوبر ١٩١٧ منعطفاً أساسياً في تاريخ الحزب البولشني فشهرته في كل أنحاء العالم خاصة بعد أن تخلى عن صفة « الاشتراكي الديمقراطي » التي أصبحت رديفة للتخاذل وعدم الثورية ، وتبنى اسم « الحزب الشيوعي البولشني » . كانت أوروبا قد خرجت توّها من حرب مدمّرة ، فاكتشفت في التجربة البولشفية ما تصورته طريقاً جديداً قد يؤدي إلى بناء عالم جديد قائم على السلام ، فانتشرت الأفكار الشيوعية في كل الأقطار الأوروبية عبر الانشقاقات التي تفجرت في وقت واحد تقريباً في الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية الأوروبية (١٩١٨ ـ ١٩٢١) ، ومما ساعد على انتشار هذه الظاهرة وامتدادها فيما بعد إلى المستعمرات ، التوجه الأممي الثوري للينين وعمله الدائب على إنجاح الثورة البروليتارية ، وبأسرع ما يمكن ، في أكبر عدد من البلدان الأوروبية خاصة وأن البلاشفة كانوا يعتقدون آنذاك أن نجاح الثورة في الخارج هو أنجح وسيلة لنجاحها في الداخل . لقد كان لينين في تلك الفترة ينادي بضرورة الحفاظ على سلطة السوفييتات مهما كلف الأمر باعتبارها قاعدة الثورة العالمية ، إلا أن تدعيم القاعدة ، حسب تحليله ، لا ينبغي أن يتم على حساب نمو الثورة العالمية .

إضافة إلى هذه المشكلة التي جابهت الحزب الشيوعي البولشني ، والتي سيطرت فيما بعد على النقاش النظري والسياسي داخل الحزب ، والتي حسمها **ستالين** فيما بعد باتجاه تدعيم قاعدة الثورة على حساب تفجير الثورة العالمية ، كانت هناك مشكلة ممارسة السلطة التي واجهت لينين ورفاقه : هل ينبغي إقامة حكومة ائتلافية من ممثلي كل الأحزاب الاشتراكية ، أم حصر كل السلطة بالحزب البولشني المنتصر ؟ وكان رأي الثوريين المعارضين لاستئثار الحزب البولشني بالسلطة يتلخص في هذه الجملة التي كتبها أحد قدامى البلاشفة ، لوزوفسكي ، في صحيفة **غوركي** : « خارج حكومة ائتلاف ، لا يوجد أمام البلاشفة سوى طريق واحد للاحتفاظ بالسلطة هو طريق الإرهاب السياسي » . وقد استمرت هذه المسألة موضوعة على بساط البحث داخل الحزب حتى بعد أن تم إشراك ممثلي الاشتراكيين الثوريين اليساريين في الحكومة . إلا أن هذه التجربة لم تستمر طويلاً ، إذ أنهيت في صيف ١٩١٨ بعد التوقيع على صلح **بريست ليتوفسك** . ذلك أن الاشتراكيين الثوريين عارضوا هذا الصلح بشدة وأعلنوا الحرب على لينين فمُنع حزبهم ثم سُحق .

ابتداء من ذلك التاريخ أصبح التطابق بين الحزب الواحد وممارسة دكتاتورية البروليتاريا مسألة مسلّماً بها وتدخل في صلب العقيدة **الماركسية اللينينية** . والواقع أن هذه المشكلات قد طرحت أصلاً نتيجة الظروف الاستثنائية . إلا أن هذه الظروف مارست في الواقع تأثيراً سياسياً واجتماعياً حاسماً على الممارسة السياسية ، فالحرب الأهلية والمتطلبات القاسية التي فرضتها « شيوعية الحرب » جاءت لتقوي من الاتجاهات المركزية وتلح على ضرورة الالتزام بالنظام والانضباط الصارم . وفوق كل هذا فقد حرم ذهاب العمال الثوريين إلى الجبهة السوفييتات من أكثر عناصرها وعياً ، وهكذا فقد حل الحزب محل السوفييتات في ممارسة السلطة الفعلية . وعندما بدأت الأمور تعود إلى حالتها الطبيعية عام ١٩٢٠ ، طرحت هذه المسألة بقوة . فقد طالبت « المعارضة العمالية » داخل الحزب الشيوعي الروسي ، بعد أن أخذت تدرك خطر قيام ديكتاتورية بيروقراطية ، بتطبيق مبادئ الديمقراطية العمالية سواء داخل الحزب أم في الحياة السياسية والاقتصادية . بمعنى آخر فقد رفضت المعارضة التطابق بين الحزب والبروليتاريا . إلا أن المؤتمر العاشر للحزب (١٩٢١) رفض هذه المقولات وانتصر برنامج لينين الذي كان ينادي بإخضاع النقابات وجهاز الدولة للحزب . إضافة إلى ذلك ، فقد منع المؤتمر المذكور وجود اتجاهات منظمة داخل الحزب مُدعِّماً بذلك أكثر فأكثر سلطة الحزب المركزية . شكل هذا المؤتمر منعطفاً حاسماً في تاريخ الحزب الشيوعي الروسي وتطوره ؛ فبالرغم من أن لينين ، الذي بدأ المرض يحد من نشاطه ، كان يدرك تماماً خطر قيام نظام بيروقراطي دكتاتوري ، إلا أنه ،

بواقعيته السياسية ، كان يرى أن وحدة الحزب هي الأساس وهي الدعامة الوحيدة لاستمرار الثورة خاصة بعد أن شعر بتراجع الثورة العالمية وبعزلة الاتحاد السوفييتي المحكمة . لقد اضطر لينين ، لفك هذه العزلة والخروج من الأزمة الاقتصادية الخانقة ، إلى انتهاج خط تراجعي في الداخل والخارج ، فأدخل نظاماً اقتصادياً جديداً عرف **بالسياسة الاقتصادية الجديدة** ، تراجع فيه لمصلحة الفلاحين . إلا أن ما كان بالنسبة للينين تراجعاً تكتيكياً ، أصبح بالنسبة لخلفائه واقعاً استراتيجياً ، وما شعار **« الاشتراكية في بلد واحد »** الذي رفعه وطبقه ستالين سوى التعبير الأكثر وضوحاً عن هذا الواقع .

في عام ١٩٢٢ استحدث منصب الأمين العام للحزب وعين **ستالين** منذ البداية فيه ، فعمد تدريجياً إلى تصفية معارضيه الحقيقيين والمحتملين .

لقد أصبحت البولشفية ، منذ ذلك الحين تحمل معنى جديداً وتدل على التفسير الستاليني للينينية . ذلك أن خليفة لينين لم يعد يهتم بالتوفيق بين رسالة البولشفية القومية وبين واجباتها الأممية ، بل وضع نظرية متكاملة أتاحت له تصفية خصومه والإمساك بقوة بالجهاز الحزبي . فالحزب بالنسبة إليه ليس مجموع منظمات الطبقة العاملة وحسب ، بل هو « النظام الوحيد الذي يقوده جهاز مركزي » يكلف بالحفاظ على دكتاتورية البروليتاريا التي هو أداتها ووسيلة انتشارها . علاوة على ذلك فقد فرض ستالين على الحزب تبني مقولة خطيرة مؤداها أن « الحزب يتقوى ويتدعم من خلال تطهيره من عناصره الانتهازية » . باسم هذه المفاهيم ، شن الحزب الشيوعي بقيادة ستالين حملة تصفية منهجية ضد معارضيه المعلنين ، ثم امتدت هذه التصفية إلى الجناح الأممي داخل الحزب الذي كان يمثله تروتسكي ، فتمت تصفيته في المؤتمر الخامس عشر للحزب الذي انعقد في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٢٧ وطرد على أثره كل أنصار تروتسكي . ثم جاء بعد ذلك دور مجموعة **بوخارين وريكوف وتومسكي** التي اتهمت « باليمينية » وطردت من الحزب .

أما التصفيات الدموية التي طالت الشيوعيين أنفسهم فقد بلغت أوجها مع سلسلة المحاكمات الكبرى عام ١٩٣٦ التي كان أول ضحاياها **زينوفييف وكامينيف** خاصة بعد فشل محاولة قلب ستالين واغتياله التي اتهم **كيروف** بتدبيرها . ثم تلا ذلك في السنين اللاحقة ، إعدام معظم رفاق لينين القدماء (بوخارين ، ريكوف ، سوكولنيكوف ، كريستينسكي ، **بريوبراجنسكي** الخ ..)

والواقع أن ستالين كان قد نجح طيلة فترة تصفية قدامى البلاشفة الأمميين في إنشاء حزب جديد مختلف تماماً عما كان لينين قد تصوره . فقد تحولت المركزية الديمقراطية التي حددها لينين عام ١٩٢٠ إلى خضوع أعمى للسلطة الستالينية الشخصية والبوليسية ، كما أن الحزب ذاته أصبح أداة طيعة في خدمة سياسته الداخلية والخارجية ؛ فلم يتردد في التضحية **بالكومنترن** ليظهر للنازيين أولاً ثم للحلفاء الغربيين فيما بعد أن وجود أحزاب شيوعية مرتبطة بالاتحاد السوفييتي لا يؤثر في حرية تحركه . وهكذا فقد أدت السياسة الستالينية إلى توجيه ضربات تكاد تكون قاضية إلى العديد من الأحزاب الشيوعية الأجنبية .

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية هدأت موجة التصفيات داخل الحزب لتعود من جديد مع نهايتها وتطال هذه المرة أعوان ستالين أنفسهم ، وزعماء الأحزاب الشيوعية في أوروبا الشرقية ، الذين كانوا قد لجأوا إلى موسكو أثناء الحرب . ولا شك في أن انتصار الاتحاد السوفييتي في الحرب ، رغم الثمن الفادح الذي دفعه ، قد قوّى لدى ستالين الشعور بالعظمة ، فأصبح يحكم البلاد حكماً مطلقاً لا ينازعه فيه أحد . وحتى الجهاز الحزبي نفسه فإنه فقد كل دور جدي له : فاللجنة المركزية للحزب لم تجتمع ما بين انتهاء الحرب ووفاة ستالين سوى مرتين ، الأولى عام ١٩٤٧ والثانية عام ١٩٥٢ . أما المكتب السياسي فقد تحول إلى مجموعة لجان تعمل حسب أوامر ستالين الذي أصبح يتدخل في كل شاردة وواردة . إضافة إلى ذلك فقد تم إعدام العديد من الشخصيات البارزة مثل كوزنتسوف سكرتير اللجنة المركزية ورودبونوف رئيس مجلس وزراء جمهورية روسيا السوفييتية الفدرالية . وفي تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٥٢ عقد الحزب مؤتمره التاسع عشر الذي تم فيه تغيير كامل أعضاء المكتب السياسي واستبداله ببريزيديوم من ٢٥ عضواً و ١١ مرشحاً . وقد فسر المراقبون ذلك على أنه

خطوة أولى نحو استبدال الطقم الحزبي القديم بفريق أكثر شباباً . وفي كانون الثاني - يناير ١٩٥٣ أعلن عن اكتشاف مؤامرة في الكرملين اتهم فيها أطباء ستالين وكان ذلك المؤشر لاندلاع موجة إرهاب جديدة إلا أن وفاة ستالين في الخامس من آذار - مارس من العام نفسه حالت دون ذلك .

على أثر اختفاء ستالين من المسرح السياسي استلمت الحكم على رأس الحزب قيادة جماعية بإشراف **مالنكوف** الذي عيّن رئيساً لمجلس الوزراء . وفي ٢٨ آذار - مارس ١٩٥٤ أصدر بريزيديوم السوفييت الأعلى عفواً عاماً وأطلق سراح الأطباء المعتقلين في « مؤامرة الكرملين » . ودعا الحزب أيضاً إلى احترام الشرعية والقيادة الجماعية على كل المستويات الحزبية ، وكان **بيريا** قد اتهم بالعمل على وضع وزارة الداخلية فوق سلطة الحزب والدولة فأبعد عن مناصبه وأعدم في حزيران - يونيو ١٩٥٣ . وفي أيلول - سبتمبر من العام نفسه عين نيكيتا **خروتشوف** سكرتيراً أولاً للجنة المركزية .

وقد بدأ السكرتير الجديد للحزب الشيوعي السوفييتي ينتهج بحذر ، ولكن بحزم ، سياسة تصفية الستالينية . وكان المؤتمر العشرون للحزب الذي عقد في شباط - فبراير ١٩٥٦ هو الذي أعطى الضوء الأخضر بذلك ، رغم المعارضة الداخلية . فقد قرأ خروتشوف أمام أعضاء المؤتمر المجتمعين في جلسة سرية تقريراً أدان فيه أخطاء ستالين وجرائمه ، مشيراً بشكل خاص إلى دوره في التصفيات الجماعية التي دبرها ما بين ١٩٣٦ و ١٩٣٨ . وقد قرر المؤتمر عدم نشر التقرير ، إلا أنه أدان رسمياً « عبادة الفرد » وطالب بزيادة نشاط السوفييتات وتحسين عمل الجهاز الإداري وتدعيم الشرعية .

وقد واجه خروتشوف معارضة شديدة لسياسته الجديدة ، وبشكل خاص سياسة التقارب من الدول الغربية ويوغوسلافيا . وقد تبلورت هذه المعارضة في حزيران - يونيو ١٩٥٧ حين حاول سبعة أعضاء من أعضاء البريزيديوم الأحد عشر إبعاده ، ولكنه استطاع إفشال محاولتهم بالاعتماد على تأييد أمناء اللجنة المركزية والجيش وإبعاد أبرز خصومه أمثال **مالنكوف وكاغانوفيتش ومولوتوف** . ولم يُقدّر لخروتشوف أن يدعم سلطته بشكل مقبول إلا عام ١٩٥٨ ، حين عيّن رئيساً لمجلس الوزراء إلى جانب منصبه كأمين عام اللجنة المركزية .

ابتداء من هذا التاريخ أخذ خروتشوف يحاول إدخال بعض التعديلات على النظام السياسي السوفييتي ، مع حرصه على تقوية سلطة الحزب على الدولة . وقد طرح في المؤتمر الحادي والعشرين للحزب (١٩٥٩) مسألة زوال الدولة على بساط البحث ، رغم أن ستالين كان عام ١٩٣٩ قد أحلها إلى حين تنتصر الثـورة الاشتراكية ، في كل بلدان العالم أو معظمها . وقد اتخذ قراراً بإلغاء وزارتي الداخلية والعدل ونقل صلاحياتهما إلى وزارة حماية النظام الاجتماعي ، وإلى محكمة العدل العليا .

وفي عام ١٩٦١ ، شن خروتشوف ، عبر **المؤتمر الثاني والعشرين للحزب** ، حملة جديدة ضد ستالين وضد المجموعة « المعادية للحزب » التي كان قد أبعدها عام ١٩٥٧ ، إلا أنه لم يستطع أن يفرض كل آرائه على المؤتمرين ، ولا أن يأخذ كل السلطات التي كانت لستالين . بالإضافة إلى ذلك فقد رفض المؤتمر بناء صرح لضحايا الستالينية ، رغم أنه وافق على مضض على سحب جثمان ستالين من جانب ضريح لينين . إلا أن أهم ما خرج به المؤتمر هو برنامج سياسي يعتبر الدولة السوفييتية « دولة كل الشعب » ويدعو إلى بناء « القاعدة المادية والتقنية » للشيوعية في العقدين القادمين (١٩٦١ - ١٩٨٠) . من ناحية أخرى فقد تفجرت في هذا المؤتمر الخلافات داخل الحركة الشيوعية العالمية بين أحزاب تدين سياسة خروتشوف المعادية لستالين (ألبانيا والصين) وبين أحزاب تؤيد سياسة موسكو بقوة . ولا شك أن هذه الأزمة ، بالإضافة إلى بعض الأخطاء الداخلية **وأزمة الصواريخ في كوبا** ، كانت من الأسباب الرئيسية في سقوط خروتشوف في تشرين الأول - أكتوبر ١٩٦٤ وانتخاب **ليونيد بريجنيف** أميناً عاماً للحزب . وقد حرصت القيادة الجديدة على التأكيد على استمرارية جماعية القيادة وعلى تمسكها بسياسة الانفراج الدولي التي كان خروتشوف قد دشنها ، إلا أنها بالمقابل خففت من حدة حملتها على الستالينية ، وانتهجت إزاء البلدان الأوروبية الاشتراكية سياسة متصلبة (التدخل في تشيكوسلوفاكيا) وصعدت من حدة صراعها مع الصين خاصة بعد اندلاع **الثورة الثقافية** فيها .

أما بالنسبة لدور الحزب وتركيبه فقد عملت قيادة بريجنيف على تحديده بشكل واضح ، وذلك عبر الدستور الذي صدر عام ۱۹۷۷ ، والذي جاء في مادته السادسة « أن الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي هو القوة التي تقود المجتمع السوفييتي وتوجهه ، وهو النواة المركزية لنظامه السياسي ولكل منظماته الاجتماعية أو الرسمية ..» وتقول المادة نفسها أيضاً : « إن الحزب الشيوعي ، المسلح بالنظرية الماركسية اللينينية ، هو الذي يحدد الإطار العام لتطور المجتمع ، ويرسم اتجاهات السياسة الداخلية والخارجية للبلاد .. » .

ونظراً لهذا الدور الرئيسي والحاسم الذي يلعبه الحزب في تحديد سياسة الاتحاد السوفييتي الداخلية والخارجية ، ونظراً للتأثير الذي يمارسه هذا الحزب على بقية الأحزاب الشيوعية في العالم التي غالباً ما تتخذه كنموذج تحتذي به سواء على مستوى الهيكل التنظيمي أو الأيديولوجية المعلنة ، فمن الضروري التوقف طويلاً أمام دراسة الجوانب السياسية والهيكلية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي .

الحزب والدولة :

إن الدستور السوفييتي الصادر عام ۱۹۷۷ ، بالقياس إلى الدساتير السابقة كدستور ۱۹۱۸ أو دستور ۱۹۲٤ اللذين كانا يتجاهلانه تماماً أو دستور ۱۹۳٦ الذي لم يكن يشير إليه إلا في مادته الـ ۱۲٦ !.... يرفع كل لبس وغموض حول دور الحزب الشيوعي في تحديد سياسة الدولة وتوجيه حركة المجتمع . وهو إذ يضعه على رأس القوى التي توجه حركة البلاد في مجالي السياسة الداخلية والخارجية على حد سواء ، فإنه يشير إليه وكأنه واقع دستوري لا نزاع حوله . إن تقابل مصطلحي الحزب والدولة لم يعد سوى تقابل شكلي ، ذلك أن الحضور الفعلي والدستوري للحزب يشمل في الواقع كل هياكل النظام السوفييتي ومجالاته ، سواء فيما يتعلق بالسياسة الداخلية أو الدفاعية أو الخارجية .

السلطات التمثيلية داخل الحزب :

يوجد داخل الحزب الشيوعي ، وعلى جميع المستويات تقريباً ، تقسيم أساسي للسلطة بين ثلاثة أنماط من الأجهزة : الأولى تمثيلية (نيابية) والثانية تنفيذية غير دائمة ، والثالثة تنفيذية دائمة .

ووفقاً للنظرية الرسمية في الاتحاد السوفييتي ، تكون الأجهزة التمثيلية هي المصدر الأعلى للسلطة . وهي تشكل « القاعدة الانتخابية » للأجهزة التنفيذية المتصلة بها . وبالنسبة للمستوى الأدنى ـ أي المنظمات الأولية للحزب ـ فيتألف جهازها التمثيلي من جمعية عمومية . أما المستوى الأعلى منها ، أي مستوى المقاطعات والمدن ، فإن الجهاز التمثيلي فيه يتألف من الجمعية العمومية أيضاً ، ولكنه يتألف غالباً من مؤتمر للحزب مشكل من ممثلي منظمات أولية متعددة . وفي مستويات أعلى ، يكون التمثيل غير مباشر على الدوام ، أي بواسطة مندوبين .

وعلى المستوى الإقليمي ، يتكون الجهاز التمثيلي من مؤتمر للحزب . أما على مستوى كل جمهورية من الجمهوريات المتحدة ، فإنه يتألف من الكونغرس (مؤتمر موسع) .

إن الجهة التمثيلية العليا هي ، إذن « كونغرس الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي » . ويتم عادة استدعاء جميع الأجهزة التمثيلية للاجتماع « مرة واحدة كل شهر » بالنسبة للمستوى الأدنى (مستوى المنظمات الأولية للحزب) و « مرة كل خمس سنوات على الأقل » بالنسبة للمستوى الأعلى (كونغرس الحزب) . ومنذ ثورة أكتوبر ، كانت الأجهزة التنفيذية العليا تشهد تناقصاً متدرجاً في عدد استدعاءاتها للاجتماع ، فمن بين المؤتمرات الخمسة والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي ، التي انعقدت حتى الآن ، نرى أن تسعة مؤتمرات كانت قد انعقدت قبل ثورة أكتوبر ، وتسعة منها في السنوات العشر اللاحقة للثورة (حتى عام ۱۹۲۷) ، أما العشرة مؤتمرات الباقية فهي تغطي السنوات الخمسين التي انصرمت حتى هذا التاريخ . لكن إذا كانت مؤتمرات الحزب قد شهدت تناقصاً مستمراً ، فإن عدد الممثلين قد استمر في الارتفاع على منوال منتظم إلى حد ما . فالمؤتمر الخامس والعشرون للحزب ضم ما لا يقل عن ٤۹۹۸ مندوباً يمثلون حوالى ١٦ مليون عضو ومرشح .

السلطات التنفيذية غير الدائمة :

يتم انتخاب الأعضاء التنفيذيين غير الدائمين بشكل مباشر ، أو غير مباشر ، وعلى كافة المستويات ، في آماد محدودة ، من قبل الأعضاء التمثيليين ، وتشكل

الأجهزة التنفيذية غير الدائمة ، في الموقع الأول ، لجان الحزب في المدن والمقاطعات والأقاليم ، الخ ... أما على صعيد الجمهوريات المتحدة ، والاتحاد السوفييتي ، **فهي** تحمل اسم « اللجان المركزية » . ويجري استدعاء هذه اللجان إلى اجتماعات تحددها قيادة الحزب ، التي تخضع هي الأخرى إلى تغييرات تفرضها المؤتمرات المعقودة . واللجنة المركزية ملزمة بعقد اجتماع عام مرة واحدة كل نصف سنة على الأقل . وبالنسبة للمؤتمرات ، يمكن أن نشير ، هنا أيضاً ، إلى تناقص واضح في عدد الاجتماعات ، وتزايد ملحوظ في عدد الأعضاء . فاللجنة المركزية التي تم انتخابها عام ١٩٧٦ في المؤتمر الخامس والعشرين للحزب ، كانت تتألف من ٢٨٧ عضواً و ١٣٩ مرشحاً للعضوية ، ثم شهدت منذ ذلك التاريخ بضعة تعديلات طفيفة على أثر وفيات بعض الأعضاء وكذلك اختيار أعضاء جدد من بين المرشحين .

وبما أن لجان الحزب ، واللجان المركزية ، لا تشكل أجهزة توجيه كافية وفعالة ، فإن مجموعات أقل عدداً منها تدعى بـ « مكاتب الحزب » يتم تشكيلها من بين أعضاء اللجان ، وهي تمتاز بكثرة عدد اجتماعاتها قياساً إلى الاجتماعات التي تعقدها اللجان . وأهم هذه المكاتب هو « المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي » الذي كان يحمل في الفترة المحصورة ما بين المؤتمرين التاسع والخامس والعشرين (١٩٥٢ ــ ٦٦) اسم « المكتب السياسي الرئاسي للحزب » . ويتألف المكتب السياسي عادة من أربعة عشر عضواً .

ولا يتم إعلام الجمهور ، مبدئياً باجتماعات المكتب السياسي ، غير أنه معروف أنها تنعقد مرة كل يوم جمعة . ويمكن عقد اجتماعات أخرى إذا استدعت الضرورة . وتمتاز الهيئات التنفيذية غير الدائمة ، بأنها لا تتألف كلياً من أعضاء يعملون فيها كل أوقات العمل . فالمكتب السياسي يتألف ـ مثلاً ـ من تسعة أعضاء يخصصون كل وقتهم للعمل في الحزب : **بريجنيف** (السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي) ، ف . ف . **غريشين** (السكرتير الأول للجنة موسكو) ، أ . ب . **كريلينكو** (سكرتير اللجنة المركزية للحزب) ، أ . د . **كوانايف** (سكرتير أول للجنة المركزية للحزب الشيوعي في كازاخستان) ، أ . يا . بلشيه (رئيس لجنة رقابة الحزب) ، ج . ف . **رومانوف** (السكرتير الاول للجنة الإقليمية للينينغراد) ، ف . ف . **تشيربينسكي** (السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي في أوكرانيا) ، م . أ . **سوسلوف** (السكرتير الثاني للجنة المركزية) ، وخمسة ممثلين للحكومة : يو . ف . **أندروبوف** (رئيس الاستخبارات السوفييتية (K.G.B.) أ . أ . **غروميكو** (وزير الخارجية) ، أ . ن . **كوسيغين** (رئيس مجلس الوزراء) ، ك . ت . **مازوروف** (المساعد الأول لرئيس مجلس الوزراء) ، د . أوستينوف (وزير الدفاع) .

ومنذ أن انتخب بريجنيف في شهر حزيران ــ يونيو ١٩٧٧ رئيساً للمكتب الرئاسي للسوفيات الأعلى مكان **بودغورني** ، أصبح يمثل في الوقت ذاته الحزب والدولة . غير أن اجتماع وظيفتين ، تحتاجان لتفرغ كامل ، وفي مجالين مختلفين ، لدى فرد واحد ، لا يتكرر في مستوى أدنى من قيادة الحزب والدولة .

السلطات التنفيذية الدائمة :

إن الأجهزة التنفيذية الدائمة هي التي تشكل كيان الحزب ، بالمعنى الصحيح . وهي تتشكل بمجموعها ، وفي مختلف مستوياتها ، من سكرتاريات لجان الحزب . وهذه السكرتاريات موجودة على مستوى « المقاطعة » و « المدينة » ، وما فوق . غير أنها تنعدم في مستوى المنظمات الأولية للحزب ، التي يمكن أن تضم ما يزيد على أكثر من ألف عضو ، والتي يمكن لها أن تتمتع بكيان منظمة مقاطعة للحزب . وكما يحدث في مكاتب الحزب ، فإن أعضاء هذه السكرتاريات يتم انتخابهم من قبل لجان الحزب التي يعودون إليها ، وليس من قبل أعضاء الحزب ، حتى في أدنى المستويات . ولا تتمتع المنظمات الأولية للحزب ، التي تعتبر قليلة الأهمية ، بسكرتاريات ولا بمكاتب ، بل بسكرتير ومساعد يحق لهما أن يكرسا جزءاً من وقت عملهما للحزب ، بدلاً من أن يعملا فيه طوال الوقت . وليست هناك أرقام رسمية عن عدد الحزبيين المتفرغين بشكل دائم . وتقدر بعض المصادر الغربية أن ربع أعضاء الحزب البالغ عددهم حوالى ١٦,٥ مليون هم من المتفرغين الذين يعملون بشكل دائم في خدمة الجهاز الحزبي لقاء راتب ثابت .

وكلما كانت السلطات الإدارية رفيعة المستوى ، كلما زاد عدد الأعضاء الدائمين الملحقين بها ، أي أن عدد الأعضاء يتغير وفقاً لحجم وحدات المنطقة التي ينتمون إليها . ولكن يمكن ، بصورة عامة ، القول بوجود ١٥٥ لجنة للحزب (١٤٩ لجنة منطقة و ٦ لجان إقليمية) . وهي تمثل وحدات إقليمية تختلف إحداها عن الأخرى وفقاً لاختلاف حجم السكان . وكل هذه اللجان تمتلك مكاتب وسكرتاريات دائمة . وعلى مستوى المناطق ، نرى أن كل منطقة تتمتع بسكرتير أول يكون هو المدير الحقيقي للمنطقة بكاملها ـ يليه سكرتير يقسم العمل على دوائر ووحدات إدارية أخرى تشكل كل منها جانباً من جهاز لجنة المنطقة .

أما على المستويات الأعلى (مستوى اللجان المركزية للجمهوريات المتحدة ، واللجنة المركزية للحزب) فإننا نجد التنظيم نفسه ولكن في تدرج أوسع . وتتألف اللجنة المركزية للحزب حالياً ، من أحد عشر عضواً ، أربعة منهم أعضاء في المكتب السياسي (**بريجنيف** سكرتيراً عاماً ، **سوسلوف** سكرتيراً ثانياً ، **كريلينكو** سكرتيراً ، **وكولاكوف** سكرتيراً) واثنان منهم يشغلان وظائف احتياطية في المكتب السياسي (**بونوماريف** سكرتيراً ، **وشيرنينكو** سكرتيراً أيضاً) . أما الخمسة الآخرون فليسوا أعضاء في المكتب السياسي وهم :

ـ ف . ي . دولغيش سكرتيراً .
ـ أ . كابيتونوف ، سكرتيراً .
ـ ك . ف . روساكوف سكرتيراً .
ـ يا . ب . ريابوف سكرتيراً .
ـ م . ف . زيميانين سكرتيراً .

وهؤلاء الأعضاء يشرفون على عمل الوحدات الثلاث والعشرين للجنة المركزية للحزب ، التي يتراوح عدد أعضائها وفقاً لمهامها أيضاً ، كما أن بعض أعضاء السكريتارية يجمعون بين عملهم فيها وبين رئاستهم لوحدة خاصة من هذه الوحدات .

والأقسام والوحدات الأكثر أهمية ، في اللجنة المركزية للحزب ، هي التالية :

ـ قسم نشاط الحزب
ـ قسم الدعاية
ـ الإدارة
ـ الصناعة الحربية
ـ الصناعة الثقيلة
ـ القسم العالمي ، والقسم العام .

وثمة مؤسسات ومعاهد متعددة مرتبطة باللجنة المركزية منها :

ـ المعهد الماركسي ـ اللينيني .
ـ أكاديمية العلوم الاجتماعية .
ـ المدرسة العليا للحزب ومعهد العلوم الاجتماعية .

وتتمتع كل هذه المعاهد بمهام خاصة في الميدان الأيديولوجي وعلى وجه الخصوص : إعداد الكوادر المخصصة لمستويات عليا ومسؤولي الأيديولوجيا .

أجهزة الرقابة في الحزب :

هي أجهزة منتخبة بهدف السهر على مراقبة حسن عمل الجهاز الحزبي ومنع حدوث أية تجاوزات . وهي تراقب العمليات المالية . **وتدقق في عمل جهاز الحزب** كما أنها تراقب وتشرف على مشاريع الحزب المجدية أو غير المجدية ، كالمطابع ودور الاستراحة والنوادي والمكتبات ، الخ ... وبالرغم من أن أجهزة المراقبة ليست دائمة ، **فهي** توظف حزبيين متفرغين دائمين .

في أعلى المستويات ، نجد لجنة الرقابة المركزية التي تتألف ، منذ انتخابات المؤتمر الخامس والعشرين ، من خمسة وثمانين عضواً . ووفقاً لقانون غير مكتوب (أو غير منشور) لا يجوز العمل في اللجنة المركزية للرقابة ، وفي اللجنة المركزية للحزب ، في آن معاً . والغاية من ذلك هو منع قيام أية صلة بين أجهزة الرقابة والأعضاء الخاضعين لرقابتها .

ويبدو أن هذا المنع يسري على كل مستويات المراقبة .

وثمة تدرجُ آخر للرقابة في كل المستويات الإدارية . ابتداء من مستوى المقاطعة ، وحتى المستويات الأعلى .

وتقوم لجنة الرقابة بالتحقيق في حسن سلوك الحزبيين كما تحاسب من لا يراعون التعاليم التي يتضمنها برنامج الحزب ونظامه الأساسي . وفيما تتمتع لجان رقابة الحزب بصلاحية إصدار أوامر وفرض عقوبات بحق أعضاء الحزب ، فيبدو أنها تقوم غالباً بدور متابعة تطبيق الأوامر الصادرة من منظمات مختلفة للحزب . أي أنها تقوم .

من ضمن ما تقوم به ـ بدور محاكم للحزب .

المركزية الديمقراطية :

تتلخص المركزية الديمقراطية بالمادة (١٩) الفقرة (د) من النظام الأساسي للحزب التي تقول ان :

« الأجهزة الدنيا للحزب ملزمة بالانصياع بشكل مطلق إلى القرارات المتخذة من قبل الجهات العليا » . وقد جرى تأويل هذه الفقرة خاصة من قبل ستالين ـ بحيث أصبحت الأجهزة الدنيا خاضعة للعليا ـ حتى ولو قامت الأخيرة بانتهاك قواعد الحزب الماثلة في نظامه الأساسي .

بالإضافة إلى هذه النقطة ـ فإن المركزية الديمقراطية تشدد على ثلاث نقاط أخرى يمكنها أن تحد من التأويل الاعتباطي للفقرة المذكورة أعلاه وهي :

أ ـ انتخاب كل الأجهزة القيادية للحزب ـ من أسفل مراتب الحزب إلى أعلاها .

ب ـ على أجهزة الحزب أن تقدم بشكل دوري الحساب أمام منظماتها الحزبية وأمام سلطاتها العليا .

جـ ـ التربية الحزبية الصارمة ـ وخضوع الأقلية للأغلبية .

المركزية والانتخابية :

يعتبر مبدأ « المركزية الديمقراطية » غالباً كما لو كان هو المسؤول عن الطابع التسلطي واللاديمقراطي للأحزاب الشيوعية . وفي الحقيقة ـ ما هو قابل للنقد هو طريقة تطبيق هذا المبدأ أكثر من المبدأ نفسه . إن الفقرة « د » من المادة التاسعة عشرة ، الموصوفة أعلاه ـ التي تجبر الجهات الدنيا في الحزب على الامتثال لقرارات الجهات العليا ـ تقابلها الفقرة (أ) التي تنص على أن الأجهزة القيادية إنما هي منتخبة من قبل الأجهزة الأدنى منها في التدرج الحزبي . وكل جهاز حزبي يغامر بتبني قرارات غير شعبية ومعاكسة لإرادة أغلبية أعضاء الحزب ـ إنما يعرض نفسه إلى خطر عدم انتخابه من جديد في قيادة الحزب . وهذا يعني أن على الأغلبية أن تقوم ـ في الواقع ـ بفرض وجهات نظرها على الأقلية ـ بين وقت وآخر .

ولكن لاعتبارات وأسباب متعلقة بتقلبات تاريخ الحزب الشيوعي ـ نرى أن مبدأ الانتخابية قد أصبح شكلياً . فالانتخابات أصبحت منظمة بحيث لا يمتلك أعضاء الحزب فرصة التعبير عن آرائهم بحرية . وينتج من هذا أنه لا يمكن عزل مسؤولي الأجهزة القيادية في الحزب إلا من قبل أجهزة عليا . وبهذا فإن كل جهاز حزبي ـ في أي مستوى كان ـ ملزم بالخضوع إلى الجهاز الأعلى منه مباشرة ـ ما دام هو الذي يضمن له بقاءه في مركزه . وإذن فإنه لا يمكن في مثل هذه الظروف إلا أن تخضع أغلبية أعضاء أو منظمات الحزب إلى آراء الأقلية المتمركزة في جهاز أعلى ـ وبالنهاية ـ إلى رغائب السلطة العليا . ومع هذا تجدر الإشارة إلى أنه خلافاً للقاعدة التي تقول بأهمية وأولوية الأجهزة العليا للحزب ، فإن اللجنة المركزية تستطيع في بعض الأحوال أن تؤثر تأثيراً حاسماً على المكتب السياسي إذا حدث انشقاق أساسي أو انقسام ما في داخل هذا الجهاز السياسي الأعلى . أو إذا كان يجب عرض الصراع الحاصل أمام اللجنة المركزية .

وقد حاول « خروتشوف » في زمنه أن ينشئ نوعاً من الديمقراطية المحدودة في المستويات الدنيا للحزب ، ولكن منذ تنحيه عام ١٩٦٤ ـ تم إلغاء الإجراءات التي اتخذها .

وعلى مستوى أعلى ـ نجد الأجهزة المنتخبة (بالإضافة إلى المكتب السياسي) بدأت تميل إلى الإقلال من اجتماعاتها وان هذا الميل قد بدأ يشتد شيئاً فشيئاً . وقد تمددت المدة الفاصلة بين مؤتمر وآخر من أربع إلى خمس سنوات . ويلاحظ حالياً أن اللجنة المركزية نادراً ما تدعو إلى عقد اجتماعات كاملة أكثر من مرة واحدة كل ستة أشهر ـ وهذا هو الحد الأدنى المقرر في النظام الأساسي للحزب ـ ومع هذا فإن تجاوز ذلك يحدث أحياناً . وقد عمد بريجنيف ، للتعويض عن إطالة المدة بين المؤتمر والذي يليه ، إلى إدخال فقرة في النظام الأساسي تنص على إمكانية عقد ندوات مرحلية أثناء هذه المدة (المادة الأربعون) . وقد كان عقد مثل هذه الندوات أمراً مألوفاً قبل الحرب العالمية الثانية . ولكن لم يجر حتى الآن تطبيق هذه الفقرة التعويضية ـ وثمة احتمال قليل أن هذا سيحصل قبل المؤتمر القادم الذي سينعقد عام ١٩٨١ .

جماعية القيادة :

يفترض في هذا المبدأ أن يطبق على جميع قيادات الحزب مهما كانت مستوياتها ـ كما يفترض أن تكون كل القرارات الهامة التي يتخذها الحزب قد اتخذت بشكل جماعي ـ على أن تكون مهمة تنفيذها مسندة إلى شخص

واحد . وذلك من « أجل تحديد المسؤوليات بوضوح » . وهكذا نرى أن مبدأ « القيادة لشخص واحد » يأتي عملياً ليحل محل مبدأ « جماعية القيادة » .

الفرع العالمي للجنة المركزية :

يشكل الفرع « العالمي » للجنة المركزية للحزب الشيوعي للاتحاد السوفييتي واحداً من الفروع العشرين التابعة لهذه اللجنة . وهي إذ تقف لخدمة المكتب السياسي للحزب بالدرجة الأولى ، إنما تشكل الجهاز التنفيذي الدائم الأكثر تأثيراً وفاعلية . وهي مكلفة رسمياً بالعلاقات مع الأحزاب الشيوعية العالمية غير الحاكمة .

وقد نشأ هذا المكتب على أنقاض الـ « **كومنتيرن** » الذي قام ستالين بحله عام ١٩٤٣ . وقد سمي في البدء فرعاً للشؤون الخارجية للحزب ، ثم اتخذ هيئته الحالية منذ انقسامه عام ١٩٥٧ إلى ثلاثة فروع : فرع العلاقات مع الأحزاب الشيوعية والعمالية في البلدان الاشتراكية . ودائرة للكوادر العاملة في الخارجية وهي مرتبطة مباشرة **بلجنة أمن الدولة** ، ومكلفة بإعداد وإحصاء أعضاء الحزب المعينين في الخارج ، وأخيراً : فرع مكلف بالاستخبارات نشأ مستقلاً ابتداء من ١٩٦٥ .

هكذا لم يبق من فرع الشؤون الخارجية ، بعد هذا التعديل ، سوى بنيته المركزية التي باتت تشكل الفرع « العالمي » . ولا يزال هذا الفرع يديره بوريس ن . بونوماريف ، العضو السابق في الكومنتيرن وسكرتير الحزب منذ ١٩٦١ ، وعضو أكاديمية العلوم منذ ١٩٦٢ وعضو مرشح للمكتب السياسي منذ ١٩٧٢ . ويمكن أن نذكر من بين معاونيه : ر . أ . أوليانوفسكي ، مدير معهد شعوب آسيا ، والخبير في حركات التحرر العالمي ، و ف . ف . زاغلادين الأستاذ في معهد العلاقات الدولية في موسكو ، والاختصاصي في مشكلات اوروبا العربية ، والمكلف لفترات معينة بإدارة مجلات : « الازمنة الحديثة » ، و « مشكلات السلم والاشتراكية » . وكما يبدو من طبيعة مسؤوليته فإن هذا الفرع يبدو جامعاً بين مهام سياسية ومهام دراسية . وهو يستفيد من عمل مؤسسات عديدة ملحقة به ، في المجال الأكاديمي ، مثل معهد الأبحاث حول الولايات المتحدة الأميركية ، وكذلك من مجلة نظرية موجهة للخارج هي « مجلة العالم الماركسي » . ويرعى نشاط جهات اخرى كلجنة التضامن الأفرو أسيوي التي توطد العلاقات بحركات ليس لديها وضع ديبلوماسي بعد ، مثل **منظمة التحرير الفلسطينية** وغيرها من حركات التحرير في العالم .

ويقوم ممثلو هذا الفرع في السفارات السوفييتية في الخارج بجمع المعلومات وتوطيد الصلات بالاحزاب الشيوعية والهيئات التقدمية ، وتقديم تقييمات حول الاوضاع السياسية للبلدان التي توجد فيها . ولا يعود مثل هذا الدور مصدر دهشة إذا أدركنا الأهمية النسبية لوزارة الخارجية ، المجردة من الإمكانات الدراسية والبحثية التي يتمتع بها « الفرع العالمي » ، ومن البنى السياسية اللازمة .

استناداً على ذلك ، يمكن القول بأن الفرع العالمي ، ككل واحد من فروع اللجنة المركزية ، يلعب دوراً مزدوجاً ، يزود المكتب السياسي للحزب بالوثائق والمعلومات كما يمارس وصاية على الجهاز الحكومي .

أعضاء الحزب :

يضم الحزب الشيوعي السوفييتي حالياً أكثر من ١٧ مليون عضو . وقد ازداد عدد الأعضاء بين المؤتمرين الرابع والعشرين والخامس والعشرين ٢,٦ مليون عضو .

ويشكل العمال : ٤٢ في المائة من أعضاء الحزب .

أما الكولخوزيون فيبلغ عددهم : ٢,٢ مليون ، أي بزيادة ٩٠٠,٠٠٠ عضو تقريباً عن عام ١٩٥٧ .

ويشكل المثقفون المتعلمون (الأنتلجنسيا) : ٢٠ في المائة من أعضاء الحزب وأكثرهم يعملون في الأبحاث ، والفنون والآداب ، والتعليم ، والطبابة ، والإدارات

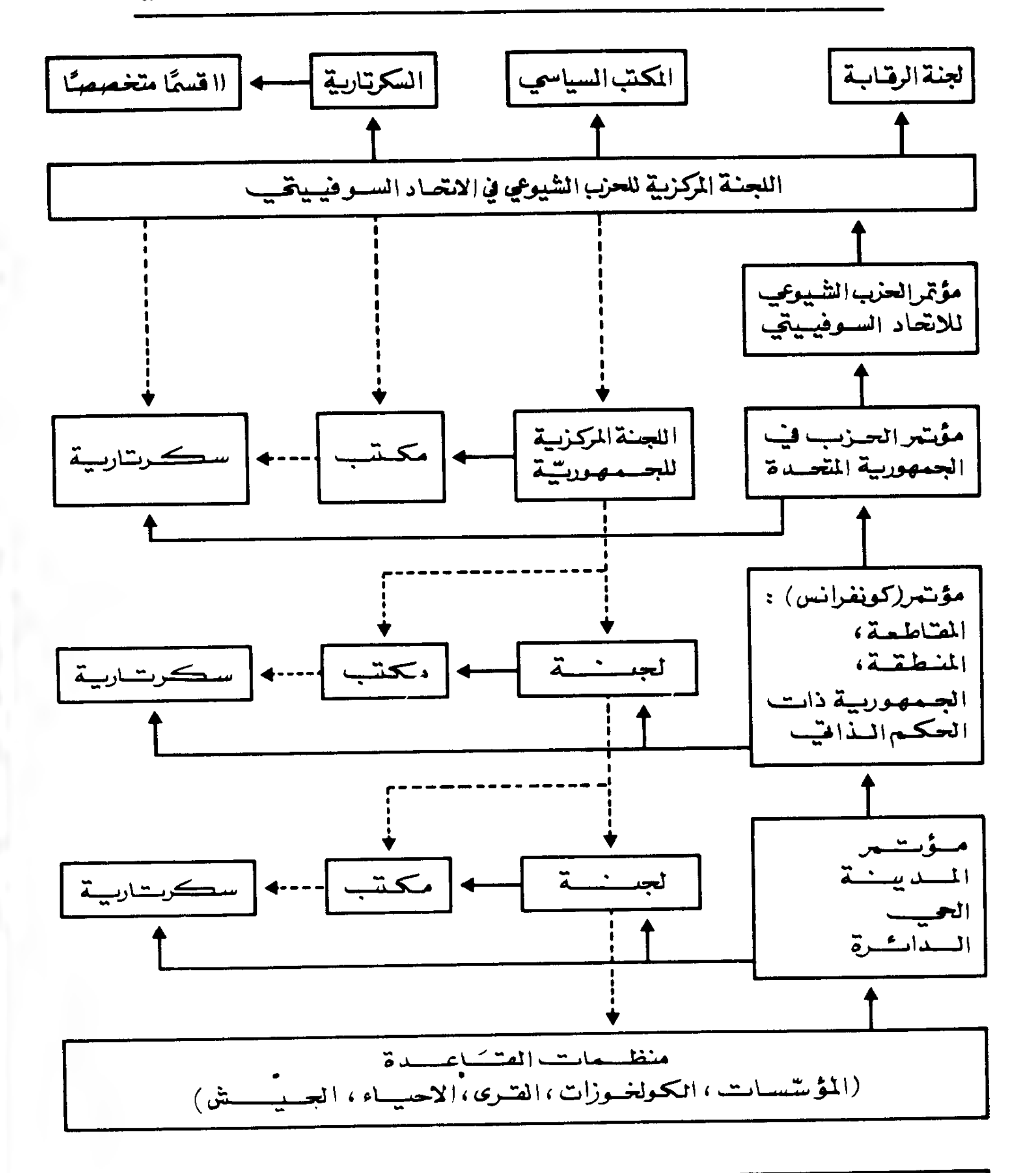
أما النساء فيشكلن : ٢٤,٧ في المائة من الأعضاء بزيادة ١,٣٠٠,٠٠٠ بين (١٩٦٧ و ١٩٧٧) .

- عدد منظمات القاعدة : أكثر من ٣٩٦,٠٠٠ .
- عدد اللجان المركزية للحزب في الجمهوريات السوفييتية المتحدة : ١٤ .
- عدد لجان المناطق والأقاليم : ١٥٥
- عدد لجان الدوائر : ١٠ .
- عدد لجان المقاطعات والمدن : ٤٢٩٧ .
- عدد مناضلي القاعدة المنتخبين : حوالى ٤,٤ مليون.

الأمين العام للحزب : ليونيد بريجنيف (١٩٨٠) .

الصحيفة الرسمية : البرافدا (يومية) ، كومينيست (مجلة نظرية) وبارتيانا جيزن (للقضايا الحزبية الداخلية) .

الهيكل التنظيمي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي



الحزب الشيوعي في ايرلندا الشمالية

انظر : الحزب الشيوعي الإيرلندي .

الحزب الشيوعي في بنغلاديش

Communist Party of Bangladesh

Parti Communiste du Bangladesh

تأسس الحزب الشيوعي في بنغلاديش على أثر الحرب الأهلية الباكستانية عام ١٩٧٢ . وقد انبثق عن **الحزب الشيوعي الباكستاني** الذي كان هو الآخر قد انبثق عن الحزب الشيوعي الهندي بعد تقسيم شبه القارة الهندية إلى دولتين منفصلتين : الهند وباكستان .

عانت الحركة الشيوعية البنغالية منذ نشأتها من التشرذم والصراعات الداخلية . ولذلك لا بد من الكلام عن معظم الأحزاب والحركات الشيوعية البنغالية إذا ما أردنا أن نعطي فكرة شاملة عن انتشار الشيوعية في هذا البلد الإسلامي .

١ ـ هناك أولاً الحزب الشيوعي لبنغلاديش . تأسس هذا الحزب مع قيام دولة بنغلاديش في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٢ . وقد سمح له بالنشاط العلني منذ ذلك الحين . وهو في الواقع الفرع الشرقي من الحزب الشيوعي الباكستاني ويعرف باسم « حزب عوامي الوطني » ويقوده مظفر أحمد .

٢ ـ الحزب الشيوعي لباكستان الشرقية ـ الماركسي اللينيني . تأسس عام ١٩٦٦ نتيجة الصراع الصيني ـ السوفييتي . فقد رفض مؤسسو هذا الحزب تأييد الخط السوفييتي الذي تسير عليه قيادة الحزب الشيوعي الباكستاني فانشقوا عنها وأسسوا حزباً جديداً يتبنى الأطروحات **الماوية** الصينية . وهو يعرف باسم حزب عوامي الوطني (ب) ويقوده مولانا **باشاني** .

٣ ـ الحزب الشيوعي لبنغال الشرقية الماركسي اللينيني . تأسس عام ١٩٦٨ نتيجة رفض بعض أعضاء الحزب الشيوعي لباكستان الشرقية أطروحات قيادتهم القائلة بأن التناقض الرئيسي في المجتمع الباكستاني هو بين الشعب والرأسماليين لا بين الشعب والإقطاعيين . وهو يعتبر نفسه حزباً ماوياً .

٤ ـ الحزب الشيوعي البنغالي . تأسس عام ١٩٧٢ على أثر نشوب صراع بين قادته وبين الحزب الشيوعي لباكستان الشرقية حول الموقف الواجب اتخاذه من حركة التحرر الوطني التي كان يقودها الشيخ **مجيب الرحمن** زعيم رابطة عوامي . ففي حين كان الحزب الشيوعي لباكستان الشرقية ينادي بالنضال المسلح ضد الجيش الباكستاني ورابطة عوامي على حد سواء ، كان مؤسسو هذا الحزب يقولون بضرورة النضال المسلح ضد الجيش الباكستاني والاكتفاء بالنضال السياسي البحت ضد رابطة عوامي .

٥ ـ الحزب الشيوعي لبنغلاديش ـ اللينيني . تأسس هذا الحزب عام ١٩٧١ أثناء حرب الاستقلال البنغالية وذلك من اتحاد ٤ حركات ماوية .

٦ ـ الحزب الشيوعي البنغالي . تأسس عام ١٩٧١ أثناء حرب الاستقلال البنغالية من اتحاد ٥ حركات ماوية رفضت الاتحاد مع الحزب الشيوعي لبنغلاديش بسبب « عدم إخلاصه الكافي والمندفع لفكر ماوتسي تونغ » .

٧ ـ الرابطة الشيوعية لبنغلاديش . تأسست عام ١٩٧٢ على يد طلاب ومثقفين انشقوا عن رابطة عوامي لعدم رغبة هذه الأخيرة في « بناء اشتراكية علمية » .

ورغم أن هناك أيضاً العديد من المجموعات الشيوعية الصغيرة ، فإن الحركة الشيوعية في بنغلاديش تنقسم في الواقع بين حزبين شيوعيين كبيرين : الحزب الشيوعي لبنغلاديش الذي يقوده مظفر أحمد (سوفييتي) وحزب عوامي الوطني الذي كان يقوده مولانا باشاني (ماوي) .

وفي أثناء « حرب الاستقلال » أيد الحزب الشيوعي لباكستان الشرقية حكومة المنفى التي شكلتها رابطة عوامي برئاسة الشيخ مجيب الرحمن . وعندما انتصرت الحركة الاستقلالية وولدت دولة بنغلاديش عام ١٩٧٢ أصبح اسم هذا الحزب « الحزب الشيوعي لبنغلاديش » معتبراً نفسه الحزب الشيوعي الشرعي الوحيد في البلاد . ذلك أنه كان الحزب الشيوعي الوحيد الذي أيد بثبات زعامة

مجيب الرحمن وقاتل إلى جانبه عن طريق خوض حرب عصابات . وقد كافأه زعيم رابطة عوامي على ذلك بأن أعطى زعماء هذا الحزب بعض المناصب الحكومية . يضاف إلى ذلك أن الاتحاد السوفييتي والهند بقيادة أنديرا **غاندي** كانا قد أيدا بقوة قيام بنغلاديش في حين أن الصين دعمت حكومة باكستان الغربية حتى النهاية مما دفع بالحكم الجديد في بنغلاديش إلى التضييق على الأحزاب الشيوعية الماوية وملاحقتها رغم أن بعضها لم يكن ضد استقلال بنغلاديش بل فقط ضد « رابطة عوامي الرجعية » .

ومع تشكيل أول حكومة في بنغلاديش عام ١٩٧٢ ، تم السماح لكل الأحزاب السياسية بالعمل شرعياً . وفي عام ١٩٧٣ جرت أول انتخابات برلمانية في بنغلاديش فكانت النتائج التي حصلت عليها الأحزاب الشيوعية ، الماوية و « الأرثوذكسية » على حد سواء كما يلي :

- حزب رابطة عوامي (الحزب الشيوعي سابقاً) بقيادة مظفر أحمد نال ٨ ٪ من أصوات الناخبين .
- حزب « الرابطة الشيوعية لبنغلاديش » نال ٥ ٪ من أصوات الناخبين .
- حزب رابطة عوامي الوطنية ـ قيادة مولانا باشاني نال ٥ ٪ .

بعد هذه الانتخابات أخذ مولانا باشاني ، زعيم أحد الأجنحة الماوية في الحركة الشيوعية البنغالية ، يصعد معارضته لحكم مجيب الرحمن ففرضت عليه الحكومة الإقامة الجبرية داخل قريته . فما كان منه إلا أن أقنع خمس حركات شيوعية ماوية في الدخول في جبهة موحدة ضد حكومة مجيب الرحمن وأصدر بياناً طالب فيه بالإفراج عن المعتقلين السياسيين وإلغاء السلطات الخاصة التي تتمتع بها المحاكم وحل ما وصفه « بالجيش الخاص » الخاضع لإمرة مجيب الرحمن الشخصية وتقنين توزيع الحبوب على المواطنين . أما في السياسة الخارجية فقد انتقد البيان « المعاهدات غير المتكافئة » مع الحكومات الأجنبية (الهند والاتحاد السوفييتي) . وفي عام ١٩٧٥ ، حظرت حكومة مجيب الرحمن كل الأحزاب السياسية باستثناء « رابطة عوامي » فاضطرت الحركات الماوية إلى تكثيف نشاطاتها السرية أكثر من أي وقت مضى وفي تحريك مظاهرات ضخمة ضد حزب رابطة عوامي الحاكم . أما الحزب الشيوعي لبنغلاديش الموالي لخط موسكو فقد انضم إلى رابطة عوامي ليشكل في داخلها جناحاً يسارياً .

وفي تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٥ . وقعت سلسلة من الانقلابات العسكرية كانت نتيجتها اغتيال الشيخ مجيب الرحمن واستيلاء الجنرال **ضياء الرحمن** على السلطة بصفته الحاكم العرفي في البلاد . وقد انتهج هذا الأخير سياسة غربية محافظة وعين نفسه رئيساً للجمهورية عام ١٩٧٧ وذلك قبل أن يدعو الشعب لانتخابات رئاسية تنافس فيها هو والجنرال عثماني على منصب رئيس الجمهورية . وقد نال ضياء الحق ٨٠ ٪ من الأصوات في حين أن الجنرال عثماني ، الذي كانت تؤيده رابطة عوامي والحزب الشيوعي لبنغلاديش الموالي للسوفييت . لم ينل سوى ٢٠ ٪ من الأصوات .

وتجدر الإشارة إلى أن الأحزاب السياسية في عهد ضياء الرحمن بصورة عامة تعمل بصورة شرعية رغم بعض فترات المنع ورغم القانون الذي سنته الحكومة والذي ينص على أن كل حزب لا يستطيع إيصال ١٠ نواب إلى البرلمان يعتبر في حكم المحلول .

وبصورة عامة فقد عارض الحزب الشيوعي لبنغلاديش وحزب رابطة عوامي الوطنية ـ وهما الحزبان المؤيدان للسياسة السوفييتية والهندية ـ حكم ضياء الرحمن في حين أيدته بعض الحركات الماوية في البداية ثم تخلت عنه خوفاً من التورط في سياسة رجعية قد تضرها على المدى البعيد .

الحزب الشيوعي في تايلاندة

Communist Party of Thailand

Parti Communiste de Thaïlande

بدأت الحركة الشيوعية في تايلاندة في مطلع العشرينات وذلك بفضل تغلغل بعض أعضاء **الحزب الشيوعي الصيني** داخل النقابات العمالية التايلاندية . وفي العشرينات والثلاثينات من هذا القرن أدت حملات

القمع العنيفة ضد الشيوعيين الصينيين والفيتناميين إلى لجوء هؤلاء إلى تايلاندة وتأسيسهم لحزب شيوعي في شمالي شرقي البلاد . وفي عام ١٩٤٢ تأسس الحزب الشيوعي التايلاندي رسمياً وضم آنذاك أكثرية من الشيوعيين الصينيين والفيتناميين وأقلية من التايلانديين . وقد استطاعت الحكومات التايلاندية المتعاقبة استغلال واقع سيطرة الأقليات القومية على الحزب لعزله وتوجيه ضربات متلاحقة إليه أضعفته وجعلته ينطوي على نفسه خاصة داخل المناطق الحدودية التي تسكنها الأقليات ويحيط نشاطه بالسرية المطلقة . وفي عام ١٩٥٢ أصدرت الحكومة التايلاندية « قانون مكافحة الشيوعية » الذي منع دستورياً كل نشاط شيوعي وزاد من حدة القمع السلطوي ضد « المناطق الشيوعية المحررة » . وفي عام ١٩٦٢ تمكنت السلطات التايلاندية من اعتقال زعيمين شيوعيين بارزين هما روام ونغبار وريت سافروس وأعدمتهما ضمن هذا الجو المعادي قرر الشيوعيون التايلانديون تبني « الكفاح الثوري المسلح » وشن حرب عصابات واسعة ضد مراكز السلطة . وكان الحزب الشيوعي قد أعلن منذ ١٩٦٠ تشكيل قيادة « لقوات التحرير الشعبية المسلحة التايلاندية » وأخذ يـــزود الحركات الانفصالية أو السياسية المعارضة لحكومة بانغوك والمتمركزة في المناطق الحدودية التي تسكنها الأقليات بالقياديين والكادرات . وينتشر الثوار الشيوعيون وحلفاؤهم في ثلاث مناطق رئيسية : المنطقة الحدودية الشمالية والمنطقة الحدودية الشمالية الشرقية والمنطقـة الحدودية الجنوبية ويتلقون الدعم بصورة رئيسية من الصين التي وقفوا إلى جانبها منذ بداية صراعها مع الاتحاد السوفييتي . ولا شك في أن هذه التبعية الكاملة كانت ذات نتائج مأساوية على الشيوعيين التايلانديين . ذلك أن انتهاء الحرب الأمريكية الفيتنامية وإعادة رسم خريطة الهند الصينية مع سقوط لاوس في أيدي الشيوعيين الموالين لفيتنام وإسقاط نظام **الخمير الحمر** في كمبوديا عام ١٩٧٩ بفضل تدخل الجيوش الفيتنامية . كل هذا دفع بالصين إلى توجيه سياستها الخارجية نحو البلدان المعادية لفيتنام والاتحاد السوفييتي لطمأنتها وجذبها للدخول في حلف إقليمي معاد لما سمي **الهيمنة** السوفييتية وكانت نتيجة ذلك انفتاح الصين على كل من تايلاندة وسنغافورة وماليزيا والضغط على الشيوعيين الموالين لها لتجميد نشاطهم ضد هذه الحكومات .

أعضاء الحزب : تقدر المصادر الغربية والحكومية عدد الشيوعيين الثائرين بحوالى عشرة آلاف شخص (١٩٧٨) يضاف إلى ذلك حوالى ٥٠٠ طالب جامعي التحقوا بالحزب بعد انقلاب ١٩٧٦ الفاشي . وقد أعطى هؤلاء قوة كبيرة للحزب نظراً لأن معظمهم كانوا من التايلانديين الأصليين القادرين على كسب ثقة الفلاحين وذلك بعكس بقية الشيوعيين الذين ينتمون إلى أقليات قومية هامشية .

قيادة الحزب : ليست هناك معلومات أكيدة عن التركيب الحقيقي للقيادة الشيوعية التايلاندية نظراً للسرية التي يحيط بها الحزب الشيوعي نشاطاته . وتعتقد مصادر المخابرات التايلاندية أن أهم شخصين في قمة الحزب هما ميت سامانانت وشات وانغام . يتبع الحزب الشيوعي التايلاندي تنظيماً حزبياً لا مركزياً وينقسم إلى ثلاث مناطق عمل : المنطقة الشمالية الشرقية بزعامة أودوم سيسوان ، المنطقة الشمالية بزعامة سونغ ناناكون والمنطقة الجنوبية بزعامة برازيت تياسيري . ويتمتع هؤلاء الزعماء الإقليميون باستقلالية كبيرة ويعملون بدون تنسيق مركزي فيما بينهم . وفي ١٩٧٧/٩/٢٨ أعلن راديو « صوت الشعب التايلاندي » ، الذي يبث من الصين ، والناطق باسم الحزب الشيوعي التايلاندي ، عن تشكيل لجنة تنسيق بين « القوى الوطنية والمحبة للسلام » وقد شارك في المناقشات التي مهدت لقيام هذه اللجنة ممثلون عن الحزب الشيوعي التايلاندي ، الحزب الاشتراكي التايلاندي ، حزب الجبهة الاشتراكية الموحدة ، وبعض المجموعات السياسية الأخرى ، وعين أودوم سيسوان رئيساً للجنة وقبل ذلك كان الحزب الشيوعي التايلاندي قد أخذ ينفتح على جميع القوى التايلاندية المعارضة بهدف تشكيل جبهة شعبية موحدة للنضال من « أجل الاستقلال الوطني والديمقراطية » . وقد أصدرت الجبهة برنامجاً من عشر نقاط أبرزها : ضمان الحريات السياسية ، إقرار المساواة العرقية والاجتماعية ، الإصلاح الزراعي ، الضمان الصحي والتعليمي وأخيراً انتهاج سياسة خارجية مستقلة .

أما على صعيد السياسة الخارجية فقد استمر الحزب ، الذي تسيطر عليه قيادة صينية الميل ، في إدانة « الامبريالية السوفييتية » ومحاولاتها لكسب مواقع لها في جنوب شرق

آسيا . كما أيد بتحفظ نظام بول بوت وأدان التدخل الفيتنامي في كمبوديا .

الحزب الشيوعي الفيتنامي

Dang cong san Viet-Nam

Vietnamese Communist Party

تأسس الحزب الشيوعي الفيتنامي رسمياً في الثالث من شهر شباط ـ فبراير ١٩٣٠ الا أن نواته الأولى كانت قد تأسست قبل ذلك بخمس سنوات حين أنشأ **هوشي منه** «رابطة الشبيبة الثورية الفيتنامية» عام ١٩٢٥ في الصين . وكان وراء هوشي منه آنذاك تاريخ عريق من النضال . فقد هاجر من وطنه فيتنام منذ عام ١٩١١ حيث اشتغل لمدة عامين كخادم في البواخر ثم انتقل إلى لندن حيث أقام اتصالات بالأوساط الاشتراكية ثم إلى باريس حيث انضم إلى منظمة الشبيبة الاشتراكية . وفي عام ١٩٢٠ شارك في تأسيس **الحزب الشيوعي الفرنسي** في مؤتمر **تور** . وقد استفاد من علاقاته بالشيوعيين الفرنسيين ومن الأمكانيات الاعلامية والمادية التي وضعوها تحت تصرفه للدعوة إلى الثورة الفيتنامية من خلال تأكيده على الترابط بين القومية والأممية . وقد أعطت نشاطاته الثورية ومقالاته التي كان ينشرها في «الأومانيته» و «الحياة العمالية» و «لوباريا» (التي انشأها بنفسه) زخماً قوياً للثورة داخل فيتنام وللجالية الفيتنامية في فرنسا . وحوالى العام ١٩٢٣ سافر إلى موسكو حيث شارك في مؤتمر الكرستينترن (الأممية الفلاحية) وفي المؤتمر الخامس للأممية الثالثة ... وفي عام ١٩٢٥ سافر بصحبة **بورودين** إلى الصين حيث أسس الرابطة المذكورة كتنظيم انتقالي بانتظار تأسيس حزب شيوعي بروليتاري حين تتوفر الظروف الموضوعية لذلك . وكان الغرض من إنشاء هذه الرابطة هو زرع التقاليد الاشتراكية بين الجماهير الفيتنامية دون إحداث انقسام داخل الحركة القومية التي كانت تتصدى آنذاك لمقارعة الاستعمار الفرنسي .

وخلال عامي ١٩٢٦ و ١٩٢٧ تطور نشاط الرابطة وتحول بعض أعضائها ، من الذين كانوا أصلاً من مثقفي البورجوازية الصغيرة ، إلى العمل في المناجم والمصانع والمزارع حيث انهمكوا في النشاط الدعائي والتثقيف السياسي للجماهير . وبنتيجة ذلك حققت الحركة العمالية خلال ١٩٢٨ ـ ١٩٢٩ نمواً ملحوظاً رغم أنها كانت تقدم مطالبها السياسية القومية على مطالبها الاقتصادية البحتة . كما أن نضال الفلاحين والبورجوازية الصغيرة في المدن أخذ يتعاظم ليشمل كافة انحاء البلاد . وهكذا ، وأمام تفجر النضال الجماهيري ، لم تعد رابطة الشبيبة الثورية الفيتنامية قادرة على قيادة الثورة وكان لا بد من تأسيس حزب مركزي واحد يستطيع التصدي لمهمات المرحلة .

وكانت أهم عقبة تقف في سبيل تحقيق هذا الهدف هو وجود ثلاثة أحزاب أو حركات شيوعية في فيتنام هي : «الحزب الثوري من أجل فيتنام الجديدة» الذي كان مكوناً أساساً من الطلاب وقدامى المعتقلين السياسيين والحزب الشيوعي في الهند الصينية والحزب الشيوعي الآنامي وهما منظمتان شيوعيتان انبثقتا عن رابطة الشبيبة الثورية الفيتنامية . إزاء هذا الوضع ، دعا هوشيه منه ، بوصفه مندوباً عن الأممية الثالثة (الكومينترن) ، إلى اجتماع عقد في كاولون في ٣ شباط ـ فبراير ١٩٣٠ وضم ممثلين عن مختلف الجماعات الشيوعية لمناقشة مسألة بناء حزب شيوعي فيتنامي واحد . وقد ارتدى هذا الاجتماع أهمية كبرى فقد وافق على إنشاء الحزب الشيوعي الفيتنامي وتبنى برنامجاً سياسياً ومشروع خطة أعدها هوشي منه ونصا على : القيام بثورة بورجوازية ديمقراطية لطرد الاستعمار الفرنسي واطاحة حكام البلاد الاقطاعيين وتحقيق الاستقلال الكامل وقيادة فيتنام نحو الاشتراكية والشيوعية . وفي تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٣٠ عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفيتنامي دورتها الأولى وقررت تغيير اسم الحزب إلى «الحزب الشيوعي للهند الصينية» وتبنت الموضوعات السياسية التي وضعها تران فو أول أمين عام للحزب .

وتلخص هذه الموضوعات مهام الحزب على الوجه التالي :

« في عصر الامبريالية والثورة البروليتارية وبعد انتصار ثورة اكتوبر العظمى في الاتحاد السوفييتي. أصبحت **الثورة الفيتنامية** جزءاً لا يتجزأ من الثورة البروليتارية العالمية . وعلى الثورة الفيتنامية أن تجتاز مرحلتين : المرحلة الأولى هي مرحلة الثورة البورجوازية الديمقراطية بقيادة الطبقة العاملة لإطاحة الحكام الامبرياليين والاقطاعيين ولتحقيق الاستقلال الوطني وتوزيع الأراضي على من يزرعها . وثمة ترابط وثيق بين النضال المعادي للامبريالية والنضال المعادي للاقطاعية فالقوى الرئيسية للثورة تتألف من الفلاحين والعمال وعلى الحزب أن يقيم التحالف بين العمال والفلاحين ويستخدم العنف الثوري الجماهيري للقيام بالانتفاضة واستلام السلطة .

وبعد إنجاز المهمات المذكورة آنفاً تنتقل الثورة إلى المرحلة الثانية حيث تسير البلاد رأساً نحو الاشتراكية بدون المرور في مرحلة التطور الرأسمالي .

لقد ولد الحزب الشيوعي الفيتنامي في قلب **الأزمة الاقتصادية الكبرى** التي اجتاحت العالم الرأسمالي عام ١٩٢٩ وانعكست على المستعمرات بكل ثقلها . وفوق ذلك تعرضت فيتنام منذ عام ١٩٢٩ وحتى ١٩٣٣ إلى العديد من الفيضانات ومواسم الجفاف مما خلق ظروفاً مناسبة للانتفاضات الشعبية . وقد بدأت أولى هذه الانتفاضات بإضراب قام به ٣ آلاف عامل في مزارع فورنيغ للمطاط ثم امتد ليشمل بعد عيد العمال عام ١٩٣٠ . المؤسسات الصناعية في معظم المناطق الفيتنامية المدينية (هانوي . هايفونغ . سايغون ...) ثم وصل إلى بعض المناطق الريفية . ووصلت هذه الحركة ذروتها مع إقامة سوفييت نغي آن وهاتينه في وسط فيتنام . فقد انهارت الادارات الاستعمارية والاقطاعية في هاتين المنطقتين وتسلمت اللجان التنفيذية لجمعيات الفلاحين ، التي كانت توجهها من خلال الحزب في القرى ، كل نواحي الحياة القروية السياسية والاجتماعية وذلك على غرار ما جرى في الثورة الروسية الكبرى . وعلى الرغم من أن هذه السوفييتات لم تعمر طويلاً إذ انهارت بسرعة أمام ضربات المستعمرين فقد كانت مفيدة في التحضير لثورة آب - أغسطس اللاحقة . وقد تلقى الحزب نتيجة لانهيار هذه السوفييتات ضربة شديدة فقد لاقى قسم من قياديي الحزب حتفهم أثناء المعارك أو تحت التعذيب واعتقل معظم اعضاء القيادة وعلى رأسهم تران فو الأمين العام **وهوشي منه ولي دوك تو ولي ذوان وفام فان دونغ** ... وإزاء ذلك اضطر الحزب إلى العودة إلى السرية . ولكن ابتداء من ١٩٣٢ أخذ الحزب يعيد تنظيم صفوفه وقياداته وذلك بفضل توجيهات زعمائه المعتقلين من جهة وبفضل بعض عناصره الخارجية (في موسكو والصين) من جهة ثانية خاصة وأن الحزب كان قد قبل رسمياً في الكومنترن منذ نيسان - ابريل ١٩٣١ .

وفي عام ١٩٣٤ أنشأ الحزب جهازاً للتنسيق بين نشاطات مختلف المجموعات الحزبية الفيتنامية التي أعيد تأسيسها في شمالي فيتنام ووسطها وجنوبها بالاضافة إلى لاوس وكمبوديا وللتحضير لانعقاد المؤتمر الأول للحزب في مكاو (الصين) عام ١٩٣٥ الذي أسفر عن توحيد منظمة الحزب في الداخل تحت قيادة لجنة مركزية واحدة .

وهكذا أخذ الحصار يخف حول الحزب الشيوعي للهند الصينية خاصة بعد أن استنفدت موجة الارهاب أغراضها وبدأت البورجوازية الفيتنامية ، بعد أن اعتقدت أن خطر قيام ثورة شعبية قد زال نهائياً ، تطالب السلطات الاستعمارية ببعض التنازلات لا بل إن السلطات أخذت تتساهل نسبياً مع موجة الاضرابات الجديدة التي أخذت عام ١٩٣٥ تجتاح أنحاء فيتنام وكمبوديا ولاوس . إلا أن التغيير المفاجئ في استراتيجية الكومنترن أوقف هذا المد الجماهيري . ذلك أن الأزمة الاقتصادية الكبرى التي ضربت الاقتصاد الغربي وقيام محور فاشي بين ألمانيا واليابان وإيطاليا جعل المؤتمر السابع للأممية الشيوعية المعقد في شهر تموز - يوليو ١٩٣٥ يقرر بأن المهمة المباشرة والمرحلية للأحزاب الشيوعية ليست النضال لقلب

الرأسمالية ودحر الاستعمار بل مقاومة **الفاشية** وتحقيق الديمقراطية وصيانة السلام . وتحقيقاً لهذه المهمة يجب عقد تحالفات والدخول في جبهات شعبية مع الأحزاب الديمقراطية والوطنية والبورجوازية للنضال ضد عدو واحد هو الفاشية .

وفي ضوء هذا الوضع وانطلاقاً من مقررات المؤتمر السابع للأممية الثالثة عقد الحزب الشيوعي للهند الصينية مؤتمره الأول في صيف ١٩٣٦ وقرر فيه بدون حماس وقف العمل **مؤقتاً** بشعارات « طرد الامبرياليين الفرنسيين » و « مصادرة أراضي كبار الملاكين وتوزيعها على من يزرعها » والدعوة . بدلاً من ذلك . لإقامة « جبهة شعبية معادية للامبريالية في الهند الصينية » . ولكن هذا التكتيك لم يؤتِ ثماره : فإقامة جبهة شعبية لم تجذب إليها الفرنسيين « الديمقراطيين » .

وفي آذار - مارس ١٩٣٨ اجتمعت اللجنة المركزية لتؤكد هذا الفشل وتستنتج بـ « أن هذا الشكل من التنظيم لم يستطع شق صفوف الفرنسيين أو عزل الفاشيين الفرنسيين العدوانيين والمستعمرين الرجعيين في الهند الصينية . ولهذا السبب تحولت الجبهة الشعبية المعادية للامبريالية إلى جبهة ديمقراطية استقطبت كل القوى التقدمية والديمقراطية وناضلت ضد العدو الرئيسي : الفاشيون والمستعمرون الرجعيون الفرنسيون ومن أجل الحريات . ورغم تقيد الحزب بتعليمات الكومنترن فقد حاول قدر الامكان تطبيقها بحذر شديد وحتى التحايل عليها وذلك خوفاً على وحدة الحزب التي اهتزت بعض الشيء بسبب التغيير المفاجئ في أولويات النضال والمرحلي .

وقد انتقد الحزب في هذه الفترة الانحرافات « اليسارية » التي عانى منها كالانعزالية وضيق الأفق والإخفاق في استخدام وسائل النضال العلنية وشبه العلنية كما انتقد بالشدة نفسها الانحرافات اليمينية كالتقيد الأعمى بالشرعية والمبالغة في الابتهاج بتحقيق نجاحات جزئية وإهمال تعزيز منظمات الحزب السرية وإبداء الحماسة الزائدة للفوز بتأييد البورجوازية وملاكي الأراضي على حساب تعزيز اللحمة الثورية بين العمال والفلاحين ...

ولا شك في أن الشيوعيين الفيتناميين قد استفادوا كثيراً من تجربة الجبهة الديمقراطية وخاصة في ظل حكومة فرنسية يسارية . ولكن ابتداء من ١٩٣٨ أخذت الأمور تتغير بسرعة فخطر الحرب في أوروبا بدأ يتأكد كما أن الزحف الياباني في المحيط الهادي كان ثابتاً في تقدمه . وفي فرنسا سقطت حكومة الجبهة الشعبية وحلت محلها حكومة يمينية . ومباشرة بعد **مؤتمر ميونيخ** عام ١٩٣٨ أخذت القيادات الشيوعية الفيتنامية تدعو أطرها إلى العودة إلى السرية . وقد اثبتت هذه الاجراءات الاحتياطية فائدتها الكبرى عندما عمدت السلطات الاستعمارية إلى شن حملة قمع واسعة ضد الوطنيين الفيتناميين (١٩٣٩ - ١٩٤٠) ثم ما لبث الحزب أن منع في أيلول - سبتمبر ١٩٣٩ . وقد توجه معظم أطر الحزب وقيادييه إلى المناطق الريفية حيث واصلوا نضالهم وسط جو ملائم وعملوا على تنمية قواهم الذاتية . وقد جاءت هذه الأحداث لتعيد للفيتناميين الشيوعيين حرية الحركة التي كانت تعليمات الكومنترن قد قيدتها فعقدت اللجنة المركزية للحزب دورتها السادسة بحضور الأمين العام نغوين فان كو ولي دوان وفام فان دونغ وغيرهم وأكدت على اثرها بأن مسألة التحرر القومي هي أكثر المهمات إلحاحاً أمام الثورة الفيتنامية . وتبعاً لذلك فقد قررت الاستمرار في تجميد شعار الثورة الزراعية والاكتفاء بالحد الأدنى وذلك بهدف حشد جميع الذين يقفون ضد الامبرياليين وصنائعهم واقامة « جبهة وطنية متحدة معادية للامبريالية في الهند الصينية » . والأهم من كل ذلك أن الدورة السادسة قد صححت المسار الاستراتيجي للحزب الذي حرفته التعليمات **الستالينية** وأعادت التأكيد بأن التناقض الرئيسي هو التناقض بين الثورة الفيتنامية من جهة وبين الغاصبين الامبرياليين من جهة ثانية .

ولم تلبث فرنسا أن وقعت تحت الاحتلال النازي فاغتنم اليابانيون ذلك لغزو الهند الصينية فما كان من القوات الفرنسية إلا أن استسلمت لهم بسرعة .

إزاء ذلك دعا الحزب الشيوعي جماهيره إلى النضال ضد الفرنسيين واليابانيين على حد سواء فعمت الانتفاضات معظم الأقاليم الفيتنامية . وفي شهر تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٤٠ عقدت اللجنة المركزية دورتها السابعة برئاسة ترونغ تشينه ، الذي انتخب أميناً عاماً للحزب . وقررت توجيه نداء إلى شعوب الهند الصينية للاستعداد للقيام بانتفاضة مسلحة من أجل استلام السلطة كما أنشأت نواة جيش انقاذ وطني يعتمد حرب العصابات .

وفي ٨ شباط ـ فبراير ١٩٤١ عاد هوشي منه إلى فيتنام وتسلم مباشرة قيادة الحزب الشيوعي للهند الصينية وسائر فصائل الحركة الثورية وجعل من منطقة كاو ـ بانغ في شمالي تونكين مركزاً لقيادته كما أنشأ ، بين أهالي هذه المنطقة الجبلية القريبة من الصين والذين ينتمون إلى إحدى الاقليات القومية في فيتنام ، أول قاعدة سرية للمقاومة .

وفي العاشر من أيار ـ مايو وحتى التاسع عشر منه عقدت اللجنة المركزية دورتها الثامنة في باك ـ بو برئاسة هوشي منه وتوصلت إلى تحليل للمرحلة، على ضوء تطورات الأوضاع في العالم وفي الداخل، يقول بأن « الثورة التي ينبغي القيام بها في المستقبل القريب » يجب أن تكون « ثورة وطنية تحررية » وأن « على جميع قوى الشعب الثورية أن توجه حرابها إلى الغاصبين الفاشيين اليابانيين والفرنسيين لأنه إذا ما أخفقنا الآن في تحرير بلادنا واستعادة استقلالنا وحريتنا فمعنى ذلك ليس فقط ابقاء شعبنا قيد الاستعباد إلى الأبد ، بل كذلك لن يكون ممكناً بعد اليوم أن ننبري للنضال في سبيل مصالح الطبقة التي نمثلها » . ولترجمة هذا التحليل إلى وقائع ، قررت الدورة جعل كل بلد من بلدان الهند الصينية الثلاثة (كمبوديا، لاوس وفيتنام) يهتم بحل مسألته الوطنية من خلال ظروفه الموضوعية وكان أهم قرار يتعلق بفيتنام هو تأسيس « رابطة استقلال الفيتنام » (فيتنام دوك لاب دونغ ميه) التي اشتهرت عالمياً باسم « فييت مينه » والتي ضمت كل منظمات الانقاذ الوطني الممثلة لمختلف فئات الشعب الفيتنامي مثل : العمال والفلاحين والشباب والنساء والجنود والرهبان البوذيين . واتبعت سياسة في منتهى المرونة ترمي إلى حشد كل القوى التي يمكن حشدها من أجل انقاذ الوطن وتحريره. وقررت الدورة الثامنة أيضاً اقامة قواعد للثورة وإنشاء قوات مسلحة بهدف الاستيلاء على السلطة . واختتمت الدورة أعمالها بانتخاب أعضاء جدد في اللجنة المركزية واختيار تروونغ تشينه أميناً عاماً للحزب . وتجدر الاشارة إلى أن هذه الدورة التاريخية أعطت الضوء الأخضر للاستعداد **لثورة آب ـ أغسطس ١٩٤٥ الفيتنامية** والذي استمر طيلة سنوات الحرب العالمية الثانية . ففي عام ١٩٤٣ استطاعت الفييت مينه اكتساب مواقع قوية في الريف ولكنها بقيت ضعيفة في المدن ، لاسيما الكبرى منها ، وكذلك بين الطلاب والمثقفين . وبناء على ذلك قام الحزب باتخاذ تدابير ملموسة لتوسيع جبهة الفيتمنه في هذه الأوساط وتطوير نشاطاتها فوضع برنامجاً لإحياء الثقافة الوطنية الفيتنامية بغية جذب الفنانين والمثقفين للانضمام إلى الجمعية الثقافية للإنقاذ الوطني وهي منظمة عضو في الفييت مينه .

وفي آب ـ أغسطس ١٩٤٤ دعا الحزب الشعب إلى « حمل السلاح وطرد العدو المشترك » ثم خطا خطوة حاسمة في ٢٢ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٤ حين تأسست وحدة الدعاية في جيش التحرير الفيتنامي بقيادة فونغوين **غياب** وقامت بتوسيع النضال المسلح المقرون بالنضال السياسي وذلك إلى جانب وحدات الانقاذ الوطني . وكان الحزب منذ ٦ آب ـ أغسطس ١٩٦٦ قد تنبأ في بيان اصدرته الفييت مينه بالظروف التي سيسيطر فيها على السلطة :

« ان شعبنا سيفجر انتفاضته المسلحة في المرحلة الأخيرة من الحرب العالمية عندما ستأتي الولايات المتحدة والصين وبريطانيا للاستيلاء على الهد الصينية وعندما ستحدث المجابهة بين الديغوليين والفاشيين الفرنسيين واليابانيين ...

ان ساعة الصفر قد اقتربت فألمانيا مقبلة حتماً على الهزيمة وهزيمتها ستجر اليابان نحو الاستسلام ... وفي الوقت الذي سيدخل فيه الأمريكيون واليابانيون الهند الصينية ويتجابه فيه الديغوليون مع اليابانيين

فإن هؤلاء اليابانيين سيحاولون استباق الأحداث والقيام بانقلاب عسكري يطردون على أثره الفرنسيين من الهند الصينية .

إزاء ذلك ستسقط كل الحكومات العميلة والعاجزة والضعيفة وستقع الهند الصينية في الفوضى ولن نكون بحاجة للاستيلاء على السلطة إذ لن تكون هناك سلطة البتة . وسنشكل حكومة تبسط نفوذها على كل مكان يغيب عنه اعداؤنا اليابانيون والفرنسيون بسبب عجزهم العسكري ... » ولكن هل ستتركنا الولايات المتحدة وبريطانيا والصين وفرنسا الديغولية نحتفظ بسلطتنا واستقلالنا ؟ »

وقد بدأت هذه النبوءة تتحقق تدريجياً . . ففي ٩ آذار ـ مارس ١٩٤٥ نظم اليابانيون حركة انقلابية للإطاحة بالحكم الفرنسي فاجتمع الحزب في اليوم نفسه وقرر إبدال شعار « اطردوا الفرنسيين واليابانيين » بشعار « اطردوا الفاشيين اليابانيين » واستكمال التحضير للانتفاضة العامة . وفي ١٣ آب ـ أغسطس ١٩٤٥ عقد الحزب مؤتمره الثاني لاتخاذ قرار حول الانتفاضة العامة والاشتراك في المؤتمر الشعبي الذي كانت قد دعت إليه الفييت مينه . وقد تبنى المؤتمر الشعبي الذي عقد في ١٦ آب ـ أغسطس ١٩٤٥ عدة قرارات ببدء الانتفاضة العامة وانتخب اللجنة المركزية للتحرر الوطني والحكومة المؤقتة برئاسة هوشي مينه وذلك بهدف « تعبئة الشعب للقيام بالانتفاضة وتسلم السلطة قبل نزول القوات الحليفة في الهند الصينية للقيام بنزع سلاح الجيوش اليابانية وانتزاع السلطة من اليابانيين وقلب صنائعهم ثم استقبال الجيوش الحليفة بوصفنا أسياد وطننا » .

وانتشر خبر استسلام اليابانيين في طول البلاد وعرضها . وبسبب صعوبة المواصلات لم تصل أوامر اللجنة المركزية الخاصة ببدء الانتفاضة إلى العديد من الأقاليم ورغم ذلك فقد نفذ المسؤولون الحزبيون فيها التعليمات العامة التي كانت معطاة لهم في السابق والقاضية « ببدء الانتفاضة حالما يبدأ الاقتتال بين اليابانيين والفرنسيين » . وهكذا اندلعت الانتفاضة في سائر أنحاء البلاد ابتداء من هانوي في ١٩ آب ـ أغسطس وانتهاء بسايغون في ٢٥ منه مروراً بأهم المقاطعات الفيتنامية . وخلال أحد عشر يوماً انتصرت الثورة في كل المقاطعات وتوج كل ذلك في ٢ أيلول ـ سبتمبر ١٩٤٥ بإعلان هوشي مينه من العاصمة هانوي ولادة جمهورية فيتنام الديمقراطية . وهكذا ، استطاع الحزب الشيوعي الفيتنامي ، الذي لم يكن قد مضى على تأسيسه أكثر من ١٥ عاماً ، أن يقود ثورة شعبية وطنية ناجحة ويستلم السلطة في كل انحاء البلاد . وابتداء من ذلك اليوم أخذ تاريخ الحزب الشيوعي الفيتنامي يتطابق مع التاريخ المعاصر لفيتنام نفسها وتاريخ ثورتها وحربها ضد الامبريالية بمختلف ممثليها وأشكالها .

لم تكد جمهورية فيتنام الديمقراطية ترى النور حتى كان عليها أن تواجه مقررات مؤتمر **بوتسدام** الشهيرة التي كانت تنص ، فيما تنص عليه ، على أن يحتل الصينيون الوطنيون شمال الهند الصينية والبريطانيون جنوبها . وكانت صين **شيانغ كاي شيك** ، التي كانت خارجة منتصرة آنذاك من حربها مع اليابانيين ، تشكل خطراً أكيداً على الجمهورية الناشئة خاصة وأن المطامع الصينية في شمالي فيتنام كانت ترجع إلى القرن الثاني قبل الميلاد . وهكذا فقد فضل هوشي منه ، خاصة بعد أن نزلت الجيوش الفرنسية في وسط الهند الصينية ، أن يتعامل مع الفرنسيين ، الأقل خطراً في رأيه ، على التعامل مع حكومة شيانغ كاي شيك القريبة والخطرة . وفي السادس من آذار ـ مارس ١٩٤٦ وقع هوشي منه مع الجنرال الفرنسي لوكلير على اتفاقية تنص بأن تدخل فرنسا إلى تونكين خمسة عشر ألف جندي حتى عام ١٩٥١ وبالمقابل فإن الحكومة الفرنسية تتعهد بالاعتراف بجمهورية فيتنام الديمقراطية كدولة حرة ذات سيادة في اطار دولة فدرالية تجمع بين دول الهند الصينية والاتحاد الفرنسي .

ولا شك في أن هذه الاتفاقية كان مردها إلى الظروف الصعبة التي كان يمر بها الحزب الشيوعي الفيتنامي والفييت منه وإلى الأخطار التي كانت تحدق بالجمهورية الجديدة من كل جانب . وقد اضطر الحزب إلى المناورة والتنازلات التكتيكية طيلة عامي ١٩٤٥ و ١٩٤٦ وكان أكبر وأهم تنازل آنذاك

هو القرار الذي اتخذه الحزب الشيوعي الفيتنامي بحل نفسه رسمياً . وحول هذا القرار بالذات يقول المؤرخون الفيتناميون الشيوعيون بأن الحزب لم يحل نفسه في الواقع إلا شكلياً وذلك للتمكن من العودة إلى نوع من « السرية الاحتياطية » . وقد برر الحزب قرار الحل آنذاك ببيان طويل أصدرته اللجنة المركزية للحزب في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٤٥ تقول فيه :

« ـ ... إذ تعتبر بأن الوحدة الوطنية القائمة على عدم التمييز بين الطبقات والأحزاب هي عامل لا بد منه لإكمال دور الحزب .

ـ وتأكيداً على أن الشيوعيين ، طليعة الأمة الفيتنامية ، هم دائماً مستعدون لأعظم التضحيات من أجل التحرير القومي وجاهزون لوضع مصالح الوطن فوق مصالح الطبقة وعلى التضحية بمصالح الحزب من أجل مصالح الأمة .

ـ وحرصاً منها على إزالة كل سوء فهم ، في الداخل كما في الخارج ، قد يعيق تحرير وطننا .

فإن اللجنة المركزية التنفيذية للحزب الشيوعي الفيتنامي في جلستها المنعقدة بتاريخ ١٩٤٥/١١/١١ قد قررت أن تحلّ طوعياً الحزب الشيوعي للهند الصينية » . وانتهى هذا القرار بملاحظة تقول : « يستطيع أتباع الشيوعية الراغبون في اكمال دراساتهم النظرية الانتساب إلى « رابطة الهند الصينية للدراسات الماركسية » .

ولكن رغم هذه التنازلات التي كان الجنرال غياب يشبهها باتفاقية سلام بريست ليتوفسك فإن الاتفاقية بين الطرفين سرعان ما انهارت بسبب جهود الفرنسيين لإقامة جمهورية انفصالية في جنوب فيتنام . وقد اضطر هوشي منه إلى السفر إلى فرنسا للتفاوض حول الحفاظ على هذه الاتفاقية ولكن دون جدوى . وعلى كل حال فإن القيادة الشيوعية الفيتنامية نفسها لم تكن متفقة فيما بينها على الموقف الواجب اتخاذه من فرنسا . وقد استفاد غياب من سفر هوشي منه إلى فرنسا ليجري سلسلة من التطهيرات في صفوف الحزب خاصة بين العناصر المهادنة . ولم يكد هوشي منه يعود من فرنسا صفر اليدين حتى بدأت فرنسا سلسلة من الحوادث الاستفزازية انتهت بحرب مكشوفة بين الفيتناميين والمستعمرين الفرنسيين . وفي ١٩٤٦/١٢/٢٠ أعلن هوشي منه : « اننا دعاة سلام ولذا فقد قدمنا بعض التنازلات . ولكننا كلما مضينا في تقديم التنازلات ازدادت مطالب المستعمرين الفرنسيين ، وهم عازمون على اعادة اخضاع بلادنا لحكمهم ... كلا سنضحي بكل شيء ولن نسمح بضياع بلادنا ولن نقبل الاستعباد » . وهكذا بدأ حرب عصابات ضارية بقيادة الحزب الشيوعي الذي أعيد إبرازه وبقيادة جيش التحرير الذي كان غياب قد نجح في رفع عدده ، في عدة أشهر ، من ٣٠,٠٠٠ جندي إلى ٦٠,٠٠٠ . أما الحزب الذي كان لا يعد عشية حله سوى عشرين ألف عضو فقد ارتفع عدده عشية المؤتمر الثاني للحزب في شباط ـ فبراير ١٩٥١ الذي عقد في المناطق المحررة إلى حوالى نصف مليون عضو تحت اسم جديد هو حزب العمال الفيتنامي (Dang dao Dong Viet-Nam). وقد حضر هذا المؤتمر ١٥٨ مندوباً و٥٣ مندوباً استشارياً يمثلون الشيوعيين الفيتناميين في مختلف انحاء الهند الصينية وفي الخارج . وقد استمر هوشي منه يحرص على اتباع سياسة اتحاد وطني فعمد إلى تغيير اسم الفييت مينه التي كان قد أنشأها عام ١٩٤٦ واستبداله بـ « الجبهة الشعبية الوطنية الفيتنامية » . إلا أن الحزب، ابتداء من ذلك الحين ، أخذ يفرض نفسه كقائد المسيرة الثورية للجبهة وكعقل مفكر وموجه لجيش التحرير الذي أصبح يعرف منذ ١٩٤٦ بـ « الجيش الشعبي الفيتنامي لجمهورية فيتنام الديمقراطية » . وفي عام ١٩٥٠ اعترفت كل من الصين والاتحاد السوفييتي وسائر بلدان الكتلة الشرقية بجمهورية فيتنام وأخذت تمدها بالسلاح . وهكذا أصبحت الثورة الفيتنامية صلبة العود ومتمرسة على حرب العصابات وتسيطر على مناطق واسعة من فيتنام كما أن الاشتباكات مع الفرنسيين أخذت تتصاعد تدريجياً إلى أن بلغت ذروتها في « ديان بيان فو » في السابع من أيار ـ مايو ١٩٥٤ حين تمكنت قوات غياب ، بعد ٥٥ يوماً من القتال المتواصل الإجهاز على معسكر ديان بيان فو المحصن وإبادة وأسر أكثر من ١٦

ألف جندي فرنسي ... وإزاء هذه الهزيمة المنكرة اضطر الفرنسيون إلى التفاوض من موقع المنهزمين في مؤتمر **جنيف** الذي عقد في ٢٠ تموز - يوليو ١٩٥٤ . فقد وافقت الحكومة الفرنسية على اعادة السلام إلى الهند الصينية على أساس الاعتراف باستقلال وسيادة ووحدة أراضي فيتنام ولاوس وكمبوديا ... كما أقر المؤتمر مبدأ إجراء انتخابات حرة في فيتنام خلال شهر تموز - يوليو ١٩٥٦ تمهيداً لإعادة توحيد شطري فيتنام وكذلك نص على انسحاب القوات الفرنسية . إلا أن هذه الاتفاقات حملت في طياتها بذور أطول حرب في القرن العشرين .

وهنا يتساءل المؤرخون : لماذا قبل الشيوعيون الفيتناميون هذه الاتفاقات الملغومة ؟ لا شك في أن ثقة القادة الشيوعيين الفيتناميين الجدد بقدرة الأطراف الموقعة على اتفاقيات جنيف على فرض تطبيقها كانت ثقة مبالغ فيها كما أن الضغوط التي مارسها الاتحاد السوفييتي والصين على الوفد الفيتنامي الشمالي كانت حاسمة في دفع الفيتناميين على قبول أقل مما كان بإمكانهم أن يحصلوا عليه . وعلى كل حال فقد وافق الحزب الشيوعي الفيتنامي ، في اجتماع عقده مكتبه السياسي في أيلول - سبتمبر ١٩٥٤ ، على نوع من التراجع التكتيكي حين حدد مهمات الحزب المرحلية كما يلي :

« توحيد وقيادة نضال شعبنا لتطبيق اتفاقية الهدنة وإحباط جميع المخططات الرامية إلى تقويض هذه الاتفاقية ودعم السلام والعمل على انجاز الاصلاح الزراعي وزيادة الإنتاج والمباشرة في بناء الجيش الشعبي لتقوية الشمال وتطوير النضال السياسي لشعب الجنوب في سبيل توطيد السلام واعادة توحيد البلاد » .

وقبل حلول موعد اجراء الانتخابات المقررة بثلاثة أشهر ، سحبت فرنسا كل قواتها من جنوب فيتنام تاركة لنظام **ديبم** ، الذي كانت قد أقامته لخدمة مصالحها ، حرية الغاء هذه الانتخابات والعمل على تدعيم تقسيم فيتنام . وقد بادر ديبم فوراً إلى تأجيل الانتخابات إلى أجل غير مسمى وإحلال الأمريكيين تدريجياً مكان الفرنسيين . كما شن حملة قمع وحشية ضد كل الوطنيين والشيوعيين الذين شاركوا في حرب الاستقلال وأعاد العلاقات الاقطاعية والاستغلالية التي كانت سائدة قبل الثورة . ورغم هذه الظروف المأساوية فقد كانت قيادة الحزب ترفض آنذاك اعلان الثورة المسلحة بانتظار أن تستكمل فيتنام الشمالية بناء الاشتراكية فيها وتنهي استعداداتها العسكرية لتكون قلعة يستطيع الثوار أن ينطلقوا منها متى أعلنت حرب التحرير . ورغم التعليمات المشددة بالحفاظ على الهدنة والاكتفاء بالنضال السياسي ضد نظام ديبم وحماته الأمريكيين ، فقد عمت الجنوب عدة انتفاضات بلغت ذروتها عام ١٩٥٩ حين عقد القادة الثوريون الجنوبيون مؤتمراً تاريخياً أعلنوا على أثره أن « ساعة النضال المسلح قد دقت » . وتلى ذلك موجة من الانتفاضات الناجحة عمت معظم انحاء الريف . ووسط هذا المد الثوري العارم عقد في ١٩٦٠/١١/٢٠ ممثلو مختلف الأحزاب والطبقات والطوائف الدينية والقوميات في فيتنام الجنوبية مؤتمراً استشارياً في المنطقة المحررة بشمال « نام بو » للبحث في تأسيس « جبهة التحرير الوطني في جنوب فيتنام » . وقد أقر هذا المؤتمر برنامج عمل من عشر نقاط كان ابرزها : « قلب الحكم الاستعماري الكريه وديكتاتورية نغو دينه ديبم والنضال لجعل فيتنام الجنوبية مستقلة وديمقراطية ومسالمة ومحايدة والسير في طريق اعادة توحيد الوطن بصورة سليمة » .

ابتداء من ذلك الحين أخذ النضال المسلح يتصاعد ، مدعوماً من فيتنام الشمالية . كما أخذ القمع الأمريكي يزداد ضراوة . وفي ١٩٦٢/٢/١٦ عقدت جبهة التحرير الوطنية في جنوب فيتنام مؤتمرها الأول الذي أكدت فيه برنامج العشر نقاط وانتخبت نيغوين هوثو رئيساً للجنتها المركزية وقررت الدخول في حرب شعبية طويلة الأمد ضد الأمريكيين وصنائعهم .

أما في الشمال فقد عقد حزب العمال الفيتنامي مؤتمره الوطني الثالث في هانوي من ٥ إلى ١٢/ ٩/ ١٩٦٠ بحضور ٥٠٠ مندوب يمثلون أكثر من ٥٠٠ ألف عضو في شطري فيتنام . وقد عرف هوشي مينه المؤتمر بأنه « مؤتمر خاص بالبناء الاشتراكي في الشمال والنضال من أجل اعادة توحيد الوطن سلمياً » . ووافق المؤتمر على انتهاج سياسة ترمي إلى تعزيز الحزب

وإصدار نظام داخلي جديد وأعاد انتخاب هوشي مينه رئيساً للحزب ولي دوان أميناً أول للجنته المركزية . وفي آذار - مارس ١٩٦٤ دعا هوشي مينه إلى مؤتمر سياسي خاص بالجنوب وافق فيه على « مضاعفة الجهود من أجل دعم اخوتنا في الجنوب » .

وفي تلك الفترة انفجر الخلاف الصيني السوفييتي وانعكس ذلك على الحركة الشيوعية العالمية فعمل الحزب الشيوعي جهده لرأب الصدع ولكنه أمام فشل جهوده . رفض أن ينحاز إلى أي من الطرفين وظل يتلقى المساعدات من الاتحاد السوفييتي والصين على حد سواء خاصة وأن تصعيد الحرب الأمريكية في الجنوب كان قد بدأ يأخذ منحى خطيراً يهدد كيان فيتنام الديمقراطية نفسها . وبالفعل ففي الخامس من آب - أغسطس ١٩٦٤ أذاع الأميركيون رواية ملفقة عن حادث خليج تونكين اتهموا فيه فيتنام بالتعرض لاسطولهم . وعلى أثر ذلك دخلوا في حرب مكشوفة ضد فيتنام بشطريها الجنوبي والشمالي . وقد رد الحزب الشيوعي الحاكم في هانوي باعتماد « الحرب الشعبة الشاملة والطويلة الأمد » . وفي ١٧/ ١٩٦٦/٨ أعلن هوشي مينه : « قد تستمر هذه الحرب خمس أو عشر أو عشرين سنة او أكثر ... وقد ينزل الدمار بهانوي وهايغونغ والمدن الأخرى وكذلك بمختلف المؤسسات ولكن الشعب الفيتنامي لن يخضع فليس ثمة شيء أثمن من الاستقلال والحرية . وعندما يتحقق النصر سيعيد شعبنا بناء بلادنا وسيجعلها أكثر جمالاً وعظمة » . وبالفعل فقد خاض الشعب الفيتنامي تحت قيادة حزبه حرباً شعبية فريدة من نوعها استخدم فيها بصورة متفوقة وابداعية كل طاقاته التي أذهلت العالم وأدت في النهاية إلى إلحاق الهزيمة بأكبر قوة عسكرية في العالم .

وفي ٣ / ٩ / ١٩٦٩ خسر الحزب الشيوعي الفيتنامي رئيسه ومؤسسه هوشي مينه والحرب في ذروتها ، تاركاً وصية تاريخية تقول : « على جميع الرفاق من اللجنة المركزية إلى أصغر خلية أن يحافظوا على الوحدة ووحدة الرأي داخل الحزب كمحافظتهم على حدقات عيونهم ... على حزبنا أن يحافظ على نقاوته الكاملة وأن يظل جديراً بدوره كقائد وخادم متفان في الاخلاص للشعب ... على شعبنا . مهما واجه من صعوبات ومشاق ، أن يمضي في القتال حتى يحقق النصر » . وحول الحركة الشيوعية العالمية تمنى هوشي مينه في وصيته أن « يبذل الحزب أقصى جهده للاسهام بشكل فعال في اعادة الوحدة فيما بين الأحزاب الشقيقة على أسس الماركسية اللينينية والأممية البروليتارية بطريقة تستجيب للعقل والعاطفة معاً » .

وفي ٢٣ / ٩ / ١٩٦٩ عقدت قيادة الحزب أول اجتماع لها بعد وفاة « العم هو » لتعيين خلف له . وعلى نقيض الأحزاب الشيوعية الأخرى فإن الحزب الشيوعي الفيتنامي لم يشهد أية موجة تطهير جذرية : فالأعضاء الأحد عشر في المكتب السياسي لعام ١٩٤٥ كانوا كلهم حاضرين (باستثناء واحد هو نغوين شي تانه الذي استشهد في احدى معارك الجنوب) في جلسة تأبين هوشي مينه .

وعلى أثر هذه الجلسة نظم المكتب السياسي للجنة المركزية حملة سياسية واسعة ونشيطة داخل الحزب والقوات المسلحة وفي اوساط الشعب كله بغية « تحويل الحزن إلى أعمال ثورية » . أما منصب هوشي مينه كرئيس للحزب فقد ظل شاغراً في حين استمر لي دوان في شغل منصب الأمين الأول للحزب .

وقد استمر الحزب ، سواء في الشمال أمْ في الجنوب ، من خلال جبهة التحرير الوطنية التي كان الشيوعيون اشط أعضائها ، يقود الحرب حتى انتصاره الكبير عام ١٩٧٥ بعد فترة من المفاوضات (باريس ١٩٧٣) . ففي ٣٠ نيسان أبريل ١٩٧٥ دخلت طلائع قوات جيش التحرير الشعبي الفيتنامي سايغون بعد أن خلا منها آخر الأمريكيين ومعهم آلاف العملاء الذين تورطوا معهم في حربهم ضد الشعب الفيتنامي وبدأت الخطوات العملية لتوحيد شطري البلاد تماماً كما كانت وصية هوشي مينه . ففي تموز - يوليو ١٩٧٥ عقدت اللجنة المركزية لحزب العمال الفيتنامي جلسة موسعة في دالات قررت فيها « الاسراع في عملية توحيد مؤسسات الدولة الجديدة » . تم تبع ذلك اجتماع للمؤتمر الاستشاري السياسي

لسايغون في تشرين الثاني - نوفمبر من العام نفسه تمت فيه الموافقة على قرارات اللجنة المركزية . في ٢٥ / ٤ / ١٩٧٦ جرت أول انتخابات شعبية في الجنوب على نمط الانتخابات في الشمال ثم ألحق ذلك بانعقاد المؤتمر الرابع لحزب العمال الفيتنامي في كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٦ الذى صادق على عملية التوحيد وغير اسم الحزب فأصبح يدعى الحزب الشيوعي الفيتنامي بعد أن اندمج فيه الحزب الثوري الشعبي (أي الفرع الجنوبي للحزب) . وقد انتخب المؤتمر مكتباً سياسياً جديداً تميز بالاستمرارية وكبر سن أعضائه بالرغم من بروز لي دوان كالرجل القوي في الحزب إذ تحول من سكرتير أول إلى سكرتير عام للحزب .

على صعيد السياسة الخارجية . عمد الحزب الشيوعي الفيتنامي إلى تقوية علاقاته بلاوس ثم بالمعارضين الكمبوديين لحكومة **بول بوت** الموالية للصين . وقد نجح في عام ١٩٧٩ في التدخل عسكرياً لحسم الموقف لصالح الحزب الشيوعي الكمبودي الموالي لسياسته . أما مع الصين فقد تأزمت العلاقات بين الطرفين خاصة بعد اطاحة حكومة بول بوت **(الخمير الحمر)** بفضل التدخل العسكري الفيتنامي وقد تطورت الأزمة بينهما إلى حد دفع بالصين في عام ١٩٧٩ إلى شن ما وصفته « بحملة تأديبية » ضد الفيتنام . وكان الحزب الشيوعي الفيتنامي منذ اعادة توحيد البلاد ينظر بعدم الرضا إلى سياسة الصين الخارجية المعادية للسوفييت مما دفعه في النهاية إلى الوقوف كلية إلى جانب الاتحاد السوفيتي . ولا شك أن حرص فيتنام على استقلالها كان أحد العوامل الذي حدد هذا الاختيار : فالصين . أياً كان النظام فيها . قد تشكل خطراً قومياً عليها أما الاتحاد السوفييتي فإن بعده الجغرافي يجعله أقل خطراً وأكثر فاعلية في مساعداته .

وفيما يتعلق بالصراع العربي الاسرائيلي . يقف الحزب الشيوعي الفيتنامي موقفاً مؤيداً للعرب .

قيادة الحزب : يتألف المكتب السياسي للحزب. الذي انتخب عام ١٩٧٦ . من ١٤ عضواً أصيلاً و ٣ أعضاء مرشحين هم : **لي دوان** (الأمين العام). تروونغ تشينه . **فام فان دونغ** . فام هونغ . **لي دوتو** . فون نغوين **غياب** . نغوين دوي ترينه . لي شانه نغي . تران كوك هوان . فان تيين دونغ . لي فان لونغ . نغوين فان كوك (المعروف بنغوين فان لينه). فوتون (المعروف بـ فوشي كونغ) وشو هوي مان . أما الأعضاء الثلاثة المرشحون فهم : توهوو . فونان كييت (المعروف بساودان) ودوموي .

الأعضاء : حوالى ١,٥٥٠,٠٠٠ عضو (١٩٧٦) .

الصحف الرسمية : نهان دان (الشعب) وتاب شي هوك تاب (مجلة الدراسات الشيوعية) وتاب شي كوان دونهان دان (مجلة دراسات الجيش الشعبي) .

انظر أيضاً (الفيتنام . النبذة التاريخية . الثورات الفيتنامية ... الحرب الفيتنامية الأمريكية) .

الحزب الشيوعي في سان مارينو

Partito Communista di San Marino

Communist Party of San Marino

يعتبر هذا الحزب امتداداً للحزب الشيوعي الإيطالي رغم أنه يحرص باستمرار على تقديم نفسه على أنه حزب مستقل .

تأسس عام ١٩٢٣ ولجأ إلى العمل السري بعد ظهور الفاشية في إيطاليا (التي تحيط بجمهورية سان مارينو من كافة جهاتها) ثم تأسس من جديد عام ١٩٤٠ بقيادة أرمنغيلدو غاسبروني الذي ظل ينتخب في كل المؤتمرات الحزبية أميناً عاماً للحزب .

يعتبر الحزب الشيوعي في سان مارينو الحزب الثاني في البلاد بعد الحزب الاشتراكي ويتراوح عدد أعضائه بين ٥٠٠ و ٧٠٠ عضو . وهو ينادي بنفس الأفكار التي ينادي بها الشيوعيون الإيطاليون رغم أنه أخذ في المدة الأخيرة (٧٧ - ١٩٨٠) يتخذ مواقف أقرب إلى خط موسكو . أما داخلياً فيدعو إلى قيام جبهة مع الاشتراكيين .

الأمين العام : أرمنغيلدو غاسبروني (١٩٧٩) .

الصحيفة الرسمية : لاشنتيًا (تصدر بصورة غير منتظمة) .

الحزب الشيوعي في سريلانكا

Sri Lanka Communist Party

Parti Communiste de Sri Lanka

توجد في سريلانكا (سيلان سابقاً) ثلاثة أحزاب شيوعية رئيسية أهمها وأعرقها هو الحزب الشيوعي التروتسكي المعروف باسم « حزب جمعية المساواة السيلانية » . وقد تأسس هذا الحزب عام ١٩٣٥ ثم انبثقت منه أو انشقت عنه معظم الحركات والأحزاب الشيوعية الأخرى . ويعتبر « حزب جمعية المساواة السيلانية » نفسه حاملاً لتراث **تروتسكي** رغم أن **الأممية الشيوعية الرابعة** قد طردته من صفوفها . وفي عام ١٩٤٣ أسس أحد مؤسسي « حزب جمعية الإخاء السيلاني » ، وهو فيكريما سينغي . الحزب الشيوعي السيلاني الذي انتهج خطاً مماثلاً للأحزاب الشيوعية العالمية القريبة من موسكو . إلا أن انفجار الصراع الصيني السوفييتي انعكس على الحزب وأدى إلى انشقاقه عام ١٩٦٢ إلى حزبين متمايزين : الأول موال للاتحاد السوفييتي تحت زعامة فيكريما سينغي والثاني مؤيد للصين وهو بزعامة سانمو غاتاسان . إلا أن الحزب الشيوعي المؤيد للصين سرعان ما دبت الخلافات العقائدية في صفوفه وجعلته ينقسم إلى عدة مجموعات صغيرة لا وزن كبير لها .

وفي عام ١٩٦٨ ، ولأول مرة في تاريخ الأحزاب الشيوعية العالمية ، وضع الحزبان الشيوعيان (التروتسكي والسوفييتي) خلافاتهما جانباً ودخلا في « جبهة موحدة » يقودها « حزب الحرية السيلاني » ذو الإيديولوجية الاشتراكية الديمقراطية بهدف خوض الانتخابات النيابية العامة . وقد فازت هذه الجبهة في انتخابات عام ١٩٧٠ وشكلت حكومة ائتلافية بزعامة السيدة سيريماڤو **باندرانيكا** . وفي أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٥ طُرد الحزب الشيوعي التروتسكي من الائتلاف الحكومي . وفي شباط ـ فبراير ١٩٧٧ انسحب الحزب الشيوعي السيلاني من الحكومة تاركاً « حزب الحرية السيلاني » وحده في الحكم .

وفي تموز ـ يوليو ١٩٧٧ هزم الحزب الحاكم في الانتخابات العامة كما خسر الحزبان الشيوعيان كل مقاعدهما في البرلمان نتيجة ارتباطهما . خلال السنوات السابقة ، بسياسة الحكومة الاشتراكية الديمقراطية المنهزمة .

ترتكز سياسة « حزب جمعية المساواة السيلانية » التروتسكي الميول على انتهاج طريق برلماني مسالم لتحقيق برنامج إصلاحات اقتصادية واجتماعية واسعة . وقد نجح الحزب ، من خلال مشاركته في الحكم ، من تحقيق بعض هذه الإصلاحات كالإصلاح الزراعي واستصدار دستور عام ١٩٧٢ التقدمي . إلا أن بعض أعضاء الحزب الأكثر جذرية وتطرفاً ،جدوا أن هذا الطريق نحو الاشتراكية شديد البطء وغير ذي فعالية . وهذا ما دفع بالحكومة إلى طرد الحزب من الجبهة الموحدة عام ١٩٧٥ . وفي أواخر ١٩٧٦ أخذ الحزب يصعد معارضته لحكومة السيدة باندرانيكا وينظم سلسلة من الإضرابات الواسعة التي انتهت عام ١٩٧٧ باسقاط الحكومة وبخسارة الحزب لكل مقاعده النيابية ووصول اليمين إلى الحكم .

أما الحزب الشيوعي السيلاني (القريب من موسكو) فقد اتبع هو الآخر الطريق البرلماني للوصول إلى السلطة وبناء الاشتراكية . وشارك بالتالي في حكومة باندرانيكا الائتلافية اليسارية عام ١٩٧٠ . إلا أن تياراً عريضاً داخل الحزب بقيادة زعيم الحزب فيكريما سينغي . أخذ يكتشف باكراً عقم مشاركة الشيوعيين في السلطة. وينتقد مطولاً عدم إقدام الحكومة على تأميم كافة المصارف والصناعات والمشاريع الزراعية . وفي عام ١٩٧٦ وأوائل ١٩٧٧ شارك قسم كبير من الحزبيين في الإضرابات المناوئة للحكومة وكان ذلك مقدمة لانسحاب الحزب . في شباط ـ فبراير ١٩٧٧ ، من الحكومة الائتلافية . وبعد فشل الحزب في الانتخابات العامة في صيف ١٩٧٧ أعلن أمينه العام أن من « الممكن اللجوء إلى ممارسة . ض النشاطات غير البرلمانية مثل المظاهرات والعصيان المدني ضد الحكومة اليمينية الجديدة . » .

وفيما يتعلق بالسياسة الخارجية والدولية يدين « التروتسكيون » بشدة « الهيمنة السوفيتية » ولكنهم رغم ذلك يقفون إلى جانب الاتحاد السوفييتي « الاشتراكي » ضد الامبريالية والرأسمالية » . ويتهم « حزب جمعية المساواة السيلانية » الولايات المتحدة بالقيام بنشاطات تخريبية وهدامة داخل سريلانكا ويعتبر أن الوجود العسكري الأمريكي في المحيط الهندي يشكل تهديداً لأمن الدول المطلة على هذا المحيط . أما الحزب الشيوعي

السيلاني فيتبنى مواقف مشابهة لمواقف الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي فيما يتعلق بالشؤون الدولية .

القيادة الشيوعية السيلانية : يعتبر ن . ب بيريرا وكولفن دي سيلفا وليسلي غونواردينا من أبرز زعماء « حزب جمعية المساواة السيلانية » وهم جميعهم كانوا يشغلون مناصب وزارية حتى أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٥ . ويشغل برنارد سونيسا منصب الأمين العام للحزب . ويمارس التروتسكيون تأثيراً كبيراً على النقابات العمالية . أما الأمين العام للحزب الشيوعي السيلاني فهو بيتر كوينمان (منذ ١٩٧٥) .

بالإضافة إلى ذلك هناك « جبهة التحرير الشعبية » التي تأسست عام ١٩٧١ احتجاجاً على مشاركة الأحزاب الشيوعية في حكومة إصلاحية . وقد حاول أعضاء هذه الجبهة إطاحة الحكومة بالقوة عام ١٩٧١ ففشلوا وتعرضوا لقمع شديد إلا أنهم ظلوا يمارسون « الكفاح المسلح » داخل المدن وفي الأرياف . وقد اعتقل معظم زعماء هذه الجبهة إبان حكم السيدة باندرانيكا ثم أفرج عنهم بعد فوز الحكومة اليمينية في انتخابات عام ١٩٧٧ .

الأعضاء : ليست هناك احصاءات دقيقة عن عدد الأعضاء في كلا الحزبين إلا أن « حزب جمعية المساواة السيلانية » حصل في انتخابات ١٩٧٠ على ٨,٧ ٪ من أصوات الناخبين بينما انخفضت هذه النسبة إلى ٣,٩ عام ١٩٧٧ . أما الحزب الشيوعي السيلاني فقد حصل عام ١٩٧٠ على ٣,٤ ٪ من الأصوات في حين لم يحصل عام ١٩٧٧ سوى على ١,٩ ٪ . ويقدر عدد أعضاء المجموعات الماوية بحوالي ١٠٠٠ شخص .

الصحف الرسمية : يصدر حزب جمعية المساواة السيلانية مجلة « ساماساماجايا » و « جنادينا » . أما الحزب الشيوعي السيلاني فيصدر جريدة « موايسما » و « إلى الأمام » . ويصدر الماويون مجلة « العلم الأحمر » .

الحزب الشيوعي في سنغافورة

Communist Party of Singapore

Parti Communiste de Singapore

في عام ١٩٢٨ أسس الشيوعيون في سنغافورة « الحزب الشيوعي للبحار الجنوبية » ليكون بمثابة همزة وصل بين الحركات الشيوعية والقومية الثورية في جنوب شرقي آسيا وذلك تحت إشراف « مكتب الكومينترن لشؤون الشرق الأقصى » . وفي عام ١٩٣٠ أصبح « الحزب الشيوعي للبحار الجنوبية » يعرف باسم الحزب الشيوعي الماليزي بعد أن نجح في إقامة شبكة واسعة من الشيوعيين والمناصرين في أوساط الطلاب والعمال والموظفين والمهنيين الشباب . وفي فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية حدث انقسام داخل الجالية الصينية بين النخبة المثقفة ثقافة غربية والمتميزه بمهادنتها للاستعمار البريطاني وبين الطليعة الثورية المثقفة ثقافة صينية وطنية . وقد جاء هذا الانقسام ليقوي صفوف الحزب الشيوعي الذي كان انتشاره يلقى تجاوباً خاصاً بين أهالي سنغافورة الصينيي الأصل . وفي عام ١٩٦١ حدث صراع داخل حزب العمل الشعبي الحاكم (الذي كان قد تأسس عام ١٩٥٤) انتهى بطرد العناصر اليسارية منه . وقد عمدت هذه العناصر في العام نفسه إلى تأسيس حزب « جبهة مالايا الاشتراكية » (Barisan Sosialis Malaya) التي اعتبرها الكثير من المراقبين بمثابة واجهة علنية شرعية ينشط خلالها الشيوعيون في سنغافورة رغم حرص القائمين بها على نفي هذه الصفة عنها . وفي عام ١٩٦٣ ، عندما قام اتحاد ماليزيا الذي ضم في البداية مالايا وسنغافورة وساراواك وصباح ، عارضه الشيوعيون الذين كانوا ينادون بقيام اتحاد فدرالي يضم مالايا وسنغافورة فقط لا تكون ولايتا صباح وساراواك جزءاً منه . وقد اعتبر الشيوعيون هذا الاتحاد الفدرالي لا ديمقراطي ولا شرعي . وعندما انسحبت سنغافورة عام ١٩٦٥ من الاتحاد بقي الشيوعيون السنغافوريون ، نظرياً تابعين للحزب الشيوعي الماليزي وأخذوا ينشطون لقيام اتحاد بين مالايا وسنغافورة . وقد أدت الانشقاقات التي حدثت في صفوف الحزب الشيوعي الماليزي إلى دفع الحزب الشيوعي في سنغافورة نحو مزيد من الاستقلالية . إلا أن تبعية الحزب المطلقة للسياسة الصينية والقمع الشديد الذي توجهه إليه حكومة سنغافورة اليمينية المنفتحة كلياً على الرساميل والاستثمارات الأجنبية ، بالإضافة إلى كبر سن زعيم الحزب لي سيو شو . كل هذا ساهم كثيراً في إضعاف الحزب وعزله .

يتميز الخط السياسي العام « لجبهة مالايا الاشتراكية » بالعمل على إقامة اتحاد بين سنغافورة ومالايا على أساس « قيام جمهورية ديمقراطية اشتراكية مستقلة » وعلى إعادة توجيه الاقتصاد والسياسة الخارجية نحو مزيد من الاستقلال عن « المصالح الامبريالية الأمريكيــة والبريطانية » وتقوية العلاقات مع جمهورية الصين الشعبية . وما يزال التقرير الذي قدمه لي سيو شو أمام مؤتمر الحزب عام ١٩٦٩ هو الأساس الذي يحدد السياسة العامة للحزب المعادية « **للتحريفية** السوفييتية » والامبريالية الأنغلو أميركية ولنظام **لي كوان يو** البوليسي على حد سواء !

خاضت « جبهة مالايا الاشتراكية » انتخابات عام ١٩٧٦ بالتحالف مع عدة أحزاب معارضة في هيئة انتخابية عرفت باسم « مجلس المعارضة المشترك » والذي ضم بالإضافة إلى الشيوعيين كلاً من المنظمة القومية الماليزية السنغافورية وحزب الجبهة المتحدة وحزب العدالة السنغافوري وحزب العمال . وقد نال هذا المجلس ٢٧,٥ ٪ من الأصوات .

عدد الأعضاء : يبلغ عدد أعضاء « جبهة مالايا الاشتراكية » ، حسب المصادر الرسمية فيها ، ما يقارب « عدة آلاف » إلا أن المصادر الحكومية والغربية تقدر هذا العدد بحوالى ١٠٠٠ عضو أو أقل .

رئيس الحزب : لي سيو شو .

الصحيفة الرسمية : ليس هناك صحيفة شرعية رسمية ناطقة باسم الحزب ، بل توجد نشرة سرية تصدر بصورة غير منتظمة وتطبع على الآلة الكاتبة هي نشرة « بليبيان » (Plebean) .

الحزب الشيوعي في الفيليبين

Partido Komunista ng Philipinas

Communist Party of The Philippines

تتمثل الحركة الشيوعية في جزر الفيليبين بحزبين سريين : الأول والأهم هو « الحزب الشيوعي الفيليبيني – الماركسي الليبيني » الذي يعتمد أسلوب النضال المسلح كوسيلة لإسقاط حكم **ماركوس** الديكتاتوري ويتبنى المقولات **الماوية** والثاني وهو « الحزب الشيوعي في الفيليبين » ويقترب كثيراً من أطروحات الحزب الشيوعي السوفييتي خاصة بعد أن تخلى عن أسلوب الكفاح المسلح وتبنى النضال البرلماني والسياسي كطريقة للوصول إلى الحكم .

تأسس الحزب الشيوعي في الفيليبين رسميا في السابع من تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٣٠ رغم أن النشاط الشيوعي الفعلي في الجزر كان قد بدأ قبل ذلك بعشر سنوات على يد الشيوعيين والنقابيين الصينيين والأندونيسيين والفيليبيين . ولا شك أن هذا التأخير في « الولادة » كان ، على ما يبدو ، بسبب خلاف بين **الكومينترن** وبين الشيوعيين الفيليبينيين . ذلك أن قيادة الأممية الثالثة طلبت من الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة الأمريكية الإشراف على شؤون الحزب التنظيمية وتقديم المساعدة والمشورة له وهو ما لم يرق للماركسيين العاملين في الجزيرة فعمدوا إلى استباق تعاليم الكومينترن وتأسيس حزب بشكل غير رسمي قبل عام ١٩٣٠ . ولكنهم رغم ذلك الخلاف ظلوا عمليا تابعين لدائرة نفوذ **الحزب الشيوعي الأمريكي** لفترة من الزمن . وقد انتخب الحزب كريستانو إيفانجيليستا ، وهو نقابي بارز ونشط ، أول أمين عام له . ولكن الحزب سرعان ما منع عام ١٩٣١ بعد سلسلة من المظاهرات والإضرابات قام بها احتجاجا على سياسة الحكومة واعتقل زعيمه وحوكم بتهمة التآمر وحكم عليه وعلى الكثيرين من قياديي الحزب بالسجن مدة ثمانية أعوام . وفي أثناء ذلك كانت استراتيجية الكومينترن العالمية قد تغيرت من « سياسة طبقة ضد طبقة » إلى سياسة « الجبهات الشعبية الموحدة » للنضال من أجل الديمقراطية . فطلب من قيادة الحزب التي كانت ما تزال طليقة ، التحالف مع البورجوازية الوطنية في النضال من أجل الديمقراطية ومن أجل مزيد من الاستقلال عن الولايات المتحدة الأمريكية .

وفي عام ١٩٣٥ قدم سول أويرباخ ، وهو شيوعي أمريكي بارز ، إلى الجزيرة وتمكن من إقناع رئيس الفيليبين مانويل كويزون في العفو عن الشيوعيين وإتاحة الفرصة أمامهم لإقامة جبهة مناوئة للفاشية . وبالفعل

فقد خرج الشيوعيون الفيليبينيون من السجون ودخلوا في تحالف مع الاشتراكيين لم يعمر طويلاً (١٩٣٨) .

وبعد الاحتلال الياباني للفيليبين أثناء الحرب العالمية الثانية انفتحت أمام الحزب الشيوعي وسائر الحركات الوطنية واليسارية آفاق عمل واسعة بلغت ذروتها في ٢٩ آذار ـ مارس ١٩٤٢ بتأسيس « الجيش الشعبي المعادي لليابان » الذي لعب دوراً هاماً في مقاومة الاحتلال ومكن الشيوعيين من بناء معاقل لهم بين الفلاحين . ولكن بانتهاء الحرب العالمية . وجد الحزب الشيوعي نفسه أمام حكومة مركزية معادية له وللجيش الشعبي . وقد بادر رئيس الدولة مانويل روكساس إلى الطلب من هذا الجيش تسليم أسلحته ولكن دون أن يلقى أذناً صاغية . فأصدر في السادس من آذار ـ مارس ١٩٤٨ قراراً باعتبار هذا الجيش خارج القانون فما كان من قيادة الحزب إلا أن نظمت بنجاح انتفاضة مسلحة بقيادة « جيش التحرير الشعبي » الذي أوكلت قيادته إلى لويس تاروك عضو المكتب السياسي في الحزب . إلا أن الخلافات العقائدية داخل الحزب وصعوبة إقامة علاقات مثمرة بين الكوادر وبين الفلاحين بالإضافة إلى الإصلاحات التي سنتها الحكومة أدت إلى إفشال هذه الانتفاضة . وفي تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٥٢ وقع الأمين العام للحزب خوسيه لافا ومعظم أعضاء المكتب السياسي في قبضة الحكومة مما أضعف أكثر فأكثر الانتفاضة المسلحة التي كان الحزب يقودها وجعلها تتحول إلى أعمال مسلحة منعزلة وغير مجدية ضد الإقطاعيين وممثلي السلطة . وهذا ما دفع الحكومة مجدداً في عام ١٩٥٧ إلى إعلان الحزب الشيوعي وجيش التحرير الشعبي تنظيمين خارجين على القانون والنظام .

وفي الستينات بدأ الحزب يشن حملة واسعة ضد تبعية الحكومة للولايات المتحدة وضد القواعد الأمريكية كما طالب بإصلاح اجتماعي واقتصادي ورفع مستوى المعيشة للطبقات الدنيا من المجتمع .

وفي ١٢ أيار ـ مايو ١٩٦٤ اعتقل خوسوس لافا الأمين العام للحزب الذي كان قد خلف أخاه خوسيه لافا في هذا المنصب . مما جعل الحركة الشيوعية تتجه . أكثر فأكثر . وبتأثير من العناصر القيادية الشابة التي وصلت إلى قمة الحزب . نحو التطرف واتخاذ المواقف الجذرية الثورية . كما أن أغلبية أعضاء الحزب . بمن في ذلك الأمين العام المعتقل . كانت قد أيدت الصين في خلافها مع الاتحاد السوفييتي وتبنت المقولات الماوية ودعت إلى « حرب شعبية طويلة الأمد » ضد السلطة وضد المصالح الأمريكية . وكان ذلك مقدمة لانشقاق كبير كان لا بد أن يحدث داخل الحزب . وبالفعل في ١٩٦٨/١٢/٢٦ ، وبمناسبة العيد الخامس والسبعين لميلاد **ماوتسي تونغ** ، دعا الجناح اليساري الشاب في الحزب إلى إعادة تصحيح مسار الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني في الفيليبين أو « الحزب الشيوعي الفيليبيني ـ فكر ماوتسي تونغ » الذي أعلن أنه سيكرس. كل جهوده « لثورة تحريرية شاملة في كل أنحاء الفيليبين » . وفي آذار ـ مارس ١٩٦٩ عقد الحزب الجديد اجتماعاً آخر قرر فيه إنشاء « الجيش الشعبي الجديد » الذي أصبح الحركة الشيوعية المسلحة الوحيدة في الفيليبين والذي أقام تحالفاً مع الثوار المسلحين في مينداناو .

أما قيادة الحزب القديم فقد أدانت « الخط المغامر للحزب الماوي » وعمدت إلى تشكيل « الجيش الوطني » الذي كان في الواقع . جيشاً وهمياً الهدف منه المزايدة على الأكثرية المنشقة . كما اتهمت قيادة الحزب الماويين باللعب بالنار ودفع الحكومة المركزية إلى توجيه المزيد من القمع للحركات اليسارية . وقد رد الماويون على ذلك بسلسلة من الهجمات على مراكز السلطة في كل أنحاء البلاد وفي العاصمة مانيلا نفسها فما كان من الرئيس ماركوس إلا أن أعلن عام ١٩٧٢ تعليق الدستور وإعلان حالة الطوارئ ومنع كل الأحزاب السياسية من العمل وتجريد حملات عسكرية ضد مناطق الانتفاضات خاصة في جنوب البلاد . وقد نجم عن ذلك اعتقال أكثر من خمسين ألف معارض . من بينهم العديد من الشيوعيين ولكن دون أن يؤدي ذلك إلى القضاء على الحركات والجبهات الثورية المسلحة . .

رئيس الحزب الماركسي اللينيني : خوسيه سيسون (١٩٧٩) اعتقل عام ١٩٧٧ .

عدد الأعضاء : حوالى ٢٠٠٠ عضو (تقديرات) .

الصحيفة الرسمية : أنغ كومونيستا .

رئيس الحزب الشيوعي الفيليبيني : فيليسيمو ماكاباغال (١٩٧٧) .

عدد الأعضاء : حوالى ٢٠٠ .
الصحيفة الرسمية : أنغ بيان (الأمة) .

الحزب الشيوعي في كندا

Communist Party of Canada

Parti Communiste du Canada

تأسس الحزب الشيوعي في كندا عام ١٩٢١ وظل يعمل بصورة شرعية حتى عام ١٩٤٣ وبالتعاون الوثيق مع قيادة الكومينترن . وفي عام ١٩٤٣ منع الحزب الشيوعي من النشاط العلني فعمد إلى تغيير اسمه فأصبح يعرف من ذلك التاريخ وحتى عام ١٩٥٩ « بالحزب العمالي لكندا » . وبعد صدور قرار برفع الحظر عن نشاطه عام ١٩٥٩ استعاد اسمه الشيوعي القديم .

كانت أول أزمة جدية شهدها الحزب في عام ١٩٥٧ على أثر بدء الحملة في الاتحاد السوفييتي ضد **الستالينية** . وقد استقال الكثيرون من الشيوعيين الستالينيين من الحزب آنذاك . وفي عام ١٩٦٥ أعاد الحزب تنظيم نفسه فأنشأ في داخله حزباً يتمتع بنوع من الاستقلالية هو « الحزب الشيوعي لكيبيك » وذلك لكسب العناصر القومية الانفصالية داخل هذه المقاطعة الناطقة بالفرنسية .

انتهج الحزب الشيوعي في كندا باستمرار خطاً مؤيداً للحزب الشيوعي السوفييتي فأيد عام ١٩٦٨ تدخل حلف وارسو في تشيكوسلوفاكيا وحضر مؤتمر موسكو للأحزاب الشيوعية العالمية عام ١٩٦٩ ووقع على وثيقته النهائية كما أدان سياسة **الحزب الشيوعي الصيني** .

وقد أدى انحياز الحزب الشيوعي في كندا إلى المقولات السوفييتية إلى خروج العديد من الشيوعيين من الحزب وتشكيلهم لعشرات الأحزاب والتنظيمات الماوية والتروتسكية والغيفارية الصغيرة . وأهم هذه الأحزاب والتنظيمات :

- الحزب الشيوعي في كندا ـ الماركسي اللينيني الذي تأسس عام ١٩٦٥ وتبنى موقف الحزب الشيوعي الصيني في صراعه ضد الاتحاد السوفييتي ثم أصبح فيما بعد ١٩٧٧ يتبنى مواقف الحزب الشيوعي الألباني ضد الصين والاتحاد السوفييتي على حد سواء . وينشط هذا الحزب بصورة خاصة في كيبيك ويتخذ من مونتريال مقره الرئيسي .
- الرابطة الشيوعية الكندية ـ الماركسية اللينينية وهي منظمة تقيم علاقات قوية مع حكام الصين الحاليين (١٩٧٩) .
- الرابطة العمالية الاشتراكية وهي أهم منظمة تروتسكية كندية .

وتزدهر هذه الحركات إجمالاً في أوساط الطلاب والشباب وبشكل خاص في مقاطعة كيبيك في حين أن معظم أعضاء الحزب الشيوعي في كندا هم من الكنديين الأوروبيين المهاجرين من أوروبا الشرقية والذين بلغ متوسط أعمارهم أكثر من ٤٠ عاماً .

قيادة الحزب : ويليام كشتان . الأمين العام (منذ ١٩٧٦) .

الأعضاء : حوالى ٥٠٠٠ (١٩٧٧) .

الصحيفة الرسمية : « كومينيست فيوينت » (مرة كل شهرين) « وكنديان تريبيون » (أسبوعية) « وكومبا » (فصلية تصدر عن الحزب الشيوعي في كيبيك) .

الحزب الشيوعي في لوكسمبورغ

Parti Communiste de Luxembourg

Communist Party of Luxembourg

تأسس الحزب الشيوعي في لوكسمبورغ عام ١٩٢١ . وقد تميز طيلة تاريخه بانتهاج خط موال لموسكو .

شارك الحزب لأول مرة في تاريخه في الحكم ما بين ١٩٤٥ و ١٩٤٧ بوزير واحد . وهو يشترك دائماً في الانتخابات النيابية وتتراوح الأصوات التي يحصل عليها ما بين ١٠ و ١٥ ٪ من مجموع أصوات الناخبين . أما عدد أعضائه فيتراوح بين ٥٠٠ و ١٠٠٠ عضو ، حسب التقديرات الغربية نظراً لأن الحزب لم يذع حتى الآن إحصائياته الرسمية حول هذا الموضوع .

كان الحزب الشيوعي في لوكسمبورغ الحزب الشيوعي الأوروبي الغربي الوحيد الذي أيد رسمياً التدخل

في تشيكوسلوفاكيا .

يمتاز هذا الحزب بمركزيته القوية ، وبخضوعه لنوع من أنواع الهيمنة العائلية . فدومينيك أورباني هو رئيس الحزب ، بينما يشغل ابنه ، رينيه ، منصب الأمين العام . وبالإضافة إلى ذلك فهناك أكثر من عشرة أشخاص من آل أورباني يشغلون مناصب قيادية في الحزب .

الصحف الناطقة باسم الحزب :

- زيتونغ فوم ليتز بورغر فولك (يومية) .
- فيشنز يتونغ (أسبوعية) .

الحزب الشيوعي في ماليزيا

Malaysian Communism

Partis Communistes de Malaisie

تنقسم الحركة الشيوعية في اتحاد **ماليزيا** إلى عدة أحزاب وتنظيمات وفق التقسيم الجغرافي للولايات التي تشكل حالياً هذه الدولة الاتحادية الآسيوية . ففي غربي ماليزيا (شبه جزيرة مالايا) تتمثل الحركة الشيوعية في « الحزب الشيوعي لملايا » وفي حزبين صغيرين منشقين عنه هما « الحزب الشيوعي لملايا – الماركسي اللينيني » و « الحزب الشيوعي لملايا – الجناح الثوري » . وهذه الأحزاب جميعها تؤمن بحرب العصابات **وبالعنف الثوري** وتمارسه خاصة في المناطق المتاخمة لتايلاندة وفي المدن . أما في شرق ماليزيا فينحصر النشاط الشيوعي في بعض العمليات الثورية التي يقوم بها « الحزب الشيوعي في شمال كاليمانتان » (في مقاطعة ساراواك) من خلال وحداته المقاتلة المعروفة باسم « قوات حرب العصابات الشعبية لشمالي كاليمانتان » . أما في بقية المناطق الشرقية من ماليزيا مثل ولاية « صباح » فلا يوجد فيها نشاط شيوعي يذكر .

أن هذا التقسيم المقصود في الحركة الشيوعية يعبر في الواقع عن رفض الشيوعيين لاتحاد ماليزيا الذي أقيم عام ١٩٦٣ والذي يعتبرونه « غير شرعي وغير ديمقراطي » . فهدف « الحزب الشيوعي لملايا » هو اقامة « جمهورية مالاوية ديمقراطية » تضم فقط شبه جزيرة مالايا وسنغافورة . أما الهدف الذي يسعى لتحقيقه « الحزب الشيوعي في شمالي كاليمانتان » فهو اقامة جمهورية شمال بورنيو في ساراواك مع فسح المجال أمام ولاية صباح ومحمية بروني للانضمام إليها . وتجدر الاشارة إلى أن الحركة الشيوعية الماليزية ، بكافة فصائلها ، منتشرة بصورة خاصة في صفوف الأقليات القومية (الصينيين أساساً) .

تأسس الحزب الشيوعي لملايا عام ١٩٣٠ في سنغافورة . وكان قد تأسس عام ١٩٢٨ حزب شيوعي سري آسيوي أممي بإشراف الكومينترن وتحت سيطرة الشيوعيين الصينيين للتنسيق بين مختلف الحركات الشيوعية في جنوب شرقي آسيا . إلا أن الشيوعيين الماليزيين وبعض المنفيين الأندونيسيين الماركسيين رفضوا ذلك وطالبوا بإنشاء حزب شيوعي خاص بشبه الجزيرة المالاوية . فتم لهم ذلك عام ١٩٣٠ .

كان أعضاء الحزب قبل الحرب العالمية الثانية يأتون بغالبيتهم العظمى من صفوف الجالية الصينية فظل تأثيره على المالاويين والأندونيسيين والهنود المقيمين في هذه البلاد محدوداً جداً . ولم يكن عددهم ، في أية حال ، يتجاوز الخمسة آلاف . إلا أن الغزو الياباني للبلاد عام ١٩٤١ وتصدي كافة القوميات القاطنة في ماليزيا له ، جعل الحزب الشيوعي يوسع قاعدته القومية ويكتسب اعضاء كثر من جميع الانتماءات والقوميات ويبرز كقوة وطنية معادية للاستعمار وذات تأثير كبير . وبعد هزيمة اليابان وعودة الاستعمار البريطاني إلى ماليزيا ، بدأ الحزب يتصدى للبريطانيين مطالباً بخروجهم . وقد نظم حرب عصابات دامية ذهب ضحيتها أكثر من ١٣٠,٠٠٠ ثائر . وقد استعملت القوات البريطانية كل وسائل القمع للقضاء عليها فأعلنت حالة الطوارئ لتستطيع التصرف بحرية وعمدت في الوقت ذاته إلى استمالة القوميين المالاويين وبعض الصينيين بوعدهم بمنحهم الاستقلال شرط عدم التضامن مع الشيوعيين . وفي عام ١٩٥٧ أصبحت ماليزيا مستقلة ضمن الكومنويلث مما ساعد على عزل الشيوعيين . وقد

طلبت الحكومة الماليزية الجديدة من القوات البريطانية الاستمرار في مكافحة الثوار الشيوعيين والعمل بقانون الطوارىء . وهكذا ، فلم يكد عام ١٩٦٠ يطل حتى كان الشيوعيون يتراجعون إلى المناطق الحدودية القريبة من تايلاند والتي يصعب الوصول إليها . ولكنهم ظلوا رغم ذلك يبنون قواهم بانتظار ظروف عمل أفضل . وبالرغم من الضربات التي تلقوها ، أو بالأحرى بسبب هذه الضربات ، أخذت الحركة الشيوعية تنقسم على نفسها وتتشرذم . ففي عام ١٩٦٧ عمد الحزب إلى إعدام ثلاثين عضواً جديداً لشكه بانتمائهم إلى المخابرات الحكومية . وفي كانون الثاني - يناير ١٩٧٠ أمرت اللجنة المركزية بإعدام عدد كبير من أفراد « جيش التحرير الوطني الماليزي » التابع لها لشكّها في ولائهم . وفي الوقت نفسه تمردت الكتيبة الثامنة في « جيش التحرير الوطني » على أوامر اللجنة المركزية واتهمتها بإفشاء مخططات الثورة للقوات الحكومية ! وأعلنت عن تشكيل حزب جديد هو « الحزب الشيوعي الماليزي - الجناح الثوري » . وفي عام ١٩٧٤ حدث تمرد مماثل في الكتيبة الثانية عشرة ضد قيادة الحزب وشكلت تنظيماً شيوعياً جديداً عرف باسم الحزب الشيوعي الماليزي - الماركسي اللينيني . وفي البداية أطلق هذان الحزبان الجديدان على قواتهما اسم « جيش التحرير الوطني الماليزي » ولكنهما عادا فيما بعد وغيّرا هذين الاسمين فأصبحت قوات الماركسيين اللينينيين تعرف باسم « عصبة التحرير الشعبية الماليزية » في حين أن قوات الجناح الثوري اختارت اسم : « جبهة التحرير الشعبية الماليزية » . وقد ظلت الخلافات بين هذه الأحزاب قائمة وكثيراً ما أدت إلى اشتباكات دموية . إلا أن الحزب الشيوعي الماليزي بقي رغم هذه الانشقاقات الحزب الأول والأهم والأكثر فاعلية . وتجدر الاشارة إلى أن جميع هذه القوى تجتمع على تأييد الخط الماوي ومعارضة الاتحاد السوفييتي . وما زالت ، رغم الحملات الحكومية المتكررة ، محافظة على مواقعها الحصينة في الأدغال .

أما في ساراواك فترجع جذور الحركة الشيوعية فيها إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية (حوالى عام ١٩٣٠) حيث انتشرت بصورة خاصة في أوساط الجالية الصينية . وفي أثناء حرب المقاومة ضد اليابانيين شكل الشيوعيون القوة الرئيسية في « عصبة تحرير ساراواك » التي كانت أنشط وأهم منظمة سياسية عسكرية آنذاك .

وبعد انتهاء الحرب ، عمد الشيوعيون إلى إنشاء عدة واجهات سياسية كان ابرزها « الحزب الشعبي الموحد في ساراواك » الذي عارض بقوة انضمام ساراواك إلى اتحاد ماليزيا عام ١٩٦٣ واتخذ موقفاً مؤيداً **لسوكارنو** في معارضته لهذا الاتحاد . ولكن عندما بدأ « الحزب الشعبي الموحد » يتخلى عن معارضته ويشارك في عدة ائتلافات حكومية خاصة في مطلع السبعينات ، برز حزب شيوعي آخر عام ١٩٦٧ أطلق على نفسه اسم « الحزب الشيوعي في شمال كاليمانتان » ونادى بالكفاح المسلح لفصل ساراواك عن الاتحاد الماليزي . وقد شكل لهذا الغرض قوة حرب عصابات عرفت باسم : « قوات حرب العصابات الشعبية لشمالي كاليمانتان » . وفي عام ١٩٧٣ أصدرت الحكومة الماليزية عفواً عاماً عن كل الثوار الساراواكيين الذين يسلمون أسلحتهم فلبى ٦٠٠ شيوعي ساراواكي هذا النداء وخرجوا من الأدغال . وقد أدى ذلك إلى اضعاف هذا الحزب الذي لم يعد يضم أكثر من ٣٠٠ عضو يعيشون في الغابات ويقومون من وقت لآخر بشن هجمات مسلحة ضد مراكز السلطة . ويضم هذا الحزب أيضاً بعض الشيوعيين الأندونيسيين الذين نجوا من مذابح عام ١٩٦٥ .

قيادة الحركة : يقود الحزب الشيوعي الماليزي شين بنغ . أما الحزب الشيوعي في ساراواك فيقوده وين مينغ شوان .

عدد الأعضاء : الحزب الشيوعي الماليزي : حوالى ٥٠٠٠ عضو (١٩٧٩) . أما الحزبان الآخران المنشقان عنه : الجناح الثوري والماركسي اللينيني فيعد الأول حوالى ٣٠٠ عضو في حين يبلغ عدد أعضاء الثاني حوالى ١٠٠٠ عضو . ويعد الحزب الشيوعي في ساراواك حوالى ٣٠٠ عضو (١٩٧٩) .

الصحافة الرسمية : لا توجد صحافة رسمية تنطق باسم الحزب بسبب الحظر الذي يشمله لذلك

يستعمل الحزب الشيوعي اذاعة « صوت الثورة الماليزية» التي تبث من الصين للتعبير عن مواقفه . أما بقية الأحزاب الشيوعية الماليزية فتلجأ إلى نشرات داخلية غير منتظمة الصدور .

الحزب الشيوعي في نيوزيلاندة

Communist Party of Newzealand

Parti Communiste de la Nouvelle Zélande

تأسس الحزب الشيوعي في نيوزيلاندة في نيسان ـ أبريل ١٩٢١ ولم ينجح أبداً في لعب دور كبير في الحياة السياسية للبلاد رغم أنه ظل منذ تأسيسه حزبا شرعياً يملك كل وسائل العمل العلني . وقد ظل حتى مطلع الستينات الحزب الشيوعي الوحيد في نيوزيلاندة . ولكن انقسام الحركة الشيوعية العالمية بين موسكو وبكين عام ١٩٦١ انعكس على الحزب الذي أخذ يعاني من ظاهرة التشرذم والتجزئة التي أدت في نهاية الأمر إلى قيام عدة أحزاب شيوعية صغيرة متصارعة موزعة بين الماويين والتروتسكيين والشيوعيين « الأرثوذكسيين » . إلا أن أهم ثلاثة أحزاب شيوعية حالياً هي : الحزب الشيوعي لنيوزيلاندة (ماوي) . حزب الوحدة الاشتراكي النيوزيلاندي (قريب من خط موسكو) و « عصبة العمل الاشتراكي » (تروتسكية الاتجاه) . وتجدر الإشارة إلى أن حزب الوحدة الاشتراكي قد تأسس عام ١٩٦٦ عندما انشق مؤيدو موسكو عن الحزب الشيوعي النيوزيلاندي الذي كان قد تبنى نهائيا الأطروحات الماوية . أما « عصبة العمل الاشتراكي » فقد تأسست عام ١٩٦٩ على يد مجموعة من الطلاب الجامعيين التروتسكيين وانتسبت إلى **الأممية الاشتراكية الرابعة** .

وهناك بالإضافة إلى ذلك مجموعات شيوعية صغيرة منها « رابطة العمل الاشتراكي » التروتسكية والمرتبطة باللجنة الدولية للأممية الرابعة وبحزب العمال الثوري البريطاني . وكذلك العديد من المجموعات المحلية المؤلفة من أعضاء منشقين عن الحزب الشيوعي النيوزيلاندي الماوي مثل : منظمة ويلنغتون الماركسية اللينينية . مجموعة النضال . الحزب الشيوعي في أوتياروا (ويلنغتون) وحزب العمال الماركسي اللينيني النيوزيلاندي في أوكلاند.

وتعمل كل هذه الأحزاب والمنظمات والمجموعات بشكل قانوني إلا أن أياً منها لم ينشر أية أرقام عن عدد المنتسبين إليها . وتقدر الأوساط الغربية عدد الشيوعيين الاجمالي . ومن كل الاتجاهات . بحوالى ٥٠٠ عضو موزعين على الوجه التالي :

- حزب الوحدة الاشتراكية : حوالى ٢٠٠ عضو .
- الحزب الشيوعي النيوزيلاندي : حوالى ١٥٠ عضوا .
- عصبة العمل الاشتراكي : حوالى ١٠٠ عضو .

من ناحية أخرى فإن الشيوعيين بكافة اتجاهاتهم غير ممثلين في البرلمان .

القيادة :

الأمين العام للحزب الشيوعي النيوزيلاندي : فيكتور ويلكوكس (منذ ١٩٥١) .

حزب الوحدة الاشتراكية : الرئيس العام : ج . هـ . أندرسون . الأمين العام : ج . أ . جاكسون (منذ تأسيس الحزب عام ١٩٦٦) .

حزب عصبة العمل الاشتراكي : الأمين العام : ك . كوك منذ (١٩٧٦) .

الصحافة الرسمية : « صوت الشعب » وتنطق باسم الحزب الشيوعي النيوزيلاندي . « نيوزيلاند تريبيون » وتنطق باسم حزب الوحدة الاشتراكي و « العمل الاشتراكي » وتنطق باسم التروتسكيين .

الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة الأمريكية

Communist Party, U.S.A

Parti Communiste des E.U.

تأسس الحزب الشيوعي للولايات المتحدة الأمريكية

عام ١٩٢٠ نتيجة اندماج حزبين ماركسيين كانا قد تأسسا عام ١٩١٩ وهما الحزب الشيوعي وحزب العمل الشيوعي . وقد غيّر هذا الحزب اسمه مراراً فكان يعرف أحياناً بحزب العمال وأحياناً أخرى (أثناء الحرب العالمية الثانية) « بالرابطة السياسية الشيوعية » .

تعرض الحزب الشيوعي منذ تأسيسه لمحاربة ضارية أو للعزلة عن الحياة السياسية الأمريكية . وقد أمر **الكومينترن** منذ ١٩٢٣ بحله ، ثم أعاد تنظيم نفسه عام ١٩٢٩ بعد أن طهر صفوفه من المعادين لستالين فخرج أنصار **تروتسكي** من الحزب ليؤسسوا عام ١٩٣٨ « حزب العمال الاشتراكي » في حين استمرت القيادة الحزبية تنتهج خطاً ستالينياً متحجراً . ولعل هذا التصلب العقائدي والتبعية الكاملة لموسكو كان وراء فشل الحزب في توسيع قاعدته ، رغم **الأزمة الاقتصادية الكبرى** التي كان من المفروض أن تشجع مثل هذا التوسع . وهكذا فإن عدد أعضائه عام ١٩٣٢ لم يتجاوز ١٢,٠٠٠ حزبي . يضاف إلى ذلك التركيب الاجتماعي للحزب ، فمعظم الأعضاء هم إما من المثقفين وإما من الأقليات العرقية كالسود والبورتوريكيين : هذا عدا النسبة العالية من رجال المخابرات المندسين في صفوفه . وفي أثناء الحرب العالمية الثانية ، وبسبب التحالف الذي حصل بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ، بلغ الحزب قمة توسعه إلا أنه في الوقت نفسه اضطر للانصياع لتعليمات موسكو التي طلبت منه عدم التوسع بين السود لئلا يسيء ذلك إلى التحالف الواقعي الحاصل بينها وبين واشنطن . فالنضال ضد **النازية** كان يجب أن يعلو على كل نضال حسب تحليل موسكو آنذاك .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، جاءت **الحرب الباردة والمكارثية** لتوجه إلى الحزب الشيوعي ضربة قوية . وفي عام ١٩٥٠ صدر في الولايات المتحدة قانون ماكاران Mecarran الذي أجبر كل أعضاء المنظمات الشيوعية على الإعلان عن ذلك لدى وزارة العدل والذي اعتبر كل محاولة لإقامة ديكتاتورية كليانية (توتاليتارية) بالارتباط بحكومة أجنبية جريمة . ونتيجة لذلك فقد اضطر الحزب الشيوعي إلى اللجوء إلى السرية حتى مطلع الستينات حين أعلنت المحكمة الدستورية العليا بأن قانون ماكاران لا دستوري وأمرت بإلغائه . ولكن رغم عودة الحزب إلى ممارسة نشاطه علناً فقد ظل هامشياً فلم يحصل في انتخابات ١٩٦٨ الرئاسية سوى على ١٠,٠٠٠ صوت مقابل ٥٠,٠٠٠ كان قد حصل عليها عام ١٩٤٠ . وقد حدثت عام ١٩٦٧ أزمة داخل الحزب بسبب انحياز بعض الأعضاء اليهود في الحزب إلى جانب إسرائيل . ذلك أن الخط الرسمي للحزب كان إدانة **الصهيونية** واتهام إسرائيل بالتوسع واحتلال الأراضي العربية . وكان من نتيجة ذلك أن طرد الحزب الشيوعي من صفوفه العديد من الصهاينة مما جعل الأوساط الصهيونية الأمريكية تتهمه بمعاداة السامية ! بالإضافة إلى ذلك فقد أيد الحزب بقوة الاتحاد السوفييتي في صراعه مع الصين ومع الامبريالية الأمريكية . وقد طالب بانسحاب القوات الأمريكية من كوريا الجنوبية وإعادة توحيدها بقيادة **كيم إيل سونغ** وأيد السياسة السوفييتية في أثيوبيا **والقرن الأفريقي** وأدان التدخل الأمريكي في زائير والشرق الأوسط كما انتقد بشدة معاهدة السلام المنفردة بين مصر وإسرائيل ... وهو بصورة خاصة يتخذ مواقف الاتحاد السوفييتي نفسها في السياسة الخارجية : أنغولا ، شيلي ، أفغانستان ، إيران ...

تعرض الحزب الشيوعي الأمريكي إلى العديد من الانشقاقات . وكانت أولى هذه الانشقاقات عام ١٩٢٩ حين انشق التروتسكيون عن الحزب وأسسوا بعد ذلك بتسع سنوات (١٩٣٨) حزب العمال الاشتراكي الذي انشقت عنه هو الآخر عدة أجنحة شكلت فيما بعد تنظيمات مستقلة أبرزها : « حزب العمال العالمي » ، « العصبة السبارتاكية » و « اللجنة التنظيمية الماركسية الثورية » . ويبلغ عدد أعضاء حزب العمال الاشتراكي حوالى ٢٥٠٠ عضو (١٩٧٨) .

وفي منتصف الستينات أخذ الشيوعيون الماويون يتركون الحزب بدورهم ويشكلون تنظيمات خاصة بهم . وأهم تنظيمين ماويين أمريكيين هما : « الحزب الشيوعي الثوري » (الذي كان يعرف سابقاً باسم « الاتحاد الثوري ») و « الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني » (الذي كان يعرف سابقاً باسم « عصبة أكتوبر ») وقد تفرعت عن هذين الحزبين عشرات الحركات الماوية

الناشطة بصورة خاصة في أوساط **اليسار الجديد** والتي برزت فجأة في مطلع السبعينات ثم انطفأت بسرعة كبيرة .

أعضاء الحزب : يقدر عدد أعضاء الحزب بحوالى ١٨٠٠٠ عضو (١٩٧٨) .

قيادة الحزب : أمين عام الحزب : غوس هول ، الرئيس : هنري ونستون ، السكرتير التنظيمي : أرنولد بيشيتي .

الصحيفة الرسمية : ديلي وورلد (تصدر خمس مرات أسبوعياً في نيويورك وتوزع ٣٠,٠٠٠ نسخة) ؛ بوليتكال أفيرز وهي مجلة الحزب النظرية .

الحزب الشيوعي القبرصي (آكيل)

Anorthotikon Komma Ergazomenou Laou (AKEL)

Progressive Party of Working People

اسمه الرسمي : « حزب التقدم القبرصي للشعب العامل » ويشار إليه اختصاراً بـ آ . ك . ي . ل . وهي الأحرف الأولى من اسمه باليونانية .

دخلت الحركة الشيوعية جزيرة قبرص في مطلع العشرينات على يد الدكتور نقولا أوتون ايافوبولوس وهو طبيب يوناني الأصل ولد في قبرص ودرس في أثينا حيث انتسب هناك إلى **الحزب الشيوعي اليوناني** . وقد عاد إلى قبرص عام ١٩٢٤ وأسس في مدينة ليماسول الساحلية « النادي العمالي » بهدف « تحسين أوضاع الطبقة العاملة » . وما لبث هذا أن أصدر صحيفة « الإنسان الجديد » (نيوس انثروبوس) معلناً أنها « لسان حال الحزب الشيوعي القبرصي » . بعد عام من تأسيس هذا النادي الذي استقطب بعضَ الفلاحين الثائرين على أسيادهم ، طرد ايافوبرلوس من الجزيرة بتهمة تشكيل خطر على السلامة العامة . وقد طرد فيما بعد من الحزب بتهمة « **التروتسكية** » ولم يعد يشار لدوره في أدبيات الحزب . وقد حل محله على رأس الحركة الشيوعية القبرصية كوستاس سكيلياس ثم هارا لامبوس فاتيليوتيس المعروف باسم « فاتيس » وهو قبرصي تعلم مبادئ الشيوعية في موسكو .

وفي عام ١٩٢٦ أصدر فاتيس ما سمي بدستور الحزب الشيوعي القبرصي الذي كان ينص على :

١ ـ تمثيل الطبقات المضطهدة في ظل النظام الرأسمالي

٢ ـ النضال من أجل الاستقلال

٣ ـ تضامن الشعب القبرصي مع نضال العمال والفلاحين في العالم .

لم يلق الحزب تجاوباً واسعاً من الشعب القبرصي الذي كانت أكثريته لا تطالب بالاستقلال بقدر ما كانت تطالب بالعودة إلى الوطن الأم : اليونان .

وفي عام ١٩٢٧ دعا الحزب إلى قيام جبهة وطنية موحدة تضم القبرصيين من كل الطبقات والأحزاب للنضال ضد الاستعمار البريطاني . وقد ردت السلطات البريطانية على ذلك بمنع الحزب واغلاق صحيفته عام ١٩٢٨ . ولكن الحزب استمر في نشاطه السري وأكمل اصدار صحيفته تحت اسم آخر هو « العامل الجديد » مما دفع بالسلطات البريطانية إلى محاكمة سكرتيره الأول فاتيليوتيس بتهمة نشر الدعاية الشيوعية ، الا أن المحكمة برأته عام ١٩٣٠ . وفي العام التالي انتخب الحزب أميناً عاماً جديداً هو كوستاس كونوناس الذي انتهج سياسة متطرفة في مهاجمة البريطانيين والكنيسة الأورثوذكسية والقوى القومية في آن معاً . وبالرغم من عدم شعبية هذه السياسة فقد استطاع الحزب أن ينمي قواه خاصة في أوساط المثقفين والعمال ومن خلال المشاركة في النضال ضد المستعمرين. وفي عام ١٩٣٣ شنت سلطات الاحتلال البريطانية حملات اعتقال واسعة ضد الزعماء الشيوعيين ومنعت نشاط سبع منظمات شيوعية ، فلم يبق في الجزيرة سوى عدد ضئيل من الحزبيين السريين . وفي عام ١٩٣٦ شارك الشيوعيون القبرصيون المنفيون في لندن في دعم **الألوية الدولية** تلبية لنداء الجمهوريين الاسبان وذلك بستين محارباً كان من بينهم

ايزيكياس بابايوانو الذي أصبح فيما بعد الأمين العام للحزب . وقد استفاد الشيوعيون القبرصيون من مشاركتهم في **الحرب الأهلية الأسبانية** إلى جانب الفيلق البريطاني ومن منفاهم في لندن ليقووا علاقاتهم بالشيوعيين البريطانيين الذين ساعدوهم في اعادة احياء الحزب داخل الجزيرة . وكان الحزب آنذاك ضعيف النشاط ولم يبق مستمراً نوعاً ما إلا بفضل الأخوين بلوتيس وخريستوس سافيديس .

في بداية الحرب العالمية الثانية تعرض الحزب مجدداً لحملات القمع بسبب **الحلف السوفييتي الألماني** . ولكن الغزو الألماني لروسيا أطلق الحزب في سياسة نشطة ضد **الفاشية** مما جعل السلطات البريطانية تغض الطرف نسبياً عن نشاطاته . وهكذا فقد استفاد بعض الشيوعيين من هذه الظروف ليعيدوا تأسيس الحزب رسمياً في نيسان أبريل ١٩٤١ تحت اسم جديد هو : «حزب التقدم القبرصي للشعب العامل» ولينتخبوا بلوتيس سرفاس أميناً عاماً له .

أثار قيام الحزب الجديد حفيظة القيادة القديمة في الحزب الشيوعي فنشأ صراع عنيف بين الطرفين انتهى عام ١٩٤٤ بضم أعضاء اللجنة المركزية للحزب القديم إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الجديد . والجدير بالذكر أن الحزب الشيوعي القبرصي وقف منذ ذلك الحين ضد الهجرة **الصهيونية** إلى فلسطين والتي كانت قبرص محطة لها .

وبعد انتهاء الحرب شارك الشيوعيون في النضال من أجل استقلال قبرص ودعوا إلى دعم القوى اليسارية في **الحرب الأهلية اليونانية** . وفي آب - أغسطس ١٩٤٥ عقد الحزب مؤتمره الرابع وأقال سرفاس من الأمانة العامة وقرر نقل مقر الحزب من ليماسول إلى نيقوسيا العاصمة وكان أحد أبرز أسباب إقالة سرفاس موقفه المؤيد من وحدة قبرص مع اليونان ولكنه لم يعين أحداً مكانه . وفي المؤتمر الخامس الذي عقد عام ١٩٤٧ تم انتخاب نيوفيتوس ابوانو أميناً عاماً للحزب ولكنه لم يلبث أن أبعد عام ١٩٤٩ . وبالرغم من أن أغلبية اليونانيين القبرصيين كانوا مع الوحدة مع اليونان فقد وقف الشيوعيون ضد التيار القومي وقبلوا المشاركة في انتخابات المجلس النيابي التي قاطعها القوميون . ولكنهم ما لبثوا أن أدركوا خطأهم وانسحبوا من البرلمان ودعوا إلى تأليف جبهة وطنية موسعة ضد البريطانيين . ولكن ذلك لم يفدهم إذ خسروا العديد من مؤيديهم خاصة في الانتخابات البلدية لعام ١٩٤٩ . وقد استمر حزب آكيل حتى عام ١٩٥٥ يحمل لواء استقلال قبرص وفصلها عن اليونان مسبباً العديد من الاصطدامات بينه وبين القوى القومية «الوحدوية» مما دفع بالحاكم البريطاني إلى منع الحزب مجدداً واعتقال زعمائه وإرغامه على العودة إلى السرية . بعد ذلك أخذ الحزب يتقرب من المطران **مكاريوس** الذي أخذ يتزعم النضال من أجل استقلال قبرص وخاصة بعد أن عمد هذا الأخير إلى الابتعاد عن الجنرال **غريفاس** زعيم منظمة **أيوكا** اليمينية .

وفي عام ١٩٥٩ انتهى العمل بقانون الطوارئ وانتهى معه الحظر الذي شمل نشاط الحزب ، ومع استقلال الجزيرة عام ١٩٦٠ والصراع المكشوف الذي انفجر بين الأسقف مكاريوس ومنظمة أيوكا، تحول حزب آكيل إلى أهم وأقوى حزب منظم في قبرص إذ حصل على ٩ مقاعد في البرلمان من أصل ٣٥ مقعداً (١٩٧٦) .

وقد درج الحزب على تأييد الأسقف مكاريوس في معاركه الانتخابية وحتى وفاته . كما أنه تمتع منذ عام ١٩٤٩ باستقرار داخلي نسبي إذ إن ازيكياس بابا يونو ظل ، منذ ذلك العام ، في منصبه كأمين عام .

وبالرغم من نفوذ الحزب وقوته الانتخابية الثابتة فما زالت معظم مشكلاته تنشأ من جراء موقفه المعارض لارتباط الجزيرة باليونان رغم أن معظم اعضائه هم من ابناء الجالية اليونانية . كما أن العديد من الانتقادات ما زالت توجه إليه بسبب اتصالاته بالجالية التركية خاصة بعد انقلاب عام ١٩٧٤ اليميني الذي دفع بتركيا إلى احتلال قسم من الجزيرة . وبالرغم من أن الحزب لا يؤمن بالكفاح المسلح

لتحقيق أهدافه فإنه قد شكل منظمة شبه عسكرية تأتمر بأوامره .

بعد وفاة الأسقف مكاريوس استمر الحزب الشيوعي في تأييد خلفه **كبريانو** . ترتكز سياسة الحزب الخارجية على تأييد السياسة السوفييتية وادانة الاحتلال التركي للجزيرة وتقديم الدعم للقضية العربية وبشكل خاص لمنظمة التحرير الفلسطينية كما يطالب الحكومة بقطع علاقاتها بالكيان الصهيوني .

أعضاء الحزب : ما بين ١٤,٠٠٠ و ٢٠,٠٠٠ عضو .

وضعه الانتخابي : ٩ نواب من أصل ٣٥ .

الصحيفة الرسمية : الفجر (كارافيي) بالإضافة إلى عدد من الصحف والمجلات ودور النشر .

الحزب الشيوعي الكمبودي

Khmer Communist Party

Parti Communiste Khmer

ارتبطت نشأة الحزب الشيوعي الكمبودي ارتباطاً وثيقاً بالحزب الشيوعي للهند الصينية الذي أسسه **هوشي مينه** عام ١٩٣٠ وضم الشيوعيين الكمبوديين واللاوسيين جنباً إلى جنب مع الشيوعيين الفيتناميين . وعملياً ، منذ وصول هوشي مينه إلى السلطة عام ١٩٤٥ والحرب ضد الاستعمار (بكافة ممثليه) في الهند الصينية لم تتوقف لحظة واحدة . وكان **الحزب الشيوعي الفيتنامي** هو الذي يقود الحرب الثورية محاولاً التنسيق مع الشيوعيين في كل من لاوس وكمبوديا واستعمال أراضي هذين البلدين كقواعد خلفية في الحرب ضد الفرنسيين ثم ضد الأمريكيين . وقد نظم الشيوعيون الفيتناميون في كمبوديا ، حيث لم يكن هناك أي وجود ملموس للحركة الثورية ، حركة شيوعية عرفت باسم « الخمير ايساراك » أو « الخمير الفييتمنه » كان على رأسها الكاهن البوذي نغوك مينه وسيو هينغ . وعندما قرر هوشي مينه حل « الحزب الشيوعي للهند الصينية » عام ١٩٥١ وتركيز النضال داخل فيتنام نفسها والتخلي بالتالي، مرحلياً ، عن مشروع إقامة دولة فدرالية تضم الفيتنام ولاوس وكمبوديا ، انقسم الحزب إلى ثلاثة أحزاب : الحزب الشيوعي الفيتنامي ، الحزب الشيوعي في لاوس (**باتيت لاو**) والحزب الشعبي الثوري الكمبودي الذي تولى قيادته سيو هينغ . وبعد التوقيع على **اتفاقيات جنيف** الخاصة بالهند الصينية عام ١٩٥٤ والتي لم تعترف اطلاقاً بالحزب الشعبي الثوري الكمبودي ، لجأ عدة آلاف من أعضائه إلى هانوي ومن بينهم نغوك مينه الذي بقي فيها حتى وفاته في مطلع السبعينات . وبالمقابل فقد بقي في كمبوديا نفسها بعض زعماء الحزب الشيوعي للهند الصينية مثل نيون شيا ، الذي أصبح فيما بعد الرجل الثاني في نظام **بول بوت** ، وسو فيم الذي أصبح مساعده العسكري وذلك قبل أن يتهم عام ١٩٧٨ بالتآمر ويهرب إلى فيتنام .

ظلت الحركة الشيوعية الكمبودية من ١٩٥٤ إلى ١٩٧٠ غير ذات وزن إلى حد دفع بحكومة هانوي إلى تفضيل التعامل مع نظام **سيهانوك** على الاعتماد عليها . يضاف إلى ذلك أن الحزب الشيوعي الكمبودي كان قد شهد عام ١٩٦٢ انقساماً خطيراً ، كان الصراع الصيني السوفييتي أحد أسبابه ، وانشق على أثره بول بوت وأسس حزباً شيوعياً جديداً ملتزماً بالخط الماوي وبدأ وبدأ يخوض الكفاح المسلح ضد نظام الأمير نورودوم سيهانوك . وقد اشتهر هدا الحزب باسم « الخمير الحمر » وتميز بخروجه على وصاية الحزت الشيوعي الفيتنامي الذي كان يعارض آنذاك قلب سيهانوك بسبب سياسته المحايدة .

إلا أن الأمور سرعان ما أخذت تتطور بسرعة . ففي آذار - مارس ١٩٧٠ وقع انقلاب عسكري يميني وموال للأمريكيين في كمبوديا بقيادة الجنرال **لون نول** ونتج عن ذلك تعرض معاقل الثوار الفيتناميين الخلفية لهجمات الجيوش الأمريكية والفيتنامية الجنوبية وتعريض « خط هوشي مينه » و « خط سيهانوك »، اللذين كانت تنقل عبرهما المساعدات العسكرية والتموينية إلى ثوار الجنوب الفيتنامي ، للخطر .

فبادرت حكومة هانوي إلى تقديم المساعدات الفورية إلى الخمير الحمر ، رغم خلافها معهم ، وإلى أنصار الأمير سيهانوك . وقد لعب **شو ان لاي** ، رئيس وزراء الصين آنذاك دوراً حاسماً في هذه المصالحة . ففي ٢٤ و ٢٥ نيسان - أبريل ١٩٧٠ عقد في كانتون مؤتمر لشعوب الهند الصينية برعاية شو ان لاي صدر على أثره بيان يؤكد التضامن الثوري بين كافة حركات التحرر في الهند الصينية . ورغم ذلك فان المؤتمر لم يستطيع حل كل التناقضات القائمة بين الخمير الحمر والشيوعيين الفيتناميين . وقد برز ذلك فيما بعد حين أخذ الفيتناميون ، بعد انتصارهم النهائي عام ١٩٧٥ ، يتهمون الصينيون بأنهم كانوا يريدون من وراء ذلك المؤتمر فرض هيمنتهم على الهند الصينية . كما أن بعض المصادر الصينية كشفت أن شو ان لاي عارض في هذا المؤتمر إنشاء قيادة موحدة لحركات المقاومة في فيتنام وولاوس وكمبوديا كما كانت تطالب فيتنام الديمقراطية بذلك .

وقد عرف الخمير الحمر بعد هذا المؤتمر كيف يستفيدون من الدعم الفيتنامي لهم دون التورط في اقامة علاقات تنظيمية متينة معهم كما عرفوا كيف يوظفون شعبية الأمير سيهانوك في خدمة أهدافهم . وبعد أن شعروا بأنهم قد أصبحوا في موقع قوي بدأوا يبتعدون تدريجياً عن الفيتناميين . وقد تجلى ذلك بصورة واضحة عام ١٩٧٣ حين كان الفيتناميون يتفاوضون في باريس ، فقد طلبوا من الخمير الحمر المشاركة في هذه المفاوضات فما كان من هؤلاء الأخيرين إلا أن طالبوا بانسحاب القوات الفيتنامية من الأراضي الفيتنامية وعمدوا إلى تطهير صفوفهم من كل الشيوعيين المحسوبيين على فيتنام وبشكل خاص قدامى أعضاء الحزب الشعبي الثوري الكمبودي الذين كانوا قد قدموا من هانوي عام ١٩٧١ للمشاركة في القتال ضد نظام لون نول . وقد استطاع المئات من هؤلاء الشيوعيين الهرب إلى فيتنام كما بدأت تقع بين الطرفين اشتباكات دامية أوقف الفيتناميون على أثرها كل دعم للخمير الحمر .

وفي نيسان - أبريل ١٩٧٥ ، قبيل سقوط بنوم بنه على يد الخمير الحمر ، طلب هؤلاء من الجنود الفيتناميين مغادرة الأراضي الكمبودية وطردوا في ظروف مأساوية كل المدنيين الفيتناميين المقيمين في كمبوديا . وابتداء من ذلك الحين أخذت الخلافات العقائدية والسياسية تتحول إلى مناوشات حدودية دامية . وفي ١٩٧٦ عمدت حكومة بول بوت إلى القضاء على آخر الشيوعيين الكمبوديين المحسوبين على هانوي . وهكذا فقد الحزب الشيوعي الفيتنامي كل نفوذ له في كمبوديا في الوقت الذي كان يدعم مواقعه في لاوس كما بدأت منذ ذلك الحين تتضح الخيارات الايديولوجية والدولية للطرفين : ففي الوقت الذي كان فيه الشيوعيون الفيتناميون يبتعدون نهائياً عن بكين ويوقعون معاهدة صداقة مع موسكو ، كان الخمير الحمر يعتبرون أنفسهم الحلفاء الطبيعيين للصين الشعبية .

وفي عام ١٩٧٧ خطا الخمير الحمر خطوة أخرى نحو القطيعة النهائية إذ أعلنوا أن تاريخ تأسيس الحزب الشيوعي الكمبودي يرجع إلى عام ١٩٦٠ لا إلى عام ١٩٥١ وذلك لنفي أية علاقة لهم بالحزب الشيوعي للهند الصينية وإنكار التاريخ النضالي المشترك بين شيوعيي بلدان الهند الصينية . وفي الوقت نفسه كانت فيتنام تستعد لاطاحة نظام الخمير الحمر ووضع قيادة شيوعية كمبودية موالية لها مكانها . فعمدت إلى اعادة تنظيم « الخمير الفييتمنه » الذين نجوا من الابادة في كمبوديا ولجأوا إلى فيتنام كما استقبلت المعارضين الكمبوديين لحكومة بول بوت .

ونتيجة لذلك فقد أعلن في الخامس من كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٨ عن إنشاء « الجبهة الموحدة للإنقاذ الوطني في كمبوديا » (FUNSIC) التي ضمت كل المعارضين الكمبوديين لحكم الخمير الحمر والمؤيدين لفيتنام بقيادة **هنغ سامرين** أحد المنشقين عن نظام بول بوت . وفي مطلع ١٩٧٩، دخلت الجيوش الفيتنامية كمبوديا وأسقطت حكومة بول بوت ووضعت مكانها حكومة جديدة موالية تماماً للسياسة الفيتنامية برئاسة هنغ سامرين . وابتداء من هذا التاريخ أصبحت سياسة الحزب الشيوعي الكمبودي متطابقة تماماً مع سياسة الحزب الشيوعي الفيتنامي واللاوسي . أما الخمير الحمر

فقد عادوا إلى ممارسة حرب العصابات ضد الحكم الجديد بتأييد من بكين . وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٩ عقدوا مؤتمراً طارئاً قرروا على أثره تعيين كيو سامبان رئيساً للحكومة بدلاً من بول بوت الذي ظل رئيساً للحزب وقائداً للجيش . ويبدو أن هذا الاجراء قد تم بضغط من الصين التي كانت تدفع باتجاه اقامة جبهة وطنية واسعة تضم كل الوطنيين الكمبوديين المعادين للوجود الفيتنامي . وقد وجهت الصين عدة انتقادات للحزب الشيوعي الكمبودي (الخمير الحمر) بطريقة غير مباشرة عبر وثيقة أصدرها الحزب الشيوعي التايلاندي الموالي للصين تقول : « نعتقد أن الحزب الشيوعي الكمبودي قد ارتكب اخطاء سياسية مردها ضيق نظر قادة الخمير الحمر ومواقفهم « اليسارية » المتشنجة وعدم اكتسابهم ثقة الشعب » .

رئيس الحزب الشيوعي الكمبودي (الخمير الفييتمنه) : هنغ سامرين (١٩٨٠) .

رئيس الحزب الشيوعي الكمبودي (الخمير الحمر) : بول بوت (أو سالوث سار) (١٩٨٠) .

الحزب الشيوعي الكوبي

Partido Communista de Cuba

Communist Party of Cuba

تأسس الحزب الشيوعي الكوبي عام ١٩٢٥ وتعرض منذ تأسيسه للقمع الحكومي مما أرغمه على العمل السري . ولكنه رغم ذلك استطاع أن يفرض نفسه ابتداء من عام ١٩٣٥ كأحد أقوى الأحزاب الشيوعية في النصف الجنوبي من القارة الأمريكية . وقد نجح الحزب في اتخاذ مواقف معتدلة جداً جعلته يتقرب من **باتيستا** نفسه ويساعده عام ١٩٤٠ في الوصول إلى رئاسة الجمهورية . وبالمقابل فقد نال الشيوعيون ، ثمن تأييدهم لباتيستا ، الاعتراف الرسمي بهم وبعض المقاعد في البرلمان وفي الحكومة بالإضافة إلى سيطرتهم على « اتحاد العمال الكوبيين » . وفي عام ١٩٤٤ غيّر الحزب اسمه فأصبح يعرف « بالحزب الشعبي الاشتراكي الكوبي » . إلا أن هذه الفترة الذهبية لم تدم طويلاً فما كادت الحرب العالمية الثانية تنتهي وتنتهي معها الفترة الأولى من حكم باتيستا حتى أخذ الشيوعيون يفقدون نفوذهم تدريجياً ويتعرضون لحملات عنيفة من الأجهزة الحكومية في ظل رئاسة رامون غروسان مارتان وكارلوس بريو سوكوراس اللذين تميزا بانحيازهما الكامل إلى جانب الولايات المتحدة في حربها الباردة ضد الاتحاد السوفييتي ومؤيّديه وبتشجيعهما للفساد في الداخل .

وفي ١٩٥٢/٣/١٠ نظم باتيستا انقلاباً عسكرياً أصبح على أثره رئيساً للجمهورية للمرة الثانية ولكن هذه المرة بصورة غير شرعية وبالقوة . وقد تميزت رئاسة باتيستا الثانية بالاستبداد والدكتاتورية فحظر نشاط الحزب الشيوعي وحوّل كوبا إلى شبه مستعمرة أمريكية . ورغم ذلك فقد فضل الحزب مهادنة النظام بأمل الحفاظ على ما تبقى له من نفوذ بين النقابات التي كانت الحكومة تغض الطرف أحياناً عن نشاطها . وعندما اندلعت **الثورة الكوبية** بقيادة فيدل **كاسترو** اتهمها الشيوعيون بأنها عمل انقلابي غير ثوري ولم يتحالفوا معها إلا في منتصف عام ١٩٥٨ عندما أيقنوا من حتمية نجاحها .

وبعد انتصار الثورة عام ١٩٥٩ ، بدون مشاركة الشيوعيين فيها ، أخذ النظام الجديد يتعاون مع كادرات الحزب لبناء الدولة الجديدة رغم أنه لم يعلن في البداية عن إيمانه بالعقيدة الشيوعية . إلا أن النشاط الأمريكي المعادي للثورة والدعم المتزايد الذي أخذ كاسترو يتلقاه من الدول الاشتراكية ، خاصة بعد فشل الغزو الأمريكي ـ المحلي في **خليج الخنازير** دفع بقائد الثورة الكوبية عام ١٩٦١ إلى الإعلان ، لأول مرة ، عن اعتناقه « للماركسية اللينينية » وإيمانه بالثورة الاشتراكية . وكان لا بد ، لتحقيق ذلك ، من إنشاء الأداة التنظيمية المناسبة لقيادة هذه الثورة . وقد ترجم ذلك عملياً عام ١٩٦١ بتوحيد « حركة ٢٦ تموز ـ يوليو » التي قادت الثورة « بالحزب الشعبي الاشتراكي » (أي الشيوعي) وإقامة منظمة جديدة عرفت باسم « المنظمات الثورية المندمجة » . وقد سيطر الشيوعيون التقليديون ، في البداية ، على هذا التنظيم الجديد ولكنهم سرعان ما اصطدموا بالكاستروويين

الذين اعتبروهم « بيروقراطيين » و « فئويين » . وقد بلغ التوتر بين الطرفين ذروته عام ١٩٦٢ حين هاجم فيدل كاسترو علناً الأمين العام للحزب الشيوعي أنيبال **أسكيلانتي** واتهمه **بالستالينية** . وكان من نتيجة ذلك أن أعيد تنظيم « المنظمات الثورية المندمجة » وأعطي أنصار كاسترو معظم المناصب الحساسة فيها خاصة بعد **أزمة الصواريخ** التي انتهت بسحب الأسلحة النووية السوفييتية من الجزيرة رغم معارضة كاسترو . وعندما تم تحويل « المنظمات الثورية المندمجة » إلى « الحزب الموّحد للثورة الاشتراكية » ، أبعد كاسترو من قيادته معظم الشيوعيين القدامى . وقد استمر هذا التوجه يتعمق طيلة السنوات التالية وبلغ ذروته عام ١٩٦٥ عندما تم رسمياً إنشاء « الحزب الشيوعي الكوبي » و « القيادة الثورية » . وقد تشكلت لجنة مركزية من ١٠٠ عضو معظمهم من رفاق كاسترو الأوائل انتخبوا هذا الأخير أميناً عاماً للحزب . وفي الاحتفال الذي نظم لتقديم الحزب الشيوعي الجديد إلى الكوبيين قرأ فيدل كاسترو رسالة الوداع التي كان أرنستو تشي **غيفارا** قد كتبها معلناً فيها أنه غادر كوبا نهائياً ليؤدي مهمة ثورية جديدة في أمريكا اللاتينية تتلخص في تنظيم حرب عصابات ضد الأنظمة الرجعية التابعة للامبريالية الأمريكية . وكان ذهاب غيفارا ـ الذي تم بالاتفاق مع كاسترو ـ يعبّر تماماً عن خط الحزب الشيوعي الكوبي آنذاك والذي كان يهدف إلى إلهاب القارة الأمريكية اللاتينية بالثورات وبحروب العصابات إنطلاقاً من كوبا بوصفها أول بلد أمريكي لاتيني نجح في التحرر من نير الامبريالية . إلا أن هذا الخط كان يلقى معارضة واضحة من الاتحاد السوفييتي ومن الأحزاب الشيوعية التي تتبنى مقولاته . فحرب العصابات في الغواتيمالا وفنزويلا والبرازيل وكولومبيا وبوليفيا ... لم تكن تستأثر باهتمام الاتحاد السوفييتي الذي كان يرى أن النضال ضد الامبريالية يجب أن يترجم من خلال النضال السياسي اليومي الطويل الأمد . وقد تجلى هذا الخلاف بوضوح في ١٩٦٥/١٠/١٩ بعد فشل **غروميكو** ، وزير الخارجية السوفييتي ، الذي كان يقوم بزيارة لكوبا ، في إقناع كاسترو بتغيير خطه .

إلا أن هذا الخلاف التكتيكي مع موسكو لم يؤد إلى انحياز الحزب الشيوعي الكوبي إلى بكين لا بل ان الذي حدث كان عكس ذلك تماماً . فالصينيون الذين كانوا قد أيّدوا بقوة الموقف الكوبي من أزمة الصواريخ وأدانوا التراجع السوفييتي ووقعوا العديد من الاتفاقيات الاقتصادية والسياسية مع حكومة هافانا أخذوا يتراجعون عن تأييدهم تدريجياً خاصة بعد الاستقلالية القوية التي حرص الكوبيون على الاحتفاظ بها وعلى الأخص فيما يتعلق بتنظيم **مؤتمر القارات الثلاث** . وقد رد الصينيون على ذلك بتخفيض مبادلاتهم مع كوبا إلى النصف مما دفع بفيدل كاسترو في ١٩٦٦/١/١ إلى اتهام الصين علناً بمحاولة الهيمنة على السياسة الكوبية .

وفي كانون الثاني ـ يناير ١٩٦٦ نظم الحزب الشيوعي الكوبي المؤتمر التحضيري للقارات الثلاث الذي شارك فيه لأول مرة في تاريخ الحركة الشيوعية العالمية ممثلون عن الحركات الثورية غير الشيوعية والأحزاب الشيوعية الرسمية والماوية . وفي آذار ـ مارس ١٩٦٧ صعّد كاسترو هجومه على الأحزاب الشيوعية الأمريكية اللاتينية « الانتهازية التي تنتظر إلى ما لا نهاية نضوج الظروف الموضوعية المؤاتية قبل أن تعمد إلى بدء الكفاح المسلح » . كما هاجم بشكل خاص « القيادة اليمينية للحزب الشيوعي الفنزويلي وأيد الشيوعيين المنشقين داخل الأحزاب الشيوعية في كل من فنزويلا والأرجنتين وغواتيمالا وكولومبيا والذين كانوا يحملون السلاح لتغيير الأنظمة في بلادهم » . إلا أن فشل الحركات الثورية التي حملت السلاح وسارت على خطى غيفارا وكاسترو والعنف الشديد الذي جابهتها به الأنظمة الرجعية والذي تمثل في اغتيال غيفارا عام ١٩٦٧ والقضاء على معظم قادة حروب العصابات الكاستروين في أمريكا اللاتينية أديا إلى شعور الحزب الشيوعي الكوبي بعزلته . فحول في بداية ١٩٦٨ كل جهوده نحو الداخل ونحو « بناء الإنسان الاشتراكي الجديد » . فتم التركيز على حملات التطوع بهدف تحقيق مشاريع اقتصادية إنتاجية ضخمة . إلا أن الشيوعيين التقليديين عارضوا هذا التوجه وطالبوا بانتهاج الأسلوب السوفييتي في التنمية . فما كان من كاسترو إلا أن رد على ذلك بقوة فطرد الشيوعيين المحسوبين على الاتحاد السوفييتي من الحزب وحاكمهم بتهمة التآمر (١٩٦٨/١/٢٨) .

وفي صيف ١٩٦٨ تدخلت قوات حلف وارسو في تشيكوسلوفاكيا فسارع كاسترو إلى تأييد ذلك بقوة. وكان ذلك بداية عودة الحرارة إلى العلاقات بين الطرفين. وهكذا في حزيران - يونيو ١٩٦٩ بعث الحزب الشيوعي الكوبي بمراقب إلى المؤتمر العالمي للأحزاب الشيوعية الذي انعقد في موسكو. وقد صرح هذا المراقب، وهو س. ر. رودريغيز أحد أبرز الشيوعيين الكوبيين، بعد أن عبّر عن تحفظه من سياسة الوفاق والتعايش السلمي، بأن « كوبا تقف بدون تردد إلى جانب الاتحاد السوفييتي في أية مجابهة حاسمة بينه وبين أعدائه». ثم أخذت العلاقات تتعمق بين الحزبين - السوفييتي والكوبي - فأخذ الشيوعيون الكوبيون يتفهمون موقف الاتحاد السوفييتي من الأنظمة «الوطنية المعادية للشيوعية» كما أخذوا يخففون من دعايتهم الثورية الداعية إلى تعميم حرب العصابات كأسلوب لقلب الأنظمة الرجعية. وفي ١٧ - ١٩٧٥/١٢/٢٢ عقد الحزب الشيوعي الكوبي مؤتمره الأول في هافانا الذي افتتح بتقرير سياسي طويل ألقاه الأمين العام للحزب فيدل كاسترو تميز بالتبني الكامل لوجهات النظر السوفييتية فيما يتعلق بمسائل الشيوعية والسلم والثورة في العالم. وقد أجرى التقرير نوعاً من النقد الذاتي فيما يتعلق بالمرحلة السابقة وبشكل خاص من الموقف المتهوّر من أزمة الصواريخ إذ قال: «كان وعد الولايات المتحدة الأمريكية بعدم الهجوم على كوبا شرطاً للحل الجزئي للمسألة (أي أزمة الصواريخ). وفي ذلك الوقت لم يكن سهلاً علينا نحن الكوبيين إدراك مجمل أهمية هذا الحل. أما اليوم، وبعد ١٣ عاماً، فنحن نستنتج موضوعياً أن أزمة أكتوبر عام ١٩٦٢ كانت انتصاراً للمعسكر الثوري ...». بعد هذا المؤتمر أخذت كوبا تلتزم التزاماً قوياً بأهداف السياسة الخارجية السوفييتية فترسل قواتها إلى أفريقيا (أنغولا، أثيوبيا) وتتخذ في المحافل الدولية مواقف مؤيدة للاتحاد السوفييتي (مؤتمر عدم الانحياز في كوبا عام ١٩٧٩). أما بالنسبة للصراع العربي الإسرائيلي فيقف الحزب الشيوعي الكوبي موقفاً مؤيداً للحق العربي ولحق الشعب العربي الفلسطيني في إقامة دولة خاصة به.

التنظيم الداخلي:

تشكل فروع الحزب في المؤسسات والمكاتب على أساس مبدأ مكان العمل، كما تشكل اللجان القيادية على أساس المبدأ الإقليمي. وتوجد في الحزب (١٩٧٨) ست لجان محافظات و ٥٩ لجنة منطقية وأكثر من ١٦٠٠٠ فرع.

ويسترشد الحزب بقواعد **المركزية الديمقراطية** والمبادئ التنظيمية اللينينية. وعند تحديد الحزب لتكوينه، فإنه يمزج بين مبدأ الالتزام الاختياري وبين الانتقاء الدقيق الذي يشمل التعاون مع الجماهير. وعدد أعضاء الحزب صغير نسبياً. ولكن ليس هذا هو حال مختلف المنظمات الجماهيرية التي يعتمد عليها الحزب. وتشمل هذه المنظمات اتحاد نقابات الشغيلة والاتحاد الوطني للفلاحين الصغار. وتضم لجان الدفاع عن الثورة واتحاد النساء الكوبيات أكثر من خمسة ملايين عضو.

عضوية الحزب: العضوية انتقائية ويبلغ عدد أعضاء الحزب ٢٠٢,٨٠٧ (١٩٧٥).

قيادة الحزب: الأمين العام: فيدل كاسترو يعاونه مكتب سياسي من أهم أعضائه شقيقه راؤول كاسترو.

الصحيفة الرسمية:

للحزب جريدة يومية تصدرها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي هي جريدة «غرانما» ولكل مقاطعة جريدتها اليومية.

كذلك توجد مجلة شهرية تصدرها سكرتارية اللجنة المركزية للحزب وهي «الميليتانتي كومينيستا» (المناضل الشيوعي).

وللقوات المسلحة مجلة شهرية هي «تراباخو بولوتيكو» (العمل السياسي).

الحزب الشيوعي الكوري

Choson Kongsan-dang

Korean Communist Party

نشأت الحركة الشيوعية في كوريا في بداية هذا

القرن على الأرض الروسية بين العمال الكوريين الذين كانوا يعيشون في المناطق السيبيرية . وقد شكل هؤلاء الكوريون عام ١٩١٨ الفرع الكوري في الحزب الشيوعي الروسي وشاركوا في القتال ضد الحرس الأبيض المعادي لثورة أكتوبر . وقد عرفوا باسم « مجموعة أركوتسك » التي كانت تعمل تحت الإشراف المباشر **للكومينترن** .

وفي عام ١٩١٠ لجأ العديد من الثوريين الكوريين إلى روسيا هرباً من الاحتلال الياباني لبلادهم وسعياً وراء الحصول على مساعدة الدول الكبرى لتحرير بلادهم . وعندما اندلعت الثورة البولشفية قدمت لهم الدعم وشجعتهم على تأسيس « الحزب الاشتراكي الكوري » في حزيران ـ يونيو ١٩١٨ بالقرب من مدينة خباروفسك . وكان على رأس هذا الحزب زعيم وطني كوري عرف بمعاداته الشديدة لليابانيين هو « بي تونغ ـ هوي » . وفي آب ـ أغسطس ١٩١٩ انتقل بي تونغ ـ هوي وبعض أتباعه إلى شانغهاي للمشاركة في الحكومة الكورية المؤقتة في المنفى التي كانت قد شكلت لتوّها ومحاولة دفعها إلى التعاون مع الشيوعيين لتحرير البلاد . ولما فشلت جهوده أمام إصرار بقية الوزراء على اللجوء إلى التفاوض كوسيلة للتفاهم مع اليابانيين استقال من منصبه عام ١٩٢١ ليتفرغ للعمل بين الشيوعيين . وفي أيار ـ مايو ١٩٢١ أعاد « بي » تنظيم « الحزب الاشتراكي الكوري » في شنغهاي وأطلق عليه اسم « الحزب الشيوعي الكوري » . وقد انضم إلى هذا الحزب العديد من العناصر القومية الثورية بسبب الدعم الذي قدمه الاتحاد السوفييتي لاستقلال كوريا والذي كان يقابله عدم اكتراث واضح من قبل الدول العظمى الأخرى . وهكذا انقسمت الحركة الشيوعية منذ البداية إلى جناحين : جناح خاضع كلية لتعليمات الكومينترن وتمثله « مجموعة أركوتسك » وجناح قومي اعتنق الشيوعية سبيلاً إلى تحرير وطنه وتمثله « مجموعة شانغهاي » . وقد حدثت عدة اصطدامات وحملات كلامية بين هاتين المجموعتين أدت إلى تقوية « مجموعة أركوتسك » بسبب الدعم الكبير الذي كانت تمنحها إياه قيادة الكومينترن . وفي مطلع العشرينات أخذت هاتان المجموعتان ترسلان مبعوثين ودعاة سياسيين سريين إلى داخل كوريا بهدف تشكيل خلايا شيوعية . فشكلت مجموعة أركوتسك رابطة سرية عرفت باسم « عصبة الثلاثاء » في حين أنشأت مجموعة شانغهاي منظمة مماثلة عرفت باسم « مجموعة سيول » وكان على رأس « عصبة الثلاثاء » كيم شاي بونغ . وكيم ياك سو وباك هون يؤنغ وشو يونغ أم وجميعهم من دعاة الاعتماد الكامل على الكومينترن في حين كانت « مجموعة سيول » بقيادة كيم ساغوك وبي يونغ تطالب بالاعتماد فقط على القوى الذاتية للشيوعيين الكوريين .

وقد حدث نوع من التنافس بين الطرفين لاكتساب الأعضاء والأنصار والتسلل إلى داخل المنظمات العمالية والنقابية المعتدلة التي كانت السلطات اليابانية قد سمحت بوجودها بعد عام ١٩٢١ بسبب حصر مطالبها في تحسين أوضاع الكوريين دون المطالبة بالاستقلال . وفي ١٧ نيسان ـ أبريل ١٩٢٥ بلغ أعضاء « عصبة الثلاثاء » حداً أصبح من الممكن معه تأسيس أول « حزب شيوعي سري » في سيول برئاسة كيم شاي بونغ الذي كان تلقى مبادئ الماركسية اللينينية في الاتحاد السوفييتي . وبعد ستة أشهر من تأسيسه انكشف أمره وتمكنت السلطات اليابانية من اعتقال معظم قيادييه .

بعد اعتقال زعماء « عصبة الثلاثاء » وجدت « مجموعة سيول » أن من المناسب تأسيس حزب شيوعي خاص بها . وهكذا فقد أسست في ١٩٢٥/١٢/٢١ « الحزب الشيوعي لتشونغ يونغ وون » وذلك نسبة للمطعم الذي يحمل هذا الاسم في سيول . وكان أبرز زعماء هذا الحزب كم ساغوك وبي يونغ . إلا أن هذا الحزب لم يستطع أن ينافس جدياً الحزب الشيوعي الكوري رغم أن زعماء هذا الأخير كانوا يقبعون آنذاك في السجون اليابانية . وفي أثناء ذلك كان بعض أعضاء « عصبة الثلاثاء » الذين كانوا قد أفلتوا من الاعتقال يحاولون إعادة الحياة لحزبهم فأنشأوا ما عرف باسم « الحزب الشيوعي الكوري الثاني » برئاسة الصحفي كانغ تال ـ يونغ . ولكن أمره . هو الآخر . سرعان ما افتضح واعتقل زعماؤه في ١٩٢٦/٦/١٠ . بعد النكسة الثانية التي حلت بـ « عصبة الثلاثاء » عادت من اليابان مجموعة من الطلاب الشيوعيين الكوريين برئاسة آن كوانغ شون ووجهوا نداء إلى كافة الشيوعيين الكوريين للاتحاد مع القوميين من أجل تحقيق الاستقلال في جبهة وطنية موحدة . وقد عارضت مجموعة سيول بقيادة بي يونغ هذا الاقتراح لأن من شأنه أن « يخفف من قوة

حماس الشيوعيين » . إلا أن الطلاب الشيوعيين لاقوا تجاوباً من الأعضاء الشباب في « مجموعة سيول » ومن الأعضاء الطليقين في « عصبة الثلاثاء » . وقد أطلق على هؤلاء الشيوعيين المطالبين بالتحالف مع الوطنيين اسم « مجموعة الماركسيين اللينينيين » التي أسست في نهاية ١٩٢٦ « الحزب الشيوعي الكوري الثالث » وانضمت في العام التالي إلى « جمعية الجذور الجديدة » المرخص بها والتي يسيطر عليها القوميون الكوريون . وقد قبل الطرفان تجميد خلافاتهما العقائدية إلى ما بعد تحقيق هدف الاستقلال المشترك . إلا أن المخابرات اليابانية اكتشفت وجود هذا الحزب وتمكنت من اعتقال زعمائه بالإضافة إلى اعتقال زعماء « مجموعة سيول » المعادية له . وبعد أن خسرت المجموعة الماركسية اللينينية معظم زعمائها ـ بادر من تبقى من أعضائها حراً إلى تأسيس حزب شيوعي كوري رابع في شباط ـ فبراير ١٩٢٨ لم يكتب له الاستمرار أكثر من عدة أشهر اعتقل على أثرها معظم زعمائه وعلى رأسهم شاكوم يونغ .

ورغم هذه السلسلة الطويلة من المحاولات التنظيمية الفاشلة فقد استمرت الجهود لبناء حزب شيوعي خاصة على يد الشيوعيين الذين أطلق سراحهم أو الذين قدموا من الصين والاتحاد السوفييتي واليابان ولكن دون نتيجة . وقد شهدت الثلاثينات ميلاد عدة أحزاب شيوعية ما إن تبدأ نشاطها حتى تتعرض لقمع السلطة وكانت آخر هذه المحاولات إنشاء حزب شيوعي استمر من عام ١٩٣٩ إلى ١٩٤١ وتشكل من أعضاء سابقين في الأجنحة الشيوعية الثلاث وعرف باسم « المجموعة الشيوعية » وكان على رأسه باك هونغ يونغ . وفي عام ١٩٤١ اعتقلت الشرطة اليابانية معظم زعماء هذا الحزب وأعضائه إلا أن رئيسه تمكن من الهرب والعمل في أحد المصانع في جنوب غربي كوريا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية وهزيمة اليابانيين عام ١٩٤٥ .

وتجدر الإشارة إلى أن الغالبية العظمى من قادة الحركة الشيوعية الكورية في مرحلة الاحتلال الياباني كانوا من المثقفين الذين نالوا تعليماً ثانوياً أو جامعياً في مرحلة كان أكثر ما يمكن أن يأمله الكوري العادي هو الحصول على شهادة ابتدائية . في ١٩٤٥/٨/٨ أعلن الاتحاد السوفييتي الحرب على اليابان وفي خلال بضعة أيام بدأ الجيش الأحمر يدخل أراضي كوريا الشمالية .

ومع تقدم هذا الجيش كان الثوريون الكوريون في الداخل يظهرون للعلن ويعملون بشكل مكشوف . وبعد انهيار الإدارة اليابانية ، أخذ هؤلاء الثوريون يقيمون مجالس شعبية في مناطقهم لحفظ الأمن وتسيير الأمور الإدارية بمساعدة القوات السوفييتية . وكانت هذه المجالس الشعبية مكونة في البداية من ثوريي الداخل الذين ظلوا يناضلون ضد الاحتلال الياباني بشكل سري وذلك بخلاف ثوريي الخارج الذين كانوا ينشطون من منفاهم في الصين والاتحاد السوفييتي . وفي ١٩٤٥/٨/٢٤ دخل الجيش الأحمر بيونغ يانغ وفقاً لاتفاقيات بوتسدام القاضية بتقسيم كوريا إلى قطاعَيْ احتلال سوفييتي وأمريكي فوجد في استقباله مجلساً شعبياً مؤلفاً من ١٨ عضواً قومياً وأقلية من شيوعيي الداخل . وكان يرأسه شو مان سيك وهو زعيم يميني قومي . فما كان من سلطات الاحتلال السوفييتي إلا أن أمرت بإعادة تشكيل المجلس مناصفة بين الشيوعيين والقوميين . وفي ١٩٤٥/١٠/٨ اجتمع ممثلو خمسة مجالس شعبية كورية في بيونغ يانغ وشكلوا « المكتب الإداري للمقاطعات الخمس » برئاسة شو مان سيك وقد وزعت المناصب داخل هذا المكتب مناصفة بين الشيوعيين والقوميين وكلف بإدارة كافة الأراضي الواقعة تحت الاحتلال السوفييتي . وبعد ذلك بيومين أعلن عن وصول الجنرال **كيم إيل سونغ** إلى بيونغ يانغ . وكان هذا الأخير معروفاً لدى الكوريين كبطل قومي قاتل اليابانيين بشجاعة منذ عام ١٩٣٠ وقد أحاط السوفييت وصوله بضجة إعلامية واسعة ودعوا الكوريين إلى تنظيم استقبال شعبي له . وتقول بعض المصادر الغربية إلى أن فرقة عمليات خاصة كورية ، مؤلفة كلية من « كوريين سوفييت » يبلغ عددها حوالى ٣٠٠ شخص قد جاءت إلى كوريا في أوائل أيلول ـ سبتمبر ١٩٤٥ بمباركة من السلطات السوفييتية وذلك بهدف بناء حزب شيوعي كوري موحد يستطيع الإشراف الفعلي على السلطة السياسية بعد انسحاب الجيش الأحمر . وبالرغم من أن جميع أعضاء هذه الفرقة كانوا يُعرفون باسم « الكوريين السوفييت » فإن من الممكن تصنيفهم إلى مجموعتين : ١) المجموعة الأولى وتضم الشيوعيين الكوريين الذين أقاموا زمناً طويلاً في الاتحاد السوفييتي . ٢) المجموعة الثانية وتضم الثوار الشيوعيين الذين حاربوا اليابانيين من

منشوريا وهربوا إلى الاتحاد السوفييتي في مطلع الأربعينات . وكانت المجموعة الأولى تضم حوالى ٢٥٠ شخصاً لم يشاركوا في حرب العصابات ضد اليابانيين وأبرزهم : هوكاي باك شانغ إيك . نام إيل . في حين كان عدد أفراد المجموعة الثانية لا يتجاوز الخمسين . وكانوا كلهم من ثوار حرب العصابات السابقين العاملين في منشوريا وكان أبرزهم كم إيل سونغ . وكيم شا ايك . وشو يونغ كون . وكيم ايك وشو هيون . وإيم شون شو . وكانت هناك عداوة كامنة بين المجموعتين ولكنها لم تكن معلنة طالما أنهم لم يكونوا قد انتصروا بعد على القوميين الكوريين .

كان عدد الشيوعيين أثناء تحرير كوريا من الاحتلال الياباني حوالى ٦٠٠٠ حزبي ينتمون إلى مختلف الأجنحة والتيارات ولم يكن بوسع أي تيار أو مجموعة السيطرة على السلطة منفرداً لذلك فقد فكر كم إيل سونغ بإنشاء حزب شيوعي كوري موحد مستفيداً بذلك من التأييد السوفييتي له . فكانت أول إجراءات اتخذها هو إرسال بعض أنصاره « المنشوريين » إلى المناطق والمقاطعات للاتصال بالشيوعيين المبعثرين وإقناعهم بضرورة تشكيل حزب شيوعي مركزي كما أرسل بعضهم أيضاً إلى سيول . عاصمة القطاع الأمريكي من كوريا للاتصال بـ باك هون يونغ زعيم الحركة الشيوعية في كوريا الجنوبية لهذا الغرض . إلا أن مهمة كم إيل سونغ بدت صعبة للغاية إذ أن معظم الشيوعيين الكوريين الذين بقوا في الداخل كانوا ينظرون بنوع من الحذر إلى شيوعيي الخارج الذين قدموا مع وحدات الجيش الأحمر والذين قد يشكلون خطراً كبيراً على نفوذهم المحلي . وكان أبرز المعارضين لهذا المشروع باك هون يونغ وهيون شون هيوك . وكان هذا الأخير يشكل عقبة كبيرة أمام إنشاء حزب شيوعي جديد نظراً للشعبية التي كان يتمتع بها . لذلك فقد جاء اغتياله في ١٩٤٥/٩/٢٨ في ظروف مجهولة ليطلق يد كم إيل سونغ في تحقيق مشروعه التوحيدي . وبالفعل في ١٩٤٥/١٠/١٠ انعقد في بيونغ يانغ « مؤتمر ممثلي الشيوعيين ومناصريهم في المقاطعات الخمس » بحضور ٧٠ مندوباً بغرض تأسيس حزب شيوعي كوري موحد . وبعد أربعة أيام من التداول أعلن المؤتمر إنشاء « المكتب المركزي للحزب الشيوعي الكوري في كوريا الشمالية » وتعيين كم هونغ بوم . وهو من شيوعيي الداخل . سكرتيراً للمكتب . وكان انعقاد المؤتمر بحد ذاته انتصاراً لكم إيل سونغ الذي أخذ يقوي مواقعه ويشن حملات عنيفة ضد معارضيه من شيوعيي الداخل وهكذا فلم يكد ينعقد المؤتمر الموسع الثالث للجنة التنفيذية للمكتب المركزي (١٩٤٥/١٢/١٧) حتى كان قد سيطر على أجهزة الحزب ووضع أنصاره في المواقع النافذة فيه . وقد غيّر الحزب اسمه في هذا المؤتمر فأصبح يدعى « الحزب الشيوعي لشمالي كوريا » وانتخب كم إيل سونغ سكرتيراً أولاً للحزب و « هوكاي» وهو كوري سوفييتي ـ رئيساً لقسم التنظيم الحزبي وأوكي سوب . وهو من شيوعيي الداخل . سكرتيراً ثانياً . ابتداء من تلك الفترة أخذ كم إيل سونغ يسيطر سيطرة تامة على جهاز الحزب . معتمداً على « الكوريين السوفييت » في البداية ثم على المجموعة الثانية من الكوريين السوفييت . أي تلك المجموعة التي قاتلت معه في منشوريا في المرحلة الأخيرة .

وفي أواخر عام ١٩٤٥ عادت إلى كوريا الشمالية مجموعة من المنفيين الشيوعيين الكوريين التي تربت في أجواء الحزب الشيوعي الصيني وطالبت بحقها بالمشاركة في الحياة السياسية الجديدة . وكانت هذه المجموعة تنتمي إلى « رابطة الاستقلال الكورية » وإلى فرقة المتطوعين الكوريين العاملين في شمال الصين . وقد رفض هؤلاء الانضمام إلى الحزب الشيوعي الكوري وفضلوا إنشاء حزب خاص بهم هو « الحزب الشعبي الجديد » . وكان على رأس هذا الحزب كم تويونغ وشو شانغ إيك وهان بين كما كان له فرع في سيول نفسها . وقد تبنى هذا الحزب برنامجاً أقل راديكالية من الحزب الشيوعي لشمالي كوريا رغم أنه استقطب أعضاء أكثر إذ بلغ عدد أعضائه حوالى ١٢٠,٠٠٠ في حين كان عدد أعضاء الحزب الشيوعي الكوري حوالى ٣٠,٠٠٠ عضو فقط . إزاء ذلك ضغط السوفييت على الطرفين لتأسيس حزب موحد . وهكذا كان في ١٩٤٦/٨/٢٩ تم الإعلان عن حل الحزبين السابقين وقيام « حزب العمال الكوري الشمالي » برئاسة كم تويونغ . أما كم إيل سونغ فقد عين نائباً للرئيس إلى جانب نائب آخر هو شو نيونغ ها . كما انتخبت لجنة مركزية مؤلفة من ٤٣ عضواً . ٢٩ من بينهم كانوا أعضاء في الحزب الشيوعي القديم و ١٤ فقط من « الحزب الشعبي الجديد » . وكان ميزان

القوى . رغم عدم انتخاب كيم إيل سونغ رئيساً للحزب وللمكتب السياسي . لصالح هذا الأخير . وفي حزيران ـ يونيو ١٩٤٩ عقد حزب العمال الكوري الشمالي وحزب العمال الكوري الجنوبي . بعد صراع طويل بينهما مؤتمراً توحيدياً في بيونغ يانغ أعلن على أثره تأسيس « حزب العمال الكوري » وانتخاب كيم إيل سونغ رئيساً له . وابتداء من هذا الشهر بدأ تاريخ الحزب يتداخل مع التاريخ السياسي المعاصر **لكوريا** وبدأ كيم إيل سونغ يفرض نفسه تدريجياً كزعيم أوحد للحزب والدولة . وقد تم له ذلك على مراحل . فبعد **الحرب الكورية** التي فشلت في تحقيق هدفها الأساسي وهو توحيد شطري البلاد بالقوة وجهت بعض الانتقادات لكيم إيل سونغ فعمد إلى تطهير موجهيها من الحزب وعلى رأسهم باك هون يونغ . وفي عام ١٩٥٦ تمكن كيم إيل سونغ من إبعاد منافسه الرئيسي كيم توبونغ عن الحزب والسلطة وإرغام بعض أنصاره إلى الهرب إلى الصين التي كانوا قد نشأوا فيها . ثم وجه ضربات مماثلة إلى الكوريين السوفييت وقلص نفوذهم وأخذ يقضي تدريجياً على كل الأجنحة التي تشكل منها حتى لم يبق منها سوى الجناح الخاص به والمكون من ثوار حرب العصابات في منشوريا الذين كانوا يخضعون لإمرته .

ينتهج حزب العمال الكوري سياسة متشددة داخلياً وخارجياً متمحورة حول شخصية كيم إيل سونغ . وقد أحاط هذا الأخير شخصه وشخص أقاربه بنوع من عبادة الشخصية فاقت بدرجات تلك التي رافقت شخصية ماوتسي تونغ أثناء الثورة الثقافية الكبرى . ويمتاز الحزب الشيوعي الكوري أيضاً بانتهاجه خطاً استقلالياً واضحاً داخل الحركة الشيوعية العالمية خاصة بين الصين والاتحاد السوفييتي وذلك بالرغم من توجيهه عام ١٩٧٩ انتقادات شديدة للاتحاد السوفييتي وحليفته فيتنام بسبب سياستهما في كمبوديا .

زعيم الحزب : كيم إيل سونغ .

عدد الأعضاء : حوالى مليوني عضو (١٩٧٩) .

ويسيطر الحزب أيضاً على « الجبهة الديمقراطية لإعادة توحيد الوطن » التي تضم كل القوى الوطنية العاملة على إعادة توحيد كوريا . كما يدير عدة شبكات سرية شيوعية داخل كوريا الجنوبية .

الصحيفة الرسمية : رودونغ سين مون (يومية) .

الحزب الشيوعي اللبناني

أحد أبرز الأحزاب الشيوعية العربية الذي يعود تأسيسه إلى أوائل العشرينات حيث كان جزءاً من **الحزب الشيوعي السوري** اللبناني إبان **الانتداب الفرنسي** في سوريا ولبنان ، وكان يتركز نشاطه بالتحريض السياسي عبر صحيفة « الصحافي التائه » سنة ١٩٢٢ وصحيفة « الإنسانية » ، كما استطاع أن يقيم تحالفاً مع الشيوعيين الأرمن في لبنان العاملين من خلال تنظيم (سبارتاكوس) بقيادة أرتين مادويان .

واستقرت القيادة التاريخية للحزب الشيوعي السوري ـ اللبناني الموحد عام ١٩٣٢ من خمسة أعضاء هم : **خالد بكداش** ، أرتين مادويان ، رفيق رضا ، **نقولا الشاوي** ، فرج الله الحلو . وكان الخط السياسي للحزب في ذلك الحين مرتبطاً بمواقف **الحزب الشيوعي الفرنسي** ، الأمر الذي وضع الحزب في تناقض مع القوى القومية والوطنية الاخرى حين تبنى الحزب الموقف الفرنسي من **معاهدة ١٩٣٦** مع لبنان وسورية التي عقدتها حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا والتي كان الشيوعيون الفرنسيون مشاركين فيها .

في عام ١٩٤٣ وبعد استقلال لبنان عقد في بيروت المؤتمر الأول للحزب الذي تقرر فيه تشكيل حزب شيوعي بقيادة بكداش في سوريا وحزب شيوعي لبناني بقيادة فرج الله الحلو ، وبدأ الحزب الشيوعي اللبناني نضاله النقابي من خلال صيغة « الاتحاد العام لنقابات العمال والمستخدمين » برئاسة الياس الهبر . وفي عام ١٩٤٧ وإثر إعلان **تقسيم فلسطين** من قبل الأمم المتحدة أيد الحزب قرار التقسيم فتعرض لحملة شعبية ساهمت في إضعافه أيضاً . إلا أن دور الحزب في مقارعة المشاريع والأحلاف الاستعمارية في مطلع الخمسينات أعاد له اعتباره ومكنه من إقامة تحالفات وطنية واسعة كانت الأساس في المعارضة الشعبية والانتفاضة المسلحة ضد حكم **كميل شمعون** سنة ١٩٥٨ .

وبعد الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨

واتخاذ الشيوعيين في المنطقة موقفاً مناوئاً لها تجلى بشكل خاص في الاصطدامات الدامية في العراق بعد **ثورة ١٤ تموز – يوليو ١٩٥٨** عاد الانقسام حاداً بين التيار الشيوعي والتيار القومي العربي . إلا أن الحزب الشيوعي اللبناني تمكن في سنة ١٩٦٤ من إعادة توثيق علاقاته ببعض الأحزاب الوطنية والتقدمية اللبنانية وعلى رأسها **الحزب التقدمي الاشتراكي وحركة القوميين العرب** حتى تم تشكيل « جبهة الأحزاب والشخصيات الوطنية والتقدمية » التي ركزت على بعض القضايا المطلبية والمعيشية في لبنان .

وعلى أثر حرب ١٩٦٧ جرت داخل الحزب مداولات ومناقشات وأزمات عدة حول موقف الحزب من القضايا القومية (الوحدة ، المقاومة الفلسطينية) والقضايا المحلية (العلاقة مع النظام اللبناني) انتهت بمؤتمر هام للحزب هو المؤتمر الثاني (تشرين ١٩٦٨) الذي أجرى مراجعة نقدية لمواقف الحزب السابقة من القضايا القومية والمحلية ، كما أجرى نقداً لابتعاد قيادته السابقة عن أصول وتقاليد المركزية الديمقراطية (تجميد المؤتمرات الحزبية مدة ٢٥ سنة) وتخلص الحزب من مجموعة من القياديين حملها مسؤولية المرحلة السابقة (حسن قريطم ، صوايا صوايا) وبرزت إلى القيادة وجوه شابة أشرفت على قيادة الحزب طيلة السنوات الماضية (جورج حاوي ، نديم عبد الصمد ، كريم مروة) في حين احتفظ نقولا الشاوي بمنصب الأمين العام للحزب .

كرس الحزب هذه التحولات في مؤتمره الثالث في مطلع عام ١٩٧٢ بعد أن كان قد خطا خطوات هامة على طريق الدفاع عن المقاومة الفلسطينية (نيسان وتشرين ١٩٦٩) وتشكيل منظمة الحزب للكفاح المسلح « قوات الأنصار ، والحرس الشعبي » ، كما واصل سيره على النهج الديمقراطي والبرلماني فرشح للبرلمان عدة أعضاء وأصدقاء بينهم الأمين العام للحزب ، لم يحالف النجاح أحدهم وإن تمكنوا من إحراز عدداً محترماً من الأصوات . وكان الحزب قد حصل على ترخيص رسمي له بالعمل في آب – اغسطس ١٩٧٠ من وزير الداخلية آنذاك **كمال جنبلاط** . حافظ الحزب على علاقاته الوثيقة بالحزب التقدمي الاشتراكي ورئيسه كمال جنبلاط طيلة هذه الفترة . كما شارك في كافة الصيغ والتجمعات التي كانت تضم الوطنيين والتقدميين اللبنانيين حتى إعلان المجلس السياسي المركزي **للحركة الوطنية** في لبنان الذي تولى ممثل الحزب الشيوعي منصب نائب الرئيس فيه .

لعب الحزب دوراً فعالا في **الحرب الأهلية اللبنانية** وقدم المئات من الشهداء خلالها ، كما تمكن الحزب خلال هذه الحرب من توسيع قاعدته وكسب قواعد واسعة إلى صفوفه .

للحزب جريدة يومية مرخصة « النداء » ومجلة اسبوعية « الأخبار » ، بالإضافة إلى مجلة فكرية شهرية « الطريق » .

يعمل الحزب الشيوعي اللبناني من خلال منظمات مهنية وشعبية أبرزها « اتحاد الشباب الديمقراطي » ، و « لجنة حقوق المرأة » ، بالإضافة إلى نضاله النقابي من خلال « الاتحاد الوطني لنقابات العمال والمستخدمين في لبنان » .

للحزب نشاط ملحوظ في الوسط الطلابي ، وبين المثقفين ، وله بعض الأجواء العمالية القديمة والجديدة .

الحزب الشيوعي للهند الصينية

انظر : الحزب الشيوعي الفيتنامي .

الحزب الشيوعي المجري

انظر : حزب العمال الاشتراكي المجري .

الحزب الشيوعي المصري

تأسس أول حزب شيوعي في مصر . كانقسام على الحزب الاشتراكي الذي كان من قادته عبدالله **عنان وسلامة موسى** ... ، عام ١٩٢٢ في مدينة الاسكندرية على يد جوزيف روزنتال وحسني العرابي وانطون مارون وبحضور عدد من موفدي الكومينترن أمثال أفيغدور وناداب وغيرهم من الشيوعيين اليهود . وكان قد مهد لقيام هذا الحزب العديد من الحلقات والخلايا الاشتراكية التي كانت قد بدأت تنتشر في كبريات المدن المصرية منذ عام ١٩١٨ .

وبالرغم من حضور بعض موفدي الكومينترن الاجتماعات التأسيسية . فان الحزب الوليد لم يكن قد حدد أهدافه بوضوح ولا إلى أية أممية اشتراكية سوف ينضم . ولما كانت الأكثرية إلى جانب الانضمام إلى الكومينترن فقد قرر الحزب إرسال أحد قيادييه ، حسني العرابي . لحضور المؤتمر الثالث للأممية الثالثة المنعقد عام ١٩٢١ رغم عدم عضويته فيها . وفي العام التالي اعترفت قيادة الكومينترن بالحزب الشيوعي المصري وقبلته عضواً فيها بعد أن قبل شروطها الـ ٢١ . أما روزنتال الذي عارض انضمام الحزب إلى الأممية الثالثة فقد طرد بتهمة « الانحراف اليميني » . بينما انتخب أنطون مارون ـ وهو أحد المؤسسين الثلاثة للحزب ، وكان يتعاطى المحاماة. وقد أنشأ أول اتحاد عام للعمال في مصر وكان مقره في الاسكندرية في البناية ذاتها التي كان يوجد فيها مقر الحزب الشيوعي (الذي كان علنياً آنذاك) . ثم مات في السجن عام ١٩٢٦ ـ أول أمين عام للحزب . والواقع أن الحزب الشيوعي المصري قد شهد منذ ولادته وطيلة تاريخه العديد من الانقسامات والشرذمات والصراعات المريرة والتطهيرات . بخلاف الشيوعيين السوريين الذين بقوا محافظين حتى عام ١٩٦٩ على وحدة صارمة بفضل وجود شخصية قيادية قوية مثل **خالد بكداش** . ولم يكن طرد روزنتال في الواقع سوى الخطوة الأولى نحو سلسلة من الانشقاقات داخل الحركة الشيوعية المصرية . أفقدتها . في الخارج . رصيدها الدولي بين الأحزاب الشيوعية الأخرى وعزلتها داخليا عن الجماهير بسبب سيطرة المثقفين والأجانب عليها والخط المغامر والمتطرف الذي انتهجته .

أذاع الحزب الشيوعي المصري بيانه التأسيسي في شهر شباط ـ فبراير ١٩٢٢ معلنا فيه التزامه ببرنامج وطني ديمقراطي قائم على النقاط التالية :

- الاتحاد مع السودان .
- تأميم قناة السويس .
- إلغاء الديون الخارجية للدولة .
- إلغاء الامتيازات الأجنبية .
- إصدار قانون إصلاح زراعي .
- إصلاح قانون العمل والسماح بتأسيس النقابات ...

وقد أبقى الحزب تنظيمه شبه سري خشية ملاحقة سلطات الاحتلال البريطاني لأعضائه . وكان قد بدأ ينتشر في الأوساط العمالية في المدن الكبرى وخاصة الاسكندرية ويتغلغل في صفوف عمال النسيج والآليات الخفيفة ويحرك العديد من الإضرابات المطلبية . وقد دفع ذلك الحكومة المصرية إلى إصدار قانون عام ١٩٢٣ تمنع بموجبه عمال المصالح العامة من التوقف عن العمل . وتبع ذلك القانون اعتقال بعض أعضاء اللجنة المركزية في الحزب الشيوعي المصري . ثم تصاعدت موجة القمع ضد الحزب مع أحداث شباط ـ آذار (فبراير ـ مارس) ١٩٢٤ حين أقدم حسني العرابي على إذاعة « بيان هام » . بعد موجة من الاضرابات العمالية . أعلن فيه ولادة «دولة العمال في مصر» واستولى على مصانع النسيج وأممها وعين مجالس عمالية لإدارتها . لكن تجربته لم تستمر أكثر من يوم واحد ! ذلك أن الحكومة الوفدية برئاسة **سعد زغلول** التي كانت قد استلمت مسؤولياتها لتوها لم تتردد في قمعها . وفي تموز ـ يوليو ١٩٢٤ بدأت محاكمة زعماء الحزب الشيوعي التي استمرت أسابيع طويلة بشكل سري والتي قضت بسجن العديد من الشيوعيين البارزين ومن ضمنهم أنطون مارون الذي حكم عليه بالسجن مدة ثلاث سنوات وتوفي في العام نفسه في السجن بعد اضراب عن الطعام بسبب سوء المعاملة .

كان عدد أعضاء الحزب في تلك الفترة لا يتجاوز الثلاثة آلاف وكان دوره هامشياً بالنسبة للقوى الوطنية

الأخرى خاصة وأنه كان ينتشر في أوساط الأقليات والأجانب (الأرمن ـ اليهود ـ اليونان ...) بشكل رئيسي رغم طموحه لتمثيل البروليتاريا في المدن والأرياف . وقد دفعه تركيبه الطبقي (مثقفين + أقليات + أجانب **كوسموبوليتيين**) إلى انتهاج خط يساري متطرف فزايد على الوفد وحاربه بالرغم من أن ستالين نفسه كان قد قيّم حزب الوفد عام ١٩٢٤ تقيماً إيجابياً حين قال : «إن نضال التجار والمثقفين البورجوازيين المصريين من أجل استقلال مصر هو موضوعياً نضال ثوري رغم الأصل البورجوازي والصفة البورجوازية.. » .

عمد البوليس المصري ، على أثر القضاء على اضرابات الاسكندرية ، إلى إغلاق المقر الرئيسي للحزب رغم أن قرار منعه لم يكن قد اتخذ بعد . وفي نهاية ١٩٢٦ انتخب الشيوعيون لجنة مركزية جديدة محل اللجنة السابقة التي وضع معظم أعضائها في السجون . وبقي الشيوعيون يمارسون نشاطاتهم فأصدروا نشرتين أخذوا يشنون منهما حملة شعواء على **الوفد** . وفي الخامس من حزيران ـ يونيو ١٩٢٥ عمد البريطانيون بالتعاون مع القصر إلى إقالة حكومة الوفد وعينوا مكانها حكومة مطواعة بادرت إلى اعتقال كل القياديين والحزبيين الشيوعيين تقريباً وحظرت نشاط الحزب الذي أصيب في الواقع بضربة قاضية .

وقد تشكلت من بقايا الحزب الشيوعي «عصبة الماركسيين العرب» بقيادة الدكتور عبد الفهيم ماضي وأخذت تشن حملة عنيفة على الوفديين متهمة إياهم بالخيانة والعمالة للاستعمار متصورة أن **الأزمة الاقتصادية الكبرى** عام ١٩٢٩ ستعجل في قيام الثورة في مصر . وكانت نتيجة هذه السياسة أن تم سجن معظم العناصر القيادية في هذه العصبة مما أدى إلى اصابة الحركة الشيوعية في مصر بنكسة أخرى .

وفوق كل هذا ، فقد جاءت توصيات المؤتمر السادس للاممية الثالثة الذي عقد عام ١٩٢٨ لتقضي على الرصيد المتبقي للحركة الشيوعية المصرية وتدفعها إلى عزلة تامة عن الجماهير المصرية حتى الحرب العالمية الثانية . ففي ذلك المؤتمر كانت قيادة ستالين للحركة الشيوعية مطلقة . ففرض على المؤتمرين تبني نهج متصلب عبّر عنه بشكل واضح الشعار المرحلي الذي رُفع آنذاك : طبقة ضد طبقة ! بمعنى آخر فقد دعا الكومينترن الشيوعيين المصريين إلى عدم مهادنة البورجوازية ووصف حزب الوفد بأنه «حركة وطنية مزعومة وخائنة» . وقد غاب عن قيادة الكومينترن دور القوى البورجوازية الوطنية في قيادة النضال ضد الاستعمار البريطاني وعدم وجود طبقة عمالية منظمة ذات تراث عريق في النضال السياسي تستطيع ، موضوعياً ، الاستئثار بقيادة العمل الوطني والاجتماعي .

ولا بد ، لفهم هذا التغيير في سياسة الكومينترن وانعكاسه على الحركة الشيوعية المصرية خاصة والعربية عامة ، من استعراض المراحل الثلاث التي مرت بها الأممية الثالثة حتى مطلع الثلاثينات .

فبعد عامين من انشاء الكومينترن بدا واضحاً وجلياً فشل الحركة الثورية الشيوعية في العالم . وقد أدرك زعماء الكومينترن ذلك منذ ١٩٢١ فكانت تعليماتهم إلى مختلف الفروع في العالم تتسم بالحذر الشديد وعدم الانجرار وراء انتفاضات مغامرة والتحضير بدقة وعناية لأية انتفاضة قد تقوم بها الحركات الشيوعية في العالم . وقد اعترف المؤتمر الرابع للكومينترن عام ١٩٢٤ بهذا الواقع فأعلن «أن البورجوازية ، منذ ١٩٢١ ، قد نجحت تقريباً في كل هجماتها ضد البروليتاريا» . ثم ذهبت الأممية الثالثة إلى أبعد من ذلك عامي ١٩٢٥ و ١٩٢٦ فاعترفت بشكل صريح بأن الرأسمالية قد بلغت درجة معينة من الاستقرار (الجزئي والمرحلي) وقد ظلت نغمة التشاؤم والحذر هذه تسيطر على أدبيات الكومينترن حتى ١٩٢٧ . وتعرف هذه المرحلة (١٩٢٤ ـ ١٩٢٧) في تاريخ الكومينترن «بالمرحلة الثانية» . أما أبرز الأسباب التي كانت وراء هذه المرحلة التراجعية فقد لخصها الاجتماع السادس للجنة المركزية للكومينترن (آذار ـ مارس ١٩٢٦) بما يلي :

١ ـ استطاعت الرأسمالية في البلدان الصناعية أن تشدّد وطأتها على الجماهير .

٢ ـ استطاعت زيادة استغلالها للمستعمرات وللبلدان شبه المستعمرة .

٣ ـ قامت الولايات المتحدة الأميركية بتزويد أوروبا بسيل لا ينقطع من الرساميل .

في هذه المرحلة الثانية كان يتوجب على الأحزاب الشيوعية أن تلتزم بخط دفاعي وفي الوقت نفسه أن تطور نشاطها على مستوى القاعدة . وكانت فكرة «الجبهات المتحدة» مع القوى المعادية للامبريالية هي السائدة ، وكانت تترجم في البلدان المستعمرة بنوع من التحالف مع القوى البورجوازية الوطنية . وكان أبرز مثال على ذلك هو تحالف الشيوعيين الصينيين مع **الكيومنتانغ** إلى حد الذوبان فيه . ولا شك في أن فشل هذا التحالف في الصين عندما انقلب **شيانغ كاي شيك** على الشيوعيين وصفاهم ، هو الذي حدا بالأممية الثالثة إلى مراجعة حساباتها وتعميمها على كل البلدان المستعمرة بما فيها البلدان العربية . دون النظر في خصوصياتها وظروفها الموضوعية . وهكذا دخلت الأممية في ما يسميه المؤرخون «بالمرحلة الثالثة» التي تميزت بتصلبها والتي توافقت مع بداية **الأزمة الاقتصادية الكبرى** عام ١٩٢٩ التي دفعت بالمسؤولين الشيوعيين الأمميين إلى الاعتقاد بأن الثورة العالمية قد أصبحت وشيكة الوقوع وبأن مرحلة الاستقرار النسبي الذي شهدته الرأسمالية قد ولى وسوف يحل محله عصر جديد من الثورات والانتفاضات . وقد تبنى الكومينترن عدة توقعات تتعلق «بالبلدان المستعمرة أو شبه المستعمرة أو التابعة» لمواجهة هذا الوضع الثوري كان أبرزها أن الانتفاضات الثورية سيكون لها ، في هذه البلدان ، طابع «الثورة الديمقراطية» التي لن يكون هدفها إقامة النظام الاشتراكي ، بل توزيع الأراضي على الفلاحين الفقراء . وستكون هذه الثورة بقيادة البروليتاريا (أي الأحزاب الشيوعية) وسيشارك الفلاحون فيها بقوة . أما البورجوازية الوطنية الإصلاحية فستتخلى عن الثورة وتنضم إلى المعسكر الامبريالي . وبالتالي فإن أيّ تعاون أو تحالف مع هذه القوى مستبعد ومرفوض .

وقد أختلف الشيوعيون المصريون حول هذه التوصيات والتعليمات فانقسموا إلى عدة شلل وزمر . كل منها تدّعي تمثيل الطبقة العاملة والفلاحين وقيادة الثورة ، وكانت أهم الخلافات حول موضوع «طبقة ضد طبقة» الذي كان يفترض التخلي عن تكتيك الجبهات المتحدة المعادية للامبريالية . وقد ظل الشيوعيون المصريون يتناحرون ويتشاحنون حتى مطلع الحرب العالمية الثانية دون أن يكون لهم دور يذكر في الحياة السياسية المصرية خاصة وأنهم كانوا يتعرضون باستمرار لقمع السلطات البريطانية . وتجدر الاشارة إلى أن بعض المجموعات الشيوعية الصغيرة التي ظلت تعمل سراً في القاهرة والاسكندرية كانت لا تربطها أية علاقات بالكومينترن وتعبّر من وقت لآخر عن آراء مغايرة للخط السياسي العام الذي كان ينتهجه ستالين ، حتى إن بعض المنشورات الشيوعية ذهبت إلى حد اتهامها «بالانحراف التروتسكي». ومن أبرز هذه المجموعات «التروتسكية» تلك التي تأسست عام ١٩٣٨ بقيادة جورج حنين وأنور كامل وعبّرت عن آرائها في نشرة دورية اسمها «التطور» حظرتها السلطات بعد عام من صدورها .

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية أخذت الحركة الشيوعية في مصر تنبعث من جديد وتنتشر في أوساط المثقفين والنقابيين من خلال نضالها ضد الاحتلال البريطاني ودعوتها إلى التزام الحياد في الحرب . ففي نهاية عام ١٩٤١ وبداية ١٩٤٢ أسس بعض المثقفين المصريين في القاهرة والاسكندرية «حلقات الدراسات الماركسية» التي انبثقت منها عشرات الحركات والتنظيمات الشيوعية الصغيرة كان أبرزها وأكثرها فاعلية : «الحركة المصرية للتحرر الوطني» التي أسسها اليهودي المصري هنري **كوريل** (يونس) ومنظمة «أيسكرا» (الشرارة) بقيادة هيلل شفارتز (شندي) ومنظمة «تحرير الشعب» بقيادة مارسيل اسرائيل . وكانت النقاشات أو بالأحرى الخلافات بين هذه التنظيمات تدور حول عدة نقاط منها :

- هل يجب أن يكون الحزب الشيوعي المصري حركة جماهيرية أو ينبغي عليه أن يكتفي بتكوين كوادر قيادية مؤهلة لبث الأفكار الماركسية بين الجماهير في أجل لاحق ؟ وفي حين كانت «الحركة المصرية للتحرر الوطني» تدعو لحزب جماهيري مقاتل معتمدة شعار : «الخلية هي وحدة نضالية» ، كانت «الايسكرا» تشدد على الدور التثقيفي للحزب رافعة شعار : «الخلية هي وحدة دراسية» .

أما منظمة «تحرير الشعب» فكانت تشاطر «الحركة

المصرية» في تصورها لطبيعة الحزب وتدعو مثلها إلى «تمصير الحزب» وجعله أكثر بروليتارية .

ومما شجع على انتشار الأفكار والحركات الشيوعية في تلك الفترة هو خيبة الأمل الكبيرة التي مني بها الشباب المصري بسبب سياسة الوفاق والتعاون التي انتهجها زعماء الوفد تجاه بريطانيا أثناء الحرب وبعدها . وقد التفت الكثيرون من الوطنيين نحو الاتحاد السوفييتي باعتباره حليفاً ممكناً في النضال من أجل الاستقلال . كما أن بعض أوساط المثقفين كانت تنظر بتحمس شديد لانتصارات الجيش الأحمر في أوروبا . في مثل هذا المناخ السياسي نشأت ما بين ١٩٤٣ و ١٩٤٤ . بالاضافة إلى المنظمات الثلاث التي ذكرنا . عدة حركات شيوعية كان أبرزها جماعة «الطليعة» التي تشكلت من مجموعة من المثقفين والطلاب الوفديين المنشقين و «العصبة الماركسية» و «القلعة» و «الفجر الجديد» ...

عند انتهاء الحرب العالمية الثانية . كانت «الحركة المصرية للتحرر الوطني» بزعامة كوريل تبدو أقوى التنظيمات الشيوعية المصرية وأكثرها فعالية . فقد تركزت دعوتها بين طلاب الجامعة المصرية وأساتذتها وخاصة في كلية العلوم حيث ظهر «نادي البحوث العلمية» كواجهة علنية لنشاطها وقد انخرط في هذه المنظمة شهدي عطية الشافعي وأنور عبد الملك وعبد المنعم الجبيلي الغزالي وكمال عبد الحليم وابراهيم عبد الحليم وعبد العظيم أنيس ... وقد بلغ عدد أعضائها أكثر من ألف عضو عامل . وقد تنبهت حكومة **اسماعيل صدقي** لتزايد النشاط الشيوعي . فعمدت إلى اعتقال بعض العناصر القيادية ودست بين مجموعات اليسار المتطرف بعض العملاء لتفجير هذه الحركات من الداخل . ولكنها فشلت في تكتيكها هذا . ففي شهر أيار - مايو ١٩٤٧ اتحدت حركتان شيوعيتان هما «الحركة المصرية للتحرر الوطني» و «الايسكرا» ، بعد مفاوضات صعبة . في تنظيم جديد عرف باسم «**الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني**» واختصارها «حدتو» ما لبثت أن انضمت إليه عدة تنظيمات شيوعية أخرى كان أبرزها «تحرير الشعب» و «الطليعة» .

ما كادت الحركة الشيوعية تعيد تنظيم صفوفها حتى جاءت حرب فلسطين عام ١٩٤٨ لتضعفها وتفجرها إلى عدة أجنحة متناحرة . فقد أيد الشيوعيون المصريون موقف الاتحاد السوفييتي المؤيد **للتقسيم** ودافع عن هذا الموقف أغلبية أعضاء اللجنة المركزية لحدتو وبشكل أخص كوريل . في حين . رفضت القواعد ذلك ودعت للالتزام بالموقف العربي . وهكذا حدثت انشقاقات اضافية فأسس شهدي عطية وأنور عبد الملك وفتحي خليل «التكتل الثوري» الذي أذاع بياناً يتهم فيه قيادة «حدتو» بأنها «يمينية غير متفهمة للواقع المصري» وأنها أخطأت في تأييد التقسيم كما نشأت أحزاب جديدة مثل «حزب العمال الثوريين» و «نحو حزب شيوعي مصري» و «الحزب الشيوعي المصري» (الراية) .

وفي الخامس عشر من أيار - مايو ١٩٤٨ . أي يوم إعلان الحرب على اسرائيل . اعتقلت السلطات المصرية أكثر من ١٥٠ شيوعيا قياديا وأبقتهم في المعتقلات حتى نهاية ١٩٤٩ .

وقد استفاد الشيوعيون القياديون من فترة اعتقالهم فأقاموا اتصالات مباشرة مع المعتقلين السياسيين الآخرين من «**الاخوان المسلمين**» والوفديين اليساريين ودخلوا واياهم في «جبهة موحدة» نشطت في عامي ١٩٥١ و ١٩٥٢ ثم عام ١٩٥٤ وشكلت في الواقع المرحلة الذهبية في تاريخ الشيوعيين المصريين .

وقد تميزت هذه الفترة بواقعين أساسيين :

١ - التناحر والانقسام بين مختلف أطراف الحركة الشيوعية . فقد كانت الانشقاقات تتوالى بوتيرة متصاعدة . فإلى جانب «حدتو» التي حرمت من زعيمها كوريل كان هناك ما لا يقل عن ١٢ حركة «ماركسية لينينية» تدّعي كلها تمثيل الطبقة العاملة في مصر منها : «النجم الأحمر» . و «طليعة العمال» ...

٢ - كان الشيوعيون المصريون أكثر تنظيما ونشاطاً من القوى القومية الأخرى . وقد مكنهم تفوقهم هذا من التسلل إلى الأحزاب الوطنية وتأسيس منظمات جديدة تحايلوا من خلالها على الحظر الذي كان

مفروضاً على نشاطهم . وأهم هذه الواجهات التي نشطوا من خلالها : «نادي الأبحاث العلمية» . «اتحاد خريجي الجامعة» . «لجنة نشر الثقافة العصرية» ، «الجامعة الشعبية» ، «جمعية محرري مجلة الفجر الجديد» . «نادي القرن العشرين» . «اتحاد الشابات الجامعيات» . «تجمع أم درمان» و «مركز الثقافة الشعبية» وأخيراً «نادي الشرقية» ... إلا أن أهم هذه الواجهات وأكثرها انتشاراً كانت «**حركة أنصار السلم**» التي استطاع الشيوعيون من خلالها ممارسة نشاطهم بشكل شبه علني في وقت كانت فيه الأحزاب والحركات اليسارية محظورة وملاحقة .

يتبين من كل ذلك أن الحركة الشيوعية المصرية كانت في مطلع الخمسينات قوة يحسب لها الحساب . إلا أن الشيوعيين كانوا عاجزين أن يفجروا . بمفردهم . أية حركة ثورية بعيدة المدى ويرجع سبب عجزهم ذلك إلى ثلاثة أسباب رئيسية :

أ ـ افتقارهم إلى الوحدة : فقد نشأ ، منذ ١٩٢٠ . أكثر من خمسين تنظيماً وحركة كانت تعرف نفسها بأنها شيوعية .

ب ـ طابعهم الكوسموبوليتي : فقد نشأت الحركة الشيوعية المصرية على أيدي الأجانب واليهود والأقليات (الأرمن . الأقباط ...) وحول هذه النقطة فقد ذكر أحد الشيوعيين الايطاليين المكلفين بشؤون شمال أفريقيا والشرق الأوسط . وهو فيلبو سبانو . في مقال نشرته اليونيتا . صحيفة الحزب الشيوعي الإيطالي الرسمية عام ١٩٥٨ «بأن أبرز قياديي الحركة الشيوعية المصرية هم من الأجانب الذين ليسوا فقط غير مرتبطين بالجماهير بل أيضاً لا يرتبطون بأي رابط جدي وعميق بالأمة المصرية» .

ج ـ غلبة المثقفين على الحركة : فقد كان المثقفون يشكلون تقريباً نصف أعضاء الحركة . أما النصف «البروليتاري» الآخر فلم يكونوا من العناصر الناشطة أو الفعالة . وبسبب قلة عدد العمال والفلاحين في صفوف الحركة . لم يكن الشيوعيون يستطيعون التأكيد بأنهم الممثلون الوحيدون للطبقة العاملة أو بأنهم حركة بروليتارية جماهيرية .

هكذا كان وضع الشيوعيين المصريين غداة **ثورة ٢٣ تموز ـ يوليو ١٩٥٢** . وقد وقفوا لأول وهلة إلى جانب حركة **الضباط الأحرار** ثم سرعان ما انقسموا بين معارض ومؤيد . فقد رأى الطرف المعارض لثورة ٢٣ يوليو أن ما جرى هو في الواقع مظهر من مظاهر الصراع بين الامبرياليين أنفسهم على مناطق النفوذ (أي أنها مؤامرة أميركية ضد البريطانيين) ، في حين كان المؤيدون للثورة يرون فيها مظهراً من مظاهر الصراع الطبقي فازت فيه ، مؤقتاً ، شريحة معينة من شرائح البورجوازية المصرية وبالتحديد البورجوازية المتوسطة وأنها تشكل خطوة على طريق الثورة . ومما ساهم في تعميق الهوة بين الحكم الجديد والشيوعيين . بالاضافة إلى جو الحذر المتبادل بين الطرفين . هو الإضرابات الواسعة التي نظّمها الشيوعيون في خريف ١٩٥٢ وقمعها البوليس بقسوة والاعتقاد السائد في أوساط الحكم الجديد بوجود شيء من التنسيق بين الاخوان المسلمين والشيوعيين . وهكذا فقد بدأ النظام الجديد يضيّق أكثر فأكثر على المعارضة الشيوعية والإسلامية على حد سواء . فطرد من حركة الضباط الأحرار العناصر المشتبه بميولها الشيوعية أو الإسلامية ثم عمد عام ١٩٥٣ إلى حظر كل الأحزاب السياسية ومن ضمنها الأحزاب الشيوعية . إلا أنها ظلت تمارس نشاطها سراً وتتعرض للقمع المتواصل حتى انعقاد مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥ وتأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ فتغير موقفها منه ، فكان من نتيجة ذلك أن أفرج عن المعتقلين الشيوعيين (دون المحكوم عليهم في قضايا أمام محاكم أمن الدولة) . ففي عام ١٩٥٦ عقد في روما مؤتمر ضم عدة مجموعات شيوعية مصرية توحدت في حزب واحد سمي : «الحزب الشيوعي المصري الموحد» بزعامة كمال عبد الحلم ومحمود أمين العالم وعبد العظم أنيس وشهدي عطية الشافعي . وقد أعلن الحزب الموحد تأييده المطلق للخط الناصري بينما وقف الحزب الشيوعي المصري بزعامة فؤاد مرسي موقفاً أقل تأييداً وتحفظاً إذ بارك سياسة عبد الناصر الخارجية واعترض على نظام حكمه «البوليسي والفردي والعسكري» في الداخل . إلا أن تطور العلاقات بين النظام المصري

من جهة والكتلة الشرقية من جهة ثانية والتطور الإيجابي في الموقف السوفييتي من اسرائيل جعل الشيوعيين المصريين يرتبطون أكثر فأكثر بالنظام المصري الذي سمح لهم بالعمل التثقيفي والصحفي ومنعهم من العمل التنظيمي . وفي سنوات ١٩٥٦ - ١٩٥٨ قام الماركسيون المصريون بنشاط فكري وصحفي وسياسي ضخم كان من أبرزه المشاركة في تنظيم وعمل لجان المقاومة الشعبية في بورسعيد ومنطقة القناة خلال العدوان الثلاثي . حيث نظم الشيوعيون مع المخابرات العامة (بقيادة **كمال رفعت**) معسكراً لتدريب الكوادر السياسية على **حرب العصابات** في قرية «طويحر» بمحافظة الشرقية . تحت قيادة ضابط شيوعي متقاعد (محمود المانسترلي) وبعض الكوادر السياسية مثل عبد المنعم الغزالي وأحمد رفاعي وعبد المنعم شتلا . وخطوا خطوات ايجابية نحو إعادة فهم القومية العربية التي كان يحمل لواءها في مصر عبد الناصر . وقد اعتبر برنامج الحزب الشيوعي الموحد أن القومية العربية تقوم على المقومات التالية : التاريخ الواحد والنضال المشترك . اللغة الواحدة . التراث القومي . والأرض المشتركة . والتكوين النفسي المشترك . وأدرك الشيوعيون المصريون أن القومية العربية «ليست تطلع طبقة اجتماعية صاعدة نحو أسواق جديدة» بل هي في جوهرها «حركة شعبية نضالية معادية للاستعمار» وأن «معركة التوحيد . في جوهرها . معركة معادية للاستعمار وهي بالضرورة حركة تقدمية من الناحية الاجتماعية لانها تناضل ضد حلفاء الاستعمار الاقطاعيين والاحتكاريين» .

عند اعلان الوحدة المصرية السورية سنة ١٩٥٨ . أيد الشيوعيون المصريون هذه الخطوة . إلا أن العلاقات ما بين الاتحاد السوفييتي ومصر سرعان ما تدهورت في أواخر ١٩٥٨ ومطلع ١٩٥٩ فانعكس ذلك على سياسة عبد الناصر إزاء الشيوعيين المصريين فتم اعتقال العديد من قياداتهم . ثم عادت الحرارة إلى العلاقات بين الطرفين مجدداً مع قرارات ١٩٦١ الاشتراكية وتبلور ذلك عام ١٩٦٤ حين أطلق سراح من بقي في المعتقلات والسجون في نيسان - ابريل وأيار - مايو ١٩٦٤ وسمح لهم بالانضمام إلى **الاتحاد الاشتراكي العربي** خاصة بعد أن أعلنوا حل تنظيماتهم في أوائل العام ١٩٦٥ .

وبدأت الصحف الشيوعية في الخارج تصف نظام عبد الناصر بأنه نظام تقدمي وطني يسير في الطريق اللارأسمالي وبأنه ضد «الرجعية والامبريالية في الشرق الأوسط» .

وبعد وفاة عبد الناصر عام ١٩٧٠ ، أعاد بعض الشيوعيين المصريين تنظيم أنفسهم وأعلنوا ولادة الحزب الشيوعي المصري وبدأوا العمل ضد النظام الساداتي بسرية . وهم يتحالفون مع الناصريين والعديد من القوى الديمقراطية داخل إطار حزب التجمع الوحدوي . انظر : **حزب طليعة العمال (١٩٤٦)** ، **الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (حدتو) (١٩٤٧ - ١٩٦٥)** ، **الحزب الشيوعي المصري - الراية (١٩٤٩ - ١٩٦٥)** .

الحزب الشيوعي المصري (الراية) (١٩٤٩ - ١٩٦٥)

حزب سياسي مصري ماركسي . تأسس في أواخر عام ١٩٤٩ . من العناصر المؤسسة له : الدكتور فؤاد مرسي . وداود عزيز . ومصطفى طيبة الذي انفصل عن (**حدتو**) . وسعد زهران الذي كان بالحركة المصرية للتحرر من قبل . وانضم اليهم عند عودته من فرنسا الدكتور اسماعيل صبري عبدالله . أصدر صحيفة «الراية» السرية وصارت عنواناً له . من أهم ما جاء ببرنامجه : الاستقلال . والقضاء على نظام كبار ملاك الأرض بتحديد الملكية ٥٠ فداناً ، والقضاء على الرأسماليين والاحتكاريين بتأميم الاحتكارات والبنوك والمرافق العامة والمؤسسات الاستعمارية وإطلاق الحريات السياسية والنقابية . لم يهتم بالنشاط العلني في فترة انطلاق الحريات في ١٩٥٠ - ١٩٥١ . كان يعتبر التنظيمات الماركسية السابقة عليه تنظيمات انتهازية ووجه هجوماً شديداً عليها . ويعتبر **الوفد** حزب البورجوازية التي هجرت الثورة وينبغي توجيه الضربة الأساسية له . نادى في عام ١٩٥١ بقيام جبهة شعبية لا يكون فيها الوفديون . عند قيام ثورة ٢٣ يوليو - تموز ١٩٥٢ أيد طرد الملك .

ولكنه سارع بالهجوم عليها باعتبارها حركة عسكرية دكتاتورية فاشية هدفها ضرب الحريات وربط مصر بالاستعمار الأميركي . توسع نشاطه في هذه الفترة على حساب (حدتو) بسبب هجومه على الثورة . وساهم في جبهة مع الاخوان المسلمين ضد النظام في سنة ١٩٥٤ . عدل عن هذا الخط في ١٩٥٥ بعد مؤتمر باندونغ وصفقة الأسلحة الروسية والاعتراف بالصين الشعبية ، واعترف بالصفة الوطنية لزعامة عبد الناصر . اندمج مع غيره من التنظيمات في الحزب الشيوعي الموحد في يناير - كانون الثاني ١٩٥٨ ، ثم رفض اتجاه (حدتو) الانضمام **للاتحاد القومي** ، الأمر الذي أدى إلى انفصال (حدتو) . أدركته حركة اعتقالات الشيوعيين الشاملة في كانون الثاني - يناير ١٩٥٩ ، وبلور خطاً أساسه أن عبد الناصر يمثل الرأسمالية الكبيرة ، ثم عدل عن هذا الخط بعد حركة التأميمات التي تمت بين ١٩٦١ - ١٩٦٤ . أصدر قراراً بحل الحزب في عام ١٩٦٥ بعد الافراج عن الشيوعيين .

الحزب الشيوعي المغربي

(انظر حزب التقدم والاشتراكية) .

الحزب الشيوعي المنغولي

Mongoiian People's Revolutionary Party

Parti Populaire Révolutionnaire de Mongolie

هو الحزب الشيوعي الحاكم في جمهورية منغوليا الشعبية واسمه الرسمي : «الحزب الشعبي الثوري المنغولي» . تأسس عام ١٩٢١ من اتحاد حركتين ثوريتين منغوليتين كانتا تعملان من أجل استقلال مونغوليا عن الصين .

وقد أطلق على الحزب الجديد اسم «الحزب الشعبي المنغولي» .

عقد الحزب مؤتمره الأول في عام ١٩٢١ في كياختا داخل الأراضي السوفييتية . وفي عام ١٩٢٤ أصبح اسمه «الحزب الشعبي الثوري المنغولي» . ويعتبر الحزب هذا التاريخ الذكرى الحقيقية لتأسيسه إذ إنه في هذه السنة ولدت جمهورية منغوليا الشعبية على أنقاض النظام الملكي السابق وبفضل جهود الحزب الذي كان يلقى الدعم والمساعدة من الاتحاد السوفييتي . وابتداء من ذلك التاريخ أصبح الحزب يتميز بتأييده المطلق لسياسة الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي وبعدائه للصين . وهو ، من هذه الناحية ، الحزب الشيوعي الآسيوي الوحيد الذي ينتهج مثل هذا الخط دون تحفظ .

وفي منتصف عام ١٩٧٦ عقد الحزب مؤتمره السابع عشر الذي أعاد فيه انتخاب **تسيد نبال** رئيساً للحزب .

أعضاء الحزب : ٦٧,٠٠٠ عضو (١٩٧٦) مقابل ٥٨,٠٠٠ عضو عام ١٩٧١ .

الصحيفة الرسمية : يونين (أي الحقيقة) .

الحزب الشيوعي النروجي

Norges Kommunistiske Parti

Norwegian Communist Party

تأسس الحزب الشيوعي النروجي في الرابع من تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٢٣ على يد بعض السياسيين اليساريين والنقابيين الذين كانوا قد انشقوا عن حزب العمال النروجي . وقد نشط بصورة خاصة في النضال بين العمال وفي النقابات متبعاً بدقة تعليمات **الكومينترن** . وفي أثناء الحرب العالمية الثانية شارك في المقاومة ضد الاحتلال الألماني وهذا ما أكسبه شعبية كبيرة جعلته يفوز في أول انتخابات تجري في البلاد بعد تحرير شمال النروج على يد قوات الجيش الأحمر السوفييتي عام ١٩٤٥

بـ ١٢ مقعداً نيابياً من أصل ١٥٠ . إلا أن بداية **الحرب الباردة** وتأزم العلاقات بين الشرق والغرب وانعكاس ذلك على الحياة السياسية النروجية أدى إلى اضعاف الشيوعيين وتجلى ذلك بوضوح في انتخابات ١٩٥٧ التي لم يفز بها الحزب الشيوعي سوى بمقعد نيابي واحد . وفي عام ١٩٦١ ، مع صعود حزب الشعب الاشتراكي الذي تأسس على يد الجناح اليساري المنشق في حزب العمال . خسر الحزب الشيوعي مقعده الوحيد في مجلس النواب . ولكنه استعاد بعض قوته عام ١٩٧٣ حين دخل في « تحالف انتخابي اشتراكي » مع حزب الشعب الاشتراكي وبعض أعضاء حزب العمال المنشقين فربح مع بقية أعضاء التحالف ١٦ مقعداً نيابياً . إلا أن ذلك لم يدم طويلاً ففي عام ١٩٧٥ قررت قيادة الحزب الانسحاب من التحالف الانتخابي مما أدى إلى انقسام الحزب على نفسه وانضمام رئيسه ريدار لارسن وبعض الزعماء الآخرين إلى « الحزب الاشتراكي اليساري » الذي قام على أنقاض التحالف الانتخابي الاشتراكي .
وبالرغم من رفض أكثرية أعضاء الحزب الشيوعي النروجي الانضمام إلى الحزب الاشتراكي اليساري الجديد فإن اللجنة المركزية أعربت عن رغبتها في إقامة تحالف انتخابي جديد على نمط تحالف عام ١٩٧٣ ولكن شرط أن يحافظ كل طرف على وجوده المميز . إلا أن الحزب الاشتراكي رفض هذا الاقتراح . وهكذا فقد خاض الحزبان معركة انتخابات عام ١٩٧٧ منفصلين فحصل المنشقون (الحزب اليساري) على مقعدين فقط في حين خسر الحزب الشيوعي كل مقاعده .

أما فيما يتعلق بالسياسة الخارجية فإن الانشقاق لم يؤد إلى تغيير في وجهات نظر الحزبين . فالحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي اليساري يعارضان بشدة انضمام النروج إلى **الحلف الأطلسي** (ناتو) ويشددان على مبدأ السيادة النروجية الكاملة ويدعوان إلى زيادة الدعم إلى البلدان التقدمية النامية وإلى حركات التحرر في العالم ويؤيدان العرب في صراعهم ضد الاحتلال الصهيوني .

وعلى صعيد العلاقات مع الحركة الشيوعية الدولية فقد أخذ الحزب الشيوعي النروجي بعد ١٩٧٥ يقوي علاقاته بالاتحاد السوفييتي والكتلة الشرقية ويندد « **بالشيوعية الأوروبية** » .

أما الحزب اليساري فيركز على مبدأ عدم الانحياز دون أن يذهب بعيداً في مناهضة الخط السوفييتي .

وتجدر الإشارة إلى وجود حزب شيوعي ماوي انشق عن الحزب الشيوعي النروجي عام ١٩٦٣ ثم تحول عام ١٩٧٢ إلى حزب رسمي تحت اسم : « حزب العمال الشيوعي النروجي » ويرأسه بال ستيغان منذ ١٩٧٦ .

أعضاء الحزب : كان عدد أعضاء الحزب قبل الانشقاق عام ١٩٧٥ يتراوح بين ٢٠٠٠ و ٥٠٠٠ عضو .

رئيس الحزب : مارتن غونار كنودسن . (منذ ١٩٧٥) .

نواب الرئيس : رولف نيتوم وهانز كليفن (منذ ١٩٧٥) .

رئيس الحزب اليساري : بيرج فور (منذ ١٩٧٧) .

نواب رئيس الحزب اليساري : أوتو هوغلان ، بيريت آس . وبجورغولف فروين .

الصحيفة الرسمية : فرايهيتن (الحرية) وتنطق باسم الحزب الشيوعي .

ناي تيد (الأزمنة الجديدة) وتنطق باسم الحزب اليساري .

كلاسكامبن (الصراع الطبقي) وتنطق باسم الحزب الماوي .

الحزب الشيوعي النمساوي

Kommunistische Partei Osterreichs (K.P.O.)

Communist Party of Austria

تأسس الحزب الشيوعي النمساوي عام ١٩١٨ وعانى من الفشل الطويل ما بين عام ١٩١٨ و ١٩٣٤ ثم تعرض عام ١٩٣٨ مع بقية المنظمات والحركات الاشتراكية واليسارية إلى قمع دموي منهجي بعد ضم النمسا إلى ألمانيا الهتلرية . وبعد تحرير النمسا . شكل زعيم الحزب الاشتراكي رينر حكومة مؤقتة من الاشتراكيين والشيوعيين والشعبويين . وبموافقة حاكم فيينا العسكري المارشال السوفييتي توليوخين . وأعلن

استقلال النمسا . ورغم ذلك ، فإن الشيوعيين لم يستطيعوا القيام بدور كبير في حياة البلاد السياسية . وبالمقابل فإن الحزب الشيوعي النمساوي لعب دوراً كبيراً في الحركة الشيوعية العالمية ، خاصة بعد أن أبعدت القيادة القديمة الملتفة حول زعيم الحزب كوبلينغ وحلت محلها قيادة شابة جديدة . وقد تزعزعت صفوف الحزب عام ١٩٥٦ إثر أحداث المجر ، ثم جاء التدخل السوفييتي في تشيكوسلوفاكيا ليزيد من هذا التزعزع ، وذلك بسبب العلاقات التقليدية التاريخية بين الحزبين . وفي آب - أغسطس ١٩٦٨ أدانت اللجنة المركزية للحزب في اجتماع طارئ التدخل في تشيكوسلوفاكيا رغم معارضة بعض القياديين المؤيدين لسياسة موسكو . وقد برزت الخلافات بين التيارين بصورة خاصة في المؤتمر العشرين للحزب عام ١٩٦٩ حين حدثت مواجهة عنيفة داخل الحزب بين أنصار موسكو (قدامى المناضلين في القاعدة بصورة عامة) وبين دعاة الخط الاستقلالي (الممثلين بالكادرات والقياديين) . وكانت نتيجة هذه المواجهة أن دعم أنصار موسكو مواقعهم داخل اللجنة المركزية للحزب التي أبعد منها الفيلسوف الماركسي أرنست فيشر . وفي حزيران - يونيو ١٩٦٩ ، وقعت القيادة الجديدة للحزب على الوثيقة النهائية لمؤتمر الأحزاب الشيوعية العالمي في موسكو . وفي تشرين الأول - أكتوبر ١٩٦٩ تم طرد فيشر نهائياً من الحزب ، رغم معارضة ٢٧ عضواً في اللجنة المركزية لهذا الإجراء . وقد استقال العديد من الحزبيين احتجاجاً على هذه السياسة . ورغم ذلك فقد استمر أنصار الخط الأرثوذكسي في هجومهم الكاسح لإعادة فرض سيطرتهم على جهاز الحزب ، فحلوا حركة الشبيبة الشيوعية التي أخذت تفلت من إشرافهم ، وأنشأوا منظمة جديدة أكثر طواعية .

وفي ٢٨ أيار - مايو ١٩٧٠ عقد الحزب مؤتمره الحادي والعشرين الذي أكد فيه تبنيه الكامل للمواقف السوفييتية . وقد قلص المؤتمر عدد أعضاء اللجنة المركزية من ٨٧ عضواً إلى ٦٤ ، ولم يجدّد « انتخاب » بعض المعارضين أمثال فرانز ماريك ، تلميذ فيشر ، وأيغون كوديشيك ، رئيس الجناح النقابي الشيوعي وجوزف لوشر رئيس فرع الحزب في فيينا . وكان من الطبيعي أن تؤدي هذه الإجراءات إلى إضعاف الحزب ، خاصة في أوساط المثقفين والشباب .

وكان الصراع الصيني السوفييتي قد ترك هو الآخر بصماته على الحزب . ففي عام ١٩٦٣ انشقت مجموعة ماوية عن الحزب وأسست « منظمة الماركسيين اللينينيين في النمسا » وأخذت تعبر عن مواقفها من خلال صحيفة « روتي فاهني » . وفي شباط - فبراير ١٩٦٧ تحولت هذه المنظمة إلى حزب رسمي أطلق على نفسه اسم « الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني » وانتخب فرانز ستروبل أميناً عاماً له .

عدد أعضاء الحزب : حوالى ١٥ ألف عضو تتجاوز أعمار ٥٠ ٪ منهم الخمسين عاماً . وكان الحزب يضم عام ١٩٦٩ ، ٣٣ ألف عضو ، وفي الخمسينات حوالى ١٠٠,٠٠٠ عضو .

رئيس الحزب : فرانز موهري منذ ١٩٦٥ (ولد عام ١٩٢٤) .

سكرتيرا الحزب : أروين شارف ووالتر واكس .

الصحيفة الرسمية : فولكستيم (يومية) ، ويغ أند زيل (مجلة نظرية) . بالإضافة إلى ذلك كانت مجموعة من الشيوعيين المعارضين داخل الحزب تصدر المجلة النظرية « داس تاغبوخ » ثم استقلت عام ١٩٦٩ عن الحزب وغيرت اسمها إلى : « فيينر تاغبوخ » .

الوضع الانتخابي : كان الحزب يحصل في الخمسينات على حوالى ٦ ٪ من أصوات الناخبين ويمثله أربعة نواب . ولكنه منذ عام ١٩٥٩ خسر كل مقاعده .

الحزب الشيوعي النيبالي

Communist Party of Nepal

Parti Communiste de Népal

تأسس الحزب الشيوعي في النيبال عام ١٩٤٩ على يد كيشار يونغ رايماجهي ولكنه ما لبث أن منع من عام ١٩٥٢ إلى ١٩٥٦ ثم منع مجدداً عام ١٩٦٠ ولكن هذه المرة مع كافة الأحزاب السياسية في البلاد .

وفي سنة ١٩٦٠ بالذات انشق الحزب على نفسه بسبب الموقف الواجب اتخاذه من سياسة الملك القمعية . وقد احتفظ الجناح المعتدل بزعامة مؤسس الحزب وأمينه العام **رايما جهي** بجهاز الحزب وانتهج سياسة مؤيدة « للاجراءات التقدمية » التي كان يتخذها الملك مثل قانون الاصلاح الزراعي . وقد أكسبته هذه السياسة المهادنة ثقة القصر الذي غض النظر عن تغلغله داخل أجهزة الحكومة وداخل المؤسسات الجماهيرية . أما الجناح الآخر بقيادة بوشبا لال شريستا وتولسي لال أماتيا فقد انكفأ إلى الهند حيث أعاد زعيماه تأسيس حزب شيوعي نيبالي معادٍ جداً للقصر اسمه « حزب المؤتمر الثالث » وذلك في أيار - مايو ١٩٦٢ . وقد تعرض هذا الحزب بدوره إلى عدة انقسامات أضعفت قواه كثيراً .

وبالرغم من المنع الذي يطال هذين الحزبين فإنهما ينشطان داخل النيبال وخاصة في وادي كاتمندو وفي المناطق الجنوبية المجاورة للهند إلا أن تأثيرهما ما يزال محدوداً . وبصورة عامة فإن أتباعهما ومؤيديهما يتحدرون من أوساط الطلاب والمعلمين وسكان المدن . بالنسبة للسياسة الداخلية فإن الحزب الشيوعي في النيبال ، رغم تأييده للملكية ، فإنه ينتهج سياسة نقدية من النظام السياسي القائم حالياً في النيبال خاصة فيما يتعلق بحظر الأحزاب ومسألة الحريات الديمقراطية . أما الجناح الآخر أي « حزب المؤتمر الثالث » فينقسم في موقفه من الملك بين مطالب بخلعه وإقامة نظام برلماني جمهوري وبين معارض يطالب بإدخال اصلاحات سياسية وديمقراطية على النظام القائم في اطار الملكية .

وبالنسبة إلى السياسة الخارجية يطالب الحزب الشيوعي المعتدل بعلاقات وثيقة مع الاتحاد السوفييتي في حين يطالب « حزب المؤتمر الثالث » بمثل هذه العلاقات الوثيقة مع الصين متهماً الاتحاد السوفييتي بالامبريالية .

أمين عام الحزب الشيوعي النيبالي : رايما جهي

أمين عام حزب المؤتمر الثالث : بوشبا لال شريستا .

أعضاء الحزبين : حوالى ٨٠٠٠ عضو (تقديرات ١٩٧٨) .

الصحيفة الرسمية : ساميكشا (لسان حال الحزب الشيوعي النيبالي) .

نيبال باترا (لسان حال حزب المؤتمر الثالث) .

الحزب الشيوعي النيوزيلاندي

انظر : الحزب الشيوعي في نيوزيلاندة .

الحزب الشيوعي الهندي (الأحزاب)

Communist Parties of India

Partis Communistes Indiens

تشكلت المجموعات الشيوعية الأولى في شمال الهند حوالى العام ١٩٢٠ على يد المنظّر السياسي البنغالي م . ن **روي** . وكان هذا الأخير قد اعتنق المبادئ الشيوعية في المكسيك بفضل **بورودين** الذي أرسله عام ١٩١٩ لحضور المؤتمر الثاني **للكومينترن** في موسكو حيث التقى للمرة الأولى **بلينين** ودار بينهما جدل عنيف حول التكتيك الواجب اتباعه ازاء البلدان المستعمرة .

وفي عام ١٩٢١ دعا المهاتما **غاندي** الشعب الهندي إلى اعلان العصيان المدني . إلا أن الشيوعيين رفضوا المشاركة فيه مفوتين بذلك على أنفسهم فرصة ثمينة للتعريف بأنفسهم وذلك بسبب إدانة الكومينترن المنعقد في موسكو « لغاندي ولكل ما يمثله » ! وهكذا وجد الشيوعيون الهنود أنفسهم منعزلين عن القضية القومية الوحيدة التي كانت تلهب حماس الجماهير الهندية وهي قضية الاستقلال الوطني التي كان يجسدها المهاتما غاندي .

وفي عام ١٩٢٤ بدأت هذه المجموعات الشيوعية تفلت من سيطرة مؤسسها روي وتحولت احداها إلى

حزب شيوعي رسمي غير منضو تحت لواء الكومينترن . وفي العام ١٩٢٤ نفسه عقد الكومينترن مؤتمره الخامس في موسكو وكلف **الحزب الشيوعي البريطاني** بمهام الاشراف على الشؤون الهندية . وابتداء من ذلك التاريخ أخذت العلاقات الوثيقة التي نشأت بين الشيوعيين البريطانيين والهنود تلعب دوراً أساسياً في تطور الحركة الشيوعية الهندية .

كان عدد المنتسبين للحركة الشيوعية حتى ذلك الحين قليلاً ولكنهم كانوا من نوعية جيدة . فقد كان أول مناضلين اتصل بهما روي في الهند هما مظفر أحمد ، المناضل الشاب المسلم من كلكوتا وسنغارا فلو شتيار ، العضو السابق في **حزب المؤتمر** ومن مواليد مدراس . كذلك فقد اتصل بالطالبين الشابين س . أ . دانج من بومباي ود . س جوشي من الله آباد اللذين قدر لهما فيما بعد أن يصبحا من كبار زعماء الحزب .

اضافة إلى ذلك فقد وفّرت المجموعات الثورية والارهابية في كل من البنجاب والبنغال ، عدداً من العناصر الصدامية للحزب . وقد ناضل جميع هؤلاء داخل « حزب العمال والفلاحين » .

وقد شكل هذا الحزب العلني والذي لا يتعاطى رسمياً إلا بالشؤون النقابية الواجهة العلنية للحزب الشيوعي السري ، اللاشرعي ، والذي كان ما يزال ضعيف التنظيم .

وقد نجح المناضلون الشيوعيون الذين كانوا على علاقة بالبروفنترن (**اممية النقابات الحمراء**) في التسلل إلى صفوف الاتحاد العمالي « ايتوك » المؤسس عام ١٩٢٠ والذي كان ما يزال حتى ذلك الحين اداة بيد قوميي حزب المؤتمر .

وفي العام ١٩٢٨ حدث انعطاف هام في تاريخ الحزب الشيوعي الهندي . فقد تبنى المؤتمر السادس للكومينترن ، على ضوء الكارثة التي حلت في الصين في السنة السابقة ، (انهيار التحالف بين الشيوعيين الصينيين والكيومنتانغ) « مقولة عن الاستعمار » ، اعتبرت بمثابة اعلان صريح للحرب ضد البرجوازية الوطنية الهندية بكافة فئاتها ، حتى ان العناصر الأكثر تقدمية مثل جواهر لال **نهرو** اعتبرت اصلاحية ومتذبذبة وخطرة . وعلى الرغم من أن روي كان يطالب منذ مدة طويلة بتطبيق الاستراتيجية المعادية للرأسمالية في الهند إلا أنه احتج على التكتيك الذي اوصى الكومينترن باتباعه . ومنذ ذلك الوقت قطع روي صلاته بالحزب الشيوعي الهندي ، ثم فيما بعد بموسكو عام ١٩٣٩ .

كذلك ففي العام ١٩٢٨ ذاته ، وبعد جدال عنيف ، ونزولاً عند الحاح الكومينترن ، تم تجميد نشاط حزب العمال والفلاحين تحسباً للأيام الصعبة وذلك تطبيقاً للمقولة عن الاستعمار والتي كانت تصر على ضرورة تجميع كل الطاقات الشيوعية المبعثرة في حزب واحد ، لا شرعي ، مستقل ومركزي .

ولكن ما كاد هذا الحزب يظهر للوجود رسمياً ويرتبط بالأممية الشيوعية ، حتى وجهت إليه ضربة قاضية باتهامه بتدبير مؤامرة « موريت » وهي محاكمة شهيرة في الحوليات السياسية في الهند . وعلى أثر ذلك تم اعتقال ٣١ قيادياً شيوعياً وتم ابقاؤهم سنين عديدة في السجن .

وفي مطلع الثلاثينات تطورت الأوضاع الداخلية والدولية بشكل سريع إذ كان على موسكو أن تواجه صعود **الفاشية** في ألمانيا . وقد أجبرت حركة العصيان المدني التي أعلنها غاندي ، وكان لها صدى واسع عامي (١٩٣٠ ـ ١٩٣١) ، حكومة العمال البريطانية التي تسلمت الحكم عام ١٩٢٩ ، على التفاوض مع القوى السياسية الرئيسية في البلاد . وقد عرفت هذه المفاوضات فيما بعد باسم مؤتمرات الطاولة المستديرة .

إلا أن الصعوبات التي واجهت هذه المؤتمرات دفعت الحكومة البريطانية عام ١٩٣٥ إلى اصدار قانون من جانب واحد يحدد شكل الحكم في الهند . وقد شهدت الهند على الرغم من عدم تحمس زعماء حزب المؤتمر لهذا القانون ، فترة من الهدوء النسبي .

وقد ادرك أخيراً الكومينترن اثناء انعقاد مؤتمره السابع في عام ١٩٣٥ ، الاخطاء التي ارتكبها في شبه القارة الهندية ، وعرض مبعوثا الحزب الشيوعي « دات » و « برادلي » تقريراً يمثل الخط الجديد الذي يجب اتباعه تحت عنوان « الجبهة المعادية للامبريالية

في الهند» . وأهم ما جاء في التقرير هو القول بوجود جناحين في حزب المؤتمر واحد رجعي وهو بقيادة غاندي وتجب محاربته والآخر تقدمي ويجب التحالف معه . وبالفعل فقد أصبح الجناح اليساري بمثابة حزب اشتراكي داخل حزب المؤتمر . وكان زعماؤه . ومن بينهم «جيابرا كاش **نارايان**» . من المتحمسين لاقامة تجربة الجبهة الموحدة . وهكذا انضمت اعداد متزايدة من الشيوعيين إلى صفوف حزب المؤتمر الاشتراكي وهذا ما سمح لهم بصورة آلية أن يدخلوا إلى حزب المؤتمر ذاته . وأن يتسلموا مباشرة أو عبر اصدقائهم. مراكز حساسة في اللجان القومية والاقليمية وعلى الأخص مراقبة لجان مقاطعات كيرالا والاندرا والتاملنادو في مندراس .

وقد أصبحت الدعاية الشيوعية تطال جمهوراً واسعاً خصوصاً بعد أن سيطر الشيوعيون على اتحاد الفلاحين واتحاد الطلاب والاتحاد العمالي «أيتوك» .

ومع بداية الحرب العالمية الثانية انتهت تجربة الجبهة الموحدة . مما دفع الحزب إلى اتخاذ مواقف متذبذبة ومتناقضة . مما سيؤثر على معنويات الشيوعيين .

فقد أدان الحزب . عندما نشبت الحرب بين ألمانيا والدول الغربية . الطابع الامبريالي للحرب التي تشنها انكلترا ورأى أنه من المناسب خوض نضال شامل ضد الاستعمار البريطاني للهند . وقد كانت ردة فعل السلطات البريطانية على الاضطرابات التي أعلنت آنذاك قوية . إذ اعتقلت القيادات الشيوعية وحظرت عام ١٩٤٠ نشاط الحزب الشيوعي .

ولكن طابع الحرب سرعان ما تغير كلياً بالنسبة للحزب بعد العدوان الهتلري على الاتحاد السوفياتي عام ١٩٤١ فأصبح يعتبرها «حرباً شعبية» . وراح الشيوعيون الهنود على هذا الأساس يقدمون الدعم الكامل للمجهود الحربي البريطاني في الوقت ذاته الذي كان فيه حزب المؤتمر يرفض الحصول على أية وعود من بريطانيا تتعلق بالاستقلال ويشن حملته العنيفة جداً من أجل تجنيب الهند مخاطر الحرب .

وفي ٢٤ تموز – يوليو من عام ١٩٤٢ عاد الحزب لممارسة نشاطه العلني . وأطلقت السلطات البريطانية سراح قادته . وهكذا وخلال بضعة سنوات تضخمت صفوف الحزب بأعضاء جدد . ولكن الشيوعيين كانوا هذه المرة أيضاً . يسبحون عكس تيار الحركة القومية . فقد اتهموا بالخيانة من قبل اعضاء حزب المؤتمر الأكثر اعتباراً ونفوذاً . الذين زجت بهم الادارة البريطانية الاستعمارية في السجن . كذلك أثار تساؤل الجماهير الشعبية عدم تحريك الاتحاد العمالي العام (ايتوك) للقضايا المطلبية . لقد ساد الشك وعدم الوضوح سني ما بعد الحرب . فقد ترك الحزب الشيوعي نهائياً في العام ١٩٤٦ حزب المؤتمر الذي كان ما يزال ينتمي إليه اسمياً . كما أنه لم يتصور أن يوافق رئيس الوزراء البريطاني «**اتلي**» وبهذه العجلة على منح الهند استقلالها . ولم تكن واردة في تفكير حزب المؤتمر دعوة الحزب الشيوعي للمشاركة في الحكم في المرحلة الانتقالية .

بعد الاعلان عن استقلال الهند في ١٥ آب – أغسطس عام ١٩٤٧ كان الحزب الشيوعي ما يزال متردداً ازاء السياسة التي يجب اتباعها تجاه حزب المؤتمر الهندي وبصورة خاصة تجاه رئيس الوزراء . نهرو والذي لم يتوصل الحزب إلى اتفاق موحد حول دوره .

وفي غياب توجيهات واضحة ومحددة من قبل الحزبين الشيوعيين السوفييتي والبريطاني . فقد بدأت ترتسم معالم انشقاق داخل الحزب وتتطور . وكان هذا الانشقاق بمثابة خطوة على طريق القطيعة التي ستحصل عام ١٩٦٤ . وقد ظهر ذلك عبر الجدالات العنيفة وصراع الكتل والتي أدت كلها . ابتداء من ذلك الحين . إلى تسميم حياة الحزب .

وكان التقرير الذي قدمه **جدانوف** في أيلول – سبتمبر عام ١٩٤٧ قد غير جذرياً التوجيهات الاستراتيجية للاتحاد السوفييتي .

فغداة انعقاد الاجتماع الأول **للكومنفورم** . برزت أولى مظاهر **الحرب الباردة** بين المعسكرين . وقد انعكس ذلك في الهند وفي داخل الحزب الشيوعي بانتصار التيار المتصلب . والمعادي للرأسمالية الذي كان يتزعمه ب . ت . رانادیف والذي لجأ إلى تبني سياسة مغامرة فدعا إلى «انتفاضة جماهيرية» مستفيداً من أجواء الفوضى وعدم الوضوح التي تلت الاستقلال .

لكن وزير الداخلية الهندية ، السردار باتل ، حجّم هذه المحاولة التمردية وقضى عليها . وعلى اثر ذلك واجه رانادیف حملة انتقادات عنيفة داخل الحزب فحاول الرد عليها بقمع أي شكل من أشكال المعارضة ولكن بدون فائدة إذ ضعف الانضباط الحزبي وبدأت المنظمات الاقليمية تميل نحو عدم التقيد بقرارات السلطة المركزية الحزبية .

وقد وصل الانقسام داخل الحزب إلى حد جعل ممثلي الكومنفورم يقتنعون بعدم جدوى الجهود التي يبذلونها من أجل تأمين تماسك أفضل داخل الحزب .

وفي أيار مايو من عام ١٩٥٠ ، تغلب الاتجاه الذي يمثله راجي سوار راو على الاتجاه الذي يمثله رانادیف . وكان راو سكرتيراً للجنة الحزبية لمقاطعة « أندرا » . وقد تبنى ما سمي باستراتيجية « الماوية الجديدة » والتي تختلف كليا عن الاستراتيجية التي كان يتبناها رانادیف ، مستندا في ذلك إلى النجاح الذي حققته الثورة الفلاحية في مقاطعة تلنغانا والتي استمرت بمبادرة من شيوعيي حيدر آباد . ولكن الاتحاد السوفييتي الذي كان قد سلّم في نهاية الأمر بأن التجربة الصينية يمكن أن تطبق ، بصورة اجمالية ، في الهند (دون أن يبدي تحمسا زائدا لهذه التجربة) بدأ يوصي ، بشكل مبهم باتباع « طريق ماوي سلمي »، معارض تماماً للخط الذي كان يدعو إليه راو . وقد تظاهر المكتب السياسي للحزب الشيوعي الهندي بعدم فهم ما يريده الاتحاد السوفييتي الذي لجأ إلى تأليب جناح موال له حمل لواء المعارضة لسياسة راو . وكان أبرز اركان هذا الجناح جوشي ، ودانج وغوش الذين نجحوا في اجبار راو على التخلي عن التكتيكات « الانتفاضية » في الوقت نفسه الذي كان فيه الاتحاد السوفييتي يتبع سياسة تقارب مع حكومة نهرو « البورجوازية » بسبب تطور **الحرب الكورية** وتصلب الولايات المتحدة مما أدى إلى حدوث تململ واستياء في صفوف الحزب الشيوعي الهندي .

ولوضع حد للسياسة « المغامرة » فقد انتخب البنغالي « أجوي غوش » في أيار ـ مايو عام ١٩٥١ اميناً عاماً للحزب بدلاً من راو . وقد مارس غوش وحتى موته عام ١٩٦٢ ، تأثيرا متوازنا وايجابيا للغاية داخل الحزب .

وخلال قيادة غوش للحزب تم الاقتناع تدريجياً بمبدأ امكانية وصول الشيوعيين إلى السلطة في الهند بالأسلوب الانتخابي البرلماني . وقد تبنى الحزب وبصورة رسمية هذا الموقف اثناء انعقاد مؤتمر « أمريشار» عام ١٩٥٨ وذلك بعد وصوله إلى الحكم في ولاية كيرالا ، والتقدم الملموس الذي احرزه في عدد الأصوات على المستوى الاتحادي ابان الانتخابات العامة التي جرت عام ١٩٥٧ (إذ حصل الحزب على نسبة ٨.٩ ٪ من الاصوات مقابل ٣.٣ ٪ كان قد حصل عليها عام ١٩٥٢) .

إلا أن انعقاد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي والبدء بتصفية آثار المرحلة **الستالينية** عرّضا التوازن داخل الحزب الشيوعي الذي كان قد حققه غوش للخطر ، لأن الشيوعيين الهنود كانوا مخلصين جداً لستالين بالرغم من الانتقادات الكثيرة التي كانوا يوجهونها إليه . وقد أدى حدوث اولى النزاعات السوفييتية ـ الصينية ، في الوقت ذاته الذي كانت تدور فيه احداث عديدة على الصعيد القومي ، إلى احياء الخلافات الداخلية في الحزب .

ثم جاء اسقاط الحكومة الشيوعية في ولاية كيرالا في اب ـ أغسطس ١٩٥٩ تحت ضغط التحركات التي نظمها طيلة عدة اشهر الخصوم السياسيون المحليون للحزب ، ليثبت صحة التخوفات التي عبّر عنها الجناح اليساري في الحزب وخصوصا رانادیف ، وقادة الحزب في البنغال ، والذين لم ينفكوا عن تحذير اللجنة المركزية من مطبات النهج البرلماني .

ومن وجهة نظر الحزب ، فقد شكلت مجموعة مظاهرات الاستنكار للزيادة السريعة في اسعار المواد الغذائية التي نظمها القادة الحزبيون البنغاليون في ولايتهم، على الرغم من معارضة غوش لها ، الحدث السياسي الثاني عام ١٩٥٩ على الصعيد الحزبي والذي ستكون له نتائج حاسمة على أكثر من صعيد .

بالاضافة إلى ذلك كله ، كان على الحزب أن يعطي رأيه حول ما كان يجري آنذاك على الحدود .

فقد كانت ردات الفعل الأولى للحزب الشيوعي ازاء الانتفاضة التي حصلت في التيبت في آذار عام ١٩٥٩ وهروب دالاي لاما مؤيدة بوضوح للمواقف الصينية، لكنها ما لبثت أن مالت للاعتدال تحت ضغط الرأي العام الهندي .

لكن انفجار الصراع الصيني - الهندي في تلك السنة وتطوره في آب - أغسطس إلى نزاع مسلح على الحدود الشمالية الشرقية في تشرين الأول - أكتوبر في اقليم لاداخ أربك الحزب كثيراً . ولقد اشتد ضغط يمين الحزب من أجل دعم نهرو . خاصة بعد أن تخلى الاتحاد السوفييتي عن سياسة الحياد التي اتبعها منذ نشوء الصراع بين الصين والهند وراح يدعم الهند . وهكذا انتقلت دفعة واحدة الخلافات الحزبية القديمة إلى الصعيد الايديولوجي . وهو الصعيد الذي شهد اولى المساجلات العنيفة والجدية بين الاتحاد السوفييتي والصين .

وقد شهد المؤتمر السادس للحزب الذي انعقد في نيسان - أبريل عام ١٩٦١ في فيجايا وادا انقسام الحزب إلى تيارين لكل منهما موضوعاته التي تتعارض كلياً مع موضوعات الآخر . وبالاضافة إلى الصراع الايديولوجي فقد برز صراع حول قضايا تنظيمية داخلية .

على الرغم من كل هذه الانقسامات فإن الحزب في الواقع ، قد ثبت مواقعه في الانتخابات التي جرت في شباط - فبراير عام ١٩٦٢ . ولكن غياب أجوا غوش (السكرتير العام للحزب) الذي مات عشية تلك الانتخابات خلق فراغا كبيرا في الحزب وكان لا بد من انقضاء عدة أشهر قبل التوصل إلى حل مشكلة خلافته .

وقد استحدث لهذا الغرض منصب رئيس للحزب وتسلمه دانج الذي كان يمثل الاتجاه الأكثر مراعاة لحكومة نهرو ، بينما انتخب م . س . ناميو ديرپباد، الذي كان بين عامي ١٩٥٧ و ١٩٥٩ رئيسا لحكومة كيرالا الشيوعية آنذاك - وهو حزبي وسطي - اميناً عاماً للحزب .

لكن هذه التسوية التي توصّل إليها الحزب كانت هشة إذ لم تصمد امام اندلاع الحرب الصينية - الهندية .

فقد وضع غزو الصينيين للأراضي الهندية في تشرين الأول - اكتوبر عام ١٩٦٢ الشيوعيين الهنود أمام مشكلة نفسية وعملية نتجت عن عدم امكانية التوفيق بين ارتباطهم القومي والتزامهم السياسي .

وفي الواقع فقد رفضت أغلبية زعماء الحزب السير عكس الموجة الوطنية التي اجتاحت الهند واتخذت في أول تشرين الثاني - نوفمبر قراراً بادانة « العدوان الصيني » .

على أثر هذا القرار استقال ثلاثة زعماء يمثلون الجناح « اليساري » في الحزب ، من السكرتاريا المركزية واحاطوا استقالتهم بضجة اعلامية كبيرة .

وقد أخذت المواقف خلال الاشهر التي تلت ذلك ، تتصلب بشكل ملحوظ . فبحجة قانون الطوارئ اعتقلت الحكومة الهندية العديد من كادرات وزعماء الجناح اليساري في الحزب الذي توقف عملياً عن النشاط العلني . لكن في الوقت الذي كان فيه زعماء الجناح « اليميني » في الحزب يبرهنون على وطنيتهم تجاه حكومة نهرو (سيتهمون فيما بعد بأنهم سهلوا المطاردات البوليسية بحق رفاقهم في الجناح اليساري للحزب) كانت تنظيمات حزبية اقليمية متعددة رافضة للخط السياسي الرسمي للحزب ، تستفيد من حالة السرية التي يعيشها الحزب والتي فرضتها لتنشئ تنظيماً موازياً للتنظيم الرسمي الموالي للرئيس دانج

في هذا الوقت بالذات ، وبمبادرة من زعماء الجناح « اليميني » في الحزب ، والذين تأكدوا من امكانية السيطرة على المؤتمر الوطني للحزب ، تجدد الجدال الايديولوجي الصرف ، والذي كان قد بدأ اثناء الأزمة الصينية - الهندية .

وقد حسم أنصار دانج هذا الجدال ، وهم الأكثرية الحزبية ، بتجديد الدعم للاتحاد السوفييتي وبادانة ، لا لبس فيها ، لطروحات بكين وسياستها .

وهذا ما حدا ببكين إلى الرد بعنف فاق في تطرفه كل الانتقادات السابقة التي كانت توجهها للقادة الشيوعيين الهنود . فقد اتهمت « صحيفة الشعب » في افتتاحيتها تحت عنوان « مرآة التحريفيين » ،

دانج وزمرته بالسير « على طريق التعصب القومي والرأسمالية الطبقية » .

لقد سرّع هذا التدخل . والذي توافق مع استقالة نامبو ديريباد عملية انقسام الحزب الشيوعي الهندي . وقد دفع الاتحاد السوفييتي بالفريق القائد إلى حسم الصراع مما أدى إلى ايقاف الجدل والنقاش داخل الحزب . كما أن المفاوضات التي بدأت من أجل تسوية مسألة التنظيمات الموازية التي انشئت في المناطق قد توقفت .

عند ذلك دعا دانج إلى عقد اجتماع للمجلس الوطني للتداول في أمور الحزب . إلا أن الاجتماع التحضيري للجنة المركزية التنفيذية كان عاصفاً للغاية . فقد كرّرت فيه المعارضة الاتهامات الرئيسية التي وجهتها لدانج وجماعته والتي كانت قد صدرت في ٧ آذار ـ مارس في مجلة « كورنت » اليمينية كما أنها أثارت مسألة الرسائل التي كان دانج قد أرسلها من السجن . إلى السلطات البريطانية عارضاً فيها تقديم خدماته لها . ومسألة الرسائل هذه لم تكن في الحقيقة أكثر من ذريعة للنيل من سمعة رئيس الحزب . ولكن أمام رفض دانج أن يستقيل فقد رفض ١٢ قيادياً في اللجنة المركزية التنفيذية ينتمون إلى الجناح اليساري ـ ثم انضم إليهم في ١١ نيسان ، ٣٢ عضواً من أصل ٩٦ عضواً كانوا حاضرين اجتماع المجلس (وعدد اعضائه ١٠٢) ـ متابعة النقاش قبل البت في القضايا التي اثاروها . وهكذا تمت أخيراً في ١٠ أيار ـ مايو عام ١٩٦٤ وعلى أثر حملة صحفية عنيفة . القطيعة الرسمية والنهائية بين الجناحين واللذين تحولا إلى حزبين مستقلين لكل منهما تنظيمه المنفصل وشعبيته المميزة وجماهيره الخاصة . وقد أثبت الحزب الشيوعي « الماركسي » (الماوي) منذ ذلك الحين وبسرعة فائقة نفوذه في الحياة السياسية الهندية إذ كاد عام ١٩٦٤ أن يصل إلى الحكم في ولاية كيرالا منفرداً . وهو أمر لم يتمكن الحزب من تحقيقه عام ١٩٥٧ إلا مجتمعاً . وذلك عندما سقطت حكومة حزب المؤتمر في هذه الولاية مما أدى إلى الدعوة إلى اجراء انتخابات سابقة لأوانها . إلا أن وزارة الداخلية الفدرالية . تحسباً لامكانية فوز هذا الحزب في الانتخابات ، عمدت في ٣٠ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٦٤ إلى اعتقال ٨٠٠ قيادي وكادر شيوعي بتهمة « التآمر مع الصين » ومنعتهم بالتالي من المشاركة في الانتخابات التي جرت في شهر آذار ـ مارس التالي (١٩٦٥) .

بقي التنظيمان الشيوعيان بين عامي ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ منقسمين بحدة . مع أنه كانت قد ظهرت فترة اهتما فيها بتوحيد جهودهما للاستفادة من الوضعين السياسي والاقتصادي المتأزمين في الهند على أثر احداث عدة (موت ل . ب **شاستري** خليفة نهرو . في كانون الثاني ـ يناير في طشقند . وذلك بعد فترة حكم جد قصيرة . وغداة المواجهة العسكرية مع الباكستان . اشتعال فتن في بعض الأقاليم . خطر جفاف شامل . ركود صناعي) . ولكن . نقاط الاختلاف تغلبت أخيراً على دوافع التفاهم إذ وصل العداء بين الحزبين اثناء انتخابات عام ١٩٦٧ إلى درجة من الحدة كلفت كلا منهما عدة مقاعد . وقد حدث ذلك في ظروف كان يشهد فيها حزب المؤتمر الحاكم تراجعاً كبيراً . حيث انه خسر الانتخابات في ٦ ولايات من أصل ١٧ ولاية يتشكل منها الاتحاد الهندي .

وقد كانت التنظيمات اليمينية والاحزاب الاقليمية المستفيدة الأولى من تراجع حزب المؤتمر .

وبالرغم من كل ذلك فقد بدأ الحزبان يلعبان منذ ذلك الوقت دوراً متزايد الأهمية في الحياة السياسية الهندية . على المستويين الاتحادي والاقليمي .

وقد أثبت الحزب الشيوعي الهندي انتشاره الواسع جداً . كما أنه حافظ على مواقعه في البلاد بمجملها . كما شارك في تلك الفترة في عدة ائتلافات حكومية على صعيد الولايات ضد حزب المؤتمر . إلا أن سياسة الائتلاف هذه طرحت امامه عدة مسائل نظرية مهمة بسبب برنامج الحد الأدنى الذي كانت تتبناه هذه الائتلافات المختلفة والذي كان يعطي مردوداً انتخابياً مباشراً .

أما بالنسبة للحزب الشيوعي الماركسي الهندي

فقد أثبت الطابع الاقليمي لانتشاره . وعلى الرغم من محدودية هذا الانتشار والذي اقتصر على اقليمي البنغال الغربية وكيرالا . إلا أنه ارتدى اهمية متزايدة، كونه على الأقل ، قد شكل قاعدة للتحرك النضالي المتسع لحزب يطمح بقوة للعب دور على الصعيد القومي الاتحادي .

ونظراً للاوضاع الصعبة التي كان يعانيها هذين الاقليمين : كيرالا والبنغال وخصوصاً كلكوتا عاصمة البنغال . (كالانفجار السكاني والبطالة والنسبة المرتفعة نسبياً من السكان المسيّسين) فقد كان اهاليهما يتجاوبون مع الشعارات التي يطرحها اليسار المتطرف . وإذا كان الشيوعيون قد استطاعوا في سنة ١٩٥٧ وحتى ١٩٥٩ . تأمين أغلبية لتشكيل حكومة شرعية في كيرالا (حكومة نامبو ديريباد الأولى)، فإن المعارضة اليسارية المتطرفة في البنغال وهي كثيرة العدد ولكنها منقسمة جداً أيضاً . لم تستطع أبداً حتى ذاك الوقت الانتصار على حزب المؤتمر .

وعلى العكس من ذلك ، فقد تمكنت تنظيمات متعددة بما فيها الحزب الشيوعي ، عبر اقامة جبهات شعبية . من استلام الحكم في البنغال وكيرالا وتشكيل حكومات يسيطر الشيوعيون على المراكز القيادية فيها . فقد كان « نامبو ديريباد » رئيس الحكومة في كيرالا ، بينما كان « جيوتي باسو » عضو المكتب السياسي في الحزب الشيوعي الماركسي وزعيم المعارضة في المجالس التشريعية السابقة مساعداً لرئيس حكومة البنغال المعتدل .

ولكن لم تكد تمضي عدة أشهر على هذا الائتلاف الوزاري . حتى اجتاحت البنغال اضطرابات خطيرة وضعت هذا الائتلاف ومدى متانة دعم الجمعية التشريعية له موضع تساؤل .

وقد خلفت حكومة الجبهة الموحدة بعد رحيلها في كانون الأول ـ ديسمبر عام ١٩٦٧ حكومة وسطية . ولكنها لم تنجح سوى في زيادة الفوضى مما دفع السلطة المركزية إلى تطبيق قانون الحكم الرئاسي وذلك يعني أن تتولى السلطة المركزية . وفقاً للدستور الادارة المباشرة في الولاية إلى حين التمكن من اجراء انتخابات جديدة وبأقصى سرعة .

وقد جرت هذه الانتخابات فعلاً في آذار ـ مارس عام ١٩٦٩ وبنتيجتها عاد الائتلاف الشعبي إلى السلطة ظافراً بأغلبية كبيرة .

إلا أن احزاب اليسار المتطرف . ومن جراء ممارستها للسلطة في نظام برلماني ، قد وقعت . كما في عام ١٩٦٧ . في تناقض .

فقد أدى بها التزامها بحماية الدستور والنظام عام ١٩٦٧ إلى قمع حركة ثورية ريفية في شمال البنغال كان يقف وراء تنظيمها اليسار المتطرف في الحزب الشيوعي الماركسي الهندي . كما وجدت نفسها مضطرة في الفترة هذه إلى استعمال العنف لمواجهة التحرك الذي كانت الحركة الماوية تبغي من ورائه جر الدولة بأكملها لمواجهته .

وقد كانت طريقة احساس الحزبين الشيوعيين وتحليلهما للمضايقات القانونية والمالية المفروضة على نشاطهما مختلفة كثيراً .

فالحزب الشيوعي الماركسي كان يرفض من جهته اجراء اصلاحات في اطار غير ثوري .. وقد سعى في المقابل من موقعه المسيطر داخل الائتلاف الحكومي ، في بعض الولايات ، إلى زيادة رقعة نفوذه وتوسيع النضالات الشعبية . ولكن هذا السلوك أحدث ردود فعل عنيفة للغاية من قبل الأحزاب السياسية الأخرى الأعضاء في الجبهة ، مما أدى في النهاية إلى اشتباكات خطيرة بين ميليشيات الأحزاب المتخاصمة كما أدى إلى زيادة التوتر في الوضعين الاقتصادي والاجتماعي .

وهكذا ، على أثر مشادة كلامية عنيفة « مع جيوتي بانرو » قدم « اجوا نيكهرجي » رئيس حكومة البنغال استقالته . وقد لجأت السلطات الاتحادية للمرة الثانية إلى تطبيق قانون « الحكم الرئاسي » (President's rule) والذي استمر العمل بموجبه حتى آذار ـ مارس عام ١٩٧١ .

وعلى الرغم من أن حكومة كيرالا والتي يرأسها نامبو ديريباد قد استمرت في الحكم فترة أطول من حكومة كلكوتا (من آذار ـ حتى تشرين أول ـ

أكتوبر ١٩٦٩) إلا أنها واجهت في النهاية المصاعب ذاتها .

وكان الحزب الشيوعي الهندي في كيرالا قد دعم مواقعه على حساب الماركسيين وهو عكس ما حصل في البنغال . وسبب ذلك هو الطلب من « اشوتا مينون » وهو أحد قيادي الحزب الاقليمي تسلم قيادة الائتلاف الحكومي ، في ظروف صعبة ، على أثر تخلي الماركسيين عنها . وقد توصل هذا القائد بفضل كفاءاته الشخصية من تسلم الحكم في تشرين أول ـ اكتوبر ١٩٦٩ والمحافظة على « جبهة مصغرة » تضم ممثلين عن احزاب ذات ايديولوجيات متضاربة جداً (مثلاً عدة وزراء في الائتلاف كانوا ينتمون إلى الجامعة الاسلامية) .

وعلى الرغم من عدم تجانسها الفكري ، فقد كانت حكومة نشيطة ، فعالة ، تقدمية وتناسب الكيراليين .

وقد حازت هذه الحكومة مجدداً على ثقة الناخبين في الانتخابات التي جرت في أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٠ بناء على دعوة « اشوتا مينون » الذي كان يسعى لتوسيع قاعدته وذلك عبر اجراء انتخابات اقليمية قبل اوانها .

أدت هذه الانتخابات إلى نتيجتين هامتين :

الأولى هو أن الماركسيين قد فشلوا فشلاً ذريعاً في الانتخابات بتحالفهم مع احزاب « التحالف الواسع » الذي يضم حزب المؤتمر المعارض ، جان سانغ ، سواتا نتراو اس . اس . بي والذي كان يناهض السيدة انديرا **غاندي** على المستوى الاتحادي والاقليمي على حد سواء .

أما النتيجة الثانية **فهي** أن حزب المؤتمر قد عاد وبقوة إلى كيرالا من خلال دعمه « للجبهة المصغرة » . وسيكون هذا التعاون مؤشراً على التطور المتسارع للعلاقات بين الحزب الشيوعي الهندي وحزب المؤتمر على الصعيد الاتحادي والذي تجسد على صعيد الواقع بدخول ستة اعضاء من حزب المؤتمر في حكومة كيرالا التي يرئسها أشوتا مينون .

وقد تميز الخط الذي اتبعه الحزب الشيوعي منذ ذاك الوقت ، بنوع من البراغماتية فرضتها عليه طبيعة الأحداث على الصعيد الاتحادي الهندي . فالحزب كان معداً منذ زمن طويل ، وبسبب تحليله للبرجوازية الهندية ، للنضال في الوسط إلى جانب العناصر التقدمية في حزب المؤتمر من أجل وحدة القوى الديمقراطية اليسارية ، لذلك فهو لم يواجه بأية مسائل نظرية معقدة عندما تم انشقاق حزب المؤتمر في تشرين الثاني ـ نوفمبر عام ١٩٧٠ .

وقد شكل الدعم الذي منحه الحزب الشيوعي منذ ذاك الوقت إلى حكومة السيدة غاندي عاملاً مهماً في الحياة السياسية الهندية .

إلا أن الانتصار الانتخابي الساحق الذي حققته رئيسة الوزراء في آذار ـ مارس ١٩٧١ والذي مكنها من الحصول مجدداً على اصوات الأغلبية المطلقة من اعضاء حزب المؤتمر في البرلمان الهندي Lok sabha . قد افقد أصوات النواب الشيوعيين الـ ٢٣ في البرلمان السابق أهميتها .

إلا أن الانتخابات العامة الخامسة جاءت لتبرهن لحزب المؤتمر مجدداً على اهمية التحالفات الانتخابية مع الحزب الشيوعي على صعيد الأقاليم والتي كان قد رفض اقامتها على الصعيد القومي .

وفي ٩ آب أغسطس عام ١٩٧١ تم التوقيع على معاهدة « سلام وصداقة وتعاون » بين الاتحاد السوفييتي والهند . وقد أصبح على الحزب الشيوعي ابتداء من ذلك التاريخ مراعاة هذه المعاهدة في توجهه السياسي مع كل ما يحف بهذا التوجه من مخاطر الانحراف والوصولية .

وعلى نقيض الحزب الشيوعي الهندي ، فقد تأكدت استقلالية لا بل حتى عزلة الحزب الشيوعي الماركسي الهندي على الصعيدين الوطني والدولي . لقد منح « الماركسيون » بدون شك دعماً محدوداً وفي مسائل معينة ، للسيدة غاندي منذ ١٩٦٩ وحتى ١٩٧١ ولكنهم كانوا مهتمين بشكل أساسي بالمحافظة على مواقعهم في البنغال وكيرالا وتوسيعها .

وقد اثبتوا في الانتخابات البرلمانية العامة الخامسة التي جرت ، قبل أوانها ، في آذار ـ مارس عام

١٩٧١ أنهم . وعلى الرغم من تراجعهم في كيرالا. أكبر الأحزاب الوطنية المعارضة عدداً . في مجلس النواب الاتحادي ، وذلك بفارق مقعدين عن الحزب الشيوعي الهندي (إذ نالوا ٢٥ مقعداً من أصل ٥٢٥ مقعداً ، بدل ١٩ مقعداً كانوا قد حصلوا عليها في انتخابات ١٩٦٧) .

ولكن هذه النتيجة كانت أساساً نتيجة « اقليمية » أي انها كانت نتيجة التوسع المستمر للقاعدة الانتخابية المؤيدة لهم في جمهورية البنغال .

وفي الواقع فإن النتائج التي حصل عليها الحزب الشيوعي الماركسي في الانتخابات الاقليمية للجمعية التشريعية في البنغال وهي انتخابات حصلت قبل أوانها لانهاء العمل بنظام الادارة المركزية والذي فرض على البنغال منذ ٥ آذار ـ مارس ١٩٧٠ . كانت تسمح له باستعادة السلطة شرعياً . الا أن حزب المؤتمر كان قد صمّم آنذاك على الا يسمح بتكرار تجربة الجبهة الشعبية الموحدة . وعلى هذا الأساس فقد جابه « جبهة اليسار الموحد » والتي كانت تضم ١٢٣ نائباً (من بينهم ١١١ « ماركسياً ») بـ « تحالف ديمقراطي » يضم ١٤٣ نائباً (من بينهم نواب الحزب الشيوعي الهندي)

ولكن السيدة غاندي . رئيسة الوزراء . عادت من جديد وأوكلت مسؤولية إدارة حكومة الولاية إلى السلطات المركزية وذلك بسبب تزعزع هذه الأغلبية المؤقتة بانسحاب بعض اعضائها منها ، بالاضافة إلى ما طرحه النزوح المأساوي للاجئين البنغاليين الشرقيين، في أيار ـ حزيران (مايو ـ يونيو) عام ١٩٧١ ، بسبب تطور الأزمة الداخلية في باكستان . من مشكلات اقتصادية وصحية .

لقد أكد الحزب الشيوعي الماركسي الهندي استقلاليته منذ عام ١٩٦٤ . وكان يظن نفسه قريباً جداً من بكين . الا أن الصينيين ادانوا في ربيع عام ١٩٦٧ . وبكل حزم اتباعه الطريق البرلماني . في الوقت الذي كان فيه بعض الشيوعيين الشباب من اليساريين المتطرفين في الحزب يقومون بتنظيم تمرد فلاحي مقاطعة « ناكسلباري » ذات التركيب السكاني القبلي . والتي تقع في شمال البنغال الغربي .

وقد حاول « الماركسيون » بجدية . وخلال بضعة أشهر ، ضبط هذه المحاولات « المغامرة » ، التي ما لبثت أن تحولت وبسرعة إلى انشقاق دعا زعماؤه العاملون في البنغال وفي « اندرا » ثم في كيرالا فيما بعد ، إلى استعمال العنف ، مستندين في ذلك كله، إلى « فكر ماوتسي تونغ » .

وقد راحت المجموعات الماوية العديدة . منذ ذاك الوقت . وهي مجموعات طردت من الحزب الماركسي عام ١٩٦٨ ، تستنكر علناً وبعنف « التحريفية » الجديدة للحزب « الماركسي » والذي أصبح برأيهم اداة في يد الرجعية .

وكانت هذه المجموعات ترفض امكانية الانتقال للاشتراكية بالطرق السلمية ولذلك فقد كانت تدعو إلى اتباع أسلوب النضال المسلح الثوري لتحرير الأقاليم الريفية . وقد وجد الحزب الشيوعي الماركسي نفسه مجبرا على مواجهة المزايدات التي أصبحت تؤثر بشكل عميق على جناحه اليساري . وقد وجد نفسه أيضاً متجاوزاً منذ ذاك الوقت باستمرار بتكتل واسع . وتدعمت صفوفه بمنتسبين جدد في اوساط الجامعيين وخصوصاً في البنغال . وتمكن في النهاية من الانتشار في كل انحاء الولاية .

وفي الأول من أيار مايو ١٩٦١ أعلن كانو سانيال ، زعيم هذا التكتل ، وهو قائد بنغالي شاب وجماهيري . أمام الآلاف من أنصاره الذين تجمعوا في ميدان كلكوتا . عن ولادة حزب شيوعي ثالث هو الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني الهندي .

وقد لاقت هذه الحركة الماوية التي تحولت إلى حزب أصداء واسعة تجاوباً كبيراً في كثير من المناطق الأخرى وخصوصاً في المناطق القبلية التي تسودها علاقات زراعية لا انسانية وتنتشر فيها نزعة شوفينية مستعلية ومتعصبة ضد الأثنيات الأخرى المستغلة والفقيرة مما يخلق أرضاً خصبة للعمل الثوري . وكان يطلق على أعضاء هذا الحزب لقب النكساليين نسبة إلى مدينة « ناكسالباري » التي انطلق منها هؤلاء الماويون . وهكذا فقد تشكلت بسرعة كبيرة . في

هذه المناطق معاقل حقيقية لهذه الحركة . شكلت اوراقاً رابحة بيد الصين طيلة عام ١٩٦٩ .

وقد اعترف السيد شافان ، وزير الداخلية الاتحادي الهندي في تشرين الثاني - نوفمبر من السنة ذاتها بخطورة الوضع في هذه المناطق . لذلك فقد حذر رؤساء حكومات الولايات الهندية من التغاضي عن الظلم في المسائل الزراعية . ودعاهم للعمل على تصحيح الأوضاع عبر التقدم في « الثورة الخضراء » والتي لا يجب أن تتحول بأي شكل إلى « ثورة حمراء » .

إلا أن التنظيمات الماوية المتعددة كانت منقسمة وبقوة حول أسلوب العمل الملائم والذي يجب اتباعه .

وقد أكد العديد من هذه المجموعات وخصوصاً ما يسمى بمجموعة « آزيت سن » و « برومود سنغبتا » (وهما ماويان بنغاليان كانا قد فصلا من الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني الهندي) وما يسمى بمجموعة « ناجي ردّي » (وهو شيوعي متطرف من مقاطعة آندرا) ، بأن الثورة الزراعية والاصلاح التربوي، وتعبئة الجماهير عبر النضالات المتنوعة والمستمرة هي التي تقود إلى النضال المسلح وبالتالي يجب أن تسبقه حتماً . وقد كان « شارو مازومدار » ، منظّر الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني ، وفي الوقت ذاته امينه العام ، والزعيم الماوي الوحيد الذي كان يقيم ، على ما يبدو ، علاقة وثيقة جداً مع بكين ، مقتنعاً بالطرح المعاكس لطرح هذه المجموعات . فقد كان يؤكد، من جهته ، بأن الفلاح لا يناضل « لا من أجل الأرض، ولا من أجل المحصول ، وإنما من اجل استلام السلطة ». وكان يدعو إلى « ابادة الاعداء الطبقيين » وإلى التصفية الجسدية للملاكين العقاريين ، والمرابين وغيرهم « من عملاء السلطة » أو دفعهم إلى الهروب . كما كان يعتبر أن هذه الأساليب هي وحدها القادرة على تفكيك العلاقات الاقطاعية ، وتدمير اجهزة الحكومة المحلية ، واعادة تنظيم « المناطق المحررة » .

ولكن هذا التوجه السياسي لم يؤمن لكادرات الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني واعضائه دعم الجماهير الفعال والذي كان سيتيح لهم ، في حال توافره ، تثبيت نجاحاتهم الاولية وتطويرها .

لقد كان القيام بأعمال انتقامية ضد الملاكين العقاريين ، خصوصاً في الفترة الحرجة التي يتم فيها تقاسم المحاصيل ، والتي يتصاعد العنف فيها دائماً ، يسيراً نسبياً .

أما اقناع الفلاحين المعدمين ، « بأن تدمير الجهاز الحكومي يجب أن يسبق الثورة الزراعية » فقد كان أصعب من ذلك بكثير .

والأصعب من ذلك أيضاً كانت عملية تنظيم مقاومة فعالة بالاسلحة الوحيدة المتوافرة لدى الحزب (اقواس ، سهام ، مناجل ، وخناجر) في وجه تدخل منظم ودائم لقوى الأمن الحكومية .

على هذا الأساس فإن عدداً لا يستهان به من الفلاحين المعدمين كان قد التف بين عامي ١٩٦٧ - ١٩٦٨ حول الشعارات النكساليتية لاقتناعهم بأن توزيع الأراضي كان السبب الوحيد لانضمامهم للحركة .

وقد راحت احزاب اليسار الحاكمة في البنغال خصوصاً ، وتحت تأثير نشاط الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني ، تدعو مذ ذاك إلى هذا التوزيع للأراضي وكان كل حزب منها يحاول أن يزايد على حلفائه في الجبهة الشعبية في طرح هذا الشعار .

وقد شكل ذلك كله عائقاً اضافياً أمام الحركة النكساليتية مما أدى إلى صدامات بين أعضائها من جهة واعضاء احزاب اليسار من جهة أخرى ، اتسمت بالعنف البليغ .

وقد انسحب خلال عامي ١٩٦٩ - ١٩٧٠ المئات من الأعضاء والقياديين من الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني والتنظيم الثوري في آندرا ، وحاصرت قوى الأمن كلا من منطقتي « دبرا - غوبيبالافبور » في البنغال و « سريكاكولام » في الاندرا وهما منطقتان لهما قيمة رمزية كبيرة كونهما تمثلان اولى المناطق المعتبرة « محررة » من قبل الماركسيين اللينينيين .

ابتداء من ذلك التاريخ ، أخذ قادة الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني (النكساليتيون) ، يعدلون شيئاً فشيئاً في الممارسة العملية لحزبهم ولكن هذا التعديل لم يمس الخط السياسي للحزب ولم يأتِ في صالح تعزيز ثقتهم بتنظيم الجماهير وانما على العكس من ذلك ، وأكثر من أي وقت مضى . فقد أراد قادة الحزب أن يحولوه

إلى حزب سري معتبرين أن السرية المطلقة هي خير ضمان لتأمين نجاح عمليات حرب العصابات .

ولقد بدا واضحاً في بداية عام ١٩٧٠ أن الطلاب الذين كانوا يعملون في المناطق الريفية بدأوا يعودون وبأعداد متزايدة إلى المناطق المدينية وخصوصاً إلى « كلكوتا » للقيام بأعمال ارهابية داخل المدن .

وقد اتخذت الأعمال الأولى التي قام الطلبة بتنفيذها بكل طيبة خاطر بناء على التعليمات الحزبية الجديدة (من الهجمات المتعددة على الجامعات « البرجوازية » ، إلى تدمير التماثيل « ومن بينها تمثال طاغور » والمختبرات والمكتبات) شكلاً من اشكال **الثورة الثقافية** .

وكان مثقفو الفئات الوسطى البنغالية ، والذين كانوا يتمتعون بتأثير قوي داخل الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني ، الأكثر ميلاً لاستعمال العنف في المدن ؛ وابتداء من عام ١٩٧٠ قام الحزب بحملة تثقيفية في المناطق الريفية (اعتقل خلالها كانو سانيال) ولكن ذلك لم يحل دون تبني الحزب نهائياً لحرب عصابات في المدن متبعاً في ذلك الوسائل التي اعتمدها كارلوس **ماريغويلا** في البرازيل **والتوباماروس** في الأورغواي . إلا أن التدهور المتسارع في الوضعين الاقتصادي والاجتماعي في كلكوتا ، والتوتر السياسي الذي أدى إلى تفكك حكومة اليسار ، والعودة إلى العمل بقانون « الحكم المركزي » ، شكلت جميعها عناصر مساعدة على انضاج الأزمة التي كان الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني يعمل على اثارتها .

ومع ذلك فإن الحزب لم يستطع تطبيق خطه السياسي الذي تبناه ، أكثر من سنة واحدة كانت قاسية جداً عليه .

اضافة إلى ذلك فقد أصبح عدد كبير من الطلاب الحزبيين يتردد ويشمئز من الاقدام على مثل هذه الجرائم الفردية التي كان يدعوهم إلى تنفيذها قادة الحزب . كذلك فإن الأطر (الكادرات) النكساليتيين من جهتهم ، لم يعودوا يشتركون بانتظام في هذه التصفيات ، حتى ولو تأمن لمنفذيها الملجأ والحماية الضروريتين .

وقد تبين أكثر من ذلك ، أن بعض العناصر الساقطة اجتماعياً وذات السوابق ، التي اطلق سراحها حديثاً ، بسبب انتهاء العمل بقانون الحجز الاحتياطي قد تسلّلت إلى صفوف الحزب وراحت تعمل بطريقة أثارت غضب قوى اليسار .

وقد أصبح الماركسيون الهدف المنشود للارهاب الفردي النكساليتي . وإذا كان معدل الاغتيالات قد ازداد باستمرار طيلة عام ١٩٧٠ ، فلم يكن ذلك يعني أن الاعداء الطبقيين ورجال البوليس في البنغال كانوا الضحايا الوحيدين لهذه الاغتيالات .

ولا شك في أن الفراغ والفوضى ، وهما أمران كان الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني ، يسعى إليهما لاثارة غضب الجماهير ، قد سادا الولاية .

كانت النتيجة المباشرة لذلك اعادة العمل بقانون الاعتقال الاحتياطي واستدعاء قوات احتياط البوليس المركزي إلى البنغال وتعزيزها أثناء فترة الحملة الانتخابية في عام ١٩٧١ .

وقد دعا الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني الهندي ، من جهته ، الجماهير إلى مقاطعة هذه الانتخابات وزاد أيضاً عدد الاغتيالات اليومية في المدن . ولكن هذه القضايا كلها لم تكن سوى آخر المظاهر المهمة لنشاط الحزب في المدن . أما الصين التي كان النكساليتيون يدعون الاقتداء بها فقد أبدت عدم رضاها الواضح تجاه هذه التصرفات .

في هذه الظروف بالذات حصل التمرد في البنغال الشرقية (الباكستان) على حكومة اسلام آباد . وقد دفع ذلك بالمراقبين إلى التساؤل حول ما إذا كان هذا التمرد سيعطي بعداً جديداً لنشاط المجموعات الثورية المتواجدة في دلتا الغانج . ولم تستبعد الحكومة المركزية، بادئ الأمر ، المخاطر التي يمكن أن يجرها ، أطال الوقت أم قصر ، تجذّر حركة التحرر الوطني في بنغلادش على الهند وبشكل خاص القطاع الشرقي من الاتحاد . ولعل هذا ما دفع بالمسؤولين في نيودلهي للتحضير سريعاً لتدخل عسكري لدعم العناصر المعتدلة في رابطة عوامي ، المتعاطفة مع الهند .

ولا شك في أن الحزب الشيوعي الماركسي كان،

للوهلة الأولى . أقل حرجاً امام هذا الوضع من الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني الهندي .

فهو حيّا من جهته النضال البطولي لشعب البنغلادش، وأدان المذبحة التي قامت بها القوى المسلحة العسكرية الباكستانية . كذلك فقد أبدى التزامه بدعم الحكومة الاتحادية الهندية في حالة نشوب نزاع عسكري بين الهند والباكستان . ولكنه . مع ذلك . ظل يعتبر أنه لا يوجد فرق بين انديرا غاندي و**يحيى خان** .

وهكذا فإن الحزب الشيوعي الماركسي ، بعد أن استبعده حزب المؤتمر من السلطة غداة الانتخابات وبعد أن حرم من تأييد القوى اليسارية التي اتهمته بالفئوية . أصبح يهتم بالدرجة الأولى . لا بتوحيد البنغاليين على جانبي الحدود ضد السلطة المركزية في نيودلهي أو اسلام اباد . بل بالمحافظة على وجوده واستمراره !.

وعلى نقيض الماركسيين . فقد كان الماركسيون اللينينيون يؤكدون منذ زمن طويل . على أنهم يخوضون معركة واحدة مع الفلاحين سواء في البنغال الغربية أو الشرقية . وكانوا يقيمون علاقات وثيقة . حتى قبل ١٩٧١ . بالحزب الشيوعي الماركسي اللينيني في باكستان الشرقية الذي كان قد أسسه عام ١٩٧٠ محمد توها . وكان اتباعهم يتنقلون وينشطون على جانبي الحدود بحرية كاملة ويشاركون رفاقهم في بنغلادش نفس الاخلاص « لفكر ماوتسي تونغ » . على الرغم من أن علاقات الصين القوية بحكومة باكستان كانت في كثير من الأحيان تسبب لهم حرجاً شديداً . وسرعان ما انقسم الماركسيون اللينينيون على أنفسهم عندما وقعت القطيعة بين الشيخ **مجيب الرحمن** والرئيس الباكستاني **يحيى خان** وبدأ نضال بنغلادش لتحقيق الاستقلال . فمن جهة كان هناك الماويون بزعامة أشيم شاطرجي والذين كانوا يريدون اتباع سياسة الصين بحذافيرها (أي معارضة انفصال بنغلادش عن باكستان) ومن جهة ثانية كان يقف شارو مازومدار وأنصاره الذين كانوا يريدون تحويل حركة التحرر الوطني في البنغال الشرقية إلى نضال مسلح بقيادة محمد توها وبمشاركة النكساليتيين الهنود (الماركسيين اللينينيين) . ولم تكن المشكلة الباكستانية هي الوحيدة التي انقسم حولها الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني بل كانت هناك العديد من القضايا التنظيمية الداخلية التي انفجرت صيف ١٩٧١ وأدت إلى تفتت الحزب إلى أكثر من ١٥ منظمة مستقلة ممنوعة من العمل العلني ومعرضة باستمرار إلى القمع السلطوي .

الوضع العام للأحزاب الشيوعية الهندية الثلاثة في السبعينات

١ ـ الحزب الشيوعي الهندي

Communist Party of India

يتميز هذا الحزب بخطه السياسي المعتدل والمهادن والمؤيد للسياسة السوفييتية وحزب المؤتمر ـ جناح انديرا غاندي . وتتهمه الأحزاب الشيوعية الهندية الأخرى « باليمينية » .

ويؤمن هذا الحزب بالطريق الديمقراطي البرلماني للوصول إلى السلطة . وهكذا فقد خاض الانتخابات النيابية عام ١٩٧١ وفاز بـ ٢٤ مقعداً في المجلس النيابي . وفي الانتخابات العامة (على مستوى الاتحاد والولايات) التي جرت في آذار ـ مارس ١٩٧٢ فاز الحزب بـ ١١٢ مقعداً . وفي الانتخابات التالية بلغ عدد مقاعده ١٦٢ . وقد ظل هذا الحزب يدعم مواقعه ، من خلال تحالفه مع حكومة أنديرا غاندي، حتى عام ١٩٧٥ حين بدأت كل القوى المعارضة تكثف نشاطها ضد الحكم « التسلطي » . ازاء ذلك عمدت السيدة غاندي إلى إعلان حالة الطوارئ لتتمكن من القضاء على معارضيها سواء داخل حزب المؤتمر نفسه أم خارجه (الحزب الشيوعي الماركسي . المجموعات الصينية الماوية ، وأبرزها الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني) . وقد ارتكب الحزب الشيوعي الهندي خطأ جسيماً بتأييده اعلان حالة الطوارئ ظناً منه أن هذه الحالة ستوجه أساساً ضد القوى « اليمينية » . إلا أن حملة القمع سرعان ما طالت اعضاء الحزب أنفسهم الذي أخذ يتخذ موقفاً متحفظاً من سياسة الحكومة دون أن يعارضها علناً آخذاً بعين

الاعتبار «معاهدة الصداقة والتعاون» التي وقعتها حكومة المؤتمر مع الاتحاد السوفييتي . وسرعان ما اتضحت نتائج هذه السياسة في انتخابات ١٩٧٧ التي شهدت هزيمة حزب أنديرا غاندي وحلفائها الشيوعيين إذ لم يحصل الحزب الشيوعي الهندي سوى على ٧ مقاعد في مجلس النواب الاتحادي مقابل ٢٣ في المجلس السابق ! وأحاقت به هزيمة كبيرة في الولايات ولم يحافظ على وجود قوي سوى في ولاية كيرالا حيث شكل الحكومة المحلية بالتحالف مع حزب المؤتمر . ولكنه استعاد بعض قوته في انتخابات عام ١٩٨٠ التي خاضها متحالفاً مع بقية الأحزاب الشيوعية ضد تحالف جاناتا وحزب المؤتمر على حد سواء .

أعضاء الحزب : بلغ عدد أعضاء الحزب بعد انتخابات ١٩٧٧ حوالى ٥٤٦.٠٠٠ عضو يتمركزون بشكل أساسي في ست ولايات : البيهار (١٣٢.٠٠٠) أندرا براديش (٩٧.٠٠٠) . كيرالا (٧٧.٠٠٠) تاميلنادو (٤٤,٠٠٠) ، أوتار براديش (٤١,٠٠٠) والبنغال الغربي (٤٠.٠٠٠) .

ويشرف الحزب الشيوعي الهندي على منظمات نقابية وطلابية ذات وزن مثل «اتحاد طلاب عموم الهند» (١٠٥.٠٠٠ عضو) و «مؤتمر اتحاد عمال عموم الهند» (٢.٦٠٠.٠٠٠ عضو) و «اتحاد فلاحي عموم الهند» (١٧٥.٠٠٠) .

الصحيفة الرسمية : «نيو ايدج» (أي العصر الجديد) وتصدر اسبوعياً في نيودلهي (٢٠٥.٠٠٠ عدد) .

رئيس الحزب : س . أ . دانج (١٩٧٩) .

الأمين العام : س . راجسوارا راو .

٢ ـ الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي)

Communist Party of India (Marxist)

بالرغم من أن هذا الحزب تميز منذ انشقاقه عن الحزب الأم بخطه الماوي المعادي للسوفييت فإنه في مطلع السبعينات بدأ ينهج خطاً مستقلاً عن المركزين الشيوعيين العالميين .

عقد الحزب الشيوعي الماركسي مؤتمره التاسع في عام ١٩٧٢ وأكد فيه معارضته الشديدة لحزب المؤتمر الحاكم . وقد تعاون في السنين الثلاث التي تلت عقد المؤتمر التاسع مع أحزاب المعارضة التي كان يتزعمها جايا براكاش **نارايان** ضد الفساد والاستبداد . وقد تعمق هذا التعاون في ظل قوانين الطوارئ (٧٥ ـ ٧٧) وانتهى بالتحالف مع حزب **جاناتا** اليميني في انتخابات ١٩٧٧ التي ظفر بها بعدة مقاعد إذ نال ٢٢ مقعداً في مجلس النواب الاتحادي (مقابل ٧ للحزب الشيوعي الهندي الموالي لحزب المؤتمر) و ٢١٥ مقعداً في مجلس الولايات من بينها ١٧٨ مقعداً في ولاية البنغال الغربي وحدها حيث شكل حكومة محلية برئاسة جيوتو باسو رئيس الحزب . وقد أدت سياسة الحزب المعتدلة القائمة على التحالف مع جاناتا إلى وقوع انقسام داخل الحزب بقيادة الأمين العام ساندارايا الذي حل محله في الأمانة العامة للحزب نامبو ديرباد الرئيس الأسبق لحكومة كيرالا الشيوعية الماركسية . وتعتبر قيادة الحزب الشيوعي الماركسي أن حزب المؤتمر هو العدو الرئيسي لليسار في الهند لأنه حزب منظم وذو اتجاه بورجوازي واضح في حين أن جاناتا هي عبارة عن تجمع أحزاب لا تشكل خطراً استراتيجياً رغم أنها في النهاية تمثل المصالح الطبقية ذاتها التي يمثلها حزب المؤتمر . ويدعو الحزب إلى تطوير العلاقات الهندية الصينية والمحافظة على سياسة عدم الانحياز كما يؤيد نضال الشعب العربي في فلسطين .

أحرز هذا الحزب تقدماً نسبياً في انتخابات عام ١٩٨٠ التي خاضها بالتحالف مع الحزب الشيوعي الهندي ضد حزب المؤتمر وتحالف جاناتا على حد سواء .

عدد أعضاء الحزب : حوالى ١٢٠,٠٠٠ عضو يتمركزون أساساً في ولايات اندرا براديش . كيرالا والبنغال الغربي . ويشرف الحزب على منظمة طلابية ونقابية جماهيرية **أهمها** : مركز النقابات الهندية (٩٠٠,٠٠٠ عضو) واتحاد طلاب الهند (١٦٠,٠٠٠) واتحاد فلاحي الهند (١,١٠٠,٠٠٠) .

زعيم الحزب : ج . باسو .

أمين عام الحزب : أ . م . س . نامبو ديرباد .
الصحيفة الرسمية : الديمقراطية الشعبية (أسبوعية).

٣ ـ الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني (النكساليتيون)

CPI (M-L) Naxalits

يمثل هذا الحزب التيار الشيوعي المتطرف الرافض للحزب الشيوعي الهندي الذي يتهمه بـ « التحريفية » وللحزب الشيوعي الماركسي الذي يتهم أيضاً بـ « التحريفية الجديدة » . ويدعو هذا الحزب أو بالأصح التيار . الذي انفصل أساساً عام ١٩٦٩ عن الحزب الماركسي . إلى تثقيف الفلاحين وتسليحهم ثم تطور ذلك إلى حرب عصابات داخل المدن . وكان من الطبيعي أن تدفع نشاطات هذا الحزب السلطة المركزية والمحلية على حد سواء إلى قمعها بالقوة والعنف وهكذا فقد تعرض زعماؤه واعضاؤه للاعتقال والتعذيب منذ ظهورهم وحتى إلى ما بعد سقوط حكومة أنديرا غاندي عام ١٩٧٧ . وفي عام ١٩٧٢ توفي زعيمهم شارو مازومدار في السجن وبدأ الحزب بعد ذلك . تحت تأثير القمع الحكومي المركزي والاقليمي . يتعرض للتشرذم والتفتت إلى درجة أنه أصبح هناك أكثر من خمسة عشر تنظيماً تعمل تحت اسم هذا الحزب . وقد ارتبط الحزب ارتباطاً وثيقاً بالسياسة الصينية وتأثر بتقلباتها فمن الأجنحة من يدعم « **زمرة الأربعة** » ومنهم من يعاديها . وهناك مجموعة مع **لين بياو** وأخرى ضده كما أن هناك مجموعة أخرى مع القيادة الصينية الحالية وأخرى ضدها الخ ... وهكذا فبعد أكثر من عشر سنوات من انطلاق هذا الحزب بدا وكأنه مجموعة من التيارات المتناقضة المتصارعة التي أصبح لا يجمع بينها سوى تعرضها المشترك لقمع السلطة . وقد تخلى العديد من المناضلين عن هذا الحزب واستفادوا من سقوط حزب المؤتمر واستلام جاناتا للسلطة عام ١٩٧٧ ليكشفوا أمام الصحافة حقيقة القمع الذي تعرضوا له . وفي أواخر عام ١٩٧٩ أفرجت حكومة البنغال الغربي الشيوعية الماركسية عن أحد أبرز زعماء هذا الحزب وهو كانو سانيال الذي كان قد اعتقل منذ ١٩٧٠ . ولا شك في أن التحول الذي طرأ على السياسة الصينية قد ساهم كثيراً في ضعضعة هذا الحزب وتفتيته .

الحزب الشيوعي الهولندي

Communistische Partij Van Nederland

Communist Party of the Netherlands

تأسس الحزب الشيوعي الهولندي عام ١٩١٨ رغم أنه لم يعلن رسمياً عن تأسيسه إلا عام ١٩١٩ وهو عام انضمامه إلى **الأممية الثالثة** (الكومينترن) . ولم يمض وقت قصير على تأسيس الحزب حتى شهد أول أزمة جدية حين اتهم **لينين** قيادة الحزب « بالانحراف اليساري » . وقد ظل الحزب الشيوعي الهولندي يمارس نشاطه علناً وبصورة قانونية باستثناء سنوات الحرب العالمية الثانية بسبب الاحتلال النازي لهولندة إلا أن ذلك لم يجعله يمد نفوذه ويقوي معاقله فقد ظل دائماً حزب « أقلية فاعلة ونشيطة » .

تستند سياسة الحزب الحالية على تعليمات وتوصيات مؤتمر ١٩٦٤ الذي أصدر وثيقة بعنوان « التوجه الجديد للحزب » أكد فيها أولوية تحقيق أهداف السياسة الداخلية الهولندية على تحقيق أهداف الحركة الشيوعية الدولية . وكانت النتيجة المباشرة لهذا « التوجه الجديد » الدخول في تحالف مع الاشتراكيين الهولنديين وانتهاج خط سياسي معتدل نسبياً . وكان بول دوغروت Degroot قد اتخذ عام ١٩٦٣ . باسمه الشخصي . موقفا حادا حدا ضد **الحزب الشيوعي الصيني** ولكن دون أن يدعم موقف الاتحاد السوفييتي دعماً غير مشروط وكان ذلك بداية خط استقلالي تبلور عام ١٩٦٤ مع صدور برنامج الحزب الجديد . وفي الأعوام اللاحقة صعّد الحزب الشيوعي الهولندي معارضته للسياسة السوفييتية فانتقد السياسة الدينية المتحجرة في الاتحاد السوفييتي كما هاجم سياسة هذا الأخير إزاء الصراع العربي الإسرائيلي وطالب بالتزام الحياد بين المتصارعين . ولا شك أن وجود بعض اليهود في المراكز القيادية داخل الحزب كان وراء مثل هذا

الموقف . وفي عام ١٩٦٨ أدان الشيوعيون الهولنديون تدخل **حلف وارسو** في براغ . ولكن ابتداء من عام ١٩٧٥ بدأ الحزب الشيوعي الهولندي يعيد الحرارة لعلاقاته بالحركة الشيوعية العالمية وبشكل خاص مع الاتحاد السوفييتي وقد توج ذلك في الزيارة التي قام بها وفد هولندي شيوعي بقيادة دوغروت وهوكسترا إلى موسكو في نيسان ـ أبريل ١٩٧٧ وأدت إلى صدور بيان مشترك بين الحزبين يؤكد على ضرورة تطوير العلاقات بينهما على « أساس التعاون الدولي الحر والمتكافئ وفقاً لأفكار ماركس وأنغلز ولينين العظيمة » . ورغم ذلك فقد بقيت مشاركة الحزب الشيوعي الهولندي في النشاطات الشيوعية الدولية محدودة . ولكن بالمقابل فقد وقف الحزب موقفاً غامضاً من مسألة **الشيوعية الأوروبية** وحرص على الظهور **بمظهر** « بروليتاري أممي » في تعليقاته على هذه المسألة .

رئيس الحزب : منذ ١٩٦٧ انتخب هنك هوكسترا رئيساً للحزب مكان بول دور دوغروت .

الأعضاء : شهد الحزب في العقد الأخير هبوطاً في شعبيته . فبعد أن كان يحصل على ٤,٥ ٪ من أصوات الناخبين عام ١٩٧٢ ـ حصل عام ١٩٧٧ على ١,٧٣ ٪ فقط . أما مقاعده في مجلس النواب فقد هبطت أيضاً من سبعة مقاعد عام ١٩٧٢ إلى مقعدين عام ١٩٧٧ . ولكن مقابل هذه الخسارة النيابية فقد ارتفع عدد أعضائه من ١٠,٠٠٠ عضو عام ١٩٧٢ إلى ١٤,٥٠٠ عضو عام ١٩٧٨ .

الصحيفة الرسمية : دي وارهايد (ومعناها الحقيقة) وتوزع ٢٠,٠٠٠ نسخة يومياً وهناك مجلة نظرية اسمها « السياسة والثقافة » تصدر مرة كل شهرين .

الانشقاقات : أدت سياسة الحزب المستقلة في سنوات ١٩٦٤ ـ ١٩٧٥ إلى تشكيل مجموعات شيوعية موالية للاتحاد السوفييتي خارج نطاق التنظيم الحزبي الهولندي . إلا أن إعادة العلاقات الحارة بين الحزب الشيوعي الهولندي والسوفييتي أضعف هذه المجموعات خاصة بعد أن خفف الاتحاد السوفييتي دعمه المادي لها .

وهناك أيضاً مجموعات ماوية صغيرة انشقت عن الحزب في مطلع الستينات وكونت عدة تنظيمات ماركسية لينينية غير ذات وزن وتتميز بصراعاتها الإيديولوجية المستمرة وأهمها : « حركة الوحدة الشيوعية الهولندية الماركسية اللينينية ، الحزب الماركسي اللينيني لهولندة ، والحزب الاشتراكي » . وهذه الأحزاب غير ممثلة في البرلمان .

الحزب الشيوعي الياباني

Nihon Kyosanto

Japan Communist Party

يعتبر الحزب الشيوعي الياباني أهم حزب شيوعي معارض في القارة الآسيوية خاصة بعد القمع الذي تعرض له الحزب الشيوعي الأندونيسي . كما أنه يعتبر ثاني حزب ياباني من حيث عدد أعضائه بعد الحزب الحاكم . ورغم ذلك فإن ذلك لا ينعكس بالضرورة في تركيب المجالس النيابية وذلك بسبب تعقيدات النظام الانتخابي الياباني وخصوصيته .

تأسس الحزب الشيوعي الياباني في ١٩٢٢/٨/١٥ في طوكيو بمبادرة من **الأممية الثالثة** (الكومينترن) ولكنه اضطر منذ اليوم الأول لتأسيسه إلى التزام السرية بسبب سياسة الحكومة اليابانية الامبراطورية المعادية لليسار بكافة أشكاله . ورغم ذلك فقد كانت ولادة الحزب الشيوعي الياباني حدثاً هاماً بالنسبة للقوى اليسارية التي تحلقت حول جمعيات شيوعية سرية كان يديرها مؤسسو الحزب (سانزو نوزاكا ـ كويشي توكودا ـ هيتوشي ياماكاوا ـ توشيهيكو ساكاي وكانسون آراهاتا ...) لعبت فيما بعد دوراً أساسياً في تطور الحركة العمالية وفي انقساماتها أيضاً خاصة بين شيوعيين واشتراكيين .

لم يكد الحزب الشيوعي ينشط حتى اكتشفت المخابرات اليابانية وجوده فعمدت في ١٩٢٣/٦/٥ إلى اعتقال مؤيديه ومناصريه بالإضافة إلى القسم الأعظم من مؤسسيه الخمسة والأربعين . إلا أن هذا لم يمنع الحزب من ممارسة نشاطه السري بالتنسيق مع الكومينترن . وقد استاء هيتوشي ياماكاوا من ازدياد تدخل الكومينترن في شؤون الحزب الداخلية ورسم سياسته العامة فعمد إلى حل الحزب مما أدى إلى حدوث أزمة داخلية حادة خاصة بعد أن أدان الكومينترن عام ١٩٢٧ قرار الحل فانشق ياماكاوا عن الحزب وشكل مجموعة اشتراكية تطلق

عليها اسم « الجناح العمالي والفلاحي » في حين أعاد الشيوعيون الموالون لخط الأممية الثالثة تشكيل الحزب وأصدروا في بداية عام ١٩٢٨ صحيفة « العلم الأحمر » (أكاهاتا) السرية إلا أن الشرطة السياسية كانت لهم بالمرصاد فشنت في آذار ـ مارس ١٩٢٨ حملة اعتقالات واسعة أودع على أثرها السجن حوالى ١٦٠٠ شيوعي من بينهم معظم أعضاء اللجنة المركزية المعاد تشكيلها حديثاً . ثم تبع ذلك حل معظم المنظمات السرية الشيوعية وضربها بعنف وقسوة . وهكذا تمت تصفية « المجلس النقابي الياباني » و « حزب العمال والفلاحين » و « رابطة الشبيبة البروليتارية » . وفي السنوات التالية ظل القمع مسلطاً على كل محاولة شيوعية لتنظيم حزب سري إلى أن بلغ أوجه مع اعتقال ساتومي هاكاماوا رئيس التنظيم السري الشيوعي عام ١٩٣٥ . وهكذا توقف الحزب الشيوعي عن النضال السري بعد أن صفي معظم أعضائه أو أودعوا المعتقلات أو لجأوا إلى الاتحاد السوفييتي والصين .

وبقي الوضع على حاله حتى عام ١٩٤٥ حين هزمت اليابان وسقطت حكومتها العسكرية الفاشية ووقعت تحت احتلال القوات الحليفة . وفي الرابع من تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٤٥ أمر الجنرال الأمريكي دوغلاس ماك آرثور ، بصفته القائد الأعلى للجيوش الحليفة ، بالإفراج عن كل السجناء السياسيين وإعادة السماح لكل الأحزاب السياسية بالعمل بما في ذلك الحزب الشيوعي . وكان من بين من أفرج عنهم آنذاك توكودا كويشي وشيغا يوشيو وكانا من الأعضاء المؤسسين للحزب الذين قضوا في السجن عشرين عاماً . ثم التحق بهما عام ١٩٤٦ نوساكا سانزو بعد أن عاد من الصين حيث كان يعمل مع الشيوعيين الصينيين في تثقيف أسرى الحرب اليابانيين الواقعين في أيديهم بالمبادئ الشيوعية . وقد عقد الحزب أول مؤتمر له بعد انتهاء الحرب من الأول إلى الثالث من كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٥ وأعاد تنظيم قواه وخلاياه فاتبع في السنين الخمس الأولى سياسة غير واضحة تجاه الامبراطور وتجاه الدستور الذي أملاه الأمريكيون على البلاد ودعم مواقعه في صفوف النقابات وقاد عدة إضرابات مطلبية ما بين ١٩٤٥ و ١٩٤٧ كان الأمريكيون يتدخلون أحياناً لقمعها . وقد أصبح الحزب ، بفضل معارضته العنيفة للاحتلال الأمريكي ، يعتبر في نظر الأوساط اليابانية الوطنية الحزب المعارض الوحيد في البلاد وهذا ما جعله يفوز في انتخابات ١٩٤٩ النيابية بـ ١٢ ٪ من أصوات الناخبين فيحتل ٣٥ مقعداً في البرلمان ويأتي في المرتبة الرابعة من حيث الأهمية .

وفي عام ١٩٥٠ نادى زعيم الحزب نوساكا « بالثورة السلمية » لتحقيق الاشتراكية مما دفع بالكومنفورم إلى انتقاده بشدة مسبباً أزمة داخل الحزب . ثم جاء انتصار الثورة في الصين وجنوب شرقي آسيا (فيتنام) ليقوي الجناح المتصلب في الحزب ويجعله ينجح في فرض ممثله توكودا على رأس الحزب . وعلى أثر هذا التغيير الذي تم في أيار ـ مايو ١٩٥٠ نظم الحزب الشيوعي الياباني مظاهرات ضخمة وعنيفة ضد الوجود الأمريكي في اليابان في ظل **الحرب الباردة** التي كانت تسمم العلاقات الدولية آنذاك ، مما دفع بالجنرال ماك آرثور إلى إصدار الأوامر إلى الحكومة اليابانية بحرمان أعضاء اللجنة المركزية من حقوقهم السياسية في شهر حزيران ـ يونيو ١٩٥٠ . وفي الشهر نفسه اندلعت **الحرب الكورية** الأمريكية فاتخذ الحزب موقفاً مؤيداً لكوريا الشمالية والصين فعمدت سلطات الاحتلال الأمريكية إلى إغلاق صحفه وإرغام أعضائه إلى العودة إلى ما يشبه السرية خاصة بعد أن طرد كل مؤيديه من وظائفهم الرسمية في الدولة وفي أجهزة الإعلام والنقابات . وقد أثر ذلك كثيراً على انطلاقة الحزب فخسر الشيوعيون كل مقاعدهم النيابية في انتخابات ١٩٥٢ وهبط عدد ناخبيهم من ثلاثة ملايين عام ١٩٤٩ إلى ٨٩,٧٠٠ عام ١٩٥٢ . أما عدد أعضاء الحزب فقد هبط هو الآخر من ١٥٠,٠٠٠ عضو إلى ٢٠,٠٠٠ عضو فقط .

وفي عام ١٩٥٣ توفي توكودا ، زعيم التيار المتصلب والذي تصفه أدبيات الحزب الحالية « بالتيار المغامر » فأصبح خصمه نوساكا الزعيم الأوحد للحزب . وفي عهده بدأ الحزب يسترجع قواه فربح في انتخابات ١٩٥٣ مقعداً نيابياً واحداً ثم ربح مقعدين في انتخابات عام ١٩٥٥ . وفي تموز ـ يوليو ١٩٥٨ عقد الحزب مؤتمره السابع الذي أنهى فيه ما وصفه « بتيار توكودا المغامر » وانتخب نوساكا رئيساً للحزب وكنجي مياموتو أميناً عاماً .

وفي عام ١٩٦١ انفجر الخلاف السوفييتي الصيني علناً فرفض الحزب الشيوعي الياباني اتخاذ موقف منحاز

لأي من الطرفين مؤكداً أن لكل حزب الحق في اختيار سياسته الخاصة به رافضاً الإقرار بوجود مركز واحد للشيوعية في العالم . وقد كان هذا الموقف مؤشراً إلى استعداد الحزب الشيوعي الياباني لانتهاج طريقه الخاص ببناء الاشتراكية على أساس الأخذ بعين الاعتبار لظروف اليابان القومية . ومنذ ذلك الحين أيضاً بدأ الحزب يدعو إلى « الطريق البرلماني للوصول إلى السلطة » سابقاً في ذلك العديد من الأحزاب الشيوعية في الديمقراطيات الغربية . وفي عام ١٩٦٤ أخذ الخط الشيوعي الياباني يتضح أكثر فأكثر عندما رفض الحزب تأييد معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية منسجماً في ذلك مع خطه الماوي آنذاك . وقد عارض أحد نواب الحزب في البرلمان جوشيو شيغا هذا الخط الماوي الذي كانت القيادة تنتهجه وأيد هذه المعاهدة مما دفع الحزب إلى طرده . فما كان من هذا الأخير إلا أن شكل ، بمباركة من السوفييت ، مجموعة منشقة سماها « صوت اليابان » لم يكتب لها البقاء طويلاً . وفي هذه الأثناء كان الخط الماوي في الحزب يتعمق فتم طرد العديد من العناصر المؤيدة للسوفييت . إلا أن حرب فيتنام والكارثة التي حلت **بالحزب الشيوعي الأندونيسي** الماوي الاتجاه (١٩٦٥) وانفجار **الثورة الثقافية** في الصين ... كل هذا دفع القيادة إلى إعادة النظر في تعاطفها مع الماوية . وهكذا فقد أدان مياموتو « الخط اليساري المغامر » وقرر إعادة النظر في موقفه من الحزب الشيوعي السوفييتي وقرر القبول بالمقولة السوفييتية حول ضرورة وجود وحدة عمل داخل الحركة الشيوعية العالمية لمواجهة العدوان الأمريكي في فيتنام .

وفي مطلع عام ١٩٦٦ سافر مياموتو إلى الصين حيث رفض التوقيع على بيان معاد للسوفييت . ورغم ذلك فإن الحزب الشيوعي الياباني لم يرسل مندوباً عنه إلى المؤتمر الثالث والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي . وعشية انعقاد المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الياباني تم فصل العديد من الزعماء المتعاطفين مع الصين أمثال نيشيزاوا وأنزاي .

لم يلق هذا الخط الحيادي والاستقلالي رضى العاصمتين الشيوعيتين العالميتين : موسكو وبكين . ففي مطلع ١٩٦٧ قام الحراس الحمر في الصين بإهانة ممثلي الحزب الشيوعي الياباني . وفي العام نفسه كتبت « صحيفة الشعب » الصينية تعليقاً وصفت فيه نوساكا ومياموتو بأنهما « خادمان للتحريفية السوفييتية » و « مرتدان » . أما مع الاتحاد السوفييتي فقد عادت العلاقات إلى حالتها الطبيعية دون أن تستعيد حرارتها خاصة بعد زيارة سوسلوف وبونوماريف إلى طوكيو عام ١٩٦٨ . وفي صيف هذا العام غزت جيوش حلف وارسو أراضي تشيكوسلوفاكيا فكان ذلك مناسبة أكد فيها الشيوعيون اليابانيون استقلاليتهم عن طريق إدانة هذا التدخل . وبالإضافة إلى ذلك فقد قرر الحزب تدعيم علاقاته بالأحزاب الشيوعية الاستقلالية كالحزب الشيوعي في كوريا الشمالية وفيتنام ورومانيا وكوبا وإيطاليا ويوغوسلافيا . كما قرر عدم الاشتراك في المؤتمر الدولي للأحزاب الشيوعية الذي عقد في موسكو عام ١٩٦٩ . وقد استفاد الحزب شعبياً من سياسته الاستقلالية فنال في الانتخابات النيابية التي جرت في خريف ١٩٦٩ ، ٣,١ ملايين صوت و ١٤ مقعداً نيابياً و ١٦٠٠ مقعد في المجالس المحلية كما أصبح عدد أعضائه حوالى ربع مليون شخص .

وفي عام ١٩٧١ عقد الحزب الشيوعي الياباني مؤتمره الحادي عشر الذي أكد فيه إيمانه بالطريق البرلماني الديمقراطي للوصول إلى السلطة وأعلن عن استعداده للدخول في « ائتلاف حكومي ديمقراطي » وعن مرونة كبيرة في الشؤون الاقتصادية . وعلاوة على ذلك فقد أكد البيان الختامي للمؤتمر بأن الحزب لن يقيم ، في حال وصوله إلى الحكم ، نظاماً دكتاتورياً قائماً على حزب واحد ، بل سيستمر في احترام النظام البرلماني القائم حالياً مع ما يتضمنه ذلك من ضرورة العودة باستمرار إلى رأي الناخبين .

نتيجة لهذه « التنازلات » حقق الحزب في انتخابات ١٩٧٢ انتصاراً باهراً إذ نال أكثر من ٥,٤٧٩,٠٠٠ صوت (١٠,٥ ٪) وأوصل ٣٨ نائباً إلى البرلمان وأصبح بالتالي أهم حزب سياسي معارض بعد الحزب الاشتراكي. واستمر الحزب في تقدمه الانتخابي حتى عام ١٩٧٦ حين أخذ يتراجع إلى حد أنه فقد نصف قوته الانتخابية . وتأكد ذلك أيضاً في انتخابات ١٩٧٧ . وهكذا ، فرغم تخلي الحزب عن مفهوم **ديكتاتورية البروليتاريا** وحتى عن

المبادئ الماركسية اللينينية (في مؤتمره الحادي عشر) فإنه لم ينجح في فرض نفسه كحزب يؤمن تماماً بالديمقراطية الغربية خاصة وأنه تعرض لحملة إعلامية لا مثيل لها في الصحف اليابانية اليمينية شككت في جدية التغيير الذي طرأ على خطه .

وفي ١٩٧٧/١٠/١٧ عقد الحزب مؤتمره الرابع عشر بحضور ستة آلاف مندوب قرر فيه تقوية العلاقات بين الحزب الشيوعي الياباني والحزب الاشتراكي وإقامة جبهة من الأحزاب المعارضة ورفع عدد أعضاء الحزب إلى نصف مليون عضو . والاستمرار في انتهاج الخط الذي رسمه المؤتمر الحادي عشر .

أما على صعيد القيادة . فلم يدخل المؤتمر أية تعديلات جدية عليها فقد ظل نوساكا رئيساً للجنة المركزية ومياموتو أميناً عاماً رغم الهزيمة التي لحقت بهذا الأخير في الانتخابات . وقد أرجع الحزب أسباب الهزيمة إلى عوامل خارجية لا علاقة لخط الحزب بها . ولذلك فقد استمر في تبني السياسة الاستقلالية السابقة سواء في الداخل أم في الخارج .

وبالنسبة للسياسة الخارجية للحزب فقد استمر على موقفه النقدي من الاتحاد السوفييتي والصين على حد سواء وتقرب كثيراً من الأحزاب الشيوعية في أوروبا الغربية خاصة تلك التي تتبنى **الشيوعية الأوروبية** (إيطاليا وإسبانيا) . ويقيم الحزب الشيوعي الياباني علاقات جيدة مع كل من كوريا الشمالية وفيتنام .

من جهة أخرى فإن الشيوعيين اليابانيين يهاجمون باستمرار موقف الاتحاد السوفييتي المتعلق بجزر **الكوريل** ويعتبرون إصراره على ضم هذه الجزر إليه مناقضاً للأممية والاشتراكية العلمية التي تدين احتلال أراضي الأمم الأخرى .

الانشقاقات والأجنحة :

أهم الأجنحة أو المجموعات العاملة داخل الحزب وخارجه مجموعة « صوت اليابان » التي أسسها يوشيو شيغا عام ١٩٦٣ احتجاجاً على « سياسة الحزب المعادية للاتحاد السوفييتي » . وتتمتع هذه المجموعة بوجود قوي في لوساكا وبين أوساط المثقفين إلا أن قوتها ما تزال محدودة . وهنالك العديد من المجموعات اليسارية الجديدة التي يمكن إدراجها ضمن الخط الماوي العام وأهمها : الحزب الشيوعي الياباني ـ اليساري . حزب العمل الياباني . حزب العمال الياباني . عصبة الشيوعيين الثوريين اليابانيين واتحاد الشيوعيين اليابانيين .

وتوجد في اليابان تنظيمات عديدة أخرى لأقصى اليسار أهمها : « رابطة الشيوعيين اليابانيين » المعروفة اختصاراً باسم « الرابطة » والناشطة بشكل خاص في أوساط الطلاب . وقد لفتت الانتباه إليها عام ١٩٧٧ حين حاولت منع تدشين مطار هانادا . بحجة أنه يمكن أن يستعمل كقاعدة عسكرية وأن يشوه البيئة . وقد نتج عن ذلك اصطدامات دامية بين أنصارها وبين الشرطة ذهب ضحيتها أكثر من ٤٠٠ شخص جريح وقتيل واحد .

أما أبرز تنظيم يساري متطرف فهو **الجيش الأحمر الياباني** الذي تأسس عام ١٩٦٩ على يد تاكايا شيومي . وهو أستاذ مساعد في جامعة طوكيو . بهدف التصدي لحرب العدوان الأميركية ضد فيتنام من خلال شن حرب عصابات داخل المدن والقيام بعمليات خارجية كان أبرزها الهجوم على مطار اللد عام ١٩٧٢ بالتنسيق مع **الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين** .

الأعضاء : حوالى ٤٠٠,٠٠٠ عضو (١٩٧٨) .

رئيس الحزب : سانزو نوساكا .

أمين عام الحزب : كنجي مياموتو .

الصحيفة الرسمية : أكاهاتا (العلم الأحمر) تطبع يومياً ٧٠٠,٠٠٠ نسخة ويرتفع هذا الرقم نهار الأحد إلى ٢,٥٠٠,٠٠٠ نسخة (١٩٧٨) .

الحزب الشيوعي اليوغوسلافي

Zavez Komunista Jugoslavije

League of Communists of Yugoslavia

الحزب الحاكم الوحيد في **يوغوسلافيا** . يرجع تأسيس الحزب الشيوعي اليوغوسلافي إلى نيسان ـ أبريل عام ١٩١٩ حين عقد « مؤتمر توحيدي » تم بنتيجته تأسيس « حزب العمال الاشتراكي اليوغوسلافي » وضم عناصر شيوعية وغير شيوعية على حد سواء . ولكن هذا الحزب سرعان ما انهار عام ١٩٢٠ ، فتأسس على

أنقاضه « الحزب الشيوعي اليوغوسلافي » . وفي المؤتمر السادس للحزب الذي عقد في تشرين الثاني - نوفبر ١٩٥٢ تم تغيير اسم الحزب فأصبح يدعى : « رابطة الشيوعيين اليوغوسلاف » .

الرئيس : جوزيف بروز **تيتو** (حتى وفاته عام ١٩٨٠) .

الصحيفة الرسمية : كومونيست (أسبوعية) وسوسياليزان (شهرية) . بالإضافة إلى الصحيفتين اليوميتين : بوربا وبولينيكا .

عدد أعضاء الرابطة : حوالى مليون و ٦٠٠ ألف عضو (١٩٧٨) .

مكتب الرئاسة (أعلى سلطة تنفيذية) : يتألف من حوالى ١٥ عضواً .

لعب الشيوعيون اليوغوسلاف ، بالرغم من قلة عددهم ، دوراً هاماً داخل **الأممية الاشتراكية** ، وخاصة خلال **الحرب الأهلية الإسبانية** . وقد خلق الشيوعيون اليوغوسلاف ، من خلال ممارستهم النضال المسلح ضد المحتلين الإيطاليين والألمان وبكفاحهم ضد الملكيين ، الظروف الملائمة للاستيلاء على السلطة ، دون مساعدة الاتحاد السوفييتي ، وهذا ما يفسر نوعاً ما استقلالية يوغوسلافيا داخل المنظومة الاشتراكية .

أعلنت يوغوسلافيا جمهورية اشتراكية شعبية عام ١٩٤٥ بدون مساعدة الجيش الأحمر السوفييتي وبزعامة الحزب الشيوعي ، وانتهجت خطاً مستقلاً مناهضاً للستالينية . وقد وقعت القطيعة بصورة نهائية بين الاتحاد السوفييتي ويوغوسلافيا في حزيران - يونيو ١٩٤٨ . وقد شُنت على أثر ذلك ، في كامل أوروبا الشرقية وداخل الحركة الشيوعية العالمية ، حملة تشهير واسعة ضد « تيتو » و « **التيتوية** » .

ولم تتم المصالحة بين الاتحاد السوفييتي ويوغوسلافيا إلا مع زيارة **خروتشوف وبولغانين** لبلغراد في سنة ١٩٥٥ . لكن المصالحة بين الحزبين كانت صعبة بسبب الخلافات الأيديولوجية .

وعلى الرغم من أن رابطة الشيوعيين اليوغوسلاف لم تتخل عن نظام الحزب الواحد ، إلا أنها بذلت جهوداً لاتباع نوع من اللامركزية في السلطة الإدارية والاقتصادية (العمل بحيث يصبح لغير الشيوعيين إمكانية المشاركة الحقيقية في إطار التحالف الاشتراكي) .

يؤكد المسؤولون اليوغوسلاف وخاصة تيتو **وكارديلي** أن **الماركسية اللينينية** هي العقيدة الرسمية للدولة اليوغوسلافية رغم أن الحزب يترك مجالاً واسعاً لتأويل هذه العقيدة لتلائم الظروف الموضوعية اليوغوسلافية . وقد أدى هذا « التساهل العقائدي » إلى حدوث أزمات عنيفة داخل الحزب ، وإلى نشوء تيارات متصارعة يستعد كل منها لمرحلة ما بعد التيتوية . وقد أدانت رابطة الشيوعيين اليوغوسلاف التدخل في تشيكوسلوفاكيا . كما دفعها هذا التد[illegible] رص صفوفها لمواجهة الخطر الخارجي من جهة ، وخطر التفكك القومي من جهة أخرى . (وقد حقق المؤتمر التاسع للرابطة من ١١ إلى ١٥ آذار - مارس) عام ١٩٦٦ في بلغراد تقدماً ملحوظاً على طريق التشكيل الفدرالي للحزب . وأكد رغبة الشيوعيين اليوغوسلاف في مواصلة طريق الاستقلال الخاص بتجربتهم القائمة على « اشتراكية التسيير الذاتي المنفتحة وغير البيروقراطية » .

رفضت القيادة اليوغوسلافية الاشتراك في مؤتمر الأحزاب الشيوعية الذي عقد في موسكو عام ١٩٦٩ . إلا أنها شاركت بقوة في مؤتمر برلين عام ١٩٧٥ . ودعت إلى استقلال كل حزب شيوعي في تحديد سياسته بنفسه ، كما طالبت بعلنية النقاشات داخل المؤتمرات الشيوعية .

حاولت رابطة الشيوعيين اليوغوسلاف دعم المكانة الدولية للبلاد بفضل توطيد علاقاتها مع الدول غير المنحازة والغرب . إلا أن تزايد حدة الاتجاهات الانفصالية وخاصة - في كرواتيا - دفع رئاسة الرابطة في أبريل - نيسان ١٩٧٠ إلى إدانة النزعة القومية . وفي الوقت نفسه إدانة اتجاه التوحيد الشامل للجمهوريات دون مراعاة خصائصها ..

الحزب الشيوعي اليوناني

Kommunistikon Komma Ellados (KKE)

Communist Party of Greece

نشأ الحزب الشيوعي اليوناني عام ١٩١٨ نتيجة انشقاق الجناح اليساري في حزب العمال الاشتراكي اليوناني الذي كان عضواً في **الأممية الثانية** . وقد تميز تاريخ الحزب في مراحله الأولى وخاصة في العشرينات بكثرة الصراعات والاصطدامات في داخله وبعدم فعاليته التنظيمية . ولكن الحزب أخذ يشهد تطوراً سريعاً وانتشاراً واسعاً بين الجماهير بعد أن أصبح ن . زاكارياديس أميناً عاماً له سنة ١٩٣١ بتوصية من **الكومينترن** . إلا أن القمع الشديد الذي أصابه من نظام **ميتاكساس** الديكتاتوري الذي قام في الرابع من آب ـ أغسطس ١٩٣٦ جعله يلجأ إلى السرية ويخفف من نشاطاته .

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية . شارك الحزب الشيوعي اليوناني بنجاح وفعالية في مقاومة الاحتلال الألماني والإيطالي (١٩٤١ ـ ١٩٤٤) من خلال جبهة التحرير الوطني « إيام » و جيش التحرير الشعبي اليوناني « ايلاس » . وهذا ما جعله غداة انتهاء الحرب أكثر القوى السياسية استعداداً لاستلام الحكم . وقد دفع ذلك القوى اليمينية اليونانية إلى اشعال نار **الحرب الأهلية** لمنع الشيوعيين من استلام السلطة وقد رد هؤلاء عليهم بإعلان شمال اليونان جمهورية سوفييتية فرد البريطانيون والأمريكيون على ذلك بشن حملة ابادة منظمة ضد معاقلهم . وقد استمر بعض قياديي الحزب . رغم ذلك . في متابعة الحرب بمساعدة **تيتو** عام ١٩٤٩ حين انهارت جيوب المقاومة الأخيرة تحت ضربات الجيش اليوناني الملكي والقوات البريطانية والأمريكية وبسبب موقف ستالين السلبي من قادة المقاومة . وقد هرب قسم من الشيوعيين إلى الخارج بينما صُفي الآخرون بعد محاكمات صورية . وتجدر الاشارة إلى أن بعض الذين هربوا إلى الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية الأوروبية قد لاقوا حتفهم على يد ستالين وخاصة أولئك الذين اتهموا « بالتيتوية » والذين كانوا مقربين من الجنرال الشيوعي ماركوس زعيم « الحكومة اليونانية الحرة »

ابتداء من عام ١٩٥١ أخذ الحزب الشيوعي ينشط من جديد من خلال واجهات سياسية تقدمية وذلك للالتفاف حول القانون الذي كان يحظر النشاط الشيوعي . فانضموا إلى تحالف « اليسار الديمقراطي الموحد » (ايدا) الذي تحول إلى قوة برلمانية قوية . وفي عام ١٩٥٨ قرر الحزب تصفية جهازه السري والاكتفاء بالعمل داخل (الايدا) الا أن انقلاب الكولونيلات اليميني عام ١٩٦٧ فرض عليه السرية مرة أخرى خاصة بعد حملات القمع المتواصلة التي تعرض لها شأنه شأن بقية الأحزاب اليسارية .

وكان الحزب قبل ذلك قد تعرض لسلسلة من الهزات الداخلية . ففي عام ١٩٥٦ عزل زاكاريادیس من منصبه كأمين عام للحزب وهو المنصب الذي كان يشغله منذ ١٩٣١ وذلك بتهمة « التحجر والتعصب الفئوي » (أي بتهمة **الستالينية**) كما أنه اعتبر مسؤولاً عن اخطاء فترة (١٩٤٤ ـ ١٩٤٩) . ثم نشبت أزمة داخلية ثانية عام ١٩٦٥ ما لبثت أن انفجرت عام ١٩٦٨ أي بعد انقلاب الكولونيلات عام ١٩٦٧ الذي حل كل الأحزاب السياسية في البلاد بما فيها « الايدا » . فقد انقسم الشيوعيون إلى قسمين : شيوعيو الداخل الذين ناضلوا ضد الطغمة العسكرية من داخل البلاد وشيوعيو الخارج أو المنفى الذين هربوا من القمع السلطوي . وقد عمد الفريق الثاني عام ١٩٦٨ إلى الدعوة لانعقاد اجتماع موسع لقيادات الحزب بغياب شيوعيي الداخل وصدر عن هذا الاجتماع قرار بطرد بارتساليديس وديمتريو وزوغرافوس بتهمة التكتل وبحل « مكتب الداخل للجنة المركزية » الذي كان يشرف عليه هؤلاء الثلاثة . ثم تطور هذا الخلاف عام ١٩٦٩ حين اجتمع زعيم الحزب الشيوعي الخارجي كوليانيس بالمنظّر السوفييتي **سوسلوف** وقرر الدعوة لاجتماع حزبي موسع صدر على أثره قرار بطرد زعيمي الايدا برياكيس ودراكوبودوس بتهمة « الانتهازية اليمينية » . علاوة على ذلك فقد أيد هذا الاجتماع الموسع قرار **حلف وارسو** بالتدخل

في تشيكوسلوفاكيا وهو ما كان شيوعيو الداخل قد أدانوه . ابتداء من ذلك العام . تكرّس الانشقاق بين الجناحين . ففي ربيع ١٩٦٩ . أعلن بعض شيوعيي الداخل . وأبرزهم مانوليس وكليزوس اللذان كانا في المعتقلات العسكرية . وبعض المنفيين في رومانيا وتشيكوسلوفاكيا وأوروبا الغربية عدم اعترافهم بالقيادة الخارجية للحزب وانتخبوا قيادة جديدة . الا أن الأحزاب الشيوعية الموالية لموسكو لم تعترف بها واستمرت تمنح تأييدها لقيادة كوليانيس . وفي كانون الأول - ديسمبر من عام ١٩٦٩ عمدت السلطات التشيكوسلوفاكية إلى اغلاق مكاتب الحزب الشيوعي اليوناني (فرع الداخل) في براغ بسبب تعاطف زعمائه مع « **ربيع براغ** » . الا أن هذا لم يمنع الأحزاب الشيوعية في يوغوسلافيا وإيطاليا ورومانيا والسويد واسبانيا من ابداء تأييدها للحزب الشيوعي في الداخل .

وفي عام ١٩٧٢ عقد الحزب الشيوعي في الخارج مؤتمره الحزبي الذي انتخب فيه هاريلاوس فلوراكيس أميناً عاماً خلفاً لكوليانيس . أما الحزب الشيوعي الداخلي فقد استمر يناضل تحت قيادة دراكوبولوس .

وفي عام ١٩٧٣ . وبعد المظاهرات الطلابية العنيفة التي اجتاحت أثينا . سقطت حكومة **بابادوبولوس** الفاشية لتحل محلها حكومة أكثر ديكتاتورية وتعسفاً برئاسة الجنرال ديمتريوس ايونيدس رئيس الشرطة العسكرية . إلا أن حكومته لم تلبث أن سقطت في تموز - يوليو ١٩٧٤ بسبب سياستها الفاشلة في قبرص والتي أدت إلى كارثة وطنية مع الغزو التركي لقسم من الجزيرة . ومع سقوط الحكم العسكري وعودة **كرامنليس** إلى الحكم . سمح للحزب الشيوعي بالنشاط علناً بعد أكثر من ٢٨ عاماً من النشاط السري وشبه العلني .

فور سقوط حكم الكولونيلات . أعاد « اليسار الديمقراطي الموحد » تنظيم نفسه تحت قيادة ايلياس ايليو وشارك في أول انتخابات نيابية بالتحالف مع الحزبين الشيوعيين من خلال جبهة ائتلافية عرفت باسم « اليسار الموحد » . ولكن ابتداء من ١٩٧٥ أخذت « الايدا » تحاول الخروج عن هذا الائتلاف والبروز كقوة يسارية مستقلة فتوترت علاقاتها بالحزب الشيوعي الملتزم بخط موسكو بينما دعمت روابطها بشيوعيي الداخل . وقد انعكس ذلك على الخارطة السياسية عشية انتخابات ١٩٧٧ النيابية . فقد خاض الحزب الشيوعي اليوناني (فرع الخارج) هذه الانتخابات وحيداً وحصل على ٩.٢٩ ٪ من أصوات الناخبين وعلى أحد عشر مقعداً في مجلس النواب الذي يبلغ عدد اعضائه ٣٠٠ نائب . أما الحزب الشيوعي الداخلي فقد تحالف مع « الايدا » ومنظمتين يساريتين أخريين هما : « الطريق إلى الاشتراكية » و « المبادرة من أجل الديمقراطية والاشتراكية » بالاضافة إلى منظمة مسيحية يسارية . الا أن هذا « التحالف » لم يحصل سوى على ٢.٧٢ ٪ من أصوات الناخبين وعلى مقعدين فقط في المجلس النيابي . علاوة على ذلك فان دراكوبولوس . الأمين العام للحزب الشيوعي - فرع الداخل فشل في الوصول إلى المجلس في حين أن زعيم « الايدا » ايلياس ايليو انتخب نائباً مكرساً بذلك زعامته على اليسار غير الشيوعي .

والواقع أن كل هذه الأحزاب والمنظمات الماركسية اللينينية أو الشيوعية ما تزال . رغم اعتدالها وتكتيكاتها الانتخابية غير الصدامية . هامشية في الحياة السياسية اليونانية خاصة بعد انتخابات ١٩٧٧ التي أكدت زعامة اليسار لحزب **أندرياس باباندريو** « الحركة الاشتراكية القومية اليونانية » (بازوك) . فقد حصلت الحركة . التي تتخذ من معظم القضايا مواقف مشابهة وأحياناً أكثر تطرفاً من الحزب الشيوعي الرسمي . على ١,٢٨٢,٥٧٧ صوتاً (٢٥,٣٣ ٪ من الأصوات) و ٩٢ مقعداً من أصل ٣٠٠ . وتعتبر الحركة نفسها حزباً ماركسياً لينينياً وطنياً وتنادي ببناء تجربة اشتراكية خاصة باليونان متأثرة بالتجربة اليوغوسلافية والصينية على حد سواء . وهي معادية جداً **للحلف الأطلسي** والولايات المتحدة الأمريكية وتتخذ موقفاً نقدياً من سياسة **الانفراج الدولي** ومن دخول اليونان إلى **السوق الأوروبية المشتركة** .

بالاضافة إلى هذه الأحزاب الشيوعية هناك

بعض المنظمـات الصغيرة الأخرى التي نشأت نتيجة انشقاقات داخل هذه الأحزاب وأهمها :

١ - « منظمة الماركسين اللينينيين اليونانيين » تأسست عام ١٩٦٤ على يد بعض العناصر المنشقة على الحزب الشيوعي . وتنشط بصورة خاصة في أوساط الطلاب والعمال النقابيين .

٢ - « الحركة الثورية الشيوعية في اليونان » وقد تأسست عام ١٩٧٠ على يد طلاب يونانيين كانوا يدرسون في برلين الغربية . وتعتبر هذه الحركة أفضل حركات اليسار المتطرف تنظيماً وتطمح لأن تكون نواة « حزب ماوي لينيني عمالي في اليونان » .

٣ - « جبهة التحرير الثوري اليوناني » وهي حركة ماركسية لينينية قامت كرد على « انتهازية الحزب الشيوعي وتحريفيته » . تأسست عام ١٩٧٣ من عناصر ستالينية وماوية معارضة لسياسة الاتحاد السوفيتي .

أمين عام الحزب الشيوعي (الخارج) : فلوراكيس .

عدد الأعضاء : لا احصاءات رسمية ولكنه حصل في انتخابات ١٩٧٧ على ٤٨٠,١٨٨ صوتاً أي ما نسبته ٩.٣٦ ./ من أصوات الناخبين .

أي ما نسبته ٩.٣٦ ./ من أصوات الناخبين .

الصحيفة الرسمية : ريزوباستيس (يومية) وكومونستيكي ايتيوريزي (شهرية) .

أمين عام الحزب الشيوعي (الداخل) : دراكوبولوس .

عدد الأصوات : ليست هناك احصائيات دقيقة خاصة وأنه خاض انتخابات ١٩٧٧ على لائحة مشتركة مع اليسار الذي حصل بجميع فئاته غير الشيوعية الرسمية على ٢.٠٧٢ ./ من أصوات الناخبين أي على ١٣٩,٧٦٢ صوتاً .

الصحيفة الرسمية : صحيفة أفغي الناطقة باسم الحزب الداخلي وباسم « ايدا » على حد سواء .

حزب الصهيونيين العموميين

انظر : الصهيونيون العموميون ، حزب .

حزب الطاشناق

Tashnak Party

Tashnak, Parti

حزب سياسي أرمني يميني تأسس عام ١٨٩٠ في أرمينيا ثم انتشر بين اللاجئين الأرمن في الشرق الأوسط أثناء الحربين العالميتين . ينتهج سياسة معادية للشيوعية وموالية للغرب . هو الخصم التقليدي **لحزب الهنشاق** الأرمني اليساري . يلقى الكثير من الدعم من الولايات المتحدة ويدعو أفراده إلى عدم الهجرة إلى أرمينيا السوفييتية . ولكنه أخذ في مطلع السبعينات يسير نحو الاعتدال في مواقفه السياسية فوقف في لبنان ، حيث تتركز معظم قوته ، ضد الاقتتال الطائفي وضد مشاريع التقسيم مما عرّض العديد من أفراد الطائفة الأرمنية الى اعتداءات الميليشيات الانعزالية الطائفية . يتمثل حزب الطاشناق بأربعة نواب في مجلس النواب اللبناني (١٩٨٠) .

حزب طليعة العمال والفلاحين (١٩٤٦)

حزب سياسي مصري ماركسي .

ظهر كمجموعة من الشباب المثقف الماركسي وبعض القيادات العمالية ، وذلك ممن اتصل بالحلقات الماركسية ولجان أنصار السلام التي تكونت على نطاق ضيق قبل الحرب العالمية الثانية وخلال الثلاثينات . أصدر صحيفة « الفجر الجديد » الاسبوعية في عام ١٩٤٥ ، وكون لجنتين لنشر الكتب والدراسات هما « دار القرن العشرين » و « لجنة نشر الثقافة الحديثة » أصدرتا عدداً من الدراسات عن الاستعمار البريطاني في مصر ومشكلة الفلاح وقناة السويس . واكتمل بناء هذه المجموعة كتنظيم سياسي ذى برنامج ولائحة ومستويات في سبتمبر - ايلول ١٩٤٦ ، وشملت لجنته المركزية أحمد رشدي صالح ويوسف درويش وريمون دويك وصادق سعد ومحمود العسكري

وابو سيف يوسف . نشط بين العمال من خلال لجنة العمال للتحرير القومي ، وبين الطلبة من خلال اللجنة التنفيذية العليا مع توثيق الصلات ببعض من شباب الوفد . كان جهدها الأكبر ينصرف إلى المسألة الوطنية والكفاح الاقتصادي للعمال .

حزب العامل الفتى

Ha - poel Ha - tZair

حزب صهيوني عمالي أسسته مجموعة من شباب الهجرة الثانية في مطلع القرن تمسكا منهم باثبات امكانية استيطان فلسطين واقامة **الوطن القومي اليهودي** . عارض الحزب الشعارات البروليتارية **والصراع الطبقي** رغم تمسكه بالملكية الجماعية للارض . تأثر الحزب بتعاليم **غوردون** وركز على أهمية العمل اليدوي ومقاطعة اليد العاملة العربية وأنشأ أول **كيبوتز** وأول **موشاف** في فلسطين إلا أن مستوطناته التعاونية تعثرت . أسس العامل الفتى منظمة **الحارس** العسكرية للدفاع عن المستوطنات من هجمات الفلاحين العرب الـذين طردوا من الاراضي التي اقيمت عليها المستوطنات . وقد اصدر صحفا عمالية ومارس تأثيراً كبيراً على الاقليات اليهودية في العالم واتحد مع حزب « أحدوت هعفوداه » (وحدة العمل) عام ١٩٣٠ ليؤسسا حزب « عمال أرض - اسرائيل » **الماباي** الذي قاد الحركة الصهيونية منذ ذلك الحين .

حزب عصبة العمل القومي

انظر : عصبة العمل القومي .

الحزب العربي الفلسطيني

تنظيم سياسي عربي فلسطيني وطني . ضم الفعاليات السياسية من مختلف فئات الشعب وطبقاته المؤيدة للحاج **أمين الحسيني** والاتجاه الوطني المعارض للصهيونية والسياسة البريطانية بعد تفاقم **الهجرة الصهيونية** . ولا سيما بعد تسلم **هتلر** زمام الحكم في ألمانيا . تألف الحزب بعد انفراط عقد اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني السابع واختلاف الفئات السياسية حول اختيار خلف لرئيسها الراحل **موسى كاظم الحسيني** . وبعد أن بادر خصوم الحاج أمين إلى تشكيل **حزب الدفاع الوطني** أعلن تأليف الحزب في أواخر مارس - آذار ١٩٣٥ في اجتماع عام في القدس حضره حوالى ١٥٠٠ شخص . وانتخب في ذلك الاجتماع **جمال الحسيني** رئيسا له بالإجماع . أما غايات الحزب فحددت في المادة الثانية من قانونه الأساسي . وهي : العمل على تحقيق استقلال فلسطين ورفع الانتداب عنها . والمحافظة على عروبتها . ومقاومة تأسيس **وطن قومي يهودي** فيها . وارتباط فلسطين بالأقطار العربية في وحدة قومية سياسية مستقلة استقلالا تاما . إضافة إلى العمل على تحسين حالة الأمة العربية في فلسطين اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا .

انبثق عن المؤتمر العام للحزب لجنة تنفيذية ومكتب يتولى إدارة الأعمال اليومية وتوجيهها . وقد قامت اللجنة التنفيذية بتأسيس الفروع في المناطق بعد القيام بحملات دعائية شرحت فيها طبيعة المرحلة الخطيرة التي كانت تمر بفلسطين وضرورة إقامة البنيان الحزبي الجديد على أسس قوية . وقد كانت العادة أن يزور رئيس الحزب وأركانه المدينة أو المنطقة المراد افتتاح فرع جديد فيها . فتتحول المناسبة إلى مهرجان وطني يستقطب جماهير واسعة هي جماهير الحركة الوطنية الفلسطينية بشكل عام . على أن تنظيمات الحزب بقيت في الفروع تنظيمات محلية . ولم تتمكن من تجاوز ذلك . إما بسبب العقلية القيادية السائدة . أو بسبب مداهمة الأحداث الجسيمة ووقوع **الثورة الفلسطينية الكبرى** التي غيرت صورة الحياة السياسية تغييرا تاما .

اما أساليب الحزب العربي قبل وقوع الثورة إزاء الحكومة . فكانت نفس أساليب الحركة الوطنية الاحتجاجية والعرائضية السلمية . كما أن علاقات الحزب العربية والإسلامية هي نفس علاقات الأب الروحي (الحاج أمين الحسيني) بها . ولا شك بان

الحزب العربي كان أكثر الأحزاب الفلسطينية جماهيرية. وكان المهيمن الطبيعي على **اللجنة العربية العليا** التي تشكلت من مجموع القوى السياسية الفلسطينية عام ١٩٣٦. أما أبرز شخصيات الحزب فهم: حسن أبو السعود. وتوفيق حماد. ورفيق ومحمد علي. وأمين التميمي. وسليم عبد الرحمن. وموسى الصوراني. ومحمد عبد الرحيم. ويوسف صهيون. وطاهر قرمان. ومحمد الخطيب. وفريد العبتاوي. واميل الغوري. وكامل الدجاني. وفهمي العبوشي. ويوسف العلمي.

حزب العمال الاشتراكي المجري

Magyar Szocialista Munkaspart

Hungarian Socialist Workers Party

تأسس الحرب الشيوعي المجري عام ١٩١٨ بقيادة بيلا **كون** وقدر له أن يلعب دوراً كبيراً في تاريخ الحركة الشيوعية في العالم، إذ لم تمضِ سنة واحدة على تأسيس الحزب حتى تمكن زعماؤه من الوصول إلى الحكم وتأسيس أول جمهورية سوفييتية في أوروبا خارج روسيا عرفت بـ «**جمهورية المجالس**». ولا شك أن حالة التمزق القومي وسياسة الدول المجاورة في تقطيع أوصال الجمهورية الديمقراطية التي كان يترأسها الكونت ميشيل كارولبي. هي التي جعلت الجماهير المجرية تلتفت نحو الشيوعيين والاشتراكيين لإنقاذ البلاد من التمزق ومن هيمنة الدول الكبرى. وفي ٢١ آذار ـ مارس ١٩١٩ اتحد الشيوعيون (الذين كان معظم زعمائهم في السجون) والاشتراكيون الديمقراطيون في حزب واحد. وأعلنوا قيام جمهورية المجالس. وأنشأوا الجيش الأحمر المجري لطرد القوات التشيكوسلوفاكية والرومانية والصربية من **المجر** وطلبوا المساعدة من روسيا البولشفية. إلا أن الخلافات بين الشيوعيين والاشتراكيين في الداخل وكثرة الأعداء في الخارج. قصرت في عمر هذه الجمهورية. فانهارت بعد قيامها بعدة أشهر تحت ضربات القوات المجرية المضادة للثورة بقيادة الأميرال هورثي والقوات الأجنبية (الفرنسية بشكل خاص). تبع انهيار الجمهورية السوفييتية موجة من الإرهاب الأبيض كانت نتيجتها إعدام ٥٠٠٠. واعتقال ٧٥,٠٠٠ ولجوء ١٠٠,٠٠٠ من الشيوعيين والاشتراكيين إلى الخارج. بالإضافة إلى ذلك فقد حظر نشاط الحزب الشيوعي وتعرض أفراده للقمع المتواصل من قبل الحكومات اليمينية والفاشية التي تعاقبت على حكم المجر حتى عام ١٩٤٤ حين دخل الجيش الأحمر بودابست.

ومن جهة أخرى فقد عانت قيادة الحزب التي كانت موجودة في موسكو في سنين النضال السري من موجة التصفيات الستالينية التي طالت قدامى البولشفيين. فأعدم بيلا كون عام ١٩٣٩ بتهمة الفئوية اليسارية. وصفي معه ١٩ مفوضاً من مفوضي الشعب الشيوعيين الذين شغلوا مراكز هامة في جمهورية المجالس القصيرة العمر عام ١٩١٩.

وفي عام ١٩٤٣. وبعد أن حل **ستالين الكومينترن**. قرر شيوعيو الداخل الذين كان يقودهم لازلو راجك. أحد قدامى **الألوية الدولية** التي حاربت إلى جانب الجمهورية في إسبانيا. حل الحزب الشيوعي «الذي استطاعت السلطة الرجعية التغلغل إلى صفوفه» وتأسيس «حزب السلام». إلا أن قيادة الحزب في المنفى (وعلى رأسها راكوسي) لم توافق على هذا القرار. فحل الحزب الجديد وأعيد تأسيسه في أيلول ـ سبتمبر ١٩٤٤. حيث أخذ ينتهج سياسة تقارب وتحالف مع الاشتراكيين الديمقراطيين ويشارك في «جبهة المقاومة المجرية».

أصبح الحزب الشيوعي المجري. في أول انتخابات نيابية جرت في البلاد بعد دخول القوات السوفييتية إليها عام ١٩٤٤. ثالث قوة سياسية بعد «حزب صغار الملاك» و «الحزب الاشتراكي الديمقراطي». وفي حزيران ـ يونيو ١٩٤٨ توحد الحزب الشيوعي مع الحزب الاشتراكي الديمقراطي وأسسا «حزب العمال المجري» الذي استطاع الشيوعيون الهيمنة على المراكز الأساسية فيه. وقد مكنهم ذلك في شهر آب ـ أغسطس من العام نفسه من السيطرة على الحكم وإعلان المجر «جمهورية شعبية».

سيطر «شيوعيو المنفى» بقيادة راكوسي على الحزب

الجديد . ونظموا حملة قمع واسعة ضد زعماء الأحزاب المعارضة . ثم وجهوا ضرباتهم إلى داخل الحزب الشيوعي نفسه . فصفوا أو أبعدوا معارضيهم الحقيقيين أو المزعومين وهكذا فقد اتهم لازلو راجك . زعيم شيوعيي الداخل . **بالتيتوية** وأعدم عام ١٩٤٩ . واعتقل جانوس **كادار** وزير الداخلية أثناء محاكمة راحك وعذب . وفي عام ١٩٥٣ ضغط الاتحاد السوفييتي على مجموعة راكوسي الستالينية لتعهد برئاسة الحكومة إلى امري **ناجي** . أحد قدامى شيوعيي المنفى الذين لم يتورطوا في عمليات التطهير الستالينية . إلا أن الستالينيين تمكنوا عام ١٩٥٥ من إبعاد ناجي من الحكم وطرده من الحزب ولكن لفترة قصيرة . ذلك أن حملة إزالة الستالينية كانت قد بلغت ذروتها في الاتحاد السوفييتي . فاضطر راكوسي في تموز - يوليو ١٩٥٦ إلى الاستقالة من قيادة الحزب وترك مكانه لأرنو جيرو الذي كان هو الآخر أحد قدامى زعماء الشيوعيين في المنفى . ولكنه كان من القلائل الذين لم يتورطوا في المحاكمات والتصفيات . وكانت القيادة الستالينية المجرية قد اضطرت قبيل سقوط راكوسي بقليل . إلى التراجع تدريجياً عن سياستها السابقة . فأعادت الاعتبار لراجك ولضحايا المحاكمات التي جرت ما بين ١٩٤٩ و ١٩٥٣ . ثم جاءت أحداث بولونيا وعودة **غومولكا** إلى السلطة رغم أنف القيادة الستالينية فيها لتخلق مناخاً حماسياً يطالب بالتغيير في المجر نفسها . في ٢٣ تشرين الأول - أكتوبر ١٩٥٦ نظم طلاب جامعة بودابست مظاهرة تضامن مع بولونيا سرعان ما تحولت إلى اضطرابات واسعة معادية للسوفييت . فحطمت تماثيل ستالين . ونزعت النجمة الحمراء عن العلم الوطني . إزاء ذلك استدعى أرنست جيرو إلى رئاسة الحكومة امري ناجي . وطلب من القوات السوفييتية إعادة النظام في العاصمة . إلا أن الأمور كانت قد أفلتت من يد جهاز الحزب الشيوعي . إذ سرعان ما نشأت . بصورة عفوية . اللجان الثورية والمجالس العمالية في المعامل والإدارات والجامعات . وهكذا وجد امري ناجي نفسه إزاء وضع غير مريح : مطالب المتظاهرين من جهة والمطالب السوفييتية من جهة أخرى . وفي ٣٠ تشرين الأول - أكتوبر ١٩٥٦ خطا ناجي خطوة اعتبرها السوفييت معادية لهم . إذ سمح بتعدد الأحزاب . وغيّر اسم الحزب فأصبح «حزب العمال الاشتراكي» . وأهم من كل ذلك أعلن حياد المجر بين المعسكرين في فترة كانت **الحرب الباردة** بين الشرق والغرب قد بلغت فيها ذروتها . إلا أن جانوس كادار . أحد أعضاء حكومة امري ناجي . وكان في تلك الأثناء قد أصبح أميناً عاماً للحزب . طلب في الرابع من تشرين الثاني - نوفمبر من الجيش الأحمر السوفييتي التدخل . وشكل «حكومة ثورية عمالية فلاحية» . وفي اليوم ذاته تدخلت القوات السوفييتية ووضعت حداً لهذه التجربة . تبع ذلك موجة من القمع والاعتقالات طالت العناصر التي أيدت أو شاركت في تجربة امري ناجي . فاعتقل ما بين ١٩٥٦ و ١٩٥٨ عشرين ألف شخص . وأعدم حوالى المئة . ومن بينهم امري ناجي نفسه بعد محاكمة استمرت حتى ١٩٥٨ . وفي الوقت نفسه حاولت قيادة الحزب إدخال بعض الإصلاحات على الحياة السياسية والاقتصادية المجرية . فخففت من سياسة التقشف . وأدخلت عام ١٩٥٨ إصلاحاً اقتصادياً باتجاه تحقيق نوع من اللامركزية . وقد رافق ذلك . في السياسة الخارجية . انحياز كامل للمواقف السوفييتية . وفي عام ١٩٥٩ . عقد الحزب مؤتمره السابع . وقرر فيه إضفاء مزيد من الديمقراطية على العلاقات داخل الحزب وبين الحزب والشعب . والإسراع في تصفية آخر معالم الستالينية في البلاد . وتحقيقاً لتوجيهات المؤتمر . صدر عام ١٩٦٠ عفو جزئي عن المتهمين بأحداث ١٩٥٦ . ثم تبع ذلك . عام ١٩٦٣ . عفو عام . وفي العام التالي بدأت المجر تحسن علاقاتها بالكنيسة الكاثوليكية . إلا أن أهم إجراء اتخذته قيادة الحزب باتجاه إصلاح الاوضاع الداخلية كان عام ١٩٦٨ حين طبق برنامج إصلاح اقتصادي اعتبر في حينه أهم برنامج يطبقه بلد اشتراكي في مجال لامركزة الاقتصاد . أما على الصعيد الخارجي فقد اتبع الحزب سياسة تنسيق كاملة مع الاتحاد السوفييتي . لإعادة لحمة الحركة الشيوعية العالمية مع الاتحاد السوفييتي باعتبار موسكو المركز الأول لها . وقد أيد الحزب التدخل في تشيكوسلوفاكيا ولكن دون أن يظهر ذلك التأييد بشكل سافر . نظرا لأوضاع المجر الخاصة . وفي عام ١٩٦٩ انتقد الاتجاه القومي لدى الشيوعيين الرومانيين .

أما بالنسبة للصراع العربي الإسرائيلي . فقد وقف الحزب الشيوعي المجري إلى جانب العرب . وقطع علاقاته بالكيان الصهيوني عام ١٩٦٧ .

بدأ الحزب الشيوعي المجري في أواخر السبعينات يستعد لمرحلة ما بعد كادار . وفي هذا الصدد فقد أقيل بيلا بيزكو . الرجل الثاني في الحزب والنظام . من منصبه في سكرتارية الحزب عام ١٩٧٨ وحل محله كارولي **نميث** المعروف بقربه من كادار وبخطه السياسي الوسطي .

عدد أعضاء الحزب : حوالى ٨٠٠,٠٠٠ عضو (١٩٧٩) .

أمين عام الحزب : جانوس كادار .

الصحيفة الرسمية : نيبزا بادزاغ (توزع حوالى ٨٠٠,٠٠٠ نسخة) وتارسادالمي وهي المجلة النظرية الناطقة باسم الحزب .

حزب العمال (البريطاني)

Labour Party (U.K)

Parti Travailliste (R.U)

حزب اشتراكي ـ ديمقراطي يشكل منذ عام ١٩٢٣ أحد أهم حزبين سياسيين يتناوبان على السلطة في المملكة المتحدة .

ترجع أسباب قيام هذا الحزب إلى عاملين رئيسيين : ١) ـ الفشل النسبي للحركات الاشتراكية والعمالية المتمركسة أو المتعاطفة مع الفكر الاشتراكي والتي كانت مزدهرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (١٨٨٠ و ١٨٩٠) في تحقيق أهدافها ووعي العمال لضرورة الاعتماد على ركيزة نقابية ثابتة وفعالة . ٢) ـ الشعور المتزايد لدى الحركة النقابية البريطانية بأهمية أن تكون ممثلة في البرلمان . نتيجة لذلك فقد تأسست عام ١٩٠٠ « لجنة لتمثيل العمال » ضمت الحزب العمالي المستقل (المعادي للماركسية وللعنف الثوري والمنادي بالعدالة الاجتماعية وبالعمل النقابي والذي كان قد تأسس عام ١٨٩٣ على يد جيمس كيرهاردي أحد زعماء النقابات السابقين) **والجمعية الفابية** والحزب الاشتراكي الديمقراطي (الذي انسحب منها فيما بعد بسبب الخط الإصلاحي المائع للجنة) والنقابات العمالية (Trade-Unions) .

وفي اللجنة التأسيسية تصارع تياران هما : تيار الاتحاد الاشتراكي الديمقراطي الذي يؤمن ـ متأثرا بالماركسية ـ بصراع الطبقات وتكوين حزب خاص بالعمال وحدهم ينادي بتأميم وسائل الانتاج والتوزيع . وتيار يتزعمه الفابيون بزعامة النقابي كير هاردي . ينادي بتكوين جماعة مستقلة في البرلمان لتتعاون مع أية جماعة أخرى تقبل بالعمل على تقديم تشريعات لصالح العمال وتعارض الإجراءات والتشريعات المعادية للعمال .

وبعد مناقشات حادة . وافقت اللجنة التأسيسية على تبني اتجاه كير هاردي وانسحب حزب الاتحاد الاشتراكي الديمقراطي واختارت اللجنة رامزي مكدونالد سكرتيرا لها . وقرر مؤتمر الهيئات النقابية والاشتراكية أن يهدف إلى تحقيق الاشتراكية بالطرق البرلمانية وأن الاشتراكية تعني « تحسين حال العمال والقضاء على عدم المساواة في الثروة » . أي أن جذوره أصبحت تمتد . كما قال كليمنت اتلي . أحد أقطابه . إلى الإنجيل أكثر من امتدادها إلى ماركس .

وفي عام ١٩٠٦ خاض الحزب الجديد أول انتخابات نيابية استطاع على أثرها أن يشكل مجموعة برلمانية لم يتعد عدد أعضائها الخمسين نائباً . وهكذا ظل حزب العمال حتى عام ١٩١٤ حزباً صغيراً يصوّت إلى جانب الأغلبية الليبرالية . أما انطلاقة الحزب الحقيقية فقد نتجت . من جهة . من ضعف **الحزب الليبرالي** وتراجعه . ومن جهة ثانية . بفضل التنظيم الداخلي الجديد للحزب الذي تبني عام ١٩١٨ . ولتبنيه برنامجاً متقدما للإصلاح الاجتماعي وللتأميم مما أكسبه تأييد العناصر الراديكالية الشابة . يضاف إلى ذلك الطابع السلمي لنضال الحزب الذي أصر على انتهاج طريق التطور لا الثورة وحرصه الشديد على الابتعاد عن كل ما يمكن أن يوحي للناخب بوجود أوجه شبه بينه وبين الأحزاب الشيوعية . وفي عام ١٩٢٣ تقدم حزب العمال

على الليبراليين في مجلس العموم فدعي رامزي مكدونالد ليشكل أول حكومة عمالية في تاريخ بريطانيا إلا أن تجربة الحزب الأولى في الحكم لم تتجاوز العام الواحد . وفي عام ١٩٢٩ عاد حزب العمال ثانية إلى الحكم ليقع ضحية **الأزمة الاقتصادية الكبرى** التي اجتاحت العالم الرأسمالي آنذاك . وفي عام ١٩٣١ عمد مكدونالد إلى الانشقاق عن الحزب ليترأس حكومة اتحاد وطني ضمت المحافظين والليبراليين . وابتداء من ١٩٣٤ - ١٩٣٦ وصل جيل جديد من القياديين إلى قمة الحزب : **أتلي** . **بيفان** وكريبس الخ ... فوضعوا برنامجاً أكثر جذرية يربط بين فكرة إصلاح البنى الاقتصادية إصلاحاً جذريا وبين فكرة تطوير **دولة الرفاهية** Welfare State) .

وكانت هذه الأفكار الجديدة التي استفادت من الدراسات الاجتماعية ـ الاقتصادية التي أجريت أثناء سنوات الحرب والتي احتوت معظم توصيات لجنة **بيفيردج** (١٩٤٢) حول **التشغيل الكامل** والضمان الاجتماعي هي التي أمنت انتصار الحزب بقوة عام ١٩٤٥ واستمراره في الحكم طيلة ست سنوات عمد فيها إلى تطبيق مبادئه الاجتماعية والاقتصادية المرتكزة على التأميمات وإقامة دولة الرفاهية والاقتصاد الموجه ...

وانطلاقاً من ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ أخذ حزب العمال يشهد انقساماً واضحاً بين جناح محافظ ومسيطر وجناح « يساري » كان أنورين **بيفان** أحد أبرز ممثليه . وبالرغم من سقوط حزب العمال عام ١٩٥٠ وبقائه في المعارضة حتى عام ١٩٦٤ فإن هذا الانقسام بقي حاداً بين الجناحين . وعندما نجح الحزب عام ١٩٦٤ في العودة إلى الحكم حاول زعيمه آنذاك . هارولد **ويلسون** . أن ينتهج خطاً وسطاً وأن يدخل بعض التحديثات على بنى الحزب خاصة في فترة المعارضة التي امتدت من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٤ . وعندما عاد ويلسون مجدداً إلى السلطة عام ١٩٧٤ حاول بنجاح أن يحد من نفوذ الجناح اليساري . وترجع قوة هذا الجناح بصورة رئيسية إلى قواعده الثابتة داخل الحركة النقابية التي تزوّد الحزب بخمسة أسداس أعضائه . وبالرغم من واقع اعتماد الحزب الأساسي على النقابات فإن عليه أيضاً أن يجذب شرائح واسعة من الطبقات الوسطى التي باتت هي الأخرى تشكل قاعدة انتخابية يمكن الاعتماد عليها . ولا شك في أن التذرع بالفعالية الانتخابية والاستقلالية النسبية التي تتمتع بها المجموعة البرلمانية العمالية إزاء قيادة الحزب يساعدان كثيراً على دعم مواقف الجناح الإصلاحي اليميني .

التنظيم الحزبي : يمتاز تنظيم حزب العمال بوجود مستويين من العضوية في صفوفه . فهناك من جهة الأعضاء الجماعيون أو غير المباشرين أي أعضاء النقابات المنضمة جماعياً إلى الحزب والذين لم يعترضوا أو يعبروا عن إرادتهم في عدم الانتساب إلى الحزب . ويطلق على نظام الانتساب هذا تعبير Contracting out ويسري مفعوله منذ ١٩٤٥ بعد صراع طويل مع الحكومات المحافظة التي اعترضت على هذا النظام واعتبرته غير قانوني . وهناك أكثر من ثمانين نقابة منضمة إلى الحزب وترفده بأكثر من خمسة ملايين ونصف المليون عضو وتؤمن ٩٠ ٪ من موارده المالية . بالإضافة إلى ذلك هناك ست جمعيات تعاونية أو فكرية من بينها **الجمعية الفابية** تزود الحزب بحوالى ٢٥٠٠٠ عضو . وأخيراً هناك الأعضاء الفرديون الذين يبلغ عددهم حوالى ٨٠٠،٠٠٠ عضو .

وينظم هذا الحزب الضخم . الذي يكاد يشبه الأحزاب الشيوعية الكبرى من حيث ضخامة عدد أعضائه وأجهزته . من القاعدة على أساس وحدات الاقتراع أو الدوائر الانتخابية التي تضم الأعضاء المباشرين وغير المباشرين على حد سواء وتشكل ما يسمى بحزب العمال المحلي . ثم تنتخب هذه الوحدات إحدى عشرة فدرالية إقليمية تحت إشراف الأجهزة المركزية للحزب . أما على الصعيد الوطني العام . فإن أعلى هيئة هي المؤتمر السنوي للجنة التنفيذية الوطنية . ويشارك في المؤتمر السنوي حوالى ١٣٠٠ مندوب يحددون مبدئياً سياسة الحزب وبرنامجه ومبادئه . إلا أن النقابات الرئيسية هي التي تحدد في الواقع سياسة الحزب نظراً للأكثرية المطلقة التي تتمتع بها بين المندوبين . فنقابة النقل مثلاً تتمتع بالوزن الانتخابي نفسه الذي يتمتع به الأعضاء الفرديون كافة . وفي الواقع فإن قيادة الحزب . وبشكل أخص زعيم الحزب . يأخذون نتائج التصويت بعين الاعتبار . إلا أن المجموعة البرلمانية أو ما يسمى بالحزب البرلماني ليس ملزماً باحترامها .

تتشكل اللجنة التنفيذية الوطنية من ٢٨ عضواً ويكون رئيس الحزب ومعاونه حكماً أعضاء في هذه اللجنة أما الأعضاء الآخرون فيمثلون النقابات والأعضاء الفرديين والنساء . وتقع على عاتق اللجنة التنفيذية الوطنية مهمة تنظيم الحزب إدارياً ومالياً وإقامة العلاقات المنظمة بين الحزب والمجموعة البرلمانية (حزب العمال البرلماني) .

أما حزب العمال البرلماني Parliamentary Labour Party فهو نظرياً منبثق عن حزب العمال وخاضع له إلا أنه في الواقع يلعب دوراً حاسماً ورئيسياً في تحديد سياسة الحزب . وتقود الحزب البرلماني لجنة منتخبة مؤلفة من زعيم الحزب ومعاونه ورئيس السياط (انظر : **سوط**) و ١٢ نائباً ولورد واحد . وينتخب رئيس الحزب البرلماني سنوياً وتتم عادة إعادة انتخابه أوتوماتيكياً إلا في حال استقالته أو وفاته .

يلعب زعيم حزب العمال دوراً أقل أهمية من الدور الذي يلعبه زعيم **حزب المحافظين** ولكنه يبقى رغم ذلك أساسياً خاصة في حال الفوز الانتخابي . في مثل هذه الحالة يكون لزعيم الحزب كامل الحرية في اختيار وزرائه ويتمتع باستقلالية سياسية كبيرة . ومنذ ١٩٤٥ . توالى على رئاسة حزب العمال أربعة زعماء فقط : **أتلي** (حتى ١٩٥٥) **غيتسكل** (١٩٥٥ ـ ١٩٦٣) هارولد **ويلسون** (١٩٦٣ ـ ١٩٧٥) جيمس **كالهان** (١٩٧٥) ومايكل فوت . زعيم الجناح اليساري (منذ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٨٠) .

تخضع المجموعة البرلمانية العمالية لنظام صارم ولكنها . رغم ذلك . تشهد باستمرار تيارات وصراعات حادة . في الخمسينات كان الجناح اليساري في الحزب يتمحور حول شخصية الزعيم الغالوي **بيفان** القوي الشخصية . ولكن وفاة هذا الأخير ووصول جيل جديد من القياديين إلى قمة الحزب أضعف كثيراً هذا الجناح في الستينات . وفي عام ١٩٦٤ عاد لينتشكل تيار يساري آخر حول مجلة « تريبيون » الأسبوعية وانتهج الخط نفسه الذي كان بيفان يسير عليه في الخمسينات . أما في السبعينات وبداية الثمانينات فقد قوي الجناح اليساري من جديد وشكل حوالى ٢٥ ٪ من الحزب البرلماني . ويعتبر أنطوني **بن** أحد أبرز زعمائه . ورغم ذلك فإن وجود مثل هذه التيارات داخل الحزب وتصارعها لا يؤديان إلى تعريض وحدته للخطر رغم محاولات اليسار المتطرف التغلغل في صفوفه كما حدث ذلك في اواخر عام ١٩٧٩ حين استطاعت مجموعة **تروتسكية** الدخول إلى الحزب بهدف التأثير على سياسته . وقد اكتشف أمرها وطردت من الحزب .

يمتاز برنامج حزب العمال بطابعه العملي أكثر من اهتماماته النظرية والإيديولوجية . فهو اشتراكي ديمقراطي إصلاحي لا حزب ماركسي اشتراكي ثوري . فهو يريد أن يطور الرأسمالية لا أن يقضي عليها ويريد أن يخلق الظروف الموضوعية لمنع الثورة لا أن يفجرها . وعلى أية حال فإن سياسة الحزب الخارجية لا تختلف كثيرا عن سياسة خصمه التقليدي المحافظ فهي سياسة أطلسية ومؤيدة للولايات المتحدة في معظم مواقفها كما أنها . فيما يتعلق بالصراع العربي الصهيوني . تخضع لنفوذ اللوبي الصهيوني أكثر مما يخضع له حزب المحافظين . وهي . على أية حال . تتبع السياسة الخارجية التي توحي بها **الأممية الاشتراكية الثانية** والتي يعتبر **حزب العمل** الإسرائيلي أحد أركانها الأساسيين .

حزب العمال البلجيكي

Parti Ouvrier Belge

حزب اشتراكي بلجيكي لعب دوراً أساسياً في تاريخ الحركة العمالية البلجيكية . تأسس هذا الحزب في نيسان ـ أبريل ١٨٨٥ من جراء توحيد ٥٩ منظمة وهيئة عمالية بلجيكية بهدف تصعيد النضال ضد الحزب الكاثوليكي الحاكم وتنسيق الجهود بين مختلف التيارات الاشتراكية المتصارعة لضمان حقوق الطبقة العاملة . وقد بلغ عدد أعضائه منذ السنة الأولى لتأسيسه حوالى ٤٠,٠٠٠ شخص وذلك بسبب الظروف الاجتماعية الصعبة التي كان يعيش فيها العمال والمناخ السياسي المتوتر الذي كان سائداً آنذاك . وبعد فترة من تأسيس الحزب انضم إليه العديد من الثوريين الفوضويين خاصة في جنوب البلاد .

اعتمد الحزب في بنائه هيكلية هرمية واتحادية : فدراليات محلية . مجالس إقليمية وفي القمة مجلس عام

كما أصدر صحيفة « الشعب » اليومية لتكون الناطقة باسمه .

ركز الحزب في السنين العشر الأولى لتأسيسه على المطالبة بحقوق العمال الاقتصادية وبإقرار قانـون ديمقراطي للانتخابات . ولكنه سرعان ما انقسم حول الوسائل الكفيلة بتحقيق هذه المطالب : الإضراب العام الشامل أم الإضرابات المطلبية القصيرة ؟ وكان التيـار الفوضوي الذي يمثله في الحزب « دوفويّسو » يميل إلى الحل الأول بينما كانت أكثرية أعضاء القيادة تريد الإكتفاء بتكتيك الإضرابات المطلبية . ونتيجة لذلك فقد طرد دوفويسو من الحزب عام ١٨٨٧ . إلا أن الحزب سرعان ما بدّل تكتيكاته فدعا إلى الإضرابات الشاملة والعنيفة وأعاد دوفويسو إلى صفوفه وفرض على الحكومة إصدار قانون للانتخابات عام ١٨٩٣ وأصبح من أقوى الأحزاب الاشتراكية في العالم الأوروبي وأكثرها جذرية إذ كان أول حزب أوروبي يعلن رسمياً إيمانه بفعالية الإضرابات الشاملة مما دفع بالاشتراكيين الألمان والفرنسيين إلى اتهامه **بالطوباوية** الفوضوية الخطرة . ولكنه ابتداء من ١٨٩٤ ، تاريخ انعقاد مؤتمره في كوارينيون ، بدأ ينتهج خطاً إصلاحياً معتدلاً بعيداً عن النظرية الماركسية الثورية . وقد توج هذا الخط عام ١٩١٤ باشتراك الحزب رسمياً في الحكومة . وابتداء من ذلك العام بدأ الحزب ، تحت تأثير زعيمه هنري **دومان** ، يتحول إلى حزب يسعى إلى السلطة بالطرق البرلمانية ويخفف من ثوريته وحتى من إصلاحيته . وبعد انتهاء الحرب الأولى شارك في الحكم من ١٩١٨ إلى ١٩٢١ وتمكن بذلك من تحقيق بعض الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية لمصلحة العمال . ومن ١٩٢١ إلى ١٩٣٥ تحول إلى المعارضة ثم عاد فشارك في الحكم عام ١٩٣٥ مما سبب بعض الإنشقاقات والانسحابات داخل الحزب . وقد عمد المنشقون إلى تأسيس الحزب الاشتراكي الثوري تماماً كما حدث في العشرينات حين انسحب اليساريون لينضموا إلى **الحزب الشيوعي البلجيكي** . وكان أفضل تحديد لطبيعة الحزب ما أعلنه رئيسه هنري دومان في صحيفة « الشعب » عام ١٩٣٧ « نحن لسنا حزباً ثورياً طبقياً بل حزباً شعبياً يسعى لحكومة ديمقراطية تمثل الأكثرية . إننا حزب دستوري وحزب نظام وسلطة ، حزب قومي » .

وبعد الحرب العالمية الثانية أصبح الحزب أحد أهم حزبين سياسيين في بلجيكا وتحول إلى حزب **اشتراكي - ديمقراطي** أقرب إلى تمثيل مصالح الطبقات المتوسطة والعليا منه إلى تمثيل مصالح الطبقة العاملة . وهو ممثل باستمرار في البرلمان ويحصل على ما معدله ٢٦ ٪ من أصوات الناخبين (١٩٧٨) .

حزب العمال البولوني المّوحد

Polska Zjednoczona Partia Robotnicza

Polish United Worker's Party

تأسس الحزب الشيوعي البولوني عام ١٩١٨ تحت اسم « الحزب الشيوعي العمالي البولوني » ثم تخلى عن هذا الاسم عام ١٩٢٥ قبل أن يلتزم عام ١٩٤٨ باسمه الحالي : « حزب العمال البولوني الموحد » .

كان الحزب الشيوعي البولوني أحد مؤسسي **الأممية الاشتراكية** . وقد لعب دوراً بارزاً في تحديد سياستها . وذلك بسبب وجود أمينه العام ليشنسكي ـ لنسكي داخل بريزيديوم **الكومنترن** . وقد لاقى الشيوعيون البولونيون . في البداية . صعوبات كبيرة في الانتشار بين الجماهير . وذلك بسبب الذكريات المريرة التي تركها الهجوم السوفييتي على بولونيا عام ١٩٢٠ من جهة . وبسبب وجود نظام يميني دكتاتوري معاد للشيوعية من جهة أخرى . وقد اضطر معظم زعماء الحزب المعروفين إلى الاستقرار في الخارج وبشكل خاص في الاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا وفرنسا .

وفي العام ١٩٣٨ أعلن الكومنترن حل الحزب الشيوعي البولوني بسبب « الانحرافات اليمينية واليسارية » التي اتهمته بها القيادة الستالينية بسبب معارضته للسياسة التي كان ينتهجها ستالين آنذاك . وكان العديد من الزعماء الشيوعيين البولونيين قد استدعوا منذ عام ١٩٣٧ إلى موسكو حيث تمت تصفيتهم . وفي عام ١٩٤٢ . أعيد تشكيل الحزب تحت اسم « حزب العمال البولوني الموحد » . وقد لعب دورا كبيراً في المقاومة السرية ضد

الاحتلال الألماني . وهذا ما أهّله لاستلام المراكز الحساسة في الحكومة الائتلافية التي تشكلت عام ١٩٤٥ . والتي ضمت الحزب الفلاحي والحزب الشيوعي وبعض الأحزاب المعارضة الأخرى .

وفي عام ١٩٤٧ جرت انتخابات عامة في البلاد فاز الشيوعيون فيها بأغلبية المقاعد . وفي العام التالي . انضم الحزب الاشتراكي إلى الحزب الشيوعي . وبذلك أحكم الشيوعيون سيطرتهم على الحياة والمؤسسات السياسية في البلاد . خاصة بعد فرار رئيس الحزب الفلاحي المعارض إلى الخارج . وفي ٢٢ تموز ـ يوليو ١٩٥٢ . أصدر مجلس النواب البولوني دستوراً دائماً للبلاد أصبحت **بولونيا** بموجبه « ديمقراطية شعبية » . وكان **غومولكا** قد أقصي عام ١٩٤٩ عن منصبه كأمين عام للحزب . وهو المنصب الذي كان يشغله منذ ١٩٤٣ . بسبب اتهامه بـ « اليمينية » . وعين مكانه « بيروت » الذي أخذت الشرطة السياسية في عهده تتدخل بشكل متعاظم في الحياة العامة . كما عهد بقيادة الجيش إلى جنرال سوفييتي من أصل بولوني يدعى **روكوسوفسكي** .

وبعد وفاة **ستالين** وانعقاد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي لم يتغير شيء داخل الحزب الشيوعي البولوني الذي ظلت قيادته متمسكة عملياً بالخط الستاليني. ولعل ذلك كان أحد الأسباب الرئيسية للتمرد الشعبي الذي وقع في بوزنان في ٢٨ حزيران ـ يونيو ١٩٥٦ ثم اتسع وشمل مناطق واسعة رغم القمع البوليسي الذي جوبه به . وقد نشأت مجالس عمالية محلية بصورة عفوية طالبت بالتغيير ، كما أن الحزبيين المعادين للقيادة الستالينية بدأوا يرفعون صوتهم عالياً . ويطالبون برد الاعتبار لغومولكا وأنصاره وإعادتهم إلى السلطة .

وقد تم لهم ما أرادوا . فأعيد غومولكا أمينا عاماً للحزب . وبدأت حملة واسعة لطرد الستالينيين من الحزب . وأبعد روكوسوفسكي إلى الاتحاد السوفييتي .

وبدأت القيادة الجديدة تنتهج سياسة انفتاح في الداخل . فسمحت ببعض الحريات . وحاولت استجابة بعض المطالب الاقتصادية الملحة للشعب . إلا أن الحزب الشيوعي البولوني الذي كان ينتهج خطاً مستقلاً نسبيا عن موسكو . أخذ يتقرب تدريجياً من مواقف الاتحاد السوفييتي الرسمية . كما أخذت المجالس العمالية تفقد بسرعة كل سلطة حقيقية . ثم جاء ضغط العناصر القومية في الحزب الملتفة حول « الأنصار » (أي قدامى المقاتلين الشيوعيين في المقاومة الداخلية ضد الاحتلال الهتلري الذين كان يترأسهم الجنرال موزار) ليدفع بغومولكا نحو مزيد من التقارب مع الاتحاد السوفييتي . وفي عام ١٩٦٧ قطعت بولونيا علاقاتها بالكيان الصهيوني . فبرز تيار داخل الحزب عارض هذا الاتجاه بشدة . وكان على رأسه بعض الحزبيين اليهود . نتيجة لذلك شن غومولكا حملة واسعة طالت كل العناصر الصهيونية في الحزب . وفي صيف ١٩٦٨ تدخلت بولونيا إلى جانب الاتحاد السوفييتي في تشيكوسلوفاكيا لتضع حدا للتجربة الاشتراكية الجديدة هناك . وكان غومولكا أشد زعماء أوروبا الشرقية تحمساً لهذا التدخل وأكثرهم تبريراً له . ابتداء من ذلك التاريخ أخذت مواقف حزب العمال البولوني الموحد تتشابه تماماً مع مواقف الاتحاد السوفييتي . وقد تجلى ذلك بصورة خاصة في مؤتمر موسكو للأحزاب الشيوعية في العالم عام ١٩٦٩ . حين أدان غومولكا بقوة السياسة الصينية . وطالب « بشيوعية أممية متشددة ومناضلة » تستوحي التجربة السوفييتية . وقد رافق هذا التقارب بين القيادة البولونية والحزب الشيوعي السوفييتي تراجع كبير في شعبية غومولكا في الداخل . واستياء شعبي متعاظم من سياسته الداخلية المتصلبة والمرتكزة على جهاز بيروقراطي ثقيل الوطأة . وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٠ اندلعت في البلاد اضطرابات عمالية ضخمة كرد على سلسلة من الإجراءات الاقتصادية التقشفية . ونتيجة لرفع أسعار بعض السلع الضرورية . أرغم غومولكا على أثرها على الاستقالة هو وعدد كبير من مساعديه . وعين إدوارد **غيريك** أميناً عاماً للحزب مكانه .

وقد عمد هذا الأخير إلى إلغاء الإجراءات التقشفية . وانتهاج سياسة أكثر ليبرالية من سلفه . مما جعله يدعم مواقعه داخل الحزب . وفي عام ١٩٧٢ جرت انتخابات حزبية فقد أنصار غومولكا على أثرها كل مواقعهم في الحزب والدولة .

ورغم الانفتاح الداخلي الواسع والمناخ الليبرالي النسبي الذي ساد الحياة السياسية في البلاد في ظل حكم غيريك . فقد اندلعت عام ١٩٧٦ اضطرابات عمالية

جديدة احتجاجاً على الوضع الاقتصادي العام . إلا أنه تم قمعها واحتوائها من خلال سلسلة من الإصلاحات الدستورية والاقتصادية .

أما في الخارج فقد حافظ حزب العمال البولوني الموحد بقيادة غيريك على علاقات متينة مع الاتحاد السوفييتي رغم أنه من جهة أخرى . حسن علاقاته بالكنيسة الكاثوليكية وببعض الدول الغربية (ألمانيا الغربية وفرنسا) .

وفي منتصف آب - أغسطس ١٩٨٠ قامت في غدانسك إضرابات عمالية . إنطلقت من عمال حوض لينين . كان على رأس مطالبها الحق بتشكيل نقابات حرة . وبلغت هذه الإضرابات من القوة والتهديد بالإتساع حداً جعل الحكومة ترضخ وتوافق على مفاوضة العمال (برز في هذه المفاوضات إسم الزعيم العمالي ليش فاليسا) . ثم على أكثر مطالبهم . أهمها حق تشكيل نقابات عمالية حرة . ومن نتائج هذه الإضرابات قيام أزمة سياسية في الحزب الشيوعي البولوني وداخل الحكومة أسفرت عن إبعاد إدوارد غيريك . الأمين العام للحزب . وإبداله بـ ستانيسلاف كانيا الذي كان قد انضم إلى الحزب في نهاية الحرب العالمية الثانية . فضلاً عن إجراء تبديلات أخرى في الحزب والحكم . والجدير ذكره أن الإعلام الغربي قد أبرز جانب الإيمان الكاثوليكي لدى البولونيين كأحد أهم الدوافع لهذه الإضرابات .

عدد أعضاء الحزب : ٢.٥٧٣.٠٠٠ عضو (١٩٧٩) يتوزعون طبقيا كالتالي : ٤٠ ./. عمال . ١٠ ./. فلاحون . ٢٥ ./. أخصائيون ذو مهارة عالية . ٢٥ ./. فئات اجتماعية أخرى .

الصحيفة الرسمية : تريبونا لودو (يومية) أيديولوجيا وبوليتيكا (شهرية) .

وتجدر الإشارة إلى أن « حزباً شيوعيا بولونياً ماركسياً لينينياً » كان قد تأسس عام ١٩٦٥ في ألبانيا على يد الزعيم الشيوعي البولوني الستاليني ميجال الذي كان قد نظم . قبل أن يغادر بولونيا . مجموعة سرية صغيرة مناوئة « للتحريفيين » والغومولكيين . وقد اعتقل العديد من أعضاء هذا التنظيم داخل بولونيا . وينتهج هذا الحزب خطاً موالياً للصين ولألبانيا . إلا أنه لا يعدو كونه أداة استعملتها الصين في صراعها ضد الاتحاد السوفييتي .

ولعل هذا ما فسر وجود وفد من هذا الحزب في احتفالات الذكرى العشرين لتأسيس جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٦٩ .

حزب العمال الفرنسي (١٨٨٠ - ١٩٠١)

Parti Ouvier Français

French workers Party

حزب ثوري فرنسي . خرج من صفوفه أبرز قياديي الحركة الاشتراكية في فرنسا . وقد كان حزب العمال الفرنسي أول **الأحزاب الاشتراكية الفرنسية** التي تشكلت بعد مؤتمر باريس (١٨٧٦) ومؤتمر ليون (١٨٧٨) . ومؤتمر مارسيليا (١٨٧٩) ثم مؤتمر باريس (١٨٨٠) بتأثير من جول **غيد** وبول **لافارغ** .

من أهم الشخصيات التي ناضلت في صفوف هذا الحزب : دوفيل الذي ترك الحزب الاشتراكي في ما بعد . وكاريت . وجان دورموا . ودورور . والدكتور باخ الذي كان مستشار بلدية تولوز . وشابري . وآلين فاليت . وماروك . وماسارد الذي انتسب فيما بعد إلى جناح اليمين . ولابوسكيير . وج . ب . بينيزيخ نائب مدينة هيرولت . وبرونلبير مستشار بلدية نانت . ورينيه شوفان . وج . دولوري رئيس بلدية مدينة ليل . وفبيي . وأ . دورموا . وميسترال . ولاغروزيير . وشارل رابوبورت . ول . ديسلينيير . وفيرورو الذي كان نائباً لمدينة فار . وفيرول نائب مدينة أود . وفورتان كروس نائب الرون . وليجيتيموس نائب الغوادولوب . وباستر نائب مدينة غار . وروسل رئيس بلدية مدينة إيفري . وألكسندر زيفايس . ومارسيل كاشان . وبودوس .

كان هذا الحزب يعد حوالى ستمئة فرع وتسع عشرة فيديرالية كان لها أثر كبير خاصة في الشمال . في منطقة الرون والأليي والأوب والمارن وجيروند وإيزير وغار . وكان للحزب جريدتان يوميتان : « يقظة الشمال » و « حق الشعب » كما كان يصدر هناك عدة مجلات أسبوعية. أشهرها « الاشتراكي » .

وقد وضع برنامج حزب العمال الفرنسي جول **غيد** وبول لافارغ .

وفي عام ١٩٠١ انضوى مع مجموعات ثورية أخرى تحت لواء **الحزب الاشتراكي الفرنسي** .

حزب العمال الفيتنامي

انظر : الحزب الشيوعي الفيتنامي .

حزب العمال المستقل

Independent Labor Party

Parti Travailliste Indépendant

حركة عمالية اشتراكية بريطانية برزت أثناء الانتخابات النيابية بعد عام ١٨٨٠ كانشقاق عن **الحزب الليبرالي** . ولم تتبلور صيغتها تماماً إلا عام ١٨٩٣ على يد كير هاردي لإعلان الاستقلال الكامل عن الحزب الليبرالي . ومع أنها كانت حركة عمالية . فإن صلتها بالحركة العمالية النقابية لم تثبت إلا في عام ١٩٠٠ عندما ارتبطت باللجنة التمثيلية العمالية . وقد حافظ حزب العمال المستقل على طابعه الاشتراكي واتجاهه الجذري رغم صلاته بالجسم العمالي البريطاني . كما أن نوابه في مجلس العموم البريطاني غير ملزمين بإطاعة أوامر ناظم حزب العمال البريطاني .

حزب العمل الاسرائيلي

Israeli Labour Party

Parti Israélien du Travail

حزب صهيوني عمالي تكوّن عام ١٩٦٨ من تحالف أحزاب **ماباي واتحاد العمل** (أحدوت **هعفوداه**) **ورافي** . بزعامة الأول . وفي عام ١٩٦٩ عقد حزب العمل تحالفاً انتخابياً مع **حزب مابام** عرف باسم (المعراخ) . وقد قاد المعراخ الحياة السياسية في إسرائيل منذ ذلك التاريخ وحتى سقوطه في انتخابات الكنيست التاسع عام ١٩٧٧ وفوز تكتل **الليكود** وتشكيل حكومة مناحيم **بيغن** . ولكنه استمر في السيطرة على عـدد من المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية المهمة في إسرائيل وأبرزها اتحاد النقابات (**الهستدروت**) .

تطور برنامج حزب العمل للتسوية في المنطقة عبر مراحل متعددة . وفي إطار ما اشتهر باسم : الحل الإقليمي الوسط . وأبرز تعديل طرأ على برنامجه بعد حرب ١٩٧٣ الاعتراف بالهوية الفلسطينية شرط أن تجد تعبيراً لها في دولة أردنية ـ فلسطينية .

وفي المؤتمر العام الذي عقده حزب العمل في شباط ـ فبراير ١٩٧٧ . أي قبيل الانتخابات العامة . أيد في مقرراته عقد مؤتمر **جنيف** للتسوية في الشرق الأوسط مشترطاً عدم حضور **منظمة التحرير الفلسطينية** . وعلى أساس عقد سلام تعاقدي مع كل واحدة من الدول العربية المجاورة يتضمن إزالة جميع مظاهر العداء . والحصار والمقاطعة . ويضمن لإسرائيل **حدوداً آمنة** يمكن الدفاع عنها ومناطق منزوعة السلاح . ونص برنامج الحزب الصادر عن هذا المؤتمر على لاآت ثلاث : « لا للعودة إلى حدود ٤ حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ . **لا لدولة فلسطينية** . لا لتقسيم **القدس** الموحَّدة عاصمة إسرائيل » . ويرى البرنامج حل المسألة الفلسطينية على أساس المحافظة على الطابع اليهودي لدولة إسرائيل . وعقد اتفاق مع الأردن واقامة دولتين : « إسرائيل وعاصمتها القدس الموحّدة . ودولة أردنية ـ فلسطينية يستطيع العرب الفلسطينيون والأردنيون التعبير فيها بشكل شامل عن الهوية المستقلة من خلال السلام وحسن الجوار مع إسرائيل » . وأكد البرنامج على استمرار الاستيطان اليهودي في مناطق القدس والجولان وغور الأردن ومشارف رفح وشرم الشيخ ضمن سياسة الحكومة في ضمان حدود سلام يمكن الدفاع عنها .

وقد أيد حزب العمل . من موقع المعارضة . اتفاق الصلح مع مصر الذي عقدته حكومة **بيغن** . وتحفظ على التخلي عن سيناء بكاملها .

أبرز شخصيات حزب العمل : **غولدا مئير** .

بنحاس سابير ، يسرائيل غليلي ، يغئال آلون ، موشيه دايان ، يتسحاق رابين ، شمعون بيريز ، أبا إيبان . وكان رابين رئيس آخر حكومة عمالية قبل الفشل في انتخابات ١٩٧٧ ، وبعدها تولى بيريز زعامة الحزب .

حزب العمل الاشتراكي - الديمقراطي السويدي

SverigesSocialDemokratiskaArbetare Parti (S.A.P.)

Social Democratic Labour Party

حزب العمل الاشتراكي - الديمقراطي السويدي هو أحد أهم الأحزاب السياسية الخمسة الممثلة في البرلمان السويدي أو الرايكسداغ (Riksdag) . ومن الممكن تقسيم هذه الأحزاب إلى كتلتين : الأولى تضم ثلاثة أحزاب غير اشتراكية وهي : حزب المحافظين أو المعتدلين والحزب الليبرالي أو حزب الشعب وحزب الوسط أو حزب الفلاحين سابقاً . في حين أن الكتلة الثانية تضم حزبين اشتراكيين ، هما حزب الشيوعيين اليساري أو **الحزب الشيوعي السويدي** سابقاً ، وحزب العمل الاشتراكي - الديمقراطي . وباستثناء محاولة واحدة كانت قصيرة الأمد لم تقم في السويد أية تجمعات سياسية لكسر هذا النظام الخماسي ، وهي محاولة الحزب الديمقراطي المسيحي (K.D.S.) الذي فشل في أول انتخابات له عام ١٩٦٤ وبقي خارج البرلمان . وعلى الرغم من تعددية هذا النظام الحزبي ، فإنه يبدو ، كما وصفه أحد المفكرين السياسيين السويديين ، نظاماً ثنائياً معدلاً .

من الممكن تقسيم تطور **الاشتراكية - الديمقراطية** في السويد إلى أربع مراحل رئيسية ، تركزت كل منها على هدف جوهري ترافقه أهداف مرحلية أخرى . وتتميز المرحلة الأولى الممتدة من تاريخ إنشاء الحزب عام ١٨٨٩ حتى استلامه الحكم عام ١٩٣٢ ، بالعمل من أجل تمثيل العمال في البرلمان . فنجح في إدخال نظام الانتخاب العام الذي بواسطته أخذت الجماهير السلطة من الرأسماليين .

أما المرحلة الثانية ، والتي تبدأ مع تسلم الاشتراكيين - الديمقراطيين الحكم في عام ١٩٣٢ ، فقد تميزت بتركيز هؤلاء على النمو الاقتصادي وجعله هدفاً أساسياً لسياستهم وهو ما نجحوا في تحقيقه إلى حد بعيد جداً .

والمرحلة الثالثة وهي التي تبدأ مع ما نعرفه عن السويد اليوم بأنها مجتمع رفاهية ، فتتميز بالسعي لجعل الحياة الاقتصادية ديمقراطية ، وهذا هو الهدف الأول لبرنامج الحزب الذي أقر سنة ١٩٧٥ .

وأخيراً ، المرحلة الرابعة التي تبدأ مع خروج الحزب من الحكم سنة ١٩٧٦ بعد شبه « احتكار » طويل له دام حوالى ٤٤ سنة ، وانتقاله لأول مرة إلى صف المعارضة ، وذلك إثر هزيمته أمام تحالف الأحزاب البورجوازية الثلاثة .

لعل أفضل تلخيص للحزب لتفهم ماضيه وحاضره هو اسمه : حزب العمل الاشتراكي - الديمقراطي السويدي ، حيث لكل كلمة في هذا الاسم مضمون واضح ، يمكن لمسه في حياة الحزب وتطوره وإنجازاته منذ تأسيسه حتى اليوم .

فالحزب هو حزب العمل والعمال ، نشأ في وسط عمالي وأسسه نقابيون عماليون لحاجتهم إلى جهاز سياسي قوي وموحد ، ينوب عنهم في المجال السياسي ، وقياديو الحزب هم من العمال (باستثناء الزعيم الحالي أولوف **بالم** الذي أتى من أوساط المثقفين) .

كانت السويد قبيل إنشاء الحزب ، أي في أواخر القرن التاسع عشر ، بلداً فقيرا جدا ، يعمّه المرض والجوع والبطالة والجهل . الاقتصاد فيه متدهور ، والزراعة بدائية وصعبة بسبب المناخ والتخلف التكنولوجي . ولم تكن **الثورة الصناعية** التي حدثت في أوروبا الغربية قد دخلت إليه بعد . يضاف إلى ذلك سيطرة مالكي الأراضي الكبار ، وموجات هائلة من الهجرة سواء نحو الولايات المتحدة أو ، بنسبة أقل ، نحو المدن السويدية الكبرى (المدن الساحلية) فبلغت أرقام الهجرة الأولى نحو مليون نسمة من أصل سبعة ملايين مواطن .

ونظراً لتردي ظروف الحياة والعمل والسكن والصحة بالإضافة إلى عدم تمثيل العمال والأجراء في البرلمان (بسبب شروط الدخل) ، تجمع القياديون العمّاليون وسعوا إلى تشكيل حزب يمثلهم ويدافع عن مصالحهم ؛

من هنا جاءت ولادة حزب العمل عام ١٨٨٩ سابقة لولادة الاتحاد العام للنقابات العمالية . بيد أن التعاون الوثيق والفعال والحيوي ظل مستمراً بين الحزب والاتحاد ولا يزال . وهو الذي أعطى الحزب زخماً تزايد بتزايد عدد العمال وقوتهم ووعيهم النقابي والحزبي . وهكذا تمكن الحزب منفرداً من قيادة البلاد بين ١٩٣٢ و ١٩٧٦ . فتوصلت السويد معه إلى أن تحقق ما تتمناه أعرق وأغنى الديمقراطيات في العالم المعاصر .

على أثر الأزمة العالمية سنة ١٩٢٦ **وأزمة ١٩٢٩** كاد الاقتصاد السويدي يصل إلى مأزق حاد عجزت الحكومات البورجوازية السابقة عن مواجهته . فجاء الاشتراكيون ـ الديمقراطيون إلى الحكم مع بير ألبين **هانسون**Per Albin Hansson الذي بقي رئيساً للوزراء من ١٩٣٢ إلى ١٩٤٦ . وراح التعاون يتوثق أكثر فأكثر بين الحزب واتحاد النقابات العمالية . وبعد أن تحققت المرحلة الأولى من الديمقراطية السياسية . غدا المجال مفتوحاً أمام الحزب لتحقيق أكبر قدر ممكن من الديمقراطية الاقتصادية . إذ إنه يؤمن بأن الثانية شرط جوهري للأولى . أما طريقته في تحقيق الديمقراطية الاقتصادية فقد شملت قطاعات العمل والضرائب والمنح والتعويضات والضمانات المختلفة والتقاعد والتربية والتعليم ومراقبة التجارة وحركات رؤوس الأموال .

إن طريقة عمل الحزب ومفاهيمه وأيديولوجيته واستراتيجيته الداخلية والخارجية كانت واستمرت على أساس قناعات ومثل عليا استمد الاشتراكيون ـ الديمقراطيون معظمها من تاريخ السويد والباقي من جيرانهم الأوروبيين . خاصة أفكار الاشتراكية التي جاءت من بريطانيا وفرنسا وألمانيا . على أساس هذا النسيج الفكري والسلوكي عمل الحزب . يدعمه اتحاد النقابات . على تحقيق تزاوج طريف وفريد في العالم ما بين البورجوازية السويدية المتمثلة بحوالى ١٤ عائلة من كبار الأغنياء وبين الشعب العامل . فكان ما هو معروف اليوم بـ « المعجزة السويدية » .

وبعد هانسون جاء تاجه **إيرلاندر**(Tage Erlander) الذي استمر في خط سلفه خلال فترة حكمه الطويلة (١٩٤٦ ـ ١٩٦٩) .

إن بقاء السويد على **الحياد** أثناء الحربين العالميتين . بالإضافة إلى فترة السلم الطويلة التي عرفتها منذ ١٨١٩ . زاد كثيراً من فعالية الحزب . فكان أن انتعش الاقتصاد نظراً لحاجة الاقتصاد الأوروبي المدمر بفعل الحربين إلى ما كانت تنتجه السويد . وساعد على هذا الانتعاش دخول التكنولوجيا الجديدة . بيد أن الحياد والسلم كانت لهما نتيجة أخرى وهي تقوية عزلة السويد إلى حد غيابها عن المسرح السياسي العالمي .

بدأ هذا التغير مع مجيء آخر رئيس وزراء اشتراكي ـ ديمقراطي إلى الحكم وهو أولوف **بالم**Olof Palme سنة ١٩٦٩ حتى هزيمة الحزب في انتخابات ١٩٧٦ . لم يأت بالم . على العكس من رؤساء الوزارات السابقين له . من وسط عمالي . فهو شاب . ذو ثقافة جامعية . يجيد لغات متعددة . وتاريخه حافل بالأسفار إلى الخارج . وإذا أضفنا إلى شخصية بالم التغيّر الذي لحق ببنية المجتمع والاقتصاد في السويد . ندرك الخطوط الجديدة للحزب . فالاقتصاد السويدي تأثر بوضع الاقتصاد العالمي نظراً لاعتماده الأساسي على التصدير . كما أن الهوة بين العمال والموظفين قد ضاقت كثيراً . ثم هناك أخيراً التخمة التي تصيب مجتمعاً كهذا انتقل في فترة قصيرة جداً من فقر مدقع إلى غنى وفير . وهكذا بدأت المشاكل الاقتصادية بالظهور (خاصة مشكلة الطاقة والخيار بين الإبقاء على النفط المستورد أو الاستمرار في إنشاء المفاعلات النووية) . كما عانت السويد للمرة الأولى من أزمة البطالة التي شملت معظم أوروبا الغربية . ثم هناك الانفتاح الذي حصل على العالم وبخاصة على **العالم الثالث** وعلى حركات التحرر الوطنية . مما أدخل السويد تدريجيا في النسيج المعقد للعلاقات الدولية الثنائية أو المتعددة الأطراف . لكن السياسة الخارجية لا تزال مصرة على الحياد والاستقلال والامتناع عن اقتناء الأسلحة النووية .

أما انتخابات ١٩٧٦ فقد اجتمعت على حسمها عدة عوامل . منها تحالف الأحزاب البورجوارية الثلاثة . وتبرجز العمال وعدم وضوح سياسة الاشتراكيين ـ الديمقراطيين حول الطاقة النووية وظهور البطالة . وشعور بعض السويديين بشيء من الملل . وبالحاجة إلى إعطاء الفرصة لغير الحزب الاشتراكي . وحصول شيء من عدم التنسيق الكافي بين الحزب واتحاد النقابات . وأخيراً

حدوث نوع من الانقسام حول قضية المركزية التي راحت تقوى شيئاً فشيئاً وتنحصر في قياديين سواء حزبيين أو نقابيين هم بغالبيتهم من المثقفين وليست لهم الخبرة العملية التي كانت لأسلافهم الذين أتوا وتدرجوا من المعامل والمصانع والزراعة . إن أمل الحزب في العودة إلى الحكم مرهون بتطويره لبنيته الداخلية . وبتطور الأوضاع العالمية المنعكسة على السويد . وأخيراً بمدى نجاح رئيس التحالف البورجوازي الحالي **توربيورن فيلون** في حل المشاكل التي وعد بحلها . وفي تخطي التناقضات الداخلية بين الأحزاب الثلاثة المتحالفة . وهذا أمر بدأ يبدو من الآن بأنه صعب إلى حد كبير .

عدد أعضاء الحزب ما يقارب **٩٥٠** ألف عضو مقابل **١٢٠** ألفاً للمحافظين و **٦٥** ألفاً لليبراليين و **٢٠٠** ألف للوسط و **١٥** ألفاً للحزب الشيوعي . أما توزيع المقاعد النيابية في الريكسداغ أو المجلس النيابي ذي الغرفة الواحدة (بعد إلغاء نظام الغرفتين) فكان سنة **١٩٧٦** كما يلي : **٥٥** مقعداً للمحافظين . **٣٩** لليبراليين . **٨٦** للوسط . **١٧** للشيوعيين و **١٥٢** لحزب العمل الاشتراكي ـ الديمقراطي . وهذه الأرقام تمثل خسارة **٤** مقاعد للاشتراكيين بالنسبة لانتخابات **١٩٧٣** . وخسارة **٩** مقاعد بالنسبة لانتخابات **١٩٧٠** . وقد تكررت هزيمة الحزب في انتخابات **١٩٧٩** النيابية ولكن مع فارق مقعد واحد .

حزب العمل الألباني

انظر : الحزب الشيوعي الألباني .

حزب العمل السويسري

انظر : الحزب الشيوعي السويسري .

حزب العهد العراقي

حزب يميني رجعي عراقي ، ألفه نوري السعيد على اثر توليه رئاسة الوزارة عام ١٩٣٠ وعقده للمعاهدة مع الانكليز في العام نفسه ، وإقدامه على حل المجلس النيابي وذلك بقصد السيطرة على المجلس النيابي الجديد وإمرار المعاهدة الجديدة . وقد اضمحل هذا الحزب على اثر استقالة وزارة نوري السعيد في ٢٧ تشرين الأول – اكتوبر ١٩٣٢ وتولي ناجي شوكت رئاسة وزارة انتقالية أقدمت على حل المجلس النيابي .

الحزب الفاشي

انظر : الحزب القومي الفاشي (إيطاليا) والفاشية .

الحزب الفدرالي الأميركي

Federalist Party

Parti Fédéraliste

أول حزب سياسي قومي اميركي في أعقاب **حرب الاستقلال الأميركية** . ويعود تاريخياً لبداية استخدام كلمة فدرالي إلى عام ١٧٨٧ على أثر بداية النقاش حول الدستور الأميركي وطبيعة الحكم التمثيلي وظهور أشهر مقالات سياسية في تاريخ الولايات المتحدة عرفت بالمقالات الفدرالية بأقلام الكسندر هاملتون وجيمس ماديسون وجون جاي . وقد نادى الحزب بضرورة إيجاد حكومة مركزية فدرالية قوية وحظي بدعم أول رئيس أميركي **جورج واشنطن** الذي دافع عن سياسة وزير ماليته هاملتون . وقد تولى الحزب الحكم من عام ١٧٩١ وحتى ١٨٠١ وأوصل **جون أدامز** لسدة الرئاسة الأميركية عام ١٧٩٦ .

اتبع الحزب سياسة بناء الادارة المركزية للجمهورية الفتية وأوجد المصرف المركزي ونظام الجمارك وحماية

شركات السفن الأميركية . أما في حقل السياسة الخارجية فقد تمسك الحزب بضرورة اتباع سياسة الحياد التي أمنت للولايات المتحدة فرصة الابتعاد عن الحروب الخارجية لمدة قرن من الزمن .

وعلى الرغم من صوابية العديد من سياسات الحزب الفدرالي فقد تمكن خصومه من ابعاده عن السلطة نظراً للخلافات الداخلية بين قادته وعجزهم مجتمعين عن إيجاد تنظيم سياسي حقيقي وعن التآلف من خلال التشاور والانضباط وتجاهلهم مصالح الزراعيين وطبقة صغار الملاكين والبورجوازية الصغيرة ناهيك عن براعة خصمهم **توماس جيفرسون** الذي استقطب المعارضة وأنشأ الحزب الجمهوري الديمقراطي الذي عرف فيما بعد **بالحزب الديمقراطي** .

الحزب القائد

Leading Party

Parti Dirigeant

مفهوم سياسي طرحته بعض الأحزاب والتنظيمات السياسية العربية كرؤية لطليعيتها ، أو في سياق تثبيت هذه الطليعية من خلال القناعة ـ والعمل بموجب تلك القناعة ـ بملكيتها للفكر الصائب النافذ ، والاستراتيجية الصحيحة والتنظيم الدقيق القومي ، والعلاقة القوية مع الجماهير بما يؤمّن القدرة على الاستجابة للتحديات القيادية في المجتمع في الإطارين القطري والقومي . وهكذا فإن الصفة القيادية تكون نتيجة موضوعية لمؤهلات وممارسات نظرية وتطبيقية وتنظيمية تتجسد في المبادرة الواعية والقدرة على التعبئة والتحريك الشعبي ، وإدارة المجتمع والدولة في اتجاه ترسيخ البناء الثوري والفعل التاريخي بما يؤمّن تحقيق مصلحة الجماهير وأهدافها . ولا يتضمن ذلك ادعاء الوحدانية في الفهم ولا الاحتكار في ممارسة النضال ، لأن نظرية الحزب القائد هي غير نظرية **الحزب الواحد** .

وقبل أن يتمكن الحزب من قيادة الحياة السياسية في البلاد ، لا بد أن يكون قادراً على قيادة نفسه أي أن تكون لديه نظرية ثورية مرشدة تدله على فهم الواقع السياسي والاقتصادي والعسكري ، وذلك من خلال المعاناة والجهد والتفاعل الذهني والنضالي مع التحديات والتحولات التاريخية ، وفهم التكوين الحضاري والتاريخي للشعب وللأمة وللفكر الإنساني الثوري والتقدمي ، وللصراعات الدولية وانعكاساتها وتفاعلاتها في الساحتين القطرية والقومية . وبالطبع فإن ذلك لا يتم إلا عبر الاستيعاب الفكري والثقافي عند أعضاء الحزب للنظرية الثورية . وأما الشرط الثاني من شروط قيادة الحزب لنفسه فهو الشرط التنظيمي الذي يتعلق بإحكام حلقات التنظيم وتكاملها ووجود علاقات تتجاوب مع إمكانات العمل ونوعية الأهداف ، فتشد أعضاء الحزب بعيداً عن الولاءات الشخصية والفئوية اللاموضوعية ـ مثل **العشائرية** و **الطائفية** و **الإقليمية** ـ والتي تولد التناحرات والانقسامات اللاموضوعية والابتعاد عن التفكير بالجماهير والأهداف العامة للحزب والشعب . كذلك يتوجب أن يوفر الحزب القائد الحياة الداخلية السليمة والكفيلة بضمان ممارسته لدوره القيادي عن طريق علاقات حزبية موضوعية وتطبيق مبادئ **الديمقراطية** في النقاش **والنقد** وممارسة **النقد الذاتي** ، في إطار **المركزية الديمقراطية** ، لمجابهة الأخطاء بشجاعة والعمل على تذليلها لكي لا تسود التبعية وتتبخر القيم الثورية ، وكذلك في ممارسة الانتخابات الداخلية الحرة من أسفل إلى أعلى لكي يظل الحزب ممارساً للتجدد الثوري ولتفاعل القواعد مع القيادات وتقوية التزامها وحسها بالمسؤولية عن طريق المشاركة في صنع القرارات والقيادات نفسها . ومن ناحية أخرى ، لا بد وأن ينسجم تركيب الحزب القائد من الناحية الطبقية والاجتماعية مع مبادئه وأهدافه ، وأن يتحلى أفراده بالمناقب الأخلاقية كالتواضع وحب التضحية والابتعاد عن الفساد والفجور .

وعندما يسير الحزب في طريق بناء هذه الشروط الداخلية واستكمالها فإنه يهيّئ نفسه ، في الوقت عينه ، لإقامة علاقات وثيقة مع الجماهير لأن تلك العلاقة هي في البداية والنهاية منبع قوته ومعيار طليعيته وسر استمراريته وسبب انتصاره . فلكي يكون الحزب مؤهلاً للقيادة يجب أن يعبّر في أهدافه وفي برامجه عن التطلعات والمصالح الشعبية وأن يتمكن في مرحلة لاحقة من استقطاب

الجماهير وتعبئتها ، عبر العمل في منظماتها وتجمعاتها ، وعبر تحريك حماسها للنهوض ووعيها على مستلزماته ومشاركتها في عملية التحول نفسها . ومن هنا يتوجب فرز عناصر عالية الكفاءة تتمتع بالتواضع والانفتاح للعمل بين النقابات والمنظمات الشعبية وتتصدّر من خلال مناقبيتها وأهليتها وانضباطها النضال الشعبي ، وأن تتيح للجماهير في المقابل وفي الوقت نفسه المجال للرقابة الشعبية على الحزب من خلال المداولات الصريحة والبناءة في الندوات والمؤتمرات . كما أنّ ممارسة الديمقراطية الشعبية عن طريق الانتخاب والمحاسبة ، وبحكم النتائج والمكاسب للطبقات الشعبية ، من شأنه أن يترجم التلاحم بين الحزب والشعب في إطار منظور وملموس .

وفي إطار أوسع يستحق الحزب القائد صفته القيادية من خلال تأشيره لطريق النهوض الاجتماعي والقومي ، عبر تحديده للأهداف وتشخيصه للوسائل وقيادته لعملية التحول في إطلاق طاقات الجماهير ورفع مستواها المادي والحضاري . فإزاء تسلمه لقيادة الدولة يجابه الحزب الحاكم امتحان استحقاقه لصفة الحزب القائد من خلال النتائج . ففي الميدان الاجتماعي ، يُحاسَب الحزب القائد على مدى تحريره للطاقات المعطّلة في المجتمع ، مثل تحرير المرأة ، أي المشاركة الفعّالة لنصف المجتمع في الحياة الاجتماعية الفاعلة ، ومحو الأمية الذي يفسح المجال لمشاركة واعية وأكثر فعالية لنسبة عالية من سكان الريف ، ولتأمين العمل المنتج للقادرين عليه ، ولرفع مستوى العلم والثقافة والدخل للطبقات العاملة والفقيرة ، وعلى توفيره لأمن الوطن من خلال التجنيد العام وبناء القوات المسلحة القادرة على تحقيق مهامها القومية الدفاعية والتحريرية ضمن المعطيات العسكرية في المنطقة وواقع العلم والتقنية العسكرية المعاصرة في العالم . إن إنجاز مهام التعليم والتصنيع والتحديث ونشر العدالة وبناء القدرات الدفاعية والقتالية تتطلب وعياً وعقلاً علمياً مخططاً وإرادة قوية وحساً حضارياً وطموحاً كبيراً ، كما يفترض وجود قيادة تاريخية قادرة على الاستيعاب والدفع باتجاه استنفار طاقات الجماهير بقيادة الحزب نحو تحقيق المهام التاريخية المطروحة . ومن البديهي أن يتمكن الحزب القائد من قيادة المؤسسات الرئيسية في المجتمع بما فيها المؤسسة العسكرية لكي يحافظ على موقعه وعلى النظام نفسه .

وعلى هذا الأساس تكون قيادة الحزب القائد نتيجة قناعة الجماهير والتجمعات السياسية والحزبية الوطنية الأخرى ـ التي قد تنضوي تحت لواء جبهة وطنية مع الحزب القائد ـ ونتيجة قدرة تترجم نفسها عملياً في مجابهة التحديات القائمة ودفع الحزب القائد لمسيرة الشعب نحو النهوض وتحقيق الأهداف القومية والإنسانية للأمة .

الحزب القومي الاشتراكي الألماني (النازي)

Nationalsozialistische Partei

Parti national-socialiste (allemand)

حزب قومي فاشي ألماني . كانت هزيمة ألمانيا عام ١٩١٨ و **الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩)** التي بدأت في ألمانيا من أهم الأسباب الموضوعية المباشرة التي عملت على نشوئه ونموه ، فاستلم السلطة في أواسط الثلاثينات . وقاد ألمانيا والعالم إلى الحرب العالمية الثانية التي انتهت عام ١٩٤٥ ، بهزيمة ألمانيا وتقسيمها ، وبهزيمة حلفائها .

أنشئ « الحزب العمالي القومي الاشتراكي » عام ١٩٢١ ، وكان واحداً من التنظيمات والمجموعات القومية المتعددة التي ترفض **الديمقراطية** ونتائج هزيمة ١٩١٨ المفروضة على ألمانيا . عقد مؤتمره الأول عام ١٩٢٢ . وأصدر جريدته(VolkisherBeobachter) . وما لبث **هتلر** أن أصبح زعيم الحزب بعد أن قضى على مؤسسه دركسلر . وقام الحزب ، عام١٩٢٣ ، بمحاولة انقلاب فاشلة في ميونخ حيث فقد ١٦ من أعضائه وأودع هتلر السجن على أثرها . حصل الحزب على ٦,٦ بالمائة من الأصوات في انتخابات ١٩٢٤ . وتدنت هذه النسبة إلى ٣,٥ بالمائة في انتخابات ١٩٢٨ . إلا أنه كان حزباً منظماً تنظيماً دقيقاً . وكانت الأزمة الاقتصادية العالمية (١,٥٠٠,٠٠٠ عاطل عن العمل عام ١٩٢٩ ، و ٦ ملايين عام ١٩٣٢) في أساس نموه الشعبي . إذ حصل في انتخابات أيلول ـ سبتمبر ١٩٣٠ على ١٨ بالمائة من أصوات المقترعين وعلى ١٠٧ مقاعد نيابية .

وبدأ المحافظون والصناعيون والجيش يبدون اهتماماً متزايداً بهذا التنظيم . واستقبل الرئيس **هندنبرغ** هتلر ، وعرض عليه المستشار برونغ دخول الحكومة . وسارع رجال الصناعة لإعانته مالياً . وإذا كان هتلر قد فشل أمام هندنبرغ في انتخابات ١٣ آذار ـ مارس ١٩٣٢ الرئاسية ، إلا أن حزبه حصل على ٣٧ بالمائة من الأصوات في الانتخابات التي جرت بعد ذلك بأشهر قليلة . وبعد أن حكم برونغ ، **وفون بابن** وفون شليخر ، بموجب مراسيم اشتراعية ضد إرادة البرلمان ، فإن استدعاء هتلر في ٣٠ كانون الثاني ـ يناير ١٩٣٣ لتأليف الحكومة بدا وكأنه عمل ديمقراطي . وحيال رغبة المحافظين في حصر طموحات هتلر وحزبه ، سارع هتلر إلى حل الرايخشتاغ ، وحصل حزبه على ٤٤ بالمائة من الأصوات في الانتخابات. وفي ٥ آذار ـ مارس ١٩٣٣ وقّع هتلر اتفاقية مع الكنيسة الكاثوليكية . وانسحب من عضوية **عصبة الأمم** . وكان هذان الأمران أول نجاح له على الصعيد الخارجي ، ثم حلّ **الحزب الشيوعي** بعد حريق الرايخشتاغ الذي نظّمه **غورينغ** . وأعلن الحزب القومي الاشتراكي الحزب الوحيد في البلاد . وفي ٢٣ آذار ـ مارس ١٩٣٣ أمسك بكامل السلطات بين يديه بعد أن أمّن أغلبية الثلثين الدستورية (بعد طرد ٨٠ نائباً شيوعياً من الجلسة واحتلال فرق الصاعقة لقاعات المجلس) . واستفاد هتلر من عدم اتفاق الشيوعيين والاشتراكيين على دعم برونينغ والوسط الديمقراطي ، على طرق محاربته هو ، مما سهّل أمامه طريق صعوده السريع .

انتقل عدد أعضاء الحزب القومي الاشتراكي الألماني بين ١٩٢٩ و ١٩٣٣ من ٤٠٠,٠٠٠ عضو إلى ١,٣٠٠,٠٠٠ عضو . لم يتوقف عن النمو بعد هذا التاريخ . وكان أغلب أعضاء الحزب من الطبقات الوسطى كما كان العمال يؤلفون نسبة كبيرة . وكان تواجد الحزب أقوى في المدن منه في الأرياف ، خاصة الأرياف الكاثوليكية . كما أن المناطق الأكثر دعماً وحماساً للنازية كانت المناطق التي تدين بأغلبيتها الساحقة بالمعتقد البروتستانتي اللوثري ، وهذه المناطق نفسها هي التي أعطت أكبر نسبة أصوات للمرشحين الماركسيين . ومن بين أهم ٤٠٠٠ شخصية قيادية في الحزب والنظام النازيين كان هناك ٦٧٠ شخصية تنتمي إلى الأرستقراطية ، و ١٠٥٠ يحملون لقب دكتور ، و ٣٣٠ أستاذاً جامعياً . من هنا فقد كان الحزب يمثل إلى حد ما المجتمع الألماني بكامله .

ولم يستطع هتلر أن يختار أو أن يحسم الجدل ، بين مفهومين أو تيارين : واحد يمثله روبير لي ، مسؤول « جبهة العمل » التي تضم كل العمال ، الذي كان يرى أن يكون الحزب حزباً جماهيرياً ، والذي كان يعطي الأهمية الأولى للعمل الاجتماعي مطابقاً بشكل عام بين الحزب والأمة . والآخر ويمثله رودولف **هس** ومارتن بورمن ، الذي كان يعمل بالعكس من أجل تنظيم نخبوي مكلف بمهمة السيطرة والإشراف . ومن الثغرات الهامة في الحزب أيضاً تلك الثنائية المعروفة ، الحزب ـ الإدارة مع ما تستتبعه من بيروقراطية ، حتى ليقال إن هتلر نفسه كان يعرب أحياناً عن تضايقه من سيطرة الحزب على الدولة .

كان هتلر يتخذ عادة قراراته بمفرده . ومن بين معاونيه المقّربين ، خمسة فقط كان لهم تأثيرهم الشخصي عليه : غورينغ ، مؤسس **الغستابو** ومعسكرات الاعتقال ، دكتو **غوبلز** ، مسؤول الدعاية والإعلام . لـوبالت روزنبرغ ، منظّر الحزب والنظام ، وصاحب نظرية تفوق العنصر الشمالي الآري ، والمناهض للمسيحية التي قال إنها دخيلة على ألمانيا ، ومدير مركز الأبحاث الايديولوجية والتربوية القومية الاشتراكية ، مارتن بورمن ، المشهور بعدائه للسامية ، وبتقديسه للرايخ الأبدي الذي يجسّده الفوهرر « أعظم رجل في الإنسانية » ، و هـ . **هيملر** ، الذي كرّس وقته لقيادة فرق الصاعقة (SS) ابتداء من عام ١٩٣٠ . وكانت أهم مهمات هذه الفرق ، حماية أهم شخصيات الحزب ، والجاسوسية والجاسوسية المضادة . وقد ضمت عام ١٩٣٣ حوالى ٥٠,٠٠٠ رجل . وأصبح هيملر عام ١٩٣٦ مسؤولاً عن كل دوائر الشرطة في الرايخ . ومن أقواله : « الدم الشمالي فقط يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار ... إن دمنا يكسبنا عبقرية خلاّقة أعلى بكثير من تلك التي للأمم الأخرى ... » . وقد أشرفت فرقه على **معسكرات الاعتقال** والتعذيب والقتل الشهيرة . ونمت هذه الفرق لدرجة أنها أصبحت دولة ضمن دولة . وقام هيملر ، عام ١٩٤٤ ، إضافة

إلى هذه المهمات (رئاسة فرق الصاعقة والشرطة) بأعباء وزارة الداخلية ، وبدور دبلوماسي ، فأجرى اتصالات بالسويديين ، ومحادثات مع الحلفاء في إيطاليا ، كما أجرى اتصالات غير مباشرة مع مجموعة كانت تدّبر مؤامرة ضد هتلر أملاً في خلافته .

وانتهى الحزب القومي الاشتراكي الألماني مع نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥) وموت هتلر واستسلام ألمانيا للحلفاء ، ومحاكمة قادته الذين كانوا ما زالوا أحياء ، وإعدام أغلبهم (انظر : تورميورغ) . والجدير ذكره أنه قد تأسس في جمهورية ألمانيا الفدرالية ، عام ١٩٦٤ ، الحزب القومي الديمقراطي الألماني (National dmokratische Partei Deutschlands) على يد مجموعة يمينية . وتتهم الصحافة الألمانية هذا الحزب بأنه ذو نزعة نازية جديدة . وهو غير ممثل في البندستاغ (المجلس التشريعي الفدرالي) ، إلا أنه استطاع الفوز بـ ٦٢ مقعداً في الانتخابات التشريعية المحلية (١٩٦٦ ـ ١٩٦٨) . ويتزعمه مارتن ماسغنغ (١٩٨٠) .

الحزب القومي العربي (١٩٠٤)

حزب عربي وحدوي

بدأت تظهر حيوية هذا الحزب منذ سنة ١٩٠٤ ، وتلاحقت نشاطاته في سنة ١٩٠٥ ، وبلغت ذروتها في الشهور الأولى من سنة ١٩٠٦ .

كان نجيب عازوري مؤسس هـذا الحزب ، ولقد أسماه « جامعة الوطن العربي » وبسبب أفكاره التحررية حكم الأتراك عليه بالاعدام .

وتتلخص أفكار هذا الحزب في النداء الذي وجهه سنة ١٩٠٥ :

١ – « ان امبراطورية عربية أو اتحاداً كونفدرالياً للأقطار العربية تضمن ازدهار وسعادة الملايين وتضع حداً لاضطهاد الموظفين الأتراك وتسمح ببعث الحضارة القديمة التي ألقت العربية في القرون الوسطى . نريد بوحدتنا أن نحكم أنفسنا بأنفسنا بلغتنا وحسب عاداتنا » .

٢ – «يطلب من الدول الكبرى أن تأخذ موقف الحياد ولا تعطل مسيرتنا . نحن لا نطلب من الدول الكبرى أن تقوم بأي تضحية لنا ، ولا تقدم على أي خطوة مسلحة من أجلنا ، فقط اننا نرجو الدول المستنيرة والانسانية في اوروبا واميركا الشمالية أن تساعد حركتنا بفضل حيادهـا فقط وتشجعنا بعطفها ، فاننا لعارفون كيف نباغ بقضيتنا المقدسة والمجيدة إلى حسن الختام » .

ويتنبأ الحزب القومي العربي بحركتين : يقظة الأمة العربية ، وجهد اليهود الخفي لاعادة تكوين مملكة اسرائيل القديمة على نطاق واسع ، ومصير هاتين الحركتين هو أن تتصارعـا باستمرار حتى تنتصر إحداهما على الاخرى . وبالنتيجة النهائية لهذا الصراع بين هذين الشعبين اللذين يمثلان مبدأين متضاربين ، يتعلق مصير العالم بأجمعه .

لا شك ان مبادىء الحزب كانت ملهماً لأحزاب ما زالت تلعب دوراً على الساحة : فدعوته لوحدة الأقطار العربية في الشطر الاسيوي من الامبراطورية العثمانيـة كانت بذرة للحزب القومي السـوري الاجتماعي . وعدم إهماله لوحدة شطري العروبة الاسيوي والافريقي عبر اقتراحه بإقامة ملك من الاسرة الخديوية على الشطر الآسيوي لينسق بين الشطرين دليل على حسه العربي الشامل الذي لم يكن متبلوراً تماماً في تلك الآونة .

بالاضافة إلى كون الحزب القومي العربي رائداً في المطالبة بالعلمانية بفصل السلطة الدينية عن السلطة المدنية عبر إقامة خلافة في المدينة ومكة يكون لها سلطة دينية على كل مسلمي العالم .

الحزب القومي الفاشي (ايطاليا)

Partito Nazionale Fascista

Parti National Fasciste

حزب سياسي يميني متطرف ، استأثر بالحياة السياسية

في إيطاليا في فترة ما بين الحربين العالميتين وأدخلها في تحالف عسكري وسياسي مع ألمانيا النازية ودول المحور وقادها إلى الهزيمة في الحرب العالمية الثانية .

تأسس الحزب القومي الفاشي الإيطالي بناء على قرار اتخذه المؤتمر الثاني لأول تنظيم فاشي في إيطاليا ويدعى « حُزَم القتال » Fasci di Combattimento (Les Faisceaux de Combat) الذي كان قد أنشأه الفاشيست في مدينة ميلانو في ٢٣ أيار ـ مايو ١٩١٩ ، أما المؤتمر المشار إليه الذي حلّ « حزم القتال » وأنشأ محله « الحزب القومي الفاشي » فعقد في روما بين ٧ و ١٠ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٢١ . وكان من أهم أعضاء اللجنة المركزية للحزب : **موسوليني** ، غرندي ، ماريش ، بيانكي ، ماسيمو ، روكا ، ايطالو بالبو ... وبعد المؤتمر بعدة أيام ، في ٢١ تشرين الثاني ـ نوفمبر ، أصدر الحزب بياناً أعلن فيه عن استعداده ليحل محل الدولة . وفي ٢٧ من الشهر نفسه نشر برنامجه في صحيفته « الشعب الإيطالي » (Il Popolo d'Italia) ، وفي بداية عام ١٩٢٢ ، صاغ الحزب شعاره الشهير : « إما أن تمتص الدولة الفاشية ، وإما أن تمتص الفاشية الدولة » . وبعد ذلك بعشرة أشهر ، كانت مسيرة الفاشيين الشهيرة على روما ، واستلام موسوليني للسلطة ، وامتصاص الفاشية للدولة تدريجياً .

وتأرجح الحزب ، منذ تأسيسه وعلى مدى سنوات ، بين مفهومين : مفهوم **النخبوية** (حزب النخب) ومفهوم **حزب الجماهير** . وقد طرأت على الحزب عدة إصلاحات تنظيمية في عهود أمنائه المتعاقبين حتى عام ١٩٣٢ ، تاريخ صدور النظام الأساسي : أوغستو توراتي ، جيوفاني ، جيوراتي ، وأشيل ستاراس . وقد تطابق الحزب ، شيئاً فشيئاً ، مع الدولة ، مختبئاً ، في تلك العملية ، وراء ستار المحافظة على دستور إيطاليا الصادر عام ١٨٤٨ . وقد ضم في صفوفه عمالاً وفلاحين وموظفين ، وكذلك البورجوازية المرتبطة بالنظام بأغلبيتها الساحقة ، وكانت بنيته التنظيمية تتميز بتراتبية عامودية صلبة من اتحادات الحزم وأمناء المقاطعات . وعلى رأس هذه الهيكلية يأتي **الدوتشي** (موسوليني) ومعه معاونوه (أمين الحزب ، أعضاء المديرية القومية ، وبعض قادة تنظيمات الحزب) . وابتداء من كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٢٨ أخذت أهمية « المجلس الفاشي الكبير » بالتزايد مع السلطات الهامة التي حصرها به : وضع لائحة المرشحين للمجلس النيابي ، تعيين القادة التسلسليين ، تعيين رئيس الحكومة ، حق النظر في خلافة العرش . وغطّى الحزب عموم البلاد بشبكة تنظيمية شديدة الإحكام . وأنشأ في ١٢ كانون الثاني ـ يناير ١٩٣٣ ميليشيا من المتطوعين للدفاع الوطني . وقد بلغ عدد أفرادها ٨٠٠,٠٠٠ عام ١٩٣٨ ، وكانت رديفة للجيش النظامي ، واستعملت في مهمات دعم النظام ، أو في مهمات عسكرية كما في أثيوبيا وإسبانيا .

وكان التثقيف العقائدي للشبيبة من أهم مشاغل الحزب الفاشي إذ كان يعطى في المدرسة ، كما في سلسلة منظمات مخصصة لمختلف الأعمار . فهناك مثلاً منظمة « باليلا للعمل الوطني » (اسم شبل وطني بطل استشهد في ثورة مدينة جنوى ضد النمساويين عام ١٧٦٤) ، وتتوجه للأولاد بين ٤ و ٨ سنوات ، ومنظمة « أبناء الذئبة » للأشبال الذين تتراوح أعمارهم بين ٨ و ١٤ سنة ، وهناك منظمات للفتيان والفتيات ... وفي عام ١٩٣٧ ، جمع ستاراس هذه المنظمات في تنظيم واحد للشبيبة الفاشية . أما الطلاب فقد نظموا في « الجماعة الجامعية الفاشية » التي عهد إليها تنمية الفن والثقافة وإقامة دورات سنوية ومباريات . وقد أقام الحزب علاقات متينة مع النقابات الفاشية والتعاونيات . وأشرف مباشرة على : روابط أهالي القتلى ، روابط الجرحى من أجل الثورة ، روابط المحاربين القدماء ، الحزم النسائية ، روابط المدارس ، والوظائف العامة ... وقد أنشئت ، عام ١٩٣٧ ، وزارة خاصة بالثقافة الشعبية التي كان من مهماتها أيضاً الصحافة والدعاية .

وكانت العلاقات بين الحزب القومي الفاشي والملكية غير واضحة تماماً . ولكن ، يمكن القول بشكل عام ، أن الملكية ، كانت ، أو ارتضت أن تكون ، غطاء لدكتاتورية الفاشية ، وذلك منذ المسيرة على روما (تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٢٢) حتى إزاحة الدوتشي بمؤامرة اشترك فيها بعض كبار المسؤولين في « المجلس الفاشي الكبير » بالتواطؤ مع الملك عمانوئيل الثالث (٢٥ تموز ـ يوليو ١٩٤٣) .

ومع توقيع اتفاقية لاتران (١٩٢٩) مع الكنيسة ، اكتسب موسوليني شعبية هائلة في صفوف الكاثوليك . وعلى أثر ادعاءات **الفاشية** حق الاشراف العام على

الشبيبة ، ظهر توتر وبعض أعمال عنف ، بين الفاشيين ومناصري « العمل الكاثوليكي » ، خاصة عام ١٩٣١ ، وقدمت الفاتيكان ، ومعها كبار رجال الدين ، دعمها للفاشيين .

وبعد أن حرّر الألمان موسوليني في ١٢ أيلول ـ سبتمبر ١٩٤٣ ، بادر فوراً إلى إعلان « الجمهورية الاجتماعية الإيطالية » في مناطق إيطاليا الشمالية . وكانت سالو على بحيرة غارد مركز حكومته . وأعلن سقوط الملكية ، وقدّم برنامجاً اجتماعياً في مؤتمر الحزب الفاشي الجمهوري الذي عقد في فيرون (تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٤٣) ، وكان الساندرو بافوليني الأمين العام للحزب . وأعلن الحزب في برنامجه هذا عن توجهه لتأميم القطاعات الاقتصادية التي كانت في يد الرأسمالية ، وعن اجراءات يرغب اتخاذها لمصلحة العمال والفلاحين . إلا أن رضوخ نظام سالو التام لإرادة الألمان ، ورغبة هؤلاء بعدم التقليل من الانتاج الحربي ، فضلاً عن نفوذ الرأسماليين ، حال دون وضع البرنامج موضع التنفيذ .

وبعد التحرير ، استمرت الايديولوجية الفاشية على قيد الحياة ، إذ إن حملات التطهير التي شنها أعداؤها عليها كانت غير كافية للقضاء عليها ، وعلى الرغم من منع إعادة تأسيس الحزب الفاشي ، إلا أن تنظيماً فاشياً جديداً ،هو « **الحركة الاجتماعية الإيطالية** » (M.S.I.) قد أنشئ في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٦ ، استطاع الصمود على الرغم من حملات القمع التي تعرّض لها خاصة عام ١٩٤٩ .

حزب الكتائب اللبنانية

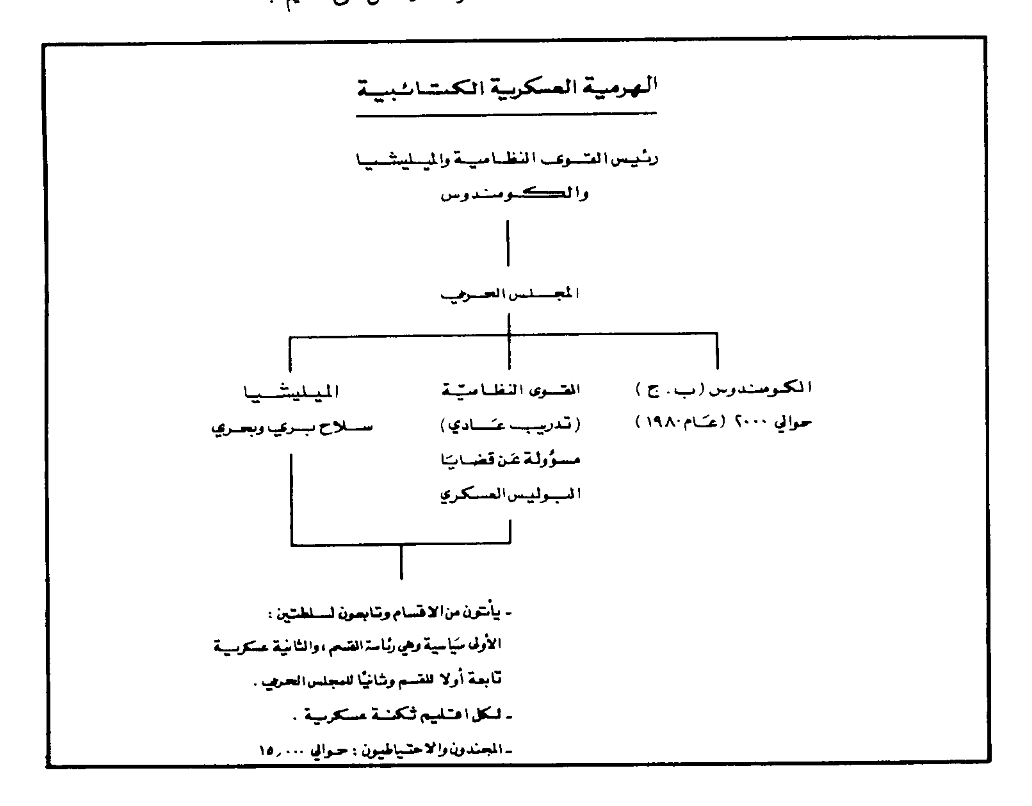
حزب يميني لبناني ذو تكوين طائفي ماروني . تأسس في بداية العقد الرابع من هذا القرن بتشجيع من فرنسا (وكانت دولة منتدبة على لبنان) كردّ طائفي على انتشار الحركة العربية النامية . وعلى النمو الذي كان يحققه **الحزب السوري القومي الاجتماعي** في بعض المناطق المسيحية اللبنانية .

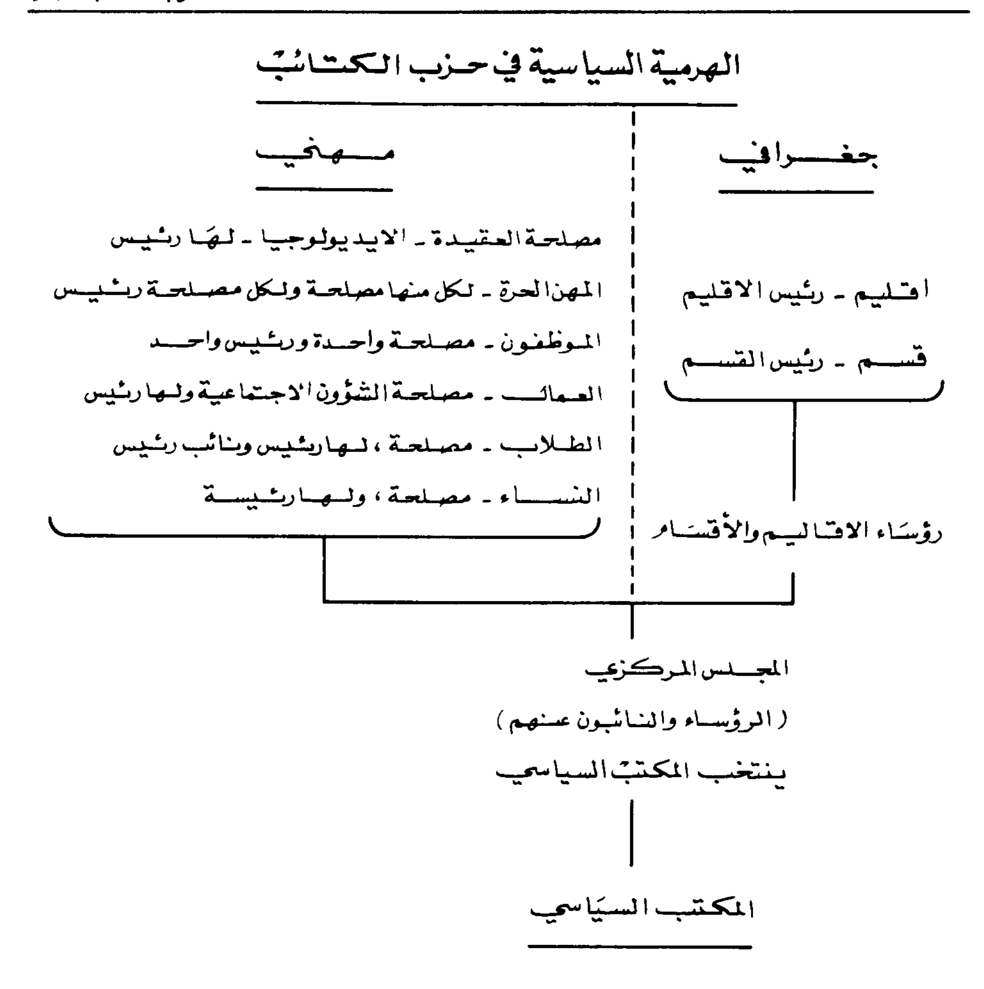
بدأت منظمة الكتائب كمنظمة كشفية وتبنت أسلوب التشكيلات **الفاشية** والأنماط العسكرية على شاكلة **الفالانج** الإسبانية التي اقتبست الاسم عنها . وقد سعى الحزب منذ بداية تسيّسه إلى الحفاظ على الامتيازات الاقتصادية والثقافية والسياسية التي يتمتع بها فريق من اللبنانيين وإلى المناداة بتكريس الكيان الإقليمي اللبناني بعيداً عن الانتماء القومي العربي للبنان . وقد دفع بعض الشباب والعمال الحزب نحو المشاركة في حركة الاستقلال الوطني سنة ١٩٤٣ ، فتميّز بذلك ، عن الانعزالية اللبنانية التقليدية التابعة كلياً للسياسة الفرنسية الاستعمارية . كما ساهم هذا الفريق من الشباب في خلق تيار إصلاحي ينادي بالعدالة الاجتماعية دون أن يخرج عن إطار النظام **الرأسمالي** . وعندما وجد قسم من هذا الفريق أن الحزب لا يستجيب لمطالب العدالة الاجتماعية و **العلمانية** اضطر للتخلي عن الحزب (من هؤلاء الرئيس الأسبق. **شارل حلو** والمحامي جوزف مغيزل الذي أصبح فيما بعد من مؤسسي الحزب الديمقراطي العلماني في لبنان) .

وبقي حزب الكتائب محدود الانتشار والقوة داخل الصف الماروني ، إلى أن جاء اللواء **فؤاد شهاب** إلى رئاسة الجمهورية بعد أحداث عام ١٩٥٨ التي وقفت فيها الكتائب إلى جانب نظام **كميل شمعون** ، فتبنى سياسة ترمي إلى تشجيع الكتائب لإضعاف خصمه كميل شمعون ، وكذلك **ريمون اده** . وهكذا أخذت الكتائب تزيد في عدد نوابها وتسيطر تدريجياً على المناطق المارونية بالتعاون مع المكتب الثاني (المخابرات العسكرية) . وقد اشتهر حزب الكتائب بإحكام تنظيم معاركه الانتخابية من خلال سيطرته على **ماكينة انتخابية** فعّالة .

وعلى أثر اشتداد ساعد **المقاومة الفلسطينية** في لبنان (عام ١٩٦٩) ، أخذ حزب الكتائب في المطالبة باخضاع المقاومة والوجود الفلسطيني لهيمنة الدولة اللبنانية . وعمل الحزب على أن يعزل الأثر النضالي الهام الذي تركه نمو المقاومة على الأوضاع اللبنانية بأساليب مختلفة . فحاول أن يشق صفوف المقاومة تارة ، وأن يحاورها تارة أخرى ، وأن يميّز بين المقاومة « الشريفة » والمقاومة « المتطرفة » . وفي الوقت نفسه أخذ يجنّد شبابه ويرسل بعضهم إلى الخارج للتدريب والاتصال بالجهات الدولية وإقامة جبهة مع الرئيسين **سليمان فرنجية** وكميل شمعون استعداداً لقيام **حرب أهلية** لبنانية ضد الفريق التقدمي والعروبي . ولتشديد الحصار على المقاومة

الفلسطينية وشلّ فاعليتها لصالح المخطط الأميركي في المنطقة . ولإحكام السيطرة المارونية وضرب المكاسب التقدمية والحركة الشعبية في لبنان . وتجدر الإشارة إلى أن حزب الكتائب قد عمد ، غداة حرب حزيران ، إلى الدخول في حلف ثلاثي مع الشمعونيين وأنصار ريمون اده ضد الشهابيين الذين كان لهم الفضل الأول في تقويتهم . وأثناء الحرب الأهلية اللبنانية ، قام حزب الكتائب بدور قيادي في صفوف المعسكر المعادي للمقاومة الفلسطينية **والحركة الوطنية اللبنانية** لكونه حزبـاً جماهيرياً منظماً تنظيماً عسكرياً قوياً . وكان زعيمه **بيار الجميل** يبدو آنذاك أقل حماساً للأفكار التي تقدم بها بعض حلفائه لتقسيم لبنان (حزب الوطنيين الأحرار بشكل خاص) ، وقاد الاتجاه نحو التقرب مع سوريا وصار يلعب دوراً سياسياً رئيسياً في لبنان . وبعد دخول قوات الردع العربية في لبنان - بتأييد من الكتائب وحلفائها - أظهرت **الجبهة اللبنانية** ، بما فيها الكتائب ، تصلباً حول الحل في الجنوب ، وانكشفت خلال ذلك (خاصة بعد زيارة السادات لإسرائيل) علاقتها بإسرائيل، حيث كان العديد من شبابها يتلقى منها السلاح والمساعدات ويتدربون فيها ويرسلون عبر فلسطين المحتلة مقاتليهم إلى جنوب لبنان . وفي صيف ١٩٧٨ ، وقعت صدامات عنيفة بين قوات الردع العربية (المكوّنة أساساً من القوات السورية) وحزب الكتائب الذي كان لا ينفك يطالب بخروج هذه القوات من مناطق سيطرته . وكان الحزب ، قبل هذه المعارك بأسابيع قليلة قد هاجم منزل حليفه السابق الرئيس سليمان فرنجية في إهدن (شمالي لبنان) وقتل ابنه النائب طوني فرنجية ، وعدداً من المواطنين بسبب معارضة الرئيس السابق للعلاقة مع الكيان الصهيوني. وفي تموز - يوليو ١٩٨٠ ، شن الحزب حرباً خاطفة على حليفه كميل شمعون وحزبه (حزب الوطنيين الأحرار) واحتل أكثر مكاتبه ومراكزه العسكرية ، مما دفع بخصومه لاتهامه بالعمل على فرض هيمنة الحزب الواحد والعمل على تقسيم لبنان .





١ - اعضاء دائمون: السكرتير العام - أمين الصندوق - المدير المسؤول لجريدة العمل - رئيس تحرير جريدة العمل والمسؤول عن القوى النظامية.

٢ - اعضاء بحكم وظيفتهم: النواب ورئيس ونائب رئيس مصلحة الطلاب.

٣ - اعضاء منتخبون: رئيس الحزب ونائبه وستة أعضاء آخرون.

العدد الحالي (١٩٨٠) لاعضاء المكتب السياسي: ٢١ عضوًا.

حزب الكتلة الوطنية (الفلسطينية)

تجمع سياسي عربي فلسطيني مكوّن من بعض الوجاهات السياسية . انبثق عن دعوة اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني السابع إلى تأليف الأحزاب لضم الفعاليات السياسية في البلاد . أعلن الحزب في اجتماع عام في نابلس (التي بقيت مركزه الرئيسي) في تشرين الأول - أكتوبر ١٩٣٥ . وأكد نظام الحزب تلاقيه مع الأحزاب الوطنية الأخرى في التمسك بعروبة فلسطين والعمل على استقلالها التام . وانتخب المحامي عبد اللطيف صلاح رئيساً للحزب . أما أبرز أعضاء الحزب فكانوا عبد الفتاح طوقان وحمدي النابلسي وسعيد كمال وشاكر أبو كشك وسعيد كساب وشفيق عسل .

ومنذ البداية . وجهت التهمة لعبد اللطيف صلاح بإنشاء الحزب لأسباب زعامية شخصية . وقد دافع عن نفسه عندما برر ولادة التكتل عن طريق إدانة الاحتراب والاستقطاب العائلي - الحزبي القائم بين **حزب الدفاع والحزب العربي** . وما كان لذلك من أثر في شل العمل الوطني الائتلافي في البلاد وفي ظرف يتطلب تضافر جهود الأطراف الوطنية كافة . وقد دعا الحزب إلى عقد الاجتماعات بغية توحيد الجهود . وساهم مع الأحزاب الأخرى في **اللجنة العربية العليا** عام ١٩٣٦ . إلا أن أحداث ١٩٣٧ - ١٩٣٩ الثورية تخطت هذا النمط من العمل السياسي .

حزب الكتلة الوطنية (لبنان)

حزب إصلاحي لبناني . أسسه مع فجر استقلال لبنان (١٩٤٣) **إميل اده** الذي كان رئيساً للجمهورية اللبنانية في أواخر عهد **الانتداب** الفرنسي (١٩٣٦ - ١٩٤١)

وبعد موته (١٩٤٩) رأس الحزب ابنه العميد **ريمون اده** الذي ما يزال (أواسط عام ١٩٨٠) يقوم بهذه المهمات .

وحزب الكتلة الوطنية . كما حددته المادة الأولى من نظامه ، « حزب ديمقراطي ، جمهوري ، اشتراكي ، يقوم على مبادئ شرعة حقوق الإنسان ، ويعمل على تعزيز كيان لبنان والمحافظة على سيادته وشخصيته المميزة » .

وللجهة عروبة لبنان ، يجهد حزب الكتلة الوطنية ، في التأكيد بأن « لبنان أمة لبنانية » ، ولكن بصفته واقعاً في الشرق العربي وداخلاً في **الجامعة العربية** ، فهو « دولة عربية ذات شخصية مميزة » .

أما من الناحية الاشتراكية ، فحزب الكتلة الوطنية يطالب بالاشتراكية الوطنية . التي تتناسب مع واقع لبنان ، على أن تحقق بالطرق الديمقراطية ، ومن خلال الإيمان بالنظام القائم في لبنان . والمحافظة عليه .

ويحرص حزب الكتلة الوطنية . ورئيسه العميد ريمون اده بشكل خاص . على تمايز سياسته عن سياسة **كميل شمعون** وحزب **الكتائب اللبنانية** . سواء على الصعيد الداخلي أو الصعيد الخارجي . وإن التقى معهما في الانتخابات النيابية (١٩٦٨) . حين شكلوا « الحلف الثلاثي » بهدف محاربة نفوذ « المكتب الثاني » (المخابرات العسكرية) والنهج الشهابي (نسبة إلى الرئيس فؤاد شهاب) .

وقف حزب الكتلة الوطنية موقفاً معتدلاً في الحرب الأهلية اللبنانية ، وقد أدان . في جانب من موقفه . **الجبهة اللبنانية** واتهمها بتنفيذ مؤامرة خارجية . وبالعمل على تقسيم لبنان . مما تسبب بمحاولة اغتيال عميده ريمون اده ، أكثر من مرة . فغادر البلاد ولجأ إلى فرنسا .

يمثل حزب الكتلة الوطنية عدة نواب في البرلمان اللبناني ، إلا أن نفوذه السياسي تضاءل كثيراً أثناء الحرب الأهلية . لأنه كان الحزب الانعزالي الوحيد الذي رفض حمل السلاح والمشاركة في القتال . وترجع أهميته السياسية الوحيدة إلى وجود ريمون إده على رأسه

حزب الكتلة الوفدية (١٩٤٢ - ١٩٥٣)

حزب مصري كونه مكرم عبيد بعد فصله من **الوفد** في مايو - ايار ١٩٤٢ لخلافات احتدمت بينه

وبين مصطفى النحاس . لم يتميز الحزب الجديد عن حزب الوفد بمنهج سياسي خاص . انما أقام مبرر وجوده على الطعن على الوفد من جهة فساد إدارته وما تورطت فيه حكومته من محسوبيات وصفقات مما أثبته مكرم في « الكتاب الأسود » . وان أمكن لهذا الطعن ان يضعف الوفد ، فلم يكن يمكن به وحده أن يقوم حزب يعبر عن قوة سياسية ما . فلم يكتب « للكتلة الوفدية » ان يكون ذا أثر يذكر في الحياة السياسية . ما لبث مكرم عبيد ان اعتقل ثم افرج عنه في اكتوبر – تشرين الأول ١٩٤٤ بعد إقالة حكومة الوفد ليشترك حزبه في وزارة أحمد ماهر ثم في وزارة النقراشي بوزيرين . ثم ترك الوزارة في عام ١٩٤٦ . كان الحزب يصدر صحيفة يومية « الكتلة » لم يكتب لها انتشار ما .

الحزب اللاماسوني

Anti-Masonic Party

Parti anti-maçonnique

حركة سياسة ظهرت في الولايات المتحدة عام ١٨٢٦ ولكنها لم تعمر أكثر من بضعة أعوام فقط . وكانت هذه الحركة تقوم على أساس أن الانضواء تحت لواء جمعيات سرية لا ينسجم مع المواطنية الصالحة الشريفة . ولقد اشترك في مساندة هذه الحركة عدد كبير من رجال الدين والسياسيين المناوئين **للحزب الديمقراطي** بقيادة جاكسون .

حزب اللامركزية (١٩١٢)

تجمع سياسي عربي علني . تأسس في القاهرة عام ١٩١٢ للمطالبة باللامركزية الواسعة للمقاطعات العربية في **السلطنة العثمانية** . وذلك على يد مجموعة من الشباب العربي – السوري المثقف الموجود في مصر . من أمثال **رفيق العظم ومحمد رشيد رضا واسكندر عمون** ومحب الدين الخطيب ونايف تللو **وسليم عبد الهادي** وحافظ السعيد وعلي النشاشيبي . وكان من بين الأسباب التي دعت هؤلاء لتحويل المناداة بفكرة اللامركزية إلى حزب وبرنامج عمل ، هو اطلاعهم على أطماع الغرب في سورية وخشيتهم على مستقبل أمتهم . وقد أقام حزب اللامركزية صلات وثيقة مع العديد من الأوساط القومية العربية في المشرق العربي .

وعلى الرغم من علانية الحزب ، فقد اعتمد السرية في التخاطب بين قادته ووزّع المناشير في المدن العربية وأقام التنظيمات في مدن المشرق العربي . وقد لعب هؤلاء جميعاً دوراً مرموقاً في **المؤتمر العربي الأول** وفي نشر الوعي السياسي في المشرق العربي . وقد تمكن **جمال باشا السفاح** من الإطلاع على نشاط أعضاء هذه الجمعية وأصدر أحكام إعدام بحق العديدين منهم .

حزب لجنة العمل المغربي

أول حزب سياسي في تاريخ المغرب الحديث . بدأ هذا الحزب يتأسس في بداية الثلاثينات حول مجلة « عمل الشعب » التي أسسها محمد حسن الوزاني في آب – اغسطس سنة ١٩٣٣ والتي لعبت دوراً بارزاً بين المثقفين الوطنيين في بلورة المطالب الوطنية وتحديدها ورسم الطريق للوصول بالبلاد إلى العدالة والكرامة . وفي الأول من كانون الأول – ديسمبر ١٩٣٤ تأسس الحزب رسمياً وكان يضم في لجنته القيادية عشرة وطنيين بارزين **كعلال الفاسي** ، ومحمد اليزيدي ، وعمر عبد الجليل ، وديوري والوزاني والشرقاوي وغازي وقادري ، وعبد العزيز ابن ادريس ومحمد مكي نصيري. وكان اول عمل قامت به هذه اللجنة هو عبارة عن مشروع إصلاحي لم تعره السلطات المنتدبة أية أهمية .

وفي ٢٥ تشرين الأول – اكتوبر سنة ١٩٣٦ عقد الحزب مؤتمره الأول في الرباط وأصدر في ختامه

بياناً شدد فيه على ضرورة تأمين الحريات الأساسية للشعب المغربي .

وفي العام نفسه اعتقل زعماء هذا الحزب مما دفع بالوطنيين إلى تنظيم العديد من المظاهرات قابلتها السلطات بمزيد من الاعتقالات . وفي عام ١٩٣٧ افرج عن المعتقلين وسمح للصحف الوطنية بالصدور وهكذا فقد عادت صحيفة « العمل الشعبي » الناطقة بالفرنسية إلى الصدور مجدداً معبرة عن سياسة الحزب .

وفي السنة نفسها أصدرت لجنة العمل المغربي صحيفتين يوميتين بالعربية لعبتا دوراً أساسياً في بث فكر الحزب هما : « المغرب » و « العمل » . ثم أصدرت اللجنة أيضاً مجلة اسبوعية اسمها « الوداد » . وفي ١٨ آذار– مارس سنة ١٩٣٧ أصدر المفوض السامي الفرنسي قراراً بحل هذا الحزب .

الحزب الليبرالي الديمقراطي الياباني

Jiyu-Minshuto

Liberal-Democratic Party (Japan)

حزب سياسي يميني يسيطر على الحياة السياسية في اليابان منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ويقود الحكم فيها بدون انقطاع تقريباً منذ ١٩٤٥ .

لا يشكل هذا الحزب مجموعة متجانسة تعمل على غرار الأحزاب السياسية في الغرب : ذلك أن مفهوم الأحزاب في اليابان ظاهرة جديدة نوعاً ما لم تدخل الحياة السياسية اليابانية إلا بعد هزيمة ١٩٤٥ حين فرض الحلفاء على اليابان دستوراً غربياً أكدوا فيه على « سيادة الشعب » من خلال وجود أحزاب ونقابات . ولعل هذا ما يفسر افتقار الحزب الليبرالي الديمقراطي إلى التنظيم البنيوي المركزي وإلى الانضباط الصارم . والحزب ، كما هو اليوم ، نتيجة اندماج حزبين محافظين : الحزب الليبرالي والحزب الديمقراطي . وكان الحزب الأول ، أي الحزب المحافظ الذي غيّر اسمه عام ١٩٤٦ فأصبح الحزب الليبرالي ، قد تأسس على يد أحد سياسيي ما قبل الحرب وهو هاتوياما الذي خلع من منصبه في سنة ١٩٤٦ نفسها إثر موجة التطهيرات التي طالت معظم رجال الحكم الامبراطوري وحل مكانه يوشيدا شيجيرو الذي أصبح الرجل القوي في الحزب معتمداً إذ ذاك على البيروقراطية . وقد أصبح يوشيدا رئيساً للحكومة حيث شغل هذا المنصب حتى عام ١٩٥٤ . إلا أن رجوع « رجال الحزب القدماء » أي سياسيي ما قبل الحرب ، إلى الواجهة السياسية ، أحدث تغييراً في الأحزاب المحافظة وأدى إلى تشكيل جناح معارض داخل الحزب الليبرالي بوجه يوشيدا قاده هاتوياما وكيش . لكن هذا الجناح سرعان ما انقسم على نفسه في عام ١٩٥٤ ليشكل مع الحزب الإصلاحي التقدمي برئاسة وزير الخارجية السابق شيجيمتو الحزب الديمقراطي ، فربح هذا التحالف الجديد انتخابات « مجلس النواب » واستطاع هاتوياما بالتالي أن يحل مكان يوشيدا في منصب رئاسة الوزراء . غير أن صعود اليسار أقلق العالم الصناعي والمالي ، فدفع الحزبين المحافظين إلى الاتحاد الذي تم في تشرين الثاني – نوفمبر ١٩٥٥ وأعطى الحياة للحزب الليبرالي الديمقراطي الياباني . ولكن الصراع بين الحزبين المتحدين استمر داخل الحزب الجديد دون أن يتعدى الاتجاهات الأساسية الحزبية . وبعد هاتوياما وأيكيدا ومن ثم ساتو عام ١٩٦٤ ، تمكن اثنان من أنصار يوشيدا من الوصول إلى رئاسة الحزب وإلى منصب رئاسة الوزراء . ولكن تعيين **تاناكا كاكوي** عام ١٩٧٢ على رأس الحكومة كان المؤشر لحلول جيل ما بعد الحرب ولتحطم خطوط المنازعات والإنشقاقات داخل الحزب .

يعتبر الحزب الليبرالي الديمقراطي حزباً من طراز خاص فهو لا يرتكز على منظمات وكادرات سياسية كما هي الحال بالنسبة للأحزاب السياسية الغربية المحافظة بل على ولاءات شبه إقطاعية . فمرشح الحزب عادة هو شخصية محلية أو وطنية تتمتع بتأييد لجان مساندة (كونكاي) . أما الحزب نفسه فيتمتع بتأييد مشروط من قبل العديد من منظمات أرباب العمل ومن المنظمات الفلاحية والعائلية والدينية والرابطات النسائية ونوادي الشباب و « جمعيات ضحايا التطهير » ... وعندما يحين موعد الانتخابات يوظف الحزب ومرشحوه الرسميون هذه الشبكة الواسعة من العلاقات والخدمات والالتزامات لإيصال أكبر عدد ممكن من الممثلين إلى مجلس النواب .

بالإضافة إلى ذلك فإن الحزب الليبرالي الديمقراطي يتميز بظاهرة الأجنحة والتيارات والتكتلات التي تتمتع داخل الحزب باستقلالية معترف بها رسمياً . ذلك أن هذا الحزب هو عبارة عن تحالف بين عدة أجنحة يحتفظ كل جناح منها بصحفه ونشراته الرسمية ويعقد اجتماعاته وينتخب رئيسه . أما الجناح بحد ذاته فيتألف من الأزلام الذين يدينون بالولاء لشخصية قومية بارزة كما أنه يمكن أن ينقسم بدوره إلى عدة تكتلات صغيرة يتراوح عددها حسب المناسبات وحسب ميزان القوى داخل الحزب . أما أهم الأجنحة العلنية المعروفة داخل الحزب فكانت حتى عام ١٩٧٢ كالتالي : « التيار الرئيسي » أو « الماينستريم » المعروف باتجاهه اليميني المتصلب والذي يضم الأجنحة التالية : جناح **ساتو** ، جناح **فوكودا** ، كيشي ، **كايا** ... « التيار المحايد » الذي كان يشترك في الحكومة والذي يضم الأجنحة التالية : جناح ماوبو - **أوهيرا** الذي كان يعرف قديماً بجناح إيكيدا ، جناح ناكاسوني ، جناح تاكيو **ميكي** ، « التيار المعارض » والذي يضم جناح مالتسومارا وجناح فوجيياما ... وبالرغم من هذا التشرذم الظاهري فإن سياسة الحزب العامة لا تتأثر كثيراً من ذلك ، خاصة وأن التوجهات الحقيقية للحزب توضع وترسم خارج إطار هذه التيارات والأجنحة ولا سيما في الجمعيات والحلقات الدراسية التي ترتبط بشبكة من العلاقات مع أكثر من تيار وجناح في آن واحد معاً وتشكل ما يسمى « بمجموعات الضغط » .

ومن أبرز المجموعات الضاغطة داخل الحزب تلك المجموعة التي تأسست عام ١٩٦٠ على يد مجموعة من البرلمانيين الذين قاموا بدور فعال أثناء الحرب العالمية الثانية ، وأطلقوا عليها اسم « شوشينكاي » . وأعلنوا أن هدف مجموعتهم هو تعديل الدستور باتجاه **إعادة تسليح** اليابان وإصلاح النظام التعليمي وفرض رقابة أشد على وسائل الإعلام . وتضم هذه المجموعة إلى صفوفها شخصيات بارزة مثل فوكودا وساتو .

أما موضوعات السياسة الداخلية ، فلا خلاف كبير عليها وذلك بعكس السياسة الخارجية التي تحدث معظم الصدامات بسببها . فمن ضمن المجموعات المتطرفة داخل الحزب هناك « مجموعة الدراسات الآسيوية » التي يترأسها أوكينوري كايا - وهو مجرم حرب سابق - و « المجموعة اليابانية للاتحاد البرلماني الآسيوي » التي يقودها نوبوسوكي كيشي - وهو الآخر مجرم حرب سابق - اللتان تؤيدان سياسة حكومة تايوان وكوريا الجنوبية بدون تحفظ . وهناك ، من جهة أخرى ، مجموعات تدعو لبناء « رأسمالية جديدة » وتهتم بفتح أسواق جديدة مثل السوق الصينية وأهم هذه المجموعات ما يسمى بـ « الحلقة الدراسية لشؤون آسيا وأفريقيا » التي أنشأها إيشيرو فوجيياما .

يعبّر الحزب الليبرالي الديمقراطي أفضل تعبير عن مصالح الشركات اليابانية الكبرى التي تمول مباشرة وعلناً عملياته الانتخابية والإعلامية . ولا تكتفي هذه الشركات بدفع الأموال إلى جهاز الجباية المركزي في الحزب بل إنها تدفع أيضاً لزعماء الأجنحة مباشرة وبذلك فإنها تتدخل حتى في النزاعات الداخلية للحزب . وبالمقابل فمن الممكن تمييز الخلافات بين الشركات الكبرى ذاتها من خلال تفضيلها تمويل جناح على آخر : فجناح ساتو مثلاً يتلقى تمويله من شركات بناء السفن والكيمياء والنقل في حين أن جناح فوكودا يتلقى تمويله من شركة ميتسووي . ورغم ذلك التباين فإن الشركات الكبرى لا تراهن على جناح واحد فقط داخل الحزب بل كثيراً ما يحدث أن تمول شركة واحدة أكثر من جناح داخل الحزب . وهكذا فإن شركة ياواتا ستيل كانت تمول أحد عشر جناحاً مختلفاً في آن واحد معاً !

يعتبر موظفو الدولة (البيروقراطيون) المصدر الأساسي لقوة الحزب البرلمانية والوزارية وتفسير ذلك أن البيروقراطيين يملكون من المعارف والخبرة الإدارية والتقنية ما ليس يملكه معظم السياسيين المحترفين . علاوة على ذلك فإنهم يتمتعون بتأييد الشركات الكبرى التي استطاعوا أن يقيموا معها طيلة عملهم الوظيفي علاقات مثمرة (الرشوة ، الفساد) . وهذا بدوره يدفعهم إلى عدم التوجه مباشرة إلى الشعب مستعملين أقنية الدولة ومال المواطنين ومساعدات الشركات الكبرى للوصول إلى البرلمان أو الوزارة .

رئيس الحزب هو في الوقت نفسه رئيس الحكومة . وكان في عام ١٩٧٩ **أوهيرا** الذي انتخب في السادس من تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٩ رئيساً للحزب ورئيساً للوزارة ضد خصمه **فوكودا** بفارق ١٧ صوتاً . وهذه المرة الأولى في تاريخ الحزب التي يتصارع فيها عضوان في

الحزب الليبرالي الديمقراطي من أجل رئاسة الحكومة ، وبعد وفاة أوهيرا المفاجئة (١٩١٠ ـ ١٩٨٠) انتخب زنكو سوزوكي رئيساً للحزب وللحكومة مكانه (تموز ـ يوليو ١٩٨٠) .

عدد أعضاء الحزب : ١,٥٠٠,٠٠٠ عضو (١٩٧٨) .

استطاع الحزب الليبرالي الديمقراطي بعد أكثر من ثلاثين عاماً قضاها في قيادة البلاد ، أن يعيد تعمير اليابان ويصنع تلك الانطلاقة الاقتصادية التي لا مثيل لها في تاريخ البلاد والمرتكزة على سياسة افتتاح الأسواق الخارجية . كما أنه استطاع أن يؤمن الاستقرار السياسي ، على صعيد المؤسسات في الداخل وفي بلد عاش تجربة دكتاتورية عسكرية طاغية أخذت طابع الكارثة .

ولكنه أخذ في السنين الأخيرة يفقد من نفوذه تدريجياً بسبب تحالفه الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية في الخارج وتفشي الفساد والرشوة في صفوف أعضائه في الداخل وتفاقم صراع الأجنحة على السلطة .

الوضع الانتخابي :	١٩٧٢	١٩٧٦	١٩٨٠
	٢٧١	٢٤٩	٢٨٤

الصحيفة الرسمية : جيو شيمبو Jiyu Shimpo (أسبوعية) .

حزب المابای

Mapai

هو حزب عمال أرض اسرائيل : حزب **صهيوني عمالي** تكون عام ١٩٣٠ باندماج **اتحاد العمل والعامل الفتى** وأعلن في برنامجه أنه حزب « عمالي » يعمل على توحيد الحركة العمالية اليهودية والانضمام إلى الحركة الاشتراكية العالمية علاوة على التزامه بتحقيق أهداف الصهيونية « اقتحام الأرض والعمل » واحياء اللغة العبرية والشعب اليهودي في أرض اسرائيل في **دولة صهيونية** يتكون اقتصادها من قطاعين عام وخاص وأعلن لأسباب دعائية عن استعداده لعقد معاهدات سلام مع العرب .

كانت قاعدة الحزب تتكون من الطبقة العاملة في الريف والمدن ولكنها أخذت تمتد إلى مختلف الطبقات تحت شعار **بن غوريون** من « طبقة إلى أمة » ، وكان لذلك أثره في الاحجام عن التحدد **الايديولوجي** وتبنيه طريقاً براغماتياً ، والأصح ان يقال خطاً صهيونياً حقيقياً **فالصراع الطبقي** يسقط والسلام مع العرب يؤجل لحساب محاربة العرب والارتباط بعجلة **الامبريالية** ولتسخير الموارد للجيش ولحروب التوسع والعدوان .

ومنذ البداية شكل المابای الخط الصهيوني الأساسي وفرض سيطرته على **المنظمة الصهيونية العالمية** والقسم السياسي في **الوكالة اليهودية** المشرفة على شراء الأراضي وطرد الفلاحين العرب وعلى **الهستدروت** المسؤول عن مقاطعة اليد العاملة العربية وعلى عدد كبير من مزارع **الكيبوتز والموشاف** ذات الهدف العسكري والتكوين العرقي الغربي « النقي » . كما لعب المابای دوراً قيادياً في التكوينات العسكرية الصهيونية وبناء **الهاغاناه** وتحويلها فما بعد إلى جيش الدولة الصهيونية ، أداة الغزو والتوسع الصهيوني . وعمل المابای على تأييد سياسات الدول الامبريالية ضد حركات التحرر في الجزائر وفيتنام الخ .

أما على الصعيد الاقتصادي فهو رغم مطالبته بالتخطيط وبتأميم المرافق تدريجياً فانه يشجع رأس المال الخاص المحلي والأجنبي . وكان نتيجة هذه السياسة الأخيرة انفصال العناصر « اليسارية » عن الحزب وتأسيس حزب اتحاد العمل ـ عمال صهيون عام ١٩٤٤ ، كما تعرض الحزب في مرحلة لاحقة إلى انشقاق جماعة **لافون** عام ١٩٦٤ ومجموعة **رافي** بعد ذلك بعام واحد . إلا أن الحزب مع ذلك استطاع احكام سيطرته على الحياة السياسية في كل المؤسسات الرئيسية بما فيها **الكنيست** . تحالف المابای مع اتحاد العمل عام ١٩٦٥ وكونا **المعراخ** ووسعا هذا التحالف بضم رافي **والمابام** له عام ١٩٦٩ . للحزب عدة صحف ودور نشر وهو يعارض وضع دستور مكتوب وأبرز قادته بن غوريون **واشكول ومئير ودايان وبيريز ورابين** .

حزب المحافظين

Conservative and Unionist Party

Parti Conservateur (R.U.)

حزب سياسي يميني بريطاني رئيسي تعود جذوره التاريخية إلى حزب التوري الذي **ظهر** في نهاية القرن السابع عشر . وكلمة توري Tories كانت تطلق في القرن السابع عشر على قطاع الطرق والرعاع الإيرلنديين ثم أصبحت تستعمل كشتيمة توجه إلى أنصار الكنيسة والنظام الملكي الذي قام عام ١٦٧٩ – ١٦٨٠ . من هنا استعملت هذه الكلمة للدلالة إلى أحد أوائل الأحزاب الإنكليزية الذي نشأ في وقت واحد تقريباً مع حزب الويغز Whigs المعارض للاستبداد الملكي والمطالب بالحريات الديمقراطية . أيد حزب التوري بقوة الملك تشارلز الثاني في معركته لمنع شقيقه جاك ـ دوق يورك ـ المؤمن بالكاثوليكية ـ من حق الصعود إلى العرش . ثم انقلب الحزب ضد جاك الثاني عندما حاول هذا الأخير التعرض للمؤسسة البرلمانية وللكنيسة البروتستانتية . وقد اتهم الحزب فيما بعد بالعودة إلى تأييد جاك الثاني والتآمر لإعادته إلى العرش فظل يعارض ملوك آل هانوفر حتى عهد الملك جورج الثالث الذي قرّب أتباع حزب التوري منه وأغدق عليهم نعمه . وفي عام ١٧٨٣ انضم إلى « التوري » وليليام **بيت** ثم تبعه عام ١٧٩٠ إدموند **بورك** المنظّر الرجعي الشهير فتحول الحزب معهما إلى حزب النظام الاجتماعي والسياسي القائم المعارض لكل الآراء الليبرالية والممارسات الديمقراطية . وقد استمر الحزب طويلاً يعتمد على الأسر الأرستقراطية ولكن دون أن ينغلق تماماً أمام بعض شرائح البورجوازية المتطلعة إلى النظام والاستقرار الاجتماعي والطامحة إلى المحافظة على امتيازاتها . وقد نشأ في أوائل القرن التاسع عشر جناح ليبرالي داخل الحزب بزعامة كانينغ دعا إلى إدخال بعض الإصلاحات السياسية والكنيسية ولكن دون أن يتمكن من إقناع القيادة بذلك فتحقق الإصلاح الكبير عام ١٨٣٢ رغماً عنها ويفصل **حزب الأحرار** . إلا أن الحزب استطاع التغلب على هذه النكسة بسرعة وذلك بفضل روبرت **بيل** الذي أدخل في الحرب دماً جديداً وعقلية متطوّرة ودفع نحو التوفيق بين الدفاع عن النظام القائم من جهة وعدم الخوف من التغيير الاجتماعي من جهة ثانية . وقد توصل بيل إلى تغيير اسم الحزب فأصبح يعرف منذ ١٨٣٦ بحزب المحافظين . وفي الأربعينات برز تيار جديد داخل الحزب بزعامة **ديزرائيلي** عرف باسم « التوريون الشباب » دعا إلى مزيد من العدالة الاجتماعية ووضع حجر الأساس لإيديولوجية المحافظين طيلة أكثر من مئة عام . وقد توصل بنجامان ديزرائيلي ابتداء من عام ١٨٦٦ أن يعيد تنظيم الحزب حوله ويتجاوز مرحلة الرأسمالية المطلقة ويحدد أهداف الحزب بالوفاء للملكية والكنيسة الأنغليكانية ونشر « نفوذ **الامبراطورية البريطانية** » في الخارج وتحقيق الوفاق بين الملكية والشعب بقيادة « النخبة الطبيعية » للمجتمع البريطاني أي المحافظين . على ضوء هذه الأهداف أخذ المحافظون . منذ ١٨٦٧ . يدعون إلى الإصلاحات الانتخابية والبرلمانية والاجتماعية في الداخل ويمجدون فكرة التوسع الاستعماري في الخارج . وقد نجح المحافظون بذلك في البقاء في الحكم فترة طويلة نسبياً إذ ظلوا يديرون عجلة الحكم في بريطانيا من ١٨٨٦ إلى ١٩٠٥ بدون انقطاع تقريباً مستفيدين في ذلك من أزمة **حزب الأحرار** وانقساماته وانضمام الزعيم الليبرالي جوزف **تشمبرلين** إليه . وقد تعاقب على زعامة المحافظين في هذه الفترة اللورد سالزبوري وأرتور **بلفور** . وفي عام ١٩٠٥ خسر المحافظون السلطة وبقوا في المعارضة حتى عام ١٩١٥ حين شاركوا في حكومة اتحاد وطني بزعامة **أسكويت** الليبرالي ولكنهم سرعان ما انقلبوا عليه عام ١٩١٦ وتحالفوا مع **لويد جورج** طيلة ست سنوات . ولكنهم لم يستأثروا بالحكم فعلاً إلا مع انتصارهم الانتخابي عام ١٩١٨ مستفيدين من تراجع حرب الأحرار وانضمام العديد من حصومهم التقليديين إليهم (ونستون **تشرشل**) ونوعية قياديهم مثل بونار لاوي وكورزون **بولدوين** وأوستن ونيفيل **تشمبرلين** ومن **براغماتية** برنامجهم وأخيراً بسبب نجاحهم في تخويف الناخبين من « البعبع » الأحمر الممثل **بحزب العمال** . وهكذا فقد بقوا في الحكم في فترة ما بين الحربين العالميتين ثمانية عشر عاماً من أصل ٢١ عاماً .

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية وصل ونستون

تشرشل إلى الحكم على رأس حكومة اتحاد وطني استطاعت أن تقود البلاد إلى الانتصار على النازية بالتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي . وبالرغم من أن تشرشل استطاع أن يثبت كفاءة عالية في قيادة الحرب إلا أن الناخبين البريطانيين خذلوه عام ١٩٤٦ لعدم ثقتهم بقدرته على انجاز الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تتطلبها فترة ما بعد الحرب . وهكذا انتقل المحافظون إلى صف المعارضة حتى عام ١٩٥١ فاكتفوا بمراقبة تجربة العمال الاشتراكية والاحتجاج من وقت لآخر على سياستهم في الانسحاب السريع من المستعمرات . وعندما عادوا إلى السلطة عام ١٩٥١ واستمروا فيها بدون انقطاع حتى عام ١٩٦٤ تبنوا سياسة العمال الاجتماعية نفسها تقريباً فلم يعيدوا إلى القطاع الخاص سوى مصانع الحديد ووسائل النقل التي كان العمال قد أمموها واضطروا لمتابعة سياسة تصفية المستعمرات وبناء **كومنويلث** جديد على أنقاضها . وفي عام ١٩٦٤ خسر المحافظون السلطة مجدداً بسبب تفاقم الأزمة الاقتصادية في البلاد وتحول قسم كبير من ناخبي الطبقة المتوسطة نحو حزب العمال . وقد استمر ابتعادهم هذه المرة عن السلطة حتى عام ١٩٧٠ حين فاز الحزب بزعامة إدوارد **هيث** بأغلبية المقاعد في مجلس العموم وقاد بريطانيا في عهده إلى دخول **السوق الأوروبية المشتركة** . ولكنه لم يستمر أكثر من أربع سنوات عاد العمال على أثرها إلى توجيه سياسة الدولة مجدداً (١٩٧٤) . وقد كلفت هزيمة المحافظين عام ١٩٧٤ في الانتخابات إدوارد هيث منصبه كزعيم للحزب إذ اضطر للاستقالة عام ١٩٧٥ لتحل محله السيدة مارغريت **تاتشر** التي قادت الحزب مجدداً إلى الحكم في انتخابات عام ١٩٧٩ . .

تنظيم حزب المحافظين : يمتاز حزب المحافظين بتنظيمه المعقد الموروث من تاريخه الطويل . ولكن هذا التعقيد يظهر في الواقع أن السلطة في الحزب تتركز في نهاية المطاف في يد شخص واحد هو الزعيم . ويعود التنظيم الحالي للحزب إلى القرن التاسع عشر حين برزت ثلاثة مستويات تنظيمية في بنيته :

١ ـ التنظيم الوطني ويتمثل في الاتحاد الوطني للجمعيات المحافظة والاتحادية الذي تأسس ما بين عام ١٨٦٧ و ١٨٦٨ .

٢ ـ الحزب البرلماني الذي لم يتخذ شكله الحالي سوى عام ١٩٢٢ ويشمل أعضاء الحزب المنتخبين في مجلس العموم أو المعينين في مجلس اللوردات . ويعرف هذا الحزب باسم لجنة ١٩٢٢ .

٣ ـ « المكتب المركزي » للحزب (Central office) الذي أنشئ عام ١٨٧٠ ويشكل مركز اتخاذ القرار الفعلي داخل الحزب .

وقد استمر هذا التنظيم الثلاثي قائماً بشيء من الارتجال والهواية ودون الخضوع لقواعد صارمة وذلك لأن المسؤولين عن الحزب كانوا يحتقرون القواعد التنظيمية ويعتبرون أنفسهم من النخبة الأرستقراطية التي « ولدت لتحكم » (Born to rule) والتي لا ينبغي أن تتقيد بأية ضوابط تحد من حرية حركتها . إلا أن هزيمة الحزب عام ١٩٤٥ أرغمته على تجديد هياكله وهيئاته وذلك بفضل اندفاع زعيمه الشاب بتلر . فأصبح في البداية حزب كادرات عليا ثم فتح باب الانتساب إليه فتحول إلى حزب جماهيري منفتح حتى بلغ عدد أعضائه عام ١٩٦٠ ، ٢,٨٠٠,٠٠٠ عضو ليستقر بعد ذلك في حدود ٢,٥٠٠,٠٠٠ عضو (١٩٧٨) . بعد ذلك جهز الحزب نفسه بإدارة مالية فعالة وتبنى أساليب الدعاية الانتخابية الحديثة وطورها إلى حد جعلها إحدى أهم الأساليب الدعائية في العالم . وأخيراً فقد دعّم مكتبه المركزي محولاً إياه إلى **ماكينة انتخابية** جبارة وإلى جهاز لتحريك المنظمات والهيئات الاجتماعية والشعبية المتعاطفة مع الحزب . وأخيراً ، وخاصة ، إلى مكتب دراسات وأبحاث سياسية موضوع تحت تصرف زعيم الحزب .

يتألف الاتحاد الوطني من رابطات الدوائر الانتخابية التي ينتسب إليها أعضاء الحزب . ويقتصر دور هذه الرابطات على المشاركة في الحملات الانتخابية والدعائية للحزب . وتتوزع الرابطات على ١٢ منطقة انتخابية Area وتجتمع سنوياً في مؤتمر عام يضم ٦٠٠٠ شخص ويكون عبارة عن مظاهرة سياسية واجتماعية . ويرفع المؤتمر مقرراته إلى زعيم الحزب فيستعملها هذا الأخير كما يشاء دون أن يلزم نفسه بتحقيقها . وكل فائدتها أنها

تعطيه صورة عن تطلعات أعضاء الحزب . وفي كل سنة أيضاً ينعقد المجلس المركزي للاتحاد بحضور ٣٦٠٠ عضو يمثلون الرابطات والمناطق . ويشكل هذا المجلس ما يشبه برلمان الحزب . أما الهيئة التنفيذية للاتحاد فتدعى اللجنة التنفيذية وتقتصر مهمتها على معالجة القضايا التنظيمية للحزب .

أما « الحزب البرلماني » فهو وحده يحمل اسم حزب المحافظين ويتألف من النواب واللوردات المحافظين . ويعقد زعماء الحزب البرلماني اجتماعاً أسبوعياً وذلك منذ عام ١٩٢٢ ولكن دون أن يصدر عن اجتماعاتهم أية قرارات . وقد بقي الحزب البرلماني مدة طويلة من الزمن بدون أية سلطة حقيقية في تسيير سياسة الحزب فهو يخضع خضوعاً تاماً لتعليمات زعيم الحزب سواء أكان في الحكم أم في المعارضة . ويشرف رئيس السياط (انظر : **سوط**) على مراقبة تقيد النواب الحزبيين بالتعليمات المعطاة لهم . ونادراً ما يخالف هؤلاء هذه التعليمات أو يتمردون عليها لأن ذلك يعني عدم ترشيح الحزب لهم مجدداً في الانتخابات النيابية وعدم وجود أية فرصة حقيقية لفوزهم في حال انشقاقهم . وبالمقابل فإن للنواب حرية التصويت فيما يتعلق بالقضايا غير السياسية مثل قانون إلغاء عقوبة الإعدام أو الزواج أو بعض المسائل الأخلاقية .

ولكن دور الحزب البرلماني بدأ يتعاظم بعد عام ١٩٦٥ حين أصبح أعضاء مجلس العموم المحافظين يعينون بأنفسهم زعيم الحزب .

ويعتبر المكتب المركزي لولباً لحزب المحافظين وهو يتألف من أعضاء دائمين يعينهم زعيم الحزب ويعملون تحت إشراف رئيس ورئيس مساعد وثلاثة نواب رئيس وأمين صندوق . ويضم المكتب مئات الأشخاص . ويفتح المكتب المركزي فروعاً له في كل منطقة انتخابية ويقوم أساساً ببث الدعاية الحزبية والإشراف على انتشار الحزب وتوسعه (المنشورات ، الإعلانات ، منظمات الشبيبة ، مدارس الحزب ...) ويختار المكتب أيضاً مرشحي الحزب بالتعاون مع الروابط المحلية ويقوم بتأمين التمويل اللازم لحملاته الانتخابية . وأخيراً فهو يقوم بإنجاز دراسات وأبحاث سياسية بواسطة لجان استشارية يعهد إليها زعيم الحزب بدراسة الخط السياسي الواجب اتباعه .

إن هذه الماكينة الحزبية الضخمة هي . في نهاية المطاف . في خدمة شخص واحد هو زعيم الحزب . وكان هذا الزعيم . حتى عام ١٩٧٥ . ينتخب بدون تحديد زمني فيبقى زعيما للحزب حتى وفاته أو استقالته (لأسباب صحية : **تشرشل** . **ومكميلان** ١٩٦٣ أو نتيجة فشل سياسي : **إيدن** ١٩٥٧ . **هيوم** ١٩٦٥ **وهيث** ١٩٧٥) . ابتداء من عام ١٩٧٥ أصبح الزعيم ينتخب لفترة سنة واحدة تجدد سنوياً كما عند حزب العمال . وهذا الإجراء لا يعني في الواقع تغييراً حقيقا بل إجراء شكلياً يتيح لزعيم الحزب أن ينسحب بدون ضجة إعلامية وبسرعة أكبر .

يتمتع زعيم الحزب بسلطة متناهية فهو يصبح تلقائياً رئيساً للوزراء في حال فوز حزبه وزعيماً للمعارضة في حال فشله . وهو يعين وحده أعضاء حكومته أو **حكومة الظل** كما يعين وحده الأعضاء القياديين في الحزب وفي المكتب المركزي ورؤساء المجموعات البرلمانية .

وأخيراً فهو الذي يحدد سياسة الحزب والحكومة وله الكلمة الفصل في النزاعات الداخلية للحزب . ولكنه مقابل كل هذه السلطات فإنه يتحمل . في حال فشل سياسته . المسؤولية كاملة عن عمله ومواقفه ويكون ذلك عادة باستقالته .

حزب المركز الحر

Free Center

Centre Libre

حزب سياسي إسرائيلي يميني متطرف ، تكوّن عام ١٩٦٧ بزعامة عضو الكنيست شموئيل **تامير** نتيجة انشقاق داخل **حركة حيروت** . ويتخذ الحزب موقفاً توسعياً ومتشدداً من العرب ، ويطالب بدمج عرب الأرض المحتلة في الحياة الاقتصادية الإسرائيلية وتشجيع العرب الذين يرفضون مشاريع التوطين الإسرائيلية على ترك البلاد . وفي عام ١٩٦٩ ، قدم الحزب مشروعاً « للسلام » يقوم على مشاريع التنمية المشتركة مع دول المنطقة وتوطين اللاجئين والتصنيع العنصري . وفي عام

١٩٧٣ . كوّن مع الحزب الليبرالي وحيروت جبهة **ليكود** الانتخابية . تحت شعار توحيد أنصار « أرض إسرائيل الكاملة » و « أرض إسرائيل لشعب إسرائيل » .

وفي عام ١٩٧٥ ، انشق المركز الحر إلى كتلتين متساويتين : الأولى بزعامة تامير وعكيفانوف ، واحتفظت باسم المركز الحر . والثانية بزعامة اليعيزر شوستاك ، وايهود أولمرت ، وأطلقت على نفسها اسم « المركز المستقل » .

وفي تشرين الأول - أكتوبر ١٩٧٦ ، انسحب المركز الحر من الليكود ، وفي أوائل عام ١٩٧٧ انضم إلى حركة « **داش** » ، وأصبح زعيمه تامير أحد ممثلي الحركة في حكومة **بيغن** (وزيراً للعدل) . وعندما انشقت « داش » في آب - أغسطس ١٩٧٨ ، ظل المركز الحر جزءاً من « الحركة الديمقراطية » بزعامة يادين .

حزب مزراحي (المركز الروحي)

Mizrahi

أكبر الأحزاب الصهيونية الدينية في إسرائيل . برز كحركة مستقلة عام ١٩٠٢ تحت « شعار » « أرض اسرائيل لشعب اسرائيل وفقاً لتوراة اسرائيل » . وتحول إلى حزب سياسي بين المستوطنين اليهود في فلسطين عام ١٩١٨ . وينتمي معظم أعضائه إلى الطبقة المتوسطة ، ويدعو إلى حكم نابع من التراث اليهودي والدين والتقاليد الموروثة . ويؤيد نظام الزراعة الفردية بدلاً من **التعاونيات** ويعارض سطوة **الهستدروت** ويدعو إلى تشجيع الجهد الفردي في الاقتصاد واتاحة الفرصة لتنافس الاستثمارات الرأسمالية . ويطالب المزراحي بتعزيز المؤسسات الدينية واقامة شعائر السبت ومن مؤيدي اقامة وزارة للشؤون الدينية في اسرائيل ويمتلك عدداً من المؤسسات الاقتصادية والمالية الهامة وشبكة واسعة من المدارس الدينية . تمكن المزراحي من الاشتراك في معظم الحكومات الائتلافية منذ اعلان الدولة بسبب شعاراته الدينية ذات الطابع الليبرالي . اندمج المزراحي مع حزب عمال مزراحي وكونا سوياً الحزب الديني القومي عام ١٩٥٦ .

الحزب المسيحي الديمقراطي الألماني

انظر : حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي .

حزب مصر الفتاة (١٩٣٣ - ١٩٥٣)

حزب سياسي مصري .

بدأت الحركة « بمشروع القرش » في عام ١٩٣٠ اذ نشط جمع من الشباب في حملة جمع تبرعات واسعة ، لتمول حصيلتها الصناعات الوطنية . تكونت جمعية مصر الفتاة في تشرين الاول - اكتوبر ١٩٣٣ بزعامة احمد حسين ، ومن قادتها فتحي رضوان ومصطفى الوكيل . جمعت عدداً من الشباب المتحمس تحت شعار « الله - الوطن - الملك » ، ثم صارت حزبا . تخاصم مع حزب **الوفد** خصومة شديدة ، وتحالف مع القوى المناوئة للوفد وفيهم الاحرار الدستوريون والملك . نشط الحزب بالمواكب والخطب وشن حملة على الامتيازات الاجنبية وانشأ فرق القمصان الخضر . عارض معاهدة ١٩٣٦ ، ثم ساهم في الحملة المعادية للوفد التي شنها انصار الملك والاحرار وانتهت بطرد حكومة الوفد في كانون الاول - ديسمبر ١٩٣٧ . اتصل بحكومة الاحرار التي خلفت الوفد ثم انتكس عليها . ايد حكومة علي ماهر التالية (١٩٣٩) ثم نقدها . مع نمو التيار الاسلامي بقيادة **الاخوان المسلمين** ، شن « مصر الفتاة » حملة ضد التحلل الاخلاقي واطلق من يحطمون الحانات . اعلن اسما جديدا له هو « الحزب الوطني الاسلامي » في ١٩٣٩ . مع اعلان الحرب طورد اعضاؤه وزج بعضهم في المعتقلات . عاد الحزب الى اسمه الاول . انشق عنه جماعة بزعامة فتحي رضوان دخلت الحزب الوطني ، وذلك بسبب معارضتهم تأييد احمد حسين لحكومة الوفد بعد حادث ٤ فبراير - شباط ١٩٤٢ . بعد انتهاء الحرب كان الحزب ضعيفا . في ١٩٤٩ عدل اسمه الى « حزب مصر الاشتراكي » وعرف بالحزب الاشتراكي ، واعلن برنامجا يتعلق بتحديد

الملكية ٥٠ فدانا وتأميم بعض المشروعات الكبيرة ، وشن هجوماً عنيفاً ضد الملك وكبار الملوك . وساهم في الكفاح ضد الانكلدز في قناة السويس في ١٩٥١ . بعد حريق القاهرة اعتقل عدد من رجاله ، وقدم احمد حسين للمحاكمة بتهمة التحريض على حرق القاهرة ، ثم افرج عنه بعد ثورة ٢٣ يوليو – تموز ١٩٥٢ . حل الحزب ضمن ما حل من الاحزاب في ١٩٥٣ .

حزب مصر المستقلة

حزب سياسي مصري ، أسسه عام ١٩٠٨ أخنوع فانون بعد خروجه من **الحزب الوطني** ، وذلك بالتعاون مع مجموعة من الأقباط العاملين في السياسة وبعض الأغنياء والوجهاء من ذوي النفوذ والسلطة . وقد حدّد فانون في مؤتمر صحفي له عام ١٩٠٨ سياسة الحزب على أساس خطوط عدة أهمها : التأكيد على استقلال مصر . وحدة مصر والسودان . تحقيق الرخاء . إعطاء الجنسية المصرية للمتمصّرين . تحقيق الصداقة مع بريطانيا . ضمان امتيازات الأجانب ، الفصل بين الدين والسياسة ، فرض ضريبة دخل على الأجانب ، عقد معاهدة مع انكلترا تحقق لمصر الحماية البريطانية ، اشراك الأجانب بالسلطة التشريعية ، التعليم الاجباري ، وإعادة تنظيم القضاء بقانون واحد مدني وجنائي .

الا أن الحزب لم يستطع أن يلعب أي دور يذكر في الحياة السياسية في مصر .

حزب المفدال

انظر : الحزب الديني القومي (المفدال) .

حزب المؤتمر الهندي

Congress Party of India

Parti du Congrès Indien

حزب سياسي قومي هندي . تأسس عام ١٨٨٥ كحزب معارض للوجود البريطاني في البلاد ثم قاد الهند نحو الاستقلال واستطاع الاستئثار بالسلطة فيها بشكل شبه متواصل منذ ١٩٤٨ وحتى مطلع الثمانينات .

بدأت فكرة إنشاء حزب المؤتمر تبرز بفضل جهود عدد من الهنود والبريطانيين معاً من أمثال اللورد دومتين وآلان هيوم كمحاولة لجمع كافة التشرذمات السياسية الهندية بهدف تكوين ثقافة سياسية شعبية موحدة وتشجيع التجارة والصناعة وتبني وسائل لتدعيم الوحدة الوطنية بين كافة المذاهب الدينية .

تشكل الحزب في البداية كجمعية وطنية عامة فعقد مؤتمره التأسيسي في بومباي عام ١٨٨٥ وذلك بهدف تعريف الأعضاء بعضهم على بعض ورسم سياسة الحزب المقبلة . وقد ضم هذا المؤتمر التأسيسي أعضاء ذوي اتجاهات سياسية متباينة فكان منهم من هو موال لليبراليين البريطانيين ومنهم من هو أكثر راديكالية . إلّا أنهم في أغلبيتهم كانوا من النخبة الهندية المثقفة .

وفي عام ١٨٨٦ عقد الحزب مؤتمره الثاني الذي ضم ٤١٢ عضواً . بينما ضم مؤتمره في مدراس عام ١٨٨٧ . ٦٠٠ عضو وبرز فيه دادابيه ناروجي Dadabhai Naoroji الذي أصبح رئيساً للحزب ثلاث مرات متتالية . وشهدت الفترة التي تلت ذلك انضمام العديد من أبناء الطبقة الوسطى الهندية إلى الحزب اذ بدا أنه يمثل تطلعات هؤلاء نحو الحرية والعدالة الاجتماعية . وتوج ذلك في مؤتمر الحزب المنعقد في بونا عام ١٨٨٩ .

أما المسلمون في الهند فقد كان لهم وضع خاص بالنسبة لعلاقاتهم مع حزب المؤتمر فقد كانت مشاركتهم فيه محدودة جداً إذ اعتبرت الأغلبية الساحقة من المسلمين بقيادة سعيد أحمد خان أن الحزب لا يمثلهم . وقد بقي وضع المسلمين كذلك حتى أصبح الحزب أقرب إلى الحكومة فاطمأن المسلمون له ودخل عدد كبير منهم فيه . إلا أن الصعوبات ما لبثت أن حدّت من ذلك عند اندلاع الحرب العالمية الأولى حيث وقفت تركيا زعيمة العالم الإسلامي آنذاك ضد بريطانيا مما أدى إلى انقسام في الجسم الإسلامي في البلاد .

بدأ حزب المؤتمر نضاله مستخدماً الأساليب السلمية والدستورية وذلك طوال فترة امتدت حتى عام ١٩٠٥ .

وفي غضون ذلك حدثت تغييرات في العالم كان أبرزها بالنسبة للهند . هزيمة إيطاليا عام ١٨٩٤ في الحبشة مما فتح أعين الهنود على امكانية هزيمة بريطانيا في الهند هزيمة شبيهة بالهزيمة الإيطالية . إلّا أن وقع هذه الهزيمة الاستعمارية سرعان ما تلاشى أمام بروز بعض المشكلات الداخلية في البلاد إذ شهدت الهند فترات جفاف طويلة أثرت في المحاصيل الزراعية وأدت إلى انتشار الأوبئة مما جعل الحزب يبحث في قضايا الشعب الحياتية اليومية بدلاً من التخطيط السياسي . هذا . وقد حكم البلاد في تلك الفترة ١٩٠٠ ـ ١٩٠٥ اللورد كيرزون الذي تميزت فترة حكمه بأقصى درجات القمع وعدم الاكتراث برأي الشعب . إذ وجه اهتمامه نحو تحسين الادارة الاستعمارية في البلاد . كما قسمت في عهده مقاطعة البنغال إلى مقاطعتين إحداهما إسلامية والأخرى هندوسية مما أثار نقمة الهندوس عليه . كما ترافق هذا مع عودة دادابيه ناروجي إلى البلاد والقائه خطاباً عام ١٩٠٦ يدعو فيه إلى تغيير في التعامل مع بريطانيا واللجوء إلى أساليب أعنف . وقد لقي هذا تجاوباً جماهيرياً كبيراً . إلّا أن بعض الإصلاحات التي قام بها الحكام البريطانيون في البلاد أمثال مورلي ومينز امتصت هذه الثورة مما أدى إلى تراجع سياسة العنف هذه واستعادة المسؤولين المعتدلين في الحزب لجزء من قوتهم إذ أصبح بمقدورهم إبراز بعض الاصلاحات الدستورية الناتجة عن منهجهم السياسي المعتدل . وقد كرّس مؤتمر الحزب المنعقد في الاهاباد عام ١٩١٠ قيادة المعتدلين خاصة بعد جعل دلهي عاصمة للبلاد بدلاً من كلكوتا . وقد شهدت هذه المرحلة دخول عدد كبير من المسلمين إلى الحزب نتيجة سياسته المعتدلة كما شهدت أيضاً بروز اسم **غاندي** في الأوساط الشعبية بعد عودته من جنوبي أفريقيا حيث قاد هناك حملة ضد **التمييز العنصري** .

وقد وقعت بعد هذه الفترة أحداث دولية كبرى اذ نشبت **الحرب العالمية الأولى** فقدم الحزب ولاءه لبريطانيا وبدأ بتقديم المساعدات لها عبر ارسال المحاربين إلى ميادين القتال . كما عقد الحزب مؤتمره في مدراس عام ١٩١٥ مؤكداً على أن المساهمة في المجهود الحربي البريطاني ستجلب الحرية للبلاد . وقد ترافق هذا مع بدء النضال الأكثر عنفاً ضد الاستعمار البريطاني فعقد مؤتمر لاكناو Lucknow الذي اعتبر مؤتمراً تاريخياً حيث جرى التأكيد على ضرورة أن يحكم الهنود أنفسهم . وقد نتج عن ذلك ما دعي بميثاق لاكناو الذي وضع برنامج حد أدنى تم الاتفاق عليه بين حزب المؤتمر والرابطة الإسلامية التي كانت تمثل أغلبية مسلمي البلاد إذ جرى فيه تحديد نسبة المقاعد لكل من الطائفتين في الانتخابات .

وفي هذه الفترة وقعت حادثة شهيرة ومؤثرة في التاريخ الهندي وهي مذبحة أمرشار التي جاءت نتيجة ردة فعل شعبية على قرارات راولات التي أصدرتها الحكومة عام ١٩١٩ والتي كانت امتداداً لقوانين الطوارئ التي اتخذت خلال الحرب عام ١٩١٥ . ففي ١٠ نيسان ـ ابريل اعتقل نتيجة هذه القرارات عدد من زعماء المؤتمر من أمثال كيشتلو ومايابال فكان أن انطلقت في البلاد مسيرة جماهيرية كبرى أطلقت عليها القوات البريطانية النيران مما أدى إلى قتل ٢٠٠ مدني وجرح ١٢٠٠ . وقد تبعت هذه المذبحة بعض المحاولات البريطانية لاسترضاء الجماهير فأعطي الهنود عدداً أكبر من المقاعد في البرلمان ومُنحوا تسهيلات أكبر في الانتخابات .

في ظل هذه الظروف بدأ دور غاندي يبرز أكثر فأكثر على الساحة السياسية في الهند وبدأ محاولاته الأولى باستخدام أساليبه السلمية لحل مشاكل البلاد . وقد استلم غاندي خلال الفترة اللاحقة قيادة الحزب خاصة بعد موت كوخال . ميها وبيلاك وتعرض خلالها للاعتقال مرات عدة وذلك حتى استقلت الهند عام ١٩٤٧ فاغتيل من قبل أحد المتطرفين في البلاد .

وخلال فترة زعامته تلك . حاول غاندي انشاء علاقات قوية مع كافة الأحزاب في **العالم الثالث كحزب الوفد المصري** . إلّا أن توجهه نحو الخلط بين السياسة والدين أدى إلى ابتعاد المسلمين عن الحزب فبدأت بذور الانشقاق بين المسلمين والهندوس تبرز أكثر فأكثر . كما أن جنوح غاندي نحو الأساليب السلمية أدى إلى نشوء تيارات متعددة داخل الحزب كنشوء تجمع اشتراكي عام ١٩٣٢ كان نهرو أحد محبذيه .

وفي عام ١٩٣٦ جرت أول انتخابات في البلاد بعد تعديل الدستور . فانقسم الحزب حولها . إذ أراد

البعض - بقيادة نهرو - مقاطعتها لعدم موافقته على التعديل . إلّا أن الحزب عاد واشترك في الانتخابات وحصل على ٧٠٦ مقاعد من أصل ١٥٨٥ مقعداً .

نشبت الحرب العالمية الثانية واعتبرت بريطانيا أن الهند في الخندق معها ضد ألمانيا دون استشارة زعماء البلاد الوطنيين وخاصة زعماء حزب المؤتمر . فما كان من الحزب إلّا أن اعترض على هذا الوضع واستقال أعضاؤه من المجلس النيابي استقالات جماعية فخسروا بذلك قدرتهم على المبادرة والتحرك . وعند تقدم اليابان في الحرب واحتلالها بورما واقترابها من الحدود الهندية حاول غاندي اقناع بريطانيا بترك موضوع اليابان لأهل البلاد ليحلوا مشكلتهم بطرقهم السلمية . إلّا أن ذلك لم يلقَ آذاناً صاغية فما كان من الحزب إلّا أن طلب الرحيل الفوري لبريطانيا من البلاد وقاد حملة تحركات شعبية معتدلة مما أدى إلى اعتقال غاندي وعدد من أعضاء اللجنة العاملة في الحزب فانتقلت القيادة بعدها إلى مجموعة من القادة الشباب الذين أرادوا استخدام العنف إلّا أن ثورتهم قمعت خلال أسابيع ستة ومضى بعدها عامان لم يسمع خلالهما عن أي تحرك هندي داخلي معارض .

وبوصول **حزب العمال البريطاني** إلى الحكم وقبوله بضرورة استقلال الهند . شرط حفظ حقوق الأقليات فيها . عين اللورد ويفيل كحاكم على البلاد فحاول إعادة العلاقات مع الحزب وأطلق المعتقلين كما حاول اقامة علاقات جيدة بين الحزب والرابطة الإسلامية إلّا إن جهوده باءت بالفشل اذ تبعها عند استقلال البلاد عام ١٩٤٧ انفصال الباكستان .

بعد الاستقلال أصبح نهرو رئيساً للحزب وللبلاد عملياً ، وبقي كذلك حتى وفاته عام ١٩٦٤ ؛ وتمثلت أهداف الحزب في ذلك الوقت . كما عبّر عنها نهرو . بإقامة حكومة برلمانية ديمقراطية واقتصاد اشتراكي ودولة مركزية ومجتمع علماني يحقق العدالة الاجتماعية للجميع .

تميزت الفترة الأولى من الاستقلال وحتى عام ١٩٥١ بكونها فترة صراع داخلي كانت نتيجتها . بعد اغتيال غاندي . سيطرة نهرو على مقاليد الحكم كما كانت فترة تميزت بمركزية الحزب الشديدة . واستمر هذا الوضع حتى عام ١٩٥٢ حيث جرت انتخابات في البلاد حصل الحزب فيها على ٣٦٢ مقعداً من أصل ٤٨٩ مما اعتبر انتصاراً ساحقاً تبعته انتصارات أخرى . أمّا بين عامي ١٩٥١ و ١٩٥٤ فقد طغت مشكلة العلاقة بين الحزب والحكومة على سائر المشاكل الأخرى إلّا أن هذه المشكلة حلت عندما أصبح رئيس الوزراء رئيساً للحزب أيضاً . وقد استمر هذا الوضع حتى عام ١٩٦٤ حين توفي نهرو فخلفه **شاستري** في الحكم . وفي غضون حكمه نشبت الحرب بين الهند والباكستان حول مقاطعة **كشمير** وانتهت بمعاهدة سلام بين الدولتين تبعها موت شاستري مباشرة لتخلفه **أنديرا غاندي** (ابنة نهرو) في ١٩ كانون الثاني - يناير ١٩٦٦ في رئاسة الوزراء وكان منافسها في ذلك **ديساي** . وبوصول السيدة غاندي إلى الحكم اتخذ الحزب بعداً جديداً ووجهاً أكثر تقدمية إذ دخل الحزب العديد من النساء كما برزت تيارات شابة جديدة بينما اعتبر البعض هذا اتجاهاً نحو اليسار . وقد خلف سنغاما ريوي أنديرا غاندي في قيادة الحزب وحل محله بعد ذلك كاماراج . كما شهد الحزب في غضون ذلك تصارع تيارات عدة اذ برز تيار يساري بقيادة أنديرا نفسها وآخر يميني بقيادة **ديساي** .

وفي عام ١٩٦٧ شهد الحزب أحداثاً مهمة إذ أصيبت البلاد بضائقة اقتصادية كبيرة وعجز في الميزانية مما أدى إلى هجوم شعبي على الحزب . وقد انعكس ذلك على نتائج الانتخابات إذ لم يفز الحزب في انتخابات ذلك العام سوى بـ ٢٦٨ مقعداً من أصل ٥٢٠ وبدأ بعدها معارضو السيدة غاندي داخل الحزب محاولة ابعادها عن القيادة مما دعاها إلى طلب اجراء انتخابات عامة عام ١٩٧١ بعد أن قدمت برنامجاً لاصلاحات جذرية في البلاد كالإصلاح الزراعي فأسفرت هذه الانتخابات عن فوز الحزب بـ ٣٥٠ مقعداً من أصل ٥٢٠ . وقد شهد عام ١٩٧١ أيضاً توقيع اتفاقية صداقة وسلام مع الاتحاد السوفييتي بينما تأزمت العلاقات مع الباكستان حول وضع المقاطعة الشرقية إذ أدى هذا إلى اعلان حالة الطوارئ في البلدين واندلاع القتال بينهما وامتداده إلى كشمير حتى انتهت الحرب في كانون الأول - ديسمبر من العام نفسه وتبعه ذلك انشاء دولة **بنغلادش** .

استمر حزب المؤتمر في الهند بقيادة أنديرا غاندي فترة طويلة في الحكم بدأت خلالها تبرز صورته التحررية أكثر فأكثر . إلّا أن قوى اليمين داخل الحزب وخارجه تكتلت ضده وأخرجته من الحكم عام ١٩٧٧ لأول مرة منذ الاستقلال . وقد أدى ذلك إلى انشقاق الحزب رسمياً فأصبح الجناح الذي تتزعمه أنديرا غاندي يعرف باسم «حزب المؤتمر الوطني الهندي ـ أنديرا» بينما اتخذ الجناح المعارض للسيدة غاندي اسم : «حزب المؤتمر الوطني الهندي» وكان بقيادة سردار سينغ و ي. شافان ... وقد تحالف مع **حزب جاناتا** خلال فترة ابتعاد حزب أنديرا عن السلطة . وفي عام ١٩٨٠ جرت انتخابات عامة في الهند فاز بنتيجتها حزب المؤتمر ـ أنديرا بالأغلبية المطلقة في حين تفتتت قوى الأحزاب المعارضة بما في ذلك الذين انشقوا عن الحزب أو الذين طردوا منه .

لقد نشأ حزب المؤتمر الهندي وتطور بشكل يجعله أقرب إلى التجمع الوطني منه إلى الحزب إذ بقي خط الحزب الفكري غير واضح المعالم . إلّا أن دستور ١٩٦٧ اعتبر أن هدف الحزب هو «تقدم الشعب ورفاهيته وتحقيق ذلك بأساليب سلمية دستورية وانشاء دولة اشتراكية على أساس برلماني ديمقراطي تتاح فيها فرص متكافئة للجميع سياسياً . اقتصادياً واجتماعياً وتهدف نحو السلام في العالم» .

هذا وقد حدد الحزب في الدستور الذي أقر عام ١٩٦٧ هيكليته التنظيمية كما في الجدول التالي :

جلسات حزب المؤتمر السنوية

تجتمع سنويًا وتتألف من الرئيس وكل الوفود (أعضاء لجان المقاطعات)

لجان المقاطعات

٢٠ لجنة من المقاطعات و٦ من لجان المناطق

أعضاء منتخبين من لجان المناطق بنسبة عضو لكل ١٠٠,٠٠٠ من السكان .	رؤساء لجان المناطق السابقين الذين هم أعضاء عاملين .	رؤساء مجالس لجان المدن .	أعضاء لجان الحزب في المقاطعات .	اعضاء مختارين من المناطق غير الممثلة بشكل كاف .*	ممثلو المنظمات والمؤسسات في المقاطعات .

لجان المناطق والمدن

عضوات منتخبات من الأعضاء العاملين في لجنة كل مدينة .	رؤساء لجان المدن .	رؤساء لجان المدن السابقين الذين ما زالوا أعضاء عاملين .	أعضاء لجان المقاطعات المنتخبين .	قياديو الحزب وأعضاء البلديات ومجالس المدن .	أعضاء منتخبين من لجان المدن ومن المؤسسات غير الممثلة بشكل كاف .	ممثلو المنظمات والمؤسسات المتواجدة في المنطقة .

★ لا يحق لهؤلاء الادلاء بأصواتهم في عملية الانتخاب .

تركيب اللجان القيادية في حزب المؤتمر كما أقرّ في دستور ١٩٦٧

لجنة الانتخابات المركزية	اللجنة العاملة في الحزب	الهيئة النيابية
اعضاء الهيئة النيابية مسؤول الحزب في البرلمان ٥ أعضاء منتخبين من لجنة المؤتمر . (لا تتألف هذه اللجنة إلاّ في السنوات التي تجري فيها الانتخابات)	رئيس المؤتمرين و٢٠ آخرين (٧ منتخبين من اللجنة و ١٣ معينين من الرئيس) امين الصندوق أمناء عامين معينين من الرئيس (يشترط في هؤلاء الاعضاء عضوية لجنة المؤتمر العامة) .	رئيس ومدير المؤتمر بالاضافة الى اعضاء من اللجنة العاملة في الحزب .

لجنة المؤتمر العامة

تنعقد عند طلب من اللجنة العاملة أو بطلب من ٥٠ من أعضائها على الأقل

$\frac{1}{8}$ اعضاء لجنة المقاطعات (ينتخبون ممثليهم).	الرئيس والرؤساء السابقين للمؤتمر في حال بقائهم أعضاء عاملين.	رؤساء لجان المقاطعات.	مسؤول الحزب في البرلمان.	١٥ عضواً منتخباً من الحزب في البرلمان.	قادة الحزب في الهيئات التشريعية في كافة المقاطعات.	★ اعضاء تختارهم اللجنة العاملة من المناطق غير الممثلة بشكل كاف.	ممثلو المنظمات والمؤسسات في البلاد.

★ ليس لهؤلاء حق الإدلاء بأصواتهم في عملية الانتخابات

الحزب النازي

انظر : الحزب القومي الاشتراكي الألماني والنازية .

حزب النبلاء

حزب سياسي مصري ، تأسس عام ١٩٠٨ بعد بروز الخلاف بين الخديوي **والحزب الوطني** إلى العلن . وذلك بخروج مجموعة من أعضاء الحزب الموالين للخديوي منه ، تعاون هؤلاء مع بعض الأتراك المتمصّرين من النبلاء وكوّنوا الحزب ليكون حزباً مضاداً للحزب الوطني . الا أن الحزب انتهى دون أن يكون له أي تأثير في الحياة السياسية المصرية .

من أبرز قادته حسين حلمي الذي كان قلب الحزب ومحركه . ثم خرج الجرجاوي مفكر الحرب وصانعه .

حزب النجادة اللبنانية

قامت حركة النجادة اللبنانية في الثلاثينات من منطلق الغبن الذي كان يشعر به المحمديون ، وبشكل خاص الجماعة السنية ، في تمثيلهم في الادارة والدولة وفي مصالحهم العامة وحقوقهم في العلم والتنمية الاقتصادية وكمقابل لحركة الكتائب اللبنانية .

وقد تلاقت في مرحلة معينة مع الكتائب اللبنانية في مهادنة مؤقتة ابان حركة الاستقلال اللبناني .

وتفتقر النجادة إلى برنامج واضح ، فيما عدا المطالبات الطائفية والمحلية ، وإلى تنظيم هيكل واسع ، وإلى عقيدة حزبية اجتماعية واضحة . وقد تبنت فيما بعد شعار القومية العربية دون أن تربط ذلك بحركة التحرر الاجتماعي العربي .

ورغم وقوفها إلى جانب القضية العربية ، فان النجادة تعتبر أقرب إلى اليمين منها إلى اليسار العربي ، في محاولة تعبيرها عن مصالح البورجوازية الاسلامية الكبيرة .

وفي الآونة الأخيرة انشق الحزب وخرجت مجموعة أكثر تقدمية باسم « الحركة التصحيحية » بينما بقيت مجموعة اخرى بقيادة النائب السابق عدنان الحكيم .

حزب نجم شمالي افريقيا

اول وأهم حزب سياسي جزائري طالب بالاستقلال التام عن فرنسا قبل ثورة تشرين الثاني – نوفمبر ١٩٥٤ . تأسس هذا الحزب في باريس عام ١٩٢٣ بين اوساط العمال المهاجرين الجزائريين ، وكان من ابرز زعمائه ومؤسسيه **مصالي الحاج** الذي كان آنذاك عضوا في خلية تابعة **للحزب الشيوعي الفرنسي** .

وقد ظل هذا الحزب الجديد شديد الصلة بالشيوعية العالمية حتى عام ١٩٣٧ حين حدثت القطيعة بين الحزبين بسبب معارضة الشيوعيين الفرنسيين لبرنامج الحزب الذي كان ينص على الاستقلال التام . وفي عام ١٩٣٧ أصدر ليون بلوم رئيس حكومة **الجبهة الشعبية** في فرنسا (تحالف الاشتراكيين والشيوعيين) قراراً بحل هذا الحزب . ابتداء من هذا التاريخ اتخذ الحزب لنفسه عدة تسميات منها حزب اصدقاء الامة (١٩٣٧) ومن ثم **حزب الشعب الجزائري** (١٩٣٧ – ١٩٤٦) ، وعندما تحالف نجم شمالي افريقيا مع حزب فرحات عباس اصبح يسمى حزب اصدقاء البيان والحرية (١٩٤٥) ، وبعد عام ١٩٤٦ ، وحتى اندلاع الثورة وتفجر الحرب اصبح يعرف باسم **حركة انتصار الحريات الديمقراطية** . وأهم الصحف التي كان الحزب يبث من خلالها افكاره « الامة » ، « المغرب العربي » و « الجزائر الحرة » و « الامة الجزائرية» و «البرلمان الجزائري» و «النجمة» ، الخ ..

وتجدر الاشارة الى ان معظم رجال الثورة الجزائرية قد خرجوا من صفوف هذا الحزب او كانوا اعضاء في تنظيمه الخاص شبه العسكري الذي كان اول

تنظيم يعمد الى القيام بالكفاح المسلح ضد الفرنسيين إلا ان هــذا لم يمنع الحزب من الوقوع في بعض التناقضات ، إذ انه في الوقت الذي كان فيه ينادي بمحاربة الاستعمار الفرنسي بالقوة وبدون هوادة فقد كان يشارك احيانا في الانتخابات البلدية والنيابية . وعندما اندلعت ثورة تشرين الثاني – نوفمبر ١٩٥٤ شعرت زعامة الحزب وبشكل خاص مصالي الحاج وعبد الله فلالي مبارك بأن عهدها قد ولى ، فلم تعترف بذلك ، مما ادى الى حدوث مصادمات ، احيانا دموية ، بينها وبين قيادة الثورة.

حزب النداء القومي (لبنان)

بدأ الحزب كتيار فكري وسياسي عبرت عنه جريدة « النداء » التي أسسها كاظم الصلح عــام ١٩٣٢ للمطالبة باستقلال لبنان والوحدة العربية . ثم تحول هذا التيار الى حزب سياسي أسسه صاحب الجريدة ومعه عدد من العاملين في المجال القومي ، بينهم أشقاؤه تقي الدين وعادل وعماد ، وبينهم ايضا ادمون رباط ونجيب صايغ اللذان توليا لفترات رئاسة الحزب . وضم الحزب عددا من الشخصيات المسيحية المثقفة واكتسب نفوذاً وتأثيرا في بداية الاربعينات خاصة بعد ان تحقق جزء من افكاره عبر استقلال لبنان ووصول رياض الصلح الذي كان متعاطفا مع الحزب ، إلى رئاسة الوزارة .

ان افكار الحزب الاصلاحية والعروبية المعتدلة ، ونوعية نشاطه السياسي والطابع المهني والفكري الذي اتسم به المنتسبون الى هذا الحزب ومحدودية قاعدته الشعبية ، كل ذلك جعل البعض يشيرون اليه على انه كان معبراً عن البورجوازية الوطنية اللبنانية في فترة الاربعينات بصورة خاصــة . غاب عن المسرح السياسي منذ الخمسينات .

حزب النشاشيبي

انظر : حزب الدفاع الوطني الفلسطيني .

حزب النهضة العراقية

انظر : الحزب الوطني العراقي .

حزب الهنتشاق

Hantschak Party

Hastschak, Parti

حزب سياسي أرمني يساري ينتشر في أوساط الجالية الأرمنية في بلدان الشرق الأوسط وبصورة خاصة في لبنان وسورية . وهو . بعكس **حزب الطاشناق** . يتعاطف مع الحركة الشيوعية دون أن يرتبط بها ويعارض بشدة سياسة الطاشناق المرتبطة بالسياسة الأمريكية . وقف حزب الهنتشاق عام ١٩٥٨ ضد حكم **كميل شمعون** وحمل السلاح ضده وضد حزب الطاشناق بالرغم من أنه أقل عدداً وتسليحاً من خصمه . وفي الحرب الأهلية اللبنانية الأخيرة عارض هذا الحزب الميليشيات الانعزالية الطائفية ودعا إلى وحدة لبنان وسيادته .

حزب الهيئة السعدية (١٩٣٨ – ١٩٥٣)

حزب مصري ، كونه **أحمد ماهر ومحمود فهمي النقراشي** بعد فصلهما من **الوفد** في سنة ١٩٣٧ . كانا من أقطاب الوفد ومن صفوة خلصائه منذ ١٩١٩ . ونما الخلاف بينهما وبين **مكرم عبيد** سكرتير الوفد المتمتع بثقة النحاس . بعد معاهدة ١٩٣٦ روج

احمد ماهر لخطة سياسية مؤداها ان إبرام المعاهدة من شأنه إنهاء الصراع الحزبي القائم ، ودعا لدمج الأحزاب كلها ، الأمر الذي عارضه النحاس . استهدف ماهر والنقراشي في البداية ضرب زعامة النحاس والسيطرة على الوفد ، فلما فشلا وفصلا كونا حزبهما « الهيئة السعدية » . وبعد إقالة حكومة الوفد دخل حزبهما على الفور في تحالف برلماني ووزاري مع **الأحرار الدستوريين** . وشن حملة ضارية على الوفد لصالح الملك تشنيعاً على فساد الادارة الوفدية ودعاية لحقوق الملك الدستورية . عند قيام الحرب العالمية الثانية دعا الحزب لدخول الحرب مع الانكليز ، رغم معارضة غالب القوى السياسية لهذا الأمر . شكل الحزب الوزارة في اكتوبر – تشرين الأول ١٩٤٤ بالتحالف مع الأحرار الدستوريين **والكتلة الوفدية**، وشكل مجلس النواب متوافقاً مع هذا التحالف . في فبراير – شباط ١٩٤٥ اغتيل احمد ماهر رئيس الوزراء بعد إعلانه الحرب على المانيا ، فخلفه النقراشي الذي اغتيل ايضاً في ديسمبر – كانون الأول ١٩٤٨ بعد حله **لجماعة الاخوان المسلمين** ، فخلفه في رئاسة الحزب والوزارة **ابراهيم عبد الهادي** حتى استقال في يوليو – تموز ١٩٤٩ ، بعد أن مارس كثيراً من اجراءات القمع ضد خصومه ، خاصة الوفديين والاخوان المسلمين والشيوعيين . في عهد النقراشي دخلت مصر حرب فلسطين في مايو – ايار ١٩٤٨ . الغي مع غيره من الأحزاب في ١٩٥٣ .

الحزب الواحد

One-Party system

Parti unique, système du

نظام سياسي تحصر فيه السلطة السياسية ، دستورياً ، بحزب واحد يكون ممثلاً للايديولوجية الرسمية ومجنداً في خدمة سياسة الدولة . ويفترض نظام الحزب الواحد انتفاء التعددية الحزبية والمعارضة الرسمية إلا ضمن إطار الحزب نفسه وضمن حدود معينة وفي حدود الشرعية الدستورية والسياسية التي يكون النظام القائم قد حددها . ونظام الحزب الواحد هو غير نظام الحزب المهيمن الذي يتميز بتجسيده ، في مرحلة معينة من التاريخ السياسي لبلد ما ، للايديولوجية السائدة في المجتمع مما يجعله يحصل باستمرار على نسبة عالية من الأصوات مقابل توزع الأصوات الباقية على مجموعة كبيرة من الأحزاب والتنظيمات الصغيرة والمتشرذمة التي يصعب عليها أن تشكل عقبة أمام بقاء الحزب المهيمن في السلطة .

وهناك ثلاثة نماذج من أنظمة الحزب الواحد في العالم :

- النموذج السوفيتي الذي يبرّر وجود حزب واحد في السلطة بضرورة تدمير التناقضات الطبقية وبناء المجتمع الاشتراكي بواسطة **دكتاتورية البروليتاريا** التي يشكل الحزب أداتها المثالية .
- النموذج الفاشي الذي يعتبر فيه الحزب الواحد أداة سلطة شخصية يكون دورها الترويج لفكرة الزعيم الأوحد الذي لا يقهر وقمع المعارضة .
- نموذج العالم الثالث الذي ينشأ عادة بسبب عدم وجود طبقة سياسية موحَّدة وموحِّدة قادرة على ممارسة السلطة ، وفشل التجربة البرلمانية الغربية القائمة على التعددية الحزبية ، ولضرورة قيام جهاز مركزي وفعّال قادر على تعبئة طاقات الأمة من أجل التنمية . إن نظام الحزب الواحد في معظم دول العالم الثالث يبدو غالباً كأداة لتأطير الجماهير باسم سلطة مركزية قوية تقدم نفسها على أنها السلطة الوحيدة القادرة على حماية البلاد من التفتت وقيادتها في طريق التنمية والتطور ولو على حساب بعض الحريات (أنظر : حزب سياسي) .

حزب وجهاء وأطر

Notables Party

Parti de notables, Cadres

حزب سياسي ضعيف التماسك مؤلف أساساً من شخصيات ووجهاء نافذين ومؤثرين يجتمعون حول

تصور سياسي واحد من أجل خوض معركة انتخابية . وهو نقيض **الحزب الجماهيري** إذ إنه لا يستهدف كسب عدد كبير من الأعضاء العاديين بقدر ما يحاول استمالة الشخصيات السياسية والمالية النافذة التي تغنيه عن التوجه إلى الجماهير وتقديم تنازلات انتخابية لها ، فهو حزب نخبة لا حزب جماهير ومناضلين . إلا أن هذا النوع من الأحزاب قد انقرض أو كاد بسبب صعود الأنظمة البرلمانية وبروز أهمية الناخب في معظم الأنظمة السياسية وتنافس الأحزاب السياسية على كسب صوته (انظر أيضاً : **حزب سياسي**) .

حزب الوحدة الاشتراكي الألماني

انظر : الحزب الاشتراكي الألماني الموحد .

حزب الوحدة الوطنية (العراق)

تجمع سياسي عراقي أسسه علي جودت الأيوبي على اثر توليه رئاسة الوزارة في أواخر آب – اغسطس ١٩٣٤ وإقدامه على حل المجلس النيابي واستبداله بمجلس جديد ، وكان الهدف المعلن من وراء تأسيس هذا التجمع هو التقريب بين الأحزاب وانتقاء أفضل ما في مناهجها وجمعها في حزب واحد . واعلن تأليف الحزب في كانون الأول – ديسمبر ١٩٣٤ . ولم يتجاوب مع دعوة الايوبي سوى أعضاء المجلس الجديد وبعض زعماء القبائل . واندثر الحزب مع اضطرار الايوبي إلى الاستقالة في آذار – مارس ١٩٣٥ تحت ضغط المعارضة .

الحزب الوطني الإسلامي

انظر : حزب مصر الفتاة .

الحزب الوطني (الأورغواي)

أنظر : حزب البلانكو .

الحزب الوطني الحر

حزب سياسي مصري . تأسس في أيلول – سبتمبر ١٩٠٧ حول جريدة المقطّم بدعم من بعض المهاجرين السوريين أمثال الدكتور صروف . الدكتور نمر والدكتور مكاريوس المعادين **للحزب الوطني** لمهاجمته لهم في جريدته اللواء بسبب علاقاتهم بالاحتلال واستيلائهم على المناصب العليا في الدولة . دافع هؤلاء في المقطّم عن الاحتلال مما أحاطهم بعدد من الأغنياء المصريين من أمثال محمد وحيد الأيوبي الذي انشأ الحزب وأصبح زعيماً له .

ومن الجدير بالذكر أن الأيوبي . في خطاب له إلى سير ادوارد غراي عام ١٩٠٨ . تحدّث عن منافع الاحتلال لمصر وعن ضرورة « التوسع في التعليم لتمكين المصريين من استيعاب الحضارة الأوروبية » . مما أثار الاحزاب الوطنية عليه فظلّ يُعتبر عميلاً مفضوحاً حتى اختفى عن مسرح الأحداث السياسية في البلاد .

الحزب الوطني العراقي

تجمع سياسي وطني عراقي ، اسس رسمياً في آب – اغسطس ١٩٢٢ برئاسة **محمد جعفر أبو التمن** . وتعود جذور هذا التجمع إلى عام ١٩٢١ عندما عقد مجموعة من الزعماء السياسيين العراقيين اجتماعات لمناقشة الموقف في البلاد قبيل تتويج **فيصل** بن الحسين ملكاً على العراق . ويبدو ان معارضة الانكليز وفيصل في بادىء الأمر حالت دون الاجماع على تأليف الحزب ، ولكن بعض السياسيين أصر على المضي في تأليف الحزب ولو بصورة سرية فألفوا

جمعيّتي « الحزب الوطني العراقي » و « جمعية النهضة العراقية » للتعبير عن آراء الحركة الوطنية ومعارضة التسلط البريطاني . وقد اضطرت الحكومة بعد مماطلة الى السماح للجمعيتين بالعمل العلني ، إلا ان السلطات البريطانية اغتنمت فرصة تقديمهما عريضة مشتركة لمناسبة مرور عام على تتويج الملك فيصل في ٢٣ آب – اغسطس ١٩٢٢ لفتتا فيها النظر إلى ضرورة وقف التدخل البريطاني في الأمور الذاتية واجراء انتخابات حرة ، للتنكيل بالجمعيتين المذكورتين وتعطيل جريدتي « المفيد » و « الرافدين » وإبعاد مديريهما وإرسال طائرات للاغارة على بيوت القبائل المؤيدة لهما والايعاز لنجل عبد الرحمن النقيب بتأسيس « الحزب الحر العراقي » لمناوأتهما . وقد استعاد الحزب أنفاسه عام ١٩٣٠ واتفق مع حزب الإخاء الوطني على التآلف للعمل ضد وزارة نوري السعيد وسياستها . وقد انفرط عقد هذا التحالف عام ١٩٣٣ بعد تولي رشيد عالي الكيلاني سدة رئاسة الوزارة . وفي عام ١٩٣٦ قام جعفر ابو التمن وكامل الجادرجي بتأسيس جمعية الإصلاح الشعبي .

الحزب الوطني (مصر)

حزب مصري ، قاد الحركة الوطنية قبل الحرب العالمية الأولى . أسسه مصطفى كامل في ١٩٠٧ . تألف برنامجه عند نشأته من عدة مواد أهمها : السعي لاستقلال مصر كما أقرته معاهدة لندن في عام ١٨٤٠ ، اي الحكم الذاتي في نطاق السيادة العثمانية ، وإيجاد دستور يكفل الرقابة البرلمانية على الحكومة ، ونشر التعليم وبث الشعور الوطني . توفي مصطفى كامل في فبراير – شباط ١٩٠٨ فخلفه في رئاسة الحزب محمد فريد الذي اتجه بنشاط الحزب إلى فتح مدارس الشعب وتشجيع الحركة التعاونية والاهتمام بالمشاكل الاقتصادية للجماهير وتنظيم المظاهرات المطالبة بالجلاء والدستور . اتجه بعض عناصر الحزب إلى تكوين الجمعيات السرية للاغتيال السياسي . لما ضيق الحصار على محمد فريد هاجر من مصر في ١٩١٢ ففقد الحزب قيادة لها قيمتها ، وبدأ يعاني من التفكّك والصراعات الداخلية . مع ثورة ١٩١٩ تكون حزب الوفد الذي آلت اليه قيادة الحركة الوطنية ، وتفادى كثيراً من أخطاء الحزب الوطني ، خاصة بالنسبة للعلاقة بتركيا . توفي محمد فريد في ١٩١٩ ورأس الحزب محمد حافظ رمضان . استوعب الوفد بعضاً من عناصر الحزب الوطني ، وانضم بعض من هذه العناصر إلى الجهاز السري للوفد الذي أشرف عليه عبد الرحمن فهمي . تحددت سياسة الحزب في رفضه أساليب الكفاح الوفدي بمبدأ « لا مفاوضة إلا بعد الجلاء » . بلغ عداؤه للوفد إلى حد التورط في التحالف مع أحزاب الأقلية . حدث انقسام في الحزب بسبب اشتراك زعيمه في وزارة للاحرار الدستوريين في ١٩٣٨ على خلاف تقاليد الحزب. رفض الاشتراك في الحكم إلا بعد الجلاء . استمر الانقسام حتى سنة ١٩٤٦ . في عام ١٩٤٢ انضم إلى الحزب جناح من حزب مصر الفتاة بزعامة فتحي رضوان ، وأصدر صحيفة « اللواء الجديد » واستقل باسم اللجنة العليا للحزب الوطني التي كان لها نشاط معروف في ١٩٥٠ و ١٩٥١ . تعاون هذا الاتجاه مع ثورة ٢٣ تموز- يوليو ١٩٥٢ وعين بعض قياداته في وزارات الثورة . الغي مع إلغاء الاحزاب في عام ١٩٥٣ .

الحزب الوطني المصري

انظر : حزب مصر الفتاة .

حزب الوطنيين الأحرار (لبنان)

حزب لبناني يميني كياني . أسسه رئيسه الحالي

كميل شمعون عام ١٩٥٨ قبيل مغادرته سدة رئاسة الجمهورية اللبنانية تحت ضغط الانتفاضة الشعبية التي وقعت في ذلك العام . وهو حزب انتخابي (نسبة للمفهوم الذي يقول به العلّامة الفرنسي موريس دو فرجيه) يتمحور حول شخصية زعيمه .

وعلى عكس **حزب الكتائب اللبنانية** الذي ينادي صراحة بالقومية اللبنانية . ولا يرى من عروبة لبنان سوى أنه عربي اللسان . تعترف المادة الخامسة من القانون الأساسي لحزب الوطنيين الأحرار المعدّل بتاريخ ١٩ شباط - فبراير ١٩٧٦ بأن لبنان دولة عربية . فهي تنص على « أن أساس ولاء اللبنانيين لوطنهم هو إيمانهم به في حدوده الحاضرة . دولة عربية ذات سيادة تامة » .

إلا أن « عروبة » حزب الوطنيين الأحرار هي عروبة الأنظمة العربية في الأربعينات وبداية الخمسينات . العروبة التي لا تتعدى نطاق الجامعة العربية . فقد نصت المادة الثالثة من القانون الأساسي للحزب : « في الحقل العربي . يحرص لبنان أشد الحرص على علاقات الأخوة التي تربطه بشقيقاته الدول العربية . وعلى أداء واجباته في الأسرة العربية . وعلى أن تسود علاقاته بهذه الدول وعلاقات بعضها ببعض روح الإخلاص والتعاون والتضامن وروح الاحترام المتبادل لسيادة كل منها . وعلى بعث وتعزيز جامعة الدول العربية وجعلها منظمة إقليمية مثالية وفعالة في ميدان السياسة الدولية وفي صيانة السلام الإقليمي والعالمي » .

وتأخر حزب كميل شمعون عن حزب الكتائب عدة أشهر قبل الدخول في الحرب الأهلية اللبنانية . إلا أنه ما أن دخلها حتى أخذ يزايد عليه في الدعوات الكيانية المعادية للعروبة . وسمح الحزبان ، لا بل عملا ، لنمو تنظيمات صغيرة (حراس الأرز . التنظيم) على أطرافهما مارست تطرفاً فظيعاً سواء في عمليات القتل أو في طرح الشعارات السياسية .

نشر موسى برنس . منظر حزب الوطنيين الأحرار وأمين الإعلام والتوجيه فيه . عدة دراسات باللغة الفرنسية . أشهرها دراستان : واحدة بعنوان « لبنان كما يجب أن يصنع من جديد » . والأخرى بعنوان « لماذا الفدرالية » . يطالب برنس بنظام كونفدرالي كحل للمعضلة السياسية والطائفية في لبنان . كونفدرالية مكونة من أربعة كانتونات . ويستوحي نظامه هذا من نظام سويسرا . ويبرره باطلاق شعار ديماغوجي مفاده أن « الغنى في التنوع » . وهذا الشعار يذكّر بشعار ديماغوجي آخر دأب الانعزاليون اللبنانيون على ترداده قبل بدء الحرب الأهلية اللبنانية . وبعد كل هجوم إسرائيلي على جنوب لبنان وتقاعس الدولة اللبنانية عن الرد عليه . والشعار إنما هو : « قوة لبنان في ضعفه » . والمقصود الاكتفاء باعتماد لبنان على صداقاته الدولية .

وفي ٧ تموز - يوليو ١٩٨٠ وصل النزاع العسكري بين التنظيمين الحليفين (الكتائب والأحرار) إلى أوجه . واستطاع حزب الكتائب في ذاك اليوم (حركة ٧ تموز) أن يُجهز عسكرياً . وبشكل شبه نهائي على قوة الأحرار العسكرية . وحرص في الوقت نفسه . على إبقاء الوجود السياسي لكميل شمعون . واعتباره الرئيس الفخري للجبهة اللبنانية .

حزب الوفد المصري (١٩١٨ - ١٩٥٣)

حزب مصري ، قاد الحركة الوطنية الديمقراطية من ١٩١٩ حتى أواخر الأربعينات . تألف في ١٣ نوفبر - تشرين الثاني ١٩١٨ بعد مقابلة سعد زغلول للمندوب السامي البريطاني للمطالبة بالاستقلال . قصد بتأليفه اولا إنشاء هيئة تكون لها صفة النيابة عن الأمة للمطالبة باستقلالها . وضعت صيغة توكيل وزعت على نطاق واسع لتوقعها الجماهير تثبت تلك النيابة ، وتضمنت السعي بالطرق السلمية المشروعة لتحقيق الاستقلال . كانت حركة جمع التوكيلات حركة سياسية ربطت الجماهير بهذا التنظيم . تحدد برنامجه في مطلبي الاستقلال والديمقراطية ، وقام بدور تاريخي حاسم في التوحيد بين المسلمين والأقباط وتكوين الجامعة السياسية الوطنية . تحقق له الفوز المبين في كافة الانتخابات الحرة التي جرت منذ صدور دستور ١٩٢٣ حتى قيام ثورة ١٩٥٢ . شكل الوزارة في ١٩٢٤ ثم

ائتلف مع الأحرار في تشكيلها من ١٩٢٦ إلى ١٩٢٨ ، ثم شكلها وحده في أوائل ١٩٣٠ ثم في ١٩٣٦ - ١٩٣٧ ، ثم في ١٩٤٢ - ١٩٤٤ ثم في ١٩٥٠ - ١٩٥٢ . بدأت وزاراته دائماً بالفوز الشعبي في الانتخابات وانتهت دائماً بطرد الملك له من الحكم . أرسى نشاطه القسم الغالب من تقاليد الحكم الديمقراطي ، ونشط دائماً في تقييد سلطات الملك والكفاح للافساح لحريات السياسية . أجرى عديداً من المفاوضات مع الانكليز انتهت بالفشل ، في ١٩٢٠ ، ١٩٢٤ ، ١٩٣٠ ، ١٩٥١ . ولكنه وقع معاهدة ١٩٣٦ معهم، ثم طالب بتعديلها منذ ١٩٤٠ حتى ألغاها في ١٩٥١ . رأسه سعد زغلول منذ تأسيسه حتى وفاته في ١٩٢٧ ثم **مصطفى النحاس**. وكان سكرتيره العام النحاس ، ثم **مكرم عبيد** من ١٩٢٧ حتى ١٩٤٢ ، ثم محمد صبري ابو علم حتى ١٩٤٧ ، ثم عبد السلام فهمي جمعة حتى ١٩٤٩ ، ثم فؤاد سراج الدين حتى نهاية الحرب .

انشق عنه **الأحرار الدستوريون** في ١٩٢٢ ، ثم من عرفوا باسم « السبعة ونصف » في ١٩٣٢ ، ثم **الهيئة السعدية** في ١٩٣٧ ، ثم **الكتلة الوفدية** في ١٩٤٢ ، ثم **أحمد نجيب الهلالي** وبعض أنصاره في ١٩٥١ . وكانت انشقاقات تتم وتنضم إلى معسكر الملك وترتبط به . أما التنظيمات الأكثر تشدداً في المطالب الوطنية أو التنظيمات اليسارية فقد نشأت في الثلاثينات والاربعينات من خارجه ووقفت على يساره ، وتراوحت مواقفها بين الهجوم عليه والنشاط في صفوف قواعده وشبابه . عقد مؤتمرين عامين له في ١٩٣٥ ، ١٩٤٢ ظهرت فيهما بعض البرامج الاصلاحية الاجتماعية والاقتصادية . وأصدر قانون الجمعيات التعاونية (١٩٢٧) وقانون عقد العمل والنقابات العمالية (١٩٤٢) والضمان الاجتماعي (١٩٥٠) . كما عمم مجانية التعليم الابتدائي في ١٩٤٢ ومجانية التعليم الثانوي في ١٩٥٠ وغير ذلك من الاصلاحات الاجتماعية .

بعد ثورة ٢٣ يوليه - تموز ١٩٥٢ تركز هجوم النظام الجديد عليه ، وحل الحزب مع حل الأحزاب كلها في سنة ١٩٥٣ . وفي آب - اغسطس ١٩٧٧ اعلن فؤاد سراج الدين اعادة تأسيس الحزب رغم معارضة السلطة لذلك ورغم عدم استكمال الاجراءات الرسمية الضرورية لكنه ما لبث أن حله مجدداً بعد سنة من إعادة تشكيله كرد على الحملات الحكومية التي استهدفت القضاء عليه .

الحسبة

وظيفة سياسية وإدارية ظهرت بالمجتمع الاسلامي في العصر العباسي ، وسندها الشرعي هو وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الجميع .. فلما تشعبت مناحي الحياة وتعقدت العلاقات الاجتماعية نشأت وظيفة « المحتسب » وسلطته كي ينهض بالمحافظة على النظام والآداب في المجتمع ، وصارت اليه مهام الرقابة على الأسواق وأهلها وبضاعاتها ومكاييلها وموازينها ، والتأكد من جودة المصنوعات ، والتدخل في الأسعار ، والنظر في شؤون الآداب والأخلاق .. الخ .. الخ ..

ولقد نما جهاز « الحسبة » ، فأصبح لكل مدينة « محتسب » ، كما أصبح للمحتسب معاونون يعملون معه في الرقابة والاشراف والتنفيذ ..

وكانت سلطات المحتسب تبدأ من الشرح والبيان والاعلام ، إلى النهي والزجر ، إلى التخويف والتهديد ، حتى تصل إلى العقاب بالضرب والجلد وإيداع المخالفين في السجون .

حسن بلخوجة (١٩١٢ -)

سياسي تونسي من رأس جبل بمحافظة بنزرت . أتم دراسته الثانوية في مدينة تونس العاصمة ثم تابع دراسته الجامعية في جامعة باريس وتخرج منها

دكتورا في الحقوق .

ترأس عام ١٩٥٠ جمعية طلاب شمالي افريقيا في فرنسا كما كان ضمن وفد **حزب الدستور الجديد** في باريس . شارك عام ١٩٥٤ بالمفاوضات الفرنسية — التونسية . عين عام ١٩٥٥ مفوضاً سامياً تونسياً في فرنسا ، ثم بعد الاستقلال (١٩٥٦) عين اول سفير لتونس في باريس ، وفي العام التالي عين سفيراً في مدريد . أسس عام ١٩٥٩ البنك الزراعي الوطني . انتخب في تشرين الأول — اكتوبر ١٩٦٤ ، في مؤتمر بنزرت عضواً في اللجنة المركزية لحزب الحاكم وفي عام ١٩٦٨ أصبح عضواً في المكتب السياسي . تقلب بعد ذلك في عدة مناصب حزبية وسياسية كان آخرها منصب وزير الخارجية (١٩٨٠) .

حسن البنا (١٩٠٦ — ١٩٤٩)

المرشد العام لجماعة **الاخوان المسلمين** ومؤسسها في مصر .

ولد في اكتوبر — تشرين الأول ١٩٠٦ ببلدة المحمودية بمحافظة البحيرة . أبوه الشيخ احمد عبد الرحمن البنا الساعاتي من رجال الدين بالبلدة . بدأ حفظ القرآن بالكتاب ، ثم التحق بمدرسة المعلمين الأولية بدمنهور في ١٩٢٠ . انضم إلى بعض من الجمعيات الدينية «جمعية الأخلاق الادبية» ، «جمعية منع المحرمات» ، ثم انضم إلى طريقة صوفية «الاخوان الحصافية» ، وساهم في تأسيس «الجمعية الحصافية الخيرية» لمقاومة المحرمات ومقاومة النشاط التبشيري لارسالية إنجيلية بالبلدة . التحق بدار العلوم بالقاهرة في ١٩٢٣ ، وظهرت لديه فكرة تكوين دعاة اسلاميين ينشطون في المساجد والمقاهي والمجتمعات العامة ، اتصل بمحب الدين الخطيب والشيخ محمد الخضر حسين واحمد تيمور وحضر مجالس رشيد رضا ويوسف الدجوي وغيرهم . وساهم في تحرير صحيفة «الفتح» الاسلامية . تخرج فعين مدرساً بمدينة الاسماعيلية في سبتمبر — ايلول ١٩٢٧ فقضى نحو العام يتصل بالأوساط الدينية بالمدينة ونشط في الوعظ . أسس جماعة «الاخوان المسلمين» في مارس — آذار ١٩٢٨ ثم نشط لجمع الدعاة بالأقاليم المتاخمة في محافظتي الشرقية والدقهلية ، وفي مسقط رأسه بالبحيرة . نقل مدرساً بالقاهرة في ١٩٣٢ فانتقل مركز نشاط الجماعة اليها . وأصدر صحيفة «الاخوان المسلمين» الاسبوعية . اتجه صراحة إلى ميدان السياسة من ١٩٣٨ وأصدر صحيفة «النذير» الاسبوعية . وتوسعت حركته كثيراً خلال الحرب . رشح لانتخابات مجلس النواب في ١٩٤٢ ثم انسحب لما طلب **مصطفى النحاس** رئيس الوزراء اليه أن يقصر نشاطه في مجال الدين دون السياسة . اطرد نمو حركته بعد الحرب ، وكان خصماً عنيفاً **للوفد** وللحركات اليسارية الجديدة . وقعت احداث اغتيال سياسي ونسف للمنشآت العامة نسبت إلى الجماعة ، فحلتها وزارة النقراشي في ديسمبر — كانون الأول ١٩٤٨ ، فاغتيل النقراشي في الشهر نفسه . ردت الحكومة باغتيال الشيخ البنا عند خروجه من جمعية الشبان المسلمين مساء ١٢ فبراير — شباط ١٩٤٩ .

حسن التهامي (١٩٢٤ —)

سياسي وعسكري مصري . برز في السنوات الأخيرة كأحد المقربين للرئيس **محمد أنور السادات** . كان عضواً في حركة **الضباط الأحرار** التي قامت بثورة ١٩٥٢ بقيادة الرئيس **جمال عبد الناصر** . معروف عنه نزعته الإسلامية المتطرفة .

كان من المقربين إلى الرئيس جمال عبد الناصر منذ عام ١٩٥٢ رغم عدم رضائه عن الكثير من التغييرات السياسية والاجتماعية التي قام بها الرئيس السابق ، وانتهى

الأمر بإبعاده وذلك بتعيينه في السلك الخارجي عام ١٩٦١ حيث عين سفيراً في النمسا ومندوباً دائماً لدى الوكالة الدولية للطاقة الذرية . وبعد حرب حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ ، طلب العودة إلى مصر فاستجاب الرئيس عبد الناصر لذلك وعينه سكرتيراً عاماً في رئاسة الجمهورية عام ١٩٦٩ . وفي عام ١٩٧٠ عينه مسؤولاً إدارياً ومالياً للاتحاد الاشتراكي العربي .

وبعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر لعب دوراً كبيراً في تحويل السلطة للرئيس السادات وتصفية خصومه السياسيين ، وكان عضواً في المحكمة الخاصة التي قامت بتصفيتهم . عُيّن في منصب وزير دولة لدى رئاسة الجمهورية عام ١٩٧٠ . وعند محاولات القوات الإسرائيلية دخول مدينة السويس بعد وقف اطلاق النار في حرب تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٣ عينه السادات مسؤولاً عن الدفاع عن المدينة . وفي الذكرى الرابعة لحرب تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٣ ، منحه رتبة فريق بالقوات المسلحة تقديراً لدوره في الدفاع عن السويس .

قام بدور رئيسي وفعّال في الاتصالات السرية التمهيدية مع إسرائيل والتي انتهت بزيارة محمد أنور السادات للقدس ، كما شارك في كافة المفاوضات التي أدت إلى توقيع معاهدة الصلح المصرية ـ الإسرائيلية . وظل من أقرب المقربين للرئيس السادات إلا أنه أدلى في عام ١٩٧٩ بتصريحات صحفية معادية لليهود وللإسرائيليين نشرت في الكويت وأثارت استياء السادات والحكومة الإسرائيلية ، مما أدى إلى عودته مرة أخرى إلى دائرة الظل .

ويُعتبر التهامي من أقرب رجال السادات للغرب ومعروف عنه رفضه لأي تغييرات اجتماعية واتهامه لكافة خصومه السياسيين بالشيوعية .

الحسن الثاني (١٩٢٩ ـ)

عاهل المغرب الحالي والملك السابع عشر من الاسرة العلوية الشريفة التي تحكم المغرب .

ولد بمدينة الرباط وحصل على ثقافة عربية وغربية على حد سواء . الأولى على يد العلماء المسلمين الملحقين بالقصر والثانيــة في ثانوية الرباط . نال شهادة الدكتوراه في الحقوق من معهد الرباط الذي كان تابعاً آنذاك لجامعة بوردو .

رافق والده محمد الخامس في منفاه في مدغشقر ، وشارك في المفاوضات التي أدت إلى عودته . عينه أبوه غداة الاستقلال ، في آذار ـ مارس ١٩٥ رئيساً لاركان الجيش الملكي ، ثم أصبح في العام التالي قائداً عاماً للجيش ، عين في تموز ـ يوليو ١٩٥٧ ولياً للعهد قبل أن يصبح في عام ١٩٦٠ رئيساً للوزراء محل عبد الله ابراهيم ، وفي الوقت نفسه نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للدفاع .

وعندما توفي الملك محمد الخامس نصب ملكاً على المغرب في ٢٦ شباط ـ فبراير ١٩٦١ واستمر بادىء الأمر في قيادة شؤون الدولة في ظل نظام رئاسي ضـمن إطار ملكية دستورية .

ثم ما لبث أن بدأ يتضايق من المعارضة اليسارية لحكمه والممثلة بشكل أساسي بالاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، فعمد عام ١٩٦٢ إلى استصدار دستور للمملكة وإلى إجراء انتخابات عامة تم فيها إنجاح أغلبية واسعة مؤيدة له .

وفي تموز ـ يوليــو ١٩٦٣ أعلنت السلطات المغربيــة عن اكتشافها « مؤامرة » يسارية نظمها الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، مما أعطاها ذريعة لشن حملة مضادة عنيفة ضد هذا الحزب لتفتيت منظماته الشعبية وتشتيت قيادته . إلا أن ذلك لم يحل دون اندلاع انتفاضـــة ٢٣ آذار ـ مارس ١٩٦٥ في الدار البيضاء التي تم القضاء عليها بشكل عنيف ودفعت الحسن الثاني إلى إعلان حالة الطوارىء وحصر كل السلطات بين يديه حتى عام ١٩٧٠ حين أصدر دستوراً جديداً لم توافق عليه المعارضة .

وفي العاشر من تموز ـ يوليو ١٩٧١ أثنـاء محاكات مراكش ضد المعارضين المتهمين بمحاولة قلب النظام الملكي في المغرب ، نجا الحسن الثاني

بشبه اعجوبة من محاولة انقلاب دموية كانت تستهدف حياته ونظامه على حد سواء في قصر الصخيرات . وفي ١٦ آب – اغسطس التالي ١٩٧١ حاول الجنرال محمد اوفقير ، وزير الداخلية والمسؤول الأول عن المخابرات، اغتياله عن طريق إسقاط طائرته « البوينغ » ، ولكنه نجا منها أيضاً بأعجوبة . وقد اجريت بعد هاتين المحاولتين الفاشلتين سلسلة من المحاكات اعدم على أثرها العديد من الضباط والعسكريين ، إضافة إلى الاعلان عن « انتحار » اوفقير .

وقد حاول على ضوء هذه التطورات الدامية إعادة الحوار مع المعارضة من أجل إشراكها في الحكومة ولكن بدون نتائج محسوسة . ومع بروز مشكلة الصحراء الغربية وضرورة استعادتها من الحكم الاسباني وتنظيم مسيرة شعبية ضخمة لهذا الغرض ثم اقتسام الصحراء مع موريتانيا (١٩٧٥ – ١٩٧٦) حصل شبه التفاف وطني حول الملك الحسن الثاني ، ولم يشذ عن ذلك يمين أو يسار . وقد أدى ذلك إلى بروز أزمة حادة مع الكيانات والقوى السياسية في الاقليم مما دفع أيضاً بالقوى السياسية المغربية إلى مزيد من الالتفاف حول الملك ، خاصة بالنسبة إلى قضية قومية حساسة جداً بالنسبة لكل مغربي أياً كانت انتماءاته .

إلا ان ذلك لم يمنع النظام من الاستمرار في حملاته السياسية ضد معارضيه . وقد برز ذلك في محاكات مراكش ضد من يسمون بـ « الجمهوريين » (١٩٧٧) .

شارك عام ١٩٧٣ في حرب اكتوبر – تشرين الأول بإرسال قوة عسكرية إلى الجولان .

وفي صيف ١٩٧٩ أعلنت موريتانيا حيادها بالنسبة للنزاع حول الصحراء وانسحبت من القسم الذي أعطي لها بموجب اتفاق مدريد فما كان من الملك الحسن الثاني إلا أن أعلن عن ضم كل الصحراء إلى التراب المغربي .

استقبل هنري كيسنجر وغيره من المبعوثين الأميركيين وبعض الشخصيات اليهودية الكبيرة إلا أنه أحجم عن تأييد اتفاقية كامب دافيد . وهو يترأس لجنة دولية تعرف بلجنة تحرير القدس شاركت في تقديم الأبحاث ومشاريع القرارات في مؤتمر القمة الإسلامي في الطائف .

حسن جبارة (١٨٩٨ – ١٩٥٩)

سياسي سوري ، ولد بلواء الاسكندرونة ، حيث تلقى تعليمه واضطر إلى النزوح بعد ضم اللواء إلى تركيا .

وعلى الرغم من ان ثقافته قانونية ، إلا انه برز في الشؤون الاقتصادية والمالية مقتفياً بذلك اثر والده ، معتقداً ان الاقتصاد هو الذي سيلعب دوراً من أهم الأدوار في تحرير الوطن العربي .

تقلب في وظائف عديدة : خبيراً لمصلحة المالية في اللواء عام ١٩٢٧ ، ثم مديراً لمالية حلب ، فمديراً عاماً لمالية سوريا ومديراً لمصلحة التموين عام ١٩٤١ ، ووزيراً للتموين عام ١٩٤٥ ، ثم وزيراً للاقتصاد . وبعد الوزارة اسندت اليه رئاسة المجلس الأعلى للمصالح المشتركة بين سوريا ولبنان ، فظل فيها حتى عام ١٩٥١ حيث انصرف إلى الأعمال الحرة في الصناعة . وفي عام ١٩٥٧ اسندت اليه رئاسة مؤسسة الانماء . واختير وزيراً للتخطيط عندما تحولت هذه المؤسسة إلى وزارة التخطيط لدى قيام الوحدة بين سوريا ومصر . ثم اختير في اكتوبر – تشرين الأول عام ١٩٥٨ وزيراً مركزياً للخزانة وعهد اليه بتوحيد النظم المالية في اقليمي الجمهورية العربية المتحدة .

توفي وهو يشغل هذا المنصب بنوبة قلبية في مكتبه بالقاهرة في يوم ٣ مايو – ايار ١٩٥٩ ، وكان أكبر الوزراء سناً .

حسن الجوار ، سياسة

Good Neighbour Policy

Politique de bon voisinage

تقوم سياسة حسن الجوار على العمل من أجل إنماء التعاون وتحقيق السلام والأمن بين الدول المجاورة لبعضها البعض جغرافياً ، وان تقبل بعض الالتزامات التي تقضي بعدم اللجوء إلى الحرب وان تعمل على إقامة علاقات صريحة بينها أساسها العدل ، والشرف ، وأن تنفذ تنفيذاً دقيقاً قواعد القانون الدولي وتجعلها القاعدة المسلكية الفعلية بينها ، وأن تعمل على سيادة العدالة وتحترم بنزاهة كافة الالتزامات المترتبة على المعاهدات .

حسن الحكيم (١٨٨٦ -)

سياسي سوري ، ولد بدمشق ، وحصل علومه الابتدائية والثانوية فيها ؛ والعالية في الاستانة .

كان مديراً للبريد والبرق في العهد الفيصلي في دمشق . اعتبره بعضهم مسؤولا عن الخطأ الذي وقع في تأخر وصول موافقة فيصل على إنذار غورو .

غادر سورية لدى مغادرة فيصل لها . صار مدير المالية العام في حكومة « الشرق العربي » التي شكلها رشيد طليع . ثم عاد إلى دمشق . نفي إلى جزيرة أرواد بعد أن حوكم هو والدكتور عبد الرحمن شهبندر وآخرين بسبب الاضطرابات التي وقعت في دمشق لدى زيارة كراين لها عام ١٩٢٢ .

اشترك في إنشاء حزب الشعب عام ١٩٢٤ وصار سكرتيراً له . وساهم بصفته هذه مساهمة فعالة في إحباط إصدار النظام الأساسي الذي أعده الفرنسيون لتقديمه إلى عصبة الأمم بالاستناد على استطلاعات رأي محصورة فقط بأفراد مختارين .

شارك في الثورة السورية عام ١٩٢٥ ، وغادر البلاد بفشلها واستقر في مصر وصار عضواً في لجنة المؤتمر السوري - الفلسطيني ممثلا لحزب الشعب . أعلن اعتزاله للسياسة على اثر المهاترات التي وقعت بين أعضاء اللجنة وانقسامها

عين عام ١٩٣٣ مديراً للبنك الزراعي البغدادي ثم مديراً للبنك العربي بيافا . وفي عام ١٩٣٧ ، بعد عودته إلى سورية عين مديراً للأوقاف ، ثم مديراً عاماً للمصرف الزراعي . تولى وزارة التربية من ٦ نيسان - ابريل إلى ٣ تموز - يوليو عام ١٩٣٩ ، ورئاسة مجلس الوزراء من ٢ ايلول - سبتمبر ١٩٤١ حتى نيسان - ابريل عام ١٩٤٢ . انتخب نائباً مستقلا عن دمشق لعام ١٩٤٧ . صار وزيراً للدولة في وزارة ناظم القدسي عام ١٩٥١ .

حسن خالد (١٩٢١ -)

رجل دين وسياسة . مفتي الجمهورية اللبنانية منذ ١٩٦٦/١٢/٢١ . ولد الشيخ حسن خالد في بيروت وتابع دراسته الأولى في مدارس المقاصد الإسلامية في بيروت . ودراسته الثانوية في الكلية الشرعية في بيروت ؛ وفي العام ١٩٤٦ تخرج من كلية أصول الدين بالأزهر الشريف في القاهرة . وعين على أثر ذلك أستاذاً في الكلية الشرعية في بيروت لمادتي المنطق والتوحيد . ثم نقل إلى المحكمة الشرعية الإسلامية . وفي العام ١٩٥٤ عين نائب قاضي بيروت الشرعي ، ثم في العام ١٩٥٧ عين قاضياً شرعياً لقضاء عكار . ثم نقل إلى محكمة محافظة جبل لبنان الشرعية في العام ١٩٦٠ . أختير لمنصب الإفتاء في الجمهورية اللبنانية في ٢١ كانون الأول من العام ١٩٦٦ وهو منصب يشغله صاحبه مدى الحياة ؛ وفي العام ١٩٦٧ منحته جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة شهادة الدكتوراه الفخرية .

للشيخ حسن خالد عدة مؤلفات دينية واجتماعية وسياسية أبرزها :

- الإسلام والتكامل المادي في المجتمع .
- أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية .

ـ المواريث في الشريعة الإسلامية .
ـ الشهيد في الإسلام .
ـ آراء ومواقف .
ـ المسلمون وحرب السنتين .

هذا إلى جانب كثير من المقالات الدينية والاجتماعية التي تعالج موضوعات هامة في التشريع والاجتماع والأخلاق .

يعتبر مفتي الجمهورية اللبنانية مرجع المسلمين في لبنان في كافة شؤونهم الدينية والاجتماعية وممثلهم بهذه الصفة لدى السلطات الرسمية في لبنان وخارج لبنان . فهو رئيس مجلس القضاء الشرعي الأعلى . ورئيس المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى . ومرجع جميع الموظفين الدينيين والإداريين في دوائر الأوقاف الإسلامية . ودوائر الإفتاء بلبنان . كما أنه الرئيس الأعلى لعلماء الدين السنيين في لبنان .

ويلعب مفتي الجمهورية اللبنانية دوراً مهماً في السياسة اللبنانية بسبب تركيبة النظام السياسي اللبناني .

حسن الخرّاط (١٨٦١ ـ ١٩٢٥)

ثوري عربي سوري من عامة الشعب . أصبح أحد مشاهير القادة المقاتلين في **الثورة السورية الكبرى** (١٩٢٥) بغوطة دمشق وأحد شهدائها .

ولد في دمشق ولم يتلقَّ أي تعليم في الكتاب أو في المدارس الرسمية . تولى حراسة مزروعات الشاغور وبساتينه . ثم التحق بسلك الحراس التابع لمديرية شرطة دمشق وترقى إلى رتبة نقيب حراس .

تعاطف مع الثورة والثوار منذ البداية . فقام في البداية ببعض المهمات التنظيمية والدعائية السرية . ثم خرج إلى الغوطة للالتحاق بالثورة علانية . وشكل جماعة بقيادته . فأمرت سلطات **الانتداب** بإحراق داره وحرمانه من حقوقه المدنية .

شارك الخرّاط مع مجموعته ومجموعات أخرى من الثوار في أولى معارك الثورة في الغوطة (معركة جوبر) التي انهزمت فيها القوة الفرنسية أمام قوى الوطنيين الذين ظلوا يتابعونها حتى باب توما . وذلك في ١٩٢٥/١٠/١٣ . ثم في معارك الزور والضمير .

وقد أثار الثوار قيام الفرنسيين باعتقال ٢٤ رجلاً من أبناء القرى المحيطة بالمليحة وإعدامهم وعرض جثثهم في دمشق على أنهم من الثوار . فقاموا بمهاجمة دمشق في ١٩٢٥/١٠/١٨ بثلاث مجموعات . بينها مجموعة حسن الخراط . وتمكنوا من الدخول إليها وتكبيد العدو خلال تلك المعركة حوالى ١٠٧ قتلى .

وأدى هذا الهجوم المباغت إلى انسحاب المفوض السامي الفرنسي إلى بيروت . بعد أن أصدر أمراً بقصف دمشق بالمدفعية المتمركزة في القلاع المنتشرة على قمم الجبال الغربية الشمالية . ولم يتوقف القصف إلا بعد يومين (١٩٢٥/١٠/٢٠) . بعد احتجاج قناصل الدول الأجنبية . وفرض «ساراي» على السوريين غرامة حربية مقدارها مائة ألف ليرة عثمانية ذهباً وثلاثة آلاف بندقية . وخشي الخرّاط أن يستغل البعض هذه الظروف للاعتداء على المسيحيين في دمشق . فاتخذ التدابير اللازمة لحراسة مناطقهم ومنع أية تعديات عليهم .

ونتيجة لضرب دمشق بالقنابل وفرض الغرامات الباهظة عليها ومناعة مواقع تمركز الفرنسيين وتحكمها بالمدينة . اضطر الثوار إلى اخلاء العاصمة . والانسحاب إلى الغوطة للإفادة من طبيعة بساتينها التي تساعد على الاختفاء وحرب العصابات . ومنذ ذلك الوقت أخذ القتال طابعاً جديداً . فكان الفرنسيون يرسلون الدوريات إلى الغوطة للقيام بعمليات التعقب والتمشيط . فيكمن لها الثوار ويصطدمون معها .

وخلال إحدى هذه العمليات التعرضية . وقعت مجموعة الخرّاط في كمين نصبه العدو في حي الشاغور . وأسفر هذا الكمين عن استشهاد حسن الخراط . الذي غدا رمزاً لابن الشعب الذي يرقى بنضاله إلى مصاف القادة .

حسن سلامة (١٩١٢ ـ ١٩٤٨)

مناضل وشهيد عربي فلسطيني . ولد في قرية

قولية ـ اللد ، والتحق بالجمعيات النضالية السرية الفلسطينية منذ بلوغه سن الرشد ، وشارك في **الثورة الفلسطينية الكبرى** (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩) وأصيب أكثر من مرة قبل أن ينتقل عام ١٩٣٩ إلى سورية ومنها إلى العراق ليشارك في ثورة العراق عام ١٩٤١ والدفاع عنها في وجه القوات البريطانية الغازية . وعلى اثر فشل ثورة العراق انتقل إلى المانيا وتدرب على أعمال الفدائيين والهبوط بالمظلات .

وبعد الحرب العالمية الثانية وضع الشهيد حسن سلامة نفسه مجدداً تحت تصرف الحاج **أمين الحسيني** زعيم الحركة الوطنية الفلسطينية ، وعاد إلى فلسطين ليقود مقاومة الغزو الصهيوني ليافا والمناطق المحيطة بها حيث عرف بجرأته وإيمانه بضرورة الاستبسال في سبيل الدفاع عن أرض الوطن . وقد اصيب في ارض المعركة ووافاه الأجل في الثاني من حزيران ـ يونيو ١٩٤٨ .

حسن عبد الله ، الشيخ (١٩٣٢ ـ)

سياسي سعودي تلقى تعليمه في كلية الشريعة في الأزهر . عمل في اللجان القضائية وتولى منصب وزير التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية ، ومديراً لجامعة الرياض ، وثم مديراً لجامعة عبد العزيز . من مؤلفاته : « دورنا في الكفاح » و « كرامة الفرد في الاسلام » .

حسن العطار (١٧٦٦ ـ ١٨٣٤)

مصلح مصري ، شيخ الأزهر .

ولد العطار رقيق الحال اسمه « محمد كتّن » ، درس بالأزهر على أئمة عصره ومنهم الشيخ محمد الأمير والشيخ الصبان . شغف بالأدب وجد في مطالعته منذ شبابه . لما دخل الفرنسيون مصر رحل مع جماعة من العلماء إلى الصعيد ، ثم عاد إلى القاهرة واتصل بعلماء الفرنسيين وتفتحت ملكاته على فنونهم . رحل إلى دمشق وبيروت وبلاد الروم ثم عاد إلى مصر . تولى تحرير صحيفة الوقائع المصرية ، وعقد مجلساً بالأزهر لقراءة التفاسير فتحلق حوله الشيوخ ، وذاعت له شهرة علمية وأدبية . من تلاميذه **رفاعة رافع الطهطاوي** ، وقدم رفاعة إلى **محمد علي** فبعثه إلى فرنسا . تولى مشيخة الأزهر في ١٨٣٠ حتى وفاته في ١٨٣٤ . كتب كثيراً من الحواشي على عادة الشيوخ القدامى ، وألف في الأصول والنحو والبيان والمنطق ، وله مراسلات وشعر ، وحرر رسائل في الطب والتشريح وفي الهندسة والفلك والرياضة ، وهوى الموسيقى وأجاد دراسة فنونها . وكان ذا نزعة للتعلم والاطلاع على العلوم العصرية .

حسن علي العامري (١٩٣٨ ـ)

سياسي ورجل دولة عراقي . من مواليد بغداد . حصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد السياسي من جامعة بغداد عام ١٩٦٠ . انتسب **لحزب البعث العربي الاشتراكي** ومارس نشاطاً سياسياً قبل ثورة رمضان شباط ـ فبراير ١٩٦٣ . وتولى منصب رئيس المؤسسة العامة لصناعات الغزل والنسيج عام ١٩٧١ . وانتخب أميناً عاماً لاتحاد الاقتصاديين العرب عام ١٩٧٢ . وعضواً في سكرتارية اللجنة العليا للجبهة الوطنية والقومية التقدمية . أصبح في عام ١٩٧٣ وكيلاً لوزارة البلديات . وفي مطلع عام ١٩٧٤ انتخب عضواً في القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي . وفي العام نفسه أصبح نائباً لرئيس المجلس الزراعي الأعلى . وفي عام ١٩٧٦ عين وزيراً للتجارة الداخلية .

حسن العمري (الفريق)

سياسي يمني شارك في الثورة التي اطاحت بالإمام عام ١٩٦٢ . تولى عدة حقائب وزارية . اصبح نائباً لرئيس الوزراء عام ١٩٦٢ – ١٩٦٣ ، ثم رئيساً للوزراء عام ١٩٦٥ ، ثم عام ١٩٦٧ ، وتولى قيادة القوات المسلحة . نفي عام ١٩٧١ الى لبنان وعاد الى اليمن في كانون الثاني – يناير عام ١٩٧٥ .

حسن غوليد أبتيدون (١٩١٦ ـ)

Hassan Gouled Aptidon

سياسي ورجل دولة جيبوتي . ولد في **جيبوتي** من عائلة صومالية تنتمي إلى قبائل العيسى . بدأ حياته السياسية ، منذ عام ١٩٥٠ ، بالدعوة إلى إبقاء بلاده تحت السيطرة الفرنسية . انضم إلى الحزب **الديغولي** ودعا أنصاره عام ١٩٥٨ إلى التصويت إلى جانب البقاء مع فرنسا وذلك في الوقت الذي كان فيه خصمه محمود حربي ، رئيس مجلس الإدارة المحلية آنذاك ، يدعو إلى الاستقلال . وقد كافأته السلطات الفرنسية على ذلك ، خاصة بعد نجاح الاستفتاء حول إبقاء جيبوتي فرنسية ، بأن عينته رئيساً لمجلس الإدارة المحلية مكان الحربي في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٥٨ . ولكنه استقال بعد أربعة أشهر مفضلاً الإقامة في فرنسا حيث انتخب عام ١٩٥٩ نائباً عن جيبوتي في الجمعية الوطنية الفرنسية ، بعد أن كان في السنين الست الماضية يمثل بلاده في مجلس الشيوخ . وقد أنشأ حسن غوليد عام ١٩٦٣ « الاتحاد الديمقراطي للعيسى » وهو تنظيم جيبوتي قبَلي مرتبط تنظيمياً بالحزب الديغولي . وفي كانون الثاني ـ يناير ١٩٦٧ ، أصبح سكرتيراً سياسياً لحزب الحركة الشعبية الذي ما لبث أن مُنع في تموز ـ يوليو من العام نفسه . وفي آذار ـ مارس ١٩٧٢ ، أسس حسن غوليد « الرابطة الشعبية الأفريقية » التي أصبحت تعرف عام ١٩٧٥ ، بعد انضمام العديد من القوى السياسية إليها ، « بالرابطة الشعبية الأفريقية من أجل الاستقلال » . وكان **علي عارف** ، قد عينه عام ١٩٦٣ وزيراً للتعليم في حكومته ، ولكنه استقال عام ١٩٦٧ احتجاجاً على سياسة رئيس الحكومة المحلية القَبَليَّة المنحازة باستمرار للعفار . وفي العام نفسه خطا خطوة استقلالية كبرى حين دعا إلى التصويت مع استقلال جيبوتي في الاستفتاء الذي نظمته السلطات الفرنسية في القطاع . إلا أنه رغم ذلك ظل يفضل الحكم الذاتي على الاستقلال الكامل إذ أعلن عام ١٩٧١ : « اننا لا نرفض فرنسا بل ما نرفضه هو حكم علي عارف » . ثم أضاف عام ١٩٧٥ : « ان هذا الاستقلال الذي سنحصل عليه نريده مع فرنسا لا ضدها » . وكانت هذه المواقف المرنة مقدمة لإعادة العلاقات مع السلطات الفرنسية التي لم تعد تعترض على وصول غوليد إلى قمة السلطة بعد رحيلها . وبالفعل فقد انتخب عام ١٩٧٧ رئيساً لجمهورية جيبوتي وعمل على إقامة توازن دقيق بين العيسى والعفار في توزيع الحقائب الوزارية خوفاً من أن تستغل أثيوبيا أية اضطرابات داخلية لزعزعة استقرار الجمهورية الناشئة وضمها إليها بحجة حماية العفار ذوي الأصول الحبشية . أما خارجياً ، فقد انتهج الرئيس حسن غوليد سياسة موالية لفرنسا . والتزم الحياد في النزاع الصومالي الأثيوبي ، وأدخل بلاده إلى **جامعة الدول العربية** ، بعد أن منع المؤسسات الصهيونية من العمل داخل جيبوتي .

حسني البرازي (١٨٩٣ –)

سياسي سوري من كبار الملاكين الزراعيين في حماه . ولد فيها من اسرة متنفذة ذات أملاك واسعة . تلقى علومه العالية في القسطنطينية وتخرج فيها من معهد الحقوق .

كان عضواً في « العربية الفتاة » وفي حزب العهد السوري والعراقي ، ثم في حزب الاستقلال عندما تحولت العربية الفتاة إلى حزب علني .

في عام ١٩٢٦ تولى وزارة الداخلية في وزارة

الداماد أحمد نامي كوزير وطني . وعندما رفض هو وزميلاه (**فارس الخوري ولطفي الحفار**) التوقيع على بيان يحمل الثورة مسؤولية ما وقع وما سيقع من خراب وخسائر في الأرواح ، اقيل ونفي معهما .

انتخب نائباً عن حماه إلى المجلس التأسيسي عام ١٩٢٨ . تولى وزارة التربيــة عام ١٩٣٤ . شغل وظيفة محافظ الاسكندرية عام ١٩٣٦ عندما كان الصراع بين العرب والأتراك في ذروته . تولى رئاسة الوزارة مع وزارة الداخلية في رئاسة الشيخ تاج ، من عام ١٩٤٢ إلى ١٩٤٣ . ثم شغل وظيفة محافظ حلب حتى عام ١٩٤٩ . اعيد انتخابه نائباً عن حماه في ١٥ تشرين الثاني – نوفـبر ١٩٤٩ . وعين نائباً للحاكم العسكري في ٥ نيسان – ابريل ١٩٤٩ .

شارك في العمل ضد **أديب الشيشكلي** ، ابن اخته ، وحضر مؤتمر **حمص** ووقع بيانه . في عام ١٩٥٤ أسس مجلة «الناس» الاسبوعية . وفي عام ١٩٥٥ تنحى عن العمل السياسي وراح يتنقل بين تركيا ولبنان .

حسن مكي

سياسي ورجل دولة يمني . خريج جامعات بولونيا وروما . عين نائب وزير الاقتصاد عام ١٩٦٢ ، ثم وزيراً للاقتصاد (١٩٦٣ – ١٩٦٤) وللخارجية (١٩٦٦) و (١٩٦٧ – ١٩٦٨) ، ثم سافراً الى ايطاليا وألمانيا . أصبح نائبــاً لرئيس الوزراء (١٩٧٢ – ١٩٧٤) فرئيساً للوزراء لثلاثة اشهر عام ١٩٧٤ فنائباً لرئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية لأربعة أشهر في العام نفسه ، فسفيراً لبلاده في الأمم المتحدة وفي الولايات المتحدة وكندا .

حسني الزعيم (١٨٩٧ – ١٩٤٩)

ضابط سوري وزعيم أول انقلاب عسكري في تاريخ سوريا الحديث . من أهل دمشق . حكم سورية حكماً مطلقاً مدة ١٣٦ يوماً . تعلم في المدرسة الحربية في الاستانة . وقبل أن يتم دراسته عين ضابطاً في الجيش العثماني . أيام الاحتلال الفرنسي تطوع في جيش الشرق . ترقى في عهد استقلال سورية إلى رتبة كولونيل (زعيم) . تولى رئاسة الأركان العامة للجيش في عهد الرئيس **شكري القوتلي** .

قام بانقلابه ليــلة ٣٠ آذار – مارس ١٩٤٩ مبتدئاً سلسلة الانقلابات التي سببتها مباشرة هزيمة فلسطين ، مستغلا تذمر الناس من فساد الحياة السياسية ونقمة الجيش لتهجم بعض عناصر البرلمان عليه . (راجع **فيصل العسلي**) . ففض البرلمان وقبض على زمام الدولة . وتلقب بالمشير . وألف وزارة ودعا إلى انتخابه رئيساً للجمهورية .. فانتخبه الناس خوفاً في ٢٦ حزيران – يونيو ١٩٤٩ . كان يحكم وقد وضع له غروره صور نابليون وأتاتورك وهتلر نصب عينيه . أحدث هزة واعترفت الدول بحكومته .

حوصر منزله فجر ١٤ آب – اغسطس ١٩٤٩ واعتقل وضم اليه رئيس وزرائه الدكتور **محسن البرازي** فاقتيد الاثنان إلى مكان قريب من سجن المزة حيث حوكما بتهمة الخيــانة ، وقرر المجلس العسكري الذي حاكمهما برئاسة الزعيم **سامي الحناوي** ، في أقل من ساعة ، إعدامهما رمياً بالرصاص .

حسني مبارك (١٩٢٩ –)

رجل دولة وعسكري مصري . تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٤٩ ومن كلية الطيران عام ١٩٥٢ . برز في القوات الجوية باعتباره من أكفأ الطيارين المصريين . وفي عام ١٩٦٧ عينه الرئيس **جمال عبد الناصر** مديراً لكلية الطيران وتخرج على يديه عدد كبير من الطيارين الممتازين الذين برزوا في حرب تشرين الأول – أكتوبر ١٩٧٣ .

عينه الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٦٩ رئيساً لأركان حرب القوات الجوية المصرية . وقد شغل هذا المنصب حتى عام ١٩٧٢ حين عينه الرئيس **محمد أنور**

السادات قائداً عاماً القوات الجوية ، واستمر في هذا المنصب إلى عام ١٩٧٥ حين عينه الرئيس أنور السادات نائباً لرئيس الجمهورية في شهر نيسان ـ أبريل . وعندما أعلن الرئيس السادات تشكيل الحزب الوطني الديمقراطي برئاسته في تموز ـ يوليو ١٩٧٨ ليكون حزب الحكومة في مصر بدلاً من حزب مصر ، عينه نائباً لرئيس الحزب .

كلفه السادات بإجراء العديد من الاتصالات العربية والدولية ، وهو يُعامل على افتراض أنه الرجل الثاني وخليفة السادات المحتمل .

حسيب بن عمار (١٩٢٤ ـ)

سياسي ورجل دولة تونسي . تلقى دراسته الثانوية في ثانوية الصديقي بتونس ، ثم أكمل دراسته الجامعية في كلية العلوم في تونس وباريس .

انضم إلى **حزب الدستور الجديد** ونشط بشكل خاص ما بين ١٩٤٢ و ١٩٥٢ . في عام ١٩٥٤ كان عضواً في فدرالية الحزب في العاصمة . وبعد الاستقلال تقلب بعدة مناصب حكومية ودبلوماسية وإدارية . شغل من ١٩٧٠ إلى ١٩٧١ منصب وزير الدفاع الوطني . إضافة إلى ذلك وصل إلى أعلى المراكز القيادية داخل الحزب في اللجنة المركزية والمكتب السياسي وترأس من ١٩٦٩ إلى ١٩٧٠ اللجنة العليا للحزب . وهو عضو في مجلس الدفاع القومي (١٩٧١) .

الحسين ، الإمام (٤ ـ ٦١ هـ ، ٦٢٥ ـ ٦٨٠ م)

هو الحسين بن **علي بن أبي طالب** ... ولد بالمدينة ، ونشأ في بيت النبوة .. وهو الإمام الثالث عند كل فرق **الشيعة** . وهو إمام كذلك عند **المعتزلة** .. رفض **البيعة** ليزيد بن معاوية ، لأنه رأى في العهد إليه نقضا لما تشارط عليه **معاوية** والحسن أخيه سنة ٤١ هـ من إعادة الأمر شورى بعد موت معاوية ، فذهب إلى حرم الله في مكة لائذا به مع نفر من أصحابه . ولكن شيعته بالكوفة استقدموه كي يبايعوه بالخلافة ويثوروا خلفه ضد يزيد وأهل الشام الأمويين ، فاستجاب لدعوتهم ، ورحل قاصداً الكوفة مع آل بيته وثمانين من أنصاره . وفي كربلاء قرب الكوفة ، اعترضه جيش بني أمية ، فقاتلوه ، وأصابوه وقتلوه في ملحمة من البطولة والاستشهاد ذهب بها الحسين في التاريخ رمزاً لمن يقدم حياته وقودا لإيقاظ أمته وشعبه ضد الظلم والاستبداد .. فكان استشهاده الزاد الروحي الذي أكسب الفكر الشيعي رصيدا من المشاعر والأحاسيس أطال في عمره بينما انقرضت نحل ومذاهب كانت أسسها راسخة في أرض الواقع والبراهين.

وفي المكان الذي دفن فيه رأس الحسين ـ الذي اجتز وذهب به لبلاط يزيد بدمشق ـ خلاف . وفي سرقة جثمانه أيضاً خلاف ..

حسين آيت أحمد (١٩٢١ ـ)

سياسي ومناضل جزائري . ولد بمنطقة القبائل الكبرى . ناضل في صفوف **حزب الشعب الجزائري** وهو ما يزال على مقاعد الدراسة الثانوية . دعا في مؤتمر الحزب الذي عقد في شباط ـ فبراير ١٩٤٧ ، إلى إنشاء منظمة سرية شبه عسكرية لمقاومة الفرنسيين ، وقد أصبح بعد انشائها من كبار زعمائه ، وذلك قبل أن يبعد ليحل محله **أحمد بن بيللا** . لجأ إلى القاهرة عام ١٩٥١ بعد أن أصدرت المحاكم الفرنسية حكمها الغيبي عليه بالسجن ، وهناك أصبح الناطق الرسمي باسم « **حركة انتصار الحريات الديمقراطية** » وكان من دعاة الكفاح المسلح . وبعد الانشقاق الذي حدث في الحركة انضم إلى **جبهة التحرير الوطني** وكان أول سفير للثورة الجزائرية .

أصبح بعد **مؤتمر الصومام** عام ١٩٥٦ عضواً في المجلس الوطني للثورة الجزائرية . اعتقل مع بن بيللا ورفاقه عام ١٩٥٦ على اثر اختطاف السلطات الفرنسية للطائرة التي كانت تقلهم ، وظل في **الاعتقال** حتى وقف إطلاق النار . عارض بشدة بن بيللا **وطرحات عباس** وقيادة أركان **جيش التحرير الوطني**

ورفض دخول المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني.
انتخب نائباً في أول جمعية وطنية جزائرية بعد الاستقلال .
شكل جبهة القوى الاشتراكية وقام بحركة مسلحة في منطقة القبائل ، فاعتقل وحكم عليه بالاعدام .
تمكن من الهرب من سجنه . وهو يعيش حالياً في المنفى.
من مؤلفاته : « الحرب وما بعد الحرب » ١٩٦٤ .

حسين بن طلال . الملك (١٩٣٥-)

ملك المملكة الأردنية الهاشمية وحفيد الملك **عبد الله بن الحسين** . ولد في عمّان وتلقى علومه في الاسكندرية وهارو وساندهرست العسكرية البريطانية . كان مع جده في القدس أثناء حادثة اغتياله عام ١٩٥١ . تولى العرش بعد اضطرار والده **طلال بن عبد الله** التخلي عن العرش عام ١٩٥٣ . تزوج قريبته الأميرة دنيا عبد الحميد عام ١٩٥٥ . وطلّقها بعد عامين . ثم تزوج ابنة أحد الضباط الإنكليز وأنجب منها عدة أولاد . إلا أنه مع ذلك قام بتسمية أخيه الأمير **حسن بن طلال** ولياً للعهد عام ١٩٦٥ .

على أثر فشل خطة الدول الاستعمارية في جر الأردن إلى صفوف **حلف بغداد** في منتصف الخمسينات . ساير الملك الحركة الوطنية وضباطها في الجيش ووافق على طرد **غلوب** باشا القائد البريطاني للجيش الأردني عام ١٩٥٥ . ثم على تعيين **سليمان النابلسي** رئيساً للوزراء بعد النجاح الذي أحرزته الحركة الوطنية في الانتخابات النيابية عام ١٩٥٦ . وتقارب في تلك الفترة مع الرئيس **جمال عبد الناصر** والحكم الوطني في سورية . ولكنه ما لبث أن اختلف مع الحركة الوطنية الأردنية في مطلع عام ١٩٥٧ . فقام بمحاكمة قيادتها وأنهى خدمات عدد من كبار الضباط . وقد اعتمد في ذلك كله على ولاء الضباط والجنود البدو والقبائل والعشائر . وعلى عدم استعداد مصر وسورية لتحمل أعباء الأردن اقتصادياً ودفاعياً . ولا سيما وأن للأردن أطول حدود عربية مع الكيان الصهيوني .

وعندما قامت الوحدة السورية ـ المصرية عام ١٩٥٨ . أقدم مع ابن عمه الملك **فيصل بن غازي** على إنشاء **الاتحاد العربي الهاشمي** (الأردني ـ العراقي) في شباط ـ فبراير ١٩٥٨ . إلا أن هذا الاتحاد انهار مع انهيار النظام الملكي في العراق صبيحة **ثورة ١٤ تموز ـ يوليو** ١٩٥٨ . ودفع اندلاع الثورة في العراق الملك حسين إلى طلب إنزال قوات بريطانية في الأردن . واستطاع نظام الحكم في الأردن الثبات في وجه الأحداث في العراق ولبنان . ورغم قيام **الجمهورية العربية المتحدة** للأسباب المذكورة آنفاً .

وعندما قررت **جامعة الدول العربية** إقامة **منظمة التحرير الفلسطينية** . اتخذ الملك حسين موقفا متحفظا وحاول أن يحدَّ من تأثيرها على مملكته المتكوّنة من أغلبية فلسطينية . وقد نجح في ذلك إلى حد بعيد كما تمكّن من الحيلولة دون اتخاذ الأردن قاعدة للعمل الفدائي على يد منظمة « **فتح** » بعد انطلاقتها في مطلع عام ١٩٦٥ .

على أثر توالي الأحداث في مطلع ربيع ١٩٦٧ . وإقدام الرئيس عبد الناصر على طلب سحب القوات الدولية المتمركزة على الحدود المصرية ـ الإسرائيلية . وقّع الملك حسين حلفاً دفاعياً مع مصر ووضع قواته بإمرة القيادة العربية الموحدة وتصالح مع منظمة التحرير الفلسطينية . إلا أن ذلك الإجراء بقي شكلياً . إذ اجتاحت القوات الإسرائيلية **الضفة الغربية** والقدس دون كبير عناء . وبعد هزيمة ١٩٦٧ . سار الملك وفق خط المطالبة بتطبيق قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ . ولكن دون أن يتمكن من الحصول على تسوية معقولة لمستقبل الضفة الغربية . وعندما ألهبت هزيمة حزيران ـ يونيو المشاعر القومية العربية وغذت إقبال عرب فلسطين على النضال والمقاومة المسلحة . حاول الملك احتواء العمل الفدائي لمصلحته . وعندها أفسح الملك حسين المجال للممارسات الطفولية والخاطئة لفئات المقاومة المتعددة ولا سيما إزاء ضباط القوات الأردنية المسلحة . الأمر الذي مكّن الملك من مجابهة قوى المقاومة الفلسطينية بالسلاح في أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٠ بعد قبول الرئيس عبد الناصر **لمشروع روجرز** وبداية التناقض بينه وبين الفصائل الفلسطينية . وعلى الرغم من الصمود العسكري

للقوى الفدائية الفلسطينية . فإن ضعف الاستراتيجية عند قيادة المقاومة وموقف معظم الأنظمة العربية . أدّيا في نهاية المطاف إلى انسحاب المقاومة من عمّان أولاً . ثم من جرش في تموز ـ يوليو ١٩٧١ . وبالتالي انسحبت القوات الفدائية من الأردن وسيطر الملك حسين على الموقف تماماً .

وقد أعقب ذلك عودة تدريجية للعلاقات الطبيعية بين عمّان ودمشق وعندما نشبت حرب تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٣ شارك الملك حسين فيها مشاركة رمزية بإرسال أحد ألوية الجيش الأردني إلى الجبهة السورية . وبعد الحرب عقد اتفاقيات تعاون مع حكومة دمشق ووافق على مقررات الرباط بخصوص اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني . وعندما أقدم **محمد أنور السادات** على زيارة القدس المحتلة . ومن ثم التوقيع على اتفاقيات **كامب ديفيد** . رفض الملك حسين تأييدها أو العمل من ضمن إطارها . وقد شارك في مؤتمر قمة بغداد وأيد قراراتها المعارضة لخط كامب ديفيد . وحصل الأردن بموجبها على مساعدات اقتصادية كبيرة أغنته عن المساعدات الأميركية . وقوّت الاقتصاد الأردني ومهدت الطريق أمام تقاربه مع منظمة التحرير الفلسطينية والعراق .

وقف الملك حسين بقوة إلى جانب العراق في قضية الحرب العراقية ـ الإيرانية ومنذ اندلاعها أيد مطالب العراق وحقوقه القومية المشروعة وقام بعدة زيارات للعراق في بداية الحرب وفتح ميناء العقبة للسفن التي تحمل البضاعة للعراق . ثم استضاف الملك حسين مؤتمر القمة العربي الحادي عشر الذي عقد في عمان والذي اتخذ قرارات سياسية واقتصادية هامة .

وليس هناك شك بأن الملك حسين يتمتع بحنكة سياسية نتجت عن الممارسة والخبرة . وهو يجيد فن التوازنات الداخلية والتقرّب من القوات المسلحة والعشائر وأصحاب المصالح الاقتصادية . وقد وجد الملك حسين في مؤتمر قمة بغداد الاستراتيجية العربية والدولية الملائمة وتفاهم بموجبها مع منظمة التحرير الفلسطينية واستغنى عن المساعدات الأجنبية ووقف إلى جانب العراق منذ مطلع الحرب العراقية ـ الإيرانية .

حسين بن علي (الشريف)
(١٨٥٤ ـ ١٩٣١)

ملك الحجاز ومؤسس الاسرة الهاشمية المالكة في العراق سابقاً وفي الاردن وآخر من حكم مكة . من « الأشراف » الهاشميين ، وهو والد الملك فيصل والملك عبد الله والملك علي . ولد في استانبول ، منفى والده ، وانتقل إلى مكة وهو طفل حيث تفقه ونظم الشعر .

أبعد عن الحجاز ونفي إلى استانبول حيث عين عضواً في مجلس الشورى ، وعندما توفي عمه الرفيق عوني عين أميراً لمكة ، وقاتل إلى جانب الأتراك في عسير .

توترت علاقته تدريجياً بالدولة العثمانية ، وعندما أخذ « الاتحاد والترقي » العثماني الحاكم في اتباع سياسة التتريك وملاحقة أحرار الشعب العربي نمت النقمة ضدهم في بلاد العرب ونمت الدعوة للاستقلال العربي فحاول رجال العرب في سورية الاتصال بالشريف حسين لاستمالته كما انتهز البريطانيون الفرصة فكاتبوا الشريف (انظر مراسلات **حسين ـ مكماهون**) ووعدوه بمساندة فكرة استقلال العرب وإقامة دولة واحدة تضم الحجاز والمشرق العربي وتزويده بالمال والسلاح إذا ما أعلن الثورة والجهاد ضد الدولة التركية وبعد أخذ ورد أعلن الشريف ما عرف **بالثورة العربية الكبرى** عام ١٩١٦ ووجه ابنه الأمير **فيصل** إلى سورية وانضم اليه الضباط العرب الأحرار في المشرق العربي فدخلها فيصل مع الجيوش البريطانية فاتحاً . ولكن الانجليز حنثوا بوعودهم ، فلم يستتب الأمر لفيصل بسورية ، فاحتلتها الجيوش الفرنسية ، وفرض الانكليز احتلالهم على فلسطين ، وعملوا على تنفيذ سياسة الوطن القومي اليهودي فيها ، خلافاً لوعودهم ، وقد أبى الشريف حسين التنازل عنها ورفض التوقيع على معاهدة بينه وبين الانكليز بسبب ذلك .

أما في الجزيرة العربية فقد استولى على الحجاز كله عام ١٩١٨ ولكنه سرعان ما انهزمت جيوشه بقيادة ابنه الثاني عبد الله أمام أتباع ابن سعود عام ١٩١٩ . ولكن الحسين لم يستجب فيما بعد لرغبة ابن سعود في مصافاته . وقد اشتد التوتر بينهما بعد منعه أهل نجد من دخول الحجاز بقصد الحج ، فما كان من أهل نجد إلا أن هاجموا الطائف واحتلوها مما اضطر الحسين إلى التخلي عن العرش لكبير أبنائه علي معقل عام ١٩٢٤ ، وهو العام الذي بويع فيه بالخلافة بعد زيارة له لعمان عاصمة الأمير عبد الله .

انتقل بعد تنازله إلى العقبة ، ولكن الانكليز أنذروه بضرورة الرحيل عنها بحجة احتمال مهاجمة ابن سعود لها فنقلته بارجة بريطانية وهو ساخط إلى قبرص فأقام فيها ٦ سنين أذن الانكليز له بعدها بالسفر إلى عمان حيث وافته المنية بعد ٦ أشهر ، فحمل إلى القدس ودفن في المسجد الأقصى .

حسين بيهم (١٨٣٣ ـ ١٨٨١)

أديب ونائب ومن رواد حركة النهضة العربية . ولد في بيروت وأصبح من وجهائها وناب عنها في مجلس النواب العثماني . تولى رئاسة الجمعية العلمية السورية وله شعر جمع في ديوان ورواية وطنية مثلت في بيروت .

حسين سري (١٨٩٢ ـ)

سياسي مصري رئيس وزراء ورئيس الديوان الملكي . والده المهندس اسماعيل سري الذي كان وزيراً للأشغال مرات عديدة من ١٩٠٨ إلى ١٩٢٦ . حصل على شهادة الهندسة من لندن في عام ١٩١٥ . عمل بشؤون الري بوزارة الأشغال وتدرج فيها حتى صار وكيلا للوزارة . عين وزيراً للأشغال ثم الحربية في وزارة **محمد محمود** من ديسمبر – كانون الأول ١٩٣٧ إلى اغسطس – آب ١٩٣٩ ، ثم وزير مالية بوزارة **علي ماهر** حتى يونيو – حزيران ١٩٤٠ ، ثم وزيراً للأشغال بوزارة حسن صبري حتى نوفمبر – تشرين الثاني ١٩٤٠ . خلف حسن صبري في رئاسة الوزارة حتى فبراير – شباط ١٩٤٢ . كان على علاقة طيبة بالانكليز وبالسير مايلز لامبسون السفير البريطاني . ورغم صلة المصاهرة التي تربطه بفريدة زوجة الملك **فاروق** ، فقد كان من نصح الانكليز بالضغط على الملك لاعادة **الوفد** إلى الحكم في فبراير – شباط ١٩٤٢ . كان عضواً بمجلس الشيوخ ، وعضواً بعدد كبير من الشركات وعلى علاقة قوية بالرأسمالي الكبير احمد عبود . وكان على صلة طيبة بحزب الوفد . من يوليو – تموز إلى ديسمبر – كانون الأول ١٩٤٩ رأس وزارتين متعاقبتين : الأولى ائتلافية اشتركت فيها الأحزاب ، والثانية مستقلة . وأجرى الانتخابات البرلمانية التي عادت بالوفد إلى الحكم في يناير – كانون الثاني ١٩٥٠ . اختير رئيساً للديوان الملكي ليكون همزة وصل بين الملك والوزارة الوفدية ، ولم يلبث أن استقال . رأس الوزارة أخيراً من ٢ إلى ٢٢ يوليو – تموز ١٩٥٢ ، واستقال بسبب رفض الملك نصيحته اختيار اللواء **محمد نجيب** وزيراً للحربية تهدئة لحركة الضباط . كانت **ثورة ٢٣ تموز – يوليو** في اليوم التالي لاستقالته ، فاعتزل السياسة .

حسين الشافعي (١٩١٩ ـ)

سياسي مصري . من مجموعة **الضباط الأحرار** الذين خططوا لثورة **٢٣ يوليو – تموز ١٩٥٢** وأحد أعضاء « مجلس الثورة » الاثني عشر . وزير حربية لبضعة أشهر سنة ١٩٥٤ . وزير الشؤون الاجتماعية في أواخر ١٩٥٤ . شغل نفس هذا المنصب بالاضافة

إلى وزارة **التخطيط** أثناء الوحدة مع سوريا . عين نائباً لرئيس الجمهورية في آب – اغسطس ١٩٦١ على اثر توحيد حكومتي الاقليمين . عين بعد الانفصال نائباً لرئيس الوزراء ووزير الأوقاف والشؤون الاجتماعية من ١٩٦٢ إلى ١٩٦٧ . كان أحد نواب رئيس الجمهورية ، نائب رئيس مجلس الوزراء ، وزير الأوقاف والشؤون الاجتماعية سنة ١٩٦٧ . رئيس المحكمة الثورية (١٩٦٧ – ١٩٦٨) التي حاكمت الضباط المتهمين بالتآمر على أمن الدولة . نائب رئيس مجلس الوزراء مرة اخرى سنة ١٩٦٨ – ١٩٧٠ . بعد وفاة عبد الناصر سنة ١٩٧٠ عينه الرئيس **أنور السادات** نائباً له مع **علي صبري** ثم أصبح النائب الوحيد لرئيس الجمهورية بعد أيار – مايو ١٩٧١ ، حتى اعفي من منصبه في عام ١٩٧٥ ، وحل محله **محمد حسني مبارك** ، قائد القوات الجوية .

حسين عفرة قوليه (١٩٢٠ –)

سياسي وعسكري صومالي . ولد في محافظة البور . وينتمي إلى قبيلة هاويا وعشيرة أبغال . أنهى دراسته الثانوية في موقاديشيو . وبعد أن عمل فترة في التجارة انخرط في سلك الشرطة في العام ١٩٤٣ . وفي العام ١٩٥٤ أرسل إلى أكاديمية الشرطة في روما . ثم عين عقيداً لدى تخرجه منها وعودته في ١٩٥٥ . بين ١٩٦٠ و ١٩٦٤ عمل مرافقاً لرئيس الجمهورية عبد الله عثمان . تابع فترة تدريب في أكاديمية الشرطة في واشنطن في ١٩٦٥ . ورفع إلى لواء مفرزة ثم عين قائد هيئة أركان في ١٩٦٦ .

كان برتبة مساعد آمر الشرطة عند وقوع انقلاب ٢١ تشرين الأول – أكتوبر ١٩٦٩ . ثم عين وزيراً للداخلية ثم أصبح في ١٩٧١ النائب الأول لرئيس المجلس الثوري مكان الجنرال خورسيل الذي أبعد عن السلطة .

إنه النائب الأول لرئيس الجمهورية محمد سياد بري . ويأتي بعده مباشرة في كل ما يختص بالشؤون الرئاسية . والرجل الثاني في المكتب السياسي وفي اللجنة المركزية **للحزب الاشتراكي الثوري الصومالي** . يعتبر أحد العناصر الأكثر قرباً إلى الغرب في النظام الصومالي . وهو معروف بصفته خبيراً في التاريخ المعاصر كما يعتبر حجة في اللغة الصومالية .

حسين فخري الخالدي (١٨٩٢ – ١٩٦٢)

سياسي ورجل دولة عربي فلسطيني ثم أردني . ولد في القدس ، ودرس فيها . ثم تخصص في الطب في الجامعة الأميركية ببيروت . عمل في الجيش التركي وشارك في الحركة العربية . وعين إبان الحكم العربي الفيصلي طبيباً في حلب . عاد بعد الاحتلال الفرنسي لسورية إلى القدس ، حيث عين نائباً لمدير الصحة العام . وبقي في هذا المنصب إلى أن فاز برئاسة بلدية القدس بدعم من الحاج **أمين الحسيني** ضد **راغب النشاشيبي** في الانتخابات البلدية عام ١٩٣٤ .

وفي العام الثاني ، أسس حزباً سياسياً أسماه « حزب الإصلاح » . وانضم مع غيره من رؤساء الأحزاب وكبار الوجهاء إلى **اللجنة العربية العليا** التي شكلت في ٢٥ نيسان – أبريل ١٩٣٦ تحت ضغط الرأي العام على أثر اندلاع **ثورة فلسطين الكبرى** . وعلى أثر تجدد الثورة عام ١٩٣٧ ، اعتقل الإنكليز الدكتور الخالدي مع عدد من وجوه الحركة الوطنية . ونفوهم إلى جزر سيشل . ولم يطلق سراحه إلا بعد عامين ، وذلك للمشاركة في الوفد الفلسطيني في مؤتمر **الطاولة المستديرة ١٩٣٩** .

وعلى أثر انتهاء الحرب العالمية الثانية عاد النشاط السياسي لفلسطين فشارك الخالدي في الهيئة العربية العليا ، وتولى فيها أمانة السر . وفي عام ١٩٥٠ عينه الملك **عبد الله بن الحسين** حارساً للأماكن المقدسة . وبعد ثلاث سنوات عين وزيراً للخارجية الأردنية وعضواً في مجلس الأعيان . وأعيد تعيينه وزيراً للخارجية عام ١٩٥٥ . وفي ١٥ نيسان – أبريل عام ١٩٥٧ وعلى أثر إقدام الملك **حسين** على إقالة وزارة **سليمان النابلسي** ألف الدكتور الخالدي وزارة انتقالية لكنها ما لبثت أن قدمت استقالتها بعد أسبوع من تشكيلها .

للخالدي مخطوطات لم تنشر . أهمها مذكراته .

حسين ـ مكماهون ، مراسلات

تمت هذه المراسلات في إطار ما كانت تجريه الاستخبارات البريطانية في مكتبي مصر والهند حول إمكان قيام ثورة عربية على الأتراك العثمانيين من جهة ، ولتطمين رعايا بريطانيا من المسلمين على الأماكن المقدسة من جهة أخرى . وجرت على مرحلتين :

الأولى بواسطة الشريف **عبد الله** ، النجل الثاني للشريف **حسين** ، الذي حاول معرفة موقف الحكومة البريطانية في حال اضطرار الشريف إلى الدفاع عن الحجاز وحمايته من تعديات الأتراك ، وهو يمر بالقاهرة في طريقه إلى استانبول . إذ كان يلتقي باللورد **كيتشنر** ، المعتمد البريطاني ورونالد ستورز السكرتير الشرقي في دار الاعتماد حيث كان يحل ضيفا في عابدين على الخديوي **عباس حلمي** . وتعددت لقاءاته برونالد ستورز في غرفة خلفية ملحقة بمكتب فارس نمر باشا صاحب جريدة المقطم . ولما ولي اللورد كيتشنر وزارة الحربية طلب من ستورز اختبار نوايا الشريف حسين بواسطة عبد الله . واستجاب اللورد في هذه الاتصالات لمطلب الشريف عبد الله من السلاح وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للحجاز وبالخلافة في مكة . بقوله : « إذا ساعدت الأمة العربية انجلترا في هذه الحرب التي فرضتها تركيا علينا فرضا فإن انجلترا ستضمن عدم وقوع تدخل في الشؤون الداخلية لجزيرة العرب وستقدم للعرب كل مساعدة ضد أي عدوان خارجي » ...

أما المرحلة الثانية فقد بدأها **وينغيت** بواسطة السيد **علي الميرغني** الذي اقترح ، بعد اتصالاته ، بمذكرة من الخرطوم مؤرخة في ٦ أيار ـ مايو ١٩١٥ ، ما يلي : أ) إعادة الخلافة الإسلامية بعد سقوط تركيا ؛ ب) جعل الخلافة الجديدة في الجزيرة العربية لأهميتها الدينية والتاريخية والسياسية للمسلمين ؛ ج) أفضل رجل لتوليها هو الشريف الحالي لانتسابه إلى آل البيت . ثم أكمل هذه الاتصالات السيد هنري **مكماهون** ، المعتمد البريطاني الجديد في مصر . ونجم عنها ما عرف فيما بعد بمراسلات حسين ـ مكماهون . وقد بدأت في ١٤ تموز ـ يوليو ١٩١٤ واستمرت إلى ١٠ آذار ـ مارس ١٩١٦ وأسفرت عن عشر رسائل خمس منها كتبها الحسين وخمس كتبها مكماهون . إلا أن ما عرضته الحكومة البريطانية على الوفود العربية المجتمعة لبحث القضية الفلسطينية في لندن عام ١٩٣٩ كان نسخا فوتوغرافية لسبع رسائل عربية وهي نسخ مرقمة عن الرسائل ٢ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٩ و ١٠ أما رقم ١ و ٣ وهما رسالتان من الشريف حسين إلى مكماهون والرسالة رقم ٨ وهي من مكماهون إلى الشريف فلم يكن لها وجود في محفوظات وزارة الخارجية . وحتى الآن لم ينشر النص الأصلي للرسائل الخمس الصادرة عن دار الاعتماد البريطاني في القاهرة إلى الشريف وما نشر هو ترجمة عربية لها أعدت في حينه لإرسالها إلى الشريف . وأما رسائل الشريف فطبيعي أنها بالعربية ولكن ليس عليها أي توقيع . ويذكر محمد جميل بيهم أن الشريف أطلعه على كل الرسائل المتبادلة بينه وبين مكماهون وهو في منفاه في قبرص ، وكانت محفوظة في أكياس قطنية بيضاء وأنه رفض ما عرضه عليه لترتيبها في ملفات قائلا : أتركها على بركات الله .

طالب الشريف حسين أن تعترف بريطانيا باستقلال البلاد العربية الواقعة ضمن الحدود الآتية : شمالاً خط مرسين ـ أضنه الموازي لخط ٣٧ شمالا الذي تقع عليه برجيك ـ أورفه ـ ماردين ـ مديات ـ جزيرة ابن عمرو ـ العمادية حتى حدود إيران وشرقاً حدود فارس إلى خليج البصرة وجنوباً المحيط الهندي باستثناء عدن التي ستحتفظ بوضعها الحالي وغرباً على امتداد البحر الأحمر ثم البحر الأبيض المتوسط حتى مرسين . وعلى انجلترا أن توافق على إعلان خلافة عربية . وقد اعتبر الحسين قضية الحدود نقطة جوهرية (الرسالة المؤرخة في ١٤ تموز ـ يوليو ١٩١٥) وأبدى مكماهون استعداد بريطانيا للاعتراف باستقلال العرب وتحفظ في موافقته على الحدود التي تشعر بريطانيا أنها ليست حرة التصرف فيها « دون أن تمس مصالح حليفتها فرنسا » وفيها مناطق « لا يمكن أن يقال انها عربية محضة » . وأجاب الشريف (٥ تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ ١٩١٥) بالموافقة على ترك الإلحاح في إدخال

ولايتي مرسين وأضنه في المملكة العربية . وأصرّ على أن ولايتي حلب وبيروت وساحلهما عربية محضة . وعلى تمسك مكماهون بمراعاة مصالح الحليفة فرنسا أجاب الشريف (أول كانون الثاني - يناير - ١٩١٦) أنه يتجنب ما من شأنه التأثير على التحالف القائم بين فرنسا وبريطانيا ولكن سنطالبكم بعد الحرب بما نغض الطرف عنه اليوم .

الحشاشون

Assasins

فرقة إسلامية شيعية إسماعيلية نزارية ، أسّسها حسن الصباح الذي ولد في مدينة قم لأب شيعي يقال إنه من أصل عربي . وتعتبر قم من المراكز الأولى التي استوطنها العرب بعد فتح فارس . تلقى تعليمه في مدينة الرّي بالقرب من طهران ثم سافر إلى مصر حيث درس لمدة ثلاث سنوات وعاد إلى فارس مركّزاً اهتمامه على شمال البلاد ، كإقليم الخزر وجيلان ومازندران والديلم . تمكن في عام ١٠٩٠ من الاستيلاء على قلعة الموت (الوه موت) الشديدة الارتفاع والتي تسمى بالعربية « عين النسر » شمالي مدينة قزوين حيث أقام فيها ولم يغادرها حتى وفاته بعد ٣٥ عاماً وذلك في عام ١١٢٤ .

وحسب ما نُقل عن الرحالة والمستشرقين ، تعتبر فرقة الحشاشين مجموعة من القتلة والسفاحين الذين لا يتورعون عن القتل بمجرد أمر زعيمهم ، كما صوروا على أنهم قتلة مأجورون ولا يلتزمون بتعالم الإسلام بل ويرتكبون كل المعاصي التي ينهى عنها الإسلام ، وذلك كما ورد في كتابات القس الألماني بروكاردوس عام ١٣٣٢ إلى فيليب السادس ملك فرنسا ، ومبعوث فريدريك بربروسه إلى مصر وسوريا عام ١١٧٥ ، ووليم أسقف صور ، والرحالة ماركوبولو في وصف رحلته إلى إيران عام ١٢٧٣ .

أما ما أثبتته الدراسات اللاحقة ، فإنهم في الحقيقة يعتبرون التنظيم النخبوي الضارب للشيعة بشكل عام والإسماعيلية بوجه خاص ، ويتكوّن تنظيمهم من داعي الدعاة (السيد الأكبر) يتلوه الداعي الكبير على مستوى كل مصر من الأمصار ثم الدعاة العاملون وأخيراً الفدائيون . ويسمى عضو الفرقة الرفيق .

كان هدف هذه الفرقة هو القضاء على الدولة الإسلامية السنية وتكوين دولة شيعية وذلك عن طريق تصفية رؤوس الدولة السنية ورموزها ، وعلى هذا الأساس نستطيع القول بأن هذه الفرقة لم تنجح في تحقيق هدفها التاريخي .

يتكوّن أعضاء الفرقة أساساً من الحرفيين ورجال القرى ، ويتكوّن ضحاياهم من ثلاث مجموعات ، الخلفاء ، كبار رجال الدولة ورجال الدين الذين يقفون مع السلطة ضدهم . إلا أنهم في مرحلة لاحقة شاركوا في الكفاح ضد المغول في فارس والصليبيين في الشام وكان أول ضحية لهم هو نظام الدولة وزير السلطنة السلجوقية عام ١٠٩٢ وفشلت محاولة تأديبهم على هذه العملية . وأولى ضحية لهم من الصليبيين هو المركيز كونراد أوف مونت فرات ملك بيت المقدس عام ١١٩٢ .

كانت فرقة الحشاشين منذ نشأتها تابعة **للدولة الفاطمية** الشيعية ، إلا أنه في عام ١٠٩٤ ، عندما مات الخليفة الفاطمي المستنصر إمام العصر ورئيس العقيدة ، رفض إسماعيليو فارس الاعتراف بخليفته على العرش وأعلنوا إيمانهم بالابن الأكبر للخليفة نزار خليفاً شرعياً ولذلك سموا بالنزارية نسبة إليه . وانتهت علاقتهم بالقاهرة .

عين حسن الصباح قبل وفاته ١١٢٤ لخلافته برز جمير قائد قلعة لاماسار ، وفي عهده هدأ نشاط الحشاشين وتلاه في الخلافة ابنه محمد ثم تلاه ابن حسن بن محمد بن برز جمير الذي أعلن قيام العهد الألفي السعيد والذي يعني نهاية الشريعة وبداية القيامة وهي مرحلة توقف العمل أثناءها بالشريعة الإسلامية فتوقف أداء الصلاة وصيام رمضان وباقي الفرائض الإسلامية وأحلّ ما حرّم الإسلام ، ثم خلفه ابن محمد الثاني الذي استمر في مرحلة القيامة ، ثم خلفه ابنه جلال الدين الذي أنهى مرحلة القيامة وعاد إلى الشريعة الإسلامية ، واستمر الحال على ما هو عليه إلى نهايتهم باستيلاء هولاكو المغولي على قلعة الموت عام ١٢٥٦ بعد سقوط بغداد .

وفي سوريا بدأ الحشاشون في تثبيت أقدامهم في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي وتوج هذا الوجود بالاستيلاء على أفاميا عام ١١٠٦ ، وكان أشهر زعمائهم سنان

شيخ الجبل الذي ولد في قرية عقر السودان قرب البصرة ، وكان على خلاف مع **صلاح الدين الأيوبي** مؤسس **الدولة الأيوبية** السنية ، وحاول أكثر من مرة اغتياله ، كان أولها في يناير ١١٧٥ وانتهى الأمر بالتحالف بينهما ضد الصليبيين .

كانت نهاية الحشاشين في سوريا نتيجة الضغط المزدوج عليهم من المغول من ناحية ، والسلطان بيبرس من ناحية أخرى ، إلا أنهم قبلوا التحالف مع السلطان بيبرس ضد الصليبيين ، ثم انتهى الأمر بأن فرض وجوده عليهم بعد ذلك إلى أن أصبح يعين رؤساءهم ويخلعهم كما يريد ، وانتهى الأمر باحتلال قلاعهم على مراحل انتهت في ١٢٧٣ ميلادية ، وتفرقوا في شمال سوريا وبلاد فارس وعمان وزنجبار والهند . ويوجد منهم حالياً حوالي ٥٠ ألفاً يعيشون في السلامية بسوريا ويدينون بالولاء لآغا خان باعتباره إماماً لهم .

حصار بحري

Maritime Blockade

Blocus maritime

الحصار البحري هو منع دخول أو خروج السفن إلى أو من شواطىء العدو . والغرض منه إضعاف موارد العدو وقطع علاقاته بالخارج والقضاء على تجارته . غير ان الحصار يصيب أيضاً الدولة المحايدة لأنه يمنعها من التعامل بحرية مع الدولة المحاربة المضروب عليها الحصار . ومع ذلك فانه مشروع ، وقد قبلته معظم المؤتمرات الدولية البحرية . والمناطق التي يجوز حصارها هي مرافىء العدو وشواطئه ، وكذلك موانىء الاقليم التي يحتلها . ولا فرق بين الموانىء الحربية وغير الحربية .

أما جزاء السفن التي تحاول اختراق نطاق الحصار ، فيكون بضبطها ومصادرتها بعد عرض أمرها على محكمة الغنائم . ويجوز مصادرة بضائعها أيضاً ما لم يثبت مرسلها بأنه لم يكن يعلم أو لم يكن يستطيع أن يعلم وقت شحنها ان في نية السفينة اختراق الحصار . ولكن تهمة الاخلال بالحصار لا يمكن أن تؤدي إلى الضبط إلا إذا توافر شرطان :

- أن تكون السفينة قد اخترقت فعلا أو حاولت اختراق نطاق الحصار .
- أن تكون السفينة على علم فعلا بالحصار أو يفترض أن تعلم به .

وينتهي الحصار بانتهاء الحرب أو برفع الدولة المحاصرة له . ومن واجبها في هذه الحالة أن تخطر الدول المحايدة بانتهائه . وينتهي أيضاً إذا أصبحت القوات المكلفة بالسهر عليه غير كافية .

حصار برلين

انظر : برلين ، حصار (١٩٤٨) .

حصار سلمي

Blockade, Pacific

Blocus Pacifique

تدبير اقتصادي أحياناً . وتدخلي أحياناً أخرى. تقدم عليه دولة أو مجموعة دول ضد دولة أو مجموعة دول أخرى لاجبارها على الوفاء بالتزام معين أو للضغط عليها وحملها على الرضوخ لبعض الشروط الاقتصادية أو السياسية . وذلك بإقامة حصار حول ميناء أو عدة موانىء تابعة لها . دون اللجوء إلى العمليات العسكرية المباشرة ودون **إعلان الحرب** عليها .

والحصار السلمي ، كإجراء اقتصادي . كان يخضع لقواعد . منها مثلا : إيقاف خرق احكام القانون الدولي . وتوجيه إخطار رسمي قبل اللجوء إليه . مثال ذلك الحصار الذي فرضته أساطيل انكلترا والمانيا وإيطاليا على شواطىء فنزويلا عام ١٩٠٢ لإجبار هذه الدولة على الوفاء بتعهداتها المالية .

والحصار السلمي ، كإجراء تدخلي ، كان يتم

احياناً باسم « المبادىء الانسانية العليا » . كالحصار الذي وجُه ضد اليونان عام ١٨٢٧ .

ومنذ ١٩٤٥ . منع ميثاق الأمم المتحدة اللجوء إلى التهديد بالقوة . أو استخدامها ضد سلامة أراضي أية دولة أو استقلالها السياسي . ولا يخرج الحصار السلمي عن كونه أداة قوة . لذلك . لا يمكن اللجوء إليه إلا في الحالة التي يسمح بها ميثاق الأمم المتحدة . كما في حالة **الدفاع المشروع عن النفس** مثلاً . أو في حالة العقوبات الجماعية . اذ ورد في المادة ٤٢ من الميثاق بأنه يمكن **لمجلس الأمن** أن يقرر « اجراءات حصار وعمليات أخرى تنفذها قوات جوية . بحرية أو أرضية تابعة لدول أعضاء في الأمم المتحدة » .

« الحصان الأسود »

أنظر : مرشح « الحصان الأسود » .

حصان طروادة

Trojan Horse

Cheval de Troie

تعبير يطلق على العملاء الذين يدمرون الثورات أو يخرقون المؤتمرات بالعمل من الداخل ، و بالخداع بدلا من القوة أو قبل القوة على الأقل .

والأصل فيهـــا يرجع إلى أشهر تراث الأدب اليوناني « الالياذة » حيث جاء فيها قصة حصـــار طروادة الذي استمر لعشرة أعوام دون أن تسقط ، فاقترح أوليس (اوديسيوس) فيلسوف اثينا ومفكرها أن يستخدم الدهـــاء بدلا من القوة العسكرية ، وأن يكون العمل من داخل طروادة وليس بالهجوم عليها من الخارج بعد أن فشل هذا الاخير . واقترح صنع حصان خشبي كبير ، والحصان مقدس لدى أهل طروادة ، ويدخل فيه عدد من خيرة الفرسان . ويترك على مقربة من أسوار طروادة . ويقع اهالي طروادة في الفخ فيجرون الحصان إلى داخل المدينة وفي الليل يخرج الفرسان ويفتحون أبواب القلاع لتدخـــل قوات الغزو . ونجحت الخطة وسقطت طروادة .

ومنذ ذلك الوقت صار حصـــان طروادة رمزاً لاستخدام الدهاء والخداع قبل استخدام القوة والعمل من الداخل لضرب الثورات أو تفتيت التجمعات الدولية . (أنظر أيضاً : الطابور الخامس) .

حصانة برلمانية

Parliamentary Immunity

Immunité parlementaire

هي الحرمة المعطاة للبرلمان بشخصية أعضائه ، وذلك كي يستطيع النائب أن يؤدي مهامه ويضطلع بصلاحياته ضمن مناعة قانونية استثنائية . هـــذه الحصانة متصلة بأصولها التاريخية بطبيعة النظام البرلماني الذي اتجه منذ نشأته إلى أن يتكون بشكل سلطة قائمة بذاتها ، ممثلة للشعب ، الذي تنبثق عنه بطريقة الانتخابات وصالحة بالتالي لأن تسن القانون باعتباره القاعدة السامية والأساسية التي تخضع الدولة بأجمعها من حكام ومحكومين إلى أوامرها .

من جراء ذلك فان الحصانة البرلمانية تعتبر قاعدة أساسية ومتصلة اتصالا عضوياً بنظرية الديمقراطية التمثيلية ، وهي ظاهرة من ظاهرات الدساتير المدنية ، وحتى في دساتير الديمقراطيات الماركسية كدستور الاتحاد السوفييتي ودستور الصين الشعبية .

تشتمل الحصانة البرلمانية على امتيازين خارجين عن القانون العادي ، المنطبق على سائر المواطنين ، وهـــا :

أولا : عدم المسؤولية عن الأقوال التي تبدى في البرلمان .

ثانياً : الحرمة الشخصية .

وهما يعنيان في تحليلهما الحصانة عن الدعاوى الجزائية من جهة والحصانة عن الاجراءات الجزائية من جهة ثانية . وتستهدف الحصانة حماية شخص النائب فقط ، وذلك في جميع أعماله وتنقلاته ، وحتى إذا كان متولياً بصورة استثنائية مهمات رسمية وغير برلمانية كالوزارة والسفارة والعضوية في بعثة دبلوماسية أو فنية ، ونظراً لهذا العنصر الشخصي الذي تتصف به الحصانة فان مداها يبقى مقتصراً على شخصه وحده دون أعضاء اسرته أو معاونيه أو منازله أو مكتبه أو مكان حزبه . يبدو أن الحصانة تتناول مع ذلك مراسلاته البريدية والبرقية والهاتفية ، وذلك بسبب سريتها القانونية ، وتتصل هذه الحصانة بالنظام العام ، فلا يستطيع النائب نفسه أن يتنازل عنها .

الحصانة الدبلوماسية في القانون الدولي

Diplomatic immunity in international law.

Immunité diplomatique dans la loi internationale.

تحمي هذه الحصانة صاحبها من إلقاء القبض عليه والتوقيف أو الخضوع للاجراءات المدنية أو الادارية أو الجزائية أو الخضوع للضرائب . وتشتمل الحصانة أيضاً حظر الدخول إلى منزل الدبلوماسي أو تفتيش وثائقه أو مستنداته أو أوراقه أو مراسلاته (ضمن نطاق معين) .

حضارة

Civilization

Civilisation

مشتقة من التحضر والتمدن (من الحضر والمدينة) وهي مجموعة المنجزات الفكرية والاجتماعية والأخلاقية والصناعية التي يحققها مجتمع معين في مسيرته لتحقيق الرقي والتقدم . يركز البعض في استخدام المصطلح على الناحية الثقافية بينما يستخدمها البعض الآخر على أساس انها سيادة العقل في المجتمع . أما استخدامها المعاصر فقد شدد على ما تضمنه من التطور العلمي والتكنولوجي وما يفرزه هذا التقدم من إنجازات في الميادين الاخرى من الحياة . (أنظر أيضاً : الثقافة والمدنية) .

حطين . معركة (٥٨٣ هـ ــ ١١٨٧ م)

Hitteen, Battle of (1187)

Hittine. Bataille de

معركة حاسمة بين العرب والصليبيين جرت عام ١١٨٧ وتلقى فيها الصليبيون هزيمة كاسحة فتحت أمام العرب أبواب فلسطين ومهدت الطريق لانهيار حكم الصليبيين في المشرق العربي .

كان صلاح الدين الأيوبي . قائد العرب في هذه المعركة . قد وحّد مصر والشام والعراق والجزيرة . قبل أن يواجه الصليبيين . وبعد أن تم له جمع كلمة العرب تحت لوائه قرر التصدي للصليبيين ، فوضع خطة لاستدراجهم إلى المكان الذي يحدده لقتالهم وفي الوقت الذي يناسبه . وفي أواخر حزيران ــ يونيو ١١٨٧ حشد جيشاً مؤلفاً من ثلاثة عشر ألف مقاتل راجل واثني عشر ألف فارس . وعسكر بهذا الجيش في سهل الاقحوانة في الطرف الجنوبي لبحيرة طبرية . ثم أرسل قوة هاجمت طبرية فاحتلتها وحاصرت قلعتها حيث اعتصمت فيها حاميتها مع الكونتسة « أشيفا » زوجة الكونت « ريموند » أمير طرابلس والجليل . فأثار ذلك ملوك الصليبيين وامراءهم . وعلى رأسهم « غي دي لوسينيان » ملك بيت المقدس والبرنس رينو دي شاتيون Renauld de Chatillon (أو البرنس أرناط كما يسميه العرب) أمير الكرك . والكونت ريمون . وزعماء الفرسان الداويه (فرسان الهيكل) والاستبارية (فرسان المستشفى أو

فرسان القديس حنا) ومعهم صليب الصلبوت أو الصليب الأعظم . فقرروا جميعاً التصدي لصلاح الدين . وكان ذلك ما يريده هو . ولكنهم اختلفوا فيما بينهم . هل يذهبون إليه عند طبرية أم يتركونه يتقدم إليهم عند صفورية . وقر رأيهم أخيراً بالتقدم إليه . وكان ذلك أيضاً ما يريده صلاح الدين . فهو يريد أن يجتذبهم إليه بعيداً عن معاقلهم وحصونهم . وأن ينازلهم في أرض مكشوفة بعيدة عن وسائل الأمان والراحة .

وتحرك جيش الصليبيين وعلى رأسه ملك بيت المقدس . وفيه أمراء الصليبيين جميعهم . وقوامه نحو خمسين ألف مقاتل . فتولى ريمون المقدمة . بينما تولى أرناط المؤخرة . وبقي الملك غي في قلب الجيش . وما أن تحرك هذا الجيش نحو طبرية حتى تحرك صلاح الدين بدوره واتخذ موقعاً له قرب حطين . وكان قد تولى هو قيادة قلب الجيش . بينما تولى ابن أخيه تقي الدين قيادة الميمنة . وتولى مظفر الدين كوكبري قيادة الميسرة .

ترك الصليبيون مراكزهم في صفورية في ٣ تموز – يوليو . وكان يوماً حاراً جداً . وساروا في أرض جرداء وعرة لا كلأ فيها ولا ماء . وما أن ساروا شوطاً حتى أخذ الرجال والخيل يعانون من الحر والتعب والعطش ، على حين كانت دوريات صلاح الدين تهاجمهم في المقدمة والقلب والمؤخرة . وتقوم بحرب إزعاج ضدهم . ثم تنسحب بسرعة دون أن تترك مجالاً للالتحام . وفي هذا الوقت كان عسكر صلاح الدين قد وصل إلى سفوح هضاب حطين فعسكر عندها ينتظر وصول الجيش الصليبي . ووصل الصليبيون إلى تلك الهضاب فرأوا جيش العرب قد عسكر في السفوح . وبدلاً من أن يهاجموه توقفوا على الهضبة وتدارسوا الأمر . ثم قرروا إبقاء أمر الهجوم إلى صباح اليوم التالي .

وفي صباح ٤ تموز – يوليو . كان صلاح الدين قد طوق بجيشه الهضبة التي تمركز الصليبيون عليها ، ومنع عنهم الماء التي كانت تبعد قليلاً عن الهضبة فبقي عسكر الصليبيين بلا ماء . كما أحرق الجيش العربي الأراضي المكسوة بالأشواك . وكانت الريح مواتية فحملت إلى الصليبيين حر النار والدخان فاجتمع عليهم . كما يقول ابن الأثير « العطش وحر الزمان وحر النار والدخان وحر القتال » . ودارت رحى معركة ضارية بين الجيشين . وكان صلاح الدين هو البادئ بالهجوم . وكان جيش الفرنجة يقاتل ببسالة لا نظير لها متحملاً عطشه ونار خصمه . ولكن هجمات العرب ظلت تتكرر دون أن تترك للعدو مجالاً لالتقاط أنفاسه ، فانهزم مشاته ، أما فرسانه فقد لاذ قسم منهم بالفرار مخترقاً صفوف صلاح الدين بقيادة « ريمون » وارتد قسم آخر نحو تل حطين حيث نصبت خيمة الملك « غي » والتف حولها نحو ماية وخمسين فارساً يدفعون العرب عنها ، وأدرك صلاح الدين أن هزيمة الصليبيين تتم ساعة تدك خيمة مليكهم . فأرسل إلى تلك الخيمة وحاميتها موجة من الجند المهاجم إثر موجة . حتى رآها تدك . ويقع الملك « غي » وسائر الأمراء والفرسان الصليبيين وفي مقدمتهم « رينو دي شاتيون » ومقدم الاستبارية وعدد كبير من رجالاتهم وقادتهم أسرى في أيدي جنده ، وقاد صلاح الدين الملك والأمراء من أسراه فأكرم ضيافتهم وسقى مليكهم الماء المثلج . لكنه قطع رأس أرناط « رينو دي شاتيون » بسيفه تنفيذاً لوعد قطعه على نفسه إذا وقع هذا الأمير في قبضته وذلك لخيانته الميثاق الذي كان قد سبق وارتبط به معه . ولجرائمه السابقة في قتل الأسرى .

ويختلف المؤرخون في تقدير عدد قتلى الصليبيين وأسراهم في هذه الوقعة . فذكر بعضهم « أن عدد قتلاهم كان اثنين وعشرين ألفاً . وذكر آخرون أنه كان خمسين ألفاً » . كما ذكر أن العرب قتلوا ثلاثين ألفاً وأسروا مثلها . ولكن أدق وصف يمكن اعتماده في هذا المجال هو قول ابن الأثير : « وكثر القتل والأسر فيهم فكان من يرى القتلى لا يظن أنهم أسروا واحداً ومن يرى الأسرى لا يظن أنهم قتلوا واحداً » .

إن هذه المعركة المصيرية لم تشف قط صدور العرب والمسلمين من الاحتلال الصليبي بل فتحت الأبواب للجيش العربي كي يتعقب الجيش المهزوم .. وهنا تجلت عزيمة صلاح الدين وعبقريته عندما استثمر آثار ذلك النصر العربي والهزيمة الصليبية فاندفع بجيشه يفتح الحصون ويحرر المدن ويستولي على البقاع :

° في يوم الأحد ٤ يوليو سنة ١١٨٧ م فتح قلعة طبرية .

• وفي يوم الأربعاء ٧ يوليو حرر عكا ..

• ثم انقسم جيشه إلى فرق زحفت فحررت العديد من المدن والقلاع والحصون من مثل : «مجد يابا» . و «الناصرة» ، و «قيساريه» . و «حيفا» ، و «صفورية» ، و «دبورية» . و «الفولة» ، و «جنين» ، و «زرعين» . و «الطور» . و «اللجون» . و «القيمون» . و «الزيب» . و «معليا» . و «البعنة» . و «اسكندرونة» . و «منوات» . و «أرسوف» . و «عفربلا» . و «ريحا سنجيل» . و «البيرة» . و «فلونية» ، و «صرفند» . و «مجدل الحباب» . و «جبل الجليل» . و «تل الصافية» . و «تل الأحمر» . و «فريتا» . و «سوبا» ، و «هرمس» . و «السلع» . و «يافا» . و «صيدا» . و «نابلس» . و «قلعة نابلس» . و «سبسطية» . و «تبنين» ، و «بيروت» . و «عسقلان» . و «الرملة» ، و «الدواروم» . و «غزة» . و «بيت لحم» . و «بينى» . و «بيت جبريل» . و «النطرون» . و «مشهد الخليل» . و «ولد» .. وغيرها من الحصون والقلاع والمدن والبلاد .

وهكذا فتحت معركة حطين الباب لانتصارات عديدة .. وشهدت الأيام التي تلتها قتالاً يشتعل في مختلف أرجاء البقاع التي احتلها الصليبيون . وهزائم تتحرر بعدها تلك البقاع .

كما فتح هذا النصر الباب أمام العرب والمسلمين كي يحرروا بيت المقدس من احتلال الصليبيين .

الحظر

Embargo

إجراء قسري متعلق بإيقاف تصدير سلعة ، أو عدد من السلع أو جميع السلع إلى دولة معينة كعقوبة لها ، أو كوسيلة ضغط عليها . وتستعمل الحظر دولة واحدة (الحظر الفرنسي على السفن الحربية الموجهة إلى جنوب أفريقيا) ، أو مجموعة دول (الحظر النفطي الذي فرضته الدول العربية على هولندا أثناء حرب تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٣) ، أو المنظمات الإقليمية ، أو الدولية (حظر السلع الاستراتيجية إلى الصين أثناء حرب كوريا).

ويمكن أن يتم الحظر تنفيذاً لقرارات هيئة دولية (منع العلاقات التجارية والمالية والدبلوماسية مع روديسيا بموجب قرارات مجلس الأمن في عامَيْ ١٩٦٨ و ١٩٧٠).

حظر التجارب النووية ، معاهدة

Non Poli

اتفاق دولي وقع في الخامس من آب ـ أغسطس سنة ١٩٦٣ بموسكو بين كل من وزراء خارجية الاتحاد السوفييتي (**غروميكو**) ، والولايات المتحدة الأميريكية (**راسك**) ، وبريطانيا (**هيوم**) . وحضر الحفل رئيس الوزراء السوفييتي (**خروشوف**) والأمين العام لهيئة الأمم المتحدة (**يوثانت**) . تضمنت المعاهدة ديباجة وخمس مواد تدعو إلى تحريم إجراء أية تجارب أو تفجيرات نووية في أي مكان في الجو أو الفضاء الخارجي أو تحت الماء ، بما في ذلك المياه الإقليمية وأعالي البحار . امتنعت كل من فرنسا والصين عن التوقيع على هذه المعاهدة .

(انظر : سالت والتسلح النووي ..) .

حظر التجول

Curfew

Couvre-feu

هو الأمر الصادر إلى سكان مدينة أو منطقة معينة من قبل سلطات الأمن المختصة ، وغالباً من السلطة العسكرية . بالتزام المنازل وعدم التجول في الشوارع في ساعات معينة من النهار أو الليل . لأسباب طارئة ، كاضطراب الأمن . ولا سيما في حالة إعلان **الأحكام العرفية** .

وحظر التجول إجراء لاديمقراطي . غالباً ما تلجأ إليه الحكومات الاستبدادية لتقييد حرية معارضيها . أو تسهيل القبض عليهم . كما أن سلطات الاحتلال

تستعمله باستمرار للتضييق على مقاومة المدن . والتمكن من ملاحقة الثوار . وبالرغم من أن هذا الإجراء قد وضع أصلاً لمتطلبات الحرب وكإجراء وقائي ضد غارات العدو وكحماية للمدنيين ضد أخطار الحرب ، إلا أنه أصبح يستعمل أكثر فأكثر كوسيلة قمعية مباشرة (فلسطين المحتلة . فيتنام . أثناء الانقلابات وبعدها ..) .

حظر التعامل (مع الكيان الصهيوني)

Boycott

تعبير يُطلق على المبدأ الذي نادت به **جامعة الدول العربية** لتنفيذ سياسة مقاطعة الكيان الصهيوني ، وذلك بقرار من مجلس الجامعة يحظر تعامل الدول العربية الأعضاء مع أية شركة أجنبية ـ مهما تكن جنسيتها ومركزها ـ إذا أقامت مصانع من أي نوع في إسرائيل أو قدّمت أية معونات فنية لها ، أو ساهمت في أية شركة أو مؤسسة تعمل فيها ، وكذلك الشركات التي تمتنع عن الرد على ما تطلبه منها مكاتب المقاطعة بالجامعة . وقد استجابت كثير من هذه الشركات لإنذار الجامعة حتى لا نُحرم من الأسواق العربية . كما يشمل قرار الحظر البواخر التي تمر بإسرائيل عند اتجاهها إلى أي بلد عربي أو خروجها منه ، أو التي تقوم بنقل أية مواد تفيد المجهود الحربي في إسرائيل . ويقوم مكتب **المقاطعة العربية لإسرائيل** ، بالجامعة بإعداد نشرات دورية بأسماء الشركات أو البواخر المتعاملة مع إسرائيل ، مع ذكر عناوينها ومراكز نشاطها وتعتبر هذه النشرات بمثابة **لوائح سوداء** .

إلا أن زيارة الرئيس المصري ، السادات ، إلى إسرائيل في أواخر عام ١٩٧٧ ، وتوقيعه لاتفاقات **كامب ديفيد** بعدها بسنة تقريباً ، وتبادل التمثيل الدبلوماسي بين مصر وإسرائيل . وانعكاسات كل هذه الأمور على مجمل الأوضاع العربية . وخاصة على الوضع اللبناني الذي عرف منذ ١٩٧٧ ـ وما يزال (أواخر ١٩٨٠) ـ عبر الشريط الحدودي الجنوبي الذي يسيطر عليه العميل سعد حداد ما أطلقت عليه الصحافة الغربية والصهيونية اسم « الجدار الطيّب » ، للدلالة إلى الحدود الإسرائيلية ـ اللبنانية المفتوحة أمام بعض أبناء القرى اللبنانية الحدودية ، كل ذلك من شأنه إضعاف مبدأ حظر التعامل إلى حد كبير .

حفلة شاي بوسطن

انظر : حرب الاستقلال الأميركية .

حفيظ الله أمين (١٩٢٩ ـ ١٩٧٩)

Hafizullah Amin

سياسي شيوعي أفغاني من أصل بوشتوني ، ولد في باغمان وقتل في كابول . تلقى تعليمه العالي في جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية حيث ترأس اتحاد الطلاب الأفغان فيها ، ثم انضم بعد عودته إلى أفغانستان إلى « منظمة الشباب الناهض » ذات الاتجاه الإصلاحي . وفي عام ١٩٦٣ انضم إلى جماعة خلق وهي جماعة يسارية شيوعية شكلت عام ١٩٦٥ الجناح الرئيسي في **حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني** الذي تأسس في ذلك العام نتيجة اتحاد جماعة خلق (أي الشعب) مع جماعة بارشام (أي الراية) .

وفي سنة ١٩٦٥ استطاع حفيظ الله أمين خوض المعركة الانتخابية والفوز فيها ، وكان ينادي داخل الحزب برفض التحالفات الجبهوية وضرورة التمسك الشديد بالمبادئ الماركسية اللينينية ، وذلك على عكس الشيوعيين البارشاميين الذين كانوا يدعون لإقامة جبهة وطنية عريضة لإسقاط النظام الملكي . وفي عام ١٩٦٩ ، خاض حفيظ الله أمين الانتخابات النيابية مجدداً وكان الفائز الوحيد من جماعة خلق فيها ، رغم التزوير السافر الذي رافقها . وفي السبعينات عزز حفيظ الله أمين مواقعه داخل الحزب عندما عهدت إليه جماعة خلق مهمة الإشراف على العمل العسكري داخل الجيش وتنظيمه . وبهذه الصفة لعب حفيظ الله دوراً رئيسياً في انقلاب نيسان ـ ابريل

١٩٧٨ ضد نظام داود ، وتعزز دوره واستأثر عملياً بصلاحيات تفوق صلاحيات سائر أعضاء المكتب السياسي للحزب . وقد شغل أمين في بداية الثورة منصب وزير الخارجية ثم عيّن رئيساً للوزراء في ٢٧ آذار - مارس ١٩٧٩ ، وأصبح الرجل القوي في النظام رغم أن أساليبه العنيفة والدموية قد ألبّت قطاعاً واسعاً من الأفغانيين ومن الشيوعيين (خاصة في جناح بارشام) ضده . وقد تنبه الرئيس طرقي إلى ضرورة إبعاده وذلك بالاتفاق مع الاتحاد السوفييتي الذي كان يمد النظام الأفغاني بكل وسائل البقاء ، ولكن حفيظ الله أمين احتاط للأمر فأطاح حكم طرقي في انقلاب دموي دبرّه يوم ١٦ أيلول - سبتمبر ١٩٧٩ ، وأصبح على أثره رئيساً للمجلس الثوري الحاكم في أفغانستان حيث عمد إلى تصفية كل خصومه والاستئثار بالسلطة ؛ وقد تظاهر الاتحاد السوفييتي بتأييد نظام أمين الجديد في الوقت الذي كان يدبر فيه مع مجموعة من الضباط المبعدين انقلابا لإبعاده . وقد تميزت فترة حكم أمين هذه بالقمع الشديد وبتصعيد حركات المعارضة الإسلامية ، من حربها ضد النظام وبتفتيت الجيش وهروب قطاعات واسعة منه للانضمام إلى الثوار . وإزاء ذلك تدخل الاتحاد السوفييتي عسكرياً في ٢٧ كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٩ وقضى على نظام حفيظ الله أمين (الذي قتل في هذا التدخل) وفرض نظاماً شيوعياً موالياً له عماده جماعة البارشام . وقد عمد النظام الجديد ، في محاولة لتبرير هذا التدخل ، إلى اتهام أمين بالاتصال بالمخابرات الأمريكية وبمحاولة ربط أفغانستان بالسياسة الامبريالية .

الحق

Right

Droit

يختلف مفهوم الحق تبعاً لطبيعة المجتمع الانساني وكيانه ونتيجة لوضع الفرد في البنـــاء الاجتماعي والاقتصادي الذي يعيش في ظله . ففي المجتمعات البدائية التي لم تكن تعرف الملكية الخاصة كان افراد الجماعة يتمتعون بالمساواة المطلقة فيما يحصلون عليه من ثمار الانتاج ومن ثم لم تعرف تلك المجتمعات ذلك المفهوم الذي يميز انساناً على آخر .

ومن الناحية الفلسفية الحق اصطلاح قانوني يعني السلطة او القدرة التي يقررها القانون لشخص ويكون له بمقتضاها ميزة القيام بعمل معين . وأهم ما يميز الحقوق انها قدرة على عمل شيء والحماية القانونية التي تكفل احترام وحماية هذه القدرة في مواجهة الغير . فكل حق يقابله واجب يفرضه القانون على كـــل الاشخاص . والحقوق على انواع : سياسية (مثل حقوق الانتخاب وحق الترشيح وحق تولي الوظائف العامة ، وحق الملكيـــة) وحقوق خاصة ، وهي الحقوق التي تنشأ طبقاً لقواعـــد القانون الخاص بفروعه المختلفة ، وهي تشمل حقوق الاسرة التي تقررها قوانين الاحوال الشخصية ، والحقوق المالية التي تقررها قواعد المعاملات .

بيد انه بتطور قوى الانتاج وتقدمها وظهور المجتمع الطبقي بدأت فكرة الحق تتبلور باعتباره امتيازاً تتمتع به فئة معينة من افراد المجتمع هي التي تقبض على زمام الثروة ووسائل الانتاج .

ففي المجتمعات التي يمارس فيها الاسترقاق اصبح الناس ينقسمون الى احرار وعبيد . وكان الاحرار هم وحدهم الذين يتمتعون بحق الملكية وبالحقوق السياسية التي تمنحهم فرصة المشاركة في ادارة شؤون المجتمع . اما العبيد فكانوا مجردين من كل الحقوق بما فيها حق الحياة نفسه .

ولقد أثبت تاريخ المجتمعات الرأسمالية ان الحق الوحيد الذي تضمنه كاملا وعملياً هذه المجتمعات هو حق الرأسماليين في جني الارباح حتى لو أدى ذلك الى انخفاض اجور العمال والهبوط بالظروف العامة للصناعة . (أنظر : حقوق الانسان) .

حق الاقتراع

Right of vote

Droit de vote

حق المشاركة في تقرير أمر المشكلات السياسية المعروضة على الناخبين . ولما كان حق الاقتراع يمنح للمواطنين الذين يملكون صفات معينة يحددها القانون فإنه ليس حقاً وراثياً تلقائياً .

الحق الإلهي

Divine Right

Droit Divin

عقيدة سياسية تجسد نظرة لتحديد العلاقة بين الحاكم والمحكوم على أسس مطلقة ، وتقول بأن الملك يستمد سلطانه ، أي السيادة ، من الله وبالتالي لا يمكن محاسبته من قبل من هم دون الله كالشعب أو المجالس التمثيلية **والبرلمانية** . وعلى هذا الأساس تصبح عدم إطاعة الملك معصية دينية . تقوم هذه العقيدة أساساً على استعانة السلطة الدنيوية (للحاكم) بالمعتقدات والمفاهيم الدينية لتثبيت السلطة على الرعية كظاهرة قدرية أو كقانون طبيعي لا مجال لمعارضته أو التشكيك به أو مناقشته . وهكذا تصبح سلطة الملك مقدسة وغير مفيدة في آن معاً .

تعود جذور هذه النظرية إلى الماضي البعيد للمجتمعات الإنسانية ، كمصر الفرعونية والصين ، وترتبط كظاهرة سياسية بالنزعة الإطلاقية والاستعانة بالدين لدى الحاكم إزاء المحكوم من جهة ، وبالحاجة إلى الاستقرار وتثبيت التمركز الاجتماعي لدى الفئات المسيطرة في المجتمع . أما من الناحية الفكرية والفلسفية ، فترتبط بمقولة مؤداها أن مركز الكون خارج الذات الإنسانية .

أما بالنسبة للإسلام ، فقد أشار القرآن على المسلمين اعتماد **الشورى** في أمور الحكم ، وأن يكون اختيار خلافة الرسول العربي وفق مفهومين : المفهوم الأول هو مفهوم **أهل الحل والعقد** ، أي أن يعهد باختيار **الإمام** إلى من يتوافر فيهم العلم والرأي والحكمة والعدالة . أما المفهوم الثاني ، فهو البيعة من قبل كافة المسلمين في المسجد (وفي عهد الإمام علي طلبت البيعة أيضاً من الأمصار بواسطة الولاة) . ذلك أن السيادة العملية في الإسلام هي للشعب يمارسها ضمن حقوقه وفي حدود التشريع الإسلامي في القرآن ، ومنها حق الترشيح والانتخابات وإبداء الرأي وتولي الوظائف العامة . ومع هذا فقد عمد بعض الفقهاء إلى المناداة بطاعة الوالي واستندوا إلى قول الخليفة عمر « إن الله ولّاني أمركم » ، وقول المنصور « أنا سلطان الله على الأرض » ، وما كتبه الإمام أبو يوسف قاضي قضاة بغداد إلى الخليفة هارون الرشيد « إن الله قلّدك أمر هذه الأمة .. » وعلى الرغم من صراحة الإسلام في الدعوة إلى انتخاب خليفة رسول الله فقد تمكن **معاوية** بن أبي سفيان من بناء **الدولة الأموية** واعتماد السلالة كأساس لتولي الحكم من بعده ، إلا أن انتشار الفسق والجور في العصور اللاحقة دفع بعض المفكرين السياسيين الإسلاميين إلى الإعلان « أن قول كلمة حق في وجه سلطان جائر خير من صلاة ألف شهر » أي أنهم ربطوا بين ولاء المحكوم وعدالة الحاكم ، ونفوا عن السلطة الإطلاق والقدسية .

أما في أوروبا ، فقد شهدت العصور الوسطى تحالفاً وثيقاً بين **الكنيسة** والعرش ، واعتبر الحق الإلهي بمثابة حكمة إلهية أعطت السلطة الدنيوية للحاكم ومنحت بالمقابل السلطة الروحية للكنيسة (بموجب قول المسيح أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله) . إلا أن صراعاً قوياً نشب بين الكنيسة والدولة نتيجة كون الكنيسة مؤسسة لها كهنوتها وأملاكها تتقاضى الضرائب وعلى علاقة مباشرة بالناس وبتحديد سلوكهم ، بل وكانت الكنيسة تحد في بعض الحالات من حرية الملك في تصرفاته الشخصية كالزواج . ومن جهتهم سعى الملوك إلى إخضاع الكنيسة لسلطتهم وتسخيرها لخدمة سياساتهم وأهدافهم ، وانتهى الصراع بانتصار الملوك على الكنيسة وقيام المذهب **البروتستانتي** المسيحي الذي ألغى إلى حد بعيد مؤسسة الكنيسة وحقها في التدخل بين الخالق والمخلوق ، وفي حالات أخرى أقيمت كنائس وطنية يرأسها الملك لا البابا وذلك لمصالح تثبيت سلطة الحاكم وغلبته في هذا

الصراع . إلا أن النهضة الأوروبية دفعت الأفكار والتطورات في اتجاه اعتبار الإنسان مركز الكون وأنه مسؤول عن تصرفاته ومصيره ، وبالتالي أصبح الحق الإلهي للملك موضع شك كبير . وسرعان ما أدت التطورات الاجتماعية والفكرية إلى اشتداد الصراع بين المجالس التمثيلية والملك وإلى نهاية الملكية المطلقة وقيام **الملكية الدستورية** المسؤولة أمام البرلمان في بريطانيا بعد « الثورة المجيدة » (١٦٨٨) في نهاية القرن السابع عشر وفي فرنسا وغيرها في القرنين اللاحقين .

وهناك نظريتان في مجال تطبيق الحق الإلهي بالنسبة للذين يتولون الملك . الأولى وتسمى « الحق الإلهي المباشر » وهي التي تقول بأن الله لم يخلق السلطة السياسية وحسب ، بل اختار أيضاً وبشكل مباشر الشخص أو السلالة الملكية التي تتولاها في بلد من البلدان ، والثانية تسمى « بالحق الإلهي غير المباشر » وهي التي تقول بأن الله يعيّن متولي السلطة من خلال عناية غير منظورة وغير مباشرة توجه إرادة البشر دون تحديد الشخص أو السلالة .

ومن أشهر المفكرين الذين نادوا بالحق الإلهي للملك جاك بوسويه (١٦٢٧ ـ ١٧٠٤) الفرنسي ، وروبرت فيلمر البريطاني الذي أصدر كتاباً عام (١٦٤٨) بعنوان « بترياركا » اعتبر فيه الملك بمثابة أب لعائلة المجتمع وكخليفة لآدم الذي اعتبره الملك الأول . وفي المقابل اشتهر عدد كبير من المفكرين بمعارضة نظرية الحق الإلهي للملك ، لعل أشهرهم **لوك** الإنكليزي الذي أصدر الوثيقة الأولى « حول الحكم المدني » في عام ١٦٨٩ وجان جاك **روسو** الفرنسي الذي أعاد السيادة للجماهير والإرادة الشعبية .

حق تقرير المصير

Self-Determination

Auto-détermination

مبدأ سياسي قانوني دولي ، كان في القرن التاسع عشر يعبر عن حق كل قومية في بناء دولة خاصة بها ، ثم تطور في القرن العشرين فأصبح يدل على حق الشعب الطبيعي في اختيار مستقبله السياسي وتقرير نوع السلطة أو شكل الدولة التي يريد أن يخضع لها ، وذلك عن طريق الاستفتاء الحر ودون تدخل خارجي وتحت إشراف قوة محايدة هي في معظم الأحيان الأمم المتحدة .

كانت **الثورة الفرنسية** أول من أشار إلى هذا المبدأ وحمل لواءه نظرياً ، وذلك ضد الأمبراطوريات الأوروبية الرجعية التي كانت تشن حملة ضارية للقضاء على النظام الجديد الذي كانت الثورة الفرنسية قد دشنته . وهكذا فقد أعلن زعماء الثورة الفرنسية وفيما بعد **نابوليون بونابرت** ، استعدادهم لمساندة الشعوب الراغبة في ممارسة حقها في تقرير مصيرها ، إلا أن هذا الاستعداد ظل نظرياً ، وقد ارتبط هذا الحق ، طيلة القرن التاسع عشر وحتى مطلع القرن العشرين (١٩١٨) بمسألة القوميات في أوروبا بشكل عام وفي الأمبراطورية النمساوية المجرية بشكل خاص . وكانت هناك عدة جوانب مثيرة للجدل والأهواء في هذه المسألة نظراً لما كانت تطرحه من مشكلات انفصالية ، إلا أنها كانت تتلخص آنذاك في نقطتين :

ـ مشكلة الأمم غير التاريخية (أي التي لم يكن لها دولة عبر تاريخها) التي بدأت تطالب بدولة مستقلة أو مرتبطة فدرالياً بدولة أخرى .

ـ مشكلة الأقليات وطموحها هي الأخرى نحو تشكيل دولة خاصة بها بتأييد من دولة أخرى أو نحو الانفصال والانضمام إلى دولة أخرى ترتبط وإياها بروابط قومية وثيقة .

وقد سمّمت هذه المسألة الحياة السياسية في أوروبا وقادت إلى حربين عالميتين (١٩١٤ و ١٩٣٩) وذلك قبل أن تعمد الولايات المتحدة الأمريكية ، من خلال مبادئ الرئيس **ويلسون** الأربعة عشر ، إلى إعلان حق كل شعب في أن يقرر مصيره بنفسه ويبني دولته الخاصة به . وكانت هذه « المبادئ » أول وثيقة عالمية رسمية تضفي الشرعية على مفهوم حق تقرير المصير وتدفع الشعوب المغلوبة على أمرها إلى المطالبة به وذلك على الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت من أوائل الدول الحديثة التي رفضت هذا الحق لشعوبها وذلك عندما أعلنت ثلاث عشرة ولاية أمريكية جنوبية استقلالها عن الشمال الصناعي فقضت على هذا الاستقلال ـ الذي أسمته انفصالاً ـ بقوة الحديد والنار بعد حرب أهلية

مدمرة (انظر : الحرب الأهلية الأمريكية) .

والواقع أن مبادئ ويلسون ، التي استقبلتها شعوب الأمبراطوريات المنهارة ، بأمل وحماس قد اصطدمت بالواقعية السياسية الباردة وبصعوبة إرضاء كل القوميات والأقليات وما يتضمنه ذلك من إعادة رسم خريطة العالم السياسية . وهكذا فقد استعيض عن حق تقرير المصير بنظام الوصاية والانتداب ، كما أن **عصبة الأمم** عمدت إلى العبث بهذا الحق بطريقة خطرة كانت من جملة الأسباب التي قادت إلى نشوب الحرب العالمية الثانية .

ولعل منظمة الأمم المتحدة قد اتعظت من التجارب السابقة فوازنت بين حق تقرير المصير وحق بناء الدولة وحق الانفصال فاعتمدت صيغة عامة تحصر حق تقرير المصير بالشعوب الواقعة تحت الاستعمار أو الحماية أو الانتداب . وقد حذت العديد من المنظمات والهيئات الدولية حذو الأمم المتحدة في تعريفها لحق تقرير المصير فأقرت هذا المبدأ نظرياً وضيّقت مجال تطبيقاته عملياً باسم قدسية الحدود وسيادة الدولة ... ولعل **منظمة الوحدة الأفريقية** كانت أوضح مثال على هذه الازدواجية في التأويل ، فقد دعت المنظمة شعوب القارة الأفريقية إلى تقرير مصيرها بنفسها وساعدت حركات التحرير الوطنية في ذلك ، ولكنها في المقابل تبنت في ميثاقها مادة تنص على « مبدأ عدم جواز المساس بالحدود الموروثة عن الاستعمار » وهو مبدأ يتناقض بشكل صارخ مع حق تقرير المصير نظراً لما تتضمنه « الحدود الموروثة عن الاستعمار » من تجزئة قومية وتفتيت عشوائي لبعض الشعوب .

في النهاية فإن مبدأ تقرير المصير أصبح في الممارسة السياسية الدولية المعاصرة مرادفاً لحق الشعوب المستعمرة في الاستقلال ، شرط أن يكون هذا الاستعمار واضحاً وشرط ألا يعرّض هذا المبدأ وحدة الدول السياسية القائمة للخطر .

حق ثانوي

Derivative Right

Droit dérivé

حق للمواطنين في الولايات المتحدة لا يضمنه الدستور ولكنه مبني على نصوص واضحة أخرى في ذلك الدستور . وكثيراً ما يكون هذا النوع من الحقوق موضع جدل وخلاف تبت به المحاكم .

حق الدفاع المشروع عن النفس

Right of self-defense

Droit de Légitime défense

حق من الحقوق المشروعة سواء بالنسبة إلى الفرد أو الدولة . وهو يجيز استخدام القوة لدفع الاعتداء الواقع عليه (أو عليها) ، وبالقدر الذي يحقق هذا الهدف ولا يتعداه . وهذا الحق تجيزه الشرائع السماوية كما تجيزه القوانين الوضعية الداخلية والدولية .

ويرد اصطلاح حق الدفاع المشروع عن النفس عادة في مجال حقوق الأفراد في القوانين والمحاكم الداخلية ، وفي مجال الدول عندما تطرح قضايا **الحرب** وتحديد مشروعيتها من عدمه . وتكون الحرب مشروعة ، برأي فقهاء القانون الدولي ، عندما تكون دفعاً لاعتداء واقع بالفعل ، وهذا هو الدفاع عن النفس . ومن فقهاء القانون الدولي المعاصر من لم يقيد الحرب المشروعة بحق الدفاع عن النفس أو حماية الحقوق ، فذهب إلى أن الحرب تكون مشروعة متى دعت إليها **مصلحة الدولة** ، وأن للحرب دائماً ما يبررها ، وهي أصلح وسيلة لتحقيق الأهداف القومية ، وأنه لا يقيّد الدولة في الالتجاء إلى الحرب أي اعتبار سوى مصالحها الخاصة (إلى جانب هؤلاء الفقهاء يندرج أيضاً بعض الجغرافيين الذين تكلموا في **المدى الحيوي** للدول ، ومهدوا إلى حدٍ كبير فكرياً **للنازية والفاشية**) .

ويجيز ميثاق الأمم المتحدة للدول استعمال هذا الحق ، ولكن يشترط أن يكون استخدام القوة محدوداً سواء زمنياً ، أو في مدى اتساع العمليات العسكرية .. كما يشترط إعلام مجلس الأمن الذي يكون عليه التدخل في أسرع وقت ممكن .

حق الرد

Right of Retortion

Droit de Rétorsion

مصطلح يستخدم في القانون الدولي العام للدلالة على حق الدولة في اللجوء إلى إجراءات ضارة . ولكنها جائزة . ضد دولة أخرى لدفع ضرر وقع أو قد يقع عليها نتيجة لإجراءات معادية اتخذتها الدولة الأخيرة . ويشبه هذا الحق . أو يكاد يتطابق مع حق الثأر (أو الانتقام) الذي تستعمله الدولة عندما تتخذ إجراءات إكراه تتناقض عادة وقواعد القانون الدولي العام . وذلك بعد سلسلة أفعال غير جائزة تقدم عليها دولة أخرى ضدها .

حق المرور البريء

Innocent Passage

Passage innocent

حق السفن البحرية التجارية – وأحياناً حتى الحربية – بالمرور في المضائق الدولية شريطة التزام هذه السفن بالحفاظ على سلامة وأمن الدولة التي تمر ضمن شواطئها وإطاعة قوانينها ، ولكن هنالك حدوداً معينة لمدى التزام تلك السفن بالقوانين المحلية .

حقوق الإنسان

انظر : إعلان حقوق الإنسان والمواطن والإعلان العالمي لحقوق الإنسان .

حقوق السحب الخاصة

Special Drawing Rights

Droits de tirage speciaux

وسيلة دفع جديدة أقرها صندوق النقد الدولي عام ١٩٦٧ وطبقها ابتداء من عام ١٩٧٠ وتستعمل لتسديد المدفوعات بين بنوك الإصدار .

بعد تأسيس **صندوق النقد الدولي** وقيامه بإقراض مجموعات من الدول لمواجهة حاجتهـا إلى العملات الأجنبية والعجز في موازين مدفوعاتها ، كل حسب الودائع التي تمتلكها في الصندوق ، تبين ان هذه القروض غير كافية ، أغلب الأحيان ، بالنسبه لمجموعة من الدول ، الأمر الذي دعا إلى إقرار طريقة جديدة بدأ تطبيقها عام ١٩٧٠ وتتيح هذه الطريقة للدول المشتركة في الصندوق أن تقترض مبالغ إضافية بالعملات الأجنبية التي تحتاجها لآجال قصيرة من الدول التي تملك فائضاً في موازينها ، مقابل فوائد بسيطة ، عن طريق الصندوق ، ولكون طريقة الحصول على هـذه القروض تختلف عن القروض العادية بين دولتين أو مصرف دولي فقد سميت « بحقوق السحب الخاصة » . وقد حددت قيمة الوحدة في حقوق السحب الخاصة بدولار أميركي واحد على أساس قيمته من الذهب في ذلك الوقت ، لكن نتيجة للتدهور في قيمة الدولار ، وانعكاس ذلك على التجارة الدوليـة ، ووقف تحويل الدولار إلى ذهب ، وللاضطراب الذي لحق السيولة النقدية لعـدد من الدول ، أصبح من الضروري إعادة النظر بقيمة حقوق السحب الخاصة . وقد تم ذلك عام ١٩٧٤ حين فصلت حقوق السحب عن القاعدة الذهبية ، وحلت مكانها عملات مجموعة من الدول تبلغ ١٦ عملة دولية ، وقد حددت هذه العملات على أساس مدى مساهمة الدولة في الصادرات العالمية ، وعليه فان وزن الدولار يساوي ٣٣٪ من جملة العملات الممثلة لحقوق السحب الخاصـة ، والمارك الالماني ١٢،٥٪ ، والجنيه الاسترليني ٩٪ ، والفرنك الفرنسي ٧،٥٪ .. وهكذا بالنسبة للعملات الاخرى التي تشكل جملة حقوق السحب الخاصة .

ونظراً للتفاوت الذي قد يحصل بين فترة واخرى في سعر بعض العملات ، فان حقوق السحب الخاصة تتأثر سلباً وإيجاباً بهذا التفاوت ، لكن على أساس مجموع العملات وعلاقتها فيما بينها ، وليس على

أساس عملة واحدة كالدولار مثلا .
ان اتباع حقوق السحب الخاصة في تحديد أسعار سلع معينة ، كالنفط مثلا ، يقلل من التقلبات ، وبالتالي يقلل من الخسائر التي قد تحصل ، ومن المفضل تطبيق هذه الطريقة خاصة وان التسمير حالياً يعتمد على الدولار الأميركي .

حقوق مدنية

Civil Rights

Droits civils

مجموعة الحقوق التي يمتلكها الفرد بصفته مواطناً والتي يقر بها القانون وتلتزم بها الدولة كالحق في الحياة والحرية والكرامة وفي المساواة مع الآخرين وفي تكافؤ الفرص وغير ذلك من حقوق نص عليها « الاعلان العالمي لحقوق الانسان » الصادر في العاشر من كانون الأول — ديسمبر عام ١٩٤٨ .
وتبين دساتير الدول وقوانينها طبيعة هذه الحقوق وحدودها وكيفية صيانتها بواسطة الهيئة القضائية .
وبشكل عام فان مفهوم الحقوق المدنية مرتبط بفكرة الحقوق والقانون الطبيعي ومفهوم « الحقوق الأساسية » للانسان ، وقد تعزز بقيام الحركات التحررية والتقدمية في العصر الحديث .

حقوق الولايات

State Rights (U.S.A.)

Droits des Etats (E.U.)

مصطلح سياسي يأخذ معناه المحدد في إطار التاريخ السياسي الأميركي والصراع على السلطات بين أنصار وحدة السيادة وإطلاقها لصالح الحكومة الاتحادية ، وبين أنصار الاحتفاظ بالسيادة للولايات المكوّنة للاتحاد في الشؤون الداخلية ، ولا سيما بالنسبة للموقف من الأقليات والعلاقة بين السود والبيض . ويرفض أنصار حقوق الولايات الفقرة الواردة في الدستور الأميركي التي تنص على أن الدستور نفسه هو القانون الأعلى في البلاد وأن تفسيره النهائي يعود إلى المحكمة العليا (الاتحادية) . وتنتشر الدعوة إلى مبدأ الولايات وحقوقها في الولايات الجنوبية التي تتمسك بعض الفئات الحاكمة النافذة فيها بمطالب التمييز العنصري ضد السود ، والتي ترفض واقعياً الاعتراف بنتائج الحرب الأهلية الأميركية التي خاضها الجنوب الزراعي والعنصري ضد الشمال الصناعي الداعي إلى نبذ مبدأ التمييز الدستوري على أساس العرق واللون . وقد تبنى مبدأ المطالبة بحقوق الولايات حاكم ولاية ألاباما جورج دالاس في برنامجه الانتخابي في الولاية ، وأثناء حملته الانتخابية للرئاسة الأميركية عام ١٩٦٨ .

حقيبة دبلوماسية

Diplomatic Pouch

Valise diplomatique

الحقيبة الدبلوماسية وسيلة من وسائل الاتصال بين الدولة ومبعوثيها الدبلوماسيين في الخارج وأينما وجدوا .
وقد نظم العرف الدولي استعمال الحقيبة الدبلوماسية وقواعدها . فهو يجيز للبعثة الدبلوماسية أن ترسل لدولتها وأن تتلقى منها طروداً مغلقة ومختومة دون أن تفتحها سلطات الدولة الاخرى التي توجد فيها البعثة .
ولا يجوز أن تحوي الحقيبة غير الأوراق والمستندات والأشياء المعدة للأعمال الرسمية ، كما يجب أن يكون على الحقيبة العلامات الخارجية التي تدل على صفتها الدبلوماسية .
وتتمتع الحقيبة الدبلوماسية بالحصانة فلا يجوز أن تفتحها سلطات الدول الاخرى أو تحجزها ، كما يتمتع الرسول الدبلوماسي الذي يحملها ويرافقها

بالحصانة الشخصية . وفي حالة استخدام الحقيبة في أغراض غير مشروعة (مثل التهريب) فيجوز للدولة الموفد إليهـا الدبلوماسي أن تحتج وتطالب بسحبه أو تأمره بمغادرة أراضيها باعتباره شخصاً غـير مرغوب فيه .

لدى عرضها على المجلس للتصديق بتقديم عريضة موقعة من ٤٦ نائباً ، أي الأكثرية المطلقة ، برفضها لأنها تتنافى مع رغبات الأمة . وهكذا سقطت المعاهدة . وعطل البرلمان إلى أجل غير مسمى (انظر : سورية ، نبذة تاريخية) .

حقي العظم ، إسماعيل

انظر : الملحق .

حكم

انظر : نظام سياسي .

حقي العظم ـ دي مارتيل ، معاهدة

معاهدة لم يكتب لها التنفيذ وقعها **حقي العظم** والمفوض السامي الفرنسي دي مارتيل . فبعد استحكام الخلاف على المواد الست من الدستور بين الجمعية التأسيسية السورية والمفوض السامي الفرنسي وبخاصة على المادة الثانية التي تنص على أن « البلاد السورية المنفصلة عن الدولة العثمانية وحدة سياسية لا تتجزأ » ، حلت الجمعية التأسيسية وأعلنت دساتير البلاد الواقعة تحت **الانتداب الفرنسي** (سورية وجبل الدروز وبلاد العلويين ولواء الاسكندرونة) ثم أعلن إنشاء « المجلس الاستشاري » لمساعدة المفوض السامي على تنفيذ هذه الدساتير وأناط به ، بقرارات ثلاثة أصدرها ، القيام بالصلاحيات الموكول بها إلى رئيس الدولة وأناب عنه مندوب المفوض السامي في دمشق المسيو سالومياك للقيام بأعمال رئيس الدولة وإجراء الانتخابات .

وبنتيجة الانتخابات جاء **محمد علي العابد** رئيساً للجمهورية وحقي العظم رئيساً للوزارة على أساس ائتلافي إلا أن الوزيرين « الوطنيين » ما لبثا أن انسحبا من الحكم لأن مشروع المعاهدة الذي تقدم به المفوض السامي لم يكن وافياً بالأهداف الوطنية وخاصة أنه لم ينص على الوحدة . فاستقال المفوض السامي وعينت الحكومة الفرنسية المسيو دي مارتيل مفوضاً سامياً جديداً عقد مع حقي العظم المعاهدة المعروفة باسمهما . وفوجئت سلطات الانتداب

حكم الأحزاب

Partitocracy

Partitocratie

تعبير سياسي مستحدث يدل بشكل أساسي على التجربة الحكومية الإيطالية المتميزة بالتعددية الحزبية والتي تشل ، عملياً ، الحياة السياسية فيها . فالحزب المهيمن في إيطاليا ، منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى مطلع الثمانينات ، هو **الحزب الديمقراطي المسيحي** . إلا أن هذا الحزب ، رغم حصوله على أكبر عدد من الأصوات في الانتخابات النيابية ، لا يستطيع لوحده أن يؤمن الأكثرية المطلقة الكافية لأن يحكم إيطاليا منفرداً ، لذلك فإنه يجد نفسه باستمرار مضطراً للدخول في ائتلافات وتحالفات هشة مع الأحزاب السياسية الصغرى مما يعرّض الحكومات التي يشكلها إلى خطر السقوط باستمرار . وإضافة إلى الخلافات الحادة بين الأحزاب السياسية الإيطالية الصغيرة ، فإن الصراعات داخل الحزب الديمقراطي المسيحي الإيطالي نفسه ، تجعل إيطاليا تشهد دورياً أزمات وزارية طويلة تخلق مناخاً من التسيب والفوضى وعدم الاستقرار لا يمكن القضاء عليه إلا بالتحالف مع **الحزب الشيوعي الإيطالي** من خلال ما يعرف « **بالتسوية التاريخية** » . إلا أن المسؤولين المسيحيين الديمقراطيين ظلوا يفضلون حكم

الأحزاب . بكل مساوئه . على هذا الاختيار المكلف والصعب .

والجدير بالذكر أن حكم الأحزاب ليس مقتصراً على إيطاليا وحدها . بل يشهده العديد من الديمقراطيات الغربية القائمة على التعددية الحزبية التي تمنع بروز حزب قوي يستطيع أن يوصل إلى البرلمان أكثرية مطلقة تمكنه من الحكم منفرداً .

حكم الأكفاء

Meritocracy

Meritocratie

نظام سياسي يستند إلى نظرية نخبوية تعطي للمتفوقين وأصحاب الكفاءات العالية امتيازات خاصة ومكانة قيادية رفيعة في الدولة لا يتمتع بها المواطن العادي . وكان الفلاسفة الإغريق ، وبوجه أخص **أفلاطون** في **جمهوريته** ، أول من دعا إلى مثل هذا النظام القائم لا على الوراثة بل على الكفاءة الجسدية والفكرية على حد سواء ، ونادى بضرورة الفرز الدقيق والصارم بين الطبقات واختيار الأفضل لقيادة الدولة والمجتمع . وفي الأزمنة المعاصرة أصبح تعبير حكم الأكفاء يطلق على المجتمعات الصناعية والمتقدمة وعلى كل البلدان التي يكون فيها المستوى التعليمي والثقافي للفرد سبباً لترقيته وصعوده الاجتماعي . إلا أن هذا الحكم يفترض في الواقع القبول بفرضية الحركية الطبقية (أي سهولة الانتقال من طبقة إلى أخرى) كما أنه يصطدم بالبنى الاجتماعية القائمة التي تكرّس نوعاً من الهيمنة المستترة تجعل أبناء الطبقات الميسورة أكثر استعداداً وقدرة على تلقي العلم من أبناء الطبقات المسحوقة ، إذ ان المستوى الاجتماعي يفرض منذ البداية نوعاً من الفرز وعدم التكافؤ في الفرص . ولكن رغم ذلك ، ورغم ميل دعاة نظرية حكم الأكفاء إلى التفاؤل في تقديرهم للحركية الطبقية ، فإن انتشار التعلم في المجتمعات الحديثة والثورة العلمية في مجال الاتصال ووسائل الاعلام قد جعلا هذه النظرية أقرب إلى الحقيقة مما كانت عليه في السابق . (انظر أيضاً : النخبة ، جمهورية أفلاطون ...) .

حكم الايديولوجيين

Ideocracy

Idéocratie

تعبير سياسي غربي يدل على شكل من أشكال السلطة **الكليانية** كما تجسد في ألمانيا النازية أو في روسيا السوفييتية أو في كمبوديا الديمقراطية تحت حكم **الخمير الحمر** . ويتميّز هذا الشكل من السلطة بتطابق مطلق بين **ايديولوجية** الحزب الحاكم وايديولوجية الدولة . فكل شيء يتمحور حول الايديولوجية الرسمية التي يعتبر الحزب الحاكم المعبّر الطبيعي والشرعي عنها . أما الدولة ، في مثل هذا الحكم ، فتصبح « ملكاً خاصاً » للحزب ولمنظّريه .

والواقع أن حكم الايديولوجيين ليس حصراً على المجتمع النازي أو الاشتراكي . فالمجتمعات التي تسودها « الديمقراطية الغربية » تخضع هي الأخرى لهذا النوع من الحكم ، ولكن بطريقة أكثر ذكاء وباطنية وفعالية . فالايديولوجية السائدة في المجتمعات الغربية هي ايديولوجية القوى والأوساط والطبقات الحاكمة مهما بدت هذه المجتمعات متسامحة مع الايديولوجيات الأخرى المعارضة والهامشية .

حكمت ابراهيم (١٩٣٤ –   )

مناضل ورجل دولة عراقي . من مواليد محافظة ديالة . تخرج في عام ١٩٥٥ من كلية التجارة والاقتصاد . انتسب **لحزب البعث الاشتراكي** واعتقل في عهد **عبد الكريم قاسم** . عُيّن بعد **ثورة ١٧ تموز** – يوليو ١٩٦٨ رئيساً للمؤسسة العامة للتجارة . فوكيلاً لوزارة الاقتصاد عام ١٩٦٦ . فوزيراً للاقتصاد في ١٩٧٢/٥/١٤ .

ساهم في تولي مسؤوليات عديدة . بما في ذلك العلاقات مع دول **عدم الانحياز** بصفته عضواً في **مجلس قيادة الثورة** والقيادة القطرية لحزب البعث في العراق .

حكمت سليمان (١٨٨٩ -)

سياسي عراقي من العهد الملكي .

تلقى دراسته العليا في جامعة اسطمبول ، ونشط في مطلع شبابه في « حزب الاتحاد والترقي » العثماني . عين بعد الحرب العالمية الأولى مديراً عاماً لهيئة البريد والبرق العراقية (١٩٢٢ - ١٩٢٥) ، ثم وزيراً للمعارف والداخلية (١٩٢٥) فرئيساً لمجلس النواب (١٩٢٦) فوزيراً للعدل (١٩٢٨) . ثم تقلب بعد ذلك في عدة مناصب وزارية كان أهمها وزارة الداخلية عام ١٩٣٣ . وبالرغم من اتجاهاته اليمينية الواضحة ، فقد انضم عام ١٩٣٥ إلى حزب جمعية « الأهالي » الإصلاحية ، وأصبح أحد أعضاء لجنتها التنفيذية . وقد قام في تلك الفترة بزيارة كل من إيران وتركيا ، فأعجب بالتجربة الكمالية ، وحاول أن ينقل ، بعد عودته ، هذه التجربة إلى العراق ، فعمد إلى التعاون مع بعض الضباط لتحقيق ذلك . وقد تم ذلك عام ١٩٣٦ حين قام **بكر صدقي** بانقلابه وعينه رئيساً للوزراء ووزيراً للداخلية . وفي عام ١٩٣٧ أغتيل بكر صدقي ، واضطر حكمت سليمان إلى الاستقالة . وفي شباط - فبراير ١٩٣٩ اتهم بالتآمر لاستلام السلطة فحكم عليه بالإعدام ، ثم خفف هذا الحكم إلى خمس سنوات سجن . وقد اعتزل منذ ذلك الحين الحياة السياسية .

حكمت ، ناظم (١٩٠٢ - ١٩٦٣)

Hikmet, Nazim

مناضل وشاعر تركي . ولد في سالونيك في عائلة من كبار الموظفين العثمانيين . ونشأ في هذه العائلة التي ينتمي إليها ناظم باشا الذي علّم حفيده الشعر الشرقي الكلاسيكي . وترعرع في كنف والدته جليلة هانم ، التي ساهمت في تفتح ثقافة ولدها على الشعر والرسم الفرنسيين .

ثلاثة أحداث رئيسية ساهمت ، منذ صباه ، بتحديد مسار حياته : احتلال القوى العظمى لاسطمبول عام ١٩١٩ ، ونضال الفلاحين الأتراك من أجل الاستقلال الوطني ما بين عامي ١٩١٩ و ١٩٢٣ ، وثورة أكتوبر السوفييتية التي أخذ يتابع مسيرتها منذ عام ١٩٢٢ في موسكو .

في أعقاب الحرب العالمية الأولى كانت اسطمبول المحتلة ميداناً للعديد من النزاعات السياسية المحلية والأجنبية . وكانت قلة من الرجال ، فقط ، تؤمن ، وتعمل من أجل تحرير الوطن من التدخلات الأجنبية . وتحت إمرة مصطفى كمال **أتاتورك** بادر دجيبيسوي ، عم ناظم حكمت إلى إعلان المقاومة المسلحة في الأناضول . فالتحق الشاعر الشاب بها منذ ذلك الحين .

ومن اسطمبول ، حيث كان أول حزب اشتراكي تركي (أسس عام ١٩١٢) ينشر مبادئ الاشتراكية وفيما بعد ، المبادئ **السبارتاكية** التي أدخلت مع عودة بعض المثقفين الشباب من ألمانيا ، كانت الأفكار اليسارية تتسرّب إلى الأناضول ، وخاصة بعد نجاح الثورة البولشفية .

وبعد إقامة قصيرة في أنقرة ، وبعد أن فشل مراراً في الالتحاق بالجيش ، عين ناظم حكمت مدرساً في إحدى المدن الصغيرة ، ثمّ ، سافر الشاعر ، خلسة ، إلى موسكو ، ليتعلم مبادئ **الماركسية** فيها ولينتسب إلى « جامعة شغيلة الشرق » ... وكانت موسكو تشهد في تلك الفترة مرحلة ازدهار في الشعر والسينما والمسرح الثوري . وسرعان ما اندمج ناظم حكمت في أوساط الطليعة الفنية .

والتقى بمايا كوفسكي والمستقبليين والبنائيين . وكانت هذه اللقاءات مصدر إلهام غزير له .

في هذه الأثناء ، كان اليسار ، في تركيا ينعم بوجود شبه شرعي ، وعند عودته إلى اسطمبول شارك ناظم حكمت في تحرير مجلة « أيونليك » (نور) ، وإلى جانب العديد من المناضلين الأتراك ، كان حكمت يخوض صراعاً عنيفاً ضد قوى الدولة الجديدة التي تهدف قبل كل شيء إلى توطيد الدعائم الوطنية للبورجوازية التركية الناشئة . وبعد أن وجهت إليه عدة تهديدات ، غادر اسطمبول ليعود إلى موسكو ويقيم فيها من جديد ، بين عامي ١٩٢٥ - ١٩٢٨ . وعند عودته إلى اسطمبول عام ١٩٢٩ نشر ناظم حكمت خمس مجموعات شعرية ، وبعض البيانات حول الفن الجديد في مجلة « رزينلي آي »

(Resinili Ay)

وفي عام ١٩٣٢ حكمت عليه السلطات التركية بالإعدام ، متهمة إياه « بالتآمر على أمن الدولة » .

ولكن الحكم استبدل بالنفي لثلاثة أعوام . ولكنه سرعان ما وقع ضحية تهمة جديدة لفقتها أجهزة الشرطة ، فصدر عليه الحكم بالسجن لمدة ١٥ سنة ، ثم بعشرين سنة إضافية .

وفي العشر سنوات الأخيرة التي قضاها في سجن بورصة (Bursa) كتب ناظم حكمت أفضل مؤلفاته . وفي عام ١٩٥٠ ، بدأ إضراباً عن الطعام ، وبدأت الحملة العالمية لإطلاق سراحه . فاضطرت السلطات التركية للافراج عنه . ولكنه سرعان ما شعر من جديد بخطورة البقاء في بلاده فهرب في حزيران ـ يونيو ١٩٥١ ، بعيداً عن عائلته المؤلفة من زوجته ومولود جديد .

توفي في حزيران ـ يونيو ١٩٦٣ في موسكو ودفن فيها .

يعتبر ناظم حكمت أحد رواد الأدب السياسي الملتزم في القرن العشرين ومن السباقين إلى تلمس مشكلات **العالم الثالث** التي تتلخص في السعي لاسترداد الكرامة الوطنية وتصفية الاستعمار بكافة أشكاله السياسية والثقافية والاقتصادية . وبالرغم من أنه كرس معظم مؤلفاته لمعالجة قضايا أدبية أو كتابة دواوين شعرية إلا أن تأثيره السياسي لم يكن أقل وقعاً من كتابات بابلو **نيرودا** أو برتولت **بريشت** اللذين سخّرا الشعر والأدب لخدمة قضايا المضطهدين والمستغلين .

الحكم الثنائي

Dyarchy

Dyarchie

شكل من أشكال الحكم يمارس فيه السلطة الفعلية شخصان يمثلان ميزان قوى معين وفي جو من التنافس والصراع على النفوذ . وقد نشأ الحكم الثنائي ، تاريخياً ، كحل وسط بين **حكم الشخص الواحد** وبين **القيادة الجماعية** وكان الغرض من إقامته ، في معظم الأحيان ، إضعاف سلطة الحاكم المنفرد والمطلق . ففي روما كان الغرض من تعيين قنصلين على رأس الدولة هو بلوغ هذا الهدف . ولكن ليس هناك ما يثبت فعالية هذا النوع من الحكم . ولعل ندرة هذه الظاهرة تؤكد ذلك ، إذ غالباً ما يسيطر أحد الحاكمَيْن على السلطة وينفرد بها على حساب الآخر من خلال ممارسة نفوذ أوسع أو . وهذا ما يحدث غالباً ، من خلال إطاحة الطرف الآخر أو تصفيته .

يستعمل تعبير الحكم الثنائي في الأنظمة الديمقراطية الحديثة بصورة مجازية للإشارة إلى التوزيع الدستوري لمهام الحكم بين رئيس الدولة ورئيس الحكومة .

حكم ذاتي

Autonomy

Autonomie

هو حق الدولة أو منطقة رئيسية منها في إدارة شؤونها الداخلية بكل حرية ودون الخضوع لتوجيهات أو أمر أي دولة خارجية . والحكم الذاتي بهذا المعنى كان دائماً خطوة أولى وطبيعية نحو الاستقلال الكامل وذلك على الأقل كما أثبتته التجارب السياسية المعاصرة وكما عنته قرارات الأمم المتحدة . ويتحول الحكم الذاتي إلى استقلال كامل عندما تستعيد الدولة ذات الحكم الذاتي سيادتها على الشؤون الخارجية والدفاعية من الدولة المهيمنة أو المنتدبة أو المستعمرة . ولا شك أن عبارة الحكم الذاتي عبارة مرنة . ومرونتها تجلت في المناقشات التي دارت في مؤتمر **سان فرانسيسكو** حيث أعلن مندوبو الدول الاستعمارية أنها لا تعني شيئاً آخر غير الاستقلال ، وذلك لخداع الشعوب المستضعفة والتهرب من منحها الاستقلال التام . والواقع يؤكد أن هناك اختلافاً واضحاً بين الحكم الذاتي والاستقلال ، وأن الحكم الذاتي هو شيء غير الاستقلال وإلا لما استعملت الأمم المتحدة تعبير الاستقلال مع تعبير الحكم الذاتي . فالاستقلال هو أشمل وأعمق من الحكم الذاتي ، بمعنى حكم الشعب

من الشعب دون أي تأثير خارجي سياسي أم اقتصادي أم اجتماعي . أما الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي فإنها ، بشكل مبسط ، الأقاليم التي تسكنها الشعوب المتخلفة عن ركب الحضارة وغير القادرة على حكم نفسها بنفسها .

والحكم الذاتي هو ، أيضاً ، صلاحية لكل دولة أو إقليم في الدول الاتحادية ، يحكم ذاته عبر حكومة ومجلس وقوانين لا تخضع لرقابة الحكومة الاتحادية .

وقد اكتسب تعبير الحكم الذاتي صيتاً سيئاً بسبب سوء استخدامه من جانب قادة الكيان الصهيوني في اتفاق **كامب ديفيد** (١٩٧٨) وفي معاهدة الصلح المصرية - الإسرائيلية (١٩٧٩) ، إذ ابتكروا مفهوماً جديداً للحكم الذاتي هو : حكم ذاتي للسكان فقط دون الأرض . ثم أوضحوا في تصريحاتهم وفي اجراءاتهم العملية في الضفة الغربية ، وقطاع غزة أنهم يعنون بهذا المفهوم منح السكان العرب إدارة محلية محدودة ، تحتفظ إسرائيل من خلالها بالأرض ومصادر المياه والسيطرة العسكرية والاستغلال الاقتصادي ، وتصادر حق السكان العرب في تلك المناطق في إدارة شؤونهم السياسية والثقافية والأمنية ، وتحول بالتالي بينهم وبين حقهم في تقرير مصيرهم بحرية ودون تدخل خارجي .

حكم الشخص الواحد

Monocracy

Monocratie

نظام سياسي تكون فيه السلطة الفعلية بيد شخص واحد . وهو غير النظام الملكي ، رغم أوجه الشبه العديدة بينهما إذ إن هذا النظام يتكيف مع أي شكل من أشكال الحكم (رئاسي ، ديكتاتوري ، ملكي ...) في حين أن النظام الملكي هو بصورة عامة نظام وراثي .

انطلاقاً من هذا التحديد يجوز في بعض الأحيان استعمال تعبير « حكم الشخص الواحد » أو « الحكم الأحادي » للدلالة على أشكال أخرى من الحكم تكون فيها وحدة السلطة مجسدة إما بشخص واحد أو **بجهاز** واحد أو أيضاً بمجموعة حاكمة متماسكة وموحدة .

حكم الشخصين

انظر : الحكم الثنائي .

الحكم الشمولي الاستبدادي

انظر : كليانية .

حكم الشيوخ (المسنين)

Gerontocracy

Gérontocratie

شكل من أشكال السلطة السياسية يديرها ويشرف عليها رجال طاعنون في السن ، كما كانت الحال في مدينة أسبرطة ، حيث كان أحد شروط عضوية مجلس الشيوخ أن يكون المرشح قد تجاوز الستين من عمره .

ويعبّر هذا الحكم إجمالاً عن الرابط القوي بين الواقع البيولوجي (السن) والواقع الاجتماعي لرجال السلطة في المجتمعات ذات التقاليد الصارمة ، والتي تفرض على المرشحين للمناصب العامة أن يصعدوا سلّم السلطة بتدرج وبطء شديدين . ويعتبر الحكم السوفييتي حالياً من أبرز الأمثلة على هذا النوع من الحكم ، إذ يبلغ متوسط عمر عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي أكثر من ستين عاماً !

الحكم العربي في سورية ولبنان (١٩١٨ - ١٩٢٠)

في عصر اليوم الثلاثين من شهر أيلول - سبتمبر ١٩١٨ رفعت على سارية مبنى البلدية بدمشق « راية التحرير العربي » وهي راية مثلثة الألوان (أخضر وأبيض وأسود) منتهية بمثلث أحمر كانت قد صدرت بها في

شعبان ١٣٢٥ (حزيران ـ يونيو ١٩١٧) إرادة سنية من الشريف حسين في مكة مؤذنة بذلك بانتهاء الحكم التركي الذي دام أربعة قرون . كما رفعت هذه الراية في اليوم التالي (الأول من تشرين الأول ـ أكتوبر) على جميع مباني الحكومة في بيروت (المدينة السورية الثانية) وذلك بعد أن انسحب الجيش التركي من المدينتين وتسلم إدارة الأمور باسم الشريف حسين الأمير **سعيد الجزائري** في دمشق وعمر الداعوق في بيروت .

وعند منتصف الليل وصل إلى دمشق « فيلق فرسان الصحراء » من ناحية الجنوب الغربي ودخلها الفوج العاشر للخيالة الأوسترالية من ناحية بردى ثم دخلها جيش الأمير **فيصل** بقيادة **نوري السعيد** من جهة الميدان . وفي اليوم الثاني دخلت ألوف من المشاة والخيالة البريطانيين والأستراليين والنيوزيلنديين والهنود مع فرقة صغيرة من الجنود الفرنسيين والمغاربة وسارت في موكب يخترق المدينة في طريقها إلى الشمال مع القوات العربية التابعة للأمير فيصل لملاحقة الجيش التركي المنهزم شمالاً . ومن طرائف القدر أن هذا الجيش استسلم في **مرج دابق** شمالي حلب ، في ذلك السهل نفسه الذي أحرزت فيه جيوش السلطان **سليم الأول** العثماني انتصاراً حاسما على **دولة المماليك** أسياد سورية ومنها زحفوا إلى الوطن العربي عام ١٥١٦ .

إلا أن اليوم التاريخي الأبرز كان يوم الثالث من شهر أكتوبر ـ تشرين الأول يوم دخل الأمير **فيصل** مدينة دمشق دخول الظافر ممتطياً جواداً عربياً على رأس قوة عسكرية قوامها ١٥٠٠ فارس عربي وسط أهازيج الحماسة والابتهاج . وفي اليوم الخامس أعلن تشكيل « حكومة دستورية في سورية مستقلة استقلالا تاما ناجزاً باسم مولانا السلطان حسين » برئاسة علي رضابات الركابي وذلك ببيان وجهه إلى الشعب السوري شكره فيه على الاستقبال الودي الحار وناشده المحافظة على القانون واطاعة الحكومة التي أكد على أنها ستكون حكومة عربية قائمة على أساس من العدل والمساواة بين جميع العرب في الحقوق سواء أكانوا مسلمين أم نصارى أم يهودا .

وفي أثناء ذلك كان شكري باشا الأيوبي قد وصل إلى بيروت ، والياً عليها من قبل فيصل ، على رأس قوة عسكرية رمزية قوامها مائة جندي عربي ثم صعد إلى بعبدا مركز جبل لبنان . وبعد مداولات طويلة عين باسم الملك حسين ، **حبيب باشا السعد** رئيسا للحكومة الجديدة في لبنان المؤلفة من أعضاء مجلس الإدارة السابق ورفع العلم العربي فوق سراي بعبدا وأقسم حبيب باشا السعد يمين الولاء والإخلاص لحكومة **فيصل** العربية في دمشق وللملك حسين . وكانت هذه الحركة العربية مبعث رسائل عديدة من مركز القيادة العامة في بير سالم ومن المفوض السامي البريطاني في مصر ومن القنصل الفرنسي في القاهرة ومن جورج بيكو وزير الخارجية الفرنسية ومن وزارة الحربية ومن وزارة الخارجية ، تدفقت كلها إلى قيادة الحملة البريطانية ومؤداها : « أوقفوا السيل العربي ، تذكروا اتفاقية **سايكس ـ بيكو** » وذلك خشية أن تصبح « مراسلات **حسين ـ مكماهون** » وتصريح الحكومة البريطانية للعرب السبعة الذي أعلنت فيه بريطانيا أنها تعترف بسيادة واستقلال العرب الذين يقطنون « الأراضي التي تتحرر من السيطرة التركية بعمل العرب أنفسهم » حقيقة واقعية .

وعندما علم المستشار العسكري الفرنسي « لمنطقة النفوذ التي كانت من نصيب فرنسا » بما يجري في المنطقة العربية غادر المائدة التي يجلس إليها دون أن يكمل طعامه واتجه رأساً إلى بيروت ليعجل في أمر إنزال الجيش الفرنسي إلى البر . ثم أرسل الجنرال **اللنبي** أحد موظفي الاستخبارات مع أحد الأركان إلى بيروت ، لعزل شكري باشا الأيوبي من منصبه ، وإنزال العلم العربي عن المباني الحكومية ، وإعطاء التأكيدات للقائد البحري الفرنسي الذي كانت بواخره منتظرة خارج الميناء أن بإمكانه إنزال جيوشه إلى البر . ثم اقتنع **فيصل** باستدعاء ضابط ارتباطه في بيروت فوراً تحاشياً للاصطدام مع الجيش الفرنسي وأنزل البريطانيون العلم العربي عن دار الحكومة ببيروت في ٩ تشرين الأول ـ أكتوبر . وهكذا انحسر حكم فيصل إلى المنطقة الشرقية التي تشتمل أجزاء من منطقة (أ) وأجزاء من منطقة (ب) إلى الشرق من نهر الأردن من العقبة إلى شمالي حلب مع لواء دير الزور . وتولى الكولونيل دي بيباب قائد الفرقة الفرنسية في فلسطين وسورية إدارة المنطقة الشمالية التي تشتمل على المنطقة الزرقاء بحسب اتفاقية سايكس ـ بيكو وتمتد من شمالي عكا إلى الاسكندرونة . ومن حيث الشكل بقيت إدارات المناطق

الثلاث الغربية والجنوبية والشرقية مسؤولة أمام الجنرال اللنبي حتى الاتفاق النهائي على التقسيم والاتفاق على الانتدابات .

دخل فيصل دمشق في ٣ أكتوبر ـ تشرين الأول ١٩١٨ وخرج منها إلى الكسوة بعد إنذار **غورو** ومعركة **ميسلون** . في ٢٤ تموز ـ يوليو ١٩٢٠ ومنها إلى درعا ثم انتقل منها إلى حيفا في ٢٩ منه بعد أن يئس من تدخل الانكليز ورأى نفسه عاجزا عن تلبية رغبة العشائر وجموع الحوارنة والدروز وأهالي الأردن المحتشدة إليه ، في قيادتها لملاقاة الفرنسيين .

في هذه الفترة من الحكم العربي ، التي لا تتجاوز (٢٢) شهراً ، استطاع عرب المشرق المجتمعون في دمشق من لبنان وفلسطين والعراق والحجاز وسورية النهوض بالحكم بقيادة فيصل بعد كل ما أصاب بلاد الشام من خراب وشقاء في الحرب نهوضاً يستحق الإعجاب .

كان الرأس التنفيذي للإدارة هو الحاكم العسكري العام يعاونه مديرون عامون للداخلية والمالية والعدلية والحربية والصحة والتعليم والأشغال العامة والزراعة والقبائل وأكمل هذا التنظيم الإداري بإنشاء ديوان الشورى الحربي الذي عهد إليه تنظيم الجيش بعد حل جيش الثورة . ثم أحدث مجلس شورى خول له دراسة وإعداد لوائح القوانين والأنظمة والقرارات وأصبح مرجعاً لكافة الدوائر وأعيدت المحاكم واستأنفت المجالس الإدارية والبلدية أعمالها .

وقد تم تعريب الدواوين في الحال وعني بإعداد المعلمين وتسهيل التعليم وتم إنشاء المجمع العلمي العربي وأعيد فتح المعهد الطبي الذي أغلق بسبب الحرب كما فتح معهد الحقوق ليكونا نواة للجامعة السورية .

وكان أهم ما شهدته البلاد في هذا العهد هو تفتح الحياة **السياسية** وازدهارها فقد ظهرت الأحزاب والجمعيات السياسية العربية علانية لأول مرة وتجلى في نشاطها تمسكها جميعاً ومحافظتها على وحدة سورية الطبيعية من العقبة إلى جبال طوروس وعلى ارتباطها باتحاد مع العراق . وحفاظاً على ذلك وسعياً لإقناع المحافل الدولية عمل فيصل على تحقيق ذلك في مؤتمر تأسيسي منتخب من كافة المناطق السورية وخاصة قبل قدوم اللجنة الدولية (**كينغ ـ كراين**) لتمحيص شرعية المطالب العربية . كان أهم ما تمخضت عنه مداولات المؤتمر التأكيد على استقلال سورية التام ضمن وحدة عربية مستقلة دون حماية ولا وصاية ونجح في كسب قناعة اللجنة الدولية . وقد وضع هذا المؤتمر في دورته الثانية (آذار ـ مارس ١٩٢٠ ، تموز ـ يوليو ١٩٢٠) وثيقة إعلان استقلال سورية كلها وإن كان حكم فيصل عملياً محصوراً في المنطقة الشرقية وسن دستوراً من (١٤٨) مادة على أساس المبادئ الملكية البرلمانية الديمقراطية اللامركزية لسورية الطبيعية كلها . ورفض الادعاءات الصهيونية في فلسطين وتقرر بالإجماع تقديم العرش للأمير فيصل وإعلان البيعة في ٨ آذار ـ مارس وقد انتهت لجنة الدستور من تدقيق مواد الدستور في ٣ تموز ـ يوليو ونوقشت مواده السبع الأولى وصودق عليها في ١٣ منه وبدأت الاستعدادات لإجراء الانتخابات النيابية ولكنها توقفت بسبب إنذار غورو . (أنظر : **الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان** ، **وصك الانتداب الفرنسي** ..) .

حكم عرفي

انظر : أحكام عرفية وعرفي ، مجلس .

حكم القلة (أو الأقلية)

انظر : (أوليغارشية) .

الحكم القنصلي

Consulate

Consulat

نظام الحكم الذي قام على أثر إقدام **نابوليون** على تنفيذ انقلاب ١٨ **برومير** ٩ نوفبر ١٧٩٩ ضد نظام

المديرية . امتد هذا النظام حتى أيار ـ مايو ١٨٠٤ عندما أعلن نابوليون قيام الامبراطورية . اكتسب هذا النظام شرعية شكلية عندما استدعى الشيوخ والنواب بواسطة الجيش الذي أرغمهم على تسمية ٣ « قناصل » : نابوليون وسييّس وديكو . ويعتبر الأب سييّس مهندس الحكم القنصلي الذي أراده وسيلة للحيلولة دون دكتاتورية القنصل الأول نابوليون . ولكن نابوليون عدّل النظام بحيث حصر السلطة بشخصه وأجرى استفتاءً عام ١٨٠٢ انتخب بموجبه قنصلاً مدى الحياة وأُعطي حق تسمية خليفة له . وقد اكتسب نابوليون شعبية عارمة إبان هذه الفترة من خلال انتصاره العسكري على التحالف الأوروبي الثاني (بريطانيا . روسيا . النمسا . تركيا . نابولي والبرتغال) وأخمد التمردات داخل فرنسا وأصدر قانون نابوليون الشهير وتوصل إلى سلام مع الكنيسة الكاثوليكية (**الكونكوردا**) وإلى صلح « أميَن » مع الأوروبيين .

حكم المجتمع

Sociocracy

Sociocratie

تعبير سياسي ـ اجتماعي استحدثه أوغست **كونت** للدلالة على شكل من أشكال الحكم تكون فيه السلطة بيد المجتمع ككل بصفته كلاً عضوياً ومتضامناً . ويعتبر أوغيست كونت أن من شأن مثل هذا الحكم أن يجعل إصلاح نظام توزيع الثروة بين أفراد المجتمع أمراً غير ذي موضوع طالما أن المجتمع نفسه هو الذي يتكفل بذلك .

حكم محلي

Local Government

Gouvernement local

هو الحكم السائد في منطقة تشكل وسطاً دستورياً تعيش فيه قومية صغيرة لم يؤهلها حجمها بأن تتبوأ مركز الجمهورية العادية . لذلك فهي خاضعة في حياتها المحلية إلى دستور أو قانون أساسي مرتبط بنظام عام مشترك مع الدول الكبرى التي تهيمن عليها . وهو نوع من **اللامركزية** في الحكم . أنظر : أيضاً حكم ذاتي .

حكم المدراء الخمسة

Directory

Directorat

الاسم الذي اطلق على السلطة التنفيذية في فرنسا بين آب ـ أغسطس ١٧٩٥ وتشرين الثاني ـ نوفمبر ١٧٩٩ أي في الفترة الواقعة ما بين سقوط دكتاتورية **اليعاقبة** (١٧٩٤) وبداية تسلم **نابوليون** لمقاليد الأمور بشكل حاسم عندما أعلن قنصلاً أولاً لدى قيام فترة **الحكم القنصلي** في ١٧٩٩ . وبموجب هذا النظام عين خمسة « مدراء » يتشاركون في مسؤوليات السلطة التنفيذية يساعدهم في مهامهم المجلس التشريعي المكوّن من مجلس شيوخ ومجلس الخمسمائة . تميزت فترة الحكم هذه بالفوضى والفساد على المستوى القيادي على الرغم من تحقيق انتصارات عسكرية مهمة على يد نابوليون . انتهت هذه الفترة عندما قام نابوليون بانقلاب ١٨ **برومير** وإعلان الحكم القنصلي .

الحكومات ، الدراسة المقارنة ل

Comparative Government

Etude comparée des gouvernements.

تستخدم هذه العبارة في أكثر الأحيان ـ وإن لم يكن هذا الاستخدام دقيقاً ـ للإشارة إلى أية دراسة لطريقة تركيب حكومة أجنبية . ويتطلب ذلك تصنيفها

ومقارنة تنظيماتها بمختلف الأنظمة السياسية في الأقطار الأخرى . والقصد من التحليل المقارن للحكومات هو أخذ فكرة واضحة عن الأنظمة السياسية الأجنبية فضلاً عن وضع تعميمات وافتراضات تتناول الطابع العام للحكومات .

حكومة

Government

Gouvernement

هيئة جماعية مكلفة بتأمين **الإدارة** السياسية للبلاد . وتنظيم وسائل هذه الإدارة وتحمل مسؤوليتها .

والحكومة . من وجهة النظر الدستورية . جزء من السلطة التنفيذية .. في البلدان التي تكون السلطة التنفيذية فيها أحادية . تختلط الحكومة مع فريق العمل الذي يساعد رئيس الدولة في إدارة شؤون الحكم (والمثل على ذلك النظام الرئاسي الأميركي حيث لا وجود للحكومة خارج وجود الرئيس . الذي يحيط نفسه بفريق عمل يتلقى أوامره منه مباشرة) .

أما في النظام الذي يعتمد على ثنائية السلطة التنفيذية فهناك إلى جانب رئيس الدولة (مثلاً : الملكة في المملكة المتحدة . ورئيس الجمهورية في فرنسا) هيئة جماعية هي الحكومة . ويرئس الحكومة شخص يسمى في أغلب الأحيان الوزير الأول أو رئيس الوزراء (المملكة المتحدة . الجمهورية الفرنسية الخامسة) . وأحياناً أخرى رئيس المجلس . أو رئيس مجلس الوزراء (فرنسا إبان الجمهوريتين الثالثة والرابعة) .

وغالباً ما يختار رئيس الدولة أعضاء الحكومة بالاتفاق مع رئيس الحكومة . ويمكن حصر تعيين رئيس الوزراء برئيس الدولة لوحده . أو بالتعاون بين رئيس الدولة الذي يقترح شخصاً لتولي هذا المنصب . وبين البرلمان الذي له حق التصديق أو عدم التصديق على هذا الاختيار . ويتوافق الحل الأول مع النظام الرئاسي . والثاني مع النظام البرلماني . وإذا كان يراد دعم موقف رئيس الحكومة . أم عدم دعمه . تجاه باقي الوزراء . فيصار عادة إلى اللجوء إلى تعيينه لوحده أولاً . ثم تأليف الحكومة في وقت لاحق . أو على العكس . الطلب إلى رئيس الحكومة ومعه أعضاء حكومته الذين تمّ اختيارهم في الوقت نفسه مع تعيين رئيس الحكومة . المثول أمام المجلس النيابي . وفي الحالتين . عندما تشكل الحكومة قانونياً . يمكن لرئيسها أن يتقدم بطرح **الثقة** على برنامجه أمام المجلس النيابي . وهذا البرنامج . يجب التقدم به في جلسة خاصة لطرح الثقة . وذلك في الأنظمة التي تكون الغلبة فيها للسلطة التشريعية على السلطة التنفيذية . وبالمقابل . فإن هذا الإجراء يبقى اختيارياً بيد الحكومة حين تكون الغلبة للسلطة التنفيذية .

وليس لأعضاء الحكومة المرتبة نفسها من حيث الأهمية . فيأتي أولاً . من الوجهة البروتوكولية . وزراء الدولة . وهؤلاء هم غالباً زعماء الأحزاب التي يتشكل منها **الائتلاف** الحكومي . وقد يستلم كل منهم . أو بعضهم . حقيبة وزارية بحسب ما تقتضيه الحالة . وبعد وزراء الدولة يأتي الوزراء . ويقوى دور الوزير بحسب أهمية الوزارة التي يرئسها . ويمكن لرئيس الحكومة أن يستلم حقيبة وزارية أو أكثر بالإضافة إلى اضطلاعه بمهام رئاسة الحكومة .

وتتغير الأهمية العددية للحكومة باختلاف الأنظمة والظروف . **فهي** تتبدل تبعاً للمهام الرسمية التي يراد إسناد مسؤولية إدارتها وتنفيذها إلى الأفراد (الوزراء) . وتبعاً لعدد المراكز التي يراد توزيعها على القوى السياسية التي تشكل الأغلبية البرلمانية . والتمييز الكلاسيكي يفرّق بين مجلس الوزراء (Conseil des Ministres) الذي يجمع الوزراء ورئيسهم تحت قيادة رئيس الجمهورية . والمجلس الوزاري (Conseil de Cabinet) الذي يضع أعضاء الحكومة تحت قيادة رئيس الحكومة .

ويصار . تقليدياً . إلى التفريق بين حكومات الأمر الواقع التي تتمشى مع فترات الاضطرابات (انقلاب . ثورة . احتلال عسكري) وغير المرتكزة على الإرادة الشعبية (حكومة **فيشي** أو حكومة فرنسا الحرة مثلاً والحكومات الثورية الناتجة عن قيام انتفاضة في وجه السلطات القائمة) . وبين الحكومات المثبتة بموجب

الأشكال الدستورية . ومرحلة فيشي في التاريخ الفرنسي الحديث تظهر أن بالإمكان التفريق بين الحكومة القانونية والحكومة الشرعية . علماً أنه . كقاعدة عامة . تأخذ الاثنتان نفس الدلالة تقريباً . ولكن في فترات الاضطراب والحروب الأهلية حيث ينقسم السكان على بعضهم بشكل حاد . يصبح بالإمكان التمييز بين هذين المفهومين . أما معيار التمييز بينهما فيبقى مبهماً إلى درجة كبيرة بسبب ميزته الذاتية والتطورية .

ويجري التمييز بين الحكومات أيضاً بحسب التركيبات الوزارية . أي بحسب توزيع القوى السياسية التي تتألف منها هذه الوزارات . وهكذا يجري الكلام عن حكومة ائتلاف بسبب عدد الأحزاب التي تؤيد الحكومة وتشاركها الحكم . وتلائم هذه الفرضية البلدان ذات النظام التعددي (تعدد الأحزاب) . أما في النظام الثنائي . أو نظام الحزب المسيطر . فيجري الكلام عن حكومة الأغلبية . وأحياناً . عن حكومة اللون الواحد . عندما تمسك جهة سياسية واحدة بزمام السلطة (الحزب الديمقراطي المسيحي في إيطاليا) . ويجري الكلام عن حكومة الأقلية عندما لا تحصل هذه الحكومة على تأييد الأغلبية البرلمانية . لفترة مؤقتة في أغلب الأحيان (وقد حدث مثل هذا الوضع مؤخراً في السويد وإيطاليا وبريطانيا) ـ وذلك حتى إعادة التوازن إلى القوى السياسية بعد إجراء انتخابات جديدة . وهناك أيضاً حكومة الولاية التشريعية . وتطلق هذه التسمية على الحكومات التي تولد بناء على اتفاق بين القوى الائتلافية المنتصرة في الانتخابات التشريعية على تأليف حكومة تدوم ولايتها ما دام الائتلاف قائماً .

وفي القانون الأميركي قاعدتان فريدتان لا مثيل لهما : حكومة الكونغرس (أو المنبثقة عن الكونغرس) التي تحدد . في فترة وظروف تاريخية معينة . العلاقات بين السلطات العامة حيث تكون الغلبة للكونغرس على الرئاسة في الولايات المتحدة الأميركية . وحكومة القضاة التي تدل على قوة الاجتهاد المعطى للمحكمة العليا . خاصة أثناء وقوفها في وجه نمو النزعة التدخلية في فترة **الصفقة الجديدة** . (انظر أيضاً : دولة . نظام سياسي) .

حكومة ائتلافية

Coalition Government

Gouvernement de Coalition

(انظر وزارة ائتلافية) .

حكومة انتقالية غير سياسية

Provisional Government

Gouvernement Provisoire

تتولى حكومة كهذه تصريف الأمور الشكلية والادارية خلال الفترة الواقعة بين تاريخ استقالة وزارة سياسية مسؤولة وتاريخ تشكيل وزارة سياسية برلمانية تخلفها . ومن ثم فان الحكومة الانتقالية لا تتمتع عادة بحق البت في الأمور السياسية الهامة .

حكومة برلمانية

Parlimentary Government

Gouvernement parlementaire

حكومة تنبثق عن إرادة **مجلس النواب** وتكون مسؤولة أمامه وتخضع أعمالها لرقابته واستجواباته وله أن يسحب ثقته منها ، وهي بدورها تستطيع حل المجلس والاحتكام إلى الناخبين ، وذلك ضمن مبدأ **الفصل بين السلطات** والتعاون والرقابة فيما بينها . ويتميز هذا النظام بالتمييز بين رئيس الدولة ورئيس الحكومة ، ويفترض أن يكون رئيس الحكومة صاحب الصلاحية الفعلية لأنه المسؤول أمام الشعب ، أي مجلس النواب ، كما هو الحال في بريطانيا مثلا . إلا ان بعض النظم كلبنان يجمع بين **النظام البرلماني والنظام الرئاسي** .

حكومة الظل (او المعارضة)

Shadow Cabinet

Cabinet fantôme

مؤسسة برلمانية بريطانية يرأسها زعيم المعارضة أو الحزب المعارض في البرلمان البريطاني « والذي يعتبر مسؤول حكومي ويتقاضى مخصصات حكومية سنوية » . وتتكون هذه المؤسسة من الناطقين باسم الحزب المعارض في مختلف المجالات الخارجية ، البرامج ، التعليم .. الخ . ويقوم هؤلاء بمتابعة سياسة الحكومة وانتقادها والتعبير عن رأي الحزب المعارض في مختلف المجالات كل في مجاله . ولما كان زعيم الحزب المعارض هو الذي يختار أعضاء حكومة الظل – وكثيراً ما يحتفظ هؤلاء بحقائبهم عند استلام المعارضة زمام الحكم على اثر انتخابات نيابية جديدة – فان وجود هذه المؤسسة يقوي من مكانة زعيم الحزب داخل صفوف حزبه .

حكومة عسكرية

Military Government

Gouvernement Militaire

حكومة استثنائية يسيطر عليها ، جزئياً أو كلياً ، العسكريون .

ويمكن التمييز بين نوعين من الحكومة العسكرية : **حكومة الاحتلال** الحربي والحكومة المؤلفة عند إعلان **حالة الطوارئ** . .

حكومة الاحتلال الحربي ، أو العسكري ، هي حكومة انتقالية تدير منطقة محتلة بواسطة قوات مسلحة . فتقوم بممارسة السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية . ويعود للقانون الدولي فقط حق تحديد شرعيتها . وفي العرف الدولي ، لكي تعتبر منطقة أو إقليم ما محتلاً ، يجب أن يكون فعلاً تحت سلطة القوات المسلحة للعدو ، وذلك وفقاً لميثاق **لاهاي** (١٩٠٧) المتعلق بالحرب البرية ، و**ميثاق جنيف** (١٩٢٩ ، ١٩٤٩) المتعلق بحماية المدنيين وممتلكاتهم إبان الاحتلال . ولا يترتب على الاحتلال الحربي انتقال ملكية الإقليم أو المنطقة المحتلة إلى الدولة المحتلة .

أما حكومة الطوارئ العسكرية فتفرضها القوات المسلحة محل السلطات المدنية ، وتقوم ، في أغلب الأحيان ، بممارسة السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية . وتشكل هذه الحكومة عادة في حالة الاضطرابات الداخلية ، أو على أثر **انقلاب عسكري** تتولى فيه القوات المسلحة زمام السلطة في البلاد بعد أن تعلن حالة الطوارئ وتعلّق العمل بالدستور . وتفرض هذه الحكومة سلطتها وشرعيتها استناداً إلى القوة المسلحة . وغالباً ما تأخذ طابعاً استبدادياً إن لم تعط لنفسها صفة انتقالية . وتعمل على أساس عودة الحياة السياسية والمؤسسات المدنية والتمثيلية إلى البلاد .

الحكومة ـ المدينة

انظر الدولة المدينة .

حكومة الوزارة (مجلس الوزراء)

Cabinet (Council)

Conseil des ministres

اصطلاح دستوري يقصد به الحكومة التي تقوم في النظام البرلماني لأن الوزارة في هذا النظام هي محور ارتكازه أو حجر الزاوية فيه . والنظام البرلماني (الذي يتميز عن نظام حكومة المجلس التشريعي وعن النظام الرئاسي كذلك) يقوم على وجود ثلاث هيئات أساسية :

(١) برلمان منتخب من الشعب .

(٢) رئيس دولة غير مسؤول سواء كان ملكاً أو رئيس جمهورية .

(٣) وزارة مسؤولة أمام البرلمان ، فرئيس الدولة في هذا النظام ليس هو رئيس الحكومة بل هو الرئيس الأعلى للدولة ، أما رئيس الحكومة فهو رئيس مجلس الوزراء وهو مرؤوس لرئيس الدولة .

ولا يكون هذا الأخير مسؤولا لأن مسؤوليته تحل محلها مسؤولية الوزراء ، لأن الوزارة هي التي تبت في الأمور فتكون هي المسؤولة عنها . ولكن لرئيس الدولة حق تعيين الوزراء وعزلهم وحق حل البرلمان على أن يتلو ذلك إجراء استفتاء . ويلتزم رئيس الدولة باختيار الوزارة من حزب الأغلبية في البرلمان ، ويشكل الوزراء في مجموعهم مجلس الوزراء الذي هو محور الحكومة ويقوم بوضع السياسة العامة للبلاد . وتكون المسؤولية تضامنية تنصب على الوزارة كلها ، ومسؤولية الفرد لا تمس إلا وزيراً معيناً .

وأوضح مثال على هذا النظام هو بريطانيا بل انه نشأ فيها ثم انتقل إلى دساتير الكثير من البلاد الاخرى .

حل أو فضّ (حق الـ)

Right of disbandment or dissolution

Dissolution, droit de

في القانون الدستوري ، الفعل القانوني الذي يضع نهاية لولاية مجلس تشريعي قبل أن تنتهي هذه الولاية بشكل عادي . وحق الحل يمكن أن يكون من صلاحيات المجلس التشريعي نفسه ، إلا أنه في أغلب الأحيان يندرج من ضمن أعمال السلطة التنفيذية ، سواء من قبل رئيس الدولة (ويكون حقاً ملكيًّا أو رئاسيًّا) ، أو من قبل رئيس الحكومة (ويكون حقاً وزارياً) .

وحق الحل سلاح في يد السلطة التنفيذية ، تشهره في وجه السلطة التشريعية عندما ترى ضرورة لذلك . ويمكن اعتباره ، بشكل غير مباشر ، بمثابة دعوة الشعب إلى انتخاب مجلس تشريعي جديد ، أو استفتائه في الأمور المتنازع عليها بين السلطتين . وحق الحل في بريطانيا وسيلة في يد رئيس الوزراء يستعملها لاختيار تاريخ الانتخابات الأكثر تلاؤماً مع مصالح حزبه الانتخابية .

وفي فرنسا استعمل هذا الحق لأول مرة في ٢٥ حزيران ـ يونيو ١٨٧٧ من قبل المارشال ماك ماهون . ثم لم يعد معمولاً به حتى أعيد استعماله مرة واحدة (٢ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٥٥) أيام **الجمهورية الرابعة** ، ومرتين في **الجمهورية الخامسة** (٩ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٦٢ و ٣٠ أيار ـ مايو ١٩٦٨) .

يتم اللجوء إلى هذا الحق في الأنظمة البرلمانية أو الرئاسية حين تصل الحياة السياسية إلى طريق مسدود أو إلى عدم الاستقرار الوزاري ، أو حتى عندما يريد رئيس الدولة تغيير سياسته أو مساعديه باللجوء إلى تحكيم الانتخابات .

حل الأحزاب

Dissolution of Political Parties

Dissolution des partis politiques

هو القرار الصادر عن الدولة والذي يرمي إلى الحظر على الأحزاب متابعة نشاطاتها العلنية والسرية ، ومنع انعقاد اجتماعاتها العامة تحت طائلة الاتهام بالاعتداء على النظام العام . كما يرمي إلى منع أياً كان من مساعدتها بأي وجه من الوجوه على القيام بنشاط ما. وتعمد الدولة إلى حل الأحزاب عندما تمارس نشاطاً مشبوهاً أو لارتكابها جرائم تتعلق بأمن الدولة ، او احياناً لمجرد معارضتها سياسة الدولة ، وتحظر بالتالي على أي كان أن يعمل للإبقاء على أحزاب حلت لارتكاب أفرادها ، بصفتهم الحزبية ، جرائم تتعلق بأمن الدولة ، اقترنت بأحكام مبرمة . وتحجز أموال الأحزاب المنحلة بموجب تدبير إداري وتباع باشراف السلطةالقضائية بناء على ملاحقة النيابة العامة . أما حاصل البيع فيوضع المؤسسات التي تعينها السلطة التي أمرت بحل الأحزاب . ولا يجوز

هذه الأحزاب أن تتابع نشاطها إلا إذا استحصلت مجدداً على الترخيص بذلك من السلطات المختصة .

الحلفاء

Allies

Alliés, les

مصطلح شائع اطلق على التحالف العسكري - السياسي بين فرنسا وبريطانيا وروسيا (والولايات المتحدة الأميركية في مرحلة لاحقة) في **الحرب العالمية الأولى** في وجه المانيــا والنمسا ، والذي تكرر في **الحرب العالمية الثانية** في وجه دول **المحور** بقيادة المانيا ومشاركة اليابان . ففي الحرب العالمية الأولى كان الدافع لمجابهة المانيا ناتجاً عن معارضة الحلفاء لظهور المانيا كقوة اوروبية توسعية منافسة للامبرياليات المعنية . وفي الحرب العالمية الثانية اتخذت شكلا مشابهاً مع إضافة وجود عامل عقائدي جمع بين الحلفاء هو العداء للفاشية والنازية ، وإن اختلفت الدوافع والأسباب وتوقيت دخول الحرب بل دخول التحالف نفسه .

ذلك ان بريطانيا وفرنسا دخلتا التحالف والحرب ضد المانيا عام ١٩٣٩ بعد إقدام **هتلر** عــلى ضم **السوديت** وبعد أن أخذ يعمــل لضم بعض أراضي بولندة ، بينما دخلت الولايات المتحدة الحرب بعد إقدام اليابان حليفة المانيا على ضرب قاعدتها البحرية في **بيرل هاربور** . أما الاتحاد السوفييتي فقد دخل مع هتلر عام ١٩٣٩ بمعاهدة عدم اعتداء (انظر : **حلف هتلر - ستالين**) ولم يدخل التحالف إلا بعد أن شنت المانيا الحرب عليه عام ١٩٤١ .

وقد أدى تعاون الحلفاء ووحدتهم في وجه المانيا **والمحور** إلى تحقيق النصر ورسم خارطة العالم الجديد في سلسلة مؤتمرات واتفاقيات أهمها **اتفاقية يالطا** ووضع الأسس الأولى لايجاد **الأمم المتحدة** كقاعدة **للنظام الدولي الجديد** .

الحلف الإسلامي

Islamic Pact

Pacte Islamique

هو مشروع حلف نادى به الملك **فيصل** وشاه إيران منذ عام ١٩٦٥ يهدف إلى إقامة اتحاد وثيق بين كل الدول الإسلامية . وبالفعل فقد عقدت عدة مؤتمرات لتحقيق هذا الغرض وأنشئت أمانة عامة إسلامية مركزها مكة ورئيسها **تانكو عبد الرحمن** . إلا أن العديد من الدول الإسلامية المتحررة رفضت المشاركة في هذه المؤتمرات باعتبار أنها تهدف إلى لجم حركة **القومية العربية** ومحاربة الدول الاشتراكية الإسلامية والعربية ومعاداة دول **المعسكر الاشتراكي** . والجدير بالذكر أن الرابط الوحيد بين هذه الدول الداعية إلى هذا الحلف هو ، عدا إسلامها ، اتجاهها الواضح إلى المعسكر الغربي . وما عدا ذلك فليس هناك أي قاسم أيديولوجي أو مادي مشترك يجمع بينها . (أنظر أيضاً : **الجامعة الإسلامية**) .

الحلف الألماني السوفييتي

انظر : حلف هتلر ـ ستالين .

الحلف الأندي

Andean Group

Pacte Andin

حلف سياسي ـ اقتصادي يضم خمس دول من أميركا اللاتينية ، هي شيلي ، بيرو ، كولومبيا ، الإكوادور وبوليفيا وفنزويلا . وقد جرى التوقيع على هذا الحلف في كولومبيا في ٢٦ أيار ـ مايو ١٩٦٩ ، والهدف المعلن الأساسي له هو التكامل الاقتصادي بين الدول المذكورة المنضمة أيضاً إلى « **الرابطة الأميركية - اللاتينية للتجارة الحرة** » (ALALC) التي تأسست في

١٨ شباط ـ فبراير ١٩٦٠) . وفي عام ١٩٧٠ اتخذت الدول الموقعة على الحلف الأندي سلسلة إجراءات للحد من تغلغل رؤوس الأموال الأجنبية إلى بلدانها . وكان لهذه الإجراءات بعض الفعالية .

وفي عام ١٩٦٦ بادر الرئيس التشيلي إدوارد **فراي** إلى الدعوة لإيجاد سوق يمتد على ٥,٧ ملايين كيلومتر مربع ويضم حوالى ٦٠ مليون مستهلك . وكذلك إلى إنشاء مصرف التعاون الأندي برأسمال قدره ٥٠ مليون دولار . وقد اشتركت فنزويلا في هذا المصرف . إلا أن علاقاتها الخاصة بالولايات المتحدة حالت دون تمكنها من التوقيع على الحلف الأندي . فاكتفت بالطلب بأن يكون لها نظام خاص يسمح لها بالمشاركة فيه على نطاق ضيق .

والحلف الأندي ، الذي بدأ العمل به في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٦٩ ، هو اتحاد جمركي ينص ، أول ما ينص ، على ضرورة إلغاء الحقوق الجمركية العائدة لكل من الدولة الموقعة قبل حلول العام ١٩٨٠ ، ويحدد من جهة ثانية تعرفة مشتركة على كل المستوردات الخارجية . وقد اتخذت إجراءات مرنة تهدف إلى تشجيع القطاعات ، أو البلدان الأقل تقدماً من سواها داخل الاتحاد ، كالإكوادور وبوليفيا ، وهناك « نظام مشترك للرأسمال الأجنبي » ينص على إجراء تخفيض متدرج لمساهمة الرأسمال الأجنبي في المشاريع الداخلية (٤٩ بالمائة كحد أقصى ولمدة تتراوح بين عشر وخمس عشرة سنة) ، كما أن هناك قطاعات مقفلة تماماً في وجه مساهمة رؤوس الأموال الأجنبية كالخدمات العامة ، وشركات الضمان ، والمصارف التجارية ، والمواصلات الداخلية ، والراديو ، والهاتف والصحافة والإعلام .

وفي عام ١٩٧٠ ، اتسع نطاق وجهات النظر الموحدة بين الأنظمة العسكرية الوطنية في بيرو وبوليفيا ، والنظام المعتدل في كولومبيا ، والنظام الجديد في شيلي حيث وصل عام ١٩٧٠ إلى السلطة **سلفادور ألندي** ، وكذلك بعد عودة البيرونية في الأرجنتين . إلا أن دينامية هذا الحلف كانت تصطدم بعقبات كثيرة ، أهمها المحاولات الحقيقية التي كانت تبذلها الولايات المتحدة ودول أميركا اللاتينية التي تدور في فلكها لإيقاف تنامي الخط الوطني لدوله . وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٠ ، اتخذ الحلف الأندي في اجتماع عقد في مدينة ليما ، مختلف الإجراءات للحؤول دون تغلغل مشروع « السوق المشتركة » الذي كانت ترعاه الولايات المتحدة منذ عام ١٩٦٧ .

واستطاعت سياسة الحلف الأندي أن تحافظ إلى حد كبير ، على نهجها بالرغم من سقوط النظامين التقدميين في تشيلي وبوليفيا ، ورفض الأعضاء طلب الدخول الذي تقدمت به الأرجنتين . وبعد الانقلاب الذي أطاح بالرئيس ألندي في تشيلي ، أبعدت تشيلي عن عضوية الحلف الذي بقي محافظاً على عدد دوله الخمس لوجود فنزويلا . وفي حزيران ـ يونيو ١٩٧٩ دعا إلى القطيعة الشاملة مع نظام **سوموزا** الرجعي في نيكاراغوا ، والتعامل بإيجابية مع الانتصارات العسكرية والسياسية التي حققها ثوار « الجبهة الساندينية » في نيكاراغوا .

الحلف الانغلو ـ روسي (١٩٠٧)

Anglo-Russian Entente

Entente Anglo-Russe

تفاهم سياسي ـ عسكري بين بريطانيا وروسيا القيصرية شبيه **بالحلف الأنغلو ـ فرنسي (١٩٠٤)** ، تم التوصل إليه في آخر آب ـ أغسطس ١٩٠٧ ، حددت بموجبه دوائر النفوذ البريطانية والروسية في إيران ومواقف كل منهما إزاء التيبت وأفغانستان . وتعود جذور هذا التفاهم إلى عام ١٨٩٨ حين بدأت المفاوضات بهذا الشأن . ولا شك بان إبرام التحالف بين بريطانيا وفرنسا ، التي كانت حليفة روسيا الأولى في أوروبا ، ساعد على خلق مناخ ملائم لتفاهم بريطاني روسي ، كما أن المخاوف المشتركة من توسع ألماني في « الشرق الأوسط » أسهمت بدورها في حسم الموقف لصالح إبرام التحالف . وعلى الرغم من أن التفاهم لم يذكر في بنوده أي نص محدد حول أوروبا ، إلا أن الروس توصلوا إلى قناعة مفادها أن بريطانيا لن تعارض المطامح الروسية في السيطرة على البوسفور **والدردنيل** إذا وافقت القوى الأوروبية الأخرى . وعلى الرغم من

التحفظات المتبادلة اللاحقة بين الدولتين فإن التحالف فتح الأسواق المالية البريطانية أمام روسيا . وساعدها ذلك في التغلب على آثار هزيمتها على يد اليابان والثورة الداخلية عام ١٩٠٥ . كما مهد هذا التفاهم أمام **التحالف الثلاثي** الذي حارب ألمانيا عام ١٩١٤ .

الحلف الانغلو ـ فرنسي

Anglo-French Alliance

Entente Cordiale

تفاهم استعماري بين انكلترا وفرنسا تجسد في اتفاق وقع في نيسان ـ ابريل ١٩٠٤ . سويت بموجبه العديد من المشاكل الناتجة عن التنافس الاستعماري بين البلدين في غرب أفريقيا ومدغشقر وسيام ونيوهيبريديز . كما تمّ بموجبه إطلاق يد بريطانيا في مصر مقابل منح فرنسا معاملة بالمثل في مراكش . شريطة عدم بناء تحصينات تهدد **جبل طارق** والاعتراف بمطالب إسبانيا « التاريخية » فيها . وقد أمكن التوصل إلى مثل هذا الاتفاق بعد ثمانية أشهر من المفاوضات شارك فيها اللورد لانسدون واللورد **كرومر** عن الجانب البريطاني . بينما مثّل فرنسا ديلكاسيه وبول كامبون . واقتصر دور الملك ادوار السابع على التحبب للشعب الفرنسي . والتغلب على الشعور المعادي للبريطانيين نتيجة التسابق على المستعمرات والحرب التي نشبت بين بريطانيا وفرنسا في نهاية القرن التاسع عشر حول **فاشودا** . وعلى الرغم من أن التفاهم لم يكن حلفاً بالمعنى الدقيق للكلمة . إلا أنه مهّد الطريق لتمتين الأواصر البريطانية ـ الفرنسية لمواجهة القوة الألمانية الصاعدة والمهددة للمصالح والممتلكات الاستعمارية البريطانية والفرنسية . وقد ساعدت الأزمة المراكشية عام ١٩١٢ والموقف الألماني منها على دفع التفاهم البريطاني الفرنسي نحو التحالف إبّان **الحرب العالمية الأولى** .

حلف برلين

أنظر : برلين . حلف .

حلف بغداد (السنتو)

أنظر : بغداد . حلف .

الحلف البلقاني

Balkan Entente

Entente Balkanique

اتفاقية دفاع مشترك بين كل من اليونان . وتركيا . ورومانيا ويوغوسلافيا وقّعت في ٩ شباط ـ فبراير ١٩٣٤ لضمان الاستقلال السياسي والحفاظ على الحدود القائمة للدول الموقّعة عليها في وجه أي هجوم من دول **البلقان** الأخرى (بلغاريا أو ألبانيا) . وقد نصت الاتفاقية على ضرورة وجود مجلس دائم مؤلف من وزراء خارجية الدول المعنيّة ليؤمّن التعاون الاقتصادي والسياسي أيضاً بين هذه الدول .

إلاّ أن هذه الاتفاقية كانت غير فعّالة بسبب القوة السياسية والاقتصادية المتزايدة لألمانيا ونفوذها المتعاظم في البلقان . وبسبب العنف الذي جابهتها به دول **المحور** خلال **الحرب العالمية الثانية** . وقد انتهت هذه الاتفاقية بعد سقوط رومانيا تحت السيطرة الألمانية عام ١٩٤٠ . كما أن الجهود لإعادة وحدة البلقان خلال الحرب وبعدها باءت جميعاً بالفشل . وقد هدفت المعاهدات الموقّعة من كل من يوغوسلافيا . واليونان وتركيا (شباط ـ فبراير ١٩٥٣ وآب ـ أغسطس ١٩٥٤) إلى إعادة إحياء حلف بلقاني جديد بهدف التعاون الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لمدة ٢٠ سنة . إلا أن التناقضات

الايديولوجية والخلافات الداخلية وظاهرة **الاستقطاب الثنائي الدولي** حالت دون نجاح مثل هذا المشروع .

ويطلق تعبير الحلف البلقاني أو الرابطة البلقانية أيضاً على التحالف الذي أقيم بين بلغاريا وصربيا واليونان ومونتينيغرو عام ١٩١٢ ـ ١٩١٣ . وقد أقيم هذا التحالف في البدء كرد على ازدياد القوة النمساوية في منطقة البلقان وبطلب من بلغاريا وصربيا وبمساعدة من روسيا . وخلال عام ١٩١٢ اتجه الحلف للصدام مع تركيا واضعاً الصراع ضد النمسا في المرتبة الثانية ، ومحاولاً إبعاد الأتراك عن البلقان ، معلناً الحرب على السلطنة العثمانية في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩١٢ . ولكن الحلف ما لبث أن تفكك عندما اختلف أعضاؤه حول الحدود الإقليمية لكل دولة ، مما أدى إلى نشوب الحرب البلقانية الثانية ضد بلغاريا عام ١٩١٣ .

وأخيراً لا بد من التنويه إلى أن حلفاً بلقانياً سابقاً كان قد أسس من عام ١٨٦٥ إلى عام ١٨٦٨ بدعوة من الأمير ميشيل الصربي وحمل الاسم نفسه . وقد ضمّ الحلف المذكور كلاً من صربيا ، ورومانيا ، ومونتينيغرو ، واليونان وبلغاريا هادفاً إلى توحيد المنطقة وطرد الأتراك منها . وقد وضع الحلف خطة لتمرد مشترك ضد الأتراك إلاّ أن اغتيال الأمير ميشيل في حزيران ـ يونيو ١٨٦٨ حال دون تنفيذ الخطة كما قضى على الحلف نهائياً .

الحلف الثلاثي

انظر : التحالف الثلاثي .

الحلف الثنائي

انظر : الحلف الفرنسي ـ الروسي .

حلف جنوب شرقي آسيا

Association of Southeast Asian Nations (ASEAN)

Organisation du Traité de l'Asie du Sud-Est (OTASE)

حلف أوجدته الولايات المتحدة وهدفت منه تطويق الجهة الجنوبية الشرقية للمعسكر الاشتراكي . وقد أعلن عن قيامه في ٨ أيلول ـ سبتمبر ١٩٥٤ في مانيلا عاصمة الفيليبين عقب توقيع معاهدة جنوب شرقي آسيا للدفاع الجماعي (Ceato) بين كل من استراليا وفرنسا ونيوزيلاندا وباكستان والفيليبين وسيام والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأميركية . وكان قد سبق توقيع هذه المعاهدة اتصالات ومشاورات تعود إلى أيام **الحرب العالمية الثانية** .

ومن الدوافع الأساسية لقيام هذا التحالف : الموقع الاستراتيجي الهام الذي تحتله منطقة جنوب شرقي آسيا وإمكاناتها الاقتصادية الضخمة وطاقاتها البشرية الكبيرة . فهي تحتل موقعاً مفصلياً في آسيا وتسيطر على طرق المواصلات بين أوروبا والشرق الأقصى ، وتشكل حاجزاً بين المحيط الهندي والمحيط الهادي حيث تتجمع سفن العالم جميعها عند مرورها في المضائق والممرات . وعلاوة على ذلك ، فهناك قاعدة سنغافورة التي تحتل أهمية خاصة لوقوعها عند الطرف الجنوبي لشبه جزيرة الملايو ، وقدرتها على السيطرة والتحكم بالمضيقين الرئيسيين (ملقة وسونده) . أما من ناحية الموارد الاستراتيجية والاقتصادية فتعتبر منطقة جنوب شرقي آسيا من المناطق الغنية جداً بمواردها الأولية (تنتج خمسة أسداس موارد العالم من المطاط الطبيعي ، وحوالى ثلثي محصول العالم من زيت النخيل ، وكميات كبيرة من المنغنيز والكروم ، وتصدر حوالى ٦٠ بالمائة من الأرز الذي يحتاجه العالم) . ويبلغ عدد سكان أقاليم المنطقة (تايلاند ، جمهورية بورما ، الملايو ، فيتنام ، أندونيسيا ، الفيليبين ، بورنيو الشمالية وتيمور) حوالى ١٨٠ مليوناً ؛ وهكذا ، فقد توافرت في المنطقة جميع الدعامات الأساسية لتطور حضاري كبير ، مما جعل المنطقة مسرحاً للصراع الدموي خلال

الحرب وميداناً للتوتر الشديد في **الحرب الباردة** ، خاصة مع ظهور الحركات الثورية التحررية ، وإظهار الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية مزيداً من الاهتمام بهذه الحركات ، فاندفعت الدول الامبريالية لمجابهة الموقف ، وأعلن الرئيس الأميركي ، **أيزنهاور** ، في خطاب له في ١٦ نيسان ـ أبريل ١٩٥٣ « ضرورة اتخاذ إجراء جماعي لوقف التغلغل الشيوعي » . وقد نتج عن هذا الإجراء الحلف المذكور والذي يحمل أيضاً اسم « معاهدة مانيلا » . ووصف وزير الخارجية الأميركية علاقة بلاده مع الحلف بقوله : « إن موقف الولايات المتحدة الأميركية بالنسبة إلى معاهدة مانيلا هو موقف خاص ، ذلك لأنها الدولة الوحيدة بين دول المعاهدة التي ليس لها مصالح إقليمية في المنطقة . والمعاهدة بالنسبة إلى باقي الدول المشتركة ليست فقط إجراء ضد الشيوعية ، بل أيضاً اتفاقاً إقليمياً . ولذلك فهي تنص على اتخاذ الإجراءات اللازمة ضد أي اعتداء على المنطقة مهما كان نوعه » . وتظهر نصوص اتفاقية حلف جنوب شرقي آسيا الأهداف الرئيسية الثلاثة للحلف : الدفاع عن المنطقة ضد كل اعتداء مسلّح ، منع محاولات التخريب أو قلب نظام دول الحلفاء ، رفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي للدول الأعضاء . وحتى يأخذ الحلف شكلاً عملياً ، فقد نصت المادة الخامسة من المعاهدة على تشكيل مجلس تمثل فيه الدول الأعضاء . وقد اجتمع هذا المجلس للمرة الأولى في بانكوك عاصمة تايلاند بتاريخ ٢٣ شباط ـ فبراير ١٩٥٥ ، وأعقبه اجتماعات عدة لفنيين وعسكريين لوضع المخططات المطلوبة وضمان التنسيق بين وجهات نظر الدول المختلفة فيما يختص بمنطقة كل دولة وبالمنطقة كلها . والحقيقة أن القوة العسكرية الأساسية التي شغلت بال الغربيين في آسيا آنذاك كانت قوة جيش جمهورية الصين الشعبية ، وما يملكه هذا الجيش من قوى مادية وبشرية وزخم معنوي . ولم يكن في دول المنطقة الدائرة في فلك الامبريالية دولة قادرة على موازنة القوة الصينية ، لذا وجدت الولايات المتحدة أن عليها تعزيز قوة حليفاتها من جهة ، والاحتفاظ بقوات أميركية كبيرة في المنطقة ، وفي طليعتها الأسطول الأميركي السابع .

ولقد دفعت طبيعة الحلف العدوانية الدول المعادية للولايات المتحدة والمتحررة إلى مجابهته . وكانت أول مقاومة ايجابية هي عقد مؤتمر باندونغ ، الذي أقرّ في توصياته مبدأ « نبذ الأحلاف ومقاومتها » . ويختلف حلف جنوب شرقي آسيا عن **حلف شمالي الأطلسي** في أن الأول لا يلزم الولايات المتحدة الأميركية بوضع قوات لها في المنطقة على خلاف ما هو عليه الوضع في دول حلف شمال الأطلسي . كما أن الأول يهدف إلى التنسيق بين دول الحلف لا إلى تنظيم العمليات والخطط المشتركة . ومنذ ١٩٦٥ انسحبت فرنسا من الحلف ، ولحقتها باكستان عام ١٩٧٣ على أثر انفصال بنغلادش .

والجدير ذكره أنه ينبغي عدم الخلط بين حلف جنوب شرقي آسيا المذكور ، وبين حلف (أو رابطة) بلدان جنوب شرقي آسيا (ASA) الذي تأسس عام ١٩٦٠ على أثر بيان بانكوك حول العمل على التعاون الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بين بلدان المنطقة . وقد وقع البيان كل من ماليزيا والفيليبين وتايلاند ، ونص على تشكيل مؤتمر من وزراء خارجية البلدان الموقّعة تنبثق عنه لجان تجتمع بشكل دوري . إلا أن المجابهة بين أندونيسيا وماليزيا من جهة ، ومطالبة الفيليبين بجزيرة صباح من جهة أخرى ، أعاقا تقدم حلف آزا (ASA) وقضيا عملياً ، عليه .

حلف ريبنتروب ـ مولوتوف

انظر : حلف هتلر ـ ستالين .

حلف سياسي

Political Alliance

Alliance Politique

هو عمل تحالفي بين دول ، أو أحزاب أو أشخاص سياسيين يتعاقدون فيما بينهم على تنفيذ التزام معيّن يتفقون عليه لتحقيق أهداف محددة ومتفق عليها .

وغالباً ما يقتصر استعمال القانون الدولي لكلمة حلف (Alliance) للدلالة على « اتفاق يجمع عدة دول تحقيقاً لمصلحة مشتركة » . وللأحلاف ، في أغلب

الأحيان هدف محدد . فقد تكون أحلافاً دفاعية ، أو هجومية ، أو دفاعية وهجومية في آن معاً . ومن الميزات الأساسية لمعاهدات الأحلاف أن تنص هذه المعاهدات على الشروط والظروف التي يجري بموجبها تطبيق اتفاق الحلف . وهذا ما يسمى في المصادر اللاتينية لعلم القانون الدولي Casus Foederis . ويقضي العرف المتبع بأن يصار **الإعلان عن الحرب** ضد دولة أو دول عدوة بشكل إفرادي ، وليس كمجموعة دول متحالفة . وعلى الدول المتحالفة أن تتفق فيما بينها مسبقاً على شروط معاهدات السلام التي ستلي الحرب ، والتي سيُصار إلى توقيعها ، وكل دولة كاملة السيادة لها حق الدخول في حلف . وتُستثنى من هذا الحق الدول التي ينص نظامها الأساسي على **الحياد الدائم** والتي اكتسبت اعتراف باقي الدول بهذا **الحياد** .

حلف شمالي الأطلسي

انظر : منظمة معاهدة شمالي الأطلسي .

حلف عسكري (أحلاف)

Military Pacts

Pactes militaires

معاهدات عسكرية دولية تبرم بين دولتين أو أكثر لخلق منظمات تنسق التعاون والتعاضد في المجال الدفاعي أو تنظم الدفاع والهجوم معاً في حالة الاعتداء فتكون الأهداف المعلنة دفاعية في الغالب إذ ان الأحلاف الهجومية تتخذ طابع السرية .

تشمل الأحلاف إنشاء هيئات عسكرية وأخرى مدنية مهمتها تنظيم التعاون في المجال العسكري وفي الميادين الأخرى المتصلة بذلك واعداد الخطط العسكرية لمواجهة الأخطار المتوقعة وتقديم المقترحات لتنظيم قوات الدول المتحالفة وزيادة كفاءة القوات الحليفة من حيث التسليح والتنظيم والتدريب علاوة على إعداد الدراسات اللازمة عن موارد الدول المعادية أو التي يحتمل أن تصبح في عداد الدول المعادية وامكانياتها الحربية وخططها المحتملة .

وظاهرة الأحلاف العسكرية قديمة في التاريخ وهي أنواع فنها ما هو ثنائي (بين دولتين) ومنها ما هو جماعي (بين عدة دول) ومنها ما هو مؤقت (ما يحدد بفترة زمنية معينة) ومنها ما هو دائم ويقصد منه الدوام والاستمرار ولا يحدد له مدة زمنية معينة كما أن هناك أحلافاً متكافئة أي معاهدات بين أطراف تتقارب من حيث القوة السياسية والعسكرية وهناك أحلاف غير متكافئة حيث تتباعد المسافة بين الأطراف المتعاهدة من حيث القوة والإمكانيات التي تؤثر على الوزن العسكري للدولة . وأخيراً هناك أحلاف دفاعية لحماية استقلال الدول المتحالفة من العدوان الخارجي وهناك أحلاف استعمارية تبرم بين دول امبريالية ودول ضعيفة لصالح سيطرة الدول الامبريالية على الدول الضعيفة كما كان الحال بالنسبة للأحلاف التي حاولت الدول الغربية فرضها على المنطقة العربية في منتصف الخمسينات **كحلف بغداد** .

وأشهر الأحلاف في العصر الراهن **حلف الأطلسي** **وحلف وارسو** .

الحلف الفرنسي ـ الروسي

Franco-Russian Alliance

Alliance Franco-Russe

تقارب دولي تم بناء على اقتراح فرنسي بالتشاور في حالة الحرب . وتجسد عام ١٨٩١ كنتيجة مباشرة للتخوف الفرنسي الروسي المشترك من بروز ألمانيا كقوة أوروبية صاعدة . ومن تحالفها المتزايد مع النمسا ، ولحاجة روسيا إلى قروض فرنسية . وفي غضون سنتين ونصف من الخطوات الأولية . تطور التقارب إلى تحالف عسكري سري رسمي موجه ضد تحالف ألمانيا والنمسا وإيطاليا . وقد أعيد تثبيته في عام ١٨٩٩ ، ثم عزز عام ١٩١٢ باتفاق بحري .

وعلى الرغم من اختلاف الظروف فإن تصاعد

التهديد الألماني بالتوسع بعد امساك **هتلر** بزمام الحكم في برلين . أدى إلى نشوء تحالف فرنسي ـ روسي (سوفييتي) ثانٍ أبرم عام ١٩٣٥ ونص على التساند المشترك في حال تعرض أحد البلدين لعدوان غير مبرر من طرف ثالث . إلا أن هذا التحالف لم يثبت فعاليته عام ١٩٣٩ عندما تمسك **ستالين** بسياسة الامتناع عن الدخول في حرب مع هتلر أطول فترة ممكنة . رغم دخول فرنسا في حرب ضد ألمانيا وذلك من خلال توقيعه على **حلف ألماني ـ سوفييتي** .

حلف كيلوغ ـ بريان (١٩٢٨)

Kellogg-Briand Pact

Kellogg-Briand, Pacte

ميثاق دولي وقعته تسع دول في باريس في صيف عام ١٩٢٨ . نص على إدانة اللجوء إلى الحرب كوسيلة لتحقيق الأهداف القومية . مع تحفظ يعطي الدول الموقّعة (وكانت غالبيتها في البدء من الدول الغربية الاستعمارية) الحق في اللجوء إلى الحرب للدفاع عن مصالحها أو تعهداتها الإقليمية والتزاماتها وممتلكاتها الامبراطورية . وتعود جذور هذا الميثاق إلى اقتراح تقدم به وزير الخارجية الفرنسي ، أريستيد **بريان** ، ووزير الخارجية الأميركي فرانك كيلوغ ، بعقد ميثاق ثنائي بين بلديهما بهذا الاتجاه . إلا أن **كيلوغ** عدل الاقتراح ليشمل أكبر عدد من الدول . وقد بلغ عدد الدول التي وافقت على الميثاق ٦٥ دولة .

اعتبر «حلف» كيلوغ ـ بريان من العوامل المساعدة على تسوية النزاعات الدولية بالطرق السلمية . نظرا لأنه شمل في قائمة الدول الداعية لتوقيعه الولايات المتحدة وألمانيا والاتحاد السوفييتي . والتي لم تكن من الدول الأعضاء في **عصبة الأمم** . على الرغم من أن فاعليته بقيت محدودة نظرا لأنه لم يتضمن إجراءات لفرض العقوبات على الدول المعتدية . ويتضح في ضوء الأحداث اللاحقة أن النوايا السلمية لهذا «الحلف» تبخرت أمام السياسات الشوفينية والتوسعية للعديد من الدول الأعضاء في حقبة الثلاثينات . وهي السياسات التي أدت بعد حوالى عقد من توقيعه إلى أكبر حرب شهدتها البشرية .

الحلف المقدس (التحالف المقدس)

Sacred Alliance

Sainte-Alliance

تعبير سياسي تاريخي يدل على النظام الرجعي والقمعي الذي أقامته ثلاثة أنظمة ملكية مطلقة في أوروبا عام ١٨١٥ للوقوف في وجه أية ثورة شعبية محتملة . وقد أطلق على هذا الحلف اسم «عصبة الملوك ضد الشعوب» . والواقع أن المقصود بهذا التعبير ليس حلفاً واحداً فقط بل ثلاثة أحلاف أو معاهدات وُقّعت جميعها ما بين عام ١٨١٥ و ١٨١٨ وكانت تهدف كلها إلى الدفاع عن الأنظمة الملكية الاستبدادية في أوروبا ضد خطر انبعاث ثوري كالذي فجرته **الثورة الفرنسية** عام ١٧٨٩ .

١ ـ الحلف المقدس الأول هو الذي وقّعه في باريس . في ٢٦ أيلول ـ سبتمبر ١٨١٥ . ملوك النمسا وبروسيا وروسيا بمبادرة من **ألكسندر الأول** قيصر روسيا . وقد تلخص هذا الحلف في «إعلان مبادئ» صيغ بلغة عامة وغامضة وجاء فيه : «إن الملوك يتعهدون بأن يهتدوا من الآن وصاعداً . في علاقاتهم المشتركة . بمبادئ وتعاليم المسيحية وأن يقدموا العون لبعضهم البعض بروح من الأخوة» . وقد عرض هذا الإعلان فيما بعد على بقية رؤساء الدول الغربية فلم يمتنع عن تأييده سوى البابا وملك بريطانيا ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية . وبالرغم من أن هذا الإعلان لم يكن يعتبر ملزماً دبلوماسياً ، إلا أنه كان له مردود زجري واضح في العلاقات الدولية آنذاك .

٢ ـ الحلف الثاني الذي يندرج تحت عنوان الحلف المقدس هو ذلك التحالف الرباعي الذي وقّع في باريس في ٢٠ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٨١٥ بمبادرة من **كاسلريغ** البريطاني . وكان ذلك التحالف عبارة عن معاهدة دفاعية بين بريطانيا والنمسا وبروسيا وروسيا للحيلولة دون نقض

فرنسا لمعاهدة باريس ولمنع إطاحة النظام الملكي فيها مرة أخرى . وكانت المادة السادسة من هذه المعاهدة تنص على عقد مؤتمرات دورية بين الدول الموقعة عليها للبحث في « المصالح الكبرى المشتركة » وفي « حفظ السلام » . وعلى ضوء هذه المادة بالذات عقدت في السنوات التالية عدة مؤتمرات أوروبية دولية بهدف الحفاظ على السلام الرجعي في أوروبا .

٣ ـ وأخيراً أصبح التحالف المقدس الرباعي يعرف باسم « التحالف » أو « بتحالف الحكام الخمسة » Pentarchie وذلك على أثر دخول فرنسا في هذا الحلف المقدس . وقد وُضع حجر الأساس لهذا التحالف في مؤتمر أكس لاشابيل الذي انعقد في شهري تشرين الأول والثاني (أكتوبر ونوفبر) ١٨١٨ والذي خرج بنتيجة مؤداها أن فرنسا قد التزمت حرفياً بمقررات مؤتمر باريس وأنها أصبحت بالتالي جديرة بدخول الحلف المقدس . ونتيجة لذلك فقد وضعت مقررات التحالف الرباعي على الرف . دون أن يحل نهائياً . واستعيض عنه بتحالف خماسي حددت وظيفته الأساسية بالحفاظ على النظام الذي أقامه مؤتمر فيينا عام ١٨١٥ . وقد تحددت أهداف هذا التحالف عام ١٨٢٠ حين عقدت الدول الخمس الموقعة عليه مؤتمراً في « تروبو » (بولونيا حالياً) للبحث في الإجراءات الردعية الواجب اتخاذها إزاء تصاعد الانتفاضات الثورية في إيطاليا . وقد أكد مترنيخ في هذا المؤتمر . بالاتفاق مع القيصر الروسي ألكسندر الأول . حق التدخل لإنقاذ كل الحكومات « الشرعية » من محاولات الانقلاب عليها . إلا أن بريطانيا رفضت ذلك معتبرة أن حق التدخل يجب أن يقتصر على المناطق التي نصت عليها معاهدة باريس (أي بصورة حصرية فرنسا) كما أن فرنسا الملكية رفضت أن تتخذ موقفاً واضحاً من ذلك . إزاء ذلك اقتصر التحالف على الدول الثلاث الأولى التي كانت قد وقعت على وثيقة الحلف المقدس عام ١٨١٥ . ولكن فرنسا سرعان ما انضمت إلى هذه الدول الثلاث في مؤتمر فيرون عام ١٨٢٢ عندما احتاجت لدعم أوروبي لكي تتدخل في إسبانيا لإنقاذ النظام الملكي فيها . وقد اغتنمت بريطانيا هذه الفرصة لتعلن معارضتها وانسحابها من التحالف . وفي عام ١٨٢٦ حدث تغيير جذري على تركيب الحلف .

كما كان مترنيخ قد تصوره . وذلك عندما عمد القيصر الروسي **نقولا الأول** إلى التفاهم مباشرة مع بريطانيا وفرنسا لحل ما سمي آنذاك « بالمشكلة اليونانية » بالرغم من معارضة مترنيخ لذلك بسبب تأييده آنذاك لتركيا .

مثّل الحلف المقدس مرحلة سوداء في تاريخ القارة الأوروبية إذ أصبح يعادل في نظر الليبراليين الأوروبيين القمع الرجعي وكبت الحريات السياسية ومقاومة الدول الصغيرة الطامحة لنيل استقلالها .

حلف هتلر ـ ستالين

Hitler—Stalin Pact

Pacte germano - soviétique

اتفاق سياسي قصير العمر (١٩٣٩ – ١٩٤٠) بين خصمين عقائديين هما هتلر النازي وستالين الشيوعي . وقد بدأ هذا الاتفاق بمعاهدة عدم اعتداء وقعت في ٢٣ آب – اغسطس سنة ١٩٣٩ ومدتها ١٠ سنين بين الاتحاد السوفييتي والمانيا ، وتضمنت المعاهدة بروتوكولا سرياً نص على حدود مناطق النفوذ للطرفين في حالة حدوث تغييرات سياسية واقليمية في بولندة وفنلندة ودول البلطيق . وبعد أسبوع من توقيع المعاهدة بدأت الحرب العالمية الثانية بقيام هتلر بغزو جنوب بولندة ، وبادر الاتحاد السوفييتي إلى احتلال « شرق بولندة » في أواخر ايلول – سبتمبر ، وقامت الدولتان بتوقيع معاهدة حدود وصداقة جديدة وتعهدت كل من الدولتين بعدم السماح لسكان المناطق المحتلة بالعمل ضد أمن وسلامة الطرف الآخر . وفي أواخر عام ١٩٤٠ وجهت المانيا دعوة إلى وزير الخارجية السوفييتي لمقابلة هتلر ومناقشة تقسيم مناطق النفوذ في العالم (بين الاتحاد السوفييتي ودول المحور) بعد إبرام الحلف العسكري بين المانيا وايطاليا واليابان . وقدم الالمان مذكرة بتصورهم ومقترحاتهم . وفي أواخر تشرين الثاني – نوفبر أبلغ مولوتوف السفير الالماني في موسكو بالموافقة على الحلف الرباعي المقترح شريطة عقد اتفاقيات مفصلة بالنسبة لأمن

الاتحاد السوفييتي ومصالحه الاقتصادية في اوروبا والشرق الأقصى . ولم يبادر الالمان إلى الإجابة على المذكرة السوفياتية . فقد قرر هتلر ان الوقت قد حان للدخول في معركة فاصلة ضد خصمه العقائدي الأكبر يشجعه في ذلك ما أحرزه من انتصارات عسكرية باهرة في اوروبا واستهانة العسكريين الالمان وغيرهم بالقوة العسكرية السوفييتية . فأصدر أمره في كانون الأول – ديسمبر بإعداد برباروسا لتحطيم روسيا السوفييتية في حملة سريعة .

أما ستالين فقد مضى بصمت في خطته لرفع القدرة العسكرية الروسية استعداداً للجولة الحتمية مع المانيا النازية دون أن يعتقد بأن الحرب وشيكة الوقوع . وظل وفياً لالتزاماته التعاهدية مع هتلر حتى ان القطارات الروسية ظلت تنقل القمح لالمانيا حتى يوم العدوان النازي على روسيا .

ويجب أن لا يكون التحالف بين الخصوم العقائديين موضع استغراب ،، ذلك ان كل طرف دخله لأغراضه الخاصة ووفق ظروفه .. والذي يملي السياسة الدولية على الدول الكبرى هو المصلحة القومية وتوازن القوى . وهذا ما يفسر قول تشرشل عندما سئل عن سر تحالفه مع ستالين ابان الحرب بأنه على استعداد لمحالفة الشيطان ليلحق الهزيمة بألمانيا النازية .

حلف وارسو

انظر : وارسو ، حلف .

الحل النهائي

Final Solution

Solution Finale, La

مصطلح يرمز في معناه المحدد إلى الموقف العنصري والللاإنساني الذي وقفته الحركة النازية في ألمانيا من الشعوب والأقليات التي اعتبرتها «منحطة» . ولا سيما من اليهود الذين اعتبرتهم عقبة في طريق «تقدم العنصر الآري الألماني المتفوق وسيادته» . ولقد نسبت النازية لليهود أنهم وراء محاولة نشر الفساد في المجتمع الألماني . وأنهم خانوا الشعب الألماني في **الحرب العالمية الأولى** وكانوا وراء إذلاله في معاهدة **فرساي** . علاوة على أنهم ابتكروا **الماركسية والماسونية** والقوة المالية الدولية كوسائل لتحقيق سيطرتهم على العالم . وعلى هذا الأساس . تضمنت الخطة النازية لنهضة ألمانيا التخلص من اليهود . إما بطردهم أو بتصفيتهم من خلال معسكرات الاعتقال وغرف الغاز وذلك «كحل نهائي» لحسم العداء بينهم وبين الشعب الألماني الذي رأى فيهم منافساً للسيطرة على العالم .

وعلى الرغم من المبالغات المتعمّدة في هذا المجال لأسباب دعائية واستغلالية يهودية . إنْ بالنسبة لعدد الضحايا اليهود في معسكرات الاعتقال أو بمحاولة تعميق عقدة الذنب الغربية المسيحية لصالح **الصهيونية** واسرائيل ـ على حساب العرب ـ فإن التفكير النازي في ما يتعلق بالمشكلة اليهودية في المانيا . وبصرف النظر عن الظروف المحيطة بهذه المشكلة . هو جزء من التفكير العنصري والإجرامي النازي العام والذي لم تقتصر آثاره على اليهود في حال من الأحوال . وتجدر الإشارة إلى أن بعض «الحلول» الصهيونية «لمشكلة» وجود عرب فلسطين قبل الاحتلال الصهيوني وبعده والمنادية بإرهابهم وطردهم «نهائياً» من وطنهم تذكر بالتفكير النازي «والحل النهائي» الذي قدمه للمشكلة اليهودية .

حلول استسلامية أو تصفوية

مجمل الأفكار والمشاريع والبرامج التي من شأنها أن تؤمّن قبول طرف من أطراف صراع بالخضوع لمشيئة الطرف المعادي من خلال تسويات محددة ، يتم بموجبها إرغام الطرف الأضعف على التخلي لصالح الطرف الأقوى عن حقه في النضال من أجل حصوله على حقوقه المشروعة ، وعن توفير مستلزمات بناء مقدرته في شن

مثل هذا النضال في المستقبل . وتتخذ هذه التسويات أشكال معاهدات واتفاقيات دولية أو ثنائية يتعهّد الطرف الأضعف بموجبها بالامتناع عن كل ما يعتبره الطرف الأقوى عملاً معادياً في مختلف المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية والفكرية . وأن يفتح أسواقه في وجه منتجاته . وأن يكون تسليحه في المستوى والوجهة التي لا يعتبرها الطرف الأقوى مهددة لأمنه واستراتيجيته . كما تقيم مثل هذه المعاهدات أحياناً سقفاً متدنياً للتسليح وأعداد القوات المسلحة ومناطق منزوعة السلاح وتحد من حرية الطرف الأضعف على ممارسة سياسة استقلالية في علاقاته إزاء أطراف ثالثة . وتعتبر بعض التطورات والتحولات الداخلية بمثابة خرق للمعاهدة وعملاً معادياً يعطي الدولة الأقوى حق الاحتجاج والتدخل .

وفي نطاق السياسة العربية . يرد الحديث عن الحلول الاستسلامية والتصفوية في إطار النقاش حول « حل مشكلة الشرق الأوسط » في الدوائر الغربية الاستعمارية و « تصفية المشكلة الفلسطينية » أو « اللاجئين الفلسطينيين » عند الدوائر **الصهيونية** . وقد تعددت وتواترت الأفكار والمقترحات في هذا الصدد ، (انظر مشاريع التسوية الصهيونية والاستعمارية لقضية فلسطين) إلا أنها تشترك جميعاً في السعي إلى إلغاء الحق العربي الفلسطيني في تحرير فلسطين من الاغتصاب الصهيوني ونفي حق الشعب الفلسطيني في العودة إلى بلاده وعودة بلاده إليه في إطار المبادئ الدولية المعروفة ، والتي أجمعت الأسرة الدولية على قبولها . وهي تفترض جميعاً دوام العجز العربي عن تحقيق **الوحدة** والتحرير . كما تفترض مقدرة القوى المعادية لتحرر **الأمة العربية** ونهضتها على الإبقاء على التجزئة والتخلف في الأرض العربية . ووضع القوى العربية في وجه بعضها البعض بحيث تبقى إسرائيل أقوى القوى الموجودة بل وأقوى من كل تحالف ممكن أن يقوم ضدها . أما الهدف من تقديم هذه الحلول فيختلف باختلاف الظروف والمراحل . فمنها ما هو تكتيكي ـ سياسي يسعى إلى زيادة حدة الانقسامات العربية وإحداث صراعات عربية ـ عربية وأخرى عربية ـ فلسطينية وثالثة فلسطينية ـ فلسطينية . ومنها ما يهدف إلى تجميد النضال الفلسطيني وشل النضال العربي للحيلولة دون تجذير الاتجاهات السياسية عند الجماهير العربية ضد الغرب والقوى السياسية الحليفة له في المنطقة العربية ، أو تلافي الدفع في اتجاه استخدام الموارد والطاقات العربية ـ بما في ذلك **سلاح النفط** ـ ضد الدول التي تقف موقفاً معادياً من القضايا القومية للعرب . أما الهدف المشترك لجميع الحلول الاستسلامية والتصفوية فهو تأمين خضوع الجماهير العربية ـ بما فيها الجماهير الفلسطينية ـ للمشيئة الاستعمارية والصهيونية ولتحقيق حماية المصالح **الامبريالية** العسكرية والسياسية والاقتصادية الحيوية في المنطقة العربية . وذلك نظراً لما تلعبه القضية الفلسطينية من دور تحريضي وتوحيدي جماهيري في المنطقة العربية (انظر فلسطين والوحدة) .

وقد تكون الحلول الاستسلامية « جزئية » (انظر دبلوماسية الخطوة خطوة . وكامب ديفيد) أي أنها لا تتم دفعة واحدة بل على مراحل أو تعالج كل قطر على حدة . إلا أن الهدف الأساسي للمخطط التصفوي يبقى التسوية الشاملة ، ولذلك فإن الأطراف صاحبة المصلحة في فرض الحلول الاستسلامية تتخذ موقفاً هجومياً إزاء الأطراف الرافضة للحلول الاستسلامية فتقوم بتفجير الصراعات والتناقضات داخل هذه الكيانات وفيما بينها لإضعافها ، فإما أن ترضخ نتيجة ذلك أو تضعف لدرجة لا تكون معها مقاومتها للمخطط التصفوي فعّالة .

حمام دم

Blood Bath

Bain de Sang

اصطلاح سياسي يطلق بشكل عام على حملات التصفية التي يقوم بها نظام سياسي معين ضد معارضيه دون إتاحة الفرصة أمامهم للدفاع عن أنفسهم .

حماية الأقليات

Protection of Minorities

Protection des Minorités

مبدأ سياسي قانوني ارتبط تاريخياً بانهيار

الامبراطوريات المتعددة القوميات في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين وباتجاه القوميات المتحررة نحو تشكيل دول خاصة بها . وقد برز هذا المفهوم على الساحة الدولية بشكل خاص بعد **الحرب العالمية الأولى** إذ تضمنت الكثير من المعاهدات الدولية التي أبرمت إثر قيام دول جديدة مستقلة تضم أقليات دينية وقومية عديدة ، بنوداً واضحة تنص على حماية الأقليات فيها كما في معاهدات الصلح الأربع التي أبرمت مع كل من النمسا ، المجر ، بلغاريا وتركيا وفي المعاهدات الخاصة التي عقدت مع بعض الدول الناشئة كبولونيا ويوغوسلافيا . وكانت هذه البنود تشتمل على ضمانات خاصة للأقليات تعهدت الدول المذكورة بمراعاتها تحت إشراف **عصبة الأمم** التي كان يحق لها النظر ، عبر مجلس **الوصاية** التابع لها ، في المخالفات والانتهاكات التي تتعرض لها الأقليات . كما أصدرت الجمعية العامة لعصبة الأمم عام ١٩٣٣ قراراً تتمنى فيه على الدول غير الموقّعة على نظام حماية الأقليات مراعاة قواعد العدل في معاملتها للأقليات الخاضعة لسيادتها .

أما هيئة الأمم المتحدة فلم ينص ميثاقها بشكل واضح على نظام خاص بحماية الأقليات بل اكتفت بالإشارة إلى الحماية التي نص عليها بشكل محدد **الإعلان العالمي لحقوق الإنسان** إذ جاء في المادة ٥٥ للإعلان المذكور أن « الأمم المتحدة تؤمّن الاحترام الدولي لحقوق الإنسان والحريات العامة للجميع دون تفرقة في العنصر ، أو الجنس ، أو اللغة أو الدين » ، كما أشارت المادة ١٣ منه إلى أن « الأمم المتحدة ستقوم بدراسات لتأمين حقوق الإنسان دون تفرقة في العنصر ، أو الجنس ، أو اللغة أو الدين » . وقد أشارت اللجنة الاقتصادية والاجتماعية التابعة للأمم المتحدة أن عملها سيتجه لتقديم الاقتراحات والتقارير حول عدد من القضايا من أهمها قضية حماية الأقليات .

ولا شك أن تخلي منظمة الأمم المتحدة عن فكرة إقامة نظام محدد لحماية الأقليات واكتفاءها بالإشارة إلى المبادئ العامة حول هذا الموضوع يرجع إلى حرص الدول على سيادتها ورفضها للتدخل في شؤونها الداخلية تحت أية ذريعة خاصة وأن مسألة حماية الأقليات تصبح أداة **لزعزعة استقرار** الدولة إذا ما استغلت من قبل دولة خارجية لها ارتباطات قومية وعرقية بالأقلية المذكورة .

من هنا فإن الأمم المتحدة قد رأت أن تكون مسألة حماية الأقليات من اختصاص الدولة نفسها التي توجد في إقليمها هذه الأقليات وليس من اختصاص مجلس وصاية تابع لهيئة دولية . إضافة إلى ذلك فإن قيام نظام ديمقراطي حقيقي في بلد ما هو أفضل حماية للأقليات الموجودة فيه .

حماية البيئة

انظر : البيئة .

حماية جمركية

Customs Protection

Protection douanière

إجراءات اقتصادية تتخذها الدولة بفرض رسوم جمركية على البضائع المستوردة ، لتضمن تدعيم وتنشيط إنتاجها الزراعي وصناعاتها الناشئة . وقد لجأت كثير من الدول المتخلفة والحديثة العهد في نهاية القرن التاسع عشر إلى حماية صناعاتها الناشئة بفرض رسوم جمركية على المنتجات الصناعية المستوردة إليها . ولجأت الدول الغربية القديمة الغنية في ذات الفترة إلى فرض رسوم جمركية على مستورداتها من المنتجات الزراعية من أجل حماية المزارع عندها .

حماية دبلوماسية

انظر : دبلوماسية ، حماية .

الحماية . مذهب

Protectionism

Protectionnisme

مذهب اقتصادي يرى ضرورة تدخل الدولة في

مجال التجارة والعلاقات الاقتصادية الخارجية بقصد تشجيع الصناعة الوطنية والمنتجات المحلية وزيادة العمالة والدخل القومي أو التنمية في الأقاليم والاكتفاء الذاتي أو تحقيق التوازن في ميزان المدفوعات وذلك عن طريق فرض الرسوم الجمركية وتحديد سعر الصرف واعانات التصدير وتقييد الاستيراد أو منعه . نشأ هذا المذهب من ضرورة حماية الصناعات الناشئة في البلدان التي تواجه منافسة بضائع البلدان الصناعية المتقدمة نظراً لأن التجارة الحرة لا تخدم في النهاية سوى البلدان الأكثر تقدماً .
(أنظر : حواجز جمركية . حماية جمركية) .

الحمدانيون

انظر : الدولة الحمدانية .

حمد بن خليفة آل ثاني

عسكري وسياسي قطري .

هو النجل الأكبر لأمير دولة قطر . **خليفة بن حمد** آل ثاني . وولي عهده . أتم دراسته الثانوية في قطر . ثم التحق بكلية ساند هيرست العسكرية البريطانية . وتخرج منها في شهر تموز ـ يوليو عام ١٩٧١ . وعمل ضابطاً في القوات المسلحة القطرية منذ تخرجه برتبة مقدم . كقائد للكتيبة المتحركة الاولى . ثم رُقي إلى رتبة لواء في ٢٣ شباط ـ فبراير عام ١٩٧٢ . وعُيّن قائداً عاماً للقوات المسلحة القطرية . وكان بذلك أول قطري يشغل هذا المنصب .

وقد عمل الشيخ حمد من خلال مسؤولياته . كولي للعهد ووزير للدفاع . على تطوير القوات المسلحة القطرية . فتم في عهده استحداث سلاح الجو الأميري القطري وسلاح البحرية . وأنشأ وحدة الصاعقة والهندسة والشرطة العسكرية ووحدة المغاوير . كما تم في عهده زيادة عدد القوات المسلحة القطرية وتسليحها بأحدث الاسلحة .

وترأس الشيخ حمد بن خليفة « آل ثاني » وفد قطر إلى المؤتمرات العسكرية العربية ووزراء دفاع الدول العربية . ومثّل بلاده في اللجنة العليا للهيئة العربية للتصنيع الحربي قبل حلها عام ١٩٧٨ .

حمدي الباجه جي (١٨٨٣ ـ ١٩٤٨)

سياسي ورجل دولة عراقي . ولد ببغداد وتعلم في استانبول وعمل في صفوف الحركة العربية ابان الحرب العالمية الأولى . عين وزيراً للأوقاف سنة ١٩٢٦ ، فوزيراً للشؤون الاجتماعية ، فرئيساً لمجلس النواب (١٩٤١) وتولى رئاسة الوزارة عام ١٩٤٤ .

حمص ، بيان ، ميثاق (١٩٥٣)

ميثاق سياسي صدر عن مؤتمر وطني عام عقد في مدينة حمص السورية ، وذلك عندما اتضحت نوايا **أديب الشيشكلي** في أنه يعمل على إلباس الوضع الذي أقامه ثوب الشرعية بإقامة حركة التحرير والدعوة إلى انتخابات نيابية عين موعدها غير مكترث بآراء رجالات الأحزاب والعاملين في الحقل الوطني من المستقلين ، ولا بنداءاتهم وبياناتهم ولا مبال بالمذكرة التي قدمت إليه ، تألفت جبهة وطنية ضمت الأحزاب المعارضة وعدداً من المستقلين البارزين ودعت إلى مؤتمر عقد في حمص في الرابع من تموز ـ يوليو ١٩٥٣ ، فأصدر المؤتمرون ميثاقاً تعاهدوا فيه على العمل لتحقيقه . كان عدد الموقعين عليه (١٤٤) شخصاً غير الذين حضروا ولم يوقعوا لأسباب حزبية أو غير ذلك . وفي ١٧ أيلول ـ سبتمبر ١٩٥٣ أذاع الرئيس السابق **هاشم الأتاسي** بياناً بتأييده . وقد تضمن الميثاق ضرورة العمل على تحقيق ما يلي :

أولاً ـ شجب الحكم الفردي وعدم الاعتراف به واعتبار ما يصدر عنه غير ملزم للبلاد .

ثانياً ـ إقامة أوضاع ديمقراطية ، دستورية جمهورية ، نيابية في البلاد تنبثق عن انتخابات صحيحة حرة .

ثالثاً - إطلاق الحريات العامة وضمانها بحيث يشعر كل فرد من أبناء البلاد أنه في حمى القانون .
رابعاً - حماية الاستقلال والسيادة القومية من المؤامرات الداخلية والخارجية .
خامساً - الجيش ملك الأمة ، واجبها تقويته واعداده للقيام بمهمته المقدسة المنحصرة بالدفاع عن حدود الوطن وسلامته .

وفي سبيل الشروع في تحقيق مبادئ هذا الميثاق يعلن موقعوه أنهم يقاطعون انتخابات يوم ٩ تشرين الأول - أكتوبر ١٩٥٣ .

وقد ألفوا لجنة مركزية من أجل ذلك .

الحملة الانتخابية

Electoral Campaign

Campagne électorale

هي الفترة التي تسبق موعد الانتخابات المحدد رسمياً وقانونياً (أي بموجب قانون الانتخابات) ، والتي يتقدم المرشحون خلالها بعرض برامجهم على الناخبين . وقد لجأ المشترع ، ومعه السلطات التنظيمية ، التنفيذية والقضائية ، بهدف تأمين مبدأ المساواة بين المواطنين وضبط وسائل الدعاية ، إلى حصر المعركة الانتخابية في شبكة ضيقة من القواعد القانونية . ويفرض مبدأ المساواة أن تؤمن الدولة لجميع المرشحين ، التسهيلات ذاتها من أجل حملاتهم الانتخابية وأن تحول دون تجاوز أحد الأطراف استعمال امتيازاته (المال ، وسائل الإعلام العامة) للتأثير غير المشروع وغير المتكافئ على الناخبين . ومبدأ المساواة هذا تضمنه السلطات العامة ولجان المراقبة والإشراف في حال استعمال المرشحين للوسائل الدعائية السمعية - البصرية .

ومبدأ الحياد الذي تنتهجه السلطات العامة في هذا المجال يعني أن هذه السلطات لا تمثل أي طرف مرشح ، وعليها أن لا تشجع أو تؤيد أياً من المرشحين .

ورغم هذه القوانين الصارمة ، فإن الحملات الانتخابية في معظم البلدان ذات الأنظمة البرلمانية ، تجري في جو تنافسي يبعدها عن الديمقراطية الحقيقية . إذ يصبح المرشح أو الحزب الأكثر مالاً ونفوذاً في وسائل الإعلام هو الأوفر حظاً في النجاح . من هنا فقد لجأت بعض الحكومات إلى إقرار مبدأ تمويل الحملات الانتخابية كوسيلة للحد من تأثير المال على نتائج الانتخابات .

حملة السويس

انظر : الحرب العربية - الإسرائيلية الثانية .

حملة سيناء ١٩٥٦

أنظر : العدوان الثلاثي ١٩٥٦ .

الحملة الفرنسية على مصر وفلسطين (١٧٩٨)

حملة عسكرية فرنسية استعمارية ضد مصر وفلسطين كان لها نتائج سياسية واقتصادية وفكرية بالغة على مصير العرب في العصور الحديثة . وساهمت في تفكيك **السلطنة العثمانية** تمهيداً لاقتسام ممتلكاتها بين الدول الكبرى وفق المنطق الاستعماري الذي ساد العالم الغربي في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين .

في ٢٨ حزيران - يونيو ١٧٩٨ ، وصلت إلى عرض الاسكندرية عمارة بريطانية بقيادة الأميرال البريطاني نيلسن الذي بعث برسول لمقابلة حاكمها محمد كريم وإبلاغه أن فرنسا أرسلت حملة برية وبحرية للعدوان على مصر ، وأن حكومته أرسلته لمطاردتها وأنه ما زال منذ أيام يجوب البحار بحثاً عنها ، ولكنه لم يعثر عليها . ولذلك يطلب السماح لأسطوله بالوقوف بجانب الميناء ، للدفاع عن الثغر ومنازلة الحملة عند وصولها . وأن في ذلك مصلحة لمصر ولانكلترا على حد سواء . إلا أن حاكم الاسكندرية لم يسمح للأسطول في البقاء على سواحل المدينة .

وبعد مضي ثلاثة أيام . أي في أول تموز - يوليو . وصلت الحملة الفرنسية بقيادة **نابوليون بونابرت** إلى عرض الاسكندرية . وباشرت صبيحة اليوم التالي بإنزال قواتها إلى البر في منطقة « العجمي » . وبالزحف على الاسكندرية . فلقيت مقاومة عسكرية من أهاليها . وأعد المماليك جيشين لقتال الفرنسيين : قاد الأول مراد بك والذي رابط في شبراخيت . إحدى مدن مديرية البحيرة . للقاء الحملة عند تقدمها على الطريق العام بين القاهرة والاسكندرية . وقاد الثاني إبراهيم بك الذي عسكر في منطقة إمبابة بجوار القاهرة للدفاع عنها إذا جاء الفرنسيون بطريق النيل .

احتل الفرنسيون مدينة رشيد يوم ٦ تموز - يوليو ١٧٩٨ . وواصلوا الزحف إلى الرحمانية . فاستولوا عليها يوم ١٠ منه . وتقدموا إلى شبراخيت حيث دارت معركة عنيفة لم تستمر طويلاً بسبب تفوّق المدفعية الفرنسية . فانسحب المماليك إلى إمبابة للانضمام إلى الجيش المرابط فيها . وواصل الجيش الفرنسي تقدمه . فبلغ إمبابة في ٢١ منه . وبعد ذلك بأيام . دخلت قوات الجيش المحتل القاهرة فكانت أول قوة عسكرية أجنبية تطأ أرضها منذ الفتح العثماني عام ١٥١٧ . وانسحب إبراهيم بك في اتجاه بلبيس على الطريق المؤدية إلى الشام وانضم إليه أبو بكر باشا الوالي التركي . وعمر مكرم عن المقاومة الشعبية . أما مراد بك فانسحب باتجاه الجيزة استعدادا للمقاومة .

كانت الحملة الفرنسية على مصر . أول حملة ترسلها أوروبا الناهضة إلى الشرق العربي في العصور الحديثة . كما كانت طليعة الحملات الاستعمارية الأوروبية التي تتابعت بعدها على هذا الشرق مستغلة فرصة ضعفه وانحطاطه . وتفشي الجهل والفقر بين شعوبه . وقد رمت الحكومة الفرنسية . من خلال هذه الحملة . تحقيق الأغراض التالية : ١ - اتخاذ مصر قاعدة لامبراطورية استعمارية في الشرق الأوسط تضم فلسطين وسوريا والعراق والخليج العربي فالهند . ٢ - اتخاذها قاعدة للتوسع في شمالي أفريقيا ووسطها . والاستيلاء على معظم أجزاء هذه القارة . ٣ - توجيه ضربة شديدة إلى **الامبراطورية البريطانية** . وكانت عدوتها الكبرى آنذاك . بطردها من الهند والقضاء على نفوذها .

وعندما غادرت الحملة مرفأ طولون في ١٩ أيار - مايو ١٧٩٨ كانت تضم : ١ - أسطول بحري يتألف من ٥٥ سفينة حربية منها ١٣ بارجة كبيرة و ٥ فرقاطات عليها ٨٩٠٠ ضابط وبحار بقيادة الأميرال برويس . ٢ - قوات برية تتألف من ٣٦,٨٢٦ ضابطاً وجندياً . وقد اختاروا لها أكفأ ضباطهم . ٣ - مدفعية قوية . ٤ - أسطول ناقلات من ٣٠٠ سفينة . وقد ألحق بالحملة طائفة من العلماء للبحث والدرس وتحقيق بعض المشروعات العلمية . وتولى نابوليون بونابرت قيادتها العليا .

دخل نابوليون القاهرة في ٢٤ تموز - يوليو ١٧٩٨ . واستقر في قصر محمد بك الألفي في الأزبكية . وشرع في إنشاء النظام الجديد . الذي أعده لحكم مصر « المستعمرة الفرنسية الجديدة » ... ورفض أهالي القاهرة الاحتلال . وأعلن تجارها في ٢٢ تشرين الأول - أكتوبر ١٧٩٨ الإضراب العام . ثم نظّم الأهالي أعمال عنف ضد المحتلين . فرد الفرنسيون عليهم بقسوة متناهية . وقد جاء في الرسالة التي وجهها نابوليون يوم ٣٠ تموز - يوليو إلى الجنرال زايوشك حاكم المنوفية ما يلي : « يجب أن تعاملوا الترك (الأهالي) في منتهى القسوة . وإني هنا أقتل كل يوم ثلاثة وآمر أن يطاف برؤوسهم في شوارع القاهرة . وهذه هي الطريقة الوحيدة لإخضاع الناس وعليكم أن توجهوا عنايتكم لإخضاعهم وتجريدهم من جميع أنواع السلاح » .

وأرسل رسالة بمثل هذا المعنى إلى الجنرال مينو حاكم رشيد قال فيها : « ولا يمكن إخضاع هؤلاء القوم إلا بالقسوة . وإني كل يوم آمر بقتل خمسة أو ستة أشخاص . يجب علينا أن نستعمل الوسائل التي تؤدي إلى إخضاع هؤلاء الناس وإخضاعهم لا يكون إلا بتخويفهم » .

وكان يوم ٢٣ تشرين الأول - أكتوبر ١٧٩٨ أهم أيام ثورة القاهريين . حيث قتل منهم المئات . بعضهم في الأزهر على أثر ضربه بالمدفعية ودخول الفرنسيين إليه وهم على أحصنتهم . وكتب نابوليون يوم ٢٦ منه إلى الجنرال رينيه حاكم الشرقية يقول : « عادت السكينة إلى القاهرة . وفقد الثائرون نحو ألفي قتيل . وفي كل ليلة نقطع رؤوس نحو ثلاثين من الرجال وكثير من زعماء الأهالي . أظن أن هذا سيكون درسا قاسيا لهم » . ويقول

نابوليون في مذكراته . وقد أملاها على الجنرال بزران في منفاه في جزيرة القديسة هيلانة : « إن رجال الشرطة قبضوا على تسعين من أعضاء لجنة الثورة وسجنوهم في القلعة فحاكمهم المجلس العسكري الفرنسي يوم ٢٤ تشرين الأول ـ أكتوبر . وأمر بإعدامهم جميعاً . ونفذ الحكم فيهم » .

وفي أوائل عام ١٨٠٠ . وصلت إلى القاهرة أخبار مؤداها أن الجيش العثماني بلغ ضاحية عين شمس . إحدى ضواحي العاصمة . فتوهم السكان أن الدائرة دارت على الفرنسيين فاهتاجوا للثأر منهم . وكان أهل حي بولاق (في الجانب الغربي من القاهرة) في مقدمة الهائجين . واستمرت ثورتهم ٥٣ يوماً (بدأت يوم ٢ آذار ـ مارس ١٨٠٠ وانتهت يوم ٢٢ نيسان ـ أبريل) . وقبض الفرنسيون على الحاج مصطفى البشتيلي زعيم الثورة وأمروا الأهالي أن يقتلوه بحجة أنه سبب ما حلّ بهم من ويلات نتيجة قمعهم للثورة . فضربه الأهالي بالعصيّ حتى مات .

وسكنت القاهرة بعد نضال مرير . وفرض الجنرال كليبر (وكان قد تسلم القيادة بعد عودة نابوليون إلى فرنسا) عليها غرامة قدرها ١٢ مليوناً من الفرنكات مع ٢٠ ألف بندقية و ١٠ آلاف سيف .

وكان نابوليون . قبل ثورة حي البولاق . قد شرع يعد العدة لتنفيذ الجزء الثاني من برنامجه القاضي باكتساح بلاد الشام وطرد الترك منها . وبلوغ العراق والتقدم نحو الهند بطريق خليج العرب لمنازلة الإنكليز . وإنشاء الامبراطورية الاستعمارية الكبرى التي جاء إلى الشرق لتأسيسها .

وقبل أن يبدأ زحفه وقعت معركة بحرية في « أبو قير » حيث كان يرابط الأسطول الفرنسي بينه وبين الأسطول الإنكليزي في ١٨ آب ـ أغسطس ١٧٩٨ . وامتدت المعركة ١٩ ساعة أسفرت عن هزيمة كبرى للفرنسيين . وانقطعت على أثرها المواصلات البحرية بين فرنسا وحملتها .

ورغم هذه الهزيمة . نفذ نابوليون ما عقد العزم عليه . وسار على رأس قوة كبيرة قاصدا فلسطين عن طريق العريش . وواصل تقدمه حتى قلعة عكا حيث استطاع الأتراك . بمساعدة الأميرال الإنكليزي سدني سميث . من صده . فعاد إلى مصر . وتسلل يوم ١٨ آب ـ أغسطس ١٧٩٩ من الاسكندرية قاصداً فرنسا بعد أن أقام الجنرال كليبر مكانه في قيادة الحملة .

وكبر على شاب سوري من أبناء حلب . كان يطلب العلم في الأزهر . واسمه سليمان بن محمد أمين الحلبي أن يرتكب كليبر كل هذه الجرائم في قمعه للأهالي . فكمن له ظهر يوم السبت في ١٤ حزيران ـ يونيو ١٨٠٠ . أي بعد انتهاء ثورة البولاق ببضعة أسابيع . وانقض عليه وطعنه بخنجره حتى قتله . وقد أعدم الفرنسيون سليمان بعد أن تفننوا في تعذيبه .

واتفقت الحكومتان العثمانية والبريطانية على عمل عسكري مشترك لطرد الفرنسيين من مصر . وأرسلت كل منهما حملات عسكرية خاضت معارك منتصرة ضد الفرنسيين . وكانت آخر المعارك تلك التي وقعت في الاسكندرية ودارت بين الجنرال الفرنسي مينو وبين القوات المتحالفة التي كانت تحاصره . وانتهت المعارك باستسلام مينو ومغادرته ثغر الاسكندرية في ١٨ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٨٠١ (بلغ مجموع الفرنسيين الذين أبحروا عائدين إلى بلادهم ٢٣,٧٨٠ من أصل ٤٥,٧٣٦ كانت الحملة تتألف منهم حين وصولها) .

ومن أهم نتائج هذه الحملة أن مصر . بعد أن كانت قليلة الأهمية في مسرح السياسة العالمية لا تلعب سوى دوراً بسيطاً أهم ما فيه أنها من مصادر الدخل لتركيا وقاعدة للعمليات التي كان يقوم بها الأتراك لحفظ سيطرتهم على سوريا وشبه الجزيرة العربية . دفعت بغتة إلى ميدان السياسة الدولية وأصبحت باباً لطريق الهند والشرق الأقصى . وأحد أهم مداخل ومحطات ما سمي بـ « المسألة الشرقية » وما تبعها من دسائس ومؤامرات على بلدان الشرق العربي .

وصحيح ان البعثة العلمية التي اصطحبها نابوليون في حملته كانت ضرورية لإنجاح الغزو وإقامة دعائم ثابتة له . (وقد اعتاد الفرنسيون منذ عهد **ريشليو** **Richelieu** إرفاق كل حملة بجماعة من العلماء يعهد إليهم بدراسة المناطق التي يزورونها) . إلا أن الصحيح ايضا ان هذه البعثة تركت أثراً علمياً وفكريا دفع بكثير

من المؤرخين الأجانب والعرب إلى اعتبار الحملة الفرنسية أداة نقل أفكار **الثورة الفرنسية** وتقنية أوروبا آنذاك إلى بلدان الشرق . لا بل اعتبارها بداية إرساء قواعد **النهضة العربية** الحديثة . وتألفت البعثة من مائة واثنين وأربعين عضواً يتوزعون على الشكل التالي : ١١ مهندسا . ٤ فلكيين . ١٢ ميكانيكياً . ٧ كيماويين . ٤ علماء بالمعادن . ٣ علماء بالنبات . ٣ متخصصين بعلم الحيوان. ٨ جراحين . ٣ مصورين . ٥ رسامين . ١٩ مهندساً للجسور والطرقات . ١٦ مهندساً جغرافياً . ٣ مهندسين بحريين . مهندس بعلم الميكانيك المائي . مهندس رياضيات . موسيقيان . ٧ طلاب من مدرسة البوليتكنيك . ٦ مترجمين . ٥ عمال مطابع . و ٧ مستشرقين . وقد أنشأ نابوليون ما سمي بـ « المجمع العلمي » . وتنص لائحة المجمع (التي تتكون من ٢٦ مادة) في مادتها الأولى على أنه أنشئ تحقيقا لهذه الأغراض : ١ ـ النهوض بالعلوم في مصر ونشرها . ٢ ـ بحث ودراسة ونشر المعلومات الطبيعية والصناعية والتاريخية عن مصر . ٣ ـ إبداء الرأي في مختلف المسائل التي تطلب فيها الحكومة المشورة . وأنشأ المجمع مكتبة في قصر حسن كاشف (أحد قادة المماليك) وانتقى لها نابوليون بنفسه أهم المؤلفات الصادرة في أوروبا . وأشرف بنفسه أيضاً على تزويد الحملة بالمطابع مزوّدة بأحرف لاتينية وعربية وسريانية . ويقال بأنه اصطحب أيضاً مطبعة تركية وأخرى يونانية . وأصدرت الحملة ثلاث مجلات : أنباء مصر (Le Courrier de L'Egypte) العشرية المصرية (La Décade Egyptienne) . والإنذار (L'Avertissement) .

حملة نزع السلاح النووي

Campaign for Nuclear Disarmament

Campagne pour le désarmement nucléaire

حركة جماهيرية احتجاجية ظهرت عام ١٩٥٨ في بريطانيا بزعامة المفكر برتراند راسل ، ونادت بضرورة نزع السلاح النووي دون انتظار موافقة الاطراف الاخرى المسبقة على المعاملة بالمثل . وكان لهذه الحركة تأثيرها الهام على حزب العمال البريطاني الذي اتخذ موقفاً متجاوباً مع هذه الحركة في مؤتمره عام ١٩٦٠ ، إلا انه تراجع عن ذلك فيما بعد . ولعل عدم تجانس قيادة هذه الحركة أدى إلى اضمحلالها تدريجياً .

حمود الجعيفي (الفريق)

عسكري وسياسي يمني تولى رئاسة الوزارة عام ١٩٦٤ . بعد ذلك تولى عدة مناصب وزارية منها وزارة الحربية عام ١٩٦٦ . وعين نائباً للقائد العام سنة ١٩٦٨.

حمورابي

Hammourabi

ملك البابليين ١٧٩٢ ـ ١٧٥٠ ق.م وهو صاحب الشريعة البابلية الشهيرة ، وقد بلغت المملكة البابلية أوج عظمتها في عهده . شن حمورابي في بداية حكمه حرباً على بلاد سومر الجنوبية ، فضمها إلى مملكته وأسرع في إخضاع دويلات ما بين النهرين ، وافتتح المدن القريبة من بلاد الشام وسواحلها . وهكذا ضم حمورابي إلى حكمه قسماً كبيراً من بلاد الشرق الأدنى ، وأسس الامبراطورية البابلية القديمة الواسعة . ولم تقتصر شهرة حمورابي على أعماله الحربية بل امتدت إلى الإصلاحات التي قام بها ، وإلى نشره الحضارة البابلية وثقافتها في البلاد التي فتحها . وعني عناية شديدة بإدارة المملكة ، وقام بمشاريع عديدة وخاصة مشاريع الري ، فنشر الرخاء في البلاد ، كما عني بالشؤون الدينية والعدل . وأصبحت في عهده بابل من أغنى المدن والعواصم التي عرفها تاريخ العالم القديم .

واتسعت الدولة البابلية حتى دخلت في حكمها أصقاع الدولة الآشورية ، وكان حمورابي عادلاً حكيماً . يلتجئ إليه كل مظلوم .

تعتبر شريعة حمورابي أول شريعة حاولت جدياً تحديد المسؤولية الجنائية في عالم كانت تتحكم فيه **شريعة الغاب** أو مزاجية الحاكم واستبداده . من هنا يعتبرها الباحثون أول قانون جنائي في تاريخ الإنسانية .

كتب حمورابي كتباً كثيرة تخص المعابد وإدارة شؤونها . وأعظم ما خلد مجده وأذاع شهرته المسلة القانونية العظيمة التي يبلغ سمكها ثمانية أقدام وهي من حجر أسود . وقد نقش عليها بالخط المسماري جميع الشرائع السومرية القديمة ، وتضمنت شريعة حمورابي أنظمة صارمة فيما يتعلق بشؤون الري والزراعة . فحتم في شريعته على كل مزارع كبيراً كان أم صغيراً أن يطهر الترعة المارة في أرضه ويحافظ على سدودها .

وقد تحسنت أحوال الطلاق منذ أيام السومريين القدماء ، أيام لم يكن للزوجة قط حق في الطلاق . وإنما كان من حق الرجل وحده ، ولكن حمورابي عدل القانون لمصلحة المرأة ، وألزم زوجها عند الطلاق بأداء نفقتها ، لتعول أطفالها . وقد احتلت المرأة في عصر حمورابي مكانة عالية في بابل القديمة حتى كان باستطاعتها ممارسة التجارة .

حميد الدين . آل (اليمن)

هم آخر الأئمة اليمنيين الذين ينتسبون إلى الإمام المنصور بالله بن يحيى حميد الدين . الإمام السادس والثمانين في سلسلة الأئمة الذين تعاقبوا على اليمن من ذرية الإمام يحيى الهادي مؤسس هذا البيت ومؤسس دولة **اليمن** .

عرف عن الإمام المنصور بالله خروجه من صنعاء عام ١٨٩٠ إلى جبل الاهنوم لاستثارة القبائل ضد الاتراك . وبعد موته عام ١٩٠٦ . بويع ولده **يحيى** ابن محمد **حميد الدين** إماماً على اليمن . فاتخذ لنفسه لقب « المتوكل على الله » . وقد امضى الإمام يحيى طيلة سنوات ما قبل الحرب العالمية الأولى بالثورة ضد الأتراك الذين كانوا يحتلون مناطق واسعة من اليمن. والعمل على وحدة اليمن (إذ كان الإنكليز يحتلون عدن) . حتى اضطر الاتراك إلى عقد صلح معه عام ١٩٠١ ، هو صلح دعان (قرية صغيرة فوق قمة جبل شمال غرب مدينة عمران) . وعلى خلاف موقف امراء شبه جزيرة العرب مثل عبد العزيز آل **سعود** في نجد ، ومبارك آل **الصباح** في الكويت ، والسيد محمد الادريسي في عسير . والشريف **حسين ابن علي** في الحجاز . ظلّ الإمام يحيى في اليمن موالياً **للسلطنة العثمانية** إبان الحرب العالمية الأولى . وفي عام ١٩٢٦ وقع الإمام يحيى معاهدة صداقة وولاء مع إيطاليا . قاصداً من وراء ذلك ازعاج الانكليز في البحر الأحمر . ووقّع ميثاق أخوة مع ملك العراق **فيصل الأول** عام ١٩٣١ . وشارك في انشاء **جامعة الدول العربية** .

وفي ١٧ شباط - فبراير ١٩٤٨ . اغتيل الإمام يحيى على أيدي أنصار عبد الله بن الوزير الذي كان يطالب بالإمامة . ووقعت اضطرابات انتهت بتولية **أحمد بن يحيى** إماماً يوم ١٥ آذار - مارس ١٩٤٨ خلفاً لوالده . وبإعدام ابن الوزير . ولم يخلُ عهد الإمام أحمد من الاضطرابات الداخلية وأصدر . عقب اخماد نار فتنة داخلية مرسوماً عهد بموجبه بولاية العهد إلى نجله الأمير محمد البدر (شهر أيار - مايو ١٩٥٥) . وفي أيلول - سبتمبر ١٩٦٢ خلف والده في الإمامة . الا أنه لم يحكم سوى اسبوع واحد اذ اطاحه انقلاب عسكري . في ٢٧ أيلول - سبتمبر ١٩٦٢ . تزعمه المشير **عبد الله السلال** . وأعلن على أثره قيام الجمهورية العربية اليمنية . (انظر اليمن ، النبذة التاريخية) .

حن (حيل ناشيم)

مصطلح عبري يعني « سلاح النساء » التابع **للجيش الإسرائيلي** . تجند الفتيات للتدريب الأولي اعتباراً من سن ١٨ ثم يلتحقن بالخدمة الإلزامية ٢٠ شهراً في الأعمال الإدارية والطبية وأعمال الاتصال

لاتاحة الفرصة أمام أكبر عدد من الشبان لأداء المهام القتالية . وبعد قضاء المدة الإلزامية تنتقل المجندات إلى خدمة الاحتياط حتى سن ٣٩ . ويتم إعفاء حوالى ٢٥ ٪ من فتيات إسرائيل لأسباب دينية وعائلية ، وهؤلاء يعملن في مجال التعلم الصهيوني وتوطين المهاجرين الجدد والأنشطة الاجتماعية المتصلة بذلك .

الحنبلية

انظر : المذاهب الإسلامية الأربعة .

الحنفية

انظر : المذاهب الإسلامية الأربعة .

حواجز جمركية

Custom Barriers, Tariff Wall

Barrière douanières

يطلق هذا الاصطلاح على معنيين : الأول ، القيود الجمركية التي تفرضها الدولة بمختلف أنواعها على تصدير واستيراد السلع والخدمات ، مثل الرسوم الجمركية أو الاجراءات الادارية التي تطبقها مصلحة الجمارك .. الخ .

أمـــا المعنى الثاني فيشير إلى مراكز التفتيش الجمركي ، والحصون والأسلاك التي تقيمها الدول على حدودها بغية مراقبة الصادرات والواردات واستيفاء الرسوم الجمركية عنهـــا . وقد لجأت أكثر الدول الحديثة إلى إقامة هذه الحواجز بالمعنيين والعناية بها لتحصيل الرسم الجمركي الذي يعتبر من أهم الموارد في ميزانية بعض الدول ومنعاً لتهريب البضائع والعملة والمواد المحظور حملها واستيرادها أو تصديرها . وعلى الرغم من وجود الحواجز الجمركية فقد ازدادت العلاقات التجارية بين الدول ازدياداً كبيراً لأن أية دولة لا تستطيع أن تعتمد على أنواع الموارد الموجودة لديها لإشباع كل حاجاتها إذ تظل كل دولة مهما بلغت مواردها محتاجة لأنواع من السلع لا تنتجها بمواردها ، مما يجعلها جميعاً محتاجة إلى التجـــارة الخارجية ، أي للتبادل مع البلاد الاخرى .

حوار الشمال والجنوب

North-South Dialogue, the

Dialogue Nord-Sud, Le

اسمه الرسمي : « مؤتمر باريس حول التعاون الاقتصادي الدولي من اجل الحوار بين الشمال والجنوب » ويقصد بالشمال الدول الغربية الصناعية المتطورة ، وفي بعض الأحيان ، الدول الغربية الرأسمالية والدول الأوروبية الاشتراكية على حد سواء . اما الجنوب ، فيقصد به البلدان الفقيرة النامية التي تشكل الغالبية العظمى من بلدان العالم الثالث والرابع .

ان فكرة الحوار بين الشمال والجنوب ليست حديثة تماماً ، بالرغم من أن الكلام عنها لم يتبلور ويتوضح الا في مطلع السبعينات . فالإجحاف اللاحق باقتصاديات بلدان **العالم الثالث** الخاضعة ، في معظمها ، لنظام اقتصادي دولي يكرّس هيمنة الغرب الرأسمالي على تنميتها وتطورها قد دفع بالعديد من القادة الوطنيين في العالم الثالث إلى محاولة انتهاج طريق خاص بهم وذلك ، ظاهرياً ، لتأكيد استقلالهم عن الكتلتين العالميتين اللتين تتقاسمان العالم ، وعملياً لرفض **التبعية** للامبريالية بكافة أشكالها . ولا شك في أن مؤتمر باندونغ الشهير عام ١٩٥٥ ، كان الخطوة الأولى والأبرز نحو رفض النظام الاقتصادي والسياسي الذي افرزته الحرب العالمية الثانية . الا أنه كان مجرد موقف سياسي لم تترتب عليه أية نتائج ملموسة . ثم عقدت بعد ذلك عدة مؤتمرات كان أبرزها « مؤتمر الأمم المتحدة الأول حول التجارة والتنمية » عـــام ١٩٦٤ ، الذي برز فيه بقوة تكتل البلدان النامية في القارات الثلاث بوجه الدول الغربية الغنية ، والذي

فرض على الأمم المتحدة الاهتمام بشكل جدي بمشكلات التنمية والتخلف في العالم . وكان عدد البلدان النامية المتكتلة ضمن المؤتمر ٧٧ بلداً فعرفت باسم « مجموعة الـ ٧٧ » وظلت تعرف بهذا الاسم ، رغم أن عددها ارتفع عام ١٩٧٧ إلى ١١١ بلداً ! لقد كان من شأن هذا التكتل أن يصبح وسيلة ضغط ومساومة في أيدي بلدان العالم الثالث وأن يضفي على المفاوضات بين البلدان النامية (الجنوب) والبلدان الصناعية المتقدمة (الشمال) ، من اجل إقامة نظام اقتصادي عالمي جديد ، طابعاً جماعياً وشمولياً ومؤسساتياً . ثم جاء انعقاد الدورات اللاحقة لمؤتمر الأمم المتحدة حول التجارة والتنمية ليكرّس هذا الطابع الجماعي للمفاوضات بين الشمال والجنوب ، والتي أخذت تتناول مواضيع خطيرة كانت البلدان الرأسمالية ترفض النقاش حولها مثل : دور **الشركات المتعددة الجنسية** ، مسألة نقل التكنولوجيا إلى بلدان العالم الثالث ، إصلاح نظام براءات الاختراع ، إصلاح نظام النقد العالمي . . . ولكن كل ذلك ظل محصوراً في دائرة النقاش العقيم ، إلى أن اندلعت حرب تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٣ التي احدثت خللاً في موازين القوى في المنطقة العربية ، وكانت السبب الرئيسي وراء بروز **الأوبيك** (منظمة البلدان المصدرة للنفط) كقوة اقتصادية عالمية يحسب لها الحساب . وقد كانت أبرز نتائج حرب تشرين رفع اسعار النفط الذي أثر تأثيراً خطيراً على اقتصاديات الدول الغربية ، وأوجد فيها حالة **ازمة** لم تشهدها منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ؛ وكان قد سبق اندلاع حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، انعقاد المؤتمر الرابع لرؤساء بلدان **عدم الانحياز** في الجزائر ، الذي شدّد على رفض النظام الاقتصادي العالمي القائم ودعا إلى « رفض مواجهات الماضي الاعتباطية غير المتكافئة ، والمساومات والمبادرات من طرف واحد التي تقوم بها الدول الكبرى الغربية ، وقيام حوار مثمر يهدف إلى اقامة نظام اقتصادي عالمي جديد تلغى منه مراكز التوتر والحروب الاستعمارية والاستغلال المزمن لثروات العالم الثالث » . وقد دعا المؤتمر البلدان غير المنحازة إلى أن تجد بذاتها « الأشكال والوسائل الكفيلة بالدفاع عن مصالحها الحيوية ، وأن تعتمد ، قبل كل شيء ، على قواها الخاصة » . وأخيراً ، فقد دعا هذا المؤتمر الأمم المتحدة إلى عقد دورة خاصة تكون مكرّسة لدرس مشكلات التنمية . وبالفعل فقد عقدت الأمم المتحدة في أيار ـ مايو ١٩٧٤ ، وبمبادرة من الجزائر ، دورة استثنائية خصصتها لقضية التنمية ولمشكلات الحوار بين الشمال والجنوب ، أي بمعنى آخر بين الشعوب الغنية والشعوب الفقيرة . وقد أشار برنامج الدول النامية المقدّم إلى الدورة أن « ثمة صلة وثيقة بين ازدهار البلدان المتقدمة من جهة ونمو البلدان النامية وتطورها من جهة أخرى ... فينبغي اذن للنظام الاقتصادي الدولي الجديد أن يُبنى على احترام المبادئ الآتية :

١ ـ أن يقوم بين جميع الدول الاعضاء في الهيئة الدولية أوسع تعاون ممكن قائم على العدالة ، من شأنه أن يلغي الفروقات القائمة في العالم ويوفر الازدهار للجميع .

٢ ـ أن تساهم جميع البلدان مساهمة كاملة وواقعية ، قائمة على أسس عادلة ، في تسوية المشكلات الاقتصادية العالمية بما يؤاتي المصلحة المشتركة لجميع البلدان النامية ، مع الاهتمام الخاص بتبني اجراءات خاصة لصالح البلدان النامية الأقل تقدماً ، والتي تفتقر إلى شواطئ بحرية وجزر ، وكذلك لصالح البلدان النامية التي تتأثر كثيراً بالأزمات الاقتصادية والكوارث الطبيعية ، دون التغاضي عن مصالح البلدان النامية الأخرى .

٣ ـ السيادة الدائمة والتامة لكل دولة على مصادرها الطبيعية وعلى جميع نشاطاتها الاقتصادية . فمن أجل الحفاظ على هذه المصادر ، يحق لكل دولة أن تمارس إشرافاً فعّالاً على هذه المصادر وعلى استثمارها بالوسائل الملائمة ... بما في ذلك حق التأميم ... لأن هذا الحق يعبّر عن سيادة الدولة الدائمة والتامة .

٤ ـ تنظيم نشاطات الشركات المتعددة الجنسية والإشراف عليها .

٥ ـ علاقات عادلة ومنصفة بين أسعار المواد والمنتوجات الاولية ، والسلع الصناعية نصف ـ الجاهزة ـ التي تصدّرها البلدان النامية ، من جهة ، وبين اسعار

المواد والمنتوجات الاولية والسلع الصناعية . ووسائل التجهيز . والأجهزة التي تستوردها . من جهة ثانية . بغية تحسين شروط التبادل لصالح هذه البلدان .

٦ ـ تشجيع الدور الذي تستطيع جمعيات المنتجين أن تمثّله ضمن إطار التعاون الدولي . ولا سيما من اجل تحقيق أهدافها والإسهام في تنمية مستمرة للاقتصاد العالمي » .

وتضمن برنامج العمل اللاحق عشرة عناوين لفصول مخصصة . على التوالي . للمشكلات التي تطرحها المواد الاولية ضمن اطار التجارة والتنمية . والنظام النقدي الدولي . وتمويل التنمية . والتصنيع . وتحويل التقنيات . وتنظيم الشركات المتعددة الجنسية . وإطار شرعة حقوق الدول وواجباتها الاقتصادية . والتعاون بين البلدان النامية . وممارسة السيادة الدائمة على الموارد الطبيعية الخ ...

وعلاوة على ذلك . أخذت البلدان النامية بعين الاعتبار . في مطالبتها الدول الرأسمالية الغربية الدخول في حوار جدي ومثمر . بعض الوقائع الجديدة والأساسية منها :

ـ صلة النفط الواضحة بمجموعة المشكلات المستوجبة الحل . والواردة في جدول أعمال الحوار بين الشمال والجنوب . وبروز منظمة « الأوبيك » كأداة مساومة بيد العالم الثالث .

ـ التشديد على النظام الاقتصادي الدولي الجديد يعني أن النظام القديم قد اصبح باطلاً .

ـ التشديد على السيادة الوطنية الدائمة على الموارد الطبيعية . وعلى حق التأميم الذي يعتبر بمثابة أساس كل عمل تقوم به البلدان النامية للسيطرة على إمكانياتها الخاصة . وبمثابة المبدأ الاساسي للنظام الاقتصادي الدولي الجديد . كما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بهذه النقطة تنظيم نشاط الشركات العالمية عبر معاهدات ومواثيق دولية واضحة .

ـ إسناد اسعار المنتوجات التي يصدّرها العالم الثالث إلى اسعار المنتوجات الصناعية التي يستوردها .

ـ اعتماد أشكال جديدة للتفاوض مع البلدان المتطورة كإنشاء جمعيات المنتجين (مثل الأوبيك) .

وكما كان متوقعاً . فقد عارضت الدول الغربية هذا البرنامج . ولكنها لم تستطع أن تمنع إقراره . فعمدت إلى الالتفاف حوله وتمييع نتائجه . وهكذا . فبعد قليل من تعديل أسعار النفط . وفي ذروة الخوف من أزمة عالمية شاملة كأزمة ١٩٢٩ . بسبب التضخم وفوضى النظام النقدي الدولي (خاصة بعد بطلان العمل باتفاقيات **بريتون وودز**) . دعت فرنسا بلسان وزير خارجيتها آنذاك . ميشيل **جوبير** . إلى عقد مؤتمر عالمي للطاقة تحت إشراف الأمم المتحدة . تشترك فيه الدول المنتجة والمستهلكة للنفط على حد سواء . وبعد شهر من ذلك . ردت الولايات المتحدة الأميركية على هذه المبادرة بتشكيل الوكالة الدولية للطاقة المؤلفة من الدول الغربية المستهلكة للنفط كرد صدامي على الأوبيك وسياستها في رفع اسعار النفط . وقد رفضت فرنسا المشاركة في اعمال هذه الوكالة . وألحّت على دعوتها لقيام حوار بين الدول المنتجة للنفط وبين الدول المستهلكة له على أن تضم هذه الأخيرة البلدان النامية والصناعية على حد سواء . وعلى أثر ذلك اقترحت السعودية بأن يتشكل مؤتمر الحوار المذكور من عشر دول : أربعة بلدان اعضاء في الأوبيك هي السعودية . الجزائر . إيران وفنزويلا . وثلاثة بلدان صناعية مستهلكة هي الولايات المتحدة الأمريكية . والسوق الأوروبية المشتركة . واليابان . وثلاثة بلدان نامية مستهلكة هي البرازيل والهند وزائير . ولاقى هذا الاقتراح بشكل عام قبولاً واسعاً رغم التحفظات والاعتراضات من جانب الولايات المتحدة الأميركية والبلدان النامية . اذ إن الولايات المتحدة كانت تريد كسر الأسعار النفطية واعتماد سياسة مجابهة مع الأوبيك . في حين أن الدول النامية كانت ترفض أن يقتصر الحوار على النفط بل يجب أن يتعداه إلى المواد الأولية ومشكلة التنمية ... وقد لجأت فرنسا . لتذليل هذه العقبات . إلى تبني صيغة عامة وغامضة . فأعلن **جيسكار ديستان** في بانغي . عاصمة افريقيا الوسطى . أنه من الواجب العمل على بناء نظام دولي جديد عادل ومفيد للجميع . ثم اقترحت الدول الصناعية زيادة عدد المشاركين في المؤتمر ورفعه إلى ٢٧ دولة (١٩ نامية . ٨ صناعية متقدمة) ولكن دون إدخال تعديل على المواضيع الأساسية . وبعد أخذ ورد . عقد المؤتمر

أول اجتماع وزاري له في باريس من ١٦ إلى ١٨ كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٥ برئاسة كندا وفنزويلا . وتم فيه تأليف أربع لجان : طاقة . مواد أولية . تنمية ، شؤون نقدية ، وأقرّ جدول الاعمال وحُدّد تاريخ ١١ شباط - فبراير موعداً لبدء اعمال هذه اللجان . وبالفعل عُقد القسم الأول من مؤتمر حوار الشمال والجنوب في موعده المحدد في باريس . ثم عُقد القسم الثاني والأخير منه في أيلول - سبتمبر ١٩٧٦ . ولكن دون الوصول إلى نتائج محسوسة . فالدول الغربية رفضت أن تحيد عن مفاهيمها الاقتصادية التقليدية . وكان كل همها اتهام دول الأوبيك بإحداث ازمة كبرى في الاقتصاد العالمي ، ومحاولة تأليب الدول النامية غير النفطية ضدها . كما رفضت زيادة مساعداتها وإعادة النظر بصورة شاملة في ديون الدول النامية . مصرّة على أن تتبع هذه الأخيرة سياسة اقتصادية منفتحة على السوق العالمية رغم الأضرار التي قد تلحق باقتصاديات الدول النامية من جراء ذلك . وإزاء هذا المأزق . وتشبث كل طرف بمواقعه . تأجل حوار الشمال والجنوب إلى اجل غير مسمّى . خاصة وان الغرب كان قد اعتقد أنه قد استطاع استيعاب نتائج ازمة ١٩٧٣ . وبالتالي فلا حاجة له إلى حوار ومحاورين .!

وتجدر الإشارة إلى أن الاتحاد السوفييتي وبلدان الكتلة الاشتراكية قد قاطعوا هذا الحوار منذ البداية . وتبرر الدول الاشتراكية ذلك بقولها إن التخلف أو الفقر انما هو نتيجة استعمار طويل . أي نتيجة **الامبريالية** وأن الخط الصحيح لتقسيم العالم هو الخط الذي يقسمه إلى عالم رأسمالي وآخر اشتراكي . وقد أعلن الاتحاد السوفييتي من على منبر الأمم المتحدة ومنذ ١٩٧٥ . (الدورة الاستثنائية السابعة) . بلسان ممثله : « نحن لن نقبل بتاتاً . لا نظرياً ولا عملياً . هذه المفاهيم الخاطئة لتقسيم العالم إلى بلدان فقيرة واخرى غنية ، أو بلدان شمالية واخرى جنوبية بحيث توضع البلدان الاشتراكية على قدم المساواة مع البلدان الرأسمالية المتقدمة . هذه البلدان التي امتصت الثروات الطائلة من تلك التي كانت . ولقرون طويلة . تحت السيطرة الاستعمارية ... فالاتحاد السوفييتي لن يتحمل أية مسؤولية للتخلف الاقتصادي في الدول النامية . وليس مسؤولاً في شيء ايضاً عن اوضاعها الحالية المزرية ، امام صعوبة الأزمة الاقتصادية الرأسمالية الدولية ..» .

وبالمقابل فإن الصين الشعبية أيدت حوار الشمال والجنوب ، وان لم تكن قد شاركت فيه ، خاصة وأن نظريتها حول « **العوالم الثلاث** » تقسم العالم إلى دول كبرى (الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة) ، دول صناعية ودول نامية . وتدعو إلى قيام حوار بنّاء بين المجموعتين الأخيرتين .

وأخيراً ، لا بد من الإشارة إلى أن فشل حوار الشمال والجنوب أو تجميده ، لم يثنِ الدول الغربية وعلى رأسها فرنسا من الاستمرار على نفس الخط ، فنرى اوروبا تدعو إلى **حوار عربي اوروبي** متعثر . ونرى فرنسا تدعو إلى حوار ثلاثي . أوروبي - عربي - أفريقي Trilogue لم يكتب له النجاح بعد . وهي حوارات تخديرية اكتفت حتى الآن بإذاعة بيانات وتقديم توصيات وإعلان نيات . وما لم يتغير ميزان القوى في العالم ، فإن مثل هذه الحوارات لن تؤدي إلى نتائج ملموسة لصالح تغيير النظام الاقتصادي العالمي المجحف بحق الدول النامية .

الحوار العربي - الأوروبي

Dialogue Euro-arabe

حوار سياسي واقتصادي وثقافي وحضاري بدأت الدول الأوروبية تدعو إليه بعد حرب تشرين الأول - أكتوبر ١٩٧٣ . كمحاولة للتغلب على الأزمة الاقتصادية التي فجرتها هذه الحرب من خلال التقرب من العرب وتبني مواقف أكثر حيادية وموضوعية من الصراع العربي - الإسرائيلي .

وردت أول إشارة لضرورة قيام حوار عربي أوروبي في إعلان أصدرته الدول التسع الأعضاء في **السوق الأوروبية المشتركة** حول الشرق الأوسط في السادس من تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٣ . فبعد أن عدد « الإعلان » النقاط الرئيسية الواجب توافرها في أي حل لأزمة الشرق الأوسط . وأبرزها ضرورة « الاعتراف بالحقوق المشروعة

للفلسطينيين في أية عملية إقامة سلام عادل ودائم » . و « عدم جواز ضم الأراضي بالقوة » . أشار في فقرته الخامسة إلى أن حكومات دول المجموعة الأوروبية التسع تذكّر بمختلف العلاقات التي تربط ، عبر تاريخ طويل بلدان الضفة الجنوبية من البحر المتوسط ببلدان الضفة الشرقية . وتؤكد أن المجموعة الأوروبية مصممة على التفاوض مع هذه البلدان (العربية) من أجل التوصل إلى اتفاقيات مشتركة معها في إطار شامل ومتوازن .

وقد رد المؤتمر السادس للملوك ورؤساء الدول العربية المنعقد في الجزائر بتاريخ ١٩٧٣/١١/٢٨ على هذه البادرة ببيان خاص موجه إلى أوروبا سجّل فيه المؤتمرون اهتمامهم بالبوادر الأولى التي أظهرتها دول أوروبا الغربية نحو تفهم أفضل للقضية العربية . وقد شدد البيان على أن أوروبا متصلة بالبلدان العربية ، عبر البحر الأبيض المتوسط ، بروابط حضارية وبمصالح حيوية لا يمكن لها أن تتطور وتنمو إلا في إطار تعاون قائم على الثقة والمنفعة المتبادلة . ان أوروبا ، بتبنيها مواقف واضحة وعادلة وبالتزامها العمل بكل الوسائل من أجل إجلاء إسرائيل عن كل الأراضي العربية المحتلة وبالدرجة الأولى عن القدس ، وسعيها من أجل أن يستعيد الشعب الفلسطيني حقوقه الوطنية ، إنما تقوي إرادتها في الاستقلال ودورها على مسرح السياسة العالمية .

بعد هذا التبادل العلني في المواقف والنوايا ، بدأت الاجتماعات المشتركة لتجسيد الحوار العربي الأوروبي في أطر وقنوات مؤسساتية . وهكذا في أثناء انعقاد مؤتمر القمة الأوروبي في كوبنهاغن في ١٠ - ١٩٧٣/١٢/١٤ ، اجتمع وفد عربي من أربعة وزراء عرب . كان مؤتمر قمة الجزائر قد أوفدهم بغرض بدء الحوار ، برئيس المجموعة الأوروبية . وقد تم في هذا الاجتماع الاتفاق على تنمية التعاون المالي والتكنولوجي والاقتصادي والثقافي البعيد المدى بين أوروبا والوطن العربي . وفي ١٤/٢/ ١٩٧٤ ، صادق مجلس المجموعة الأوروبية على مبدأ الحوار العربي - الأوروبي . وقد تم أول اجتماع رسمي على المستوى الوزاري في باريس في تموز - يوليو ١٩٧٤ بين وزير خارجية الكويت والأمين العام لجامعة الدول العربية من جهة ، ورئيس لجنة المجموعة الأوروبية ورئيس السوق الأوروبية المشتركة من جهة ثانية . وتم في ذلك الاجتماع وضع الأسس التنظيمية والإجرائية للحوار . وقد تبع ذلك عدة اجتماعات . إلا أنها كانت تصطدم جميعها برفض الأوروبيين دعوة **منظمة التحرير الفلسطينية** للمشاركة في الحوار فتوقف الحوار مؤقتاً . ثم اتفق في اجتماع لاحق عقد في دبلن على أن يشترك في الحوار وفدان فقط ، أحدهما عربي والآخر أوروبي ، دون تحديد لجنسية الأعضاء ولا لصفتهم التمثيلية . وقد قبلت الجامعة العربية ذلك في ١٩٧٥/٤/٢٦ ، وطلبت من الأمين العام للجامعة العربية ومن الدول العربية ومن منظمة التحرير تعيين خبرائها في الوفد العربي الموحد . وقد عقد أول اجتماع عربي - أوروبي للحوار على مستوى الخبراء في القاهرة (١٠ـ١٩٧٥/٦/١٤) . ثم تبعه اجتماع ثان في روما (٢٢ـ١٩٧٥/٧/٢٥) ، فثالث في أبو ظبي (٢٢ـ١٩٧٥/١١/٢٧) . بعد ذلك بدأت الاجتماعات على المستوى السياسي ، فعقد أول اجتماع « للجنة العامة للحوار العربي - الأوروبي » في اللوكمسبورغ في ١٨ـ١٩٧٦/٥/٢٠ ، ثم تبعه اجتماع آخر في دمشق في ٩ـ١٩٧٨/١٢/١١ . إلا أن كل هذه الاجتماعات لم تؤد إلى حوار مثمر ، لا بل إن الحوار يبدو شبه متوقف رغم الاجتماعات الروتينية التي ما زالت تعقد من حين إلى آخر (وكان آخرها اجتماع روما في شهر شباط - فبراير ١٩٨٠) . وسبب هذا التوقف أو الشلل هو رغبة الطرف الأوروبي في حصر الحوار في جوانبه الفنية والاقتصادية ، بينما يريد العرب أن يشمل الجانب السياسي أيضاً ، إذ من غير المعقول أن يكون هناك « حوار اقتصادي » تكون أوروبا هي المستفيدة الأولى منه بينما تستمر أوروبا في اتخاذ مواقف مائعة وغامضة من قضية العرب المركزية .

حوافز الإنتاج

Prodution Incentives

Incitation à la production

هي العوامل التي تدفع الافراد والدول والجماعات

لتأدية منفعة اقتصـــادية أو لخلق منفعة جديدة . من حوافز الانتاج الربح وتحقيق الغاية المرجوة من العمل أو الأعمال المؤداة .

وبصفة عامة ، فان أهم حافز للانتـــاج في الاقتصاد الرأسمالي هو الربح الذي يتوقع المنتج الحصول عليه من وراء الاستثمار الذي يقوم به والذي يتولد عنه الانتاج . أما في الاقتصاديات الاشتراكية فان الدولة نفسها هي التي تضع خطط الانتـــاج .وهي لا تستهدف من ورائها مجرد تحقيق الربح بل تنمية الاقتصاد وتحقيق عدالة التوزيع للدخول بين الافراد ، ولكن ظهر انه لا بد من تطبيق نظام للحوافز لتشجيع العاملين في ظل النظام الاشتراكي على الانتاج ، مثل صرف اجور إضافية للعامل الذي يزيد عن الانتاج المحدد في الخطة أو الذي يوفر في الخامات ، ومنهـــا **حوافز معنوية** كالنياشين والأوسمة .. الخ .

حوافز العمل الأخلاقية

انظر : الحوافز المعنوية .

الحوافز المعنوية

Moral Incentives

Motivations morales

العوامل الأدبية التي تشجع الانسان على العمل والتضحية .

ان الاشتراكية التي تهدف إلى إسعاد الانسان أولا وآخراً تعترف – بشتى أشكالها – بأنه ليس بالخبز وحده يحيا الانسان وان القيم الانسانية هي بالتالي حافز ضروري على العمل الانساني . وهكذا في الوقت الذي تمنع فيـــه الثورة الاشتراكية المتاجرة بالقيم الروحية فانها تحرص على تأكيد الحاجة اليها .

وكثيراً ما تعمد الدول والهيئات إلى منح الألقاب والأوسمة لتعزيز مكانة الذين يقومون بخدمات بارزة أو استثنائيـــة للمجتمع أو للهيئات كحافز لهؤلاء الأفراد أو الجماعات للاستمرار وكمثال يحتذون من قبل الآخرين للمبادرة والعمل والتضحية .

الحوريون

انظر : الحثيون .

الحويك . البطريرك الياس(١٨٤٣ – ١٩٣١)

زعيم ديني ماروني وسياسي لبناني . تلقى دراسته الأولى في قريته حلتا (البترون ـ لبنان الشمالي) وفي مدرسة مار يوحنـا مارون (كفرحي) وفي مـدرسة غزير للآباء اليسوعيين (جبل لبنان) . ثم تابع دراسته العليا في ايطاليا .

رجع إلى لبنان عام ١٨٧٠ بعد نيله شهادة الدكتوراه في اللاهوت . وعلّم في مدرسة مار يوحنا مارون .

انتدب عام ١٨٧٢ إلى الديوان البطريركي ليكون امين سر البطريركية المارونية . ومحامي الزواج الكنسي زهاء سبعة عشر عاماً .

وأثناء غضبة المتصرف رستم باشا على المطران بطرس البستاني ونفيه إلى القدس . قام الخوري الياس الحويك بتحركات واسعة . فكتب العرائض وجمع تواقيع الموارنة والدروز . فساهم مع جملة من ساهموا في إعادة المطران إلى كرسيه في بتدين .

سيم اسقفاً على عرقه (عكار) عام ١٨٨٩ . ورشح نفسه للمقام البطريركي عام ١٨٩٠ . لكنه فشل فانتخب المطران يوحنا الحاج بطريركاً بدلاً منه .

وفي فترة مطرانيته تنقل بين لبنان واوروبا والآستانة . وسعى لتجديد المدرسة المارونية في روما .

قامت بين المتصرف واصه باشا وبينه خصومة شديدة .

استدعي من روما إثر وفاة البطريرك يوحنا الحاج لينتخب بطريركاً في بداية ١٨٩٩ بتأييد من الحكومة الفرنسية .

وكان للبطريرك مواقف عديدة ضد المتصرف مظفر باشا لأسباب دينية وادارية . فقد شجّع مظفر باشا الجمعيات الماسونية وطرد مؤيدي البطريرك من ادارة المتصرفية .

وعلى عهد **جمال باشا** . اضطر البطريرك إلى طلب البراءة الشاهانية التي كانت تقدم لسائر الطوائف من غير السنة باستثناء الموارنة . لكن هذا الطلب لم يكف لإظهار حسن النية لأن الاتراك كانوا يخشون العلاقة القوية التي تربط البطريرك بفرنسا . لا سيما وأن جريدة الصباح الفرنسية كانت قد نسبت إليه قوله بأن ستة آلاف ماروني في الجبل يقفون على اهبة الاستعداد للتطوع في الجيش الفرنسي .

وإثر انتهاء الحرب ، دعم البطريرك الامير مالك شهاب لاستلام الحكم . ولّما شكلت لجنة **كينغ ـ كراين** الاميركية طالب البطريرك « باستقلال لبنان تحت مناظرة ومساعدة فرنسا » .

وبناء لرغبة بعض اللبنانيين وبطلب من فرنسا . سافر إلى باريس . على متن سفينة حربية فرنسية ، على رأس وفد لبناني وعرض مطالبه في مؤتمر الصلح في كرّاس يقع في خمس عشرة صفحة اثبت فيه اهلية لبنان للحكم الذاتي والاستقلال التام .

وخوفاً من أن تضيع المطالب ، عاد وأرسل وفداً برئاسة نائبه المطران عبد الله خوري لتحقيق الاستقلال دون قيد أو شرط .

وأثناء فترة الانتداب ، « طالب بتعديل الدستور وتخفيف الضرائب وتقليل عدد الموظفين الفرنسيين واعفاء لبنان من الديون العثمانية .... » .

وكان للبطريرك علاقة طيبة بمفوضي فرنسا في لبنان ، فكانت كلمته مسموعة عندهم .

الحياد

Neutrality

Neutralité

الحياد بصورة عامة يعني عدم التحيز لأجل غير محدود . وهو الرغبة في التجرد والاستنكاف عن مناصرة جانب دون آخر . ومن الناحية السياسية يعتبر الحياد إمكانية من إمكانيات الخيار التي يحق للدول اللجوء إليها في حال قيام نزاع مسلح لا يعنيها أو لا يتعلق بها بصورة مباشرة .

كانت النزاعات العسكرية تضع الدول المستقلة أمام خيار سياسي : إما الاشتراك في النزاع والتحالف مع أحد الأطراف المتحاربة ، وإما الامتناع عن الاشتراك في النزاع والبقاء في معزل عن الأحداث القائمة . إن الاحتمال الثاني . أي الحياد ، ينسجم في أكثر الأحيان والمنافع المباشرة للدول . فبعضها لا يكترث بنتيجة النزاع بسبب بعده عن مسرح الأحداث (العزلة الأميركية منذ إعلان مبدأ **مونرو** وإلى عام ١٩١٧) . وبعضها لا يجرؤ . بسبب ضعفه ، على الانجراف نحو الحرب رغم تعاطفه مع أحد أطراف النزاع (الدانمارك عام ١٨٧٠) . والبعض الآخر لأنه يعتقد بأن حياده سيؤمن له مصالح تجارية واقتصادية هامة (الاتحاد السويسري والسويد) .

ويمكن ، وفقاً لآراء علماء القانون ، التمييز بين نوعين من الحياد : **الحياد الإرادي والمؤقت** من جهة **والحياد الدائم** من جهة أخرى .

ويكون الحياد إرادياً ومؤقتاً حين تعلن دولة معينة ، في حال اندلاع الحرب ، عن رغبتها في عدم الاشتراك فيها ، وبموجب هذا الإعلان الوحيد الجانب ، تلتزم الدولة بتطبيق القواعد والأصول العرفية والتعاقدية للحياد .

ويكون الحياد إجبارياً ودائماً حين تكون الدولة ملتزمة ، وذلك وفقاً للتحديد المسبق لصلاحياتها ، بالامتناع عن كل مشاركة في حرب محتملة الوقوع ، في أي وقت من الأوقات وبين مختلف الدول ومهما كانت الظروف التي أدت إلى اندلاعها ، كما تكون ملتزمة بالإحجام عن اتباع أي سلوك أو نشاط قابلين لتوريطها في النزاع المسلح .

إن إنهاء حالة الحياد من قبل الدولة المحايدة ، وانتهاك حرمة الحياد من قبل إحدى الدول المتعهدة يحلان الدول الأخرى من واجبات احترام حيادها .

وتتلخص واجبات الدول المحايدة بالنقاط التالية :

أ ـ العمل على حماية حيادها ولو عن طريق السلاح .

ب ـ مقاومة جميع الضغوط الأجنبية التي تحاول المساس بحيادها .

جـ ـ مطالبة الدول الأخرى ، وخاصة المتعهدة منها ، بحمل الآخرين على فرض الحياد .

د ـ عدم القيام بأي إجراء أو عمل ، أثناء ممارستها لعلاقاتها الدولية ، قد يؤدي إلى إحراج موقفها أو تعريض حيادها للخطر .

أما واجبات الدول الأخرى فتتلخص بالنقطتين التاليتين :

أ ـ احترام وفرض احترام سلامة الدولة المحايدة وأمنها .

ب ـ مساعدة الدولة المحايدة على الحد من صلاحياتها ، وفقاً لنظام الحياد ، وذلك لتأمين احترام هذا النظام وتحقيق أهدافه (وللاطلاع على بعض حالات الحياد في مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى أنظر : بلجيكا ، اللوكسمبورغ ، سويسرا ، الولايات المتحدة الأميركية ومبدأ مونرو) .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وقيام **عصبة الأمم** كان لا بد من العمل على التوفيق بين الحياد والواجبات التي نص عليها ميثاق العصبة وخاصة ما يتعلق منها بتطبيق العقوبات العسكرية ؛ واضطر المجلس الأعلى للهيئة الدولية إلى الاعتراف بحياد الاتحاد السويسري واعطائه الحق في الامتناع عن المساهمة العسكرية . ومع ذلك اضطرت الحكومة السويسرية إلى الانسحاب من عصبة الأمم تحت ضغط الرأي العام لديها والعودة إلى نظام الحياد التام .

وكان على هيئة **الأمم المتحدة** ، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، أن تواجه المشكلة نفسها ، لأن نظام الأمن الجماعي الذي يفرضه الميثاق الجديد يتعارض وواجبات التجرد والنزاهة المطلقين ، خاصة وأن على مجلس الأمن أن يحدد المعتدي وأن يفرض عليه العقوبات الاقتصادية والعسكرية . إلا أن الواقع والتجربة قد أثبتا عكس ذلك للأسباب التالية :

أ ـ لم يتمكن مجلس الأمن من تعريف العدوان ووضع القواعد التي يحق له بموجبها إدانة المعتدي .

ب ـ إن حق **النقض** (الفيتو) الذي منحه الميثاق للدول الكبرى قد شل حركة مجلس الأمن في اتخاذ الإجراءات المناسبة لصد العدوان .

جـ ـ إن مساهمة الدول في العقوبات العسكرية يجب أن تتم عن طريق اتفاق يعقد بينها وبين مجلس الأمن في اتخاذ الإجراءات المناسبة لصد العدوان .

د ـ إن الاتحاد السويسري الذي رفض الانتماء إلى هيئة الأمم المتحدة ، بدأ يشارك بشكل فعال في عدد من المنظمات التابعة لها ، مما دعا بعض الحقوقيين إلى إبداء الشكوك حول حياده المطلق .

إلا أن بعض رجال القانون بدأوا يعتقدون أن الواقع الذي تمارسه الهيئة الدولية لا يتعارض مع نظام الحياد ، ويؤكدون دعماً لوجهة نظرهم على العنصرين التاليين :

أ ـ إن الفرق والتجهيزات العسكرية التي تضعها مجموعة من الدول تحت تصرف السلطة الدولية ، بموجب الاتفاقات التي تعقد بينها ، لم تعد تخضع لسلطة هذه الدول وإنما لسلطة مجلس الأمن الذي يحق له وحده التدخل لصد العدوان وتمويل العمليات العسكرية وإدانة المعتدي .

ب ـ إن انضمام النمسا إلى هيئة الأمم المتحدة بعد إعلان حيادها ، يعتبر بمثابة اعتراف دولي بعدم تعارض الحياد مع واجبات عضوية الهيئة الدولية .

أما الحياد الذي تعتنق مبادئه أكثر شعوب العالم الثالث والذي يطلق عليه اسم **عدم الانحياز** . فقد أصبح عاملاً من العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى تخفيف حدة التوتر وإبعاد شبح الحرب وهو ينسجم وأهداف ومبادئ الأمم المتحدة . فالخطر الذي يهدد العالم لا ينجم إذن عن السياسة التي تنتهجها الدول المحايدة ، وإنما ينجم عن الممارسات السياسية لبعض الدول الكبرى . وكذلك ، إن الخطر الذي يهدد الحياد لا يأتي من الدول المحايدة نفسها وإنما من التدخل الأجنبي ومن التطور السلبي للعلاقات الدولية . خاصة وأن الدول المحايدة وأكثرها دول نامية يجمع فيما بينها عوامل سياسية واجتماعية واقتصادية متشابهة .

ويعتبر البعض أن الحياد الآسيوي الأفريقي مزيج من عدة عناصر فلسفية ودينية وأخلاقية دفعت باتجاه تبني سياسة الحياد . إلا أن الحياد الآسيوي الأفريقي لا ينبثق فقط من هذه العناصر ، وإنما أيضاً من السياسة

الواقعية التي تعتمد على الوقائع التي ظهرت على مسرح السياسة الدولية إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية . وهي تجنب الحروب والأحلاف العسكرية وتحقيق الأمن والسلام وفقاً لمبادئ التعايش السلمي والتضامن الدولي والأمن الجماعي . انظر : الحياد الإيجابي .

وقد رأت الدول المستقلة حديثاً في الحياد عاملاً هاماً يساعدها على دعم هويتها القومية وإسماع صوتها في الشؤون الدولية ، ورأت في توازن القوى بين المعسكرين خطوة نحو التفاهم بين العملاقين الكبيرين يمكن أن يتم على حساب الدول الأخرى .

وإذا كان الحياد التقليدي يهدف إلى الامتناع عن الاشتراك في الحرب ، أي أن يتوخى السلام للدول المحايدة . فإن الحياد بمفهومه الحديث يتوخى السلام للمجموعة الدولية بأسرها ، باعتبار أن السلام في العالم وحدة لا تتجزأ . وإن العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية الدولية أصبحت تشمل العالم بأسره وتؤثر في جميع المناطق على حد سواء رغم تباعدها وتباينها .

وقد وقف المعسكر الرأسمالي . وعلى رأسه الولايات المتحدة الأميركية . موقفاً معادياً . في بادئ الأمر ، من الحياد باعتباره يشكل خطراً على مصالحه الامبريالية في الدول الآسيوية والأفريقية والأميركية اللاتينية إذ اعتقد هذا المعسكر أن الحياد إنما هو الخطوة الأولى لشعوب هذه الدول نحو الاشتراكية والشيوعية . فحاول تطويقها باتباع سياسة الأحلاف العسكرية . والتدخل بشؤون هذه الدول الداخلية ، والتهديد ، والحصار الاقتصادي ، وأحياناً التدخل العسكري المباشر . ثم ظهر له . بعد تشبث هذه الشعوب بسياسة الحياد . عقم هذا الاعتقاد . فعدل من عدائه حتى ظهر في أوساطه النافذة والحاكمة من يقول إن سياسة الحياد قد تساعد على مكافحة الأفكار الشيوعية وعلى إبعاد الدول التي تنادي به عن دائرة النفوذ السوفيتي . أما المعسكر الاشتراكي فقد تبين له من الأساس أن الحياد يساعد الدول المستقلة حديثاً على التخلص من السيطرة الاستعمارية . ثم الامبريالية . فكان . في أكثر الأحيان . يمد لها يد المساعدة سياسياً واقتصادياً (خاصة بالنسبة للدول الآسيوية والأفريقية والأميركية اللاتينية) .

وأخذت الدول التي نادت بسياسة الحياد تطالب بدفع عجلة التيار الجديد لكي تتمكن من تحقيق المبادئ التي أقرتها . ومن هذا المنطلق بدأت تطالب بعقد أول مؤتمر لها في بلغراد بيوغوسلافيا ، وحاولت وضع بعض القواعد التي سوف توجه على أساسها الدعوة لحضور هذا المؤتمر ، لا سيما وأن العوامل الدولية قد زادتها إيماناً بضرورة ترسيخ أسس الحياد وفقاً لتطور هذه العوامل . ولهذا وجب تحديد عناصر الحياد في ضوء الأحداث والمتغيرات الدولية ورسم الخطوط العريضة لسياسة عدم الانحياز واستبعاد كل ما يمكن أن يمس بتضامن وتفاهم أنصارها . (أنظر أيضاً : عدم الانحياز ، الحياد الإيجابي . الحياد الدائم) .

الحياد الإيجابي

Positive Neutralism

Neutralisme positif

الحياد الإيجابي هو نهج سياسي يقتضي من الدولة التي تسير عليه أن تتفاعل سياسياً مع الأحداث العالمية وأن تشارك في حل مشكلات المجتمع الدولي على أساس من **عدم الانحياز** وحسبما تمليه مبادئ العدالة الدولية بهدف الوصول إلى تحقيق الأمن والسلام العالميين .

وقد نشأ هذا المفهوم بتأثير من الجو العام الذي كان يسود العلاقات الدولية بسبب **الحرب الباردة** وقد تجسد بشكل عملي لأول مرة في مؤتمر **باندونغ** .

أما في الوطن العربي فكان **جمال عبد الناصر** أول من استعمل هذا التعبير سنة ١٩٥٦ في بريوني بيوغوسلافيا . ثم وردت هذه الكلمة في البيان الصادر عن مؤتمر القمة العربي في ١٩٥٧/٢/٢٧ وجاء فيه : « إن الدول العربية المجتمعة تؤكد عزمها على تجنيب الأمة العربية الحرب الباردة والبعد بها من منازعاتها والتزامها سياسة الحياد الإيجابي محافظة بذلك على مصالحها القومية وكذلك تؤكد أن الدفاع عن العالم العربي يجب أن ينبثق من داخل الأمة العربية على هدي أمنها الحقيقي وخارج الأحلاف العسكرية ... » .

ثم انتشر بعد ذلك استخدام اصطلاح الحياد الإيجابي على مدى واسع وفي الكثير من دول **العالم الثالث** التي تنادي بعدم الانحياز .

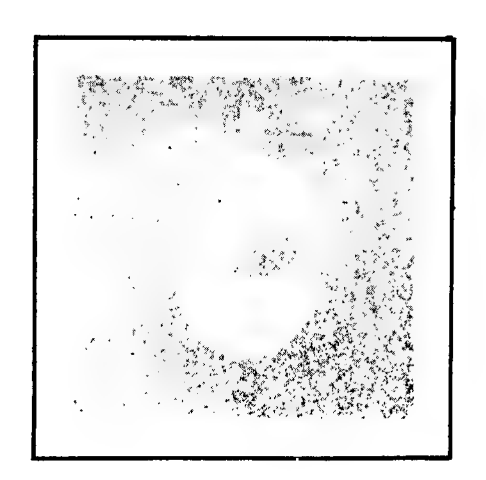
حياد دائم

Permanent Neutrality

Neutralité permanente

الدولة ذات الحياد الدائم هي تلك التي تتعهد بعدم اللجوء إلى القوة إلا دفاعاً عن استقلالها وحفاظاً على أرضها . ومقابل ذلك تتعهد الدول المجاورة لها والدول الكبرى باحترام حيادها وضمانه لها ضد كل دولة معتدية تحاول خرقه . وهناك فرق كبير بين الحياد الدائم والحياد المؤقت الذي تلتزمه بعض الدول تجاه حرب معينة لا تود المشاركة فيها . فالحياد المؤقت موقف تتخذه الدولة تجاه حرب قائمة بين دولتين أو أكثر وهو ينتهي بانتهاء الحرب . أما الحياد الدائم فهو مركز قانوني تتعهد فيه الدولة بالبقاء بعيدة عن الحروب مقابل امتناع الدول الأخرى عن الاعتداء عليها بأية صورة كانت . ويتم الحياد الدائم بتوقيع معاهدة تعتبر فيها الدول الأخرى ضامنة لهذا الحياد . وسياسة الدول الأوروبية في القرن التاسع عشر والرغبة في المحافظة على وجود الدول الضعيفة وتجنب الاحتكاك بين الدول الكبرى ، والميل إلى إيجاد توازن دولي وسلم عالمي ، هي التي أملت فكرة الحياد الدائم .

الدول ذات الحياد الدائم حالياً هي سويسرا والنمسا وقد اعترفت الدول وخاصة الدول الأربع الكبرى بهذا الحياد وكرسته بموجب معاهدات دولية .





خاتشيك بابكيان (١٩٢٤ ـ)

سياسي لبناني محافظ من أصول أرمنية . ولد في قبرص ودرس المحاماة في بيروت وباريس ولندن وأصبح نائباً عن بيروت في مجلس النواب اللبناني منذ عام ١٩٥٧ وعين وزيراً للإصلاح الإداري (١٩٦٠ ـ ١٩٦١) ثم وزيراً للصحة (٦٨ ـ ٦٩) وللسياحة (٦٩ ـ ٧٠) والأنباء (٧٢ ـ ٧٣) وللتخطيط ١٩٧٣ .

خالد بكداش (١٩١٢ ـ)

سياسي شيوعي سوري . ولد بدمشق من عائلة كردية معروفة وتلقى علومه فيها . وتابع دراسته إلى أن نال البكالوريا في فرع الرياضيات . انتسب مدة وجيزة إلى معهد الحقوق بدمشق ولكنه لم يكمل دراسته فيه إذ فر من وجه السلطة لملاحقتها له وحكمها عليه بالسجن .

انتمى إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٣٠ فتزعمه في سورية ولبنان . ثم صار الحزب حزبين تبعاً لتكريس الانفصال بين البلدين . فبقي سكرتير الحزب حتى عهد قريب .

حكم عليه بالسجن في عهد الشيخ تاج الدين الحسني عام ١٩٣٢ . فاختفى عن الأنظار . وبعد تصديق الحكم من محكمة الاستئناف غادر البلاد بقرار من الحزب . اشترك «كرئيس للوفود العربية» في المؤتمر السابع للأممية الشيوعية الذي عقد في موسكو عام ١٩٣٥ وقرر العمل على إقامة جبهات وطنية من مختلف الأحزاب التقدمية المعارضة للاستعمار والفاشية . فذهب عندئذ للعمل بجانب **الحزب الشيوعي الفرنسي** للضغط على الجبهة التي يتزعمها ليون **بلوم** الاشتراكي . لصالح الوفد السوري المفاوض .

انتخب نائبا عن دمشق عام ١٩٥٤ . وأعيد انتخابه مع ستة من أعضاء حزبه في انتخابات ١٩٧٣ ومثل حزبه بجناحيه وزيران في الحكومة السورية عام ١٩٧٧ والتي رئسها اللواء **عبد الرحمن خليفاوي** .

تعرضت قيادته في أوائل السبعينات لنقد شديد داخل الحزب بسبب فرديته وتسلطه ومعارضته للقومية العربية ، وتزعم الجناح المعارض له كل من ظهير عبد الصمد ودانيال نعمة . ثم سوّي الخلاف . إلا أن جناحا بزعامة رياض الترك استمر في المعارضة وانتهى أخيرا إلى الانشقاق .

وفي مطلع ١٩٨٠ . تعرضت قيادته مجددا للنقد من داخل حزبه ذاته بسبب ممارساته التنظيمية الداخلية التي وصفها أحصامه بأنها غير ديمقراطية .

عضو القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية منذ تأسيسها عام ١٩٧٢ ونائب في مجلس الشعب السوري منذ ذلك الحين .

خالد بن عبد العزيز ، الملك (١٩١٣ـ)

عاهل المملكة العربية السعودية الحالي (١٩٨٠) ، ولد في الرياض وأصبح في غضون فترة قصيرة المساعد الأكبر لشقيقيه اللذين سبقاه إلى الملك . تلقى الملك خالد تعليمه في المدارس القرآنية في المملكة ، ولم يتلقَّ أي تعلم في الخارج بخلاف العديد من إخوته . وعندما أصبح في الرابعة عشرة من عمره ، أرسله والده **عبد العزيز ابن سعود** ، مؤسس المملكة ، إلى الصحراء ليمثل الدولة لدى قبائلها ويستمع إلى شكاواهم ومظالمهم . وفي عام ١٩٣٤ ، عُيّن مساعداً لشقيقه **فيصل** وكان له دور كبير في الحملة التي قادها الأخير ضد اليمن . واعتبر منذ ذلك الوقت « رجل الصحراء » ، إذ كان يهتم بأمورها أكثر من اهتمامه بالقضايا السياسية والدبلوماسية .

ترك الملك خالد البلاد لأول مرة عام ١٩٣٩ ليشارك في مؤتمر لندن حول فلسطين . ولكنه عاد بسرعة إلى المملكة . اهتم بأوضاع البدو بصورة خاصة وتحديداً بمشاريع استصلاح الصحراء من خلال استخدام المياه الجوفية . وفي الرياض ، كرّس وقته لأعمال الخير والإحسان . وساعده في ذلك شخصيته المتواضعة ومنطقه الهادئ وسمعته الجيدة التي جعلت منه وسيطاً دائماً في الخلافات التي تبرز داخل العائلة المالكة . عُيّن نائباً لرئيس مجلس الوزراء في عام ١٩٦٢ وولياً للعهد قبل من هم أكثر طموحاً من الأمراء ، مثل **فهد** و **سلطان** ، وذلك عندما عزل شقيقه سعود عن الحكم عام ١٩٦٤ وخلفه شقيقه الآخر الملك فيصل .

وبعد اغتيال الملك فيصل بساعات قلائل في ٢٥ آذار ـ مارس ١٩٧٥ ، أُعلن الأمير خالد ملكاً على البلاد حاصلاً على ولاء الأمراء ، وقادة الجيش وزعماء القبائل والوفود الدينية .

ومن المعروف أن حالته الصحية أثّرت في قدرته على التفرغ الكامل لشؤون الدولة ، إذ عرف عنه اصابته بنوبة قلبية واحدة على الأقل . وقد أدى عدم إقباله الشديد على السلطة وضعف اهتمامه بالقضايا السياسية إلى أن تصبح القيادة في المملكة أكثر جماعية منها خلال حكم أسلافه .

خالد بن الوليد (٢١هـ ـ ٦٤٢م)

أعظم قادة العرب العسكريين . هو خالد بن الوليد ابن المغيرة ، من مخزوم ، من قريش .. نشأ بمكة ، واحداً من أشرافها .. وفي الجاهلية كان يمثل **مخزوماً** في حكومة **ملأ قريش** ، وفيها تولى مسؤولية « أعنة الخيل » ، وهي مسؤولية تشبه قيادة « سلاح الفرسان » في طور من أطوار تقدم الجيوش الحديثة .

وبعد ظهور الاسلام ظل خالد على شركه ، يقاتل المسلمين في صفوف مشركي قريش حتى أسلم سنة ٧ هـ ، وبعد إسلامه ولاه الرسول في القتال « أعنة خيل » المسلمين .. ولبلائه في القتال كان أحد ألقابه : سيف الله .

وفي خلافة **أبي بكر** نهض خالد بدور بارز في حروب توحيد الدولة خلف سلطة الخلافة وفي قتال المرتدين ، فقاد قتال مسيلمة وبني حنيفة وأعراب نجد ، وفي سنة ١٢ هـ قاد جانباً من فتوحات العراق ، ثم تحول إلى الفتح في الشام .

واستمر يقاتل في فتوح الشام ، على عهد عمر ، تحت قيادة **أبي عبيدة بن الجراح** ، بعد أن عزله عمر عن قيادة الجيش ، خلال معركة **اليرموك** ، لرأي عمر في قتله مالك بن نويرة ، في حروب الردة ، وزواجه من امرأته ، رغم بقاء مالك على شهادة التوحيد ..

ولقد كانت لخالد ، مع شهرته الحربية وبطولاته في القتال ، صفات الأشراف ، كما كان خطيباً فصيحاً .

خالد الحسن (١٩٢٨ ـ)

مناضل وسياسي فلسطيني ومن مؤسسي **حركة فتح** . ولد في حيفا في عائلة وطنية متوسطة الحال . توفي والده ، الذي كان من أنصار الشيخ **عز الدين القسام** . في وقت مبكر ؛ تلقى خالد دراسته الإعدادية والثانوية

في مدرسة الحكومة بحيفا ثم ترك الدراسة بعد أن نال شهادة الثانوية العامة وعمل موظفاً صغيراً في إحدى دوائر الدولة تحت **الانتداب البريطاني** (١٩٤٣ – ١٩٤٨) . نزح عام ١٩٤٧ إلى مصر حيث احتجز في معسكر للاجئين في مدينة القنطرة حوالى عام . وفي هذه الأثناء انتقلت عائلته من حيفا إلى صيدا حيث أقامت حتى أوائل عام ١٩٥٠ وذلك قبل أن تنتقل بكامل أعضائها إلى دمشق حيث عمل خالد الحسن مدرّساً (١٩٥٢) وعرف عنه آنذاك ميوله الإسلامية وانتسابه لحزب التحرير الإسلامي . بعد ذلك هاجر إلى الكويت للعمل فبدأ هناك ضارب آلة كاتبة في إحدى الدوائر الحكومية ، ثم سكرتير في مجلس الإنشاء والتعمير فسكرتير المجلس البلدي حتى قبيل حرب حزيران – يونيو ١٩٦٧ حيث تفرّغ نهائياً للعمل في صفوف فتح .

وكان خالد الحسن في أثناء وجوده في الكويت قد أكمل دراسته في التجارة والمحاسبة بالمراسلة مع إحدى الجامعات البريطانية . وأتم عدة دورات تدريبية في الإدارة . شارك في نشاط أولى خلايا فتح في الكويت أثناء وجود **ياسر عرفات** و **خليل الوزير** فيها . كما كتب الكثير من نتاج فتح النظري في تلك الفترة .

مثّل فتح في المجالس الوطنية الفلسطينية الأولى بصفته الشخصية نظراً لموقف **أحمد الشقيري** الرافض آنذاك تمثيل فتح بصورة رسمية . وقد تفرّغ للحركة كلياً بعد هزيمة حزيران – يونيو فأقام في الأردن حتى عام ١٩٧٠ . دخل عضوية اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية منذ أن تسلمت فتح قيادة المنظمة عام ١٩٦٨ ، وظلّ يشرف على الدائرة السياسية فيها حتى عام ١٩٧٤ . عضو في القيادة العليا لفتح منذ البداية وما يزال حيث أعيد انتخابه في المؤتمر الرابع للحركة الذي عقد في دمشق صيف ١٩٨٠ عضواً في اللجنة المركزية لفتح . وكان خالد الحسن عضواً في أول وفد رسمي فلسطيني يمثل م . ت . ف يزور الاتحاد السوفييتي في شباط – فبراير ١٩٧٠ .

بدأ ، بعد أن ترك الدائرة السياسية ، يتولى مهمات سياسية خاصة فيما يتعلق بالعلاقات مع بعض الدول العربية ولا سيما مع دول الخليج والسعودية حيث له صداقات قوية ومع الدول الأوروبية الغربية حيث لعب دوراً بارزاً في **الحوار العربي – الأوروبي** . إضافة إلى ذلك فقد رئس الوفد الفلسطيني إلى معظم المؤتمرات البرلمانية الأوروبية وذلك بصفته رئيس لجنة العلاقات الخارجية في المجلس الوطني الفلسطيني الذي كان عضواً فيه منذ تأسيسه .

طرح بعض المشاريع السياسية في جولاته الأوروبية (١٩٨٠) أثارت الكثير من النقاش والجدل داخل حركة المقاومة الفلسطينية وقد رفضتها الهيئات المعنية لما احتوت عليه من أفكار اعتبرتها الغالبية مساومة .

خالد العظم (١٩٠٠ – ١٩٦٥)

سياسي ورجل دولة سوري . ولد في دمشق ونشأ في أسرة أرستقراطية عريقة في الحكم ، برز منها عدة وجهاء وباشوات ، سيطروا على الحياة الاجتماعية والسياسية في دمشق منذ القرن الثامن عشر . تخصص في الاقتصاد ، وتقلب في مناصب حكومية عدة . لم ينضم أثناء فترة **الانتداب** إلى **حزب الكتلة الوطنية** الذي قاد سورية إلى الاستقلال واستلم الحكم في الفترة اللاحقة ، بل ظل متمسكاً باستقلاليته . عين وزيراً عدة مرات ، وعين رئيساً للوزراء مراراً : من عام ١٩٤١ إلى ١٩٤٢ تحت حكم **فيشي** ، ومن ١٩٤٨ إلى ١٩٤٩ حين أطاح انقلاب **حسني الزعيم** بوزارته ، ومن ١٩٤٩ إلى ١٩٥١ . شغل في الفترة ما بين ١٩٥٥ إلى ١٩٥٧ منصب وزير الدفاع والمالية ونائب رئيس الوزراء . توقف ، بعد إعلان الوحدة بين مصر وسورية عام ١٩٥٨ ، عن ممارسة أي نشاط سياسي علني . ثم عاد بعد **الانفصال** . فشغل مرة أخيرة منصب رئيس وزراء (١٩٦٢ – ١٩٦٣) أطاحت حكمه حركة ٨ آذار – مارس ١٩٦٣ ، فلجأ إلى لبنان حيث توفي في بيروت ودفن فيها .

تميزت سياسة خالد العظم بالليبرالية الاقتصادية وتبني البرلمانية الغربية وتأييده للانفصال وتحالفه مع الشيوعيين السوريين ، وتقوية علاقات سورية بالكتلة الاشتراكية .

كما أنه كان وراء القطيعة الاقتصادية بين لبنان وسورية سنة ١٩٥٠ . وإقامة الحواجز الجمركية والاقتصادية بين البلدين . ومن آثاره : « مذكرات خالد العظم » التي صدرت في بيروت في ثلاثة أجزاء .

خالد الفاهوم (١٩٢٣ –)

مناضل سياسي ومسؤول في **منظمة التحرير الفلسطينية** . ولد في الناصرة وتلقى علومه في الجامعة الأمريكية في بيروت وحصل على بكالوريوس في الكيمياء عام ١٩٤٥ . عمل مع قوات الجهاد المقدس سنة ١٩٤٨ ، وسُجن على يد سلطات **الانتداب البريطاني** . بعد نكبة فلسطين اضطر إلى النزوح إلى سورية حيث عمل مديراً لثانوية درعا (٤٨ – ٥٥) . ثم مديراً للتربية والتعليم في محافظة حوران (٥٥ – ٥٨) ، فملحقاً ثقافياً للجمهورية العربية المتحدة ومصر (٥٩ – ٦٢) . شارك في نشاط منظمة التحرير الفلسطينية منذ ولادتها عام ١٩٦٤ . وفي عام ١٩٦٥ عُيّن مديراً عاماً لإذاعة صوت فلسطين في القاهرة حتى عام ١٩٦٧ عندما أصبح عضواً في اللجنة التنفيذية للمنظمة . وعلى الرغم من اعتباره من « الرعيل القديم » في المنظمة ، أي أنه من الجماعة التي عملت مع السيد **أحمد الشقيري** ، قبل تسلم **فتح** والمنظمات الفدائية الأخرى زمام القيادة ، إلا أنه تمكن من التفاهم مع القيادة الجديدة عام ١٩٦٩ فتم انتخابه رئيساً **للمجلس الوطني الفلسطيني** . عرف الفاهوم بميوله العربية وباعتداله وباتصالاته بالقوى النافذة في دمشق والقوى الحليفة لها في الساحة الفلسطينية ، كما أنه زار العديد من البلدان الاشتراكية وأقام صلات طيبة مع المسؤولين فيها .

يترأس حالياً المجلس الوطني الفلسطيني **والمجلس المركزي** ويلعب دوراً في اتصالات منظمة التحرير ببعض الدول العربية والاشتراكية .

خالد الفيصل بن عبد العزيز (١٩٤٠–)

أمير سعودي ونجل الملك الراحل **فيصل بن عبد العزيز** . ولد في مكة وحصل على شهادة بكالوريوس في الآداب من جامعة أكسفورد (اقتصاد سياسي) .

تولى منصب مدير عام رعاية الشباب بين الأعوام ١٩٦٧ – ١٩٧١ . وهو حاكم المقاطعة الجنوبية وتسمى عسير .

خالد محي الدين (١٩٢٢ –)

سياسي مصري ، ومن الضباط الأحرار . من اسرة معروفة بكفر شكر بالقليوبية شمال شرقي القاهرة . ولد بحي السيدة زينب بالقاهرة في ١٧ اغسطس – آب ١٩٢٢ . تخرج من الكلية الحربية في ١٩٤٠ ، وتخرج من كلية التجارة في عام ١٩٥١ . شارك في حرب فلسطين في عام ١٩٤٨ وحصل على عدد من الأوسمة . اتصل **بالاخوان المسلمين** في بداية نشاطه السياسي ، ثم انضم إلى منظمة « إسكرا » الماركسية في عام ١٩٤٧ التي شكلت مع غيرها **الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني** (حدتو) في السنة ذاتها . كان من مؤسسي حركة الضباط الأحرار في نهاية عام ١٩٤٩ ، وساهم مع **جمال عبد الناصر** في صياغة المنشور الأول للحركة . بعد **ثورة ٢٣ يوليو – تموز ١٩٥٢** كان مع يوسف صديق يمثلان الجناح اليساري **بمجلس قيادة الثورة** . وقف ضد جميع الاجراءات الهادفة إلى تصفية الحياة الديمقراطية ، وتحالف مع **محمد نجيب** لعودة الحياة الحزبية والنيابية في مارس – آذار ١٩٥٤ . أيده سلاح الفرسان وبعض القوى الضاغطة بالجيش . لما أسفرت تلك الأزمة عن استعادة جمال عبد الناصر لسيطرته ، اعتزل العمل وسافر إلى اوروبا في ٧ ابريل – نيسان ١٩٥٤ ، ثم عاد إلى مصر ليرأس تحرير صحيفة « المساء » اليسارية في عام ١٩٥٦ واستقال في أوائل عام ١٩٥٩ لاعتراضه على السياسة المصرية وقتها . انتخب عضواً بمجلس الأمة في سنة

١٩٥٧ ، وفي ١٩٦٤ . رأس وفـد مصر لمؤتمر نزع السلاح بموسكو في عام ١٩٦٢ ، ورأس اللجنة الدائمة للمجلس المصري للسلام . اختـير عضواً بالأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي في سنة ١٩٦٤ ، ورأس مجلس إدارة مؤسسة « اخبار اليوم » في ١٩٦٥ . منح ميدالية جرليو كوري من مجلس السلام العالمي في ١٩٦٥ ، وجائزة لينين للسلام في مايو – ايار ١٩٧٠ . له كتابات عديدة في الصحف المصرية . ويقود حالياً (١٩٨٠) حزب التجمع الوطني في مصر ، وهو حزب جديد نشأ على أثر إعادة تنظيم الاتحادالاشتراكي والسماح بالتعدد النسبي للأحزاب. عارض خالد محي الدين بشدة زيارة السادات إلى الكيان الصهيوني ونتائج هذه الزيارة التي تمثلت في اتفاقيات كامبديفيد مما دفع بالسلطات المصرية إلى مضايقته وملاحقة العديدين من أعضاء حزبه .

خالد اليشرطي (١٩٣٥ ـ ١٩٧٠)

مناضل وقائد قومي عربي فلسطيني . ولد في مدينة عكا من عائلة دينية شاذلية عريقة . نزح مع أهله إلى بيروت بعد الكارثة الفلسطينية الأولى ودخل الجامعة الأميركية حيث انتسب **لحزب البعث العربي الاشتراكي** وبرز كقائد طلابي نشيط ومحرك للعمل ضد الأحلاف العسكرية الاستعمارية . ومن أجل إسناد الحركة القومية في نضالها التحرري والوحدوي والفلسطيني . انتخب عضواً في أول قيادة قطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان . وشارك في الوفد الشعبي اللبناني في مؤتمر تضامن الشعوب الآسيوية ـ الأفريقية الذي عقد في القاهرة عام ١٩٥٧ . وكان من أبرز أعضاء اللجنة التحضيرية التي تشكلت للإعداد للمؤتمر القومي الثالث لحزب البعث الذي عقد في بيروت في صيف ١٩٥٩ . وقد انتخب عضواً في القيادة القومية التي انبثقت عنه . وقد أعاد المؤتمر الرابع انتخابه في القيادة القومية عام ١٩٦٠ ، وأسندت إليه مهمة تأسيس مكتب فلسطين القومي لتنشيط العمل من أجل القضية الفلسطينية ، والتوسع في صفوف الشعب الفلسطيني لمقاومة المشاريع التصفوية التي أخذت تطرحها بعض الدوائر الاستعمارية ، كما أخذ خالد يعمل لتطوير أوضاع الحزب فلسطينياً ليتمكن من ممارسة الكفاح الشعبي المسلح . وأشرف على تشكيل نواة أول تنظيم للعمل المسلح ، والذي بدأ عمله الاستكشافي وإدخال السلاح للأرض المحتلة عام ١٩٦٢ .

وفي المؤتمر القومي الخامس للحزب (أيار ـ مايو ١٩٦٢) كان من الواضح أن اليشرطي أصبح من الشخصيات الرئيسية جداً في الحزب . ومن المؤتمنين من قبل الأمين العام الأستاذ **ميشيل عفلق** . وقد تفاعل خيراً عندما تمكن الحزب من تفجير ثورة شباط ١٩٦٣ في العراق ، وثورة آذار من العام نفسه في سورية . على اعتبار أن ذلك سوف يمكن الحزب من العمل الفلسطيني المسلح ، إلا أن الحزب لم يستطع في تلك المرحلة تجاوز مشاكله الداخلية ، والمشاكل الناجمة عن توليه مسؤولية الحكم ، الأمر الذي دفع خالد إلى الاستنكاف عن تجديد انتخابه عضواً في القيادة القومية في المؤتمر القومي السادس عام ١٩٦٣ . إلا أنه مع ذلك استمر في نشاطه من خلال شعبة فلسطين ، التي أقامت مع حركة « **فتح** » بواسطته ومن خلال أمين سر الشعبة علاقات نضالية (١٩٦٤ ـ ١٩٦٥) ساهمت في إسناد انطلاقة « فتح » وفي تزويدها بعناصر فدائية بعثية عام ١٩٦٥ . وما هي إلا فترة وجيزة حتى انضم إلى حركة « فتح » دون أن يحاول إلحاق شعبة فلسطين بها ، وحافظ على علاقة رفاقية حميمة مع البعثيين . وقد ضاعفت هزيمة حزيران ١٩٦٧ من عزيمته ، ورأى فيها فرصة ثورية لترسيخ دور وأهمية الكفاح الشعبي الفلسطيني المسلح . وأخذ يلعب دوراً قيادياً في المؤتمرات الفلسطينية ، وانتخب رئيساً للصندوق الوطني الفلسطيني السادس (١٩٦٩) . كما ترأس في تموز ـ يوليو ١٩٦٩ الوفد الفلسطيني إلى دول **عدم الانحياز** الذي عقد في بلغراد ، حيث عرض القضية الفلسطينية عرضاً موفقاً وأجرى على أثره أكثر من مقابلة مع الرئيس **تيتو** . كما لعب خالد دوراً رئيسياً في التوصل إلى **اتفاق القاهرة** بين السلطة اللبنانية والمقاومة

الفلسطينية في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٦٩ . وفي ١٥ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٦٩ أصيب أثناء القصف الصاروخي الصهيوني لمكتب منظمة التحرير الفلسطينية ، وبعد ذلك الحادث بثلاثة شهور تعرض لحادث أودى بحياته ، وبعده بثلاث سنوات استشهدت زوجته المناضلة بحادث آخر .

خاما ، سيرتسي (١٩٢١ ـ ١٩٨٠)

Khama, Seretse

رئيس جمهورية بوتسوانا منذ عام ١٩٦٦ . تلقى تعليمه في جنوبي أفريقيا ثم في جامعة اكسفورد حيث درس القانون . أصبح رئيس حزب بوتسوانا لانـد الديمقراطي وعضو المجلس التشريعي والمجلس التنفيذي من عام ١٩٦١ إلى ١٩٦٥ ، ثم عين رئيساً لوزراء بوتسوانا لاند من ١٩٦٥ إلى ١٩٦٦ ، وأصبح عضواً في البرلمان ، ثم رئيساً لجمهورية بوتسوانا منذ عام ١٩٦٦ .

ينتهج سيرتسي خاما سياسة حذرة تجاه جنوب أفريقيا ، فقد عمد منذ إعلان استقلال البلاد إلى إدانة **الأبارتيد والتمييز العنصري** . ولكنه في الوقت نفسه أعلن أنه ليس في إمكانه أن يدخل في معركة غير متكافئة مع خصم جبار مثل جنوب أفريقيا ، وهكذا فقد أبقى بوتسوانا داخل الاتحاد الجمركي مع جنوب أفريقيا ، ولكنه أقام علاقات دبلوماسية مع كل من الاتحاد السوفييتي والصين ، كما أعلن عن تأييده المبدئي لحركات التحرر في أفريقيا الجنوبية ، مما دفع بزعماء الدول الأفريقية الأعضاء في « خط المواجهة » (زامبيـا ، تنزانيا ، موزامبيق وأنغولا) إلى قبول اشتراكه في مداولاتهم الدورية .

خبير دولي

International Expert

Expert international

هو موظف تابع **للأمم المتحدة** ، يتميز بمستوى عالٍ من الخبرة في مجال محدد من مجالات المعرفة . يكلف عادة بإعداد دراسة أو تقديم مشورة لبعض الحكومات حول موضوع معين (مشروع تربوي أو نقدي أو اجتماعي ...) ، ويكون عمله هذا ضمن إطار المساعدات التي تقدمها منظمة الأمم المتحدة للدول الأعضاء فيها ولا سيما الدول النامية .

والخبراء الدوليون فئة من الأخصائيين تستعيرهم الأمم المتحدة للعمل فيها أو في إحدى هيئاتها المتخصصة (كهيئة اليونسكو أو وكالة الطاقة الذرية ..) أو للعمل في إحدى الدول الأعضاء لفترة معينة ، لا سيما الدول النامية لحاجتها إلى رفع المستوى الفني أو التكتيكي أو التنظيمي فيها .

يشرف على هذه المهمة ـ مهمة إعارة الخبراء والأخصائيين الأجانب إلى الدول الأخرى ـ مجلس المعونة الفنية ، وهو يتلقى طلبات الدول ، وتتضمن هذه الطلبات نوع المهمة وطبيعة العمل في الإقليم والفترة اللازمة للقيام بها . ويتم إيفاد الخبير بعد موافقة « لجنة المعونة الفنية » ، وهي هيئة منبثقة عن المجلس الاقتصادي والاجتماعي للمنظمة الدولية . وفي خلال ذلك ، تمر عملية اختيار الأخصائي المناسب بمرحلة استشارية تشترك فيها بعض الأجهزة المتخصصة التابعة ، كأن تستفتى مثلاً منظمة الزراعة والتغذية في روما في شأن خبير لصيد الأسماك ، أو منظمة الصحة العالمية في جنيف (أو أحد فروعها الإقليمية) في اختيار خبير لمكافحة مرض متوطن معين ، أو هيئة اليونسكو لاختيار خبير في صيانة المخطوطات أو الآثار ، وهكذا .

وتستعين المنظمة المتخصصة بدورها بالوزارات ذات الشأن في الدول الأعضاء عن طريق حكوماتها . فيتهيأ بذلك للمنظمة اختيار خبراء من أعلى المستويات الفنية ؛ ويجري العرف في المنظمة الدولية على أن الأخصائي الذي يقع عليه الاختيار للعمل خبيراً في إحدى الدول الأعضاء يمر بمرحلة تدريب وتوجيه للتعرف على طبيعة المهمة المطلوبة منه ، وظروف البيئة الجديدة التي يندب للعمل فيها من حيث الظروف المناخية والعادات والتقاليد الاجتماعية ، فضلاً عن الإحاطة باللغة المحلية . كما يجري العرف على أن تكون مدة الإعارة سنة قابلـة

للتجديد . وقد تنتهي مدة الإعارة خلال بضعة أشهر وقد تطول إلى عدة سنوات . وذلك وفقاً للمهمة التي أوفد الخبير من أجلها .

الختمية

طائفة دينية ـ سياسية إسلامية أسسها محمد عثمان الميرغني وتعتبر من أكبر الطوائف الدينية عدداً في **السودان** . وقد نشأت ضمن الإطار العام نفسه الذي نشأت فيه الحركة **الوهابية** في شبه الجزيرة العربية **والسنوسية** في ليبيا .

في عام ١٨٣٠ أوفد أحمد بن إدريس الفاسي ، وهو مفكر إصلاحي مغربي كان يعيش في الجزيرة العربية ، تلميذه محمد عثمان الميرغني (١٧٩٣ ـ ١٨٥٣) إلى السودان ليعيد للإسلام هناك نقاءه وأصالته . وقد نظم الميرغني أتباعه ومريديه في جمعية دينية ـ سياسية عرفت بالميرغنية أو الختمية واتخذت مقرها في **قسالة** على الحدود السودانية الأريترية . وكانت الختمية في أوج توسعها وانتشارها حين اندلعت الثورة المهدية عام ١٨٨١ ، فأثرت على نفوذها وشعبيتها ، فما كان من زعمائها المتحدرين من آل الميرغني إلا أن تعاونوا مع الإدارة البريطانية ـ المصرية التي كانت الثورة المهدية قد انتفضت ضدها . ويعتبر شمال السودان وشرقه المعقل الرئيسي للختمية .

وبعد الحرب العالمية الأولى ، أخذ الختميون يتحالفون مع حزب الأشقاء الذي كان **إسماعيل الأزهري** قد أسسه عام ١٩٤٣ على أساس المناداة بـ « وحدة وادي النيل » . وقد توصل الأزهري ، بفضل تأييد أتباع الختمية له ، إلى الوصول إلى منصب أول رئيس وزراء في جمهورية السودان المستقلة عام ١٩٥٦ . وقد ظل دور هذه الجمعية قوياً في السياسة السودانية من خلال تأييدها التقليدي للتقارب مع مصر ، ومن خلال دعمها للقوى المحافظة في البلاد ومعارضتها للأحزاب اليسارية . أما وجودها السياسي ، فقد تمثل في تأييدها أو تبنيها لعدة أحزاب سياسية ابتداء « بحزب الأشقاء » وانتهاء بحزب الاتحاد الديمقراطي .

الخدمات العامة أو المرافق العامة

Public Services

Services Publiques

اصطلاح قانوني يطلق على الخدمات التي تقوم بها الدولة أو أية سلطة إدارية اخرى بقصد إشباع حاجة لمجموع المواطنين . ومثال ذلك خدمات البوليس والسكك الحديدية والأمن والتعليم ، وهي كلها تتميز بانها تشبع حاجات جماعية للوطن أو للمواطنين ، وبأنها لذلك تتصل بالمصلحة العامة . وقد يطلق الاصطلاح أيضاً على المشروعات التابعة للادارة والتي تقوم بإشباع حاجة عامة ، وتسمى هذه المشروعات بالمرافق العامة تمييزاً لها عن المشروعات الخاصة . فالجامعات ، والسكك الحديدية ، والجيش ، والشرطة تعتبر مرافق عامة .

وفكرة المرافق العامة من الأفكار الأساسية التي بني عليها « القانون الاداري » بوصفه قانوناً متميزاً عن القانون المدني في أحكامه وقواعده في فرنسا والدول التي تأثرت بنظامها القانوني ، ومن بينها غالبية الدول العربية .

خدمات ودية

Cordial Services

Services Amicaux

هي الخدمات التي تقدم ، مبدئياً دون مقابل مادي كتعبير عن الصداقة وخصوصاً الخدمات التي تقدمها بعض الدول إلى غيرها من البلدان لمساعدتها أو مساهمة في إنمائها السياسي والاقتصادي عن طريق المساعدات الاقتصادية والقروض الطويلة الأجل دون فائدة ودون أن يكون لها في ذلك أية مصلحة مباشرة كامنة في حب السيطرة والاستعمار على

نقيض المساعدات الاقتصادية والتسهيلات التي تقدمها الدول الكبرى والغنية إلى الدول الصغرى والمتخلفة والتي هي في طريق النمو لتتمكن من السيطرة عليها وإخضاعها لمصالحها وأهوائها في مجال السياسة الدولية . والجدير بالذكر أن مثل هذه المساعدات تكاد تكون منعدمة في العلاقات بين الدول التي تتحكم فيها دائماً المصالح .

خدمة عسكرية ـ خدمة العلم

Military Service

Service Militaire

هو الالتزام الملقى على عاتق مواطني الأمة بالانخراط في سلك الجندية للقيام بالتدريب العسكري والتمرس على العمليات الحربية وحمل السلاح وكيفية استعماله لتأدية الواجب الوطني عندما تتطلب الظروف المساهمة في الدفاع عن أرض الوطن ومقدساته بقوة السلاح . وأغلبية البلدان تفرض الخدمة العسكرية الاجبارية لعدد محدود من السنوات على شبابها في زمن السلم لتنشئتهم على القيام بالدفاع عن الوطن في حالة الحرب . وفي هذا المجال هناك تمييز بين الخدمة الفعلية ومعناها الفترة التي يقضيها المواطن في خدمة العلم في زمن السلم والخدمة المسلحة وهي فترة استعمال السلاح أو على الأقل حمله خلال فترة الحرب .

وقد استبدلت بعض الدول هذه الخدمة العسكرية بخدمة أخرى مدنية تقتصر على تجنيد بعض المدعوين لخدمة العلم للقيام بمهمات تخدم سياسة الدولة العليا كالعمل على نشر لغة البلد في الخارج أو المشاركة في تنفيذ بعض المشاريع المدنية الحيوية (محو الأمية ، بناء الطرق والمدارس والمستشفيات ... الخ) لقاء أجر رمزي . ويطلق على الذين يرفضون حمل السلاح لأسباب دينية أو أخلاقية أو سياسية برافضي الجندية *Objecteurs de conscience.* وتعاملهم معظم الدول بقسوة وتحرمهم من العديد من حقوقهم المدنية .

(انظر : رافضو الجندية) .

خدمة العلم

انظر : خدمة عسكرية .

خديوي

كلمة فارسية الأصل معناها سيد . كانت من ألقاب بعض حكام المسلمين في العصور الوسطى . كان **محمد علي** والي مصر يلقب نفسه بهذا اللقب . حصل **اسماعيل** على هذا اللقب رسمياً من السلطان العثماني عبد العزيز في عام ١٨٦٧ . كان لقب خديوي يتضمن تمييزاً لصاحبه عن بقية الولاة في السلطنة العثمانية ، ويعني الاعتراف بنوع من امتيازات الحكم الذاتي . ظل استخدام هذا اللقب بعد اسماعيل في عهد ولده **توفيق** وحفيده عباس **حلمي الثاني** ، حتى خلع في سنة ١٩١٤ واعلنت الحماية الانجليزية على مصر واستبدل به لقب سلطان الذي اطلق على حسين كامل حتى وفاته في عام ١٩١٧ ، ثم على **فؤاد** حتى اعترفت بريطانيا باستقلال مصر وإلغاء الحماية في عام ١٩٢٢ ، فلقب فؤاد بالملك وانتقل منه إلى **فاروق** حتى خلع والغيت الملكية بعد **ثورة ٢٣ يوليو ـ تموز ١٩٥٢** .

خرق المعاهدة

انظر : المعاهدة .

خرق الهدنة

Violation of Armistice

Violation de l'Armistice

الهدنة في القانون الدولي هي اتفاق بين حكومات الدول المتحاربة على وقف القتال بينهـــا خلال مدة معينة . وهي اتفاق له طبيعة سياسية ، ولذلك فهو يختلف عن مجرد وقف القتال الذي يعد عملا عسكرياً بحتاً والذي يقرره القادة الموجودون في الميـــدان . ولا يترتب على اتفاق الهدنة ، إنهاء حالة الحرب بين الأطراف المعنية أو إلغاء الحقوق التي تترتب على استمرار حالة الحرب ومنها المقاطعة والحصار وزيارة السفن المعادية وتفتيشها .

ويطلق تعبير خرق الهدنة عندما ينسف نظام الهدنة من أحد الاطراف ، وذلك عندما تقوم فئة من القوات البرية أو البحرية أو الجوية ، العسكرية أو شبه العسكرية التابعة لأي فريق من الفريقين ، بما في ذلك القوات غير النظامية ، بارتكاب عمل حربي أو عدائي ضد قوات الفريق الآخر العسكرية أو شبه العسكرية أو ضد المدنيين في الأراضي التي يسيطر عليها الفريق الآخر ، أو عبور خط الهدنة المبين حسب الاتفاقيات ، أو دخول أو عبور المجال الجوي أو المياه الاقليمية التابعـــة للفريق الآخـــر .

الخرمية

حركة شعوبية ذات طابع سياسي - اجتماعي - اقتصادي . قامت في النصف الأول من القرن التاسع ضد الدولة العباسية في جبال فارس بين أذربيجان و « الديلم » ، فأربكت الخلافة العباسية ، وشغلتها وقتاً طويلاً قبل أن يتمكن الخليفة « المعتصم » من القضاء عليها في العام ٨٣٨ . ولقد استعانت هذه الحركـة بالأقليات العنصرية في الداخل وبالبيزنطيين في الخارج .

وقد سميت بالخرمية نسبة لبابك الخرمي الذي كان من أبرز قادتها .

وتعتبر الخرمية امتداداً لحركة أتباع « مزدك » الفارسي الذي تبنى المانوية وأيد النزعة الغنوصية . ونادى بقيام مجتمع مشاعي بدائي . ولقد ثار أنصار مذهب الخرمية في العام ٧٧٩ في جرجان على الدولة العباسية بقيادة زعيمهم عبد القهّار الذي استطاع السيطرة على هذا الإقليم . وكان شعار ثورته التخلص من الجزية والخراج . وقد انتصر عبد القهّار على والي جرجان المهلهل بن صفوان ، لكن الخليفة المهدي أرسل إليه عمر بن العلاء والي طبرستان الذي استطاع قمع الثورة في العام نفسه . ثم عادت الحركة إلى الظهور بعد عدة سنوات في أصفهان ، بعد أن التحق بها عدد كبير من الفقراء والمعدمين . واستطاع العباسيون هذه المرة قمع المتمردين بشدة لافتقارهم إلى السلاح . وفي العام ٧٩٦ ، قام الخليفة العباسي هارون الرشيد بتوجيه علي بن عيسى بن ماهان على رأس جيش قدر بحوالى ١٠ آلاف فارس ، للقضاء على هذه الحركة التي ظهرت من جديد في جرجان . واستطاع علي تنفيذ المهمة وقتل زعيم الحركة عمرو بن محمد العمركي .

وبعد هذه الهزائم المتتالية التي أصابت الخرمية ، قرر زعماؤها إعادة النظر في وضعها ، والعمل الجدي لتبديل أساليبها وفق ٣ محاور هي :

١ - تجديد الفكر المزدكي الذي تقوم عليه وإحياء مبادئه .

٢ - تكثيف الجهد الدعائي المنّظم لاستقطاب الفئات الحاقدة داخلياً على العباسيين ، سواء كان هذا الحقد ناجماً عن سبب عرقي أو مذهبي أو ناجماً عن النزاع على السلطة .

٣ - الاستعانة بأعداء العباسيين في الخارج .

وما أن أعادت الحركة تنظيم نفسها وتمتين تحالفاتها ، حتى ثارت من جديد في العام ٨١٧ ، بقيادة جاويدان ابن سهل ومساعده بابك الخرمي . وفي العام ٨٣١ . قتل جاويدان بن سهل إبان معركة محلية . فتولى الزعامة بعده بابك الذي أعطى الحركة زخماً قوياً بفضل دهائه السياسي وعبقريته في الحرب والتنظيم .

ومنذ ذلك الحين بدأت الخرمية مرحلة جديدة في حربها ضد العباسيين . وقام بابك بالعمل انطلاقاً من البذ ، إحدى قرى أذربيجان ، فكوّن جيشاً اختلفت المصادر في تقدير عدده ، إلا أنه لم يكن ليقل عن ٢٠ ألف رجل . واستمال المجوس والأقليات العنصرية (كالأكراد والأرمن) . وتزوّج من ابنة أمير مقاطعة سيونيا الأرمنية ، وبدأ اتصالاته مع البيزنطيين ، وكان على رأس من اتصل بهم ميخائيل الثاني مؤسس الأسرة العمورية (حكم من ٨٢٠ إلى ٨٢٩) ، والأمبراطور « تيوفيلوس » الذي جاء بعده وحكم من ٨٢٩ إلى ٨٤٢ .

وتحرك الخليفة العباسي المأمون لقمع هذه الثورة ، بعد أن اشتدت وطأتها وكثر أتباعها ، فأرسل قائده عيسى بن محمد بن أبي خالد والي أرمينية وأذربيجان لمحاربة بابك ، ولكن بابك انتصر على الجيش العباسي ، وأخذ ينتقل من نصر إلى آخر . وفي العام ٨٢٩ ، هزم بابك قائد المأمون محمد بن حميد الطوسي في معركة « هشتادسر » وأسره . ولا ريب في أن ظروف المأمون الداخلية ، واندلاع الثورات ضده في مختلف أرجاء الدولة ، وحروبه الخارجية وخاصة مع البيزنطيين ، قد ساعدت بابك على النجاح ، ومنحته حرية عمل واسعة . فعاث أنصاره في أذربيجان فساداً ، وكانوا يقتلون وينهبون دون وازع . وساعدهم انتشارهم في المناطق الجبلية الصعبة التي يعرفون مسالكها على الإيقاع بكل النجدات والحملات التي أرسلت لقمع حركتهم .

واستمرت انتصارات الخرمية طوال عهد الخليفة المأمون . ثم تبدل الموقف بوفاة هذا الخليفة في العام ٨٣٣ ووصول المعتصم إلى السلطة ، حيث بدأت مرحلة صعبة بالنسبة إلى الخرمية . ويرجع ذلك لعدة أسباب أهمها :

- نجاح والي الجبال العباسي اسحق بن إبراهيم في تمزيق الخرمية في منطقة همذان في العام ٨٣٣ ، وإجبارهم على الانكفاء إلى أذربيجان . وكان ذلك أول هزيمة تلحق بالخرمية .

- اهتمام المعتصم نفسه بأمر الخرمية وحرصه على القضاء عليها . ويظهر ذلك من خلال تركيزه على بناء الحصون التي خرّبها بابك ، وتعيين قائد لامع لمحاربة الخرمية في العام ٨٣٥ هو الأفشين حيدر بن كاوس الأشروسي ، واشتراك الخليفة نفسه في وضع الخطط العسكرية اللازمة للقضاء على بابك .

- الاستعداد الهائل للحرب ، والمبالغ الكبيرة المخصصة لها .

- تنظيم مواصلات الجيش وتطويرها .

وفي صيف ٨٣٧ ، وقعت المعركة الفاصلة بين العباسيين والخرميين ، واستمرت ١١ يوماً ، وأسفرت عن انتصار الأفشين الذي دخل البذ في ٨٣٧/٨/٢٦ . لكن بابك تمكن من الهرب إلى أرمينية ، فكتب الأفشين إلى بطارقتها منذراً ومطالباً بإلقاء القبض على بابك . وآثر حكام أرمينيا عدم الصدام مع الدولة العباسية ، فضيّقوا الخناق على بابك ، واعتقلوه في ٨٣٧/٩/١٦ ، وسلّموه إلى العباسيين . وفي ٨٣٨/١/٤ أُعدم بابك وصُلب في سامرّاء . وبموته انتهت الحركة الخرمية .

خروتشوف ، تقرير (١٩٥٦)

Khrushchev Report

Khrouchtchev, Rapport

تقرير سياسي سري معاد **لستالين** ألقاه نيكيتا **خروتشوف** أمام المؤتمر العشرين **للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي** في جلسة مغلقة عقدت في موسكو بتاريخ ١٤ شباط - فبراير ١٩٥٦ ، وشكّل بداية الحملة الرسمية لتصفية آثار الستالينية في الاتحاد السوفييتي . وقد أدان التقرير بشكل مفصّل وموثق « أخطاء » ستالين و « تجاوزاته » و « جرائمه » . وقد تمثل كل هذا ، حسب التقرير ، في نظرية ستالين حول الصراع الطبقي ، وهي نظرية كانت تدعو إلى تصعيد حدة الصراع كلما اقتربت البلاد من تحقيق الاشتراكية وفي إلصاق تهمة « عدو الشعب » بكل المعارضين وعدم احترام القواعد اللينينية داخل الحزب « وانتهاك الشرعية الاشتراكية » .

وأشار التقرير أيضاً إلى حملة التصفية الجماعية التي أمر بها ستالين ابتداء من اغتيال سيرج **كيروف** عام ١٩٣٤ ، فكشف أن ستالين قد أمر بإعدام ٩٨ عضواً من اللجنة المركزية للحزب من أصل ١٣٩ عضواً كان المؤتمر السابع عشر للحزب قد انتخبهم ، كما أمر بتطهير

آلاف الأطر من الحزب والجيش والقطاع الصناعي ، بالإضافة إلى نفي مئات الآلاف من المواطنين العاديين الأبرياء . وكشف التقرير أيضاً التزوير الذي لحق بالمحاكمات السياسية الكبرى (١٩٣٦) ، والأساليب البوليسية القمعية التي دفعت العديد من الحزبيين إلى الاعتراف بارتكاب جرائم لم يقترفوها . وتعرّض التقرير أيضاً إلى دور ستالين أثناء « الحرب الوطنية الكبرى » (الحرب العالمية الثانية) فشكك بوطنيّته وكفاءته ، وركز على مسؤوليته في الهزائم الكبرى الأولى التي لحقت بالجيش الأحمر وعجزه عن إدارة العمليات العسكرية .

بقي تقرير خروتشوف سرّياً لمدة سنوات فلم يطلع عليه سوى أعضاء المؤتمر العشرين وبعض القياديين في الأحزاب الشيوعية الأوروبية والعالمية . ثم بدأت تتسرب بعض مقاطع منه إلى الغرب إلى أن نشرت الصحافة الأمريكية نصه الكامل . وقد سارعت الأحزاب الشيوعية الأوروبية إلى التشكيك في صحة هذا التقرير فكانت تشير إليه بتعبير : « التقرير المنسوب إلى خروتشوف » . إلا أن خروتشوف عاد في المؤتمر الثاني والعشرين للحزب فكرر اتهاماته السابقة ووضّحها بشكل علني هذه المرة (١٩٦١) .

كان لنشر نص تقرير خروتشوف وقع عميق على الحركة الشيوعية العالمية ، فبدأ الصراع الصيني السوفييتي على أثره يظهر إلى العلن ، كما أن الحملة ضد « عبادة الشخصية » أخذت تشهد أبعاداً واسعة داخل الاتحاد السوفييتي نفسه وتنعكس في سياسة الانفتاح النسبي التي أخذ خروتشوف ينتهجها ، سواء في الداخل أو في الخارج . أما الأثر الأعمق للتقرير فكان تحرر العديد من الأحزاب الشيوعية من وصاية الاتحاد السوفييتي واتجاهها نحو تبني خط شيوعي خاص بها وبظروفها . (انظر : الشيوعية الأوروبية ، دكتاتورية البروليتاريا ، خروتشوف ، الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي ، الستالينية ...) .

خروتشوف ، نيكيتا سرغييفيتش (١٨٩٤ - ١٩٧١)

Khrushchev, N.S.

Khrouchtchev, N.S.

زعيم شيوعي ورجل دولة سوفييتي . حكم الاتحاد السوفييتي من ١٩٥٣ إلى ١٩٦٤ وتميز حكمه بالمعاداة الشديدة **للستالينية** وبإرساء الدعائم الأولى لسياسة **الانفراج الدولي والتعايش السلمي** .

ولد نيكيتا خروتشوف في كالينوفكا بمقاطعة كورسك الواقعة على الحدود الفاصلة بين روسيا وأوكرانيا في عائلة يعمل أفرادها في المناجم . وتشير « الموسوعة السوفييتية الكبرى » (طبعة ١٩٥٧) إلى أنه عمل في البداية راعياً . ثم عاملاً في مصانع الصلب والحديد . وإلى أنه انتسب إلى الحزب الشيوعي عام ١٩١٨ وحارب إلى جانب **الحرس الأحمر** أثناء الحرب الأهلية . وبعد أن استتب السلام بانتصار الثورة . اشتغل كعامل مناجم وانتسب إلى الجامعة العمالية عام ١٩٢٢ حيث أصبح أمين سر الخلية الشيوعية فيها . وبعد أن أنهى دراسته في الجامعة العمالية . تفرّغ للعمل السياسي في الحزب الشيوعي الأوكراني . وفي عام ١٩٣٩ أوفد إلى موسكو للدراسة في أكاديميتها الصناعية وبقي فيها حتى عام ١٩٣١ حين عاد إلى أوكرانيا وأخذ يتسلق فيها بسرعة أعلى المراتب الحزبية . فعمل سكرتيراً لعدة لجان حزبية (١٩٣١) . ثم انتخب عضواً في اللجنة المركزية (١٩٣٢) . فعضواً في مجلس السوفييت الأعلى (١٩٣٧) . فسكرتيراً أولاً للحزب الشيوعي الأوكراني وعضواً مرشحاً للمكتب السياسي **للحزب الشيوعي السوفييتي** (١٩٣٨) ، وأخيراً عضواً في المكتب السياسي (١٩٣٩) وهو منصب رفيع يعتبر شاغله من قادة الاتحاد السوفييتي الفعليين .

وفي الحرب العالمية الثانية . تولى خروتشوف نقل الصناعات السوفييتية من أوكرانيا نحو الشرق . إنقاذاً لها من الاجتياح الألماني . ثم عمل في المجالس الحربية في الجبهتين الغربية والجنوبية الغربية . وشارك في تنظيم حرب الأنصار خلف الخطوط الألمانية . وساهم كمفوض سياسي في الجيش في الدفاع عن **ستالينغراد** . وفي العام ١٩٤٣ مُنح رتبة فريق . وعندما حرر السوفييت كييف في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٣ عاد إلى العمل سكرتيراً أول للحزب الشيوعي الأوكراني .

وفي كانون الأول - ديسمبر ١٩٤٩ . انتقل خروتشوف إلى موسكو حيث أصبح أحد سكرتيري

اللجنة المركزية للحزب . واكتسب سمعة طيبة في مجال السياسة الزراعية . وفي تشرين الأول - أكتوبر ١٩٥٢ . في المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي السوفييتي . انتخب عضواً في المجلس الرئاسي للجنة المركزية ولأمانة سر اللجان . وبعد وفاة ستالين عام ١٩٥٣ قرر أعضاء المجلس الرئاسي السبعة المجتمعون أن يتولى السلطة ثلاثة منهم هم : **مولوتوف و مالينكوف و بيريا** . الا أن بيريا طمع في الانفراد بالسلطة فاعتقل وأعدم . وبقي الاثنان : مولوتوف ومالينكوف .

وأفاد خروتشوف من تصفية بيريا فأزاح مالينكوف بسهولة . وأحل **بولغانين** مكانه . وفي الوقت نفسه تصدى لحل مشاكل هامة كانت مفتاح شعبيته (كتحسين الأوضاع المادية . والإفراج عن المعتقلين السياسيين . والتقارب مع **تيتو** . وتطوير الاقتصاد الزراعي) . غير أن ضربته الكبرى أتت في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي الذي أعلن فيه الحرب على **الستالينية** .

وكان المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي السوفييتي (١٩٥٦) أول مؤتمر عقد بعد وفاة « ستالين » وخضع فيه الخط الجديد للمناقشة قبل أن يقر ويطبق بعد ذلك على كافة الأصعدة : الايديولوجي والاقتصادي والعلاقات بين الدول ذات الأنظمة المختلفة . وأعدت هذا المؤتمر لجنة تحضيرية مؤلفة من « خروتشوف » (رئيساً) وشبيلوف وكاغانوفيتش **وميكويان وسوسلوف** وفورشيلوف . ولم يكن من المقرر البحث في أعمال ستالين .

وفي ١٤ شباط فبراير ١٩٥٦ افتتح خروتشوف المؤتمر العشرين . وتلا - على مدى ثماني ساعات - تقريره الذي يقع في مائة صفحة . وبعد أن عرض الوضع الدولي للاتحاد السوفييتي . والحالة الداخلية . ونتائج الخطة الخمسية للصناعة . ونمو الإنتاج الزراعي. ورفع المستوى الثقافي للشعب . وتقدم الديمقراطية وتقوية الشرعية في النظام السوفييتي . انتقل خروتشوف إلى مشاكل الحزب مستشهداً بلينين . منددأ ببيريا . مشيراً إلى وفاة ستالين . إلا أن أحداً من الخطباء لم يشر ولو بإشارة عابرة إلى ستالين .

وأقر المؤتمر الخطوط الكبرى لتقرير خروتشوف . ثم دُعي المندوبون إلى جلسة خاصة مفاجئة حُدد يوم ١٩٥٦/٢/٢٤ موعداً لها . حيث استمعوا إلى تقرير **خروتشوف** . وقد تسرب بعد ثلاثة أسابيع من ذلك التاريخ ما يشير إلى أن خروتشوف قد قدّم في تحليله . أمام ألف وخمسمائة مندوب . تقريراً حول عبادة الفرد ونتائجها ومساوئها . مع بحث حول القيادة الجماعية وفوائدها . وندد بجرائم ستالين وغروره . وبمساوىء بوليسه السياسي . وبأخطائه يوم شنّ الألمان هجومهم على الاتحاد السوفييتي (١٩٤١) . وديكتاتوريته بعد الحرب العالمية الثانية في الداخل والخارج . وقد أحدث هذا التقرير ضجة كبرى في العالم الشيوعي وتوالت ردود الفعل حوله بين مؤيد ومعارض . ومع أن النص الكامل للتقرير الهام ظل سراً ، فإن ملخصه وضع في متناول قادة الحزب الشيوعي السوفييتي وبعض قادة بلدان المعسكر الاشتراكي . حتى أصبح السر معلوماً . وهكذا انتشرت روح التنديد بستالين والإشادة بخروتشوف في عدد من بلدان المعسكر الاشتراكي مسببة العديد من التصفيات والخلافات الحزبية وممهدة الطريق أمام انقسام الحركة الشيوعية العالمية بين موسكو وبكين .

وفي السنوات التي تولى خروتشوف فيها زعامة الحزب والحكومة في الاتحاد السوفييتي تفاقم **النزاع السوفييتي - الصيني** . في جوانبه القومية والإقليمية والايديولوجية والاقتصادية وإن لم يشهد تفاقماً عسكرياً . وكان خروتشوف صاحب قرار سحب الخبراء والفنيين السوفييت من الصين . ووقف المساعدات الاقتصادية والفنية عنها (١٩٦١) .

أما معركته في مواجهة الولايات المتحدة فيما يعرف **بأزمة الصواريخ الكوبية** (١٩٦٢) . فإنها اتخذت طابعاً هدّد بنشوب حرب عالمية . لأنها أوصلت الدولتين العظميين إلى حافة الحرب .

انتهج خروتشوف إزاء بلدان العالم الثالث وبخاصة البلدان العربية سياسة انفتاح وتفهم وتأييد . فاتخذ موقفاً حاسماً من العدوان الثلاثي الذي وقع على مصر (١٩٥٦) . وقدم المساعدة لتحقيق مشروع **السد العالي** في مصر ، فضلاً عن المشاركة في بناء مئات

المشروعات الصناعية وكسر احتكار السلاح في المنطقة العربية (سوريا ومصر). وقد عمل خروتشيف - انسجاماً مع قوله بالتعايش السلمي بين الأنظمة السياسية المختلفة - على فتح النوافذ ومد الجسور إلى الشيوعية اليوغوسلافية (اتفاقية التقارب بين الحزبين والدولتين في ٤ - ١٢ تموز ١٩٥٥).

ولقد أنجز خروتشوف الكثير على صعيد التنمية في الداخل. ومن انجازاته إصلاح نظام التعليم (تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٥٨) والخطة السبعية (١٩٥٩ - ١٩٦٥)، فضلاً عن البرنامج السوفييتي الطموح لغزو الفضاء الخارجي، وتعاظم القدرة العسكرية للقوات المسلحة السوفييتية، وتطوير أنواع جديدة من الأسلحة الاستراتيجية، وتنمية الاقتصاد السوفييتي (رغم النكسات في المجال الزراعي، التي لعبت دوراً في حيثيات تنحيته بعد ذلك). ودعم قدرة الحزب الشيوعي وتنظيماته.

وعلى الصعيد الخارجي، شهدت فترة زعامة خروتشوف تطورات هامة أيضاً منها، حل «**الكومنفورم**» (١٩٥٣)، وإنشاء **حلف وارسو** في العام ١٩٥٥. وعقد اتفاقية الحظر الجزئي للتجارب النووية (١٩٦٣).

وقد كانت التطورات التي انتهت بتنحية خروتشوف عن مناصبه سريعة ومفاجئة. ففي الأسبوع الأول من تشرين الأول - اكتوبر ١٩٦٤، استدعاه المكتب السياسي للحزب إلى موسكو من إجازة كان يقضيها في القرم حيث واجه اتهاماً من المكتب السياسي بأنه لا يحقق فكرة العدالة الاشتراكية، ولا يقيم وزناً للمسؤولية الجماعية. وقد أصر أعضاء المكتب السياسي على أن يُصدر نقداً ذاتياً فلمْ يفعل. وطلب منه سوسلوف أن يستقيل من جميع مناصبه، ما عدا رئاسة الوزارة، فرفض خروتشوف ذلك، وناقش وبرهن وهدد على مدى ساعات.

وفي ١٩٦٤/١٠/١٤ نُحّي خروتشوف عن كافة مناصبه. ويكاد يكون هناك اتفاق في الآراء على أن أبرز الأسباب وراء تنحية خروتشوف هي:

١ - انفراده بالسلطة خلافاً لمبدأ القيادة الجماعية، الذي أقر بعد وفاة ستالين وفي المؤتمر العشرين للحزب، ٢ - فشل سياسته الزراعية، ٣ - الاساءة إلى هيبة الاتحاد السوفييتي إبان أزمة الصواريخ الكوبية، ٤ - الاساءة إلى هيبة منصبه الحزبي والحكومي بتصرفات مظهرية أفادت منها الدعايات الغربية (مثل خلعه الحذاء وهو جالس على مقعده على راس الوفد السوفييتي في دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة في العام ١٩٦٠ والدق به على المنصة). ٥ - تفاقم الخلافات وتبادل الاتهامات مع قيادة الحزب الشيوعي الصيني.

اعتكف خروتشوف بعد اعفائه من مناصبه في دارة ريفية (داتشا) قدمتها إليه الحكومة السوفييتية حتى توفي في ١١ أيلول - سبتمبر ١٩٧١. وقد ظهرت في العالم الغربي قبل وفاته «سيرة حياة ذاتية» له بعنوان «خروتشوف يتذكر» (١٩٧٠). وهي تغطي حياته، بما فيها السنوات التالية لإعفائه من مناصبه، وتحتوي على تقييم للأحداث والتطورات المعاصرة له، التي شارك فيها، والتي تابعها وهو في حياة التقاعد. ولكن خروتشوف نفسه أنكر نسبة هذه المذكرات إليه قبيل وفاته. أما ناشر المذكرات في الغرب فيقول ان مذكرات خروتشوف قد نقلت من الاتحاد السوفييتي، في أجزاء منفصلة من مصادر مختلفة وفي أوقات متباينة، وانه مقتنع «بما لا يدع مجالاً للشك» بأن هذه المذكرات تسجيل أصيل لكلمات خروتشوف، وإن لم يكن يعلم على وجه اليقين ما إذا كان مؤلفها قد قصد أن تجد طريقها إلى النشر سواء في بلاده أم في الغرب.

الخزر

Khazars

شعب قديم من أصل تركي نزح ما بين القرن السادس والسابع الميلادي إلى منخفض الفولغا جنوبي روسيا وأنشأ مملكة ما بين نهري الفولغا والدون وعلى قسم من شبه جزيرة القرم. وقد اعتنق ملكهم وبضعة آلاف من النبلاء الخزريين الديانة **اليهودية** وفرضها كديانة رسمية للدولة حوالى سنة ٧٤٠ م. وقد حاولت هذه الدولة القيام، بالتواطؤ مع البيزنطيين، ببعض الغزوات

ضد دولة الخلافة العربية ولكنها صدت بعنف وقسوة مما جعلها تتخذ فيما بعد مواقف حيادية من الصراع الذي كان محتدماً آنذاك بين الروم والعرب . بلغت دولة الخزر أوج توسعها في النصف الثاني من القرن الثامن حين امتدت سلطة خاقان الخزر من البحر الأسود إلى بحر قزوين ومن القوقاز إلى منطقة قازان . إزاء ذلك شعر الأمير الروسي سفياتوسلاف حاكم كييف بخطرهم فأنزل بهم عام ٩٦٨ هزيمة منكرة لم تقم لهم من بعدها قائمة . وبعد هذه الموقعة بخمسين سنة قام الامبراطور البيزنطي باسيليوس الثاني بطردهم نهائياً من سواحل البحر الأسود (١٠١٦) واختفى بعد ذلك ذكرهم من كتب التاريخ . وتشير الأبحاث التاريخية الحديثة إلى أن الخزر قد انتشروا بعد ذلك في بلدان أوروبا الشرقية والغربية وشكلوا معظم الجاليات اليهودية فيها . وهكذا يكون اليهود الأوروبيون في الواقع غير اليهود الساميين الذين طردوا من فلسطين وانتشروا منها في عدة بلدان متوسطية . وهذا ينقض الفكرة **الصهيونية** القائمة على نقاء اليهود العرقي وعلاقة اليهود بفلسطين..

الخزرج

قبيلة عربية كانت تنزل هي والأوس التي معها من أصل واحد إقليم المدينة . ثم اتسعت منازلها شمالاً في مستهل الإسلام حتى بلغت خيبر وتيماء . وتعرف هاتان القبيلتان بالأنصار تكريماً لما كان لهما من شأن هام في قيام الإسلام . وقد هاجرتا من جنوب بلاد العرب لما تصدع **سد مأرب** في القرن الخامس الميلادي تقريباً . وهما اللتان أطلقتا على يثرب اسم مدينة النبي . ومن بني الخزرج خرج شعراء النبي : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك . وعبد الله بن رواحه .

خزعل خان ، الشيخ (١٨٦١ ـ ١٩٣٦)

شيخ عربي من عربستان أو «الأحواز» (اقليم «خوزستان» في إيران حالياً) . حاول إنشاء دولة عربية مستقلة في اقليم عربستان الغني بحقول البترول . ولعب دوراً رئيسياً في أحداث **الخليج العربي** في الربع الأول من القرن العشرين . وفي نضال شعب «عربستان» ضد الحكم الفارسي .

ولد خزعل خان في «المحمرّة» وليست هنالك تفاصيل حول نشأته وشبابه . ولكنه بدأ حياته السياسية باغتيال أخيه الشيخ مزعل في حزيران ـ يونيو ١٨٩٧ ، فآل إليه بذلك حكم «المحمرّة» و «عربستان» في العام ١٨٩٨ . ودانت له جميع القبائل العربية في الإقليم المذكور الذي كانت معاهدة أرضروم الأولى (١٨٢١) قد قسمته إلى منطقتي نفوذ (عثمانية وإيرانية) ، ثم قامت الدولة العثمانية بالتخلي عن منطقتها لايران بموجب معاهدة «أرضروم» الثانية (١٨٤٧) .

وكان ولاء مشيخة «عربستان» . في عهد «خزعل خان» . ولاءً اسمياً للحكومة المركزية في «طهران» .

وكانت تتمتع بالاستقلال في شؤونها الداخلية ، ولم يكن يربطها بالحكومة المركزية سوى رابط أساسي واحد يتلخص في القيام بدفع ضرائب سنوية معينة لتلك الحكومة . ولقد أقام «خزعل خان» . منذ توليه الحكم في ١٨٩٨ . صلات طيبة مع العثمانيين . وساعدهم على حفظ الأمن في البصرة . واستخدم أمواله في كسب نفوذ كبير داخل إيران إلى درجة التأثير في السياسة الإيرانية نفسها . وكان يعتقد أن الدولة الإيرانية سوف تتفسخ . في آخر الأمر . ويتم تقسيم الأراضي الخاضعة لسيطرتها .

بالاضافة إلى ما سبق ، فقد كان خزعل خان يرمي إلى تأسيس دولة عربية مستقلة . ولتحقيق طموحاته . بدأ منذ العام ١٨٩٨ تقديم عروض سياسية إلى الحكومة البريطانية ـ التي كانت لها مصالح ومآرب استراتيجية واقتصادية في إيران في تلك الفترة ـ مضمناً تلك العروض وعداً بالقيام بحفظ الأمن في «عربستان» ، مقابل الحصول على دعم الحكومة البريطانية لاستقلاله ، وموافقتها التامة على قيامه بتأسيس دولته في حال تفسخ الحكومة المركزية الإيرانية وانهيارها .

وفي العام ١٩٠٨ . اكتشفت شركة تنقيب بريطانية

وجود البترول في عربستان . وفي العام ١٩١٤ . أصبحت الحكومة البريطانية شريكا يملك (٥١ بالمائة) من أسهم البترول في الاقليم المذكور وقامت بإنشاء مصفاة «عبادان» . مما زاد متانة الروابط بين «خزعل» والبريطانيين .

وعندما نشبت **الحرب العالمية الأولى** (١٩١٤ - ١٩١٨) . وجّه «خزعل» جهوده لدعم الحكومة البريطانية وخدمة مصالحها ضد تركيا . وامتنع عن دفع الضرائب للحكومة الإيرانية التي التزمت الحياد إبّان تلك الحرب . وأقام علاقات طيبة مع أمراء **الخليج العربي** . إلا أن موقفه بدا يضعف على أثر الانقلاب الإيراني الذي حدث في العام ١٩٢١ وأدى إلى وصول **رضا خان** إلى السلطة . وعلى أثر فشل بريطانيا في فرض وصايتها على إيران وجعلها محميّة لها .

وبرزت أطماع «رضا خان» في «عربستان» منذ وصوله إلى السلطة . فسعى إلى إثارة الشغب في هذا الاقليم . وتحريض بعض القبائل على الثورة . وقد استجابت قبيلة «بنو طرف» العربية له . فتمردت على «خزعل» . وقامت بمهاجمة قصره في «المحمرّة» وإحراقه . واستمرت مضايقات «رضا خان» لخزعل مدة ثلاث سنوات . وعندما طفح الكيل أعلن خزعل ثورته على النظام البهلوي في الربع الأخير من العام ١٩٢٤ . وقام بعرض قضيته على **عصبة الأمم** كما أرسل ممثلاً له إلى علماء الدين في النجف طالبا مؤازرتهم وإصدار فتوى بتكفير «رضا خان» . ولكن جهوده فشلت .

ولم يستطع رضا خان تحقيق انتصار عسكري في الصدامات المسلحة التي وقعت بينه وبين «خزعل» في ١٧ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٢٤ ودامت أكثر من شهر . فاتجه إلى المناورة . فأعلن أسفه لخزعل لما حصل . وقام في ٢٦ تشرين الثاني - نوفمبر من العام نفسه بزيارة إلى «عربستان» استمرت ستة أيام . واستهدفت إزالة شكوك «خزعل» في دواعي التحرك الإيراني الجديد . وتمكن «رضا خان» . خلال تلك الزيارة من تسوية الخلاف مقابل تعهد «خزعل» بتقديم مساعدة مالية إلى إيران .

وقام «خزعل خان» على أثر ذلك . بالسماح للاتحاد السوفييتي بإقامة قنصلية في مدينة «الأحواز» . الأمر الذي زاد حقد «رضا بهلوي» عليه . ودفع الحكومة البريطانية - التي كانت ترى في ازدياد النفوذ السوفييتي خطراً على مصالحها - إلى تغيير موقفها من خزعل والاتجاه إلى «رضا بهلوي» الذي وجدت فيه ضماناً لمصالحها وعهدت إليه مهمة انهاء الحكم العربي في عربستان .

وفي ١٩٢٥/٤/١٩ . تمكن الجنود الإيرانيون من خداع الشيخ خزعل وأسره ونقله إلى طهران . حيث فرضت عليه الإقامة الجبرية إلى أن توفي فيها في ٢٥ أيار - مايو ١٩٣٦ . وزالت . بنفي «خزعل خان» . إلى «إيران» . مشيخة عربستان العربية وأطلق عليها اسم «خوزستان» .

خطاب العرش

Crown Speech (C. Address)

Discours du Trône

هو البيان أو الخطاب ، الذي يلقيه الملك أو الملكة على البرلمان والشعب في حفلة التنصيب ضمن إطار من الهيبة والمراسم التقليدية المتبعة ، ويشتمل على برنامج العمل الذي سيتبع في حكم المملكة في عهد هذا الملك أو الملكة المتوجة . وقد جرت العادة بأن يقوم الملك أو الملكة بعد تنصيبهما بتوجيه هذا البيان إلى البرلمان والأمة متضمناً عرضاً بتوجيه الخطوط الكبرى لسياسة الدولة الداخلية والخارجية .

كذلك يطلق هذا الاصطلاح على البيان الذي تلقيه الوزارة الجديدة في البلاد الملكية أمام البرلمان عند توليها الحكم والذي تبين فيه سياستها .

الخط الأحمر

Red Line

Ligne rouge

يطلق هذا التعبير . بشكل عام . على الخط الهاتفي

المباشر بين رئاسة الدولة في الكرملين (بموسكو) ورئيس الولايات المتحدة في البيت الأبيض في (واشنطن). وقد أنشئ هذا الخط بعد **أزمة الصواريخ الكوبية** عام ١٩٦٢ . بقصد تمكين رئيسي الدولتين العملاقتين من إجراء الاتصالات الفورية والعاجلة في الأزمات الدولية الطارئة والخطيرة بغية إزالة سوء التفاهم وتسوية الأمور الملحّة ؛ وقد استعمل هذا الخط عدة مرات ، منها أثناء العدوان الإسرائيلي على مصر وسوريا والأردن عام ١٩٦٧ .

ويستعمل تعبير « الخط الأحمر » أيضاً للدلالة على خط وهمي تحدده إحدى القوى ويكون بمثابة خط فاصل لا يجوز تجاوزه من قبل الخصم أو الخصم المحتمل ، وإلا اعتبر ذلك بمثابة استفزاز يستدعي الرد . ولا يكون الخط الأحمر بالضرورة جغرافياً ، فقد يتعلق بجانب من جوانب نشاطات الخصم أو الخصم المحتمل . وهو يستخدم في الاستراتيجيتين النووية والتقليدية . فمن الممكن على سبيل المثال اعتبار اختراق قوات لخط جغرافي ، أو تجاوز الحد المتفاهم عليه من مخزون الأسلحة النووية لدى طرف من الأطراف ، أو تشجيع القوى الداخلية المناوئة ، بمثابة اختراق للخط الأحمر .

ويندرج الخط الأحمر ضمن أساليب **الردع** والتهديد بالانتقام . ولذا فهو وسيلة هجومية غير مباشرة ، تساهم في فرض القيود على الخصم وتقلص هامش حرية حركته .

ولقد استخدم العدو الإسرائيلي تعبير « الخط الأحمر » قبل حرب ١٩٦٧ للدلالة على الخط الذي يشكل اجتيازه خرقاً لاتفاقات هدنة رودس (١٩٤٩) . ثم ظهرت في الأدبيات الإسرائيلية خطوط حمراء إبان مباحثات فصل القوات بعد حرب ١٩٧٣ ، للدلالة على خطوط الأرض (داخل الأرض المحتلة في عام ١٩٦٧). والتي لا ينبغي الانسحاب منها ، حتى لا يتهدد ـ برأي المنظرين الصهاينة ـ أمن إسرائيل . وأثناء الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٥ ـ ١٩٧٦) ، حدد الإسرائيليون خطاً أحمر ، وأعلنوا أنهم سيتدخلون في الحرب لحماية « الجبهة اللبنانية » إذا تجاوزت « القوات المشتركة » (الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية) هذا الخط . وبعد دخول القوات السورية إلى لبنان ـ كقوات سورية في البداية ثم كجزء من **قوات الردع العربية** ـ حدد الإسرائيليون خطاً جغرافياً أحمر (نهر الليطاني) ، وأعلنوا أنهم سيتدخلون في جنوب لبنان ، إذا ما تجاوزت قوات الردع العربية هذا الخط ، ثم تحول الخط الأحمر إلى خط جغرافي وسياسي ، لا يتعلق بنهر الليطاني فحسب ، ولكنه يتعلق أيضاً بمجموعة من التطورات السياسية والعسكرية داخل لبنان .

الخط الاستراتيجي

انظر : نفط ، الخط الاستراتيجي .

خط الأودر ـ نيس

انظر : أودر ـ نيس .

خط بغداد ـ برلين الحديدي

انظر : برلين ـ بغداد ـ سكة .

خط حديد الحجاز

انظر : سكة حديد الحجاز .

خط السويس

انظر : نفط ، خط السويس .

الخط العراقي ـ التركي

انظر : نفط ، الخط العراقي ـ التركي .

خط عرض ١٧

17th Parallel

Dix-septième parallèle, Le

هو خط العرض الذي اعتمدته اتفاقيات **جنيف** التي عقدت سنة ١٩٥٤ من أجل وضع حد للحرب الفرنسية في منطقة **الهند الصينية** ، كحدود مؤقتة تفصل بين **فيتنام** الديمقراطية وفيتنام الجنوبية . إلا أن التدخل الأميركي المسلح ، حال دون توحيد شطري الفيتنام . وبالتالي فإن هذا الخط كان يُعتبر شكلياً منطقة منزوعة السلاح ، رغم أن الطائرات الاميركية كانت تخترقه باستمرار لضرب الأراضي الفيتنامية الشمالية ، مستهدفة المدنيين والعسكريين على السواء . وفي أوائل ١٩٧٣ تم التوصل إلى اتفاق بشأن السلام في فيتنام من ضمن بنوده عدم الإعتراف بهذا الخط كحدود نهائية . وتلا ذلك وقف القصف الأميركي فيما وراء هذا الخط . وبعد انتصار الثوار وإعادة توحيد شطري البلاد (١٩٧٥) ، أصبح هذا الخط من ذكريات الماضي ، ورمزاً من رموز الحرب البطولية التي قادها الشعب الفيتنامي لتحقيق وحدته . وهي الوحدة التي أراد هذا الخط أن يمنعها .

خط العرض ٣٨

38th parallel

38º parallèle, le

هو خط العرض الذي رسمه مؤتمر بوتسدام في ١٧ تموز – يوليو ١٩٤٥ ، أي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ليكون خطاً فاصلا بين شمالي كوريا التي يسيطر عليها الشيوعيون وجنوبي كوريا التي احتلها الاميركيون . إلا ان رفض جمهورية كوريا الديمقراطية لواقع التجزئة جعلها تعلن في ١٢/٢٤/ سنة ١٩٥٠ الحرب الشعبية المسلحة بهدف إعادة توحيد شطري البلاد . وقد أدى ذلك إلى تدخل عسكري اميركي مباشر تحت ستار الامم المتحدة . انتهت هذه الحرب في ١٩٥٣/١٢/١٢ عندما وقعت اتفاقية المدنة التي كرست كون هذا الخط يشكل الحد الفاصل بين كوريا الديمقراطية وكوريا الجنوبية . وفي سنة ١٩٧٢ جرت مفاوضات بين هاتين الجمهوريتين من أجل إلغاء هذا الخط وإعادة توحيد كوريا[1] . إلا ان الخلافات بين الكوريتين أوسع من أن تردم في المستقبل المنظور نظراً لموقع السياسة الاميركية في تلك المنطقة من العالم . ولكن . ذلك لم يمنع ممثلي الكوريتين من رفض هذه التجزئة والإعلان دائماً عن سعيهما لإعادة توحيد البلاد سلمياً

خطف الطائرات

انظر : اختطاف الطائرات .

الخطة

Plan

تشتمل الخطة على الأهداف التي يجب أن يحققها الاقتصاد القومي في جوانبه المتعددة خلال فترة معينة ، وعلى الوسائل التي يطبقها للوصول إلى هذه الأهداف . فهي نتاج عملية **التخطيط** وهي التي تتحدد فيها ، بالأرقام، الأهداف والوسائل . وهذا التحديد تختلف درجته بحسب درجة التفصيل التي تميز الخطة .

والخطط على انواع :

– فن ناحية هناك الخطة الشاملة وهناك الخطة الجزئية .

– ويطلق على الخطة الشاملة أيضاً اسم « الخطة القومية » ، لأنها تشمل الاقتصاد القومي في مجموعه وككل ، أما الخطط الجزئية التي تضعها المشروعات لنفسها في ظل نظام اشتراكي فهي توضع في ظل هذه الخطة القومية ، كما أن الخطة القومية نفسها توضع بالتعاون مع ممثلي المشروعات الاشتراكية لأنهم هم الذين يعلمون جيداً شؤون مشروعاتهم .

والخطة القومية تحدد أهداف النمو التي يجب أن يحققها الاقتصاد في كل فرع من فروعه ، كما تحدد الاستثمارات الجديدة التي يجب أن تقام في هذه الفروع في شكل مشروعات جديدة ، وكميات الانتاج التي يجب أن تتولد من الفروع المختلفة ، والموارد العينية (أي في شكل سلع وخدمات) اللازمة للاستثمارات وللانتاج ، والمداخيل التي توزع على الأفراد خلال العمليات الانتاجية ، والاستخدامات التي توجه لها هذه المداخيل (استهلاك – ادخار) ومعاملات البلد مع الخارج (صادرات – واردات) ، ثم التمويل اللازم لتحقيق هذه العمليات ؛ وهذا جميعه يتم في كل متناسق مترابط يقوم على التوازن بين أجزائه .

– ومن ناحية المدة الزمنية للخطط هناك خطط طويلة الأجل (عشر سنوات أو أكثر) ومتوسطة الأجل (خمس سنوات) وسنوية . وفي نظام متكامل ومتقدم للتخطيط لا بد من وضع هذه الأنواع الثلاثة والربط بينها لأن الخطط الطويلة الأجل تضع تنبؤاً بالمشاكل الأساسية في المجتمع وبالاتجاهات والأسس الطويلة المدى لعلاجها ، والخطط المتوسطة تترجم ذلك في إطار عمليات التنمية التي تدخل في اعتبارها ، المدى اللازم لانشاء المشروعات الجديدة، وتوقيت بدء الانتاج ثم الانتقال إلى الانتاج الكامل . وتقوم الخطط السنوية بإدخال التعديلات اللازمة على اهداف الخطة الخمسية على ضوء ما يتكشف من معلومات وبيانات لم تكن معروفة أو محددة تماماً عند وضع الخطة الخمسية وعلى ضوء بما يجد من تغيرات في الأوضاع التي كانت موجودة عند وضعها .

ونجاح كل هذه الخطط مرهون بأن يكون جهاز التخطيط قادراً وأن يلتزم بالأسس العلمية الدقيقة في وضع الخطة وبأن تكون تحت يده البيانات بالقدر اللازم لمعرفة جوانب الاقتصاد القومي ، وبأن تلتزم الجهات المختلفة في المجتمع بالخطة عن طريق الاقتناع أو عن طريق الاجراءات التي تطبقها الدولة ، وبأن تكون هناك متابعة مستمرة لتنفيذ الخطة .

(راجع تخطيط) .

الخطة الاميركية لاحتلال منابع النفط العربية

خطة طوارئ وضعتها وزارة الدفاع الأميركية موضع الدراسة ، ضمن اطار **الحرب النفسية** ضد العرب . وراجعتها لجنة خاصة في الكونغرس الأميركي في أوائل العام ١٩٧٥ لتحديد امكانية احتلال منابع **النفط** العربية بواسطة القوات الأميركية . إذا رأت القيادة السياسية الأميركية ذلك في حالة قرار عربي بفرض **حظر** نفطي . أو في حالة تعرض هذه المنابع لـ «عمل تخريبي» يهدد بتوقف الإمدادات النفطية إلى الولايات المتحدة .

وقد جرى الحديث العلني عن احتمال استخدام الولايات المتحدة قوتها العسكرية لاحتلال منابع النفط العربية لأول مرة في شهر كانون الثاني – يناير ١٩٧٥ على ألسنة عدد من كبار المسؤولين الأميركيين : الرئيس الأميركي جيرالد **فورد** . وزير الخارجية هنري **كيسنجر** . ووزير الدفاع جيمس **شليسنغر** .

أما أهداف الخطة – كما حددتها دراسة في صورة تقرير أعدته لجنة خاصة تابعة للكونغرس الأميركي في منتصف العام ١٩٧٥ – فقد تمثلت في خمس نقاط هي : ١ – الاستيلاء على المنشآت النفطية . ٢ – حماية هذه المنشآت لبضعة أسابيع أو شهور أو سنوات . ٣ – ترميم الموجودات والمعدات المتضررة بسرعة . ٤ – تشغيل جميع المنشآت النفطية بدون مساعدة المالك . ٥ – ضمان الممرات الآمنة عبر البحار للتزود بالمنتجات النفطية .

وقد استخلصت الدراسة ضرورة توافر شرطين أساسيين لنجاح مثل هذه الخطة : أولهما أن يكون العطل في منشآت النفط بسيطاً . والثاني أن يمتنع الاتحاد السوفييتي عن التدخل المسلح . وحددت ثلاثة اعتبارات بارزة يجب مراعاتها عند اتخاذ قرار التدخل العسكري في حالة حظر نفطي عربي شامل وهي : القانون الدولي . والمسؤوليات الدستورية . والرأي العام المحلي والدولي . واستخلصت أن استعمال القوة الأميركية المسلحة يبدو عملاً مناسباً لإبطال أي حظر محكم على شحنات

النفط . في حالة النجاح المؤكد لهذه القوة .

وعلى الرغم من أن الحديث عن خطة عسكرية أميركية لاحتلال بعض منابع النفط اقتصر على فترة زمنية قصيرة في بداية العام ١٩٧٥ . فقد واكبه عمل فعلي في اتجاه الاستعداد لمثل هذه الخطة . إذ قامت الفرقة الأميركية ٨٢ المحمولة جواً بتدريبات خاصة في منطقة «فورت براغ» في ولاية كارولينا الشمالية حيث تسود ظروف طبوغرافية ومناخية تشبه الظروف الطبوغرافية والمناخية لمناطق الانزال المحتملة في السعودية وليبيا والخليج العربي .

وقد أدت التطورات اللاحقة في منطقة الشرق الأوسط إلى خلق مناخ سياسي اطمأنت الولايات المتحدة فيه إلى استمرار تدفق النفط . وامتناع دول «الأوبيك» عن فرض حظر نفطي شامل . لذا تراجع الحديث عن هذه الخطة بعد فترة قصيرة من ترداده . ثم عاد الأميركيون إلى التلويح بغزو منابع النفط العربية ، إثر أحداث إيران (١٩٧٨ - ١٩٧٩) ، وتوقيع المعاهدة المصرية - الإسرائيلية (١٩٧٩) ، من خلال انشاء ما سمي «بقوات التدخل السريع» .

وقد أعلنت بعض الدول العربية في الوقت الذي تردد فيه الحديث عن احتمال تنفيذ مثل هذه الخطة الأميركية ، أنها قامت بإعداد حقولها النفطية للنسف تحسبا لأي هجوم قد تتعرض له .

خطة دالتون

انظر : دالتون ، خطة .

خطة قومية

(راجع : التخطيط ، والخطة) .

خطة مورغنثاو

انظر : مورغنثاو ، خطة .

خطة موريسون - غرادي

انظر : موريسون - غرادي ، خطة .

خطي همايوني

Khatti Humayon

مرسوم سلطاني عثماني إصلاحي صدر عام ١٨٥٦ فرضته القوى الاوروبية (بريطانيا وفرنسا والنمسا) على أثر حرب القرم . وقد تضمن المرسوم تعهد السلطان بإدخال الاصلاحات على أنظمة التحقيق والسجون ويضمن حقوق المسيحيين من رعايا السلطان .

وقد التزم السلطان عبد العزيز (١٨٦١ - ١٨٧٦) بنصوص المرسوم ، إلا ان اندلاع الاضطرابات في البلقان ومن ثم بين الأرمن والأكراد ، دفع السلطات العثمانية إلى تجاوزه .

خفض قيمة العملة

انظر : العملة ، خفض قيمة .

الخلافة

Caliphate

Khalifat, Califat

نظام الحكم العربي الاسلامي بعد وفاة الرسول . ورد مصطلح الخلافة في القرآن الكريم «يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض» ذكر السورة والآية «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ...» (سورة النور : ٥٥) .. ولكنه على معنى خلافة الانسان عن الله في عمارة الأرض ،

التي هي الوظيفة الانسانية العامة لبني الانسان ، وليست الوظيفة السياسية المحددة للخليفة كحاكم أعلى في الدولة الاسلامية .. فليس في القرآن إشارة للنظام السياسي الذي عرف بالخلافة في تاريخ المسلمين ..

ولقد ورد في السنة ما يشير إلى انه سيكون للرسول في حكم الدولة « خلفاء » ، ولكن سلطتهم تختلف في طبيعتها ، عن السلطة الدينية التي كانت قائمة في العبرانيين . يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبي ، وإنه لا نبي بعدي ، وستكون خلفاء ... » (رواه مسلم ، في كتاب الإمارة ، من صحيحه] ..

وبعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام اتخذ أبو بكر الصديق ، بعد بيعته حاكماً ، لقب : خليفة رسول الله ، فسمي نظام الحكم الذي تقلده ، والمنعقد بالشورى والاختيار والبيعة : خلافة ..

ولقد تميز هذا النظام عن النظام الملكي ، إذ لا وراثة فيه ، ولا احتكار له من قبل سلالة أو اسرة بعينها .. كما تميز عن الكسروية الفارسية والقيصرية الرومانية ، إذ الاختيار ليس حقاً ينفرد به الجيش أو الأسرات المالكة للاقطاعات ، كما لم يكن هناك نظام طبقي ثابت يستند اليه هذا النظام ..

فالخلافة ، إذن، نظام لحكم بدأ به العرب المسلمون دولتهم عقب وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ، امتاز وتميز عن الأنظمة التي كانت سائدة في الامبراطوريات التي عاصرت قيامه ، وكذلك الأنظمة التي عرفتها شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام .. فلسفته الشورى المحدودة والمحددة النطاق ، وسبيله الاختيار والبيعة من الخاصة الذين يمثلون القيادات النخلية ذات الوزن في مجتمعها ..

ولقد أطلق المؤرخون لقب : « الخليفة » على كل الخلفاء الراشدين ، وكذلك على الأمويين والعباسيين .. بل وغيرهم من الحكام في التاريخ الاسلامي .. على حين تخص وثائق السياسة في عصر صدر الاسلام ، أبا بكر بهذا اللقب ، ثم تستبدله بلقب أمير المؤمنين في حكم عمر بن الخطاب .. وعلى حين نعرف أن فلسفة هذا النظام قد تغيرت منذ انتقلت سلطة الحكم إلى الأمويين ..

ولقد حدث في عصور إسلامية متوسطة ومتأخرة وفي عهود استبدادية أو مظلمة ، أن صرف بعض الحكام وبعض الفقهاء مدلول الخلافة عن المعنى الذي نشأت له ، فهي قد نشأت : خلافة عن الرسول في سلطته السياسية وسلطانه الدنيوي ، لأن سلطانه الديني ليس موضعاً للميراث أو الاستخلاف ، فجعلوها خلافة عنه في سلطانه الديني ، كي يضفوا على سلطتهم الطبيعية الدينية التي تجعلهم فوق المحاسبة وتعطي تصرفاتهم مظهر التقديس .. بل لقد جعلها البعض خلافة لله في حكم عباده ، على حين أن القرآن قد عنى بها الخلافة الانسانية ، لكل بني الانسان ، عن الله في عمارة الأرض ، التي هي الوظيفة الأولية لبني الانسان .. ولقد مثل هذا التحريف والانحراف ذلك الانقلاب الذي حدث لنظام الحكم في الدولة الاسلامية – فكراً وتطبيقاً – عندما تحول من نظام مدني مؤسس على الشورى إلى نظام حاولوا صبغه بالصبغة الدينية بعد أن جعلوا سبيله الغلبة والقوة والميراث ..

خلعتبري . عباس علي (١٩١٢ –)

سياسي ودبلوماسي إيراني من العهد الشاهنشاهي البائد . حائز على شهادة دكتوراه من جامعة باريس . شغل منصب وزير الخارجية الإيرانية وقد سبق له أن شغل مناصب دبلوماسية عدة في باريس وبولندا وبوخارست وعمل أميناً عاماً لحلف السنتو كما عمل رئيساً لوفد إيران لدى الأمم المتحدة . لجأ بعد سقوط نظام الشاه إلى الخارج (١٩٧٩) .

الخلفاء الراشدون

انظر : دولة الخلافة الراشدة .

خليج الخنازير (١٩٦١)

Bay of Pigs

Baie des Cochons

خليج كوبي اشتهر على أثر قيام **وكالة المخابرات المركزية الأميركية** ، بتأييد من القيادات الأميركية العليا ، بإنزال قوات مدربة فيه مكونة من اللاجئين الكوبيين المعادين لنظام **كاسترو** الثوري ، وذلك في ١٧ نيسان ـ أبريل سنة ١٩٦١ .

كانت **الثورة الكوبية** قد سارعت ، عقب انتصارها وهرب الدكتاتور الكوبي **باتيستا** من **كوبا** ، في أول كانون الثاني ـ يناير ١٩٥٩ ، إلى تحطيم سيطرة الاحتكارات والإقطاع في كوبا ، فصادرت أراضي كبار الملّاكين في مقاطعة « أوريانت » ووزعتها على الفلاحين . ووجدت واشنطن في هذا التدبير بادرة خطرة تدل على التوجه الجديد للحكومة الكوبية . فأعربت ـ تحت ضغط كبار الملّاكين الكوبيين ـ عن قلقها إزاء هذا التحول .

ولم يكن الرئيس فيديل كاسترو ، قائد الثورة الكوبية ورئيس وزراء كوبا ، ينوي الصدام مع أميركا ، وكان يفضل التعامل معها على أساس الاحترام المتبادل ضمن الحدود التي لا تؤثر على خطط الإصلاح الاجتماعي ـ الاقتصادي التي قررت كوبا السير بها . لذا سافر كاسترو في نيسان ـ أبريل ١٩٥٩ إلى الولايات المتحدة الأميركية ، حيث أجرى محادثات مع ريتشارد **نيكسون** نائب الرئيس الأميركي آنذاك . وما أن انتهت المحادثات بينهما ، حتى سارع نيكسون إلى إعداد تقرير سري عن تلك المحادثات وعن شخصية كاسترو وأفكاره ، انتهى فيه إلى ضرورة قيام الولايات المتحدة بعمل عسكري ضد كوبا لتدمير النظام الثوري فيها أو تحجيمه على الأقل ومنعه من الإشعاع الثوري نحو أميركا اللاتينية .

وقد قامت الولايات المتحدة بممارسة الضغط الاقتصادي ضد كوبا ورافق ذلك ضغط سياسي وإعلامي . وكانت واشنطن تعتقد أن الضغطين ، السياسي والاقتصادي ، كافيان لإركاع كوبا دون أي تدخل عسكري . وفي شباط ـ فبراير ١٩٦٠ ، وجدت الولايات المتحدة نفسها أمام وضع جديد عندما أعلن الاتحاد السوفييتي دعمه الكامل لخطة التصنيع الكوبية . وكان هذا الدعم يعني امتداد النفوذ السوفييتي إلى منطقة استراتيجية حساسة تقع في منطقة النفوذ الأميركي وتسيطر على خليج المكسيك وتعترض الطريق البحرية المؤدية إلى **قناة باناما** ، كما يعني أن الضغطين ، السياسي والاقتصادي ، فشلا في تحقيق غرضهما . لذا قررت الإدارة الأميركية اللجوء إلى العمل العسكري الذي كان قد أعد من قبل كبديل محتمل .

وفي ١٩٦٠/٣/٧ ، وافق الرئيس **ايزنهاور** على أن تشكل وكالة المخابرات المركزية وحدات عصابات من المنفيين الكوبيين ، بهدف استخدامها لإسقاط حكم كاسترو . وتصوّر الحكام الأميركيون أن بإمكان التدخل العسكري أن يحسم ما عجز الحصار الاقتصادي والحملة السياسية عن حسمه . وتصدّى لوضع قرار الرئيس الأميركي موضع التطبيق ألن **دالاس** رئيس وكالة المخابرات المركزية ، وعيّن معاونه ريتشارد بيسل مسؤولاً عن العملية المضادة لكوبا . وتقرر أن تتسم هذه العملية بطابع الغزو الحقيقي وليس بطابع قتال العصابات ، وأن تتم قبل انتخابات الرئاسة الأميركية في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٦٠ .

ولأسباب فنية ، تأجلت العملية إلى ما بعد انتخابات الرئاسة التي فاز فيها جون **كينيدي** وعقدت القيادات السياسية والعسكرية الأميركية أكثر من ١٢ اجتماعاً ، فيما بين ٢٩ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٦٠ و ١٢ نيسان ـ أبريل ١٩٦١ ، خصصت جميعها لبحث الموقف من « المسألة الكوبية » ، وترأس هذه الاجتماعات الرئيس الأميركي الجديد جون كينيدي . وتم فيها اختيار « أسلوب الغزو السريع » الذي يضمن وضع الرأي العام الأميركي والعالمي أمام الأمر الواقع .

وللحفاظ على أمن العملية العسكرية وسريتها ، قرر المسؤولون الأميركيون عدم تدريب المنفيين الكوبيين في

ولاية فلوريدا ، حيث تعيش أغلبيتهم . فـاختيرت « غواتيمالا » كمكان لتدريب المنفيين قبل إرسالهم إلى كوبا .

وعندما استكمل « المنفيون » تدريباتهم العسكرية ، أمـدتهم الحكومة الأميركية بالطائرات والأسلحـة والذخائر ، ووضعت تحت تصرفهم زوارق النقل والإنزال .

وفي الثاني من نيسان ـ أبريل ١٩٦١ تم نقل وحدات الغزو الكوبية من « غواتيمالا » إلى « نيكاراغوا » ، لتكون في مواجهة خليج الخنازير ، هدف الغزو في الأرض الكوبية .

وضغط « كينيدي » على أصحـاب الصحـف والمجلات الأميركية الكبرى ورؤساء تحريرها كي يمتنعوا عن نشر المعلومات التي تتسرب إليهم عن عملية الغزو المرتقب . وتقيدت معظم الصحف بتوجيهات الرئيس الأميركي . وبذا أمكن للحكومة الأميركية إخفاء الغزو لتحقيق المفاجأة ، وتوهمت أنها قادرة على إظهار الغزو وكأنه « عملية كوبية داخلية محضة » ، مردها الصراع القائم « بين مواطنين كوبيين » .

ورشحت الحكومة الأميركية عناصر معينة من المنفيين الكوبيين لتشكيل « الحكومة الكوبية المؤقتة » في « ميامي » . على أن العناصر المرشحة لهذه الحكومة لم تستطع الحفاظ على وحدة صفها . فبمجرد أن تصورت اقتراب ساعة اقتسام الغنائم ، ظهرت خصوماتهـا وخلافاتها إلى السطح ، مما دفع وكالة المخابرات المركزية إلى الاستعاضة عن الحكومة المؤقتة ، بمجلس ثورة يترأسه خوسيه ميروكاردونا . واستدعى المسؤولـون الأميركيون بعض المنفيين الكوبيين إلى فندق لكسنغتون في نيويورك ، وطلبوا إليهم تبني « بيان موجه إلى الشعب الكوبي » ، كانت وكالة المخابرات المركزية قد أعدته من قبل . وتضمّن البيان دعوة حارة إلى الرأسماليين الأجانب وأصحاب البنوك وكبار الملاّك لمساندة « مجلس الثورة » ، وخلا من أي دعوة للعمال والفلاحين والزنوج .

وفي ليلة ١٦ ـ ١٧ نيسان ـ أبريل ١٩٦١ بدأت حركة قوات الغزو نحو الشاطئ الكوبي . وبعد بضع ساعات من بدء هذه الحركة ، نقلت سلطات « واشنطن » بالطائرات مرشحي « الحكومة الكوبية المؤقتة » إلى « ميامي » في « فلوريدا » ، وأسكنتهم في منزل بضواحي المدينة الأميركية . ووضعت تحت تصرفهم مطاراً قريباً من مكان إقامتهم . وفرضت حراسة مشددة على المطار ومكان إقامة المرشحين للحكومة القادمة ، بهدف منع أي اتصال بين هؤلاء المرشحين والعالم الخارجي . وكانت الطائرات الأميركية المموّهة قد قصفت في ٤/١٥ مطارات « سانتياغو » و « سان أنطونيو دي لوس بانوس » و « سييرا ليبرتاد » . وتمخض القصف عن سقوط سبعة قتلى وخمسين جريحاً كوبياً ، وإن لم ينجح القصف في تدمير كل الطائرات الكوبية التي كانت رابضة في حظائرها .

وفي صباح الثامن عشر من نيسان ـ أبريل ١٩٦١ ، أعلنت وكالات الأنباء والصحف والإذاعات الأميركية أن الإنزال بحراً لغزو كوبا قد بدأ في صباح اليوم السابق (٤/١٧) ، فسارعت حكومة كاسترو إلى اعتقال عشرات الألوف من الكوبيين المناوئين لها في الجزيرة ، خشية استخدام الغزاة لهم **كطابور خامس** .

وكان الغزاة قد أقاموا في يوم ٤/١٧ رأس جسر في خليج الخنازير ، إلا أنهم فشلوا في توسيعه ، وخيب الشعب الكوبي ظن الغزاة ، فلم يلتحق أبناؤه بقوات الثورة المضادة ، بل آزروا القوات المسلحة والميليشيا الكوبية التي تصدت للغزاة ببسالة فائقة . وشنت القوات الكوبية هجومها المضاد المعزز بالمدرعات بعد ساعات من بدء الإنزال ، فألحقت الهزيمة بقوات الغزو بعد يومين من بدء الهجوم المضاد . وانتهت معركة خليج الخنازير في ١٩٦١/٤/١٩ بأسر أكثر من ألف ومائتي مقاتل من الغزاة ، بمن فيهم قائدهم مانويل أتيم والمدربون والخبراء العسكريون المرافقون للحملة . كما اعتقل بعض الغزاة الذين نجحوا في التسلل إلى الجزيرة . وفي مساء ١٩ نيسان ـ أبريل أعلن كاسترو فشل عملية الغزو وسحقها ، بعد سقوط معقل الغزاة الأخير في رأس الجسر . في مساء ذلك اليوم . ولقد قتل في هذا الهجوم ١٠٤ من الحرس الوطني (الميليشيا) وخمسة وخمسون من الجنود الكوبيين .

وبعد سحق الغزو تقدم كاسترو بعرض للحكومة الأميركية يقضي باستبدال كل أسير لديه بجرار زراعي .

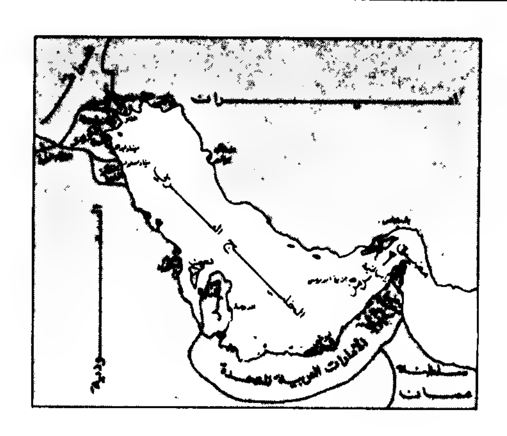
وبهذا نجح في مد كوبا بعشرات الجرارات مقابل الإفراج عن بعض الكوبيين الأسرى الذين لم يعد أغلبهم يصلح للقيام بأي عمل تخريبي مضاد . وبهزيمة الامبريالية وقوى الثورة المضادة الكوبية في معركة خليج الخنازير ، ازدادت الثورة الكوبية رسوخاً . في حين تعمقت الخصومات والخلافات في صفوف أعداء الثورة . وتبخرت أحلامهم في معاودة غزو الجزيرة وإسقاط النظام الثوري فيها .

لقد افترضت الخطة الأميركية أن أخبار الغزو سوف تؤدي إلى قيام هبة شعبية ضد النظام الثوري . إلا أن ذلك كان مغايراً تماماً لما حصل . إذ بادر كاسترو وأنصاره إلى سحق الغزو . الأمر الذي زاد كاسترو قوة وعزز سمعته كقائد ثوري بارز في العالم أجمع . إضافة إلى ذلك فقد أدى فشل هذا الغزو إلى إعادة تنظيم شامل في قيادة وكالة المخابرات المركزية ومجلس الأمن القومي ولجنة رؤساء هيئة الأركان الأميركية .

الخليج العربي (وإماراته)

يمثل الخليج العربي أقصى امتداد للوطن العربي نحو الشرق ويتمحور بين أرض الساحل الشرقي للجزيرة العربية المنبسطة وأرض الساحل الغربي لهضبة ايران . وكحوض بحري ، يعتبر امتداداً بحرياً للمحيط الهندي . ويقع رأس الخليج على خط عرض ٣٠ ْ شمالا ، كما يبلغ طوله حوالي (١,٠٠٠) كيلومتر ، أما عرضه فيتراوح بين ٢٠٠ – ١٠٠ كيلومتر ، ويغطي منطقة تبلغ مساحتها بالتقريب (٢٢٦،٠٠٠) كم٢ .

يبلغ متوسط عمق الخليج ٣٥ متراً ، أما أقصى عمق له فلا يتعدى مائة (١٠٠) متر حول مدخله في الجنوب وهو مضيق هرمز ، الذي يربط بينه وبين خليج عمان ثم المحيط الهندي . ومضيق هرمز هو عنق الزجاجة في مدخل الخليج ، ويبلغ عرض المضيق حوالي ٦٠ كيلومترا ، تندفع فيه شبه جزيرة (مسندم) وهي النتوء الصخري لجنوب شرقي الجزيرة العربية .



ويحتضن هذا النتوء في المقابل الساحل الايراني الذي تقع على مقربة منه جزيرة (قشم) الايرانية .

وجو الخليج جاف في معظم أيام السنة ، ولأنه محاط بالأرض فهو شبه قاري ، يتصف بالتقلب الكبير في درجة حرارته بين الفصول ، وقد تبلغ درجة الحرارة في الصيف ٥٠ درجة مئوية ، كما ان العزلة النسبية لمياه الخليج وزيادة التبخر تزيد من نسبة ملوحة مياهه . وتهب على الخليج إما رياح شمالية (من الشمال) وهي تهب من الشمال الغربي ، تثير تيارات مياه سطحية تؤدي إلى جلب رمال مشبعة بالكربونات للشاطىء الغربي ، أما الرياح الاخرى فهي رياح الجنوب (الكوس) وهي رياح جنوبية حارة مرهقة في الصيف يصحبها ارتفاع كبير في درجة الرطوبة .

وقاع الخليج منحدر بشكل خفيف تنقصه حدود جرفية واضحة المعالم ، كما ان تيارات المد والجزر تؤثر على الترسبات البنيوية حتى في أعمق مكان فيه .

وتكثر حول سواحل الخليج (الأخوار) ، وهي ألسنة مائية داخلة في الأرض ، وتستخدم كموانىء طبيعية ، ومن أشهرها : خور دبي ، خور الدوحة ، خور فكان ، وخور سلوى .

ويمكن القول ان معظم التجمعات السكانية – خاصة في الساحل الغربي – قد تواجدت على أخوار ، حيث ارتبط عمل السكان بالمصدر الرئيسي للرزق وهو البحر .

لا شك ان الخليج يعتبر بحيرة ثقافية واحدة ، فقد ارتبط ساحلاه تاريخياً عن طريق هجرات لقبائل عربية بين الساحل الشرقي والغربي ، إلا أن الظروف السياسية والتاريخية الحالية باعدت بين سكان الساحلين .

ويعتبر الساحل الغربي الآن هو الساحل العربي من الخليج ، مع وجود قبائل عربية على ساحله الشرقي تترابط برباط الدم والقربى مع القبائل العربية في غربه .

وتقع دولة الكويت على رأس الخليج الشمالي مع حدود مشتركة بينها وبين **الجمهورية العراقية** التي تطل أراضيها على الخليج ، ويتبع **الكويت** جنوباً الساحل الشرقي **للمملكة العربية السعودية** . (ساحل الاحساء) أو ما يعرف بـ (الشرقيه) . ويمتد هذا الساحل حتى حدود شبه جزيرة **قطر** (دولة قطر) وخليج سلوى الذي يحتضن جزر **البحرين** ، ويحصرها بين شبه جزيرة قطر وساحل الاحساء . وتبدأ حدود دولة **الامارات العربية المتحدة** (اعلنت سنة ١٩٧٢) والتي تتكون من الامارات المتصالحة السابقة (الساحل العماني) : أبو ظبي ، دبي ، الشارقة ، عجمان ، أم القوين ، رأس الخيمة ، الفجيرة . وقد تعارف الكتاب على إطلاق مفهوم امارات الخليج العربي على كل من : الكويت ، البحرين ، قطر ، الامارات العربية المتحدة ، ذلك التعريف الذي يحددها عن بقية الاقطار العربية المطلة على الخليج ومنها الجمهورية العراقية ، المملكة العربية السعوديه وعمان . وتنتشر في الخليج العديد من الجزر التي من أكبرها البحرين ومن أهمها استراتيجياً تلك التي تقع عند مدخل الخليج . وقد احتلت ايران ثلاث جزر هامة هي : **أبو موسى** والطمب الكبرى والطمب الصغرى في ٣٠/١١/ ١٩٧١ .

وتشترك إمارات الخليج العربي بعدة صفات اجتماعية وسياسية ، فهي من ناحية حديثة العهد في الاستقلال (سنة ١٩٧٢) عدا الكويت (سنة ١٩٦١) وتحكمها عائلات ذات أصول قبلية على رأسها أمير ، كما ان شعبها يتصف بثقافة مشتركة نتيجة اسلوب الانتاج التاريخي المشترك ، والمعتمد على الغوص على اللؤلؤ ، التجارة ، البستنة ، والفلاحة ، ثم الرعي سابقاً . كما أن أسلوب الانتاج الحديث (استخراج وتصدير البترول) أصبح القاعدة المشتركة للثروة المادية المستحدثة . وتتصف هذه الامارات بكونها « الدولة المدينة » ذات القاعدة الاقتصادية المعتمدة على تصدير البترول ، وجلب كل السلع والأدوات التي يحتاجها السكان من السوق الخارجي (تقريباً) ، والتي يتمركز كل سكانها في المدينة – العاصمة – الدولة .

لقد ارتبطت هذه الامارات برباط قانوني غامض سمي الحماية البريطانية خلال القرن ونصف القرن الماضيين. فمنذ توقيع المعاهدة المانعة سنة ١٨٢٠ بين القوة البريطانية الغازية ، والمتحالفة مع سلطان مسقط ، وبين أمراء الساحل العماني ثم انضمام بقية الامراء في الساحل الغربي لهذه الاتفاقية (البحرين سنة ١٨٢٠) والنفوذ البريطاني يتعاظم خلال القرن التاسع عشر . وقبل نهايته انضم أمير الكويت مبارك أيضاً إلى شكل من أشكال المعاهدة (الحماية) سنة ١٨٩٩ . ثم التحقت قطر بعد انفصالها عن حكم آل خليفة – حكام البحرين – ١٩١٦ . ولقد قامت بريطانيا خلال هذه الحقبة (١٨٢٠ – ١٩٧٠) تارة بالتدخل بالقوة ، واخرى بالتهديد بها ، لتفرض على شعب هذه المنطقة وحكامها أنواعاً من التبعية وألحقتها قسراً بالسوق الرأسمالية المتنامية في امبراطوريتها الهندية ، كما جعلتها مصدراً من مصادر الخامات (اللؤلؤ في البداية ثم البترول) .

ولقد كان لاكتشاف البترول في مسجد سليمان في ايران سنة ١٩٠٨ ، واحتمال تواجده في أراضي الامارات العربية في الخليج ، الأثر في تشديد قبضة بريطانيا ، فوقعت معاهدات إضافية مع شيوخ الكويت سنة ١٩١٣ ، والبحرين سنة ١٩١٤ ، والساحل العماني سنة ١٩٣٧ . أعطت فيها هذه

الامارات حقوق استغلال ثرواتها المعدنية للسلطات البريطانيـة . وهكذا تطور الوضع ، حتى غدت مصادر النفط الخام تحت سلطة الشركات البريطانية وتسلطها ، والمصالح الأميركية ، التي دخلت فيما بعد ذلك ، وتم الاتفاق المشترك في لعبة امتصاص خيرات الخليج العربي .

ومن جراء استخراج وتسويق النفط ، وكذلك صرف بعض ما جاء به على البنى الاقتصادية التحتية لهذه المناطق ، ومن خلال ولوجها القسري للسوق العالمية ونظراً لارتباطها الثقافي بجسم الأمة العربية ، ما لبث أن تعاظم الوعي الوطني والقومي ، فقامت هذه الشعوب تدافع عن حريتهـا السياسية واستقلالها . وقد أعلن استقلال الكويت بمقتضى رسالتين متبادلتين بين المقيم السياسي للمملكة المتحدة في الخليج والشيخ عبد الله السالم الصباح بتـاريخ ١٩٦١/٦/١٩ . وبعد ذلك بعقد من السنين أحرزت بقية الامارات الاخرى الاستقلال عن بريطانيا في كانون الأول – ديسمبر ١٩٧٢ : (**البحرين – قطر – دولة الامارات العربية المتحدة**) .

إن الخدمات الاجتماعية التي حصلت عليهـا امارات الخليج من خلال ما أتاحته لها مداخيل النفط الخيالية خاصة في التعليم والخدمات الصحية والاجتماعية والإسكان ، مع انفتاحها على الأقطار العربيـة المشرقية ، والتي عزلت عنها لمدة طويلة ، أحدث لديها دوافع وطموحات أخذت تحققها في قفزات سريعة . وتدل الاحصائيات السكانية – التي لم تبدأ إلا بعد الخمسينات في الكويت (عدا امارة البحرين فقد أجري أول إحصاء رسمي بها سنة ١٩٤١) وفي الستينات في دولة قطر ودولة الامارات العربية المتحدة – على حدوث قفزات هائلة في السكان ، كزيادة طبيعية أو نتيجـة للهجرة من الخارج . ففي الكويت ، والتي جرى أول تعداد رسمي للسكان فيها سنة ١٩٥٧ ، كان هنـاك (٢٠٦،٤٧٣) نسمة ، وفي آخر تعداد جرى بها سنة ١٩٧٥ كان قد بلغ (٩٩٤،٨٣٧) نسمة . ونلاحظ أن تعداد السكان في الكويت قد تضاعف خمس مرات بين الاحصاء الأول والاحصاء الأخير . وقد كانت هذه الزيادة الكبيرة في السكان ناتجة عن تزايد طبيعي وكذلك عن هجرة لليد العاملة العربية وغيرها إلى الكويت للمشاركة في البناء ، حتى ان نسبة غير الكويتيين في الاحصاء الأخير قد بلغت ٥٢ ٪ من جملة السكان.

وهذه الزيادة في السكان تنسحب على بقيـة الامارات . فقد زاد عدد سكان البحرين بين سنة ١٩٤١ وسنة ١٩٧١ (ثلاثين سنة) من حوالي ٩٠ ألف نسمة إلى أكثر من ٢١٦ ألف نسمة بقليل ، أي ان الزيادة كانت ١٤٠ ٪ تقريباً . وقد جرى إحصاء رسمي لسكان قطر سنة ١٩٧٠ ، وبلغ في ذلك الوقت ١١١ ألف نسمة ، ولم تتوفر إحصاءات رسمية بعد ذلك ، إلا أنه يقدر تعداد سكان قطر سنة ١٩٧٥ بحوالي ٢٠٠ ألف نسمة . أما دولة الامارات العربية المتحدة ، فبين الاحصاءين الرسميين سنة ١٩٦٨ وسنة ١٩٧٥ ارتفع عدد السكان من ١٧٩،١٢٦ نسمة إلى ٦٥٥،٩٣٧ نسمة . أي أن نسبة الزيادة السكانية بلغت ٢٦٧ ٪ تقريباً خلال سبع سنوات فقط . ولم تظهر الاحصائيات الأخيرة نسبة غير المواطنين في الدولة ، إلا أنه من المتوقع أن تكون أكثر من النصف .

يحظى التعليم والإنفاق عليه بجزء هام من تطور امـارات الخليج العربي وتظهر الاحصائيات المتوفرة ان الحكومة الكويتية مثلا تولي القطاع التعليمي اهتماماً متزايداً ، إذ تنفق عليه أكثر من إنفاقها على أي قطاع عام آخر . فبين عامي ١٩٦٧ و ١٩٧٤ ظل التعليم في الكويت يشكل أكبر قطاع خدمات بالنسبة للانفاق الحكومي . فمثلا ، انفقت الحكومة الكويتية عام ١٩٦٧ – ١٩٦٨ على التعليم مبلغ ٢٤ مليون دينار مقابل ٢١ مليون دينار للدفاع والحرس الوطني ، و ١٧ مليون دينار للداخلية ، و ١٥ مليون دينار للصحة العامة . أما نسبة الانفاق الحكومي على التعليم فقد كانت ٦و٩ ٪ عـام ١٩٦٧ – ١٩٦٨ وارتفعت إلى ٦،١٥ ٪ عام ١٩٧٤ – ١٩٧٥ .

وفي امارة البحرين فإن عدد الطلاب في المدارس

الحكومية(حتى الثانوية) قد ارتفع من ٣٥،٧١٥ طالباً إلى ٥٧،٧٤٠ طالباً، أي بزيادة تبلغ ٦١،٦ ٪ في خلال عشر سنوات ، وهـذا يبين لنا مدى العمق والتأثير الاجتماعي الذي يحدث في مجتمع الخليج ، وتسير على شاكلة ذلك كل من قطر ودولة الامارات العربية المتحدة .

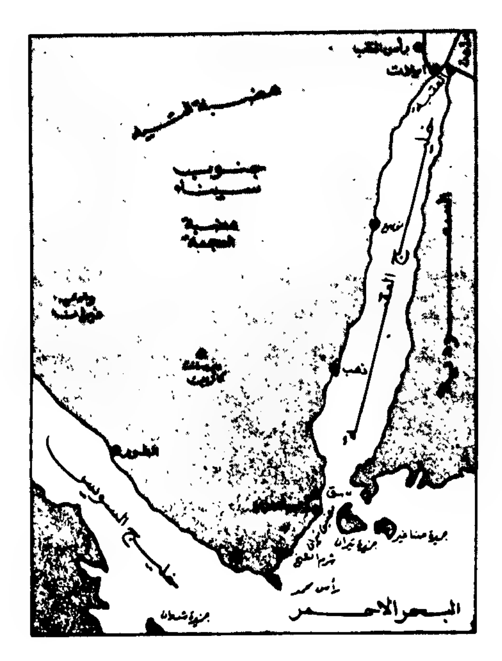
أما من حيث الوضع السياسي فانه على الرغم من وجود دساتير حديثة فانها محدودة الفاعلية . فقد كان هناك « تمثيل شعبي » ومشاركة عن طريق البرلمان (مجلس الأمة في الكويت لمدة أربعة عشر عاماً سنة ١٩٦٣ – ١٩٧٦ ، والمجلس الوطني للبحرين لمدة عام ونصف سنة ١٩٧٣ – ١٩٧٥) وسرعان ما توقفت هذه التجارب الشعبية . أما دولة قطر ودولة الامارات العربية المتحدة ، فقد اكتفت من التمثيل الشعبي والمشاركة في تسيير دفة الدولة بمجالس استشارية (مجالس شورى) لا زالت تمارس دورها المحدود .

ويثار تساؤل الآن على امتداد الخليج العربي حول المستقبل السياسي الذي سوف تتبناه هـذه التشكيلات الاجتماعية السياسية النامية . فن جهة نرى أن قوى الانتاج الجديدة مع التوسع في التعليم من حيث الكم والكيف والرعاية الاجتماعية بجميع مجالاتها ، وكذلك الرعاية الطبية ، وإنشاء الجيوش الجديدة ، وتسليحها بأحدث الآلات الجديدة ، كل ذلك يتطلب بالضرورة شكـلا من أشكال الممارسات السياسية المتفتحة . إلا أن هذه الأشكال لم تتبين بعد . وسوف ينتاب الأجيال العربية الصاعدة والمتسلحة بالعلم والمعرفة القلق إذا لم تجد لها استقراراً سياسيا واجتماعياً يربطها ببعضها وباجنحة الأمة العربية الاخرى . وسوف يظل الخليج العربي محور اهتمام العالم بما يحويه من بترول هو مصدر الطاقة الرئيسي حتى نهاية هذا القرن على الأقل .

(أنظر أيضاً : الامارات العربية ، البحرين ، قطر ، الكويت) .

خليج العقبة

خليج عربي يقع شمالي شرقي البحر الأحمر بين الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية والساحل الغربي لشبه جزيرة سيناء . ولا يمكن الدخول إلى هذا الخليج إلا بالمرور من مضائق تيران . أما الدول المشرفة على هذا الخليج فهي المملكة الأردنية الهاشمية وجمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية . إلا أن «اسرائيل» استطاعت في ١٠ آذار – مارس سنة ١٩٤٩ أن تحتل جزءاً من ساحله طوله ٥ أميال بعد أن طردت مراقبي الأمم المتحدة منه ، وتمكنت بذلك من بناء مرفأ أسمته ميناء إيلات يتيح لها الاتصال بالقارة الافريقية . إلا أن الدول العربية لم تعترف بهذا الاحتلال وبقيت تمنع السفن الاسرائيلية من



الدخول إلى هذا الخليج . وبعد العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦ احتلت اسرائيل مضائق تيران وشرم الشيخ ولم تنسحب منها إلا بعد أن رابطت قوات الامم

المتحدة فيها . وهكذا استطاعت أن تؤمن لها منفذاً دائماً غير شرعي إلى البحر الأحمر .

وفي أيار – مايو سنة ١٩٦٧ عندما بدأت بوادر الحرب تلوح من جديد في الأفق أمر يوثانت الأمين العام للأمم المتحدة ، بناء على طلب مصر ، بسحب قواته من سيناء مما أدى بطبيعة الحال إلى حلول القوات المصرية محلها ، وبالتالي منع السفن التي تحمل العلم الاسرائيلي أو التي تنقل البضائع الاستراتيجية إلى اسرائيل من التوجه إلى هذا الميناء . وتحاول اسرائيل أن ترجع سبب اندلاع حرب حزيران – يونيو سنة ١٩٦٧ إلى هذا القرار الذي لم يكن في الحقيقة إلا الذريعة المباشرة . وقد أثبتت حرب تشرين الأول – اكتوبر سنة ١٩٧٣ مقدرة العرب على سد الطريق أمام الملاحة الاسرائيلية في خليج العقبة متى شاءوا وذلك عن طريق إغلاق باب المندب في وجه السفن المتوجهة إلى إيلات .

خليفة

رأس الدولة الإسلامية بعد النبي محمد (صلعم) . فهو خليفة النبي بوصفه الرئيس الديني والسياسي للمسلمين دون أن تكون للخليفة بالطبع صفة الرسالة . ومهمة الخليفة هي قيادة المسلمين في أيام السلم والحرب على السواء وتنفيذ شريعة **الإسلام** . ومع أن الخليفة يستمد سلطانه من **القرآن** الكريم ، فإن اختياره يتم بمبايعة المسلمين له . فإذا عجز أو تخلف عن تنفيذ حكم **الشريعة** جاز للمسلمين أن ينقضوا **بيعتهم** له . على أنه بمرور السنين وتعرض المسلمين للضعف ، ابتعد الخليفة عن طبيعة مهمته الأصلية ، وأصبح أقرب إلى ملك فارسي أو روماني منه إلى خليفة عربي إسلامي . ويرى **علي عبد الرازق** أن **الخلافة** ليست أصلاً من أصول الإسلام (انظر : خلافة) .

خليفة ، آل

العائلة الحاكمة في **البحرين** .

ينتسب آل خليفة إلى تغلب بن وائل بن قاسط ابن بني ربيعة من عدنان . والجد الأعلى الذي أخذت الأسرة اسمها منه هو الشيخ خليفة بن محمد ، وكان يقيم مع قومه في أرض الهدار من بلاد الأفلاج بنجد . وكانت له زعامة فيهم . وانتقل إلى الكويت بجمع منهم . واستمر في زعامته إلى أن توفي . فخلفه ابنه محمد ، وكان ذلك سنة ١٧٤٧ .

تولى محمد بن خليفة زعامة قومه بعد وفاة أبيه . ولما قام بنو كعب أمراء البصرة بمناصبته العداء . رحل برجاله من الكويت . ونزل بأرض الزبارة من بر قطر . واتفق أهلها على توليه امارتها . واستمر في الحكم إلى أن توفي (١٧٧٦) . وخلفه ابنه خليفة الذي عرف باشتغاله بالأدب والفقه . وتوفي بمكة حاجاً (١٧٨٣) . وخلفه أخوه أحمد الذي استطاع أن يقضي على فتنة اشترك فيها ايرانيون . وأن يستولي على البحرين سنة ١٧٨٢ . فلقب بأحمد الفاتح . واستمر في الحكم إلى أن توفي ودفن في المنامة . وتولى بعده ابنه الشيخ سلمان . وكان ذلك سنة ١٧٩٤ .

نقل الشيخ سلمان بن أحمد الفاتح جميع عائلته وحواشيهم من الزبارة إلى البحرين وأنزلهم في قرية جو (١٧٩٧) . وفي سنة ١٨٠٠ ، هاجم سلطان مسقط البحرين واستولى عليها ، فاستنجد الشيخ سلمان بأمير نجد سعود بن عبد العزيز . فأرسل قوة أخرجت المسقطيين وحلت محلهم . وعاد آل خليفة إلى الزبارة . ثم تمكن الشيخ عبد الرحمن بن راشد آل فاضل من الحصول على مدد من الجنود المرتزقة من عرب فارس ضمهم إلى أخواله آل خليفة بالزبارة . فأخرجوا أمير نجد من البحرين . وعاد الشيخ سلمان إلى إمارته فجعل اقامته في بلدة الرفاع وبنى فيها قلعة وحفر غربيها بئراً تسمى الحنينية . وخاض معركة مع جيش مسقط عندما حاول استعادة البحرين سنة

١٨١٤ . فصدّه وهزمه . توفي سنة ١٨٢٠ . وخلفه أخوه عبد الله .

دام حكم الشيخ عبد الله بن أحمد ٢٢ سنة . وكانت مليئة بالفتن والحروب . ثم تولى الحكم الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان بن أحمد لمدة ست وعشرين سنة اعتزل الحكم بعدها على أثر فتنة. فتولى الحكم أخوه الشيخ علي . ثم قتل . فعاد الحكم إلى الشيخ محمد بن خليفة . ثم عزل وتولى الحكم الشيخ محمد بن عبد الله ثم عزل . ثم تولاه الشيخ عيسى بن علي . وكان ذلك سنة ١٨٧٠ . وعمره يومئذ ٢١ سنة . ثم اعتزل الحكم سنة ١٩٢٣ عندما بلغ سن الشيخوخة حيث تولاه ولي عهده الشيخ حمد بن عيسى نيابة عنه . ثم اصالة . سنة ١٩٣٢ . وفي عهد الشيخ حمد وفد إلى البحرين الأديب العربي الشهير **أمين الريحاني** .

توفي الشيخ حمد بن عيسى سنة ١٩٤٢ . وتولى الحكم بعده الشيخ سلمان بن حمد ولي عهده إلى أن توفي سنة ١٩٦١ . وتولى الحكم بعده ولي عهده الشيخ **عيسى بن سلمان** الحاكم الحالي (١٩٨٠) لدولة البحرين .

خليفة بن حمد آل ثاني (١٩٣٢ ـ)

أمير دولة قطر . ولد عام ١٩٣٢ وأصبح ولياً للعهد عام ١٩٤٨ ، ثم عمل قائداً لقوات الأمن ومسؤولاً عن المحاكم المدنية في دولة قطر إلى أن أصبح نائب حاكم الدولة من ١٩٦٠ ، وحتى عام ١٩٧٢ ، بالإضافة إلى منصب وزير التربية ثم وزير المالية وشؤون البترول في أيلول ـ سبتمبر ١٩٧١ ، وأخيراً منصب رئيس الوزراء في العام نفسه . كما تولى عام ١٩٧٢ منصب رئيس الهيئة الاستثمارية لاحتياط الدولة وذلك حتى شباط ـ فبراير من العام نفسه حيث أصبح أميراً للدولة بعد خلع ابن عمه الشيخ أحمد بن علي بن عبد الله .

خليفة خالد الغنيم (١٩٢٠ ـ)

دبلوماسي وسياسي كويتي . ولد عام ١٩٢٠ وتلقى تعليمه في الجامعة الأميركية في بيروت . شغل منصب نائب رئيس بنك الكويت الوطني ، وعضو في مجلس النقد الكويتي ومجلس التنمية الكويتي . عيّن سفيراً للكويت في بريطانيا . تولى وزارة التجارة عام ١٩٦٣ ـ ١٩٦٥ . كما ترأس مجلس النواب في بعض الفترات .

خليل سعاده (١٨٥٧ ـ ١٩٣٤)

مفكر وسياسي وطبيب عربي من لبنان .

ولد خليل سعادة في الشوير ـ لبنان . تلقى علومه الابتدائية في مدرسة المرسلين الأميركان في مسقط رأسه . دخل الكلية السورية الإنجيلية (الجامعة الأميركية في بيروت) وهو في الخامسة عشرة من العمر .

ظهرت له في العام ١٨٧٩ أول دراسة سياسية في مجلة « الجنان » التي كان يُصدرها سليم البستاني نجل المعلم بطرس .. إضافة إلى الأبحاث العلمية الطبية التي نشرها في مجلة « الطبيب » البيروتية لصاحبها الدكتور جورج بوست .

اشترك طالب الطب خليل سعادة مع **جرجي زيدان** وسائر طلاب الطب والصيدلة في أول حركة طلابية يشهدها الوطن العربي وذلك في العام ١٨٨٢ . وكان سعادة خطيباً في اللجنة التي تشكلت لقيادة الحركة .

وفي أوائل ١٨٨٤ . أصدر مع **إبراهيم اليازجي** والدكتور بشارة زلزل مجلة « الطبيب » . حيث استمروا في إصدارها حتى منتصف ١٨٨٥ .

هاجر إلى مصر في أوائل هذا القرن وبقي فيها حتى ١٩١٤ . وفي مصر مارس مهنة الطب . وألف الكتب ودبّج عشرات الدراسات العلمية والأدبية حيث نشرتها له « الأهرام » و « الزهور » ومطبوعات أخرى . كذلك فإنه نشط في حقل السياسة العثمانية عامة والسورية خصوصاً . إلى جانب **محمد رشيد رضا ورفيق العظم وشبلي شميل** وسائر الوطنيين السوريين اللاجئين إلى مصر عهد ذاك .

إبان الحرب العالمية الأولى . غادر الدكتور سعادة مصر ميمماً شطر الأرجنتين . أصدر في أميركا اللاتينية مجلة « المجلة » . وأسس « الحزب الديمقراطي الوطني » وكان رئيساً له . ثم أصدر في البرازيل جريدة « الجريدة » اليومية . وتولى في العام ١٩٣٠ رئاسة تحرير جريدة « الرابطة » لسان حال « الرابطة الوطنية السورية » . واستمر خليل سعادة في رئاسة تحرير « الرابطة » حتى توفي في ١٠ نيسان ـ أبريل ١٩٣٤ .

شاركه نجله **أنطون سعادة** زعيم **الحزب السوري القومي الاجتماعي** في سائر أعماله الصحافية طيلة العشرينات . ولكنه بخلاف نجله كان ذو نزعة عربية وحدوية واضحة .

للدكتور سعادة مؤلفات عديدة موضوعة ومترجمة منها : « فلسفة تأخر الشرق » .. « قيصر وكليوباطرة » .. « سهم في كنانة » .. « إنجيل برنابا » .. « معجم سعادة الطبي » ...

خليـــل قسطندي السكاكيني (١٨٧٨ ـ ١٩٥٣)

أديب عربي فلسطيني . من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق والمجمع اللغوي بالقاهرة . ولد في القدس ، وعمل في حقل التربية والتوجيه الوطني زمناً طويلا . من رواد الفكرة العربية قبل **الحرب العالمية الأولى** ، ومن أبرز الذين وعوا الخطر الصهيوني . نفي خلال الحرب الأولى إلى دمشق وانتقل إلى القاهرة وعاد إلى القدس بعد الحرب وعمل في إدارة المعارف . انتقل بعد نكبة ١٩٤٨ إلى القاهرة وفيها توفي . له عدة كتب في اللغة والأدب .

خليل كلاس (١٩١٩ ـ)

سياسي سوري ، ولد في حماه ونشأ وتلقى علومه الابتدائية والثانوية فيها ، ثم نال الاجازة في الحقوق من كلية الآداب بجامعة دمشق، واشتغل بالمحاماة . عمل في صفوف **الحزب السوري القومي** في البداية ، ثم انضم إلى الحزب العربي الاشتراكي الذي ألفه **أكرم الحوراني** . وباندماج هذا الحزب بالبعث اتخذ البعث اسم **البعث العربي الاشتراكي** ، واستمر يعمل في صفوف الحزب .

انتخب نائباً باسم الحزب عن حماه إلى المجلس النيابي عام ١٩٥٤ عقب سقوط عهد **أديب الشيشكلي**. ورشحه الحزب وزيراً للاقتصاد في الوزارة الائتلافية في عهد التجمع القومي . وكان عضواً في قيادة الحزب .

وبقيام الوحدة بين مصر وسوريا اختير في آذار ـ مارس ١٩٥٨ وزيراً للاقتصاد . واستقال متضامناً مع سائر الوزراء البعثيين ، ولم ينضم بعدها للحزب . وكان من أهم المترافعين باسم **الانفصال** ضد عهد الوحدة في مؤتمر شتورة الشهير .

خليل الوزير (١٩٣٥ ـ)

مناضل وقائد فدائي عربي فلسطيني . ولد في الرملة ودرس فيها . لجأ مع أهله بعد النكبة إلى غزة . حيث أكمل دراسته الثانوية والتحق بجامعة الاسكندرية دون أن يتمكن من إتمام علومه لاضطراره للعمل مدرّسا في السعودية (١٩٥٧) . وفي الكويت (١٩٥٨ ـ ١٩٦٣) .

أسس مع عدد من المناضلين الفلسطينيين حركة التحرير الوطني الفلسطيني « **فتح** » . التي طلبت منه عام ١٩٦٣ ترك التدريس والتفرغ للعمل الوطني . فأصبح مسؤولاً عن مكتبها في الجزائر ـ وكان الأول من نوعه ـ حيث مكث حتى تاريخ بداية انطلاقة « فتح » في مطلع عام ١٩٦٥ . عندما توجه إلى دمشق وأقام صلات طيبة مع المناضلين الفلسطينيين داخل حزب البعث . شارك في العمل العسكري لقوات العاصفة عبر الحدود مع العدو . وزار العديد من البلدان الاشتراكية وأقام صلات طيبة مع شو إن لاي وقادة فيتنام .

يميل بطبعه إلى الابتعاد عن الأضواء . ويمتاز بعقل تخطيطي جيد . وقد خطط العديد من عمليات « فتح » . وكان أشهرها عملية سافوي وعملية **كمال عدوان** التي قادتها الشهيدة دلال المغربي . ويعتبره البعض الرجل الثاني في « فتح » . وهو يسيطر فعلياً على جانب كبير من فعاليات وامكانيات العمل الفلسطيني العسكرية وحتى غير العسكرية . ويمتاز بالقدرة على التخطيط والعمل الهادئ الدؤوب .

خليّة

Cell

Cellule

الوحدة الأساسية والدنيا للتنظيم الثوري السري أو الحزبي . وتتألف الخلية عادة من عدد صغير – من ٣ إلى ١٥ – من الأعضاء ، وذلك بقصد التكتّم وحصر الاضرار في حالة انكشاف الخلية نتيجة الوشاية أو الاعتّراف .

(أنظر أيضاً : الحزب السياسي) .

الخمير الحمر

Khmers Rouges

هو الاسم الذي يطلق على الثوار الكمبوديين الشيوعيين الذين حملوا السلاح ضد نظام **لون نول** الموالي للولايات المتحدة والذين حكموا كمبوديا من ١٩٧٥ إلى بداية ١٩٧٩ . وكان المستعمرون الفرنسيون أول من أطلق هذه التسمية عليهم في الأربعينات ثم شاعت من جديد على نطاق واسع في الفترة التي حمل فيها التنظيم العسكري للشيوعيين الكمبوديين الجانب الأكبر من مسؤولية مقاومة نظام لون نول الذي قام بمباركة الولايات المتحدة بخلع الأمير نوردوم **سيهانوك** في ١٨ آذار – مارس ١٩٧٠ . وكلمة الخمير وحدها تعبير قديم يرجع إلى قرون عديدة قبل الميلاد وتدل على سكان إقليم كمبوديا الحديث . أما اسم الكمبوديين فلم يستخدم إلا من قبل الأوروبيين منذ القرن السادس عشر . والمعتقد أن التجار العرب الأقدمين كانوا يطلقون اسم « كمر » على الإقليم الذي يسميه الغربيون الآن كمبوديا .

ظهرت أول نواة تنظيمية للشيوعيين في كمبوديا عند تأسيس لجنة « من أجل حزب شعبي ثوري » عام ١٩٤٩ . ولكن أول حزب شيوعي لم يتأسس إلا عام ١٩٥١ باسم « حزب الشعب الثوري » وكان وثيق الصلة بجبهة « **الفيتمنه** » الفيتنامية التي قادت النضال المسلح ضد الاستعمار الفرنسي في فيتنام . ونظراً للعداء القومي التقليدي بين الكمبوديين والفيتناميين ، فإن الشيوعيين الكمبوديين تعرضوا من جانب خصومهم للاتهام بأنهم « عملاء الفيتناميين » . ولهذا عمل الشيوعيون على تأسيس « حزب شعب الخمير » ليكون بمثابة تنظيم جبهوي يعملون في إطاره ، بينما ظل « حزب الشعب الثوري » حزباً محظوراً من الناحية القانونية . وفي عام ١٩٦٠ أسس **بول بوت** وجماعته حزباً شيوعياً كمبودياً انتهج منذ البداية خطاً موالياً للصين مستبعداً منه كل الشيوعيين المؤيدين لفيتنام .

تركز نشاط « الخمير الحمر » منذ البداية في المناطق الريفية ، واعتمد نشاطهم كثيراً على نشر الدعاية السياسية في تقديم برنامجهم (١٩٦٦) ذي النقاط العامة التالية : ١ ـ الدعوة إلى الثورة لخلق مجتمع المساواة . ٢ ـ النضال ضد الاستغلال . ٣ ـ مواجهة الاضطهاد . ٤ ـ حتمية انتصار الثورة . وقد اتسع نشاطهم خلال عام ١٩٦٧ وقاموا بعدة هجمات مسلحة ضد عدد من مراكز الحراسة الحكومية في الأقاليم ، واتهمهم سيهانوك بارتكاب مجازر ضد السكان المدنيين ، وشن عليهم حملات مطاردة اضطرتهم إلى الاختفاء في الأحراش .

وبعد الانقلاب العسكري الذي دعمته الولايات المتحدة ضد الأمير سيهانوك في ١٨ آذار ـ مارس ١٩٧٠ . تحالف « الخمير الحمر » مع سيهانوك الذي أقام في بكين وشكل « الجبهة الوطنية المتحدة الكمبودية » و « الحكومة الملكية الكمبودية للاتحاد الوطني » . وتولوا القيادة الفعلية للقوات المسلحة الشعبية للتحرير الوطني .

وفي آذار ـ مارس ١٩٧٣ كانت قوات الخمير الحمر ، ومعها قوات أنصار سيهانوك من أعضاء حزبه السابق « حزب الشعب الاشتراكي » ، يسيطرون على ٨٠ بالمئة من أراضي كمبوديا ، على الرغم من الغارات الجوية الأميركية (قاذفات القنابل الضخمة ب ـ ٥٢) التي تدخلت لدعم حكومة الانقلاب في العاصمة « بنوم بنه » التي باتت مهددة من الثوار . كما أن فيتنام الشمالية ساعدت في تلك الفترة الخمير الحمر على تحرير بلادهم نظراً لتلاقي مصالح الفريقين في تلك الظروف ضد عدو مشترك واحد هو الولايات المتحدة . ولكن هذا التعاون لم يستمر إلا ثلاث سنوات .

نظم الخمير الحمر في ١٩ تموز ـ يوليو ١٩٧٣ مؤتمراً وطنياً داخل المناطق المحررة في كمبوديا استمر ثلاثة أيام . وأكدوا فيه تمسكهم بالأهداف الوطنية وصيانة الحريات الديمقراطية في إطار من التضامن الوطني ، بغض النظر عن الميول السياسية ودون تمييز ديني . ولقد اعترف سيهانوك بأولوية دورهم في الكفاح المسلح وألمح إلى أنهم سيكونون حكام المستقبل . وبانتهاء العام ١٩٧٤ كان ٩٠ بالمئة من أراضي كمبوديا قد تحرر من القوات الانقلابية . وفي ١٧ نيسان ـ أبريل ١٩٧٥ شن الخمير الحمر المعركة الأخيرة ضد حكم لون نول وحرروا بنوم بنه . وقامت فعلياً سلطة الخمير الحمر في كل أنحاء كمبوديا ، ثم تكرست هذه السلطة رسمياً باستقالة سيهانوك من رئاسة الدولة في نيسان ـ أبريل ١٩٧٦ وبوضعه تحت الإقامة الجبرية . وتولى الحكم في البلاد بعد ذلك نظام ثوري استلم فيه « بول بوت » منصب رئيس الحكومة . وأدت نزاعات الحدود مع فيتنام اعتباراً من ١٩٧٥ ، وتذمر قطاعات واسعة من الشعب الكمبودي الذي قضى نظام بول بوت على حوالى سدسه ، إلى اندلاع حرب فيتنامية كمبودية في مطلع ١٩٧٩ . وشاركت في تلك الحرب « الجبهة الوطنية الموحدة للانقاذ الوطني » المعادية للنظام ويرئسها « **هنغ سامرين** » أحد زعماء الحزب الشيوعي الكمبودي الموالي لفيتنام . وفي ٧ كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٩ سقطت العاصمة « بنوم بنه » بأيدي الفيتناميين والجبهة ، وانسحبت مجموعات من الخمير الحمر لتتابع حرب العصابات ضد النظام الجديد بدعم من الصين . وقد حاول الخمير الحمر استمالة الأمير سيهانوك لإقامة جبهة موحدة ضد نظام « سامرين » الذي فرضته فيتنام الديمقراطية ، إلا أن الأمير رفض التعاون معهم مجدداً رغم الضغوط التي تعرض لها بسبب ذلك .

الخميني ، آية الله روح الله

انظر : الملحق في الجزء الأخير من الموسوعة .

الخوارج

أول فرقة إسلامية اكتمل تبلورهـا في الصراع السياسي الذي حدث في صدر الاسلام ، وكان ذلك **في سنة ٣٨هـ ، أثنـاء الصراع بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان . فلقد رفضوا مبدأ « التحكيم » في الصراع ، لأن علياً هو الخليفة الشرعي ومعاوية وأنصاره هم الفئة الباغية ، والقرآن صريح في الدعوة لقتال البغاة حتى يقتلوا** أو يفيئوا إلى أمر الله ، ومن ثم فعلي ، في رأيهم ، مخطىء عندما قبل « التحكيم » في أمر قد ورد فيه حكم القرآن الصريح .. ومن مؤسسي فرقة الخوارج نفر كانوا قد قبلوا « التحكيم » ، ثم رجعوا عن موقفهم عندما ظهرت نتائجه لصالح معاوية ، وتابوا عن ذنبهم ، وطلبوا جميعاً من علي الرجوع عن موقفه من « التحكيم » ، والاعتراف بالخطأ ومواصـلة القتال ، فلما رفض انشقوا عليه ، وبايعوا أول إمام في تاريخ الفرق الإسلامية لا ينتمي لقبيلة قريش وهو **عبد الله بن وهب الراسبي** (٣٨هـ ، ٦٥٨م) .. ولقد توالت واستمرت ثوراتهم وحروبهم ضـد **علي بن أبي طالب** ، وضد معاوية بن أبي سفيان ، وضد الأمويين والعباسيين على امتداد تاريخ العرب

المسلمين ..

ولقد انقسمت حركة الخوارج على نفسها .. واشتهر من فرقها :

١ - الأزارقة : وهم أتباع إمامهم نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي (٦٥هـ ، ٦٨٥م) .

٢ - النجدات : وهم أتباع إمامهم نجدة بن عامر الحنفي (٣٦ - ٦٩هـ ، ٦٥٦ - ٦٨٨م) .

٣ - الإباضية : وهم أتباع إمامهم عبد الله بن إباض (٨٦هـ ، ٧٠٥م) .

٤ - الصفرية : وهم أتباع إمامهم زياد بن الأصفر (معاصر لعبد الله بن إباض) .

وكان التطرف أو الاعتدال إزاء الخصوم من أهم أسباب تلك الانقسامات .. ولكن ذلك لم يمنع من أن تظل لهذه الفرقة مجموعة أساسية من المبادىء والقيم والمنطلقات تميزهم جميعاً عن غيرهم من فرق الاسلام ، على وجه الاجمال ، وفي مقدمتها :

١ - الدعوة إلى إمامة الصالح من المسلمين ، بصرف النظر عن نسبه وجنسه ولونه .

٢ - الثورة المستمرة والخروج الدائم وتجريد السيف ضد نظم الحكم الجائرة .

٣ - تقييمهم المتميز للتاريخ في عصر صدر الاسلام ، فلقد اعترفوا بشرعية خلافة أبي بكر وعمر ، وبعثمان بن عفان في سنوات حكمه الأولى ، ثم أدانوه عندما غير وبدل في سنوات حكمه الست الأخيرة ، وأقروا بشرعية خلافة علي حتى قبوله « التحكيم » ، ثم رفضوا الاعتراف بإمامة أو خلافة أحد ممن تولى الحكم في الدولة الاسلامية منذ ذلك التاريخ ..

٤ - قالوا إن الإمامة والحكم بالاختيار والشورى والبيعة ، لا بالميراث أو النص من الله أو رسوله ، وان نظام الحكم والولاية من الفروع وليس من اصول الدين ..

٥ - حكموا على مرتكبي الذنوب الكبائر ، غير التائبين ، بالكفر والخلود في النار ، وقالوا بحرية الانسان واختياره ومسؤوليته عن أفعاله التي هي مخلوقة له على سبيل الحقيقة لا المجاز ..

٦ - وأخيراً ميزتهم عن غيرهم تقاليد في الحياة والقتال .. فلم تكن الثروة من أهدافهم ، وكانت التقوى والنسك من أهم صفاتهم ، وكانت شجاعتهم في القتال وطرقهم في الكر والفر مضرب الأمثال وحديث القصاص والشعراء .. وفي تاريخهم السياسي والعسكري نجحوا في إقامة « دول » لهم لم تدم حياتها طويلا .. ولا زالت جماعات من المسلمين تدين بمذهبهم حتى يومنا هذا ، ففي عمان وزنجبار وبعض مواطن المغرب العربي يوجد أتباع لفرقة الخوارج الإباضية بالذات .

خوان كارلوس دو بوربون (١٩٣٨-   )

Juan Carlos de Bourbon

ملك إسبانيا منذ ١٩٧٥ . ولد في روما . وهو حفيد الملك ألفونس الثالث عشر الذي أقصي عن العرش الإسباني في ١٣ نيسان - أبريل ١٩٣١ . وعلى الرغم من أن والده . دون خوان . هو الابن الأصغر لألفونس . إلا أن العاهات الجسمانية اضطرت عميه على عدم المطالبة بالعرش . وعلى حصر هذا الحق بوالده وبه من بعده . وبعد موت ألفونس الثالث عشر عام ١٩٤١ . رفض الجنرال **فرانكو** . على الرغم من إيمانه بالملكية . ترك السلطة لدون خوان الذي كان يطالب بالعرش . وقد أراد فرانكو أن يكون الوصي السياسي على خوان كارلوس الذي كان يتلقى العلم في سويسرا .

وفي ١٨ كانون الثاني - يناير ١٩٥٥ . عاد خوان كارلوس إلى مدريد . حيث أمضى خمس سنوات طالباً في الأكاديميات العسكرية للأسلحة الثلاثة (الجوية. البحرية والبرية) . وفي عام ١٩٦٢ . تزوج من الأميرة صوفي شقيقة ملك اليونان **قسطنطين** .

وفي ٢٢ تموز - يوليو ١٩٦٩ . عينه فرانكو خليفة له على أن يسترجع خوان كارلوس لقب ملك . وقد أراد فرانكو . من وراء هذا التعيين الذي اعتبر تجاوزاً

لحقوق دون خوان (والد خوان كارلوس) في العرش . أن يظهر كمؤسس للملكية تنطلق منه شخصيا وليس من حق العائلة الملكية دو بوربون في العرش الإسباني . وقد هدّد . للوصول إلى هذا الهدف . بتعيين ألفونسو دو بوربون دامبيار . وهو حفيد آخر للملك ألفونس الثالث عشر وزوج حفيدة فرانكو . فاضطر خوان كارلوس لقبول العرش بهذا الشكل . وفي تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٥ توفي فرانكو . فخلفه خوان كارلوس تحت اسم الملك خوان كارلوس الأول . وقد انتهج سياسة مناقضة لسياسة فرانكو الاستبدادية . فسمح بحرية نشاط الأحزاب السياسية (ومنها **الحزب الشيوعي الإسباني**) . وطبّق سياسة لا مركزية في الحكم وأفرج عن المعتقلين السياسيين . أما في الخارج فقد انفتح على **السوق الأوروبية المشتركة** . فطالب بالانضمام إليها واستمر على انتهاج سياسة الصداقة والتعاون مع العرب التي كان قد سبقه إليها الجنرال فرانكو . ورفض إقامة علاقات دبلوماسية مع الكيان الصهيوني . وأنجز إكمال انسحاب إسبانيا من الصحراء المغربية .

خوجا . أنور (١٩٠٨ ـ)

Hodja (or Hoxha), Enver

زعيم شيوعي ورجل دولة ألباني .

ولد أنور خوجا في بلدة أرجيرو كاسترو في عائلة إسلامية من التجار الأثرياء . وأتم دراسته الأولى في ثانوية البعثة العلمانية الفرنسية في كوريتسا . ثم سافر إلى فرنسا حيث التحق بكلية الحقوق في جامعة مونبليه . وانتسب إلى **الحزب الشيوعي الفرنسي** ونشر عدة مقالات في صحيفة الأومانيته الشيوعية تحت أسماء مستعارة . ثم سافر إلى بلجيكا حيث نجح في العمل في السفارة الألبانية كسكرتير .

عاد إلى ألبانيا عام ١٩٣٦ حيث عمل مدرّسا . ولكنه ما لبث أن انقطع عن التدريس بعد نيسان ـ أبريل ١٩٣٩ بسبب الغزو الإيطالي لبلاده ومواقفه الوطنية الصلبة ضد هذا الاحتلال . وقد لجأ منذ ذلك الحين إلى المقاومة السرية فحكم عليه غيابياً بالإعدام في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٤١ . ولكنه استمر في نشاطه على رأس المقاومة الألبانية فشارك في تلك الفترة بتأسيس **الحزب الشيوعي الألباني** الذي عين أمينه العام الأول وذلك بانتظار انعقاد المؤتمر الأول للحزب الذي ثبته في منصبه هذا . وفي الوقت نفسه أسس أنور خوجا جبهة التحرير الوطنية الألبانية التي قادت النضال ضد النازية والفاشية وأصبح المفوض السياسي الأول لجيش التحرير . وفي أيار ـ مايو ١٩٤٤ عين رئيساً للجنة الألبانية المناهضة للفاشية وقائداً أعلى للمقاومة . وقد تحولت هذه اللجنة في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٤٤ إلى حكومة انتقالية برئاسة أنور خوجا نفسه الذي تسلم أيضاً حقيبة وزارة الدفاع فيها . وفي كانون الثاني ـ يناير ١٩٤٦ جرت انتخابات عامة في ألبانيا تحت إشراف حزب العمل (الشيوعي) أعلنت على أثرها ألبانيا « جمهورية شعبية » أضاف فيها أنور خوجا إلى مناصبه السابقة منصباً جديداً هو وزير الخارجية .

كانت ألبانيا في تلك الفترة واقعة جزئياً تحت نفوذ **الحزب الشيوعي اليوغسلافي** الذي ساهم في مد الشيوعيين الألبان بالمساعدة أثناء حرب التحرير وفي تغذية الميزانية الألبانية (بحوالى النصف) . وكان الحزب الشيوعي الألباني يشهد صراعاً داخلياً حاداً بين أنصار دوجي المحسوبين على اليوغسلاف وبين أنصار خوجا الملقبين « بالمثقفين » . وعندما انفجر الخلاف بين **تيتو وستالين** عام ١٩٤٨ . استفاد أنور خوجا من هذه الفرصة فوقف إلى جانب الاتحاد السوفييتي واتهم خصمه « دوجي » بالتآمر مع يوغوسلافيا وأعدمه عام ١٩٤٩ واتبع ذلك بحملة تطهير واسعة طالت معظم معارضيه . وفي عام ١٩٥٤ تخلى خوجا عن رئاسة الحكومة لصديقه محمد شيحو الذي كان قد سلمه قبل ذلك منصبي وزير الدفاع والخارجية واكتفى بمنصب السكرتير الأول للحزب الشيوعي . وهو في الواقع الموقع الرئيسي للسلطة .

كان أنور خوجا أحد أبرز الشيوعيين الذين أبدوا ستالين في صراعه ضد تيتو سواء على المستوى الأممي أو الداخلي . وكان يفتخر دائماً بإخلاصه المطلق للسياسة **الستالينية** . ولكن وفاة ستالين عام ١٩٥٣ وانتهاج القيادة

السوفييتية الجديدة خطاً معادياً للستالينية ومهادناً للتيتوية جعلاه يبتعد تدريجياً عن السياسة السوفييتية ويبالغ في تمجيد ستالين والهجوم على تيتو . كل هذا باسم النضال ضد ما سماه « **التحريفية الجديدة** » . وفي عام ١٩٦٠ ظهر خلافه مع الاتحاد السوفييتي إلى العلن فوقف إلى جانب الصين وأعلن ، وسط عزلة أوروبية كاملة ، أنه الوحيد في أوروبا الذي يبني نظاماً اشتراكياً لينينياً . ولكنه ما لبث أن حاول أن يكسر طوق العزلة من حوله فأقام علاقات جيدة مع رومانيا وحاول أن يعيد العلاقات الطبيعية مع خصمه اللدود تيتو فأعاد العلاقات الدبلوماسية مع يوغوسلافيا واليونان في مطلع السبعينات . وكان الهدف من هذه الإجراءات تدعيم استقلال ألبانيا للتمكن من الوقوف في وجه الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي على حد سواء بالتحالف الوثيق مع صين **ماوتسي تونغ** .

أصدر أنور خوجا عام ١٩٧٢ مجموعات من المقالات والدراسات والخطب بعنوان : « في مواجهة التحريفية » ضمت معظم انتقاداته للسياسة السوفييتية واليوغوسلافية ، بالإضافة طبعاً إلى مواقفه المعادية للامبريالية الأمريكية ؛ كما حدد فيها موقفه المتشدد والطهراني من مسألة بناء الاشتراكية في ألبانيا . فهو يضع الحزب فوق الدولة ولكنه لا ينسى أن يشير إلى أن الصراع الطبقي يجب أن يستمر داخل الحزب وخارجه . من هنا فإنه لا يتردد في إدانة البيروقراطية بصفتها مصدر نشوء طبقة بورجوازية جديدة .

بعد وفاة ماوتسي تونغ وانتهاج القيادة الصينية الجديدة سياسة مهادنة للولايات المتحدة الأمريكية أخذ أنور خوجا يبتعد تدريجياً عن الصين لا بل ويوجه الانتقادات العلنية إليها مما أدى إلى قطع المساعدات الصينية عنه وازدياد عزلة ألبانيا في الساحة الدولية . إضافة إلى ذلك فقد أيد أنور خوجا الفيتنام في صراعها ضد الصين عام ١٩٧٩ وحاول أن يعوّض عن المساعدة الصينية بالاتجاه نوعاً ما نحو أوروبا الغربية . وقد رافق ذلك صراع داخلي دفع ثمنه الشيوعيون الألبان المؤيدون للصين (انظر أيضاً : ألبانيا والحزب الشيوعي الألباني) .

الخوف العظيم

Great Fear

Grande Peur, La

موجات من الرعب اجتاحت صفوف الفلاحين الفرنسيين في صيف ١٧٨٩ (٢٠ تموز - يوليو ، ١٦ آب - أغسطس) إبان مطلع **الثورة الفرنسية** وذلك نتيجة التخوف من هجمات عصابات مأجورة من قبل الاقطاعيين . وقد ساعد الخوف الكبير في اشعال نيران الانتفاضات الفلاحية على أثر سقوط **الباستيل** الأمر الذي ساهم في تحقيق إلغاء الامتيازات الإقطاعية وبالتالي الأعباء الضريبية المفروضة على الفلاحين .

الخيارات

انظر : سجال .

خيانة عظمى

High Treason

Haute Trahison

جريمة سياسية ضد أمن الدولة ، وضد سلامة الوطن في الداخل والخارج ، وتشمل التآمر على حقوق المواطنين، وتسليم البلاد للأجنبي ، أو خلق حالة من الفوضى تسهّل تدخل الدول الأجنبية في شؤون الدولة . وهي في كل حال تختلف عن الجرائم العادية المعاقب عليها جزائياً والخاضعة للقوانين العادية . وغالباً ما تنص دساتير الدول صراحة على حالات الخيانة العظمى وطرق النظر بها .

فقد أشار ، مثلاً ، الأمر الصادر بتشكيل محكمة الثورة في مصر عام ١٩٥٣ إلى الأفعال التي تعتبر خيانة للوطن ، وتشمل : الإتصال بجهات أجنبية لغرض الإضرار بنظام الحكم القائم ومصلحة البلاد العليا ،

كما تشمل تمكين الاستعمار بالبلاد ، وتقديم ذخائر يترتب على استعمالها إضرار بالجيش في الميدان ، وتشمل كذلك أعمال التجسس لحساب دولة أجنبية ، والعلم بفتنة وعدم التبليغ عنها . وعلى هذا الأساس قُدّم المتهمون من المدنيين والعسكريين إلى محكمة الثورة التي عقدت خلال شهور عام ١٩٥٣ . وفي فرنسا ، تنص المادة ٦٨ من الدستور (دستور الجمهورية الخامسة الصادر في ٤ تشرين الأول - أكتوبر ١٩٥٨) على « أن رئيس الجمهورية لا يكون مسؤولاً عن الأعمال التي يتولاها في ممارسته لوظائفه ، إلا في حالة الخيانة العظمى » . والخيانة العظمى جرم سياسي لا يحدّده القانون ، بل يترك تقديره لاجتهاد الهيئة العليا التي تعود إليها صلاحية النظر فيه ، وهي مجلس الشيوخ . وهناك أوجه شبه مع الدستور اللبناني الذي تنص الفقرة الأولى من المادة ٦٠ منه على أن « لا تبعة على رئيس الجمهورية حال قيامه بوظيفته » . إلا أن في هذه الفقرة وفي الفقرة التالية من ذات المادة استثناءً لثلاث حالات ، تعود فيها مسؤولية رئيس الجمهورية إلى كامل محتواها ، وهذه الحالات تتعلق باقتراف رئيس الجمهورية أولاً خرقاً للدستور ، وثانياً الخيانة العظمى ، وثالثاً الجرائم العادية . وفي جميع هذه الحالات تزول اللامسؤولية عن رئيس الجمهورية ، فتجري محاكمته ، وجوباً ، أمام المجلس الأعلى ، المختص وحده بمحاكمته دون سواه من الهيئات القضائية أو السياسية . كما لاحظت المادة ٦٠ أنه لا يمكن اتهام رئيس الجمهورية ، في الحالات الثلاث ، إلا من قبل مجلس النواب ، بموجب قرار يتخذه بأغلبية « ثلثي مجموع أعضائه » . أما في الولايات المتحدة ، فهناك إجراء اتهامي يتخذه الكونغرس الأميركي ضد رئيس الدولة أو نائبه أو ضد أي موظف كبير في حال إقدام هؤلاء على خيانة عظمى أو رشوة أو جريمة أو أي عمل يشكل مساساً بأمن الدولة ومصلحتها العليا (انظر خيانة عظمى ، اتهام بـ Impeachment) .

والجدير ذكره أن الواقع السياسي يعرف حالات كثيرة يلجأ فيها الحاكمون إلى إلقاء تهمة الخيانة العظمى ظلماً على خصومهم السياسيين في الدولة للتنكيل بهم والحكم عليهم وإبعادهم عن مسرح السياسة .

خيانة عظمى ، اتهام ب

Impeachment

إجراء اتهامي يتخذه الكونغرس الأمريكي ضد رئيس الدولة أو نائبه أو ضد أي موظف كبير في الولايات المتحدة الأمريكية في حال إقدام هؤلاء على خيانة عظمى أو رشوة أو جريمة أو أي عمل يشكّل مساساً بأمن الدولة ومصلحتها العليا . وينتج عن هذا الإجراء الاتهامي استقالة المتهم في حال ثبوت التهمة عليه ، وبعد موافقة ثلثي أعضاء مجلس الشيوخ على الاتهام .

أما الأصول الاجرائية فتبدأ بتحقيق يجريه مجلس النواب حول القضية ، ويُحيل نتائج التحقيق على مجلس الشيوخ الذي لا يستطيع أن يصدر حكماً إلا بأغلبية ثلثي أعضائه .

وكان الرئيس أندرو **جونسون** قد أُخضع عام ١٨٦٨ لهذا الإجراء الاتهامي لأنه كان قد أقال وزير الحربية الأمريكي من منصبه بدون موافقة مجلس الشيوخ ، ولكنه تمكن من الانتصار على متهميه الذين عجزوا عن تأمين أغلبية الثلثين بفارق صوت واحد . وفي عام ١٩٧٤ ، كاد ريتشارد **نيكسون** أن يخضع لهذا الاتهام نفسه بسبب دوره في فضيحة **ووترغيت** ، إذ عمد مجلس النواب في آب - أغسطس من ذلك العام إلى توجيه ثلاث تهم ضده : عرقلة سير العدالة ، استغلال السلطة ، إهانة الكونغرس . فما كان من نيكسون إلا أن استقال دون أن ينتظر حكم مجلس الشيوخ عليه الذي كان شبه مؤكد .

وينص الدستور الأمريكي على أن رجل الدولة الذي يصدر مجلس الشيوخ حكماً بإدانته يجرد من منصبه ويمنع من استلام أية وظيفة عامة ، كما أنه يتعرض للملاحقة القانونية العادية بعد إسقاط حصانته . إلا أن التاريخ الأمريكي لم يعرف سوى أربع حالات من هذا النوع كانت كلها موجهة ضد قضاة . وهذا يدل على أن هذا الإجراء لم يدخل صميم الحياة السياسية الأمريكية بسبب الاقتناع السائد لدى الطبقة الحاكمة بأن وجود سلطة رئاسية قوية ومحترمة ضرورية لاستقرار البلاد . وعلى كل حال فإن الحالات التي ينطبق عليها هذا الإجراء الاتهامي في الدستور محدودة جداً . أما الالتباس الوحيد فهو

الذي ينشأ من التفسير الذي قد يعطيه الكونغرس لكلمة « جريمة » أو « جنحة خطيرة » ، والذي قد يستعمل في بعض الأحيان للدلالة إلى الأخطاء المهنية أو إلى الصراع على السلطة والنفوذ .

خيبر ، ممر

ممر استراتيجي هام بين باكستان وأفغانستان ، يشكل جزءاً من الطريق التي تصل مدينة بيشاور الباكستانية بمدينة كابول عاصمة «أفغانستان» . يقع في مديرية خيبر شمال غربي باكستان . وهو عبارة عن ممر جبلي ضيق يمر عبر جبال سافد في سلسلة جبال هندوكوش ، تتخلله طرق معبَّدة اضافة إلى طرق القوافل وسكة حديدية عريضة تصل قلعة جمرود (التي تبعد حوالى ٩ أميال عن بيشاور) بالحدود الأفغانية .

ويتمتع هذا الممر بأهمية استراتيجية كبيرة ، لا يجاريه فيها ممر آخر في العالم ، نظراً لموقعه الهام وكثرة ما شهده من غزوات منذ القرن الخامس قبل الميلاد وحتى نهاية القرن التاسع عشر بعد الميلاد . فلقد مرت به قوات الفرس ، والإغريق ، والتتار ، والمغول ، والأفغان والبريطانيين .

يتصف «ممر خيبر» بطوبوغرافية قاسية مقفرة ، ويتعرج الجزء الأكبر منه بين مرتفعات صخرية وعرة شاهقة من الصخور الصلصالية والجيرية ، يتراوح ارتفاعها بين عدة مئات وعدة آلاف من الأقدام . وتسكن قبائل خيبر الأجزاء العريضة منه ، في أكواخ وقرى محصنة ، وتشكل هذه الأجزاء أماكن استراتيجية بنيت فيها قلاع وحصون للتحكم بالممر .

وتتحكم قلعة جمرود ، التي بنيت في العام ١٨٢٣ ، في المدخل الباكستاني لممر خيبر . ويقع مدخل الممر على بعد ٣ أميال من القلعة المذكورة ، ويبدأ بطريق ضيق في « تلال خيبر » يستمر في ارتقاء مرتفعاتها الشديدة الانحدار إلى أن يصل سهل شاهغاي الذي يبلغ ارتفاعه ١٢٠٠ قدم فوق قلعة جمرود . وتتحكم في «سهل شاهغاي» قلعة أخرى هي قلعة علي مسجد التي تقع في منتصف الممر تقريباً والتي كانت مسرحاً لكثير من الحصارات في السابق . ويستمر الممر في الصعود غرباً بين مرتفعات أعلاها قمة تل روتاس التي يبلغ ارتفاعها ٢٠٠٠ قدم ، كما يضيق عرضه إلى أن يبلغ ١٥ قدماً في أدنى عرض له ، ثم يبدأ في الاتساع تدريجياً إلى أن يصل سهل لوارغي شنواري الذي يبلغ طوله سبعة أميال ويبلغ أقصى عرض له ثلاثة أميال . ويستمر الممر صعوداً أيضاً إلى أن يصل لاندي كوتال أعلى نقطة في الممر ، ويبلغ ارتفاعها ٣٥١٨ قدماً ، حيث توجد قلعة أخرى من القلاع التي تتحكم فيه تبعد عن قلعة علي مسجد حوالى ١٠ أميال . وهي مركز تجاري هام في الوقت نفسه . ثم يبدأ الممر في الانحدار بشدة في واد ضيق إلى أن يصل لاندي خانا ، ثم يضيق الطريق مجدداً إلى أن يدخل الحدود الأفغانية في « توركهام » . التي يبلغ ارتفاعها ٢٣٠٠ قدم ، قرب قلعة أفغانية قديمة هي قلعة هفت شاه . ويستمر الممر في الانحدار ، متعرجاً بين الجبال ، عشرة أميال أخرى إلى أن يصل وادي داكا الذي تربطه طرق معبَّدة وطرق للقوافل بمدن داكا وجلال آباد وكابول . ومن الجدير بالذكر أن إنشاء السكة الحديدية بين «جمرود» و «لاندي خانا» قرب الحدود الأفغانية ، الذي تم في العام ١٩٢٥ ، قد زاد أهمية الممر بدرجة كبيرة . وقد تطلب ذلك حفر ٣٤ نفقاً في الجبال ، وإنشاء ٩٤ جسراً ومعبراً .

ولقد برزت أهمية «ممر خيبر» الاستراتيجية منذ أقدم الأزمنة ، لكونه مدخلاً رئيسياً يصل أواسط آسيا بسهول شبه القارة الهندية الغنية بخيراتها . وكان خلال فترة طويلة من الزمان ، ولا يزال ، شرياناً تجارياً هاماً وطريقاً للهجرة التي كان يقوم بها البدو الرحل بين أفغانستان والهند ، كما كان ممراً حربياً ، ولا يزال يحتفظ حتى اليوم بأهمية عسكرية استراتيجية كبيرة .

ولقد انعكس تاريخ «ممر خيبر» الدموي على بعض القبائل التي تسكن حوله ، وهي قبائل «باثان أفريديس» الأمر الذي جعلها قبائل متمردة قوية الشكيمة وتصعب السيطرة عليها . ولقد شهد الممر ، نتيجة لذلك ، العديد من الحملات التأديبية التي شنها المغول والبريطانيون . وفي العام ١٨٣٩ دخلت القوات البريطانية «ممر خيبر» لأول مرة ، وكان ذلك إبان « الحرب الأفغانية الأولى » التي استمرت طيلة الفترة من ١٨٣٨ ـ ١٨٤٢ . وتمكنت

القوات البريطانية من دحر الأفغان في نهايتها وإنشاء مخفر أمامي لها في الممر . وشهدت تلك الفترة العديد من المناوشات بين القوات البريطانية وقبائل «الأفريديس» .
وفي العام ١٨٧٩ اضطرت القوات البريطانية للدخول في قتال مرير بهدف السيطرة على الممر . وكان ذلك ابان «الحرب الأفغانية الثانية» التي استمرت طيلة الفترة من ١٨٧٨ ـ ١٨٨٠ . وانتهت بعقد اتفاقية «جنداماك» التي تخول القوات البريطانية حق السيطرة على الممر والقبائل التي تسكن حوله . وفي الفترة بعد العام ١٨٩٠ قامت القوات البريطانية بإخلاء الممر بعد أن أوكلت أمر السيطرة عليه إلى «قوة بنادق خيبر» . التي كانت عبارة عن قوة من الميليشيا من أبناء القبائل المجاورة برئاسة ضباط بريطانيين اتخذت «قلعة جمرود» مقرا لها . ولكن قبائل «الأفريديس» استمرت في حربها . وتمكنت من إحكام سيطرتها على الممر في العام ١٨٩٧ . والاحتفاظ به لمدة عدة أشهر . الأمر الذي دعا البريطانيين إلى تجريد «حملة تيرا» لقتالها في العام نفسه . وبعد هزيمة قبائل «الأفريديس» عملت القوات البريطانية على تأمين سلامة العبور في «ممر خيبر» . وفي العام ١٩٠٨ . استطاعت قبائل «الأفريديس» السيطرة من جديد على الممر لفترة قصيرة . مما دفع القوات البريطانية النظامية والجيش الهندي إلى احتلال الممر .

أما اليوم . فإن «مديرية خيبر» الباكستانية تسيطر على الممر باعتباره جزءا من الأراضي الباكستانية . وتستعين في ذلك بقوة من أبناء قبائل «الخسادار» الموالية التي تسكن خيبر . وتقوم بدفع مبالغ مالية بشكل دوري إلى زعماء مختلف قبائل خيبر لقاء الاستمرار في حفظ أمن الممر .

خير الدين باشا «التونسي» (١٨١٠ ـ ١٨٩٠)

وزير مؤرخ ومن رجال الإصلاح الإسلامي شركسي الأصل . قدم صغيرا إلى تونس . اتصل بصاحبها . الباي أحمد . وأثرى . وتعلم بعض اللغات وتقلد مناصب عالية ، آخرها الوزارة . وبسعيه ، أعلن دستور المملكة التونسية سنة ١٨٦٧ ، ولكنه ظل حبراً على ورق . وفي سنة ١٨٧٧ ، أبعد عن الوزارة ، فخرج إلى الآستانة وتقرّب من السلطان **عبد الحميد العثماني** فولاّه الصدارة العظمى سنة ١٨٧٨ ، فحاول إصلاح الأمور ، فأعياه ، فاستقال ١٨٧٩ ، ونصب عضواً في مجلس الأعيان استمر فيه إلى أن توفي بالآستانة . له «أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك» .

خير الله خير الله (١٨٨٢ ـ ١٩٣٠)

سياسي وصحافي لبناني .
ولد في بلدة جران (البترون ـ لبنان الشمالي) وتلقى علومه الأولى في مدارس الرهبانيات المارونية ودروسه الثانوية في مدارس **الإرساليات** .

وفي سنة ١٩٠١ سافر إلى مدينة لييج في بلجيكا ، فدخل معهد سان ترون اللاهوتي وتخرج منه سنة ١٩٠٤ مجازاً في علمي البيان والفلسفة .

بين ١٩٠٧ و ١٩١١ عمل خير الله كمدرس وصحافي في بيروت ، فكتب بالفرنسية في «المجلة السورية» وجريدة «الحرية» التي عطلت مراراً وأقفلت بسبب آرائه التحررية . ونشر سنة ١٩٠٨ بالفرنسية كتابه «حول المسألة الاجتماعية والمدرسية في سوريا» .

وسافر سنة ١٩١١ إلى باريس حيث عمل صحافياً في بعض الصحف الفرنسية .

وفي تموز سنة ١٩١٢ نشر مؤلفه «سوريا» بالفرنسية وأسس الجمعية اللبنانية التي انتخبت **شكري غانم** رئيساً لها ، وتجوّل كصحافي بين سوريا ولبنان ومصر .

ونشبت الحرب سنة ١٩١٤ فتجنّد خير الله وبعض أصدقائه في الجيش الفرنسي ، لكنه اضطر بعد أشهر قليلة لدخول المستشفى بسبب المرض ، وعاد بعد شفائه إلى الصحافة ، فكان أن حكم عليه الأتراك بالإعدام غيابياً سنة ١٩١٥ .

وبعد انتهاء الحرب ، كلّف خير الله في ٩ شباط ـ فبراير ١٩١٩ من قبل الجمعيات اللبنانية في الخارج

بعرض وجهة نظرها أمام مؤتمر السلام . وفي تلك الأثناء وضع كتابه الشهير « المناطق العربية المحررة » . وفي أول تموز ـ يوليو من تلك السنة أسس في باريس مع خمسة من زملائه اللبنانيين « الحزب الاشتراكي ـ الفرع العربي من الأممية العمالية » ، وكلف بمهام الأمين العام ، بانتظار تأسيس مكتب لهذا الحزب . وفي ٢١ تموز ـ يوليو من العام نفسه عُقد اجتماع مشترك بين الحزب الاشتراكي المصري والحزب الاشتراكي العربي تم فيه الاتفاق على تأسيس « التحالف الاشتراكي الشرقي » وانتخب خير الله سكرتيراً له .

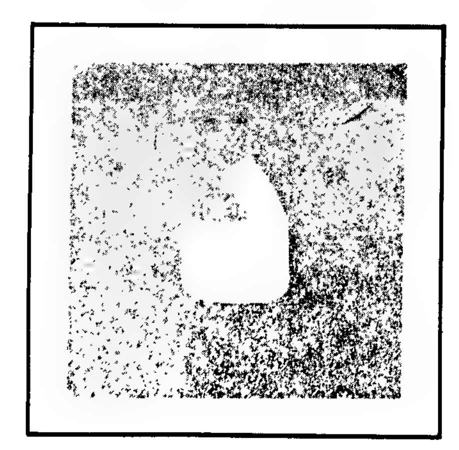
وعاد خير الله سنة ١٩٢٥ إلى لبنان فرشح نفسه في الانتخابات مندوباً عن بلاد البترون لكنه فشل بفارق بسيط جداً ، فاعتزل السياسة ، وانصرف إلى الشؤون التاريخية والجغرافية وقضايا الشرق ، فوضع كتابين أحدهما عن المسيح ، والآخر عن الرسول العربي ، وأسهم بكتابة مقال مفصّل لموسوعة كييه الفرنسية عن « التاريخ العام للبلدان والشعوب » وعن « آسيا المتقدمة ومصر » ، وكلف بمهام صحافية عديدة بين ١٩٢٢ و ١٩٣٠ في أنحاء متعددة من آسيا .

وبطلب من جريدة الأهرام سافر إلى تونس للقيام بدراسة سوسيولوجية ـ سياسية ، وهناك لقي مصرعه في ٢٥ تموز ـ يوليو سنة ١٩٣٠ .

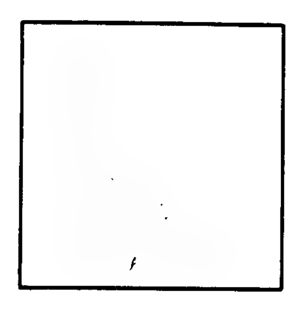
خيسانو ، جواكيم ألبرتو (١٩٤٢ـ   )

Chissano, Joaqmi Alberto

سياسي ورجل ثورة ودولة موزمبيقي . يبلغ نحو ٣٦ عاماً وهو من مواليد منطقة جازا في جنوب موزمبيق . وقد درس الطب في جامعة لشبونة . ويعتبر الرجل الثالث في فريليمو بعد سامورا ميتشيل ودوس سانتوس ، وكان أصغر أعضاء اللجنة المركزية لفريليمو سناً ، وسبق له أن تولى شؤون الدفاع في فريليمو والسكرتارية التنفيذية لتمويل العمليات العسكرية ، كما عمل ممثلاً رسمياً لفريليمو في تنزانيا ، وقد اشترك في وفد فريليمو في المباحثات مع البرتغال والتي انتهت بتوقيع اتفاقية لوساكا في أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٤ . وفي ٢٠ أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٤ عين رئيساً للحكومة الانتقالية في موزمبيق حتى حصول موزمبيق على استقلالها الكامل في ٢٥ حزيران ـ يونيو ١٩٧٥ ، وبعد الاستقلال أصبح وزير خارجية موزمبيق . (شباط ـ فبراير ١٩٧٩) .







دائرة انتخابية

Electoral constituency

Circonscription Electorale

يقسم النظام النيابي ، كقاعدة عامة ، الدولة إلى دوائر انتخابية متعددة ، بحيث تكون كل دائرة وحدة مستقلة بحد ذاتها تحدد فيها أغلبية الأصوات من يمثلها في المجلس النيابي وإن كان النائب يمثل الشعب ككل لأنه وحدة لا تتجزأ . وقد تكون الدوائر الصغيرة افرادية بمعنى أن تنتخب كل دائرة عضواً واحداً كما هو الحال في بريطانيا أو تكون الدوائر كبيرة ومتفاوتة الأحجام في النظام الواحد كما هو الحال في لبنان ومعظم الـدول البرلمانية . ولا يحق للفرد الادلاء بصوته إلا في دائرة واحدة حيث يكون مسجلاً في **الجداول الانتخابية** المعروفـة عرفاً بلوائح الشطب . وفي ظل **النظام النيابي النسبي** تعتبر البلاد دائرة واحدة بحيث تفوز كل قائمة بنسبة من عدد مقاعد البرلمان متساوية مع نسبة الأصوات التي حصلت عليها من مجمل عدد المقترعين .

داتوك حسين بن عون

انظر عون .

الدار البيضاء ، كتلة

انظر كتلة الدار البيضاء .

الدار البيضاء ، مؤتمر (١٩٤٣)

Casablanca Conference

Casablanca, Conférence de (1943)

مؤتمر ضم **روزفلت وتشرشل** من ١٢ إلى ٢٦ كانون الثاني ـ يناير سنة ١٩٤٣ . وقد تم في فيلا في « أنف » التي تبعد ثمانية كيلومترات عن الدار البيضاء . وكان أمل روزفلت وتشرشل أن يكون هذا المؤتمر ثلاثياً إلا أن **ستالين** رفض الدعوة . واتخذت في هذا المؤتمر بعض القرارات العسكرية التي أملاها إحراز النجاح في الإنزال العسكري في أفريقيا الشمالية (فتح صقلية ـ العمليات التي تمت في البحر الأبيض المتوسط) . وشهد المؤتمر محاولة تسوية الخلاف بين « جيرو » و « **ديغول** » ولكن لم يتوافر لها النجاح . إلا أن أهمية المؤتمر السياسية كمنت في إعلان روزفلت لمبدأ الاستسلام غير المشروط لكل من ألمانيا وإيطاليا واليابان ، وقبول تشرشل بهذا المبدأ ، مبدياً بعض التحفظ بالنسبة لإيطاليا فقط ، وكان هدف روزفلت تجنب الارتباط بشروط هدنة ما (آخذاً العبرة

من تجربة بنود ويلسون الأربعة عشر للسلام) وليظهر للسوفييت بأن الغرب لا يبغي سلماً منفرداً مع دول المحور .

دارلان ، فرانسوا (١٨٨١ ـ ١٩٤٢)

Darlan , François

اميرال وسياسي ورجل دولة فرنسي . قائد الأسطول الفرنسي ٣٩ ـ ١٩٤٢ . أصبح وزيراً للاسطولين التجاري والعسكري في وزارة الماريشال **بيتان** (١٦ حزيران ـ يونيو ١٩٤٠) . أصدر قراره بإغراق الأسطول الفرنسي بدلاً من الاستسلام إلى دولة أجنبية (كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٠) . نائب رئيس الوزراء . قابل **هتلر** مرتين ، ووافق على السماح لألمانيا بدخول موانئ بنزرت (تونس) وداكار ، والدار البيضاء . قتله شاب فرنسي (٢٤ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٢) في تونس .

داروين ، تشارلس روبرت (١٨٠٩ ـ ١٨٨٢)

Darwin, Ch. R.

عالم طبيعي إنكليزي . تعلم بجامعة كامبردج . وأسس نظرية التطور التاريخي للعالم العضوي . وقد عمم المعرفة البيولوجية والمسائل العملية الخاصة بالزراعة في عصره . وزاد عليها بالمادة الواقعية الغزيرة التي حصل عليها من رحلته حول العالم (١٨٣١ ـ ١٨٣٦) والتي استنتج منها قانون تطور الطبيعة الحية . وقد أثار في كتابه « أصل الأنواع عن طريق حفظ الأجناس المنفصلة في الصراع من أجل الحياة » (١٨٥٩) القضايا الأساسية لنظرية التطور . وفي عام ١٨٦٨ شرح داروين أصل الحيوانات المستأنسة والنباتات في « تنوع الحيوانات والنباتات في ظلّ عملية الاستئناس » . وفي كتابه « سلالة الإنسان والانتخاب بالنسبة للجنس » (١٨٧١) قدم عرضاً عملياً لانحدار الإنسان من أسلاف حيوانية . وكانت النظرة الشاملة لأعمال داروين مادية . فقد كان مفكراً جدلياً تلقائياً . كما كان ملحداً . وقد ساهمت أعماله مساهمة كبيرة في ظهور البيولوجيا العلمية وساعدت في تأسيس العلم الطبيعي على المادية الجدلية .

بالرغم من أن مبدأ « تطورية » الكائنات الحية ليس جديداً على الفكر الإنساني ، نذكر عند اليونان مثلاً (أنيكساماندر) وعند العرب **عبد الرحمن** ابن خلدون بل حتى القديس **أغوسطينوس** ، إلا أن « الجمودية » (Fixism) ظلت على مر القرون العقيدة الرسمية للدولة والكنيسة في الغرب . وكانت « الجمودية » ترتكز على تعاليم **أرسطو** الفلسفية تماماً كما كانت ترتكز على الرواية التوراتية لسفر « التكوين » على حد سواء . وفي السنة ذاتها التي ولد فيها داروين كانت « التطورية » قد خطت خطوة كبيرة إلى الأمام مع مؤلفات لامارك Lamarck، إلا أنها ظلت أقرب إلى النظرية والتنبؤ منها إلى الشرح الموضوعي العلمي . ولعل كل عبقرية داروين هي أنه نجح في إعطاء البرهان على حقيقة التطور البيولوجي ، وبذلك أدخل إلى الفكر العالمي المعاصر مبدأ « التحولية » كأحد المفاهيم الرئيسية في فهم تكوّن العالم .

الداروينية الاجتماعية

Social Darwinism

Néo-darwinisme

نظرية في علم **الاجتماع السياسي** تستند إلى تطبيق نظرية التطور البيولوجية التي فسر بموجبها العالم البريطاني تشارلز **داروين** (١٨٠٩ ـ ١٨٨٢) ظاهرة نشوء الأنواع وصراعها من أجل البقاء والارتقاء . في المجال الاجتماعي والسياسي . وقد وجدت الداروينية العديد من العلماء المتحمسين لها والذين تمكنوا من تعديلها لتتناسب مع الاكتشافات الجديدة في علم الوراثة والأحياء مثل مندل والدوس هكسلي . وسميت هذه المدرسة بالداروينية الجديدة .

لقد سخرت الداروينية الاجتماعية مبادئ الانتخاب الطبيعي والصراع من أجل البقاء المادية العلمية لتبرير الصراعات الاجتماعية وعدم المساواة في ظل النظام الرأسمالي واضفاء صفة طبيعية وأخلاقية على سيادة ما يعرف بقانون الغاب على المجتمع . وهكذا يصبح المرضى والفقراء والمجتمعات المتخلفة موضوع إدانة أخلاقية وظواهر يجب التخلص منها لا القضاء على أسباب نشوء الخلل الاجتماعي وحسب . كما يصبح النجاح المادي موضوع تمجيد أخلاقي بصرف النظر عن ظروف هذا النجاح وأسبابه .

وفي هذا المجال ، يرد استناد النظريات العنصرية إلى النظريات العلمية الواهية حول الوراثة كعامل اجتماعي وسياسي ، وتقسيم الشعوب إلى جماعات متفوقة وأخرى منحطة بموجب مقاييس «الصفاء العرقي» . والمناداة بموجب ذلك بضرورة تصفية بعض الشعوب والجماعات ، (انظر **الحل النهائي** ، **النازية** ، **معاداة السامية**) واستغلال بعض المفاهيم العلمية لتبرير نزعات اجتماعية معادية للانسانية والتقدم .

داش

انظر : الحركة الديمقراطية للتغيير وفلسطين المحتلة (النبذة التاريخية والأحزاب السياسية) .

داكو ، دافيد (١٩٣٠ -)

Dacko, David

سياسي ورجل دولة من أفريقيا الوسطى .

تلقى دراسته في بانغي وتخرج معلماً من معهد المعلمين العالي في برازافيل . شغل منصب وزير الزراعة والموارد المائية والغابات (٥٧ - ١٩٥٨) ووزير الداخلية والاقتصاد والتجارة في حكومة أفريقيا الوسطى المؤقتة (٥٨ - ١٩٥٩) . وفي آذار - مارس ١٩٥٩ أصبح داكو ، على أثر حادث الطائرة الذي أودى بحياة الرئيس بارتيليمي بوغندا ، رئيساً للوزراء في جمهورية أفريقيا الوسطى . وكان داكو آنذاك أحد أقرب مساعدي الرئيس الراحل ومن أبرز مؤيديه داخل «حركة التطور الاجتماعي لأفريقيا السوداء» ، بالإضافة إلى علاقة القرابة الوثيقة التي كانت تربطه به . وفي نيسان - أبريل ١٩٥٩ ، فازت حركة التطور الاجتماعي ، تحت قيادة داكو ، فوزاً ساحقاً في الانتخابات العامة مما دفع بهذا الأخير إلى الاتجاه نحو تركيز السلطات بين يديه وتحويل النظام السياسي في أفريقيا الوسطى إلى نظام رئاسي شديد المركزية. وكان من نتيجة ذلك أن استقال ، في حزيران - يونيو ١٩٦٠ ، آبيل غومبا ، وزير العدل ، من منصبه وعمد إلى تأسيس «حركة التطور الديمقراطي في أفريقيا الوسطى» كحركة معارضة للنظام الجديد . وفي ١٩٦٠/٨/١٢ ، أصبحت أفريقيا الوسطى جمهورية مستقلة ، وفي ١٧/ ١٩٦٠/١١ ، انتخب داكو رئيساً للجمهورية المستقلة الجديدة . وما كاد داكو يستقر في الحكم حتى عمد في كانون الأول - ديسمبر ١٩٦٠ إلى منع «حركة التطور الديمقراطي» واعتقال آبيل غومبا والعديد من المعارضين ومن بينهم أعضاء في الجمعية التأسيسية واعلان نظام **الحزب الواحد** . وفي المجال الخارجي ، حاول داكو التوفيق بين علاقته الوثيقة بفرنسا من جهة ، وبين اتجاهه لانتهاج سياسة **عدم انحياز** من جهة ثانية ، فأقام علاقات مع الصين الشعبية مما أثار نقمة جاك فوكار ، المسؤول عن الشؤون الأفريقية في **قصر الإليزيه** وعمل على اطاحته . وبالفعل في الأول من كانون الثاني - يناير ١٩٦٦ ، قاد الكولونيل جان بيديل **بوكاسا** ، وهو ابن عم داكو نفسه ورئيس أركان الجيش وعريف سابق في الجيش الفرنسي ، انقلاباً ضده واعتقله . وبعد ثلاثة أعوام من الانقلاب قرر بوكاسا عدم محاكمة داكو «نظراً للمسؤوليات الجسيمة التي تحمل أعباءها لسنوات خلت» . وفي عام ١٩٧٦ عينه مستشاراً شخصياً له مما أثار دهشة المراقبين . والواقع أن داكو كان يعمل منذ ذلك الحين ، بالتنسيق مع فرنسا - التي وجدت أن بوكاسا ، رغم تفانيه في خدمة مصالحها ، يسبب لها من الاحراج أكثر مما يفيدها - على اطاحة الامبراطور . وبالفعل فقد استفادت المخابرات الفرنسية من غياب بوكاسا خارج البلاد لتتدخل عسكرياً وتأتي بداكو ، الذي كان موجوداً في باريس ، داخل احدى طائراتها العسكرية وتسلمه رئاسة الجمهورية . وقد سار داكو

منذ ذلك الحين على سياسة بوكاسا نفسها الموالية لفرنسا والمعادية للحريات الديمقراطية في الداخل .

دالاديه ، ادوار (١٨٨٤ ـ ١٩٧١)

Daladier , Edouard

سياسي ورجل دولة فرنسي . اشترك في حرب ١٩٠٤ . نائب ١٩١٩ . عضو الحزب الاشتراكي الراديكالي . زاحم ادوار هريو في رئاسة المؤتمر . وزير الدفاع ١٩٣٦ ، ترأس الوزارة ١٩٣٨ . وقع مع **هتلر** **اتفاقية ميونيخ** . ترأس الحكومة التي أعلنت الحرب على المانيا ٣ أيلول ـ سبتمبر ١٩٣٩ . ترك رئاسة الوزارة ٢٠ آذار ـ مارس ١٩٤٠ . وأصبح وزيراً في حكومة بول رينو . ابعد عن الحكم واعتقلته حكومة **فيشي** وحاكمته باعتباره مسؤولاً عن الهزيمة . أفرج عنه ١٩٤٥ . وأصبح عضواً في الجمعية الوطنية . حتى ترك الحياة العامة ١٩٥٨ .

دالس ، الآن ولش (١٨٩٣ ـ   )

Dulles , Allen Welsh

محام ودبلوماسي أمريكي وعضو في دائرة الاستخبارات الأمريكية تولى رئاسة هذه الدائرة خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٥٣ و ١٩٦١ . تخرج من جامعة برنستون عام ١٩١٤ . وهو شقيق جون فوستر دالس وزير الخارجية الأمريكية الأسبق .

دالس ، جون فوستر (١٨٨٨ ـ ١٩٥٩)

Dulles , John Foster

وزير الخارجية الامريكية في عهد الرئيس ايزنهاور خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٥٣ و ١٩٥٩ . خلال سنوات طويلة. مستشار شؤون السياسة الخارجية في الحزب الجمهوري . اشتهر بشدة عدائه للشيوعية ولسياسة عدم الانحياز التي كانت تلقى تأييداً واسعاً في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ولا سيما لدى الشعوب العربية . ابتكر سياسة **حافة الهاوية** . لعب دوراً كبيراً في إنشاء**الاحلاف العسكرية** .

دانتزيغ (غدانسك)

Dantzig

مدينة بولونية تقع على بحر البلطيق ، لعبت دوراً بارزاً في تاريخ العلاقات بين دول البلطيق وتمتعت في بعض المراحل بنوع من الاستقلال الذاتي .

ورد ذكر مدينة دانتزيغ لأول مرة عام ٩٥٧ في كتاب بعنوان « تاريخ رسالة أدلبرت براغ » الذي يتكلم عن كيفية دخول المسيحية إلى المنطقة . وفي عام ١٢٥٤ بدأت دانتزيغ تعتبر مدينة ، وكان سكانها يتألفون أساساً من المهاجرين الألمان : تجار ، فلاحون ، رهبان . وكانت دانتزيغ ، من القرن الثالث عشر حتى القرن السابع عشر ، من أهم المناطق في تبادل البضائع بين شرقي أوروبا وشمالها وغربيها ، ومنذ عام ١١٤٨ اتخذها دوقات منطقة بوميرينيا البولونية عاصمة لهم . ثم خضعت بعد ذلك لسيطرة النظام التوتوني وهو نظام **عسكري جرماني** تأسس حوالى عام ١١٢٨ في القدس إبان **الحروب الصليبية** . ومارس تأثيراً قوياً في ألمانيا. وانبثق عنه نظام الفرسان . وفي القرن الخامس عشر نشبت نزاعات طويلة بين هؤلاء الفرسان والبورجوازية في المدينة لأسباب تجارية وسياسية . وبعد تدخل ملك بولونيا ، كاسيمير ، إلى جانب البورجوازية . انهزم الفرسان وانتهت سيطرتهم على المدينة .

أعطى نظام الامتيازات الذي منحه الملك كاسيمير لأهالي المدينة مواصفات الدول المستقلة إلى حد كبير . فجذبت إليها كل تجارة التصدير من بولونيا.

وعرفت ازدهاراً سريعاً . وفي عهد **الإصلاح الديني** منح ملك بولونيا أهالي دانتزيغ حرية ممارسة الشعائر الدينية لجميع الطوائف (كان الثلثان بروتستانت والثلث من الكاثوليك في ذلك العهد) . وتراجعت التجارة في القرن السابع عشر بسبب الحرب الروسية - البولونية ودخول الهولنديين والإنكليز إلى البلطيق . وبعد تقسيم بولونيا الأول ، أصبحت المدينة محاصرة من البروسيين ، ثم ما لبثت أن ألحقت ببروسيا بعد تقسيم بولونيا الثاني . ومنذ معاهدة تيلسيت عام ١٨٠٧ حتى عام ١٨١٤ جعل **نابليون** منها مدينة حرة تحت حماية فرنسا وبروسيا والساكس . إلا أنها كانت في الواقع موضوعة تحت سلطة نابليون الكاملة الذي كان يمثله حاكم فرنسي هو الجنرال راب . وعادت المدينة ، منذ عام ١٨١٤ ، وألحقت ببروسيا ، وأصبحت الميناء الأساسي لحركة الاستيراد والتصدير لبروسيا الشرقية والغربية ، كما أصبحت مركزاً صناعياً كبيراً . وبعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى حاول المنتصرون عام ١٩١٩ إيجاد نوع من التوفيق بين المطالب البولونية بضرورة أن يكون لبولونيا مرفأ على البلطيق ، وبين إرادة السكان الذين يتألفون بأغلبيتهم الساحقة (٩٦ بالمائة) من الألمان . فانتزعوا من الرايخ ، دون العودة إلى استفتاء السكان ، اقليماً يحيط بالمرفأ وتبلغ مساحته ١٩٥١ كيلومتراً مربعاً ، ويضم أربع مدن و ٢٥٥ قرية بالاضافة إلى مدينة دانتزيغ نفسها . ووجدت بروسيا الشرقية نفسها منفصلة عن باقي الأراضي الألمانية بواسطة ممر يصل بولونيا بدانتزيغ . وأمام هذا الحل تنبأ **فوش** قائلاً : « في هذا الحل تكمن دوافع نزاع عالمي جديد » . وفي ١٥ كانون الأول - ديسمبر ١٩٢٠ أعلنت الجمعية التأسيسية في المدينة أمام ممثل الحلفاء : « ان مدينة دانتزيغ والإقليم الذي يحيط بها يعتبران ابتداء من هذا اليوم ، مدينة حرة » . وصدق مجلس **عصبة الأمم** على الدستور الذي دخل حيز التنفيذ في حزيران - يونيو ١٩٢٢ . وقد جعل هذا الدستور من المدينة الحرة دولة حقيقية ، لها علمها ونقدها وبرلمانها الذي يعين مجلساً للشيوخ . واللغة الألمانية هي اللغة الإدارية . وعصبة الأمم ، ممثلة بمفوضية عليا ، تضمن استقلال المدينة وتسهر على احترام الدستور . وفي الواقع . لم تكن المدينة تتمتع إلا باستقلال اسمي . إذ كان لبولونيا فيها امتيازات هامة . فالإقليم يدخل في المنطقة الجمركية البولونية . وخطوط سكة الحديد تديرها مصالح بولونية . ومنشآت المرفأ تشرف عليها وتديرها لجنة دولية . وتتمتع فرصوفيا بحق الفيتو ضد كل قرار يصدر عن مجلس شيوخ الإقليم ويعتبر مجحفاً بحق مواطنيها . وقد حصلت بولونيا عام ١٩٢٤ على حق إنشاء مستودع عسكري في شبه جزيرة رملية على بعد بضعة كيلومترات شمالي مدينة دانتزيغ . وعلى الرغم من المعاهدات التجارية الموقعة مع بولونيا في ١٩٣٣ وفي ١٩٣٤ . فان الوضع الاقتصادي في دانتزيغ استمر في التأزم . فضلاً عن أن حركة التجارة البولونية قد انتقلت في معظمها إلى ميناء غدينيا (Gdynia) الجديد . من هنا ، بات يفهم تماماً لماذا أخذ الحزب النازي ينمو بسرعة في دانتزيغ . فحتى قبل عام ١٩٣٣ ، كان الاقتراع لصالح الحزب النازي أكثر أهمية مما كان عليه في ألمانيا نفسها . وأصبح النازي فورستر السيد الفعلي للبلاد . وباتت الحكومة تطبق نفس الطرق المطبقة في برلين : منع الأحزاب الأخرى والنقابات . وبعد أن غزا **هتلر** تشيكوسلوفاكيا أدار وجهه ناحية دانتزيغ . الا أن بولونيا لم تستسلم بسهولة خاصة بعد أن أحست بدعم فرنسا وبريطانيا لها . ولكن هتلر أسرع الخطى واجتاح بولونيا . فسارع فورستر إلى اعلان ضم دانتزيغ والممر إلى الرايخ وبدأت الحرب العالمية الثانية . ودخل الروس إلى دانتزيغ في آذار - مارس ١٩٤٥ . ووضع **مؤتمر بوتسدام** المدينة تحت الإدارة البولونية . واتخذت اسم غدانسك (Gdansk) . وعملت هذه الإدارة على طرد آخر الألمان المتواجدين في الإقليم عام ١٩٤٦. وازداد عدد البولونيين بسرعة على الرغم من النقص في عدد السكان بسبب التخريب الذي أحدثته الحرب . وأصبحت المدينة مركزاً صناعياً كبيراً جداً بعد اعادة ترميم الميناء وإنشاء أقسام جديدة فيه وبناء مواصلات بحرية متطورة . وفي ١٤ كانون

الأول ـ ديسمبر ١٩٧٠ وقعت اضطرابات عمالية في غدانسك ، كما في مرافىء أخرى على البلطيق، أدت إلى تغييرات سياسية هامة في بولونيا ، على رأسها خلع **غومولكا** واحلال **غيريك** محله .
(انظر حزب العمال البولوني الموحد) .

دانتون ، جورج جاك (١٧٥٩ ـ ١٧٩٤)

Danton , Georges - Jacques

سياسي فرنسي ولد في أرسيس سور أوب ومات في باريس . درس القانون . تعاطى المحاماة . اشترك في **الثورة الفرنسية** . انتخب سنة ١٧٨٩ رئيساً لأحد الأحياء . أسس سنة ١٧٩٥ النادي الديمقراطي ثم أصبح وكيل النائب العام في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٧٩١ . اتهمه خصومه بتنظيم «يوم أغسطس» (١٧٩٢) حين هجم الشعب على حدائق التويلري . أصبح الرئيس الفعلي للحكومة الثورية من آب ـ أغسطس إلى آخر سنة ١٧٩٢ . ترافع من أجل إعدام الملك . اشترك في هروب الجيش من بلجيكا ، وانهمك في الدعاية الثورية . أحد مؤسسي لجنة «السلامة الوطنية» . هاجمه أنصار روبسبيير وأعدم مع أربعة عشر من أنصاره .

دانمارك ، مملكة الـ

Kongeriget Danmark

Denmark, Kingdom of

الموقع والمساحة : تقع الدانمارك على الساحل الشرقي لبحر الشمال وحدودها البرية الوحيدة هي مع ألمانيا من الجنوب ، كما تطل على بحر البلطيق من الجنوب الشرقي . تتألف الدانمارك من شبه جزيرة جوتلند (Jutland) التي تبلغ مساحتها نحو ثلثي المساحة الإجمالية للبلاد ومن ٤٨٣ جزيرة صغيرة منها فقط ١٠٠ جزيرة آهلة بالسكان . كما تتبعها جزر فيرو (Feroe) في شمالي سكوتلندا ، وهي تابعة للأراضي الدانماركية وتنعم باستقلال نسبي وتبلغ مساحتها ١٣٩٩ كلم² ويسكنها نحو ٣٧٠٠٠ مواطن . كما تتبعها غرونلاند ، وهي أكبر جزيرة في العالم وتبلغ مساحتها ٢,١٧٥,٠٠٠ كلم² ويقطنها نحو ٥٠ ألف مواطن وتتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي . تبلغ مساحة الدانمارك الإجمالية ٤٣٠٦٩ كيلومتراً مربعاً (ما عدا المناطق التابعة لها) وتشتهر بأنها بلاد مسطحة بحيث يبلغ ارتفاع أعلى قمة فيها ٢٠٠ متر .

المناخ : مناخ الدانمارك هو مناخ أوقياني إذ يبلغ معدل الحرارة فيها ٨ درجات مئوية . ويبلغ معدل هبوط الأمطار فيها ٦٠٢ ملم سنوياً . وتتراوح الحرارة فيها بين صفر في شهر شباط ـ فبراير و ١٦ درجة في شهر تموز ـ يوليو .

اللغة : اللغة الدانماركية ذات أصل جرماني ومن هنا قرابتها للألمانية . إلا أن التأثير التاريخي للغتين الألمانية والإنكليزية قد جعل اللغة الدانماركية أقرب في بعض مصطلحاتها إلى الإنكليزية منها إلى الألمانية . ولا زالت كل من اللغتين تعتبر لغةً ثانية تدرّس في المراحل الثانوية .

العاصمة : كوبنهاغن وهي العاصمة الإدارية والسياسية والاقتصادية . ويسكن العاصمة نحو ٣٥ ٪ من مجمل السكان .

أهم المدن : أهم المدن الدانماركية هي : هيورنغ ، اكبورغ ، راندرز ، أودنس ، إيبلتوفت ، فيجل ، فريدريكا ، إيسبيبرغ ، سوندربورغ ، آرهوس ، فيبورغ ، وآبرنا .

السكان : بلغ عدد سكان الدانمارك بموجب إحصاء عام ١٩٧٠ : ٤,٩٣٧,٥٧٩ نسمة . أما في عام ١٩٧٨ فقدّر عدد سكانها بحوالى ٥,١ مليون نسمة . وتبلغ أعلى الكثافات فيها في جزيرة جوتلند وفي العاصمة كوبنهاغن . معدّل الكثافة السكانية هي ١١٨ نسمة في الكيلومتر المربع الواحد .

الديانة : يعتنق ٩٧ ٪ من السكان في الدانمارك المذهب اللوثري (البروتستانتية) . وكان الأسقف غروندتفيغ (Grundtvig) هو الأب الروحي للوثريين الدانماركيين وكان قد أعطى للوثرية «طابع الفرح»





الديني . لم تشهد الدانمارك أية مواجهة دينية . طوال تاريخها القديم والحديث . هذا بالإضافة إلى الديمقراطية التاريخية التي تتسم بالتسامح في ممارسة الشعائر . لذلك لا يمكن الكلام هنا عن أقليات دينية .

نبذة تاريخية : من المتعارف عليه في كتب التاريخ أن تكتب بدايات تاريخ الدانمارك بدءاً من القرن التاسع ، عندما بدأت جماعات **الفايكينغ** (وهم سكان البلاد الأصليين) بغزواتها وفتوحاتها وهجراتها . وكان القراصنة الدانماركيون يقومون ، في تلك الحقبة ، بغاراتهم على كل الساحل : الساحل الإنكليزي والسكوتلاندي وعلى سواحل فرنسا الشمالية وألمانيا الغربية ، وانتشروا في أقاصي الأرض حتى وصلوا إلى المغرب والبرتغال واسبانيا وجنوب فرنسا ، وصعدوا ، على طول ضفاف نهر « الرون » حتى مدينة فالنس . وفي عام ٨٦٥ أسر الفايكينغ الملك إدمـون ، ملك إنكلترا وقتلوه . ولكـن الملـك الإنكلوساكسوني ألفريد الأول هزمهم في معركة دامية ولكنه لم يستطع تحقيق السلام إلا بعد تنازله لهم عن القسم الشرقي من إنكلترا الذي أصبح يعرف بـاسم « دانلاغ » (Danelag) أي « الأرض التي تحكمها الشريعة الدانماركية » .

وكان أنسغار (Ansgar) قد أدخل المسيحية إلى الدانمارك بين عامي ٨٢٦ و ٨٦٥ وشمل الدين المسيحي المنطقة الاسكندينافية بكاملها . وفي عام ٩١١ انتصر روللو (Rollo) على الفرنسيين وانتزع منطقة النورماندي منهم بعد أن كانت فرنسا قد جهزت نفسها بنظام إقطاعي كرد فعل دفاعي ضد خطر الفايكينغ . عام ١٠١٣ غزا « سقند » (Skend) « ذو اللحية المقسومة » إنكلترا وفي عام ١٠٢٨ أصبح « كانو » العظيم ملك إنكلترا والنروج . وفي عام ١٠٤٢ تم الانفصال مع إنكلترا . وفي عام ١٢١٩ قام « فالدمار المنصور » بحملة صليبية ضد استونيا وانتصر فيها فألحقها بالدانمارك . وفي عام ١٣٨٠ ورثت الملكة مارغريت الأولى جزر فيرو (Feroe) وغروئلند عن النروج . وفي عام ١٣٩٧ أنجزت مارغريت الأولى وحدة المنطقة الاسكندينافية . ولكن السويد خرجت عن هذه الوحدة في عام ١٥٢٣ . وفي السنوات التي أعقبت الانقسام في الكنيسة البروتستانتية (١٥٣٤ ـ ١٥٣٦) أدخلت ملكة الدانمارك بعض الإصلاحات الجذرية في الدانمارك ـ النروج . وفي عام ١٥٨٨ نصب كريستيان الرابع ملكاً

على الدانمارك واستمر في توليه العرش حتى عام ١٦٤٨ . وفي عام ١٦٦٠ بدأت الدانمارك بخسارة بعض مقاطعاتها الملحقة ثم ما لبث فريدريك الثالث أن أقام حكم الملكية المطلقة . وفي عام ١٧٢١ استعمر المبشّر هانس إيجيد (Hans Egede) جزيرة غرونلند وفي عام ١٧٨٨ ألغى قوانين « الإقامة الجبرية » بالنسبة للفلاحين . وبعد **الثورة الفرنسية** . كانت الدانمارك أول بلد يلغي نظام الرق في جزر الأنتيل الدانماركية (عام ١٧٩٢) ثم ألغي نظام الرق في جزر الأنتيل الإنكليزية في عام ١٧٩٣ . عام ١٨٠١ كان عام الحروب النابوليونية . فعقدت كل من روسيا والسويد والدانمارك حلف الحياد المسلح ضد إنكلترا . وفي عام ١٨١٤ عقد صلح كييل الذي تخلت بموجبه الدانمارك عن النروج لتتحد هذه الأخيرة مع السويد . وبعد اندلاع **الثورات الأوروبية** عام ١٨٤٨ في كل من فرنسا وألمانيا والنمسا وهنغاريا أصدر فريدريك السابع أول دستور حر في ٥ حزيران ـ يونيو عام ١٨٤٩ . وفي عام ١٨٦٤ خاضت الدانمارك حرباً ضد النمسا وبروسيا حول مقاطعات شليسفيغ وهولشتين وخسرت هاتين المقاطعتين أثناء حرب **الوحدة الألمانية** . وفي عام ١٩٠١ أقيم النظام البرلماني في الدانمارك كأمر واقع . وفي عام ١٩٠٤ انفصلت آيسلندة عن الدانمارك ونالت استقلالها . وفي عام ١٩١٨ أصبحت آيسلندة مملكة وأقامت علاقات وحدوية خاصة مع الدانمارك . عام ١٩٢٠ . بعد الحرب العالمية الأولى وخسارة ألمانيا للحرب . تعينت حدود الدانمارك الجنوبية بشكل نهائي . وفي عام ١٩٤٠ احتلت ألمانيا الدانمارك قبل احتلال فرنسا بشهر واحد . في ٩ نيسان ـ أبريل عام ١٩٤٠ احتل الجيش الألماني . في هجوم صاعق . الأراضي الدانماركية دون أن يلقى مقاومة تذكر . وأمام هذا « الأمر الواقع » قرر الملك والحكومة الخضوع لطلبات ألمانيا . ولكن سفير الدانمارك في واشنطن دو كوفمان كان أول من أبدى مقاومة لهذا الاحتلال بتوقيعه . مع الولايات المتحدة . معاهدة تنص على إقامة قواعد عسكرية في غرونلند وهي مستعمرة دانماركية . ثم ما لبث السلك الدبلوماسي الدانماركي . في البلدان الحليفة . أن حذا حذو كوفمان .

ثم نشأت المقاومة العملية في العاصمة عندما عمدت سلطات الاحتلال الألمانية إلى حظر نشاط **الحزب الشيوعي الدانماركي** . في ١٩ آب ـ أغسطس عام ١٩٤٣ رفض الملك الانصياع للأوامر الألمانية القاضية بمنع الإضرابات والتجمعات العامة ومعاقبة « التخريب » بعقوبة الموت . فتولت سلطات الاحتلال زمام الحكم مباشرة وحاولت تشكيل حكومة محلّية من النازيين بينما اعتبر الملك سجيناً في قصره في سور جنفري . ولكن الألمان لم ينجحوا في ذلك وظلت غالبية قطاعات الجيش خارج سيطرتهم واستطاع الأميرال فيدل أن يسيطر على الأسطول البحري بكامله . وبدأت آنذاك معركة طويلة . ولمدة سنتين . بين الدانماركيين والمحتلين النازيين تخللتهما أعمال الإعدام والإرهاب والنفي . وفي حزيران ـ يونيو ١٩٤٤ شهدت الدانمارك إضراباً عاماً بات شهيراً في تاريخ البلاد اضطر الألمان معه للتفاوض مع المقاومة . ولكن الدانمارك لم تتحرر من الاحتلال النازي نهائياً إلا في ٥ أيار ـ مايو ١٩٤٥ . وفي عام ١٩٤٩ انضمت الدانمارك إلى **حلف شمالي الأطلسي** . كما انضمت في عام ١٩٥٢ إلى **المجلس الشمالي** (Conseil Nordique) الذي تأسس في العام نفسه . وفي عام ١٩٥٣ وضع الدستور الجديد موضع التنفيذ . وهو ينص على أحادية التمثيل وعلى إمكانية اعتلاء المرأة للعرش . وفي عام ١٩٦٠ أصبحت الدانمارك عضواً في **الاتحاد الأوروبي للتبادل الحر** . وفي عام ١٩٧٢ اعتلت **مرغريت الثانية** عرش الدانمارك بعد وفاة فريدريك التاسع في ١٥ كانون الثاني ـ يناير من السنة نفسها . ثم انضمت الدانمارك إلى **السوق الأوروبية المشتركة** بعد إجراء استفتاء عام في ١٩٧٣ جاءت نتيجته لصالح الانضمام إلى هذه السوق .

النظام السياسي والعلاقات الدولية :

شهدت الملكية الدستورية في الدانمارك . التي تعتلي عرشها الملكة مرغريت الثانية . حياة سياسية هادئة تاريخياً . فالملكة . كما في كل الملكيات الدستورية الأوروبية تملك ولا تحكم بل تعتبر رمزاً لتاريخ ملكي كان من أقدم الملكيات الأوروبية رسوخاً . الدستور هو الذي ينظم الحياة السياسية والحقوقية والاجتماعية . ويعرف عن التشريع الدانماركي القدر الكبير من الليبرالية

في نصوصه السياسية والحقوقية والاجتماعية . يتولى الحكم الفعلي (التشريع) مجلس نيابي منتخب مباشرة من الشعب ويطلق عليه في الدانمارك اسم « فولكتونـغ » (Folketung) . ويعطي هذا المجلس ثقته للحكومة التي تمتلك زمام السلطة التنفيذية . الملكة هي التي تعيّن رئيس الوزراء . مع مراعاة القوى السياسية المتمثلة في المجلس . ثم يشكل رئيس الوزراء حكومته مراعياً هو أيضاً الأغلبية المسيطرة في. هذا المجلس ليدير شؤون البلاد وليخضع لمحاسبة ومراقبة شديدتين من قبل ممثلي الشعب المختارين . وغالباً ما تلجأ الحكومة في الدانمارك إلى أسلوب الاستفتاء الشعبي العام (كما حدث بالنسبة لقضية انضمام الدانمارك إلى السوق الأوروبية المشتركة عام ١٩٧٣ وكما حدث بالنسبة لتبني الدستور الجديد المعدل في مرحلة سابقة) . ولعل خير مثال على الحياة السياسية في الدانمارك هو ما حدث في كانون الأول ـ ديسمبر عام ١٩٧٣ . فقد أسفرت الانتخابات العامة عن فوز ممثلين من مختلف الأحزاب السياسية بحيث أصبح من الصعب التوفيق بين التيارات السياسية . خاصة وأن بين هذه الأحزاب حزب حديث العهد في الحياة السياسية الدانماركية هو حزب التقدم الذي يترأسه موجنز جيلستروب (Mogens Gilstrup) وهو من أشد المتحمسين لإلغاء الضرائب وحل الجيش وجهاز الموظفين . وكان الاشتراكيون ـ الديمقراطيون قد سجلوا تراجعاً ملحوظاً . فشكلت حكومة تكتل بين الأحزاب اليمينية يتزعمها الليبرالي بول هارتلينغ(Paul Hartling)الذي حاول أن يدير البلاد . ولكن التكتل لم يكن متجانساً . فدعت حكومة هارتلينغ إلى انتخابات جديدة بعد عام واحد . وكانت نتائج الانتخابات التي أجريت في ٩ كانون الثاني ـ يناير عام ١٩٧٥ لصالح اليسار نسبياً مما أتاح للاشتراكي الديمقراطي أنكر جورغنسن (Anker Gorgensen) أن يصبح من جديد . رئيساً للوزراء . دون أن يكون مستنداً . مع ذلك . إلى أكثرية واضحة لأن اليسار لم ينل في انتخابات المجلس التمثيلي (Folketung) سوى ٧٣ مقعداً من أصل ١٧٥ مقعداً .

وفي انتخابات ١٩٧٧ استمر الحزب الاشتراكي الديمقراطي بزعامة جورغنسن في الحكم ولكن بالائتلاف

	١٩٧٣		١٩٧٥		١٩٧٧		١٩٧٩	
	المقاعد	نسبة الأصوات	المقاعد	نسبة الأصوات	المقاعد	نسبة الأصوات	المقاعد	نسبة الأصوات
الحزب الاشتراكي الديمقراطي	٤٦	٢٥,٦	٥٣	٢٩,٩	٦٥	٣٧	٦٩	٣٨,٣
حزب الشعب الاشتراكي	١١	٦	٩	٥	٧	٣,٩	١٠	٥,٩
حزب المحافظين	١٦	٩,٢	١٠	٥,٣	١٥	٨,٥	٢٢	١٢,٥
الحزب الليبرالي	٢٢	١٢,٣	٤٢	٢٣,٣	٢١	١٢	٢٢	١٢,٥
الحزب الراديكالي الليبرالي	٢٠	١١,٢	١٣	٧,١	٦	٣,٦	١٠	٥,٤
حزب الوسط الديمقراطي	١٤	٧,٨	٤	٢,٢	١١	٦,٤	٦	٣,٢
الحزب المسيحي الشعبي	٧	٤	٩	٥,٣	٦	٣,٤	٥	٢,٦
الحزب الشيوعي	٦	٣,٦	٧	٤,٢	٧	٣,٧	–	١,٩
الحزب التقدمي	٢٨	١٥,٩	٢٤	٣,٦	٢٦	١٤,٦	٢٠	١١
الاشتراكيون اليساريون	–	١,٥	٤	٢,١	٥	٢.٧	٦	٣,٦
الماويون	–	–	–	–	–	–	–	٠,٤
الجورجيون	–	–	–	–	–	–	٥	٢,٦

مع الحزب الليبرالي الذي عمد عام ١٩٧٩ إلى الانسحاب من الائتلاف الوزاري مما أدى إلى إجراء انتخابات نيابية جديدة في العام نفسه كرّست من جديد وجود جورغنسن على رأس الحكومة . وفيما يلي جدول بنتائج الانتخابات من ١٩٧٣ إلى ١٩٧٩ :

تشرف الدولة في الدانمارك على المرافق الأساسية من الحياة الاقتصادية . كما تؤمن الدولة كل أنواع الضمانات الاجتماعية للمواطنين . فبالإضافة إلى مجانية التعليم والضمانات الاجتماعية المتنوعة تكاد الدانمارك لا تشكو إلا من أزمة بطالة عادية وطفيفة (٥,٣ ٪) لعام ١٩٧٥ و ٧ ٪ عام ١٩٧٨ . هذا بالإضافة إلى الجهود المبذولة للحفاظ على مستوى المعيشة ، والرخاء النسبي ، الذي ينعم به الدانماركيون في استفادتهم من تدخل الدولة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية العديدة . أما على صعيد العلاقات الدولية ، فقد حافظت الدانمارك على علاقات متوازنة مع الكتلتين العالميتين الرأسمالية والاشتراكية رغم عضويتها في حلف شمالي الأطلسي .

الدفاع : الدانمارك عضو في حلف شمالي الأطلسي . وهي تمتلك جيشاً نظامياً قوياً ، نسبياً . ورغم السياسة السلمية التي تنتهجها الدانمارك فهي لم تخفض من الموازنة المرصودة للدفاع والتي بلغت في العام ٧٨ ـ ١٩٧٩ : ٦٤١٦ مليون كرون مقابل ٥٧٨٧ مليون في الميزانية السابقة . وبلغ عدد أفراد القوات المسلحة في العام ١٩٧٨ : ٢١٠٠٠ في الجيش ، ٦١٠٠ في البحرية و ٦٩٠٠ في سلاح الجو .

الأحزاب السياسية : في الحياة السياسية في الدانمارك ، تستفيد التيارات السياسية من تقليد ديمقراطي قديم . فقد بلغ عدد الأحزاب المتمثلة في المجلس التمثيلي (النيابي) عام ١٩٧٥ عشرة أحزاب تحتل عدداً من المقاعد بحيث ينعكس ثقلها السياسي على الحياة السياسية والحكومية بشكل عام . من أهم هذه الأحزاب :

- حزب التقدم الذي يتزعمه موجنز جليستروب .
- الحزب الاشتراكي الديمقراطي وهو الحزب الذي ظل يستحوذ على الأغلبية النيابية حتى انتخابات ١٩٧٩ . تأسس عام ١٨٧١ على أساس المبادئ الاشتراكية الديمقراطية .
- حزب الشعب الاشتراكي الذي تولى الحكم لفترة قصيرة بعد عام ١٩٧٥ . تأسس عام ١٩٥٩ على يد أكسل لارسن . يترأسه حالياً (١٩٨٠) غ . بترسون .
- **الحزب الشيوعي** الذي كان له الدور الأساسي في مقاومة الاحتلال النازي والذي ظل يحظى بتأييد شعبي لا بأس به حتى انتخابات ١٩٧٩ التي خسر فيها كل مقاعده النيابية السبعة .

وهناك أيضاً بعض الأحزاب التي تنتمي إلى الفكر الديني الطهراني والأحزاب الليبرالية التي تدعو إلى الحرية المطلقة في الاقتصاد ومن أبرزها الحزب المحافظ الذي تأسس عام ١٩١٦ وأمينه العام جينز كارولي (١٩٧٩) والحزب الليبرالي الذي تأسس عام ١٨٧٠ وأمينه العام كورت سورنسن (١٩٧٩) .

الاقتصاد : رغم أن تطور الصناعة هو المظهر الأكثر دينامية في الاقتصاد الدانماركي ، فإن الزراعة تكتسب قدراً من الأهمية من حيث حاجيات الاستهلاك الداخلي ومن حيث إنها تشكل أهم مصدر لإدخال العملة الصعبة إلى البلاد .

إن المساحة المزروعة في الدانمارك تمثل نحو ٢٩ ألف كم² وتشكل هذه المساحة نسبة ٦٩,٣٢ ٪ من المساحة الإجمالية وقد دلت الاحصاءات عام ١٩٧٤ أن القطاع الزراعي يعيل ٩,٦ ٪ من السكان .

ويسجل الإنتاج الزراعي في الدانمارك مردوداً عالياً يفوق المعدلات الأوروبية والعالمية بكثير . فمثلاً يبلغ معدل الإنتاج العالمي من الحبوب ١٨١٨ كلغ / هكتار . بينما يبلغ المعدل الدانماركي ٤١٩٠ كلغ / هكتار . وفي عام ١٩٧٤ كانت صادرات المنتوجات الزراعية تغطي نحو ٣٠ ٪ من الصادرات الإجمالية . وكان فائض الميزان التجاري الزراعي يبلغ نحو ٦,٤ مليار فرنك فرنسي . هذا بالإضافة إلى الثروة الحيوانية التي تمتلكها الدانمارك . إذ يعرف عنها حداثة المزارع التي تعنى بتربية الماشية وخاصة الخنازير والبقر والدواجن . فقد بلغت أرقام الثروة الحيوانية فيها عام ١٩٧٧ حوالى : ١٨ مليون دجاجة و ٨ ملايين خنزير و ٣ ملايين بقرة .

ليس في الدانمارك ثروة معدنية تذكر ولكن ، على الرغم من ذلك ، تعتبر الدانمارك بلداً غنياً فهي تحتل المرتبة السابعة في العالم من حيث الدخل القومي للفرد الواحد ، وهي في المرتبة الرابعة في العالمإذا ما استثنينا دول الخليج العربي . فقد كان معدل الدخل القومي لكل مواطن فيها ، عام ١٩٧٩ ، حوالى ١٠,٠٠٠ دولار أي أكثر من معدل الدخل للفرد الواحد في الولايات المتحدة الأمريكية وفي فرنسا .

أما على الصعيد الصناعي فتعتبر الدانمارك من الدول الصناعية في أوروبا ، فهي تمتلك قطاعاً صناعياً متطوراً نسبياً ، يساعدها على ذلك نسبة التخصص واليد العاملة المتخصصة المتوافرة . وتقسم الصناعة فيها إلى قسمين أساسيين : الصناعة التعدينية الخفيفة التي تصنّع الآلات المحركة (وخاصة محركات المازوت)(Diesel) وصناعة النسيج والأدوات المعدنية الأخرى . والصناعة الغذائية التي تفيد مباشرة من وفرة الثروة الحيوانية . ورغم المأزق الذي يواجه الصناعة الدانماركية الناتج عن فقدان المواد الأولية ، فإن الدانمارك تستفيد من المنافذ والطرق البحرية الكثيرة . لذلك نجد أن الصناعة الدانماركية هي صناعة تحويلية في الدرجة الأولى . ويستخدم القطاع الصناعي فيها نسبة ٤٠ ٪ من اليد العاملة . وهكذا نستطيع أن نقول ان الدانمارك لا تصدّر آلات فقط بل هي تصدر مصانع جاهزة مع المعارف التقنية الضرورية لضمان سير عملها .

ومن صادرات الصناعة الدانماركية نذكر :

الآلات الالكترونية ، المراكب البحرية ، محركات الديزل ، البيرة ، أدوات الصيد البحري ، الأنسولين ، وبعض المواد الطبية الأخرى ، أنواع الاسمنت ، الدهونات ، وبعض المواد البلاستيكية ، والنسيج والمصنوعات الزجاجية والمفروشات .

أما على صعيد التجارة الخارجية ، فتعتبر الدانمارك من الدول التي تسجل عجزاً في تبادلاتها السلعية والتي تسجل فائضاً في تبادلاتها الخدماتية . ومرد هذا الوضع إلى الموقع الجغرافي الذي تمتاز به الدانمارك : فهي تقع على ممر إلزامي لمرور المبادلات البرية بين المنطقة الأسكندينافية وباقي أوروبا ، وإلى الاكتفاء الذاتي الذي يميزها عن الدول الأوروبية الصغيرة الأخرى.

تعاني الدانمارك من تبعات التضخم المالي ، شأنها شأن جاراتها الأوروبيات وقد بلغ معدل التضخم :

٦,٦ ٪ عام ١٩٧٢
٩,٣ ٪ عام ١٩٧٣
١٥,٣ ٪ عام ١٩٧٤
٩,٨ ٪ عام ١٩٧٥
٧,٦ ٪ عام ١٩٧٨

العملة : العملة الدانماركية هي الكرونر الدانماركي وهي تعتبر من العملات القوية في العالم . وتعادل الليرة الاسترلينية ١٠,٠٥٥ كرونر والدولار الأمريكي ٤,٧٩٢ كرونر (١٩٧٨) .

المواصلات : تمتلك الدانمارك شبكة مواصلات حديثة . وهي تفيد من خبراتها الهندسية المدينية الواسعة في هذا المجال . ومن أبرز الشواهد على هذا التقدم في حقل المواصلات ، أنها تملك أطول جسر في أوروبا وهو الجسر الذي يصل بين مدينتي سقندبورغ وكوبنهاغن . وتمتلك الدانمارك ٢٥٠٠ كلم من الخطوط الحديدية (معظمها قطاع عام) و ٦٦٠٠٠ كلم من الطرقات البرية . أما قطاع النقل البحري فتبلغ طاقته السنوية حوالى ٥ ملايين طن .

التربية والتعليم : يمتاز النظام التعليمي في الدانمارك بطابعه الديمقراطي . فالتعلم إجباري حتى سن الرابعة عشرة . هذا بالإضافة إلى أن كل لوازم الدراسة مجانية من القرطاسية حتى الأدوات الرياضية ... حتى الأحذية . وكذلك المراقبة الصحية . وحتى طب الأسنان . وبعد انتهاء المرحلة الابتدائية ، التي مددت لسنتين إضافيتين عام ١٩٥٨ يستطيع الأطفال الذين تبلغ أعمارهم بين ١٣ و ١٤ سنة التوجه نحو الفروع التقنية المختلفة أو الدخول إلى « المدرسة المتوسطة » . ومدة الدراسة في هذه المرحلة لا تتجاوز الثلاث سنوات (بعدها تجري مباراة باستطاعة من يفوز فيها العمل في البريد أو الجمارك أو السكك الحديدية) وقد تقتصر هذه المرحلة على سنتين دراسيتين للذين يفضلون متابعة دراستهم في المدارس الثانوية وتستمر المرحلة الثانوية ثلاث سنوات وهي تعتبر مرحلة تأهيل للمرحلة الجامعية . تدرّس اللغة

الألمانية واللغة الإنكليزية إلى جانب اللغة الدانماركية ابتداء من السنوات المدرسية الأولى أما الفرنسية فهي لا تدرّس إلا بالطريقة الشفهية .

أما التعليم الجامعي فهو يعتبر من ضمن المستويات الجامعية العالية في أوروبا وخاصة في فروع الهندسة والفروع التقنية الأخرى . تأسست جامعة كوبنهاغن عام ١٤٧٩ وهي لا زالت حتى اليوم من بين أفضل الجامعات الأوروبية من حيث المستوى الأكاديمي والثقافي . كما خاضت الدانمارك تجربة الجامعات الشعبية . وهي كثيرة العدد تنشئها تعاونيات الفلاحين والعمال وتجرى الدراسة فيها أحياناً في الفترات الليلية لتتيح للعاملين من أبناء الشعب الدانماركي متابعة التحصيل الجامعي المتخصص خارج أوقات العمل . إذ يبلغ عدد الطلاب المسجلين في جامعة كوبنهاغن الليلية نحو ٢٠ ألف طالب .

الميزانية :

العائدات : ٨٩٥١٧ مليون كرونر
النفقات : ١٠١٢٠٣ مليون كرونر
١٩٧٩

التجارة الخارجية :

الواردات : ٧٩٦٣٧ مليون كرونر
الصادرات : ٦٠٤٣٦ مليون كرونر
١٩٧٧

الصحف : صدرت أول صحيفة في الدانمارك عام ١٦٦٦ إلا أن حرية الصحافة لم تضمن إلا عام ١٨٤٩ . وتبلغ نسبة توزيع الصحف في الدانمارك مستوى رفيعاً إذ هناك ٤ نسخ لكل عشرة أشخاص وهي من أعلى النسب في العالم . وهناك حوالى ٢٢٠ صحيفة ومجلة من بينها ٤٠ صحيفة يومية رئيسية !

وأهم الصحف الدانماركية :

- « أكتويلت » . اشتراكية ديمقراطية تأسست عام ١٨٧٢ . وتوزع يومياً حوالى ٦٠,٠٠٠ نسخة ويرتفع هذا العدد إلى ١٣٢,٠٠٠ نهار الأحد .
- « برلينغسكي تيدندي » . يمينية مستقلة . تأسست عام ١٧٤٩ توزع يومياً ١٢٧,٠٠٠ نسخة ويرتفع هذا العدد إلى ٢٤٦,٠٠٠ نهار الأحد .
- « ب ـ ت » : مستقلة . تأسست عام ١٩١٦ وتوزع ٢٢٥,٠٠٠ نسخة يومياً .
- « إكسترا بلاديت » : ليبرالية . تأسست عام ١٩٠٤ وتوزع يومياً ٢٣٨,٠٠٠ نسخة .
- « بوليتيكن » : ليبرالية . تأسست عام ١٨٨٤ وتوزع يومياً ١٤٠,٠٠٠ نسخة ويرتفع توزيعها إلى ٢٠٥,٠٠٠ نسخة نهار الأحد .

دانونزيو . غبرييل (١٨٦٣ ـ ١٩٣٨)

D'Annunzio, G.

سياسي وعسكري فاشي إيطالي .

وُلِدَ في بسكارا بإيطاليا . أقام في فرنسا فترة من الزمن . وحين اندلعت **الحرب العالمية الأولى** عاد إلى إيطاليا . التي كانت ما زالت محايدة . وكانت خطبه عاملاً في دخول إيطاليا الحرب إلى جانب الحلفاء .

دخل الخدمة العسكرية كملازم في وحدة الرماحين نوفارا . ولكن حبه للطيران جعله ينتقل للعمل فيه . وشارك في عدد من المهمات الخطرة فوق «بولا» و «تريستا» . وفي ٩ آب (أغسطس) ١٩١٨ قاد سرباً من قاذفات القنابل فوق فيينا . وقد حاز على عدة أوسمة بريطانية وفرنسية تقديرا للخطة التي اقترحها في استخدام سلاح الطيران لدعم المشاة .

أصبح دانونزيو بعد الحرب من غلاة الوطنيين المتعصبين . وقد عارض في أيلول ـ سبتمبر ١٩١٩ فكرة التخلي عن فيومه (ريكا) ليوغوسلافيا كما تنص معاهدة «رابالّو» . فزحف إليها مع عدد من مناصريه واحتلها حتى كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٢٠ . وجرت معارك دامية بين أنصاره وقوات الجنرال «أنريكو كافيليا» . الذي أرسلته الحكومة الإيطالية لتنفيذ المعاهدة وكانت نتيجة هذه المعارك انتصار كافيليا وتخلي دانونزيو عن المدينة .

ومن نشاطاته الأخرى قبل الحرب دعمه ومناصرته للفاشيين أنصار بنيتو **موسوليني** . الذين تبنوا فكرة لبس القمصان السوداء التي كان أنصاره يرتدونها في فيومه .

دانيال نعمة (١٩٢٠ ـ)

سياسي عربي شيوعي من سورية . ولد في المكسيك

وسُجّلت ولادته في قرية مشتى الحلو التابعة لمحافظة اللاذقية . تحصيله العلمي إجازة في الحقوق ودراسة العلوم الاجتماعية من معهد « الأساتذة الحمر » في موسكو. يجيد الفرنسية والروسية .

والده حرفي . هاجر إلى المكسيك وأعاده الحنين إلى الوطن وهو حزبي شيوعي . لوحق وسجن ومات منتحراً في الثالثة والسبعين من عمره .

عمل دانيال نعمة معلماً لعدة سنوات في المدارس الخاصة . ثم فصل من التدريس لانتمائه إلى **الحزب الشيوعي السوري** ولنشاطه السياسي . ثم عمل في المحاماة لفترة قصيرة ولوحق وسجن . وبعد إطلاق سراحه . تفرغ للعمل الحزبي وعمل محرراً في جريدة النور الدمشقية التي يشرف عليها الحزب . تزعّم في مطلع السبعينات الجناح المعارض لسياسة **خالد بكداش** داخل المكتب السياسي . ولكنه ما لبث أن اتفق معه حول صيغة عمل مشتركة . حفاظاً على وحدة الحزب .

عضو في مجلس الشعب السوري ممثلاً للحزب الشيوعي السوري (جناح خالد بكداش) . وعضو في القيادة المركزية **للجبهة الوطنية التقدمية** . (١٩٨٠) .

داهومي

انظر بينن

داود باشا (؟ - ١٨٣١)

آخر الولاة المماليك (ويسمون بالتركية كوله من) الذين حكموا العراق منذ عام ١٧٤٩ حتى عام ١٨٣١ ، وكان أول ولاتهم سليمان أبا ليله . وخلال حكمهم للعراق ، كانت سلطة **الباب العالي** معترف بها إلا أن مكانة السلطان كانت متدهورة ولم تكن تتمتع بأي احترام . وحين استلم الحكم داود باشا . آخر ولاتهم . حكم البلاد حكماً مطلقاً مقلداً في كثير من الأمور **محمد علي باشا** في مصر .

وفي عهده (١٨١٧ - ١٨٣١) تمت بعض الإصلاحات . ووقعت بعض المذابح . فما أن استلم الولاية حتى حاول تصفية نظام **الامتيازات** الذي كان عبئاً ثقيلاً على كاهل التجار المحليين والذي كان قد ضمن عدداً من الامتيازات لشركة الهند الشرقية ووكلائها ، ومعظمهم من الفرس . حيث جردوا عام ١٨٢١ من امتيازاتهم ووضعوا على قدم المساواة مع التجار المحليين . فردت الشركة على هذه الإجراءات بحرب حقيقية . وانتهت محاولة تأمين مصالح التجار المحليين بالفشل .

وواجه داود باشا القبائل العربية والكردية بقبضة حديدية وعنف شديد بهدف القضاء على الانفصالية الاقطاعية والقبلية وسعياً وراء مركزة العراق تحت سلطته ، فأخمد الانتفاضات القبلية وأقصى الشيوخ غير الموالين له ووضع رجاله على رأس القبائل العربية . أما حربه لإخضاع القبائل الكردية فكانت أشد صعوبة حيث كان لديهم حليف مقتدر بشخص شاه ايران . لذا فقد كانت كافة المحاولات التي قام بها باشوات بغداد لاستعادة سلطتهم على كردستان تصطدم بمقاومة القوات الفارسية . وبسبب عجزه عن اخماد تمردات العشائر الكردية ، وبسبب دعم القوات الفارسية لها ، فقد كان داود باشا يصب جام غضبه على الفرس الذين كانوا يعيشون في العراق . وهذا ما زاد حدة النزاع التركي - الإيراني الذي أدى إلى حرب ١٨٢١ - ١٨٢٣ حيث كان التفوق إلى جانب الفرس . وإلى توقيع صلح « أرضروم » في آذار - مارس ١٨٢٣ حيث ظلت كردستان بموجبه تحت سلطة الباشوات الاتراك .

وبحثاً وراء زيادة موارد الولاية لأجل اعادة تنظيم جيشه فرض داود باشا ، على غرار محمد علي في مصر ، احتكار شراء وتصدير الأصناف الرئيسية من المنتوجات العراقية ، القمح ، الشعير، التمر ، الملح ، واستملك المراكب التجارية النهرية والبحرية ، وحاول زراعة القطن وقصب السكر . وحين حاول استغلال هزيمة الاتراك أمام روسيا عام ١٨٢٨ - ١٨٢٩ باعلان تمرده على الباب العالي ، أرسل إليه هذا الأخير جيشاً بقيادة علي باشا ، والي حلب . فانهزم داود باشا أمامه عام ١٨٣١ .

وبانتصار علي باشا ، وضع حد لانفصالية باشوات ومماليك بغداد ، وعاد الباب العالي يعين باشوات التزموا بتطبيق أوامره وانتهاج سياسته .

داود باشا ، لبنان (١٨١٨ ـ ١٨٧٢)

أول متصرف عثماني على لبنان (١٨٦١ ـ ١٨٦٨) . ولد في الآستانة عام ١٨١٨ من أبوين أرمنيين كاثوليكيين . ونشأ وترعرع فيها . تلقى علومه الثانوية في كلية أزمير الإفرنسية ، ثم التحق بمعهد الحقوق الشاهاني وأتقن في الوقت نفسه عدداً من اللغات منها الألمانية . وألمّ إلماماً بسيطاً بالعربية . وبعد أن درس اللغات مدة من الزمن في الآستانة التحق بالسلك الخارجي وتدرج فيه حتى أصبح في منتصف القرن قائماً بالأعمال في برلين حيث منحته جامعة ينّا لقب دكتور في الحقوق سنة ١٨٥٣ . وفي عام ١٨٦١ عُيّن متصرفاً على لبنان برتبة مشير . وجاء تعيينه تنفيذاً للمادة الأولى من بروتوكول ٩ حزيران ـ يونيو ١٨٦١ الذي كان ينص على أن « يتولى إدارة **جبل لبنان** متصرف مسيحي تعينه الدولة العليّة . ويكون مرجعه المباشر **الباب العالي** . ويجوز عزله وتعهد إليه جميع الصلاحيات الإجرائية .. » .

وعندما أوشكت دورة المتصرف داود باشا الأولى في الحكم أن تنتهي استدعي إلى الآستانة للتداول معه فيما يجب إقراره من بروتوكول السنة ١٨٦١ وما يجب تعديله أو تغييره أو حذفه . وبعد التداول معه ومع ممثلي الدول المعنية في الآستانة صدر **بروتوكول** ١٨٦٤ الذي يحمل بعض التعديلات على البروتوكول السابق ، وألحق ببروتوكول خاص هذا نصه : « إن الباب العالي بالاتفاق مع ممثلي النمسا وفرنسا وبريطانيا العظمى وبروسيا وروسيا أبقى كل متدرجات القرار الممضي في الآستانة في حزيران ـ يونيو سنة ١٨٦١ ومثلها متدرجات المادة الإضافية الموضوعة في التاريخ نفسه . ثم يعلن ذو الفخامة عالي باشا أن الباب العالي يؤيد متصرف لبنان الحالي في منصبه لمدة خمس سنوات أيضاً ابتداء من ٩ حزيران ـ يونيو سنة ١٨٦٤ » .

أنشأ داود باشا **الجريدة الرسمية** باللغتين العربية والفرنسية ، وقام بإصلاحات إدارية وتربوية وعمرانية . لقي معارضة شديدة من **يوسف كرم** الذي كان قائمقاماً للنصارى (١٨٦٠) والذي كاد أن يقضي على نظام **المتصرفية** (كانون الثاني ـ يناير ١٨٦٦) لولا تدخل قنصل فرنسا والبطريرك الماروني ، فأقنعاه بالكف عن ثورته ، فغادر لبنان إلى فرنسا ومنها تنقل في بلدان أوروبية أخرى .

داود عمون (١٨٦٧ ـ ١٩٢٢)

سياسي ومحام وشاعر لبناني .

ولد في دير القمر (جبل لبنان) . تلقى دروسه الاولى في مدرسة بلدته ثم انتقل إلى مدرسة الحكمة في بيروت ، ومنها انتقل إلى مدرسة عينطورة التابعة للإرساليات الاجنبية .

بعد ذلك سافر إلى تونس عند شكري غانم صديق أسرته ، فتعين هناك ترجماناً في ادارة المال . ولم يلبث أن باشر دراسة الحقوق على المحامي الفرنسي الشهير مونس .

وفي ٢٨ نيسان ـ ابريل ١٨٩١ ، رجع من تونس حاملاً من حكومتها وسام الافتخار . ثم سافر عند أخيه اسكندر ، مدعي عام الاسكندرية ، حيث نال اجازة المحاماة في قنا .

وفي حزيران ـ يونيو ١٨٩٢ ، استقر في طنطا محامياً . ثم انتقل منها عام ١٨٩٦ إلى القاهرة .

وبعد ذلك عاد إلى لبنان وانتقل منه إلى فرنسا ثم رجع أخيراً إلى القاهرة .

وفي أول تموز ـ يوليو ١٨٩٨ ، منحته جامعة ايكس الفرنسية جائزة التفوق في الحقوق (شهادة الليسانس) .

واثر اعلان الدستور عام ١٩٠٨ ، أسس جمهرة من اللبنانيين والسوريين والمصريين والأرمن « جمعية الإخاء العثماني » في القاهرة وانتخب داود عمون سكرتيراً لها . لكن هذه الجمعية لم تعمّر طويلاً .

ويقال ان داود عاد ليعمل تحت راية جمعية

« الاتحاد اللبناني » . ولدى عودته إلى لبنان ، قدّم برنامجاً عرف بـ « اللائحة » اقترح فيه تعديل نظام **المتصرفية** في لبنان .

ولما عدّل نظام المتصرفية وأصبح لدير القمر عضو في مجلس الادارة ، كان داود أول من انتخب لهذا المقعد .

ونشط داود داخل الادارة . فكان بطل تحرير الملح اللبناني من الاحتكار وطلب باعادة البقاع إلى اللبنانيين ، ووقف بوجه تجديد امتياز شركة الريجي ، العثمانية اسماً . والفرنسية مالاً وإدارة .

وعند بداية الحرب . نصحه بكر سامي والي بيروت بالذهاب إلى مصر لينجو من شر **جمال باشا** .

وفي مطلع العام ١٩١٥ . فوّض الاتحاد اللبناني في القاهرة إلى داود تمثيله والتكلم باسمه لدى الحكومة الفرنسية .

وفي العام نفسه . بلغه حكم **المجلس الحربي العثماني** عليه بالموت مع عشرات الأحرار من اللبنانيين والسوريين .

وعند انتهاء الحرب . عاد داود إلى لبنان وترأس لجنة للبت بالبيوع التي تمت اثناء الحرب بغية رفع الغبن ..

وترأس في العام ١٩١٩ وفد مجلس الإدارة إلى مؤتمر الصلح لعرض مطاليب لبنان بعد انتهاء الحرب .

وبعد إعلان دولة لبنان الكبير . عيّن المفوض السامي الفرنسي سبعة عشر مفكراً ووجيهاً اعضاء في « لجان إدارية » لتكون نواة الحياة النيابية المقبلة ، وقد انتخب هؤلاء عمون رئيساً لهذه اللجنة .

واستمرت أعمال اللجنة الادارية سنة وخمسة أشهر كان فيها رئيسها . برغم ظروفها العصيبة . مكان تقدير واعجاب .

واضطر أن ينسحب من المعركة الانتخابية عن دائرة الشوف . وقد عيّن بعد ذلك وزيراً للمعارف والصحة .

وما لبث أن توفي عام ١٩٢٢ بعد مرض ألمّ به .

داود . محمد (١٩٠٩ ـ ١٩٧٨)

عسكري ورجل دولة أفغاني . استولى على السلطة إثر انقلاب عسكري قام به في العام ١٩٧٣ . وأسقط الملكية . وأعلن الحكم الجمهوري . فكان بذلك أول رئيس لجمهورية أفغانستان . ثم سقط وقتل في انقلاب ١٩٧٨ .

ولد الجنرال السردار محمد داود في كابول عاصمة أفغانستان . وهو ينتمي أصلاً إلى الأسرة الملكية . تلقى معظم علومه في كابول . ثم أكمل دراسته العليا في باريس . عين في العام ١٩٣٢ حاكماً لاقليم « قنداهار » بمرسوم أصدره عمه الملك « نادر شاه » والد الملك « محمد ظاهر شاه » الذي اعتلى العرش بعده في العام ١٩٣٣ . وقد اغتيل والد داود في ذلك العام في برلين حيث كان ضابطاً في « الفيلق الأفغاني » بالجيش الألماني . وفي العام التالي (١٩٣٤) عينه عمه الآخر « السردار هاشم خان » ، وكان رئيساً للوزراء ، حاكماً وقائداً عسكرياً للإقليم الشرقي في أفغانستان . وعندما بلغ الثلاثين من عمره كان قد أصبح قائداً عاماً للقوات المسلحة المركزية ورئيساً لكل المدارس العسكرية في أفغانستان . وطوال ١٤ عاماً تالية تقلب في مناصب القيادة العسكرية المختلفة ووصل إلى رتبة « فريق » ، وشغل خلال هذه المدة عدة مناصب دبلوماسية في فترات متفرقة .

عين سفيراً لبلاده في باريس لعدة سنوات ، ثم استدعي إلى كابول في العام ١٩٥٠ وعين وزيراً للدفاع . وبعد ثلاث سنوات غدا رئيساً للوزراء . واحتفظ لنفسه بحقيبتي الدفاع والداخلية . ولقد وطد خلال توليه رئاسة الحكومة علاقة أفغانستان بالاتحاد السوفييتي ، ووقع في العام ١٩٥٥ أول اتفاقية بين أفغانستان والاتحاد السوفييتي لمد بلاده بمساعدات ضخمة للتنمية ، ولتطوير الزراعة وتوليد الطاقة الكهربائية من المصادر المائية . وزار الاتحاد السوفييتي بعد ذلك عدة مرات .

وفي العام ١٩٦٣ سقطت حكومة داود تحت ضغط تردي الأحوال الاقتصادية في البلاد . فشكل الملك محمد ظاهر شاه أول حكومة أفغانية لم تضم بين أعضائها أياً من أفراد الأسرة المالكة . وبعد عشر سنوات (تموز ١٩٧٣) قاد داود انقلاباً على الملكية ـ بينا كان ابن عمه

الملك محمد ظاهر شاه يستجم في إيطاليا ـ وهو الانقلاب الذي نفذه نحو ٤٠ ضابطاً صغيراً وعدد لا يزيد عن ٣٠٠ جندي ، وتم دون اراقة دماء . وأعلن داود إثر نجاح الانقلاب الغاء الملكية وتوليه رئاسة الحكومة إضافة إلى رئاسة الجمهورية . كما احتفظ بحقيبتي الخارجية والدفاع .

وقد نفى داود ، بعد الانقلاب بوقت قصير ، الأنباء الغربية التي وصفت انقلابه بأنه « سوفييتي الميول » ، وأكد أن سياسته الداخلية تهدف إلى اقامة الديمقراطية وتحديث البلاد ، في حين ستسير سياسته الخارجية على خط عدم الانحياز ورفض الدخول في أية أحلاف عسكرية . لكن داود لم يلبث أن ارتبط بعلاقات وثيقة مع الغرب ، كما وطد اتصالاته بشكل خاص مع شاه إيران . وهو الأمر الذي طبع حكمه بطابع موال للسياسة الغربية بشكل عام .

وفي ١٩٧٨/٤/٢٧ قامت مجموعة من صغار الضباط الشيوعيين في القوات المسلحة الأفغانية بانقلاب على حكم داود ، تميز بدمويته ، إذ أنه أسفر عن مقتل داود نفسه ، بالاضافة إلى مقتل عدد من أفراد أسرته وأنصاره ، ومن بينهم شقيقه « السردار محمد نعيم داود » الذي كان مقرباً منه بشكل خاص .

وواجهت الأوساط السياسية الغربية الانقلاب بحذر وقلق ، واعتبرته حركة موالية للاتحاد السوفييتي تستهدف إقامة حكم شيوعي في أفغانستان . وقد جاءت هذه الاتهامات في ردود فعل رسمية وصحافية صدرت عن الولايات المتحدة الأميركية وايران والباكستان ، ووصفت نور محمد **طرقي** الذي عينه الانقلابيون رئيساً جديداً على البلاد ، بأنه « ماركسي » وزعيم حزب « خلق » (الشعب) الأفغاني اليساري .

ورغم تأكيد الأطراف المذكورة على استمرار العلاقة مع النظام الأفغاني الجديد ، فإنها لم تخف قلقها البالغ من إمكانية التحول في السياسة الأفغانية نحو الاتحاد السوفييتي ، بشكل يهدد مصالح الدول الأعضاء في « الحلف المركزي » (السنتو) الذي يضم إيران وتركيا والباكستان وبريطانيا (بالإضافة إلى الولايات المتحدة التي تحضر اجتماعات اللجنة العسكرية للحلف) . وفي المقابل فقد استقبل الانقلاب بترحيب في أوساط الدول الاشتراكية في حين استقبلته دول عدم الانحياز وبعض الدول العربية بالترقب الشديد معتبرة ما حدث خطوة رئيسية نحو **زعزعة الاستقرار** في منطقة الخليج العربي الاستراتيجية وبادرة هجومية يقوم بها المعسكر الاشتراكي في طريق المجابهة مع الغرب .

دايان ، موشيه (١٩١٥ ـ)

Dayan , Mosheh

عسكري وسياسي صهيوني بارز . ولد في دجانيا فلسطين ودرس الزراعة وانضم إلى **الهاغاناه** ثم تعلم في مدرسة كبار الضباط في بريطانيا . وعمل مع وحدة الضابط البريطاني اورد وينغيت في مقاومة **ثورة** عرب **فلسطين الكبرى** ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ وتدرب على العمليات الانتقامية الخاطفة والهجمات الليلية وحماية أنبوب النفط البريطاني إلى حيفا . في عام ١٩٤١ قاد مجموعة من **البالماخ** في مهام استكشافية إبان الغزو البريطاني لسورية . وفقد عينه اليسرى في اشتباك مع القوات التابعة لحكومة **فيشي** ، ثم عمل مع المخابرات البريطانية حتى عام ١٩٤٤ . وفي حرب ١٩٤٨ قاد دايان القوات الصهيونية في وادي الأردن والقوات التي استولت على اللد والرملة ثم عين قائداً لمنطقة القدس أثناء الحصار العربي ومثل إسرائيل في **مفاوضات رودس** . في عام ١٩٥٠ عين قائداً للمقطاع الجنوبي ثم قائداً للمقطاع الشمالي بعد سنة . وتولى بعد ذلك رئاسة المخابرات العسكرية . في عام ١٩٥٢ تسلم رئاسة الأركان العامة ثم رئاسة أركان الجيش (١٩٥٣ ـ ١٩٥٨) وقام بتدبير الأعمال الانتقامية ضد مصر وسورية ولبنان عام ١٩٥٥ ليتولى بعد ذلك قيادة **حملة سيناء** عام ١٩٥٦ .

دخل الكنيست عام ١٩٥٩ وأسندت إليه وزارة الزراعة في العام نفسه إلا أنه ترك الورارة بعد خمس سنوات وانشق مع **بن غوريون** لتكوين حزب **رافي** وسافر إلى فيتنام الجنوبية لدراسة أساليب مقاومة حرب الشعب . وكمقدمة لإعداد عدوان ١٩٦٧ . تولى وزارة الدفاع (١٩٦٦ ـ ١٩٧٤) ولعب دوراً قيادياً في تلك الحرب وأصبح رمزاً للمؤسسة العسكرية الإسرائيلية وتسلطها

على المجتمع الإسرائيلي نفسه وتركيز فكرة ضرورة التفوق العسكري الإسرائيلي كأسلوب للتعامل مع الدول العربية المجاورة . ومن خلال الحكم العسكري المفروض على الأراضي التي احتلت عام ٦٧ تولى إدارة هذه المناطق واستخدام أساليب الإرهاب الجماعي ضد عربها ونسف منازلهم ، كما تبنى سياسة الجسور المفتوحة مع الأردن كطريقة لكسر المقاطعة العربية وتحقيق التعامل العربي مع إسرائيل . كما طبق دايان سياسة الردع النشيط عبر الحدود ضد الفدائيين العرب ، وأيد إنشاء المستعمرات في الأراضي المحتلة .

يأخذ البعض على دايان النقص في الثقافة والغرور والجري وراء مكاسب مادية من جراء سرقة الآثار القديمة والعلاقات الغرامية المسيئة إلى الشخصية العسكرية الرئيسية في إسرائيل . وجهت له انتقادات لاذعة في أعقاب حرب ١٩٧٣ وأدى ذلك إلى عدم اشتراكه في وزارة **رابين** . استقال من حزب العمل بعد الانتخابات الأخيرة للكنيست (١٩٧٧) فانضم لحكومة الارهابي بيغن كوزير للخارجية . عمل مؤخراً في محاولات تثبيت ثقة اليهود في إسرائيل وفي حملات الجباية الصهيونية في الخارج . له بعض الكتابات أهمها « مفكرة حملة سيناء » التي نشرت عام ١٩٦٦ .

لعب دايان دوراً مميزاً للتحضير لزيارة السادات إلى إسرائيل ، واشترك ، كوزير للخارجية في إنجاح مؤتمر **كامب ديفيد** ، وقيادة المفاوضات حتى توقيع معاهدة الصلح مع مصر .

اختلف مع بيغن في موضوع الحكم الذاتي (أواسط ١٩٧٩) ورفض تولي رئاسة الجانب الإسرائيلي في مفاوضات الحكم الذاتي (وتولاها وزير المفدال يوسف بورغ) وأخذ على الجناح المتشدد في حكومة بيغن أنه يعرقل مسار التسوية مع مصر . وكان ينسق في هذا الصدد مع عيزر وايزمن وزير الدفاع .

أدى ذلك إلى استقالته من وزارة الخارجية . بعد توجيه نقد عنيف إلى حكومة بيغن (١٩٧٩/١٠/٢١) وذكر في جلسة مجلس الوزراء أنه يستقيل لعدم موافقته على سياسة الحكومة إزاء عرب المناطق المحتلة ومفاوضات الحكم الذاتي .

دبريه ، جول ريجي (١٩٤٠ –)

Debré , régis

مفكر ماركسي ثوري فرنسي . من عائلة بورجوازية وأمه شخصية سياسية محافظة . تفوق في دراسته وزار كوبا وأميركا اللاتينية عام ١٩٦١ . بعد حصوله على الدكتوراه عام ١٩٦٣ ذهب إلى فنزويلا لتصوير فيلم لصالح التلفزيون الفرنسي . وتنقل بين بلدان أميركا اللاتينية وعاد إلى باريس ونشر كتابه « الكاستروية : مسيرة أميركا اللاتينية الطويلة » وكان ذلك عام ١٩٦٥ . عاد إلى كوبا في مطلع عام ١٩٦٦ كأستاذ للتاريخ في جامعة هافانا وكتب كتابه « الثورة في الثورة » حيث عبر عن الرغبة الماركسية اللينينية في تجاوز أطر الاحزاب الشيوعية التقليدية (الموسكوفية) . في عام ١٩٦٧ ذهب إلى بوليفيا ليواكب تجربة **غيفارا** الثورية هناك ولينشر مقابلة خاصة معه . وقد رفض غيفارا انذاك طلب انضمام دبريه إلى قوات الثوار على اعتبار أن دبريه يستطيع خدمة قضية الثورة كإعلامي أكثر من قدرته على خدمتها كمقاتل . اعتقلته السلطات البوليفية أثناء مغادرته البلاد بعد أن وشى به أحد الثوار المرتدين . وقد عذب على أيدي رجال المخابرات المركزية الأميركية وحكم عليه بالسجن لثلاثين سنة إلا أن تدخل الحكومة الفرنسية المتكرر أدى إلى إطلاق سراحه في آخر عام ١٩٧٠ .

دبريه ، ميشيل (١٩١٢ –)

Debré , M .

سياسي ورجل دولة فرنسي . من أنصار **ديغول** منذ الحرب العالمية الثانية . عضو مجلس الشيوخ ١٩٤٨ – ١٩٥٨ . عينه ديغول وزيراً للعدل ١٩٥٨ – ١٩٥٩ ثم رئيساً للوزراء ١٩٥٩ – ١٩٦٢ . وفي عام ١٩٦٦ أصبح وزيراً للمالية ثم وزيراً للخارجية (١٩٦٨) ثم وزيراً للدفاع ١٩٦٩ – ١٩٧٢ . خاض معركة رئاسة

الجمهورية في فرنسا ضد جيسكار ديستان وجاك شيراك على السواء دون كبير أمل في النجاح .

دبز ، يوجين فيكتور (١٨٥٥ ـ ١٩٢٦)

Debs , Eugene Victor

نقابي اشتراكي من الولايات المتحدة . أسس اخوة رجال مطافئ محركات القطارات . ثم أصبح رئيساً لاتحاد عمال القطارات عام ١٨٩٣ بعد نضال طويل لتشكيله . على اثر تنظيمه لاضراب عام تضامناً مع عمال إحدى الشركات الكبرى أودع السجن وأصبح بمثابة بطل قومي عمالي . أسس الحزب الاشتراكي في الولايات المتحدة الذي تبنى برنامجاً ماركسياً معتدلاً ورشح نفسه للرئاسة في أربع دورات لانتخاب الرئيس الأميركي بين عامي ١٩٠٠ و ١٩١٢ . سجن عام ١٩١٨ لموقفه المضاد للحرب ورشح عام ١٩٢٠ نفسه في انتخابات الرئاسة ونال ٦ بالمائة من مجموع الأصوات الشعبية . وقد عرف بمعارضته للعنف وبالتالي فإنه عارض الثورة كأسلوب لتحقيق الاشتراكية .

دبلوماسية

Diplomacy

Diplomatie

مشتقة من كلمة يونانية بمعنى « طوى » للدلالة على الوثائق المطوية والأوراق الرسمية الصادرة عن الملوك والأمراء ، ثم تطور معناها لتشمل الوثائق التي تتضمن نصوص الاتفاقات والمعاهدات . أما في معناها العام الحديث فيمكن تعريفها على أنها مجموعة المفاهيم والقواعد والإجراءات والمراسم والمؤسسات والأعراف الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين ، بهدف خدمة المصالح العليا (الأمنية والاقتصادية) والسياسات العامة للدول وللتوفيق بين مصالح الدول بواسطة الاتصال والتبادل وإجراء المفاوضات السياسية وعقد الاتفاقات والمعاهدات الدولية . وتعتبر الدبلوماسية أداة رئيسية من أدوات تحقيق أهداف السياسة الخارجية التأثير على الدول والجماعات الخارجية بهدف استمالتها وكسب تأييدها بوسائل شتى منها ما هو إقناعي وأخلاقي ومنها ما هو ترهيبي (مبطن) وغير أخلاقي . وبالإضافة إلى توصيل المعلومات للحكومات والتفاوض معها تعنى الدبلوماسية بتعزيز العلاقات بين الدول وتطويرها في المجالات المختلفة وبالدفاع عن مصالح وأشخاص رعاياها في الخارج وتمثيل الحكومات في المناسبات والأحداث إضافة إلى جمع المعلومات عن أحوال الدول والجماعات الخارجية وتقييم مواقف الحكومات والجماعات إزاء قضايا راهنة أو ردات فعل محتملة إزاء سياسات أو مواقف مستقبلية .

تعود جذور الدبلوماسية إلى التاريخ البشري القديم حين نشأت استجابة لضرورة تنظم العلاقات بين القبائل والشعوب (كالمصريين والبابليين والآشوريين) حيث مارس المبعوث دوراً سياسياً يعتبر في طليعة الأدوار السياسية الواضحة في المجتمعات الإنسانية . أما مهمة المبعوث فكانت إقامة التفاهم حول قضايا مختلف عليها كتقسيم المياه أو تحديد مناطق الصيد لكل من الأطراف أو إقامة التحالف ضد أطراف ثالثة أو إعلان الحرب أو إبرام الصلح وتبادل الأسرى أو الوصول إلى الاتفاقيات التجارية . وقد حاول اليونان والرومان تنظيم هذه المهام بواسطة مبعوثين كانوا يسمونهم legatis ثم سارت الكنيسة المسيحية على نفس المنوال عندما أخذت توفد مبعوثين مقيمين . أما بالنسبة لعرب الجاهلية فكانت القبائل ترسل الوفود للتهاني والتعازي والتشاور والتفاوض والتحالف . وقد عرفوا وظيفة « سفارة » وعرف عن بني عدي ، من بطون قريش ، توليهم السفارة قبل الإسلام . وفي فجر الإسلام قام الرسل بمهام تبليغ الإنذار قبل البدء في القتال وتسوية المسائل المتعلقة بالهدنة والصلح وتبادل الأسرى وتحريرهم بعد انتهاء الحرب . وقد قام النبي العربي بإيفاد عدد من الرسل إلى الكثير من رؤساء القبائل العربية التي قبل معظمهم الدعوة إلى اعتناق الإسلام . كما أوفد النبي الرسل إلى النجاشي ملك الحبشة والمقوقس

ملك مصر وهرقل امبراطور الروم وكسرى ملك فارس . وكانوا يحملون معهم كتباً متوجة بعبارة « سلام على من اتبع الهدى » يدعوهم فيها النبي إلى اعتناق الإسلام . وقد استقبل الرسل من قبل الملوك والأباطرة بالتكريم عدا كسرى الفرس الذي مزق الكتاب المرسل معلناً بذلك الحرب على المسلمين . وقد حذا الخلفاء حذو الرسول في إيفاد الرسل والكتب والبعثات الدبلوماسية التي تنوعت أغراضها . فعلاوة على تسوية الخلافات وعقد المعاهدات التجارية وتهنئة الحكام والملوك بتولي الحكم أو الزواج فقد شملت هذه البعثات الأغراض العلمية والثقافية إلى جانب الرغبة في معرفة أحوال الدول الأخرى لأسباب نفسية واجتماعية واقتصادية وحربية . وقد توخى العرب انتقاء الرسل وفق توافر مواصفات معينة فيهم منها الجسامة والوسامة والثقافة والفصاحة والحصافة والعراقة والحلم . كما أن الدولة الإسلامية منحت الرسل الوافدين إليها الأمان والسلام طوال إقامتهم في ربوعها ، حتى عندما كان الفرنجة يلجأون إلى الغدر برسل العرب كما حصل في عهد صلاح الدين الأيوبي إبان **الحروب الصليبية** .

ويعتبر مؤرخو الدبلوماسية أن المرحلة الثانية من مراحل الدبلوماسية نشأت مع إقدام جمهورية البندقية على إيفاد دبلوماسيين مقيمين ، وذلك إبان ازدهار تجارتها ونمو سلطانها البحري والحربي ، إلى القسطنطينية وروما (مركز **البابا** الكاثوليكي) والدول الإيطالية الرئيسية ، حيث عمدت إلى نشر الفتن وحبك المؤامرات بواسطة مبعوثيها الدبلوماسيين . واستمر هذا المفهوم التآمري للدبلوماسية فترة من الزمن حتى أن بريطانيا حظرت على أعضاء البرلمان (١٦٥٣) التحدث إلى أي ديبلوماسي أجنبي . وقد أرست معاهدة **وستفاليا** الموقعة عام ١٦٤٨ قواعد الدبلوماسية الدائمة والمقيمة ـ وإن لم تحسم بوضوح نهائي مسألة امتيازاتها وحصاناتها ـ عندما نشرت مبدأ المساواة الحقوقية بين الدول (وكان عددها آنذاك ١٢ دولة أوروبية) ورسخت فكرة التوازن الأوروبي كضرورة من ضرورات السلام والأمن في القارة الأوروبية .

أما المرحلة الثالثة من تطور الدبلوماسية فتؤشر بانعقاد مؤتمر فيينا عام ١٨١٥ (سقوط نابليون الأول) والتي امتدت حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، وتميزت بتأثرها بكتابات أساطين القانون الدولي من أمثال غروشيوس وجنتليس ودي كاليير . فاكتسبت العلاقات الدبلوماسية قواعد ثابتة وأسساً واضحة وترسخت مع مرور الزمن من خلال احترام الدول لها وعملها بها . وفي هذه المرحلة ترسخ **البروتوكول** الدبلوماسي كوسيلة من وسائل تمكين الدبلوماسي من شرح موقف حكومته بتعابير دقيقة ومهذبة . كما أصبح السفراء ممثلين للدولة لا لشخص الملك بالذات ومنتظمين في كادر يتمتع بكيان خاص ، وتناقض دور السفراء في التجسس والتخريب وتركزت مهامهم في إطلاع دولتهم على جميع ما يجري في البلاد المعتمدين لديها والإسهام في إيجاد الحلول اللاعنفية للمنازعات الدولية انطلاقاً من الحفاظ على موازين القوى . أما العمل الدبلوماسي نفسه فاتسم بالسرية والكتمان وحصرت المعلومات الخاصة به بأشخاص قلائل وبالتالي تمتع السفراء بمرونة كبيرة وحرية في العمل وكانت تقاريرهم موضع ثقة واحترام من مسؤوليهم .

وفي تلك الفترة تعززت فكرة الامتيازات والحصانات الدبلوماسية انطلاقاً من توفير الاطمئنان العام لتمكين الدبلوماسيين من القيام بمهامهم من التعبير عن الاحترام للدولة الأخرى والحرص على حسن العلاقات معها وبالتالي فإن الاساءة لمبعوثيها تعني الاساءة للدولة الأخرى وقد يؤدي ذلك إلى توتر العلاقات لدرجة إعلان الحرب بين الدول . تنطلق فكرة الحرمة الدبلوماسية من مبدأ لاتيني يقول « يجب ألا يتعرض السفير للضرب أو الإهانة » . وعلى هذا الأساس فإن الحصانة الدبلوماسية ترد إلى الأسس التالية :

أولاً ـ الصفة التمثيلية للممثل الدبلوماسي . اتخذت الدبلوماسية في البدء صفة علاقات شخصية بين الملوك والأمراء ، وبالتالي فإن الدبلوماسيين كانوا بمثابة ممثلين شخصيين لهؤلاء الحكام وكل اعتداء عليهم أو احتقار لهم إنما كان يعتبر موجهاً لمن يمثلون . ولما كانت قوانين الملوك أو الأمراء لا تسري على غيرهم من الملوك والأمراء فإنها بالتالي لا تسري على ممثليهم . إلا أن هذه النظرية ضعفت مع مرور الزمن وبعد **الثورة الفرنسية** نظراً لأن الدبلوماسيين باتوا يمثلون الدول لا الملوك والأمراء . كما أن شمول الامتيازات والحصانات لأفراد أسرة السفير المجردين من صفة التمثيل القت بعض التحفظ على هذه النظرية من الأساس .

ثانياً ـ اعتبار مقر البعثة الدبلوماسية واقعاً في أراضي الدولة الموفدة وبالتالي مستقلاً عن سيادة السلطة الإقليمية (انظر امتداد الإقليم) وغير ملزم بالخضوع لقوانينها . بيد أن هذه النظرية لم تسلم من انتقادات بعض علماء القانون ولم يرد ذكرها في اتفاقية العلاقات الدبلوماسية (فيينا) ١٩٦١ .

ثالثاً ـ مقتضيات العمل الدبلوماسي . وهي نظرية تركز على ضرورة تمكين السفير من القيام بالمهام الملقاة على عاتقه بحرية وإخلاص وطمأنينة وبالتالي فإن الامتيازات والحصانات إنما تكون من مقتضيات ممارسة المهام الدبلوماسية .

رابعاً ـ مبدأ المعاملة بالمثل . وهو مبدأ قديم وبسيط وواضح . يدفع الدول إلى مراعاة حسن المعاملة للدبلوماسيين المعتمدين لديها ومنحهم الامتيازات والحصانات الدبلوماسية لكي يحصل معتمدوها على معاملة مماثلة في الأقطار الأخرى . كما يشمل هذا المبدأ الرد على قيام الدول الأخرى بطرد الممثلين الدبلوماسيين بحجة القيام بأعمال مشبوهة كالتجسس أو التخريب أو التدخل في الشؤون الداخلية وذلك عن طريق اتخاذ إجراء مماثل بحق ممثلي ذلك البلد المعتمدين لديها .

أما الحصانات والامتيازات الدبلوماسية نفسها فتشمل شخص الممثل الدبلوماسي فلا يخضع لأي شكل من أشكال التوقيف أو السجن وتصان حريته وكرامته من كل اعتداء أو امتهان . ويتمتع السفير بلقب صاحب السعادة ويرفع علم بلاده على مقر البعثة الدبلوماسية وسكن رئيس البعثة وسيارته أثناء قيامه بالمهام الرسمية وتتمتع مراسلاته وأمواله بالحصانة الكاملة . إلا أنه يجوز في بعض الحالات الاستثنائية خرق حرمة مقر البعثة الدبلوماسية . منها مثلاً نشوب الحريق . كما يرى بعض فقهاء القانون الدولي (بينما يرى البعض الآخر غير ذلك) إن عدم مراعاة البعثة الدبلوماسية لقاعدة عدم استخدام مقر البعثة لأغراض لا تتلاءم مع المهام الرسمية والمعترف بها دولياً يجيز للحكومة المستقبلة اقتحام دار البعثة إذا تأكد لديها « أنه فيها مؤامرة تتناول سلامة الدولة ، أو أنها تتضمن كمية كبيرة من الأسلحة والذخائر » . كما كان يحق لرئيس البعثة الدبلوماسية ممارسة حق الإيواء (بالإنكليزية Asylum وبالفرنسية Droit d'asile وهو حق منح الحماية من الشرطة أو العدالة المحلية للأشخاص غير التابعين لدولة رئيس البعثة الدبلوماسية الذين يلجأون إلى مقر البعثة الدبلوماسية وذلك عملاً بمبدأ الاستقلال عن الإقليم المحلي والذي أخذ يضمحل تدريجياً ، خصوصاً بعد أن شدد البعض على أن ذلك يعارض مبدأ عدم جواز خرق سيادة الدولة المحلية والتدخل في شؤونها الداخلية . وعلى هذا الأساس ميز العرف بين حالات اللجوء السياسي واللاجئين من المجرمين العاديين . وهكذا نصت الاتفاقيات الدولية (اتفاقية هافانا) على وجوب تسليم المجرمين العاديين عندما تطلب إليهم ذلك السلطات المحلية ، واحترام لجوء الشخصيات السياسية لدور البعثات والسفن الحربية الأجنبية . وذلك في حالات الضرورة القصوى والتزام اللاجئ بالإمتناع عن الإخلال بالأمن العام أثناء لجوئه . والمعروف أن دول أميركا اللاتينية هي أكثر الحكومات ممارسة لمبدأ اللجوء السياسي وقد عقدت عدة اتفاقيات فيما بينها لتنظيم قواعد وظروف اللجوء السياسي .

وعلى الرغم من وجاهة بواعث وأسباب الامتيازات والحصانات الدبلوماسية ومن ضرورات منحها لتسيير المهام الدبلوماسية ، فإن العديد من الدول ولا سيما الدول التي تمارس الهيمنة السياسية على الدول الأخرى قد استغلت تلك الحصانات لصالح تحقيق أهداف استغلالية واستعمارية وتجسسية وتحريضية في الدول الأخرى .

في البلدان غير الأوروبية لعبت البعثات الدبلوماسية دوراً تآمرياً كبيراً للتمهيد لسيطرة المصالح والتحالفات الأوروبية . وفي المشرق العربي قامت هذه البعثات (القنصلية) ـ في القرن التاسع عشر ـ بأدوار مؤثرة لإحداث انشقاقات **طائفية** وسياسية بين السكان مستغلة ضعف الدولة العثمانية وتمكن الدول الأوروبية من الحصول على ما عرف **بالامتيازات الأجنبية** لرعاياها ونشاطاتها في أراضيها . فتحت ستار حماية المصالح التجارية ونشر الثقافة وحرية التبشير الديني **والإرساليات الأجنبية** قامت فرنسا وبريطانيا بالتحريض على الفتن الطائفية في لبنان وسورية وقامت القنصلية البريطانية في القدس بحماية الجالية اليهودية إضافة إلى الأدوار الاستخباراتية المعروفة .

كما ازدهرت في تلك الحقبة فكرة فرض المواقف والسياسات على الدول الأضعف بواسطة التهديد والتدخل العسكري عبر ما عرف بدبلوماسية البارجة المسلحة

Gunboat Diplomacy.إضافة إلى حماية المصالح الاستعمارية وتنميتها عن طريق **دبلوماسية الدولار** حيث سخرت الدول الكبرى نفوذها السياسي والعسكري لدعم المصالح الخاصة للأفراد والشركات وكذلك استخدام الأموال والقروض لشراء النفوذ السياسي والتسهيلات الاقتصادية في بلدان العالم الثالث .

وكان إقدام الثورة البلشفية في روسيا على نشر الاتفاقات والمعاهدات السرية للحلفاء إبان الحرب العالمية الأولى إيذاناً بأفول حقبة الدبلوماسية التقليدية . حيث لعبت الدبلوماسية السرية دوراً مرموقاً في خدمة أهداف الدول الاستعمارية وفي سياساتها لاقتسام المغانم والأسلاب في المستعمرات (انظر سايكس ـ بيكو . بلفور وعد) . وعلى الرغم من أفول الدبلوماسية التقليدية في ذلك التاريخ إلا أن الملامح العامة للدبلوماسية المعاصرة لم تكرس رسمياً إلا في اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية الموقعة في ١٨ نيسان ـ ابريل ١٩٦١ .

تأثرت الدبلوماسية الجديدة بالتطورات السياسية والتكنولوجيا المعاصرة . فازدياد سرعة المواصلات الجوية والإلكترونية قرب المسافات وقوى درجة التداخل . كما أن توسع التجارة وازدياد التعامل الاقتصادي والثقافي والسياحي والعلمي جعل من الاعتماد المتبادل بين الشعوب والدول ظاهرة سياسية رئيسية . كما أن مجمل هذه التطورات سهلت على رؤساء الدول ووزراء الخارجية القيام بالمهام الدبلوماسية مباشرة عن طريق الاشتراك في المحادثات الدولية وحضور المؤتمرات السياسية والعودة إلى عواصمهم في غضون ساعات أو أيام قليلة فتوسعت « دبلوماسية القمة » بدرجة كبيرة (انظر سالت . دبلوماسية الخطوة خطوة . دبلوماسية المكوك) . كما أكثر الرؤساء من استخدام إيفاد الممثلين الشخصيين في مهمات دبلوماسية خاصة ولجأت الحكومات إلى استخدام أسلوب الحملات الدبلوماسية لشرح وجهات نظرها في موضوع هام وتحرص على شرحه على نطاق واسع . كما أن النمو الكبير في عدد الدول وزيادة الاعتماد فيما بينها نمّ ظاهرة المنظمات الدولية . السياسية وغير السياسية . والقارية والإقليمية وظاهرة التكتلات الدولية الثابتة (انظر ناتو . وارسو حلف . عدم الانحياز) . بحيث أصبحت هذه المنظمات الميدان الأول للدبلوماسية الدولية . وعلى صعيد آخر فإن دخول المجتمعات الإنسانية في القرن العشرين فيما اتفق على تسميته « بعصر الجماهير » وانتشار القراءة والعلم ونمو دور وسائل النشر والاعلام بين عموم طبقات المجتمع . رفع من أهمية الدور الذي يلعبه الرأي العام في السياسة وفي مطالبة الهيئات التشريعية بتقديم المعلومات الصحيحة والمسهبة حول المفاوضات والاتفاقات الدولية مما أدى الى ضمور الدبلوماسية السرية وانبثاق « الدبلوماسية المكشوفة » . فمنذ أواخر الحرب العالمية الأولى أصر الرئيس الأميركي وودرو **ولسون** على عقد الاتفاقات بصورة مكشوفة . كما أيد عهد **غصبة الأمم** ذلك في مادته الثامنة عشرة . وكذلك ميثاق **الأمم المتحدة** (الموقع في حزيران يونيو ١٩٤٥) في مادته ١٠٢ حيث توجب تسجيل جميع المعاهدات والاتفاقات الدولية تحت طائلة عدم صلاحية التذرع بأحكامها في المنازعات الطارئة .

وعلى الرغم من جميع التطورات التي دفعت الدبلوماسية في اتجاه تحولها من السرية إلى العلنية فان العديد من الدبلوماسيين الدوليين . من أمثال سكرتير عام الأمم المتحدة **داغ همرشولد** وكذلك خليفته **اوثانت** . قد عارضوا الاقتصار على الدبلوماسية العلنية كوسيلة للوصول الى الاتفاقات الدولية نظراً لأن مثل هذا الأسلوب يحول عملية التفاوض الدبلوماسي لخدمة أغراض الدعاية عوضاً عن محاولة تسخيرها للتوصل إلى تفاهم دولي وتسوية بين الأطراف المعنية . ويشير البعض في هذا المجال الى أن الدول الشيوعية نفسها قد أدركت ضرورة التخلي عن النظرة الشيوعية التقليدية في احتقار « التسويات » والحلول الوسط والاتفاقيات المعقودة مع الدول الرأسمالية . وذلك بحكم توسع مصالحها وتشابك هذه المصالح وتوحدها في بعض الحالات مع غيرها من الدول . كما أن حيازة المعسكرين للأسلحة النووية ونشوء **توازن رعب نووي** فرض ما يمكن تسميته « بالدبلوماسية النووية » والتي تقتضي تجنب الصدام النووي والدمار الشامل بين المعسكرين الشرقي والغربي عن طريق **الإتفاقيات** الخاصة (انظر سالت) والاتصال السريع عن طريق **الخط الأحمر** التليفوني بين **الكرملين** و **البيت الأبيض** .

ويبقى أن هدف الدبلوماسية الأعلى هو إنجاز

المصالح في مجال العلاقات الخارجية من خلال التفاوض والتفاهم . إلا أنها مع ذلك لا تكون بديلة عن حيازة أسباب القوة والمنعة الذاتية للدول . فالدبلوماسية والقوة يحتفظان بعلاقة متوازنة بحيث تدعم كل منهما الأخرى . وعلى هذا الأساس انبثق مبدأ **الحياد المسلح** وكذلك المبدأ القائل **إذا أردت السلم فتهيأ للحرب** . لأن القوة كالماء تندفع نحو المنحدرات . وقد أثبتت الأحداث خطل المبدأ الذي نادى به الرئيس اللبناني **شارل الحلو** والقائل بأن « قوة لبنان في ضعفه » إذ أن ذلك قد أفسح المجال لقوى معادية للبنان والعرب لتنفيذ مخطط استهدف **زعزعة الاستقرار** في لبنان . إضافة إلى توالي الاعتداءات الصهيونية على أراضيه وشعبه . فكما أن القوة الغاشمة لا تكفل لوحدها ترقية مصالح الدول الحائزة عليها فإن الدبلوماسية الحكيمة غير كافية لضمان الأمن والازدهار للدول ما لم تكن مدعومة بعوامل القوة والمنعة الذاتية .

دبلوماسية البنغ بونغ

Ping-Pong Diplomacy

Diplomatie du Ping-Pong

مجموعة الخطوات والأحداث والأساليب السياسية التي أدت إلى التحاور العلني في اتجاه إنهاء القطيعة وتوليد التقارب في العلاقات الأميركية ـ الصينية . وبالتالي إحداث تغيير أساسي في العلاقات الدولية من خلال دعوة الفريق القومي الرياضي الأميركي للبنغ ـ بونغ (كرة الطاولة) إلى بكين .

جاءت دبلوماسية البنغ بونغ في إطار التوافق مع حقيقتين دوليتين . الأولى هي سياسة الرئيس الأميركي **نيكسون** لتحسين العلاقات مع الصين المرسومة عام ١٩٦٩ . والموضوعة في ضوء الاعتبارات الاستراتيجية الأميركية بعد الهزائم المتتالية في فيتنام ووضوح النتائج السلبية المحلية والكونية لذلك بالنسبة لهيبة أميركا الدولية . وما لذلك من أثر على التوازن الاستراتيجي مع الاتحاد السوفييتي ، وبالتالي وضوح حاجة أميركا إلى تحالفات دولية جديدة للمحافظة على التوازن الاستراتيجي في منطقة جنوب شرق آسيا وعلى الصعيد العالمي . أما الحقيقة الثانية . فهي الخطة الصينية للعب دور دولي أكبر وعقد تحالفات جديدة يكون فيها التقارب مع الولايات المتحدة حجر الزاوية وذلك لتعزيز الموقف الصيني في ضوء تطور **الصراع الصيني ـ السوفييتي** وتفاقمه .

وهكذا أخذ الموقفان الصيني والأميركي يتحركان بعد عقدين من المقاطعة . وقد تمثل ذلك في تصريحات على لسان المندوب الأميركي ومن ثم المندوب الصيني في الجولة ١٣٥ من المباحثات الصينية الأميركية في وارسو (والتي كانت قد بدأت في جنيف عام ١٩٥٤ على أثر **الحرب الكورية**) في مطلع عام ١٩٧٠ . ومن ثم سلكت محاولات التقارب أقنية دبلوماسية سرية على يد الباكستانيين والرومانيين ، خوفاً ، إما من الاستغلال والإحراج على يد أحد الطرفين . أو من العرقلة على يد السوفييت أو الفيتناميين .

ويذكر هنري **كيسنغر** في مذكراته . أن الأميركيين لاحظوا بكثير من الاهتمام أن الصين بدأت منذ عام ١٩٦٩ تحركاً دبلوماسياً واسعاً بعد الشلل الذي أصاب علاقاتها بالعالم الخارجي أثناء **الثورة الثقافية** ، فأخذت تعيد تعيين السفراء وتقيم علاقات دبلوماسية مع دول لم يسبق لها أن تبادلت التمثيل الدبلوماسي معها . وأقدمت على تحسين علاقاتها ببريطانيا واليابان ومع دول أوروبا الشرقية . وقد فسرت وزارة الخارجية الأميركية ذلك بأن الهدف ربما كان حشد الدعم لدخول الصين الأمم المتحدة . وقد أكد **شو إن لاي** القائد الفعلي للدولة الصينية ذلك في مقابلة له مع القائم بالأعمال البريطاني . وفي آذار ـ مارس ١٩٧١ ، أخبر شو إن لاي وزير الخارجية الياباني الأسبق إياشيرو فيوجياما بأنه من الممكن أن يحصل تحسن درامي مفاجئ في العلاقات الصينية ـ الأميركية . وأشار في سياق الحديث إلى أنه لاحظ إقدام الرئيس نيكسون على تسمية الصين باسمها الرسمي (جمهورية الصين الشعبية) في تقريره حول السياسة الخارجية الأميركية . وذلك ما لم يفعله أي رئيس أميركي من قبل .

وفي هذه الفترة أقدمت الصين . لأول مرة منذ سنوات . على إرسال فريق لكرة الطاولة (البنغ بونغ) للمشاركة في المباريات الدولية هناك رغم وجود مصاعب في العلاقات الصينية اليابانية . وفي نهاية الدورة قدم الفريق الصيني دعوة للفريق الأميركي لزيارة الصين . وعلى الأثر راجع رئيس الفريق الأميركي السفارة الأميركية في طوكيو وكان الرأي هو قبول الدعوة فوراً . وقد تمت هذه الزيارة في نيسان ـ أبريل ١٩٧١ . فاستقبل الوفد استقبالاً منقطع النظير وسط اهتمام عالمي كبير لما تتضمنه هذه الدعوة وهذا الاهتمام من تغيير جوهري في العلاقات الدولية . وقد توج الصينيون اهتمامهم بالوفد عندما استقبل شو إن لاي أعضاء الوفد في قاعة الشعب الكبرى ، واتضح هدفه عندما فاجأهم بالقول ان زيارتهم دشنت عهداً جديداً من الصداقة التي تحظى بتأييد الغالبية العظمى من الشعبين .

وكانت استجابة الحكومة الأميركية للبادرة الصينية فورية . إذ أعلنت الحكومة على لسان الناطق الرسمي بأن الإدارة قررت إباحة التجارة والسفر مع الصين . وأن ذلك القرار يجيء ضمن إطار السياسة المرسومة عام ١٩٦٩ . إلا أن دعوة الفريق الأميركي للبنغ بونغ أسهمت في التعجيل في الوصول إلى ذلك القرار .

ويذهب كيسنغر في تفسير لجوء الصين إلى دبلوماسية الرياضة كوسيلة لتحقيق التقارب . إلى أن تلك الخطوة عبرت عن التزام الصين في تحسين العلاقات مع أميركا وأكدت بشكل أعمق مما يمكن أن تعبّر عنه من خلال الأقنية الدبلوماسية السرية ، أنها سوف تحسن وفادة أي مبعوث أميركي في بكين . كذلك فإن تكريم وفد رياضي مسألة غير خاضعة للرفض من الجانب الآخر وتمهد أمام الرأي العام في البلدين للترحيب بالتقارب . وأخيراً فإن مثل هذه الخطوة تتضمن تحذيراً لصناع القرار في واشنطن بأن بكين سوف تشن حملة إعلامية وتقدم على التقارب مع الشعب الأميركي في حال رفض مبادرتها الشعبية الودية والعلنية .

على أن هذه الحالة الأخيرة لم تنشأ ضمن إطار الدبلوماسية المثلثة الأضلاع مع الاتحاد السوفييتي . إذ سرعان ما أدت « دبلوماسية البنغ بونغ » إلى زيارة الرئيس نيكسون للصين الشعبية ونمو العلاقات الصينية الأميركية بما يخدم الأهداف الأميركية والصينية إزاء تعاظم النفوذ السوفييتي في العالم .

دبلوماسية ، ثورة

Diplomatic Revolution

Révolution diplomatique

تغيير مفاجئ في التحالفات السياسية الدولية ، كما حصل في أوروبا قبيل حرب السبع سنوات (١٧٥٦ ـ ١٧٦٣) ، عندما تحالفت فرنسا مع النمسا مقابل إقدام بريطانيا على التحالف مع بروسيا ، وذلك في إطار التنافس النمساوي الألماني وضمن محافظة بريطانيا على توازن القوى داخل أوروبا .

دبلوماسية ، حماية

Diplomatic Security

Protection diplomatique

من المبادئ المعترف بها أن الدولة تقوم بعمل غير مشروع ينجم عنه ضرر يصيب الآخرين تتحمل هي مسؤوليته الدولية وتلتزم بتقديم الترضية أو التعويض للجهة المتضررة ، ومن حق الدولة التي وقع عليها الضرر أن تقاضي الدولة المسؤولة وتطالبها بالترضية أو التعويض لها أو لأحد رعاياها ، وهذا ما يعرف بالحماية الدبلوماسية .

دبلوماسية الخطوة خطوة (في الشرق الأوسط)

Step by Step Diplomacy (in the M.E.)

مفهوم وأسلوب في إجراء المفاوضات و « معالجة »

المشاكل الدولية شاع استخدامه على أثر نشوب حرب تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٣ العربية ـ الإسرائيلية ليصف سياسة وجهود الدكتور هنري **كيسنجر** وزير خارجية الولايات المتحدة الأميركية ودوره المباشر في التوسط بين الأطراف المتحاربة لصالح وقف الصدام المسلح وتجيير نتائجه وتوجيه المعادلات السياسية والعسكرية المستجدة لخدمة أهداف السياسة الأميركية ومصالحها في المنطقة العربية (استمرار تدفق النفط وبأسعار رخيصة ـ أمن إسرائيل من خلال تفوقها العسكري على العرب ـ إضعاف النفوذ السوفييتي ـ الإبقاء على التجزئة والتخلف العربي) .

انطلقت دبلوماسية الخطوة خطوة في منطقها الشكلي من مقولة تعذر تسوية الصراع العربي ـ الصهيوني تسوية شاملة بين إسرائيل والدول العربية مجتمعة وضرورة تحقيق التقدم في تقريب المواقف عن طريق اتفاقيات جزئية ومحدودة للتغلب على الحواجز النفسية وإقامة شروط الواقع السلمي تدريجياً . أما في منطقها الداخلي فقد استندت هذه الدبلوماسية منذ البدء إلى فرضيات وغايات أميركية ـ إسرائيلية أساسية مشتركة في مقدمتها العمل على إفقاد العرب الخيار العسكري . وتفتيت الوحدة العسكرية والشعبية التي تحققت أثناء الحرب . وضرب العمل العربي المشترك الذي تمثل بحظر تصدير البترول العربي كرد فعل للمساندة الأميركية العسكرية والاقتصادية الهائلة للكيان الصهيوني أثناء الحرب . وتجنب البحث في صلب القضية الأساسي ألا وهو القضية الفلسطينية وحقوق الشعب العربي الفلسطيني والتركيز على هوامشها وأطرافها لخلق المزيد من التناقضات الإقليمية وتغذية النوازع الإنقسامية داخل صفوفهم ومجتمعاتهم . أي تجميد الصراع العربي ـ الصهيوني لصالح إشعال الصراعات العربية ـ العربية .

وقد شكلت دبلوماسية الخطوة خطوة قوام السياسة الأميركية في الشرق الأوسط في أعقاب حرب أكتوبر تلك السياسة التي استندت إلى إلحاق مصر بركب التحالف الأميركي الإسرائيلي . أي إخراجها من الصف العربي . وتوتير علاقاتها بمصدر تسليحها مما يجعلها عملياً . مرتهنة سلاحياً واقتصادياً للقرارات الأميركية التي تلعب الصهيونية دوراً كبيراً في تكوينها . في الوقت الذي تزود فيه إسرائيل بما يكفل لها التفوق العسكري النوعي والكمي وبشكل حاسم . أما السياسة الأميركية السائدة قبل حرب تشرين فكانت تتميز بقناعة كيسنجر بأن الولايات المتحدة لا تحتاج سوى حليف استراتيجي واحد في الشرق الأوسط هو إسرائيل وأن تفوقها العسكري على العرب مجتمعين هو ضمان السلام والطريق إلى الحفاظ على المصالح الأميركية في الشرق الأوسط . أما بالنسبة للقضية الفلسطينية ولمسألة إنسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ فقد كانت وجهة نظر كيسنجر متطابقة مع النظرة **الصهيونية** التي ترفض الاعتراف بوجود قضية للشعب العربي الفلسطيني والرافضة لفكرة الانسحاب العملي من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ . وكان كيسنجر يشارك مساعده جوزيف **سيسكو** في قناعته بأن على إسرائيل ألا تقدم أية تنازلات للعرب إلا عندما تكون متفوقة وواثقة من أنها أصبحت قوة لا تقهر مع ما تنطوي عليه هذه النظرة من نتيجة خطيرة وهي أنه في هذه الحالة لن تكون إسرائيل مجبرة أو مضطرة لتقديم التنازلات .

أما خطة كيسنجر في تنفيذ استراتيجيته فاعتمدت على أن المدخل إلى تفتيت الموقف العربي يكمن في وضع مصر الخاص في شخص الرئيس السادات وميله نحو المساومة وضعفه أمام المظاهر والعقد « الحضارية » وغروره وتفرده في القرار وقبوله لفكرة فهم الصراع في الشرق الأوسط على أساس التنافس بين الشرق والغرب وبالتالي قبوله فكرة توسط الولايات المتحدة أي إسقاط صفة الخصومة عنها والنظر إليها بمثابة حليف . وكان أسلوب كيسنجر يعتمد على إرضاء الغرور الشخصي للسادات وغيره من الزعماء العرب والاحتيال على المواقف الصعبة بالوعود المبهمة ومذكرات التفاهم السرية والهرب من معالجة القضايا الكبيرة عن طريق اللجوء إلى المسائل التفصيلية والإجرائية وتخطي العقبات التفصيلية عن طريق مناشدة السادات في التمسك بالأفكار الكبيرة وبالنتائج البعيدة .

بدأ العمل بدبلوماسية الخطوة خطوة عندما باشر كيسنجر تدخله لوقف الصراع المسلح بعد الساعات الأولى من إندلاع حرب تشرين . أي على أثر إدراكه بأن الوضع في الشرق الأوسط يتطلب جدية أكبر في التخطيط والمعالجة فبعد أن فاجأه الصمود العسكري العربي عمل كيسنجر على دفع القيادة الأميركية في

إتجاه منع إنهيار الجبهة الإسرائيلية في سيناء عن طريق إقامة أطول وأضخم جسر جوي عسكري في التاريخ ، ثم عمل بعد ذلك لخلق فرص لتعادل الموقف العسكري . ومنذ البدء جعل كيسنجر دبلوماسية الخطوة خطوة استمراراً سياسياً لاستراتيجية إسرائيل العسكرية في إستفراد الجبهات العربية وركز على مصر باعتبارهـا « السمكة الكبيرة » والتي يتعذر بدونها الخيار العسكري للعرب ، وعلى أساس أن سيناء غير أساسية في الاستراتيجية الصهيونية وأنها يمكن أن تشكل حاجزاً جغرافياً يوفر على إسرائيل عناء الخطوط الصحراوية البعيدة والصعبة في آن معاً ، وعناء مواجهة أكبر جيش عربي أيضاً .

في السنتين الواقعتين بين حرب تشرين أكتوبر ١٩٧٣ وآب ـ أغسطس ١٩٧٥ كرس كيسنجر لمسألة الصراع العربي ـ الصهيوني وقتاً يفوق ما كرسه لأية قضية دولية أخرى ، في إطار محاولة التعويض عن الخسارة المعنوية والمادية الفادحة في فيتنام عن طريق تحقيق انتصار استراتيجي في الشرق الأوسط ، وقام باثنتي عشرة رحلة إلى الشرق الأوسط صرف خلالها آلاف الساعات في المفاوضات وقطع ما مجموعه ٣٠٠ ألف ميل بطائرته الخاصة واستخدم ما أوتي من ذكاء شخصي وموارد الدولة الأميركية لتحقيق ترتيبات جديدة في المنطقة توسع دائرة النفوذ الأميركي وتقوي مرتكزاته . بدأ كيسنجر ينظر إلى الموقف نظرة جديدة (ولكن ضمن نظرته إلى الصراعات المحلية على أنها امتداد للصراع الدولي) بعد اجتياز الجيش المصري لقناة السويس وتمكنه من الصمود في الضفة الشرقية وبعد أن أصاب القيادة الإسرائيلية الذعر وطلبها النجدة والإمدادات الأميركية . ومن المؤكد أن الاستخبارات الأميركية زودت القيادة الإسرائيلية بصور فضائية لتحركات الجيش المصري مما شجع الإسرائيليين على اختراق الخطوط المصرية في ثغرة الدفرسوار وحصار الجيش المصري الثالث . الأمر الذي مكن كيسنجر من مباشرة دوره كوسيط بين الطرفين بهدف تثبيت النفوذ الأميركي تحت ستار العمل على تأمين الإمدادات الغذائية للجيش الثالث مقابل تحقيق المطلب الإسرائيلي في تبادل الأسرى . وفي نهاية شهر تشرين الأول ـ أكتوبر دعا الرئيس **نيكسون** غولدا **مائير** رئيسة وزراء إسرائيل إلى واشنطن وقام السادات بإيفاد وزير خارجيته إسماعيل **فهمي** إلى العاصمة الأميركية دون انتظار وصول دعوة لذلك . ومنذ تلك البداية المبكرة قام كيسنجر بتحضير مسودة إتفاق من ست نقاط لتحقيق المطلب الإسرائيلي في استعادة الأسرى والمطلب المصري بتأمين الأغذية للجيش الثالث . ولكنه ما لبث أن انتقل في الخامس من تشرين الثاني إلى الشرق الأوسط للتعامل مع القوى المتخاصمة في مسرح الصدام نفسه .

وفي اللقاء الذي تم بين السادات وكيسنجر في السابع من تشرين الثاني ١٩٧٣ وضع الوزير الأميركي أمام الرئيس المصري قواعد دبلوماسيته « علينا أن نتجنب الإصرار على المطالب المرفوضة من الجانب الآخر . علينا أن نبني الثقة ونتفق على فهم مشترك لنسق التفاوض ونطلق العقال لإتفاقيات صغيرة . علينا أن نسير قدماً خطوة خطوة » . وكان المفتاح الأساسي لفهم كيسنجر للتفاوض التدريجي هو تجنب القضايا الكبيرة والجوهرية كمسألة اشتراك الفلسطينيين في المفاوضات والمؤتمرات ومسألة تنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ وقرار ٣٣٨ لسنة ١٩٧٣ والتركيز على الخطوات الصغيرة والاجرائية . فبالنسبة لاشتراك الفلسطينيين وعد كيسنجر وعداً مبهماً بأنه سوف « يحاول » ترتيب شكل من أشكال المشاركة لهم ، وبالنسبة للحدود المصرية ـ الإسرائيلية رفض الالتزام بالسعي لتنفيذ قرار ٢٤٢ الذي ينص على إعادة سيناء لمصر بل طالب السادات بالموافقة على العمل لرسم حدود « تتفق عليها الأطراف المعنية » . وعلى الرغم من الضغط الذي كان يواجهه من قادة الجيش والحكومة فقد تصرف السادات وكأنه أسير مفاوضه الأميركي ، تحت ذريعة حصار الجيش الثالث ، فوافق على نقاط كيسنجر الست بما في ذلك إجراء مفاوضات عسكرية مباشرة مع إسرائيل (لفصل القوات المصرية ـ الإسرائيلية) عند الكيلو ١٠١ داخل الأراضي المصرية في الضفة الغربية من قناة السويس ، وعلى الطريق المؤدية من السويس إلى القاهرة ، وذلك بناء على إصرار إسرائيل التي استهدفت من وراء ذلك إذلال الجيش المصري . ولقد وضع كيسنجر في تلك المفاوضات أسس التحالف الأميركي ـ الإسرائيلي ـ المصري والتي قامت منذ الأساس على أن التنازلات يجب أن يتحملها الطرف الأضعف في هذا المثلث ـ أي مصر ـ لحساب تحقيق أهداف التحالف **الاميركي ـ الصهيوني** في المنطقة . أما بالنسبة لإسرائيل فقد عنت دبلوماسية الخطوة خطوة منذ

الأساس قبول مصر بالخروج من دائرة الصراع العربي ـ الصهيوني وإضعاف الجيش المصري بشكل حاسم عن طريق تغيير مصادر تسليحه ـ وما يعني ذلك من فاصل زمني كبير لتعويض الخسائر والاعتاد ـ زمن السلم وبشكل أكبر وأقل خطر أثناء الحرب ـ على ما تخصصه الولايات المتحدة له في المستقبل ـ وهذه المسألة تتأثر بالضغوط الإسرائيلية في **الكونغرس** ، إضافة إلى قبول مصر بتخفيض القوات وتغيير وجهة استخدامها لأغراض تنفيذ السياسة الأميركية في الشرق الأوسط . ولم يقابل ذلك أية تعهدات مماثلة من قبل إسرائيل أو تنازلات مسبقة في الجبهات الأخرى أو إزاء الاعتراف ببعض حقوق الفلسطينيين بالنسبة لوقف توسيع حركة الاستيطان في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ أو بالنسبة لمستقبل قضية القدس العربية . لقد أصرت إسرائيل على الحصول على أكثر الأسلحة الأميركية تقدماً وبكميات هائلة (أخلت بتسليح بعض الوحدات الأميركية) وعلى مساعدات اقتصادية لم يسبق لها نظير مع الاستمرار في حركة الاستيطان الصهيوني في الأراضي المحتلة والمضي في إجراءات ضم القدس الشرقية إلى الأراضي الإسرائيلية ، وذلك « كثمن » لتفاوضها « غير المشروط » مع مصر .

بعد أن سار السادات في مسالك دبلوماسية كيسنجر ضمن توجهه لوضع « استراتيجية أميركية ـ مصرية مشتركة في الشرق الأوسط » ، تابع كيسنجر تحركه للاستفادة من تجزئة الموقف العربي وتطبيق استراتيجية استفراد الجبهات العربية لصالح عزل منظمة التحرير الفلسطينية عربياً ورفع حدة التناقض بينها وبين الأنظمة العربية المتوجهة نحو المفاوضات والتسوية مع إسرائيل ، ولصالح محاولة إقناع سورية ، التي لم تشارك السادات قناعته بأن ٩٩ ٪ من أوراق الموقف في الشرق الأوسط بيد أميركا ، بأن ليس ثمة خيار حقيقي أمامها إلا في اتباع النهج المصري في فصل القوات مع إسرائيل من خلال مشاركتها في مؤتمر جنيف ـ المزمع عقده قريباً ـ كخطوة أولى ثم في مفاوضات إضافية مع إسرائيل لتحقيق المراحل التالية من مراحل فصل القوات . كذلك قام كيسنجر بزيارة السعودية ومقابلة الملك **فيصل بن عبد العزيز** وذلك في محاولة منه لنيل التأييد السعودي للدبلوماسية الأميركية ولوقف حظر تصدير النفط العربي الذي اتخذ في أعقاب إعلان المساعدات الأميركية العسكرية والاقتصادية الضخمة لإسرائيل إبان حرب تشرين ـ أكتوبر ١٩٧٣ ، ولكن دون أية وعود محددة أو تنازلات إسرائيلية بالنسبة لمستقبل القدس التي تردد ذكرها في أحاديث الملك السعودي . أما بالنسبة لحكومة الأردن فقد افترض كيسنجر أنه قادر على إشراكها في التسويات في خطوات لاحقة حتى ولو لم تكن العروض المقدمة لها مغرية موضوعياً .

وعلى الرغم من عدم تمكن كيسنجر من الترتيب المبكر لفصل القوات على الجبهة السورية ـ الإسرائيلية وبالتالي تأمين مشاركة سورية في المؤتمر . فلقد انعقد مؤتمر جنيف في ٢١ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٣ بغياب وفد فلسطيني وبدون مشاركة سورية ، وذلك لإعلان الموافقة الدولية على **فصل القوات المصري ـ الإسرائيلي الأول** والتمهيد لإنهاء حظر النفط العربي مقابل تعهد أميركي لإسرائيل بعدم دعوة « أطراف أخرى » لاجتماعات مؤتمر جنيف القادمة بدون « موافقة الأطراف المشاركة في الاجتماعات الأولى » أي منح إسرائيل حق الفيتو ضد مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية . أما الخطوة التالية في مسلسل دبلوماسية الخطوة خطوة فقد حددها **موشي دايان** وزير الدفاع الإسرائيلي بعد الانتخابات النيابية الإسرائيلية في مطلع عام ١٩٧٤ على شكل فصل للقوات المصرية ـ الإسرائيلية وفق مفهوم « المناطق الخمس » ـ اختصرت فيما بعد إلى ثلاث مناطق ـ بدءاً بمنطقة عازلة تشرف عليها قوات تابعة للأمم المتحدة ، ثم مناطق متعاقبة تحدد فيها القوات والأسلحة (ولا سيما صواريخ الدفاع الجوي) لكلا الطرفين . وقد تطلب ذلك عودة كيسنجر للمنطقة لممارسة **دبلوماسية المكوك** بين الطرفين . وكالعادة قبل السادات مقترحات إسرائيل « متجاوزاً » الخلافات حول التفاصيل إلا أنه طلب من كيسنجر إيجاد مخرج لمسألة النص على تحديد القوات المصرية في الأراضي المصرية في الإتفاق نفسه . فما كان من كيسنجر إلا أن اقترح فكرة التوصل إلى اتفاقين الأول بين مصر وإسرائيل يثبت مبدأ تحديد القوات والثاني يأخذ شكل رسالة من الولايات المتحدة لكل من مصر وإسرائيل يشرح الفهم الأميركي لهذه التحديدات . وبعد أسبوع من مجيئه إلى المنطقة أمكن لكيسنجر أن يقدم نصراً دبلوماسياً لسيد البيت الأبيض الذي كان في حاجة ماسة إلى ذلك بسبب تفاقم فضيحة

ووتر غيت . فقام نيكسون بإعلان الإتفاق على التلفزيون الأميركي في ١٧ كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٤ وقام ممثلو مصر وإسرائيل بتوقيعه في اليوم التالي في الخيمة المنصوبة في الكيلو ١٠١ . تضمن الاتفاق تنازلات مصرية هامة مقابل إنسحاب إسرائيل ١٥ ميلاً من قناة السويس منها تخفيض القوات المصرية شرق القناة من ٦٠ ألف جندي إلى سبعة آلاف وسحب صواريخ الدفاع الجوي مسافة ٣٠ كيلومتراً وتعهداً سرياً قدمه السادات للولايات المتحدة بالسماح للبضائع الإسرائيلية غير العسكرية بالمرور في قناة السويس . وعلاوة على ذلك قدم كيسنجر « مذكرة تفاهم » سرية للإسرائيليين نقلت تعهداً مصرياً بإعادة فتح القناة وبناء المدن والنشاط المدني كالتزام عملي باتباع سياسة سلمية والتخلي عن الخيار الحربي إزاء إسرائيل وقبول مصر بالمراقبة الجوية الأميركية لتنفيذ الإتفاقات . علاوة على تأكيد المذكرة لالتزام الولايات المتحدة بالاستجابة الطويلة المدى لاحتياجات إسرائيل للسلاح والعتاد الحربي .

أكد نجاح كيسنجر في التوصل إلى فصل القوات على الجبهة المصرية ـ الإسرائيلية ثقته بدبلوماسية الخطوة خطوة وبأن إحتواء الصراع العربي ـ الإسرائيلي ممكن بدون معالجة جوهر الصراع الذي هو القضية الفلسطينية . كما أن نجاحه في إبرام ذلك خارج إطار مؤتمر جنيف شجعه على المضي في دبلوماسية التسوية في غياب شريك الولايات المتحدة في رئاسة مؤتمر جنيف ألا وهو الاتحاد السوفييتي وفي غياب الأمم المتحدة حيث تؤيد الأكثرية حقوق الشعب العربي الفلسطيني . وعلى أثر ذلك النجاح وبناء على تأييد من السادات ومن الدول النفطية الموالية للغرب ـ التي اشترطت إرضاء سورية لرفع الحظر النفطي ـ وبهدف تحقيق خطوة موازية على الجبهة الشرقية قام كيسنجر بزيارة دمشق ومقابلة الرئيس **حافظ الأسد** الذي أبدى غضبه لتفرد السادات بالعمل السياسي والدبلوماسي وقبوله بحل جزئي على جبهته . وبعد ذلك خفض الرئيس السوري مطالبه السابقة واقتصر حديثه على طلب استعادة نصف الجولان كخطوة أولى الأمر الذي أتاح لكيسنجر أن يبادر إلى بحث الأمر مع الإسرائيليين الذين رفضوا بدورهم التفاوض ما لم تقدم الحكومة السورية قائمة بالأسرى الإسرائيليين لديها . وعندما حصل كيسنجر على القائمة بعثت كل من سورية وإسرائيل بمفاوضين إلى واشنطن حيث اتضح أن الهوة بين الموقفين ما زالت كبيرة . وفي آخر نيسان ـ أبريل عاد كيسنجر إلى المنطقة العربية حيث مارس دبلوماسية المكوك لعدة أسابيع لإنجاز الفصل الأول للقوات على الجبهة السورية على نسق مشابه للفصل الذي تم على الجبهة المصرية (مناطق عازلة وأخرى محددة فيها القوات ونوعية السلاح) واستعادت سورية بموجبه مدينة القنيطرة واحتفظت إسرائيل بالتلال المحيطة بها . وفي هذه الحالة أيضاً قدمت الولايات المتحدة مذكرة لكل من الفريقين لشرح تفاصيل الاتفاق وأباحت لإسرائيل حرية الرد في حالة قيام الفدائيين الفلسطينيين بغارات من الحدود السورية لأن الحكومة السورية رفضت الالتزام كتابياً بمنع العمليات شبه العسكرية من أراضيها .

أما بالنسبة للجبهة الأردنية فعلى الرغم من جميع الوعود العائمة والشكلية بتأييد قرار ٢٤٢ وإنسحاب إسرائيل من معظم الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ فإن كيسنجر أهمل محاولة إحراز « أي فصل للقوات » على الجبهة الأردنية كما اقترحت الحكومة الأردنية (إنسحاب القوات الإسرائيلية ٨ ـ ١٠ كيلومترات داخل الضفة الغربية) وذلك لافتراضه تبعية النظام الأردني للنفوذ الأميركي من جهة ولعدم جدية إسرائيل في التخلي عن الضفة الغربية أو أجزاء رئيسية منها من جهة أخرى . وعندما عقد مؤتمر القمة العربي في الرباط في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٤ أعلن الملك **حسين** ملك الأردن بأن ليس في جعبته أية وعود أميركية أو مشاريع بانسحاب إسرائيلي من الضفة الغربية ، وهذا ما ساعد المؤتمر على إتخاذ قرار يقر **بمنظمة التحرير الفلسطينية** كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني فسد بذلك الطريق على احتمال تقدم دبلوماسية الخطوة خطوة في إتجاه تسوية حقيقية تشمل الشعب الفلسطيني لمدة طويلة جداً من الزمن . وفي الوقت نفسه تنامت مكانة منظمة التحرير الدولية واستقبل السيد **ياسر عرفات** في الأمم المتحدة استقبالاً تاريخياً مما جعل شعار عدم التفاوض مع منظمة التحرير يعادل التصميم على عدم الاعتراف بالشعب الفلسطيني . أمام هذا الوضع اتجهت دبلوماسية الخطوة خطوة نحو إنجاز فصل جديد للقوات في سيناء يحقق لمصر إنسحاب إسرائيل من الممرات في سيناء ومن حقول النفط على البحر الأحمر ويحقق لإسرائيل هدف فصل مصر عن

سورية وإخراج مصر رسمياً من دائرة الصراع العربي ـ الصهيوني إضافة إلى زيادة ضخمة في المساعدات الاقتصادية والعسكرية الأميركية . وقد أفصح إسحاق **رابين** في مقابلة له مع هآرتس في ١٩٧٤/١٢/٣ بأن هدف إسرائيل المركزي هو كسب الوقت وتأخير التسوية مدة سبع سنوات « إلى أن تتحرر الولايات المتحدة من اعتمادها على النفط العربي » . وفي آذار ـ مارس ١٩٧٥ بدأ كيسنجر جولته الجديدة في الشرق الأوسط وجابه موقفاً إسرائيلياً متصلباً إنطلاقاً من معرفة الإسرائيليين بأن في استطاعتهم إبتزاز الولايات المتحدة (بسبب ضعف موقف قيادتها داخلياً وبسبب خسائرها في الهند الصينية والبرتغال وتركيا) وكذلك إبتزاز موقف السادات الذي لم يكن في وضع يؤهله لتحدي إسرائيل عسكرياً أو سياسياً . لقد « أقنع » كيسنجر السادات بقبول « المعادل الوظيفي » للسلام بالمعنى العسكري في الوقت الذي تحتفظ إسرائيل بمعظم الأراضي المصرية في سيناء أي الموافقة على عدم اللجوء إلى القوة إلى أن يتم التوصل إلى إتفاق جديد يرضي الأطراف المعنية كافة وأن يجدد الإتفاق الحالي سنوياً بشكل تلقائي . كما وافق السادات على التخفيف من كل مظاهر العداء و **المقاطعة الاقتصادية** والإتجاه نحو « تطبيع » العلاقات . إلا أن ذلك كله لم ينفع مع القيادة الإسرائيلية التي كانت مصممة على عرقلة تقدم دبلوماسية الخطوة خطوة تمهيداً لفرض ثمن باهظ لموافقتها اللاحقة .

ولدى عودته لواشنطن أخذ كيسنجر يعد العدة للضغط على إسرائيل بغية استئناف المفاوضات فاتصل بقادة الجالية اليهودية الأميركية ليشكوهم تصلب إسرائيل رغم وضوح مصلحتها في الاستمرار بدبلوماسية الخطوة خطوة . كما فرض حظراً جزئياً على بعض التجهيزات العسكرية لإسرائيل . وعقد ندوة موسعة ضمت أساتذة السياسة الخارجية الأميركية من أمثال دين **راسك** وجورج بول ودافيد **روكفلر** وروبرت **ماكنمارا** . إضافة إلى أهم سفراء أميركا في المنطقة العربية ، بهدف « إعادة تقييم » السياسة الأميركية في الشرق الأوسط . ولدى استعراض الموقف برزت خيارات ثلاثة :

١) ـ الأول يقضي بأن تعلن الولايات المتحدة فهمها للتسوية النهائية في الشرق الأوسط إستناداً إلى الحدود القائمة عشية حرب حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ مع تعديلات طفيفة وضمانات قوية لأمن إسرائيل . وفي هذه الحالة يصار إلى عقد مؤتمر جنيف بالتعاون مع الاتحاد السوفييتي.

٢) ـ والثاني يقضي بالسعي للوصول إلى تسوية شبه نهائية ولا سيما على الجبهة المصرية فتنسحب إسرائيل من معظم أراضي سيناء مقابل توقيع مصر معاهدة عدم اعتداء .

٣) ـ والثالث يقضي بإحياء الولايات المتحدة دبلوماسية الخطوة خطوة .

وعلى الرغم من ميل العديد من سفراء كيسنجر إلى الخيار الأول فقد استبعده عملياً مع مرور الأيام متأثراً بعواطفه كيهودي وكذلك بضغط زعماء الجالية اليهودية الأميركية « **واللوبي** » الصهيوني الذي استطاع حشد توقيع ٧٦ عضواً من أصل ١٠٠ عضو في مجلس الشيوخ على عريضة صهيونية تطالب بدعم الموقف الإسرائيلي من مسألة الاحتفاظ بحدود آمنة يسهل الدفاع عنها وكذلك بزيادة المساعدات الاقتصادية والعسكرية زيادة ضخمة . أما من جهته فقد جدد السادات ثقته بالسياسة الأميركية وجدد ولاية قوات الأمم المتحدة في سيناء وفي مطلع حزيران ـ يونيو أعاد فتح قناة السويس الأمر الذي ثبت قناعة القيادة الإسرائيلية بأنها قادرة على فرض الموقف الذي تريد كثمن لقبولها استئناف دبلوماسية الخطوة خطوة في سيناء . وهكذا عاد كيسنجر في ٢٠ آب ـ أغسطس إلى الشرق الأوسط ليستأنف دبلوماسيته المكوكية . وفي تلك المفاوضات حصلت إسرائيل على مطالبها المالية والسياسية والعسكرية فاحتفظت بجزء من ممر الجدي وحصلت على تعهدات سياسية تعطي إسرائيل وزناً أساسياً في تقرير السياسة الأميركية إزاء المنطقة وعلى وجود عسكري أميركي في سيناء (رغم معارضة كيسنجر لذلك) وعلى تعهدات عسكرية بعيدة المدى تضمن استمرار التفوق العسكري الإسرائيلي على العرب مجتمعين بما في ذلك التزود بطائرات ف ـ ١٦ وصواريخ لانس القادرة على حمل القنابل الذرية . كما تعهدت مذكرة التفاهم الأميركي ـ الإسرائيلي بعدم الاعتراف أو التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية طالما أن المنظمة لا تعترف بحق إسرائيل في الوجود ولا تقبل بقراري مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ . وبموجب الاتفاق الثاني لفصل القوات في سيناء حصلت إسرائيل على الكثير الكثير ولم تتنازل سوى عن القليل القليل . لقد استطاعت

إسرائيل الاحتفاظ بمعظم أسلاب الحرب والعدوان وقبض أعلى الأثمان للسلام الجزئي الذي أبعد عـن حدودها العسكرية أكبر خصومها قوة .

إن إبرام الاتفاق الثاني لفصل القوات في سيناء بالشكل الذي تم فيه مهد السبيل لعقد اتفاقات **كامب دافيد** الاستسلامية وقطع الطريق على إمكانية إحراز أي تقدم في دبلوماسية التسوية الشاملة في الجبهة الشرقية وعلى صعيد القضية الفلسطينية . ذلك أن إخراج مصر من دائرة الصراع العربي ـ الصهيوني وتزويد إسرائيـل بكميات هائلة من السلاح وأكثر أنواعه تقدماً أوصل قادة إسرائيل إلى الموقع الذي يريدونه ألا وهو القدرة على فرض إرادتهم بالقوة للحيلولة دون تنفيذ قرارات الأمم المتحدة ومقاومة حصول الشعب العربي الفلسطيني على حقوقه أو على جزء من أرضه .

إن الحصيلة النهائية لدبلوماسية الخطوة خطوة حققت أهداف إسرائيل في إستعادة التفوق العسكري على العرب مجتمعين وفي توثيق عرى التحالف والتداخل مع الولايات المتحدة بما في ذلك مضاعفة المساعدات الاقتصادية الأميركية وفرض شروط استسلامية على مصر والعمل على تمزيق النسيج السياسي والاجتماعي والوطني في الأقطار الأخرى . أما بالنسبة للولايات المتحدة فقد استطاعت بفضل دبلوماسية الخطوة خطوة تحقيق انتزاع مصر من الصف العربي وتحويلها إلى حليف وتابع مستعد لتنفيذ سياساتها وخدمة مصالحها في الوطن العربي وفي أفريقيا ، وإضعاف العرب بشكل رئيسي بما يسهل لها النجاح في مساعيها لتفتيت الجبهة العربية واشغالها بمشاكل وصراعات داخلية تبعد الأمة العربية عن تحقيق أهدافها التحررية وعن تحقيقها لسيطرتها على ثرواتها ومستقبلها . أما مصر فقد جنت العزلة عن العرب وما في ذلك من خسارة اقتصادية وسياسية كبيرة مقابل انسحاب إسرائيلي جزئي ومشروط في سيناء .

دبلوماسية الدولار

Dollar Diplomacy

تعبير شعبي لوصف مجمل السياسات الأميركية الحكومية الرامية لتسخير الوسائل السياسية والدبلوماسية الرسمية لتوسيع وحماية المصالح المالية والتجارية الأميركية الخاصة في الخـارج ، وكذلك استخـدام الحكومة الأميركية للمال والقروض العامة والخاصة للـدول والشخصيات القيادية والمؤثرة بقصد التأثير على تلك الشخصيات والدول لصالح تحقيق أهداف السياسة الخارجية الأميركية المختلفة .

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة استخدمت هذه الأساليب في القرن التاسع عشر ولا سيما في العلاقات مع أميركا اللاتينية ، فإن التعبير لم يستخدم على نطاق واسع إلا في مطلع القرن العشرين لوصف أساليب الرئيس وليام هوارد **تافت** (١٩٠٩ ـ ١٩١٣) ووزير خارجيته فيلاندر .نوكس . وقد منحت اتفاقية عام ١٩٠٧ مع جمهورية الدومينيكان السلطات الأميركية حق السيطرة على موظفي الجمارك كضمانة لقرض مصرفي أميركي . وتكرر ذلك في اتفاقيات مع نيكاراغوا وهندوراس ، كما اتبعت سياسات مماثلة في العلاقات مع الفليبين وغيرها من دول الشرق الأقصى في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى . وكان الرئيس وودرو ولسون أول من أبدى تحفظه على مثل تلك السياسات الأميركية (١٩١٣) في أميركا اللاتينية فاتخذت دبلوماسية الدولار بعد ذلك أشكالاً مستترة . إلا أنه يبقى من الصحيح القول أن السياسة الخارجية للدول الرأسمالية كثيراً ما تسخر لخدمة المصالح المالية والتجارية الخاصة لرعاياها كما أن القروض والهبات والمساعدات الخارجية تبقى وسيلة رئيسية من وسائل استمالتها للعديد من الحكومات وقادة الدول .

الدبلوماسية المثلثة الأطراف

Triangular Diplomacy

Diplomatie Triangulaire

مصطلح مستجد في العلاقات الدولية . يصف التوازن الدقيق في علاقات الولايات المتحدة الاميركية بالصين والاتحاد السوفييتي منذ اواخر الستينات . وقد

أمكن التوصل إلى هذا التوازن في ضوء تفاقم **الصراع الصيني - السوفييتي** وحاجة الولايات المتحدة المتزايدة لإقامة أسس جديدة للتحالفات الدولية لتعديل ميزان القوى الدولي . الذي أخذ يميل لصالح السوفييت ولا سيما في ضوء الوضع الاميركي المتدهور في فيتنام . اما دقة الموقف . فكانت تتمثل آنذاك في عدم اعتراف الولايات المتحدة بالصين الشعبية في الوقت الذي أخذت تتحسس فيه حاجتها لإقامة علاقات قوية معها من جهة ، دون أن تستفز الاتحاد السوفييتي للاصطدام المسلح بها أو بالصين من جهة أخرى . اما بداية التحرك الاميركي في هذا الاتجاه ، فتعود إلى دعوة ريتشارد **نيكسون** في مقال هام له عام ١٩٦٧ نشره في مجلة فورين أفيرز الذائعة الصيت في الاوساط الاميركية الحاكمة إلى الانفتاح على الصين . على الرغم من أن سلفه في الترشيح للرئاسة الاميركية عن الحزب الجمهوري باري **غولد ووتر** كان قد طالب قبل ذلك بثلاث سنوات فقط بقصف الصين بالأسلحة الذرية . وفي غضون عام واحد من نشر هذا المقال دعا نيلسون **روكفلر** نائب الرئيس نيكسون إلى « إقامة علاقات ذكية ثلاثية الأطراف بين واشنطن وبكين وموسكو لتحسين امكانيات التفاهم - عن طريق تلبية المطالب المتبادلة - مع كل منهما في الوقت الذي نزيد فيه من خياراتنا إزاء الطرفين » .

اما القاعدة التي انطلقت منها هذه الدبلوماسية الثلاثية الاطراف . فهي ان علاقات طرف ثالث مع كل من طرفين متعارضين بالامكان . يجب أن تفسح خيارات إقامة صلات مع كل منهما افضل من صلات هذين الطرفين ببعضهما البعض

وهكذا بدأت الولايات المتحدة في التحرك الدبلوماسي الهادئ الدؤوب نحو الصين في عهد نيكسون . ولكنها كانت حريصة على أن تفسر توجهها للسوفييت لتحقق أهدافها تجاه الصين دون إحداث توتر رئيسي في نهجها **الوفاقي الدولي** مع السوفييت . وفي نهاية عام ١٩٦٩ . أوضح الاميركيون للسوفييت ان سياستهم تجاه الصين مبنية على الأسس التالية :

١ - إن الولايات المتحدة لا يمكن أن تقبل أن يكون العداء هو القانون الحديدي للعلاقات الاميركية - الصينية .

٢ - ان سياستنا إزاء الصين ليست موجّهة ضد السوفييت .

٢ - لا ترغب الولايات المتحدة في التحيز لأي من الطرفين في النزاع الصيني - السوفييتي .

وهكذا نرى أن الاميركيين حاولوا تطبيق القواعد التي تؤمن فعالية الدبلوماسية الثلاثية الاطراف . وهي الاعتماد على الحوافز الطبيعية . ومراعاة ميول اطراف اللعبة . وتجنب توليد الانطباع بأنها مُصَمّمة لكي تستخدم من قبل طرف من اطراف المثلث ضد طرف آخر . والا تعرّض الطرف المعني بهندسة مثل هذه الدبلوماسية للانتقام أو للابتزاز . ومن جهتها ، بادرت الصين آنذاك وعند اتخاذها قرارها الاستراتيجي بالتقارب مع الولايات المتحدة إلى محاولة تهدئة الموقف مع السوفييت عن طريق فتح حوار متقطع مع السوفييت حول مشاكل الحدود .

ومع تقدم المسيرة الاميركية الصينية نحو التقارب. قام الاميركيون بفتح أقنية الاتصال مع **بريجنيف** عن طريق رسالة من نيكسون في آب - أغسطس ١٩٧١ إلى الزعيم السوفييتي . حددت العوامل الاساسية في الموقف الاميركي من العلاقات مع السوفييت واشارت إلى أن المشاكل المعلقة تحتاج إلى حلول محددة اهمها . اتفاقية تحديد انتشار الاسلحة النووية « **سالت** » . وان الاميركيين سوف يتابعون جهودهم لتطبيع العلاقات مع الصين. لا كسياسة موجهة ضد السوفييت . بل سعياً وراء نظام دولي مستقر . وكان الجواب السوفييتي عن ذلك هو توجيه دعوة لنيكسون لزيارة موسكو في حزيران - يونيو ١٩٧٢ والترحيب بظاهرة إقامة علاقات طبيعية بين بكين وواشنطن . مع التحفظ بأن الحكم النهائي على هذه المسألة يتوقف على طبيعة تطور هذه العلاقات .

وعندما تمت زيارة نيكسون لموسكو . كانت العلاقات الصينية الاميركية قد حققت تقدما نوعياً ، بما في ذلك زيارة نيكسون التاريخية لبكين . ومع هذا اعلن السوفييت وجهة نظرهم كالتالي : ان نيكسون يذهب لبكين لحضور الولائم . بينما يحضر لموسكو لأغراض العمل الحقيقي . وفي الوقت نفسه . حاولت موسكو البرهنة لبكين بأن الخيار الاميركي امامها غير قائم . فقامت بحشد القوات على الحدود وأقدمت

على المزيد من التقارب مع واشنطن .

وبالطبع فان ذلك استوجب الكثير من المحادثات والشرح في سياق العلاقات الاميركية ـ الصينية . اذ إن سياسة الوفاق بين موسكو وواشنطن لم تكن تروق لبكين .

لقد اوضح الاميركيون أن لهم مصلحة مشتركة مع الصين في منع الاتحاد السوفييتي من الإخلال بالتوازن الدولي عن أي طريق . بما في ذلك هجوم سوفييتي على الصين . وبالمقابل . ليس للأميركيين مصلحة في عداء دائم مع موسكو ما لم تخل بالتوازن الدولي . على اعتبار أن على الدولتين العظميين التخفيف من احتمالات الصدام النووي . ويقول هنري **كيسنجر** في مذكراته عن الموقف آنذاك . « ربما كانت بكين تفضل وجود نمط مبسّط من الخصومة بين واشنطن وموسكو . إذ ان في ذلك تقوية لوضعها التفاوضي. اما بالنسبة لنا فقد كان الوضع أكثر تعقيداً . فقد كان علينا أن نبرهن **للكونغرس** وللحلفاء بأننا لسنا سبب الصدام (بين موسكو وبكين) . وأن ظهورنا بمظهر الراغب في التهدئة يقوّي من قدرتنا على جذب المساندة لعمل فعال خلال الازمات . لقد كنا على استعداد لمجابهة التوسع السوفييتي (على حساب الصين) . الا أنه لم يكن بمقدورنا إغلاق خيار تحقيق انفراج دولي مع موسكو . ومن هنا كنا حريصين على اطلاع بكين على أهدافنا . وكنا نطلعها بالتفصيل على خطواتنا منعاً لخلق انطباع بوجود شراكة لتقاسم النفوذ (العالمي) بيننا وبين السوفييت . ولكن دون أن نعطي للصين الحق في نقض قراراتنا بالنسبة للتقارب مع موسكو . تماماً كما كنا نرفض إعطاء أي حق لموسكو بالاعتراض على علاقاتنا مع الصين . ولو ظهرنا بمظهر المتردد أو الميال للسوفييت لكنا قد دفعنا بكين في اتجاه التقرب من الاتحاد السوفييتي . ولو أبدينا انحيازاً لبكين . لكنا قد زدنا من إغراء السوفييت بشن هجوم استباقي على الصين ولواجهنا وضعاً دولياً خطيراً » .

ومن الواضح أن الاعتبارات الاساسية لاستحداث الدبلوماسية الثلاثية الاطراف . وكذلك ارتكازاتها. ما زالت قائمة منذ ابتداعها في عهد ولاية نيكسون الأولى . الا أنه بقدر ما يميل التوازن الدولي في اتجاه السوفييت . فإن الولايات المتحدة سوف تزيد من ميلها نحو تقوية الصين عسكرياً وإدخالها كعامل أكثر أهمية وتأثيراً في المعادلات الدولية التي من شأنها أن تؤمّن ما تسميه الدول الكبرى بالاستقرار الدولي . والذي يعني حقيقة توازن مجموع القوى المتقابلة دولياً .

ومع أن الدبلوماسية الثلاثية الاطراف أخـذت معنى دقيقاً ومحدداً عندما قرنت منذ البدء بالعلاقة بين واشنطن وموسكو وبكين . الا أنه بمقدورنا أن نتصور كيف يمكن تطبيق المبادئ والاساليب التي اقترنت بقيام هذا المثلث المتوازن بدقة وبراعة وعن طريق البناء المتدرج . على حالات أخرى . وربما لأهداف مختلفة . ولكن انطلاقاً من أسس مشتركة وأساليب متشابهة .

وفي عام ١٩٧٨ خطت العلاقات الأميركية ـ الصينية خطوة كبيرة نحو « التطبيع » . عندما عقدت اتفاقيات تجارية فتحت مجالات استيراد التكنولوجيا الأميركية المتقدمة الضرورية لتحديث الصين وكذلك تصدير المنتجات الصينية إلى الولايات المتحدة . وتبع ذلك منح تسهيلات واذون تصدير خاصة لبعض المنتجات الالكترونية المتقدمة التي تشكل عملياً تخلياً أميركياً عن « المعاملة المتماثلة » في العلاقات مع بكين وموسكو . إلا أن الحديث الذي أثّر بشكل جذري على الدبلوماسية المثلثة الأطراف كان التدخل العسكري السوفيتي في أفغانستان . الأمر الذي اعتبرته واشنطن بمثابة إخلال خطير في موازين القوى الدولية يستوجب تعديلاً في التحالفات الدولية لاحتوائه وحصار آثاره المستقبلية . وقد قام وزير الدفاع الأميركي هارولد براون برحلة إلى بكين في مطلع ١٩٨٠ . أي بعد أسابيع من المبادرة العسكرية السوفييتية في أفغانستان حيث أعلن عزم الولايات المتحدة على « إتخاذ إجراءات موازية » للتدخل السوفيتي . وعندما زار وزير الدفاع الصيني واشنطن استقبله الرئيس **كارتر** بحفاوة في البيت الأبيض وأعلن فيما بعد عن قرار الولايات المتحدة تزويد الصين بأسلحة ومعدات تكنولوجية حديثة وتم تسريب أخبار عن احتمالات إعطاء الصين في المستقبل طائرات ف ـ ١٥ و ف ـ ١٦ . بل وحتى صواريخ كروز « الجوالة » . وهي من أشد الأسلحة الأميركية الاستراتيجية فتكاً . ومن هنا جاء إعلان ريتشارد هولبروك مساعد وزير الخارجية الأميركية لنهاية الدبلوماسية المثلثة الأطراف

بمثابة تحصيل حاصل . «إن الدبلوماسية الثلاثية الأطراف، التي سادت السبعينات ، لم تعد تشكل إطاراً مناسباً للعلاقات مع الصين » .

ومع أن الكثير من السياسيين الأميركيين سوف ينصحون بالتحول التدريجي الحذر عن تلك الدبلوماسية ، فإن تغيراً جذرياً ودائماً قد طرأ على العلاقات بين واشنطن وبكين ، فعداء الخمسينات تحول إلى قطيعة في الستينات ، فالتطبيع في السبعينات ، فالصداقة عام ١٩٨٠ التي تتجه نحو التحالف التدريجي والحذر وسط جهود الأطراف المعنية لنفي ذلك إلى حين إحكام حلقاته . ومن شأن ذلك التطور أن يقيم دبلوماسية مثلثة بين أطراف جديدة مثل واشنطن وبكين وطوكيو ولكن بآفاق وأهداف جديدة تأخذ في عين الاعتبار واقع التغير في القوة العسكرية والاقتصادية الأميركية ، ونمو مراكز قوة جديدة في اليابان وأوروبا الغربية ودول **اوبيك** إضافة إلى الصين .

دبلوماسية المكوك

Shuttle Diplomacy

أسلوب محدد في إجراء المفاوضات بين طرفين متحاربين يتعذر لقاؤهما المباشر فيقوم الوسيط بمناقشة المقترحات وإجراء الحوار حول الردود عليها مع كل من الطرفين المتنازعين بالتوالي بهدف التوصل إلى تسويات مؤقتة وجزئية وتقود في النهاية إلى توفير شروط التوصل إلى مراحل متقدمة في التسويات السياسية بين الأطراف المعنية . ويعتمد هذا الأسلوب على سرعة الحركة وشرح مواقف الطرف الآخر وظروفه وكذلك على امتلاك وسائل الترغيب أو التهديد الخفية والمعلنة المساعدة على الدفع في إتجاه تذليل العقبات والتوصل إلى نتائج عملية محددة .

اقترن التعبير بأسلوب **هنري كيسنجر** وزير الخارجية الأميركية في التوسط في الصراع العربي ـ الإسرائيلي عن طريق **دبلوماسية الخطوة خطوة** ، على أثر إندلاع حرب تشرين ـ أكتوبر ١٩٧٣ . لقد خصص كيسنجر في العامين الفاصلين بين خريف ١٩٧٣ وآخر صيف ١٩٧٥ معظم جهوده كوزير للخارجية لاحتواء الصراع العربي ـ الصهيوني وقام باثنتي عشرة مهمة في الشرق الأوسط صرف خلالها آلاف الساعات في المفاوضات والوساطات السياسية وقطع فيها أكثر من ٣٠٠ ألف ميل مستخدماً ذكاه ومكانته وقدرات حكومته العسكرية والاقتصادية والمعنوية لإنجاز المراحل المتعاقبة من دبلوماسية الخطوة خطوة .

باشر كيسنجر بممارسة دبلوماسية المكوك في آخر شهر تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٣ ، أي بعد الحرب بأيام ، عندما جاءت غولدا مائير رئيسة وزراء الكيان الصهيوني إلى واشنطن بدعوة من الرئيس نيكسون ، ليحضر بعدها إسماعيل **فهمي** وزير خارجية الرئيس المصري أنور السادات قبل أن تصله دعوة مماثلة . ونظراً لعدم اعتراف مصر بإسرائيل وتباعد الهوة بينهما أخذ كيسنجر يتنقل بين مقرّ إقامة غولدا مائير في بلير هاوس ، وبين وزارة الخارجية الأميركية حيث منح **فهمي** مقراً مؤقتاً ، في محاولة للتوفيق بين مطلب مصر في تثبيت خطوط ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ ـ كخطوط هدنة فاصلة بين القوات المصرية والإسرائيلية ، وبين مطلب إسرائيل في استرداد الأسرى الذين وقعوا بيد القوات المصرية كشرط لفك الحصار الغذائي المضروب حول الجيش الثالث المصري . وقد تمخض عن ذلك تقديم كيسنجر مسودة إتفاق من ست نقاط كمحطة أولى من محطات فصل القوات بين الجيشين وتمهيداً لتسويات سياسية أشمل .

وفي جميع رحلاته لإنجاز الخطوات المتعاقبة في دبلوماسية الخطوة خطوة استخدم كيسنجر دبلوماسية المكوك التي كانت ممكنة بفضل الطائرة الخاصة وأجهزة الاتصالات السريعة وعشرات الخبراء والمستشارين المرافقين القادرين على معالجة المشاكل التفصيلية والشائكة المتفرعة عن المفاوضات الرئيسية . وربما كانت أصعب مراحل المفاوضات عن طريق دبلوماسية المكوك تلك التي خاضها كيسنجر مع السوريين والإسرائيليين حول الفصل الأول للقوات بين سورية وإسرائيل في عام ١٩٧٤ والمرحلة الأولى الفاشلة لمفاوضات الفصل الثاني للقوات في سيناء بين مصر وإسرائيل في القسم الأول من عام ١٩٧٥ . ويجمع الذين تابعوا تلك المفاوضات أن ثقة الرئيس السادات « بالعزيز هنري » واستعداده لمتابعة الزعامة الأميركية في كل الظروف لعبا دوراً رئيسياً في إنجاح مساعي كيسنجر ودبلوماسيته المكوكية في إطار استراتيجية دبلوماسية الخطوة خطوة .

دبلوماسي ، رسول

Envoy , Delegate

Envoyé spécial, Délégué

هو مبعوث خاص ترسله الدولة أو رئيسهـا في المهمات الخاصة للقيام بوساطة أو مباحثات ذات أهمية قصوى مع ممثلي دولة أخرى . وقد أصبحت عمليـة ايفاد الرسل الدبلوماسيين في الوقت الحاضر ذات أهمية ، نظراً للتطورات السريعة الحاصلة في المجالات السياسية ، والتي تتطلب ايفاد رسول أو مبعوث خاص **للتفاوض** وحل الخلاف وتسلم رسائل مستعجلة لا يمكن **للبعثة الدبلوماسية** العـادية أن تقوم بهـا نظراً لأهميتهـا الخاصة .

دبي

انظر : الإمارات العربية المتحدة .

دجيلاس ، ميلوفان

أنظر : جيلاس ، ميلوفان .

الدخل القومي

National Income

Revenu national

يتكون الدخل القومي لشعب ما أو دولة ما في سنة معينة من جميع السلع النهائية والخدمات الشخصيـة المباشرة التي يضعها الجهـاز الإنتاجي تحت تصرف الجماعة على مدار السنة . وذلك بعد حسم ما يعـادل الاستهلاك الذي يطرأ على رأس المال القومي خلال عملية الإنتاج . ويمكن تعريفه أيضاً بأنه مجموع المداخيل التي يحصل عليها أصحاب عوامل الإنتاج نظير إسهامهم بأنفسهم أو بممتلكاتهم في الإنتاج .

وهكذا يمكن أن نقول إن الدخل القومي يتألف من فئتين رئيسيتين من المداخيل :

١) المداخيل النـاشئة عن العمـل « الأجور والمرتبات » .

٢) المداخيل المتولدة من التملك مثل الريـع في حالة المباني والأراضي الزراعية وما إليها في حال تأجيرها أو وضعها تحت تصرف المستهلكين مباشرة . تضاف إلى ذلك فوائد الأموال المقترضة والأرباح التي تتحقق بعد دفع الأجور والربح والفوائد وما إلى ذلك مـن المصروفات التي تطلبها عملية الإنتاج . وهنا يجب أن نفرق بـين الدخل القومي مقوماً بالنقود التي قد ترتفع قيمتها وقد تنخفض وبـين الدخل القومي مقوماً بالسلع والأجور الحقيقية . فعندما يراد قيـاس التقـدم في الدخل القومي يكون المقصود هو التقدم في الدخـل الحقيقي . لا دخل النقود المعرضة قيمتهـا للانخفاض والارتفاع . ولا شك أن الدخل القومي بمعناه الحقيقي هذا يعتبر مقياساً سليماً لمدى التقـدم الاقتصادي في بلد ما .

دراغو ، مبدأ

Drago, Doctrine

مبدأ دولي يقضي بأنه لا يحق لأية دولة استخدام القوة العسكرية ضد دولة أخرى لتحصيل ديونها . وقد وضع هذا المبدأ في ٢٩ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٠٢ نتيجة اتصال من لويس ماريا دراغو (١٨٥٩ ـ ١٩٢١) وزير الخارجية الأرجنتيني بسفير الأرجنتين في واشنطن وذلك على أثر الحصار الذي كانت قد فرضته في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٠٢ البحرية الألمانية والبريطانية (انضمت إليها إيطاليا فيما بعد) على الموانئ الفنزويلية ،

لإجبار حكومة كبريانو كاسترو على دفع ديون مواطنيها . ورأى دراغو أن مثل هذه التدخلات تعتبر خرقاً لمبدأ المساواة بين الدول إذ إن « تحصيل القروض المباشرة في أية لحظة بواسطة القـوة ، يؤدي إلى إيذاء الشعوب الأضعف وإخضاع حكوماتها » . كما أكد أن الاحتلال الناتج عن التدخل العسكري مناقض لمبدأ **مونرو** .

وقد تبنى مؤتمر هيغ Hague الثاني المنعقد عام ١٩٠٧ هذا المبدأ بعد تعديله ودعي بمبدأ بورتر نسبة إلى هوراس بورتر Horace Porter رئيس وفـد الولايات المتحدة . ويعتبر مبدأ بورتر أوسع وأشمل من سابقه لكونه يشتمل على الديون التعاقدية . إلا أنه يقرّ استخدام القوة في حال رفض الدولة المستدينة **للتحكيم الدولي** بالنسبة للموضوع أو تجاهلها تنفيذ قرار كهذا . ومن الجدير بالذكر أن عدداً محدوداً من دول أميركا اللاتينية قد وافق على المبدأ .

الدردنيل والبوسفور (المضائق)

Dardanelles

Détroits, les (Dardanells et Bosphore)

الدردنيل مضيق استراتيجي يفصل أوروبا عن جنوب شرقي آسيا الصغرى . عرضه من ٣ إلى ١٠ كيلـومترات . ويراوح عمقه بين ٥٠ و ٩٠ متراً ويمتد من الجنوب ـ الغربي إلى الشمال ـ الشرقي على طول ٧١ كلم . يصل بحر إيجه ببحر مرمرة الذي يتصل بدوره بالبحر الأسود بمضيق البوسفور . وللدردنيل أهمية تجارية واستراتيجية كبيرة بالنسبة لبلدان البحر الأسود والبحر المتوسط .

ان موقع مضيق الدردنيل المهم جعل منه ، في كل زمن ، هدف المطامع السياسية . لذلك فقد كان، خلال الحرب العالمية الأولى ، مسرحاً لحملة فرنسية ـ انكليزية (شباط ـ فبراير تشرين ثاني ـ نوفمبر ١٩١٥) كانت ذات اهمية اقتصادية واستراتيجية خاصة .

اقترح هذه الحملة ونستون **تشرشل** ، الذي كان في ذلك الحين وزير البحرية البريطانية . وكان الهدف الأول منها احتلال المضائق من أجل السيطرة على الممر والحفاظ على الاتصالات الحيوية بالنسبة لروسيا ، بين الجزء الشرقي من البحر المتوسط والبحر الأسود . وكان لها هدف آخر كذلك هو الحفاظ على صربيا ، حيث كانت المقاومة قد ضعفت ، والضغط على بلغاريا التي كانت تميل نحو دول **المحور** ، وعلى اليونان ، حيث كان تعاطف الوزير فنيزيلوس مع الحلفاء بحاجة إلى تشجيع ودعم ضد ميول الملك قسطنطين المشايعة للألمان أخيراً فإن دخول تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا في تشرين الثاني ـ نوفمبر عام ١٩١٤ ، لم يؤدِ إلى القرار العثماني القاضي بإقفال المضائق فحسب ، وإنما أدى أيضاً إلى تهديد ألماني لقناة السويس .

تكبد الأسطول الانكليزي ـ الفرنسي ، الذي كان بقيادة الأميرال « غيبرات » خسائر فادحة ولم يستطع اسكات مدافع العثمانيين القوية ، ولا المدفعية الألمانية ـ التركية المتحركة . كما أنه لم يتمكن من تنظيف حقول الألغام التي زرعها الاتراك في الممر الضيق الذي يسيطرون على ضفتيه . لذا صدر قرار بدعم العملية البحرية بتحرك بحري ، فنزلت القوات الفرنسية ـ الانكليزية في شبه جزيرة غاليبولي في نيسان ـ أبريل عام ١٩١٥ بقيادة الجنرال هاملتون فقضى عليها الأتراك (الذين كان **مصطفى كمال** يحثهم ويشجعهم) ولم تتمكن النجدة التي وصلت في آب ـ أغسطس من تحطيم الدفاع التركي . وقد تم . اجلاء الناجين من الموت في تشرين الثاني ـ نوفمبر عام ١٩١٥ ، والذي اعتبر نجاحاً تقنياً ، بزيادة عدد الجنود الذين نزلوا في ميناء سالونيك اليوناني والذين شكلوا في حزيران ـ يونيو عام ١٩١٧ الجبهة الشرقية البلقانية بإمرة الجنرال فرانشيه ديسبيري . وكانت الخسائر جسيمة بالنسبة للقوات البرية والبحرية على السواء . وبلغ عدد الغواصات التي دمرت ثماني غواصات .

أدى الفشل الذريع الذي منيت به حملة الدردنيل إلى استقالة ونستون تشرشل من وزارة البحرية ، الا أن هذا الفشل أوضح أن كل عملية بحرية في أي منطقة كانت يجب أن ترتبط بمخطط يسمح بتركيز

رؤوس جسور على الشواطئ العدوة . ويفتح جبهات جديدة . لم يذهب هذا الدرس سدى . فقد سنحت الفرصة لتشرشل . اثناء الحرب العالمية الثانية . لأن يستفيد من هذه التجربة البائسة .

بوسفور

أما مضيق البوسفور. الذي يشكل مع مضيق الدردنيل وبحر مرمرة ما يعرف في التاريخ الدبلوماسي باسم « المضائق » فهو عبارة عن قناة ضيقة تفصل أوروبا عن آسيا وتصل البحر الأسود ببحر مرمرة . طولها ٣١ كلم وعرضها يراوح بين ٥٥٠ و ٣٢٠٠ متراً . وهي عبارة عن واد نهري قديم اجتاحه البحر في الدور الرابع الأعلى . ويبلغ معدل عمقه الأقصى ١٠٥ أمتار . وتتمثل هذه القناة بسبعة أجزاء متتالية. يتصف كل منها برأس من جهة وبجون من الجهة الأخرى . وتجتازها تيارات عنيفة .

وعلى بعد عشرة كيلـومترات شمالي اسطنبول حيث تبلغ القناة أقصى ما تكون عليه من الضيق ، يوجد حصنان . الواحد قبالة الآخر . بناهما محمد الثاني عام ١٤٥٣ لحماية الممر . وقد كانت هذه المضائق موضوع مفاوضات واتفاقيات معقدة في مطلع هذا القرن كان أهمها معاهدة مونترو التي حددت شروط المرور في هذه الممرات .

ففي العشرين من تموز – يوليو ١٩٣٦ اجتمع في مونترو Montreux ممثلو بلغاريا وفرنسا وبريطانيا واليونان ورومانيا وتركيا والاتحاد السوفييتي ويوغوسلافيا بهدف تنظيم حق المرور والملاحة في مضيق الدردنيل والبوسفور وبحر مرمرة بطريقة تؤمن . في اطار أمن تركيا وأمن البحر الأسود والبلدان المطلة عليه . حرية الملاحة في هذه المضائق . ومن أهم مواد هذه المعاهدة :

١ – التأكيد على مبدأ حرية المرور والملاحة في المضائق .

٢ – تتمتع السفن التجارية . في زمن السلم . بالحرية الكاملة في المرور والملاحة في الممرات في أي وقت ومهما كانت جنسيتها وحمولتها لقاء رسم متفق عليه .

٣ – أما في حالة الحرب التي تكون فيها تركيا طرفاً فيحق للسفن التجارية التابعة لبلدان غير مشتركة في الحرب وغير معادية لتركيا المرور بحرية شرط ألا تقدم أية مساعدة للعدو .

٤ – حق البلدان الأجنبية وبشكل خاص البلدان المطلة على البحر الأسود في تمرير بعض قطعاتها البحرية ضمن معايير محددة وأصول مرعية وذلك في حالة السلم .

٥ – في حالة الحرب التي تكون تركيا فيها طرفاً يصبح حق مرور القطع الحربية الأجنبية رهناً بإرادة الحكومة التركية . كما أن هذه المادة تطبق أيضاً عندما تعتبر تركيا نفسها مهددة بحرب وشيكة .

شكلت هذه المعاهدة نصراً لتركيا التي أكدت سيادتها على المضائق بعد أن كانت معاهدة لوزان عام ١٩٢٤ قد حرمتها منها .

الدرك

Gendarmerie

هي قوات نظامية شبه عسكرية توجد في معظم الدول للقيام بمهام إدارية وقضائية على مختلف مستويات التقسيمات الادارية للدولة . وتختلف عن القوات المسلحة التابعة للجيش في أنها ذات صلة يومية مع المواطنين في اطار ادائها لبعض واجبات الشرطة . وقيامها بالمحافظة على النظام والأمن . ومساعدة القضاء . وتقديم المساعدة الفورية أثناء الحوادث وعمليات الانقاذ . بالاضافة إلى أنها كقوة مسلحة مدعوة إلى القيام بواجبها الوطني للدفاع عن البلاد عند حلول أي خطر . شأنها في ذلك شأن أية وحدة عسكرية أخرى . والموطن الأول لظهور هذا النوع من التنظيمات العسكرية ذات المهام الادارية والقضائية هو فرنسا . وقد انتقلت هذه التنظيمات إلى دول أخرى كانت ذات صلة تاريخية مع فرنسا (مثل روسيا القيصرية) . أو كانت . في وقت من الأوقات. خاضعة لسيطرتها السياسية (المستعمرات . والدول الخاضعة للانتداب . ودول الدومينيون الفرنسي فيما

بعد) . وقد كانت قوات الدرك موجودة في سوريا في عهد **الانتداب الفرنسي** (١٩٢٠ - ١٩٤٦) . واستمر وجودها بعد الاستقلال وجلاء القوات الأجنبية عن سوريا حتى ألغي الدرك في عهد الوحدة بين سوريا ومصر (١٩٥٨ - ١٩٦١) ، والدرك ما يزال موجوداً في لبنان وبعض الدول العربية في شمالي افريقيا (تونس والجزائر والمغرب) . كما أن عدداً من البلدان الأفريقية المستقلة عن فرنسا ما تزال تحتفظ بهذا النوع من القوات شبه العسكرية .

ويعود تاريخ تشكيل قوات الدرك إلى القرن الثاني عشر للميلاد في عهد فيليب أوغست حيث كانت تقوم بأعمال جباية الضرائب والشرطة القضائية . ثم كلفت ، مع مرور الزمن ، بملاحقة الجرائم التي تقع على الطرق الرئيسية الواصلة بين المدن ، ثم بحفظ الأمن عليها ومد يد المساعدة إلى القضاء والعمل على منع العنف العام . وفي عهد **الثورة الفرنسية** أخذت قوات الدرك صفاتها الأساسية التي ما تزال تتمتع بها حتى اليوم . وقد عني **نابوليون بونابرت** بإعادة تنظيم الدرك من الناحيتين المادية والمعنوية ، واستخدمه كقطعات مسلحة محاربة .

وتحرس قوات الدرك بصورة أساسية بعض المرافق الحيوية للدولة ، وتعتبر الجهاز المنفذ لقرارات العديد من الادارات العامة في الدولة المهتمة بشؤون التموين والإسكان والصيد والري والزراعة ... وتقع على عاتقها مهمة قضائية رئيسية وهي ملاحقة الجرائم، وتقرير الوضع الراهن في جميع الوقائع الجرمية التي يطالها القانون الجزائي . وفي زمن الحرب تقوم قوات الدرك ، بالاضافة إلى أعمالها المعتادة ، بمهمات متعددة باسم الدفاع العسكري . ومن هذه المهمات المساعدة في أعمال التعبئة العامة المختلفة ، وجمع المعلومات للسلطات العسكرية ، والقيام بتسيير دوريات في المناطق ذات الأهمية العسكرية .

درنة ، معركة (الحرب الليبية الايطالية)

Darnah , Battle of

Darnah , Bataille de

من المراكز الساحلية الليبية الهامة . استهدفها الاحتلال الإيطالي في المرحلة الأولى من مراحل الغزو الإيطالي للقطر الليبي . وقد وصلت قطع الأسطول الايطالي أمام شواطئها يوم ٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٩١١ ، وبدأت بقصفها يوم ١٦ تشرين الأول (اكتوبر) . ومن ثم قامت بعض وحدات البحرية باحتلالها بعد أن انسحبت الحامية التركية وقوات المجاهدين إلى المرتفعات الجبلية المحيطة بها . هذا وقد استمر حصار المدينة فترة طويلة اضطر الايطاليون خلالها إلى البقاء على شريط ساحلي ضيق وإقامة تحصينات دفاعية لرد عمليات الهجوم المتتالية التي شنها المجاهدون ، والتي تصاعدت مع ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١١ . وشهدت المنطقة معارك عنيفة عديدة مني الايطاليون في بعضها بخسائر ضخمة (معركة سيدي كريم القرباع ١٦ أيار (مايو) ١٩١٢) . وظل الايطاليون يعتبرون المنطقة غير مأمونة حتى توقيع الاتفاقيات مع الحكومة الايطالية .

الدروز

Druzes

إحدى الطوائف **الإسماعيلية** (الإسلامية) التي ترجع جذورها إلى الحاكم بأمر الله الفاطمي والايمان بإمامته في القرن الحادي عشر ، وهم من **العرب** من الناحيتين العرقية والحضارية ولغتهم العربية . استقروا منذ قرون في جبال ووديان لبنان وسورية ، وفلسطين وقام منهم أمراء كبار مثل **فخر الدين المعني** الكبير (١٥٨٥ - ١٦٥٣) الذي امتد حكمه إلى فلسطين وأجزاء من سورية إبان السيطرة العثمانية ورغماً عنها . وعندما استشرت الأطماع الاستعمارية الغربية في الوطن العربي في القرن التاسع عشر تمكنت الدول الاستعمارية من الوقيعة بين الدروز **والموارنة** فاشتعلت نيران الفتنة والاقتتال عام ١٨٦٠ .

ومن الناحية الفقهية حافظ الدروز على عاداتهم وعقائدهم (السرية) التي تختلف عن غيرها من المذاهب الإسلامية في عدد من الأمور المذهبية . ولا يعرف تفاصيل العقيدة إلا « العقال » وهم قلة مرموقة الشأن متقدمة في السن أما الأكثرية فهم « الجهال » .

عرف عن الدروز اللياقة والنظافة كما عرفوا كمحاربين أشداء قاتلوا العثمانيين في القرن التاسع عشر والفرنسيين في القرن العشرين . ولعل ثورة **جبل العرب** (حوران) في العشرينات أشهر ثوراتهم الوطنية الحديثة . ساهم ثوار جبل العرب في **ثورة الكف الأخضر** ضد الاستعمار البريطاني والصهيوني في فلسطين عام ١٩٣٠ . اشتهر من قادتهم الوطنيين (الأمير) شكيب أرسلان . أحد أعلام الحركة القومية العربية في النصف الأول من القرن العشرين . **وسلطان الأطرش** قائد ثورة جبل العرب . **وكمال جنبلاط** رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وأحد الشخصيات الوطنية البارزة في لبنان . كذلك فقد برز العديد منهم في الأحزاب الثورية العربية وفي طليعتهم **منصور الأطرش وشبلي العيسمي في حزب البعث العربي الاشتراكي** والعديد من الكتّاب والشعراء الوطنيين التقدميين في الأرض المحتلة .

حاولت القوى الامبريالية والصهيونية خلق نعرة طائفية قومية مصطنعة لدى الدروز بشتى الطرق والوسائل للمزيد من التجزئة وتفتيت الجسم العربي . وحاولت السلطات الصهيونية زرع بذور الشقاق بين الدروز والمجموعات العربية الأخرى في الأرض المحتلة عن طريق قبولهم في الخدمة العسكرية منذ عام ١٩٥٦ والمناداة « **بالدولة الدرزية** » تأكيداً للحلم الصهيوني بضرب فكرة **القومية العربية** عن طريق خلق الدويلات الطائفية الضعيفة في المشرق العربي . فيسهل بذلك أمر سيطرة الدولة الصهيونية على المنطقة العربية . إلا أن الوعي القومي العربي ووطنية الدروز حالت دون نجاح هذا المخطط الاستعماري . يوجد حوالي ربع مليون درزي في لبنان وما يقارب هذا العدد في سورية وخمسه في الأرض الفلسطينية المحتلة .

دروزينا

فرق من المواطنين السوفييت المتطوعين لمساعدة السلطات المحلية في صيانة الأمن والنظام الاجتماعي . بدأ تشكيلها في مدينة لينينغراد عام ١٩٥٨ ثم انتقلت إلى المدن الأخرى وهي تتكون في أكثريتها من أعضاء منظمة الكومسومول « الشباب السوفييتي » وذلك لمكافحة تفشي العربدة والاستهتار وانحراف المراهقين في صفوف الشباب السوفييتي ، واعتبر منظرو الحزب أن تشكيل هذه الفرق الطوعية ضروري لتنمية روح المسؤولية لدى أفراد الشعب وإعدادهم لمرحلة الشيوعية الكاملة . مرحلة الغاء الدولة كلياً .

دريفوس ، الفريد (١٨٥٩ ـ ١٩٣٥)

Dreyfus , Alfred

ضابط يهودي فرنسي اتهم بالتجسس لحساب المانيا عام ١٨٩٤ وحكم عليه بالسجن مدى الحياة . أعيدت محاكمته بسبب اكتشاف أدلة تثبت براءته وكانت إعادة النظر في القضية مناسبة لاثارة موجة من **اللاسامية** والانقسام داخل المجتمع الفرنسي . وفي محاكمة لاحقة خفف الحكم على دريفوس وفي عام ١٩٠٦ أصدرت محكمة النقض حكماً ببراءته وإعادته للجيش . ونظراً لظروف فرنسا فقد لعبت القضية دوراً غير عادي في الحياة السياسية وفي التعجيل بإصدار قانون فصل الدين عن الدولة . وقد تعمدت الصهيونية تضخيم المسألة لايهام اليهود بأن لا حل أمام اليهود في كل مكان سوى تجميع أنفسهم في دولة صهيونية .

دريفوس ، قضية

Dreyfus Affair

Affaire Dreyfus

قضية قانونية ـ سياسية تجسسية فرنسية بدأت سنة ١٨٩٤ ، حينما كشفت عن برنامج أرسل إلى شفارتز كوبن الملحق العسكري الألماني بباريس ومعه قائمة بالوثائق السرية الفرنسية التي وعد كاتب البرنامج

بتقديمها . وأدانت المحكمة العسكرية الكابتن اليهودي دريفوس (١٨٥٩ ـ ١٩٣٥) بتهمة الخيانة . واستندت في ذلك على أدلة ضعيفة ، أهمها الشبه بين خط الرسالة وخط دريفوس . وقد أنكر دريفوس التهمة ، ورغم ذلك فقد حكم عليه بالتجريد من رتبته ، والسجن مدى الحياة بجزيرة الشيطان (١٨٩٤) الأمر الذي أثار موجة معاداة قوية لليهود في فرنسا . وفي سنة ١٨٩٦ ، أعيد النظر في القضية بعد أن كشف الكولونيل جورج بيكار أدلة تثبت أن الماجور فرديناند استرهازي هو كاتب الرسالة ، ولكن السلطات الفرنسية أسكتتــه . فكشف ماتيو شقيق دريفوس الأدلة نفسها ، وطالب بإعادة المحاكمة . وأصبحت القضية مثار نزاع سياسي ، قسم فرنسا إلى فريقين ظلا على عداء عنيف عشر سنوات . وكان الملكيون والعسكريون والكاثوليك يرون إدانـة دريفوس ، بينما أيد براءته الجمهوريون والاشتراكيون والمعادون لرجال الدين . وقد تغلب الفريق الأول في بادئ الأمر ، فبرئ استرهازي ، وحكم على اميل زولا الكاتب الفرنسي لمقالته : « إني أتهم » « «J'accuse» ولكن حدث أن انتحر الماجور هنري الذي كان قـد زيف الأدلة لإدانة دريفوس في محكمة استرهازي . فأصبح من الضروري إعادة النظر في القضية . فأعيدت محاكمة دريفوس ، ولكن المحكمة العسكرية أدانته مرة أخرى سنة ١٨٩٩ ، ثم عفا عنه الرئيس لوبيه . وبرئت ساحته ١٩٠٦ وأعيد للجيش . وقد نشرت وثائق شفارتز كوبن سنة ١٩٣٠ التي أثبتت براءته تماماً . وقد لوثت قضية دريفوس سمعة الملكيين ورجال الدين . وعجلت بالفصل بين الكنيسة والدولة . كما أنها دفعت ببعض اليهود ومنهم مؤسس الحركة الصهيونية المنظمة تيودور **هرتزل** إلى اغتنام الفرصة للترويـج للفكـرة الصهيونية على أساس أن العداء للسامية أمر مترسخ وأزلي في المجتمعات غير اليهودية .

درّيو لاروشيل ، بيير (١٨٩٣ ـ ١٩٤٥)

Drieu La Rochelle, Pierre

مفكر فاشي فرنسي .

ولد دريو لاروشيل في باريس وتوفي فيها . كان دريو لاروشيل ينتمي لعائلة متعصبة للملكية ومنحدرة من أصل نورمانـدي (مقاطعة فرنسية) وعنـدما بلغ السادسة عشرة من عمره أنكب بنهم يقرأ بيغي **وبارّس وموزا** ، الـذي اعتبره مـن أهـم الذيـن قرأهم ، ثم اطلع على كتابات **نيتشه** ودوستويفسكي ودانونزيو . دخل عام ١٩١٠ مدرسة العلوم السياسية . ولكنه رسب في امتحاناته فالتحق فيما بعد عام ١٩١٣ بالجيش لتأدية خدمة العلم .وعندما اندلعت الحرب. استخف بها فأصيب خلال المعارك بثلاث اصابات . تزوج فيما بعد من فتاة ثرية . فلم يمارس أي مهنة . وبعد سنتين من زواجه حصل الطلاق بينهما . انضم فيما بعد لايمانويل برل ونقلا في كتاب لهما جدلاً أسمياه « الأيام الأخيرة (١٩٢٧) » ثم نشر دراسة قصيرة تحت عنوان « أوروبا ضد الأحزاب » . بعد ذلك تحول إلى فاشستي في عمق تفكيره . ونشر كتاباً تحت عنوان « اشتراكية فاشستية » يعلل فيه ويبرر تحوله السياسي . ولكن هذا التحول كـان حاصلاً فيه منذ كان تابعاً لمجموعة ارنست ميرسيه الذي كان رأسمالياً . وقد كتب دريو لاروشيل بأن **الرأسمالية** كقوة تحكم حالياً العالم يجب أن تسيطر في أوروبا . انطلاقاً من عام ١٩٣٦ وحتى تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٣٨ . أصبح دريو لاروشيل من أهم أعضاء جبهة « التحرير الوطنية » الفاشية ، مؤكداً خطه « الاشتراكي الفاشستي » في كتاباته حيث قال : « نحن ضد حزب موسكو وإذا ما كان هنا حزب لبرلين ، أو حزب لروما فنحن أيضاً ضدهما » .

وقد كتب أيضاً في مجلته « الوداع » (adieu) : « أنا فاشستي لأني أدركت مدى الانحطاط في أوروبا . وقد وجدت في الفاشية السبيل الوحيد لتحجيـم الانحطاط » .

وبعد ذلك بدأ يظهر له الخطأ الذي وقع في كل تنبؤاته . ثم حاول مرتين الانتحار ولم ينجح الا في آذار ـ مارس ١٩٤٥ حيث انتحر في البيت الذي تركته له زوجته ودفن في مقبرة نويلي . من مؤلفاته : « شكوى ضد مجهول » (١٩٢٥) . « أوروبا ضد الأحزاب » (١٩٣١) . « جنيف أو موسكو »

(١٩٢٨) . « اشتراكية فاشستية » (١٩٣٤) . و « مع دوريو » (١٩٣٧)

دزرجنسكي، فيليكس ادموندو فيتش (١٨٧٧ ـ ١٩٢٦)

Dzerjiniski, F.E.

ثوري من عائلة بولونية ريفية نبيلة . ترك الدراسة الثانوية عام ١٨٩٥ ليناضل في صفوف الحزب الاشتراكي الديمقراطي في « ليتوانيا » . هاجر عام ١٩٠٢ وأصبح أحد ملازمي « روزا لوكسمبورغ » على رأس الحزب الاشتراكي الديمقراطي البولوني وممثله في مؤتمر « حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي » المنعقد في ستوكهولم عام ١٩٠٦ حيث انتخب عضواً في اللجنة المركزية . ومنذ ذلك الحين عرف بتعاطفه مع **البلاشفة** . بعد عام ١٩١١ ، وعندما عكّر الانشقاق داخل الحزب البولوني صفو العلاقات بين « روزا لوكسمبورغ » و« **لينين** » ، أصبح دزرجنسكي موزعاً بين تعاطفه واخلاصه ، فواصل دعمه للينين في المناقشات الدائرة داخل **الاشتراكية الديموقراطية** الروسية ، وحاربه إلى جانب « روزا لوكسمبورغ » في نقاشات الاشتراكية الديموقراطية البولونية . أوقف في ١ شباط ـ فبراير عام ١٩١٢ ولم يطلق سراحه إلا في ثورة شباط ـ فبراير الروسية ، فانتسب فوراً إلى الحزب البلشفي، وفي آب ـ أغسطس عام ١٩١٧ دخل اللجنة المركزية .

دعم لينين دعما كاملاً أثناء النقاشات المتعلقة بالانتقال الفوري إلى العمل . كان أحد صانعي ثـورة أكتوبـر المسلحـة بسبب عضويتـه في لجنـة بتروغراد العسكرية الثورية . عرف بديناميته . فاستدعي إبان الحرب الأهلية لحل الكثير من الحالات البالغة الصعوبة . تدخل بحماس في نقاشات الحزب البلشفي الداخلية . حدا به عداؤه لمعاهدة « **برست** ـ **ليتوفسك** » إلى الوقوف بعنف في وجه لينين والمطالبة بعزله في كانون الثاني ـ يناير عام ١٩١٨ . كان قريباً من « **تروتسكي** » سياسياً حتى عام ١٩٢١ . كما اقترب من **ستالين** بالنسبة للقضية القومية إبان « المسألة الجورجية » فاتهمهما لينين بممارسة سياسة الترويس . ساند ستالين في نضاله ضد المعارضة إيماناً منه بأن الديموقراطية لا يمكن أن توجد الا داخل الحزب . اضطلع ابتداء من عام ١٩٢٤ بمهمات مفوض الشعب في الداخلية . والمسؤول عن « الغيبيو » Guepéou (جهاز الأمن) إلى جانب رئاسة المجلس الأعلى للاقتصاد القومي . وكان في منصبه الأخير هذا أحد صانعي « السياسة الاقتصادية الجديدة » . (النيب NEP) .

اطلقت عليه الصحافة الغربية « البورجوازية » لقب البلشفي المتعطش للدم أثناء تحمله مسؤولية انشاء وقيادة أل « **تشيكا** » التي اصبحت عام ١٩٢٢ تعرف بالشرطة السياسية .

مات دزرجنسكي أثر نوبة قلبية حادة أصابته في جلسة صاخبة من جلسات اللجنة المركزية .

الدستور

Constitution

أهم وثيقة في الحياة السياسية للمجتمع وفي بنيان الدولة . وهو مجموع القواعد القانونية التي تحدد نظام الحكم وشكل الحكم في الدولة . ولكل دولة دستور مكتوباً كان أم غير مكتوب كما هو الحال في بريطانيا وتمتاز بعض الدساتير بالمرونة . أي بجواز تعديلها بقانون تصدره الهيئة التشريعية أو الهيئة التنفيذية في الدولة دون حاجة إلى إجراءات معقدة وخاصة . بينما تتصف دساتير أخرى بالجمود وتعديلها يتطلب إجراءات معقدة مثل استفتاء الشعب أو إجماع مجلس النواب أو أغلبية الثلثين أو الثلاثة أرباع . (انظر تعديل الدستور)

يبين الدستور طبيعة النظام السياسي وهيئات الدولة وسلطاتها ووظائفها وكيفية انبثاقها وحركية تغيرهـا وعلاقاتها واختصاصاتها فيما بينها ثم علاقاتهـا مـع المواطنين وحقوق المواطنين وواجباتهم . وهو ضمانـة

لحريات الأفراد وحقوق الجماعات ويفترض أن تقوم الهيئة القضائية بحمايته من أي عبث من قبل الهيئات الأخرى ومن هنا كان استقلال القضاء في الدولة أمراً حيوياً .

الدستور ، تعديل

Constitutional Modification

Amendement de la Constitution

إدخال تغييرات على نصوص المواد التي يتألف منها القانون الأساسي للبلاد والدولة . ولا يتعارض مبدأ التعديل هذا مع قدسية الدساتير وتحريم المساس بها . لأن الشعب (الأمة) هو مصدر السلطات في معظم دساتير العالم المكتوبة . ويحق له بالتالي إجراء تعديلات تجيزها نصوص الدستور ذاته وتتيح له مسايرة التطور الحياتي المتصاعد .

وتختلف الدساتير من حيث درجة صعوبة وشدة الإجراءات التي تتبع في تعديلها إلى دساتير (مرنة) ودساتير (جامدة) . فالأولى هي التي يمكن تعديل نصوصها اللازمة لتعديل تلك القوانين . والسلطة التشريعية العادية (أي البرلمان) تملك بالنسبة لتعديل الدساتير المرنة صلاحيات واسعة . والدستور البريطاني مثال للدساتير المرنة . حيث يملك البرلمان البريطاني أن يعدله مثلما يعدل أي قانون عادي . أما الدساتير الجامدة فهي التي يتطلب تعديلها إجراءات أصعب وأشد من إجراءات تعديل القوانين العادية ؛ كاشتراط أن يتم ذلك بأغلبية عددية خاصة في البرلمان . أو اجتماع مجلس البرلمان جميعاً . أو باجراء انتخابات جديدة وتكوين برلمان جديد لتعديل الدستور . أو باجراء استفتاء شعبي . فالجمود ليس معناه جمود مفاجي للمبادئ ولكن صعوبة التعديل من حيث إجراءاته . وهو جمود نسبي . ولكن قد يكون هناك جمود مطلق . كأن ينص الدستور على عدم إمكانية تعديله خلال فترة معينة من تاريخ صدوره . أو على عدم تعديل بعض أحكامه (مثل الشكل الجمهوري أو الملكي للحكم) على الإطلاق . وقد أثبت الواقع أن ضغط الأحداث قد يكون أحياناً أقوى من هذه النصوص التي تحرم التعديل .

دستور مؤقت

Provisional constitution

Constitution Provisoire

هو الدستور الذي تعمل في ظله الدولة لفترة محددة على سبيل التجربة والاختبار أو الذي يوضع لمرحلة معينة من تاريخ الأمة على أمل ايجاد دستور دائم يعمل به . وغالباً ما صدرت الدساتير المؤقتة على أثر الانقلابات السياسية والعسكرية والتحولات الخطيرة في أنظمة الدول وذلك حتى يتسنى للسلطة الحاكمة وضع دستور دائم تقره المؤسسات المختصة الصالحة . ويكون متناسباً مع آمال الأمة وأمانيها القومية والوطنية .

دستورية القوانين

Constitutionality of Laws

Constitutionnalité des Lois

قاعدة نظامية يقصد بها ضرورة مطابقة القوانين التي تصدرها السلطة التشريعية لنصوص **الدستور** المكتوب نظراً لعلو القانون الدستوري على غيره من القوانين وسموه على كل السلطات في الدولة . إذ إنه هو الذي يحدد شكل الدولة ويرسم قواعد الحكم فيها وينظم السلطات العامة ويضع الضمانات الأساسية لحقوق الأفراد . فمن ثم . ان أي قانون يصدر على خلاف حكم هذا الدستور يعتبر تشريعا غير دستوري ومن ثم يجب على القضاء الامتناع عن تطبيقه .

والحكم على دستورية القوانين يكون إما من حيث الشكل أو من حيث الموضوع . ففي الحالة الأولى يعتبر القانون غير دستوري إذا جاء غير مستوف

للاجراءات الشكلية التي يحتّمها الدستور كأن يصدر القانون دون موافقة أحد المجلسين عليه . كأن يوافق أحد المجلسين على صيغة مشروع تختلف في مدلولها عن الصيغة التي أقرها المجلس الآخر . فمن ثم ليس للقاضي أن يطبق مثل هذا القانون ؛ أما المخالفة من حيث الموضوع فتعني أن يكون حكم القانون مخالفاً لنص أو حكم دستوري كأن يصدر قانون يحد من احدى الحريات التي كفلها الدستور .

تختلف الآراء الفقهية في جواز رقابة القضاء لدستورية القوانين . فهناك من يقول بعدم رقابة القضاء لدستورية القوانين بمعنى أنه لا يجوز لسلطة المحاكم أن تتعرض لبحث دستورية القانون من حيث الشكل والموضوع كلاهما ما دام قد صدر بتوقيع رئيس الدولة . إذ إن وظيفة القضاء قاصرة على تطبيق القانون دون بحث دستوريته . وهناك من يقول بالعكس إذ إن من واجبات القاضي أن يبحث في كل تعارض للقانون الواجب التطبيق ليستبعد غيره . فهو لا يقضي ببطلان القانون بل يمتنع عن تطبيقه . وتختلف الدول في أسلوب رقابة القضاء لدستورية القوانين . فقد يكون ذلك أمام المحاكم العادية . أو يكون أمام محكمة خاصة . أو أمام المحاكم العليا كمحكمة النقض أو القضاء الاداري . إلا أن معظم الدول الحديثة قد انشأت هيئة خاصة لبحث دستورية القوانين تعرف بالمحكمة الدستورية أو مجلس الشورى .

الدعاية

Propaganda

Propagande

نشر الأفكار ووجهات النظر والمواقف المرغوب في أن يتبناها الآخرون . والدعـاية ـ كالإعـلان ـ تستخدم أحدث وسائل الإعلام والاتصال بالناس من صحافة وإذاعة وتلفزيون وسينما ومنشورات كمـا تستخدم أحدث فنون الايحاء الذاتي المبنية على اكتشافات علم النفس الفردي والاجتماعي .

وعلى الرغم من فائدة الدعاية بصورة عامة فإن فيها عدة أخطار كامنة . أنهـا تميل إلى تبسيط الأمور وإبراز المزايا وإخفاء العيوب والأخطاء مما قد يقتل أية قدرة على النقد وعلى الحكم الموضوعي المتعقل . كذلك من الأخطار الأخرى الكامنة في الدعاية . خطر وقوع وسائل الدعاية والإعلام تحت سيطرة فئة محدودة من موظفي الدولة أو كبار الرأسماليين . ولعل أخطر أنواع الدعايـة هي الدعاية المبطنة والخفية التي يصعب اكتشافها . وبالتالي تحقق أهدافها بفعالية وعمق تحت ستار من الموضوعية المزيفة .

الدعاية ، فن

L'art de la propagande

فن تعد وفقاً لأصوله نداءات تطلق لاقناع الناس بأهداف أصحاب النداء . يحدد هذا الفن تلك الأصول التي تجعل للنداءات الموجهة أشد أثر ممكن . ولقـد كان العرب القدامى يجيدون استخدام الدعاية ويسمون القـائمين بها « الدعاة » من أشهر حركات الدعـاة وأنجحها في تاريخ العرب حركة العباسيين التي استطاع خلالهـا « الدعاة » أن يؤلبوا الرأي العـام العربي والإسلامي على الحكم الأموي مما مهد لحركتهم الانقلابيـة الناجحة . اتسع نطاق استعمال هذا الفن في الأزمنـة الحديثة حتى بات يشمل كل مجالات الحياة

« دعوا مائة زهرة تتفتح »

Cent Fleurs

عبارة شهيرة استخدمها **ماوتسي تونغ** في خطاب له ألقاه في مؤتمر **الدولة الأعلى** الذي عقد في ٢٧ شباط

(فبراير) ١٩٥٧ وتحدث فيه عما أسماه « المعالجة الصحيحة للمتناقضات الموجودة بالفعل في صفوف الشعب » ، وأصبح يشار إليها فيما بعد بعبارة خطاب « الزهور المائة » . بيد أن هذه السياسة التي تعني ضمناً عدم التزمت في تفسير المبادئ الشيوعية وتهدف إلى فتح صفوف الحزب أمام المثقفين الليبراليين قد أعقبتها فيما بعد حركة سميت « حركة تصحيحية » ودلت على تمسك الصين بالتفسيرات الشيوعية الأشد تصلباً .

والجدير بالذكر أن ماوتسي تونغ حين أطلق جملته الشهيرة : « دعوا مائة زهرة تتفتح ومائة مدرسة تتنافس » كان يهدف إلى اضفاء بعض المظاهر الليبرالية على الممارسات السياسية في الصين . ولكنه عندما بدأت بعض العناصر اليمينية تستفيد من هذا الجو لتبدأ حملة دعائية مضادة للثورة أعلن أن كل « كلام وكل عمل يحيد عن الاشتراكية يقع في دائرة الخطأ » . وعلى أثر ذلك رفع شعار اقتلاع « الأزهار السامة » من المجتمع وأرسل مئات الآلاف من المشبوهين إلى الريف « لإعادة تربيتهم » .

دعوى تأديبية

Disciplinary Action

Action disciplinaire

هناك جرائم ومخالفات إدارية هي ، بصفة عامة ، إخلال شخص ما ينتمي إلى الإدارة (مثل الموظفين والعمال الحكوميين) أو إلى مؤسسة عامة (مثل أعضاء النقابات المهنية) بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه لهذه المؤسسة أو لتلك الوظيفة. وأمثال الجرائم الإدارية من الناحية العملية الأفعال التي يرتكبها الموظفون العموميون وتكون مخلة بواجباتهم الوظيفية . والدعوى التأديبية هي الدعوى المقامة بحق الموظفين أو أعضاء المؤسسات العامة عن الجرائم الإدارية التي يرتكبونها . فالموظف بقبوله الوظيفة يخضع للقواعد التي تضمن سير أعمال هذه الوظيفة . وللتدابير التأديبية التي تكفل ايفاء واجباتها . فللرؤساء . بالإضافة إلى حق الأمر على المرؤوسين ، سلطة معاقبتهم على اخلالهم بواجبات وظائفهم أو سلوكهم مسلكاً لا يتفق وكرامة هذه الوظيفة .

والدعوى التأديبية مختلفة كل الاختلاف عن الدعوى الجزائية أو الجنائية ومستقلة عنها . فالدعوى التأديبية مقصورة على عمال الإدارة وأعضاء المؤسسات العامة توخياً لتقويم اعوجاجهم وبث روح النظام وحسن السيرة في نفوسهم ، بقصد تأمين سير المصالح العامة . أما الدعوى الجزائية فهي عامة تتحرك ضد كل من يخالف قانون العقوبات ، وتستهدف معاقبة المجرم على ما ارتكبه من جرائم في سبيل المحافظة على كيان المجتمع .

وللدعوى التأديبية مجالس أو محاكم ، وأصول ترعى تطبيق عقوبات محددة بالأنظمة الخاصة لكل فئة من الموظفين . ولكن للمحاكمة لدى مجالس التأديب أصول موجزة تلحظ المسائل الأولية التي تؤمن للموظف المجال في أن يدافع عن نفسه .

وهناك استقلال بين الدعوى التأديبية والدعوى الجنائية ، إذ لا يتعلق تحريك إحداهما بالأخرى ، وصدور الحكم في إحداهما لا يحول دون رفع الأخرى . والأصل ألاّ حجيّة للحكم النهائي الصادر في إحداهما على الأخرى .

دفاتر من السجن

Letters From Prison

Cahiers de la Prison

كتاب سياسي فكري جامع ، مؤلف من ثلاثة وثلاثين « دفترا » كتبها **انطونيو غرامشي** (١٨٩١ - ١٩٣٧) مؤسس **الحزب الشيوعي الإيطالي** في سجنه الذي مات فيه ، في الفترة ما بين ١٩٢٩ و ١٩٣٥ . ويتناول الكتاب العديد من المواضيع السياسية والفلسفية والتاريخية والاجتماعية والأدبية من وجهة نظر ماركسية

متجددة ومتحررة .

يرى غرامشي أن **الفلسفة** هي فكر وعمل . أخلاق وسياسة على حد سواء . وهذا التحديد ينطبق، برأيه . على كل الفلسفات في العالم بدون استثناء سواء تلك التي تعتبر نفسها نظرية بحتة أو تلك التي تريد أن تتحول إلى ممارسة وعمل . **والماركسية** نفسها . التي يسميها « فلسفة الممارسة » . تعي وتدرك العلاقة بين النظرية والممارسة وتعتبر ان النظريات الفلسفية الأكثر تجريدية هي في الحقيقة « وقائع سياسية » . ويعطي غرامشي مثلا على ذلك **الكاثوليكية** التي استطاع منظّروها ولاهوتيّوها أن يحققوا الوحدة الايديولوجية والسياسية بين بعض الشعوب الأوروبية طيلة مرحلة تاريخية معينة .

ويرى غرامشي أن ضعف الفلسفات التي نشأت في عصري **النهضة والاصلاح** كان بسبب عجزها عن خلق كتلة ثقافية اجتماعية جديدة توحد بين المثقفين والجماهير الشعبية . وهنا يستنتج غرامشي أن الفلسفة الماركسية (التي يسميها فلسفة الممارسة) تهدف بالضبط إلى اعادة خلق تلك الوحدة الاجتماعية الثقافية الضائعة التي كانت الكنيسة قد نجحت في تحقيقها . ولكن . هذه المرة . على مستوى آخر . فالكنيسة كانت تجهد لوضع جماهير المؤمنين تحت مظلة فلسفة الحس المشترك البدائية مع التضييق إلى اقصى حد على حرية النشاط العلمي . أما الماركسية . حسب رأيه . فهي تسعى لبناء كتلة ثقافية ـ أخلاقية تجعل تقدم الجماهير الثقافي امرا ممكنا .

ان مفهوم غرامشي « للكتلة التاريخية الجديدة » مرتبط ارتباطا وثيقا بمفهومه عن « المثقفين العضويين » الذي يعتبره الدارسون من اهم الاسهامات الجديدة التي أغنى بها صاحب « دفاتر من السجن » النظرية الماركسية . ان كل طبقة مسيطرة . أو قادرة على ممارسة السيطرة . تولّد شريحة من المثقفين يعملون كموظفين أو مفوضين لديها وتضعهم في المواقع السياسية والايديولوجية . وبفضل هؤلاء المثقفين . وبواسطتهم . تنظّر المجموعة الحاكمة لدورها على الصعيد الكوني وتمد هيمنتها على العديد من المجموعات الخاضعة لها . وهكذا . ففي مرحلة حكم الاقطاع الأوروبي كان الاكليروس هو الذي لعب دور المثقف العضوي هذا . وفي اثناء **الثورة الفرنسية** حلت النوادي الفكرية محل الاكليروس في هذه المهمة وذلك قبل أن تخلفها الأحزاب السياسية في الأزمنة الحاضرة . أما فيما يتعلق بالطبقة العاملة فيعتقد غرامشي أن على الحزب البروليتاري أن يلعب هذا الدور وأن يصبح « المثقف الجماعي » المرتبط عضويا بالطبقة البروليتارية .

إن دفاتر غرامشي هذه تبدو كنقد مبكر وعميق للماركسية الدوغماتية الممثلة بالستالينية . وقد تأخر كثيرا نشر هذه الكتابات في الأوساط الشيوعية الرسمية رغم التأثير الواضح الذي مارسته على الفكر الماركسي المعاصر . وتجدر الاشارة إلى أن روجيه **غارودي** قد أعاد استعمال مفهوم « الكتلة التاريخية الجديدة » الذي ابتكره غرامشي للدلالة على التركيبة الطبقية الجديدة التي أخذت تتشكل في المجتمعات الرأسمالية المتقدمة . وتضم الطبقة العاملة وشرائح من المثقفين العلميين والتقنيين . وقد كلفه ذلك طرده من الحزب **الشيوعي الفرنسي** .

الدفاع العربي المشترك

انظر : معاهدة الدفاع المشترك .

الدفاع المدني

Civil Defence

Défense Civile

نشاط حكومي يتناول السلامة العامة للشعب في حالة حدوث هجوم مباغت وذلك بقصد تقليص الإصابات والأضرار إلى أقل حد ممكن وحفظ النظام العام وتوفير الخدمات الأساسية العامه وبناء الملاجىء .

الدفاع المشروع عن النفس

انظر : حق الدفاع المشروع عن النفس .

الدفاع الوطني

National Defence

Défense Nationale

مجمل التدابير واالتنظيمات العملية التي تستهدف حماية الوطن . وتشكل التجسيد العملي لنظرية الأمن التي تتبناها أمة من الأمم .

إن لكل دولة الحق في الدفاع عسكرياً عن أرضها وسكانها وشخصيتها القومية ، وبالتالي فهي تستطيع أن تحدد بحرية نظام دفاعها الوطني ، وفقاً للاعتبارات السياسية والاستراتيجية التي تراها ، شريطة ألا يمس هذا النظام القواعد العامة للسلم ومبادئ الإنسانية ، وألا يكون قائماً على الغزو والعدوان .

ويرتبط هذا المفهوم الحديث للدفاع الوطني بفكرة **السيادة الوطنية** ، إذ ليس للدول ناقصة السيادة ، كالدول الموضوعة تحت **الحماية** أو تحت **الانتداب** ، دفاع وطني حقيقي ، لأن الدول الحامية أو المنتدَبة تتولى الشؤون الدفاعية لهذه الدول . ومن جهة أخرى ، فإن تنظيم شؤون الدفاع الوطني في الدولة الحديثة لا يمكن أن يقوم إلا على أساس الجيش الوطني ، فلا مجال للقول بوجود تنظيم للدفاع الوطني في دولة يقوم جيشها على تشكيلات من الجنود المرتزقة ، أو أن يكون الجيش كله أو أكثره من رعايا أجانب كما كانت تفعل بعض الدول في الماضي أو أن تتشكل قوة الدفاع من فئة اجتماعية معينة دون سواها .

ولقد كان استخدام تعبير « الدفاع الوطني » مرتبطاً تاريخياً بتعبير آخر هو « الأمة المسلحة » الذي ترافق ايديولوجياً مع ظهور مبدأ **القوميات** ، وكرّسته قوانين الخدمة الإلزامية التي ظهرت في البدء في ألمانيا (١٨١٣) ، وفرنسا (١٨١٨) ، وروسيا (١٨٧٤) ...

ثم جاءت الحربان العالميتان لتؤكدان أهمية التنظيم الشامل للأمة في اطار الدفاع الوطني سواء في الحرب أو في السلم ، على أساس أن الأمة يجب أن تبقى قوية لتحمي سيادتها ولتردَّ العدوان عنها .

ويتأثر تنظيم الدفاع الوطني تأثراً عظيماً بعلاقات الدولة الخارجية وخاصة علاقاتها بالأحلاف العسكرية . وتقضي أكثر دساتير الدول الحديثة بأن تتولى السلطة التشريعية وضع المبادئ الأساسية لتنظيم الدفاع الوطني ، في حين تتولى السلطة التنفيذية وضع سياسة الدفاع . إلا أنه قد تستثنى من ذلك بعض الصلاحيات مثل **اعلان الحرب** وحق ابرام معاهدات الصلح أو التحالف العسكري ، فتحتفظ بها السلطة التشريعية نفسها . ويعتبر رئيس الدولة ، في أكثر الدساتير ، القائد الأعلى للقوات المسلحة وبالتالي المسؤول الأول عن الدفاع الوطني .

الدفرسوار . ثغرة

انظر : الحروب العربية ـ الإسرائيلية (حرب تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٣) .

دكتاتورية

Dictatorship

Dictature

الدكتاتورية تعبير ترجع أصوله إلى اللاتينية . عندما كان في روما من يتولاها بحكم النظام الدستوري الذي كان قائماً فيدعى الدكتاتور ، لمدة ستة أشهر ، وبناء على طلب الشعب . وتنحصر السلطات جميعها بشخصه ، وذلك في الأوقات الحرجة التي كثيراً ما تعرضت إليها روما في تاريخها . فالدكتاتورية كانت وظيفة دستورية يمارسها من يختاره الشعب إليها ممارسة مؤقتة . لحماية الدولة باسم السلامة العامة .

الدكتاتورية إذن ذات أصل روماني وتدل حالياً على حالة سياسية معينة ، تصبح فيها جميع السلطات بيد شخص واحد ، يمارسها حسب مشيئته . وقد رافقت الدكتاتورية تاريخ المجتمعات البشرية منذ نشأتها وفي أكثر مراحلها .

ظهرت أولى الدكتاتوريات في التاريخ في بعض المدن اليونانية ، وكانت حصيلة الانقلاب التغلب على السلطة القائمة . وفي الأزمنة العصرية ظهرت الدكتاتورية أيضاً ، في عهد دخلت فيه الأنظمة الاقطاعية القديمة دور الانحلال تدريجياً ، فتجلت في إيطاليا دكتاتوريات عهد الانبعاث وفي فرنسا بشكل الملكية المطلقة . إلا أن الدكتاتور الأول الذي حاول أن يجعل من دكتاتوريته نظاماً دستورياً ، إنما كان كرمويل وذلك بإنشائه جمهورية تستند إلى جماعة منظمة . وأهم الدكتاتوريات في القرن العشرين : نظام فرنكو في إسبانيا وسالازار في البرتغال ، والحكم العسكري في اليونان وفي معظم دول أميركا اللاتينية (البرازيل وتشيلي) والعديد من دول العالم الثالث . ومعظم هذه الدكتاتوريات جاءت على اثر انقلابات عسكرية دموية استلم السلطة على اثرها مجموعات من الضباط وانتهت باستئثار ضابط واحد بها .

دكتاتورية البروليتاريا

Dictatorship of the Proletariat

Dictature de Prolétariat

هي ، في لغة الأحزاب الشيوعية ، مرحلة الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية وتتصف بالتحول الثوري وتصبح فيها الدولة من الناحية السياسية تعبيراً عن الدكتاتورية الثورية للبروليتاريا .

والمقصود بدكتاتورية **البروليتاريا** ، كما يقول **لينين** ، أنه عندما تبلغ المتناقضات في النظام الرأسمالي الدرجة التي تنفجر عندها الثورة ، تستولي البروليتاريا على السلطة السياسية وتسقط « **دولة البرجوازية** » وتحل محلها « دكتاتورية البروليتاريا » لكي يتم التحول الثوري من الرأسمالية إلى الاشتراكية . والبروليتاريا هي طبقة عمال المدن وعمال الصناعة ، وهم يشكلون الطبقة القيادية القادرة على قيادة الجماهير من الكادحين والمسحوقين وذلك في معركتهم للاطاحة بسيطرة رأس المال وإقامة نظام اشتراكي لا توجد فيه طبقات متعارضة متناحرة ولا يعرف الاستغلال .

ولقد ظل الصراع بين الماركسيين ـ اللينينيين من جهة والاشتراكيين غير الماركسيين الذين يصفهم الماركسيون بالاصلاحيين أي غير الجذريين من جهة أخرى يدور حول ضرورة أو عدم ضرورة قيام دكتاتورية البروليتاريا في مرحلة التحول الاشتراكي . ويقول لينين في ذلك انه لا يكفي لكي يصبح المرء ماركسياً ، أن يعترف بالصراع الطبقي بل يجب أن يمتد اعترافه إلى ضرورة دكتاتورية البروليتاريا . فهذا وحده ـ حسب رأيه ـ محك فهم الماركسية على نحو صحيح .. أما الاشتراكيون فيعتقدون أن التحول الثوري على الشكل السابق الذكر ليس ضرورة حتمية ، فمن الممكن أن يتم التحول عن طريق ديمقراطي برلماني صرف كما حدث في تجربة شيلي ، كما أن هناك صيغاً جبهوية تقدمية ممكنة كبديل .

ومن الجدير بالملاحظة أن الأحزاب الشيوعية في أوروبا الغربية ولا سيما في إيطاليا وفرنسا وإسبانيا قد أعلنت تخليها تماماً عن هذا المفهوم وطرحت بدائل ديموقراطية وشبه ليبرالية له في الآونة الأخيرة .

الدكتاتورية الدستورية

Constitutional Dictatorship

Dictature Constitutionnelle

وضع يحصل أكثر الأحيان في أميركا اللاتينية ويقوى فيه نفوذ رئيس البلاد (الذي غالباً ما يأتي إلى

السلطة بواسطة انقلاب عسكري) . يتذرع الرئيس بالدستورية والصلاحيات الدستورية لكي يثبت مواقعه بالحكم . بعد أن يحصل على موافقة سريعة من المجلس التمثيلي . تكون غالبيته من فئة الموالين له أو من الذين فرض انتخابهم . وبعد التشاور مع الهيئات السياسية المختلفة وأصحاب المصالح الاقتصادية من مواطنين وأجانب . ومفهوم « الرجل القوي » في الحكم رائج في بلدان العالم الثالث وأميركا اللاتينية بشكل خاص حيث يجد جذوراً له في تاريخ الملكية الاسبانية .

دلاي لاما

Dalaï Lama

لقب ملك التيبت (عدد السكان ٣ ملايين) وخليفة بوذا في نظر أتباعه . كان دلاي لاما الرابع عشر آخر من حمل هذا اللقب وهو من مواليد شنغهاي (١٩٣٥) وكان بعد في الرابعة عندما اعتبره فريق من اللامات خليفة دلاي لاما الثالث عشر . ثم نصب في لاسا عام ١٩٤٠ وأصبح يعتبر (بوذا الحي) . في الستينات استعادت القوات الصينية سيطرتها على التيبت واضطر الدلاي لاما إلى العيش في المنفى .

دلبروك . هانز (١٨٤٨ ـ ١٩٢٦)

Delbrück, Hans

مفكر استراتيجي ومؤرخ عسكري ألماني ، امتدت حياته العاملة بامتداد عهد **الامبراطورية الألمانية** الثانية تقريباً (الرايخ الثاني) . وعمل في حياته ضابطاً في الجيش ، ومترجماً للشؤون العسكرية للشعب الألماني ، وناقداً مدنياً للأركان العامة . ونائباً في **الرايخستاغ** . وكلان علاوة على ذلك كله كاتباً . يحرر في عدد من الصحف والنشرات .

وُلد هانز دلبروك في برغن وتلقى دراسته في إحدى المدارس الاعدادية في غريغسوولد . ثم دخل جامعات هيدلبرغ ، وغريغسوولد ، وبون . وأظهر اهتماماً مبكراً بالتاريخ ، وتميَّزت دراسته التاريخية بالفكر الناقد . وكان شديد الاهتمام بالأمور السياسية منذ سني دراسته وكان يشعر أن الحرب مع فرنسا واقعة حتماً ، ولهذا تطوع في الجيش منذ العام ١٨٦٧ ، وكان من أشد أنصار **الوحدة الألمانية** ، إلا أنه لم يؤمن بأن سياسة **بسمارك** ستحقق هذه الوحدة إلا بعد العام ١٨٧٠ ، فالتحق عندها بالخدمة الفعلية في الجيش . وبقي ضابطاً احتياطياً حتى العام ١٨٨٥ .

شغل دلبروك وظيفة مرب للأمير فالدمير (من ١٨٧٤ حتى ١٨٧٩) ، الأمر الذي جعله قادراً على سبر غور القضايا السياسية المعاصرة له . وبقي أثناء ذلك مخلصاً لعزمه على أن يصبح مؤرخاً . فأقبل على دراسة التاريخ العسكري . وقد لاحظ خلال دراسته الفارق الأساسي في التفكير الاستراتيجي بين كبار قادة القرن التاسع عشر (مثل **نابليون** وكوتوزوف وويلنغتون) ثم قرأ **كلاوزفيتز** للمرة الأولى ، وفي أثناء ذلك تزايد اهتمامه بالبحث عن العناصر الهامة في الاستراتيجية والعمليات العسكرية . ونجح دلبروك في الحصول على كرسي كمدرس في جامعة برلين في العام ١٨٨١ . وبدأ حياة أكاديمية لامعة حتى العام ١٩٢٠ .

ومع أن أبحاث دلبروك ومحاضراته كانت تشغل أكثر أوقاته ، إلا أن ذلك لم يصرفه عن ممارسة نشاطه السياسي . فلقد شغل دلبروك في حياته وظائف عديدة . وكان له في هذه الوظائف جميعها دور لا ينكر في التفكير الحديث ، وكان كتابه « تاريخ فن الحرب » أثراً شامخاً للتفكير الألماني ، ومصدراً هاماً يضم معلومات قيمة بالنسبة إلى المفكرين العسكريين في أيامه . وساهمت تعليقاته على الشؤون العسكرية في تثقيف الشعب الألماني ثقافة عسكرية .

كان القادة الألمان قبل دلبروك يولون أهمية خاصة لاستخلاص الدروس من التاريخ العسكري . ولكن الطريقة العلمية لم تطبق على دراسة تاريخ الأحداث العسكرية إلا بفضل دلبروك وكتابه « تاريخ فن الحرب » . وبالاضافة إلى ذلك ، فقد ساعد دلبروك على نشر العلوم

العسكرية على مستوى شعبي .

وكان من أهم نظريات دلبروك تقسيم الاستراتيجية العسكرية إلى شكلين أساسيين ، إذ كانت غالبية المفكرين العسكريين في أيامه متأثرة بكلاوزفيتز . وتعتقد بأن هدف الحرب هو التحطيم التام لقوات العدو ، وأن المعركة التي تحقق هذا الهدف هي الغاية من كل استراتيجية . وقد أدت الأبحاث التي أجراها دلبروك في التاريخ العسكري إلى قناعته بأن هذا النمط من التفكير الاستراتيجي لم يكن مقبولاً دائماً . وأن هناك مراحل طويلة في التاريخ كانت تطبق فيها استراتيجية مختلفة تمام الاختلاف عن هذه الاستراتيجية ، كما أنه أكد على أن **كلاوزفيتز** ذاته قد اعترف بإمكان وجود أكثر من مذهب استراتيجي واحد . ولكن حياة كلاوزفيتز لم تطل ليشرح مفصلاً هذين الشكلين من أشكال الاستراتيجية ، فأخذ دلبروك على عاتقه تبني هذا التمييز ، وشرح المبادئ الخاصة بكل من الاستراتيجيتين . فالشكل الأول للحرب ، الذي شرحه كلاوزفيتز في كتابه « في الحرب » ، أسماه دلبروك « استراتيجية الإبادة » وهدفها الوحيد هو المعركة الحاسمة . أما الشكل الثاني للاستراتيجية فهو ما يسميه دلبروك « استراتيجية الإنهاك ـ أو الاستراتيجية ذات القطبين » . وإذا كانت استراتيجية الإبادة ذات قطب واحد (المعركة) فإن لاستراتيجية الانهاك قطبين هما : المعركة والمناورة . وبهذا لم تعد المعركة في « استراتيجية الانهاك » الهدف الوحيد للاستراتيجية ، بل أصبحت مجرد وسيلة بين مجموعة من الوسائل الفعالة المتعددة لبلوغ الأهداف السياسية للحرب .

وبناء على فكرة نسبة الاستراتيجية وتطورها ، كان دلبروك قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى يطالب بالتخلي عن « استراتيجية الإبادة » والعودة إلى « استراتيجية الانهاك » . وقد حذر القيادة الألمانية من الأخطار الكامنة في التمسك بنوع واحد من الاستراتيجية (استراتيجية الإبادة) ، وعدم الاعتراف بوجود مذاهب استراتيجية تبادلية ، ثم هاجم القادة الألمان بعد الحرب لتمسكهم باستراتيجية وحيدة القطب ، وتصميمهم على تطبيق « استراتيجية الإبادة » كشكل وحيد لكسب الحرب . وكان يذكر دائماً الفشل في الحصول على نصر حاسم رغم استخدام الغازات السامة من قبل الألمان . ويعتبر هذا الفشل دليلاً على صحة أفكاره .

وتعتبر طريقة دلبروك النقدية في دراسة التاريخ العسكري وسيلة ناجحة لفهم أحداث الحروب بعد إعادة تركيبها بشكل منطقي ، ووفق معطيات جغرافية مسارح العمليات ، ومزايا الأسلحة والتشكيلات المستخدمة وتطورها عبر العصور . ولقد كان لنجاح هذه الطريقة تأثير على قسم التاريخ في الأركان العامة الألمانية ، وعلى نظريات شليفن العسكرية .

ومن الموضوعات العسكرية التي اهتم دلبروك بدراستها حتى تساعده على فهم التاريخ العسكري ، موضوع التشكيلات القتالية في مختلف العصور . ولم يكن دلبروك في بحثه عن ظهور التشكيلات الرومانية الحديثة يهدف إلى إظهار الاتصال والاستمرار في التاريخ العسكري فحسب ، بل كان يهدف إلى تقديم الأمثلة للبرهان على الموضوع الذي كان يعتبره أساساً في كتابه ، وهو وجود علاقة متبادلة بين السياسة والحرب ، فهو يشير إلى أن تقدم السياسة وتطور الحرب كانا وثيقي الصلة بعضهما ببعض في كل مرحلة من مراحل التاريخ .

دمج

انظر : صهر .

دمدم

Dum Dum

Doem Doem

ضرب من أنواع الرصاصات المضادة للأفراد . تتميز برأس طري له غلاف مفتوح من نهايته يتمدد لدى اصطدامه بجسم الإنسان ويحدث تلفاً داخلياً كبيراً في أنسجته . بالنسبة لما تحدثه الرصاصة المغلفة العادية مدببة الرأس . سميت كذلك نسبة إلى ترسانة « دم دم » بالقرب من مدينة « كالكوتا » الهندية . حيث صنعت إبّان حروب المستعمر البريطاني الحدودية مع الأفغان والقبائل الجبلية . حرمت دولياً بمعاهدة

لاهاي ١٨٩٩ . وتستخدم مبدئياً في صيد الوحوش الكبيرة .

دمشق ، بروتوكول

Damascus Protocol

Damas, Protocole de

خطة عمل قومية عربية استقلالية وضعها قادة الحركة القومية العربية في المشرق العربي وتضمنت شروط تعاون العرب مع بريطانيا ضد تركيا أثناء **الحرب العالمية الأولى** ضمن إطار العمل على تحقيق الاستقلال **والوحدة العربية** . وقد سلمت هذه الخطة للأمير (الملك) **فيصل بن الحسين** ليسلمها إلى أبيه الشريف **حسين بن علي** ليقوم بدوره بعرضها على بريطانيا كأساس للتعاون . وكان الشريف قد أرسل ابنه لاستانبول ليتصل أثناء عودته بقادة **جمعية العربية الفتاة وجمعية العهد** السريتين بعد أن عرض عليه قادتهما توجههم نحو القيام بثورة ضد الأتراك لنيل الاستقلال ، وعرضوا عليه أن يتصدر الثورة المرجوة . وقد أسفرت هذه الاتصالات عن تزكية فيصل لجمعية « الفتاة » وتبني الشريف حسين لبروتوكول دمشق الذي أقر حدود الاستقلال العربي (من خط مرسين ـ أضنه ـ أورمه ـ ماردين ـ جزيرة ابن عمر إلى الحدود الإيرانية شمالاً ، ومن الحدود الإيرانية إلى الخليج العربي شرقاً ، والمحيط الهندي جنوباً ، والبحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط حتى مرسين غرباً ؛ وبالطبع فإن ذلك يشمل فلسطين) . كما نص البروتوكول على إلغاء الامتيازات الأجنبية وعقد معاهدة تحالف دفاعي بين بريطانيا والدولة العربية المرتقبة . وكان بروتوكول دمشق أساس التفاوض بين الشريف وبريطانيا عبر ما عرف بـ**مراسلات حسين مكماهون** (انظر الوثائق) .

دمياط ، معركة (٦١٥ـ٦١٨ هـ/١٢١٨ـ١٢٢١ م)

Dumiat, Battle of

Doumiat, Bataille de

هي من أبرز المعارك الحربية التي دارت من حول مدينة دمياط المصرية بين العرب والصليبيين والتي كانت نتيجتها ، على المدى البعيد ، القضاء على كل وجود صليبي على الأرض العربية .

فبعد موت **صلاح الدين الأيوبي** ، وانقضاء ثلاثين عاماً على تحريره للقدس ومعظم ولايات **الصليبيين** انتهزت أوروبا ما طرأ على السلطة الأيوبية المركزية من ضعف في زمن الملك العادل (٥٩٦ ـ ٦١٥ هـ / ١١٩٩ ـ ١٢١٨ م) فتحركت من مدنها وموانئها عدة حملات صليبية جديدة لتشد من أزر بقايا اماراتها على الساحل الشامي ، أملاً في استعادة ما تحرر من حصونها وسقط من قلاعها بواسطة جيش صلاح الدين .. ولقد وصلت هذه الحملات إلى « عكا » سنة ١٢١٧ م ..

وشن الصليبيون سلسلة من حملات السلب والنهب والإغارة على المدن والحصون فهاجموا في رمضان سنة ٦١٤ هـ (سنة ١٢١٧ م) كلاً من « بيسان » و « نوى » و « بانياس » ، و « صيدا » ، و « الشقيف » .. فشرع العرب يجمعون امكانياتهم لملاقاة هذه الحملات وأخذوا يستخدمون مختلف الأسلحة لإعاقة هذا الغزو ، بما في ذلك اغراق الأرض بالمياه كما حدث في « داريا » و « قصر حجاج » ، و « الشاغور » .. وعند قلعة الطور دارت معركة استمرت سبعة عشر يوماً ، لقي مصرعه فيها عدد من ملوك الصليبيين ، فأعاقت تقدمهم نحو القدس . وعادوا إلى قاعدتهم « عكا » ، يفكرون في غزو

مصر ، لأنها القاعدة التي تتجهز منها الجيوش المتصدية لحملتهم ولأن فيها مقر السلطة الأيوبية التي توحدت خلفها امارات المشرق مع مصر لقهر هذا الغزو الجديد .

ولذلك – كما يقول المؤرخون القدماء – « اجتمع رأي الفرنج على الرحيل من عكا إلى مصر والاجتهاد في تملكها .. » فوصلت أساطيلهم . في واحدة من أكبر حملاتهم . إلى مياه « دمياط » يوم الثلاثاء ٨ حزيران – يونيو سنة ١٢١٨ م (٤ ربيع الاول سنة ٦١٥ هـ) .

وبعد أن توافدت الامدادات على الصليبيين واكتملت استعداداتهم ، تحركوا يبتغون دخول مجرى نهر النيل ، لمحاصرة دمياط ، فاعترض سفنهم ذلك « البرج » – برج السلسلة الذي أقامه المصريون في مدخل النيل ، بمحاذاة دمياط ، وربطوه بسلسلتين من الحديد إلى بر دمياط وبر الجزيرة المواجهة لها .. ودارت بين الصليبيين وبين حامية هذا البرج معركة استمر قتالها أربعة أشهر كاملة !.. ولكن الصليبيين نجحوا . بسفنهم الحديدية الضخمة – « المرمات » وبالأبراج المتحركة التي استخدموها ، في الاستيلاء على « برج السلسلة » ، فدخلت سفنهم مجرى النيل، وانتقلوا إلى بره الشرقي ، لمحاصرة دمياط .

وبعد موت الملك العادل في جمادى الثانية سنة ٦١٥ هـ ، وتولي الملك الكامل – (٦١٥ – ٦٣٥ هـ / ١٢١٨ – ١٢٣٧ م) مقاليد الحكم . أسرع المصريون باقامة جسر على النيل . لإعاقة تقدم الصليبيين نحو القاهرة ، فلما استولى الصليبيون على هذا الجسر ، أسرع المصريون إلى اغراق عدد من المراكب في مجرى النيل . حالت بين الصليبيين وبين التقدم ..

واتخذ الملك الكامل من « العادلية » قاعدة لقيادته، وبعد نجاحه في وقف تقدم الصليبيين أخذ يستنفر قواته ويستجمع امكانيات الدولة . فاجتمع له عشرون ألفاً من المقاتلين بينما أخذت الامدادات تترى على معسكرات الصليبيين من أوروبا . عبر قاعدتهم في عكا .

ولم يستطع الصليبيون اقتحام دمياط . رغم تفوقهم في العدد والعتاد . ولكنهم انتهزوا فرصة ثغرة حدثت في الجبهة الداخلية بمصر . عندما تطلع الأمير الأيوبي « الفائز » إلى انتزاع السلطة من أخيه « الكامل » . الأمر الذي فرق صفوف الجند والأمراء . وأشاع الارتباك في معسكر المدافعين عن دمياط .. وعندما غادر الملك الكامل المعسكر سراً. خوفاً على حياته وافتقد الجند قيادتهم . انفرط عقد القوة المدافعة . فرحل الجند عن مواقعهم . ووجد الصليبيون الطريق خالياً أمامهم فحاصروا دمياط يوم الثلاثاء ٦ ذي القعدة سنة ٦١٥ هـ (كانون الثاني – يناير سنة ١٢١٩ م) .

وفي الوقت الذي نجح فيه الملك الكامل في تأمين سلطته . وعاود جهوده ضد الغزاة . كانت الامدادات الصليبية قد توالت من « النمسا » و « بيزا » و « جنوة » و « البندقية » و « انجلترا » و « فرنسا » . يقودها مندوب البابا « الكاردينال بيلاجيوس » فقوي حصار الصليبيين لدمياط . وقطعوا عنها المؤن والامدادات . وحفروا حولها خندقاً . وبنوا على هذا الخندق سوراً عالياً يرتفعون به إلى سور المدينة . ثم اشتد بين الفريقين القتال ..

وشهدت شهور الحصار ألواناً من البطولة والصمود لحامية دمياط أفاض في الحديث عنها المؤرخون .. ولم يستطع الصليبيون دخولها – رغم التفوق وانعدام التكافؤ – إلا في تشرين الأول – أكتوبر سنة ١٢١٩ م (الثلاثاء ٢٥ شعبان سنة ٦١٦ هـ) أي بعد سبعة عشر شهراً من نزول قواتهم الغازية إلى مياه دمياط !..

وفي دمياط كرر الصليبيون فظائعهم وأعادوا بشاعتهم من جديد . إذ نقضوا ما تعهدوا به للحامية والسكان من الأمان . فقتلوا سكانها ومن لم يصبه القتل وقع في الأسر .. « وباتوا ليلتهم الأولى بجامع المدينة يفجرون بالنساء ويفتضون بكارة البنات .. ثم حولوا الجامع إلى كنيسة وبعد ذلك جمعوا الأسرى ورؤوس القتلى والمصاحف ومنبر الجامع وبعثوا بها جميعاً إلى بلادهم » !..

وهزت نكبة دمياط ضمير العرب والمسلمين ، وجسدت أمامهم الخطر المحدق بمصر فأيقنوا أن سقوطها يعني سقوط كل ديار العرب والاسلام .. وخرج من عند الملك الكامل سبعون رسولاً يستنفرون

أنحاء العالم العربي ، ويبلغون قادته أن الفرنج إذا تغلبوا على مصر وملكوها لم يمتنع عليهم شيء من الممالك بعدها » ! ..

ودوى النفير العام في مصر من أسوان إلى الاسكندرية . وعرف الشعب أن الصليبيين قد أقطعوا أرض مصر لفرسانهم ! فهجر الرجال المدن والقرى وتوجهوا إلى معسكر « المنصورة » وقاد التعبئة والاحتشاد العلماء والمتصوفة والشعراء .. وفرضت ضرائب المعركة على مختلف الفئات والطبقات ..

وتوالت طلائع النجدات من العراق والشام وحلب وحماه وحمص وبعلبك .

وأخذ أمراء الشرق يشنون الغارات ضد مواقع الصليبيين بالشام ، كي يفتحوا عليهم جبهة ثانية، يخف بها ضغطهم على مصر . وتقل بسببها امداداتهم لقوات غزوهم هناك .

وفي الأيام الأولى من شهر رجب سنة ٦١٨ هـ (أيلول - سبتمبر سنة ١٢٢١ م) وقعت المعركة الفاصلة ، فاقتحمت طلائع الجيش والشعب معسكر الصليبيين ، عبر (بحر المحلة) . ثم فتحوا ثغرة في الشاطىء تدفق منها الماء الذي أغرق المعسكر ، فعزلهم عن دمياط .. ووقع في هذا الحصار قائدهم « يوحنا » ملك عكا ، ومندوب البابا ، وأحد الدوقات .. وبعد أن أيقن الصليبيون من الهلاك ، طلبوا وقف القتال . والأمان ، مقابل الجلاء وتسليم دمياط .. فاستجاب الملك الكامل لطلبهم ، ووقعت بذلك وثيقة في ٧ رجب سنة ٦١٨ هـ تحدد قواعد الأمان والجلاء وتسليم الأسرى .. وغادر الغزاة دمياط بعد ذلك التاريخ باثني عشر يوماً ..

وسجل المؤرخون أن هذه الوثيقة كانت هدنة، ولم تكن صلحاً بين الملك الكامل والصليبيين ! وبذلك انتهت هذه الحملة الصليبية بالفشل ولم تحقق اهدافها في احتلال مصر واتخاذها من ثم كقاعدة للسيطرة على العالم العربي الإسلامي .

دنشواي ، حادث (١٩٠٦)

قرية مصرية بالمنوفية في وسط الدلتا . جرى بها حادث مذكور في التاريخ المصري في ١٣ حزيران - يونيو ١٩٠٦ حين هبط إليها خمسة من ضباط الانجليز لصيد الحمام . أصاب رصاصهم بعض الأهالي وأشعل النار في بيدر للقمح . تكاثر عليهم الأهالي يرشقونهم بالحجارة ، فولوا الأدبار ، ومات أحدهم بضربة شمس يونيو الحارقة . أمر **كرومر** بتشكيل المحكمة المخصوصة برئاسة **بطرس غالي** وزير الحقانية بالنيابة وعضوية قاضيين انجليزيين وأحمد فتحي زغلول القاضي المصري . ومثل الاتهام إبراهيم الهلباوي المحامي الشهير . حكم في ٢٠ حزيران - يونيو بشبين الكوم (عاصمة المنوفية) على واحد وعشرين متهماً بعقوبات متنوعة ، منهم أربعة بالإعدام وآخرين بالأشغال الشاقة المؤبدة والسجن والجلد . نفذت أحكام الإعدام والجلد في ٢٨ حزيران - يونيو في مكان الحادثة .

أثار الحادث موجة من السخط العارم ، واستغله **مصطفى كامل** في تركيز الهجوم على سياسة الاحتلال . وكان الحادث واحداً من الأسباب التي أدت إلى سحب كرومر من مصر في ١٩٠٧ بعد أن حكمها ٢٣ سنة . وكان أحد أسباب اغتيال بطرس غالي في ١٩١٠ ، كما هدم المستقبل السياسي لكل من أحمد فتحي زغلول وإبراهيم الهلباوي .

دنغ شياو بينغ

انظر : تنغ هسياو بينغ .

دنكطاش رؤوف (١٩٢٤ -)

Denktas , Rauf

سياسي قبرصي (تركي) . ترأس عدة جمعيات واتحادات تركية وانتخب نائباً لرئيس جمهورية قبرص عام ١٩٧٣ وشارك مشاركة رئيسية في المفاوضات

بين الجاليتين القبرصية واليونانية ، على اثر انفجار الأزمة القبرصية ، عام ١٩٧٥ . ويعتبر زعيم الجالية القبرصية التركية . ظل فترة طويلة نائباً لرئيس جمهورية قبرص . وبعد التدخل العسكري التركي واحتلال جزء من الجزيرة ، عين نفسه رئيساً « لدولة قبرص الفدرالية التركية » وهي دولة لم تعترف بها أية دولة أجنبية باستثناء تركيا . يعتبر حالياً من معارضي **كبريانو** الذي خلف الرئيس الراحل مكاريوس (١٩٧٧) في منصب رئاسة الجمهورية .

دنكيرك ، معاهدة ١٩٤٧

Dunkerque , Treaty of

Dunkerque , Traité de

معاهدة تم توقيعها بين فرنسا وبريطانيا عام ١٩٤٧ على أن يسري مفعولها لمدة خمسين عاماً . وهي تنص على تبادل المساعدة بين البلدين في حالة أي هجوم تشنه ألمانيا على أي منهما حين يُعاد تسليحها .

دوبتشيك . ألكسندر (١٩٢١ –)

Dubcek, A.

السكرتير الأول السابق للحزب الشيوعي لتشيكوسلوفاكيا . رحل مع أبيه الشيوعي منذ الصغر إلى الاتحاد السوفييتي ولم يعد لبلاده حتى عام ١٩٣٨ وانتسب للحزب الشيوعي في العام التالي وشارك في مقاومة الاحتلال الألماني في إبان **الحرب العالمية الثانية** وجرح أكثر من مرة . تفرغ لشؤون الحزب عام ١٩٤٩ وتلقى تدريباً في المدرسة الحزبية العليا في موسكو ١٩٥٥ – ١٩٥٨ وأخذ يتقدم بسرعة في صفوف الحزب ليصبح عام ١٩٦٣ السكرتير الأول للحزب في سلوفاكيا وعضو هيئة رئاسة الحزب في تشيكوسلوفاكيا فالسكرتير الأول للحزب في مطلع ١٩٦٨ . أشرف على إدخال إصلاحات ديمقراطية تحت شعاره « اشتراكية ذات وجه إنساني » وقد اغتنمت بعض العناصر اليمينية والصهيونية في تشيكوسلوفاكيا هذه السياسة لتعود إلى الظهور مما قاد إلى التدخل العسكري السوفييتي للقضاء على ما سمي في الصحافة الغربية بـ « ربيع براغ » . واجه فيما بعد انتقادات سوفييتية واضطر إلى الاستقالة في نيسن ١٩٦٩ واعتزال السياسة .

دوبوفوار . سيمون (١٩٠٨ –)

Beauvoir, Simone de

مفكرة وأديبة فرنسية وأحد أبرز وجوه **حركة تحرر المرأة** في الغرب .

ولدت في ٩ كانون الثاني – يناير عام ١٩٠٨ وأتمت دراستها الثانوية في مؤسسة خاصة . وفي عام ١٩٢٥ باشرت دراستها الجامعية بمساعدة من مؤسسة « سانت ماري دونويلي » . وبين عامي ١٩٢٦ و ١٩٢٨ تابعت دراستها في جامعة السوربون . نالت عام ١٩٢٩ الإجازة في الفلسفة والتقت بـ جان بول **سارتر** الذي كان له الأثر الكبير فيما بعد في تفتح موهبة دوبوفوار الروائية وفي نضج خياراتها السياسية . وفي عام ١٩٣١ بدأت سيمون دوبوفوار تمارس مهنة التدريس في روان Rouen ثم في باريس . واضطرت عام ١٩٤٣ إلى ترك مهنة التدريس بضغط من حكومة **فيشي** . وفي السنة نفسها أصدرت روايتها الأولى : « المدعوة » L'invitée . وفي عام ١٩٤٩ أصدرت كتابها الشهير « الجنس الثاني » الذي أصبح مرجعاً رئيسياً لحركات تحرير المرأة في الغرب . وفي عام ١٩٥٤ نالت جائزة غونكور الأدبية على روايتها « الأسياد » Les Mandarins . وقد غلبت في هذه المرحلة على كتاباتها الأفكار **الوجودية** التي كانت رائجة آنذاك . والتي كان جان بول سارتر أبرز ممثليها وفي

الفترة نفسها بدأت دوبوفوار عملها السياسي والاجتماعي بشكل ملحوظ . وفي عام ١٩٥٨ اجتمعت بفيدل **كاسترو** في البرازيل وشاركت في فرنسا في « محاكمة **جونسون** » ، وفي « بيان الـ ١٢١ » وناضلت في سبيل السلام في الجزائر . وتشهد السنوات الأخيرة على اشتراك سيمون دوبوفوار مع سارتر في نشاط سياسي واجتماعي واسع سواء في حركات الاعتراض الديمقراطي على القمع وأعمال العنف في العالم أم في حركات التحرر السياسية وحركة تحرير المرأة بشكل خاص . أما موقفها من القضية العربية فمرتبط ارتباطاً وثيقاً بموقف سارتر الذي كان يؤيد في البداية الكيان الصهيوني تأييداً مطلقاً ، ثم تطور نحو موقف أكثر تفهماً لحقوق الشعب الفلسطيني دون أن يعني ذلك تراجعاً في تأييده للفكرة **الصهيونية** .

من مؤلفاتها :

« المدعوة » ١٩٤٣ ، « دم الآخرين » ١٩٤٥ ، « الجنس الثاني » ١٩٤٩ . « الأسياد » ١٩٥٤ ، « المسيرة الطويلة » ١٩٥٧ . « قوة العمر » ١٩٦٠ . « قوة الأشياء » ١٩٦٣ . « الشيخوخة » ١٩٦٠ .

دوتشكي ، رودي (١٩٤٠ ـ ١٩٧٩)

Dutschke, Rudi

زعيم طلابي يساري متطرف ألماني .

ولد في شونفيلد (ألمانيا الديمقراطية) في عائلة متواضعة واتجه في البداية نحو الرياضة . ولكن نزعات التمرد ما لبثت أن ظهرت في شخصيته عندما رفض تأدية خدمة العلم ولجأ إلى برلين الغربية عام ١٩٦١ قبيل بناء الجدار فيها . وقد أكمل دوتشكي في برلين دراسته الثانوية ، وباشر بدراسة علم الاجتماع ، وهو الفرع الذي كان معظم اليساريين المتطرفين آنذاك في أوروبا وأمريكا يتخصصون فيه . وقد أعدّ دوتشكي أطروحة عن الحركة الشيوعية في أوروبا وأقام علاقات وثيقة مع بعض المجموعات اليسارية المتطرفة في برلين . ثم أكمل « ثقافته الثورية » في جامعة بركلي الأمريكية حيث تتلمذ على يد الفيلسوف هربرت **ماركوز** . عاد إلى ألمانيا عام ١٩٦٤ ونشط في صفوف الحركة الطلابية فيها ، ثم برز عام ١٩٦٧ كأحد زعمائها خاصة في المظاهرات التي كانت تجري آنذاك ضد سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في فيتنام ، كما شارك آنذاك في مظاهرة كبرى ضد زيارة الشاه لبرلين . وقد دفع ذلك بالصحافة الألمانية الغربية إلى شن حملات تحريضية ضده وتصويره على أنه العدو الأول « للمجتمع الديمقراطي الحر » .

وقد أتى هذا التحريض ثماره . ففي ١٢ نيسان ـ ابريل ١٩٦٨ أطلق شاب يميني متطرف النار على دوتشكي في أحد شوارع برلين وأصابه بجراح خطيرة في رأسه جعلته يغرق في حالة فقدان وعي طويلة ، ولم تُنقذ حياته إلا بعد عدة عمليات جراحية دقيقة . وقد اعتقل المعتدي ووصف بأنه مختل عقلياً وانتحر في سجنه في شباط ـ فبراير ١٩٧٠ .

أدى انتشار خبر محاولة اغتيال دوتشكي ، الذي كان يرئس آنذاك اتحاد الطلاب الاشتراكيين في برلين ، إلى اندلاع المظاهرات العنيفة في برلين وسائر المدن الألمانية الغربية وحتى في بعض العواصم الأوروبية مثل لندن . وكان ذلك مقدمة لاندلاع **الثورة الطلابية** في فرنسا وأوروبا في أيار ـ مايو من العام نفسه .

انتقل دوتشكي إلى بريطانيا حيث تابع علاجه ودراسته واستقر حتى عام ١٩٧٠ حين طردته السلطات الأمنية لأنه « يشكل خطراً عاماً على المجتمع » فانتقل إلى الدانمارك حيث عمل أستاذاً مساعداً في جامعة آرهوس .

زار ألمانيا الغربية عام ١٩٧٢ ، وأصدر عام ١٩٧٤ كتاباً عن لينين ، ثم نشط في إطلاق الحركة البيئوية والمعادية للطاقة النووية في ألمانيا الغربية والدول الإسكندينافية ، وأخذ يدين الإرهاب والعنف كوسيلة لتغيير المجتمع ويعلن عدم موافقته على أساليب جماعة **بادر ماينهوف** . توفي في كوبنهاغن فجأة من آثار الجراح التي نتجت عن حادث الاعتداء الذي كان قد تعرّض له قبل حوالى ١٢ عاماً .

دوتشي

Duce

لقب عرف به **موسوليني** . وأصل كلمة دوتشي

من اللاتينية Dux وتعني القائد . وقد اطلق اللقب على موسوليني بالتحديد منذ « المسيرة إلى روما » عام ١٩٢٢ . وهذه التسمية تتصل بنموذج من نماذج القادة منذ قائد المرتزقة في عصر النهضة إلى **غاريبالدي** . الذي كان له وقع قوي في نفسية الإيطاليين السياسية .

بعد عام ١٩٢٥ ، خرج التعبير عن تداوله بين الفاشيست فقط ، وأصبح مستعملاً في التظاهرات العامة أيضاً . اكتسب صفة التسمية الرسمية بعد فترة طويلة من الزمن ، الا أنه بقي ملازماً للحزب الأوحد : « رئيس مجلس الوزراء ودوتشي الفاشية »، الا أنه في الاستعمال العام كان يشمل مجموع الأمة والدولة .

يكاد هذا اللقب أن يكون مترادفاً للألقاب التي اتخذها بعض الحكام الدكتاتوريين مثل : **الفوهرر . الكوديّو . الكونديكاتور** .

دورة اقتصادية

Business Cycle

Cycle Economique

الدورات الاقتصادية هي فترات تتضمن مراحل للرواج ووفرة في الإنتاج تفوق مقدرة المستهلكين على **الاستهلاك** ، وفترات كساد وبطالة وانخفاض في الإنتاج تنتهي إلى ما يسمى **بالأزمة الاقتصادية** . وتعتبر الدورات الاقتصادية من خصائص النظام الرأسمالي نظراً لأن عملية توزيع الموارد يقررها القطاع الخاص أكثر من القطاع العام .

اهم نوع من أنواع الدورات الاقتصادية وأبرزها هو ما يسمى « الدورات الرئيسية » أو « الدورات العشرية » أو « أزمات الإنتاج الفائض » . وهناك عدد من الاقتصاديين معظمهم من الاميركيين أرادوا التمييز بين « الدورات الرئيسية » وبين ما اسموه « الدورات الصغرى » التي تحدث داخل الدورات الرئيسية ، وقالوا ان عمر هذه الدورات الصغرى يمتد من ٣٢ إلى ٥٠ شهراً أي بمتوسط ٤٠ شهراً . وإذا راجعنا الخطوط البيانية المعبرة عن النشاط الاقتصادي والتي تظهر تقلبات مختلف الظاهرات الاقتصادية عبر الزمن ، فاننا نلاحظ ان هناك بالفعل تقلبات قصيرة المدى وهي التي اسموها « الدورات الصغرى » وإلى جانب هذين النوعين من الدورات هناك أنواع اخرى من الدورات اهمها « التقلبات الموسمية » التي تحدث خلال السنة ، ونوع آخر هو « التقلبات الطويلة الاجل » التي تتضمن عدة دورات رئيسية .

وتكشف دراسة الاقتصاد الرأسمالي منذ بدء الثورة الصناعية عن أنه يتعرض لحركات شبيهة بالموجات المتتالية تخضع لها كل مظاهر النشاط الاقتصادي وتتكون من فترات ذات إتجاه توسعي أو إرتفاعي تتلوها فترات أخرى ذات إتجاه**إنكماشي** أو إنخفاضي وهذه الحركات تتميز بالتكرار والتتابع واحدة بعد الاخرى .

الدورات العشرية : ـ التي هي الاهم ـ تكون في في المتوسط في حدود عشر سنوات ، وهي تترواح في الغالب بين ست سنوات وثلاث عشرة سنة وكل دورة تتكون من مرحلتين ومن نقطتي تحول : فتأتي أولا مرحلة تسمى بمرحلة التوسع أو الرخاء يتزايد فيها حجم الإنتاج القومي وتتزايد العمالة وتقل **البطالة** ويرتفع مستوى الاسعار ومستوى الاجور ومستوى الارباح ويزداد دخل الافراد فيزيد استهلاكهم وادخارهم كما يزيد حجم الاستثمارات الحقيقية ، ويزيد حجم التداول النقدي ، وترتفع أسعار الاسهم وأسعار الفائدة على القروض . ولكن هذا التوسع لا يمكن أن يستمر أو يستقر ، لأن الاقتصاد الرأسمالي يتضمن بطبيعته عوامل تجعل من المحتم بعد فترة أن يتوقف التوسع . فتأتي لحظة يقف فيها التوسع ويتحول عندها النشاط الاقتصادي إلى مرحلة هبوط أو إنكماش وتسمى « بمرحلة الكساد » وتنخفض فيها جميع المتغيرات التي ذكرناها فيما عدا البطالة فإنها تتزايد . والنقطة التي يحدث عندها تحول النشاط الاقتصادي من مجراه الارتفاعي إلى اتجاهه الانخفاضي تسمى « الأزمة » أما الكساد نفسه فلا تستمر حركته إلى ما لا نهاية ، اذ تأتي لحظة يتحول عندها النشاط

الاقتصادي من إتجاهه الانخفاضي إلى مرحلة رخاء أو توسع جديدة ، وهذه النقطة أو اللحظة تسمى « الانتعاش » . . وهكذا تتتابع الدورات . وفترة الكساد تكون بالغة القسوة من الناحية الاجتماعية حيث يترتب على البطالة إنتشار الفقر والجوع والمعاناة الإنسانية الواسعة بين الطبقات الفقيرة فضلاً عن تزايد الجرائم .

وهذه التغيرات متأصلة في طبيعة الاقتصاد الرأسمالي وترجع إلى عوامل متصلة بتكوينه نفسه . وإن إختلف الاقتصاديون في تفسير الكيفية التي تؤدي هذه العوامل من خلالها إلى توليد هذه التغيرات . ويلاحظ ان الحكومات في الدول الرأسمالية منذ الثلاثينيات قد تدخلت في الحياة الاقتصادية لكي تحارب البطالة . ولكن هذا التدخل وإن خفف من حدة مشكلة هذة التغيرات إلا أنه لم يقض عليها ، لانها كامنة في طبيعة النظام .

اما الاقتصاديات الإشتراكية فهي لا تعرف هذه التغيرات الدورية لانها خاضعة لمبدأ التخطيط .

دورة برلمانية

Parliamentary Cycle

Cession parlementaire

هي الفترة التي ينعقد فيها المجلس النيابي أو البرلمان بموجب الدستور الوطني لكل دولة . ويجتمع عادة في دورتين أو عقدين عاديين كل سنة في مهلة ينص عليها الدستور للبحث في الموازنة والتصويت عليها ولدراسة مشاريع القوانين واقرارها وانتخاب هيئات المجلس ، ورئيس الجمهورية حيث يفرض الدستور ذلك ، ومناقشة سياسة الحكومة ومنح الثقة أو حجبها عنها ، وبحث كافة الامور المدرجة على جدول أعماله . وعلاوة على الدورات العادية ، ينعقد البرلمان في دورات استثنائية للبحث في مواضيع معينة ، ومدة هذه الدورات وحدود أعمالها يحددان في مرسوم الدعوة الذي يتخذه رئيس الجمهورية إما تلقائياً وإما بناء على طلب أكثرية النواب المطلقة .

دورة دستورية (دورية الدساتير)

Constitutional Cycle

Cycle Constitutionnel

تعبير سياسي يدل على التغيير الدوري وغير الثابت للدساتير في بلد ما ويكاد يكون مرادفا لعدم الاستقرار الدستوري . وبالرغم من أن هذا التعبير قد استنبط أصلاً للدلالة على التجربة التاريخية الفرنسية في هذا المضمار التي شهدت في أقل من مائتي عام أكثر من خمسة عشر دستوراً دائماً ، عدا الدساتير المؤقتة التي كانت تعلن في الفترات الانتقالية . فمن الممكن استعماله اليوم أيضاً للدلالة على عدم الاستقرار الدستوري في معظم بلدان **العالم الثالث** التي يتم فيها تغيير الدستور بنفس السهولة التي تتم فيها الانقلابات . .

ويستخلص العالم الدستوري الفرنسي موريس هوريو نظرية متكاملة عن التقلب الدستوري الفرنسي منذ **الثورة الفرنسية** الكبرى فيستنتج وجود تيارين رئيسيين متناقضين : التيار الثوري الذي كان يسعى دائماً إلى اصدار دساتير تتغلب فيها السلطة التشريعية على السلطة التنفيذية والتيار القنصلي (المتمثل خاصة بحكم القناصل) الذي كان يميل باستمرار إلى تغليب السلطة التنفيذية على سلطة الجمعية التشريعية . وقد جاء تداخل هذين التيارين المتعارضين وتناوبهما ليفسرا تكرار ثلاث مراحل دستورية في دورتين : الدورة الأولى وتمتد من ١٧٨٩ إلى ١٨٣٠ . والدورة الثانية وتمتد من ١٨٤٨ إلى ١٨٧٠ . وقد شهدت هذه الفترة الزمنية تعاقب وتكرار ثلاثة أنواع من الأنظمة الدستورية : هيمنة البرلمان (نظام الجمعية) . هيمنة السلطة التنفيذية (نظام تسلطي أو ديكتاتوري) . توازن السلطتين (نظام برلماني)

وقد خلص المفكر السياسي الفرنسي **دوفرجيه** . عام ١٩٤٨ . إلى استخلاص نظرية جديدة للدورتين الدستوريتين « الثوريتين » حيث استنتج أن الدورة الثانية تكون مقلدة أو ممسوخة إلى حد ما عن الأولى. إذ هناك من ١٧٨٩ إلى ١٨١٤ . ومن ١٨١٤ إلى

١٨٧٠ . نفس تعاقب الأنظمة : ملكية مقيدة . جمهورية . دكتاتورية .

وفائدة هذه النظريات أنها تشرح تطوراً تاريخياً معقداً . وبالتالي توضحه . ولكن محاذيرها تكمن في عرضها لنوع من القدرية السياسية غير المثبتة أبداً ، خاصة فيما يتعلق بحتمية تعاقب الأنظمة الدستورية ودورانها في شبه حلقة مفرغة تنفي أي تقدم جدي في مضمون الديمقراطية .

دورة زراعية

Agricultural Cycle

Cycle agricole

هي فترة من فترات الإنتاج الزراعي المتضمنة مراحل للرواج وتزايد الإنتاج ومراحل شح أوكساد. وهذا معناه أن هناك عوامل تتعلق بالتقلبات الدورية التي تطرأ على النشاط الزراعي فتارة فترة ازدهار تشغل فيها الادارة الإنتاجية بأقصى طاقتها وترتفع الأسعار وتارة فترة كساد تبقى فيها المنتجات فائضة عن المطلوب ويتواصل جزء من الإدارة الإنتاجية فتنخفض الأسعار. بالاضافة إلى ذلك فإن الدورة الزراعية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمواسم والفصول ، حيث أن الإنتاج الزراعي هو عرضة للتقلبات الموسمية . ففي بداية القطاف أو الحصاد ، تصل الأسعار إلى قمة الأرتفاع ثم تنخفض بقوة عندما يكون المحصول بكامله في الأسواق ، وحتى في بعض الأحيان في أواخر موسم المحصول لأن حاجات المستهلكين تكون قد سدت.

دوركيم ، اميل (١٨٥٨ ـ ١٩١٧)

Durkheim, Emile

عالم اجتماع فرنسي ، ولد في أبينال (تبعد ٣٦٦ كلم شرقي باريس) . درس في دار المعلمين حيث تعرف على طالب آخر وصادقه هو الزعيم الاشتراكي **جان جوريس** . أصبح استاذاً للتربية والعلـوم الاجتماعية في بـوردو (١٨٨٧) . ثم في السوربون (١٩٠٢) . أسس مجلة « السنة السوسيولوجية» (١٨٩٦) وكان أهم محرك لـ « المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع » الساعية من خلال دراسة المجتمعات والقوانين التي تنظمها إلى إيجاد القاعدة الأكيدة لتأسيس علم العادات . وأراد دوركيم ، دون أن يخرج عن خط الفلسفة **الوضعية** التي كان أوغست **كونت** رائدها ، أن يجعل من علم الاجتماع علماً له موضوعه وطريقته الخاصين به . وقد أكد على خصوصية الوقائع الاجتماعية بالنسبة للظواهر العضوية أو النفسية (الفردية) .

أهم مؤلفاته : « حول تقسيم العمل الاجتماعي » (١٨٩٣) . وهـو اطروحته للدكتوراه . وقد ألحق بها أطروحـة أخرى باللغة اللاتينية كـما كـانت تقتضيه عادات ذلك العصر . و « قواعد منهج علم الاجتماع » (١٨٩٥) . و « الانتحار » (١٨٩٧) و « حول الأشكال البدائية للحياة الدينية . النظام التوتمي في استراليا » (١٩١٢) .

دوريو ، جاك (١٨٩٨ ـ ١٩٤٥)

Doriot, Jacques

سياسي فرنسي . انتسب إلى **الحزب الشيوعي الفرنسي** ، وبرز فيه ، ثم طرد منه ، وانتقل إلى اليمين الفاشي . وتعاون مع **النازية** .

ولد في عائلة متواضعة . التحق في سن مبكر « بالقسم الفرنسي للأممية العمالية »(SFIO) . وفي العام ١٩٢٠ ، أي تاريخ تأسيس الحزب الشيوعي الفرنسي ، انضم إلى **الأممية الثالثة** . ترقى بسرعة وشغل مناصب هامة في الحزب . مثل فرنسا في المؤتمر العالمي الثاني للشبيبة الشيوعية الذي انعقد في موسكو عام ١٩٢١ ، وأصبح ، ابتداء من العام ١٩٢٠ ، الأمين العام الدولي للشبيبة الشيوعية . وقد اصبح ،

بصفته هذه عضواً في المجلس التنفيذي للكومينترن . قضى ١٨ شهراً في موسكو . عاد بعدها إلى فرنسا حيث انتخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي .

كتاباته العنيفة سبّبت له السجن . وفيما كان في سجنه انتخب . عام ١٩٢٤ . عضواً في البرلمان الفرنسي عن مقاطعة سان - دينيس فأفرج عنه . برز في البرلمان كأعنف شخصية يسارية . وأصبح بذلك هدفاً لانتقادات اليمين التي انصبّت عليه بضراوة .

بدأت متاعبه مع ادارة حزبه ومع موسكو عام ١٩٢٤ حين اتهمه المؤتمر السادس للحزب الشيوعي الفرنسي بأنه تروتسكي النزعة ومن دعاة التقارب مع **الحزب الاشتراكي** . ثم اتسعت شقة الخلاف بينه وبين **موريس توريز** امين عام الحزب الشيوعي الفرنسي آنذاك . حتى فصل عن الحزب في ٢٣ حزيران - يونيو ١٩٣٤ . وبعد مشاحنات ومواقف متطرفة ومتعاقبة . ولما تمّ التحالف ما بين الشيوعيين والاشتراكيين عبر « **الجبهة الشعبية** » رأى دوريو نفسه مبعداً وهو الذي كان يدعم التقارب الشيوعي - الاشتراكي . فانتقل إلى المعاداة المطلقة للشيوعية .

أسس عام ١٩٣٦ « الحزب الشعبي الفرنسي » الذي عرف نجاحاً مؤقتاً واستقطب بعض المثقفين الشيوعيين السابقين . وظهر إلى حين وكأنه الزعيم الفرنسي الوحيد الذي يستطيع أن يجمع اليمين المتصلّب تحت لواء الفاشية . لكن الجبهة الموحدة المعادية للشيوعية التي سعى دوريو لانشائها لم تنجح . وخسر . بالتالي . ثقة البورجوازية الفرنسية الكبرى ودعمها له .

آنذاك بدأ دوريو يتعاون مع النازية الألمانية . فأسس . عام ١٩٤١ . « جوقة المتطوعين » وتصدى للمقاومة الفرنسية . ثم انتقل . عام ١٩٤٤ . إلى صفوف الجيش الألماني . وفي شباط - فبراير من العام ١٩٤٥ مات من جراء قصف طائرة تابعة لجيش الحلفاء فيما كان يرتدي البزة العسكرية الألمانية .

دوري يعقوب (١٨٩٩ -)

Dori , Ya'akov

جنرال إسرائيلي . أول رئيس أركان في **الجيش الإسرائيلي** . رئيس سابق لمعهد التخنيون (المعهد التكنولوجي الإسرائيلي) في حيفا . ولد في حيفا ١٨٩٩ . التحق بالفرقة اليهودية عام ١٩١٨ لم يخلع البدلة العسكرية مع ٦٥ ضابطاً آخرين بالرغم من حل الفرقة وكانت مجموعته مسؤولة عن الدفاع عن تل أبيب أثناء أحداث ١٩٢١ . درس الهندسة ١٩٢٢ - ١٩٢٦ والتحق بالقسم التقني . عضو اللجنة التنفيذية الصهيونية في فلسطين، الرجل الثاني في قيادة **الهاغاناه** ثم قائداً لها في حيفا . رئيس الأركان العامة للهاغاناه حتى ١٩٤٧ . رئيس الأركان العامة للجيش الإسرائيلي ١٩٤٨ - ١٩٤٩ . رئيس قسم الأبحاث العلمية والتنمية ١٩٥٠ .

دوس سانتوس ، خوسيه ادواردو (١٩٤٢ -)

Dos Santos, José Edouardo

سياسي ورجل دولة أنغولي .

ولد دوس سانتوس في لواندا في عائلة عمالية متواضعة . شارك في الثورة ضد الاستعمار البرتغالي منذ مراحل شبابه الأولى فانضم إلى الحركة الشعبية لتحرير أنغولا M.P.L.A منذ عام ١٩٦١ . درس الهندسة في موسكو وتزوج من سوفييتية . عين عام ١٩٦٢ . بصفته اقتصادياً ومختصاً بالشؤون البترولية ، في الجبهة العسكرية الثانية بمقاطعة كابيندا . انتدب لتمثيل الحركة الشعبية في برازافيل فشارك ، بصفته تلك ، في العديد من المؤتمرات والندوات العالمية . انتخب عام ١٩٧٤ عضواً في اللجنة التنفيذية والمكتب السياسي للحزب . عين بعد الاستقلال عام ١٩٧٥ وزيراً للشؤون الخارجية . ثم في عام ١٩٧٧ وزيراً للتخطيط . انتخب عام ١٩٧٩ رئيساً للجمهورية وللحزب خلفاً للرئيس الراحل اوغيستينو

نيتو إلا أن هذا الانتخاب لم يصبح نهائياً إلا بعد أن صادق عليه مؤتمر الحزب في أيار - مايو ١٩٨٠ .

يعتبر دوس سانتوس من أقرب السياسيين الأنغوليين إلى فكر الرئيس نيتو ونهجه . وهو ، بالرغم من التزامه بالفكر الماركسي ، يمتاز بمرونته وانفتاحه ، وكان قبل انتخابه من بين القلائل الذين دعموا نيتو في سياسة الانفتاح على الغرب على أن لا يؤدي ذلك إلى اختلال في العلاقة مع السوفييت والكوبيين .

دو ، صموئيل (١٩٥٢ -)

عسكري ليبيري أطاح عام ١٩٨٠ حكم الرئيس ويليام **تولبرت** بانقلاب عسكري دموي واستلم السلطة مكانه على رأس هيئة عسكرية أسماها « المجلس الشعبي للإنقاذ » . ولد في توزون ، وهي مدينة صغيرة تقع جنوب ليبيريا ، من قبيلة كراهن(Krahn)التي تشكل إحدى المجموعات اللغوية والعرقية الرئيسية في البلاد . أتمّ دراسته الابتدائية في توزون والثانوية في سويدرو ، ثم انضمّ إلى الجيش في شهر تموز - يوليو ١٩٦٩ وحصل على دراسة عسكرية متواضعة في ليبيريا ورقّي إلى رتبة كابورال في ١٩ آب - أغسطس ١٩٧٥ ، ثم إلى رتبة أعلى في ١٩٧٥/١٠/١١ . وفي نيسان - أبريل ١٩٨٠ نجح في الاستيلاء على الحكم بمساعدة مجموعة من الضباط الصغار وبتأييد من الحزب التقدمي الشعبي المعارض الذي كان قد حظره الرئيس السابق تولبرت . وقد أعلن صموئيل دو عن نيته في إجراء انتخابات حرة لم يحدّد تاريخها وذلك بعد أن يتمّ القضاء على حكم الفساد والرشوة .

دوغماتية

Dogmatism

Dogmatisme

نهج فكري يقوم على التزمت والإيمان المطلق بامتلاك الحقيقة . ويرتبط المصطلح بكلمة دوغما الواردة في الفكر الديني المسيحي الكاثوليكي . التي تعني المبدأ الذي ينسب إليه الصحة المطلقة متجاوزاً أي رأي شخصي أو أي تردد في ذهن المؤمن . ومثل هذا الإطلاق في الحقيقة الدينية لا بد وأن يرتبط بالإلهام الإلهي الذي تحدده **الكنيسة** . والتي تصف كل خروج عنه بالهرطقة . ويدخل ضمن هذا الإطار مفهوم عصمة **البابا** الكاثوليكية حيث تعتبر تعاليمه رسمياً بمثابة إلهام إلهي بموجب دوغما صادرة عن المراجع الكنسية العليا عام ١٨٧٠ . إلا أن التعبير اكتسب مغزى سياسياً واجتماعياً سلبياً ليصف المناهج والأساليب الفكرية المتعصبة والمتحجرة ، والتي تجافي المنطق والمعقولية . ومن المعروف أن الحركات **الكليانية** مثل **الشيوعية والفاشية** . إضافة إلى بعض الحركات الدينية المتزمتة . تعتمد النهج الدوغماتي وتصف كل خروج عن مقولاتها وعقائدها بالانحراف .

دوفالييه ، فرانسوا (١٩٠٧ - ١٩٧١)

Duvalier , F .

رئيس هايتي وديكتاتورها ١٩٥٧ - ١٩٧١ . اتصف حكمه بالإرهاب والتخلف والأعتداء على جميع حريات المواطنين وممتلكاتهم وقد جمع بين مساوىء الأقطاع والعصابات الإرهابية .

فرض عزلة مظلمة على هايتي وناصر السياسة الامريكية في المجالات الدولية . حرت عدة محاولات لاغتياله . خلفه ابنه جان كلود دوفالييه وعمره ١٩ عاماً وسار على نهجه .

دوفرجيه . موريس (١٩١٧ -)

Duverger Maurice

عالم سياسي فرنسي . ولد دوفرجيه في أنغوليم بفرنسا وبدأ دراسته في مدرسة القديسة ماري -

لابران الكبير ثم أكملها في كلية الحقوق في بوردو وتخرج منها بتفوّق . وعرف عنه نضجه المبكر وحبه للعمل واجتهاده .

ولم يكن بعد قد بلغ الخامسة عشرة حتى انخرط في صفوف الشبيبة القومية اليمينية المتطرفة .

علّم . بعد تخرجه . الحقوق والعلوم السياسية في « **معهد** الدراسات التعاونية والاجتماعية » الذي أسسه المارشال **بيتان** . وفي ذاك الوقت أصدر . وهو ما يزال في الثالثة والعشرين من عمره . كتاباً لافتاً للنظر تحت عنوان « وضع الموظفين منذ ثورة ١٩٤٠ » وقد اهتمت بنشره « مكتبة القانون والقضاء » . وفي كتابه هذا يسر على اعتبار حكومة بيتان وطنية ومخلصة . كما تحدث عن موقفه من **اليهود** وموقف الدستور المعادي منهم رافضا بذلك ادعاءاتهم بالاضطهاد داخل الأراضي الفرنسية . وبعد تحرير فرنسا . أكمل التدريس في كلية القانون في باريس .

تابع دوفرجيه تطوره الفكري منتقلاً من الوطنية الشعبية اليمينية . إلى اشتراكية النوادي مارا بوسطية متقدمة . ومتأثرا بأفكار **منديس فرانس** . كما كتب الكثير من المقالات والدراسات المؤيدة للتحالف بين الاشتراكيين والشيوعيين باعتباره الطريق الوحيد للوصول إلى السلطة . وعندما فشل التحالف عام ١٩٧٨ في انتزاع أكثرية برلمانية . حمّل دوفرجيه الشيوعيين مسؤولية هذا الفشل .

يشغل موريس دوفرجيه منصب مدير قسم الدراسات والبحوث في « المؤسسة الوطنية للعلوم السياسية » ويدلي بآرائه في الأوضاع السياسية الفرنسية وبالسياسة الخارجية . من وقت لآخر . في صحيفة **اللوموند** الباريسية . أهم مؤلفاته :

« دساتير فرنسا » . « الأنظمة السياسية » . « الأحزاب السياسية » . « المؤسسات الرسمية » . « غداً الجمهورية » . « أساليب العلوم السياسية » . و « المؤسسات الفرنسية » .

وقف دوفرجيه من القضايا العربية موقفا معتدلاً وأحياناً كثيرة مؤيداً ، فعارض مقولة « الجزائر فرنسية » مما دفع « **بالمنظمة المسلحة السرية** » (.O.A.S) إلى نسف شقته عام ١٩٦٢ ، كما عارض السياسة التوسعية الصهيونية وأيّد سياسة **فؤاد شهاب** في لبنان باعتبارها السياسة الوحيدة القادرة على تجنيب هذا البلد مآسي الاقتتال الطائفي .

دوكلو ، جاك (١٨٩٦ ـ ١٩٧٥)

Duclos, Jacques

سياسي شيوعي فرنسي

ولد جاك دوكلو في بلدة لوي من منطقة جبال البيرينه العليا في عائلة متواضعة فتعلم صناعة الحلوى منذ سن الثانية عشرة ثم هاجر إلى باريس في سن السادسة عشرة وعمل في محل لصنع الحلويات . وبعد ذلك بعامين ونصف استدعي إلى الخدمة الالزامية وأرسل إلى الجبهة الألمانية حيث أسر عام ١٩١٧ وأرسل إلى معسكرات الاعتقال الألمانية . عاد بعد نهاية الحرب إلى باريس حيث انضم إلى « رابطة المحاربين القدامى الجمهورية » . انضم إلى **الحزب الشيوعي الفرنسي** غداة مؤتمر **تور** مع احتفاظه بعضويته في رابطة المحاربين القدامى التي انتخب عام ١٩٣٢ نائباً لرئيسها . ابتداء من ١٩٢٦ أصبح دوكلو ينتخب دورياً في اللجنة المركزية للحزب وفي عام ١٩٣١ انتخب عضواً في المكتب السياسي وفي أمانة سر الحزب . وفي عام ١٩٣٥ انتخب دوكلو في المؤتمر السابع **للكومينترن** عضواً في لجنته المركزية وكلّف بالاهتمام بشؤون الحركة الشيوعية في ألمانيا واسبانيا . وكان دوكلو قبل ذلك قد انتخب من عام ١٩٢٦ إلى ١٩٣٢ نائباً في الجمعية الوطنية الفرنسية عن مدينة باريس ولكن صفته هذه لم تحمه من ملاحقات السلطات التي حكمت عليه بالنفي إلى ألمانيا عام ١٩٣٢ بتهمة تحريض العمال وتنظيمهم في حركات سياسية محظورة .

كان دوكلو مسؤولاً عن الدعاية في الحزب فساهم من خلال مسؤوليته هذه في دعم سياسة **موريس توريز** الأمين العام للحزب آنذاك والرامية إلى التحالف مع الاشتراكيين . وهي السياسة التي تكللت عام ١٩٣٦ بقيام حكومة **الجبهة الشعبية** في فرنسا . وقد

انتخب في ظل هذه الحكومة نائباً لرئيس مجلس النواب الفرنسي .

بعد التوقيع على الحلف الألماني السوفييتي عام ١٩٣٩ والغزو الألماني لبولونيا وبدء الحرب العالمية الثانية . منعت الحكومة الحزب الشيوعي الفرنسي الذي عاد إلى السرية . ولم تكن ظروف العمل السري بصعبة على جاك دوكلو التي كان قد تمرّس بها طويلاً . وفي عام ١٩٤٠ وقّع مع موريس توريز على نداء للنضال ضد الغزاة الألمان والمتعاونين معهم وضد مؤيدي حكومة **فيشي** . وعاش دوكلو أثناء الاحتلال في **المنطقة** الباريسية ، وقاد ، تحت اسم مستعار ، نضال الحزب داخل الأراضي الفرنسية إلى جانب بنوا فراشون وكان شعار تلك المرحلة : « الاتحاد ، حمل السلاح ، القتال » . وقد كان دوره بارزا في المقاومة السرية . انتخب في أول جمعية تأسيسية فرنسية بعد التحرير من ١٩٤٤ إلى ١٩٤٥ ومن ١٩٤٥ إلى ١٩٤٦ ثم صار ينتخب باستمرار نائباً في مجلس النواب حتى عام ١٩٥٨ . وكان يرأس دائماً المجموعة النيابية الشيوعية في المجلس . اعتقل عام ١٩٥٢ لبضعة اسابيع بتهمة « المساس بأمن الدولة » مما فجر حملة احتجاجات شعبية واسعة للافراج عنه .

بعد الثالث عشر من أيار - مايو ١٩٥٨ وعودة الجنرال **ديغول** إلى الحكم عمل على انشاء جبهة من مناهضي « السلطة الشخصية » . هزم في انتخابات ١٩٥٨ النيابية بسبب تكتل عدة قوى اشتراكية ويمينية ضده ولكنه انتخب في العام التالي عضواً في مجلس الشيوخ وظل محافظاً على عضويته وعلى رئاسته للمجموعة الشيوعية فيه حتى وفاته عام ١٩٧٥ كما احتفظ بمنصبه في المكتب السياسي للحزب حتى ذلك التاريخ . رشحه الحزب عام ١٩٦٩ لمنصب رئيس الجمهورية ففشل ولكنه في المقابل نجح في كسب شعبية واسعة وترسيخ صورته الانسانية في الحركة الثورية .

ترك دوكلو « مذكرات » في ستة اجزاء وكتيباً صغيراً بعنوان « ماذا اعتقد » .

دول البلطيق

انظر : البلطيق ، دول .

دولتية

Statism

Etatisme

نظرية سياسية **كليانية** تؤله **الدولة** وتحولها إلى كيان مطلق فوق الأشخاص والأحزاب والحكومات . وتدعو هذه النظرية أيضاً إلى وضع جميع الوظائف الاجتماعية تحت ادارة **الدولة** .

وتفترض هذه النظرية غياب كل حياة مستقلة ، فردية كانت أم جماعية ، خارج اطار الدولة . وفي هذه الحالة فإن علاقات الأفراد والجماعات ببعضهم البعض لا تصبح مكبلة وحسب بل تفقد كل وجود مستقل لها خارج رقابة الدولة وسيطرتها . وقد لخص بنيتو **موسوليني** ، زعيم **الفاشة** الايطالية هذه النظرية ، في خطاب ألقاه عام ١٩٢٦ وقال فيه : « كل شيء في الدولة . لا شيء خارج الدولة . لا شيء ضد الدولة » . وقد اشتقت من هذه الجملة الشهيرة كلمة « **الكليانية** » التي تعتبر الدولتية أحد أبرز أشكالها .

وتتطلب الدولتية تأميم القطاعات الأساسية في الحياة الاقتصادية وتدخّل الدولة المنهجي ، خاصة على الصعيد النقدي والمالي واختفاء المبادرة الفردية شبه الكامل والاشراف على النشاطات الاعلامية والثقافية والاجتماعية .

وقد نشأت هذه النظرية كرد على النظريات **الليبرالية** أو النيوليبرالية التي تنادي بتخلي الدولة عن القيام بأية مهمة اقتصادية أو اجتماعية من جهة وعلى النظريات **الماركسية** **والفوضوية** في القرن التاسع عشر التي كانت تنادي من جهة ثانية بزوال الدولة .

دول عدم الانحياز ؛

انظر : عدم الانحياز .

دولفوس . انغيلبرت (١٨٩٢ ـ ١٩٣٤)

Dolfuss, Engelbert

رجل دولة نمساوي شكّل وجوده في الحكم كمستشار للنمسا (١٩٣٢ ـ ١٩٣٤) منعطفاً حاسماً بالنسبة للجمهورية النمساوية الأولى . وقد تمكن من الوصول إلى الحكم في الوقت الذي كان فيه اليمين النمساوي يبحث عن رجل قوي بإمكانه سد الفراغ الذي خلفته وفاة المطران « سيبل » . وكان دولفوس قد بدأ حياته ضابطاً لامعاً في سلاح الفرسان في الجبهة . ثم ناضل ضمن الحركات الطلابية وبقي طويلاً موظفاً في نقابة الفلاحين « للنمسا السفلى » . وفي عام ١٩٣٠ . عين رئيساً للخطوط الحديدية الفدرالية . وكان على هذا المناضل القديم في الحزب الاشتراكي المسيحي . أن ينتظر حتى عام ١٩٣١ ليتبوأ منصب وزير الزراعة التي كانْ يعرف مشاكلها وقضاياها معرفة جذرية . وفي العام التالي اصبح مستشاراً . كانت سياسة دولفوس قائمة على رفض الانضمام إلى ألمانيا من جهة ورفض كل حل وسط مع الاشتراكيين ـ الديمقراطيين الذين كانوا يرددون « لتأتي الثورة الحمراء » من جهة ثانية . وهكذا بدأ عمله بمنع نشاطات المنظمات النازية عام ١٩٣٣ ، ومنح تأييده « للجبهة الوطنية » . تلك العصبة اليمينية المتطرفة . التي كانت تطالب بحل الحزب الاشتراكي ـ الديمقراطي مما خلق كل عوامل اندلاع الحرب الأهلية . وقد وقعت هذه الحرب فعلاً ولكنها لم تدم طويلا رغم أنها تركت بصماتها على الرأي العام . فإثـر تفتيش بوليس « لنز » لمقر الحزب الاشتراكي ـ الديمقراطي الذي دعا إلى الاضراب العام . وسلح ميليشياته الخاصة « عصبة الدفاع الجمهورية » . وبدأ العصيان . استمر القتال بين الميلشيات الاشتراكية والفرق الحكومية من الحادي عشر إلى الثالث عشر من شباط ـ فبراير ١٩٣٤ في ضواحي فيينا . ثـم اضطر المقاتلون الاشتراكيون إلى الاستسلام . فاعتقل كل من لم يستطع الهرب إلى تشيكوسلوفاكيا . وبهذه الطريقة دفع دولفوس حزباً ديمقراطياً حقيقياً إلى العمل السري خالقاً ، على المسرح السياسي فراغـاً كبيراً سيُلحق به فيما بعد ضرراً كبيراً . وقد استفاد دولفوس من هذا الفراغ ليفرض في أيار ـ مايو عام ١٩٣٦ دستوراً اعتباطياً لا ينص على اجراء انتخابات نيابية إلا « عندما تسمح الظروف بذلك » . وقـد اختفى من هذا الدستور اسم الجمهورية وحل مكانه نظام جديد يرتكز على المحافظين والكنيسة الكاثوليكية والجماهير الريفية . وبالرغم من الطابع التعسفي لهذا النظام فإنه في الواقع لم يتجاوز حدوداً معينة : إذ انه كان على شاكلة الأنظمة القوية التي كانت تسيطر حينها في اوروبا كلها ، ولكن على الطريقة النمساوية، المتسمة بطابع الاعتدال .

الا أن سياسة دولفوس المعادية للاشتراكيين وللنازيين على حد سواء لم تكن تحظى في الواقع إلا بتأييد الحزب الاشتراكي المسيحي النمساوي الذي ينتمي إليه دولفوس شخصياً . ولكنه كان حزباً ضعيفاً خاصة بعد تصفية الاشتراكيين الديمقراطيين وتزايد نشاط النازيين النمساويين الذين كانوا يتلقون العون والتأييد من **هتلر** . وهذا ما دفع بهؤلاء إلى اغتيال دولفوس في ١٩٣٤/٧/٢٥ في محاولة للسيطرة على الحكم .

إلا أن محاولتهم أدت . مؤقتاً على الأقل . إلى مردود عكسي فقد هز اغتيال دولفوس الرأي العام النمساوي والأوروبي وبدلاً من أن يؤدي إلى استيلاء النازيين على الحكم وضم النمسا إلى ألمانيا فقد كانت النتيجة أن انقذت وفاته استقلال النمسا لأربعـة أعوام إذ خلفه مستشار جديد ينتمي مثله إلى الاشتراكية المسيحية يدعى « **شوشنيغ** » ما لبث بدوره أن انهار تحت ضربات **النازية** عام ١٩٣٨ .

الدول الكبرى

انظر : القوى الكبرى ، الحرب الباردة ، حافة الهاوية ، الهيمنة ، توازن الرعب ، مناطق النفوذ ، الاستقطاب الثنائي .

دول متخلفة :

Under developped Countries

Pays Sous - développés

يطلق عليها أحياناً اسم **الدول النامية** . وهي تلك الدول التي لم تصل بعد إلى مرحلة التطور الاقتصادي الذي يتميز بنمو التصنيع ، وبلوغ الدخل القومي مستوى يمكن من توفير الادخار المحلي المطلوب لتحويل الاستثمار المطلوب لعمليات النمو المستقبلية .

وتلك حالة الدول التي وقعت تحت السيطرة الاستعمارية ، ثم ما زالت واقعة تحت الهيمنة **الامبريالية** ، التي تسيطر على السوق العالمية وعلى السوق المحلية لهذه البلدان نفسها ، فأصبح اقتصادها ملحقاً وتطورها مرهوناً ببرامج الاقتصاد الامبريالي ، وبالتالي فإن التطور **والتنمية** تبدآن بالتحرر من السيطرة الامبريالية ثم بناء اقتصاد صناعي وزراعي حديث على قاعدة **الاكتفاء الذاتي** للنهوض من حالة **التخلف الاقتصادي** .

ويطلق تعبير **العالم الثالث** على مجموعة هذه البلدان . وقد شكلت ظاهرة اقتصادية واجتماعية وسياسية متميزة ، أخذت تبرز في السياسة الدولية منذ **مؤتمر باندونغ** باسم **مجموعة عدم الانحياز** أو دول القارات الثلاث : افريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية .

كما أخذ دورها الموضوعي يبرز في الأزمات الاقتصادية والسياسية حيث انها تملك مصادر الثروة الخام ، وخاصة مصادر الطاقة ـ في الوقت الذي تسيطر الشركات الاحتكارية الأجنبية على ذلك ـ كما تملك فائضاً من الأيدي العاملة ، وتشكل أكثرية السوق العالمية ، بينما تعيش مجتمعاتها وشعوبها أقسى أنواع التخلف والمعاناة .

دول المواجهة ودول المساندة

اصطلاحان وضعيان استخدما على نطاق واسع بعد حرب ١٩٦٧ ، وبعد مؤتمر الخرطوم (٢٩ آب ـ أيلول ١٩٦٧) . والقصد منهما التمييز بين الدول العربية المحيطة باسرائيل والتي تشترك في حدود معها وتتحمل العبء المباشر في الصراع ضدها . والدول العربية الأخرى التي تقف وراء دول المواجهة وتقدم لها الدعم المادي والمعنوي والعمق الاستراتيجي . وتضم دول المواجهة كل من : جمهورية مصر العربية ، والجمهورية العربية السورية ، والمملكة الأردنية الهاشمية . أما دول المساندة فهي المملكة العربية السعودية ، والكويت ، والامارات العربية المتحدة ، والعراق ، والسودان ، وليبيا ، وتونس ، والجزائر ، والمغرب ، واليمن ، ولبنان ، والصومال ، وموريتانيا .

ورغم وجود لبنان (جغرافياً) بين الدول التي لها حدود مباشرة مع اسرائيل ، فإن عدداً من العوامل السياسية والعسكرية كانت وراء اعتباره دولة مساندة ، في حين أن العراق وليبيا تعتبران من دول المواجهة رغم بعدهما (جغرافياً) عن منطقة الصراع .

ومن الملاحظ أنه منذ توقيع هدنة رودس ٤٩ أصبح عبء الصراع العربي ـ الاسرائيلي ملقى على عاتق مصر وسورية والأردن (بنسب متفاوتة) . ففي حرب ١٩٥٦ ، حاربت مصر لوحدها ضد المعتدين البريطانيين والفرنسيين والاسرائيليين . وفي حرب ١٩٦٧ ، تحملت مصر وسورية والأردن أعباء الحرب . وفي الفترات التي تخللت الحروب العربية ـ الاسرائيلية كانت الدول الثلاث تتعرض باستمرار لاعتداءات اسرائيل المتكررة . وفي **مؤتمر الخرطوم** تقرر تقديم مساعدة لدول المواجهة مصر وسورية والأردن من قبل الدول العربية الغنية . واعتبرت هذه المساعدة مساهمة قومية ضد الخطر القومي (اسرائيل) . وفي حرب ١٩٧٣ ظهرت صورة جديدة ، إذ شاركت العراق بثقل كبير متميز ، والجزائر وليبيا والأردن والمغرب والثورة الفلسطينية والسعودية والكويت في القتال بجزء من قواتها . وقدمت الدول العربية الغنية الدعم المالي والنفطي .

وقد تابعت الدول العربية الغنية تقديم المعونات الاقتصادية لدول المواجهة بغية مساعداتها على إعادة بناء قواتها المسلحة وترميم اقتصادها ، نظراً لصغر الدخل القومي الأساسي في هذه الدول واقتطاع أجزاء كبيرة منه لضرورات الدفاع ، الأمر الذي يعرقل التنمية الاقتصادية ـ الاجتماعية فيها ، ويبطئ سرعة تقدمها على طريق التطور الاقتصادي ـ الاجتماعي .

وبعد توقيع المعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية في واشنطن (١٩٧٩/٣/٢٦) ، يمكن القول بأن النظام المصري لم يخرج مصر العربية من دول المواجهة فحسب ، بل أخرجها من الصراع العربي ـ الصهيوني كله ، ولو إلى حين .

دول نامية

Developing Nations

Pays en voie de développement

الدول النامية أو السائرة في طريق النمو (الآخذة بأسباب النمو) تعبير « مهذب » يطلق على **الدول المتخلفة** اقتصادياً ، وهي دول ذات مستوى معيشي منخفض بالنسبة للدول المتقدمة في ميدان الرفاه الاقتصادي ولا يستقيم فيها التوازن بين سرعة نمو السكان ودرجة التقدم الاقتصادي ، ولذا فهي تسعى لكونها حديثة العهد بالاستقلال الوطني ، إلى تنمية مواردها الاقتصادية وزيادة طاقاتها الإنتاجية ولتجاوز حالة **التخلف الاقتصادي** . وعملية **التنمية** تقوم أساساً على زيادة القوى الإنتاجية في الاقتصاد القومي في مجموعه . ويكون ذلك عن طريق زيادة الإنتاجية في فروع الإنتاج القائمة ، وعن طريق ايجاد فروع إنتاجية جديدة من بينها الصناعة التي لم تكن موجودة من قبل . وتصطدم عملية التنمية بصعوبات عديدة من أهمها توفير التمويل اللازم للاستثمارات الضرورية لتحقيق التنمية . وأياً كانت أهمية وضرورة الاعتماد على التمويل الأجنبي ، فإن التنمية تعتمد في النهاية على استقلالية الاقتصاد القومي وعلى الادخار الوطني إلا أن الاستعمار القديم استطاع لغم مستقبل المستعمرات عن طريق التجزئة والتفتيت السياسي والاجتماعي فضمن بقية الكيانات الجديدة عن طريق إضعاف قدرتها المستقبلية على النمو واللحاق بركب الدول المتقدمة .

دولة الهند الغربية

انظر : الهند الغربية ، دول .

الدولة

The State

Etat

هي الكيان السياسي والإطار التنظيمي الواسع لوحدة المجتمع والناظم لحياته الجماعية وموضع **السيادة** فيه ، بحيث تعلو إرادة الدولة شرعاً فوق إرادات الأفراد والجماعات الأخرى في المجتمع وذلك من خلال إمتلاك سلطة إصدار القوانين واحتكار حيازة وسائل الإكراه وحق استخدامها في سبيل تطبيق القوانين بهدف ضبط حركة المجتمع وتأمين السلم والنظام وتحقيق التقدم في الداخل والأمن من العدوان في الخارج . وإلى جانب الاستخدام العام للمصطلح بمعنى الجسم السياسي للمجتمع ، هناك استخدام أكثر تحديداً يقتصر فيه المعنى على مؤسسات الحكم .

تتألف عناصر الدولة من الشعب والأرض والسلطة . ومن الناحية القانونية تعتبر الدولة شخصية قانونية موحدة ، وكياناً جماعياً دائماً . يتمتع بسلطة الأمر والنهي على نحو فريد في المجتمع . يضم هيئة من الأشخاص الطبيعيين . يديرون السلطة العليا للدولة والتي تمارسها عنها وكالة الحكومة .

تعود نشأة الدولة إلى ميل الإنسان نحو الحياة الاجتماعية التي تصبح صعبة في غياب **عقد اجتماعي** يضع

قواعد التصرف والحقوق والواجبات الاجتماعية للافراد . ويتضمن وجود سلطة عليا في المجتمع قادرة على التحكيم . والحفاظ على القانون . تقف فوق المصالح الضيقة . وتستخدم صلاحياتها لخدمة كل المصالح الدائمة والثابتة للمجتمع . ويحق لها في المقابل طلب الطاعة من الناس واستخدام القوة لضمان تقيد الأفراد والجماعات بالقوانين .

ويلاحظ أن الدول القديمة قد قامت على أساس اجتماعي ــ ثقافي ــ ديني شمولي بما في ذلك **دولة ــ المدينة** عند الإغريق . وقد اعتبر كل من **أفلاطون وأرسطو** دولة ــ المدينة نموذجاً مثالياً للمجتمع لكونها قادرة على تحقيق الاكتفاء الذاتي اقتصادياً واجتماعياً وأخلاقياً .

أما المعنى الغربي المعاصر لمفهوم الدولة فقد ولد على يد **ماكيافيلي** في القرن السادس عشر . ينطلق المفهوم المعاصر في فهم سلطان الدولة من التأكيد على السيادة القانونية : إصدار القوانين وتفسيرها وتطبيقها . وعلى السيادة السياسية : إحتكار وسائل العنف والإكراه لضمان طاعة المواطنين . وصيانة الاستقلال إزاء الدول الأخرى . وأخيراً حصر الحق في إقامة العلاقات مع الدول الأخرى والهيئات الدولية على الدولة . أما السمات الأخرى للدول فكانت الاستقرار والثبات بالنسبة للحدود مع الدول الخارجية بحيث **ترافقت** حدود الدولة مع تشكيل **الأمة** في كثير من الحالات . إلا أن التمييز بين الدولة والأمة والحكومة بقي ضرورياً لعدم التوافق والتطابق الكلي في جميع الحالات . وقد اقتضت ممارسة الدولة لوظائفها قيام مؤسسات وهيئات حكومية ثابتة . ومهمتها تكوين السياسات ووضع القوانين . أما النظريات المطلقة **والتيوقراطية** (الدينية) فقد استندت إلى نظرية **الحق الإلهي** التي منحت الشرعية للسلطة السياسية بواسطة قدرة سماوية لا طاقة للبشر لتحديها بل يجعل التمرد على الحاكم خطيئة كما قال البابا ليون الثالث عشر (عام ١٨٨١) في معرض شرح نظرة **الكاثوليك** إلى حق القيادة . إلا أن المنظرين الدينيين جعلوا القانون الطبيعي والمفاهيم الأخلاقية العامة حدوداً لسلطان الحكم . أما النظم الإسلامية فلم تفصل بين الدين والدولة . **فالخلافة** عند **ابن خلدون** « هي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن الرسول » **والخليفة** هو أمير المؤمنين يقودهم في الجهاد المقدس ويؤمهم في الصلاة ومهمته السهر على تطبيق أحكام القرآن والدفاع عن المسلمين والإسلام » . وعلى الرغم من وجود بعض العلماء المسلمين الذين يقولون بأن الخليفة يستمد سلطانه من الأمة . فهي مصدر قوته وهي التي تختاره لهذا المقام . فإن حق انتخاب الخليفة محصور بأهل العقد والحل . وهم فئة قليلة يشترط فيهم العلم والرأي والحكمة والعدالة . ومع ذلك فلا بد من القول بأن آراء المسلمين في طاعة الخليفة اختلفت من عصر إلى عصر . في عصور الشدة والخطر يكثر الاستشهاد بفكرة « والفتنة أشد من القتل » . وفي أزمان الطغيان الذي لا يحتمل يقول الفقيه الإسلامي « إن قول الحق في وجه سلطان جائر يساوي صلاة ألف شهر » . كما أن تفسير القوانين والسهر على العدل تتطلب إيجاد السلطة التشريعية . واقتضت مهام تنفيذ السياسات العامة وتطبيق القوانين قيام السلطة التنفيذية وجهاز الخدمة المدنية . كما اقتضت مهمة الدفاع عن الدولة من العدوان الخارجي ومنع الثورات والتمردات الداخلية إيجاد مؤسسة الجيش والقوات المسلحة . وتختلف أنظمة الدول فيما يتعلق بدرجة ومدى « **الفصل بين السلطات** » . فمنها ما يكرس في الدستور درجة عالية من الاستقلالية وعدم التشابك، لتأمين عدم تركز السلطات وإقامة التوازن بينها مثل (الولايات المتحدة) . كذلك فإن المفاهيم المعاصرة لطبيعة الدولة ودورها ولسيادتها تنطلق من تفسيرات عقلانية . ولكن لخدمة أهداف مختلفة .

اختلف ماكيافلي عمن سبقوه بأنه لم يحاول تعريف الدولة أو تبرير وجودها فافترض تمتعها بالسيادة . وركز على دراسة طريقة احتفاظ الحكم بالسيطرة على مقاليد الأمور وعلى الصفات المطلوب توافرها لاستمرار قوة الدولة . وهي فضائل الحيوية والشجاعة والاستقلال . والتي هي وحدها قادره على حماية الحرية للمجتمع . إلا أنه لاحظ « فساد » الأوضاع القائمة وبُعدها عن هذه الفضائل . وبالتالي فإن المهمة الأساسية للدولة عند ماكيافلي هي الأمن لا الأخلاق والحرية . رغم أنه يحبذ ذلك لو كان تحقيقه ممكناً . وبعد ماكيافلي تولى المفكر الفرنسي جان بودان والمفكر الإنكليزي توماس **هوبز** شرح فكرة سيادة الدولة وتميزها عن غيرها من المنظمات الاجتماعية . فقد عرف بودان السيادة بأنها السلطة غير المحدودة والمستمرة في صنع القوانين وتعديلها . وأنها وحدة غير قابلة للقسمة . وقد ساد كتابات بودان فرضيات مفادها أن إطلاق السيادة محدود بحدود القانون الطبيعي والقانون الدستوري وحقوق الملكية . لأن أساس السيادة هو استنادها إلى القانون

الطبيعي . أما التبرير الفلسفي للدولة الاستبدادية المطلقة السيادة ، فقد جاء على يد هوبز الذي رسم صورة قاتمة للحياة بدون نظام سياسي ، خاصة وأنه كان سيئ الظن بالطبيعة البشرية . فقد ذهب إلى القول بأن الحياة في ظل غياب النظام السياسي تكون حالة احتراب دائمة بين الجميع ، وإن الخلاص الوحيد من هذه الحالة هو تسليم السلطة المطلقة لصاحب السيادة في الدولة (الملك أو المجلس) . إلا أن ذلك الموقف المتطرف نتيجة نشوب الحرب الأهلية في بريطانيا في زمانه ـ لم يحل دون تبصر هوبز بعواقب استبداد الحاكم ، إذ إنه حذر من أن ذلك قد يؤدي إلى العودة إلى حالة الاحتراب ، ومن الحكمة التقيد بقوانين الطبيعة وضبط النفس ، إذا ما أراد الحاكم لحكمه أن يستمر . إن أفكار هوبز هذه سرعان ما تعرضت للاعتراض الجذري من قبل مفكر إنكليزي آخر هو جون **لوك** الذي شدد على تمتع الإنسان بحقوق طبيعية هي جزء من القانون الأخلاقي الذي فرضه الله على البشر ، وبأن هذه الحقوق تتركز حول الحياة والحرية والملكية . إن الحياة الطبيعية عنده حياة جيدة ، ولكن ينقصها سلطة تفصل بين الناس في حالة المنازعة أو الصدام ، وتُنزل العقاب بمن يعتدي على حقوق الآخرين . وعلى هذا الأساس لا يكون الهدف من إيجاد النظام السياسي أو الدولة هو حماية أنفسهم من الزوال ـ كما قال هوبز ـ ولكن لحماية حقوقهم الطبيعية ، أي من أجل حياة طيبة أو أفضل ، كما ذهب أرسطو . وقد فرق لوك بين الدولة ، التي تقوم عنده بموجب عقد اجتماعي ثابت وبين الحكومة التي تقوم على العهدة بالحكم لصالح حماية الحياة والحرية والملكية ، فإذا قصرت في تحقيق مهامها ووظيفتها حقَّ للمواطنين استبدال حكومة أخرى بها . ويمكن النظر إلى أفكار لوك بأنها ينبوع الفكر الليبرالي . وقد كان لها أثرها الكبير على الفكر السياسي لثورة الاستقلال الأميركي . أما في فرنسا فقد شدد مفكرو عصر التنوّر (قبل الثورة الفرنسية) على أن الشعب هو مصدر الشرعية والسيادة في النظام السياسي ، وذهب مونتسكيو إلى أن فكرة فصل السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية هي أفضل ضمان للحرية في الدولة ، وكان لهذا المفهوم تأثيره الواضح في الدستور الأميركي . أما الأثر الأكبر على فكرة الدولة عند الفرنسيين فقد كان من نصيب جان جاك **روسو** الذي أكد على أن الهدف من التنظيم السياسي للمجتمع هو الحفاظ على الحقوق الطبيعية وأن السيادة هي ملك الأمة وأن القانون يعبر عن **الإرادة العامة** للمجتمع ، الأمر الذي يفترض اشتراك المواطنين لا ممثلين عنهم في صنع القوانين (وهذا من تأثير الفكر الاغريقي) ، وهو ما تعذر على قادة الثورة الفرنسية تطبيقه أو تبنيه في دساتيرهم ، نظراً لأن مثل هذا النظام يستعصي على التطبيق في الدولة الكبيرة . ولا شك بأن موقف روسو « الجماعي » هذا يفرقه تماماً عن موقف لوك الفردي بحيث ذهب بعض المفكرين إلى القول بأن أفكار روسو تدعم الاتجاهات الاستبدادية لدى قادة الدول التي تستطيع أن تطلب طاعة المواطن الكاملة على اعتبار أن قوانينها وقراراتها تمثل الإرادة العامة (وبالتالي الصالح العام) وحسب . لقد افترض روسو في مفهومه للسيادة الشعبية والإرادة العامة إمكانية التوفيق بين ممارسة الحكم للسلطة وبين حق المواطن بالحرية والتطور الأخلاقي . فإذا كان التشريع هو مهام جميع المواطنين فإن الخضوع للقانون ليس سوى خضوع المواطن لإرادته التي عبر عنها وجسدها في القانون ، وفي ذلك تكمن ممارسته للحرية وعدم الخضوع لأحد سوى نفسه ، ومن الواضح أن مثل هذا التفكير يفترض **الإجماع** أو قناعة المواطن بأن الإرادة العامة تمثل الأخلاقية الصحيحة للمجتمع ، بصرف النظر عن وجهة نظره الآنيّة أو الأنانية ، خصوصاً وأن الأنانية تنافي الحرية ، لأن للحرية معايير قيمية ولا يمكن أن تعني قدرة الفرد على أن يعمل ما يشاء إذ إن اسم ذلك عنده هو النزوة لا الحرية .

وعلى الرغم من أن المفكر الألماني **هيغل** أسقط في نظرته إلى الدولة فكرة السيادة الشعبية ، فإنه استفاد من بعض أفكار روسو وحوّرها لتكوين نظرية سياسية ذات طابع مختلف تماماً . لقد تكلم هيغل عن الإرادة الكونية والإرادة العاقلة وأُعجب بالقادة العظام ونادى بالملكية ، « إن الدولة هي العقل المطلق المتيقن الذي لا يعترف بسلطة عدا سلطته ، ولا يقر أي قواعد مجردة للخير والشر » .. لقد نظر هيغل ، الذي كان يسعى لدعم فكرة وحدة ألمانيا ، إلى الأمة نظرة تقديسية واعتبر أن الدولة هي تعبير عن وحدة المجتمع وفق الأفكار الأخلاقية وتجسيد للآمال القومية . وقد رأى هيغل أن الدولة تحقق ذاتها في طبقة النبلاء التي ترتفع دون غيرها من طبقات المجتمع للإحساس بالوطن . فالعمال وأصحاب العمل في نظره لا يهتمون إلا بالمال والفلاّح لا يستطيع أن يصل

بذكائه المحدود إلى الخصائص التي يتطلبها الحكم . بعكس النبلاء الذين يتمتعون بالذكاء وبالترفع عن مصالحهم الضيقة ، ليمتزج عندهم الصالح العام بالصالح الخاص . إن مثل هذا التنزيه للدولة والنزعة الارستقراطية يضعان هيغل في موقع العداء للفكرة الديمقراطية الفردية ، لأن الأثر العام لنظرية هيغل السياسية هو إخضاع الفرد للدولة . إن الدولة عند هيغل هي « مسيرة الله في العالم » أو في التاريخ . وقد تدفع المقدمات الفكرية لنظرية هيغل إلى الاستنتاج بأنه سوف ينادي بقيام مجتمع سياسي كوني كتجسيد للروح الكونية ، ولكنه رفض مثل هذا الاستنتاج . وعارض رؤية إيمانويل **كانط** في ضرورة إيجاد عصبة للأمم في سبيل إقامة سلم دولي دائم .

تعرضت نظريات هيغل إلى أقوى معارضة من قبل مفكر تبنى المنهج **الجدلي** الذي طوره هيغل وهو كارل **ماركس** الذي أحل الفكر المادي مكان الفكر المثالي الهيغلي . لقد أدت دراسات ماركس المعمقة للجوانب التاريخية والاقتصادية للمجتمعات البشرية إلى التناقض مع استنتاج هيغل بأن الدولة هي تجسيد العدل والقيم الأخلاقية ونادى بمقولة تبنتها المدارس الفكرية الشيوعية والفوضوية كافة . بأن الدولة هي أداة سيطرة استغلالية طبقية تشوه الطبيعة الطيبة للإنسان وقدراته على التطور . وفي الوقت الذي ترافق مفهوم الدولة عند هيغل بالروح الأخلاقية فإن النظريات السياسية الماركسية ـ اللينينية اعتبرت الدولة مساوية لمؤسسات الحكم . وبالنسبة لماركس فإن مؤسسات الدولة والأخلاق والدين والثقافة هي بُنىً فوقية قائمة فوق بناء حقيقي تحتي هو الاقتصاد وعلاقات الإنتاج . وبينما ذهب هيغل إلى القول بأن الدولة ضرورة أخلاقية وتجسيد للحرية . قال ماركس بأن الدولة أداة قمع ومصادرة للحريـة . هدفهـا الحفاظ على الامتيازات القائمة للطبقة الحاكمة على حساب الأغلبية المحكومة المعدمة . وتؤدي التناقضات التي تنشأ بالضرورة داخل النظام أو الدولة الرأسمالية إلى زيادة الاستقطاب والتناقض بين الطبقات الحاكمة والطبقات المحكومة . الأمر الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى الثورة البروليتارية وتهديم كيان الدولة الرأسمالية . وقد شرح رميل ماركس وصديقه فردريك أنغلز عملية تحول الدولة بعد الثورة البروليتارية فقال : إن مجرد قيام الثورة لا يلغي ظاهرة تعدد الطبقات . ولذا يحتفظ المجتمع الاشتراكي بجهاز الدولة على شكل **ديكتاتورية البروليتاريا** . ويكون هدف هذه المرحلة هو إزالة التناقضات الطبقية عن طريق الاحتفاظ بالسلطة السياسية وممارستها من قبل البروليتاريا والتمهيد لقيام مجتمع بلا طبقات . تنتفي فيه أسباب استخدام سلطات الدولة القمعية . لأن الحفاظ على الامتيازات والاستغلال . هو السبب الكامن وراء الدور القمعي للدولة . وزوال الطبقات في الحالة هذه . يؤدي إلى زوال الدولة . وذلك بعد أن تعم الثورة البروليتارية العالم أجمع .

أما المدارس **الفوضوية** فيجمع بينها العداء لظاهرة وجود الدولة لأنها ضارة تفسد الحاكم وتقسم المحكومين . ولأنها غير ضرورية لكونها عديمة الفعالية . وإن اختلفت الآراء في فهم الطريق إلى زوالها . فقد اعتقد **كروبوتكين** بأن الدولة تضمحل تدريجياً من خلال تطور التعاون الطوعي بين الأفراد والجماعات التي تحل ـ مع الأيام ـ محل الدولة . حتى ضمن المجتمع الرأسمالي . أما **باكونين** فقد نادى بضرورة الثورة ـ كالماركسيين ـ ولكنه اعتقد بأنه بالإمكان إلغاء الدولة فور نجاح الثورة . بيما طالب ليو **تولستوي** بالاقتصار على المقاومه السلبية لسلطة الدولة .

إن الصراع بين التيارات الفكرية والسياسية المختلفة قد أدى إلى نشوء أنواع جديدة من الدول . بالإضافة إلى تعديلات هامة على فكرة الدور السلبي الذي نادت به المدارس الرأسمالية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . إن **أزمات الرأسمالية** من جهة . ونضال الطبقات الناشئة والمضطهدة من جهة أخرى قد أدى إلى دور أكثر إيجابية للدولة في الحياة العامة للمواطنين في معظم الدول في العصر الحاضر . لقد اقتربت الأنظمة الليبرالية من المثال الاشتراكي عندما تحولت إلى ما يعرف **بدولة الرفاه** حيث تضطلع الدولة بتقديم الخدمات العامة إنطلاقاً من التسليم بمسؤولية الدولة عن أمن المواطنين وحسب . بل عن توفير سبل العيش والعناية برفاههم المعاشي والصحي والثقافي أيضاً . وفي ذلك توسيع لدور الدولة في مسار المجتمع في مختلف الميادين . الأمر الذي عارض البعض المبالغة به حتى لا تنشأ الأنظمة **الكليانية** مكان الديمقراطية الليبرالية .

ولئن كانت السيادة في الدولة مقيدة بمبادئ الحقوق الطبيعية للمواطن وبالنجاح في إدارة الدولة لإشباع رغبات العدد الأكبر أو القطاعات الفاعلة والمؤثرة في

المجتمع . فإن سيادة الدولة في العلاقات الدولية محدودة بقواعد وأعراف **القانون الدولي** في السلم وفي الحرب على حد سواء . وذلك على الرغم من عدم وجود قوة قسرية ملزمة وراء الهيئات الدولية بما في ذلك **الأمم المتحدة** ومحكمة العدل الدولية . فالتقيد بالقانون الدولي يعمل إجمالاً لصالح المجتمع الدولي . وقد يؤدي خرقه إلى قيام رأي عام دولي معادٍ للدولة التي تخرق قواعده . الأمر الذي قد ينتج عنه عقوبات معنوية واقتصادية ذات آثار ضارة في المدى البعيد . ولا شك بأن الانفتاح الثقافي والحضاري في عصر التقدم التكنولوجي الهائل يجعل تصرفات الدولة إزاء مواطنيها موضع تأثر بالمفاهيم والقيم السائدة دولياً . وفي هذا الصدد لا بد من الإشارة إلى أن هيئات ومنظمات دولية عديدة . تسعى لفرض احترام **حقوق الإنسان** على الصعيد الداخلي للدول . وهو ما كان يعتبر حتى الأمس القريب تدخلاً في الشؤون الداخلية وخرقاً لسيادة الدول . (انظر أيضاً في الملحق : الدولة في الإسلام) .

الدولة الإخشيدية

(٣٣٣ـ٣٥٧هـ ، ٩٣٥ـ٩٦٩م)

أسسها بمصر أبو بكر محمد بن طغج الإخشيد (٢٦٨ ـ ٣٣٤ هـ ، ٨٨٢ ـ ٩٤٦ م) الذي بدأ والياً عليها من قبل الخليفة العباسي ، فنهج نهج أحمد بن طولون ، واستقل بها ، ثم ضم إليها سورية ، وبعد ذلك أضاف إليها مكة والمدينة وإقليم الحجاز .

وحكام هذه الدولة بعد مؤسسها هم : أبو القاسم أنوجور بن الإخشيد [٣٣٤ ـ ٣٤٩ هـ ، ٩٤٦ـ ٩٦٠م] وأبو الحسن علي بن الإخشيد (٣٤٩ـ٣٥٥هـ ٩٦٠ـ ٩٦٦ م) وأبو المسك كافور (خادم الإخشيد) (٣٥٥ ـ ٣٥٧ هـ ، ٩٦٦ ـ ٩٦٨ م) وأخيراً أبو الفوارس أحمد بن علي (٣٥٧ هـ . ٩٦٩ م) .

وبعد ذلك نجح القائد الفاطمي جوهر الصقلي في فتح مصر فأصبحت عاصمة لخلافة **الفاطميين** .

الدولة الإدريسية

(١٧٢ـ٣٦٤هـ ، ٧٨٨ـ٩٧٤م)

تكونت دولة الأدارسة بالمغرب في القرن الثاني الهجري ، وأميرها الأول هو إدريس (الأول) إدريس ابن عبد الله بن الحسن (١٧٢ ـ ١٧٧ هـ ، ٧٨٨ ـ ٧٩٣ م) وهو أمير علوي شارك في إحدى ثورات **العلويين** بالمدينة المنورة ضد المهدي العباسي ، وبعد فشلها فر إلى المغرب حيث كانت قد استقرت هناك جماعة من ثوار آل البيت الذين كانوا على مذهب **المعتزلة** ، بعد فشل ثورتهم ضد المنصور العباسي بالمدينة والبصرة سنة ١٤٥ هـ ، سنة ٧٦٢ م . . وكانت قيادة معتزلة المغرب هؤلاء لإسحاق بن محمود بن عبد الحميد ، الذي استقبل الامير العلوي ، حيث قاد ثورتهم التي نجحت في إقامة دولة الأدارسة كأول دولة شيعية ـ مذهبها الاعتزال ـ في تاريخ الإسلام السياسي بالمغرب .

وفي البداية اتخذت مدينة « وليلى » عاصمة لها ، ثم نقلت مقر حكمها إلى « فاس » بعد عشرين عاماً من تأسيسها ، وبسطت سلطانها على مدن : ترغة ، والبصرة ، والعلية ، وفاس ، ومطغره ، ووحدة . وطنجة ، وتجرجر ، وورزيغة ، وورغة ، ووطيط ، وواطيل ، ويا جرهان ، ووازقور .

ولقد تعاقب على الحكم فيها اثنا عشر أميراً ، وإن تكن السلطة فيها قد انقسمت بعد موت أميرها إدريس الثاني (١٧٧ ـ ٢١٣ هـ ، ٧٩٣ ـ ٨٢٨ م) .

ولقد انتهت هذه الدولة بفعل التوسعات التي قام بها **الفاطميون** من جانب والضغط الذي مارسه ضدها خلفاء الأندلس الأمويون من جانب آخر . ولكنها ظلت تمثل لقرنين من الزمان ، التجسيد لحلم الثوار العلويين الذين تمذهبوا بمذهب المعتزلة ، في الثورة على العباسيين ، والبديل عن ثورتهم المشرقية التي أخمدها المنصور والمهدي وغيرهما من خلفاء بني العباس .

دولة الإسلام الأولى

(١ـ١١ هـ ، ٦٢٢ـ٦٣٢م)

وهي أول دولة للعرب المسلمين في التاريخ . وكانت السلطة العليا فيها لنبي الله ورسوله **محمد بن عبد الله** . صلى الله عليه وسلم . وفي المدينة ـ (يثرب) ـ مارست هذه الدولة سلطتها ونظمت مجتمعها ووضعت دستورها الأول . وكان ذلك منذ السنة الأولى للهجرة غير أن عقد تأسيس هذه الدولة يعود تاريخه إلى ما قبل الهجرة بثلاث سنوات . ففي ثلاثة مواسم للحج . متتالية ، قبل الهجرة ، كان التعاقد على تأسيسها يتم . ويتأكد . ويتزايد العاقدون له والقابلون بتنفيذ بنوده .

ولقد كانت البداية . عندما لقي الرسول . في موسم الحج . بمكة . ستة من سكان يثرب . كلهم من قبيلة الخزرج . فعرض عليهم دينه ودعاهم إلى دعوته فأجابوه . وتعاقدوا معه على الهجرة إلى بلدهم . ودعوة قومهم لدينه . وقيادتهم في بناء مجتمع جديد يتوحد فيه الأنصار . وتعلو فيه كفتهم على كفة اليهود الذين كانوا يمارسون في يثرب وضع الغزاة الذين حولوا عربها إلى « موالي » ـ مواطنين من الدرجة الثانية .

والذي يؤكد هذا الطابع السياسي الذي اشتمل عليه عقد تأسيس هذه الدولة ـ إلى جانب أمور الدين الخالصة ـ أن الرسول عندما لقي هؤلاء النفر سألهم : من أنتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج ٠٠ قال : أمن موالي يهود ؟ قالوا : نعم ٠٠ قال : أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا : بلى ٠٠ فجلسوا معه . فدعاهم إلى الله . وعرض عليهم الإسلام .

ويذكر المؤرخون جميعاً دور العامل السياسي في استجابة هؤلاء النفر من **الأنصار** لدعوة الإسلام وتسابقهم لإبرام عقد تأسيس هذه الدولة . عندما يتحدثون عن أن اليهود كانوا يقيمون بيثرب » وأنهم أهل كتاب وعلم . بينما كان الأنصار أهل شرك وأوثان . وكانوا قد غزوهم ببلادهم . فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم : إن نبياً مبعوث الآن . قد أظل زمانه . نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم ٠٠٠ فلما كلم رسول الله أولئك النفر من الخزرج . قال بعضهم لبعض : يا قوم . والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود . فلا تسبقنكم إليه . فأجابوه فيما دعاهم إليه ٠٠ وقالوا له : إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم . وعسى أن يجمعهم الله بك . فتقدم عليهم فتدعوهم إلى أمرك . وتعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين . فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك ٠٠ »

وفي موسم الحج التالي . بعد عام . بلغ عدد الأنصار الذين جددوا هذا التعاقد وأكدوه اثني عشر رجلا . فيهم إثنان من قبيلة الأوس والباقون من الخزرج ٠٠ وبعد عام ارتفع عدد المبايعين المتعاقدين على تأسيس هذه الدولة في بيعة العقبة الثالثة إلى ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين . مثل الأوس فيهم أحد عشر والباقون من الخزرج . وقادهم في عقد البيعة اثنا عشر نقيباً تسعة منهم من الخزرج وثلاثة من الأوس ٠٠ أبرموا عقد تأسيس الدولة العربية الإسلامية الأولى . واتفقوا على أن عاصمتها هي (المدينة) ـ يثرب ـ يحكم منها الرسول ويقيم فيها حتى بعد أن يفتح الله عليه مكة التي ولد ونشأ فيها ٠٠

وفي يثرب . بعد الهجرة . بدأت الدولة الجديدة بناء المجتمع الجديد . كما شرعت في إعداد العدة للدفاع عن هذا المجتمع ضد المشركين ٠٠ وفي التنظيم السياسي للمجتمع الجديد كانت القبائل المسلمة تكون جماعة مسلمة واحدة . ثم دخلت هذه الجماعة المسلمة في حلف سياسي مع القبائل العربية غير المسلمة ومع القبائل اليهودية . يحمون بموجبه . جميعاً . يثرب وملحقاتها من غزو مشركي مكة ومن حالفهم من الأعراب ٠٠ واستمر هذا الحلف السياسي حتى عم الإسلام عرب يثرب وحتى نقضه اليهود أثناء غزوة الأحزاب (والخندق) .

ولقد كوّن المهاجرون القرشيون حياً لقريش بالمدينة . فكانوا قبيلة قريش في يثرب . وعقد الرسول بينهم مؤاخاة . ثم ضمنتهم والأنصار مؤاخاة تالية تشاركوا جميعاً بموجبها في : ١ ـ الثروة وأمور المعاش ٢ ـ والحق . أي الدين والنصرة فيه ٣ ـ والميراث

بعد الموت ٠٠ ثم نسخ الاشتراك في الميراث . وتخصص بذوي الأرحام وبقيت المؤاخاة بين أعضاء المجتمع الجديد في الثروة والحق .

وكانت قيادة القرشيين المهاجرين لتلك الهيئة التي كانت بمثابة حكومة للرسول عليه الصلاة والسلام وهي التي اشتهرت باسم « المهاجرين الأولين » . وهم عشرة . أحاطت بيوتهم . مع الرسول . بالمسجد ، الذي كان دارا للحكومة . واختصوا بأبواب تربط بين بيوتهم وبين ساحة المسجد .. وكانوا في الصلاة يقفون خلف الرسول . وفي القتال يقاتلون أمامه . . وفيهم كان تمثيل أهم بطون قبيلة قريش ٠٠ واشتهر في الإسلام أنهم المبشرون بالجنة ٠٠ وبعد وفاة الرسول ظلت سلطة **الخلافة** خاصة بهم مقصورة عليهم . وكانوا حريصين على أن ينبهوا الأنصار إلى الفرق بينهم عندما قالوا لهم : نحن الأمراء وأنتم الوزراء ـ أي المستشارون ـ ٠٠ ولقد بادر اثنان من هذه الهيئة بعقد الخلافة لثالث منها في سقيفة بني ساعدة ـ عندما عقد عمر وأبو عبيدة لأبي بكر ـ وشاورهم أبو بكر عندما أراد العهد إلى عمر ٠٠ وكون عمر من بقيتهم الأحياء ـ وكانوا ستة ـ مجلس الشورى الذي اختار عثمان بن عفان ٠٠ فكانت « **هيئة المهاجرين الأولين** » هي حكومة دولة المسلمين الأولى التي كان الرسول نبيها وحاكمها ٠٠ وهؤلاء المهاجرون الأولون هم : **أبو بكر** . **وطلحة بن عبيد الله** . وهما من تيم ـ **وعمر بن الخطاب** . **وسعيد بن زيد** ـ وهما من عدي ـ **وعبد الرحمن بن عوف** . **وسعد بن أبي وقاص** ـ وهما من زهرة ـ **وعلي بن أبي طالب** . وهو من هاشم ـ **وعثمان بن عفان** ـ وهو من أمية ـ **والزبير بن العوام** ـ وهو من أسد ـ **وأبو عبيدة بن الجراح** ـ وهو من فهر ـ .

ومن المدينة . قاعدة الدولة الجديدة ، خرجت القوات التي أمنت للدعوة الجديدة ودولتها الاستمرار والانتشار . والوفود والرسائل إلى القبائل والملوك والرؤساء . حتى تم فتح مكة . واعترفت قبائل شبه الجزيرة وحواضرها بالسلطة السياسية الجديدة التي وحدت العرب تحت رايات الإسلام ٠٠ وبين هذه القبائل . في مضاربها وفي حواضرها ، بدأت تتكون وتنمو قسمات جهاز الدولة الجديدة ، فكان هناك : قضاة . وعمال يجبون الصدقات . إلى أن تأسست قواعد جهاز الدولة وبلغت ذروة نضجها في **دولة الخلافة الراشدة** . خاصة على عهد خليفتها الثاني عمر بن الخطاب .

الدولة الاشتراكية

انظر : الدولة

دولة الأغالبة

(١٨٤ـ٢٩٦هـ ، ٨٠٠ـ٩٠٩م)

دولة سنية أسسها في تونس ـ التي كانت تسمى « أفريقية » يومئذٍ ـ أول أمرائها : إبراهيم (الأول) إبن الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة بن سوادة التميمي (١٨٤ ـ ١٩٧ هـ ، ٨٠٠ ـ ٨١١ م) وكان قبل استقلاله بهذه الإمارة أميراً عليها من قبل هارون الرشيد .

وقد أدى استقلال إفريقية الأغلبية عن العباسيين إلى انحسار سلطانهم عن المغرب ، لأن الأدارسة كانوا قد استقلوا بما هو إلى الغرب من إفريقية .

وكانت القيروان عاصمة الدولة الأغلبية ، وتحول مسجدها الجامع الذي أقاموه إلى واحدة من أقدم دور العلم في دول الإسلام . وفي القرن الذي حكموا فيه هذه البلاد تم تعريبها وإسلامها ، فحلت العربية محل اللاتينية والإسلام مكان المسيحية . ونشط أسطول هذة الإمارة في البحر المتوسط ففتح صقلية ووطد بها سلطان المسلمين ، كما استولى على مالطة وسردينيا ، وشن العديد من الغارات على الشواطىء الجنوبية لأوربا البحر المتوسط .

أما نهاية هذه الدولة فإنها قد جاءت عندما فر أميرها الحادى عشر : أبو مضر زيادة الله (الثالث)

(٢٩٠ ـ ٢٩٦ هـ ، ٩٠٣ ـ ٩٠٩ م) أمام الفتح الفاطمي الذي تكونت بواسطته القاعدة الأولى **لدولة الفاطميين** .

الدولة الاكثر رعاية

Most Favoured Nation Clause

« Clause du pays le plus favoisé »

مصطلح يرد في اتفاقيات التجارة بين الدول تتعهد بموجبه كل دولة موقعة على منح الدولة الاخرى حق التمتع بالامتيازات والتخفيضات الجمركية التي قد تمنحها في المستقبل لدولة ثالثة . وكثيراً ما تعكس مثل هذه الاتفاقيات درجة متقدمة من الصداقة وحسن العلاقة بين الدول .

الدولة الأموية
(٤١ـ١٣٢هـ ، ٦٦١ـ ٧٥٠م)

وسميت بذلك لأن مؤسسها هو **معاوية بن أبي سفيان** بن أمية ، ولقد كانت عصبية قريش متجلية في الفرع الأموي أكثر من تجليها في أي فرع آخر من فروع هذه القبيلة ، فتوارث أبناء هذا الفرع المسؤوليات والمناصب ذات الخطر المادي والعسكري في مكة منذ ما قبل الإسلام . فلما كانت النبوة والرسالة في الفرع الهاشمي لعب الأمويون دوراً قيادياً في مناهضة الإسلام ورسوله ، حتى دانوا بالدين الجديد مخافة القتل عندما فتحت مكة بجيش الإسلام (سنة ٨ هـ) .

وبعد وفاة الرسول كان الأمويون دعاة لجعل السلطة في قريش لا في الأنصار ، وعندما ولي **الخلافة عثمان بن عفان** بن أبي العاص بن أمية ، اتخذ الأمويون هذا الظرف سبيلاً لفرض سيطرتهم على مقاليد دولة الخلافة ، ممّا أدى إلى ثورة قتلت عثمان ونصبت **علياً بن أبي طالب** ، فناهضوها ورفضوا الأعتراف بشرعية تغييراتها السياسية ، ومضوا في طريقهم حتى اجتمع لهم الأمر بقيادة معاوية بن أبي سفيان (سنة ٤٠ هـ ٦٦١ م) عندما خلص لهم الحكم فتأسست دولتهم واتخذوا دمشق عاصمة لها .

وفي العهد الأموي اكتملت للعرب مقومات امبراطوريتهم ، وعرفوا عدداً من الخلفاء الذين دخلوا التاريخ كساسة ورجال دولة من الطراز الأول في ذلك التاريخ ، كما امتدت رقعة الدولة لتشمل شعوباً وأقطاراً جديدة ، ولكن اعتمادهم على سلاح العصبية القبلية قد امتد ليميز ما بين المواطنين من أصل عربي والآخرين المتحدرين من أصلاب غير عربية ـ الموالي ـ فخلق ذلك المناخ ردود فعل تمثلت في الحركات الشعوبية المناهضة للعروبة ودولتها . كما استمر اضطهادهم ، بل وتصاعد ، ضد بني هاشم وآل بيت الرسول ، مما مكن كل الخارجين عليهم من التستر برايات آل البيت ذات الظلال المهيبة والتأثير الكبير . فتعرضت الدولة لثورات شبه مستمرة من قبل : **الخوارج**. **والشيعة** . **والمعتزلة** . وأشراف مكة الذين تزعمهم **عبدالله بن الزبير** (١ ـ ٧٣ هـ ٦٢٢ ـ ٦٩٢ م) .

ولم ينقذ الدولة من الانهيار المبكر سوى خليفتها الفذ **عبد الملك بن مروان** (٢٦ ـ ٨٦ هـ . ٦٤٦ ـ ٧٠٥ م) فأتاح لعمرها أن يمتد حتى يشهد تولي أربعة عشر خليفة للحكم فيها . كان آخرهم **مروان بن محمد** (١٢٧ ـ ١٣٢ هـ . ٧٤٤ ـ ٧٥٠ م) الذي ختمت الثورة الهاشمية عهده وعهد الدولة الأموية بنقلها السلطة والسلطان إلى العباسيين .

ولكن نهاية الحكم الأموي بدمشق لم يكن ختام صفحات حكمهم . فلقد فر أحد أمراء البيت الأموي ، وهو **عبد الرحمن الداخل** ، حميد خليفتهم العاشر هشام بن عبد الملك ، فبلغ أرض **الأندلس** (١٣٧ هـ . ٧٥٥ م) وأسس هناك الإمارة ، ثم الخلافة الأموية بالأندلس ، وهي التي شهدت عصر الازدهار الحضاري الذي تتلمذت عليه أوروبا ، واستمر بها الحكم الأموي حتى (٤٢٤ هـ . ١٠٣١ م) .

الدولة الأيوبية
(٥٦٧ ـ ٦٤٨ هـ ، ١١٧١ ـ ١٢٥٠ م)

تأسست بمصر على يد **صلاح الدين الأيوبي** ، الذي بدأ وزيراً للخليفة الفاطمي العاضد ، ثم صار سلطاناً بعد وفاته التي انتهت بها **دولة الفاطميين** .. ولخمس سنوات من بدء تأسيسها ظلت تتبع ، شكلاً ، **الدولة الزنكية** بالموصل والشام التي كان يحكمها **نور الدين الشهيد** . وعندما توفي نور الدين عام ١١٧٤ م . استقل صلاح الدين بمصر . وشرع يخضع أقاليم الدولة الزنكية لسلطانه . وتم له ذلك تماماً بعد عشر سنوات . إذ أصبحت سلطنته تضم مصر والمغرب والنوبة وغربي الجزيرة العربية وفلسطين وسورية الوسطى والموصل والعراق .

والدولة الأيوبية مؤسسة ذات طابع حربي . فهي امتداد لدولة الأتابكة الزنكية التي تأسست بالموصل عام ١١٢٧ م كرد فعل عسكري ضد خطر الكيانات الاستيطانية الصليبية .. فكانت الفروسية بمعسكراتها هي مصدر جيشها الكبير . المكون من عناصر الرقيق التي تجلب في سنها المبكر لتنشأ نشأة إسلامية عسكرية . وكانت الأرض الزراعية ومصادر الثروة تعطى إقطاعاً حربياً لهؤلاء الجند وقادتهم لقاء صدهم الخطر الصليبي عن بلاد الإسلام .

ولقد قامت ، كدولة سنّية محافظة . بتصفية مراكز الفكر الشيعي من مصر . فأغلقت الجامع **الأزهر** خمس سنوات حتى حولت مناهجه من الشيعة إلى السنّة . وبددت مكتبات القاهرة التي لم يكن لها في عصرها نظير . وطاردت دعاة الفاطميين . وقضت على بقايا عسكرهم وحرسهم الخاص . وأقامت المدارس السنية . والتكايا والخوانق وشجعت حركات التصوف . كي تملأ الفراغ الذي ظهر بغياب الفكر الشيعي من البلاد .

وعلى الجبهة العسكرية قاد صلاح الدين سلسلة من المعارك ضد الغزاة الصليبيين وكياناتهم في فلسطين تصدرت كبريات المعارك والانتصارات التي سجلها العرب عبر تاريخهم الطويل . حتى استقر ، ولا يزال ، في ضمير الأمة العربية كواحد من أبرز قادتها العظام .. وفي هذه المعارك حرر كثيراً من المدن والحصون التي كانت في حوزة الصليبيين ، ومن بينها القدس .. كما صد عن مصر عدداً من محاولات الصليبيين لغزوها .. واستمر هذا الصراع الحربي كقسمة من أبرز قسمات الدولة الأيوبية حتى بعد عهد صلاح الدين .

وبعد صلاح الدين . وفي عهد خلفائه ، كانت إدارة الدولة مزيجاً من المركزية التي تحكم من القاهرة ومن اللامركزية التي أقامت سلطات قوية للأمراء الأيوبيين في عواصم الامارات ، وخاصة : دمشق وحلب وميافارقين واليمن وبعلبك وحمص والكرك وحماه وحصن كيفا وآمد وبانياس وسبيبة وبصرى .. ولقد تعاقب على الحكم ، من القاهرة العاصمة ، ثمانية سلاطين ، هم : صلاح الدين (٥٦٤ ـ ٥٨٩ هـ ، ١١٦٩ ـ ١١٩٣ م) .. والملك العزيز (الأول) عماد الدين أبو الفتح عثمان (٥٨٩ ـ ٥٩٥ هـ ، ١١٩٣ ـ ١١٩٨ م) .. والملك المنصور ناصر الدين محمد (٥٩٥ ـ ٥٩٦ هـ ، ١١٩٨ ـ ١١٩٩ م) .. والملك العادل (الأول) سيف الدين أبو بكر أحمد (٥٩٦ ـ ٦١٥ هـ ، ١١٩٩ ـ ١٢١٨ م) .. والملك الكامل (الأول) ناصر الدين أبو المعالي محمد (٦١٥ ـ ٦٣٥ هـ ، ١٢١٨ ـ ١٢٣٨ م) .. والملك العادل (الثاني) سيف الدين أبو بكر (٦٣٥ ـ ٦٣٧ هـ ، ١٢٣٨ ـ ١٢٤٠ م) .. والملك الصالح نحم الدين أيوب (٦٣٧ ـ ٦٤٧ هـ ، ١٢٤٠ ـ ١٢٤٩ م) .. والملك المعظم توران شاه (الرابع) (٦٤٧ ـ ٦٤٨ هـ ، ١٢٥٠ م) .

وبقتل توران شاه انتقلت السلطة إلى المماليك عبر سلطان لم يدم طويلاً للسلطانة شجرة الدر (٦٥٥ هـ ، ١٢٥٧ م) ومن خلال سلطة اسمية للملك الأشرف (الثاني) مظفر الدين موسى بن يوسف بن محمد الذي احتفظ المماليك له بالدعاء على المنابر بينما قامت دولتهم ومارسوا سلطانهم منذ (٦٤٨ هـ ، ١٢٥٠ م) .

الدولة البويهية

(٣٢٠-٤٤٧ هـ . ٩٣٢-١٠٥٥ م)

ينحدر أمراؤها من أصول عرقية غير عربية ، فهم من قبيلة جبلية سكنت الديلم على الساحل الجنوبي من بحر قزوين ، ولقد بدأت حياتهم الإدارية والسياسية في خدمة آل سامان ، ثم بـدأت عملية تكوين إمارتهم في عهد أميرهم عماد الدولة أبو الحسن علي (٣٢٠ - ٣٣٨ هـ ، ٩٣٢ - ٩٤٩ م) بعد احتلالهم أصبهـان وشيراز التي اتخذوهـا عاصمة لدولتهم .

وفي عهد ثالث أمرائهم : معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه امتد نفوذهم إلى بغداد ، فسيطروا عليها ، وفرضوا نفوذهم على خليفتها الذي أصبح لعبـة في أيديهم ، تولية وعزلاً .. بل وقتلاً .. ولقب أمراؤهم منذ ذلك الحين بلقب : أمير الأمراء ، وأضيفـت أسماؤهم إلى أسماء الخلفاء في خطبة الجمعة وعلى السِّكة (النقود) .

وفي عهد خامس أمرائهم : عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو (٣٦٧ - ٣٧٢ هـ ، ٩٤٩ - ٩٨٣ م) اتسعت دولتهم حتى قـاربت خلافـة بغداد في عهد هارون **الرشيد** .. كما نافست في الفكر والإنشاءات عصور ازدهار **الدولة العباسية** ، فاتصل ببلاط عضد الدولة - الذي تلقب بلقب : شاهنشاه - وجهـاز دولتـه أعلام في الفكر والطب والتاريخ والأدب من أمثال : مسكويه (٤٢١ هـ ، ١٠٣٠ م) والرازي الطبيـب الفيلسوف (٢٥١ - ٣١١ هـ ، ٨٦٥ - ٩٢٣ م) والمتنبي (٣٠٣ - ٣٥٤ هـ ، ٩١٥ - ٩٦٥ م) وأبو علي الفارسي (٢٨٨ - ٣٧٧ هـ ، ٨٤٣ - ٩٨٧ م) كما ازدهر في ظل هذه الدولة ، التي كان التشيع مذهبها ، نشاط جماعة (إخوان الصفاء وخلان الوفاء) ، وعرف فكر **المعتزلة** صحوته من خلال تسامحها ، وكان إمام المعتزلة عبد الجبار بن أحمد (٤١٥ هـ ، ١٠٢٤ م) قـاضي القضاة فيها ، كما تولى وزارتهـا الصاحب بن عباد (٣٢٧ - ٣٨٥ هـ ، ٩٣٨ - ٩٩٥ م) الذي كان على مذهب أهل العدل والتوحيد .

ولقد انهارت الدولة البويهية بدخول القائد السلجوقي طغرل بك بغداد (٤٤٧ هـ ، ١٠٥٥ م) في عهـد الأمير البويهي : الملك الرحيم أبو نصر خسرو فيروز ، الذي كان الأمير الثالث عشر في أمراء هذه الدولة .

الدولة التابعة

Vassal state

Etat Vassal

دولة خاضعة « لدولة متبوعة » بدرجات متفاوتة ولكنها تشمل حرمان الدولة التـابعة من ممارسة السيادة الخارجية وتبادل التمثيل الخارجي مع احتفاظها بجزء من سيادتها الداخلية . وليس هناك قواعد قـانونية تنظم العلاقة بـين الدولة التـابعة والمتبوعة فتارة تكون الرابطة مقتصرة على تقديم الجزية (كما كان الوضع قبل الحرب العالمية الأولى بـين مصر وتركيا) وتارة تكون اسمية شرفية وأحياناً تكون مقدمة للسيطرة الكاملة والابتلاع .

دولة ثنائية القومية

انظر : ثنائية القومية .

الدولة الحمدانية

(٣١٧-٤٠٦ هـ . ٩٢٩-١٠١٥ م)

ونسبتها إلى حمدان بن حمدون . من قبيلة تغلب العربية . وهي شيعية المذهب . تأسست أولاً بشمالي العراق . واتخذت الموصل عاصمة لها . وذلك على عهد أميرها ناصر الدولة أبو محمد الحسن (٣١٧ - ٣٥٨ هـ . ٩٢٩ - ٩٦٨ م) .. وفي عهد أميرهـا

سيف الدولة أبو الحسن علي (٣٠٣ ـ ٣٥٦ هـ . ٩١٥ ـ ٩٦٧ م) استولوا على حلب وحمص . فكونوا دولتهم بالشام على حساب الإخشيديين ..

وفي بلاطهم بحلب ازدهرت الحركة الفكرية ، وكان **الفارابي** (٢٦٠ ـ ٣٣٩ هـ . ٨٧٤ ـ ٩٥٠ م) واحداً من الأعلام الذين احتضنهم بلاط الحمدانيين ، كما خلد المتنبي (٣٠٣ ـ ٣٥٤ هـ . ٩١٥ ـ ٩٦٥ م) قتال سيف الدولة ضد البيزنطيين .

وعندما ناءت هذه الإمارة بعبء الصراع ضد البيزنطيين من ناحية والفاطميين من ناحية أخرى ضمها آخر أمرائها ـ مرتضى الدولة أبو نصر منصور ابن لؤلؤ ـ إلى الفاطميين (٤٠٦ هـ . ١٠١٥ م) .

دولة الخلافة الراشدة
(١١ ـ ٤١ هـ . ٦٣٢ ـ ٦٦١ م)

تعتبر ثانية دول العرب المسلمين . وامتداداً لدولتهم الأولى التي أسسها وقادها الرسول **محمد** بن عبد الله ، عليه الصلاة والسلام .. وهي قد تكونت عقب وفاته مباشرة بعد جدل دار بين ممثلي المهاجرين الأولين . وهم الحي المدني من قبيلة قريش الذين سبق قادتهم إلى الإسلام واستوطنوا المدينة بعد هجرتهم من مكة . وممثلي الأنصار . وهم سكان المدينة الأصليون . وبالذات . قبيلتي الأوس والخزرج . .ولقد انتهى هذا الجدل . الذي تم في سقيفة بني ساعدة . بأخذ البيعة **لأبي بكر الصديق** (٥١ ق هـ ـ ١٣ هـ) فأصبح أول خليفة في دولة **الخلافة** الراشدة .. تلك الدولة التي اتخذت من المدينة عاصمة لها . والتي استمر حكمها تسعة وعشرين عاماً

ولقد قامت هذه الدولة على أساس من فلسفة **الشورى** . فكان خلفاؤها يتم تنصيبهم بشورى أهل الرأي في العاصمة الذين كانوا يبايعون واحداً من هيئة « المهاجرين الأولين » العشرة أو « الصحابة » . الذين كانوا بمثابة حكومة الرسول . والذين اشتهروا بالعشرة المبشرين بالجنة .. فاختصت هذه الهيئة بالمنصب واختص رؤساء المدينة بالشورى والاختيار والبيعة . أو ابداء الرأي والتصديق على ترشيح الخليفة القائم للخليفة الجديد .

ومنذ البداية حرص خلفاء هذه الدولة على تأكيد طابعها المدني والتمييز بين طبيعتها وطبيعة الدولة والسلطة في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام . وذلك لانقطاع الوحي . وتمام الدين . وتقرير أن سلطان النبي الديني ليس قابلاً للميراث . ومن هنا كان الحرص على أن لا تبدأ الخلافة في الفرع الهاشمي من قريش حتى لا تكون فيها شبهة الميراث فتتأبد في آل بيت الرسول .

وأخطر ما واجهته هذه الدولة . بعد قيامها . هو رفض القبائل العربية المسلمة ، في غير مكة والمدينة والطائف . الخضوع لسلطانها . وكان منع تسليم الصدقات للخليفة بادرة هذا الوهن الذي تعرضت له وحدة الدولة . فدارت تلك الحرب السياسية التي عرفت في التاريخ « بحروب الردة » . وانتهت بإعادة وحدة عرب شبه الجزيرة .. ثم بدأت الدولة موجة فتوحاتها المظفرة ضد الدولة الفارسية فحررت العراق من نفوذها وطاردت جيشها حتى هزمته وأخضعت الفرس لحكم الخلفاء . كما حررت المستعمرات الشامية ومصر وأجزاء من شمالي إفريقيا من حكم الروم البيزنطيين . وأدخلتها جميعاً في إطار دولة الخلافة .

وفي عهد **عمر بن الخطاب** (١٣ ـ ٢٣ هـ) ثاني خلفائها . وأبرزهم . اكتملت لهذه الدولة سمات الامبراطورية ، ووضعت الأسس لنظمها المالية والإدارية والعسكرية .. وفي **عهد عثمان بن عفان** (٢٣ ـ ٣٥ هـ) برزت الصراعات الاجتماعية والقبلية عندما ظهرت سيطرة بني أمية على عصب الأجهزة المالية والإدارية في الدولة . حتى بلغت الحد الذي يمكن معه اعتبار سنوات حكمه الستة الأخيرة هي فترة التأسيس **للدولة الأموية** التي كرس انتصارها . فيما بعد . **معاوية بن أبي سفيان** (٢٠ ق هـ ـ ٦٠ هـ ، ٦٠٣ ـ ٦٨٠ م) .. وبعد أن انتهت هذه الصراعات بثورة احتلت العاصمة وقتلت الخليفة عثمان . بايع الثوار **علياً بن أبي طالب** (٢٣ ق هـ ـ ٤٠ هـ . ٦٠٠ ـ ٦٦١ م) ولكن الأمويين

وأنصارهم ، من أهل الشام خاصة ، رفضوا الاعتراف بخلافته ، واستمر صراعهم ضده وضد أنصاره ، الذين كان أغلبهم من أهل العراق ، حتى استشهد علي ، وآلت مقاليد السلطة إلى معاوية ، فانتهت بذلك فترة حكم الخلفاء الراشدين .

أما وصف « الراشدة » الذي أطلق على هذه الدولة ، ووصف « الراشدين » الذي وصف به خلفاؤها ، فلعل له صلة بطابعها المدني .. فالإنسان كان ولا يزال خليفة لله في الأرض ، وقبل ختام دورة النبوة والرسالة ، كان هذا الخليفة تحت وصاية السماء ، تبعث إليه الرسل والأنبياء كلما انحرف عن الشريعة ، أما ختام الرسالات والنبوات بمحمد صلى الله عليه وسلم فإنه المؤذن ببلوغ الإنسان مرحلة « الرشد » ، وهنا ترتفع عنه الوصاية ، وتصبح السلطة في دولته ذات طابع مدني ، وليست سلطة دينية كما كانت ، مثلاً ، في تاريخ العبرانيين .. فهذا الإنسان ، الخليفة « الراشد » ، قد أصبح يحكمه « خلفاء راشدون » .

دولة الرفاهية

Welfare State

Etat du Bien - être

مصطلح يشير إلى قيام الدولة بتقديم خدمات وتأمينات اجتماعية ومعونات إلى أفراد المجتمع بما يحقق ارتفاع مستوى المعيشة أو ضمان حد أدنى لها . وينطلق هذا المفهوم من حق كل إنسان في الحياة الكريمة ومن نظرة اجتماعية وإنسانية قوامها وجود رابطة قوية بين رفاهية (طيب العيش) الأفراد ورفاهية المجتمع .

وتشمل الخدمات والتأمينات في دولة الرفاهية ، التعليم والصحة ومستوى من الدخل وتوفير العمل والتأمين ضد العجز والشيخوخة على سبيل المثال لا الحصر . ولا تعتبر دولة الرفاهية دولة اشتراكية بالضرورة على الرغم من وجود سمات مشتركة .

الدولة الزنكية
(٥٢١ـ٦٤٨هـ، ١١٢٧ـ ١٢٥٠م)

وتسمى ، بحسب بدايتها : دولة أتابكة الموصل ، أسسها عماد الدين زنكي بن آقسنقر ، وهو ابن رقيق تركي ، وقامت كمؤسسة فروسية عسكرية تمثل الاستجابة الإسلامية للتحديات التي فرضتها على الشرق غزوة الاستيطان الصليبي .

وكانت الخطوة الحاسمة عندما تقدمت جيوشها نحو الغرب فوحدت دمشق مع الموصل ، وانتقلت عاصمتها إليها ، ثم إلى حلب كي تقود منها ، عن قرب ، الصراع المظفر الذي قامت به ضد الصليبيين .. وكان ذلك في عهد سلطانها الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن زنكي (٥١١ ـ ٥٦٩ هـ ، ١١١٧ ـ ١١٧٤ م) .. الذي حرر « كونتية » الرها من الاحتلال الصليبي ٥٤٦ هـ ، ٥٥١ م وأقساماً من إمارة أنطاكية ٥٦٠ هـ ، ١١٦٤ م .

وفي مرحلة من مراحل صراع نور الدين ضد الصليبيين ركزوا ضغطهم على مصر الفاطمية ، مستغلين الخلافات الداخلية بين وزيري الخليفة العاضد : « شاور » الذي استعان بالصليبيين وحالفهم و « ضرغام » الذي كان يريد محاربة الصليبيين ونفوذهم في مصر فاستعانت الخلافة الفاطمية ، الشيعية ، بجيش نور الدين السني ، وتوحدت جهودهما أمام الخطر المشترك ، فتداعت الأحداث ، حيث انحسرت موجة التهديد والغزو الصليبي عن مصر ، وتحول قائد جيش نور الدين بمصر ـ **صلاح الدين الأيوبي** ـ من منصب الوزارة إلى منصب السلطان بعد وفاة الخليفة العاضد عام ١١٧١ م ، الأمر الذي مثل البداية الحقيقية لقيام **الدولة الأيوبية** ، التي ورثت الدولة الزنكية نفسها ، بعد موت نور الدين .. ولقد كانت نهاية الدولة الزنكية تدريجية ومتعاقبة ، فالأيوبيون قد استولوا على ولاياتها بالشام عام ٥٧٩ هـ (١١٨٣ م) ثم استولوا على ملكها في سنجار عام ٦١٧ هـ (١٢٢٠ م) ، ثم كانت نهايتها التامة عندما استولوا على ملكها في الجزيرة عام ٦٤٨ هـ (١٢٥٠ م) .

الدولة ، زوال

انظر : الدولة .

الدولة الزيدية (اليمن)
(٢٨٠ ـ ٦٩٧ هـ ، ٨٩٣ ـ ١٢٩٧ م)
و(١٥٩١ ـ ١٩٦٣ م)

أسسها بصعدة وصنعاء إمامها الشيعي الزيدي : الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي ، بعد أن نجح فيما فشل فيه أسلافه من الرسيين الذين قاتلوا لإقامة دولة زيدية باليمن .. وبعد قيامها دخلت في حروب عديدة ضد جيرانها ، ومنهم القرامطة والأيوبيون .

ولقد امتد عهدها الأول إلى عام ٥٦٩ هـ ، ١١٧٣ م حين انهزم إمامها علي الوحيد بن حاتم أمام تورانشاه (الأول) الأيوبي .. وبدأ عهدها الثاني بإمامها المنصور عبد الله بن حمزه (٥٩٣ ـ ٦١٤ هـ ، ١١٩٦ ـ ١٢١٧ م) وانتهى مع نهاية القرن السابع الهجري .. ثم تلت ذلك دولة أئمة صنعاء الحديثة ، وهم زيدية كذلك ، وهي التي بدأت بإمامها القاسم المنصور بن محمد بن علي بن محمد (١٠٠٠ ـ ١٠٢٩ هـ ، ١٥٩١ ـ ١٦١٩ م) وظلت قائمة حتى ثورة اليمن في ١٩٦٣ م .

دولة السعديين (١٥١٠ ـ ١٦٥٩)

ويطلق عليهم : الأشراف السعديون . دولة إسلامية في المغرب (١٥١٠ ـ ١٦٥٩) . أسسها أبو عبد الله محمد القائم بأمر الله . خلفه السلطان أحمد الأعرج . فاحتل مرآكش (١٥٢٨) . ووقعت له معارك مع الوطاسيين . أجلى البرتغاليين عن أكدير . ونهض بالزراعة والصناعة . تم للسلطان محمد المهدي فتح فاس (١٥٥٠) . وأعظم ملوك السعديين مولاي عبد الملك ، الذي انتصر في معركة وادي المخازن على دون سبسطيان ملك البرتغال (١٥٧٨) ، ولقي فيها الملك وقواده وضباطه حتفهم . ويرجع النصر إلى مشاركة الحركة الشاذلية الجازولية بزعامة أبي المحاسن يوسف الفاسي ، ومات عبد الملك في المعركة ، فخلفه أخوه أحمد المنصور الذهبي الذي بويع في ميدان المعركة . وقد استرجع المغرب في أيامه عزه القديم ، وفتح السودان الغربي (سنغاي) ، ودخلت جيوشه تمبكتو . تبعه كثيرون ، وكانوا يعرفون بالفرع الحسني (من شرفاء مراكش) ، آخرهم أحمد العباس بن أبي مروان عبد الملك .

الدولة السلجوقية
(٤٢٩ ـ ٥٨٢ هـ ، ١٠٣٧ ـ ١١٨٦ م)

يرجع نسب هذه الدولة إلى قبيلة « الغز » التركمانية . وهي من القبائل الرحل . تبعت زعيمها سلجوق فانحدروا من سهول كرغيز ببلاد التركستان إلى ناحية بخارى . حيث اعتنقوا الإسلام وتمذهبوا بالمذهب السني ، وبالغارات والحروب وصلوا خراسان ثم استولوا على مرو ونيسابور وبلخ وجرجان وطبارستان وخوارزم وهمذان والري وأصبهان . فاقتطعوا بذلك أجزاء من **الدولة الغزنوية والدولة البويهية** .. ولقد اتخذوا أصبهان عاصمة لإمارتهم . وتلقب أميرهم بلقب : السلطان .

وفي عهد ركن الدولة طغرل بك أبو طالب محمد ابن ميكائيل بن سلجوق (٤٢٩ ـ ٤٥٥ هـ ، ١٠٣٧ ـ ١٠٦٣ م) أزاحوا عن بغداد وخليفتها نفوذ بني بويه ، ومارسوا هم السيطرة فيها .. ثم امتدت دولتهم فشملت الشام بعد أن اقتطعته من **الدولة الفاطمية** . وحاربت جيوشهم الروم البيزنطيين فانتزعت منهم آسيا الصغرى . حيث نشروا فيها **الإسلام** وأقاموا بها إحدى إماراتهم التي تصدت ، مع إمارتهم بالشام لحملات الغزاة

الصليبيين .

ولقد عرفت هذه الدولة ، غير العربية ، عهداً من الازدهار التعليمي والفكري على عهد وزيرها الفذ نظام الملك أبو محمد الحسن الدهستاني (٤٠٩ ـ ٤٨٥ هـ ، ١٠١٨ ـ ١٠٩٢ م) .. وفي هذا العهد عاش وكتب وأنتج أعلام ، منهم أبو حامد **الغزالي** (٤٥١ ـ ٦٠٥ هـ ، ١٠٥٩ ـ ١١١١ م) وعمر الخيام (٥١٥ هـ ، ١١٢١ م) وناصر خسروا (٤٦٧ هـ ، ١٠٧٤ م) .

ولقد ظلت بقية من الدولة السلجوقية قـائمة حتى اكتسحها ، في فارس (كرمان) ، جنكيز خان في القرن الثالث عشر الميلادي (٦١٩ هـ ، ١٢٢٢ م) . أما في آسيا الصغرى فقد أسلمت السلطة لفرع من قبيلة « الغز » هم الأتراك العثمانيون (٥٨٢ هـ ، ١١٨٦ م) .

الدولة الصناعية الجديدة (غالبرايث)

The New Industrial State

Nouvel Etat Industriel, le

كتاب سياسي اقتصادي رئيسي ، ألفّه العالم الاقتصادي الأمريكي جون **غالبرايث** وأصدره عام ١٩٦٧ وحلل فيه النظام الاقتصادي الأمريكي كما هو بعد مائة عام من صدور كتاب « **الرأسمال** » لكارل **ماركس** . والكتاب ، من هذه الزاوية ، هو دراسة شاملة للتغيرات التي طرأت على النظام الرأسمالي ككل ، قادت صاحبها إلى تجاوز حدود الاقتصاد إلى حقلَيْ السياسة والأخلاق .

في القسم الأول من الكتاب يستعرض غالبرايث الظواهر التي يعتبرها أبرز ما يميز الحياة الاقتصادية الأمريكية فيجد أن هناك حوالى ٥٠٠ إلى ٦٠٠ مؤسسة أو شركة تسيطر على ٥٠ ٪ من الناتج القومي ، وأن التطور المتسارع للتكنولوجيا يرافقه تركيز مالي تصاعدي . إضافة إلى ذلك فقد اكتشف غالبرايث تحولاً عميقاً في دور **الدولة** و **النقابات** وظهور « البنية التقنوقراطية » (Technostructure) ، أي تلك الفئة المؤلفة من كل الذين يضعون خبراتهم المتخصصة ومواهبهم وتجاربهم في خدمة الجماعات صاحبة القرار . إن الدور المتعاظم للتكنولوجيا يؤدي ، حسب تقدير المؤلف ، إلى سحب سلطة اتخاذ القرار من أصحاب الرأسمال وإلى توظيف مكثف وكبير للرساميل . وهذا بدوره يؤدي ، لتغطية المخاطر التي قد تنشأ عن هذا التوظيف ، إلى تدعم سلطة الدولة بشكل هائل فتصبح احدى وظائفها الرئيسية تنظيم **الطلب** .

إن التكنولوجيا المتقدمة ، عندما تصبح في يد الشركات الكبرى وفي يد الدولة المسخّرة لخدمة هذه الشركات ، تلغي قوانين **السوق** التي أقامها النظام الاقتصادي الكلاسيكي (أي الرأسمالي) نفسه . وابتداء من ذلك الحين فإن المبادرة في تقرير ما يجب أن ينتج ويستهلك لا تعود بيد المستهلك بل بيد المنظمات الإنتاجية الكبرى . وترافق ذلك ، من خلال عدة وسائل من أبرزها الدعاية والإعلان ، عملية تكييف واخضاع الغاية منها تحقيق تطابق كامل بين أهداف المنظمة (الشركة) وأهداف الجسم الاجتماعي ككل وأهداف المستهلك . وبذلك فإن الشركات الكبرى ، في ظل هكذا نظام ، تصبح قادرة على تكييف مواقف وتصرفات المجتمع حسب حاجاتها هي لا حسب حاجات المجتمع الحقيقية والطبيعية .

أما في القسم الثاني من الكتاب فيحلل غالبرايث انعكاسات التغيير الاقتصادي المذكور على السلوك الاجتماعي والسياسي ، ويقدم الحلول المختلفة للخروج من هذا الواقع ، فيقول ما مؤداه : ليس المهم كمية السلع المستهلكة والمنتجة بل « نوعية الحياة » ولتحقيق هذه « النوعية » ينبغي تشجيع قيام مراكز قوى قادرة على مجابهة قوة الشركات الكبرى من خلال تشجيع العلماء وأساتذة الجامعات واعطائهم سلطات واسعة . إضافة إلى ذلك فإن تمجيد القيم والغايات الجمالية والأخلاقية وتقديمها على « الفعالية الصناعية » وتطوير التعلم والتربية ، كل هذا من شأنه أن يفشل تسلّط النظام الصناعي ، هذا النظام ، الذي على نقيض ما سبقه من أنظمة ، يفترض كفاءات فكرية وثقافية عالية تحمل في طياتها بذور رفض هذا النظام . وهنا ، حسب غالبرايث ، يكمن الأمل الأكبر في تجديد المجتمع وتحريره .

أحدث صدور كتاب « الدولة الصناعية الجديدة »

ضجة سياسية كبرى فأصبح في أواخر الستينات أهم مرجع فكري ينهل منه الليبراليون الغربيون . وقد ووجه بانتقادات عنيفة وحادة من الرأسماليين والماركسيين على حد سواء . فقد وجد فيه الأوائل عملاً طوباوياً تحريضياً في حين اتهمه الأخيرون بتبسيط الواقع الاقتصادي وبوضع الأنظمة الصناعية الرأسمالية والاشتراكية في سلة واحدة من حيث الأخطاء والمخاطر والاستلابات . وتجدر الإشارة إلى أن الأفكار التي تضمّنها الكتاب قد لاقت من الأوساط الطلابية تأييداً واسعاً في أوساط اليسار الجديد والطلاب الرافضين الذين عبّروا عن تمردهم في **الثورات الطلابية** التي قاموا بها **عام** ١٩٦٨ ، كما أن الحركات **البيئوية** التي انتشرت في السبعينات ومطلع الثمانينات في العالم الغربي متأثرة إلى حد بعيد بهذا الكتاب .

الدولة الصهيونية (فكرة الدولة اليهودية)

The Idea of the zionist state
(The Jewish state)

L'Etat Juif - Le Concept de l'Etat Sioniste

تشكل فكرة الدولة **الصهيونية** ــ أو مرادفها الدولة اليهودية ــ المفهوم المحوري في العقيدة الصهيونية . إذ ترى الصهيونية أن المشكلة اليهودية قائمة بفعل تميز اليهود وانتفاء القدرة أو الرغبة في الاندماج ، وبالتالي فإن **اللاسامية** والاضطهاد ملازمة لوجودهم بسبب الضياع الحضاري . وتعزو الغربة الروحية والجسدية إلى انفصام اليهود عن **فلسطين** وبالتالي فإن الحل هو في « العودة » إلى فلسطين وإقامة دولة يهودية فيها . وهذا يعبر عن القاسم المشترك بين المدارس الصهيونية المختلفة من **صهاينة روحيين** يريدون دولة تكون بمثابة منارة الثقافة اليهودية والقيم الدينية التقليدية لليهودية . **وصهاينة سياسيين** يريدون لهم دولة عصرية متحالفة مع **الامبريالية** قوية . أسوة بغيرها من الدول في أوروبا . **وصهاينة عالميين** يريدونها دولة تتبع أساليب جماعية في الإنتاج مع الاحتفاظ بالطابع العنصري للمجتمع الصهيوني «ونقاوته» أي عدم وجود العرب ضمنه عن طريق الاستيطان والغزو والقوة المسلحة .

والواقع هو أن الصهاينة كانوا يترامون بين الجهر بهدفهم والتدرج بإعلانه فكتاب **هرتزل** « الدولة اليهودية » واضح المعالم في تحديد الهدف بينما أخذ غيره من القادة يتدرجون من ملجأ إلى وطن قومي إلى كومنولث فتقسيم فلسطين حتى وصلوا إلى **الحدود الآمنة** من السويس حتى نهر الأردن وهضبة الجولان مع الانكار لوجود شعب فلسطين العربي .

وعلى الرغم من الاتفاق حول الحد الادنى المشترك فهناك اختلافات عديدة بين المدارس الصهيونية لعل أهمها معارضة البعض لفكرة **بن غوريون** القائلة بتجميع « كل اليهود » في فلسطين وان وجود اليهودي خارج فلسطين يجعله كمن لا اله له . والتمايز الموجود حالياً داخل المجتمع الصهيوني بين من يتمسكون باستمرار الدولة الصهيونية وعلاقتها المركزية بيهود العالم ، وبين من يتمسكون باستمرار الدولة الإسرائيلية كتعبير « قانوني » عن وجود تجمع استيطاني إسرائيلي فعلي يجمعه الشعور القومي الإسرائيلي (كمنظمة **متسبين ويوري الفنيري** وغيرهما) وهكذا بينما يتوجه الفريق الأول نحو « حل » **المسألة اليهودية** يتوجه الفريق الثاني نحو حل **المسألة الإسرائيلية** .

الدولة الطولونية
(٢٦٦ ــ ٢٩٢ هـ ، ٨٧٩ ــ ٩٠٥ م)

قامت في مصر في ظل **الدولة العباسية** . ومؤسسها هو **أحمد بن طولون** (٢٢٠ ــ ٢٧٠ هـ . ٨٣٥ ــ ٨٨٤ م) الذي عين نائباً لوالي مصر . الغائب عنها . في ٢٥٤ هـ . ٨٦٨ م . فدبر للاستقلال بها عن خلافة بغداد ، وكان انشغال الخلافة **بثورة الزنج** مناسبة لإعلان أحمد بن طولون استقلال مصر ٢٦٦ هـ . ٨٧٩ م عندما رفض مساعدة الخلافة في قمع ثورة الزنج .. ولقد

استطاع ابن طولون أن يضم سورية إلى مصر تحت حكمه المستقل في نفس السنة التي أعلن فيها استقلالها عن خلفاء بغداد .

ولقد بنى ابن طولون مدينة « القطائع » عاصمة لدولته المستقلة .. وخلفه في الحكم ابنه أبو الجيش خمارويه (٢٧٠ - ٢٨٢ هـ ، ٨٨٤ - ٨٩٥ م) .. ثم أبو العساكر جيش بن خمارويه (٢٨٢ - ٢٨٣ هـ ، ٨٩٥ - ٨٩٦ م) .. ثم أبو موسى هارون بن خمارويه (٢٨٣ - ٢٩٢ هـ ، ٨٩٦ - ٩٠٤ م) .. ثم أبو المناقب شيبان بن أحمد (٢٩٢ هـ ، ٩٠٥ م) .

وبعد هذا التاريخ عادت تبعية مصر لخلافة بغداد ، بعد أن حققت لها الدولة الطولونية أول استقلال تمتعت به منذ عهد البطالسة ، وأول وحدة ضمتها مع سورية منذ الحكم الفرعوني القديم .

الدولة العازلة

Buffer State

Etat Tampon

دولة صغيرة تقام أو يحافظ على وجودها بين دولتين أكبر لتكون بمثابة حاجز أو عازل يمنع الصدام المباشر بينهما . ومن خصائص الدولة العازلة اتصافها بالضعف وعدم القدرة على تغيير الحالة الراهنة أو تعكير الأمن للدول المجاورة وهي تنشأ عادة بموجب معاهدات أو اتفاقيات دولية على أثر صراعات وصدامات وحروب .

الدولة العباسية

(١٣٢ـ٩٢٢هـ ، ٧٥٠ـ١٥١٧م)

خليفتها الأول (**أبو العباس**) عبد الله بن محمد . السفاح (١٣٢ - ١٣٦ هـ . ٧٥٠ - ٧٥٣) .. ومؤسسها الحقيقي هو خليفتها الثاني **أبو جعفر** عبد الله بن محمد ، **المنصور** (١٣٦ - ١٥٨ هـ ، ٧٥٣ - ٧٧٤ م) .. وهي أطول دول الإسلام عهداً ، فلقد امتد زمن حكم خلفائها أكثر من سبعمائة عام .. وبلغ عدد خلفائها أربعة وخمسين خليفة .. ولكن هذه الدولة قد مرت بثلاثة أدوار :

١ - **دور الازدهار** : الذي امتد منذ تأسيسها (سنة ١٣٢ هـ . ٧٥٠ م) حتى نهاية عهد خليفتها العاشر المتوكل (٢٤٧ هـ . ٨٦١ م) .. وفي هذه الفترة التي بلغت مائة وخمسة عشر عاماً شهدت الدولة ذلك الازدهار المادي والارتقاء الفكري اللذين كونا ملامح الحضارة العربية الإسلامية وجسدا ما نسميه بالعصر الذهبي لهذه الحضارة ، فأصبح لنا وللإنسانية ذلك التراث الخالد المضيء .

٢ - **دور المحافظة والتفكك** : الذي بدأ بعد المتوكل وانتهى بمقتل آخر خلفائها ببغداد - أبو أحمد عبد الله المستعصم بالله - على يد هولاكو في ١٤ صفر ٦٥٦ هـ ، ١٢٥٨ م - وفي هذا العهد تميزت فكرية الدولة بالمحافظة أو الجمود ، وانتقلت أنشطة الفكر ومراكز ازدهاره إلى الدويلات التي تكونت واقتسمت جسم الإمبراطورية ، حتى عاشت بغداد ، العاصمة ، وخليفتها أسرى لبعض سلاطين هذه الدويلات . ولم يكن للخليفة في أغلب سنوات ذلك الدور سوى اللقب الذي يضرب على السّكة (النقد) والدعاء لاسمه على المنابر يوم الجمعة .. ولقد استنفد هذا الدور من عمر الدولة أربعة قرون وتسع سنوات ، توالى فيها على عرشها سبع وعشرون خليفة .

٣ - **دور الخلافة الشكلية** : الذي بدأ بنقل المماليك في مصر مركز الخلافة العباسية إلى القاهرة ببيعتهم أبا القاسم أحمد المستنصر بن الظاهر خليفة في ١٣ رجب ٦٥٩ هـ . ١٢٦١ م .. وتوالى من بعده خلفاء ليس لهم من الأمر شيء . بلغ عددهم سبعة عشر خليفة ، كان آخرهم المتوكل الثالث بن المستمسك الذي فتح العثمانيون على عهده مصر . فانتهت بهذا الفتح قصة الخلافة العباسية ٩٢٢ هـ . ١٥١٧ م .

والدولة العباسية ، مثلها في ذلك مثل **الدولة**

الأموية ، قام نظام الحكم فيها زمن قوتها على فلسفة التوارث ، المغلفة بولاية العهد وأخذ البيعة من ولاة الأمر للخليفة المرشح في عهد الخليفة صاحب السلطان . أما في عهود ضعفها فكان منصب الخلافة لعبة لرؤساء الجند وسلاطين الدويلات الذين فرضوا نفوذهم الحقيقي على عرش بغداد .

دولة العلويين

أقام الفرنسيون حكمهم في سورية على مبدأ الاحتلال وعدم الاعتراف بوجود قومية تجمع البلاد وعلى التجزئة ليسهل عليهم حكمها فوازنوا بين أجزائها على الأساس الطائفي . وقسموها إلى : ١ ـ دولة لبنان الكبير بضم أقضية بعلبك والبقاع وحاصبيا وراشيا وبيروت وطرابلس إلى لبنان القديم . ٢ ـ دولة حلب . ٣) دولة دمشق . ٤) دولة جبل الدروز . ٥) دولة العلويين . ٦) مصلحة العشائر وتعنى بالقبائل الرحل .

وقد أصدر المفوض السامي وقائد جيوش الشرق الجنرال **غورو** في ٢٣ سبتمبر ـ أيلول ـ ١٩٢٠ أمراً بإنشاء دولة العلويين على أن تكون مدينة اللاذقية عاصمة لها وعلى أن تتألف من المناطق الآتية : أ ـ لواء اللاذقية ويضم أقضية صهيون وجبلة وبانياس . ب ـ قضاء حصن الاكراد وصافيتا من لواء طرابلس القديم مع ناحية طرطوس . جـ ـ قضاء مصياف من أعمال حماه . وكان على الدولة المنتدبة بموجب **صك الانتداب** أن تتقدم إلى **عصبة الأمم** في زمن محدد بنظام أساسي تعمل على ايجاده وفق رغبة أهالي البلاد . وكان على **الجمعية التأسيسية** التي انتخبت عام ١٩٢٨ أن تنجز هذا النظام الأساسي بعد أن استمهلت فرنسا من عصبة الأمم (لجنة الانتدابات) مرات عديدة بأعذار مختلفة . إلا أن المفوض السامي اعترض على الدستور الذي أنجزته الجمعية التأسيسية لأنه نص على وحدة البلاد وحال دون نشره بحل الجمعية التأسيسية .

وبعد قليل أعلن المفوض السامي الدستور بقرار منه بإضافة المادة ١١٦ عليه التي تلغي كل إرادة حرة بتنفيذ أو بتبديل المواد الستة المختلف عليها . كما جعل الدستور محصوراً فقط بدولة سورية المؤلفة من دولتي حلب ودمشق وما لبث أن أصدر ثلاثة دساتير أخرى لكل من جبل الدروز والاسكندرونة والعلويين . إلا أن هذه الدويلات التي أنشئت انهارت بسرعة أمام الثورات الشعبية المعادية للتجزئة خاصة وأنها كانت تفتقد كل مقومات الدولة .

الدولة الغزنوية
(٣٥١ـ٥٨٢هـ ، ٩٦٢ـ١١٨٦م)

وتنسب إلى عاصمتها « غزنة » الواقعة على قمة هضبة عالية تشرف على سهول الهند الشمالية ، وتتصل بها بواسطة وادي كابل ، في أفغانستان .. ومؤسس هذه الدولة الأول هو المولى التركي ألب تكين الذي عمل أولاً في خدمة بني سامان ، أما المنشئ الحقيقي لها فهو ابنه سبكتكين (٣٦٦ ـ ٣٨٧ هـ ، ٩٧٦ ـ ٩٩٧ م) .. وفي عهد ابنه محمود الغزنوي (٣٩٠ ـ ٤٢١ هـ ، ٩٩٩ ـ ١٠٣٠ م) بلغت ذروة اتساعها وازدهارها ، فهو الذي فتح بلاد البنجاب فدخلها الإسلام بعد غزوات عدة شنها على الهند ، وأصبحت الدولة تضم شمال الهند وعراق العجم وخُراسان وطخارستان وسجستان وأجزاء من بلاد ما وراء النهر .. وكان لقب محمود : الأمير ، ودعي بالغاري لكثرة حروبه ضد غير المسلمين .

وكانت الدولة الغزنوية ، التي توالى على حكمها ستة عشر أميراً ، سنّية المذهب ، فحسنت علاقتها بخليفة بغداد ، والخليفة القادر (٣٨١ ـ ٤٢٤ هـ ، ١٠٣١ م) هو الذي لقب محمود الغزنوي بلقب : يمين الدولة .

ولقد صحب العالم الفذ أبو الريحان البيروني (٣٦٢ ـ ٤٤٠ هـ ، ٩٧٣ ـ ١٠٤٨ م) الجيش الغزنوي في فتحه للهند ، وأمضى هناك أربعين عاماً يدرس حضارتها ودياناتها وفلسفتها ، كما أهدى الشاعر الفردوسي (٣٢٠ ـ ٤١١ هـ ، ٩٣٢ ـ ١٠٢٠ م) ملحمته « الشاهنامة » إلى محمود الغزنوي .

الدولة الفاطمية
(٢٩٧ ـ ٥٦٧ هـ ، ٩٠٩ ـ ١١٧١ م)

ينتسب خلفاؤها إلى آل بيت الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، فهم **شيعة** ، علويون في نسبهم ، إسماعيليون في مذهبهم .. ولقد تأسست دولتهم أول الأمر في تونس واتخذت القيروان عاصمة لها ، ثم أقام خليفتها الأول المهدي أبو محمد عبيد الله (٢٩٧ ـ ٣٢٢ هـ ، ٩٠٩ ـ ٩٣٤ م) مدينة « المهدية » عاصمة لخلافته ٣٠٨ هـ ، ٩٢٠ م .

وفي عهد الخليفة الرابع : المعز لدين الله ، أبو تميم معد (٣٤١ ـ ٣٦٥ هـ ، ٩٥٢ ـ ٩٧٥ م) نجح قائده **جوهر الصقلي** (ـ ، ٣٨١ هـ ، ٩٩٢ م) في فتح مصر (٣٥٨ هـ ، ٩٦٩ م) ، وفيها بنى مدينة القاهرة التي أصبحت عاصمة **للخلافة** الفاطمية بعد أن حضر إليها المعز لدين الله بأهله وبيت ماله ورجال دولته ، بل وبرفات أجداده ٣٦٣ هـ ، ٩٧٣ م .

ولقد اعتبر الفاطميون أن فتحهم لمصر ، واتخاذ القاهرة عاصمة لخلافتهم هو بداية لرجحان كفة دولتهم على دولة بني العباس في بغداد ، وسرعان ما امتد نطاق حكمهم ليشمل سورية ، بل لقد حكموا من المحيط الأطلسي حتى البحر الأحمر واليمن ومكة ودمشق ، بل وبلغ سلطانهم الموصل وكادوا يقتحمون بغداد على خلفاء بني العباس .

وكان الأسطول الفاطمي يفرض سلطانه على البحر الأبيض المتوسط ، بل ويهدد الشواطىء الجنوبية لأوروبا .

وفي عهدهم اكتملت لمصر قسمات عروبتها ، ورغم مذهب الدولة الشيعي المخالف لمذهب الشعب السني فإن سماحة الخلفاء المذهبية قد ساعدت على امتزاجهم بأرض مصر وشعبها ، حتى كانت تسمى : الدولة المصرية ، ويطلق على جيشها : العساكر المصرية .. ومن **الأزهر** ، الذي تحول من مسجد جامع إلى جامعة فكرية ، ومن دار الحكمة التي أنشأها خليفتهم المتفلسف الحاكم بأمر الله (٣٨٦ ـ ٤١١ هـ ، ٩٩٦ ـ ١٠٢١ م) ، ومن تنظيماتهم المذهبية انبعثت الأفكار والمقولات والمذاهب التي أغنت الواقع الفكري لحضارة العرب المسلمين .

والخلفاء الفاطميون يبلغ عددهم أربعة عشر خليفة ، آخرهم : العاضد ، أبو محمد عبد الله (٥٥٥ ـ ٥٦٧ هـ ، ١١٦٠ ـ ١١٧١ م) الذي انتهت الدولة بوفاته وقامت عقبها **الدولة الأيوبية** السنية بقيادة سلطانها **صلاح الدين الأيوبي** .

وبقدر ما شهدت الدولة الفاطمية من مظاهر التحضر والازدهار والرخاء المادي الذي بلغ حد الترف لدى قطاعات من مجتمعها ، فهي قد شهدت من العوامل السلبية والشدائد والأزمات ما أودى بحياتها .. فمن المجاعات التي نشأت عن نقص مياه النيل حيناً واحتكار التجار أحياناً ، إلى سيطرة الجند وصراعاتهم على السلطة ، إلى التهديد الصليبي الذي أخذ يمد بصره إلى احتلال مصر كي يمنع صحوتها وقيادتها العرب والمسلمين ضد كياناته الاستيطانية التي أقامها بفلسطين والشام .. وهي جميعها عوامل قد تحالفت على انهيار هذه الدولة التي بلغت مصر في ظلها مراتب متقدمة على درب تحضرها العربي الإسلامي .

الدولة الفلسطينية الديموقراطية (العلمانية)

Democratic Secular State of Palestine

Etat Palestinisen Démocrate (Laique)

شعار ومفهوم سياسي تبنته عدة تيارات فلسطينية .

لأسباب متمايزة ومختلفة ، عبّر عند التيار الأقوى (**فتح**) عن رؤية مستقبلية للمجتمع الفلسطيني الإنساني الذي تعمل من أجل إقامته انطلاقاً من منظور الحل الديمقراطي اللاطائفي للقضية الفلسطينية **والمسألة الإسرائيلية** ، ذلك الحل الذي يمنح اليهودي الراغب في العيش المتساوي مع عرب فلسطين « حق البقاء يهودياً وأداء شعائره الدينية وتكلم لغته والمشاركة على قدم المساواة مع الآخرين في بناء بلد جديد مثالي ، بلد لا يظل فيه مضطهداً أو مضطهداً » .

تعود جذور هذا المفهوم إلى ما طرحته الحركة الوطنية الفلسطينية من أفكار ومقترحات سياسية في مناسبات وطنية ودولية شتى إبّان **الانتداب البريطاني على فلسطين** بعد الحرب العالمية الأولى وقبل قيام الدولة **الصهيونية** عام ١٩٤٨ ، وإلى تحرر الحركة **القومية العربية** من أفكار **التمييز العنصري** والتعصب الديني . إلا أن المفهوم كشعار محدد عند حركة المقاومة الفلسطينية لم يبرز إلا بعد الصمود الفلسطيني البطولي أمام الجيش **الصهيوني** في معركة الكرامة ، آذار ١٩٦٨ ، ولا سيما في مجلة « فلسطين الحرة » الصادرة في لندن عام ١٩٦٨ (ولكن دون أن تستخدم كلمة « دولة ») ، وفي **مؤتمر عدم الانحياز** في بلغراد (حيث ألقى الشهيد خالد **اليشرطي** كلمة فلسطين في المؤتمر) وفي مؤتمر القاهرة لنصرة الشعب العربي (كانون الثاني - يناير ١٩٦٩) حيث ألقى مندوب حركة « **فتح** » خطاباً باسم الثورة الفلسطينية جاء فيه « نحن نقاتل اليوم في سبيل إقامة دولة فلسطينية ديمقراطية يعيش فيها الفلسطينيون بكل طوائفهم .. مسلمين ومسيحيين ويهوداً في مجتمع ديمقراطي تقدمي ويمارسون عباداتهم وأعمالهم مثلما يتمتعون بحقوق متساوية .. إن ثورتنا الفلسطينية لتفتح قلبها وفكرها لكل بني الإنسان الذين يريدون أن يعيشوا في المجتمع الفلسطيني الحر الديمقراطي وأن يناضلوا في سبيله بصرف النظر عن اللون أو الدين أو العرق » .

أما سبب غياب طرح الشعار فلسطينياً في الفترة الفاصلة ما بين هزيمة ١٩٤٨ وهزيمة ١٩٦٧ فيعود إلى إنكفاء الحركة الوطنية الفلسطينية التي مرت في تلك الفترة بمخاض عسير وتولي زعاماتها الدولية والشكلية الخطباء لا المقاتلين وقادة الحركات الشعبية . ومن الواضح أن طرح هذا الشعار يتطلب ثقة عالية بالنفس لا يبعثها إلا خوض غمار الكفاح المسلح المظفر ، إذ أنه يتخذ في مراحل الإنكسار والتراجع تفسيراً إنهزامياً واستسلامياً فيعطيه معنى معاكساً لما يجب أن يتضمن جوهره ومحتواه من رؤية إنسانية تحررية تقدمية ليطرح النقيض للصهيونية وممارساتها العنصرية (انظر عنصرية الصهيونية) وانعزاليتها وعدوانيتها وليقاوم **التحالف الامبريالي - الصهيوني** ضد مستقبل الأمة العربية وشعوب آسيا وأفريقيا قاطبة .

والذي لا شك فيه أن الشعار جاء تعبيراً عن الحاجة إلى بلورة أهداف النضال الفلسطيني وتجسيد الشخصية الوطنية الفلسطينية في كيان سياسي (الدولة) لاثبات وجود شعب فلسطيني والمطالبة بحقوقه الوطنية والقومية العادلة وذلك بعد الفشل الذي تمخض عن العمل العربي المشترك بين الكيانات السياسية العربية التي أثبتت أحداث الخامس من حزيران - يونيو ١٩٦٧ أنها لم تكن في مستوى تحسس طبيعة التحدي الصهيوني وخطر هذا الكيان العدواني لا على فلسطين وحسب بل وعلى أراضيها ومستقبلها هي أيضاً . أما صفة الديمقراطية فستمدة من طبيعة النضال الفلسطيني ضد القهر والظلم ومن أجل حقوق الإنسان في وطنه وتحريره من الاحتلال والعبودية ، ومن منطق التناقض مع الصهيونية وما تمثله من عداء للمساواة ولحقوق الإنسان . وكثيراً ما تضاف كلمة العلمانية أو اللاطائفية للشعار إلا أن التحفظات التي أثيرت حول تلك الإضافات اختصرت الشعار في كثير من الأحيان .

وعلى الرغم من أن الفصائل المقاتلة كانت المبادرة في رفع الشعار وللأهداف المبينة إلا أن تيارات أخرى عديدة سارت في هذا الخط لمآرب خاصة وغير سليمة خصوصاً وأن الشعار ظل رؤية سياسية لم تتحول بحكم الظروف الموضوعية إلى برنامج مفصل . أما أبرز تلك التيارات فكانت : أولاً : بعض الزعامات التقليدية في الضفة الغربية وغزة التي قصدت من وراء تأييد الشعار استئناف العمل لإقامة كيان فلسطيني زائف وتابع في الضفة الغربية وغزة إنسجاماً مع المساومات الدولية وتحقيقاً لإعادة فرض زعاماتهم المنهارة . وأما التيار الثاني فشمل بعض الإتجاهات الماركسية الفلسطينية التي تبنت الشعار إنطلاقاً من نظرة أممية تجريدية . وقد عبّر السيد **نايف حواتمة** أمين عام الجبهة الشعبية الديمقراطية

لتحرير فلسطين عن فهم تنظيمه للشعار في حديث لصحيفة لوموند الباريسية في ١٩٧٠/١/١٢ . جاء فيه أن جبهته « تناضل من أجل بناء دولة ديمقراطية شعبية على أرض فلسطين يتمتع فيهـا العرب واليهود بحقوق وواجبات متساوية مع حق كل منهما في تطوير ثقافته الوطنية بروح ديمقراطية تقدمية وليس المهم الشكل الدستوري لهذه الدولة (دولة واحدة أو اتحادية ..) على غرار يوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا » . وهكذا قاد الموقف الأممي للجبهة الديمقراطية إلى الحديث عن العرب واليهود كقوميتين متساويتين على نسق القوميات المكونة للدولة اليوغوسلافية دون النظر إلى الفارق الهام بين وجـود الصهيونيين كنتيجة لغزو استعماري استيطاني وبين الوجود الطبيعي غير العدواني عبر إمتداد تاريخي للقوميات المكونة للدولة اليوغوسلافية ، كما قادها إلى الحديث عن وحدة اتحادية بين الفلسطينيين العرب واليهود الإسرائيليين كأساس للدولة الديمقراطية الفلسطينية على الرغم من أن لينين نفسه لم يقر بالاعتراف باليهود كأمة . أما التيار الثالث الذي أيد طرح الشعار فكان التيار القطري الفلسطيني الذي قرن الاستقلالية النضالية عن الأنظمة العربية بالإنعزال القطري والذي خلط بين عجـــز الحكومات العربية وبين جدوى التوجه إلى الجماهير العربية فتمسك بالكيانية القطرية وفصلها عن النضال العربي من أجل التحرر والوحدة العربية .

وبالنظر لأهمية الشعار ومركزيته في العمل السياسي والنضالي الفلسطيني فقد كان موضع جدال فكري طويل بين فصائل المقاومة وقادة الرأي والفكر في صفوفها . ولعل أبرز من تحفظ على الشعار من النواحي الفكرية والسياسية كان **جبهة التحرير العربية** التي أكدت استحالة تحقيق أهداف النضال الفلسطيني في هذه المرحلة بواسطة النضال السياسي وخارج الكفاح المسلح وقبل تعبئة الطاقات القومية العربية ، وانتقدت « تقسيم المجتمع الفلسطيني المنشود إلى طوائف دينية متساوية في الحقوق والواجبات وتجنب الناحية المتعلقة بالعلاقات الإنتاجية والبنى الاقتصادية والطبقية » التي تعطي للديمقراطية المضمون والضمانة . أما النقطة الأساسية في نقد جبهة التحرير العربية ، وغيرها من الفصائل الوحدوية للشعار ، فانصبت على كلمة « دولة » مفضلة الحديث عن مجتمع ديمقراطي فلسطيني كجزء من مجتمع عربي وحدوي ديمقراطي ، على اعتبار أن « دولة » فلسطينية يكون نصف السكان فيها من اليهود المتمتعين بدعم الدول الغربية ويهود العالم تكون ، في الواقع ، إسرائيل مقنعة لا بد وأن تحارب فكرة الوحدة العربية والتقدم العربي ، كما أنه يصعب إقامة نظام ديمقراطي بدون نظام اقتصادي يكفل للجميع المساواة وعدم الاستغلال الناشئ عن التطور اللامتكافئ بين فئات المجتمع الواحد . ومن هنا عمد البعض إلى المناداة بدولة فلسطين الاشتراكية ، بينما تمسك البعض الآخر بمبدأ عدم السماح لجميع اليهود الذين وفدوا إلى فلسطين بعد عام ١٩٤٨ بالبقاء فيها حسب ما جاء في الميثاق الفلسطيني لأنهم جاؤوا كغزاة مشبعين بالأفكار الصهيونية العنصرية ومارسوا اضطهاد عرب فلسطين سكان البلاد الشرعيين . كما نظر البعض إلى المفهوم كشعار مفيد دعائياً على الصعيد الدولي ولا سيما في وجه التشويه الصهيوني للأهداف العربية واستغلالها للعنف الكلامي الذي ساد الفترة الفاصلة بين هزيمتي ٤٨ و ٦٧ . ومع ذلك فقد بقيت الغالبية العظمى من الشعب العربي الفلسطيني وحركة المقاومة الفلسطينية متمسكة بالرؤية الديمقراطية واللاطائفية لفلسطين الغد وبالشعار نفسه بعد أن أضيف إليه في مقررات المجالس الوطنية الفلسطينية فقرة تتعلق بربط ذلك بالمشروع الوحدوي التقدمي العربي وإقامة دولة عربية موحدة تكون فلسطين أحد أقاليمها .

أما رد الفعل اليهودي للشعار فمحكوم بالسيطرة الصهيونية القوية على الرأي العام الإسرائيلي واليهودي وسيادة عقدة « **مسعدة** » الانتحارية عندهم . كما أنه يتوقف على مستوى تصاعد الكفاح الفلسطيني المسلح لأن ذلك يؤشر عندهم مدى جدية الحركة الوطنية الفلسطينية وأهليتها لتقرير مصير فلسطين الغد . ومع ذلك فقد تجاوبت منظمة **ماتزبن** (المنظمة الاشتراكية) وبعض المجمـوعـات اليساريـة اليهوديـة خـارج فلسطين مع الشعار (وهي قوى ضئيلة العدد) فنادت بقيام « اتحاد اشتراكي في الشرق الأوسط » يكون فيه اليهود كالأكراد أقلية قومية معترفاً بها بينما تمسك الحزب الشيوعي الإسرائيلي **راكاح** « بحق إسرائيل في الإبقاء على وجودها المستقل كدولة ذات سيادة ، جنباً إلى جنب مع الاعتراف في العودة أو التعويض » .

وبصرف النظر عن الجدل المحيط بالشعار وبضعف تأثيره الحالي داخل صفوف العدو الصهيوني فإن الرؤية الديمقراطية الإنسانية التقدمية للعلاقات المستقبلية مع المستوطنين اليهود في فلسطين الغد ، بعد هدم المؤسسات الصهيونية العنصرية بواسطة النضال والكفاح المسلح ، تبقى حلاً كريماً متسامحاً لم يقدمه أي شعب لأي مجموعة غازية مستعمرة ذلك لأن عرب فلسطين قدموا ذلك الحل من خلال الوعي الحضاري والإرادة النضالية الحرة .

الدولة المحمية

Protectorate

Protectorat

دولة موضوعة تحت سلطة دولة أخرى أقوى منها قادرة على حمايتها . وقد تكون الحماية استعمارية أو اختيارية . وينظم **القانون الدولي العام** ، بواسطة معاهدة دولية بين الطرفين تعترف بها الدول الأجنبية ، الحقوق والالتزامات لكل من الطرفين .

وتشمل التزامات وحقوق الدولة الحامية العلاقات الخارجية والأمن والدفاع . وفي المقابل فإن هذه العلاقة لا تفقد الدولة المحمية شخصيتها الدولية ويكون لسكانها جنسية مستقلة كما أنها تكون مسؤولة عن شؤونها الداخلية بواسطة حكومة محلية . وتنتهي الحماية إما بالاستقلال أو بوضع الدولة المحمية تحت **نظام الوصاية** .

الدولة ـ المدينة

City-State

Etat-Cité

نظام لنمو كيان سياسي محوره مدينة مستقلة تنحصر فيه **السيادة والعصبية** بمواطني المدينة . ولكن ممارسة السيادة تمتد إلى محميات ومستعمرات هذه المدينة . ويعود هذا النظام إلى التاريخ القديم حيث نسجت الكيانات السياسية حول المرافىء أو المدن التجارية القادرة على حماية نفسها بواسطة الحواجز الطبيعية أو القلاع والقادرة على ممارسة التجارة أو انتاج السلع أو على السيطرة على الطرق التجارية . ومن الطبيعي أن تكون نشأة هذا النوع من التنظيم الاجتماعي ـ السياسي في « الشرق الأدنى » أي المنطقة العربية حيث نشأت الحضارات القديمة . ولعل أشهر أنظمة حكومة المدينة هي المدن الفينيقية (صور وصيدا) واسبارطة ، ثم الرومانية الخ ..

وهناك بعض القواسم السياسية المشتركة بين هذا النوع من الكيانات السياسية ، أهمها تمتع طبقة التجار والملاك (المواطنين) بامتيازات وحقوق تقتصر عليهم دون الموالي والعبيد الذين في خدمتهم . وقد ساعد صغر حجم المدينة ومحدودية عدد المواطنين على نمو نظام **الديمقراطية المباشرة** كما في بعض المدن اليونانية حيث كان السكان الأحرار يجتمعون في ساحة المدينة ويشاركون في مناقشة القضايا المطروحة ويتخذون القرارات بالأكثرية وبشكل مباشر ولا يبقى بعد ذلك لجهاز الحكومة سوى التنفيذ . وكثيراً ما كان يؤدي ازدهار تجارة سكان المدينة إلى نشوء مستعمرات ومحميات تابعة للمدينة مرتبطة بطرق التجارة وحمايتها في مناطق أخرى قد تنمو وتقوى لتؤسس دولة خاصة بها كما في قرطاجة . فظاهرة تنافس الدول المدينية واحترابها كانت مرافقة لوجودها وربما أدت في مراحل لاحقة إلى اندثارها كأنظمة لتحل محلها أنظمة ذات قاعدة جغرافية وبشرية أوسع وأقدر على مجابهة التحديات المتجددة . ومع ذلك وعلى الرغم من اتجاه المجتمعات البشرية المعاصرة إلى تكوين الدول القارية والتكتلات الكبيرة فان بعض **الدويلات** المتمحورة حول مدينة واحدة ما تزال قائمة .

دولة المرابطين
(٤٤٨ ـ ٥٤١ هـ ، ١٠٥٦ ـ ١١٤٦ م)

دولة سنّية محافظة في مذهبها الديني . أقامت

سلطتها السياسية بالمغرب بعد أن نشأت في البداية كحركة دينية بدأها أحد الصالحين من قبيلة صنهاجة ، الذى أقام « رباطاً » ـ مركز عبادة مسلح ، تعد فيه حراسة الوطن قربة يتقرب بها إلى الله ـ في جزيرة تقع أسفل السنغال .. ثم انتشرت « الرباطات » . وتكوّن « للمرابطين » جيش من ألف مجاهد نشر الإسلام بين القبائل الزنجية ، وفي ٤٤٨ هـ ، ١٠٥٦ م أسس أميرهم الأول أبو بكر بن عمر اللمتوني الصنهاجي (٤٤٨ ـ ٤٨٠ هـ ، ١٠٥٦ ـ ١٠٨٧ م) هذه الدولة ذات الأصل البربري . والتي بسطت سلطانها على المغرب **والأندلس** وحكمت من السنغال إلى نهر الأيبر ومن المحيط الأطلسي إلى الجزائر .

وفي عهد أميرهم الثاني يوسف بن تاشفين (٤٨٠ ـ ٥٠٠ هـ ، ١٠٨٧ ـ ١١٠٦ م) بنيت مدينة مراكش ، التي أصبحت حاضرة الدولة . ولما ضعف ملوك الطوائف ، بالأندلس ، وانتزع منهم الفونسو السادس ، ملك قشتالة ، طليطلة ، استنجدوا بيوسف بن تاشفين ، فعبر جيشه إلى الأندلس وانتصر على الفرنجة في معارك عدة من أشدها شهرة وحسماً معركة الزلاقة (٤٧٩ هـ ، ١٠٨٦ م) ولما تكشفت للأمير يوسف حالات الضعف والفوضى التي عليها ملوك الطوائف ألحق بلادهم بإمارته ، ثم عاد إلى المغرب ليحكم البلاد كلها من هناك .

ولقد نهض المرابطون بمهمة نشر الإسلام في أنحاء عدة من غربي إفريقيا ، مثل مملكة غانا القديمة وغيرها . وكان تنظيمهم الديني المعتمد على « الرباطات » يلعب الدور الأول في هذا النشاط .. غير أن هذا التنظيم قد أدى إلى فرض سيطرة الفقهاء ، من أتباع المذهب المالكي ، على الحياة الفكرية في البلاد ، فضاقت مجالات الفكر الفلسفي ، حتى عدت كتبت أبي حامد **الغزالي** (٤٥١ ـ ٥٠٥ هـ ، ١٠٥٩ ـ ١١١١ م) من الفكر المتحرر فأحرقت وحرم تدريسها .. ولقد آذن ذلك بانهيار الدولة ، فورثتها **دولة الموحدين** عندما توفي الأمير المرابطي السادس اسحاق بن علي (٥٤١ هـ ، ١١٤٦ م) في العام الذي دخل فيه مراكش جيش الموحدين .

الدولة المصرية الحديثة

(١٢٢٠ ـ ١٣٧٣ هـ ، ١٨٠٥ ـ ١٩٥٣ م)

ونقصد بها دولة محمد علي باشا (١١٨٣ ـ ١٢٦٥ هـ ، ١٧٦٩ ـ ١٨٤٩ م) وأسرته التي حكمت منذ تأسيس الدولة الحديثة بمصر حتى إعلان الجمهورية في ١٨ حزيران ـ يونيو ١٩٥٣ م بعد قيام ثورة ٢٣ تموز ـ يوليو ١٩٥٢ م .

وهذه الدولة قد تأسست بمبادرة من قادة الرأي العام بمصر . وفي مقدمتهم علماء الشرع وشيوخ التصوف وكبار التجار وممثلو الحرف والطوائف . عندما قرروا حق المصريين في اختيار وترشيح محمد علي والياً على مصر بدلاً من الوالي الذي كان السلطان العثماني قد بعث به ليحكم البلاد . ولقد استجاب السلطان لرغبتهم فبدأ حكم محمد علي للبلاد .

ولقد صد الشعب غزوة انجليزية جاءت لاحتلال أرضه من رشيد ١٨٠٧ م . ثم أجهز النظام الجديد على بقايا المماليك ١٨١١ م . وأخذ يبني للدولة جهازها العسكري ، وخاصة جيشها الوطني الذي اعتمد على عنصرها المحلي للمرة الأولى منذ الدولة الفرعونية .. وبهذا الجيش ساعدت مصر الدولة العثمانية في حربها ضد الوهابيين (١٨١١ ـ ١٨١٩ م) وفي اليونان (١٨٢٤ ـ ١٨٢٦ م) .. ثم تطلع محمد علي إلى بناء امبراطورية عربية ترث تركة الرجل العثماني المريض فبدأت الحملة العسكرية ضد الحاميات التركية في إمارات فلسطين والشام (١٨٣١ ـ ١٨٤١ م) .. ولما هددت هذه الحملة بعد توحيدها الشام مع مصر والحجاز والسودان ـ بقاء السلطنة العثمانية ، وآذنت بقيام دولة عربية قوية موحدة تدخلت أوروبا ، بواسطة الجيش الإنجليزي ، ومعاهدة لندن ١٨٤٠ م ، لتفرض على محمد علي العودة إلى حدود مصر كإقليم .

ولقد تحقق لمصر في ظل هذه الدولة الجهاز الإداري الذي وحد أقاليمها بعد أن كانت مقسمة بين المماليك . وتوحّدت كذلك مقاييسها وموازينها .. وقامت بها الصناعات الحديثة ، وتميزت الإدارة والسياسة عن

الدين . وأصبحت حقوق المواطنة هي المعيار الذي تتعامل الدولة على أساسه وليست معتقدات الرعايا .. ونشأ التعليم المدني . وسافرت البعثات إلى أوروبا .. وصدرت الصحف بعد أن دخلت المطابع العربية للبلاد .. وتكونت القيادات الوطنية التي أخذت تزاحم العناصر الشركسية والمتمصرة في مختلف ميادين البناء الحديث .. وتدخلت الدولة في الاقتصاد الزراعي والصناعي والتجاري فشملت نشاطات رأسمالية الدولة كل الميادين .. ومثلت البلاد بتجربتها تلك مركز إشعاع أمد الشرق كله بأنوار العصر الحديث .

غير أن العقد الأخير من حياة محمد علي شهد نمو عوامل ضعف التجربة . بسبب اجبار أوروبا والعثمانيين البلاد على الانكماش من جانب . والتخلي عن جوهر تنظيمها الاقتصادي من جانب ثان وتقليص حجم قواتها المسلحة من جانب ثالث .

ولقد حكمت أسرة محمد علي مصر بنظام الوراثة . ولاة ثم خديويين ثم سلاطين ثم ملوكاً .. فبعد محمد علي حكم ابنه إبراهيم (١٢٦٤ هـ . ١٨٤٨ م) .. فعباس الأول (١٢٦٤ ـ ١٢٧٠ هـ . ١٨٤٨ ـ ١٨٥٣ م) فسعيد (١٢٧٠ ـ ١٢٨٠ هـ . ١٨٥٣ ـ ١٨٦٣ م)الذي بدأ في عصره حفر قناة السويس .. فإسماعيل (١٢٨٠ ـ ١٢٩٦ هـ . ١٨٦٣ ـ ١٨٧٩ م) الذي سار بتمدن البلاد خطوات كبرى إلى الأمام . وتعرضت في عهده للتدخل الأوروبي بحجة ضمان ما عليها من ديون .. فتوفيق (١٢٩٦ ـ ١٣٠٩ هـ . ١٨٧٩ ـ ١٨٩١ م) الذي شهد عهده الثورة الوطنية الديمقراطية المعروفة بالثورة العرابية (١٨٨١ ـ ١٨٨٢ م) والتي هزمتها جيوش انجلترا واحتلت عقبها مصر في أيلول ـ سبتمبر ١٨٨٢ م .. فعباس الثاني (١٣٠٩ ـ ١٣٣٢ هـ . ١٨٩١ ـ ١٩١٤ م) .. فحسين كامل (١٣٣٣ ـ ١٣٣٥ هـ . ١٩١٤ ـ ١٩١٧ م) .. فأحمد فؤاد الأول (١٣٣٥ ـ ١٣٥٥ هـ . ١٩١٧ ـ ١٩٣٦ م) الذي شهد عهده ثورة ١٩١٩ الوطنية الديمقراطية التي حصلت بها مصر على جزء من حريتها .. ففاروق (١٣٥٥ ـ ١٣٧٢ هـ . ١٩٣٦ ـ ١٩٥٢ م) الذي عزلته عن العرش ثورة ٢٣ تموز ـ يوليو ١٩٥٢ م في ٢٦ تموز ـ يوليو من نفس العام .. فأحمد فؤاد الثاني . الذي نصبته الثورة . وهو طفل . أميراً تحت الوصاية حتى أعلنت الجمهورية في ١٨ حزا يرن ـ يونيو ١٩٥٣ م .

وبالرغم من أن الكثيرين من خلفاء محمد علي في حكم مصر لم يكونوا على شاكلته . وأن بعضهم قد سبب لمصر نكسات من بينها احتلال الانجليز لها . إلا أن تأسيس محمد علي للدولة المصرية الحديثة هو التاريخ الحقيقي لليقظة العربية الحديثة . لا في مصر وحدها . بل في الشرق العربي بأسره .

دولة المماليك البحرية
(٦٤٨ ـ ٧٨٤ هـ ، ١٢٥٠ ـ ١٣٨٢ م)

أسسها وحكم فيها مماليك السلطان الأيوبي الصالح نجم الدين أيوب الذين حققوا للدولة النصر على حملة لويس التاسع الصليبية في موقعة المنصورة ١٢٥٠ م . وأول سلاطينها هو المعز عز الدين أيبك (٦٤٨ ـ ٦٥٥ هـ . ١٢٥٠ ـ ١٢٥٧ م) الذي تزوج شجرة الدر ثم انفرد بالسلطة دونها .. وآخر سلاطين هذه الدولة هو برقوق (٧٨٤ هـ . ١٣٨٢ م) وهو السلطان الخامس والعشرون في عدد سلاطينها .

وكان أكثر هؤلاء المماليك من أصل تركي ومغولي .. وسموا بالبحرية لأن معسكراتهم كانت بجزيرة الروضة الواقعة وسط نهر النيل ـ الذي يسمى عند العامة بحر النيل ـ قبالة القاهرة وتجاه الجيزة .

ولقد كانت دولة المماليك امتداداً **للدولة الأيوبية** . سيطرت على أقاليمها ، وواصلت مهامها القتالية ضد الصليبيين ، وهزمت التتار في **معركة عين جالوت** (٦٥٩ هـ ، ١٢٩٠ م) .. كما استمروا يشجعون المذهب السني ويتنافسون في إقامة مدارسه ، وتعد المدارس والمساجد التي أقاموها الشواهد المجسدة للفن الإسلامي في العصر الوسيط .. وذلك بالرغم من أنهم قد عاشوا مع جهاز دولتهم الإداري والحربيبمعزل

عن دائرة العروبة بقسماتها الحضارية . فلقد كانوا فرسان الإقطاع الحربي الذين تصدوا لدفع الخطر الصليبي والمغولي عن الشرق الإسلامي في مقابل السلطة السياسية والاقتصادية على البلاد .

وكانت السلطة تنتقل في دولتهم إما من السلطان إلى أقوى مماليكه . وإما من السلطان المغلوب أو المقتول إلى غالبه أو قاتله .

ويصنف العصر المملوكي ضمن عصور الجمود الحضاري . فلقد تميز بالجمع والتصنيف دون الخلق والابداع والابتكار على وجه العموم .

دولة المماليك البرجية
(٧٨٤ ـ ٩٢٢ هـ ، ١٣٨٢ ـ ١٥١٧ م)

ينحدر سلاطين هذه الدولة من العنصر الشركسي . ولقد جلبوا إلى مصر بعد المماليك البحرية . وكانوا يكوّنون في الأصل الحرس الخاص للسلطان المنصور سيف الدين قلاوون . أبو المعالي الألفي (٦٧٨ ـ ٦٨٩ هـ . ١٢٧٩ ـ ١٢٩٠ م) أحد سلاطين المماليك البحرية .. وتسمية « البرجية » جاءتهم من محل إقامتهم في أبراج قلعة الجبل بالقاهرة .

وأول سلاطين هذه الدولة هو الظاهر سيف الدين برقوق بن أنس العثماني اليلبغاوي (٧٨٤ ـ ٨٠١ هـ . ١٣٨٢ ـ ١٣٩٨ م) وآخر سلاطينها هو الأشرف طومان باي (٩٢٢ هـ . ١٥١٧ م) الذي انتهت دولة المماليك بقتله على يد السلطان العثماني **سليم الأول** عندما فتح العثمانيون البلاد وألحقوها بسلطنتهم .. وكان طومان باي هو السلطان الرابع والعشرون في تعداد سلاطين هذه الدولة .

وتعتبر دولة المماليك البرجية امتداداً واستمراراً **لدولة المماليك البحرية** في قسماتها العامة وطابع الحياة فيها ونوعية مُنجزاتها . مع بعض التحولات التي طرأت على جهات التحديات الخارجية . فبدلاً من الصراع ضد الصليبيين أو التتار تحول الصراع حول امتلاك طرق التجارة العالمية . وخاصة بعد اكتشاف البرتغاليين لطريق رأس الرجاء الصالح ووصولهم عبره إلى جزر الهند ، وهو الأمر الذي أصاب سلطنة المماليك بالضعف الذي مكن العثمانيين من الانتصار عليها .

كما برزت في دولة المماليك البرجية ظاهرة انتقال السلطة عن طريق التغلب والقتل فطغت على طريق انتقالها بالميراث من السلطان إلى كبير مماليكه وأقواهم .

دولة الموحدين
(٥٢٤ ـ ٦٦٨ هـ ، ١١٢٩ ـ ١٢٦٩ م)

أشبهت في قيامها **دولة المرابطين** . حيث بدأت حركتها بدعوة دينية سنّية نهض بها إمامها محمد بن تومرت (٤٨٥ ـ ٥٢٤ هـ . ١٠٩٢ ـ ١١٣٠ م) الذي لقب نفسه بالمهدي . وهو من قبيلة مصمودة البربرية .

ولكن دعوة **المهدي ابن تومرت** قد تميزت عن دعوة المرابطين بسلفيتها الرافضة للبدع وشبهات التشبيه والإشراك بالله ـ ومن هنا سموا أنفسهم : الموحدين ـ وبقدر من الاستنارة رفضوا به تشدد الفقهاء وجمودهم كما كان الحال على عهد المرابطين .

وبعد أن انتشرت دعوة الموحدين بين قبائل جبال الأطلس . بمراكش . قاد جيشهم رحل الدعوة القوي : عبد المؤمن بن علي . من قبيلة زناتة . فبدأ تأسيس الدولة ٥٢٤ هـ . ١١٢٩ م . وفتح مراكش وورث ملك دولة المرابطين ٥٤١ هـ . ١١٤٦ م .. وكان قد تلقب بلقب أمير المسلمين .

ولم تقف حدود الموحدين عند حدود المرابطين . فبعد أن استقر أمرهم في الحدود السابقة للمرابطين ضموا كل بلاد الجزائر بحملة سيروها ٥٤٧ هـ . ١١٥٢ م . ثم تونس بحملة بعثوا بها ٥٥٣ هـ . ١١٥٨ م ثم طرابلس بحملة قامت ٥٥٦ هـ . ١١٦٠ م فشهدت بلاد المغرب أول سلطة توحد كل أقاليمه مع بلاد **الأندلس** في دولة واحدة .

وفي بلاط الموحدين علا نجم كوكبة من الفلاسفة والمفكرين والأطباء البارزين . من بينهم ابن طفيل (٥٨١ هـ . ١١٨٥ م) وابن رشد (٥٢٠ ـ ٥٩٥ هـ ، ١١٢٦ ـ ١١٩٨ م) .. كما كان قيام ابن رشد بوضع شروحه الشهيرة على أعمال أرسطو استجابة لاقتراح أمير الموحدين الثاني : أبو يعقوب يوسف (الأول) (٥٥٨ ـ ٥٨٠ هـ . ١١٦٢ ـ ١١٨٤ م) .

وفي عهد أميرهم الثالث عشر : أبو العلاء إدريس الواثق بالله (٦٦٥ ـ ٦٦٨ هـ . ١٢٦٦ ـ ١٢٦٩ م) انقسمت الدولة فأسلمها هذا الانقسام إلى بني مرين الذين فتحوا مراكش وورثوا ملك الموحدين في إفريقيا .. أما ملكهم في الأندلس فكان قد ضاع عقب معركة العقاب (لاس نفاس) ٦٠٩ هـ . ١٢١٢ م التي هزم فيها جيش الموحدين أمام جيش أوروبي موحد شارك فيه الفرنسيون الصليبيون والبرتغاليون والأراغون والنافاريون . بقيادة الفونسو الثامن .

الدولة . نظام تأليه

انظر : دولتية .

الدولة والكنيسة

انظر : العلمانية .

دولويولا ، أغناطيوس (١٤٩١ ـ ١٥٥٦)

Ignace de Loyola

رجل دين اسباني (من منطقة الباسك) كاثوليكي . ومؤسس الجمعيات **اليسوعية** . حجّ إلى القدس عام ١٥٢٣ . وفي عام ١٥٣٤ نذر نفسه بينما كان في باريس . ومعه سبعة من رفاقه . « للفقر والطاعة والتبشير في فلسطين » . الا أن الحرب بين البندقية والسلطان العثماني حالت دون مجيئهم إلى فلسطين . فأرسلهم البابا بولس الثالث **للتبشير** في إيطاليا .

وفي عام ١٥٤٠ حصل دولويولا ورفاقه على إذن من البابا بولس الثالث بتأسيس « شركة يسوع » التي اشتهرت باسم « الجمعيات اليسوعية » . وفي ١٥٤١ انتخب دولويولا امينها العام . وكان من اهداف اليسوعيين خدمة **البابوية** والوقوف في وجه « **الاصلاح** » البروتستانتي . ولقد استطاعوا . عن طريق مدارسهم وارسالياتهم . إيقاف المد البروتستانتي في اوروبا الوسطى في فترة زمنية قصيرة . وفي ٣١ تموز ـ يوليو ١٦٢٢ جعلت الكنيسة الكاثوليكية اغناطيوس دولويولا من عداد قديسيها .

وما زال « لشركة يسوع » (أو الجمعيات اليسوعية أو اليسوعيين) مدارسها وجامعاتها في انحاء متعددة من العالم (انظر الإرساليات الأجنبية) .

دولية

انظر : أممية .

الدوما

Duma

Douma

المجلس التشريعي (البرلمان) في روسيا في أواخر الحكم القيصري ، وكان يتألف من أعضاء معيّنين وأعضاء منتخبين لمدة خمس سنوات . افتتح لأول مرة في ٦ آب ـ أغسطس ١٩٠٥ على أثر هزيمة روسيا في حربها ضد اليابان (انظر الحرب الروسية اليابانية) ، وكان يضم ٤٤٢ عضواً تتولى انتخابهم جمعيات انتخابية مكوّنة من ممثلي الهيئات المحلية والبلدية . وكان عضو الدوما يمنح جنيهاً يومياً خلال الدورة البرلمانية فضلاً عن أجرة سفره إلى مدينة بطرسبرغ وعودته منها مرة في العام .

شملت اختصاصات المجلس النظر في الميزانية ومناقشة مشروعات القوانين ، على ألا يشمل ذلك مناقشة نظام الحكم ، بالإضافة إلى المسائل التي تحوّل إليه بمرسوم امبراطوري .

استمر وجود مجلس الدوما حتى ٧ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩١٧ حين استولى **البلاشفة** على الحكم ، وغيّروا النظام .

دومبارتون أوكس ، مؤتمر (١٩٤٤)

Dumbarton Oaks Conference

Dumbarton Oaks, Conférence de

مؤتمر عقد عام ١٩٤٤ بين دول **الحلفاء** وضعت فيه أسس تنظيم **الأمم المتحدة** .

في الفترة الممتدة من ٨/٢١ حتى ١٩٤٤/١٠/٧ عقد ممثلو كل من الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفييتي وبريطانيا والصين اجتماعاً في قصر دومبارتون أوكس الواقع في جورجتاون (واشنطن) ، بحثوا فيه المقترحات المتعلقة بانشاء هيئة الأمم المتحدة ، وذلك تنفيذاً للفقرة الرابعة من إعلان موسكو الصادر في العام ١٩٤٣ ، والتي أكدت على ضرورة انشاء منظمة دولية جديدة عقب انتهاء الحرب تحل مكان **عصبة الأمم** القديمة ، التي ثبت عجزها عن حماية السلام والأمن العالميين . ولم يتوصل المؤتمر المذكور إلى إقرار متكامل لكافة تنظيمات هيئة الأمم المتحدة ، كما عجز عن التوصل إلى حلول لبعض المسائل الحساسة ، مثل نظام التصويت في مجلس الأمن المقترح ، أو بالنسبة لعضوية بعض جمهوريات الاتحاد السوفييتي مثل أوكرانيا وروسيا البيضاء . وقد حلت هذه المشكلات فيما بعد في مؤتمر الأقطاب في **يالطا** الذي انعقد في شبه جزيرة القرم في شباط ـ فبراير ١٩٤٥ .

وقد اتفق في مؤتمر دومبارتون أوكس على الهيكل العام لهيئة الأمم المتحدة ، ووضع مشروع لتنظيمها . تضمن انشاء مجلس الأمن ومحكمة العدل الدولية . وكان هذا المشروع الأساس الذي أقر بموجبه قيام الأمم المتحدة في مؤتمر **سان فرنسيسكو** (١٩٤٥) عقب انتهاء **الحرب العالمية الثانية** .

الدومينيكان ، جمهورية

Repùblica Dominicana

République Dominicaine

Dominican Republic

الموقع والمناخ : تحتل جمهورية الدومينيكان ، ثلثي جزيرة هيسبانولا أو أسبانولا (Hispanola, Espanola) في حين تحتل **هايتي** الثلث الآخر . وتقع الجزيرة بين **كوبا** وبورتوريكو في بحر الكاريبي . يسيطر عليها المناخ المداري ويبلغ متوسط الحرارة فيها ٢٧ درجة مئوية .

المساحة : ٤٨,٧٣٤ كلم٢ .

السكان : ٤,٠٠٦,٤٠٥ أنفس (عام ١٩٧٠).

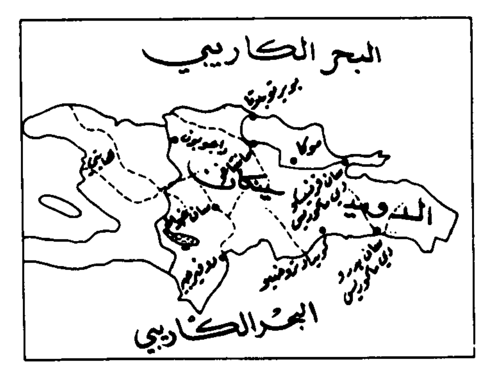
٥,١٢٤,٣٩٤ نفساً (عام ١٩٧٨) .

الديانة : حوالى ٩٠ بالمائة من السكان هم من الكاثوليك . وهناك أقلية من البروتستانت وأخرى من اليهود .

اللغة : الأسبانية هي اللغة الرسمية .

أهم المدن : سانتو دومينغو ، العاصمة ، ويبلغ عدد سكانها حوالى ١,١٥٠,٠٠٠ نفس (تقديرات ١٩٧٩) ، سانتياغو دولوس كابالروس (حوالى ٣٠٠,٠٠٠ نفس) ، سان بدرو دو ماكوريس (حوالى ٧٥,٠٠٠ نفس) ، سان فرنسيسكو دو ماكوريس ، باراهونا ، لا رومانا ، سان فيليبي دوبورتو بلاتا ، سان خوان ، كونسبسيون دو لا فيغا .

نبذة تاريخية : اكتشف كريستوف كولومبوس جزيرة اسبانولا (الدومينيكان ـ هايتي) في ٥ كانون الأول ـ ديسمبر ١٤٩٢ بعد أسابيع قليلة من اكتشافه لجزيرة كوبا . وفي أواسط شهر كانون الثاني ـ يناير ١٤٩٣ ترك كولومبوس الجزيرة عائداً إلى أسبانيا .





وبعد عشرة أشهر (في ٢٧ تشرين الثاني ـ نوفمبر) أبحر من جديد على رأس أول حملة استعمارية لأميركا كانت تتألف من ١٣٠٠ رجل وبعض أصناف الحيوانات (أحصنة . حمير . خنازير . كلاب ...) والنباتات . وبوصول هذه الحملة إلى اسبانولا بدأ إنشاء الامبراطورية الأسبانية في أميركا . وفي نيسان ـ أبريل ١٤٩٤ غادر كولومبوس الجزيرة مبحراً في الكاريبي حيث اكتشف جامايكا . وفيما كان كولومبوس في طريق عودته إلى أسبانيا في آذار ـ مارس ١٤٩٦ كان أخوه برتولومي يعمل على إنشاء مدينة سانتو دومينغو التي هي اليوم عاصمة جمهورية الدومينيكان .

وقام نزاع استعماري بين فرنسا وأسبانيا . كان من نتائجه أن قسمت الجزيرة بينهما في معاهدة ديسوتيك عام ١٦٩٧ . وكان الجزء الغربي من نصيب فرنسا . الا أن الحدود لم تعيّن بشكل دقيق الا في معاهدة أرانجوز عام ١٧٧٧ . وفي عام ١٧٩٥ تنازلت أسبانيا لفرنسا . بموجب معاهدة بال . عن حصتها في الجزء الشرقي (الدومينيكان اليوم) من الجزيرة . وفي عام ١٨٠١ قررت فرنسا وأسبانيا القيام بحملة عسكرية مشتركة لاخضاع المتمردين الذين كانوا بقيادة حاكم سانتو دومينغو توسان لوفرتور . وانتصر الجيش الفرنسي الذي كان بقيادة لوكلير (١٨٠٢) . الا أنه ما لبث أن اندحر أمام ثورة الدومينيكان (١٨٠٨) . وفي عام ١٨٠٩ أنشئت أول جمهورية دومينيكانية . ولكن هذه الجمهورية لم تعمر طويلاً . اذ عادت أسبانيا واستردت سلطتها عليها من جديد (معاهدة باريس ١٨١٤) . وعلى أثر نشوب ثورة ضد الأسبان . أعلن استقلال الدومينيكان من جديد في ٣٠ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٨٢١ . ولم تنعم بهذا الاستقلال أكثر من عام واحد . اذ اجتاحها الهايتيون وحققوا بذلك وحدة جزيرة اسبانولا بين ١٨٢٢ و ١٨٤٤ . ونجحت جمهورية الدومينيكان الثالثة في أن تعمّر أكثر من سابقتيها (١٨٤٤ ـ ١٨٦١) وأن تصد عدة غزوات هايتيّة قبل أن تعود السيطرة الأسبانية عليها من جديد . ولكن لمدة لا تتجاوز الأربع سنوات (١٨٦١ ـ ١٨٦٥) . واستمرت الجمهورية . بعد هذا التاريخ . تعيش جو الاضطرابات والانقلابات المتلاحقة .

وعاشت جمهورية الدومينيكان . طيلة السنوات الأخيرة للقرن التاسع عشر . ترزح تحت حكم الدكتاتور أوليس هورو الذي أنشأ أول خطوط للسكة الحديدية في البلاد . وعمل على تنمية صناعة السكر. ولكن عن طريق رجال أعمال أجانب . أميركيين على وجه الخصوص . وفي تموز ـ يوليو ١٨٩٩ لاقى هورو مصرعه على يد خليفته رامون كاسيريس الذي قتل هو الآخر عام ١٩١١ فيما كان يستعد لتمديد فترة ولايته كرئيس للجمهورية . ولم تنته سلسلة الحروب الأهلية التي نشبت بعد موت كاسيريس الا عندما تدخلت البحرية الأميركية واحتلت البلاد في أيار ـ مايو ١٩١٦ . واستمر الاحتلال حتى تموز ـ يوليو ١٩٢٤ . وكانت حجة هذا التدخل ضرورة تأمين أراض واسعة وصالحة لإنتاج السكر الذي كانت أسعاره قد ارتفعت بشكل كبير بسبب الحرب العالمية ١٩١٤ ـ ١٩١٨ . وعندما هبطت أسعار السكر

عام ١٩٢٠ . تقرر الجلاء عن البلاد . كما جرت انتخابات عامة وصل على أثرها هوراسيو فاسكيز إلى الرئاسة . وفي شباط – فبراير ١٩٣٠ قام قائد الجيش رافائيل ليونيداس تروخيّو بانقلاب اطاح الرئيس فاسكيز . فحكم تروخيو البلاد حتى عام ١٩٦١ مباشرة . أو من خلال رؤساء كان يعيّنهم ويدفعهم إلى الاستقالة عندما كان يرى ضرورة لذلك . فكان في الوقت نفسه زعيماً سياسياً وعسكرياً واقتصادياً واجتماعياً . وكان يمتلك . عند موته . عدة شركات ومصانع . وقد قدرت ثروته من قطاع السكر وحده بمابة وعشرين مليون دولار .

كان تروخيو ثالث حاكم دومينيكاني يتم اغتياله في مدى ٦٢ سنة . وقد خلفه بعد موته (٣٠ أيار – مايو ١٩٦١) الدكتور جواكان بالاغر . الذي لم يستطع أن يصمد أمام ضغوطات الولايات المتحدة وعراقيلها في وجهه . فاستقال في كانون الثاني – يناير ١٩٦٢ . وخلفه مجلس للدولة رئسه رافائيل بونللي الذي حدد شهر كانون الأول – ديسمبر من العام نفسه موعداً لإجراء انتخابات عامة . وحملت هذه الانتخابات خوان **بوش** إلى الرئاسة . ولكن انقلاباً عسكرياً أطاحه في أيلول – سبتمبر ١٩٦٣ .

وقام الجيش بتعيين مجلس من ثلاثة أعضاء يرئسه اميليو دولوس سانتوس على رأس السلطة . ولكن اغتيال زعيم حركة ١٤ حزيران – يونيو وعدد كبير من قادة هذه الحركة دفع اميليو إلى الاستقالة . فخلفه الدكتور دونالد ريد كابرال . إلا أن حركة مسلحة مشتركة من العسكريين والمدنيين انفجرت في ٢٤ نيسان – أبريل ١٩٦٥ وأطاحت المجلس الثلاثي وأعلنت عن رغبتها بإعادة العمل بدستور ١٩٦٣ . وإعادة الحكومة التي أطاحها انقلاب عسكري وقع في تلك السنة . ورئس حكومة الثورة . في أيامها الأولى . الدكتور خوسيه رفائيل مولينا أورينا . ثم جاء بعده الكولونيل فرنسيسكو ألبرتو كامانو . وبعد أربعة أيام فقط من اندلاع الثورة . أي في ٢٨ نيسان – أبريل ١٩٦٥ . تدخلت الولايات المتحدة بشكل سافر بحجة أن الثورة شيوعية . وغزا جيشها البلاد . وشكلت حكومة في المنطقة المحتلة . رئسها أنطونيو امبرت . أحد الذين اشتركوا في اغتيال تروخيّو .

ومن أجل التخفيف من حدة هذا التدخل السافر والتوافق بينه وبين النظام الأساسي لمنظمة الدول الأميركية . دعا الرئيس الأميركي **جونسون** بقية بلدان أميركا اللاتينية لإرسال قواتها العسكرية إلى الدومينيكان . فاستجابت كل من البرازيل والباراغواي . ونيكاراغوا . وهوندوراس . وكوستاريكا .

واحتلت هذه القوات جمهورية الدومينيكان حتى شهر أيلول – سبتمبر ١٩٦٦ . وقبل هذا التاريخ بعام واحد . تشكلت حكومة مؤقتة رئسها الدكتور غرسيا غودوا . وفي حزيران – يونيو ١٩٦٦ انتخب الدكتور جواكان بالاغر رئيساً للجمهورية واستلم مهامه في أول تموز – يوليو . وأعيد انتخابه مرة أخرى في أيار – مايو ١٩٧٠ لمدة أربع سنوات جديدة . وفي شباط – فبراير ١٩٧٣ أعلنت حالة الطوارىء في كل البلاد على أثر نزول قوات حرب عصابات على الشاطىء . ولقي فرنسيسكو كامانو دينو . زعيم ثورة ١٩٦٥ . ومرافقيه مصرعهم . ونال بالاغر في انتخابات أيار – مايو ١٩٧٤ أغلبية كبيرة . وبعد ذلك بحوالى سنة (حزيرن – يونيو ١٩٧٥) نزلت قوات حرب عصابات من المهاجرين الدومينيكان في كوبا إلى الشاطىء الدومينيكاني بهدف إطاحة الرئيس بالاغر . وكان من نتائج ذلك أن زج بضع مئات في السجون . بينهم عدد من زعماء المعارضة . وفي عام ١٩٧٦ تشكلت جبهة من ست قوى سياسية معارضة لمنع بالاغر من تجديد ولايته عام ١٩٧٨ . وفي أيار – مايو من هذه السنة جرت انتخابات عامة سادها جو من الاضطراب السياسي . فتدخل الجيش لمنع وصول جبهة المعارضة إلى السلطة . وتحت ضغط الولايات المتحدة وصل أنطونيو غوزمان إلى الرئاسة . وهو من الوسط . وما لبث أن أعلن أنه ينوي التقرب من واشنطن .

الأحزاب السياسية : الحزب الاصلاحي وقد أسسه جواكان بالاغر عام ١٩٦٣ . وفاز بانتخابات ١٩٦٦ و ١٩٧٠ و ١٩٧٤ ؛ حركة الشبيبة القومية . وأسسها الرئيس بالاغر قبيل انتخابات ١٩٧٤ ؛ الحزب الدومينيكاني الثوري . وأسسه خوان بوش عام ١٩٣٩.

وهو يرفض الشيوعية والكاسترویة . وينتقد في نفس الوقت الامبريالية الأميركية والاستعمار الجديد ؛ حزب تحرير الدومينيكان الذي انفصل عن الحزب الدومينيكاني الثوري ابان حملة ١٩٧٤ الانتخابية، ويرئسه خوان بوش نفسه ؛ الحزب الديمقراطي الوطني وقد أسسه الجنرال الياس واسن قبيل لجوئه إلى الولايات المتحدة على أثر الحرب الأهلية في عام ١٩٦٥ . ودعم زعيمه في معركة الرئاسة (١٩٧٠) . وشارك في جبهة مقاطعة انتخابات ١٩٧٤ ؛ الحزب المسيحي الاجتماعي الثوري . ويتزعمه روخيليو بلغادو . وهو يرفض الرأسمالية والشيوعية في نفس الوقت كباقي الأحزاب المسيحية الاصلاحية في أميركا اللاتينية ؛ حركة المصالحة الوطنية التي تشكلت لدعم ترشيح هكتور غارسيا غودوا . الرئيس المؤقت لجمهورية الدومينيكان بعد ثورة ١٩٦٥ . وقد كان قبل ذلك سفيراً لبلاده في الولايات المتحدة ؛ الحركة الشعبية الدومينيكانية التي عرفت في السابق باتجاهها اليساري المتطرف . ثم اتخذت اتجاهاً معتدلاً وجذبت إليها عدداً كبيراً من أعضاء الحزب الشيوعي الدومينيكاني الذي منع من العمل ابتداء من عام ١٩٦٤ . يتزعمها خوليو دوبينافلديز .

التربية والتعليم : التعليم الابتدائي مجاني . وإذا ما توافرت شروطه يكون اجبارياً بين سن السابعة والرابعة عشرة . وفي السنة الدراسية ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ بلغ عدد تلاميذ المرحلة الابتدائية ٨٦٧.٥٩٢ تلميذاً والمرحلة الثانوية ١٧٨,٢٤٩ تلميذاً . وفي البلاد أربع جامعات تضم حوالى ٥٠,٠٠٠ طالب . كانت نسبة الأميين بين البالغين حوالى ٣٢,٨ بالمائة (بين الذكور ٣١,٢ بالمائة . وبين الاناث ٣٤,٣ بالمائة) .

المواصلات : حوالى ٨٠ بالمائة من خطوط سكة الحديد في البلاد مخصصة لعمليات زراعة قصب السكر وعمليات تصنيعه ونقل السكر . وهناك حوالى ١١,٨٤٤ كلم (١٩٧٥) من الطرقات المعبدة التي تشكل شبكة المواصلات الأساسية في البلاد . وتأتي في الدرجة الثانية شبكة المواصلات البحرية التي تربط البلاد بالولايات المتحدة الأميركية وبجزر بحر الكاريبي الأخرى . وفي الدومينيكان مطاران دوليان . واحد في بونتا كوسيدو . والآخر في بويرتا بلاتـا .

الدفاع : الخدمة العسكرية تطوعية ومدتها أربع سنوات . وفي عام ١٩٧٧ بلغ مجموع القوات المسلحة ١٨,٥٠٠ رجل : المشاة ١١,٠٠٠ . سلاح الطيران ٣,٥٠٠ رجل . وسلاح البحرية ٤,٠٠٠ رجل . أما القوات شبه العسكرية فبلغ عددها ١٠,٠٠٠ رجل . وبلغت ميزانية الدفاع (لعام ١٩٧٨) ٤٩,٦ مليون بيزو .

الوحدة النقدية : البيزو الذي يساوي دولاراً أميركياً واحداً (كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٩) .

الاقتصاد : قدّر الدخل الفردي السنوي من الانتاج القومي الصافي لعام ١٩٧٨ بحوالى ١١٠٦ دولارات . وهو قريب مما كان عليه في كوبا (١١٥٢ دولاراً) . ولكنه أكثر ارتفاعاً بكثير من الدخل الفردي في هايتي (٢٩٤ دولاراً) . وقد بلغ متوسط النمو السنوي بين ١٩٧٠ و ١٩٧٦ الذي احرزه الانتاج القومي الصافي في الدومينيكان ٥.٧ بالمائة . وهي أعلى نسبة في كل القارة الأميركية الجنوبية . أما معدل التضخم الذي وصل عام ١٩٧٧ إلى ١٢.٩ بالمائة فقد تراجع إلى ٣.٥ بالمائة عام ١٩٧٨ .

تمثل الزراعة الثروة الأولى للبلاد . إذ تؤمن ربع الإنتاج القومي العام . ويعمل فيها أكثر من نصف السكان العاملين . وأهم ثلاث زراعات هي : الكاكاو. وأنتجت منه ٤٠ ألف طن عام ١٩٧٨ (الدولة السابعة في العالم بإنتاجه) . قصب السكر . وأنتجت منه ١١٨٣٩ طناً (الدولة السادسة عشرة) . والبن. وانتجت منه ٥١ ألف طن (الدولة العشرون) . وقد أعطى الميزان التجاري فائضاً كبيراً بفضل أسعار البن والكاكاو التي ترتفع بشكل مضطرد (زيادة ٢١٦ بالمائة للبن و ٢٠٤ بالمائة للكاكاو بين ١٩٧٥ و ١٩٧٧) .

أما الثروة المنجمية في جمهورية الدومينيكان فتتلخص بوجود ثلاثة معادن هي النيكل والذهب والبوكسيت (صخر يستخرج منه الالومينيوم) . ويمثل النيكل الثروة الأولى للبلاد . فهي تأتي في

الدرجة السابعة في العالم من حيث إنتاجه (٢٤٥٠٠ طن عام ١٩٧٧) . أما الذهب فقد بدأ انتاجه حديثاً. أي منذ عام ١٩٧٥ . وهو يضع البلاد في المرتبة العاشرة من حيث انتاجه (١٠.٨ آلاف طن عام ١٩٧٧) . ثم البوكسيت (٧٥٦.٧ طناً عام ١٩٧٨. المرتبة الثامنة عشرة) .

أما ميزان المدفوعات فهو في عجز دائم . وقد بلغ هذا العجز حوالى ٣٠٤ ملايين دولار عام ١٩٧٧ أي حوالى ٧ بالمائة من الإنتاج القومي الصافي . وأما الميزان التجاري . وكذلك ميزان الخدمات فهما أيضاً في عجز متزايد سنوياً بالرغم من حركة السياحة الناشطة (٢٦٠.٠٠٠ سائح عام ١٩٧٦ . أنفقوا حوالى ٨٠ مليون دولار أي بنسبة ٢ بالمائة من الإنتاج القومي الصافي) .

الصحافة : الصحافة في جمهورية الدومينيكان خاضعة بمعظمها للقطاع الخاص . وأهم الصحف فيها : ـ إل كاريب : قومية معتدلة تأسست عام ١٩٤٨ وتوزع حوالى ٥٠.٠٠٠ نسخة يوميا .

ـ ليستين دياريو : يمينية معتدلة . تأسست عام ١٨٨٩ وتوزع حوالى ٥٥,٠٠٠ نسخة يوميا .

ـ إل ناسيونال : قومية يسارية . مسائية . تأسست عام ١٩٦٦ وتوزع حوالى ٣٠.٠٠٠ نسخة يوميا .

أما التلفزيون فتشرف عليه الحكومة . في حين أن الإذاعة خاصة وتابعة في معظمها للشركات التجارية . وتوجد في الدومينيكان أكثر من مائة محطة إذاعية .

دومينيون

Dominion

اصطلاح (صفة) يطلق على كل الدول الأعضاء في الكومنولث ـ باستثناء المملكة المتحدة الانكليزية ـ التي لم تتبع النظام الجمهوري في تسيير شؤونها . ولم يعد هذا الاصطلاح متداولاً في السنوات الأخيرة .

الدومينو . نظرية

Domino Theory

Domino, Théorie des

نظرة سياسية ـ عسكرية **استراتيجية** سيطرت على فهم العديد من الشخصيات السياسية والعسكرية الأميركية بعد الحرب العالمية الثانية للوضع في شرق وجنوب شرق آسيا . مستمدة من تشبيه مجموعة الدول المتجاورة بقطع لعبة الدومينو المتجاورة والتي يؤدي سقوط قطعة منها إلى سقوط المجموعة بأكملها قطعة إثر قطعة . أما الخلفية المباشرة التي أثرت في نشوء هذه النظرية . فتعود إلى عاملين . أحدهما اقليمي والآخر كوني . العامل الأول منشؤه مسيرة انتصار القوى الثورية بقيادة **ماوتسي تونغ** في الحرب الأهلية الصينية وتخوف بعض السياسيين الأميركيين عام ١٩٤٧ من أن يؤدي «سقوط الصين في يد **ستالين**» في النهاية إلى سقوط آسيا بأكملها بما في ذلك اليابان في يده . وعندها فإن استقلال الولايات المتحدة لن يعمر جيلاً إثر سقوط الصين . أما العامل الثاني . فكان نشوء **الحرب الباردة** بين **المعسكر الغربي** بقيادة الولايات المتحدة . **والمعسكر الشرقي** بقيادة الاتحاد السوفييتي في ضوء صعوبة حسم الخلافات والتناقضات بين المعسكرين بقوة السلاح . وفي ضوء المعارضة العارمة لحرب جديدة بعد الحرب العالمية الثانية ومن ثم إدراك طبيعة الدمار المتبادل الذي ستولده الحرب بعد تطوير الاتحاد السوفييتي للسلاح النووي (١٩٤٩) .

إن نشوء نظرية الدومينو مرتبط بالأهداف السياسية الكونية الأميركية وبسياسة **الاحتواء** التي انتهجتها إزاء احتمال انتشار الأنظمة المعادية للاستعمار الغربي في العالم . وبالتالي الرغبة في ايجاد المبررات وتهيئة الظروف المناسبة للتدخل العسكري ضد التغييرات الثورية في العالم . وعندما أخذ نضال ثوار «**الفيت منه**» يتصاعد ضد الاستعمار الفرنسي في فيتنام . أخذ العديد من القياديين السياسيين والعسكريين الأميركيين بالمطالبة بالتدخل العسكري الأميركي والمشاركة في الحرب مع الفرنسيين بحجة منع سقوط الهند الصينية في أيدي الشيوعيين . مخافة أن يؤدي ذلك إلى سقوط سلسلة من

قطع «الدومينو» كما جاء على لسان الأميرال رادفورد . وقد جاء تصريح رادفورد معبراً عن أفكار **دالاس** وزير الخارجية الأميركية ورئيسه **أيزنهاور** اللذين أهابا بدول المعسكر الغربي بالمشاركة في ردع «العدوان الشيوعي» بأي أسلوب ضروري لتأمين ذلك . ولا شك بان هذا النوع من التفكير كان وراء الجهود العسكرية الغربية في كوريا ، كما أن الرغبة في منع القضم التدريجي لمناطق النفوذ الغربي كانت وراء لجوء دالاس نفسه إلى انشاء أحلاف عسكرية اقليمية . واعتماد أسلوب التهديد بالدمار الكوني بموجب سياسة **حافة الهاوية** كرد على التقدم البطيء والمتقطع والمحلي والمتعدد الجهات في آسيا وفي أفريقيا للحركات الشيوعية ، ولحركات التحرر الوطني في عصر ضمور الامبراطوريتين البريطانية والفرنسية . وعجز الولايات المتحدة عن الحلول مكانهما سياسياً وعسكرياً .

وكما أن أحداث فيتنام في الستينات أجبرت الولايات المتحدة على التخلي عن سياسة حافة الهاوية واستبدالها بسياسة الرد المرن كأسلوب استراتيجي في تأمين **الردع** . فإن وزير الدفاع الأميركي السابق ـ وهو أبرز دعاة الرد المرن ـ كان في طليعة المطالبين بالتخلي عن نظرية الدومينو في جنوب شرق آسيا ، والتمسك بضرورة المناداة «بفتنمة» الحرب كوسيلة من وسائل تخفيف الخسائر الأميركية المتصاعدة في حرب خاسرة ومكلفة ومحكوم عليها بالفشل .

ويذهب البعض إلى القول بأن الهزائم المتلاحقة التي وقعت بالولايات المتحدة وبالأنظمة الحليفة لها في جنوب شرق آسيا في منتصف السبعينات ، تدل على صحة نظرية الدومينو . ولكن نظرية الدومينو لا تقتصر على جنوب شرق آسيا بل إن **نيكسون وكيسنجر** رأيا أن نجاح المرشح الاشتراكي الثوري في انتخابات الرئاسة في شيلي . سيلفادور **الليندي** . قد يولد أرضية صالحة لتساقط على طريقة الدومينو في أنظمة الحكم الموالية للولايات المتحدة في أميركا اللاتينية . ومن هذه الزاوية ، يصبح سقوط الليندي فيما بعد دلالة على بطلان صحة فرضية هذه النظرية ، إلا إذا وضعنا نظرية الدومينو كظاهرة عالمية في إطار تاريخي وضمن مسيرة المجتمعات الإنسانية نحو التحرر من السيطرة الاستعمارية في المدى البعيد ومن ضمن حتمية ضمور الظاهرة **الامبريالية** واضمحلالها .

دونان ، هنري (١٨٢٨ ـ ١٩١٠)

Dunant, Henri

سويسري . رائد فكرة « **الصليب الاحمر الدولي**» . ومن أوائل دعاة **الصهيونية** في العالم . نشأ دونان في جو ديني بروتستانتي في جنيف . ثم اشتغل مع شركة سويسرية حيث تعاطى التجارة عن طريق البلدان التي كانت تستعمرها أوروبا . وأطلق مشاريع تجارية في الجزائر . وفي العام ١٨٥٨ اكتسب الجنسية الفرنسية رغم أنه ظل محتفظاً بجنسيته السويسرية . تقرّب من **نابوليون الثالث** أملاً بأن يساعده هذا الأخير في حل مشاكله الناتجة عن نشاطه في الجزائر . كتب كتاباً أهداه إلى نابوليون مطرياً إياه بالمديح والثناء . وفي العام ١٨٥٩ التحق بالامبراطور عندما كان هذا الأخير يحارب النمسا من إيطاليا . تلك المرحلة طبعت وجهة حياة دونان كلها . وبالفعل . فيوم معركة سولفيرينو الشهيرة (٢٤ حزيران ـ يونيو من العام ١٨٥٩) سقط ٤٠ ألف جريح وقتيل . ورأى دونان الجرحى يحملون بالمئات إلى مركز القيادة العامة ولا يلقون أية عناية انسانية . فراح يطالب بحركة تعتني بهؤلاء الجرحى . وينظم هذه الحركة ناشراً في صحف جنيف نداءه . ثم ترجم هذه الصدمة التي تلقاها في كتاب نشره في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٨٦٢ بعنوان « ذكرى سولفيرينو» . انتشر هذا الكتاب في كل انحاء أوروبا . وطبعت منه . حتى العام ١٨٧٣ . ثماني طبعات . وترك أثراً كبيراً في النفوس . أنهى دونان كتابه بصياغة التمني التالي : « صياغة مبدأ دولي . اصطلاحي ولكن بالوقت نفسه مقدس . بنوع أنه إذا قُبل واتفق عليه . يخدم كأساس للمؤسسات العناية بجرحى الحروب في كافة بلدان أوروبا » .

لقي هذا التمنّي صدى طيباً في اوساط « مؤسسة الخدمة العامة في جنيف » . فتألفت لجنة خماسية صاغت مطالعة بهذا الشأن حملها دونان بنفسه إلى مؤتمر الاحصاء في برلين الذي انعقد في أيلول ـ سبتمبر ١٩٦٣ . وتحوّلت اللجنة الخماسية بعد ذلك إلى لجنة دولية لنجدة جرحى الحرب . ثم أطلق دونان نداء لكي تجتمع الدول الأوروبية وتوقع على اتفاق بهذا الموضوع . وكان له ما تمنّى . افتتح مؤتمر جنيف أعماله في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٨٦٣ بحضور ممثلين عن ١٦ دولة . وتمّ توقيع اتفاقات **جنيف** في ٢٤ آب ـ أغسطس ١٨٦٤ التي اطلقت مبادئ « الصليب الأحمر الدولي» وخلاصتها : واجب نجدة جرحى الحرب ، أياً كانت جنسيتهم، وتحييد الجهاز البشري الطبي والأدوات الطبية اثناء الحرب .

أصبح دونان بعد ذلك شهيراً . فانتخب نائب رئيس للمؤسسة الفرنسية للعناية بالجرحى العسكريين (١٨٦٤) . وراح يجول في انحاء أوروبا يعمّم مبادئ الصليب الأحمر الدولي .

لكن خياله الواسع ما انفك يعمل ويخلق المشاريع السياسية ـ التجارية ، ومعظمها خيالي ، مثل تحييد البحر الأبيض المتوسط عن الصراعات الدولية ، وتأمين عودة اليهود إلى فلسطين !. وهذا المشروع الأخير جعل من دونان داعياً سباقاً **للصهيونية** .

لكن مشاريعه التجارية في الجزائر تعثرت وأدّت به إلى الافلاس وبالتالي إلى الادانة المدنية . آنذاك ترك دونان مسقط رأسه وراح يهيم على وجهه يفتش عن عمل فلا يجد . وطوي اسمه كأب روحي للصليب الأحمر الدولي ، وانتهى مريضاً ، في غرفة مستشفى في مدينة هيدن ، حيث قضى عشرين سنة يكتب مذكراته ويعيد كتابتها . إلى أن اكتشفه أحد الصحافيين وهو جورج بومغارتنر الذي راح يكتب عنه مسمياً قضيته « فضيحة دونان » . من جراء هذه المقالات أعيد الاعتبار لدونان . وعاد يكتب عن السلام الدولي وعن نزع السلاح . وأخيرا أعادت أوروبا اعتباره فنح عام ١٩٠١ مع رجل السلم الفرنسي فريدريك باسي **جائزة نوبل للسلام**.

دونغ . فان تيان (١٩١٧ ـ)

V. T. Dung

عسكري وسياسي شيوعي فيتنامي .

ولد فان تيان دونغ في قرية كو نهوي (مقاطعة ها دونغ) . عمل في معمل نسيج في « هانوي» (١٩٣٦) . وانضم إلى الحزب الشيوعي للهند الصينية (١٩٣٧) . عين رئيساً للدائرة العسكرية السياسية ونائباً لسكرتير لجنة الشؤون العسكرية (١٩٤٦) ، ثم رقي إلى رتبة لواء (١٩٤٧) . وتسلم منصب قائد الفرقة «٣٢٠» (١٩٥٠ ـ ١٩٥١) ، وأصبح عضواً احتياطياً في اللجنة المركزية **لحزب العمال الفيتنامي** (١٩٥١) . أصبح رئيساً للأركان العامة للجيش الشعبي الفيتنامي في العام ١٩٥٢ ، ورقي إلى رتبة فريق في العام ١٩٥٩ ، ثم أصبح عضواً احتياطياً في المكتب السياسي لحزب العمال الفيتنامي . وعضواً في اللجنة المركزية لحزب العمال الفيتنامي (١٩٦٠) . انتخب نائباً في الجمعية الوطنية الثالثة (١٩٦٤) ، ثم نائباً في الجمعية الوطنية الرابعة (١٩٧١) . وأصبح نائباً لسكرتير اللجنة العسكرية المركزية للحزب .

لعب دونغ دوراً هاماً في الحرب الفيتنامية ـ الفرنسية والحرب الفيتنامية ـ الأميركية . وتولى في العام ١٩٧٥ قيادة حملة **هوشي منه** التي توجت بسقوط سايغون (مدينة هوشي منه حالياً) . ولقد فوجئ المراقبون الغربيون عند تولي دونغ لقيادة الحملة ، إذ كان التقدير السائد بأن دونغ قائد اداري أكثر منه قائداً عملياتياً أو تكتيكياً . ولقد عبر أحد الخبراء الغربيين عن تلك المفاجأة بقوله : « ظهر من العدم ليخطط لتلك الحملة ، وكان يملك حق التصرف والافادة من الظروف التكتيكية مع ظهورها ، دون العودة إلى هانوي» .

ومع احتدام التناقضات بين فيتنام ونظام **بول بوت** الحاكم في كمبوديا ، تولى دونغ قيادة الحملة التي شنتها فيتنام دعماً «للجبهة الوطنية الموحدة للانقاذ

الوطني» . وتوجت تلك الحملة بسقوط العاصمة الكمبودية بنوم بنه في ١٩٧٩/١/٧ .

لعب دونغ دوراً هاماً في التصدي للغزو الصيني للأراضي الفيتنامية الذي بدأ في ١٩٧٩/٢/١٧ . وكان برفقة **فام فان دونغ** . رئيس الوزراء الفيتنامي ، وغيره من كبار المسؤولين الفيتناميين في « بنوم بنه » في اليوم السابق للهجوم ، وذلك لتوقيع معاهدة صداقة مع النظام الكمبودي الجديد . الأمر الذي يحتمل أن يكون قد ساهم في التوقيت النهائي للهجمة الصينية على فيتنام .

يشغل فان تيان دونغ المركز الثاني في القوات المسلحة الفيتنامية بعد الفريق «غياب» وهو بالاضافة إلى ذلك عضو في المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفيتنامي وعضو في مجلس الأمن القومي الفيتنامي .

دونمة

Dounmeh

طائفة يهودية تركية من اليهود المتخفين طردت من إسبانيا على أثر حملات الاضطهاد المعادية للسامية التي شملت البلدان الأوروبية واستقرت في سالونيكا باليونان التي كانت خاضعة للحكم العثماني ، وأشهرت إسلامها في القرن الثامن عشر تشبهاً بشبتاي تسفي الدجال . ولكنهم ظلوا متمسكين سراً بتقاليد اليهودية وبشبتاي تسفي على أساس أنه **الماشيح** المنتظر ولعب الدونمة دوراً قيادياً في الثورة التركية عام ١٩٠٨ فكان العديد منهم في القيادات العسكرية وأصبح داود بك وزيراً للمالية وعملوا على مؤازرة الحركة الصهيونية في فلسطين . إلا أن شمل هذه الطائفة تفرق أثر اتفاقية تبادل السكان بين تركيا واليونان عام ١٩٢٤ وانفضاح أمر تمسكهم السري باليهودية ومع ذلك فقد امتنع هؤلاء بشكل عام عن الهجرة إلى إسرائيل فيما بعد .

دوهرينغ ، أوجين كارل (١٨٣٣ - ١٩٢١)

Dühring, Eugen Karl

فيلسوف ومفكر سياسي واقتصادي قومي ألماني . ولد في برلين وتوفي في نواويس بالقرب من بوتسدام . كان دوهرينغ ابن موظف بروسي صغير . درس الرياضيات والقانون في جامعة برلين ، وأراد الانخراط في سلك القضاء فمارس المحاماة من ١٨٥٦ إلى ١٨٥٩ ، ثم اضطر لاعتزال هذه المهنة لإصابته بالعمى الكامل فاتجه صوب التعليم الجامعي . نال عام ١٨٦١ شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة برلين حيث كُلّف بإعطاء محاضرات في الفلسفة والاقتصاد السياسي . تأثر دوهرينغ بفكر أوغيست **كونت** ، واهتم بدراسة الأوضاع العمالية فكتب مذكّرة مفصلة حول هذا الموضوع إلى أحد مستشاري **بسمارك** الذي عمد إلى إصدارها باسمه ، مما أدى إلى نشوب نزاع علني بين الشخصين .

وفي عام ١٨٧٠ ، أبدى دوهرينغ تعاطفاً مع الفكر الاشتراكي فكتب يمدح **كومونة باريس** ولكنه رفض . في الوقت نفسه . الجدلية الهيغلية باسم « المثالية والقيم الأخلاقية الخالدة » . ومن جهة أخرى فقد تمحور نشاطه الاشتراكي وتعليمه الجامعي حول إزالة تناقضات **الرأسمال** لا القضاء على **الرأسمالية** . وبهذا المعنى فقد كان دوهرينغ يتجاوب تماماً مع حاجات الدولة الألمانية البروسية الناشئة ومحاولات بسمارك احتواء الطبقة العاملة .

وقد تعاظم نفوذ دوهرينغ وتأثيره على النخبة الثورية الألمانية ، مما أثار قلق **ماركس** و **انغلز** فقرر هذا الأخير الرد عليه ونقض أفكاره في كتاب بعنوان « السيد أوجين دوهرينغ يقلب العلم » اشتهر باسم « ضد دوهرينغ » . وقد نشر كتاب أنغلز هذا ، الذي خلد دوهرينغ دون أن يقصد ، بشكل مقالات نقدية لاذعة من كانون الثاني - يناير ١٩٧٥ إلى تموز - يوليو ١٩٧٨ في مجلة « إلى الأمام » الناطقة باسم **الحزب الاشتراكي - الديمقراطي الألماني** . وفي أثناء ذلك كان بسمارك قد فشل في احتواء المنظمات العمالية والنقابية فلم يعد بحاجة

إلى منظّرين من أمثال دوهرينغ . وعاد إلى اتباع أساليب قمعية مباشرة كان من نتيجتها إقالة دوهرينغ من منصبه في الجامعة عام ١٨٧٧ . وقد حاول الاشتراكيون الدفاع عنه وإعادته إلى عمله . ولكنه رفض ذلك إذ اتخذ قراراً بالتخلي عن النشاط السياسي والتفرغ للتأليف الفلسفي . ابتداء من ذلك الحين وحتى وفاته ، انقطع دوهرينغ للدراسة وللاتصال ببعض الحلقات الصغيرة الخاصة التي كان موجهها الروحي . وفي السنين الأخيرة من حياته ، أخذ يصعِّد من انتقاداته وهجماته ضد الدين والعسكريتاريا و **الماركسية** والدولة البيسماركية والجامعات الألمانية واليهودية .

تبنّى دوهرينغ في فلسفته نوعاً من المادية المتشددة إذ سعى ، في نقده للفلسفة الماورائية والصوفية المنتشرة في عهده ، إلى بناء نظام متكامل وكلياني يتميز بتناقض مختلف القوى وتصارعها و « بقانون التمايز » الذي يحكم عالم المادة وعالم الوعي . وأكد دوهرينغ أيضاً أن الطبيعة إنما تهدف ، بصورة عامة ، إلى التنسيق بين القوى . وتنعكس هذه الرؤية المتفائلة أيضاً في نظامه الأخلاقي : بالنسبة إليه فإن الغرائز الطيبة في الإنسان هي بطبيعة الحال الأساس الذي تقوم عليه الأخلاق : فالفردية والاشتراكية لا تتناقضان . من جهة أخرى فقد قدم دوهرينغ العوامل الاجتماعية على العوامل الاقتصادية ورفض نظرية **داروين** حول « الصراع من أجل البقاء » وأحلّ محلها فكرة مجتمع حر تنتفي فيه كل العلاقات القائمة على القوة وتكون كل العلاقات بين البشر علاقات شراكة وجماعة ، وركّز على الطابع القومي للاقتصاد وضرورة حمايته جمركياً والعمل على إقامة **اكتفاء ذاتي** .

لقد كان دوهرينغ قومياً متشدداً ، واكتسب شعبية واسعة من جرّاء ذلك . فقد هاجم الفلاسفة اليونان وأدان الثقافة اليهودية وذهب حتى إلى إدانة غوته بسبب ثقافته الكوسموبوليتية ومجّد **الثقافة الجرمانية** . وقد دفع ذلك بعض النقاد إلى اعتبار أن **نيتشه** قد تأثر بفكر دوهرينغ خاصة فيما يتعلق بموقفه من الثقافة « اليهودية ـ المسيحية » . وعلى أية حال فإن دوهرينغ لم يُخفِ يوماً عداءه لليهود فنشر كتابين حول هذا الموضوع هما : « المسألة اليهودية من حيث هي مسألة عرقية » (١٨٨١) و « تقدير ليسينغ المبالغ فيه لليهود ودفاعه عنهم » (١٨٨١) . وقد تأثر بعض الكتّاب النازيين بأفكار دوهرينغ القومية واللاسامية ، إلا أن شهرته التاريخية جاءته من مهاجمة أنغلز له في كتابه الشهير « ضد دوهرينغ » أكثر من كتبه نفسها .

دويتشر ، اسحق (ايزاك) (١٩٠٧ ـ ١٩٦٧)

Deutscher , Isac

مفكر ومؤرخ ومثقف ماركسي بارز . ولد في بولندا لأبوين يهوديين واشتهر في مطلع حياته كشاعر ومن ثم كدارس للفلسفة والاقتصاد . في عام ١٩٢٧ انضم إلى الحزب الشيوعي البولندي وفي عام ١٩٣١ زار الاتحاد السوفياتي حيث عرض عليه تدريس **الاشتراكية** والنظرية **الماركسية** في جامعتي موسكو ومنسك إلا أنه رفض العرض . وطرد من الحزب في العام التالي . وكان أول من عمل على بناء معارضة **لستالين** داخل الحزب الشيوعي البولندي . في عام ١٩٣٩ انتقل إلى لندن وأخذت مقالاته تظهر في مجلة « الايكونوميست » وانضم في مرحلة لاحقة إلى مجلة « الاوبزيرفر » البريطانية . وفي عام ١٩٤٩ نشر دراسته « ستالين : سيرة سياسية » التي أثارت الكثير من الجدل ليقوم بعدها بنشر ثلاثيته حول **تروتسكي** « النبي مسلحاً » (١٩٥٤) . « النبي أعزل » (١٩٥٩) . النبي منبوذاً (١٩٦٣) . درس في عدد من الجامعات الرئيسية في بريطانيا والولايات المتحدة . عرف بادانته للصهيونية وكان آخر ماكتبه حول حرب حزيران ١٩٦٧ محذراً بأن الحرب لن تحل أية مشكلة من مشاكل إسرائيل وبأن باستطاعة إسرائيل أن تسير منتصرة إلى قبرها ونهايتها . له مؤلفات عديدة أشهرها سيرة تروتسكي وستالين « الثورة غير المنتهية » و « اليهودي اللايهودي » .

دويلة

Mini State

Micro Etat ou Petit Etat

كيان اقليمي مصطنع الاستقلال . يصعب عليه . بسبب صغر مساحته أو قلة عدد سكانه أو هزالة موارده الاقتصادية أو ضعف قواته المسلحة أو انعدام الارادة ، أن يمارس اختصاصات الدولة أو مهامها المعروفة أو أن يفي بالالتزامات التي تفترضها المشاركة في الحياة الدولية وهيئاتها المختلفة . وبالتالي يكون هذا الكيان الهزيل تابعاً لدولة مجاورة أو خاضعاً لنفوذ دولة معينة ولا يمارس من الاستقلال سوى مظاهره وشعائره الاحتفالية .

وتعمد الدول الامبريالية والدول الكبرى إلى مثل هذه الكيانات الضعيفة كوسيلة من وسائل السيطرة وامتداد النفوذ على مناطق تقع ضمن دائرة اهتمامها لتأمين مصالحها الاقتصادية أو العسكرية أو السياسية . كما تحول عن طريق ذلك دون قيام كيانات وحدوية قوية تشكل قدراتها وارادتها الاستقلالية التحررية تهديداً لمصالح الدول الأجنبية . ومن أبرز الأمثلة على ذلك هو ما أقدمت عليه بريطانيا وفرنسا على أثر دخول تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الأولى في الشرق العربي فاقدمتا على التفاهم سرياً في معاهدة **سايكس - بيكو** على تجزئة المشرق العربي إلى كيانات صغيرة ضعيفة ومن ثم عمدتا إلى العمل على خلق دويلات طائفية لضرب فكرة **الوحدة العربية والقومية العربية** : يهودية في فلسطين وأخرى مارونية في لبنان وثالثة علوية ورابعة درزية في سورية .. وفي ابان الحرب الأهلية في لبنان وبعدها . وفي معرض التحليل للمخططات الامبريالية والصهيونية كثر الكلام عن الأتجاه لانشاء دويلة فلسطينية ثم تقسيم لبنان وقيام دويلة مارونية لاضعاف القضية العربية واشعال الحروب الطائفية في المنطقة . ولعل الدويلة التي أعلنها الرائد الانعزالي سعد حداد باسم « دولة لبنان الحر » في نيسان - أبريل ١٩٧٩ على الشريط الحدودي مع الكيان الصهيوني في جنوب لبنان تأتي ضمن هذا السياق . اما اشهر الدويلات في أوروبا فهي إمارة **موناكو** . اندور أو **سان مارينو** . وفي الوطن العربي ينطبق التعبير بشكل خاص على عدد من الكيانات الصغيرة في الخليج العربي وعلى العديد من الامارات المكونة لاتحاد الامارات العربية قبل اعلان اتحادها في دولة واحدة .

دياز أورداز ، غوستافو (١٩١١ - ١٩٧٩)

Diaz Ordaz, Gustavo

سياسي مكسيكي ورئيس جمهورية سابق . ولد في كويداد سيردان في مكسيكو وتوفي في مدينة مكسيكو . شغل منصب رئاسة الجمهورية من عام ١٩٦٤ وحتى ١٩٧٠ . وخلال فترة رئاسته تلك حدثت مذبحة شهيرة في البلاد عرفت بمذبحة تلاتيلوكو Tlateloco . إذ اصطدمت القوات الحكومية في ٣ تشرين الأول - أكتوبر ١٩٦٨ مع الطلبة فحدثت تلك المذبحة . وبالرغم من أن التقارير الرسمية أشارت إلى مقتل أربعين طالباً فقط . إلا أن مصادر متعددة أشارت إلى أن عدد القتلى كان بالمئات .

وكان دياز . قبل أن يصل إلى مركز رئاسة الجمهورية ، قد تقلّب في مناصب عدة إذ بدأ حياته كمحام محترف . ثم أصبح رئيساً للمحكمة العليا في ولايته إلى أن انتخب نائباً في البرلمان عام ١٩٤٦ . وفي عام ١٩٥٨ عيّن وزيراً للداخلية في عهد الرئيس أدولفو لوبيز ماتيوس ثم مسؤولاً عن الأمن الداخلي .

وقد ظلت فترة حكم دياز تثير ردود فعل جماهيرية عنيفة حتى بعد تركه للرئاسة بسنوات . فعندما عيّن سفيراً لبلاده لدى إسبانيا استقال سفير المكسيك لدى فرنسا كارلوس فيونتيس احتجاجاً . كما شنت الصحف المكسيكية حملة عنيفة عليه معيدة إلى الأذهان ما حدث في مذبحة تلاتيلوكو مما اضطره بعد أربعة أشهر من تعيينه إلى الاستقالة بحجة ضعف البصر .

ديا سبورا

Diaspora

شتات اليهود في العالم . والكلمة يونانية تعني التشتت وتستخدم للاشارة للأقليات اليهودية في العالم ، أو لمناطق التواجد اليهودي المبعثر خارج « أرض إسرائيل » (**فلسطين**) .

ديا ليكتيك

انظر : جدلية .

ديان بيان فو ، معركة

Dien Bien Phu

المعركة الحاسمة التي وضعت حداً لحرب فرنسا في الهند الصينية (٤٦ ـ ١٩٥٤) . دارت هذه الحرب بين القوات الفرنسية تؤازرها القوات الأمريكية من جهة وبين ثوار فيتنام وكمبوديا ولاوس تساندهم الصين من جهة أخرى . وكانت ديان بيان فو تعتبر خلال تلك الحرب من أهم المراكز الاستراتيجية لدى كلا الجانبين . وأخيراً سقطت في أيدي القوات الوطنية في السابع عشر من أيار ـ مايو سنة ١٩٥٤ . وتم ، في أعقاب ذلك ، الاتفاق في الحادي والعشرين من تموز (يوليو) بعد جولة من المفاوضات التي أجريت في جنيف ، على تقسيم فيتنام إلى دولتين شمالية شيوعية وجنوبية خاضعة للسيطرة الغربية يفصلهما خط العرض السابع عشر .

(انظر : جياب) .

ديبنكو ، بافل (١٨٨٩ ـ ١٩٣٨)

Dybenko, P. E.

سياسي شيوعي وقائد عسكري سوفييتي .

ولد في تشيرنوغورسك شمالي الحدود المونغولية . وانضم إلى البلاشفة في العام ١٩١٢ . كان ديبنكو بحاراً في اسطول البلطيق عندما شارك في قيادة العصيان على البارجة «الامبراطور بافل الأول» في العام ١٩١٥ . وفي آذار ـ مارس ١٩١٧ أصبح رئيساً « للتسنتروبالت» .

نشط ديبنكو ضد الحكومة المؤقتة التي تشكلت بعد ثورة فبراير ـ شباط ١٩١٧ ، ونظم وحدات البحرية في هلسنغفور (هلسنكي) ، كما قاد وحدات البحرية في القتال ضد الجنرال الروسي الأبيض كراسنوف في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩١٧ ، مع اندلاع الثورة البلشفية .

عين مفوضاً للبحرية من تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩١٧ وحتى نيسان ـ ابريل ١٩١٨ . ومن ثم نظم وقاد وحدات الأنصار في أوكرانيا ، وبعد ذلك قاد جيش «القرم» (١٩١٨ ـ١٩١٩) . شارك في القتال في تساريتسين (ستالينغراد ثم فولغوغراد) كما قاتل ضد الجنرال الروسي الأبيض «دينيكين» في القفقاس . وفي العام ١٩٢٢ انتسب للأكاديمية العسكرية .

تسلم ديبنكو مناصب قيادية متعددة . فقاد فيالق المشاة ٦ ، و ٥ ، و ١٠ على التوالي . وفي العام ١٩٢٥ عين قائداً لإدارة المدفعية في الجيش الأحمر . وبعد ذلك بثلاث سنوات ، عين قائداً لمنطقة آسيا الوسطى العسكرية . كما انتخب عضواً في اللجان المركزية للحزب الشيوعي في أوزبكستان وتادجيكستان وفي المكتب الآسيوي المركزي للحزب الشيوعي .

اختفى ديبنكو إبان حملة التطهير التي شنها **ستالين** داخل صفوف **الجيش الأحمر** . ويقدر تاريخ وفاته على أنه ١٩٣٨/٧/٢٩ .

دي بونو . اميليو (١٨٦٦ ـ ١٩٤٤)

De Bono, Emilio

عسكري وسياسي إيطالي من أوائل الذين اعتنقوا الفاشية وساعدوا مؤسسها بنيتو **موسوليني** على الوصول إلى السلطة .

ولد في كاسانو دادا (إيطاليا) وانخرط في سلك الجندية في العام ١٨٨٤ برتبة ملازم ثان . وحارب في **أريتريا** مشتركاً في معركة «عدوة» في العام ١٨٩٦ . كما شارك في الحرب الإيطالية ـ التركية في طرابلس وبرقة (١٩١١ ـ ١٩١٢) ، ثم تميز خلال **الحرب العالمية الأولى** (١٩١٤ ـ ١٩١٨) بقتاله ضد النمساويين في غوريزيا (١٩١٦) وغرابا (١٩١٨) . وكان برتبة لواء حين صدر قرار بتسريحه من الجيش في العام ١٩٢٠ .

وقد دفعته المثل القومية المتطرفة التي كان يعتنقها إلى المشاركة بتأسيس **الحزب الفاشي** وشارك في العام ١٩٢٢ مع موسوليني في الزحف الشهير على روما . ثم خدم كرئيس للشرطة وقائد للميليشيا الفاشية ، وعين بعدها حاكماً على طرابلس الغرب التي كانت مستعمرة إيطالية .

وفي الثلاثينات تولى دي بونو قيادة الجيش الإيطالي خلال حملته في أفريقيا الشرقية وقاتل في أثيوبيا (١٩٣٥) ، إلا أنه سرعان ما استبدل بالقائد **بادوليو** بعد أن تم ترفيعه إلى رتبة مارشال .

وفي العام ١٩٤٢ عين وزيراً للدولة . وشارك في الاجتماع التاريخي الذي عقده المجلس الفاشي الأعلى (٢٤ ـ ١٩٤٣/٧/٢٥) . والذي تقرر فيه تنحية موسوليني عن السلطة . وقد كان دي بونو من بين الذين أدلوا بأصواتهم ضد هذا الأخير . وحين استعاد موسوليني سلطته بمساعدة الألمان . قام باعتقال دي بونو وحاكمه بتهمة الخيانة العظمى حيث حكم عليه بالإعدام . وقد تم تنفيذ الحكم رمياً بالرصاص في «فيرونا» في ١٩٤٤/١/١١ .

ديدرو ، دنيس (١٧١٣ ـ ١٧٨٤)

Diderot , Denis

فيلسوف مادي وموسوعي وناقد أدبي وفني فرنسي كان أيضاً هجاءاً ، وروائياً ، وكاتباً مسرحياً أصبح ١٧٤٧ رئيساً لتحرير « الانسيكلوبيديا » ـ (الموسوعة) التي اشترك في تصنيفها أهم كتّاب العصر . من أهم مسرحياته « رب الأسرة » ١٧٥٨ . و « الراهبة » ١٧٩٦ . ومن مؤلفاته الفلسفية « خواطر فلسفية » ١٧٤٦ . و « رسالة عن المكفوفين » ١٧٤٩ . وفيهما يشرح فلسفته المادية . نشأ النقد الفني الحديث في ناديه . حيث كان يجتمع أشهر كتاب العصر وفنانيه . تعد مراسلاته صورة واضحة لعصره . عانى في أخريات أيامه من الضيق المالي ، حتى كفلته كاترين الثانية قيصرة روسيا . كان له أثر كبير في خلفائه المباشرين ، مثل هلباخ وهلفتيوس ، من كتّاب فرنسا ، وغيرهما من كتّاب ألمانيا وانكلترا . يقرن اسمه **بالحركة** الموسوعية ، ويعد صاحب عبقرية فذة في هذا الميدان .

ديدوش مراد (١٩٢٢ ـ ١٩٥٥)

من زعماء الثورة الجزائرية التاريخيين .

ولد في مدينة الجزائر عام ١٩٢٢ من عائلة ميسورة انضم بعد عام ١٩٤٥ إلى **حزب الشعب الجزائري** وأصبح عضواً في المنظمة السرية التابعة لهذا الحزب .

وقف ضد **مصالي الحاج** عام ١٩٥٤ . عضو في مجموعة الـ ٢٢ (تموز ـ يوليو ١٩٥٤) . عين مسؤولاً عن منطقة قسنطينة في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٥٤ .

استشهد في كانون الثاني ـ يناير ١٩٥٥ بينما كان يغطي انسحاب مجموعة كان يقودها بشجاعة كبيرة أطلق اسمه على الشارع الرئيسي في العاصمة الجزائرية .

دير شبيغل

انظر : الصحافة العالمية .

دير ياسين ، مذبحة (١٩٤٨)

Deir Yassin massacre

Deir Yassin , Massacre de

عمل إجرامي صهيوني قامت به قوات **ارغون** بالتنسيق السري مع **قيادة الهاغاناه** في ١٩٤٨/٤/٩ ضد أهالي قرية دير ياسين العربية ، الواقعة على أطراف مدينة القدس ، وأسفرت عن ذبح ٢٥٠ عربياً وجرح عدد مماثل معظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ العزل من السلاح . أما من لم يقتل من أهالي القرية فقد اقتيد في سيارات نقلتهم إلى الأحياء اليهودية من القدس حيث استعرضوا أمام الجمهور الصهيوني الذي رماهم بالحجارة والشتائم . وفي المؤتمر الصحفي السري الذي عقدته قيادة الارغون أعلن أن مذبحة دير ياسين تشكل بداية تنفيذ المخطط الصهيوني للاستيلاء على فلسطين وشرقي الأردن . أما القصد الرئيسي من المذبحة فكان ترويع عرب فلسطين وحملهم على ترك بيوتهم . وبالفعل كان لهذه المجزرة الأثر الكبير في هرب السكان العرب من بيوتهم وقراهم ، خصوصاً وأن غباء الإعلام الداخلي العربي أغفل ما للتركيز على نشر تفاصيل العملية من أثر نفسي سلبي في اتجاه تشجيع النزوح .

وقد أكدت تقارير الأمم المتحدة حدوث المجزرة وبشكل نظامي يدل على تقيد الصهاينة الذين نفذوها بالتعليمات الصادرة لهم . بل ان الأوساط الصهيونية نفسها تعترف بحدوثها ولو أنها حاولت فترة من الزمن التقليل من عدد ضحاياها وإظهارها على أساس أنها عمل مجموعة إرهابية غير مسؤولة وإغفال حقيقة انضمام هذه المجموعة إلى الجيش الإسرائيلي . إلا أن إسرائيل كرَّمت هذه المجموعة الإجرامية بالذات بعد حوالي عشرين سنة من الواقعة عندما انضم **مناحم بيغين** زعيم عصابة الارغون إلى الحكومة الائتلافية وأعادت القيادة الصهيونية تقييم العملية على أساس أنها لا بد منها وأن الذين نفذوها يستحقون الأوسمة والتكريم . وفي حزيران ـ يونيو ١٩٧٧ أصبح بيغن رئيساً للوزراء في إسرائيل .

ديزرائيلي . بنجامين (١٨٠٤ ـ ١٨٨١)

Disraeli, Benjamin

سياسي وروائي ورجل دولة استعماري بريطاني . ولد في لندن لأب يهودي إيطالي . عرف بميله نحو المغامرة والانتهازية ووصوليته منذ شبابه . زار البحر الأبيض المتوسط في وقت مبكر من حياته مما ترك أثراً كبيراً في مواقفه السياسية وأطماعه الاستعمارية في وقت لاحق من حياته . بدأ حياته السياسية بأن رشح للانتخابات النيابية كمستقل وفشل في دورتين . فأدرك أن عليه الانضمام **لحزب المحافظين** ففعل وانتخب نائباً عام ١٨٣٧ . تزوج من امرأة غنية تكبره باثنتي عشرة سنة فساعدته على إعلاء مركزه الاجتماعي . وعلى الرغم من مواهبه أحجم روبرت **بيل** زعيم حزبه عن تعيينه في وزارته فما كان من ديزرائيلي إلا أن أخذ ينظم المعارضة داخل الحزب ضد زعيمه وتمكن من اجباره على الاستقالة عام ١٨٤٦ .

وفي تلك الفترة من حياته كتب رواية «تانكرد : أو الصليبية الجديدة» والتي وفق فيها بين نزعته الرئيسيتين : نزعة تمسكه بجذوره اليهودية من جهة ومطامعه الامبريالية البريطانية من جهة أخرى . إذ دارت هذه الرواية حول الحلف بين اليهود الراغبين في «العودة» إلى فلسطين وبين بريطانيا الاستعمارية الراغبة في سيطرتها على تلك المنطقة الهامة من العالم .

وفي عام ١٨٥٢ . عين وزيرا للمالية رغم جهله في هذا الميدان وقد فشلت سياسته المالية وكان ذلك سبباً في سقوط الحكومة في العام ذاته . إلا أنه أعيد إلى هذا المنصب بعد ستة أعوام وسقطت الحكومة في

العام التالي ، ثم عاد ثالثة إلى المنصب نفسه وأخذ يعمل على إدخال بعض الإصلاحات الانتخابية لتغيير صورة حزب المحافظين لتتلاءم مع صورة رومانتيكية لانكلترا جديدة بزعامة جديدة لحزب المحافظين تتلاءم وطموحات الطبقات الصاعدة للإصلاح في الداخل والتوسع الاستعماري في الخارج . وعندما تنحى دارلي عن رئاسة الوزراء عام ١٨٦٨ خلفه ديزرائيلي ، ولكنه سرعان ما اضطر للاستقالة بسبب هزيمة حزبه في الانتخابات العامة .

وعلى أثر ذلك وضع خطة لتمييز حزبه عن سياسات الحزب **الليبرالي** المنافس . انطلاقاً من التمسك بتلك المؤسسات التي يعتبرها الانكليزي في شعوره اللاواعي بمثابة رمز لبريطانيا وعظمتها . وهي الملكية والكنيسة والمستعمرات ولا سيما الهند . كما وضع خطة لأحكام تنظيم حزبه في عصر توسعت فيه القاعدة الانتخابية . وهكذا استطاع أن يؤمن لحزبه غالبية في الانتخابات العامة (١٨٧٤) وأن يعود إلى رئاسة الوزارة حيث تمكن من إدخال الإصلاحات لصالح بعض شرائح الطبقات الفقيرة . ومع ذلك فقد بقيت السياسة الخارجية واندفاعه الاستعماري أبرز ما سجل في ذلك السياسي المغامر . فقد تمكن ، بدعم من آل روتشيلد ، الأثرياء اليهود ، من شراء أسهم الخديوي **اسماعيل** في شركة قناة السويس ، فكان ذلك إيذاناً بتطورات سياسية خطيرة ولصالح سيطرة بريطانيا على مصر . أسهم في حمل البرلمان على اعلان الملكة **فيكتوريا** امبراطورة على الهند . وعارض بنجاح سيطرة روسيا على استانبول **والمضائق** بعد وصول الجيوش الروسية للعاصمة العثمانية وذلك من خلال اجبار روسيا على حضور **مؤتمر برلين** عام ١٨٧٨ وقبول قراراته المنسجمة مع السياسة البريطانية في الحفاظ على **رجل أوروبا المريض** منعاً للإخلال بتوازن القوى في أوروبا . وقد عاد من مؤتمر برلين إلى لندن مظفراً معلناً أنه حقق «السلام المشرّف» .

إلا أن سياسته الخارجية لم تخلُ من الهزائم والتراجعات ولا سيما في أفغانستان وجنوب أفريقيا (انظر زولو) . كما أسهمت المواسم الزراعية الرديئة والركود الصناعي في هزيمة حزب المحافظين في الانتخابات العامة سنة ١٨٨٠ ، وتوفي في العام التالي .

ديساي ، موراجي (١٨٩٦ -)

Desai, Moraji

سياسي يميني هندي ، ومن أشد معارضي السيدة أنديرا غاندي . عمل موظفاً في بومباي قبل ولوجه معترك السياسة بانضمامه ، عام ١٩٣٠ ، إلى حركة العصيان المدني التي تزعمها المهاتما غاندي . كان عضواً في اللجنة التنفيذية لحزب المؤتمر عام ١٩٣١ . عندما اعتقل وسجن لمدة خمس سنوات بسبب نضاله ضد الوجود البريطاني وانخراطه في صفوف منظمة «غادر الهند» (Quit India) . أسس عام ١٩٤٧ «المؤتمر الوطني للنقابات الهندية» ، وأصبح وزيراً ثم رئيساً لحكومة بومباي (١٩٤٦ - ١٩٥٦) ، ووزيراً اتحادياً للتجارة والصناعة (١٩٤٦ - ١٩٥٨) ، ووزيراً للمالية (١٩٥٨ - ١٩٦٣) . ثم نائباً لرئيس الوزراء . وبعد أن أممّت رئيسة الوزراء ، أنديرا غاندي ، المصارف عام ١٩٦٩ ، تزعّم ديساي الجناح اليميني المعارض ، وهاجم الإجراءات الاشتراكية وما اعتبره «التوجه الدكتاتوري» لرئيسة الوزراء . اعتقل في اليوم التالي لإعلان حالة الطوارئ ، نتيجة وقوع اضطرابات في بعض أرجاء الهند ، ولم يفرج عنه إلا بعد مضي ١٩ شهراً ، في كانون الثاني - يناير ١٩٧٧ ، فسارع إلى الإعلان عن قيام ائتلاف يضم أحزاب المعارضة : جوناتا الذي توصل إلى إخراج حزب المؤتمر من الحكم ، والإتيان بديساي إلى رئاسة الحكومة في آذار - مارس ١٩٧٧ . وظلت المعارضة في الحكم حتى الانتخابات العامة في ١٩٨٠ التي انتصرت فيها السيدة أنديرا غاندي وعادت من جديد إلى الحكم . وصرّح في ١٥ أيار - مايو ١٩٨٠ بأنه قابل عام ١٩٧٨ في الهند موشي دايان وزير خارجية إسرائيل ، وقابل عام ١٩٧٩ في ألمانيا بك بوتا وزير خارجية جنوب أفريقيا . وقال ان الأول طلب منه اعتراف الهند بإسرائيل . وقدّم له الثاني دعوة لزيارة بريتوريا . إلا أنه رفض العرضين .

ديستومو . مجزرة (١٩٤٤)

مجزرة وقعت خلال الحرب العالمية الثانية في قرية ديستومو اليونانية . وقتلت فيها القوات الألمانية حوالى

ألف شخص من المدنيين .

في ١٩٤٤/٦/١٠ ، وبعد مناوشة بين الجنود الألمان ورجال المقاومة اليونانية ، ومقتل عدد من الألمان ، قامت قوات **الاحتلال الألماني** بتدبير انتقامي جماعي بدأ بتطويق قرية « ديستومو » الصغيرة ، ثم أحضر الجنود جميع سكان القرية رجالاً ونساءً وأطفالاً ، وقادوهم إلى ساحة القرية حيث فتحوا عليهم نيران الرشاشات ، فلاقى جميع السكان مصرعهم . وكان عددهم حوالى ألف شخص .

وبعد ارتكاب هذه المجزرة قام الجنود الألمان بحرق القرية بأكملها ، ومنعوا أعضاء « الصليب الأحمر » في البداية من الاقتراب من المكان . وعندما تمكن هؤلاء الأعضاء من الوصول إلى مسرح المجزرة بعد أيام لم يجدوا من الأحياء سوى قلة من الأطفال في الغابات القريبة ، وكانوا في حالة قريبة من الجنون .

الديسمبريون

Decembrists

Décembristes

« الديسمبريون » أو « الديكابريون » اسم أطلق على أعضاء **جمعيات سرية** ثورية مختلفة تشكلت في روسيا إبان حكم القيصر **ألكسندر الأول** (حكم من ١٨٠١ إلى ١٨٢٥) . ولقد اشتق الاسم من اسم شهر ديسمبر (كانون الأول) الذي ينطق في اللغة الروسية « ديكابر » ، وهو الشهر الذي شنوا فيه انتفاضتهم الفاشلة .

كان معظم الديسمبريين من الضباط السابقين والنبلاء الذين شاركوا في الاحتلال الروسي لفرنسا بعد الحروب النابليونية ، وكانوا يعتنقون أفكاراً ليبرالية ، ويستهدفون إقامة ملكية دستورية في روسيا ، عبر الأساليب الثورية وذلك لإقامة نظام سياسي على غرار الأنظمة الأوروبية الدستورية .

ولقد شُكِّلت عدة جمعيات سرية في روسيا في أواخر عهد « ألكسندر الأول » . منها « اتحاد الخلاص » (١٨١٦) ، و « اتحاد الانعاش » (١٨١٨) ، و « الجمعية الشمالية » (١٨٢١) ، و « الجمعية الجنوبية » (١٨٢١) .

وعندما توفي القيصر « ألكسندر الأول » في العام ١٨٢٥ ، رفض شقيقه قسطنطين ـ الذي كان قائداً عاماً للقوات في بولونيا ـ العرش ، فتبوّأه شقيقه الأصغر نيقولا الذي حكم تحت اسم نيقولا الأول . وكانت الشكوك تحوم في البداية حول شرعية خلافته .

وأفادت الجمعيات السرية من ارتباك القيصر الجديد لتبدأ انتفاضتها . في ١٨٢٥/١٢/٢٦ ، سار أعضاء هذه الجمعيات على رأس ٢٠٠٠ جندي من الحرس الامبراطوري في « سان بطرسبورغ » ، مطالبين بالقيصر قسطنطين وبضرورة وضع دستور لروسيا . إلا أن الانتفاضة لم تحظَ بأي دعم جماهيري ، الأمر الذي ساعد « نيقولا » على قمعها يوم بدأت . وفور فشل الانتفاضة ، هرب العقيد الأمير سرجي تروبتسكوي ، الذي كان من المفترض أن يتسلّم مهام السلطة كدكتاتور مؤقت . وفي الوقت نفسه ، قام فوج تشيرنيغوف في الجنوب بانتفاضة أخرى ، إلا أنها سحقت بسرعة .

وعاقب القيصر نيقولا أركان الانتفاضة (أخذوا فيما بعد اسم « الديسمبريين ») بقسوة بالغة . فأعدم خمسة من قادتهم وهم : بافل بستل ، وسرجي مورافيوف-ابوستول ، وبيوتر كاخوفسكي ، وميخائيل بستوجيف ريومين ، وكوندراتي ريلييف . كما سجن ٣١ منهم ، ونفى ٨٥ آخرين إلى سيبيريا . وعاد من بقي من المنفيين على قيد الحياة إلى روسيا في العام ١٨٥٦ بعد عفو أصدره القيصر ألكسندر الثاني .

ويعتبر الديسمبريون أول الثوريين الروس في العصر الحديث . ولقد كان لهم أثر بالغ وعميق على تطور الحياة السياسية في روسيا . إذ انهم قدموا عبر انتفاضتهم ، مثالاً يحتذى للأجيال اللاحقة من الثوريين الروس . وكان من المتأثرين بهم الشاعر والأديب الروسي بوشكين .

دي غاسبيري ، السيد (١٨٨١ ـ ١٩٤٥)

De Gasperi , Alcide

سياسي ورجل دولة إيطالي . نمساوي المولد .

عارض **الفاشية** . أعـاد تنظيم الحزب الديمقراطي المسيحي . وزير خارجية (كانون الأول ـ ديسـمبر ٤٤ ـ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٥) . تـرأس الوزارة ١٩٥٣ وأشرك فيها الشيوعيين والاشتراكيين ، ثم أحزاب الوسط . أدخـل إيطاليا **حلف شمالي الأطلسي** .

ديغول ، شارل (١٨٩٠ ـ ١٩٧٠)

De Gaulle , Charles

قائد عسكري فرنسي كبير ورجل دولة ورئيس جمهورية **فرنسا** السابق .

نجل ضابط عسكري متقاعد . تخرج في مدرسة سان سير العسكرية في عام ١٩١١ . وعمل خلال **الحرب العالمية الاولى** برئاسة المارشال **بيتان** . وفي غضون الفترة الواقعة بين عامي ١٩٢٠ و ١٩٤٠ عاش ديغول في الظلال دون ان يعرف عنه الناس شيئاً يذكر وكان يبدي خلال تلك الفترة اهتماماً بالغاً بالدبابات ودورها في الحروب القادمة . وبدأ نجم ديغول يلمع بعد استسلام فرنسا امام **هتلر** عام ١٩٣٩ . اذ حمل لواء مواصلة القتال والمقاومة بالتعاون مع بريطانيا التي اقام فيها خلال الحرب ما يعرف باسم اللجنة الوطنية لفرنسا الحرة . وبعد تحرير فرنسا عاد ديغول اليها ليصبح رئيس الحكومة المؤقتة فيها . ولكن عندما اسفر استفتاء عام للفرنسيين عن ايثار الشعب لحكومة برلمانية بدلا من حكومة رئاسية كما اقترح ديغول . استقال ديغول من الحكم واعتكف .

وعندما اخذت**ثورة الجزائر** تثبت اقدامها وتفرض نفسها في وجه جيش الاحتلال الفرنسي قام كبار ضباط الجيش بحركة تسلم على اثرها ديغول الحكم من جديد عام (١٩٥٨) ووضع أسس الجمهورية الخامسة التي وضعت في يد السلطة التنفيذية ورئاسة الجمهورية سلطات واسعة . ولقد ادرك ديغول بحسه التاريخي أن ثوار الجزائر لا بد منتصرون فتخلى عن الضباط الذين جاؤوا به إلى الحكم وحاول هؤلاء وانصارهم التمرد وإنشأوا **منظمة الجيش السرى** الارهابية وحاولوا اغتياله إلا أن ديغول مضى في سياسة التفاوض مع الثورة الجزائرية واعترف باستقلال الجزائر في اتفاقيات ايفيان (أذار ـ مارس ١٩٦٢) .

وبالإمكان القول أن ديغول عمل منذ عودته إلى الحكم عام ١٩٥٨ وحتى اعتزاله ١٩٦٩ على بعث فرنسا كأمة عظيمة واقام علاقات جيدة مع بلدان العالم الثالث . بعد أن تحرر من العقدة الاستعمارية واعترف بالصين الشعبية . واستنكر سياسة امريكا في **فيتنام** والعدوان الصهيوني عام ١٩٦٧ على البلدان العربية . واصدر قراراً بتحريم إرسال الاسلحة الفرنسية لاسرائيل . بعد الهجوم على مطار بيروت . كذلك فقد قوى علاقات فرنسا بالمانيا الغربية وخلق قوة نووية فرنسية ضاربة مستقلة وانسحب من الالتزامات العسكرية داخل **حلف شمالي الاطلسي** (١٩٦٦ ـ ١٩٦٧) . وعمل على ابعاد بريطانيا من السوق الاوروبية المشتركة باعتبارها رأس الجسر الاميركي في أوروبا الغربية . وتقرب في الوقت نفسه من البلدان الاشتراكية في أوروبا الشرقية وقام بزيارتها واكد على الروابط المشتركة (من الاطلسي إلى الاورال) .

وعلى الرغم من نجاح العديد من سياساته الطموحة واتجاه فرنسا إلى التقدم الاقتصادي فإن برامج ديغول ولدت التذمر في صفوف الطلبة (عام ١٩٦٨) وامتدت لتشمل العمال الامر الذي [illegible] من التأييد الشعبي العام له أدى إلى [illegible] . ثم توفي في العام التالي .

الديغوليون

Gaullistes, Les

حزب فرنسي يميني يتصل . إيديولوجياً . بالتراث الديغولي . ويشكل حالياً الحزب الأكبر ضمن مجموعات الأحزاب اليمينية الحاكمة في فرنسا .

الديغوليون في فرنسا اليوم ينضوون تحت حزب يحمل اسم « التجمع من أجل الجمهورية » (RPR) ويتزعمه جاك **شيراك** . لكن هذا الحزب قد مرّ ، خلال مسيرته ، بتسميات وتحولات عديدة .

الزعماء الذين أسسوا الحزب الديغولي عام ١٩٥٨ ، كانوا ، في معظمهم ، أولئك الذين شاركوا في تأسيس حزب « تجمع الشعب الفرنسي » ما بين عام ١٩٤٧ وعام ١٩٥٣ . غير أن ظروف تلك الحقبة كانت تختلف عن ظروف تاريخ تأسيس الحزب الجديد عام ١٩٥٨ . ففي عام ١٩٤٧ كان الجنرال **ديغول** نفسه يريد إنشاء حزب يعيد بناء الدولة انطلاقاً من تعبئة شعبية واسعة . أما في عام ١٩٥٨ فالجنرال ديغول الذي وصل إلى رأس السلطة ، كان يرفض كلياً أن يستعمل اسمه أي تنظيم أو أي مرشح . غير أن مؤسسي « الاتحاد من أجل الجمهورية الجـديـدة » L'Union pourla Nouvelle République في تلك الحقبة ، كانوا وزراءه ورفقاءه . فراحوا ، انطلاقاً من الدولة ومن السلطة ، يجتذبون لاتحادهم المقترعين .

وهكذا نشأ « الاتحاد » نتيجة انضمام تيارات ديغولية ثلاثة وأصبح البديل للحزب الذي كان يحلم به ديغول ، أي « تجمع الشعب الفرنسي » . ولكن البديل الجديد كان مختلفاً تماماً . فبينما كان ديغول يريد في الواقع إنشاء حزب شعبي يميني ـ بل يميني متطرف ـ أصبح « الاتحاد » حزباً كبيراً يضم الكوادر ويقوم بتقنين وبتأطير المقترعين وبدعم زعمائه في الحكم دون أن يملي عليهم سياسة محددة مسبقة .

والواقع أن أول اجتماع للهيئة الوطنية للحركة الديغولية (الديغوليون يؤثرون استعمال كلمة « حركة » ويرفضون كلمة « حزب ») الذي انعقد في بلدة « أورسي » في تموز ـ يوليو ١٩٥٩ ثبت هذا التوجه كما أقرّه المؤتمر الوطني العام الذي عقد ما بين ١٣ و ١٥ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٥٩ في بوردو .

قويت الحركة الديغولية عام ١٩٦٢ عندما انضم إليها تنظيم « الاتحاد الديمقراطي للعمل »(UDT).وكان هذا التنظيم قد نشأ من انقسام في أوساط الديغوليين وضم العناصر المناهضة للسياسة التي كانت تنادي بـ « الجزائر فرنسية » . **ففي** انتخابات عام ١٩٦٢ البرلمانية نجح تحالف « الاتحاد الديمقراطي للعمل » و « الاتحاد من أجل الجمهورية الجديدة »UNR-UDT بالحصول على نسبة ٣١,٩٠ بالمائة من الأصوات في الدورة الأولى وأصبح الحزب الأول في فرنسا ، حائزاً بذلك ، في الدورة الثانية ، على الأغلبية المطلقة في البرلمان .

وفي عام ١٩٦٧ انتقلت الحركة الديغولية من مرحلة الهيمنة السياسية عبر جناحيها المتحالفين إلى الهيمنة عبر « الوحدة » . ففي ذلك العام اتحد الجناحان المذكوران وأسسا « اتحاد الديمقراطيين من أجل الجمهورية » U.D.R. وهكذا أصبح الحزب الديغولي الجديد الحزب الأقوى في فرنسا . فلقد حصل في انتخابات ١٩٦٨ البرلمانية ، منفرداً ، على الأكثرية المطلقة (٤٣,٦٥ ٪) . وهو حدث فريد في تاريخ البرلمان الفرنسي .

إلا أن اتحاد جناحي الحركة الديغولية لم يحل مشكلة التنظيمات الديغولية اليسارية ، لا بل ساهم في تعقيد مشكلاتها . والحركات الديغولية اليسارية عديدة ، زال منها قسم وبقي آخر . غير أن محاولاتها المستمرة لتدعيم قواعدها ولانتشارها باءت جميعها بالفشل . وتعدد اتجاهات هذه الحركات وتناحرها يشبه إلى حد ما حال التنظيمات اليسارية المتطرفة ، غير أن هذه الأخيرة إن تناصرت فيما بينها فذلك لأسباب إيديولوجية . أما تلك فلأسباب ، غالباً ما تكون شخصية ، أي لأسباب تتعلق بالصراع على السلطة الداخلية . وعلى كل حال يبقى اليوم من هذه الحركات : « جبهة الشباب التقدميين الديغوليين » وتتعاطف مع اليسار الفرنسي التقليدي ، و « الحركة من أجل الاشتراكية » وهي تعنى بشكل أساسي بالبحث في مبادئ اجتماعية جديدة تكون بمثابة قاعدة جديدة لبناء المجتمع الفرنسي .

أما المرحلة الأخيرة في تاريخ الديغوليين **فهي** مرحلة الحزب تحت قيادة **جاك شيراك** . فلقد أصبح هذا الأخير سكرتيراً عاماً للحزب في ١٤ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٤ . وفي عهد فاليري **جيسكار ديستان** تسلم منصب رئاسة الوزارة حتى آب ـ أغسطس ١٩٧٦ . وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٦ تغيّر اسم الحزب الديغولي وأصبح « التجمع من أجل الجمهورية (R.P.R.) وقد أراد شيراك من وراء ذلك إحياء فكرة ديغول بإنشاء حزب

جماهيري على أساس « تجمع » الشعب الفرنسي .

حدد أحد المؤرخين السياسيين الحزب الديغولي على « أنه ، أولاً ، فريق وزاري ، ومن ثم لجنة مركزية ، فهيئة لاختيار المرشحين للانتخابات البرلمانية . ثم المجموعة البرلمانية الأكبر عدداً ، وأخيراً فقط ، حزب » . هذا التحديد هو صحيح إلى حد ما . ذلك أن الديغوليين لم يؤلفوا قط حزباً جماهيرياً على أساس « تجمع الشعب الفرنسي » . ومع ذلك فإنهم يؤلفون « حركة » لا ترتكز فقط على الأعيان والوجهاء ولا على الجماهير . لكنها تنحو لإرساء قواعد الديمقــراطية وإنماء التضامــن الوطني ، وتناهض الفردية الليبرالية . ولا شك في أن أكثر ما اشتهر به الديغوليون هو حرصهم على الاستقلال الوطني أو القومي وعدم الارتهان كلياً لمعسكر ما . أما اليوم ، فليس من السهل تبين ما تبقى عن التراث الديغولي في الحزب الذي يتزعمه شيراك . بالرغم من أن هذا التراث ما زال حياً لدى الزعماء القدامى المعروفين باسم : « بارونات الديغولية » .

يضم الحزب حوالى ٢٥٠ ألف منتسب . وقد حصل الحزب في الانتخابات البرلمانية المتتالية على النسب التالية . ١٧,٦٠ ٪ في عام ١٩٥٨ . ٣١,٩٠ ٪ عام ١٩٦٢ ، ٣١,٥٠ ٪ عام ١٩٦٧ . ٤٣,٦٥ ٪ عام ١٩٦٨ ، ٣٤,٤٨ ٪ عام ١٩٧٣ ، ٢٦,١١ ٪ عام ١٩٧٨ .

أما عدد نوابه في المجلس فقد كان على الشكل التالي : ٢١٢ عام ١٩٥٨ . ٢٣٣ عام ١٩٦٧ . ١٩٩ عام ١٩٦٧ ، ٢٩٦ عام ١٩٦٨ . ١٧٣ عام ١٩٧٣ . ١٥٣ عام ١٩٧٨ .

بنية المقترعين للحزب الديغولي تتطابق أكثر ما يكون مع بنية البالغين من الشعب الفرنسي . فبالنسبة للجنس ، يقترع للحزب ٦ نساء مقابل ٤ رجال . أما متوسط عمر المقترعين فهو ما بين ٣٥ و ٦٤ سنة ، ويقوى لدى الكبار ويضعف لدى الشباب . كما أن المستوى الاجتماعي المهني لمقترعي الحزب هو من مستوى طبقة الصناعيين والتجار ، والكوادر العليا وأصحاب المهن الحرة ، والموظفين والكوادر الوسطى والعاطلين عن العمل . وتتدنى النسبة لدى الفلاحين وخاصة لدى العمال .

لقد كان هدف الحزب الديغولي أن يبقى حزب الأغلبية الحاكمة وأن يحكم . غير أن الدورة الأخيرة للانتخابات البرلمانية العامة ، عام ١٩٧٨ ، وضعت الحزب في موقف محرج ، فلم يعد يشكل ضمن الأغلبية اليمينية الحاكمة الحزب المهيمن المطلق – ولو كان الحزب الأكبر – فقد بدأت تنافسه ، ضمن الأغلبية اليمينية ، مجموعة ثلاثة أحزاب تكتلت تحت اسم « اتحاد الديمقراطية الفرنسية » (U.D.F.) وهي ، عملياً حزب الرئيس جيسكار ديستان ، وبإمكانها أن تخلق أغلبية جديدة ، مستقطبة حولها يمين **الحزب الاشتراكي الفرنسي** وحركة الراديكاليين اليساريين وبعض المستقلين . وبذلك يكون وضع الحزب الديغولي دقيقاً ، إذ يصبح أحد الأحزاب الفرنسية الأربعة الكبرى وليس الحزب الأكبر المهيمن . وما لم يحدث تطور رئيسي في الحياة السياسية الفرنسية : كعدم إعادة انتخاب الرئيس جيسكار ديستان مثلاً ، ونجاح جاك شيراك في الوصول إلى قمة السلطة ، فإن حركة الديغوليين قد تشهد مزيداً من التراجع والانقسامات .

دي فاليرا ، ايامون (١٨٨٢ – ١٩٧٥)

De Valéra , Éamonn

سياسي ورجل دولة ايرلندي . ولد في نيويورك . ناضل في الحزب الوطني لاستقلال ايرلنده . وتزعم الاضطرابات في ١٩١٦ . انتخبه البرلمان وهو في السجن رئيساً للوزراء ١٩١٩ . هرب من السجن . وجمع الاموال من امريكا . وتفاوض مع بريطانيا . الغى معاهدة لندن ١٩٢١ . التي تجعل ايرلنده **دومينيون** (فيما عدا الاجزاء الشمالية التي ترتبط ببريطانيا) دافع عن الاستقلال التام والوحدة الوطنية .

من ١٩٣٢ إلى ١٩٤٨ ترأس الوزارة وتولى وزارة الخارجية . الغى كل الصلات مع المملكة المتحدة (بريطانيا) ونظم الخدمات الاجتماعية . وخطط

الاقتصاد . ترأس مجلس عصبة الامم ١٩٣٢ . والجمعية العمومية ١٩٣٩

في عام ١٩٤٨ . انفصلت ايرلنده عن الكومنولث . وأعلن النظام الجمهوري وأصبح ديفاليرا منذ ١٩٥٩ رئيساً لها . ثم جدد انتخابه عام ١٩٦٦ لسبع سنوات اخرى .

ديفير . غاستون (١٩١٠ –)

Defferre, Gaston

سياسي فرنسي اشتراكي . ولد في مدينة مرسيليا عام ١٩١٠ من والد محام . درس الحقوق ثم حاز على دبلوم في الاقتصاد السياسي . مارس مهنة المحاماة في مرسيليا حتى العام ١٩٥١ حيث تولى ادارة صحيفة « لوبروفنسال » . انخرط في صفوف **الحزب الاشتراكي الفرنسي** منذ العام ١٩٣٣ . وشارك . باسم الحزب. في المقاومة الفرنسية .

انتخب عمدة لمدينة مرسيليا في العام ١٩٤٤ وحتى العام ١٩٤٥ . ثم أعيد انتخابه لهذا المنصب عام ١٩٥٣ وما زال حتى هذا اليوم (١٩٨٠) عمدة تلك المدينة . عيّن وزيراً في أربع حكومات في **الجمهورية الرابعة** . وابتداء من العام ١٩٦٣ بدأ يطرح اسمه كمرشح « مثالي محتمل » لرئاسة الجمهورية . وبالفعل. ترشح لهذا المنصب في انتخابات العام ١٩٦٩ لكنه لم يحصل إلاّ على ٥ ./ من الأصوات !

يعتبر ديفير أحد أقطاب الحزب الاشتراكي وأحد أبرز الزعماء الاشتراكيين التقليديين الاصلاحيين . شخصيته فذّة على بعض التعقيد والتناقض . قد يبدو عنيفاً فيما هو يتحلى بقدرة على المصادقة والتودّد . ديمقراطي حريص على الاحتفاظ بسلطته وهيبته . يميني صاحب جريدة محلية يسارية (لوبروفنسال) . ويساري . صاحب جريدة محلية يمينية (لوميريديونال) . وهو بـذلك يزعج حلفـاءه ويبطش بخصومـه . بعد مؤتمر « ابيني» الاشتراكي . عمل في سبيـل تدعيم استراتيجية وحدة اليسار على الصعيد الوطني العام ومع استقلالية الاشتراكيين على الطريقـة « الديفيرية » . كما كان يقال – أي على طريقة تأمين مصالحه في مقاطعة مرسيليا . تميز بمواقفه المنحازة للصهيونية .

ديفيز . جفرسون (١٨٠٨ – ١٨٨٩)

Davis, J.

عسكري ورجل دولة أميركي (١٨٠٨ – ١٨٨٩) . كان أول وآخر رئيس للاتحاد الكونفدرالي الذي تألف من الولايات الجنوبية التي انفصلت عن السلطة الاتحادية إبان **الحرب الأهلية الأميركية** (١٨٦١ – ١٨٦٥) .

ولد في ولاية « كنتكي » الأميركية . وهو يعود في أصله إلى عائلة اقطاعية ثرية ، إذ كان والده من كبار المزارعين في الجنوب الأميركي . وعندما بلغ الثالثة من عمره ، انتقلت عائلته إلى ولاية « ميسيسيبي » حيث استقر والده . تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة «الدومينيكان» ، حيث أمضى ثلاث سنوات انتقل بعدها إلى كلية «ترانسلفانيا» ، ومن ثم دخل الأكاديمية العسكرية الأميركية (ويست بوينت) وتخرج منها بعد أربع سنوات برتبة ملازم (١٨٢٨) .

خدم في مستهل حياته العسكرية في منطقة «وسكونسن» . وقاتل ضد الهنود الحمر تحت قيادة العقيد «زاخاري تايلور» الذي أصبح فيما بعد رئيساً للجمهورية الأميركية (حكم من ١٨٤٩ إلى ١٨٥٠) .

وفي العام ١٨٣٥ استقال ديفيز من الجيش وانصرف إلى الأعمال الزراعية في ميسيسيبي . أصيب بأزمة نفسية من جراء وفاة زوجته فاعتزل الحياة العامة وانصرف كلياً إلى متابعة أعماله الزراعية . والقراءة المتعمقة في قضايا القانون والأدب والتاريخ .

واستمرت عزلته هذه حوالي سبع سنوات . انتهت بزواجه ثانية في العام ١٨٤٥ . وتم انتخابه في العام نفسه عضواً في الكونغرس الأميركي . لكنه استقال في العام ١٨٤٦ ليتسنى له الاشتراك في الحرب الأميركية – المكسيكية (١٨٤٦ – ١٨٤٨) . وكان أبرز إنجازاته في تلك الحرب انتصاره في معركة « بوينا فيستا» (١٨٤٧)

التي أصيب خلالها بجراح بالغة .

وبعد شفائه من الجراح التي أصيب بها ، عاد ديفيز إلى عضوية مجلس الشيوخ ، وأصبح رئيساً للجنة الشؤون العسكرية التابعة للكونغرس . ثم عينه الرئيس «فرانكلين بيرس» وزيراً للحربية في العام ١٨٥٣ .

وفي هذه الأثناء كانت الأزمة السياسية والاجتماعية تتفاقم بين شمالي الولايات المتحدة وجنوبيها . وكان المحرك الرئيسي لتلك الأزمة الموقف من **التمييز العنصري** ضد السكان السود في الولايات الجنوبية ، والمتاجرة بهم كرقيق ، واستعبادهم ، وهو المبدأ الذي كان شائعاً هناك . وقد تصاعد الصراع شيئاً فشيئاً إلى أن وصل ذروته في العام ١٨٦٠ ، حين أعلنت ولاية «كارولينا الجنوبية» انفصالها عن السلطة الاتحادية ، في الوقت الذي كان من الواضح فيه أن المواجهة العسكرية بين الشمال والجنوب قد أصبحت أمراً لا محالة منه .

وكان موقف ديفيز من الصراع واضحاً فهو من أصل جنوبي ومن عائلة أرستقراطية . وكان يملك عدة عشرات من العبيد الزنوج العاملين في مزارعه . ومع أنه كان يدعو في بادئ الأمر إلى حل الأمور بالحسنى وتجنب الانفصال لتفادي اندلاع الحرب ، إلا أنه بادر إلى إعلان معارضته للخطوات الحكومية الاتحادية بتحرير العبيد ومنع الرقيق .

وبرزت مواقفه العنصرية بشكل خاص بعد انتخاب الرئيس أبراهام **لنكولن** في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٨٦٠ ، وهو الشخص الذي كان الداعية الرئيسي لمبدأ تحرير العبيد . وكان للخصومة الشديدة بين لينكولن و «ديفيز» دور محرض دفع ديفيز إلى اتباع سياسات متطرفة ، فاستقال من الكونغرس وعاد إلى الجنوب في خطوة كان من الواضح أنها تمهد لانفصال ولايته ميسيسيبي ولم يمض سوى أيام معدودة حتى أعلنت الولاية المذكورة انفصالها . وفي كانون الثاني ـ يناير ١٨٦١ ، انعقد «المؤتمر الكونفدرالي» الذي عقد في ولاية الآباما واختار ديفيز رئيساً للاتحاد الكونفدرالي الجنوبي ، وتم تنصيبه رسمياً في ١٨٦١/٢/١٨ .

لقد كان من الواضح أن الولايات الانفصالية لن تكون قادرة على تحمل أعباء الحرب طويلاً في وجه الشمال الغني بالموارد البشرية والاقتصادية والمادية وفي وجه الجيش الاتحادي المتفوق عدة وعدداً .

وبعد سلسلة من الهزائم العسكرية الحاسمة التي نتج عنها سيطرة القوات الاتحادية على معظم الأراضي الجنوبية ، بما فيها المدن الرئيسية ، تلقى ديفيز الضربة القاضية عند استسلام معاونه الرئيسي وصديقه الشخصي الجنرال « روبرت لي » إلى القوات الاتحادية إثر معركة (أبوماتوكس » (١٨٦٥/٤/٨) .

وفي ١٨٦٥/٥/١٠ ، تمكنت القوات الاتحادية من اعتقاله وصحبه في منطقة «إروين فيل» في ولاية جورجيا .

سجن «ديفيز» بعد اعتقاله في حصن «مونرو» في ولاية «فرجينيا» . وبقي سجيناً حتى أيار ـ مايو ١٨٦٧ حين أفرج عنه بكفالة بانتظار محاكمته بتهمة **الخيانة العظمى** . إلا أن الحكومة الأميركية ما لبثت أن صرفت النظر عن الدعوى في ١٨٦٨/١٢/٢٥ . لكن دون اعلان براءته .

وفي أعقاب الافراج عنه عاد ديفيز إلى ممارسة أعماله الخاصة ، فعمل رئيساً لشركة تأمين كان مركزها مدينة «ممفيس» (تينيسي) . وبقي في ذلك المنصب حتى العام ١٨٧٧ ، حين اعتزل الحياة العامة ، وعمل على تأليف كتاب «نهوض وسقوط الحكومة الكونفدرالية» .

ديفيس . انجيلا

Davis , Angela

شخصية نسائية بارزة في صفوف الحركات الثورية السوداء في الولايات المتحدة . خريجة جامعة برانديس والسوربون ومدرّسة فلسفة طردت من وظيفتها بسبب افكارها ونشاطها الثوري . سجنت وقدمت للمحاكمة (١٩٧٠) بتهمة ضلوعها في حادث عنف في إحدى المحاكم الامريكية وقد قامت هيئات مختلفة بتنظيم حملة واسعة للدفاع عنها ولتأمين تبرئتها (عام ١٩٧٢) . شاركت في العديد من المؤتمرات

الدولية وزارت كوبا والدول الاشتراكية ولها مواقف معروفة من قضايا العالم الثالث وهي ماتزال تساهم في نشاط الحركات الثورية والتقدمية في الولايات المتحدة .

ديفينبيكر ، جون (١٨٩٥ ـ)

Diefenbaker , J.

سياسي ورجل دولة كندي . زعيم « الحزب التقدمي » المحافظ (١٩٥٦ ـ ١٩٦٧) تسلم رئاسة الوزارة على اثر اكتساح حزبه لانتخابات عام ١٩٥٧ . سقطت حكومته عام ١٩٦٣ اثر خلاف حاد حول السياسة الدفاعية . قاد المعارضة (١٩٦٣ ـ ١٩٦٧) .

الديكابريون

انظر : الديسمبريون .

ديكارت ، رينيه (١٥٩٦ ـ ١٦٥٠)

Descartes , René

فيلسوف فرنسي . وعالم . ورياضي . استطاع بعبقريته الرياضية أن يعالج الجذور السالبة . وأن ينسق مجموعة رموز الجبر . وانشأ الاحداثيات المعروفة باسمه . وابتكر الهندسة التحليلية . ثم حاول تطبيق المنهج الرياضي على الفلسفة . ورفض الاخذ بالتقليد المدرسي Scolastique فأقام فلسفة على الشك المنهجي . فشك في معارفه جميعا . حسية كانت أو عقلية لاحتمال أن يكون مخدوعاً فيها . لكنه وجد أن ثمة شيئاً لا يقبل الشك . وهو حقيقة كونه يشك . ولم يكن ليستطيع الشك لو لم يكن موجوداً . إذن فهو موجود لانه يشك . ولما كان الشك تفكيراً . فهو موجود لأنه يفكر . بهذا انتهى ديكارت إلى عبارته المأثورة : « أنا أفكر . إذن فأنا موجود » . « Je pense . donc je suis »

ومن هذه البدايةاليقينية . انتقل إلى اثبات وجود الله ثم اثبات وجود العالم . وديكارت ثنائي . يفصل بين الفكر والمادة . اللذين لا يتصلان إلا بتدخل الله في الامر . ولديكارت تأثير فيمن جاءوا بعده حتى ليسمى عادة بابي الفلسفة الحديثة . وقواعد ديكارت للبحث عن الحقيقة كانت في الواقع اساساً للتربية الحديثة ـ رسالته في المنهج ـ التي تهدف إلى تدريب العقل على التفكير المنظم الحر .

دي ليسبس ، فرديناند (١٨٠٥ ـ ١٨٩٤)

De Lesseps , Ferdinand

سياسي فرنسي . بدأ حياته العملية عضواً في الجهاز الدبلوماسي الفرنسي . ولكن عمله التاريخي الفذ هو شق **قناة السويس** الذي أتمه عام ١٨٦٩ كما أنه بدأ في محاولة شق **قناة بناما** ولكن دون أن يتمكن من أكمال عمله .

ديليكلوز . لوي شارل (١٨٠٩ ـ ١٨٧١)

Delescluze, Louis Charles

قائد ثوري جمهوري راديكالي وصحفي فرنسي . شارك في الانتفاضة الشعبية الفرنسية في العام ١٨٣٠ . والانتفاضة الشعبية في العام ١٨٤٨ . وكان وزيراً للحربية في كومونة باريس في العام ١٨٧١ .

وُلد ديليكلوز في « درو » Dreaux بفرنسا . وبدأ حياته السياسية منذ كان طالباً باشتراكه في انتفاضة ١٨٣٠ الشعبية ، ثم انضم إلى جمعية الجمهوريين الفرنسيين

السرية التي عرفت باسم « أصدقاء الشعب » . وتورط في العام ١٨٣٢ في محاولة فاشلة قامت بها الجمعية لاغتيال الملك لويس فيليب ملك فرنسا (حكم من ١٨٣٠ ـ ١٨٤٨) اضطر على أثرها إلى الفرار إلى « بروكسل » حيث بقي فيها حتى العام ١٨٤١ .

أقام ديليكلوز لدى عودته إلى فرنسا في بلدة « فالنسيين » في شمالي فرنسا حيث عكف على تحرير صحيفة L'Impartial du Nord الراديكالية . واستمر في عمله الصحفي حتى نشوب انتفاضة العام ١٨٤٨ الشعبية التي ترتب عليها تخلي الملك لويس فيليب عن الحكم في ٢٤ شباط ـ فبراير ١٨٤٨ . وقد لعب « ديليكلوز » دوراً هاماً في تلك الانتفاضة وعيّن مفوضاً عن مقاطعتي الشمال و با ـ دو ـ كاليه . بعد ذلك ترك « ديليكلوز » الشمال وعاد إلى باريس حيث أصدر صحيفة « الثورة الديمقراطية والاجتماعية » التي اتخذها منبراً لمهاجمة السياسة الرجعية التي سار عليها « لويس ـ نابليون » (رئيس جمهورية فرنسا المنتخب في الفترة من ١٨٤٨ ـ ١٨٥٢) . وشارك « ديليكلوز » في تلك الأثناء في انتفاضة ١٣ حزيران ـ يونيو ١٨٤٩ الراديكالية . ونفي على أثرها إلى إنكلترا حيث استمر في ممارسة نشاطاته المعادية للنظام الفرنسي داخل دوائر اللاجئين السياسيين الراديكاليين الفرنسيين في إنكلترا . وفي العام ١٨٥٤ تسلل ثانية إلى فرنسا . إبان حكم لويس ـ نابليون الذي أصبح إمبراطوراً لفرنسا وعرف أيضاً باسم نابليون الثالث (حكم من ١٨٥٢ إلى ١٨٧١ مؤسساً بذلك الإمبراطورية الفرنسية الثانية) . ولكنه اعتقل وحكم بالسجن والإبعاد إلى سجن كايين للمحكومين الفرنسيين في مستعمرة غويانا الفرنسية في شمال شرقي ساحل قارة أميركا الجنوبية . وفي كايين قام ديليكلوز بتدوين تجاربه ومذكراته التي نشرها في العام ١٨٦٩ في كتاب بعنوان « من باريس إلى كايين . يوميات مُبعد » .

وفي العام ١٨٥٩ أطلق سراح ديليكلوز . وعاد إلى فرنسا حيث تابع نشاطه الصحفي وانتقاده لسياسة لويس ـ نابليون ، الأمر الذي أدى إلى اعتقاله وسجنه مجدداً ولكنه أقدم على الفرار بعد قضائه فترة قصيرة في السجن .

وعلى أثر هزيمة الامبراطور لويس ـ نابليون واستسلامه في أيلول ـ سبتمبر ١٨٧٠ إبان الحرب الفرنسية ـ البروسية سقطت الإمبراطورية الثانية وأعلنت الجمهورية الفرنسية الثالثة . وفي آذار ـ مارس ١٨٧١ أقرت الحكومة الفرنسية تشكيل المجلس الوطني الفرنسي بالانتخاب . وقد تم انتخاب « ديليكلوز » عضواً في هذا المجلس . ولكنه آثر الانضمام إلى الراديكاليين الذين تمردوا في باريس على سياسة الحكومة الجمهورية الرجعية والانهزامية . وأنشأوا حكومة خاصة بهم عرفت باسم **كومونة باريس** التي دامت طيلة الفترة من ١٨ آذار ـ مارس ١٨٧١ إلى ٢٨ أيار ـ مايو من العام نفسه . وقد عيّن « ديليكلوز » وزيراً للحربية في كومونة باريس ، حيث خاض نضالاً بطولياً ضد قوات الحكومة الجمهورية . وعندما أحس ببوادر الهزيمة . ألقى بنفسه في الخطوط الدفاعية الأولى في محاولة لإطالة عمر الحكومة الثورية . ولكنه قتل على أحد الحواجز في ٢٥ أيار ـ مايو ١٨٧١ .

ديماغوجية

Demagogy

Démagogie

كلمة يونانية الأصل مشتقة من « ديموس » أي الشعب و « غوجية » أي العمل . وكانت تطلق في الماضي على زعماء الحزب الديمقراطي في أثينا الذين كانوا يدعون « العمل من أجل مصلحة الشعب » . وهي اليوم ذات معنى تجريحي إذ تدل على مجموعة الأساليب والخطابات والمناورات والحيل السياسية التي يلجأ إليها السياسيون لإغراء الشعب أو الجماهير بوعود كاذبة أو خداعة وذلك . ظاهرياً . من أجل مصلحة الشعب . وعملياً . من أجل الوصول إلى الحكم . وهكذا فإن الديماغوجية هي موقف شخص أو جماعة يقوم على اطراء وتملق الطموحات والعواطف الشعبية بهدف الحصول على تأييد **الرأي العام** استناداً على مصداقيته . والديماغوجي يؤكد كلامه مستنداً إلى

شتى فنون الكلام وضروبه . وكذلك الأحداث . ولكنه لا يلجأ إلى البرهان (أو المنطق البرهاني) . لأن من حق البرهان أن يبعث على التفكير . وأن يوقظ الحذر . والكلام الديماغوجي مبسط ومتزندق، يعتمد على جهل سامعيه وسذاجتهم وأحياناً على اغترابهم .

من هنا . تلك السيطرة التي يمارسها على المخيلة الجماعية لدى بعض الجماهير .

ديمان ، هنري (١٨٨٥ ـ ١٩٥٣)

Deman , Henri

سياسي اشتراكي بلجيكي ولد في انفيرس . ومات بسويسرا . اشتغل بالصحافة في المانيا . تطوع في حرب ١٩١٤ . ثم ذهب إلى امريكا . وطرد . أنشأ سنة ١٩٢١ جامعة العمال ووافق على الحزب الاشتراكي . وعاد إلى المانيا حيث أصبح أستاذاً في جامعة فرانكفورت وبعدها أصبح أستاذاً في بروكسل . ثم رئيساً للحزب العمالي البلجيكي . كان ينادي بكسب الطبقات المتوسطة لصف الاشتراكية . وزير عمل في أول وزارة لفان زيلاند (١٩٣٥) . وزير مالية في وزارة زيلاند الثانية (١٩٣٧) . بقي مع الملك ليوبولد الثالث ولعب دوراً في مفاوضات استسلام الجيش البلجيكي . تعاون مع قوات الاحتلال ثم اختلف معها . فانسحب إلى السافوا . ثم سويسرا . حكمت عليه المحاكم البلجيكية بعقوبات جسيمة . مات في حادث سيارة ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٥٣ .

ديمتروف ، جورجي (١٨٨٢ ـ ١٩٤٩)

Dimitrov , Georgi

سياسي وزعيم شيوعي بلغاري

ولد جورجي ديمتروف في ١٨ حزيران ـ يونيو في كوفا تشفتزي بالقرب من رادومير ببلغاريا . وما أن بلغ سن العشرين حتى اصبح مناضلاً اشتراكياً ولعب دوراً رئيسياً في تنظيم الجناح اليساري « المحصور » الذي أصبح في العام ١٩١٩ حزب العمال الشيوعي البلغاري . وفي العام ١٩١٣ انتخب نائباً للمجلس الوطني البلغاري وقد اتخذ ديمتروف مواقف صلبة في كل من بلغاريا والمؤتمرات الدولية ضد أي تعديل للديمقراطية الاجتماعية ودفعه رفضه . هو وحزبه . المحرب والمعسكرية إلى معارضة بلغاريا لدخول الحرب العالمية الاولى .

وعلى اثر ثورة قام بها عام ١٩١٨ سجن ديمتروف لفترة وجيزة ثم غادر البلاد . وفي نهاية عام ١٩٢٠ وصل إلى روسيا للاشتراك في المؤتمر الثالث للكومنترن الذي عقد عام ١٩٢١ ، ثم أصبح أميناً تنفيذياً له من ١٩٣٤ وحتى حله عام ١٩٤٣ .

كان ديمتروف من القادة البارزين والمنظمين للانتفاضات المسلحة في بلغاريا بعد الاطاحة بحكومة الكسندرا ستمبولسكت اجرارين عام ١٩٢٣ وقدهرب إلى يوغسلافيا وحكم عليه بالاعدام غيابياً .

وانتقل ديمتروف إلى فيينا ورأس قسم البلقان للكومنترن حتى العام ١٩٢٩ إلى أن نقل إلى برلين كقائد للمقسم الاوروبي .

وفي العام ١٩٣٣ نال ديمتروف شهرة عالمية واسعة وذلك لقوة دفاعه الرصين عن نفسه إبان محاكمته اثر اتهامه بتسبب حريق **الرايخستاغ** . وبعد تبرئته في ٢٣ كانون الأول ديسمبر ١٩٣٣ رحل إلى روسيا حيث منح الجنسية السوفياتية واستقر في موسكو وأصبح منذ العام ١٩٣٥ ـ ١٩٤٣ السكرتير العام للجنة التنفيذية للكومنترن ونائباً **لمجلس السوفيات الاعلى** . وبعد الغزو الالماني للاتحاد السوفياتي وجه ديمتروف كل جهوده لتوجيه حركات الصمود في بلغاريا والتي لعب فيها الحزب الشيوعي الدور القيادي وفي ٦ تشرين الثاني نوفمبر ١٩٤٥ عاد إلى بلغاريا واستعاد الجنسية البلغارية . وفي ٢٢ منه تولى رئاسة الوزارة واشرف على وضع مخطط دستور للجمهورية البلغارية الشعبية . كان صديقاً **لتيتو** حيث اتفقا مبدئياً عام ١٩٤٧ على اقامة

اتحاد **البلقان** الذي كان من المقرر أن يشمل دول البلقان إضافة إلى بولندا وتشيكوسلوفاكيا إلا أن **ستالين** عارض المشروع بشدة واحبطه . احجم عن المشاركة في الحملة الستالينية على تيتو . وفي عام ١٩٤٨ اصيب بمرض ومات في بارفكها في مصح بالقرب من موسكو في ٢ تموز ـ يوليو ١٩٤٩ يعتبره الشيوعيون البلغار بمثابة بطل قومي .

ديمريل ، سليمان (١٩٢٤ ـ)

Demirel . Suleyman

سياسي تركي درس الهندسة وعمل مديراً سابقاً لـهيئة المياه التابعة للدولة . انتخب عـام ١٩٦٤ زعيماً لحزب العدالة خلفاً للجنرال جوموسبالا . وفي عام ١٩٦٥ شكل ديمريل وزارة من اعضاء حزبه الذي فاز بـ ٢٤٠ مقعداً من أصل ٤٥٠ في الانتخابات التي جرت في تشرين . عام ١٩٦٥ . وكانت سياسته قائمة على التركيز على معاداة الشيوعية . امتازت سياسته الخارجية بالمرونة وبالوقوف إلى جانب العرب في صراعهم مع **اسرائيل** . واستطاع ديميريل أن يجدد مدة ولايته في الحكم بعد انتخابات ١٩٦٩ ولكن وزارته استقالت في شباط عام ١٩٧٠ على اثـر تصويت مجلـس النـواب ضد مشروع الميزانية الذي تقدم به . بيد أن الجمعية العامة منحته ثقتها وتلا ذلك اضطرابات استمرت طوال عام ١٩٧١ . في شهر آذار قدم ديمريل استقالته على اثر الانذار الذي وجهه اليه القادة العسكريون الذين اتهموه بدفع البلاد إلى الفوضى والاضطراب الاقتصادي . تمكن من احراز عدد كبير من المقاعد البرلمانية في الإنتخابات النيابية الاخيرة في تركيا (١٩٧٧) مكنته من تشكيـل حكومة ائتلافية محافظة على اثر فشـل **بولند أجاويد** من الاحتفاظ بثقة الأغلبية المطلقة في البرلمان التركي . وفي أواخر ١٩٨١ أطاح انقلاب عسكري بالحكم المدني وأبعد ديميريل عن كل مناصبه السياسية .

ديمغرافية

Demography

Démographie

هي علم دراسة السكان . ويشتمل على ثلاثة فروع اساسية :

ـ الديمغرافية الكمية : وهي تهتم بالدراسة العددية للظواهر السكانية وهي تتكون من عرض الاحصاءات السكانية وتحليلها . ومن خلال هذا التحليل تستخلص معدلات المواليد ومعدلات الوفيات ومعدلات الزيادة السكانية السنوية وتوزيع السكان بين مناطق الارض المختلفة ، أو في داخل البلد الواحد .

ـ الديمغرافية الاقتصادية والاجتماعية : وموضوع هذا الفرع هو دراسة العلاقة بين الظواهر السكانية من ناحية والظواهر الاقتصادية والاجتماعية من ناحية آخرى ويشتمل هذا الفرع على دراسات عديدة من العوامل التي تحكم توزع السكان وتوطنهم بين المناطق المختلفة .

ـ دراسة القوانين الديمغرافية : وموضوع هذا الفرع هو استخلاص واستنباط القوانين العلمية التي تحكم الظواهر السكانية . والتي تفسر تطور هذه الظواهر . .

والفروع الثلاثة السابقة اساسية كلها للاعتماد عليها في رسم السياسة السكانية التي تطبقها السلطات في أي دولة من الدول .

الديمقراطيات الشعبية

Popular democracy

Les démocraties Populaires

استعملت الاحزاب الشيوعية كلمة « الديمقراطيات الشعبية » لتدل بها على الانظمة السياسية الجديدة التي

ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية في أوروبا الوسطى والشرقية (بولونيا ، تشيكوسلوفاكيا ، يوغوسلافيا ، البانيا ، بلغاريا ، رومانيا ، المجر والمانيا الديمقراطية) وفي آسيا (كوريا الشمالية ، فيتنام الشمالية ، الصين الشعبية) إلا أن هذه الكلمة تدل بشكل خاص على الدول الاوروبية الشرقية . ولدت الديمقراطيات الشعبية الأوروبية بواسطة حركات المقاومة ضد النازية التي كانت الاحزاب الشيوعية تقودها واحياناً بمساعدة الجيش السوفييتي . وكانت الانظمة الاقتصادية والسياسية التي نشأت هناك بعد الحرب تشبه النظام الاشتراكي من ناحيتين :

على الصعيد الاقتصادي : تأميم المؤسسات الكبرى ، توزيع الأراضي ، إدارة الدولة للاقتصاد .

على الصعيد السياسي : قيادة الحزب الشيوعي لسياسة الدولة .

وقد مرت الديمقراطيات الشعبية بمرحلتين :

المرحلة الأولى : ودامت حتى سنة ١٩٥٦ . كانت فيها هذه الانظمة تتبع كلها النموذج الاشتراكي السوفييتي .

المرحلة الثانية : بدأت فيها كل دولة تتبع سياسة تتفق مع واقعها القومي والخاص ولكن ضمن اطار السياسة الشيوعية العالمية وعلى رأسها السياسة السوفييتية .

استخدم التعبير بعض الدول التقدمية والاشتراكية في العالم الثالث .

الديمقراطية

Democracy

Démocratie

نظام سياسي ـ اجتماعي يقيم العلاقة بين أفراد المجتمع والدولة وفق مبدأي المساواة بين المواطنين ومشاركتهم الحرة في صنع التشريعات التي تنظم الحياة العامة . أما أساس هذه النظرة فيعود إلى المبدأ القائل بأن الشعب هو صاحب السيادة (انظر مونتسكيو) ومصدر الشرعية ، وبالتالي فإن الحكومة مسؤولة أمام ممثلي المواطنين وهي رهن إرادتهم . وتتضمن مبادئ الديمقراطية ممارسة المواطنين لحقهم في مراقبة تنفيذ هذه القوانين بما يصون حقوقهم العامة وحرياتهم المدنية . وقيام تنظم الدولة وفق مثال « حكم الشعب لصالح الشعب بواسطة الشعب » (أبراهام لنكولن) . أما اشتقاق التعبير فيعود إلى كلمة يونانية بنفس اللفظ وتعني حرفياً « حكم الشعب » تمييزاً لهذا النوع من الحكم القائم على قاعدة حكم الأكثرية عن أنظمة الحكم الأخرى : الحكم الفردي الاحتكاري (أنظر ديكتاتورية) ، وأنظمة حكم الأقلية (أوليغارشية أو أرستقراطية) . إن وجود فئات سياسية واتجاهات عقائدية واجتماعية متباينة ومتصارعة تدعي كل منها تمتعها والتزامها بالصفة الديمقراطية وتنكرها في نفس الوقت لخصومها ، وبالتالي فإن التعريف بحاجة إلى دراسة أوفى توضح مختلف الجوانب وتبين الفوارق بين المدارس المختلفة مع الأخذ بعين الاعتبار بأن الديمقراطية في التطبيق تقترب بشكل نسبي وحسب من المثال الديمقراطي نفسه .

إن تشعب مقومات المعنى العام للديمقراطية وتعدد النظريات بشأنها ، علاوة على تميز أنواعها وتعدد أنظمتها والاختلاف حول غاياتها ومحاولة تطبيقها في مجتمعات ذات قيم وتكوينات اجتماعية وتاريخية مختلفة يجعل مسألة تحديد نمط ديمقراطي دقيق وثابت مسألة غير واردة عملياً . ومن المتفق عليه أن الحياة المعاصرة بما أدخلته من زيادة في التنظيم البيروقراطي للمجتمع وتزايد الحدة في تقسيم العمل نتيجة النمو والتشعب الصناعي والتكنولوجي ، علاوة على تكاثر السكان ، قد رفعت من درجة التعقيد المحيط بالممارسة الديمقراطية .

للديمقراطية مكونات عديدة تولي المدارس الاجتماعية المختلفة أو المتصارعة تركيزاً خاصاً على بعضها على حساب المكونات الأخرى . فمن الناحية الكلاسيكية ـ وهذا ما تركز عليه المدارس الديمقراطية الليبرالية ـ هناك حقوق الفرد التي لا بد من توافرها كأساس لتأمين المساواة والمشاركة في الحياة العامة ، منها حرية الكلام والتعبير والاعتقاد وحق التجمع وحق الاقتراع وحق الترشيح للمناصب العامة ، كما تصون الفكرة الديمقراطية والأنظمة الديمقراطية حقوق الفرد من الناحية السلبية ، فتحميه من تعسف السلطة ومن الاعتقال الكيفي ، ولا يدان الفرد إلا بموجب ما نص عليه القانون إزاء وجود

دليل قضائي وبموجب الإجراءات القانونية الأصولية . ولئن ركزت الديمقراطية الليبرالية على حرية الفرد ، واستقلالية سلوكه الخاص ، فإنها تذهب إلى أبعد من ذلك عندما تقول بأن تناقض النزعة الاستقلالية للفرد مع متطلبات السلوك الاجتماعي للمجتمع هو حتمي ولكن يجب ألا يحسم على حساب حقوق الفرد بل عن طريق التوفيق والموازنة وحسب مبدأ حكم الأكثرية مع الضمانات الضرورية المتضمنة في نظرية حقوق الأفراد (مثل لائحة الحقوق في الدستور الأميركي) لأن حكم الغالبية يفترض التعددية الاجتماعية المناقض لوحدانية مصالح الطبقة حسب الافتراض **الماركسي** ، الذي سوف نعالجه لاحقاً . وقد اعتبر البعض نظريات جان جاك روسو حول **وجود اتفاق تام** بين أفراد المجتمع بحيث لا يطيع الفرد إلا نفسه ويزول الفرق بين الحاكم والمحكوم من النظريات التي تساعد على استبداد الفرد باسم الإرادة العامة للمجتمع . وإلى جانب الحقوق الديمقراطية للفرد لا بد من وجود المؤسسات الديمقراطية ابتداء من **الدستور** والمجالس التمثيلية*(عدا المجتمعات التي توفر الديمقراطية المباشرة) مروراً بالقضاء المستقل (انظر فصل السلطات) والإدارة الحكومية النزيهة والصحافة الحرة والنقابات الغيورة على مصالح أعضائها والجامعات الحريصة على حريتها الأكاديمية . إن فصل السلطات وحقوق الفرد الثابتة بموجب الدستور من العوامل القوية التي تمنع قيام ما أسماه **توكوفيل** بطغيان الأكثرية . ولعل قوة مؤسسة معنوية غير ملموسة ومنظورة تسمى « الرأي العام » هي من أفضل وأهم مقاييس وجود المناخ الديمقراطي في المجتمع وقدرته في التأثير على السياسات العامة . إن قوة الرأي العام وتأثيره تسهم في غالبية الأحوال في تجنب المجتمع لمغبة الطغيان وفي ضمان عدم استمرار الجرائم والأخطاء ، دون أن يعني ذلك أن الرأي العام قادر على مصادرة حرية الفرد وجماعات الأقلية المنصوص عليها في الدستور .

إن المبادئ الديمقراطية في المساواة والمشاركة تتفاوت في أشكالها التطبيقية ، كما أنها تتدرج في معانيها ومراحلها ، **فهي** قد تبدأ على شكل اضطرار الحاكم إلى أخذ مصالح المحكومين بعين الاعتبار واستشارتهم ، ثم تتدرج إلى قيام المحكومين بمحاسبة الحكام على أعمالهم ، ثم تمكنهم بعد ذلك من عزلهم عند الاقتضاء . وعندما تتوطد تقاليد محاسبة الحكام على أعمالهم وفرض السياسة التي يقرها الممثلون الحقيقيون للمحكومين وتعيين حكومة بديلة يصبح بالإمكان إشراك الجماهير بشكل مباشر في اتخاذ القرارات ذات الصفة المصيرية أو الحاسمة أو بالنسبة للقوانين الأساسية ، وذلك بواسطة الاستفتاء العام وغير ذلك من الوسائل .

أما في المجتمعات العريقة في الممارسة الديمقراطية ، ولا سيما في المجتمعات الصغيرة ، فإن الجمهور يشارك في العملية التشريعية وفي إقرار السياسة العامة والتسيير الاقتصادي للمؤسسات والمرافق ، وفي تطبيق القوانين ، وتوجيه الإدارات الحكومية ، بشكل مباشر أو شبه مباشر وبطريقة متصلة .

وعلى هذا الأساس يمكن تمييز أنماط مختلفة من الديمقراطية . أما أنواع الديمقراطية والتي تعتمد جميعاً على حكم الأغلبية **فهي** :

١ ـ الديمقراطية المباشرة حيث يمارس الشعب فيها بنفسه مهام سن التشريعات والقيام بمهام السلطة التنفيذية من تعيين للموظفين المكلفين بتطبيق القرارات التشريعية ومن إصدار للأحكام . ويأخذ هذا المثال أصوله التاريخية من نظام **الدولة ـ المدينة** عند قدماء الإغريق حيث استند النظام إلى حكم الذكور العقلاء من المواطنين . وأما الذين كانوا يجتمعون في ساحة المدينة فيناقشون بشكل حر ومفتوح كل القضايا التي تهم الجسم الاجتماعي . ومع أن هذا المعنى هو أقرب المعاني إلى المفهوم الديمقراطي ولكنه يستعصي على المجتمعات الكبيرة من ناحية . كما أنه استثنى النساء « وغير المواطنين » مثل العبيد (والفقراء) من عملية الحكم أي غالبية السكان البالغين .

٢ ـ الديمقراطية شبه المباشرة حيث ينتخب الشعب نواباً لمناقشة القضايا والقوانين العامة وليست التشريعات شأنها وليعين السلطة التنفيذية ويحاسبها على أعمالها ولكن على شرط احتفاظ جسم المواطنين بحق تقرير المسائل الرئيسية فيقرها الشعب بنفسه عن طريق الاستفتاء .

٣ ـ الديمقراطية التمثيلية حيث ينتدب الشعب النواب لممارسة السلطة باسمه بدون تحفظ عدا احترام الدستور ودورية الانتخابات .

وعلى الرغم من الاستناد إلى قاعدة حكم الأغلبية فإن العديد من الأنظمة الديمقراطية تعتمد بعض الحقوق الثابتة للفرد يكفلها **الدستور** . كما أن صفة الديمقراطية تطلق على أنظمة الحكم السياسية والاجتماعية التي تحارب

اللامساواة الاجتماعية والاقتصادية وتعمل على توزيع الثروة والمكانة الاجتماعية بشكل متقارب جداً بين أعضاء المجتمع ، حتى وإن لم تتقيد هذه المجتمعات بأشكال ومناهج الديمقراطية السياسية في أنظمة الحكم الديمقراطية **الليبرالية** (انظر ديمقراطية شعبية) .

وتعود بدايات الديمقراطية كنظام سياسي إلى دولة ـ المدينة كما أسلفنا ، حيث مارس جسم المواطنين مهام السلطة التشريعية مباشرة دونما فصل بين السلطات (التشريعية والتنفيذية والقضائية) وقد أمكن الإغريق ممارسة هذا النوع من النظام رغم صغر مجتمعاتهم ، علماً بأن بعض المفكرين والفلاسفة نظروا إلى هذا النوع من التنظيم الاجتماعي بعين ناقدة إذ قرنوه « بحكم الرعاع » الذي يتأثر بالخطابة التي تحرك عواطف الجمهور أكثر من تأثره بالفكر النير (والخاص بالقلة أو بالملك ـ الفيلسوف كما جاء في **جمهورية أفلاطون**) .

أما بالنسبة لنظام الحكم في الإسلام فإنه على الرغم من مناداته بالتآلف والعدل الاجتماعي واعتماد قاعدة **الشورى** في الحكم فإنه لا يندرج عامة تحت تصنيف الأنظمة الديمقراطية ، إذ إنه حالة خاصة مميزة عن أنظمة الحكم الأخرى . والواقع هو أن مبادئ الديمقراطية بقيت حالة شاذة في تاريخ المجتمعات البشرية ـ ولا سيما الغربية ـ التي اعتمدت أنظمة الحكم المطلق من خلال مبدأ **الحق الإلهي** لمدة طويلة من الزمن . أما إنبثاق النظام الديمقراطي فقد جاء نتيجة عملية تدريجية تمخضت عن الصراع الاجتماعي بين الطبقات الحاكمة ـ الدولة والكنيسة ، الملك و**النبلاء الاقطاعيين** (أنظر ماغنا كارتا) كذلك فإن حاجة الملك إلى موافقة « الطبقات » المختلفة على الحروب وفرض الضرائب الجديدة وذلك لتجنب الإخلال بالسلم الاجتماعي الداخلي . وقد تزامن تزايد اجتماع ممثلي الطبقات مع نهاية نظام الاقطاع وبروز أفكار جديدة مثل حكم القانون ثم **النظام الدستوري** في بريطانيا « والحق الطبيعي » والمساواة السياسية **والعقد الاجتماعي** . و « الحرية » في فرنسا والولايات المتحدة والتي أدت إلى نشوب **الثورة الفرنسية** وثورة حرب الاستقلال الأميركي . كما أدى انتشار فكرة المواطنة وحق الاقتراع العام إلى قيام الأنظمة البرلمانية وقاعدة « الحكم المسؤول » حيث تخضع السلطة التنفيذية لقرارات السلطة التشريعية القادرة على إلزامها بقراراتها أو سحب الثقة منها وعزلها عند الاقتضاء . وقد تفاعل تطور الصراع السياسي مع الواقع الاجتماعي وفي إتجاه اتخاذ الخطوات الإصلاحية وتوسيع قاعدة النظام الانتخابي الديمقراطي ، خصوصاً وأن البرلمان أصبح محور الأنظمة الديمقراطية الليبرالية . ذلك أن تنافس الأحزاب والفئات السياسية إلى كسب أصوات المقترعين أدى إلى إلغاء القيود على ممارسة حق الاقتراع من قبل الطبقات الدنيا ، كما أدى إلى زيادة ممارسة حق التعبير وزيادة الوعي السياسي وإلى قيام مؤسسات تمثيلية مهنية هي النقابات التي لعبت دوراً رئيسياً في بعض المجتمعات لإحداث تغيير في تكوين وعلاقات البنى التحتية في المجتمع .

وقد عمد كارل **ماركس** إلى تفسير الديمقراطية الليبرالية عن طريق دراستها كمرحلة تاريخية تبرز نتيجة نشوء المجتمع الرأسمالي البورجوازي الذي يقوم عن طريق توليه مهمة إنهاء النظام الاقطاعي والأنظمة الأرستقراطية قائلاً بأن الديمقراطية الرأسمالية تناسب نمو الطبقة الوسطى واقتصاد السوق . ولما كان النظام السياسي عند ماركس يعبر عن سيطرة طبقة معينة فقد لاحظ بأن البورجوازية تلجأ إلى استخدام **الدولة** كأداة **قهر** طبقية للحفاظ على الملكية ، وتتحول مع تغير طبيعة علاقات الإنتاج تدريجياً إلى نظام تسلطي غير ديمقراطي يحول دون حصول **الطبقة العاملة** على حقوقها وبالتالي فإن ابتعاد الديمقراطية السياسية عن النتائج الاقتصادية والاجتماعية لمبدأ حكم الغالبية يؤدي إلى بروز تناقض قوي بين القلة المالكة والأكثرية المعدمة . ولا يحسم هذا التناقض إلا من خلال لجوء الأغلبية العظمى في المجتمعات الصناعية (العمال) إلى الثورة وإقامة نظام « ديمقراطية الطبقة الوحيدة » نظراً لأن دوافع الاضطهاد المتلخصة بالاستغلال الطبقي والمتجسدة بالفوارق الطبقية ينتفي فتنتفي معه ظاهرة القسر والتحكم وتسود المساواة وبالتالي الديمقراطية كل نواحي المجتمع (أنظر زوال الدولة) . ولقد أصابت المدارس الاشتراكية الثورية في العديد من انتقاداتها للديمقراطية الليبرالية . ولا سيما عندما ذهبت إلى القول أن الديمقراطية لا تكون حكم الأغلبية إلا إذا كانت نتائجها الاقتصادية والاجتماعية لصالح الأغلبية . فمبدأ المساواة الذي هو جوهر الفكر الديمقراطي لا يمكن أن يقتصر على الناحية السياسية وحسب . إذ إن تفريغ الديمقراطية من مضمونها الاقتصادي والاجتماعي يشوه ممارساتها ويحولها إلى نظام استغلالي وينسف أساسها الأخلاقي والقيمي . إلا أن

بعض الفرضيات التي قامت عليها النظرية الماركسية . ومنها افتراض عدم المرونة بشكل عام في النظام الديمقراطي الليبرالي ، لم يصمد أمام الوقائع التاريخية . فالثورة الشيوعية لم تحصل ـ كما توقع ماركس ـ في المجتمعات الصناعية الديمقراطية حيث توقع ماركس أن يزداد العمال بؤساً وغربة في وقت تزداد فيه قدرتهم على الثورة . لقد حال نضال الطبقات العمالية . ومن خلال النقابات والمؤسسات التمثيلية في الديمقراطيات الغربية . من تركز رأس المال بصورة احتكارية . وأجبر هذا النضال الديمقراطية الليبرالية على التحول إلى الاشتراكية الديمقراطية وإقامة **دولة الرفاه** في كثير من الأحوال وبالتالي إلى رفع مستوى حياة الطبقة العاملة وإدخال تعديلات رئيسية على توزيع أكثر عدلاً للثروة من خلال الضرائب التصاعدية وضرائب الإرث وتحديد الحد الأدنى للأجور . وعلى مهمة الدولة فيما يتعلق بتقديم خدمات ـ كالصحة والتعليم ـ وضمانات ضد البطالة والشيخوخة ـ ذات طابع اشتراكي لجماهير الشعب . وهكذا فإن حصول العمال على حق الانتخاب ـ وهو حق سياسي فوقي ـ أدى في كثير من الحالات إلى إحداث تغييرات متفاوتة المستوى في توزيع الثروة والسلطة في المجتمع مع الحفاظ على التعددية الاجتماعية والسلم الاجتماعي .

إن القول بأن الأنظمة الديمقراطية الليبرالية قد تمكنت في العديد من الحالات البارزة من التغلب على بعض المصاعب البنيوية والسياسية ودرء تجمع أسباب الثورة الاجتماعية ضدها لا يعني أن النظام الاقتصادي الرأسمالي استطاع إلغاء المعضلات الديمقراطية التي تواجهه . هناك أساساً المشكلة الديمقراطية التي تنشب عن امتلاك القلة الغنية لوسائل الإعلام والتأثير على الرأي العام وعلى المقترعين . وبالتالي على صنع القرارات بمختلف الوجوه والوسائل . والتي تشمل وجود فوارق قليلة وغير رئيسية بين الأحزاب الرئيسية . كذلك فإن الطبقات الفقيرة في المجتمعات الرأسمالية تكون أقل وعياً وأقل حماساً وقدرة على المشاركة في الحياة العامة للمجتمع . وأضعف إمكانية في توفير المصادر الضرورية والكافية لبناء التنظيمات السياسية والفئات الضاغطة . وهكذا تطرح مشكلة تمركز ملكية وسائل الإنتاج في يد فئة قليلة نسبياً نفسها كعائق في وجه الممارسة الديمقراطية الكاملة من قبل الأكثرية ، لأن الأكثرية في هذه الحالة تصبح منفعلة متأثرة بالنظام السياسي أكثر من كونها مؤثرة فيه وصانعة لقراراته . وقد يؤدي الشعور بضعف أهمية الفرد المنتمي إلى الطبقات الفقيرة إلى عدم الاكتراث والغربة (أنظر ألينة) عن الحياة الاجتماعية وهذا يناقض الفرضيات والقيم والأهداف الديمقراطية الحقة التي تضمن تحقيق الذات الإنسانية من خلال المشاركة الاجتماعية . وقد أدى الاعتقاد بعدم فاعلية الجماهير وضعف وعيها إلى نشوء النظريات النخبوية داخل هذه المجتمعات . وكما قوت النظرية الماركسية من فهم قدرة الأنظمة الليبرالية على الإصلاح والتطور فإنها واجهت من جهتها معضلات ديمقراطية عديدة . فمن ناحية النظرية اعتمدت الماركسية وغيرها من المدارس الاجتماعية الثورية على « **الطليعة** » ـ وهي فئة متنورة قليلة العدد ـ كأداة للتغيير الثوري إنطلاقاً من إيمانها بأن الأنظمة التي تضطهد الأكثرية كثيراً ما تنجح في تشويه قدرة الأكثرية هذه على تحقيق إمكاناتها الإنسانية مما يقضي بأن ينوب القطاع الأكثر تنوراً بالظلم الاجتماعي القائم بمهمة قيادة الثورة لتحرير الأكثرية وإطلاق طاقاتها الإنسانية . وعلى هذا الأساس لا يكون التغيير بواسطة الأكثرية بل بيد القلة لصالح الأكثرية وتكون ديمقراطية التغيير مستندة إلى الهدف لا الشكل .

وعلاوة على ذلك فإن الأنظمة الشيوعية التي قامت تعثرت كثيراً في مرحلة **ديكتاتورية البروليتاريا** . فقد عمد ستالين ، على سبيل المثال ، إلى ممارسة ديكتاتورية فردية من خلال سيطرته الكاملة على الحزب الشيوعي السوفياتي وحرم الطبقة العاملة بكل منظماتها ومستوياتها التنظيمية من ممارسة المشاركة في صنع القرارات السياسية وإقرار الخطط العامة وإبداء الرأي في وجهة سير المجتمع السوفييتي . وعلى الرغم من انتفاء مبدأ الاستغلال الاقتصادي والطبقي في المجتمعات الشيوعية وتحقيق هدف التقليل من الفوارق الاجتماعية ، فإنه ليس صحيحاً القول بأن هذه الفوارق قد ذابت ، وإن ظاهرة **التمركز الاجتماعي** قد اختفت من هذه المجتمعات (أنظر الطبقة الجديدة) . إن جانباً مهماً من المشكلة هو أنه يصعب على الأحزاب الشيوعية وغيرها من الأحزاب الاشتراكية الثورية ، إيجاد الصيغ الملائمة للتوفيق بين ممارسة الديمقراطية داخل الحزب ، وجماعية القيادة ، وتطبيق مبادئ إنبثاق القيادة عن القاعدة وما يتضمن

ذلك من حق محاسبة القاعدة للقيادة وحق الأصول التنظيمية في الوقت الذي يواجه التغيير الثوري تحديات داخلية وخارجية كثيرة وضعف جذور الممارسات الديمقراطية نتيجة اضطهاد الأحزاب الثورية في الأنظمة السابقة لقيام الثورة .

أما في **العالم الثالث** فإن المشكلة أكثر تعقيداً وحلها أبعد منالاً . ففي هذه البلدان يؤدي التخلف إلى الابتعاد عن التصنيع في المجال الاقتصادي وعن التنظيم المهني والحزبي في الحياة السياسية . كما يقل في هذه الحالة حجم الطبقة المتوسطة التي تزيد من التماسك وتقرب بين الطبقات الاجتماعية وتقبل على ممارسة المشاركة السياسية وتبني منظومة من المؤسسات الوسيطة والجمعيات المستقلة القادرة على تدريب المواطنين سياسياً وإقامة علاقة متوازنة غير مطلقة التبعية مع الحكومة وعلى إقامة نوع من الاستقرار في المجتمع وهي جميعاً من شروط إزدهار الديمقراطية . أضف إلى ذلك أن الأمية والفقر يعملان ضد انتشار الوعي وإضعاف قوة الرغبة في المشاركة الضروريين للممارسة الديمقراطية . كما أن الانقسامات الإقليمية **والطائفية والعشائرية** تعمل ضد التصرف العقلاني للمواطن وتحرمه من ممارسة حريته الفردية وتقف عقبة في وجه نمو القيم والمثل الديمقراطية . كذلك فإن وضع المرأة عامة وانفراد الرجل في السلطة داخل العائلة يسهمان في إضعاف انتشار المناخ الديمقراطي في مجتمعات العالم الثالث . إن مجمل هذه العوامل ، إضافة إلى التأثيرات السلبية للتجربة الاستعمارية ، وإلى تدخل الدول الأجنبية في الشؤون الداخلية لهذه المجتمعات ، قد حرمها من التوصل إلى شرط ضروري لقيام الديمقراطية وهو الإجماع بين الفئات السياسية الفاعلة على حد أدنى مشترك من القيم والمسلمات التي تضمن استمرار التنافس الديمقراطي في جو سلمي وبالتالي استقرار النظام الديمقراطي نفسه .

إن معوقات الديمقراطية ، في معناها الجوهري وفي إنعكاسها على مبادرة الفرد وحركة المجموع ، في المجتمعات المتخلفة والنامية تقف ضد تقدم المجتمع عامة . فبدون الشعور بالمساواة المعنوية والمادية وبدون ممارسة المشاركة يصعب تفجير طاقات المواطن وتحرير مكنوناته الدفينة التي يسحقها الكبت والحرمان والخوف والتردد والشعور بالإهمال . وبدون التقاليد الديمقراطية يغيب الرأي العام عن ممارسة تأثيره الضروري في فرض احترام قيمة الإنسان والعمل على توفير مستلزمات تقدمه . بل ويصعب تحقيق السلم الاجتماعي لأن الشعب هو مصدر الشرعية ، وبدون الشرعية الشعبية تبقى الأنظمة معرضة للاهتزاز والثورة . كما أن الإنفتاح الحضاري والثقافي الدولي المعاصر كنتيجة للتحرر السياسي وللثورة التكنولوجية ـ في وسائط الإعلام والاتصال والتعليم ـ تجعل مسألة الابتعاد عن الممارسة الديمقراطية محفوفة بمخاطر الصدام الاجتماعي ، نتيجة الشعور بالاضطهاد والابتعاد عن ركب الحضارة . وفي هذا الصدد لا بد لمجتمعات العالم الثالث من بناء طريقها المستقل إلى الديمقراطية حيث إنه من غير الممكن تقليد المجتمعات الغربية ، في تركيزها على الشكل والإجراء الديمقراطي على حساب المضمون الاقتصادي والاجتماعي لمدة طويلة من الزمن ، ولا اتباع مثل المجتمعات الشيوعية التي لم تتمكن من توفير الحريات الديمقراطية للفرد حتى بعدما حققت التقليل من الفوارق الاجتماعية ، وألغت مبدأ الاستغلال الطبقي في العلاقات الاقتصادية وحتى بعد أن حققت تقدماً صناعياً كبيراً . ولا بد لهذا الطريق المستقل أن يوازن ويرفق بين تحقيق ذاتية الفرد ونزوعه نحو الحرية وبين الحاجة الاجتماعية لتطوير حسه بالتزامه الاجتماعي من خلال المواطنة والمشاركة ـ كحقوق وكواجبات ـ لخدمة الأهداف الاجتماعية والصالح العام للمجتمع ككل .

ديمقراطية اشتراكية

Social Democracy

Démocratie Sociale

تطلق على أتباع الأممية الثانية أي **أحزاب الاشتراكيين الديمقراطيين** التي تطالب بتحقيق الاشتراكية عن طريق البرلمان ، وترجع اشتراكيتها إلى مصادر غير ماركسية مثل المسيحية والانجيل . وتختلف عن الأحزاب الشيوعية في فكرة الصراع الطبقي والطريق إلى تحقيق الاشتراكية . (انظر : الاشتراكية الديمقراطية) .

ديمقراطية غير مباشرة

Indirect Democracy

Démocratie indirecte

في هذا النوع من الديمقراطية يكون هناك برلمان منتخب يمارس السلطة التشريعية نيابة عن الشعب صاحب السيادة وباسمه . ولكن يحتفظ الشعب لنفسه بحق ممارسة السلطة بطرق وضمن حدود ينص عليها الدستور . وهناك ثلاث طرق معروفة في هذا المجال ، وهي :

- حق الاعتراض الشعبي ، فينص الدستور على جواز اعتراض الشعب خلال مدة معينة على قانون يكون قد أقره البرلمان . وفي هذه الحالة يتعين إجراء استفتاء شعبي على القانون فإذا انتهى الاستفتاء إلى رفضه سقط وزال نهائياً . (مادة ٧٦ و ٧٨ من دستور المانيا الديمقراطية الصادر في ١٧ تشرين الأول ـ اكتوبر سنة ١٩٤٩) .

- حق الاقتراح الشعبي ، حيث يجوز للشعب (بطريقة محددة) أن يقدم اقتراحات بقوانين للبرلمان فيكون ملزماً بمناقشتها ، ويمكن أن يكون الاقتراح في شكل فكرة عامة للقانون ، أو في شكل مشروع قانون مفصل .

- الاستفتاء الشعبي ، سواء بناء على طلب البرلمان أو على طلب الشعب نفسه أو على طلب رئيس الدولة . وهذه الصورة هي أكثر مظاهر الديمقراطية غير المباشرة انتشاراً في الدساتير الحديثة .

ديمقراطية مباشرة

Direct Democracy

Démocratie directe

تقوم كل الأنظمة الديمقراطية على أساس فكري واحد ، وهو أن السلطة في الدولة ترجع إلى الشعب ، وانه هو وحده صاحب السيادة . أي ان **الديمقراطية** في النهاية هي مبدأ **السيادة** الشعبية .

ولكن الطريقة التي يمارس بها الشعب السلطة أو السيادة تأخذ واحداً من أشكال ثلاثة هي : الديمقراطية المباشرة ، **والديمقراطية النيابية** ، والديمقراطية شبه المباشرة .

والديمقراطية المباشرة في صورتها النظرية الكاملة تعني أن الشعب باعتباره صاحب السيادة ، يجب أن يمارس هو بنفسه جميع سلطات الدولة ، تشريعية ، وتنفيذية وقضائية وذلك على أساس أن السيادة لا تقبل أن ينيبها الشعب أو يفوضها إلى مندوبين . ومع ذلك فقد نظر أنصار هذه الطريقة إلى أعمال السلطتين التنفيذية والقضائية على أنها مجرد أعمال تطبيقية فردية واعتبروا أن السيادة تنحصر في سلطة التشريع . وترتب على ذلك أن الديمقراطية المباشرة معناها أن يتولى الشعب بنفسه سلطة وضع القوانين وسنها . ففي هذا النوع إذن لا توجد برلمانات ولا يجوز أن توجد ، لأن سلطة التشريع يجب أن يمارسها الشعب بنفسه وليس بنواب عنه . وقد طبقت هذه الطريقة في بعض المدن اليونانية والرومانية في العصر القديم كما لا تزال تطبق في بعض المقاطعات السويسرية الجبلية الضئيلة السكان .

وهناك أسباب عديدة تجعل من المستحيل الأخذ بهذه الطريقة في الدول الحديثة منها ان عملية التشريع تحتاج لمعرفة فنية ولتخصص ومنها أن الشعب في أي دولة يتكون من عدد يستحيل جمعه في مكان واحد . ومنها أن اجتماع أعداد كبيرة لمناقشة تشريع يترتب عليه عملياً عدم مناقشته مناقشة جدية .

ولذلك لجأت الدول الحديثة إلى نظام الديمقراطية النيابية .

(راجع ديمقراطية نيابية ، وديمقراطية غير مباشرة) .

ديمقراطية مركزية

انظر المركزية الديمقراطية .

الديمقراطية المسيحية

Christian Democracy

La Démocratie Chrétienne

أحزاب الديمقراطية المسيحية هي أحزاب تنادي بمذهب سياسي واقتصادي واجتماعي مستوحى من مبادئ الإنجيل وتعلن انها تهدف أساساً إلى تحسين أحوال الطبقات الشعبية مع توفير الكرامة لها . وقد نشأت هذه الأحزاب في الأساس كرد فعل على تصاعد الحركة الاشتراكية في أوروبا وكمحاولة للوقوف في وجه هذا المد . والانجازات التي قامت بها الديمقراطية المسيحية لم تصل أبداً إلى مستوى المبادئ والأهداف المعلنة . وقد أفسح ذلك المجال في توجيه العديد من الانتقادات إليها . يضاف إلى ذلك أن الأحزاب التي تحمل هذه الصفة لم تحكم أبداً لوحدها واضطرت دائماً إلى اقتسام السلطة مع أحزاب ذات أهداف مختلفة . هكذا كانت الحال في المانيا ما بين الحربين إذ تقاسمت السلطة مع الاشتراكيين والوسط ، وفي إيطاليا مع الحزب الشعبي من سنة ١٩١٩ إلى ١٩٢٣ ، وفي فرنسا مع الحركة الجمهورية الشعبية ، وفي معظم الأحيان في بلجيكا وهولنده . أما اليوم فأبرز الأحزاب التي تعتنق الديمقراطية المسيحية هي في المانيا الحزب الديمقراطي المسيحي الذي ظل لفترة طويلة بعد الحرب العالمية الثانية أكبر حزب في البلاد ثم حل في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد الحزب الاشتراكي الذي يترأسه ويلي براندت وذلك على أثر الانتخابات الألمانية الأخيرة (١٩٧٢) . وقد تميزت سياسة هذا الحزب بالتبعية الكاملة للولايات المتحدة الأميركية وبالتقرب والمصالحة مع فرنسا والدخول في حلف الأطلسي والسوق الأوروبية المشتركة .

وفي إيطاليا الحزب الديمقراطي المسيحي الإيطالي الذي يعتبر من بين أكبر الأحزاب الايطالية إلا أنه يتراجع باستمرار ولا يستطيع الحكم إلا بالتحالف مع أحزاب الوسط وأحياناً بموافقة ضمنية من الحزب الشيوعي . وهو كذلك يؤيد السياسة الأميركية .

ديمقراطية موجهة

Guided Democracy

Democratie guidée

تعبير أطلقه الرئيس أحمد **سوكارنو** رئيس جمهورية **أندونيسيا** السابق للدلالة على أن ممارسة الديمقراطية الغربية لا تلائم شعوب **العالم الثالث** وأنه لا بد لقيادة الحركة الوطنية والتقدمية من اعتماد مبدأ التوجيه والحد من التسيب في العملية السياسية الجماهيرية . وهذا يعني بالتحديد تقييد حرية تشكيل الأحزاب وإصدار الصحف والمزيد من سيطرة القيادة المركزية للدولة على الحياة السياسية ومجالس النواب وأجهزة الإعلام . اتبع هذا المفهوم العديد من قادة العالم الثالث .

ديمقراطية نيابية

Parliamentary Democracy

Démocratie Parlementaire

تعني أن الشعب ـ وهو صاحب السيادة ـ لا يقوم بنفسه بممارسة السلطة التشريعية . وإنما يعهد بها إلى نواب عنه ينتخبهم لمدة معينة ، وينيبهم عنه في ممارسة هذه السلطة باسمه . فالبرلمان في الديمقراطية النيابية هو الممثل للسيادة الشعبية وهو الذي يعبر عن إرادة الشعب ، من خلال ما يصدره من تشريعات أو قوانين وقد نشأ هذا النظام تاريخياً في انكلترا وفرنسا ، ثم انتقل منهما إلى الدول الأخرى كما حدث فيه تطور كبير في تفصيلاته ، ومن المبادئ الحديثة التي صاحبت تطبيق هذا النظام أن النواب لا يعتبرون ممثلين للأقاليم التي ينتخبون عنها ولكنهم يمثلون الأمة . في مجموعها ، أي أن البرلمان في مجموعه وكوحدة يمثل الأمة في مجموعها وكوحدة . وكان من مقتضى هذا المبدأ استقلال النواب في مواجهة الناخبين وعدم وجود ما يلزمهم قانوناً

بمراعاة مصالح وآراء ناخبي دائرتهم ولا بتقديم حساب عن أعمالهم . والواقع ان اقرار هذا المبدأ من الناحية القانونية ترتب عليه نوع من « الاستبداد البرلماني » بسبب استقلال كل نائب عن هيئة الناخبين في دائرته مما يتجافى مع فكرة الديمقراطية الأساسية . ولذلك فقد ظهر اتجاه جديد ينادي بضرورة إدخال بعض الطرق التي تضمن للشعب أن يتدخل بنفسه بين الحين والحين حتى مع وجود المجلس النيابي المنتخب وإدخال هذه الطرق على الديمقراطية النيابية هو الذي يجعلها ديمقراطية شبه مباشرة .

الديمقراطيون المركزيون

Democratic Centralists

Democrates Centralistes

مجموعة شيوعية سوفييتية ، مكونة من المثقفين ، عارضت نمو النزعة التسلطية والبيروقراطية داخل صفوف **الحزب الشيوعي السوفييتي** ، بعد انتصار الثورة البلشفية ونادت بالحفاظ على الطابع الديمقراطي في العلاقات داخل الحزب ، وباللامركزية الإدارية في الحزب والدولة ، وبانتخابات حزبية حرة وبالمزيد من حرية النقاش في صفوف الكوادر الدنيا . ولقد صرح هؤلاء في مؤتمرات الحزب عام ١٩١٩ عن معارضتهم لإقدام قادة الحزب على تقرير السياسة العليا وتعيين المسؤولين في الأقاليم ، وطالبوا بإصلاحات عديدة استهدفت تنمية حسن المبادرة والمسؤولية لدى كادرات الحزب . وقد اتخذ المؤتمر السابع للسوفييتات قرارات بهذا الاتجاه ، إلا أن المؤتمر العاشر للحزب (آذار ـ مارس ١٩٢١) دان الفئات المعارضة في الحزب ، واتخذ قرارات مؤيدة لمبدأ اللامركزية ، الأمر الذي دفع الديمقراطيين المركزيين إلى وقف نشاطهم . ولكنهم عادوا إلى الظهور في عام ١٩٢٣ عندما انضموا إلى فئات أخرى معارضة لقيادة **ستالين** وتركيز السلطة في يده . وقد نجح ستالين في طردهم مع غيرهم من المعارضين له في المؤتمر الخامس عشر للحزب في أواخر ١٩٢٧ واضمحلوا كمجموعة سياسية في الثلاثينات .

ديمولان ، كامي (١٧٦٠ ـ ١٧٩٤)

Desmoulin, Camille-Benoît

ثوري ورجل دولة فرنسي بشّر **بالثورة الفرنسية** قبيل قيامها ، ورافق خطواتها منذ أيامها الأولى ، ودفع حياته ثمناً لتناقضاتها .

ولد ديمولان في مدينة « غيز » من إقليم « بيكاردي » (فرنسا) . ودخل كلية « لوي لو غران » في باريس فنال شهادتها بتفوق ، وكان من زملاء دراسته فيها **روبسبيير** أحد قادة الثورة الفرنسية فيما بعد . وكان في مأموله أن يصبح محامياً . ورغم أنه سجل في جدول المحامين العام في آذار ـ مارس ١٧٨٥ فقد صرفته عن المحاماة عقدة في لسانه .

وفي العام ١٧٨٨ أصدر كتاباً عنوانه « فلسفة الشعب الفرنسي » وبشر فيه باقتراب الثورة . وفي ١٧٨٩/٧/١٢ ، عندما أقال الملك **لويس السادس عشر** جاك نيكير وانتشر خبر اقالته في باريس وهاج الفرنسيون لهذه الإقالة ، اجتمع الناس في حديقة « بور رويال » Port-Royal ، فوقف ديمولان فيهم خطيباً ، معتمراً قبعة غرس فيها ورقة خضراء (رمز الأمل) ، وارتجل خطاباً مؤثراً أعلن فيه أن القصر يعد مذبحة للمواطنين كمذبحة سان بارتيليمي ، ودعا إلى اليقظة والاستعداد . وكان خطابه أشبه بمقدمة للهجوم على **الباستيل** ، كما كان كتابه « فرنسا حرة » المنشور في حزيران ـ يونيو ١٧٨٩ بمثابة لائحة اتهام ضد النظام القديم في فرنسا .

وعلى أثر اقتحام الباستيل ـ وكان لديمولان دور بارز في ذلك اليوم كدور **دانتون** في ١٧٩٢/٨/١٠ وكدور **مارا** في ١٧٩٣/٥/٣١ ـ توالت خطب ديمولان في « نادي الكورديليه » و « نادي اليعاقبة » . وكان يصب فيها جام سخطه على النظام الملكي ويبسط أفكاره الجمهورية . كما توالت كتاباته ، فكتب « خطبة

المصباح للباريسيين» وقد نشره خلال أزمة أيلول ـ سبتمبر عندما رفض الملك التصديق على **إعلان حقوق الإنسان والمواطن** ومراسيم ٤ آب ـ أغسطس . ومن المؤكد أن كتابيه المذكورين هما اللذان مهدّا لبروزه كقائد ومنظر ثوري . وبعد نشرهما أصدر ما بين تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٧٨٩ وتموز ـ يوليو ١٧٩١ تسعة وثمانين عدداً من جريدته «ثورة فرنسا والبراندبين» . وكانت حرباً على كل منشق وعلى كل من تسول له نفسه الوقوف عثرة في طريق ارتقاء الثورة ونموها .

وفي ٢٣ تموز ـ يوليو صدر قرار باعتقال ديمولان مع آخرين ، فاختفى . وظل كذلك حتى تم التصديق على الدستور الجديد الذي صحبه عفو شامل . وفي خلال فترة اختفائه تعاون مع دانتون . وفي أيلول ـ ديسمبر ١٧٩١ أعلن المجلس الوطني نفسه جمعية تأسيسية ، وأنجز صياغة الدستور الجديد وقدمه إلى الملك الذي صادق عليه . وندد ديمولان بالدستور الجديد في «نادي اليعاقبة» . ومع هذا فقد مر هذا الدستور ، وانتخبت فرنسا على أساسه مجلسها الجديد : الجمعية التأسيسية .

وفي الجمعية التشريعية (١٧٩١ ـ ١٧٩٢) انقسم الثوريون البورجوازيون إلى زمرتين : زمرة «الرهبان» Les Feuillants الذين يرون وقف الثورة ، وزمرة «الجيروندبين» Les Girondins الـذين يـرون استمرارها . ثم كانت الحرب بين فرنسا والدول التي تألبت عليها ، واعلان الوطن في خطر ، ودعوة المتطوعين إلى القتال ، مما كان له أثر بيّن في مجرى الحوادث ، لا سيما بعد انتصار «فالمي» في ١٧٩٢/٩/٢٠ ، وانتهاء الجمعية التشريعية ، واعلان الجمهورية في ١٧٩٢/٩/٢٢ . وبدء عهد «المؤتمر الوطني» La Convention . في تلك الفترة . قدم ديمولان في «نادي اليعاقبة» دراسته عن وضع العاصمة قبل المؤتمر العام لعامية (كومونة) باريس بعنوان «مقال في الوضع السياسي للأمة» . وندد في هذه الدراسة بالتمييز الذي وضعه الدستور بين المواطنين العاملين والمواطنين غير العاملين . وتنبأ بنهاية الملكية . وقد عين في ١٧٩٢/٨/١٢ أميناً عاماً لوزارة العدل في عهد «دانتون» . وفي أيلول ـ سبتمبر ١٧٩٢ انتخب في «المؤتمر الوطني» نائباً عن باريس . غير أنه لم ينجح كنائب نجاحه كمفكر وكمنظر ثوري . وخلال محنة الملك لويس السادس عشر نشر ما أسماه «رأي في الحكم على لويس السادس عشر» . على أنه كان من المقترعين لجهة اعدامه .

خاض ديمولان معركة ضد «الجيروندبين» ولكنه . رغم ذلك فقد حزن لمصيرهم يوم صدر الحكم بإعدامهم (١٧٩٣/٦/٢ـ٥/٣١) . وبعد تصفية «الجيروندبين» وظهور الانشقاق في صفوف «اليعاقبة» لزم ديمولان جانب المعتدلين بينما لزم «هيبير» جانب المتشددين . وفي صحيفته الجديدة التي أصدرها باسم «الكورديليه القديم» Le Vieux Cordelier هاجم ديمـولان ذوي النزعة المناهضة للمسيحية ، فأقر روبسبيير هجومه في بادئ الأمر . غير أن ديمولان ندد بسياسة الارهاب والاستبداد الثوري ، ودعا إلى التسامح والعفو والسلام . فأوغر بذلك صدر «روبسبيير» عليه .

وبعد أن تخلص «روبسبيير» من أنصار «هيبير» في آذار ـ مارس ١٧٩٤ ، اتجه إلى التخلص من أنصار «دانتون» ومنهم ديمولان . وفي مساء ١٧٩٤/٣/٣٠ اعتقل دانتون في سجن «لوكسمبورغ» حيث كـان ديمولان معتقلاً مع غيره . وبعد محاكمة أمام المحكمة الثورية صدر الحكم بإدانة ديمولان في ١٧٩٤/٣/٣١ . ونفذ فيه حكم الإعدام بالمقصلة في ١٧٩٤/٤/٥ .

دين عام

Public Debt

Dette Publique

هو **اقتراض** الدولة من الجمهور والمصارف التجارية بقصد إنشاء المشاريع المنتجة والصناعات الوطنية الـتي تساهم في إنماء الدولة وزيادة دخلها القومي وإنتاجها الصناعي والزراعي . ومن المؤشرات التي تستعمل عـادة لمعرفة عبء الدين العـام هو نسبة هذا الدين إلى مجمل **الناتج القومي** .

الدين والدولة

انظر : العلمانية .

ديوان

كلمة معربة عن الفارسية . ربما كانت لها صلة بكلمة (دبير) بمعنى الكاتب أو بكلمة (دب) الآشورية بمعنى سجلات الحساب العامة . نقلت إلى العربية حوالي عام ٨٠٠ م وقيل أن **عمر بن الخطاب** أدخلها قبل ذلك (٦٢٧) ثم استعملت لتدل على مكاتب بيت المال . واستعملت للدلالة على الحكومة في عهد الخلفاء العباسيين . ومن الدواوين التي وجدت في النظم العربية ديوان الزمام وهو ديوان تمسك فيه سجلات الدخل والمصروف . وديوان التوقيع الذي يراجع فيه رئيسه حساب الولادة وديوان المظالم وديوان البر الذي يقوم بأعمال الضياع التي صارت من الأوقاف .

وفي المغرب تدل الكلمة على بناء كبير تجبى فيه المكوس . كما تطلق على مكان نزول الغرباء . وعلى محازن البضائع . وفي الأدب تستعمل الكلمة في العربية والتركية والفارسية ، لتدل على مجموعة القصائد التي يكتبها شاعر من الشعراء . وفي الموسيقى استعمل اللفظ اصطلاحاً للدلالة على ترتيب طبقات النغم الثماني المتجانسة . وفي السياسة استعملت كلمة ديوان لتدل على مكان تجمع وإدارة شؤون هيئة سياسية ما . مثل الديوان الملكي الذي يجمع موظفين يدبرون شؤون القصور الملكية وأمورها الإدارية .

الديوان العرفي في عاليه (١٩١٥ ـ ١٩١٦)

محكمة عرفية حربية كانت تعرف أيضاً بالمجلس الحربي في عاليه (مصيف في جبل لبنان) . انشأها **جمال باشا** في مطلع سنة ١٩١٥ للنظر في جميع القضايا التي تتعلق بأمن الدولة العثمانية والتآمر عليها . إضافة إلى قضايا التهرب من الخدمة العسكرية . وكان غاية هذا الديوان التخلص من الحركة العربية والقضاء عليها . وإلى جانب ذلك غايات نفعية شخصية ومادية .

رئس هذا الديوان قائمقام عسكري يدعى شكري بك . وتشكلت لجنته من أعضاء عدة كانوا ضباطاً في الجيش التركي تحت إمرة جمال باشا الذي كان يبدي رأيه في قراراته الأخيرة قبل تنفيذها . وقد طلب جمال باشا بعد تشكيل الديوان تخويله السلطة اللازمة لمحاكمة جميع الذين وردت اسماؤهم في الاوراق التي صودرت في قنصليتي فرنسا في بيروت ودمشق .

ومن اوائل الاتهامات التي نظر فيها الديوان . اتهام اهل الدامور بالتحدث مع جنود دارعة أجنبية رست على شاطئ بلدتهم . الا أن المجلس برّأهم . ثم اتهم درويش حبيب القرم وخليل نقولا الحجار بإبداء بعض الاشارات للدوارع المعادية . فجلد الأول ثمانين جلدة والثاني أربعين .

وما لبث الديوان أن اشتد فأصدر أحكاماً بالإعدام والنفي والسجن .

وحدث ان عثر رجال الدولة العثمانية في دار القنصل الفرنسي على اوراق القنصلية فأخذوها . ويقال ان أحد تراجمة القنصلية . فيليب زلزل . هو الذي أرشدهم إليها وكانت في حائط القنصلية مغطاة باحدى الصور . ويقال ان بعض الوثائق بين تلك الاوراق تدين عدداً من رجال سوريا بتعاملهم مع فرنسا .

كما أن جمال باشا شكك بولاء الإصلاحيين للحكومة العثمانية إثر حديث بدت له فيه الريبة بأقوال عبد الكريم الخليل .

ويقال ان كامل الأسعد نائب بيروت صرّح لجمال باشا بأن رضا الصلح وعبد الكريم الخليل كانا يعدّان تنظيماً في جهات صيدا وصور لإعلان العصيان على الدولة .

وشجع الديوان العرفي الناس على التقدم بشكايات

واتهامات باطلة بعضهم ضد بعض . واعتبر كل شخص ينتمي . أو يقال انه ينتمي . إلى جمعية أو منظمة من الجمعيات أو المنظمات الداخلة على القائمة السوداء خائناً يجب ان يحاكم عرفياً . وكان مجرد ورود عبارة في رسالة يبعث بها صديق في المهجر إلى صديق له في الوطن يعتبر جريمة يعاقب عليها مستلم الرسالة .

وكان الديوان إذا أراد محاكمة المتهمين الذين لا سبيل له إلى القبض عليهم . اعطاهم مهلة عشرة أيام حتى إذا انقضت ولم يرجعوا حجزت اموالهم . وسقطت حقوقهم .

وكان نخلة مطران . أحد وجهاء بعلبك . من اوائل الذين لاقوا حتفهم بسبب وجود رسالة من القنصل إليه في قنصلية دمشق تقول ان نخلة زار القنصل ومعه بعض أعيان البلاد لضم بعلبك إلى المتصرفية . وقد قرر الديوان نفيه إلى ديار بكر . وبعد التشهير به في شوارع دمشق . سيق إلى منفاه « وأثناء الطريق قتل بأمر من الحكومة » .

وفي اواخر حزيران ـ يونيو عام ١٩١٥ . اعتقل عبد الكريم الخليل وعدد آخر من الزعماء الوطنيين. وما لبثوا ان علقوا على أعواد المشانق في بيروت صباح ١١ آب ١٩١٥ وهذه اسماؤهم .

عبد الكريم الخليل . صالح حيدر . مسلم عابدين . نايف تللو . محمد المحمصاني . محمود المحمصاني . عبد القادر الخرسا . مخمود العجم . سليم عبد الهادي . نور الدين القاضي . وعلي الأرمنازي . وقد اعتبروا القافلة الأولى من الشهداء . وحكم يومئذ على عدد كبير بالإعدام غيابياً .

وفي خريف ذلك العام . اعتقل كثيرون بحجة علاقتهم بالقنصلية الفرنسية الا أن اوراق القنصلية لم تذكر سوى ثلاثة اشخاص ممن حوكموا بسبب هذه الاوراق .

ويعترف شكري بك رئيس الديوان ان حكم الإعدام بحق القافلة الثانية من الشهداء عُدّل أربع مرات بأمر جمال باشا . وان شكري بك الذي لم يكن يود إعدام سوى ثلاثة وبالأكثر خمسة . هدده جمال باشا بالقتل إذا لم يوافق على إعدام واحد وعشرين شخصاً . وقد أمر جمال بإعدام عبد الحميد الزهراوي دون محاكمة . وصباح ٦ أيار ـ مايو ١٩١٦ . تم اعدام القافلة الثانية . فأعدم في ساحة البرج (ساحة الشهداء اليوم) في بيروت كل من : سليم الجزائري . وامين لطفي الحافظ . عبد الغني العريسي . أحمد طبارة . عارف الشهابي . توفيق البساط . سعيد عقل . جلال البخاري . سيف الدين الخطيب . باترو باولي . محمد الشنطي . جرجي الحداد . علي عمر النشاشيبي وعمر حمد .

وأعدم في ساحة المرجة (ساحة الشهداء اليوم) في دمشق كل من : عبد الحميد الزهراوي . شفيق المؤيد . عمر الجزائري . شكري العسلي . عبد الوهاب الانكليزي . رشدي الشمعة . ورفيق رزق سلوم .

وحكم الديوان العرفي على اشخاص آخرين بالسجن مدداً متفاوتة . ومع أن جمال باشا حلّ هذا الديوان يوم ٦ أيار ـ مايو الا أنه لم يلبث أن اعتقل في شهر حزيران ـ يونيو كلا من **شكري القوتلي** . **وشكري الأيوبي** . **وفارس الخوري** . وعبد الحميد القلطقجي وأشخاصاً آخرين . وأحالهم إلى محكمة عسكرية حكمت ببراءتهم . الا أنهم بناء لأوامر جمال باشا بقوا رهن الاعتقال .

ديوري ، هاماني (١٩١٦ ـ)

Diori , Hamani

رئيس دولة النيجر ٦٠ ـ ١٩٧٤ .

ولد ببلدة بسودوري في مديرية نيامي بالنيجر واتم تعليمه الابتدائي في المدرسة الاقليمية بنيامي . وانتقل بعد ذلك إلى مدرسة ليسيه يونتي بالسنغال . وقد بدأ حياته العملية في التدريس . وتولى بعد ذلك الكتابة لحزب النيجر التقدمي الذي يمثل الفرع النيجري من « التجمع الديمقراطي الافريقي » . . وفي الفترة من ٥٨ ـ ١٩٥٩ شارك ديوري في إدارة **الإتحاد الفرنسي** . وقد انتخب نائباً عن منطقة زندر في المجلس التشريعي ثم نائباً في الجمعية الوطنية عام ١٩٥٩ ثم شغل منصب

رئيس حزب النيجر التقدمي الذي احرز اكثرية المقاعد في الانتخابات ، وفي ١٩٦٠ انتخب ديوري رئيساً لجمورية النيجر ثم اعيد انتخابه باستفتاء شعبي في تشرين الأول ـ اكتوبر ـ ١٩٦٥ . وقد اطاحت القوات المسلحة بحكمه في ١٩٧٤/٤/١٥ وتولى الليفتنانت كولونيل سيني كوانتشي الحكم .

ديموستين (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق.م)

Démosthène

خطيب ورجل سياسة أثيني . فقد والده وهو لم يزل في السابعة من عمره ، وحرمه الأوصياء من ميراثه . كان يتمتع بحيوية كبيرة ، فحاول منذ دراسته الأولى أن يتغلب على بعض عيوب الإنشاء واللفظ التي كان يعاني منها منذ صغره . وفي سن السابعة والعشرين ، بدأ ديموستين حياته العملية ، وسرعان ما أصبح أحد أعظم خطباء أثينا الذين وصلت إلينا مؤلفاتهم .

لقد حفلت حياته بالدفاع عن استقلال أثينا ، المهددة آنذاك ، من قبل فيليب المقدوني ، وكان ديموستين قد ألقى ضد هذا الأخير مجموعة من الخطب أمام مجلس الشعب بين عام ٣٥١ وعام ٣٤٠ ق . م . (الفيليبيات Philippiques والأولنتيات Olynthiennes ، يحث في الأخيرة الأثينيين على مساعدة مدينة أولنتيا التي كانت تخوض صراعاً ضد فيليب المقدوني) . وكان يستخدم فصاحته في تحريض مواطنيه على تبني قضية الصراع ضد العدو المقدوني قبل فوات الأوان . وفي عام ٣٣٨ ق.م شارك في معركة شيرونه (Chéronée) التي هُزمت فيها أثينا . وقد رثى بعد المعركة الجنود الذين قتلوا فيها . ورغم فشل سياسة المقاومة التي كان من أول الدعاة إليها ، احتفظ ديموستين بأثره البالغ على الأثينيين . بل وكلف بمراقبة إعادة بناء التحصينات حول أثينا . وقد اقترح كتيزيفونـوس (Ctésiphon) على الشعب الأثيني أن يمنح ديموستين « التاج الذهبي » مكافأة على خدماته . ولكن أسكينوس (Eschine) ، المتعاون مع المقدونيين ، اتهم كتيزيفونوس بوضع اقتراحات غير شرعية وطالب بمحاكمة ديموستين . ولم تجر المحاكمة ، بسبب بعض الأحداث السياسية إلا في عام ٣٣٠ ق . م ، وقد كانت مسرحاً لمناظرة خطابية شهيرة بين ديموستين وأسكينوس . وفي خطابه « حول التاج » استعرض ديموستين حياته السياسية التي صرفها في خدمة الأثينيين ، فربح القضية . ولكن الإسكندر المقدوني كان قد انتصر في تلك الأثناء على المقاومة اليونانية ، وطلب بعد انتصاره على طيبة (Thèbes) أن يتم تسليمه أكبر عشرة خطباء في أثينا ، وكان ديموستين من بين هؤلاء ولكن وساطة ديمادوس (Démade) قد أنقذته في اللحظة الأخيرة . وبعد ذلك بسنوات قليلة ، قيل إن ديموستين قد اشترك بقضية سببت فقدان مركزه بين أهل أثينا . فقد اتهم بتسهيل هرب أحد مساعدي الإسكندر بعد نهبه الخزانة الملكية . وقد أثبت التحقيق اشتراكه في العملية ، فحكم عليه بدفع كفالة مالية لكن إمكانياته المادية لم تكن لتسمح له بذلك فسجن . إلا أنه سرعان ما استطاع الهرب . وبعد وفاة الإسكندر دعي للعودة إلى أثينا التي استقبلته استقبال الفاتحين (٣٢٣ ق . م) وعاد إلى حياته السياسية فشارك بالانتفاضة ضد أنتيباتر (Antipater) ولكن بعد فشل المحاولة طلب هذا الأخير أن تسلمه المدينة كل الذين قادوا هذه الانتفاضة ، وكان ديموستين من بين هؤلاء . واستطاع هذه المرة أيضاً أن يهرب ويلجأ إلى معبد « بوزيدون » . فطارده الجنود وحاصروا مقره . فانتحر ديموستين بالسم عام ٣٢٢ ق . م .

ديوف ، أبدو (١٩٣٥ ـ)

Diouf, Abdou

سياسي وإداري سنغالي ، وأحد أعمدة النظام السياسي الذي أنشأه الرئيس سنغور .

ولد في لوغا وتلقى دراسته الثانوية في دكار والجامعية في دكار وباريس . انضم عام ١٩٦١ إلى حزب الاتحاد التقدمي السنغالي ، عيّن مديراً للتعاون التقني ووزيراً للتخطيط عام ١٩٦٠ ، ثم أميناً عاماً مساعداً لمجلس الوزراء (١٩٦١) فأميناً عاماً للحكومة (١٩٦٤ ـ ١٩٦٥) .

وكان قد عيّن حاكماً لمقاطعة سين سالوم (٦١ ـ ١٩٦٢) ثم مديراً لمكتب رئيس الجمهورية (٦٣ ـ ٦٥) فوزيراً للتخطيط والصناعة (٦٨ ـ ٧٠) . وكان قبل ذلك قد شغل منصب رئيس وزراء «منظمة البلدان المطلة على حوض نهر السنغال» . عيّن في عام ١٩٧٠ رئيساً للوزراء حيث عمل بدقة على إدارة شؤون البلاد وفق توجيهات الرئيس سنغور الذي يبدو أنه يحضّره لخلافته (١٩٨٠) .

دييغو غارسيا . قاعدة

Diego Garcia

قاعدة عسكرية استراتيجية أمريكية ـ بريطانية تقع في جزيرة دييغو غارسيا ، وهي أكبر جزر أرخبيل شاغوس في وسط المحيط الهندي . وتقع الجزيرة في منتصف المسافة بين ساحل الهند وجزيرة موريشيوس ، عند تقاطع خط الطول ٧٢,٢٥ شرق مع خط العرض ٧,٢٠ جنوب .

وتتميز الجزيرة بموقع استراتيجي ممتاز ، إذ تبعد مسافة ٦٠٠ ميل عن مركز الاتصالات البريطاني في جزيرة غان شمالاً ، في حين تبعد حوالى ١٠٠٠ ميل إلى الشرق من جزيرة سيشل ، حيث توجد القاعدة الأميركية لتتبع الأقمار الصناعية . وعلى بعد ١٢٥٠ ميلاً منها إلى



الجنوب الغربي تقع قاعدة فاكواس البريطانية في موريشيوس . كما انها تبعد مسافة ٦٧ ميلاً إلى الجنوب الشرقي من جزر «ايغمونت» . كذلك تقع جزيرة دييغو غارسيا في منتصف المسافة بين مركز الاتصالات الأميركي في «نورث ـ ويست كيب» في استراليا . واريتريا حيث كانت توجد قاعدة اتصالات أميركية كبيرة .

وتبلغ مساحة الجزيرة ٢٨ كيلومتراً مربعاً ، ولا يتجاوز عدد سكانها ٥٠٠ نسمة ، في حين يبلغ إجمالي سكان أرخبيل شاغوس حوالى ألف نسمة ، معظمهم من صيادي الأسماك . ولا ترتفع الجزيرة في تضاريسها عن ٦ أقدام عن مستوى سطح البحر . وتتمتع بحوض ملاحي جيد يبلغ عمقه ١٤٠ قدماً . وهو ما يكفي لإدخال أسطول من ٥٠ إلى ٦٠ قطعة بحرية .

ومنذ العام ١٩٦٥ ، أصبحت الجزيرة نقطة حساسة في الاستراتيجية الدولية ، إذ اتفقت بريطانيا والولايات المتحدة في ذلك العام على إنشاء قاعدة مشتركة فيها .

وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٠ ، أعلنت لندن أن البدء بإنشاء القاعدة سيباشر في العام ١٩٧١ ، واعتبر ذلك القرار بمثابة رد على القنبلة النووية الصينية (١٩٦٥) وتنامي الوجود السوفييتي في المحيط الهندي ، الذي تصاعد بشكل خاص بعد **الحرب العربية ـ الإسرائيلية الثالثة** (١٩٦٧) .

وتستخدم الولايات المتحدة مركز اتصالاتها في القاعدة لرصد حركة الأسطول السوفييتي في منطقة المحيط الهندي ، بعد أن أصبح ذلك الأسطول الأكبر من حيث الكم في تلك المنطقة في العام ١٩٧٥ ، وقادراً على الإفادة من التسهيلات البحرية في عدن ، و «فيز أخا باتنام» (في الهند) وسقطرة (عند مدخل البحر الأحمر) ، والصومال . كما انها تستخدم القاعدة لرصد تجارب الصواريخ التي تقوم بها الصين الشعبية في المحيط الهندي . وفي الوقت نفسه ، فإن المحيط الهندي يعد من المناطق التي يمكن منها للصواريخ التي تطلق من الغواصات أن تضرب أهدافاً صناعية في قلب الاتحاد السوفييتي أو الصين الشعبية . الأمر الذي يعطي قاعدة دييغو غارسيا أهمية استراتيجية كبيرة للولايات المتحدة .

ويعتبر الأميركيون والبريطانيون أن دييغو غارسيا تسد فراغاً في نظام اتصالات البلدين في منطقة المحيط الهندي . ولقد سمحت القاعدة للأميركيين بالتخلي عن

قاعدتهم الكبيرة في أريتريا (كانيوستيشن) . ولقد زادت أهمية القاعدة بالنسبة إلى الولايات المتحدة ـ والغرب عموماً ـ بعد إعادة فتح قناة السويس للملاحة في العام ١٩٧٥ ، نظراً لأن فتح القناة جعل من السهل على الأسطول السوفييتي الانتقال بسرعة كبيرة من البحرين الأسود والأبيض المتوسط إلى المحيط الهندي .

وزاد من أهمية القاعدة كذلك تنامي أهمية الخليج العربي كمصدر حيوي للطاقة . وضرورة مراقبة منابع النفط وطرق إيصاله إلى الغرب .

ولقد أثارت إقامة القاعدة في دييغو غارسيا اعتراضات حادة من جانب الهند . فمنذ العام ١٩٦٥ . لم تتوقف الهند عن إبداء اعتراضها ضد إقامة القاعدة . وفي كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٤ ، نددت أنديرا غاندي ـ رئيسة وزراء الهند في ذلك الحين ـ بنية « بعض الدول على إقامة قاعدة نووية في المحيط الهندي » . وتركز الاعتراض الهندي خاصة على وجود الغواصات النووية الأميركية في المحيط الهندي . الأمر الذي يعرقل المشروع الهندي الرامي إلى جعل هذا المحيط منطقة خالية من الأسلحة الذرية . وتحييده وإبعاده عن صراعات القوى الكبرى .

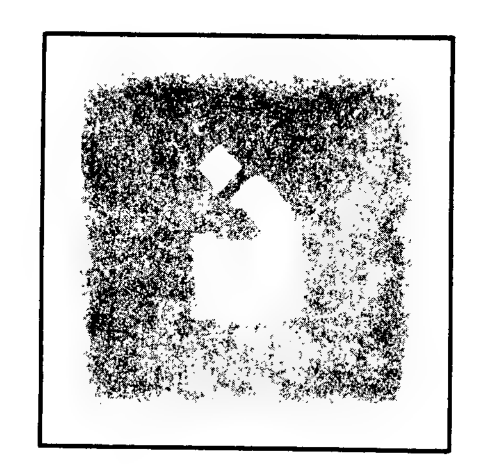
وأبدى السوفييت كذلك احتجاجهم على المشروع الذي « لا يحمل طبيعة دفاعية » . كما أبدت كل من الصين وسيلان وفيتنام الشمالية واستراليا عدم ارتياحها لهذا المشروع . وفي آذار ـ مارس ١٩٧٤ . قررت الحكومة العمالية البريطانية إعادة النظر في الاتفاق . ومع ذلك استمر العمل على إنشاء القاعدة .

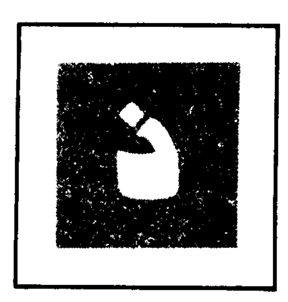
وفي ١٩٧٧/٩/٢٦ . طلبت الولايات المتحدة من الاتحاد السوفييتي الموافقة على « تثبيت النشاط البحري في المحيط الهندي في مستواه القائم آنذاك » . بعد أن أعلن الرئيس الأميركي **كارتر** موافقته على تحييد ذلك المحيط . وذلك في إطار السياسة الخارجية الأميركية التي تبناها الرئيس جيمي كارتر منذ توليه منصب الرئاسة الأميركية .

دييم . نغو دينه (١٩٠١ ـ ١٩٦٣)

Diem, Ngô Dinh.

سياسي فيتنامي كاثوليكي . كان وزيرا للداخلية عام ١٩٣٣ . ثم ما لبث أن استقال لخلافه مع فرنسا . عارض اليابانيين وسُجن عام ١٩٤٥ . عاش بين ١٩٥٠ و ١٩٥٣ في أوروبا والولايات المتحدة . أصبح رئيس وزراء فيتنام الجنوبية في حزيران ـ يونيو ١٩٥٤ خلفا للامير بو ـ لوك . اعتمد على حركة الائتلاف الوطنية التي كان يتزعمها شقيقه نغو دينه نو لمجابهة المعارضة المتصاعدة ضده . وأجرى عام ١٩٥٥ استفتاء كان من نتيجته اطاحة رئيس الدولة باو ـ دي ليجيء محله . أعلن قيام نظام الجمهورية في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٥٥ . ابتعد أكثر فأكثر عن فرنسا وطلب جلاء قواتها (نيسان ـ أبريل ١٩٥٦) . وحصل في الوقت ذاته على دعم اقتصادي وعسكري قوي من الولايات المتحدة . اتصف نظامه بإجراء حملات قمع ضد جميع معارضيه (منهم أنصار جبهة التحرير المدعومين من **هوشي منه** في فيتنام الشمالية) . وفي عام ١٩٦٣ نشب نزاع بينه وبين البوذيين . وأطاحه انقلاب عسكري في تشرين الثاني ـ نوفمبر من العام نفسه . خلفه مجلس عسكري ساندته كذلك الولايات المتحدة . (انظر أيضا : فيتنام . النبذة التاريخية) .





الذرائعية (البراغماتية)

Pragmatism

Pragmatisme

مذهب فلسفي ـ سياسي يعتبر نجاح العمل هو المعيار الوحيد للحقيقة . فالسياسي البراغماتي يدّعي دائماً أنه يتصرف ويعمل من خلال النظر إلى النتائج العملية المثمرة التي قد يؤدي إليها قراره . وهو لا يتخذ قراره بوحي من فكرة مسبقة أو أيديولوجية سياسية محددة بل من خلال أخذه بعين الاعتبار للنتيجة العملية المنشودة . من هنا فإن الذرائعية تقترب كثيراً، في بعض جوانبها من **التجريبية** .

نشأت الفلسفة الذرائعية وتطورت في الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية القرن الماضي ومطلع القرن العشرين . وكان أول من عرضها بوضوح الفيلسوف الأمريكي تشارلز بيرس (١٨٣٩ ـ ١٩١٤) وذلك في مقال نشره عام ١٨٧٩ تحت عنوان : « كيف نجعل أفكارنا واضحة » وقال فيه إن مبدأ الذرائعية يكمن « في النظر إلى النتائج العملية التي نأمل أن نحصل عليها من وراء أفكارنا » . بكلمة أخرى فإن الفكرة لا تحقق ذاتها إلا عندما تؤدي إلى نتيجة فعالة: فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة أو الفكرة التي تخرج منتصرة من امتحان التجربة والزمن . ثم جاء الفيلسوف الأمريكي وبليام جيمس (١٨٤٢ ـ ١٩١٠) ليطبق عام ١٨٩٨ هذه النظرية على الدين والفلسفة ، وذلك قبل أن يحولها عام ١٩٠٦ إلى نظرية متكاملة عن الحقيقة عرضها في كتاب صدر له تلك السنة بعنوان « البراغماتية » . وكان جون ديوي (١٨٥٩ ـ ١٩٥٢) قد أسس بدوره عام ١٩٠٣ مدرسة براغماتية عرفت باسم « مدرسة شيكاغو » . وما لبثت الذرائعية أن انتشرت بعد ذلك في أوروبا فتأثر بها العديد من الفلاسفة من أمثال جورج سيمل، فيلهلم أوستوالد ، ادموند هوسيرل . جيوفاني بابيني، جيوفاني فايلاتي ، هنري برغسون وادوار لوروا ...

تتميز الفلسفة الذرائعية بثلاثة أفكار رئيسية هي :

أ ـ فلسفة العلم التطبيقي . فالذرائعية هي ، نوعاً ما ، فلسفة المنهج العلمي وشكل من أشكال التجريبية . فكل فكرة ، بالنسبة للبراغماتيين هي مجرد فرضية طالما أنها لم تدخل بعد حيز التطبيق وامتحان التجربة .

ب ـ الذرائعية تطرح نفسها كنظرية للحقيقة القائمة على معيارَيْ النجاح والفعالية .

ج ـ الذرائعية تطمح لأن تكون فلسفة **الديمقراطية** . فالبراغماتيون يعتقدون أن النهج التجريبي هو النموذج الذي يجب أن تسير عليه كل ممارسة تطمح لأن تكون ديمقراطية . فالغاية هنا لا تفرض نفسها من الخارج إذ إنها ليست مثالاً أعلى حدّد مسبقاً يجب بلوغه بأية وسيلة كانت . فالغاية والمثال الأعلى ليسا سوى ما تؤدي إليه الوسائل . من هنا فالبراغماتيون لا يعترفون بوجود ديمقراطية مثالية أو بشكل مثالي للحكم الديمقراطي .

فالديمقراطية ، بنظرهم ، هي قبل كل شيء ، « نمط من أنماط الحياة المشتركة وتجربة اجتماعية » . انها تحقيق « للعقل الاختباري » . من هنا فإن الذرائعية « ترفض كل الايديولوجيات الكلية التي يحركها هدف أعلى محدد سلفاً » . وقد عبر ديوي عن ذلك حين كتب : « الديمقراطية ، بالمقارنة مع غيرها من أنماط الحياة ، هي النمط الوحيد الذي يؤمن بإخلاص ، بالتجربة كغاية وكوسيلة قادرة على الاستناد إلى العلم . ذلك أن كل نمط حياتي يفشل في الديمقراطية يكون قد قلص الاتصالات والمبادلات والتفاعلات التي من خلالها تثبت التجربة أقدامها وفي الوقت نفسه توسع آفاقها وتغني ذاتها . ان مهمة التحرر والإغناء هذه هي عملية شاقة يجب أن تتم يومياً . وطالما أن الديمقراطية هي مهمة لا يمكن أن تبلغ غايتها إلا بوصول التجربة إلى نهايتها فإن دورها يكمن في أن تخلق باستمرار تجربة أكثر حرية وأكثر إنسانية » .

وبالرغم من أن البراغماتية تدّعي أنها ترفض كل الايديولوجيات فإنها في الواقع تنادي بايديولوجية مثالية مستترة قائمة على الحرية المطلقة وعلى المعاداة لكل النظريات **الكليانية** الشمولية وعلى رأسها **الماركسية** .

ذرة

Atome

الجزء الأصغر من المادة سماها الاغريق غير قابلة للتجزؤ . ودعاها فلاسفة العرب القدماء بـ « الجزء الذي لا يتجزأ » و « الجوهر الفرد » .

أثبت علماء الفيزياء والكيمياء المحدثون أنها تتكون من نواة وهذه النواة تحوي اويلات (بروتونات) حاملة لشحنات كهربية موجبة ، ومحايدات (نيوترونات) لا تحمل شحنات كهربية ، بالإضافة إلى كهيربات (الكترونات) تحيط بالنواة وتحمل شحنات سالبة وتساوي البروتونات عدداً . ولكل ذرة وزنها أو كتلتها تبعاً لاختلاف العناصر . يؤدي انشطار الذرة إلى توليد طاقة هائلة . وقد جرى استخدامها لصنع القنبلة الذرية وتفجيرها ــ كما توجد مجالات عديدة لاستخدام الطاقة الذرية من أجل الأغراض السلمية .

ذرية ، طاقة

انظر : طاقة ذرية .

الذمة المالية

Patrimony

Patrimoine

اصطلاح قانوني يعني « مجموع ما للشخص من حقوق وما عليه من واجبات مالية » والذمة بهذا المعنى مجموعة فكرية أو معنوية منفصلة عن كل عنصر من العناصر المكونة لها ، والتي تكون للشخص أو عليه في وقت معين . أي انها تتعلق بالحقوق والالتزامات التي على الشخص في مجموعها وليس بأي حق أو واجب محدد بالذات . وهي تعكس الحالة المالية للشخص سلباً وإيجاباً . وفكرة الذمة المالية تحقق في القانون نتيجة عملية هامة وهي الربط بين حقوق الشخص وواجباته المالية في مجموعها . بمعنى أن دائني الشخص يقبضون حقوقهم من الجانب الايجابي في ذمته أي من مجموع حقوقه . وهو ما يعرف في اللغة القانونية بأن للدائنين حق « الضمان العام » على أموال المدين ، بحيث يكون لهم الحجز على أي مال من أمواله لاقتضاء حقوقهم .

الذهب . قاعدة

انظر قاعدة الذهب .

ذوبان الجليد

انظر : إذابة الجليد .

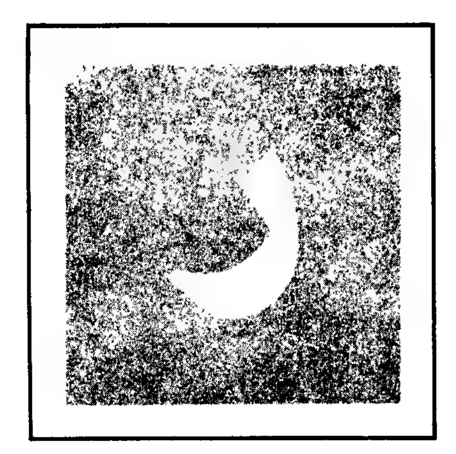
ذوي الياقة البيضاء

انظر طبقة صغار الموظفين .

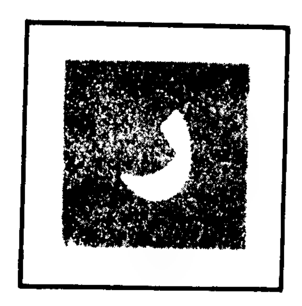
ذي قار . يوم

انظر : معارك العرب









الرائد . جمعية

He Halutz

منظمة للشباب الصهيوني هدفها تهجير الشباب اليهود وتشجيعهم على اقتحام العمل وتعلم اللغة العبرية والالمام بالتراث اليهودي . أسس **بن غوريون** أول جمعية رواد (حالوتس) عام ١٩١٥ وأنشأ لها فروعاً عديدة في العالم وارتبطت منذ البداية بفكرة الغزو المسلح لفلسطين وانضم العديد من أعضائها **للفيلق اليهودي** عام ١٩١٧ . انحسر نشاط جمعية الرائد في روسيا بعد الثورة البلشفية وسجن العديد من الأعضاء وتحولت عام ١٩٤٤ إلى منظمة مرتبطة **بالهستدروت** ، ويجدر بالذكر أن ٤٣ ٪ من كل أعضاء مزارع **الكيبوتز** قد تدربوا في مزارع تابعة لجمعيات الرائد المنتشرة في العالم .

راباكي ، مشروع

Rapaki plan

Plan Rapaki

مشروع تقدم به آدم راباكي وزير خارجية بولندا في خطاب له أمام الجمعية العامة **للأمم المتحدة** في خريف ١٩٥٧ .

دعا المشروع لإقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية في أوروبا الوسطى : ألمانيا الشرقية والغربية وبولندا وتشيكوسلوفاكيا وكان هذا المشروع مقدمة لتقارب بين الكتلتين الشرقية والغربية حول الحد من انتشار الأسلحة النووية وتحديد حجم القوات العسكرية في أوروبا .

رابح بيطاط (١٩٢٥ -)

مناضل وسياسي ورجل دولة جزائري ولد في عين كرمه بولاية قسنطينة . بدأ منذ سني شبابه الاولى يناضل في صفوف الحركة الوطنية الجزائرية وكان في مطلع شبابه عاملا في مصنع للسجائر ثم انضم إلى **حزب الشعب الجزائري** وأصبح عضواً نشيطاً في التنظيم الخاص شبه العسكري التابع له فحكم عليه غيابياً عام ١٩٥٢ بالسجن مدة خمس سنوات وبذلك اضطر إلى ممارسة النضال السري حتى قبل اندلاع الثورة عام ١٩٥٤ . كان واحداً من الاشخاص التسعة الذين اسسوا المجلس الثوري للوحدة والعمل . وفي الأول من تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٥٤ اصبح بيطاط قائداً عسكريا لمنطقة الجزائر . وفي ٢٣ آذار - مارس ١٩٥٥ اعتقلته السلطات الفرنسية فحاول عبثاً الانتحار وقد حكمت عليه

السلطات العسكرية بالسجن المؤبد .

وفي آب ـ أغسطس ١٩٥٦ عين عضواً في المجلس الوطني للثورة الجزائرية بالرغم من استمرار اعتقاله ثم عين في العام التالي وزير دولة في الحكومة الثورية المؤقتة . أطلق سراحه عام ١٩٦٢ غداة التوقيع على اتفاقية **ايفيان** .

ايد **أحمد بن بللا** في صراعه ضد يوسف بن خده وعين نائباً لرئيس مجلس الوزراء في أول حكومة يؤلفها بن بللا . ولكن سرعان ما اختلف مع بن بللا فاستقال من الحكومة الثانية ورفض المشاركة في مؤتمر **جبهة التحرير الوطني** عام ١٩٦٤ وذلك قبل أن يلجأ إلى أوروبا .

أيد حركة حزيران ـ يونيو ١٩٦٥ التي قادها الرئيس **هواري بومدين** ، وفي العاشر من تموز ـ يوليو في نفس العام عين وزير دولة ثم أصبح وزيراً للنقل قبل أن يصبح رئيس « المجلس الشعبي الوطني » منذ ١٩٧٦ .

الرابطة الإسلامية

Islamic League

Ligue Islamique

منظمة سياسية دينية إسلامية تشرف عليها وتوجهها المملكة العربية السعودية .

تم تأسيس الرابطة الإسلامية في مكة المكرمة في عهد الملك **سعود بن عبد العزيز** ، سنة ١٩٦٢ . وبقي مقرها العام في مكة المكرمة وازداد نشاطها في عهد الملك **فيصل** . وهي تضم ٢٧ عضواً . ويدير شؤونها ويضع سياستها مجلس يجتمع عادة ، مرة واحدة في السنة على الأقل ، في موسم الحج . لكن المجلس ، بموجب دستور الرابطة ، قد يجتمع في دورات انعقاد استثنائية أو طارئة ، في أي بلد إسلامي . ورئيس المجلس التأسيسي هو الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، مفتي المملكة العربية السعودية . والأمانة العامة ، بإدارة الأمين العام ، هي السلطة التنفيذية للرابطة . وهي تتألف من الأقسام الآتية : دائرة الثقافة الإسلامية ، ودائرة الصحافة والمطبوعات ، ودائرة الشؤون المالية .

مهمة الرابطة ، كما ينص دستورها ، هو « نشر رسالة الإسلام وشرح تعاليمه ومبادئه ، ودحض التهم الباطلة الموجهة إليه ، ومكافحة المخططات الخطرة التي يضعها أعداء الإسلام لإبعاد المسلمين عن دينهم وفصم عرى الأخوة بينهم ، ومعالجة الشؤون الإسلامية على نحو يحمي مصالح المسلمين ويحقق آمالهم ويحل مشكلاتهم » .

ويتضمن نشاط الرابطة الإسلامية مشاريع أعلنتها في ١٩٦٦ ، وهي إنشاء مصرف إسلامي تدعمه المملكة العربية السعودية ويكون من أغراضه منح قروض لتمويل النشاطات الإسلامية في البلدان الإسلامية . وفي الوقت نفسه ، هيأت الرابطة الأسباب لمضاعفة نشاط إذاعة صوت الإسلام ، بحيث تعمل خمس ساعات في اليوم باللغات الاردية ، والأندونيسية ، والماليزية ، والتركية ، والفارسية ، واليورباوية ، والتركستانية ، والانكليزية ، والفرنسية ، فضلاً عن العربية ، وإصدار صحيفة أخبار العالم الإسلامي ، وتأسيس مكتبة إسلامية .

وفي دورة انعقاد الجمعية التأسيسية الرابعة عشرة ، في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٢ ، تقرر إنشاء صندوق يدعى « صندوق دعم الصمود في فلسطين المحتلة » . وقد أقيمت لجنة من هيئة موظفي الأمانة العامة لتنظم هذا الصندوق .

وتنتهج هذه الرابطة في خطها العام سياسة محافظة ومعادية للشيوعية في العالم .

المقر العام : مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية .

العضوية : معظم الدول العربية ، والباكستان ، والهند ، ونيجيريا ، وأندونيسيا ، وتركيا ، والأفغانستان . والفيليبين . والسنغال .

(انظر أيضاً : المؤتمر الإسلامي) .

الرابطة الأميركية ـ اللاتينية للتجارة الحرة

Latin American Free Trade Association (L.A.F.T.A.)

Association Latino-Americaine de libre-commerce (A.L.A.L.C.)

منظمة سياسية ـ اقتصادية تضم معظم بلدان امريكا اللاتينية وتطمح لأن تصبح سوقاً أمريكية ـ لاتينية مشتركة على غرار السوق الأوروبية المشتركة .

في ١٨ شباط ـ فبراير ١٩٦٠ وقعت سبعة بلدان أميركية لاتينية هي الأرجنتين ، البرازيل ، شيلي، المكسيك ، باراغواي ، بيرو والأوروغواي معاهدة مونتيفيديو التي أنشأت الرابطة الأميركية ـ اللاتينية للتجارة الحرة . ثم انضمت إليها الأكوادور وكولومبيا وفنزويلا وبوليفيا فأصبحت بذلك تضم كل بلدان القارة ما عدا بلدان أميركا الوسطى .

هدفت الرابطة إلى زيادة المبادلات بين البلدان الأعضاء ، وإلى اعتبار التكامل الاقتصادي فيما بينها وسيلة لتسريع عملية التنمية ، إذ ان وتيرة النمو الاقتصادي تميل إلى الانخفاض ، وذلك ـ جزئياً ـ بسبب الانفجار السكاني . فتنوي الرابطة ، حيال هذا الوضع ، إلى جعل المبادلات قائمة على أسس أكثر عقلانية ، وإلى تخفيض تبعية تجارتها للتجارة الدولية .

واصطدمت الرابطة في بدايات عملها بصعوبات كثيرة . فهي تشكل مشروع اتحاد جمركي أكثر منها سوقاً مشتركة ، وقد جرت مفاوضات سنوية بهدف تثبيت لوائح بمنتوجات يصار إلى تخفيض الرسوم الجمركية بشأنها تدريجياً . وبذلك ، زادت التجارة فيما بين هذه الدول ، خلال خمس سنوات، بنسبة ١٥ ٪ ، كما جرى التوقيع على اتفاقات حول النقل والتعويضات المصرفية . ومع ذلك ، فإن مجموع المبادلات بين هذه الدول لا يمثل سوى جزءاً بسيطاً من مجموع تجارتها العالمية ، كما أن تبعيتها للأسواق الخارجية قد ازدادت بشكل ملحوظ .

وفي عام ١٩٦٦ أنشأت الرابطة مجلساً للوزراء . وقد عجز هذا المجلس عن حل أية معضلة أساسية طالما أن الدول الاقليمية الكبرى الأعضاء في الرابطة (الأرجنتين ، المكسيك ، البرازيل) كانت ترفض باستمرار التخلي عن أقل اجراء اندماجي يمكن أن تعتبره يمس بسيادتها . فعلى قدر ما كانت الرابطة تفوز ببعض التقدم كانت تصطدم دائماً بالنزعة المحافظة لدى معظم أنظمتها . وأفضل النتائج التي حصلت عليها كانت فقط في المجال الزراعي .

لم تفصح الولايات المتحدة عن نواياها تجاه الرابطة في السنوات الأولى من تأسيسها ، ثم ما لبثت أن أعلنت عن رغبتها الاشتراك في خطط التكامل الاقتصادي لدول الرابطة . فعقد مؤتمر لرؤساء دول هذه الرابطة تحت رعاية الولايات المتحدة في نيسان ـ أبريل ١٩٦٧ ، تقرر فيه انشاء سوق مشتركة لاتينيـة ـ أميركية ، تهدف إلى اتمام عملية دمج الرابطة الأميركية ـ اللاتينية للتجارة الحرة بالسوق المشتركة لدول أميركا الوسطى عام ١٩٨٥ . إلا أن الخبراء قد نظروا إلى هذا القرار ، في ذلك الحين ، من منظار الشك بصحته وفعاليته ، خاصة وأن الرابطة كانت تعيش مرحلة ضمور مكتسباتها . أما القوى اليسارية والتقدمية فقد أعلنت ، من جهتها ، أن من شأن مثل هذا المشروع أن يزيد من تغلغل رأس المال الأميركي في مشاريع البلدان المعنية ، وبالتالي من تبعية هذه البلدان للولايات المتحدة . وفي الواقع ، اصيبت مبادرة واشنطن بنكسة قوية ولم تعمر سوى وقت قصير . اضافة إلى ذلك فإن عدم التكافؤ في النمو الاقتصادي بين المشاركين في الرابطة كان يشكل عقبة أخرى . فهناك جزء من المبادلات يتم في نطاق الاتفاقات الثنائية . وحيال هذا الأمر ، وكرد على « الأنانية القومية » للدول الكبرى (خاصة البرازيل) فقد لجأت الدول الوسطى في الرابطة إلى عقد اتفاقات اقليمية فيما بينها . من هنا قامت البلدان الأندية (شيلي ، بوليفيا ، بيرو ، الاكوادور ، وكولومبيا) بانشاء **الحلف الأندي** عام ١٩٦٩ ، بغية توسيع أسواق صناعاتها . إلا أن التسلّل الأميركي المتزايد منذ عام ١٩٧٠ ، والهبوط الذي عرفه اقتصاد الأرجنتين ، وانطلاقة البرازيل الاقتصادية ، كل ذلك حمل ضربات قوية لمحاولات التكامل التي بذلتها دول الرابطة الأميركية ـ اللاتينية للتجارة الحرة .

رابطة التاج البريطاني

انظر : الكومنولث .

رابطة التنمية الدولية

International Development Association

Association du développement intern - national .

أنشئت عام ١٩٦٠ لتكون امتداداً للبنك الدولي للإنشاء والتعمير الذي هو إحدى وكالات ودوائر **الأمم المتحدة** . وهذه الرابطة تقدم قروضاً بشروط أكثر مرونة من تلك التي تقترن بقروض البنك العادية . وهي ـ أي الرابطة ـ مختصة بتزويد الأقطار المتخلفة اقتصادياً بقروض لبناء الطرقات العامة ومشروعات المياه وغير ذلك من المشاريع العامة التي لا تدر دخلاً على الفور .

الرابطة الدولية للمحامين الديمقراطيين

نشأت الرابطة الدولية للمحامين الديمقراطيين نتيجة قرار اتخذه المؤتمر الدولي لرجال القانون المنعقد في تشرين الأول ـ اكتوبر سنة ١٩٤٦ ، في باريس برعاية « الحركة النقابية الوطنية » .

تدير الرابطة شؤونها بمؤتمر عام ، ومجلس ، ومكتب ، وأمانة عامة مقرها بروكسل عاصمة بلجيكا . فالمؤتمر ، وهو أعلى هيئة للرابطة ، تتمثل فيه جميع المنظمات المنتمية إليها ويجتمع مرة واحدة كل ثلاث سنوات . والمجلس يضم كبار الموظفين ، وممثلاً عن كل منظمة منتمية إلى الرابطة ، وعدداً غير معين من الأعضاء المختارين . أما المكتب الذي يسيطر عملياً على نشاط الرابطة ، فينتخبه المؤتمر . وهو يتألف من رئيس ونحو ١٧ نائباً للرئيس ، والأمانة العامة يرئسها أمين عام يساعده أمين صندوق وهيئة من الموظفين .

وتنص أهداف الرابطة على أنها تسعى إلى تشجيع التفاهم المتبادل بين المحامين ، وإلى تأييد المبادئ التي تقوم عليها **الأمم المتحدة** وإلى التعاون مع الفئات الأخرى لضمان احترام أحكام القانون في العلاقات الدولية وإقامة سلام دائم .

وتنشئ الرابطة ، من حين إلى آخر ، بعثات تتمسك بالحياد وأحكام القانون للتحقيق في بعض الدعاوى والحوادث وفي جملة هذه البعثات تلك التي أوفدتها الرابطة إلى كوريا في آذار ـ مارس ، ونيسان ـ ابريل سنة ١٩٥٢ فنشرت تقريراً أعلنت فيه انها جمعت براهين دامغة على استعمال الجراثيم في تلك الحرب .

وتقيم الرابطة علاقات متينة مع عدد من المنظمات الأخرى **كمجلس السلام العالمي** ، **والاتحاد النسائي الديمقراطي الدولي** ، **والاتحاد العالمي لنقابات العمال** ، **واتحاد الطلبة الدولي** .

رابطة الشبيبة الشيوعية الصينية

Communist Youth League (China)

Ligue de la jeunesse communiste chinoise

منظمة جماهيرية تابعة **للحزب الشيوعي الصيني** تأسست عام ١٩٢٢ . تضم أكثر من ثمانية وأربعين مليون منتسب من الشباب الذين تتراوح اعمارهم بين الرابعة عشرة والخامسة والعشرين . وتعتبر هذه الرابطة من أهم منظمات الحزب . ويترأسها منذ المؤتمر الحادي عشر للحزب (١٩٧٧) هان بينغ .

رابطة الشيوعيين اليوغوسلاف

انظر : الحزب الشيوعي اليوغوسلافي .

رابطة عوامي الوطنية

انظر : الحزب الشيوعي في بنغلاديش .

الرابطة الوطنية لتقدم الملوّنين

N.A.A.C.P.

أحد أقدم وأكبر الجمعيات المدافعة عن حقوق السود في الولايات المتحدة . تأسست عام ١٩٠٩ وكان اسمها آنذاك اللجنة الوطنية للزنوج . وفي العام التالي اندمجت مع حركة نياغارا لتشكلا الرابطة الوطنية لتقدم الملوّنين . حيث لمع في قيادتها اسم الدكتور ديبوا الذي نادى بحماية الحقوق المدنية للملونين عن طريق التشريع واعتماد الوسائل القانونية لمحاربة **التمييز العنصري** . كما برز في قيادتها قائد أسود آخر هو ماركوس جارفيه . وهو جامايكي الأصل . أسس مجلة باسم « العالم الزنجي » ودعا إلى الاعتزاز بالتاريخ واللون والثقافة الزنجية وحثّ زنوج الولايات المتحدة على العودة إلى أفريقيا . وطنهم الأم . وإقامة دولة صناعية متقدمة فيها . إلا أن هدف الرابطة الأساسي كان العمل لتأمين الاندماج العنصري داخل المجتمع الأميركي وتثبيت الحقوق عن طريق قرارات **المحكمة العليا** وغيرها من المؤسسات الفدرالية الأميركية .

وتضم الرابطة أكثر من ٢٠٠٠ فرع موزعة في جميع أنحاء الولايات المتحدة وبعض الفروع في ألمانيا الغربية . وينوف عدد أعضائها عن أربعمائة ألف عضو من البيض والسود ويديرها مجلس أمناء يرأسه مدير تنفيذي . وقد تولى روي ويلكنز هذا المنصب لمدة طويلة جداً . ثم خلفه القس بنجامين هووكس .

للرابطة عدد من المشاريع الإنمائية والاجتماعية . كتوفير المساكن . وإنشاء مؤسسات للحضانة لمساعدة الأمهات العاملات . وتأهيل الخارجين من السجون نفسياً ومادياً . وتأمين فرص العمل والترقية للسود . وقد اصطدمت الرابطة مع جمعيات أميركية يهودية حول « برامج العمل الإيجابي » التي نصت على تخصيص « كوتا » من فرص العمل للسود وجدها بعض اليهود منافسة لفرصهم .

والجدير بالذكر أن العديد من المنظمات الثورية السوداء (انظر القمة السوداء . الفهود السود الخ ..) عارضت السياسة الإصلاحية والمسالمة التي انتهجتها الرابطة واتهمتها بعدم الفعالية عبر عشرات السنين .

راباللو . اتفاقيتا

Rapallo, Treaties of

Rapallo, Traités de

اتفاقيتان منفصلتان وقّعتا في فترات متجاورة بين دول مختلفة ولكنهما ناجمتان عن الاتجاه لتسوية العلاقات الأوروبية في أعقاب **الحرب العالمية الأولى** . وقّعت الاتفاقية الأولى بين إيطاليا ويوغوسلافيا في ١٢ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٢٠ . وسويت بموجبها الخلافات في منطقة البحر الأدرياتيكي . ونصت على الحفاظ على اتفاقيات السلام ومنع عودة ملكية سلالة **هابسبورغ** . أما الاتفاقية الثانية . وهي الأكثر أهمية . فكانت بين ألمانيا وروسيا السوفييتية ووقّعت في نيسان ـ أبريل ١٩٢٢ . وأعيدت بموجبها العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وتخلى الطرفان عن مطالبهما المالية وتعهدا بالتعاون الاقتصادي . وهكذا تغلبت كل من ألمانيا وروسيا على عزلتهما الدبلوماسية وشكلتا بذلك تحدياً سياسياً أوروبياً لكل من بريطانيا وفرنسا .

رابين . اسحق (١٩٢٢ ـ)

Rabin , Yitzhak

عسكري وسياسي صهيوني بارز . ولد في القدس ودرس الزراعة وانضم إلى **البالماخ** منذ تكوينها وعمل مع **دايان** لصالح الحلفاء عام ١٩٤١ واشترك في عمليات ضد حكومة الانتداب بعد ذلك . أصبح نائب قائد البالماخ عام ٤٧ وعمل في منطقة القدس عام ١٩٤٨ وساهم في عمليات استيلاء على القدس والرملة . أوفد إلى بريطانيا حيث درس في كلية الأركان وتخرج منها

عام ١٩٥٤ وتولى إدارة التدريب في **الجيش الإسرائيلي** ، ثم تولى القيادة الشمالية (١٩٥٦ ـ ١٩٥٩) انتقل بعدها إلى هيئة الأركان ليرأس فرع القوى البشرية .

لمع اسمه في **حرب حزيران ـ يونيو ١٩٦٧** وعين سفيراً لإسرائيل في واشنطن تمهيداً لتوليته رئاسة الوزارة . أيد علناً إعادة انتخاب الرئيس **نيكسون** عام ١٩٧٢ .

في عام ١٩٧٣ استدعي للخدمة مع جنرالات سابقين إبان **حرب تشرين ـ اكتوبر ١٩٧٣** واختارته مائير وزيراً للعمل في حكومتها بعد الحرب . وكان رابين بين العسكريين القلائل الذين لم تتأثر سمعتهم بالهزائم العسكرية في حرب ١٩٧٣ ، وهذا ما عزز ترشيحه لتولي رئاسة الوزارة الإسرائيلية عام ١٩٧٤ . والمعروف أن رابين من أنصار السياسة الأميركية ، وقد دافع عنها بعد حرب ١٩٧٣ في الصحف اثر تعرضها لحملة داخل إسرائيل . وتدل بعض الوثائق الإسرائيلية (**مذكرة عيزر وايزمان**) على أن رابين قد أصيب بانهيار قبيل حرب ٦٧ وانه فكر في الاستقالة آنذاك .

وعلى الرغم من قول البعض باعتدال رابين فان سياسته منذ توليه رئاسة الوزراء دلت على أنه لم يخرج عن السياسة الصهيونية التقليدية المبنية على استمرار العدوان الصهيوني على الأرض العربية والتمسك بمفاهيم « **الأمن الصهيوني** » إلا أنه أكثر انسياقاً مع الخط الأميركي من غيره لأسباب متعددة ليس أقلها آثار حرب تشرين الأول ـ اكتوبر على العلاقات بين أميركا وإسرائيل ووضوح اعتماد الدولة الصهيونية كلية على الدولة الامبريالية الأم . ارتبط اسمه بفضيحة فتح حسابات غير مشروعة في البنوك الأميركية مما أدى إلى استقالته من رئاسة حزب العمل والابتعاد عن تسيير شؤون الحكم لمصلحة شيمون بيريز وذلك في الفترة القصيرة السابقة للانتخابات التي دفعت بتجمع **ليكود** إلى السلطة ١٩٧٧ .

راتسيراكا ، فريغات ديديه
(١٩٣٦ ـ)

Ratsiraka , Frégate Didier -

عسكري ورئيس دولة **مالاغاش** منذ أيار ـ مايو ١٩٧٥ حتى اليوم .

ولد بفاتوماندري وتلقى تعليمه في تاناناريف وباريس ثم الكلية البحرية الفرنسية والمدرسة الفرنسية العليا للحرب البحرية . تدرج في المراتب البحرية وعين ملحقاً عسكرياً بباريس عام ١٩٧٠ . وبعد عامين أصبح وزيراً للخارجية وبادر على الفور إلى قطع علاقات بلاده مع كل من إسرائيل وجنوب افريقيا . رفض التعاون مع انقلاب **راتسيملندرافا** . وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٥ قاد حركة انقلابية وتسلم السلطة فأصبح رئيساً للدولة ورئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع وأعلن أن حكومته ستأخذ بما سماه « الاشتراكية الثورية » ، وأمم البنوك وشركات التأمين وبعض الشركات الكبرى الأخرى في البلاد . يتمتع بتأييد اليسار والقوات المسلحة . وتمكن أخيراً من تأليف جبهة سياسية واحدة تضم جميع الحركات والأحزاب السياسية في البلاد وتدعم حكومته .

راتسيما ندرافا ، ريتشارد
(١٩٣٣ ـ ١٩٧٥)

Ratsiman drava , R .

عسكري ورئيس دولة مالاغاش (**مدغشقر**) ٥ ـ ١١ شباط ـ فبراير ١٩٧٥ .

تخرج من الأكاديمية العسكرية الفرنسية وتولى منصب وزير الداخلية في ظل حكم الرئيس رامانا نتسو وتسلم منه الحكم في ٥ شباط فبراير ١٩٧٥ . عرف بأفكاره التقدمية وحاول إنشاء « النوكا ندلونك » ، وهي الوحدات الزراعية كعصب وأساس للانتاج والاقتصاد والسياسة لمالاغاش واعتبرت شبيهة بالكوميونات الصينية ، الأمر الذي أثار معارضة قوية ضده واغتيل بعد ستة أيام من توليه رئاسة الدولة ، وتولت لجنة عسكرية الحكم برئاسة الجنرال اندرياماهازو .

راتنو ، والتر (١٨٦٧ ـ ١٩٢٢)

Rathenau, Walter

رجل دولة ورجل أعمال يهودي ألماني . كان راتنو في البدء رجل أعمال ناجحاً وذا نفوذ في الحقل الصناعي. حيث خلف والده الذي أسس شركة الأدوات الكهربائية (A.E.G) ، وقد لعب في البداية كمهندس دوراً لا يستهان به في تطور الشركة التقني . وبعد أربع سنوات قضاها في إدارة شركة تجارية تسلم إدارة شركة (A.E.G.)التي ترأسها بعد وفاة والده عام ١٩١٥ . والتي كان يديرها في الحقيقة منذ سنة ١٩١٢ . وفي الوقت نفسه كانت حياة راتنو غنية بالنشاطات الفكرية والثقافية ، إذ كان يشارك في تحرير مجلة « دي زوكونفت » حيث كان يتخذ مواقف حادة من الصهيونية داعياً إلى اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها . أصبح مساعداً غير رسمي للحكومة الامبراطورية فشارك في رحلات دراسية في جنوب غرب أفريقيا . من جهة أخرى . فقد نشر راتنو عدة دراسات أيد فيها مكننة العالم وتصنيعه كمرحلة نحو « سيادة الروح » . وفي سنة ١٩٢٤ أصبح راتنو مديراً لمكتب المواد الأولية مما أتاح له قيادة الحرب الاقتصادية برمتها ضد الحلفاء . وقد دعا راتنو إلى قيام أوروبا وسطى متحدة تسيطر عليها ألمانيا ، كما دافع عن فكرة اتحاد جمركي يضم بلاد الرايخ وفرنسا والنمسا ـ المجر .

تخلى راتنو بعد موت ابيه عن منصبه في مكتب المواد الأولية ، ولكنه استمر في المشاركة بشكل غير رسمي في نشاطات الحكومة ، ثم اتخذ موقفاً عدائياً من اتفاقية وقف القتال في تشرين الأول ـ أكتوبر سنة ١٩١٨ وطالب بالتعبئة الشعبية العامة . وكان في الوقت نفسه يتمنى إعادة النظر في الدستور لكي يشمل في ظل الملكية نظاماً يضم جمعيتين احداهما يعين اعضاؤها تعييناً . وفي كتاب حول المشاكل الاقتصادية، أوصى راتنو ببناء اقتصاد قائم على التقسيم المهني والصناعي للعمل ممهداً بذلك بطريقة غير مباشرة للفكر الاقتصادي النازي ، وهو أيضاً من ضمن مجموعة الذين مجدوا فيما بعد « الألمانية الحقة » التي كان يتمنى العودة إليها . وفي سنة ١٩١٩ انتقد راتنو النظام البرلماني . وفي كتابه « الدولة الجديدة » نادى بقيام دولة المجالس وكان ينتقد بشدة تفتت حكومة « فايمار » . وبعد فشله في انتخابات ١٩٢٠ ، أصبح في سنة ١٩٢١ ، وزيراً لإعادة التعمير ثم احتل منصب وزير الخارجية وساهم في التقارب الألماني ـ السوفييتي الذي تكرس سنة ١٩٢٢ في معاهدة « رابالو » .

قضى راتنو مقتولاً على أيدي المتطرفين اليمينيين سنة ١٩٢٢ .

رادا كرشنان ، سارفيبا
(١٨٨٨ ـ)

Radhakrishnan , S,

سياسي هندي . ولد في مدراس . بدأ أستاذاً جامعياً للفلسفة والأديان المقارنة في مدراس أولاً ثم في اكسفورد (١٩٣٠) . أصبح سنة ١٩٣٩ عميد جامعة بينارس . وترأس من سنة ١٩٤٦ حتى ١٩٥٢ البعثة الهندية لدى

منظمة اليونسكو . ومن سنة ١٩٤٩ حتى ١٩٥١ عيّن سفيراً لبلاده في موسكو . انتخب سنة ١٩٥٢ نائباً لرئيس الجمهورية الهندية ثم رئيساً للجمهورية من ١٩٦٢ وحتى ١٩٦٧ . عبر هذا السياسي الهندي عن أفكار قريبة من أفكار **طاغور وغاندي** في العديد من مؤلفاته وأهمها : النظرة الهندية إلى الحياة (١٩٢٧) ، والدين والمجتمع (١٩٤٧) ، والشرق والغرب (١٩٥٦) . وهو يعمل بنشاط من أجل السلام العالمي . وقف مواقف مؤيدة للعرب عامة وللقضية الفلسطينية خاصة .

الرادع النووي

Nuclear Deterrent

Dissuasion Nucléaire

مبدأ يقوم على أساس الاعتقاد بأن توصل أكثر من دولة واحدة إلى امتلاك طاقة نووية كبيرة (أو بصورة أدق امتلاك طاقة على شكل أسلحة ذات قدرة تدميرية هائلة) جعل قيام حرب شاملة بين دولتين نوويتين أو أكثر شبه مستحيل ما دام المنطق رائد كل من هذه الدول . ومن أهم دعائم هذا المبدأ عدم امكان قيام أي من الدول النووية بتوجيه ضربة مباغتة لأية دولة نووية أخرى وذلك بالنظر إلى قدرة الدولة النووية الأخرى على الرد بالمثل حتى بعد تلقيها الضربة الأولى . هذا هو رأي المتفائلين من الكتاب الاستراتيجيين في الموضوع ولكن المتشائمين منهم يشككون في هذه النظرية أو المبدأ فهم يحذرون من الاحتمالات الواسعة للوقوع في الأخطاء في حالات دقيقة كهذه ، كما يحذرون من توصل دولة نووية ما إلى تقدم تكتيكي كبير لا تكون الدول النووية الأخرى قد وصلت اليه ، كما يحذرون من احتمال انتشار الأسلحة النووية في المستقبل على نطاق واسع ، بحيث تصل إلى أيدي دول صغيرة غير مسؤولة . انظر **نظرية الردع** .

راديك ، ستجبان (١٨٧١ ـ ١٩٢٨)

Radic Stjepan (1871-1928)

رجل دولة يوغسلافي كرواتي ومؤسس حزب الفلاحين الكرواتيين (نسبة لمقاطعة كرواتيا) إلى جانب شقيقه أنطوان . انتخب عام ١٩٠٨ نائباً في مجلس الديت عن مقاطعة كرواتيا ، وكان مركز المجلس مدينة زغرب عملا بالاتفاق الهنغاري ـ الكرواتي لعام ١٨٦٨ وبتقاليد دولة كرواتيا . وفي ٢٣ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩١٨ أعلن دعمه للجمهورية وعداءه للأسرة الصربية الحاكمة . وفي أول كانون الأول ـ ديسمبر ١٩١٨ أسس الحزب الجمهوري للفلاحين الكرواتيين ، ورفض مبدأ الاتحاد مع صربيا ، ثم باشر النضال الذي امتد عشر سنوات ضد مملكة الصرب والكرواتيين والسلوفينيين (نسبة لسلوفينيا ، احدى جمهوريات يوغوسلافيا المتحدة التي تبلغ مساحتها ٢٠،٢٢٦ كلم٢ وعدد سكانها حوالى ١،٨٠٠،٠٠٠ نسمة) إذ كان يرفض التخلي عن السيادة الكرواتية قبل العودة المسبقة للشعب . وفي ربيع عام ١٩١٩ رفع عريضة تحمل ١٥٠,٠٠٠ توقيعاً لصالح جمهورية كرواتية مستقلة إلى القائم بالأعمال الإيطالي في فرنسا . وفي الجمعية الوطنية اليوغوسلافية المنتخبة عام ١٩٢٠ . كان راديك على رأس مجموعة مؤلفة من ٦٣ نائباً كرواتياً (الكتلة الكرواتية) معادية للمركزية ، وقد وجه هؤلاء النواب اعتراضهم على المركزية إلى الحلفاء أثناء انعقاد مؤتمر جنوى عام ١٩٢٢

وفي الانتخابات العامة التي جرت عام ١٩٢٣ ظهر راديك كزعيم للأمة الكرواتية . ونال حزبه ٦٨ مقعداً في الجمعية الوطنية في بلغراد . ورفض الانضمام إلى حكومة يرئسها نيقولا بازيك . وقام بجولة في الخارج بهدف تحريك الرأي العام الدولي، إلا أنه لم يلق استقبالاً مشجعاً في لندن وفيينا . فتوجه إلى موسكو عام ١٩٢٤ ، وأسس بعد عودته إلى بلاده كتلة معارضة . ثم عمد بازيك إلى حل

حزب الفلاحين الكرواتيين باعتباره (أي الحزب) عضواً في الأممية الثالثة ، وأوقف راديك ، ثم عاد وأفرج عنه عام ١٩٢٥ ، وعينه وزيراً للتربية . ولم يتخلّ راديك داخل الحكومة عن مضايقة بازيك الذي اضطر إلى تقديم استقالته في نيسان - أبريل ١٩٢٦ . وفي عام ١٩٢٨ قررت مجموعة من نواب الحزب الراديكالي الصربي التخلص من راديك، فقام النائب الصربي رازيك باطلاق النار أثناء انعقاد الجمعية في ٢٠ حزيران - يونيو ١٩٢٨ فقتل شخصين وجرح آخرين كان راديك أحدهما . وبعد موت راديك ، متأثراً بجروحه البليغة . خلفه مساعده راسيك على رأس الحزب .

راديك ، كارل (الملقب بـ سوبلسوهن) (١٨٨٥ - ١٩٣٧)

Radek, Karl Sobelsohn

شيوعي بولوني أممي ، ولد في غاليسيا ، بدأ حياته النضالية عند مطلع القرن العشرين ضمن الحركة الثورية البولونية واعتنق الماركسية نتيجة قراءاته الموسوعية والمختارة معاً . توجه إلى الخارج حيث اتيح له الاتصال بقادة **الاشتراكية - الديمقراطية** البولونية والروسية . وفي عام ١٩٠٥ ساهم في منشورات دار(S.D.K.P.I.L)الماركسية التي كانت برئاسة **روزا لوكسمبورغ** . لجأ إلى ألمانيا سنة ١٩٠٨ بعد أن أوقف سنة ١٩٠٧ بسبب نشاطه السياسي والنقابي ، وقد أصبح أحد قادة اليسار المتطرف في « بريم » ، وعلى أثر انشقاق الاشتراكية - الديمقراطية البولونية عام ١٩١٢ أصبح راديك أحد قادة الجناح الذي يتزعمه **لينين** في مواجهة روزا لوكسمبورغ . وفي سويسرا ، أثناء الحرب . تابع راديك نشاطه في الدعاية لليسار المتطرف إلى جانب لينين ، وشكل مع البولشفيك يسار مؤتمر **زيمرفالد** مستفيداً من انطلاقة لينين والمهاجرين البلاشفة غداة ثورة شباط - فبراير ١٩١٧ الروسية . ولكن بما أنه كان غير روسي فقد اضطر أن يبقى في ستوكهولم حتى ثورة اكتوبر ، وبتوصية من لينين عهد إليه بادارة مكتب الدعاية الأممية في مفوضية الشعب للشؤون الخارجية . شارك راديك في محادثات **بورست - ليتوفسك** مترئساً قسم أوروبا المركزية في المفوضية السالفة الذكر . وفي ١٥ شباط - فبراير سنة ١٩١٩ اعتقل راديك في سجن (موابيت) الألماني لمدة أحد عشر شهراً ، اثر دخوله خفية إلى ألمانيا كمنتدب إلى مؤتمر المجالس في برلين ، وذلك في شهر كانون الأول - ديسمبر سنة ١٩١٨ ، إلا أنه مارس في السجن دوره المزدوج كمستشار **للحزب الشيوعي الألماني** ، وكممثل غير رسمي للحكومة البولشفية . وبعد رجوعه إلى موسكو شغل ولمدة قصيرة منصب أمين سر **الكومنترن** (الأممية الشيوعية الثالث) حيث لعب دوراً بارزاً فيه حتى سنة ١٩٢٤: وأصبح عضواً في اللجنة التنفيذية واللجنة المصغرة التي أصبحت لاحقاً المجلس الأعلى للسوفيات ، وانتدب إلى المؤتمرات الأممية الثلاثة : في برلين ١٩٢٢ ، ومؤتمر الحزب الشيوعي الألماني في شباط ١٩٢٣ ، ومؤتمر الأممية الثانية في هامبورغ في شهر أيار - مايو من العام نفسه .

وفي عام ١٩٢٥ فقد راديك مناصبه التي كان يشغلها في الكومنترن واللجنة المركزية التي كان يشارك في اجتماعاتها منذ سنة ١٩١٨ بعد أن أضحى جزءاً من اليسار المعارض منذ سنة ٩٩٢٣ ، واقتصر دوره على ادارة جامعة « صن يات صن » في موسكو ، آخذاً في انتقاد سياسة **ستالين** تجاه الصين ومطالباً بتغيير خط « الكيومنتانغ » . وفي سنة ١٩٢٧ أبعد عن الحزب الشيوعي الروسي ونفي إلى سيبيريا ، ثم ما لبث أن تحول إلى تأييد ستالين فقبل في الحزب وأصبح عندئذ بشكل أو بآخر سكرتيره الشخصي وتحديداً في عام ١٩٢٩ . وقد طالب سنة ١٩٣٦ بعقوبة الموت **لكامينييف وزينوفييف** . لكنه ما لبث أن اوقف هو الآخر في أواخر السنة نفسها وحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات ومات سنة ١٩٣٧ دون أن يعين اليوم الذي مات فيه ولا الظروف التي احاطت بموته .

تميز راديك عن غيره من القادة البلاشفة بشخصية لامعة . ولكن غير منهجية . وإذا كان عامل النجاح لديه هو ذكاؤه ، فإن وقاحته ووصوليته عتمتا بعض الشيء صورته المعنوية . وقد أبرزت محاكمته الأسطورة المحيطة بشخصه من حيث سخريته ومجاملته لستالين في آن واحد .

راديكالية

Radicalism

Radicalisme

وهي الجذرية نسبة إلى جذور الشيء . والجذريون أو الراديكاليون هم الذين يريدون تغيير النظام الاجتماعي من جذوره . ويطلق تعبير الراديكالية من الناحية السياسية اليوم على المتطرفين نحو اليسار غالباً، ونحو اليمين أحياناً قليلة . وفي القرن التاسع عشر استخدم اصطلاح « الراديكالية الفلسفية » للدلالة على النظرية الفلسفية والسياسية والاقتصادية التي أسسها واعتنقها مجموعة من الكتاب الانكليز أهمهم بنتام ، وجيمس بيل ، وجون ستيوارت مل والتي أهم مبادئها : الحرية في كل أشكالها وخصوصاً الحرية التجارية والفردية والايمان بالعقل والمنفعية الأخلاقية . ويتضح من ذلك كيف أن اللفظ تغير معناه على مر الزمن ، حيث أصبح الآن يعبر عن أقصى اليسار السياسي بعد أن كان يعبر عن مبادئ الحرية الليبرالية المنتمية إلى أقصى اليمين . إلا أن استخدام هذا التعبير كما هو واضح مما سبق مختلف من بلد إلى بلد ومن عصر إلى عصر ومن وضع إلى وضع وقد لا يعني شيئاً محدداً ينطبق على جميع حالات الاستخدام له .

الرأس الأخضر ، جزر

Republica de Cabo Verde

Republic of Cape Verde

الموقع والمناخ : تقع هذه الجزر في المحيط



الأطلسي على بعد حوالى ٤٥٠ كلم من ساحل السنغال غربي أفريقيا . ومناخها هو نفس مناخ المناطق التي توازيها في افريقيا ـ أي مناخ الإقليم المداري ـ على الرغم من وجودها داخل المحيط الأطلسي . وهذا ما يفسر حالة الجفاف الذي غالباً ما يصيب هذه الجزر . وقد يمتد أحياناً عدة سنوات متعاقبة .

المساحة : ٤٠٣٣ كلم٢ . وهذه الجزر تتكون من عشر جزر كبيرة . وخمس جزر صغيرة . والجزر الكبيرة تنقسم إلى مجموعتين : بارلافنتو (أمام الرياح) . وسوتافنتو (ظل الرياح) . وأهم الجزر هي : ساوفيسنت . وسانتو أنتاو . وساو نيقولا . وسانتا لوزيا .

السكان : بلغ عددهم حوالى ٣٤٠,٠٠٠ نسمة (عام ١٩٧٩) . حوالى ٦٠ بالمائة من سكان الجزر مؤلف من المستيكوس (Mesticos) ، وهم خليط برتغالي ـ افريقي) وهو العنصر المسيطر في كل الجزر فيما عدا ساوتياغو . أما الأوروبيون فيؤلفون أقل من ٢ بالمائة من مجموع السكان وهناك جالية أفريقية كبيرة من جزر الرأس الأخضر في الولايات

المتحدة الأمريكية . الأكثرية الساحقة هم مسيحيون كاثوليك .

العاصمة : برايا (Praia) الواقعة في جزيرة ساوتياغو والبالغ عدد سكانها حوالى ١٢٠٠٠ نسمة ـ والمدينة الثانية من حيث الأهمية هي ميندلو الواقعة في ساوفيسنت (حوالى ٩٠٠٠ نسمة) (١٩٧٩) .

اللغة : البرتغالية هي اللغة الرسمية . وهناك بعض اللغات الأفريقية المحلية .

نبذة تاريخية : اكتشف البحار البرتغالي ديغوغومس هذه الجزر عام ١٤٦٠ . واستعمرها البرتغاليون منذ عام ١٤٦٢ . وفي عام ١٩٧٠ ظهرت عدة حركات استقلالية كان أهمها «الحزب الأفريقي من أجل استقلال غينيا والرأس الأخضر» الذي كان يطالب باتحاد الرأس الأخضر وغينيا ـ بيساو، وحزب «الاتحاد الديمقراطي للرأس الأخضر» بزعامة جو آوبابتيست مونتيريو الذي كان يرفض فكرة الانضمام إلى غينيا ـ بيساو .

وفي ٣٠ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٤ وقعت السلطات البرتغالية اتفاقاً يقضي بمنح «الرأس الأخضر» استقلاله ابتداء من ٥ تموز ـ يوليو ١٩٧٥ . وفي ٣٠ تموز ـ يوليو من العام نفسه جرى انتخاب «المجلس القومي الشعبي» (٥٦ عضواً) حيث اقترع ٩٢ بالمائة لمصلحة «الحزب الافريقي من أجل استقلال غينيا والرأس الأخضر» والاتحاد مع غينيا ـ بيساو . وبعيد الاستقلال انتخبت الجمعية أريستيدس بريرا ، أمين عام الحزب المذكور ، رئيساً للرأس الأخضر . ثم عين بدرو بيريس (الذي كان المفاوض الأساسي في اتفاقيات الاستقلال) رئيساً للوزراء ، كما جرى تعيين أبيليو ديوارت رئيساً للجنة المكلفة بقضية الوحدة مع غينيا ـ بيساو .

«الرأس الأخضر» عضو في منظمة الوحدة الأفريقية وأصبح عضواً في الأمم المتحدة منذ ١٦ أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٥ . وقد وقع «الرأس الأخضر» معاهدة صداقة وتعاون مع البرتغال في يوم الاستقلال ، كما أقام علاقات دبلوماسية ، خلال عام ١٩٧٦، مع منغوليا وجمهورية الصين الشعبية .

وفي ١٣ نيسان ـ أبريل ١٩٧٦ أعلنت جمهورية جزر الرأس الأخضر عن توقيع بروتوكول قضائي مع غينيا ـ بيساو يهدف إلى دمج الإجراءات القانونية بينهما كمقدمة للاتحاد السياسي . وفي أيلول ـ سبتمبر من العام نفسه ، أشار الرئيس بريرا إلى استفتاء قريب على الوحدة يجري في المنطقتين وفي الوقت نفسه ولكن دون أن يحدد تاريخاً محدداً (١٩٨٠) .

الأحزاب السياسية : كان هناك عدد من الأحزاب السياسية العاملة قبل الاستقلال ، الا أن حزباً واحداً قد اشترك في الانتخابات التي جرت في ٣٠ حزيران ـ يونيو ١٩٧٥ وهو الحزب «الأفريقي من أجل استقلال غينيا والرأس الأخضر» .

تأسس هذا الحزب عام ١٩٥٦ على يد المناضل أميلكار **كابرال** وآخرين من الذين قاوموا الاستعمار البرتغالي في جزر الرأس الأخضر وغينيا ـ بيساو ، والذين ناضلوا من أجل وحدة الاقليمين . كانت كوناكري (عاصمة غينيا) مركز الحزب الأساسي عندما بدأ مناضلوه بعملياتهم العسكرية في غينيا ـ بيساو عام ١٩٦٣ . وبعد اغتيال أميلكار كابرال في ٢٠ كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٣ خلفه على زعامة الحزب شقيقه لويس كابرال وأريستيدس ماريا بريرا ، الأول رئيس غينيا ـ بيساو ونائب أمين عام الحزب ، والثاني رئيس جمهورية جزر الرأس الأخضر وأمين عام الحزب (أواسط ١٩٧٩) .

الصحافة والإعلام : الصحافة بمعظمها كناية عن نشرات رسمية . فواحدة شهرية تصدر عن وزارة الخارجية وأخرى أسبوعية تنطق باسم الحكومة. وهناك مجلة ثقافية أسبوعية ، إلى جانب نشرات أخرى محلية .

وفي البلاد ثلاث محطات للإذاعة ، وحوالى ٣٢،٠٠٠ جهاز راديو (١٩٧٩) . أما التلفزيون فلم يستخدم بعد .

التربية والتعليم : قدّم البنك المركزي في الرأس الأخضر الاحصاء التالي (١٩٧٦ ـ ١٩٧٧) .

	مدارس	طلاب	مدرسون
المرحلة الابتدائية	٦٥٠	٥٦,٠٠٠	١٣٤٦
المرحلة التحضيرية	١١	٤٩١٧	١٦٨
مدارس صناعية	١	٦٧٧	٨٠
دور المعلمين	٣	٣٧٠	٣٢

المواصلات : هناك ١٢٨٧ كلم من الطرقات المعبدة ، وأربعة مطارات . وحركة المواصلات الخارجية الأساسية هي مع غينيا - بيساو .

الدفاع : « القوات الشعبية المسلحة » مكونة من المناضلين السابقين في حركة التحرر الوطني ويقدر عددها بحوالى ٣٠٠٠ فرد . وإلى جانب هذه القوات، هناك شرطة وميليشيا شعبية . وتبلغ ميزانية الدفاع حوالى ١٥ ٪ من الميزانية العامة .

الوحدة النقدية : اسكيدوس . دولار أميركي يساوي ٤٠,٦ أسكيدوس (كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٧) .

الميزانية :

الانفاق : ٦٨٣,٩٣٥,٠٠٠ أسكيدوس عام ١٩٧٦ .

العائدات : ٩٠٣,١٩٦,٠٠٠ أسكيدوس عام ١٩٧٦ .

الاقتصاد : لا تتجاوز مساحة الأرض المزروعة ١٠ بالمائة من المساحة العامة ، وهناك ٦٠ بالمائة من السكان يعملون في الزراعة . والزراعة الأساسية هي زراعة الذرة التي تشغل نصف مساحة الأرض المزروعة والتي بلغ انتاجها ٩٠٠٠ طن عام ١٩٧٨ .

وهناك ثروة محلية تتمثل في بيع البزولان (Pouzzolane : نوع من الصخور البركانية الأصل الضاربة إلى الحمرة) الذي يستخدم في صنع بعض أنواع الاسمنت . وأهم النشاطات غير الزراعية، العمل في مرفأ ميندلو في جزيرة ساوفيسنت ، وهو نشاط قديم لوقوع الجزر بين أفريقيا وأميركا الجنوبية، ولكون المرفأ مركزاً لتموين سفن الشحن بالمحروقات .

وهناك عدد غير قليل من أهالي الجزر يتركونها إلى البرتغال سعياً وراء العمل . وكانت البرتغال ، حتى عام ١٩٧٣ ، تدعم مستعمرتها وتمدها بمساعدات مالية سنوية . ومنذ ذلك التاريخ ، بدأت « منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية » (O.G.D.E.) تمنح مساعداتها المالية لجزر الرأس الأخضر ، وقد بلغت عام ١٩٧٦ ٩,٣ بالمائة من الدخل القومي العام .

وتجدر الإشارة إلى أن الخطوط الجوية التابعة لحكومة جنوب أفريقيا ما زالت تستعمل (١٩٧٩) مطار جزيرة سال لقاء عائدات مالية . وتدرس منظمة الوحدة الأفريقية ، بالاتفاق مع الحكومة كيفية تأمين المساعدات الكفيلة بالاستغناء عن هذه العائدات تمهيداً لمقاطعة طائرات جنوب أفريقيا .

راسبوتين ، غريغوري ايفيموفيتش (١٨٧٢ - ١٩١٦)

Rasputin , Grigori Yefimovich

راهب روسي مغامر ولد سنة ١٨٧٢ في بوكرو وقتل سنة ١٩١٦ في بتروغراد . توصل هذا الراهب الأمي القروي النشأة بفضل صيته في شفاء الأمراض وحيلته ومناوراته وقوة شخصيته من أن يكسب ثقة الكسندرا زوجة القيصر ابتداء من سنة ١٩٠٥ . ومنذ سنة ١٩٠٧ تبع القيصر نقولا الثاني بدوره هذا الفاسق بشكل أعمى بسبب خضوعه التام لزوجته . وكانا يعتقدان باخلاص أن راسبوتين سيشفي لهما ابنهما المهدد بالموت . وقد استغل راسبوتين نفوذه لابعاد من يعارضونه في القصر وتقريب من يطلبون حمايته . وقد أدى ذلك إلى عزل القيصر عما يجري حوله . وقد وجه الدوما ورئيس الحكومة الكثير من الانتقادات إلى راسبوتين إلا أن حماية القيصر له ظلت ثابتة لا بل إنه تجرأ على ترشيح نفسه لمنصب رئيس الوزراء . وقد دفع هذا الوضع بعض أفراد العائلة المالكة إلى اغتياله .

رأس الخيمة

انظر : الإمارات العربية المتحدة .

رأس المال

Capital

مصطلح اقتصادي ، سياسي اكتسب ، عبر التاريخ الحديث ، دلالات متعددة . ولا يمكن الإحاطة به إلا من حيث ترافق بروزه مع مفهوم « الرأسماليين » و « **الرأسمالية** » . إلا أن علم المحاسبة يقصر عن هذا التعميم والحقوقيون أيضاً . أما القانون المدني وقانون التجارة فيتجاهلان وجود الرأسماليين وإن كانا قد وضعا أصلاً لتنظيم حقوقهم .

أما في المجال الاقتصادي فيذهب بعضهم إلى تناول بعض البديهيات . فيفترضون مثلاً أن انتاج كل ما يحتاجه الإنسان يتطلب مركّباً من ثلاثة عناصر : المواد الخام المستخرجة من الطبيعة ، العمل بكافة أنواعه ، وكمية بالغة التنوع من الأدوات والآلات ، والأبنية والأرصدة .. الخ ، كتلة ، يطلقون عليها اسم رأس المال . من هذا المنظور يكون رأس المال أحد « العوامل الثلاثة التي تكوّن الإنتاج » . أو يعمد هؤلاء أنفسهم إلى جمع هذه العناصر الثلاثة في فئتين : فئة تتجسد بالمنشآت وتشكل الرأسمال الثابت والكمية الإضافية من الرأسمال الثابت المتكونة كل سنة ك « الاستثمار » . أما الفئة الأخرى فهي تتكون من الرأسمال المتحرك وهي التي تسدد كلفة المواد الأولية والأجور .

إلا أن هذه الفروقات التي قد تكون على قدر معين من الأهمية ، ليست بالوضوح المطلوب ، لأنها تخلط بين منظورين : فيبدو فيها رأس المال تارة كشيء مادي (آلات ، مصانع الخ) وتارة أخرى كمبلغ من المال . ولكن أين تكمن وحدة الرأسمال الحقيقية ؟

هنا يأتي ردّ كارل **ماركس** ليوحد هذه التحليلات الجزئية ويتخطاها . إضافة إلى ذلك فإن نظريته تقوم على بعض البديهيات الأخرى . فهو يعتبر أن مصدر **الثروة** ، ومصدر **القيمة هو العمل** . ورأس المال ، هو أيضاً ، (مهما كانت أشكاله : مال ، آلات ، الخ ..) ليس سوى نتاج متراكم لعمل سابق . وهذا التراكم يعني ، قبل كل شيء ، أن عمل الإنسان ، هو من الفعالية بحيث ينتج ، إضافة إلى الضرورات المعيشية المباشرة ، بعض الفوائض . على هذا المستوى من التعميم ، يصبح رأس المال مفهوماً تاريخياً : فهو يشير إلى هذا الجزء من الإنتاج الذي يمكن استخدامه « لصنع المستقبل » بسبب عدم استهلاكه خلال فترة معينة ؛ رأس المال ، إذن ، هو الوسيلة التي ، بواسطتها ، تستطيع الإنسانية أن تتخلص من تبعيتها للطبيعة لتصبح ، بواسطة عمل أكثر إنتاجية ، قادرة على إحداث تطوير ونمو اقتصاديين .

ولكن الحياة الاقتصادية تتدرج في سياق تاريخ يحدّ من اتساع مفهوم رأس المال . فالادخار الذي يمثل فائض الثروة الذي ينتجه العمل الإنساني ، لم يكن في أية فترة تاريخية موظفاً لما فيه فائدة المجموع . فلطالما كان هذا الادخار ، مع تطور المجتمعات ، حكراً على الذين يسيطرون على هذا المجموع . وقد أظهر المجتمع الرأسمالي الحديث الطبيعة الحقيقية للرأسمال : فقد تبين أنه مجموع أدوات الإنتاج والتبادل التي يحركها العمل المأجور . وبسبب بروز تقسيم العمل بين المهام المختلفة بين أصحاب الرساميل ـ الرأسماليين ـ باستطاعتنا أن نميز بين أنواع عديدة من رؤوس الأموال فيما يلي أبرزها :

رأس المال المتنقل Capital circulant

وهو مكوّن من عناصر رأس المال التقني التي تزول في دورة الإنتاج وهذا الزوال يعني أنها قد استهلكت (الطاقة) أو حُوّلت (المواد الأولية) .

رأس المال الدائم Capital constant

وهو مجموع عناصر رأس المال المستهلكة في الإنتاج التي لا تتغير قيمتها في عملية الإنتاج وهي عكس رأس المال المتغير .

رأس المال الاستثماري Capital d'exploitation

وهو رأس المال التقني الموظف للإنتاج الزراعي باستثناء الأرض والمباني .

رأس المال المؤجل Capital différé

وهو يعني رأس المال الذي تتعهد شركات التأمين بدفعه للمؤمنين لديها مقابل مبلغ دوري يدفعه هؤلاء إليها دورياً .

رأس المال الموظف Capital engagé

وهو رأس المال الذي يشكل مجموع أموال الشركة أو المؤسسة (الأملاك ، النفقات ، العقارات ، الديون ،

المخزون . الحسابات المصرفية الجارية ...) .

رأس المال المالي Capital financier

هو رأس المال الممثل بأسهم مالية في البورصة .

رأس المال الثابت Capital fixe

هو عكس رأس المال المتنقل الذي يزول خلال عملية الإنتاج . فرأس المال الثابت لا يزول إلا من كثرة الاستعمال أو فقدان القيمة وهو بشكل عام يدل على السلع التجهيزية .

رأس المال النقدي Capital monétaire

وهو ما يشار إليه عامة باسم « الرساميل » أي الأموال المتوفرة أو السيولة النقدية.

رأس المال الوطني Capital national

هو مجموع رؤوس الأموال التي تملكها الفعاليات الاقتصادية الوطنية داخل البلد .

رأس المال الاجتماعي Capital social

هو مجموع الأموال الموضوعة بصورة دائمة تحت تصرف شركة أو مؤسسة ما من قبل أصحابها أو المشاركين فيها وذلك بشكل مساهمة في رأس مال الشركة .

رأس المال التقني Capital téchnique

وهو يعني سلع الإنتاج ومن مرادفاته : رأس المال الحقيقي . وسائل الإنتاج الخ ... ويتضمن هذا الرأسمال : الرساميل الثابتة والرساميل المتنقلة .

رأس المال المتغير Capital variable

مصطلح ماركسي يدل على عنصر العمل في عملية الإنتاج . ويوصف بالمتغير لأن قوة العمل خلال هذه العملية تنتج ما يعادلها بالإضافة إلى فائض هو **فائض القيمة** .

راسك ، دين (١٩٠٩ —)

Rusk , Dean

وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق . عمل في وزارة الخارجية كمدير لدائرة **الأمم المتحدة** ثم كمساعد لوزير **الخارجية** وأيد بقوة سياسة **ترومان** في كوريا . ترأس مؤسسة روكفلر التابعة للعائلة الثرية الأميركية لمدة ٨ سنوات ، واختاره الرئيس **كينيدي** لتولي وزارة الخارجية في عهده عام ١٩٦٠ وأبقاه **جونسون** في منصبه عندما تولى رئاسة **الجمهورية** على اثر اغتيال كينيدي في أواخر عام ١٩٦٣ إلى أن تسلم **نيكسون** الحكم في مطلع عام ١٩٦٩ .

عرف راسك بتبنيه الكامل لسياسة جونسون في العلاقات الدولية ولا سيما فيما يتعلق بالسياسة العدوانية الأميركية في فيتنام « والشرق الأوسط » .

الرأسمال ، كتاب (ماركس)

Das Kapital-Kritik der Politischen Oekonomie

Le Capital,-Critique de l'Économie Politique

كتاب اقتصادي ـ سياسي رئيسي وأهم أثر تركه الفيلسوف الألماني كارل **ماركس** الذي كان لنظرياته ومنهجه أكبر الأثر في فهم **الرأسمالية** المعاصرة وفي تطور الفكر والسياسة والاقتصاد في القرن العشرين .

يشتمل هذا الأثر الذي صدر الكتاب الأول منه عام ١٨٦٧ ، على أربعة كتب استغرقت كتابتها حوالى ٢٠ عاماً (من ١٨٦٢ إلى ١٨٨٣ عام وفاة ماركس) ، وبعد وفاة ماركس عمد **انغلز** إلى تحقيق مخطوطات الكتب الباقية فأصدر الكتاب الثاني عام ١٨٨٥ والكتاب الثالث عام ١٨٩٤ ؛ أما الكتاب الرابع والأخير فقد أصدره **كاوتسكي** عام ١٩٠٥ تحت عنوان : « نظريات فائض القيمة » .

يستهل ماركس كتابه الأول بالقول : « في المجتمع الرأسمالي . ليس للسلعة أية قيمة اجتماعية فقد أصبحت شيئاً مجرداً ، فالمال ، الذي « يحدد علاقة السلعة بغيرها من السلع » يسيطر على النفس البشرية ويستبد بها شر استبداد . المال هو الذي يشتري البشر وعملهم . أما قوة العمل المُنتِجة للسلع فتخضع لقوانين **السوق** نفسها فيتم تبادلها وشراؤها مثل أية سلعة أخرى دون الأخذ بعين الاعتبار أن وراء السلعة يقف رجل ينوء تحت عبء إعالة عائلته هو : البروليتاري . إن البروليتاري . نظرياً ، هو رجل حر ولكنه إذا لم يبع قوة عمله يموت جوعاً . إنه يبيع طاقته

على **العمل** ولكن هذه الطاقة هي صفة شخصية لا يمكن أن تباع لوحدها . لهذا السبب فعندما يُبرَمُ العقد بين الرأسمالي والبروليتاري فإن هذا الأخير يصبح ، بكل شخصيته وحاجاته ، ملك الآخر . إن المال ، بالنسبة للرأسمالي يجب أن يؤدي إلى مضاعفة المال . وحتى المال المحوّل إلى أجور ينبغي أن يضاعف ، وهكذا فإن القوة البشرية المشتراة تدر على الرأسمالي **فائض قيمة** بالإضافة إلى استرجاعه لثمن هذه القيمة .

أما تكوّن فائض القيمة وزيادته فيتمان كالتالي : ١ ـ يجبر الرأسمالي العامل على اعطائه ساعات عمل أكثر من قيمة الأجرة التي يدفعها له . ٢ ـ تنتج السلعة ـ العمل ، عوض أن تستهلك كأية سلعة عادية أخرى ، قيمة تفوق القيمة التي تمثلها ، أي أن العمل يعطي فائضاً بالنسبة لكلفته هو فائض القيمة الذي يحتكره الرأسمالي والذي يجعل هذا الأخير في وضع يسمح له بفرض الشروط التي يريدها على العامل . ٣ ـ عندما لا يعود بالإمكان زيادة ساعات العمل بشكل مباشر ، يسعى الرأسمالي لزيادتها بطريقة ملتوية بتحسين ظروف الإنتاج التقنية ، فكل تحسين على التقنية الإنتاجية يعادل زيادة ساعات العمل اليومية وبالتالي زيادة في الإنتاج فزيادة في فائض القيمة . إن هذه النقطة الأخيرة تؤكد بوضوح أن عملية زيادة فائض القيمة في مرحلة من مراحلها ، أي عندما يكون الرأسمالي قد استنفد الحد الأقصى من طريقتي الاستغلال ، تصبح أساساً مشكلة تقنية ، تتلخص في تحسين وسائل الانتاج التقنية . ومن هذه الزاوية فإن الاختراعات التقنية قد ساعدت الرأسمالية مساعدة عظيمة . وهكذا يتحول فائض القيمة في يد الرأسمالي إلى رأسمال جديد ويحدث ما يسمى **بالتراكم** . ويؤدي هذا التراكم ، الذي يشرح ماركس في كتابه الأول مختلف مراحله ، إلى تركيز رأسمالي وإلى مركزية شديدة تصبح الرأسمالية معها أسيرة حلقة مفرغة . ويشرح ماركس الحلقة المفرغة التي يدور فيها النظام الرأسمالي على الوجه التالي : في عالم المنافسة على الانتاج يكون السعر الأدنى هو السعر المنتصر . والسعر الأدنى هو نتيجة مردودية عالية في العمل لا يمكن تأمينها إلا باقتناء الآلات الأكثر قوة والمصانع الأكثر تطوراً ، وهذا يفترض بدوره امتلاك **الرأسمال** الأكبر . ومن هنا أيضاً ضرورة زيادة هذه العناصر (الآلات ، المصانع ، الرأسمال) ، بوتيرة تصاعدية ، ولكن ذلك يطرح مشكلة : فكلما ازداد عدد الآلات ، نقص عدد العمال وتناقصت نسبة الرأسمال المتحرك (اليد العاملة) بالنسبة للرأسمال الثابت (الآلات المنشآت ، الخ ..) . والمشكلة في كل هذا أن فائض القيمة إنما ينتج عن الرأسمال المتحرك ، وكلما قلّت مساهمة هذا الأخير في الانتاج كلما نقصت نسبة فائض القيمة (الذي قد يزداد بالقيمة المطلقة وينخفض بالقيمة النسبية) .

النتيجة المباشرة لهذا التطور أو التراكم هو تفشي البطالة بين العمال مما يؤدي في الوقت نفسه إلى هبوط في امكانيات **الاستهلاك** وذلك في الوقت الذي يتم فيه **إغراق** الأسواق بالسلع . لذلك ، لكي يتمكن العاطلون عن العمل من الاستهلاك ، من جديد ، لا بد من إعادة تشغيلهم في قطاعات صناعية جديدة أو في المصانع القائمة بعد أن يتم توسيعها . ولكن هذا يستلزم رؤوس أموال جديدة لا يمكن توفيرها إلا من خلال عملية التراكم التي لا يمكن أن تتم إلا من خلال زيادة فائض القيمة !.. ولا بد ، لزيادة القيمة النسبية لفائض القيمة ، من تخفيض قيمة اليد العاملة بتخفيض سعر السلع التي يستهلكها العامل . ولكن تخفيض سعر السلع يستمر بالضرورة من خلال زيادة الإنتاجية وتحسين الوسائل التقنية . ولتحسين الوسائل التقنية لا بد من التراكم بزيادة فائض القيمة ... وهكذا إلى ما لا نهاية . فالحلقة المفرغة محكمة الإغلاق . ولكن من وقت إلى آخر ، تتحطّم الحلقة فتفيض المخازن بالسلع وينعدم تصريفها ولا تعود السوق تتحمل أية بضاعة جديدة : إنها مرحلة الإفلاسات والانهيارات والإضرابات وثورة الجياع ، المرحلة التي تبلغ فيها **الأزمة العامة للرأسمالية** مداها الأقصى .

هذه هي الحلقة المفرغة التي لا يستطيع النظام الرأسمالي الإفلات منها . ولكن هذه الدورة أو الحلقة المفرغة المعبّرة عن النظام الرأسمالي نفسه قد انطلقت من نقطة بداية محددة : فالرأسمالية قد ولدت يوم ولد التراكم الذي هو « الخطيئة الأصلية للاقتصاد السياسي » . وكان أول تراكم للرأسمال نتيجة تجريد **الملكية الخاصة** المكتسبة بواسطة **العمل** . ثم حدث شكل جديد من أشكال التجريد من الملكية ضد الرأسماليين الصغار الذين يستغلون عدداً قليلاً من العمال . وهكذا فإن كل رأسمالي

يقتل من هو أضعف منه إلى أن يأتي من هو أقوى منه ويقتله بدوره . وفي مرحلة من المراحل تبلغ عملية الإبادة هذه حداً أقصى يصبح معها عدد الرأسماليين محدوداً جداً وعدد البؤساء عظيماً جداً ، بحيث يشكل هؤلاء خطراً أكيداً على الرأسماليين من خلال ردهم على الاستغلال اللاحق بهم بتنظيم أنفسهم وتوحيد قواهم وإعلان **الثورة** . إن تطور الآلية الرأسمالية نفسها هو الذي يدفع هذه الجماهير المستغَلّة إلى الثورة ؛ ذلك أن احتكار الرأسمال يصبح عائقاً أمام أساليب الإنتاج الرأسمالية نفسها ، فركزة وسائل الإنتاج وتحول العمل إلى قيمة اجتماعية يتطوران بشكل يصبحان معه متعارضين مع البنى الرأسمالية التي أفرزتهما وحددتهما . وهنا يبرز في الكتاب الأول من الرأسمال مبدأ **المادية التاريخية** . فالبنى التحتية تتحول إلى بنى فوقية يتحتم عليها الزوال وتقترب الملكية الرأسمالية من حتفها ويجرّد الرأسماليون الغاصبون من رأسمالهم .

أما الكتاب الثاني من الرأسمال فيصف بدقة كيفية عمل **السوق** التي يعتبر الرأسماليون أنفسهم عبيداً لها فيحتاطون « لنزواتها » بالتضامن فيما بينهم وإنشاء المصارف واتخاذ ضمانات مشتركة . وهكذا فإن الظواهر الفوضوية يتم ضبطها في النهاية ويتمكن الرأسمال من العيش بأمان أكثر في مقره نفسه (أي في المصارف) . ولكن بقدر ما تتعقد العملية الرأسمالية ، يستمر الرأسمالي في تحقيق الأرباح من نشاطه الصناعي من خلال كسب فائض القيمة ، ولكنه في الوقت نفسه يقوم بوظائف جديدة ، فيصبح ، بالإضافة إلى وظيفته كصناعي ، تاجراً ووسيطاً ومصرفياً وملاّكاً . ويضطر الرأسمالي آنذاك إلى إحاطة نفسه بمجموعة كبيرة من الأشخاص تكون مهمتهم مساعدة الرأسمال على تحقيق الربح ، وهذا ما يدفعهم بالتالي إلى المطالبة لأنفسهم بقسم منه . وابتداء من ذلك الحين يتوجّب توزيع الربح على كافة أعضاء الشلة أو الطغمة .

ويشرح ماركس في الكتاب الثالث أن مختلف الأرباح تتساوى ساعة بيع السلعة لأن الرأسمالي لا يقبض ربح إنتاجه الخاص بل يكتفي بجزء من الغنيمة العامة . فالرأسماليون يتصرفون ، فيما يتعلق بالربح ، كأصحاب أسهم في شركة كبيرة : فالأفراد لا يُعرفون إلا من خلال المجموع النسبي للرساميل التي وضعها كل واحد منهم .

أما الكتاب الرابع فقد احتوى على تأريخ نقدي وافٍ للنظريات الاقتصادية حول فائض القيمة .

وأخيراً فإن ماركس في الوقت الذي درس فيه تكوين **الرأسمالية** وقوانين تطورها وتجددها قد وضع يده على تناقضاتها . فالرأسمال ليس فقط كتاباً في الاقتصاد السياسي ، بل إنه استمرار وتتويج لأعمال ماركس السابقة التي تشكل نقداً جذرياً للمجتمع ودعوة إلى تحويله ثورياً .

الرأسمالية

Capitalism

Capitalisme

نظام اقتصادي يتميز بنمط من الإنتاج يرتكز على تقسيم المجتمع إلى طبقتين أساسيتين : طبقة مالكي وسائل الإنتاج (الأرض ، المواد الأولية ، آلات وأدوات العمل) ـ سواء كانت مكونة من أفراد أو شركات أو مؤسسات ـ الذين يشترون قوة العمل لتشغيل مشروعاتهم . وطبقة **البروليتاريا** المجبرة على بيع قوة عملها لأن ليس لأفرادها وسائل الإنتاج ولا رأس المال الذي يتيح لهم العمل لحسابهم الخاص .

وإلى جانب هاتين الطبقتين الأساسيتين ، هناك طبقات اجتماعية أخرى من ضمن إطار الرأسمالية ، إذ لا وجود لرأسمالية « خالصة » في أي مكان في العالم ، تكون وقفاً فقط على الطبقتين المذكورتين . في البلدان الرأسمالية المصنعة هناك أفراد يملكون وسائل إنتاج وتبادل ، ولا يستغلون ، أو لا يكادون يستغلون اليد العاملة : وهم صغار الحرفيين ، وصغار الفلاحين وصغار التجار . وفي بلدان **العالم الثالث** ، ما زال هناك مالكون عقاريون لا يحصلون على عائداتهم من شراء قوة العمل ، بل من خلال أشكال أكثر بدائية كالسخرة أو الريع العيني . فتمثل هذه الطبقة نوعاً من الاستمرار لمجتمعات ما قبل الرأسمالية .

ورغم ذلك فليس بوسع الرأسمالية البقاء والازدهار إلا بوجود الميزتين الأساسيتين المشار إليهما : احتكار

وسائل الإنتاج لمصلحة طبقة من المالكين . ووجود طبقة محرومة من وسائل العيش والثروة ومضطرة لبيع قوة عملها لتأمين عيشها . ونمط الإنتاج الرأسمالي يولد ظروف وجودها (أي وجود تلك الطبقة المعدمة) .

وإعادة توزيع **« القيمة المضافة »** للدخل الوطني يظهر من جهة ، تراكم رؤوس الأموال (في المشاريع : أرباح غير موزعة ، احتياط بين أيدي الأفراد : حصص ، مكافآت ، فوائد ، أرباح ومداخيل أخرى) ويفسح المجال لتحويل وسائل الإنتاج والتبادل المتولدة حديثاً إلى ملكية خاصة أيضاً . وعملية إعادة توزيع الدخل الوطني هذه تحكم على جماهير المستخدمين والعمال على أن لا يربحوا إلا ما يستهلكونه ، حتى ولو ارتفع تدريجياً مستوى حياتهم واستهلاكهم ، لأنها لا تسمح لهم بالتحول إلى رأسماليين ، أي إلى أفراد يعملون لحسابهم الخاص .

ثمة احصائيتان شاملتان تؤكدان صحة هذا الطرح . ففي كل البلدان الرأسمالية ، لا ينفك عدد العمال المضطرين إلى بيع قوة عملهم يتزايد باستمرار . كما لا ينفك إعادة توزيع الثروة الخاصة عن الكشف على **تمركز** هائل . إذ هناك نصف أو أكثر من نصف الثروة المنقولة بين أيدي واحد ، أو اثنين أو ثلاثة بالمائة من الناس .

وفي حال إنعدام ظروف نمط الإنتاج الرأسمالي (أو في حال وجودها الجزئي) منذ البداية ، فإن من طبيعة الرأسمالية أن توجدها قهراً كي تستطيع النمو . وهكذا ، فإن دخول الرأسمالية إلى العديد من بلدان **العالم الثالث** كان ملجماً بفعل وجود أراض شاسعة وغنية تتيح للسكان الأصليين العيش من الزراعة وتربية المواشي ، ولتحويل هؤلاء السكان إلى بروليتاريين كان يتوجب إلغاء صلتهم بهذه الأراضي غير المملوكة ، أي بتحويل هذه الأراضي إلى ملكية خاصة . وقد تعممت هذه العملية ، خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، في أميركا الشمالية ، وفي مناطق افريقية شاسعة .

ونمط الإنتاج الرأسمالي هو أساساً اقتصاد السوق . ويشكل المثل التاريخي الوحيد لاقتصاد السوق المعمّم . فمع هذا النمط تصبح كل عناصر الحياة الاقتصادية كناية عن بضائع تشرى وتباع : ليس فقط الأرض ، ولا أدوات العمل ، ولا الآلات ولا **رأس المال** النقدي ، بل أيضاً قوة العمل الإنساني نفسها . فمنذ أن بدأت الرأسمالية بدأ بالضبط هذا التعمم للإنتاج وذلك التبادل للبضائع في المجتمع . إن تناقضات الرأسمالية التي ستجرها إلى الفناء تأتي كلها في التحليل الأخير ، من تناقضات ملازمة بطبيعتها للإنتاج التجاري (أو السوقي) نفسه .

الأصول :

من الضروري التمييز بين الرأسمالية وبين **الرأسمال** ، فالرأسمالية هي نمط إنتاج وله نتيجة تغلغل الرأسمال في ميدان الإنتاج . وكان الرأسمال ، حتى قبل أن يقلب نمط الإنتاج السائد ، موجوداً داخل أنماط إنتاجية سابقة ، وبشكل خاص في المجتمعات الاقطاعية وشبه الاقطاعية وفي **نمط الإنتاج الآسيوي** .

الإنتاج من أجل التبادل :

ابتداء من مرحلة معينة من نمو القوى الإنتاجية ، ينتظم التبادل ـ أولاً بصورة عرضية وهامشية في أكثر التجمعات بدائية ـ داخل مجتمعات ما زالت قائمة أساساً على الاقتصاد الطبيعي . وهكذا ينشأ ما يسمى بالإنتاج من أجل التبادل إلى جانب الإنتاج من أجل تلبية حاجات المنتجين ومجتمعاتهم مباشرة . والإنتاج السلعي المحدود لا يشكل هنا حقلاً مميزاً لتغلغل رأس المال . فمثل هذا الإنتاج قد يحافظ على نوع من الثبات والاستمرارية طيلة أجيال ويتعايش مع اقتصاد الكفاف الزراعي الذي تنجم عنه علاقات تبادل متكافئة .

إلا أن التبادل المنتظم والمتدرج النمو يؤدي إلى ظهور المال وتجارة المال خاصة عندما يتسع التبادل في الزمان والمكان خالقاً الظروف المادية لنشأة التجارة الدولية . وهكذا يظهر رأس المال في المجتمعات ما قبل الرأسمالية بشكل رأس مال مالي وذلك خارج نمط الإنتاج وخارج الطبقات الاجتماعية الأساسية في المجتمع . ويكون رأس المال هذا في البداية مجرد وسيط ولكنه سرعان ما يغزو تدريجياً كل مجالات النشاط الاقتصادي .

رأس المال الربوي ورأس المال السلعي :

إن السلع الكمالية التي تؤمنها التجارة العالمية للاستهلاك في مجتمع ما زال يسيطر عليه أساساً الاقتصاد الطبيعي تفترض وجود ما يقابلها من المال . ويستأثر رأس المال الربوي بقسم من **الريع العقاري** الاقطاعي ويقود طبقة النبلاء إلى حالة الاستدانة العامة . لا بل أن رأس المال الربوي يخضع لسيطرته حتى الأمراء والملوك والأباطرة من خلال تمويل حروبهم وبذخهم . وعندما يتسع نطاق الاقتصاد المالي ينتهي رأس المال الربوي إلى السيطرة على كل طبقات المجتمع من خلال تقديمه القروض مقابل رهونات . وغالباً ما يكون صاحب رأس المال الربوي في

المجتمعات ذات الاقتصاد الطبيعي غريباً أو من أصل أجنبي (اليهود الأوروبيون في القرون الوسطى) إلا أن طبقة من أصحاب رؤوس الأموال المحليين سرعان ما تبدأ في الظهور تدريجياً وتحل محل الأجانب عندما يدخل الاقتصاد في مرحلة متقدمة من النمو والتطور.

كل هذا يؤدي إلى إنطلاقة التجارة الدولية مع ما يستتبع ذلك من بروز رأس المال التجاري السلعي إلى جانب رأس المال الربوي. ويحول رأس المال هذا في البداية المشاريع والمؤسسات المغامرة التي تؤمن ربحاً عالياً وسريعاً (حملات القرصنة. القوافل التجارية. الرحلات الاستكشافية التجارية .. الخ) ولكنه ما يلبث شيئاً فشيئاً أن ينظم مشاريعه من خلال تأسيس شركات مساهمة وتنظيم المعارض وفتح الأسواق وتحديد قواعد التبادل المالي الشكلية.

رأس المال الصناعي:

وكان من نتيجة الاكتشافات الكبرى التي تمت في القرنين الخامس والسادس عشر أن حدثت ثورة تجارية حقيقية: فالسلع التي كانت تعتبر حتى ذلك الحين سلعاً كمالية (السكر. التوابل. القهوة والشاي ..) أصبحت الآن في متناول شرائح اجتماعية أكثر إتساعاً وعدداً. وهكذا فقد اندمج رأس المال التجاري بالمصارف الكبرى ليمول التجارة البحرية المنتظمة خاصة مع المستعمرات (شركة الهند الشرقية). وقد نشأ رأس المال الصناعي. الذي هو أول شكل من أشكال تغلغل رأس المال في عملية الإنتاج نفسها. من خلال ردة فعل رأس المال التجاري على القيود المفروضة على الإنتاج داخل المدن التي تسيطر عليها جمعيات الحرفيين، ومن خلال الأرباح التي أمنتها التجارة الاستعمارية (نهب المستعمرات، تجارة الرقيق ...). وكان التجار ـ المقاولون هم الذين نظموا وأسسوا في الأرياف وفي المدن الصغيرة أصلاً صناعة نسيجية وتعدينية في بيوت الحرفيين ذاتها، ثم في مشاغل صغيرة تم فيها تجميع المنتجين الذين حوّلوا إلى بروليتاريين ووضعوا تحت الرقابة الدائمة لناظري العمل. وقد كان الغرض من ذلك تحقيق تقسيم للعمل أكثر منهجية ودقة وتخفيف السرقات والحد من الأخطاء في الإنتاج.

ثم جاءت الثورة الزراعية لتزيد من عدد المزارعين الذين يقتلعون الجذور والذين لا يملكون الموارد الكافية ووسائل العيش والإنتاج. وقد ارتبط ظهور هؤلاء «المقتلعين» من ناحية أخرى بمظاهر تفكك مجتمعات القرون الوسطى من إنحدار لجمعيات الحرفيين والمهنيين وإنفراد عقد الاقطاع بسبب خسارة النبلاء لثرواتهم. وهكذا نشأت طبقة **البروليتاريا** الحديثة التي حشرت ـ بالقوة في أغلب الأحيان ـ في الفبارك والمصانع الأولى.

الثورة الصناعية:

تحقق أن الثورة الصناعية عملية تكوّن نمط الإنتاج الرأسمالي. فهي برفعها لنفقات التأسيس الأولية للصناعة وزيادتها لأسعار أدوات العمل، إنما تكرس عملية تحويل ملكية وسائل الإنتاج إلى إحتكار طبقة اجتماعية معينة هي طبقة أصحاب رؤوس الأموال. ومن جهة أخرى فإن الثورة الصناعية بافساحها المجال أمام تحقيق أرباح كبيرة من خلال استعمال أحدث التقنيات ومن خلال جعلها التجديد التكنولوجي المحرك الثابت للإنتاج، إنما تجر القسم الأكبر من رؤوس الأموال التجارية نحو الإنتاج. كما أنها، بتخفيفها تكاليف إنتاج السلع تخفيضاً كبيراً، تفجر كل الخصوصيات (القومية، المناخية والتقليدية) والحاجات والمنتجات وتخلق سوقاً عالمية يندفع رأس المال لغزوها تحركه شهوات الربح التي لا تلجمه. ولكنها في الوقت الذي تفجر فيه كل القيود القديمة للإنتاج، تكون قد خلقت شروط قيام **المنافسة** التي تحرك رأس المال إذ تفرض عليه أن يزيد أرباحه ليحقق المزيد من التراكم. إن نشوء نمط الإنتاج الرأسمالي مرتبط إذن بقيام ظروف تاريخية مرتبطة بإنتشار الإنتاج السلعي ونشوء السوق العالمية وقيام الثورة الصناعية. وتتوّج كل هذه العمليات بتأكيد السلطة السياسية للبورجوازية الرأسمالية.

نمط الإنتاج الرأسمالي:

الإنتاج الرأسمالي هو إنتاج سلع بهدف تحقيق الربح. وتحقيق الربح يفرض المنافسة: فكل مشروع رأس مالي لا يحقق ربحاً كافياً. لن يستطيع أن يراكم المزيد من رؤوس الأموال ويصعب عليه بالتالي الحصول على قروض فينعكس ذلك سلباً على سعيه نحو الحصول على التكنولوجيا الأكثر حداثة، ويخسر بذلك أسواقاً لمصلحة منافسيه.

فائض القيمة والربح:

باعتبار الإنتاج الرأسمالي إنتاج سلع يجب إذاً التمييز بين إنتاج الربح (أو بشكل أدق إنتاج فائض القيمة) وبين تحقيقه. ويتولد فائض القيمة من عملية الإنتاج نفسها. وذلك بفعل أن اليد العاملة تقوم بوظيفة مزدوجة خلال عملها في المادة الأولية بمساعدة الآلات: فهي

تحتفظ بقيمة رأس المال الثابت التي تعمل به بإدماج أجزاء من هذه القيمة في كل منتوج جديد تصنعه . فتخلق قيمة جديدة ، وهذه القيمة تتخطى قيمة المعاش الذي يتقاضاه الشغيل . ففائض القيمة هو الفرق بين القيمة المتولدة من قوة العمل وقيمته الخاصة به .

ولكي يستطيع الرأسمالي استرداد رأس المال المسلّف ، أو المقدّم (رأس مال ثابت + رأس مال متغير ، باعتبار أن رأس المال المتغير يمثل ثمن قوة العمل) وتحقيق الربح يجب أن تباع البضائع ، وأن تباع بسعر يزيد من الأرباح على رأس المال المسلّف . ويطرح هذا الأمر معضلتين . الأولى معضلة البيع ، أي وجود طلب . ثم معضلة سعر المبيع ، إذ يمكن للشركة أن تبيع بسعر الخسارة ، أو بسعر الكلفة (أي أن تسترد رأس مالها) . أو بسعر يحقق ربحاً يكون أقل من معدل رؤوس الأموال أو معادلاً له أو أعلى . فتستعمل الشركة الرأسمالية إذاً عدة أوراق بقصد تأمين الحد الأقصى من الأرباح .

وعلى صعيد الإنتاج ، تسعى الشركة لتخفيض تكاليف الصنع إلى أقصى حد : تفتش عن تقنيات إنتاجية أكثر تقدماً ، وتحاول تخفيض أجور اليد العاملة بتحسين مجرى العمل (عقلنة العمل) . وتلجأ الشركة الرأسمالية للتسليف حتى يبقى الجزء الأهم من رأس المال مستثمراً في الآلات . وبشكل عام ، فعلى قدر ما تتسع دائرة هذه العملية ، على قدر ما يزداد الإنتاج ، ويزداد رأس المال الثابت الموضوع في التداول (أو في الحركة) ، وتنخفض كلفة الوحدة (المقصود كلفة الوحدة المنتجة) ، وترتفع القدرة التنافسية للمشروع والكتلة المطلقة من الأرباح التي يحققها .

وعلى صعيد المبيع ينشأ قسم من العمل بين رأس المال الصناعي من جهة ورأس المال التجاري والمصرفي من جهة أخرى . ويتكفل القسم الأخير بمصاريف توزيع البضائع وبيعها ، ويقلل من مدة تداولها ، أي من الوقت المستغرق بين اللحظة التي أنتجت فيها هذه البضائع واللحظة التي تباع فيها ، ويسعى إلى تحريك المبيع بواسطة التقنيات المختلفة مضاعفاً بذلك من دائرة عمل رأس المال الصناعي ، أي كتلة الأرباح التي يحصل عليها . وبالمقابل . تقتطع رؤوس الأموال هذه جزءاً من فائض القيمة الاجتماعية المنتجة في المصانع الرأسمالية .

وهكذا تجري حركة تسوية لمعدل الربح بواسطة تدفق رؤوس الأموال وانحسارها . تتدفق رؤوس الأموال على الفروع التي تؤمن نسبة من الربح تفوق المعدل الاجتماعي . وتترك الفروع التي تؤمن نسبة أدنى من هذا المعدل . إن معادلة مطلقة لنسب الأرباح لا تتحقق مطلقاً في النظام الرأسمالي . فهناك دائماً فروع في حالة توسع - وإنتاجها يبقى دون الطلب الاجتماعي الميسور وتتمتع بالتالي وبشكل مستمر بفائض الربح الاحتكاري - وفروع أخرى في حالة هبوط - وإنتاجها بشكل عام أرفع من الطلب الاجتماعي الميسور ونسبة ربحها تبقى بشكل مستمر متراجعة . وهناك أيضاً داخل الفرع نفسه مشاريع تحقق إنتاجيتها الاحتكارية فوائض أرباح . ومشاريع أخرى شائخة لا تحقق الربح المتوسط . ومحاولة المشاريع في تخطي الربح المتوسط هي المحرك الأساسي لاستثمارات الرأسماليين ونشاطاتهم . ومن مضاعفة هذه المحاولات ينبثق بالتحديد الميل نحو معادلة معدل الربح .

رأس مال وعمل :

إن نمط الإنتاج الرأسمالي لا تسيطر عليه فقط المزاحمة بين الرأسماليين ، بل أيضاً المزاحمة بين العمال والرأسماليين . و « القيمة المضافة » في الإنتاج الصناعي تتوزع بين العمل ورأس المال . وحصة الواحد لا يمكن أن تزداد إلا إذا نقصت حصة الآخر ، وهذا معطى ثابت يتم في نهاية كل عملية إنتاجية . ويحاول الرأسمالي ، من أجل تحقيق تراكم لرأس المال ، أن ينقص من حصة العمّال في القيمة المضافة ، في حين يعمد هؤلاء ، من أجل تحسين معيشتهم ، إلى السعي لزيادة هذه الحصة . هكذا يتولد نضال الطبقات داخل نمط الإنتاج الرأسمالي هذا .

إن عرض اليد العاملة يكون في البدء أغزر بكثير من الطلب ، إذ أن الصناعة ، في مرحلتها الأولى ، تلغي من الوظائف أكثر مما تقدم . والحركة الديمغرافية المرتبطة في بدايات الثورة الصناعية ، تذهب في الإتجاه نفسه . في تلك الفترة ، سعى رأس المال إلى زيادة حصته من العائدات الوطنية بتخفيض الأجور الفعلية وإطالة أسبوع العمل . وسيطرت هذه النزعة في الغرب من القرن السادس عشر حتى أواسط القرن التاسع عشر . وهي ما زالت قائمة جزئياً في عدد من بلدان العالم الثالث .

ثم يزداد الطلب على اليد العاملة ، وبشكل أسرع ، عندما تتسارع حركة التصنيع ، خاصة في البلدان الغربية التي أصبحت المشاغل الصناعية للعالم . وجنح العرض نحو الانتقاص ، خاصة بعد الهجرات الجماعية (٧٠ مليون أوروبي قصدوا بلدان ما وراء البحار) . وهكذا أوقفت عملية العرض والطلب على اليد العاملة حركة الهبوط في

الأجور الفعلية . وبدأت الأجور بالإرتفاع تدريجياً . وسعى الرأسماليون للتمسك بحصتهم من « القيمة المضافة » بشكل ثابت وذلك بزيادة الإنتاجية . وبما أن الإنتاجية تفترض في أكثر الأحيان أن تحل الآلات محل الأشخاص ، فإنها قدمت لرأس المال ميزة إضافية بإعادة تكوين (دورياً) جيش من الاحتياط الصناعي ، وبإبقاء الأجور ضمن حدود يتحملها النظام القائم .

المراحل التاريخية للرأسمالية :

مرت الرأسمالية بثلاث مراحل تاريخية ارتبطت كل واحدة منها بثورة صناعية وبتبدلات عميقة في العلاقات بين الطبقات الاجتماعية ، داخل هذه الطبقات نفسها وبين المناطق الجغرافية المختلفة التي عرفت النظام الرأسمالي الدولي .

الثورة الصناعية الأولى :

يرتبط عهد الرأسمالية المزاحمة الحرة ارتباطاً وثيقاً بالثورة الصناعية الأولى ، أي بالآلات المسيَّرة بقوة البخار . وكانت الفروع الصناعية الأساسية صناعة النسيج ، وصناعة الفحم ، وصناعة صهر المعادن . والاستثمارات الأساسية انصبت أساساً على سكك الحديد، بالإضافة طبعاً إلى تجهيزات المصانع الأولى . وقامت الصناعة أساساً في بريطانيا ، وبلجيكا ، وفرنسا وألمانيا ، وما تبقى من العالم كان مجرد سوق مماثل لهذا المشغل الصناعي . وبقي جزء كبير من العالم الثالث (أفريقيا الاستوائية ، الصين ، آسيا الوسطى والجنوب شرقية ، ومعظم أجزاء العالم العربي) خارج دائرة عمليات رأس المال .

إمتاز الصناعي ، داخل الطبقة الرأسمالية ، بالأهمية الأولى . فهو مقاول فردي حتى ولو كان على رأس شركة مغفلة ، كما أنه مناصر للنزعة الفردية والتبادل الحر ، ومؤيد للملكية الدستورية أو الجمهورية الليبرالية . ولا يميل كثيراً لقبول مبدأ الاقتراع الشامل لأنه يخشى البرلمان الذي من مهماته مراقبة عائدات الدولة ومدفوعاتها . أما بالنسبة للطبقة العمالية فهي قليلة التنظم . وترزح تحت نير البؤس ، ولم تعرف بعض الانفجارات إلا تحت ضغط الجوع وفي مراحل متباعدة .

وخلق تصنيع مجمل أوروبا الغربية مشكلة إيجاد أسواق . فرؤوس الأموال المتراكمة في الميتروبولات أنقصت من مجالات العمل فيها ، فبوشر بالسباق بإتجاه تقسيم العالم الثالث إلى مناطق نفوذ . وتوسيع الامبراطوريات الاستعمارية الكبرى ، وتصدير رؤوس الأموال إلى البلدان الأقل تصنيعاً واستعمالها لتأمين أسواق ثابتة لبعض الفروع الصناعية الجديدة خاصة صناعة الحديد .

وفي الوقت نفسه ، أخذت قاعدة الصناعة القائمة على الطاقة والتكنولوجيا بالتبدل ، فحل المحرك الكهربائي والمحرك الانفجاري شيئاً فشيئاً محل الآلة البخارية . وأصبحت الفروع الأساسية في الصناعة الرأسمالية ، إلى جانب صناعة الحديد ، تتناول المنشآت الميكانيكية والكهربائية ، والصناعة النفطية ، وصناعة السيارات . وهذا ما اتفق على تسميته بالثورة الصناعية الثانية .

الامبريالية

إن تمركز رؤوس الأموال ، خاصة في الفروع الصناعية الجديدة القابلة للإنتشار لا يسمح بالبقاء إلا لبعض الشركات الكبرى المهيمنة . وتتوقف هذه الشركات تدريجياً عن ممارسة المزاحمة المنظمة بواسطة التخفيض في الأسعار ، فتصبح الاتفاقات بالتراضي هي القاعدة المعمول بها في علاقات هذه الشركات . فتؤمن الكارتلات ، والتروستات ، وشركات الشركات والجماعات المالية أرباحاً احتكارية هائلة تضاف إليها الأرباح الاستعمارية المنهوبة من المستعمرات . ولم يعد الصناعي الفرد هو السيّد داخل الطبقة البورجوازية . فقد حلّ محله زعيم الصناعة ، ورجل الأعمال وخالق الأمبراطوريات المالية . وتمركز رؤوس الأموال في المصارف أعطى هذه المصارف ، في مرحلة الحاجات الحادة للثروات ، القدرة على تمويل الثورة الصناعية الجديدة . فدخلت المصارف في الصناعة وأصبحت قواها هي المسيطرة . وهذا ما سمي بالعصر الذهبي لرأس المال المالي ، لرأس مالية الاحتكارات ، للامبريالية .

وفيما يخص الطبقة العمالية الغربية ، فقد بدأت تتحرر تدريجياً من نير البطالة الذي أثقل كاهلها طيلة قرن كامل ، وأخذت تنتظم أكثر فأكثر في الأحزاب الاشتراكية الجماهيرية الأولى ، وفي النقابات . واستعملت قوتها المنظمة لتحسين ظروف عملها ومعيشتها ، واستصدار تشريعات اجتماعية تحميها . وقد أتاحت الأرباح الاستعمارية والاحتكارية الهائلة لرأس المال بأن يقدم تنازلات لطبقة العمال .

إلا أن التوازن الجديد لم يستمر أكثر من ربع قرن (خاصة بين سنوات ١٨٩٠ ـ ١٩١٤) . فالتزاحم الامبريالي إزداد خطورة مع سباق التسلح والحروب

الاستعمارية والحروب الإقليمية (الحرب الروسية ـ اليابانية ، الحرب الإيطالية ـ التركية ، حروب البلقان) التي قادت العالم الرأسمالي في آخر المطاف إلى الحرب العالمية الأولى . فثقل التسلح وهبوط نسب الأرباح قد أضعفا من هامش تنازلات رأس المال أمام طبقة العمال .

وعادت النزاعات الاجتماعية ، التي بدت خافتة في أوائل القرن ، لتأخذ إتجاهاً أكثر عنفاً من ذي قبل (الثورة الروسية ١٩٠٥ ، النهوض الثوري الروسي عشية الحرب العالمية الأولى ، حركات إصلاح النظام الانتخابي بروسيا ، الاضراب العام ١٩٠٥ من أجل الاقتراع الشامل في النمسا ، و ١٩١٣ في بلجيكا ، إضراب عام في إيطاليا ضد الحرب ، الخ) . وبدأت الانفجارات الاجتماعية تتوالى ، وإن تأخرت بعض الوقت بسبب إعلان الحرب . فكانت الثورة الروسية ١٩١٧ ، والثورة الألمانية ١٩١٨ ، والتصاعد الثوري في كل أوروبا ١٩١٨ـ ١٩٢٣ .

وساعدت الحرب الروسية ـ اليابانية ، والثورة الروسية عام ١٩٠٥ ، وخاصة الثورة الروسية عام ١٩١٧ ، على تحريك يقظة القوميات في العالم الثالث . وإن كانت حركة التحرير القومية بقيادة البورجوازية الوطنية في الهند (حزب المؤتمر) ، وفي الصين (كيومنتانغ) ، إلا أنها أفسحت المجال أمام حركة عمالية ثورية ما لبثت أن أصبحت شيوعية تناضل لتأكيد شخصيتها داخل حركة التحرير القومية ، ثم أتيح لها أحياناً ، أن تهيمن على هذه الحركة .

وهكذا تم إندحار الامبريالية الكلاسيكية التي وصلت إلى أوجها عشية الحرب العالمية الثانية . وقد كان للحربين العالميتين أن أنهكتا الامبرياليات الأوروبية . وخرجت الامبريالية الأميركية وحدها من الحرب العالمية الثانية أكثر قوة من السابق من الناحية الاقتصادية والمالية والعسكرية . ورأت هذه الامبريالية نفسها بمواجهة صعود الثورة في العالم الثالث التي انتزعت البلد الأكثر سكاناً في العالم ـ الصين ـ من مخالب الاستغلال الرأسمالي ، وكذلك بمواجهة النمو الاقتصادي والتكنولوجي السريع للاتحاد السوفييتي . حيث رأت الامبريالية الأميركية محاصرة هذا النمو وإفشاله بالمساهمة بقيام امبريالية أوروبية غربية وأخرى يابانية ستتحولان ، هما أيضاً ، إلى مزاحمين مقلقين .

الثورة التكنولوجية :

في غضون ذلك ، بدأت ثورة صناعية ثالثة يغذيها النمو التكنولوجي المتولد من الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة . وفي أساس هذه الثورة الالكترونيك والطاقة الذرية . وحلت مجموعات الآلات الأوتوماتيكية والموجهة عن بعد محل الآلات النصف أوتوماتيكية . وحل الطيران ، وصناعة الكومبيوتر ، والمنشآت الكهربائية ، والبتروكيمياء محل صناعة الحديد والمنشآت الميكانيكية .

أخذت التروستات الاحتكارية تنعتق شيئاً فشيئاً من سيطرة رأس المال النقدي . فالأرباح الهائلة التي كدستها أتاحت لها التمويل الذاتي الذي عجزت عنه في مرحلة قبل الحرب العالمية الأولى . وقد ضاعفت هذه التروستات من فروعها في مختلف أرجاء العالم . من هنا نشأت « الشركات المتعددة الجنسية » . والهدف الأساسي لحركة التمركز الدولي لرؤوس الأموال إنما هو البلدان الامبريالية نفسها . فرؤوس الأموال الخاصة (حتى ولو كان استغلال آبار النفط ما يزال يجذبها) تدير ظهرها أكثر فأكثر لبلدان العالم الثالث خوفاً من مخاطر التأميم والمصادرة والثورة الاجتماعية .

وسار التصنيع في العالم الثالث بسرعة ، ولكن دون أن يقضي ذلك على استمرار استغلال هذا العالم عبر المبادلات الدولية . فاستمرت البلدان الامبريالية تحقق أرباحاً طائلة بتبادل آلاتها بمنتوجات العالم الثالث ، وخاصة ، مواده الأولية .

وقامت أخطار تهدد وجود النظام الرأسمالي (ثورات اجتماعية ، أزمات اقتصادية ...) ، فاضطرته على بذل جهود يتكيف من خلالها مع هذه الأوضاع . فأخذت الدولة تتدخل أكثر فأكثر في الحياة الاقتصادية ، وأصبحت الضامن لمصالح الاحتكارات . وأمّنت لها أسواقاً ثابتة في قطاع التسلح . ومالت إلى تثبيت مستوى الطلب الإجمالي والاستثمارات بتطبيق سياسة تتوقع الأزمات الدورية وتعمل على انقائها . ونشطت ، من خلال البرمجة الاقتصادية ، إلى عقلنة الاستثمارات الخاصة وتثبيت معدل استغلال اليد العاملة بربط زيادات الأجور بزيادات الإنتاجية (سياسة العائدات) . وهذه هي مرحلة الرأسمالية الجديدة التي تبقي الطبقة العاملة في حالة ترجرج (يعوزها الاستعداد التنظيمي والأيديولوجي) ، خاصة من خلال رفع مستوى معيشتها ، بمدة وجيزة جداً .

هل تستطيع الرأسمالية الاستمرار ؟

لكي يضمحل نظام اجتماعي معين لا يتوجب فقط وجود قوة اجتماعية قادرة على معارضته وقلبه . كما لا

يكفي أن يعطي براهين على لا عقلانيته الاقتصادية . بل يجب أيضاً أن تتولد منه عراقيل تقف حائلاً أكثر فأكثر في طريق نموه .

إن مختلف النظريات التبريرية التي تطرح للمناقشة عجز الرأسمالية الجديدة على تخطي تناقضاتها الخاصة ترتكز في الحقيقة على فكرة « قابلية التكيف اللانهائية » للنظام مع التحديات التاريخية المتعاقبة التي واجهها (صراع الطبقات . الثورة الروسية . حركات التحرر في العالم الثالث . أزمات اقتصادية رهيبة . التهديد بالرعب النووي) .

وبشكل مواز . تفترض النظريات المسماة « النظريات المتلاقية » حول التقارب البنيوي بين النظام الرأسمالي والنظام السوفييتي . أو . بشكل أعم ، حول تناقضات المجتمع المسمى « المجتمع الصناعي » : (آرون ، داهرندوف ، ماركوز ، غالبرات) ، تفترض بأن استمرارية « السيطرة الاجتماعية » لم تكن متقطعة . فإذا كانت فئة المدراء تأخذ أكثر فأكثر السلطات من أيدي فئة المساهمين ، كما يقول أصحاب هذه النظريات ، وإذا كان حكم التكنوقراط ، أو حتى « حكم الأكفاء » يخلف حكم المتمولين الكبار ، فلم يحصل هناك من نزع لسلطة طبقة الرأسمالية أو تخريب لها .

يجب إذاً إظهار كيف أن الآليات الأساسية للنظام الرأسمالي ينتهي الأمر بها لأن تصبح مكبلة أكثر فأكثر ، وإن ثمة حدوداً لا يمكن اجتيازها أمام قابلية النظام على التكيف .

حدود القابلية على التكيف :

إشباع الحاجات : إن أول هذه الحدود وأهمها هو لا عقلانية اقتصاد السوق المتزايدة مع القوى المنتجة التي تنقل البشرية من مرحلة شبه النقص ـ المرحلة الكلاسيكية للاقتصاد السلعي ـ إلى مرحلة الوفرة المتعاظمة.

ومنذ اللحظة التي لم يعد المستهلكون يتحركون فيها حيال تقلب الأسعار ، أو يتحركون بشكل معاكس (يتدنى الاستهلاك مع تدني الأسعار) . ومنذ اللحظة التي يصبح الطلب فيها غير مطاط سواء بزيادة العائدات أو بتقلب الأسعار . أو أنه (أي الطلب) يكتسب مطاطية هامشية سلبية ، فإن آلية أساسية للاقتصاد الرأسمالي تصبح مخرّبة بشكل نهائي . وهذه هي حالة الطلب على العديد من السلع الضرورية في البلدان الأكثر تصنيعاً (الخبز . البطاطا . الفاكهة المحلية . لحم الخنزير) . وبعض المنتوجات النسيجية . وهذه أيضاً حالة بعض المرافق العامة (المواصلات الريفية الجماعية) . فكل نظام إنتاجي يستمر في الارتكاز على مفهوم « مردودية المشاريع » يخلق فائضاً إنتاجياً ويؤدي إلى تخريب جزء من السلع المنتجة (وهذه حالة الزراعة الغربية) . وكل نظام للتوزيع يريد الاحتفاظ بالتبادل يخلق تبذيراً مسرفاً ، فيصبح التوزيع المجاني ، بشكل خدمة ، أكثر إفادة من البيع والشراء .

ويفقد اقتصاد السوق معناه على صعيد الإنتاج على قدر ما تهبط تكاليف الأجرة وتكاليف المواد الأولية باتجاه الصفر (الإنتاج الآلي للسلع البلاستيكية مثلاً) . فالتمسك بمعايير المردودية الفردية للمشاريع والتوزيع السلعي لمثل هذه المنتوجات يفترض أسعار مبيع تؤلف مصاريف توزيعها فجوة متعاظمة دون توقف . فالتبذير الذي يجره التمسك بالاقتصاد السلعي واضح إذاً كل الوضوح .

خمود طبقة الأجراء : الحد الثاني لقابلية النظام الرأسمالي على التكيف : القفزات التي تحققها الأتمتة تهدم أساساً آخر من أسس هذا الاقتصاد ، وهو الأجرة (أو طبقة الأجراء) . إن مفهوم الأجرة (المعاش) يفترض بحد ذاته مفهوم تبادل محدد ومعين بدقة بين قوة عمل بذلت لمدة معينة ومحددة بدقة وبين كمية من سلع الاستهلاك (بواسطة دفع نقد يتيح شراء سلع الاستهلاك هذه) . وعندما تتقدم إنتاجية العمل البشرية بشكل تصبح معه سلع الاستهلاك قادرة على تغطية كل الحاجات المنطقية لبلد مصنع . يصبح أيضاً بالإمكان إنتاج هذه السلع بمدة أقل من العمل . ويكون الحل العقلاني إذاً بإنقاص مدة عمل كل فرد بشكل جذري ، فيفقد مفهوم « الأجرة » كل معنى له . كتب لورد بودن يقول : « إن اقتصاد الولايات المتحدة في وضع استثنائي . فحوالى نصف السكان العاملين يكفون لإشباع الحاجات الفعلية لسكان البلاد ـ أي الغذاء والمسكن والملبس والمواصلات ـ حتى أن السلطات العامة مضطرة لإيجاد عمل للنصف الآخر » .

وإذا حاولت الرأسمالية البقاء مع دنو عهد الأتمتة والغزارة ، فعليها مضاعفة الوظائف غير النافعة أو المضرة (الجيش . الوسطاء . الطفيليون) حتى « تمتص البطالة » . وتحتفظ بمجموعات من الناس داخل المصانع في حين

يمضون فيها جزءاً غير نافع من يوم العمل . ومفهوم « الأجرة السنوية المضمونة » الذي هو موضوع مناقشات دائرة في الولايات المتحدة يدل إلى أي مدى جرى الاقتراب من هذا التجاوز الموضوعي للأجرة (طبقة الأجراء) .

هبوط العمل اليدوي : ويأتي . بالدرجة الثالثة . الإنتاج الآلي المعمّم ليقود إنتاج القيم . والإنتاج السلعي والاقتصاد النقدي إلى نتائج محالة . فإذا تعممّت الأتمتة ـ وهذه مسألة وقت فقط ـ في قطاع الخدمات وقطاع الإنتاج . تنعدم القدرة الشرائية بالنسبة للعديد من سلع الاستهلاك . بسبب اضمحلال عائدات الأغلبية المطلقة من السكان مع استعمال اليد العاملة الصناعية . والتجارية وفي قطاع الخدمات . ويؤدي الاحتفاظ بالاقتصاد النقدي إلى وضع مفارق وغريب : قد يكون من الاضطراري توزيع « العائدات النقدية » مجاناً على السكان لتمكينهم من الاستمرار في « شراء » بعض « البضائع » . في حين أنه من الأسهل بكثير توزيع هذه السلع الاستهلاكية الغزيرة مباشرة . وفي الحقيقة . أنه من غير الوارد بالنسبة للرأسمالية أن تصل إلى الأتمتة المعمّمة للإنتاج والتوزيع والخدمات . إذ إن أتمتة كهذه من شأنها تقويض الأسس نفسها التي تقوم عليها الرأسمالية .

إن رابع وآخر حد للنظام الرأسمالي يكمن في أن الانفجار الحالي للقوى الإنتاجية لا يتطابق فقط مع إمكانية الأتمتة المعمّمة . بل أيضاً مع إمكانية إلغاء كل عمل ميكانيكي وتكراري لا يتطلب أية كفاءة . فإفساح مجال تعميم التعليم العالي المعمّم أمام الشباب . والذي أصبح في الغرب حقيقة لا جدال فيها . قد أصبح ضرورة مترافقة والتقدم التقني . ولكن مشروعاً ليس فيه سوى مهندسين وعلماء لا ينسجم بالضرورة مع البنية الوظائفية المرتكزة على علاقات أرباب العمل والإداريين والفنيين والعمال . والمتطابقة مع مبدأ بقاء الملكية الخاصة . و « السلطة » التي تنفجر حواراً ومناقشات بين الجامعيين الاخصائيين حول عمل الإنتاج لا يمكن أن تكون مقبولة من أية سلطة رأسمالية أو بيروقراطية .

ونلاحظ هنا أن « الحدود الأربعة المطلقة » لنمط الإنتاج الرأسمالي ـ أي إشباع الحاجات المعقولة . والوفرة التي تخفض تكاليف الإنتاج إلى لا شيء تقريباً وتلغي أسس العمل المأجور نفسه . والأتمتة التي تلغي العمل اليدوي من الإنتاج والاستهلاك . وأخيراً إلغاء الفروقات بين العمل اليدوي والجسدي والعمل الذهني الفكري الذي يؤدي إلى القضاء على الهيكلية المراتبية للمشروع الرأسمالي ـ ليست سوى رؤية مستقبلية غير بعيدة التحقيق للتطور القادم للرأسمالية وذلك من خلال النظر إلى الإتجاهات التي أخذت تظهر جزئياً . في البلدان الرأسمالية الأكثر تطوراً .

وتتجلى هذه الإتجاهات على الصعيد الاقتصادي البحت في التمركز الشديد للرساميل . وفي وتائر التضخم المتعاظمة وفي تكاليف الإنتاج التي لم تعد تشكل سوى جزء ضئيل من سعر السلعة المباعة إلى المستهلك العادي . كما تظهر في القدرة المتزايدة باستمرار على الإنتاج الفائض وفي اضطرار المؤسسات الرأسمالية إلى تحويل قسم متزايد من اليد العاملة النشيطة نحو وظائف غير عقلانية ومصطنعة الخ .

كل هذا يعني أن الآليات التي كانت تؤمن حسن سير النظام الرأسمالي بشكل تلقائي قد أصابها نوع من الخلل مما دفع بالحكومات الرأسمالية إلى مزيد من التدخل في السياسة الاقتصادية وفق معايير غير اقتصادية . والسؤال الذي يطرح هنا هو : هل من الممكن الاستمرار في تسيير اقتصاد القسم الأعظم من البشرية لمصلحة حوالى ٣٠٠ شركة متعددة الجنسية ستسيطر على العالم الرأسمالي في العقود المقبلة في الوقت الذي ستعجز فيه هذه الشركات عن تأمين حسن سير الاقتصاد وحدها ووفق معايير الربح والخسارة فقط ؟

إنطلاقاً من هنا فليس من السهل الجزم بأن الرأسمالية ستظل على قيد الحياة إلى أن تنفجر كل الأبعاد العملية لتناقضاتها ولا عقلانيتها . ذلك أن المشروع المؤكد هو أن الرأسمالية لن تنهار بفعل تناقضاتها الموضوعية بشكل حتمي بل أيضاً تحت تأثير الضربات التي توجهها إليها القوى الأكثر تضرراً من استغلالها وبشكل أخص القوة الاجتماعية الثورية داخل المجتمعات الرأسمالية ذاتها بالإضافة إلى شعوب العالم الثالث التي أصبحت في الزمن الحاضر المتضرر الرئيسي منها .

(انظر أيضاً : الامبريالية . رأس المال . الأزمة العامة للرأسمالية . الاقتصاد الحر الخ ...) .

الرأسمالية . الأزمة العامة ل

The General Crisis of Capitalisme

Crise générale du capitalisme

هي . في الأدبيات الماركسية . الأزمة العامة التي تعصف بالنظام الرأسمالي من جميع النواحي الاقتصادية والسياسية والايديولوجية وتؤدي إلى تدهوره وتفكك أسلوب الإنتاج فيه . والأزمة . بمفهومها الاقتصادي . هي اختلال حاد في التوازن بين **العرض والطلب** يؤدي إلى تفاقم الأوضاع الاقتصادية في بلد أو منطقة معينين وفي مجال أو مجالات اقتصادية محددة . وبقدر ما تمتد الأزمة . أفقياً وعامودياً ، بقدر ما تكون عامة وعالمية . والأزمة . بمعناها الدقيق ، هي ذلك الانقلاب العنيف في **الدورة الاقتصادية** ، الذي يجعل الاقتصاد ينتقل فجأة من مرحلة توسعية إلى مرحلة انكماشية وركودية . ولعل تعاقب الأزمات في الآونة الحديثة هو الذي دفع ببعض المنظّرين الماركسيين إلى استنتاجات متفائلة ومتسرّعة تقول بأن هذا التعاقب سيؤدي في النهاية إلى أزمة عامة شاملة داخل النظام الرأسمالي العالمي تقضي عليه وتؤذن بقيام المجتمع الاشتراكي العالمي .

تطور الأزمة :

والواقع أن الأزمات الاقتصادية ليست ظاهرة حديثة وخاصة بالمرحلة الحديثة . فتاريخ المجتمعات البشرية قد شهد العديد من الأزمات الاقتصادية . إلا أن تطور النظام الرأسمالي قد أعطى لتعاقب هذه الأزمات سمات محددة :

- فوتيرة التعاقب والتناوب قد تسارعت مع انطلاقة **الثورة الصناعية** وازدياد المبادلات الدولية . وهكذا فإن من الممكن تعداد حوالى ١٥ أزمة اقتصادية ما بين ١٧٨٠ و ١٩٥٠ (١٧٨٧ ـ ١٧٨٨ . ١٨٢٦ . ١٨٣٦ . ١٨٤٧ ـ ١٨٤٨ . ١٨٥٧ . ١٨٦٤ ـ ١٨٦٦ . ١٨٧٣ ـ ١٨٧٧ . ١٨٨٢ ـ ١٨٨٤ ؛ ١٨٩٠ ـ ١٨٩٣ . ١٩٠٠ ـ ١٩٠٤ . ١٩٠٧ . ١٩١٣ . ١٩٢٠ ـ ١٩٢٢ . ١٩٢٩ ـ ١٩٣٢) .
- كانت الأزمات الاقتصادية في البداية أزمات نقص في الإنتاج الزراعي كما كانت الحال في المراحل التاريخية السابقة للثورة الصناعية . ولكنها ابتداء من منتصف القرن التاسع عشر أصبحت أزمات نقص في الاستهلاك الشامل وهو نقص ناتج عن اختلال التوازن بين الإنتاج الصناعي والطلب الممكن إشباعه .
- كانت الأزمات تنحصر في البداية في بلد أو بلدين أو ثلاثة . ولكنها ما لبثت . مع تزايد المبادلات التجارية . أن اكتسبت طابعاً عالمياً شاملاً .

وتتجلى الأزمة على أثر انقلاب حاد في الأوضاع الاقتصادية تكون مؤشراته هبوط الأسعار وتزايد الافلاسات وانخفاض **الإنتاج** وانتشار **البطالة** .

وتتفاقم هذه المؤشرات من تلقاء نفسها (من خلال ترابط الأسعار ـ المداخيل ـ الاستهلاك ـ الإنتاج) وتدوم مرحلة كاملة من الانهيار والانكماش قد تطول أو تقصر إلى أن يعود الاقتصاد تدريجياً للدخول في مرحلة جديدة تصاعدية وتوسعية .

إشكالية الأزمة وتفسيرها : إن تفسير الأزمات يشكل أحد أهم مواضيع النظريات الاقتصادية . وبالرغم من تعدد هذه النظريات وتنوعها وبالتالي تعدد التفسيرات واختلافها . فمن الممكن تبيان ثلاثة تيارات أو مدارس تصدت وما تزال تتصدى لمعالجة مشكلة الأزمات وتفسيرها .

- المدرسة الليبرالية الكلاسيكية التي ترى في الأزمة حادثاً عرضياً غير محتم يكون نتيجة للتصرفات البشرية التي تعرقل ـ أو تتدخل في ـ آليات السوق الطبيعية . وهذه التصرفات . التي تدينها هذه المدرسة . تكون عادة ـ إما نتيجة العوامل الفردية (توقعات خاطئة . سوء تقدير ...) أو . في أغلب الأحيان . نتيجة تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية (نظام الضرائب . قوانين التسليف . السياسة المالية الحكومية ...) .

إن النظريات المرتبطة بهذه المدرسة قد أصبحت عملياً في حكم المنقرضة نظراً لدفاعها غير العلمي وغير « الاقتصادي » عن نظام اقتصادي حر وهمجي لم يعد

له وجود في المجتمعات الحديثة . وتقوم هذه النظريات على فهم جامد للتوازنات الاقتصادية . فتجهل بالتالي دينامية النظام الرأسمالي وآلياته مما يجعلها أقرب إلى التبرير منها إلى التفسير الجدي والعلمي للأزمات . وعلى كل حال . فإن تطور اقتصاد البلدان الرأسمالية الغربية منذ **الأزمة الاقتصادية الكبرى** (١٩٢٩) وما شهده هذا التطور من غياب نسبي للأزمات الحادة (باستثناء أزمة ١٩٧٣ وأزمة ١٩٧٩) وذلك بفضل تزايد تدخل الدولة فيها . قد سحب من تحت هذه المدرسة كل مبرراتها النظرية . .

ـ المدرسة الليبرالية الجديدة التي تربط نشأة الأزمات بوجود عوامل اختلال موضوعية مرتبطة بظاهرة عدم التطابق الزمني بين **العرض والطلب** . فهناك مثلاً عدم تطابق زمني بين توقيت اتخاذ قرار بالإنتاج وبين الزيادة الموضوعية للطلب . وبين قرار إعادة النظر بسعر الكلفة وسعر المبيع ... وتربط هذه المدرسة الأزمات بحتمية **الدورة الاقتصادية** وتقترح كحل لها تبني استراتيجيات مضادة للدورات الاقتصادية مع ما يتطلبه ذلك من ضرورة تدخل الدولة في الاقتصاد الوطني . وهكذا نرى أن تحليل الأزمات قد أدى بأصحاب هذه المدرسة وعلى رأسهم كينز وأتباعه إلى إعادة الاعتبار لدور الحكومة في تنظيم الاقتصاد والتدخل في دورته .

ـ المدرسة الماركسية : بالرغم من أن هذه المدرسة كانت أول من اكتشف قانون الأزمات ودوريتها . فإنها شهدت في الواقع تطوراً جعلها تخفف من أحكامها القاطعة وذلك من خلال تحليل النظام الرأسمالي وقدراته على التكيف وتجاوز أزماته .

لقد ميّز **ماركس** بين أزمات نقص الإنتاج ما قبل الرأسمالية وأزمات « فائض إنتاج قيم التبادل » الرأسمالية . والأزمات الأخيرة ناتجة عن التعارض بين النمو الموضوعي للجهاز الإنتاجي المرتبط بالتراكم الرأسمالي وبين الطلب الذي تشهده السوق والمرتبط بدوره بتوزيع المداخيل وبتطور معدلات الأرباح . وقد نظر ماركس إلى التطور الاقتصادي الذي كانت تشهده المجتمعات الرأسمالية في عصره . فتوقع أو . بالأحرى . تنبأ بتفاقم متزايد للأزمات كتعبير متفجر عن تناقضات النظام الرأسمالي الداخلية إلى أن تصل الأمور إلى حد انفجار أزمة عامة شاملة ونهائية تخلق الظروف الموضوعية لثورة اشتراكية .

والواقع أن دينامية النظام الرأسمالي وتطوره الذاتي والموضوعي قد جعلت الماركسيين يتخلون جزئياً عن هذا التوقع الميكانيكي . وهكذا فقد اعتبر **لينين** . مثلاً . أن **الامبريالية** . بسعيها إلى غزو أسواق جديدة وإلى استغلال الثروات الطبيعية بأقل كلفة ممكنة . قد شكلت منفذاً . مؤقتاً على الأقل . لتناقضات النظام الرأسمالي .

أما في أيامنا هذه فهناك . حسب المنظور الماركسي . ثلاثة عوامل يمكن أن تفسر صمود النظام الرأسمالي أمام تناقضاته وأزماته الداخلية وهي :

ـ العلاقات بين البلدان الصناعية الغربية وبلدان **العالم الثالث** وهي علاقات تستطيع الدول الرأسمالية من خلالها أن تحمل البلدان النامية عبء التقلبات الدورية المتوسطة التي تمر بها .

ـ **التعايش السلمي** بين الدول الرأسمالية والاشتراكية الذي يلعب دوراً مزدوجاً : في مراحل **الحرب الباردة** أو الحروب المحلية المحدودة (كوريا . فيتنام ...) يشكل تزايد المجهود الحربي وسباق التسلح عامل طلب اقتصادي مستقل يخلق مناخ توسع أو ازدهار اقتصادي مصطنع . أما في مراحل الانفراج فإن « التحدي » الاقتصادي الذي ترفعه البلدان الاشتراكية يدفع الدول الرأسمالية إلى التدخل بقوة أكبر لتنظيم اقتصادها وهذا ما ينمي بدوره تناقضات جديدة بين **قطاع خاص** تقليدي **وقطاع عام** ذي إمكانيات متعاظمة .

ـ وأخيراً تطوير السياسات المضادة للدورات الاقتصادية ، وهذا من شأنه أن يلقي بأعباء الأزمة على بلدان أخرى من جهة . وأن ينظم النمو الاقتصادي من خلال تعديل توزيع الثروة داخل المجتمعات الرأسمالية من جهة أخرى ، وهذا بدوره يؤدي إلى تناقضات جديدة .

سياسة مكافحة الأزمات : إن دورية الأزمات في الأزمنة الحديثة قد دفعت بالحكومات إلى البحث عن الوسائل الكفيلة بالحد من آثارها ومن ثم التحسب لها .

أما معالجة الأزمات والتغلب عليها فقد تجسد في خلق طلب مستقل من شأنه أن يعيد للاقتصاد عافيته . مثل انتهاج سياسة تحقيق مشاريع كبرى أو الدخول

في سباق تسلح ... أو أحياناً كثيرة انتهاج سياسة **عزلة واكتفاء ذاتي** .

أما الوسائل الوقائية فقد تجسدت في تحليل طبيعة الدورات الاقتصادية وتوقع تاريخ حدوثها .

إلا أن كل ذلك لم يمنع الأنظمة الرأسمالية من الوقوع مجدداً في أزمات اقتصادية خطيرة كتلك التي شهدتها عامي ١٩٧٣ و ١٩٧٩ . ولا شك أن تزايد وعي العالم الثالث لحقوقه . وسعيه المتواصل لفرض نظام اقتصادي عالمي جديد . من شأنه أن يعمق الأزمة العامة للرأسمالية في الغرب ويسرّع وتيرتها .

الراسمالية . الاشتراكية والديمقراطية

Capitalism, socialism and democracy

Capitalisme, Socialisme et Démocratie

كتاب سياسي ـ اقتصادي ـ اجتماعي لعالم الاقتصاد النمساوي جوزيف **شومبيتر** صدر في لندن عام ١٩٤٢ واعتبر من أهم الكتب السياسية التي تحلل طبيعة التطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي للغرب في القرن العشرين . وقد وضع شومبيتر (١٨٨٣ ـ ١٩٥٠) في هذا الكتاب ـ الوصية كل خبرته العلمية والمهنية والشخصية كأستاذ جامعي ومنظّر (إذ إنه مؤسس **مدرسة فيينا**) وعضو في الحزب الاجتماعي المسيحي النمساوي ووزير لمالية النمسا (بعد **معاهدة فرساي**) ومصرفي . فجاء كوصية نظرية ودراسة شاملة ودقيقة لطبيعة التقدم الاقتصادي وآفاقه .

يشتمل الكتاب على أربعة أقسام . خصص شومبيتر القسم الأول منها لتكريم فكر كارل **ماركس** وإظهار إعجابه به رغم عدم تبنيه لهذا الفكر . ويعتقد المؤلف . في القسم الثاني والثالث أن تفكك النظام الرأسمالي وبالتالي قيام المجتمع الاشتراكي أمر محتّم . أما القسم الأخير فيخصصه للتساؤل حول **الديمقراطية** وعلاقاتها بالاشتراكية والإشكاليات التي تثيرها هذه العلاقات .

في معرض تقريظه للمنهج الماركسي . يعترف شومبيتر أنه قد اقتبس عن ماركس طريقته الديالكتيكية في تحليل الواقع . ويعترف أيضاً أنه . مثل ماركس . لا يؤمن بقدرة النظام الرأسمالي على الاستمرار والحياة . ولكن هذا النظام لن يموت . كما توقع مؤسس الماركسية . من تناقضاته الداخلية وأزماته الدورية بل من انتصاراته ! فالرأسمالية ليست مهددة اقتصادياً . بل نتيجة صفاتها الاجتماعية . فدينامية **الرأسمالية هي** عبارة عن عملية تدمير خلّاق يقضى فيها على العناصر الهرمة باستمرار لتأتي مكانها عناصر شابة وجديدة .

من جهة ثانية . يعتبر شومبيتر أن الرأسمالية ترتكز على مبادرة رؤساء المؤسسات الديناميين وأن حركة التجديد والخلق تتناسب أكثر مع ممارسات **الاحتكار** منها مع ممارسات التنافس الحر . وعلى هذا الأساس . فإن الأشكال الحديثة للتقدم التقني تميل إلى القضاء على أصحاب المؤسسات الصغيرة والمتوسطة . فالمؤسسات الصناعية الضخمة تولد **البيروقراطية** على مستوى الإدارة وتصادر دور **البورجوازية** من خلال القضاء على مفهوم **الملكية** . إن تطور المؤسسات هذا يتيح للمجتمع الانتقال تدريجياً إلى نظام اشتراكي يمتاز بتنظيم مركز وعقلاني للاقتصاد لا مكان فيه للأزمات ولا للطفيليين .

إلا أن النظام الاشتراكي . حسب تحليل شومبيتر . لا يقدم حلولاً مرضية لمشكلة **الديمقراطية** . فالمؤلف لا يعتقد بأن **الاشتراكية** والديمقراطية مترابطتان بالضرورة كما يقول الاشتراكيون . وهذا ما يجعله يتساءل عن طبيعة **العلاقة** بينهما . ويدين الصراع على السلطة في بعض الأنظمة الاشتراكية وما يولده من نتائج سلبية على الممارسات الديمقراطية .

رأسمالية الدولة

State Capitalism

Capitalisme d'Etat

كانت الرأسمالية في القرن التاسع عشر تتميز

« بسياسة الحرية الاقتصادية » (**الاقتصاد الحر**) حيث لم تكن الدولة تتدخل في الحياة الاقتصادية إلا على سبيل الاستثناء وفي حدود ضيقة ، ولكن المشكلات والعيوب التي ولدها النظام الرأسمالي نفسه حتمت على الدولة التدخل لمعالجتها ، فاتخذت من السياسات والاجراءات ما ظنته كفيلاً بالقضاء على هذه المشكلات والعيوب . فقد تدخلت الدولة بمختلف الوسائل لعلاج **البطالة** الدورية ، **والتضخم** ، والاحتكارات ، والصراع بين العمال وأصحاب الأعمال . كما قامت الدولة في البلاد الرأسمالية ـ المتقدمة والنامية على حد سواء ـ بتكوين العديد من المشروعات العامة المملوكة لها ، سواء بإنشاء هذه المشروعات ابتداء ، أو عن طريق **تأميم** بعض المشروعات الخاصة القائمة .

وهذا النظام الاقتصادي القائم حالياً في البلاد الرأسمالية والذي يتميز بزيادة واتساع تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية ، على هذا النحو ، يطلق عليه بعض الاقتصاديين اصطلاح « رأسمالية الدولة » تمييزاً لها عن رأسمالية القرن التاسع عشر . ويقولون إن رأسمالية الدولة هي « اتجاه ينصرف ، بصفة أساسية ، إلى فرض رقابة الدولة على النشاط الاقتصادي مع الابقاء على الملكية الخاصة لأدوات الإنتاج » . ومقومات « رأسمالية الدولة » تتمثل بصفة أساسية في ثلاث خصائص : زيادة رقابة الدولة على النشاط الإنتاجي والاستهلاكي مع ترك الملكية للرأسماليين ومع الابقاء على المشروعات الخاصة . وتطبيق التخطيط في بعض القطاعات الاقتصادية ذات الأهمية ، وباقامة مشروعات عامة ، خاصة في قطاعات الائتمان والنقل والصناعات الثقيلة .

وفي رأي الماركسيين أن رأسمالية الدولة ، بدلاً من أن تحل مشاكل النظام الرأسمالي تعمق المتناقضات الموجودة فيه مما يمهد لانتصار الاشتراكية .

كذلك يرى بعض الاقتصاديين أن رأسمالية الدولة يمكن أن تكون في البلاد المتخلفة مرحلة انتقالية بين **الاقطاع** والرأسمالية وبين **الاشتراكية** ، على نحو ما كان يراه « **لينين** » في الاتحاد السوفياتي في بداية الثورة الاشتراكية ، وعلى نحو ما طبقته الصين في بدء التطبيق الاشتراكي .

راغب النشاشيبي (١٨٧٥ ـ ١٩٥١)

سياسي تقليدي فلسطيني . درس الهندسة في الجامعة العثمانية . مثل سنة ١٩٠٤ القدس في مجلس الممثلين العثماني . عمل ضابطاً في الجيش التركي إبان **الحرب العالمية الأولى** . كان على عداء مستمر مع آل الحسيني ، وقد أنشأ بعد الحرب « المنتدى الأدبي » في مواجهة « النادي العربي » الذي كان يسيطر عليه آل الحسيني .

عندما أقال الحاكم العسكري البريطاني موسى كاظم الحسيني من منصبه كرئيس لبلدية القدس قبل راغب النشاشيبي أن يحل محله وكان من الداعين إلى التعاون مع الانكليز **والانتداب** . جوبه بمعارضة عنيفة من المجلس الإسلامي الأعلى . نجح في الانتخابات البلدية سنة ١٩٢٧ إلا أنه هزم شر هزيمة في انتخابات ١٩٣٤ . ألف أنصاره سنة ١٩٣٣ « الحزب الوطني » الذي لم يعش طويلاً . ألف سنة ١٩٣٤ « حزب الدفاع الوطني » الذي ترأسه وأصبح ممثله داخل اللجنة العربية العليا التي تشكلت سنة ١٩٣٦ . حاول مسايرة الحركة الوطنية في ربيع سنة ١٩٣٦ ، إلا أنه سرعان ما انسحب منها ومن اللجنة العربية العليا وأخذ يعمل ضد الثورة الفلسطينية . مال سنة ١٩٤٧ إلى قبول مشروع **التقسيم** إلا أنه لم يتجرأ على إعلان قبوله به واضطر إلى التنصل من قريبه فخري النشاشيبي الذي حارب الثورة . كان أبرز مؤيدي الملك عبد الله في فلسطين . أيد سنة ١٩٤٨ الإجراء الذي اتخذه الأردن بضم الضفة الغربية إليه . عين سنة ١٩٥٠ وزيراً للزراعة ثم للنقل والمواصلات . في كانون الثاني ـ يناير ١٩٥١ عين وزيراً للحرم الشريف وحارساً للأماكن المقدسة . ومات في العام نفسه .

رافضو الجندية

انظر : رفض الجندية .

رافي . حزب

انظر : حزب رافي .

راكاح . حزب

انظر : حزب راكاح .

رالّيس ، جورج (١٩١٨ -   )

Rallis, Georges

سياسي يميني ليبرالي يوناني .

ولد في أثينا في أسرة بورجوازية كبيرة خرج منها العديد من رجال السياسة اليونانيين . درس المحاماة والعلوم السياسية في أثينا ثم ، بعد تخرجه فتح مكتباً للمحاماة . وفي عام ١٩٥٠ ، انتخب نائباً عن أثينا على لائحة الحزب الشعبي الموالي للسياسة الملكية . وفي عام ١٩٥١ ، انضم إلى الماريشال باباغوس وحزب التجمع الهيليني ، ولكنه ما لبث ، عام ١٩٥٦ ، أن التحق بحزب الاتحاد الوطني الراديكالي الذي كان قد أسسه كرامنليس . تزعّم داخل الحزب جناحاً انشقاقياً قوامه ١٥ نائباً وذلك في شباط - فبراير ١٩٥٨ بسبب قانون الانتخابات الذي طرحه الحزب آنذاك . وكان من نتيجة ذلك أن رفض رالّيس خوض المعركة الانتخابية في أيار - مايو من العام نفسه . وبعد الانتخابات عاد إلى حظيرة الحزب الذي مثّله في عدة وزارات متعاقبة .

كان رالّيس في ٢١ نيسان - أبريل ١٩٦٧ يشغل منصب وزير « النظام العام » (أي وزارة الداخلية) حين وقع « انقلاب الكولونيلات » الذي أطاح النظام الملكي . وقد حاول مقاومة الانقلاب وإقناع الملك قسطنطين باللجوء إلى إحدى المقاطعات اليونانية ليجمع فيها القوى الموالية له ويقود منها مقاومة الحكم العسكري فلم يستطع تأمين الاتصال بالملك واقتصر دوره على تحريك بعض وحدات الدرك ، ولكن بدون نتيجة تذكر . وقد وقف رالّيس طيلة فترة الحكم العسكري الذي دام سبع سنوات في صفوف المقاومة الملكية . ولكنه ما لبث أن ابتعد عن الملكيين في الاستفتاء الشعبي الذي جرى في كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٤ وجاءت نتيجته مؤيدة لإقامة نظام جمهوري في البلاد . وعندما عيّنته الحكومة الجديدة وزيراً للتربية الوطنية ، عمد إلى إتخاذ إجراءات جذرية أغضبت اليمين المتشدد ، إذ فرض اللغة اليونانية الشعبية لغة التعليم والإدارة الرسمية . ومنذ ذلك الحين أخذ جورج رالّيس يشدد في تصريحاته على أن حزب الديمقراطية الجديدة الذي ينتمي إليه ليس يمينياً . وحين أصبح وزيراً للخارجية (بعد مرور قصير بوزارة التنسيق الاقتصادي) ، أخذ ينشّط التعاون بين اليونان والبلدان البلقانية وينتهج سياسة انفتاح واضحة تجاه بلدان الكتلة الشرقية . وقد أكسبه هذا النهج الواقعي تأييد قوى الوسط وجعله أقل الوزراء في حكومة كرامنليس تعرّضاً لانتقادات المعارضة اليسارية وأكثر الشخصيات الحاكمة قدرة على خوض المعارك الانتخابية القادمة وكسبها . ولعلّ هذا ما دفع أعضاء حزب الديمقراطية الجديدة لانتخابه رئيساً للحزب في ٨ أيار - مايو ١٩٨٠ ورئيساً للوزراء في التاسع من الشهر نفسه .

ألّف جورج رالّيس عدة كتب لخّصت نهجه السياسي الليبرالي أهمها : « حقيقة السياسيين اليونان » (١٩٧١) و « تقنية العنف » (١٩٧٢) .

رامانانتسوا ، غبريل (١٩٠٦ - ١٩٧٩)

Ramanantsoa , G .

عسكري ورئيس دولة مالاغاش (مدغشقر) ١٩٧٢ - ١٩٧٥ . ولد في تاناناريف وتلقى تعليمه فيها ثم في مارسيليا ثم التحق بمعهد الدراسات العليا للدفاع الوطني في فرنسا . عمل في الجيش الفرنسي مدة طويلة . اشترك في مفاوضات الاستقلال عام ١٩٦٠ . تسلم مقاليد الحكم من رئيس دولة مالاغاش الذي استقال عام ١٩٧٢ بعد أن انتشر التذمر في صفوف الشعب والقوات المسلحة وأصبح رئيساً لأركان القوات المسلحة ورئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع والتخطيط في أيار -

مايو ١٩٧٢ . ثم رئيساً للدولة في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٢ . وازاء تدهور الأوضاع الاقتصادية اضطر إلى تسليم مقاليد السلطة لوزير الداخلية **راتسيماندرافا** في ٥ شباط ـ فبراير ١٩٧٥ .

في نفس العام . وقد تولى منصب نائب عمدة مدينة مورث لويس عام ١٩٥٦ . ثم عين في عام ١٩٥٨ أميناً لوزارة الخزانة ثم وزيراً للمالية عام ١٩٦٠ . فرئيساً للوزراء منذ عام ١٩٦٤ .

رام ، جاغجيرام (١٩٠٨ ـ)

Ram, Jagjiram

سياسي هندي ، ومن أبرز قادة حزب المؤتمر . انتخب رئيساً له عام ١٩٦٩ ، وكان من أشد مناصري السيدة أنديرا غاندي . شغل منصب وزير الزراعة ، وبعدها استلم حقيبة وزارة الدفاع أثناء الحرب الهندية ـ الباكستانية عام ١٩٧١ لوثوق غاندي بإخلاصه لها . عاد إلى وزارة الزراعة عام ١٩٧٤ . وكان اشتراكه في الحكومة يقوّي من دعائم اليسار في النظام . استقال من الحكومة ومن حزب المؤتمر في ٢ شباط ـ فبراير ١٩٧٧ ، وأنشأ حزب « المؤتمر من أجل الديمقراطية » وتبعه عشرات الآلاف من الناخبين ، واعتبرت غاندي هذه الخطوة بمثابة « طعنة خنجر في الظهر » . شارك في ائتلاف أحزاب المعارضة : جوناتا الذي توصل إلى إخراج غاندي من الحكم في آذار ـ مارس ١٩٧٧ . وظلت المعارضة في الحكم حتى الانتخابات العامة في ١٩٨٠ التي انتصرت فيها السيدة أنديرا غاندي وعادت من جديد إلى الحكم .

رامغولام ، سيووساغور (١٩٠٠ـ)

Ramgoolam , Seewoosagur

رئيس وزراء **موريشيوس** منذ عام ١٩٦٤ . وُلد بمدينة بيلي رايف ، ودرس في الكلية الملكية بجامعة كيوربيب في موريشيوس ، واستكمل دراساته في جامعات لندن ، وقد انتخب مستشاراً للشؤون البلدية في الفترة من ١٩٤٠ ـ ١٩٥٣ ، ثم عضواً في المجلس النيابي عام ١٩٤٨ ، وعين عضواً في المجلس التنفيذي

راند . مؤسسة

Rand Corporation

أكبر مراكز الدراسات الاستراتيجية في الولايات المتحدة الأميركية .

تعد « مؤسسة راند » ، التي تأسست عام ١٩٤٨ وتقع في بلدة سانتا مونيكا على المحيط الهادي . أحد مراكز الدراسات القليلة التي توصف بأنها بمثابة « مستودع أفكار » Think-Tank . وتعتمد الحكومة الأميركية . وخاصة وزارة الدفاع (البنتاغون) ووزارة الخارجية ، على نتائج الأبحاث والاستقصاءات التي تتولاها مؤسسة راند ، وذلك عند تحديد مواقفها السياسية والاستراتيجية ، وقبل اتخاذ قرارات هامة في المجالات المختلفة السياسية (داخلية وخارجية) والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية .

توصف « مؤسسة راند » ـ رسمياً ـ بأنها « منظمة أبحاث مستقلة لا تسعى إلى تحقيق أرباح » . وللمؤسسة مجلس إدارة خاص بها . وهي تحصل على دعم مالي من الحكومة الأميركية ، ومن بعض المؤسسات والوكالات التابعة لها ومن بعض المؤسسات الفردية مثل « **مؤسسة فورد** » . ويبلغ عدد العاملين في المؤسسة حوالى ١٥٠٠ شخص ، منهم ٤٧٣ باحثاً متفرغاً ، و ١١٥ من الباحثين المساعدين ، و ٥٢٩ تقنياً وإدارياً ... الخ . ولكنها لا تكتفي بما يقدمه الباحثون المتفرغون . بل تلجأ إلى تكليف الباحثين والجامعات ومراكز البحث العلمي . داخل الولايات المتحدة وخارجها ، لتقديم أبحاث ذات طابع علمي ، ولكنها تخدم في النهاية أغراض السياسة الأميركية العليا ومخططات **وكالة المخابرات المركزية الأميركية CIA** . وقد بلغ حجم نفقات أبحاثها في العام ١٩٧٥ حوالى ٦٠ مليون دولار مقابل ٢٢,٢ مليون دولار في العام ١٩٦٦ .

وتغطي الأبحاث التي تجريها مؤسسة « راند » مجالات واسعة ومتنوعة مثل : أبحاث سياسية . أبحاث الفضاء . علوم الكومبيوتر . تحليل النفقات . الاقتصاد . الالكترونيات . الشؤون الإدارية (اللوجستيكية) . الرياضيات . علم الطبيعة . الطبيعة الجيولوجية . الفلك . العلوم الاجتماعية (وخاصة علم الاجتماع وعلم النفس والعلوم السلوكية بشكل عام) . وتشترك المؤسسة في أبحاث تتناول بصفة أساسية المشكلات المتعلقة بالأمن القومي . وتعنى بتطوير مناهج التحليل العلمي وأنظمته وتطبيقات تلك الأنظمة والمناهج على مشكلات التخطيط . وخاصة المشكلات طويلة الأجل . وتتولى المؤسسة بالإضافة إلى ذلك مساعدة الوكالات التابعة للحكومة الأميركية (مثل الإدارة القومية للطيران وعلوم الفضاء **NASA** . ووكالة الطاقة الذرية . ووكالة نزع السلاح والرقابة على التسلح) في مجال التخطيط لأفضل وضع يمكن للولايات المتحدة أن تتخذه في ضوء الأوضاع السياسية والتكنولوجية والاستراتيجية والتكتيكية المتغيرة . بما في ذلك تقديرات التطورات التكنولوجية والعسكرية المستقبلية في مختلف مناطق العالم . وتقدير التطورات الديموغرافية (السكانية) المستقبلية . والسياق السلوكي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي للمشكلات موضوع الدراسة . وتعقد المؤسسة بين وقت وآخر . ندوات وحلقات دراسية ومؤتمرات بحثية لمناقشة العديد من الموضوعات والمشكلات التي يكون قد تم إعداد أبحاث بشأنها . وتم التوصل فيها إلى نتائج معينة قابلة للنقاش .

برز اسم مؤسسة « راند » في الأدبيات السياسية إبان تسرب ما يعرف الآن باسم « وثائق فيتنام السرية » الصادرة عن وزارة الدفاع الأميركية في العام ١٩٧١ . إذ تبين أن هنري **كيسنجر** كان قد طلب من رئيس المؤسسة في العام ١٩٦٨ ـ وكان كيسنجر آنذاك مساعداً للرئيس الأميركي ريتشارد نيكسون لشؤون الأمن القومي ـ أن تقوم « راند » بإعداد بحث سري شامل عن احتمالات **الحرب الفيتنامية** . وقد عهد رئيس « راند » آنذاك « هنري رووين » H. Rowen بهذه المهمة إلى الباحث « دانييل ايلزبرغ » D. Elsberg الذي اتهم فيما بعد بأنه أول من سرب وثائق فيتنام السرية إلى الصحافة الأميركية . وقام « ايلزبرغ » كرئيس لمجموعة الباحثين المكلفين بهذه المهمة بطرح كل الاحتمالات الممكنة « من الألف إلى الياء » ، « من الحرب الشاملة إلى الانسحاب الشامل » .

وكان كيسنجر قد اعتمد قبل ذلك على خبراء مؤسسة « راند » في فهم تطورات الموقف العسكري والسياسي في فيتنام قبل أن يسافر إلى « فيتنام الجنوبية » في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٦٥ كمستشار لوزارة الخارجية الأميركية . وأصبح في العام ١٩٦٧ مستشاراً في « راند » لمدة عام واحد .

ومن الأبحاث التي طلب كيسنجر من مؤسسة « راند » اجراءها أثناء عمله كمساعد للرئيس « نيكسون » لشؤون الأمن القومي بحث يدور حول « مدى خطر الثورة واحتمالاتها في تايلاند » ، و « الظروف التي يمكن أن تتعرض فيها حكومة البرازيل للسقوط إذا قررت تأميم الممتلكات الأميركية في بلادها » و « الأسلحة الذرية التي يمكن للولايات المتحدة أن تستخدمها في منطقة الشرق الأوسط » .

وهناك أكثر من مؤشر يؤكد أن مؤسسة « راند » تمد وكالة المخابرات المركزية **CIA** بخبراتها وأبحاثها ، كما انها تتلقى من هذه الوكالة المعلومات التي تتخذها أساساً لتحليلاتها الخاصة بالسياسة الخارجية ، وموضوعات الأمن القومي ، والاستراتيجية والتكتيك .

وتصف الأدبيات السوفييتية هذه المؤسسة بأنها : « أكاديمية للدمار والموت » في حين يعتبرها الجنرال بوفر بأنها استمرار لروح الأكاديميات الاغريقية القديمة ولأساليبها .

راوشنيغ . هيرمان (١٨٩٧ ـ)

Rauschning, Hermann

زعيم ألماني نازي تخلى عن **النازية** . بعد أن كان عضواً في الحزب الاشتراكي الوطني . ورئيساً لمجلس شيوخ مدينة « **دانتزيغ** » الحرة ؛ وقد قطع راوشنيغ علاقاته مع النازيين قبل عام ١٩٣٩ .

قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية ، نشر راوشنيغ

كتاباً أثار ضجة عالمية كبيرة . أسماه « قال لي هتلر – أسرار الفوهرر بالنسبة لمشروع غزو العالم » . وقد شكل هذا الكتاب مفتاحاً لفهم شخصية أدولف هتلر الغريبة . وأضفى على كاتبه شهرة واسعة . بعد الحرب . نشر راوشنينغ محاولة في التحليل السياسي والفلسفي تحت اسم « وقت الهذيان » .

الراوندية

فرقة سياسية إسلامية . تسمى أحياناً : العباسية . نشأت في النصف الأول من القرن الثاني الهجري . عندما استقرت الخلافة في الفرع العباسي من بني هاشم وقامت **الدولة العباسية** .. فلقد نشأ يومئذ صراع بين العلويين والعباسيين بعد أن خاضوا معاً صراعهم الذي ذهب **بالدولة الأموية** .. فكانت الراوندية هي الفرقة التي تقدم التبرير النظري لاستئثار العباسيين بالسلطة من دون العلويين . فقالت – حيناً – إن **خلافة** الرسول . عليه الصلاة والسلام . في السلطة والدولة طريقها الميراث . وميراث الرسول إنما هو لعمه العباس بن عبد المطلب . ثم لبنيه من بعده . وليس لابن عمه **علي بن أبي طالب** ولا لأبنائه العلويين شيء من الأمر .. وقالت – حيناً آخر – إن طريق الخلافة هو « الوصية والنص والتعيين » من الرسول لذات الإمام الذي سيخلفه . ثم روت الأحاديث والمأثورات التي تقول إن الرسول قد نص على إمامة العباس بن عبد المطلب .

الرأي العام

Public opinion

Opinion Publique .

هو اتجاه أغلبية الناس في مجتمع ما اتجاهاً موحداً ازاء القضايا التي تؤثر في المجتمع أو تهمه أو تعرض عليه . ومن شأن الرأي العام إذا ما عبر عن نفسه أن يناصر أو يخذل قضية ما أو اقتراحاً معيناً . وكثيراً ما يكون قوة موجهة للسلطات الحاكمة علماً بأن الرأي العام ليس ظاهرة ثابتة بالضرورة وقد يتغير ازاء مسألة ما من حين إلى حين . ومن أدوات التأثير في الرأي العام وحدة الثقافة والتوجيه والعلاقات العامة والصحف والتلفزيون ووسائل الإعلام المختلفة . أما طرق قياس اتجاهات الرأي العام فمتعددة تتراوح بين الاستقصاء والاستفتاء والمقابلات وملاحظة ما يقوم به الأشخاص في شتى مواقف الحياة التي يعتمد فيها السلوك على الآراء .

وتقوم الآن بدراسة الرأي العام مجموعات مختلفة من الهيئات . كالمؤسسات الحكومية والجامعات والصحف وأجهزة الإعلام **والأحزاب السياسية** والجماعات الضاغطة . ويسخر العقل الالكتروني اليوم لقياس الرأي العام والتنبؤ بنتائج الاستفتاءات . إلا أن طرق قياس الرأي العام وتقديرات الموقف سلفاً ليست بالضرورة صائبة دائماً . أشهر مؤسسات قياس الرأي العام في الغرب **معهد غالوب** .

الرايخ

Reich

كلمة المانية تعني في الأصل « الدولة » بصرف النظر عن نوع الحكم فيها . ثم أصبحت تعني معنى أوسع هو « الامبراطورية » . وكان الرايخ الأول هو ما يعرف تاريخياً باسم الامبراطورية الرومانية المقدسة (١٥٦٣ – ١٨٠٦) التي كانت تشمل جزءاً كبيراً من الشعب الألماني . ثم تكون الرايخ الثاني عام ١٨٧١ بعد أن وحد **بسمارك** المانيا برعاية بروسيا وظل هذا الرايخ الثاني قائماً حتى عام ١٩١٨ . ثم أطلق على فترة الحكم النازي اسم « الرايخ الثالث »

الرايخ الأول

First Reich

Premier Reich

هو الاسم الذي كان يطلق على الأمبراطورية الألمانية المقدسة من عام ٩٦٢ إلى ١٨٠٦ أي حتى قيام الرايخ الثاني المعروف باسم **الامبراطورية الألمانية** .

وفي العام ٩١١ ، استطاع كبار السادة الألمان ، وهم زعماء فرانكونيا وسكسونيا وسوابيا وبافاريا التغلب على خلافاتهم الداخلية ، واختاروا كونراد دوق فرانكونيا ملكاً على ألمانيا . وبهذا قامت في ألمانيا ملكية جديدة ترتكز على قاعدة الانتخاب من قبل كبار السادة الألمان ، وموافقة باقي النبلاء وعامة الشعب . وتحققت بذلك أولى خطوات الاستقلال والاستقرار ووحدة البلاد . وفي العام ٩١٩ انتخب « هنري الأول » دوق « سكسونيا » ملكاً على ألمانيا إثر وفاة كونراد فحكم حتى ٩٣٦ ، وحاول خلال حكمه توحيد البلاد ، ووجّه في العام ٩٣٣ جيوشاً كبيرة للقضاء على الهنغاريين . وكان انتصاره عليهم إنجازاً ساعد على تثبيت دعائم الدولة الألمانية المستقلة .

وتوجه هنري الأول بعد ذلك للقضاء على نفوذ الاقطاعيين ، وربط حكام المقاطعات به مباشرة دون المرور بالاقطاعيين . وأنشأ قوة عسكرية قادرة على توطيد سلطته خارجياً وداخلياً .

ولقد كانت انجازات الملك هنري الأول المقدمة الحقيقية للمرحلة التي تلتها . فبفضل هذه الانجازات عادت أوروبا إلى أجواء الأمبراطورية من جديد ، بعد التفكك الذي أصابها إثر وفاة « شارلمان » . وما أن استلم أوتو الأول العرش بعد وفاة والده هنري (٩٣٦) ، حتى نقل السلطة في الدوقيات إلى موظفين وأساقفة يدينون له بالولاء التام . ثم توجه في العام ٩٥١ لنجدة اللومبارديين في شمالي ووسط إيطاليا ، وأصبح ملكاً عليهم بزواجه من أدلايد أرملة ملكهم في ميلانو (٩٥٢) . واستطاع أوتو الأول إيقاظ الروح القومية الألمانية ، بتصديه للهنغاريين أعداء بلاده التقليديين الذين هاجموا بافاريا في العام ٩٥٥ وأعملوا فيها قتلاً وتخريباً ، وقام بتوحيد جيوش الإمارات الألمانية كلها وقادها إلى النصر ضد الهنغاريين والسلاف ، ومد حدود بلاده إلى نهر الأودر ، حيث أسس في فترة (٩٥٥ ـ ٩٧٢) عدداً من الأسقفيات الألمانية .

ونتيجة لهذه الانتصارات ، ألبسه البابا يوحنا الثاني عشر تاج الامبراطورية في العام ٩٦٢ ، فحمل منذ ذلك الحين لقب امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة ذات القومية الألمانية . ومنذ ذلك الوقت ارتبط تاريخ ألمانيا بتاريخ الامبراطورية . ولقد تناوب على عرش « الامبراطورية الألمانية الأولى » (الرايخ الأول) عدد من الملوك . وكانت رقعة الامبراطورية تتسع حيناً وتتقلص حيناً آخر . وفي العام ١٢٦٨ ، وإثر مقتل كونرادين آخر ملوك أسرة هوهنشتاوفن ، قسمت ألمانيا بين الأمراء والأساقفة ، وغدت عبارة عن ٤٢٣ إمارة ومدينة مستقلة . وعاش الألمان بعد ذلك فترة من الضعف والاضطراب .

ولقد تميزت تلك الفترة **بالإصلاح الديني** ، حيث انتقد « **مارتن لوثر** » البابا ليو العاشر بسبب بيع صكوك الغفران وعدد من الممارسات الخاطئة التي كانت تتم باسم الدين . وكانت حركته في العام ١٥١٧ بمثابة ثورة روحية اجتماعية أدت إلى حرب الثلاثين عاماً (١٦١٨ ـ ١٦٤٨) بين أتباعه البروتستانتيين من جهة والكاثوليك أتباع الكنيسة من جهة أخرى . وانتهت بتوقيع معاهدة ويستفاليا . وكان من نتائج هذه الحرب تقسيم الأمبراطورية الألمانية ، وقيام فرنسا باقتطاع جزء كبير منها ، وتحول سلطة الأمبراطور إلى سلطة شكلية رمزية .

وبعد حوالى مئة سنة من الضعف والتشتت ، ظهر في أوروبا في العام ١٧٤٥ نظام اتحادي ضم النمسا (امبراطورية هابسبورغ) وبروسيا (المملكة المركزية الحديثة) . وكانت هاتان الدولتان القويتان قد خاضتا في فترة (١٧٤٠ ـ ١٧٤٨) صراعاً مشتركاً عنيفاً ضد فرنسا ، قبل أن تقع بينهما « حرب السنوات السبع » (١٧٥٦ ـ ١٧٦٣) ، التي انتصر فيها فريدريك الأكبر ملك بروسيا ، على النمسا المتحالفة مع روسيا وفرنسا .

الرايخ الثاني

انظر : الأمبراطورية الألمانية .

الرايخ الثالث

Third Reich, The

Troisième Reich, Le

الاسم الرسمي لنظام الحكم النازي في ألمانيا الممتد بين كانون الثاني ـ يناير ١٩٣٣ إلى نيسان ـ أبريل ١٩٤٥ . أما التعبير نفسه . فقد اخترعه الكاتب الألماني القومي المتعصب مولر فان دربروك والذي استخدمه كعنوان لكتاب له صدر بعد سقوط الرايخ الثاني مباشرة في عام ١٩١٨ . وتبناه النازيون في العشرينات إيذاناً بعزمهم على إقامة امبراطورية ألمانية جديدة . كما أصدر العديد من المؤرخين الغربيين كتباً بهذا العنوان . أشهرهم كتاب وليام شيرر لوصف فترة الحكم النازي الهتلري والتي امتازت بإقامة الدولة البوليسية **الكليانية** . حيث اضطهدت الأقليات الأثنية والدينية (اليهود والكاثوليك) تحت شعارات الصفاء العرقي وعدم الولاء للدولة . وصفيت المعارضة (الشيوعية والديمقراطية والليبرالية الخ ..) . واتبعت سياسة توسعية عدوانية في أوروبا وفي خارجها وذلك بالتحالف مع النظام **الفاشي** في إيطاليا . ولعل مما ساعد الزعيم النازي **هتلر** على الوصول إلى السلطة هو قسوة الحلفاء على ألمانيا في شروط معاهدة نهاية الحرب العالمية الأولى ١٩١٨ . وما تمخض عن ذلك من وضع اقتصادي متردي ومعنوي مهين للشعب الألماني وتصدي الحزب النازي لمعارضة ذلك . كما أن العديد من كبار الصناعيين والرأسماليين ساندوا الحزب النازي خوفاً من ثورة **بلشفية** على النسق السوفييتي . وبالطبع فقد حقق الحكم النازي إبّان السنين الأولى للرايخ العديد من المنجزات التي ثبتته في الحكم في الثلاثينات . منها تخفيض نسبة البطالة **وإعادة تسليح** ألمانيا واسترداد الأراضي التي انتزعت منها وانتعاش الصناعة والرياضة وبروز ألمانيا كدولة رئيسية من دول العالم . إلا أن تخلّف النظرية **العنصرية** النازية عن روح العصر . وجنون العظمة عند هتلر . ومطالبه التوسعية التي لا تنتهي . وشهوته المجنونة في السيطرة على العالم . بالإضافة إلى تمجيده للعنف والحرب . دفع كل ذلك الرايخ الثالث نحو الحرب العالمية مع الغرب الليبرالي الرأسمالي ومع الشرق الشيوعي في أوروبا . ومن ثم في العالم . أي نحو نهايته المأساوية المحتومة والتي جلبت الدمار والويلات للبشرية عامة (انظر : ألمانيا والأمبراطورية الألمانية) .

الرايخستاغ

Reichstag

اسم الجمعية التشريعية الألمانية بين عامي ١٨٦٧ و ١٩٤٥ وقد عقد أول رايخستاغ عام ١٥٦٣ ثم اختفى بنهاية الامبراطورية عام ١٨٠٦ . ثم ظهر من جديد بعد توحيد المانيا على يد **بسمارك** وبروسيا . أما الرايخستاغ الثالث فظهر عام ١٩٣٣ في عهد **هتلر** وسيطر عليه الحزب النازي سيطرة تامة إلى أن هزمت المانيا وقضي على **النازية** عام ١٩٤٥ بانتهاء الحرب العالمية الثانية .

الرايخستاغ ، حريق (١٩٣٣)

Reichstag Fire

Reichstag, Incendie du

حريق شهير مدبّر التهم مبنى البرلمان الألماني المعروف باسم **الرايخستاغ** قبل **الحرب العالمية الثانية** في برلين وذلك في ٢٧ شباط ـ فبراير ١٩٣٣ . وقد اتهمت الحكومة الألمانية النازية الجديدة فوراً الشيوعيين بهذه الجريمة . في حين رفض الشيوعيون ذلك متهمين زعماء **الحزب النازي** بتدبير الحريق لخلق جو مناسب لقمع القوى الديمقراطية في ألمانيا والقضاء عليها .

ولا بدّ لفهم الظروف التي تم فيها هذا الحريق من الرجوع قليلاً إلى الوراء . في الثلاثين من كانون الثاني ـ يناير ١٩٣٣ ، تسلم **هتلر** من رئيس الجمهورية الألمانية **هندنبورغ** منصب المستشارية . وفي اليوم التالي . عمد هتلر . بمساعدة معاونيه ، إلى وضع الخطوط العريضة

لما أسماه وزير الدعاية الألماني النازي **غوبلز** « بالكفاح المسلح ضد الإرهاب الأحمر » . وكان ذلك يقتضي إيهام الرأي العام الألماني بقرب وقوع ثورة بولشفية وتخويفه من ذلك . وبما أن الشيوعيين لم يكونوا يفكرون آنذاك بالقيام بأية ثورة . كان لا بدّ من استفزازهم وجرّهم إلى صدامات غير متكافئة مع النازيين . وهكذا في ٢٤ شباط ـ فبراير داهمت الشرطة النازية مكاتب **الحزب الشيوعي الألماني** في برلين . وأعلن غورينغ إثر ذلك عن مصادرة وثائق تثبت أن الشيوعيين يعدون لانتفاضة عامة . إلا أنه لم يكشف أبداً عن هذه الوثائق .

بعد هذه المداهمة بثلاثة أيام . كانت ألسنة النيران تلتهم مبنى الرايخستاغ . وكانت فرقة من قوات الانقضاض النازية بقيادة رئيس شعبة برلين كارل أرنست قد دخلت عشية إحراق الرايخستاغ إلى السراديب الأرضية في المبنى . وصبّت فيه كميات كبيرة من الوقود . وانسحبت على الفور مفسحة المجال أمام شاب شيوعي هولندي ضعيف العقل . مصاب بهوس الإحراق (Pyromane) يدعى مارينوس فان دير لوبي للدخول وإشعال النار في عدة أماكن من المجلس . وكان فان دير لوبي نفسه قد اعتقل قبل أيام قليلة من الحريق في إحدى مقاهي المدينة لتباهيه برغبته في إحراق عدة مبان حكومية بما في ذلك الرايخستاغ . ولا شك في أن هذه المصادفة تبدو غريبة نوعاً ما في نظر العديد من المؤرخين . بالرغم من أن أصحاب هذا التفسير يقدّمون عدة أدلة على التواطؤ القائم بين الجاني والنازيين الذين أرادوا من وراء ذلك اتهام الشيوعيين بالتآمر ضد مؤسسات الدولة وبالتحدي الصارخ لماضي ألمانيا الغابر ولعظمتها .

اعتقل فان دير لوبي مباشرة بعد الحريق . كما اعتقل معه العديد من القادة الشيوعيين الألمان والأجانب المقيمين في برلين . وأحيلوا أمام محكمة ليبزيغ العليا . وبالرغم من الإخراج المسرحي الذي أحيط بالمحاكمة فإنها لم تُعطِ النتائج الكاملة المتوخّاة . إذ لم تستطع المحكمة إثبات دور الشيوعيين كشيوعيين في الحريق فاضطرت لإطلاق سراحهم بما في ذلك زعيم الحزب نفسه و **ديمتروف** وبوبوف وتانيف وهم من زعماء **الحزب الشيوعي البلغاري** الذين اتهمتهم السلطات النازية بالمشاركة في الحريق . إلا أنها بالمقابل استغلت إلى أقصى حد الاستياء الشامل الذي ولّده هذا الحريق لدى الرأي العام الألماني . فعمد هتلر في اليوم التالي إلى استصدار مرسوم من الرئيس هندنبورغ من « أجل حماية الشعب والدولة » علّق فيه الحريات الفردية وأتاح للحكومة النازية تصفية كل أعدائها « شرعياً » . وقد تلا ذلك اعتقال أكثر من أربعة آلاف شيوعي وعدة مئات من الاشتراكيين . كما منعت الصحافة اليسارية من الصدور لفترات متراوحة ومنعت الاجتماعات الجماهيرية غير النازية . وكانت كل هذه الإجراءات في الواقع تهدف إلى منع اليسار من كسب المعركة الانتخابية التي جرت بعد هذا الحريق بأيام (٥ آذار ـ مارس ١٩٣٣) . ورغم كل ذلك فإن هتلر لم يستطع أن يؤمّن الأكثرية المطلقة . إذ لم يحصل سوى على ٤٤ ٪ من الأصوات (١٧,٢١٧,١٨٠ صوتاً) إلا أنه . بالمقابل . شكّل أكثرية متماسكة ومنظمة أتاحت له السيطرة التدريجية ثم المطلقة على السلطة .

رايخ . فيلهلم (١٨٩٧ ـ ١٩٥٧)

Reich, Wilhelm

عالم وطبيب نفساني وفيلسوف وكاتب ومفكر سياسي نمساوي من أصل يهودي . دعا إلى مجتمع متحرر تتزاوج فيه **الماركسية** و **الفرويدية** ويكون شعاره : الحب والعمل والمعرفة .

ولد رايخ في دو برزينيكا (غاليسيا النمساوية) في عائلة يهودية غنية . تلقى ثقافة عالية على يد مربين خاصين . وفي الوقت نفسه عمل في المزرعة الضخمة التي كان يملكها والده في مقاطعة بوكوفين الحدودية . شارك في الحرب العالمية الأولى على الجبهة الإيطالية برتبة ضابط . وقد أدت الحرب إلى إفلاس أهله . فاضطر إلى متابعة دراسته الطبية في جامعة فيينا وأن يعيش حياة بؤس وتقتير . قبلته جمعية فيينا للتحليل النفسي عضواً فيها وهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره وذلك بسبب دراساته الأولى التي لفتت الانتباه إليها . مارس التحليل النفسي من عام ١٩٢٢ إلى ١٩٣٠ في المستشفى النفسي

الذي أنشأه فرويد وأشرف على دورة دراسية عن تقنية التحليل النفسي ، تدرب فيها العديد من المحلّلين النفسيين الجدد . هاجر عام ١٩٣٠ إلى برلين حيث انضم إلى **الحزب الشيوعي الألماني** ومارس تأثيراً واضحاً على الشبيبة الشيوعية العمالية . وقد أنشأ في تلك الفترة « الجمعية الاشتراكية للإعلام وللبحث الجنسي » وفتح عيادات للصحة العقلية لدى العمال ، وألقى محاضرات في معهد الدراسات الماركسية ، وأنشأ « الرابطة الألمانية من أجل سياسة جنسية بروليتارية » التي اشتهرت في أوساط اليسار الجديد باسم « سكسبول »(Sexpol) والتي ضمت حوالى ٤٠,٠٠٠ عضو بالإضافة إلى دار للنشر .

وفي العام ١٩٣٣ الذي شهد انتصار **النازية** أصدر كتابه الشهير عن « النفسية الجماهيرية الفاشية » . وقد طرده الحزب الشيوعي من صفوفه إثر ذلك . كما طرد ، في آب ـ أغسطس من العام التالي (١٩٣٤) من « الجمعية الدولية للتحليل النفسي » . وفي الوقت نفسه أخذ النازيون يحرقون كتبه ومنشوراته ويغتالون أنصاره وأصدقاءه فلجأ إلى الدانمارك التي اعتبرته شخصاً غير مرغوب فيه ، ثم انتقل إلى انكلترا فالسويد فالنرويج ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٣٩) حيث أنشأ معهداً للاختبارات الطبية والعلمية والجنسية أسماه « أورغانون » . وفي عام ١٩٤٨ أصدر رايخ كتابه الشهير « اسمع أيها الصغير » الذي أدان فيه تصرفات الإنسان العادي وآراءه الخاضعة لما أسماه « الطاعون الإنفعالي » أي « إرادة الإيذاء وحمّى التدمير النابعتين من العجز عن بلوغ اللذة الجنسية » ودعا إلى التحرر الجنسي الكامل . لاقت آراؤه الطبية والنفسية معارضة شديدة من الأطباء والمحللين النفسانيين الأمريكيين الذين شنوا ضده حملة شعواء واتهموه بالدجل . وقد انتهت هذه الحملة بمحاكمته في أيار ـ مايو ١٩٥٦ وصدور حكم عليه بالسجن لمدة عامين ، كما صودرت مختبراته وأحرقت كتبه . وفي آذار ـ مارس ١٩٥٧ توفي رايخ في سجنه إثر نوبة قلبية .

يُعتبر رايخ من كبار معارضي نظرية فرويد حول « غريزة الموت » ودورها في سلوك الإنسان ويؤكد أن البؤس الجنسي مرتبط أساساً بالاستلاب الاقتصادي والاجتماعي . وقد تأثر رايخ بقراءاته المنهجية لكتابات **ماركس** و **إنغلز** وبتحليله لبعض التجارب التاريخية المحددة فدعا في كتابه عن « الثورة الجنسية » (١٩٣٦) إلى إدانة العائلة لكونها « مصنعاً لايديولوجيات إستبدادية ولبنى ذهنية محافظة ويمينية » . فالسعادة الجنسية تقتضي تدمير النظام الاجتماعي الأبوي . إلا أن النضال ضد النظام الرأسمالي والدولة البورجوازية . وفق الاستراتيجية الماركسية ـ اللينينية يفترض أيضاً أن يتخلّص الإنسان من تكييفاته اللاواعية وأن يحطّم قيوده العاطفية ـ الايديولوجية التي ربطته بها تربية قمعية . وباختصار فإن رايخ يطرح فلسفته كمحاولة توفيق بين علم النفس الفرويدي وبين علم الاجتماع والسياسة الماركسي على أساس اعتبار البعد الجنسي كقوة ثورية فاعلة في المجتمع . ويدفعه ذلك إلى رفض ما يسميه بالبيروقراطية الليبرالية والبيروقراطية الستالينية على حد سواء . والدعوة إلى نظام شيوعي قائم على « ديمقراطية العمل » أي على رفض كل هرمية وظيفية أو مراتبية وتقليص سلطة **الدولة** القمعية وإقامة نوع من التسيير الذاتي داخل الخلايا الإنتاجية المستقلة .

لاقت أفكار رايخ رواجاً عظيماً في أوساط اليسار الجديد الأوروبي والأمريكي في أواخر الستينات . كما حمل لواءها العديد من الطلاب الذين شاركوا في **الثورة الطلابية** التي اجتاحت معظم بلدان الغرب عام ١٩٦٨ كرد على القمع المؤسساتي المبطّن الذي تمارسه المجتمعات الصناعية المتقدمة على أفرادها .

رئاسة الجمهورية

Presidency of the Republic

Présidence de la république

هي في بعض الأنظمة الجمهورية الرئاسية السلطة التنفيذية العليا في الدولة التي تتولى السهر على احترام الدستور والضامنة للاستقلال الوطني ولكيان الإقليم والتي لها سلطة إحداث المصالح العامة وتنظيمها وتعيين الموظفين وإصدار الأنظمة وكافة الصلاحيات المنصوص عنها في دستور الدولة . وتتكون من رئيس واحد أو من عدة مسؤولين متضامنين يتوزعون السلطة

فيما بينهم . وتطلق عبارة رئاسة الجمهورية على الرئيس وسائر دوائر القصر وملاك الموظفين التابع لها . كما تطلق هذه العبارة على منصب **رئيس الجمهورية** كسلطة قائمة بحد ذاتها .

رئاسي ، نظام

انظر : رئاسية .

الرئاسية ، النظام الرئاسي

Presidentialism, Presidential System

Présidentialisme, Régime Présidentiel

الرئاسية ، مصطلح سياسي دستوري يدل على نظام سياسي يعتبره بعض الدّارسين مجرد تحوير وتشويه للنظام الرئاسي المعروف ، في حين يعتبره البعض الآخر نظاماً متمايزاً عن النظام الرئاسي لجهة نزعة الرئيس المستمرة فيه لحصر السلطات بين يديه على حساب المجالس التشريعية والتنفيذية ، وحتى أحياناً على حساب القوانين والدستور ، ولجهة كونه نظاماً حديثاً بدأ في بعض البلدان الأوروبية (إسبانيا **فرنكو** وإيطاليا **موسوليني**) ثم انتقل إلى أميركا اللاتينية وأخذ في الانتشار بين بعض دول **العالم الثالث** .

يختلف النظام الرئاسي عن النظام البرلماني اختلافاً جوهرياً في روحه وقواعده ، إذ إن ميزته الأساسية هي فيما توصل إليه من التوفيق بين المبدأ الديمقراطي الذي يلعب دوره في انتخاب السلطتين التشريعية والتنفيذية ، من جهة ، وبين واقع الحكم الشخصي الذي يتطلب قوة واستقراراً ، من جهة ثانية ، باعتبار أن الرئيس المنتخب الذي يتولى السلطة التنفيذية إنما يتمتع بصلاحيات عظيمة تجعل من حكمه حكماً شخصياً نافذاً ، لا يخضع إلا لأحكام الدستور ، طيلة مدة ولايته . وتبقى الفكرة **الديمقراطية** - في هذا النظام ، مصونة ، لأن مبدأ الانتخاب المباشر من الشعب هو في أساس تولية الرئيس في النظام الرئاسي ، مما يضفي عليه ، بالرغم من سلطاته الشخصية الواسعة ، صفة الحاكم الديمقراطي ، في كيفية توليته ، وبالتالي في ماهية تصرفاته .

وفي هذا النظام تتحقق نظرية الفصل بين السلطات الثلاث أكثر منها في النظام البرلماني . فالسلطة التشريعية يمكن أن تتمثل في مجلسين (نواب وشيوخ) كما في الولايات المتحدة ، أو في مجلس واحد كما حصل في بعض جمهوريات أميركا اللاتينية التي تبنت النظام الرئاسي على أساس المجلس المنفرد . وميزة السلطة التشريعية في النظام الرئاسي هي أنها تتمتع باستقلال تام تجاه السلطة التنفيذية (أو الإجرائية) ، ولا سيما من حيث عدم إمكانية تقرير حلها ، كما هي الحالة في النظام البرلماني .

وبخلاف ما يحدث أيضاً في النظام البرلماني ، فإن السلطة التنفيذية لا تتمثل في النظام الرئاسي بهيئة جماعية ، كالوزارة المنبثقة عن البرلمان على أساس الثقة التي تنالها منه بجميع أعضائها ، أو بالبعض منهم ، كما هي حالة « الكابنت » في بريطانيا ، بل تتمثل في شخص رئيس الدولة . فالرئيس هو رأس الدولة وحكومتها في آن واحد ، ولا تكون حكومته مسؤولة أمام البرلمان ، وهو غير مقيّد بآراء وزرائه السياسية ، وذلك لأن الوزراء في النظام الرئاسي إنما يتولون دور المعاونين للرئيس والمنفّذين لسياسته . فالرئيس يختار وزراءه (وفي تسميتهم بالأمناء أو الناظرين أو الوكلاء ، في الولايات المتحدة ، دلالة على تبعيّتهم للرئيس) ويعيّنهم ويقيلهم .

وهذا النظام قد تناقلته شعوب أميركا اللاتينية (بعد الولايات المتحدة التي كان نظامها المثال الأول على النظام الرئاسي) مع شيء من التعديلات الطفيفة . ورداً على التساؤل حول السبب الذي من أجله قد انتشر في جمهوريات أميركا اللاتينية ، في الوقت الذي تبنت فيه النظام البرلماني ، الدول الديمقراطية في أوروبا والكومنولث البريطاني ، وحتى العديد من الدول الناشئة في آسيا وأفريقيا ، يجيب موريس **دوفرجيه** بقوله إن النظام الرئاسي المبني على فكرة الحكم الشخصي في قالب الديمقراطية لا يتوافق مع تاريخ المجتمعات الأوروبية التي امتلأ ماضيها بالجهاد في سبيل تحريرها من ربقة سلطان الملوك . أما في أميركا اللاتينية فإن شعوبها قد تألفت من خليط شامل من الأجناس المختلفة التي تمثلت فيها الفلول الباقية من الإسبان والبرتغال ، ولا سيما في

الطبقات البورجوازية وفي سواد الشعب من سكان البلاد الأصليين . فلم تتوصل الديمقراطية في هذه الأقطار إلى تجريد فكرتها عن الأشخاص الذين تتجسّد فيهم ، بل بقيت مندمجة بزعامات محلية ، هي طاغية بطبيعتها ، وعاجزة بالتالي عن التمييز بين الفكرة الديمقراطية التي يؤمن بها هذه الشعوب وبين الأشخاص الذين يتسلّمون قيادتها . وقد وجدت هذه الشعوب ضالّتها في النظام الرئاسي ، إذ إن فيه يتوافق شعورها بالزعامة مع عطفها على الديمقراطية ، بتوفيره لها ما تصبو إليه من حمل الزعيم إلى سدة الرئاسة ، بطريقة الانتخاب ، وتحقيق رغبتها في الديمقراطية . وهذا ما يذكّر بكلمة مأثورة عن صولون ، المشترع الحكيم في أثينا القديمة عندما سأله اليونانيون عن خير الأنظمة السياسية ، فأجاب : « قولوا لي ، بادئ ذي بدء ، لأيّ شعب وأي زمان ؟ » . وفي هذا الوضع النفساني الخاص بدول أميركا اللاتينية يكمن السبب ، بنظر بعض الدّارسين ، في انحراف النظام الرئاسي في تطبيقاته العملية (وصولاً إلى الأنظمة الدكتاتورية العسكرية في بعض هذه الدول) ، في حين أن في ظل النظام ذاته قد استطاعت الولايات المتحدة أن توفر لحياتها السياسية استقراراً بالمقارنة مع التقلبات الدستورية التي طرأت على غيرها من الدول .

رئيس الجمهورية

President of the Republic

Président de la République

رأس الدولة الجمهورية . يمارس السلطة التنفيذية في الدولة ويبدو في حياتها السياسية صاحب الكلمة الأولى والإرادة المحركة لها والقوة النافذة والمنفذة وتعتبره الدولة البرلمانية رئيساً غير مسؤول إلا في حالة الخيانة العظمى ، وينتخب عادة إما من الشعب مباشرة أو من ممثليه النواب ، يؤازره في الحكم الوزراء الذين يسألون جماعياً أو فردياً أمام المجلس النيابي عن سياسة الحكومة العامة وعن كل عمل من أعمالهم . ويتمتع رئيس الجمهورية بنوعين من الصلاحيات : صلاحيات عادية وصلاحيات استثنائية .

ومن الصلاحيات العادية اختيار الوزير الأول أو رئيس الحكومة ووضع حد لوظائفه وتعيين سائر الوزراء وإقالتهم بناء على اقتراح الوزير الأول . ورئاسة مجلس الوزراء والمجالس واللجان العليا للدفاع الوطني بوصفه القائد الأعلى للجيش . وصلاحية تعيين سائر موظفي الدولة بالإضافة إلى الصلاحيات الاستثنائية التي يتمتع بها في الظروف الطارئة وحال إعلان الحرب . وبصفته رئيساً للدولة يمثل الدولة تجاه جميع الدول الأجنبية فيتولى المفاوضة بعقد المعاهدات الدولية وابرامها . ومن صلاحياته الأساسية في النظام البرلماني حل المجلس النيابي شرط أن يكون قراره مقترناً بموافقة الحكومة . وكذلك يمكن القول بأن هناك صلاحيات أخرى ينص عليها الدستور صراحة وأخرى كرستها العادة والممارسة الفعلية للحكم . كما أنه يتمتع بقوة معنوية ومركز أدبي يجعلان منه الموجه الأول وقطب الرحى في الحكم والإدارة . ومن صلاحياته التقليدية منح العفو الخاص . ولا بد من الإشارة في هذا المجال إلى **النظام الرئاسي** حيث تتوحد السلطة الاجرائية بل تندمج في كافة عناصرها بشخص رئيس الجمهورية ، كما هو الحال في الولايات المتحدة الأميركية . في حين أن هذه السلطة تتوزع في الأنظمة البرلمانية بين رئيس الدولة وبين الحكومة القائمة .

أما رئاسة الجمهورية فتشمل الرئيس (وفي بعض الأحوال المسؤولين المتضامنين المتوزعين السلطة فيما بينهم) وسائر دوائر القصر الجمهوري وملاك الموظفين التابعين لها .

رئيس الدولة

Head of state

Chef de L'État

أعلى مسؤول حكومي في الدولة . وفي النظم الملكية

يكون الملك رئيس الدولة وفي النظم الجمهورية يكون رئيس الجمهورية . وفي **النظام الرئاسي** يندمج منصب رئيس الدولة مع منصب رئيس الوزراء ، أما في بقية الأنظمة فيفصلان . ويحصل في بعض الحالات أن تكون رئاسة الدولة محددة بقيادة جماعية كما هو الحال في سويسرا وبعض الدول الاشتراكية . أما اختصاص رئيس الدولة وصلاحياته فتختلف من نظام إلى نظام ومن دولة إلى دولة ، فقد يكون الملك حاكماً قوياً ومطلقاً وقد يكون ملكه اسمياً يملك ولا يحكم وقد يكون رئيس الدولة الجمهورية صاحب صلاحيات واسعة جداً كما هو الحال في النظم الرئاسية كالولايات المتحدة وقد يكون محدد الدور كما هو الحال في المانيا الغربية . وفي النظم الملكية تحدد شروط ونظم الوراثة للعرش وفي النظم الجمهورية تعتمد طريقة انتخاب رئيس الجمهورية التي تحصر في معظم الأحوال إما في الانتخاب المباشر من قبل الشعب أو من قبل المجالس النيابية .

ولرئيس الدولة صلاحيات مختلفة تتحدد وتتوسع حسب النظام وربما تعتمد في بعض الأحيان على شخص رئيس الدولة .

رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفياتي

Présidenr du Couseil des mimistres de L'URSS

هو رئيس وزراء الاتحاد السوفييتي . يعينه مجلس السوفييت الأعلى لمدة غير محدودة . ولكن الجهة التي تختاره هي عملياً مجلس رئاسة اللجنة المركزية **للحزب الشيوعي السوفيتي** وذلك بناء على ترشيح السكرتير الأول للحزب ، وحين يجتمع منصب رئاسة الوزراء ومنصب السكرتير الأول للحزب الشيوعي في شخص واحد يصبح ذا سلطة واسعة جداً .

ويمكن إزاحة رئيس الوزراء من منصبه نظرياً بقرار من **السوفييت** الأعلى . ولقد تولى هذا المنصب **لينين** (١٩١٧ ـ ١٩٢٤) رايكوف (١٩٢٤ ـ ١٩٣٠) **مولوتوف** (١٩٣٠ ـ ١٩٤١) **ستالين** (١٩٤١ ـ ١٩٥٣) **مالنكوف** (١٩٥٣ ـ ١٩٥٥) **بولغانين** (١٩٥٥ ـ ١٩٥٨) **خروشوف** (١٩٥٨ ـ ١٩٦٤) كوسيغين ١٩٦٤ .

رئيس الوزراء

Prime Minister

Premier Ministre

هو الوزير الأول والرئيس المسؤول عن سياسة الوزارة ، الذي يتولى إدارة عمل الحكومة ، ويقوم بالإشراف على سياسة كل من الوزراء . ويتحمل في النهاية مسؤولية أعمالهم وعلى الأخص فيما يتعلق بسياسة الدولة الخارجية . ولأجل ذلك فإن له الصلاحية بإقالة الوزراء ، إذ ان **رئيس الجمهورية** ملزم مبدئياً باتخاذ قرار الاقالة بناء على طلبه . وله تجاه البرلمان حق اقتراح مشاريع القوانين ، كما له حق تعيين سائر الموظفين الذين لا يكون رئيس الجمهورية قد عينهم ، ويتمتع بالإضافة إلى ذلك بحق ابداء الرأي لرئيس الجمهورية وبحق الاقتراح . وفي الدولة التي تأخذ بالنظام البرلماني (الذي يختلف عن **النظام الرئاسي**) كانكلترا يلعب رئيس الوزراء أو الوزير الأول دوراً كبيراً في حياة الدولة السياسية كالدور الذي يلعبه رئيس الجمهورية في الديمقراطيات البرلمانية ، بحيث تكاد تتجسد فيه الحكومة بأسرها وقد جرى العرف على أن يستقيل الوزير الذي لا ينسجم معه . ولذلك يطلق على هذا النظام اسم « **حكومة الوزارة** » نسبة إلى الوزير الأول .

والقاعدة أنه في البلاد التي تتعدد فيها الأحزاب السياسية يجب أن يكون رئيس الوزراء من الحزب

السياسي الذي يحصل على أغلبية مقاعد البرلمان في الانتخابات العامة وعادة يكون هو رئيس الحزب .

رئيف شديد أبي اللمع (١٨٩٧ ـ ١٩٨٠)

سياسي وطبيب ونقيب أطباء لبناني وأمين عام مساعد **لجامعة الدول العربية** .

نشأ في بيت يتعاطى السياسة ، فكان جده لأبيه قائمقاماً للمتن مدة ٢٠ سنة ، وكان جده لأمه قائمقاماً لكسروان مدة ١٥ سنة .

بدأ دراسته في مدارس الآباء **اليسوعيين** في بيروت وتابع دراسة الطب في جامعة القديس يوسف للآباء اليسوعيين في بيروت ، ثم انتقل منها إلى الجامعة الأميركية في بيروت حيث تابع دراسة الطب .

تخصص في باريس ثم عاد إلى لبنان أستاذاً في الجامعة الأميركية في بيروت ، وبقي في وظيفته حتى عام ١٩٤٧ حين انتخب نائباً في المجلس النيابي عن مدينة بيروت ، وكان قبل دخوله المعترك السياسي قد سعى إلى تأسيس نقابة للأطباء اللبنانيين وانتخب أول نقيب لها .

وفي سنة ١٩٤٩ عيّن وزيراً للصحة لمدة ستة أيام ، ثم وزيراً للتربية الوطنية والفنون الجميلة في العام نفسه .

وفي سنة ١٩٥٣ عينه مجلس **جامعة الدول العربية** أميناً عاماً مساعداً للجامعة ، فظل في هذا المنصب في القاهرة طيلة أربع سنوات قام خلالها بمهمات كثيرة لدى دول الجامعة وفي أوروبا والولايات المتحدة ، ومثّل الجامعة في العديد من المؤتمرات العالمية .

عينته الحكومة اللبنانية عام ١٩٥٧ سفيراً للبنان في البرازيل ، وفي عام ١٩٦٠ نقل سفيراً إلى سويسرا . وأحيل على التقاعد عام ١٩٦٥ حيث انصرف إلى الكتابة والتأليف بالعربية والإنكليزية ، وخصوصاً في الطب والكيمياء .

رئيف خوري (١٩١٣ ـ ١٩٦٧)

مفكر سياسي وأديب وصحافي لبناني .

ولد في نابيه ـ المتن (جبل لبنان) ودرس فيها ثم في برمانا ومنها انتقل إلى الجامعة الأميركية في بيروت ، وتخرّج منها حاملاً شهادة بكالوريوس في التاريخ والأدب عام ١٩٣٣ .

مارس التعلم في القدس ودمشق وبيروت وجونيه .

حرّر في جريدة « البيرق » البيروتية ، وفي جريدة « الدفاع » الدمشقية التي اشترى امتيازها ، وفي « المكشوف » ، وفي مجلة « الطريق » الشيوعية اللبنانية .

مثّل الشباب العربي الفلسطيني في مؤتمر الشباب العالمي الثاني في نيويورك عام ١٩٣٨ . وفي أواخر الحرب العالمية الثانية ، عمل كمعلق إذاعي في محطة الإذاعة اللبنانية . كان رئيف خوري عضواً في عصبة مكافحة **النازية** و **الفاشية** قبل الحرب وأثناءها كما كان عضواً في جمعية الصداقة السوفييتية اللبنانية .

أسس ندوة ثقافية باسم « ندوة **عمر فاخوري** » ولما حلّت شكّل بدلاً عنها « جمعية أهل القلم اللبنانية » ثم انفصل عنها وأسس « جمعية أهل القلم المستقل » . وكان يوقّع مقالاته في مجلة « الطريق » باسم « عباس » .

ناظر طه حسين في بيروت ولمع نجمه في تلك المناظرة.

نال جائزة رئيس الجمهورية من « جمعية أصدقاء الكتاب » تقديراً لأعماله الأدبية والثقافية . من مؤلفاته : الأدب المسؤول (١٩٦٩) ، الطغاة ، الثورة الروسية : قصة مولد حضارة جديدة (١٩٤٨) ، حقوق الإنسان ، (١٩٣٩) ، أمين الريحاني وحقيقة الديمقراطية الأمريكية ، ومعالم الفكر القومي (١٩٤١) . والفكر العربي الحديث وأثر الثورة الفرنسية في توجيه السياسي والاجتماعي (١٩٤٣) .

رئيف الملقي (١٩٠٣ ـ)

سياسي سوري . وُلِد في حماه وتلقى علومه الابتدائية والثانوية في مدارسها الحكومية . درس الحقوق في الجامعة السورية . ومنذ تخرجه في عام ١٩٢٦ مارس المحاماة .

انتمى إلى الكتلة الوطنية واتخذ جانب التقدميين ضد الأغوات . انتخب نائباً عن حماه عام ١٩٤٣

وبنهاية الدورة عاد إلى المحاماة عام ١٩٤٧ ثم أعيد انتخابه عنها إلى الجمعية التأسيسية في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٩ . تولى وزارة المعارف في حكومة **خالد العظم** من ٢٦ آذار ـ مارس عام ١٩٥١ حتى آب ـ أغسطس ١٩٤٩ .

ربا

Usury

Usure

عملية اقراض المال لقاء وعود بالتسديد أو رهونات وجني فوائد باهظة نتيجة لذلك وصلت في بعض المراحل إلى ٢٢٠ ٪ . ارتبطت صورة اليهودي بشخصية المرابي في التاريخ وهي الصورة التي جسَّدها **شكسبير** بشخصية شيلوك في مسرحية « تاجر البندقية » . ولهذا الارتباط أسبابه الموضوعية التي تفسره في الزمان والمكان إذ ان اليهودية لم تحرم الربا في الوقت الذي حرم في المسيحية والاسلام . ونظراً لوجود قيود على اشتغال اليهود بالعملية الإنتاجية وتملك الأرض فقد عمل هؤلاء في العصور الوسطى في التجارة وتحويل العملة وإقراضها . وكانت هذه الوظيفة تنتهي بدخول المجتمعات المعنية عصور النهضة وقيام المصارف والصناعة دون أن يعني ذلك انصراف اليهود عن ملكية بعض المصارف نفسها (**انظر روتشيلد**) .

وكان بعض الملوك والأمراء يمنحون المرابي اليهودي حق جمع الضرائب من الفلاحين ، مما كان يجعلهم عرضة للأحقاد ، ثم يتقاسم الملك أو الأمير فائض القيمة مع المرابي الذي يكون عرضة للمصادرة أو النفي من البلاد في حالة امتناعه عن تمويل الحاكم .

وقد تركت هذه العملية وهامشية دورها في الحياة الاقتصادية أثراً عميقاً في الوجدان اليهودي والفكر الصهيوني مما عزز الأفكار الطوباوية الهروبية عن **الشعب المختار** والتطلع للعودة إلى « الأرض » المقدسة . ومن الناحية الفعلية اضطر اليهود إلى العمل من خلال الحاكم ولصالحه ، ونشأت طبقة من أثرياء اليهود تخصصت في خدمة المصالح الملكية والامبراطورية في عهد الملكيات المطلقة . ومن الملاحظ أن **هرتزل** قدم صورة **الدولة اليهودية** نفسها لحكام أوروبا ضمن هذا الإطار وأن **الدولة الصهيونية** الراهنة تشكل نوعاً من « ربا السلاح » ، إذا صح التعبير ، لصالح الامبرياليات المتعاقبة بالاعتماد عليها وبالتحالف معها .

الرباط ، مؤتمر

انظر : مؤتمرات القمة العربية .

الربح

Profit, Bénéfice

يتضمن الربح بالمعنى الاقتصادي وطبقاً للمفهوم الرأسمالي اربعة عناصر اولها عائد المخاطرة . اما العناصر الثلاثة الاخرى فهي التغيرات التي تطرأ على قيمة المشروع ولا يمكن توقعها والمزايا الدائمة أو العارضة التي يتمتع بها المشروع مثل كفاية الإدارة التي تتولى امره .

غير اننا نستطيع أن ننظر إلى الربح من زاوية اخرى فنقول انه تطور العلاقات السلعية والنقدية ، ونجاح الاسلوب الرأسمالي للانتاج . والانتاج الرأسمالي اذ يحول قوة العمل إلى سلعة وبالتالي إلى عنصر من عناصر التكلفة يجري التعبير عنه بوحدات نقدية ، يجعل في الامكان مقارنة وسيلة النشاط الاقتصادي وغايته في المشروع الرأسمالي . هذه المقارنة الكمية بين الدخل النقدي والتكلفة هي ما نسميه الربح . وفي

النظام **الرأسمالي** يعتبر تحقيق الحد الاقصى من الربح من اهم اهداف المؤسسة الاقتصادية . على ان ذلك لا يعني أن الربح لا مكان لـه في النظـام الاشتراكي فالمحظور في هذا النظام هو الربح كهدف بحد ذاته . أما الربح العادي فانه ضرورة لا بد منها لأنه احد المؤثرات التي تبين كفاية الإدارة والتنظيم . أضف إلى ذلك ان الربح في النظام الاشتراكي يعود لا إلى الفرد بل إلى المجتمع ككل . إذ يعـاد استثمـار جانب منه في عمليات التنمية كما يمكن تخصيص نسبة منه لمكافأة العاملين في المشروع .

رب العمل

Contractor

Entepreneur

هو صاحب العمل في المشاريع الاقتصاديـة في ظـل النظـام الرأسمالي ويتحمل مسؤولية المخـاطر الاقتصادية للمشروع ويرأس الإدارة ونشاطه هو محور حركية النظام الرأسمالي . ومقابل ذلك يسـعى رب العمل إلى تحقيق **الربح** من نشاطه بما يفوق فائدة **رأس المال** زائداً معاشه البديل كمدير . ويلعب ارباب العمل دوراً كبيراً في التأثير على الاحزاب والحياة السياسية في ظل النظام الرأسمالي الذي هو قائم بالاساس على خدمة مصالحهم .

ربيع براغ (١٩٦٨)

انظر : براغ ، ربيع (١٩٦٨) .

رجاني ، محمد علي (١٩٣٣ ـ)

سياسي ورجل دولة ايراني . ولد في قزوين والتحق منذ السادسة عشر من عمره بسلاح الطيران حيث تمكن من متابعة دراسته ، ثم خرج من الجيش وانتسب الى دار المعلمين العليا في طهران وتخرج منها عام ١٩٦٠ . وفي عام ١٩٦٣ أصبح عضوا في « الحركة من اجل حرية ايران » التي كان مهدي **بازركان** وآية الله **طالقاني** ويد الله صحابي من مؤسسيها . وكان رجاني الى جانب مزاولته تعليم الرياضيات في ثانويات **طهران** يقوم بنشاط سياسي ضد نظام الشاه مما كلفه الدخول الى السجون ثلاث مرات كان آخرها عام ١٩٧٨ . وبعد الافراج عنه عام ١٩٧٨ انضم رجاني الى « جمعية المعلمين المسلمين » ثم عين بعد سقوط الشاه وزيراً للتربية في حكومة بازركان واستمر في هذا المنصب حتى بعد استقالة هذا الاخير . كلف في آب ـ أغسطس ١٩٨٠ بتشكيل أول حكومة « إسلامية » بتأييد من حزب الجمهورية الاسلامية ورغم معارضة الرئيس أبو الحسن بني صدر على هذا التكليف . اذ أنه اعتبره « دوغماتيا وعديم المرونة وقليل الخبرة بالشؤون السياسية » .

رجال الدين (اكليروس)

Clergy

Clergé

هيئة دينية تعود نشأتها إلى تفويض رئيس القبيلة ، الذي كان يجمع كل السلطات بما فيها الدينية في شخصه ، بعض المقربين اليه بمهامه الدينية فنشأ النظام الكهنوتي. وكان الكاهن عند الاقدمين مؤتمنا على النصوص المقدسة وتدوينها وتفسيرها وطبيباً وعرافاً ومنجماً .

وقد عرفت الديانات السماوية الكهنوت ، ولعب الاكليروس المسيحي دوراً دنيوياً رئيسياً في ظل هيمنة **الكاثوليكية** وباباوات روما إبان العصور الوسطى . كما كان حليفاً في حقبات مختلفة ومتعاقبة للطبقات الحاكمة في النظام الاقطاعي ، أو متصارعاً مع الحكام ومنافسـاً لهم في السيطرة ، ولعب أدواراً متفـاوتـة في التـأثير في الحقبـات اللاحقـة إلا

انه بشكل عام تميز بالمحافظة ومقاومة الافكار التقدمية الجديدة . وفي الواقع ان الكنيسة المسيحية ، ولا سيما الكاثوليكية لعبت ومازال دوراً ثقافياً وتربوياً خطيراً ، كما انها تلعب في تحالفها مع الاحزاب المسيحية في أوروبا الغربية ، وفي بعض بلدان اميركا اللاتينية ، وفي لبـنان ، دوراً سياسياً قويـاً ومنظوراً . إلا أن هـذا كلـه لم يحـل دون بروز تيارات تقـدمية وعصريـة ضمن الأكليروس المسيحي بـل لقـد لعب البعض منهم دوراً تقـدميـاً وثورياً مرموقـاً . ولعل اشهر رجال الدين العرب الذين لعبوا دوراً وطنياً بارزاً هم **غريغوريوس حجار** ،وغريغوار حداد والاب خضر والمطران كبوشي في فلسطين ولبنان على سبيل المثال لا الحصر .

أما في الإسلام فتعاليم الدين لم تقتصر على جماعة معينة ولم يلحظ تخصص في صدر الإسلام وإنما حدث شيء من التخصص فيما بعد . ومع ذلك فقد اختلف الوضع بالنسبة للمشايـخ نظراً لأن الخليفـة كان يمثل السلطة الدنيوية والدينية في آن معاً فلم ينشأ صراع رئيسي بين السلطتين كما كان الحال في أوروبا المسيحية . وعلى الرغم من الدور المحافظ الذي يلعبه رجال الدين في المجتمع العربي عموماً فإن العديد منهم كانوا في طليعـة النهضـة الفكريـة العربية الحديثـة (**الإمام محمد عبده والامام رشيد رضا**) كما كان بعضهم من قادة الحركة الوطنية وفي طليعة مواكب الفداء وعلى رأسهم الشهيد **عز الدين القسام** ، شيخ ثوار فلسطين .

رجعية

Reaction

Réaction

مصطلح سياسي اجتماعي يستخـدم للدلالـة على تيارات تعارض مفاهيم تحديثية وتقدمية أو يسارية جديدة وذلك عن طريق التمسك بالتقاليد الموروثة وتنظر إلى الماضي كعصر ذهبي وتطالب بالرجعة إليه دون أن تكون شروط ذلك متوفرة لتغير معطيات الحياة وظروف المجتمع . ويرتبط هذا المفهوم عادة بالاتجاه اليميني المتعصب المعـارض للتطورات الاجتماعية والاقتصادية إما من مواقع طبقية كأن يخشى أصحابها تطور التفاعلات بما يخدم ضرب مصالحهم أو الحد من سيطرتهم وامتيازاتهم أو من مواقع محافظة ومتخلفة اجتماعيا تعارض التقدم والتغيير لتحجر ذهني أو لتمسك موهوم باهداب التقاليد التي لا يقدرون على فهم جذور وظروف نشأتها في الاساس . وهكذا فإن الرجعية كمفهوم وكاعتناق لاتقتصر على طبقة من طبقات المجتمع ولو أن المستفيدين سياسياً واقتصادياً منها هم الطبقات المسيطرة والمستغله وبعض الشرائح الطفيلية في المجتمع .

والتيارات والاحزاب التي تتبنى المنطق الرجعي هي اليمينية المتحجرة ويجب تمييزها عن اليمين الليبرالي الذي يعتبر اكثر مرونة وانفتاحا . ويطلق على بعض الاحزاب الرجعية في الغرب اسم الاحزاب المحافظة .

رجل أوروبا المريض

انظر : السلطنة العثمانية .

رجل الشارع

L'homme de la rue

تعبير يستعمل للدلالة على المواطن العادي الذي يمثل غالبية السكان ويعبر عن الرأي العام المباشر إزاء حدث ما . وقد انتشر استعمال هذا التعبير مع اتساع وتعاظم تأثير وسائل الاعلام وبصورة خاصة بعد انتشار اسلوب الاستفتاءات والاستقصاءات .

« الرجل المجنون » ، نظرية (في السياسة)

«Madman Theory» of Politics

فكرة استعمارية عدوانية يائسة قال بها الرئيس الأميركي ريتشارد **نيكسون** إبان رئاسته الأولى وأثناء حرب فيتنام تنادي بضرورة قيام الولايات المتحدة بأعمال عسكرية غير عقلانية وغير منضبطة ولا يمكن حسابها سلفاً كأسلوب من أساليب ادخال الرعب في سريرة القيادة السوفييتية واجبارها على التراجع من قبلها بالضغط على حلفائها وذلك بغية تحقيق الأهداف الأميركية في الحروب المحدودة وفي الأماكن التي تواجه فيها السياسة الأميركية احتمالات الهزيمة رغم الجبروت العسكري والقوة الاقتصادية الهائلة . ولعل التورط الأميركي في فيتنام ـ وما استجلبه من هزائم عسكرية وغير عسكرية أميركية ـ كان المحرك الرئيسي وراء دفع هذه الفكرة إلى حيز التداول ومن ثم العلانية في بداية عهد نيكسون في مطلع السبعينات . ويشرح الصحافي المعروف وليام شوكروس في كتاب له عن « نيكسون و**كيسنجر** وتدمير كمبوديا » الصادر عام ١٩٧٩ هذه النظرية استناداً إلى ما قاله نيكسون نفسه لمساعده المؤتمن هالدمان :

« إنني اسميها نظرية الرجل المجنون يا بوب . أريد أن يصدق قادة شمال فيتنام بأنني قد وصلت إلى النقطة التي ألجأ فيها إلى الاقدام على أي شيء يوقف الحرب . سوف نسرب لهم ما مفاده أن أحداً لا يستطيع ردع نيكسون ـ المعروف بعدائه الشديد للشيوعية ـ عندما يسيطر عليه الغضب وأن يد هذا الرجل تلامس الزر النووي ، وإذا ما نفذنا ذلك فسوف يهرع **هوشي منه** شخصياً إلى باريس في غضون يومين ليستعطي السلام » . بيد أن ادخال احتمال قيام الولايات المتحدة بأعمال عدوانية مجنونة كاستخدام الأسلحة الذرية كعامل قائم في العلاقات الأميركية السوفييتية وضد أطراف ثالثة يتطلب اقامة الدليل على مصداقية هذه السياسة من جهة (أي ممارستها فعلياً وفي أكثر من مناسبة) وأن لا تأتي بنتائج عكسية تفوق في أثرها الربح المحتمل لمثل هذه العملية من جهة ثانية ، وأن تتمكن القيادة الأميركية من تحمل ردة الفعل المحلية والدولية لمثل هذه السياسة الخطرة من جهة ثالثة . وقد حاول قادة الولايات المتحدة تطبيق هذه السياسة جزئياً عن طريق توسيع رقعة الحرب في جنوب شرق آسيا وقصف ميناء هايفونغ وهانوي بشكل مكثف وواسع النطاق . كما قام السيناتور **باري غولدووتر** بالمطالبة باستخدام السلاح الذري ضد الصين لقطع المدد عن فيتنام إلا أن ذلك كله لم يفلح في تجنيب الولايات المتحدة الهزيمة العسكرية والسياسية والخسائر الاقتصادية الفادحة في فيتنام . ومن الخطأ الاعتقاد بأن مثل هذه السياسة العدوانية اليائسة تقتصر على الولايات المتحدة . فالتعمق في تفكير وأعمال القيادة الصهيونية وقيادة النظام العنصري في جنوب أفريقيا وأهداف حيازتهما للسلاح الذري يشير إلى شيوع مثل هذا التفكير العدواني الجنوني لدى القيادات الامبريالية والعنصرية في الأزمات الكبرى وفي محاولاتها لوقف عجلة التاريخ وصيرورته المنطقية .

الرحيبة ، معركة (الحرب الليبية الايطالية) ٢٨آذار (مارس) ١٩٢٧

من اعنف المعارك التي خاضها المجاهدون الليبيون ضد المحتلين الايطاليين . وقعت بعد المعارك والاشتباكات التي دارت في الجبل الاخضر بقيادة المجاهد **عمر المختار**، وتحول المجاهدين إلى مناطق جبل العبيد . ولقد تخوف الايطاليون من تجمع المجاهدين في المنطقة تلك ، واحتمالات تأثيرهم على القبائل هناك . فشنوا حملة بقيادة الماجور باسي ، واجهها المجاهدون في منخفض الرحيبة ، حيث انزلوا بالايطاليين هزيمة كبيرة بعد عملية التفاف وعزل لمؤخرة القوة الايطالية . ولقد اعترفت مصادر الايطاليين بقتل ستة ضباط وثلاثمائة وأربعين جندياً

الرد ، حق

انظر : حق الرد .

ردع

Dissuasion

Deterrence

مجمل التدابير التي تعدها وتتخذها **دولة** واحدة أو مجموعة دول بغية عدم تشجيع الأعمال العدائية التي يمكن أن تشنها دولة معادية أو مجموعة دول معادية ضدها ، وذلك عن طريق بث الذعر في الطرف الآخر ، ومن ثم ثنيه عن الإقدام على أي عمل عدائي .

ارتبط ظهور اصطلاح الردع وحددت أبعاده نتيجة لظهور السلاح الذري . ولكن مضمون الردع موجود في الحروب التقليدية وتمتد جذوره إلى أعماق موغلة في تاريخ الحرب . وقد بدأت فترة ما بعد **الحرب العالمية الثانية** طفرة تقنية رافقت عصر الذرة . وأخذت التطورات العلمية والتقنية تتسارع بدرجة مذهلة . وكان لا بد من تطور مماثل في الفكر الاستراتيجي الذي يرافق بالضرورة هذه التطورات العلمية والتقنية . فأخذت في الظهور إلى الوجود مجموعة من المصطلحات والتسميات بعضها لا جذور له ، وبعضها عريق الجذور في التاريخ العسكري . ومن بينها الردع .

ويهدف الردع من الوجهة الاستراتيجية والنووية ، إلى افهام الخصم المحتمل أن الثمن الذي سيدفعه ، نتيجة لعمله العدائي ـ أكبر بكثير مما يمكن أن يفوز به من مغانم . ومن الوجهة النفسية ، يرمي الردع إلى إقناع الخصم أن الأسلحة الذرية ستستعمل بالفعل في بعض الحالات . ومن أجل مصداقية هذا التهديد ، يصار إلى إعلام الخصم بالحدود التي يجب التزامها ، وإلا فالرد النووي واقع لا محالة . وتفترض المصداقية ، بالطبع ، إفهام الخصم ، ضمن ما تسمح به الأسرار العسكرية والاستراتيجية ، بالقدرات التكنولوجية والاقتصادية والصناعية المتوافرة لدى الطرف الرادع (انظر أيضاً : الرادع النووي ، حافة الهاوية ، نظرية الرجل المجنون السياسية ، الحرب الباردة ، الحرب النفسية الخ ..) .

ردغريف ، فانيسّا (١٩٣٧ ـ   )

Redgrave, Vanessa

ممثلة سينمائية ومسرحية عالمية ، ومناضلة سياسية بريطانية ، وعضو المكتب السياسي في حزب العمال الثوري البريطاني . ولدت في عائلة تعمل في الفن وانتسبت لمدرسة الباليه وهي في الثامنة من العمر ، ثم التحقت بالكلية المركزية للتمثيل والمسرح . قامت بأدوار مختلفة في أفلام ومسرحيات متعددة ، ولُقّبت بممثلة العام في سنتي ١٩٦١ و ١٩٦٧ ، ونالت جائزة الأوسكار عن دورها المعادي للنازية في فيلم « جوليا » ، وجائزة الأكاديمية البريطانية للسينما والتلفزيون . وفي عام ١٩٧٩ حصلت على الميدالية الذهبية عن دورها في مسرحية إبْسِنْ « سيدة البحر » . وانطلاقاً من تأييدها القويّ للقضية الفلسطينية ، قامت ردغريف بإنتاج فيلم « الفلسطينيون » ، الأمر الذي سبّب لها التعرّض لحملة **صهيونية** عالمية . وقد نظّم الصهاينة مظاهرات احتجاجية لدى استلامها جائزة الأوسكار الهامة ، فما كان من فانيسّا إلا أن أعلنت تمسّكها واستمرارها في نضالها ضد **النازية** وضد الصهيونية على مرأى من شبكات التلفزيون والصحافة العالمية . كما قامت بكتابة العديد من المقالات ، وخاضت المناظرات الإذاعية والتلفزيونية للدفاع عن حقوق عرب فلسطين ، كما دعت إلى مقاطعة الأفلام الإسرائيلية .

رشحت نفسها في الانتخابات البريطانية العامة سنة ١٩٧٩ عن مدينة مانشستر الصناعية دون أن تحرز نجاحاً ، وتعرّضت بسبب معارضتها للصهيونية إلى المقاطعة من قبل العديد من الشركات السينمائية العالمية ، إلا أنها ظلت مع ذلك مستمرة في النضال من أجل قضايا التحرر وفي مقدمتها القضية الفلسطينية .

الردة

انظر : حروب الردة .

رسل ، برتراند (١٨٧٢ ـ ١٩٧٠)

Russell , B .

فيلسوف وعالم رياضيات واجتماع بريطاني ، ولد سنة ١٨٧٢ واشتهر بمؤلفاته العلمية والفكرية المتنوعة وبمواقفه السياسية الجريئة ضد الحرب وضد الاسلحة النووية بشكل خاص . وقد كلفته هذه المواقف احياناً الدخول إلى السجن رغم كبر سنه . أسس في أيار ـ مايو ١٩٦٧ محكمة دولية ضد جرائم الحرب الاميركية في ڤيتنام ترأسها جان بول سارتر وادين فيها التدخل الاميركي الاجرامي في هذا البلد . كما اشتهر بمواقفه المؤيدة للحق العربي . نال جائزة نوبل للآداب سنة ١٩٥٠ . توفي في مطلع سنة ١٩٧٠ .

رسول دبلوماسي

انظر : دبلوماسي ، رسول .

رشاد فرعون (١٩١٥ ـ)

طبيب وسياسي عربي ، شغل منصب المستشار الخاص للملك خالد بن عبد العزيز . ولد في سوريا ودرس في كلية الطب في جامعة دمشق وكان الطبيب الخاص للملك الراحل عبد العزيز . شغل منصب سفير السعودية في إسبانيا ، وكذلك شغل منصب وزير الصحة وكان مستشاراً خاصاً للملك الراحل فيصل ورافقه في معظم مؤتمرات القمة العربية والزيارات الرسمية التي كان يقوم بها ، كما كان له رأي مسموع في السياسة الخارجية السعودية .

رشدي الشمعة (١٨٦٥ ـ ١٩١٦)

سياسي عربي سوري ـ شهيد . ولد بدمشق وتعلم فيها ، من الكتاب الاعيان . انتقل اسلافه من وادي العقيق بالحجاز إلى دمشق . انتخب نائباً عن دمشق إلى مجلس « المبعوثان » العثماني . قاوم سياسة الاتحاديين . حسيني الأصل . وضع روايات لاذكاء روح القومية العربية ونشر مقالات وألقى خطباً عديدة . حكم عليه ديوان الحرب العرفي بعاليه بالإعدام شنقاً ونفذ فيه بساحة المرجة بدمشق .

رشدي الكيخيا (١٩٠٠ ـ)

سياسي سوري . ولد بحلب . تلقى علومه فيها . ورث املاكاً وعقارات في تركيا نتيجة ارتباطات عائلية . عمل في صفوف الكتلة الوطنية منذ تشكيلها عام ١٩٢٧ . اعلن انفصاله عنها عام ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩ عندما تعثرت المفاوضات مع فرنسا ورفضت التصديق على المعاهدة وساءت سمعة الكتلة بسبب التنازلات التي قدمتها . واخذ يتقدم صفوف المعارضة وفي عام ١٩٤٧ ترأس الكتلة الدستورية في المجلس وفي آب ـ أغسطس ـ ١٩٤٨ اتخذت هذه الكتلة اسم حزب الشعب وظل رئيسه حتى حلّت الاحزاب وغادر سورية للحياة في تركيا ولبنان .

انتخب نائباً عن حلب في دورات عام ١٩٣٦ ، ١٩٤٣ ـ ١٩٤٧ ـ ١٩٤٩ .

تولى وزارة الداخلية في وزارة هاشم الاتاسي في ١٤ آب ـ أغسطس ـ ١٩٤٩ إلى ١٢ كانون الاول ـ ديسمبر ـ ١٩٤٩ تاريخ انتخابه رئيساً للمجلس النيابي .

رشيد رضا ، الشيخ

انظر : محمد رشيد رضا .

رشيد الصلح (١٩٢٦ ـ)

سياسي ومحام ورئيس وزراء لبناني أسبق . ولد في بيروت وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدارس الفرير والمقاصد ، ثم التحق بكلية الحقوق **اليسوعية** في بيروت وأتم فيها تحصيله الجامعي . تقلب في مناصب عدة ، فبدأ كقاض ورئيس لمجلس التحكيم العمالي ، فقاضياً مستنطقاً ثم نائب عام للمحكمة الشرعية وعضو مستقل في المجلس النيابي اللبناني عن مدينة بيروت وذلك منذ عام ١٩٦٤ ، وحتى اليوم (١٩٨٠) ، ثم أصبح رئيساً للوزراء في تشرين الأول ـ أكتوبر عام ١٩٧٤ وحتى أيار ـ مايو عام ١٩٧٥ . وقد تميّزت فترة وجوده في رئاسة الوزارة باضطراب سياسي واجتماعي خطير مهّد الطريق أمام اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية في ١٣ نيسان ـ أبريل ١٩٧٥ . أي قبيل استقالته بأسابيع .

رشيد طليع (١٨٧٧ ـ ١٩٢٦)

سياسي عربي . ولد في الجديّدة (بالتصغير) من قرى الشوف بلبنان . تعلم في سوق الغرب وفي بيروت ثم بالمدرسة الملكية في الآستانة . تنقل في المناصب الإدارية . وانتخب نائباً عن جبل حوران (جبل الدروز أو **جبل العرب** فيما بعد) إلى مجلس « المبعوثان » بعد صدور الدستور ثم عين متصرفاً في لواء حوران فطرابلس الشام في خلال الحرب العالمية الأولى فمتصرفاً في اللاذقية .

عضو في **العربية الفتاة** . بعد دخول الجيش العربي إلى سورية. عين متصرفاً وحاكماً عسكرياً في حماه ثم وزيراً للداخلية فوالياً لحلب . ولما استولى الفرنسيون على سورية حكموا عليه بالاعدام غيابياً فتوارى في بعض جهات حوران . ودعاه الشريف **عبد الله بن الحسين** إلى عمان عندما جاء هذا الأخير متظاهراً بالعمل على تحرير سورية ! وعهد إليه بإنشاء حكومته الأولى في « الشرق العربي » كما سمى شرقي الاردن حينئذ وولاه رئاستها فوضع اسمها . إلا أن الشريف خذله في وجه البريطانيين فاستقال . ثم انتقل إلى مصر بعد مدة حيث مكث عاماً وبعض العام متصلا بالوطنيين السوريين فيها وفي سورية وبرجال السياسة ممن يؤمل مؤازرتهم للقيام بالثورة على الفرنسيين .

ونشبت الثورة وقبل أن يلتحق بصفوف المقاتلين عمل على تنظيم « لجنة اعانة » لتلقي المساعدات وامداد الثورة جعل مركزها القدس . واتسع نطاق الثورة فخاضت دمشق وحماه ودير الزور غمارها فعمل على تنظيمها من ركيزة الثورة في جبل العرب ورأس « المجلس الوطني للثورة » مراراً . وكان مريضاً فاهمل نفسه واجهدها . فعاجلته الوفاة . ودفن في قرية « شبكة » بجبل الدروز .

رشيد عالي الكيلاني (١٨٩٣ ـ ١٩٦٥)

سياسي ورجل دولة عراقي . من عائلة بغدادية غنية لها مكانتها الدينية والاجتماعية المرموقة . درس الحقوق وعمل بتدريس القانون حيث عرف بميوله العربية والقومية. عيّن عضواً بمحكمة التمييز ، فوزيراً للعمل عام ١٩٢٤ ، ولكنه سرعان ما استقال احتجاجاً على اتفاقية البترول المبرمة مع بريطانيا على أساس أنها مجحفة بحق العراق ، وفي عام ١٩٣٣ ، تولى رئاسة الوزارة ، فعمد الإنكليز إلى إثارة الفتنة الطائفية في شمال البلاد على يد بعض الأشوريين فعمل على إخمادها . شارك في حكومة **ياسين الهاشمي** عام ١٩٣٥ كوزير للداخلية ، ثم تولى منصب رئيس الديوان الملكي في عهد الملك **غازي** .

وبعد إعلان الحرب العالمية الثانية ، رأى الوصي على العرش **عبد الاله** أن يساير الرأي العام العراقي الذي استنكر الغموض والدسائس البريطانية المحيطة بمقتل الملك غازي ، والذي كان يرى في نوري السعيد رئيس الوزارة صنيعة للإنكليز ، فطلب إلى رشيد عالي الكيلاني رئيس الديوان العالي أن يرئس حكومة أقطاب تضم كبار ساسة العراق . وتم تأليف الوزارة في آذار ـ مارس ١٩٤٠ ، إلا أنها سرعان ما اصطدمت بالإنكليز نتيجة

محاولة هؤلاء فرض الإرادة البريطانية على الشعب العراقي. فقد طلب الإنكليز من رشيد عالي قطع العلاقات مع إيطاليا أسوة بسلفه نوري السعيد الذي قطع العلاقات مع ألمانيا ، إلا أن رشيد عالي رفض طلبهم على اعتبار أن المعاهدة العراقية ـ البريطانية لا تحتّم ذلك ، وأنه يتوجب تزويد العراق بالسلاح أو بالمال اللازم لشراء السلاح وإصدار بيان مشترك مع فرنسا يعلن التعاطف مع أماني العرب القومية في سورية وفلسطين . إلا أن بريطانيا رفضت طلبات العراق وعمدت فوراً بالتعاون مع الوصي على إسقاط الوزارة الكيلانية عن طريق دعوة أعضاء الوزارة إلى الانسحاب من الحكومة ، فيضطر رئيس الوزراء إلى الاستقالة بدوره . وبالفعل أقدم الوزراء وفي طليعتهم نوري السعيد وزير الخارجية على الاستقالة ؛ وكاد رشيد عالي أن يضطر إلى تقديم استقالته لولا تدخل التنظيم القومي العربي في الجيش العراقي بقيادة العقداء الأربعة (صلاح الدين الصباغ ، ومحمود سلمان وكامل شبيب وفهمي سعيد) وابلاغهم إياه بأن الجيش يؤيده ، وبالتالي عليه أن يختار وزراء جدداً بدلاً من المستقيلين ، وقد فعل الكيلاني ذلك وأعدّ مرسوماً بحل مجلس النواب أيضاً . إلا أن الوصي لم يوقّع على المراسيم ، بل لجأ إلى الديوانية ، فما كان من الكيلاني إلا أن قدّم استقالته ، فقام الوصي بتعيين طه الهاشمي رئيساً للوزراء ليعمل على إقصاء العقداء الأربعة عن مناصبهم . وعندما حاول الهاشمي أن يفعل ذلك ، تضامن الضباط مع زملائهم وأمّوا منزله وأجبروه على الاستقالة ، وأحاطت قوات الجيش بالقصر ، إلا أن الوصي استطاع الفرار بسيارة الوزير المفوض الأميركي إلى القاعدة البريطانية في الحبّانية ثم إلى القدس .

وعلى أثر فرار الوصي ، أقدم الكيلاني والعقداء الأربعة على تعيين وصي جديد للعرش وألّف الكيلاني « حكومة الدفاع الوطني » في ١٠ نيسان ـ أبريل ، فصادق البرلمان على الوصي الجديد ومنح الحكومة الثقة .

وفي ضوء الموقف الصدامي المحتمل مع الإنكليز ، دعت الحكومة الجديدة فئات من الجيش الاحتياطي وشباب الفتوة لحمل السلاح ، وأبدى الشعب حماساً كبيراً ، كما ساند الحكومة الوطنية المناضلون الفلسطينيون الذين تجمعوا في بغداد بعد الثورة الفلسطينية الكبرى وحملوا السلاح دفاعاً عنها .

وبعد ما يقرب من عام واحد على تشكيل حكومة الدفاع الوطني ، أقدمت بريطانيا على خلق أسباب الصدام العسكري بالحكومة الوطنية ، فنشب ما عرف بثورة ١٩٤١ أو ثورة رشيد عالي الكيلاني حيث خاضت القوات العراقية النظامية والشعبية معركة غير متكافئة انتهت بفشل الثورة الوطنية وعقد هدنة في ٣٠ أيار ـ مايو ١٩٤١ ، أي يوم مغادرة الكيلاني ورفاقه أرض العراق . وقد لجأ الكيلاني إلى إيران ثم إلى ألمانيا والسعودية ومصر ، وعاد إلى العراق بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وتوفي في بيروت في صيف ١٩٦٥ .

رشيد كرامي (١٩٢١ ـ)

سياسي لبناني . ولد في طرابلس من عائلة شغل العديد من افرادها منصب مفتي طرابلس . كان والده عبد الحميد نفسه مفتياً وزعيماً سياسياً بارزاً وعضواً في المجلس النيابي اللبناني . وقد شغل سنة ١٩٤٥ منصب رئيس الوزراء لمدة بضعة أشهر . وعندما توفي سنة ١٩٥١ حل رشيد كرامي مكانه في المجلس . تابع سياسة والده في معارضة بشارة الخوري وكان أحد المشاركين في إسقاطه سنة ١٩٥٢ . وأصبح سنة ١٩٥٥ رئيساً للوزراء إلا أنه سرعان ما اختلف مع كميل شمعون بسبب سياسته المعادية لحركة التحرر العربي والموالية للغرب وسياسة الاحلاف . شارك في ثورة ١٩٥٨ ضد نظام كميل شمعون ، وعندما انتخب فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية شكل حكومة انقاذ وطني من أربعة أعضاء . ثم شكل بعد ذلك عدة حكومات متتالية غلب عليها طابع السياسة الشهابية . تم التوقيع في عهده على اتفاق القاهرة بين السلطة اللبنانية والمقاومة الفلسطينية . مازال نائباً في مجلس النواب ورئيس كتلة نيابية .

عاد إلى رئاسة الوزارة عام ١٩٧٥ اثناء **الحرب الاهلية** ولكنه لم يوفق إلى وقف النزيف الدموي في لبنان وظهرت بينه وبين رئيس الجمهورية **سليمان فرنجية** ووزير داخليته **كميل شمعون** خلافات واضحة. ويعتبر كرامي من أثرياء لبنان ومن العناصر السياسية الإسلامية المحافظة وإن رشحته العناصر الوطنية والتقدمية لرئاسة الوزارة.

رشيد نَخله (١٨٧٣ ـ ١٩٣٩)

سياسي وأديب وشاعر لبناني. ولد في الباروك (قضاء الشوف، جبل لبنان) وتعلّم في مدرسة عين زحلتا ثم في مدرسة سوق الغرب.

عمل كاتب تحريرات قائمقامية بلاد الشوف، ثم في الجندية اللبنانية. فمدير العرقوب الشمالي عام ١٩٠٧. ثم قائمقام جزين عام ١٩١١.

انشأ جريدة الشعب في عين زحلتا عام ١٩١٢.

وعقد عام ١٩١٣ المؤتمر اللبناني في الدامور للمباحثة بشؤون لبنان والمطالبة باستقلاله التام.

تولى مديرية دير القمر الممتازة عام ١٩١٤.

نُفي إلى فلسطين اثناء الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٥ وبقي منفياً ثمانية أشهر. وبعد رجوعه صدر الأمر بنفيه مجدداً لإسكي شهر في الاناضول. ولكنه اختبأ في جرود الشوف مع عصابة مسلحة إلى أن صرف **جمال باشا** النظر عن نفيه بداعي المرض.

اعلن الحكومة الاهلية في قصر بيت الدين باسم «الفدائيين في لبنان» في ٢ تشرين الاول ـ أكتوبر ١٩١٨.

تعيّن رئيساً للقلم العربي عام ١٩١٨. فمديراً للمعارف. ثم مديراً للاوقاف والأديان والمصالح العامة في الجبل فرئيساً للجند اللبناني.

وخلال عام ١٩٢٠ عُيّن مفتشاً للأمين العام.

وفي عام ١٩٢٥ عُيّن محافظاً لصور مدة خمس سنوات.

فاز عام ١٩٢٦ بمباراة نظم النشيد الوطني اللبناني عن قصيدته «كلنا للوطن».

ترأس المؤتمر السياسي الوطني في منزله في بيروت تموز ـ يوليو ١٩٣٣. وبويع في العام نفسه بإمارة الزجل.

من مؤلفاته المطبوعة:

غريب الدار. (بعبدا ١٨٩٨)، العواطف اللبنانية (بيروت ١٩١٠). كتاب المنفى (بيروت ١٩٥٦).

رضا أحمد الصلح (١٨٦٠ ـ ١٩٣٥)

سياسي ورجل دولة عربي. ولد في صيدا وأصبح من أعيان بيروت. تولى وظائف حكومية ثم انتخب نائباً عن بيروت «لمجلس المبعوثان» العثماني ١٩٠٩ واشترك في ايجاد الحزب الحر **العربي** المعتدل في الآستانة وحزب الحرية والائتلاف. نفاه الاتراك ابان **الحرب العالمية الأولى** وبعد الحرب عينه الملك فيصل وزيراً للداخلية فرئيساً لمجلس شورى الدولة فوزيراً للداخليه ثانية. اعتكف بعد احتلال الفرنسيين لسورية عام ١٩٢٠.

رضا خان، شاه إيران (١٨٧٨ ـ ١٩٤٤)

Reza Chah Pahlévi

عسكري ورجل دولة فارسي ومؤسس السلالة **البهلوية**. ولد في عائلة متوسطة وقضى مرحلة شبابه الأولى مغموراً ثم التحق بكتيبة «القوزاق» حوالى عام ١٩٠٠ فخدم في طهران وهمدان وكرمنشاه. كما شارك في معارك طهران عامي ١٩٠٨ و ١٩١١. كان يعرف باستبداده وعناده وتأثره الكبير بالغرب. كما أنه عرف بعلاقاته المشبوهة بالإنكليز: بالجنرال إيرون سايد أولاً. وسير برسي لورنس ثانياً ولكن ليس هناك ما يؤكد ذلك بشكل قاطع. وعلى غرار ما فعل مصطفى

كمال أتاتورك في تركيا . كان رضا خان يرمي إلى إعلان الجمهورية الفارسية سنة ١٩٢٤ . غير أنه اصطدم بمعارضة الأوساط التقليدية والمحافظة وبالأخص الدينية منها . وفي شباط ـ فبراير من عام ١٩٢٥ دفعته المظاهرات الشعبية وتصرفات بعض العسكريين وعدد من النواب إلى الرجوع إلى طهران والحصول من البرلمان (المجلس) على سلطات شبه ديكتاتورية (٩٣ صوتاً ضد ٧ أصوات) . وكانت السلالة « القاجارية » الحاكمة في ذلك الوقت الحاجز الأكبر أمام استيلائه على السلطة . إضافة إلى أن رضا خان كان يخشى تغيير النظام الحكومي بشكل مفاجئ لأن النظام الملكي كان منذ مدة طويلة نظام الفرس . ولكن بعد أن أعلن الشاه رجوعه إلى إيران وتحرك أنصاره . استولى رضا خان على زمام الأمور . فتمكن من فرض استقالة أحمد شاه ونفاه هو وأعضاء عائلة القاجار الملكية . عُين في ٣١ تشرين الثاني ـ نوفمبر عام ١٩٢٥ رئيساً للحكومة المؤقتة وكُلل بالتاج الملكي في ١٢ كانون الأول ـ ديسمبر سنة ١٩٢٥ . مؤسساً بالتالي سلالة البهلوي الملكية الجديدة التي قُدّر لها أن تتحكم في مصير إيران حتى عام ١٩٧٩ .

في عهد رضا خان الممتد من ١٢ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٢٥ لغاية ١٦ أيلول ـ سبتمبر ١٩٤١ . حدثت في إيران تغييرات شبه جذرية على الأصعدة الاقتصادية والإدارية والثقافية . ولكن في الوقت نفسه . خضعت البلاد لنظام تسلط بوليسي شديد . بالرغم من عدم إلغاء النظام البرلماني الذي لم يعد يلعب أي دور بل أصبح مجرد واجهة ديمقراطية . وقد ألغى الشاه الحريات الفردية هادفاً من وراء ذلك تثبيت سلطة الحكومة المركزية . وتصرّف تصرّف طاغية حقيقي . فأزال كل المعارضين لسياسته . إما عن طريق نفيهم مع أسرهم . أو عن طريق إعدامهم . وصفى بالطرق نفسها . وبدون شفقة . رؤساء القبائل الذين حاولوا التصدي لسلطته واضعاً مكانهم ضباطاً أميين في أغلب الأحيان . واستهدفت عملية بناء جيش قوي ضبط المقاطعات وتثبيت النظام واحباط عزيمة كل تمرد داخلي أو هجوم خارجي ؛ أما المصاريف العسكرية . والتي شملت أيضاً بناء خطوط مواصلات ضرورية لتحرك الجيش (طرق ـ خطوط حديدية ـ تلغراف) . فأمنت مداخيل النفط تغطيتها . وفي الوقت نفسه أعلنت الخدمة العسكرية الإجبارية . كما شهدت البلاد عملية إنعاش للخدمات الطبية في التعليم العام بغية تخريج تقنيين مؤهلين . كما تم إعداد برنامج للتصنيع . بهدف خلق بلد حديث على غرار البلدان الغربية دون أخذ الظروف الموضوعية للبلاد بعين الاعتبار .

وأدت هذه الإجراءات التحديثية السريعة إلى معارضة الأوساط الدينية وأصحاب الأراضي الذين لحقتهم ضرائب كبيرة . والذين جُردوا من دورهم السياسي لصالح الجيش . وكذلك إلى معارضة الفلاحين الذين أبدوا حذرهم تجاه الخدمة العسكرية وتجاه النقد الورقي الذي أقره الشاه بدلاً من النقد الذهبي والفضي لسنة ١٩٣٢ .

وفي ٣١ كانون الأول ـ ديسمبر عام ١٩٣٤ . ألغى الشاه بمرسوم اسم « فارس » فجعله « إيران » معتبراً بأن لفظة فارس رمز كريه للماضي ويذكّر بالتراث الإسلامي للبلاد . وكان رضا خان قد ألغى عام ١٩٢٨ كل الاتفاقات التي تُعطى بموجبها امتيازات للبلدان الأجنبية . فاستعاد بذلك قسماً من المداخيل التي كانت تأخذها الدول والشركات غير الإيرانية . وأعلن في سنة ١٩٣٢ إلغاء كل الاتفاقات الموقعة مع شركة النفط الفارسية ـ الإنكليزية بغية زيادة الموارد المالية لإيران . وقد ردت بريطانيا على ذلك بالتهديد العسكري فما كان من رضا خان إلا أن رفع القضية أمام عصبة الأمم ؛ وفي عام ١٩٣٣ توصلت الأطراف المعنية إلى اتفاق رفعت بموجبه الضرائب المتوجبة على الشركة . وقلّصت رقعة الاستثمار التي تحتلها . وفي الفترة نفسها تقريباً . واجه رضا خان صعوبات جديدة مع البريطانيين بالنسبة إلى نظام الوصاية الذي كانوا يمارسونه على جزيرة البحرين . إذ انه أخذ يطالب بضم الجزيرة إليه . لكنه لم يحصل على أية نتيجة .

كانت علاقات رضا خان مع الاتحاد السوفييتي مرضية : فقد أبرم اتفاقاً معه يقضي بعدم الانحياز وبضمانات مشتركة في الأول من تشرين الأول ـ أكتوبر عام ١٩٢٧ . كما تأسست شركة إيرانية ـ سوفييتية

لاستثمار صيد السمك على الساحل الجنوبي لبحر قزوين ؛ لكن رضا خان ما لبث في عام ١٩٣١ أن منع **الحزب الشيوعي الإيراني** توده من مزاولة نشاطاته وأمر باعتقال العديد من القادة الشيوعيين وبمحاكمتهم وبشكل خاص عام ١٩٣٧ .

عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية . أظهرت إيران وعلى رأسها رضا خان . عدم انحيازها . وقد بقيت كذلك حتى شهر آب - أغسطس عام ١٩٤١ عندما وقع الهجوم الألماني على الاتحاد السوفييتي في حزيران - يونيو من العام نفسه ، مما جعل إيران مسرحاً رئيسياً للاتصالات البريطانية الروسية ؛ وكانت إيران الطريق العملي الوحيد لإيصال الأسلحة إلى الاتحاد السوفييتي . كما كانت بريطانيا تود من جهتها حماية المخزون النفطي لشركاتها وحماية طريق الهند المهددة من جراء تقدم القوات الألمانية نحو « القوقاز » . وفي تموز - يوليو ١٩٤١ وجه الروس والإنكليز مذكرة ديبلوماسية إلى رضا خان تطلب منه طرد الألمان من إيران . وإثر رفض الشاه لذلك في ٢٥ آب - أغسطس ١٩٤١ دخلت الجيوش الإنكليزية جنوب إيران ، بينما كانت الجيوش السوفييتية تحتل شمالها ، وبالأخص مقاطعة **أذربيجان** ، فأذعنت الحكومة الإيرانية إذ ذاك للأمر ، وأجبر الحلفاء الشاه رضا على التنازل عن العرش في ١٦ أيلول - سبتمبر ١٩٤١ لصالح ابنه محمد رضا .

مات رضا خان في منفاه ، في جوهانسبورغ (أفريقيا الجنوبية) في ٢٦ تموز - يوليو ١٩٤٤ .

رعايا الدول العدوة

Ressortissants des pays ennemis

هم الاجانب الذين يتفق وجودهم في بلد ما حين تنشب الحرب بين هذا البلد وبين وطنهم الذين يحملون جنسيته . وكان العرف قبل **الحرب العالمية الأولى** يقضي بمعاملة هؤلاء الاجانب بالحسنى حيث كانوا يخيرون بين العودة إلى بلدهم وبين البقاء حيث هم شريطة التعهد بعدم إساءة التصرف أو الاتصال ببلدهم ما دامت الحرب قائمة . ولكن هذا العرف اختفى خلال الحربين العالميتين الأخيرتين وأصبح أمثال هؤلاء الأجانب يعاملون بقسوة وفي أغلب الأحيان يحتفظ بهم في معسكرات الإعتقال .

الرعب النووي

Nuclear Terror

Terreur Nucléaire

هو الحالة النفسية التي سادت العالم عندما تحقق التوازن النووي بين الدولتين العظميين وأصبحت كل حرب نووية تشكل خطراً كارثوياً على العالم ، الأمر الذي أدى إلى العدم النووي .

خرجت الولايات المتحدة الأميركية من الحرب العالمية الثانية وهي الدولة الوحيدة في العالم المالكة للأسلحة النووية والوسائل الكفيلة بإيصالها . وعلى الرغم من تطوير الاتحاد السوفييتي لوسائله النووية الخاصة بعد التفجير النووي الأول الذي أجراه في العام ١٩٤٩ ، فإن تفوق الولايات المتحدة في هذا المجال بقي مطلقاً . وقد استمر هذا الوضع الذي يعتبر المرحلة الأولى من عصر الأسلحة النووية (مرحلة التفوق الأميركي) حوالي عشر سنوات ، أي حتى العام ١٩٥٥ ، حين بدأ الميزان بالتحول تدريجياً ، نتيجة للتطور السريع الذي طرأ على القوة النووية السوفييتية خلال النصف الأول من الخمسينات وبعد أن أطلق الاتحاد السوفييتي قمره الصناعي الأول « سبوتنيك » . فدخل العالم المرحلة الثانية من عصر الأسلحة النووية والتي عرفت بمرحلة « التوازن النووي » أو « توازن الرعب النووي » ، حيث أصبحت القوى النووية لكلتا الدولتين متقاربة بشكل لا يسمح لإحداهما بالتفوق .

ورغم إدعاء الأميركيين في أوائل الستينات ، وخاصة بعد أزمة الصواريخ الكوبية (١٩٦٢) ، باحتفاظهم بقدرتهم على توجيه « الضربة الاستباقية » ، إلا أن التوازن في القوى النووية على مدى طويل ، كان قد أصبح حقيقة واقعة لا يمكن لأحد الطرفين تجاهلها . من هنا نشأت حالة عرفت بمبدأ « الرعب النووي

المتبادل » . ودفعت هذه الحالة القوتين العظميين إلى الاستمرار في البحث عن وسائل تكفل لكل منهما تحقيق التفوق المنشود ، أو على الأقل الحفاظ على حالة من التوازن الدقيق ومنعه من الاختلال لمصلحة الطرف الآخر . ويعتمد مبدأ « الرعب النووي » في أساسه على امتلاك كل من الدولتين الكبريين للقدرة الكافية على إنزال خسائر لا يمكن للطرف الآخر أن يتحملها . وتأتي في هذا المجال أهمية احتفاظ كل من الطرفين بالقدرة على تحمل الخسائر التي يفرضها هجوم نووي مفاجئ يشنه الطرف الآخر ، ومن ثم امتلاك القدرة على توجيه الضربة الثانية التي تشكل الرد على الضربة النووية الأولى .

ويعود استخدام تعبير « توازن الرعب النووي » في الأصل إلى العالم النووي الأميركي « ج . روبرت اوبنهايمر » الذي لجأ إلى تشبيه حالة الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي خلال الستينات « بعقربين يمتلك كل منهما وسائل القضاء على خصمه لكنه في الوقت نفسه غير راغب في استعمالها ، لخوفه من انعكاس النتيجة عليه » . وقد أدت حالة « الرعب النووي المتبادل » إلى نشوء حالة من « العدم النووي » في العالم . حيث لا يجرؤ أي من الأطراف على البدء في حرب نووية تكون بمثابة الانتحار ، لأنها تؤدي إلى تدميره هو في نهاية الأمر . وهذا ما دفع الدول العظمى إلى التحول نحو الحروب المحدودة من أجل حل النزاعات المحلية والدولية ، شريطة الحفاظ على هذه الحروب ضمن مستوى معين ، والإكتفاء باستخدام الأسلحة التقليدية ، دون أن تجرؤ أي منهما على استعمال وسائلها النووية لحسم النزاع . وتقدم الحروب المحدودة العديدة التي نشبت في مختلف أنحاء العالم الثالث منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، صورة للصراع غير المباشر بين الدولتين العظميين ، بعد أن تعذر الصدام المباشر بينهما بسبب « الرعب النووي » .

رفاعة رافع الطهطاوي

(١٢١٦ـ١٢٩٠هـ ، ١٨٠١ـ١٨٧٣م)

مفكر مصري ، رائد حركة الترجمة ، والتنوير في مطلع النهضة الحديثة .

ولد بطهطا من محافظة سوهاج جنوبي صعيد مصر ، لأب الجاء طلب الرزق إلى التنقل بمدن الصعيد ، حفظ القرآن وألم بطرف من الفقه على أخواله . ووفد إلى الأزهر في ١٨١٧ . تتلمذ على الشيخ **حسن العطار** فتخرج سنة ١٨٢١ واشتغل بالتدريس فيه حتى سنة ١٨٢٤ عندما عمل واعظاً بالجيش ، حيث رشحه العطار إماماً لأولى بعثات **محمد علي** لفرنسا في ١٨٢٦ . فنهل من علوم الغرب ما فتق ملكاته . وعاد إلى مصر في ١٨٣٠ ليقوم بدوره الريادي في نهضتها . عمل بمدرسة الطب والمدفعية وغيرهما . ونقل إلى العربية من شتى العلوم . وادار مدرسة الألسن عند نشأتها ١٨٣٦ (بمثابة كلية للآداب والحقوق) . ورأس تحرير الوقائع المصرية فطفر بها . ورأس قلم الترجمة فتخرج على يديه تراجمة وأساتذة . ولم يزل كذلك حتى ولي عباس الأول فابعده للسودان سنة ١٨٥٠ م اذ أغلق المدارس بمصر . ثم عاد في ولاية سعيد فرأس مدارس الحربية والمحاسبة والهندسة وقلم الترجمه . وفي عهد **اسماعيل** اشرف على ترجمة القانون المدني الفرنسي ورأس تحرير مجلة « روضة المدارس » (نشأت في ١٨٧٠) بمعاونة ابنه علي فهمي وجمع لها صفوه من العلماء والادباء واشرف على تكوين جيل من المفكرين والمثقفين نهض بمهمة الريادة لعصر البعث واليقظة في مصر والشرق العربي الإسلامي . فكان الأب الروحي للرواد الذين زاحموا الشراكسة والمتمصرين في مختلف الميادين . توفي في سنة ١٨٧٣ . له كتب عديدة من أهمها « تخليص الابريز في تلخيص باريز » ، « مباهج الالباب المصرية في مباهج الآداب العصرية » .

الرفض . جبهة

انظر : جبهة القوى الرافضة للحلول الاستسلامية في الملحق .

رفض الجندية

Objection de Conscience

مصطلح سياسي أخلاقي غربي يدل قبل كل شيء على رفض الخدمة العسكرية الإجبارية على أساس رفض العنف والقتل وحمل السلاح . ويقود هذا الموقف أحياناً صاحبه إلى السجن ، إذ يظهر موقفه كأنه رفض للتضامن الذي هو في أساس المجتمع ، وفسخ **للعقد الاجتماعي** الذي ينص على عدد من الأحكام المفروضة على المواطن لقاء مكتسبات وحقوق تؤمّنها له الدولة وتصونها . فخلال نقاش حول نظام رافضي الجندية في البرلمان الفرنسي عام ١٩٦٣ ، وصف أحد الشيوخ رافضي الجندية بهؤلاء « المواطنين الذين يبدو أنهم لا يقبلون صفة المواطنين الفرنسيين ... » . وتذهب بعض الحكومات إلى حرمانهم من الحقوق المدنية . إلا أنه غالباً ما يلجأ رافضو الجندية (أو رافضو حمل السلاح) إلى حجج قوية يهدفون من خلالها إثبات أن عملهم ليس موجهاً ضد المجتمع أو ضد التضامن الاجتماعي أو حتى ضد **الدفاع الوطني** . بل على العكس ، يعلنون عن رغبتهم الاشتراك في الدفاع عن البلاد بتشكيل مقاومة مدنية غير عنفية أو مسلّحة . وقد قبل أغلب هؤلاء ، في فرنسا ، تكريس وقتٍ مضاعفٍ عن الوقت المخصص للخدمة العسكرية الإجبارية في خدمة مدنية ذات مصلحة عامة ، هادفين من وراء ذلك رفضهم لشكل الدفاع الوطني ولمؤسسة الجيش فقط ، وليس لمبدأ الدفاع ، مطالبين بدفاع وطني مستوحى من مبادئ **اللاعنف** .

وتعود جذور رفض الجندية ، كشكل من أشكال التمرد على سلطة الدولة أو الحاكم ، إلى التعالم الدينية المسيحية (لا تقتل) ، وإلى المبادئ التي نادى بها كثير من المفكرين . فقد كان تولستوي يرى في حركة **العصيان المدني** ثمرة تقدم باتجاه طاعة المسيح والإخلاص له . يقول **تولستوي** : « أن يكون المرء مواطناً هو حقيقة تشكل قاعدة حياة الدولة وتمثل نوعاً من التخلي عن المسيحية ... يجب أن لا نكون في خدمة سيدّين ... وإذا توقف عمّال المدن والحقول ، في كل بلدان العالم عن طاعة الحكومة تختفي سلطتها ... » . وينهج **غاندي** النهج نفسه إلى حد كبير . فهو يقول : « إن أكثر الحكومات استبداداً لا يمكن أن تستمر إلا برضى المحكومين ، ذلك الرضى الذي غالباً ما يحصل عليه الطاغية بالقوة . وعندما يصل المحكوم إلى حالة عدم الخوف من الطاغية ، تنتهي سلطة هذا الأخير » .

وقد أدخلت بعض البلدان في تشريعاتها ، في بداية القرن العشرين ، أحكاماً اعترفت إلى حد ما بحق رافضي الجندية تقديم طلب بهذا الخصوص ، شرط أن يقدم الطلب بشكل إفرادي (عام ١٩٠٢ في السويد ، ١٩٠٣ في استراليا ، ١٩١٢ في جنوب أفريقيا ، ١٩١٦ في بريطانيا ، ١٩١٧ في كندا والولايات المتحدة والدانمارك) . ويبقى على رافضي الجندية ، في كل الحالات ، أن يؤدّوا الخدمة المدنية بدل الخدمة العسكرية الإلزامية (في المرافق العامة وفي المستشفيات ..) ، أو أن يقوموا بخدمة عسكرية غير مسلحة (بعض الأعمال الإدارية العسكرية ، المستشفى العسكري ...) تعيّنها لهم الدولة .

أما في الولايات المتحدة ، فقد كانت المحاكم تفسّر في أغلب الأحيان القانون الخاص برافضي الجندية « بسبب تربيتهم ومعتقداتهم الدينية » بأنه ينطبق أيضاً على الأشخاص الملحدين العاملين لأهداف إنسانية . إلا أن المحكمة العليا قد أكدت ، عام ١٩٧٠ ، بأن الأسباب الدينية هي فقط المشروعة ، وليست الأسباب السياسية ؛ من هنا ، كان رفض الجندية في حرب فيتنام عملاً غير مشروع في أغلب الأحيان من وجهة نظر المحاكم الأميركية . وبلغ عداد رافضي الجندية في الولايات المتحدة أثناء الحرب العالمية الثانية نحو ٧٢,٣٥٤ رافضاً ، وفي عام ١٩٧١ نحو ٦١,٤١٢ . أما الجهة القيام بخدمة مدنية بدل الخدمة العسكرية الإجبارية (مجال الصحة العامة خاصة) ، فيشبه القانون الأميركي القانون الفرنسي إلى حد كبير .

وفي حين تغفل دساتير إسبانيا والبرتغال واليونان والاتحاد السوفييتي ، وكثير من البلدان الأخرى وبالإضافة إلى معظم بلدان **العالم الثالث** ، أية إشارة لرفض الجندية ، تنص عليها دساتير بلدان أخرى ، منها دستور ألمانيا الاتحادية في مادته الرابعة حيث جاء : « لا يجبر أحد على تأدية الخدمة العسكرية المسلحة ضد رغبته » .

الرفض اليهودي للصهيونية

Jewish Rejection of Zionism

Le Judaïsme anti - Sioniste

من الخطأ القول بأن كل يهودي صهيوني وان كل صهيوني يهودي اذ أن العديد من اليهود رفضوا . وما زالوا . يرفضون **الصهيونية** . وهناك العديد من اليهود المرموقين الذين وقفوا هذا الموقف من امثال **المربرغر** وايزاك **دويتشر** وادوين مونغيو . وعندما عرض **هرتزل** كتابه « الدولة اليهودية » على حاخام فيينا استنكر الاخير فكرة **الوطن** « **القومي** » **اليهودي** وعندما حاول عقد **المؤتمر الصهيوني الأول** في ميونيخ عارض يهود المدينة ذلك مما اضطره إلى نقل مقر المؤتمر إلى بازل في سويسرا . وهناك اربع مدارس أو مذاهب في الرفض اليهودي للصهيونية :

١ ـ الرفض الارثوذكسي : وهو رفض ديني ينطلق من ان العودة إلى ارض الميعاد لا يمكن ان تتم إلا بعـــد ظهور **الماشيح** المنتظر في آخرة الأيام وبالتالي فإن الصهيونية بخطواتها العلمية في هذا الاتجاه تتدخل في الخصوصيات الالهية . ومثل هذا الاتجاه في الاساس تكتل سياسي يدعى « **اجودات اسرائيل** » إلا ان هذه الجماعة شأنها شأن الجماعات اليهودية تكيفت نوعاً ما مع التيار « القومي » اليهودي الكاسح ولم يبق من ممثلين للرفض الارثوذكسي سوى « **نواطير المدينة** » .

٢ ـ الرفض العلماني الاندماجي : يذهب العديد من اليهود المندمجين في مجتمعاتهم إلى ان الصهيونية تخلط بين الدين والقومية وان ولاء اليهود يجب ان يكون للدولة التي يعيشون فيها وانه ليس هناك « تاريخ يهودي » مستقل وانما يشارك اليهود كأقلية في تاريخ المجتمعات التي ينتسبون اليها . وان حل ما يسمى **بالمسألة اليهودية** لا يتم إلا من خلال المزيد من الاندماج اليهودي في المجتمعات التي يعيشون فيها . وان الصهيونية تقف عقبة أمام ذلك سواء بالنسبة لاثارة مشكلة الولاء المزدوج عند اليهودي أو بالنسبة لشد اليهود إلى الرواسب والماضي وعقلية الغيتو عوضاً عن الغاء التميز والنضال من أجل المساواة في كل المجتمعات البشرية . وقد عبر عن ذلك دينياً « **اليهودية الإصلاحية** » وسياسياً « **المجلس الأميركي لليهودية** » إ أن اتجـاه هـذا المجلس إلى التخفيف من تصديه للصهيونية دفع الدكتور برغر إلى الانسحاب منه وتكوين جمعية بديل يهودي للصهيونية .

٣ ـ الرفض الاشتراكي : ينطلق الرفض الاشتراكي-اليهودي للصهيونية من نظرة عامة لمشكلة الاقليات ويربط اضطهاد هذه الاقليات بالعوامل الخاصة بكل مجتمع . ويخلص إلى الاستنتاج بأن قيام المجتمع الاشتراكي من شأنه حل المشكلة اليهودية في شرقي أوروبا . وكانت الصهيونية أداة في محـاربـة انضمام اليهودي إلى الحركات الاشتراكية والثورية . وكان من العوامل المعجلة في إصدار **وعد بلفور** عقب قيام الثورة البلشفية واقبال الشباب اليهودي عليها مما دفع بالساسة البريطانيين إلى محاولة جذب انظارهم إلى فلسطين عوضاً عن الثورة في روسيا . والواقع ان هذا التيار اصيب بالاضمحلال في العقود التي تلت اصدار وعد بلفور إلا ان وضوح الطبيعة العنصرية للصهيونية وارتباطها العضوي بالاستعمار دفع بالعديد من الشباب اليهودي اليساري في الغرب إلى الوقوف ضد اسرائيل وخصوصاً في أوروبا الغربية .

٤ ـ الرفض « القومي الدياسبوري » : ينطلق دعاة هذه المدرسة في معاداة الصهيونية من حقيقة كون اليهود اقلية قومية تكونت في المنفى (الدياسبورا) وان الحل يكون بالنضال لتثبيت **الهوية القومية لها** والدفاع عن حقوق اليهود حيث هم وبالتـالي **فهم** يشجعون اللغة **اليديشية** لا العبرية ويعارضون الذهاب إلى فلسطين ويعتبر **البوند** تعبيراً عن الفكرة **وبيروبيدجان** السوفييتية تنفيذاً عملياً لها .

اما الصهاينة فيرون في الرفض اليهودي للصهيونية تعبيراً عن كره اليهودي لنفسه .

رفعت الأسد

انظر : الملحق .

رفع قيمة العملة

انظر : العملة ، رفع قيمة .

رفيق التميمي (١٨٨٩ ـ ١٩٥٦)

مناضل وسياسي ومؤرخ عربي فلسطيني . ولد في نابلس ودرس فيها ثم في اسطنبول وباريس حيث تخرج من السوربون . عمل في التدريس في ازمير ودمشق وبيروت . كان من أوائل مؤسسي **جمعية العربية الفتاة** . التحق بالجيش العربي الذي قاده الأمير **فيصل بن الحسين** نحو الشام وأصبح من مستشاريه المقربين . مثل فلسطين في المؤتمر السوري العام (١٩١٩) وحكم عليه غيابياً بالموت بعد سقوط **الحكم العربي** في دمشق ودخول الجيوش الفرنسية إليها .

وعلى أثر ذلك عاد إلى فلسطين حيث عمل في صفوف الحركة الوطنية وشارك في مؤتمراتها ولجانها إلا أنه ما لبث أن اضطر إلى العمل في إدارة المعارف العامة طلباً للرزق . وبعد الحرب العالمية الثانية انتدب عضواً في **الهيئة العربية العليا** وتولى إدارة مكتبها في القدس ثم مكتبها في دمشق بعد نكبة ١٩٤٨ وحتى مماته . للتميمي مؤلفات عدة في مواضيع تاريخية مختلفة منها « تاريخ ولاية بيروت » والحروب الصليبية والتاريخ العمومي .

رفيق رزق سلوم (١٨٩١ ـ ١٩١٦)

سياسي واديب عربي سوري شهيد . وُلِد بحمص وتعلم بالمدرسة الروسية فيها ثم بالمدرسة الاكليركية بدير « البلمند » وترهب مدة ثم انعتق من الرهبانية ودخل الكلية الامريكية ببيروت فاقام سنة ورحل إلى الآستانة فتعلم الحقوق وبات يتقن بالإضافة إلى العربية : الروسية والانكليزية والفرنسية والتركية .

اتصل في الآستانة بعبد الحميد الزهراوي وغيره من طلائع النهضة العربية واشترك في انشاء المنتدى الادبي وانتمى إلى العربية الفتاة . نشر مقالات في جريدة الحضارة ثم المقتطف والمقتبس ولسان العرب . وله شعر حماسي رقيق . والف كتاب « حياة البلاد في علم الاقتصاد » و « حقوق الدول » نشر في جريدة المهذب .

اعتقله الاتراك وعذبوه بتهمة انه كاتم اسرار الشهيد **عبد الكريم الخليل** والكاتب الخاص لعبد الحميد الزهراوي وان له قصائد واناشيد وطنية يحض بها الناشئه على طلب الاستقلال . قدم إلى ديوان الحرب العرفي بعاليه فحكم عليه بالاعدام شنقاً ونفذ الحكم في بيروت . في ٦ أيار ـ مايو ١٩١٦ .

رفيق العظم (١٨٦٧ ـ ١٩٢٥)

سياسي وكاتب سوري . مؤسس حزب اللامركزية الإدارية العثماني . ولد بدمشق والده الأديب الشاعر والكاتب محمود العظم . صحبه نسيبه شريف باشا والي سورية معه إلى مصر عندما احيل إلى المعاش عام ١٨٩٣ . شغوف بالمطالعة . إلا ان مرضه اضطره في مصر إلى الاقلاع عنها . فسافر إلى الآستانة ودمشق طلباً للراحة والاستجمام . ثم عاد إلى مصر واخذ يكتب في الصحف ويعنى بالتأليف . وراعه ما حل بالامبراطورية في حرب البلقان فانصرف عام ١٩١٢ في مصر لتأسيس حزب اللامركزية الإدارية العثماني وانقطع تقريباً للكتابة فيه والدفاع عن اهدافه.

من اهم مؤلفاته : الدروس الحكمية للناشئة

الاسلامية ، كيفية انتشار الأديان ، تنبيه الافهام إلى مطالب الحياة الاجتماعية في الاسلام ، الجامعة الاسلامية واوربا ، اشهر مشاهير الإسلام في الحرب والسياسة ، البيان في اسباب التمدن والعمران ، جمع شقيقه عثمان العظم بعد وفاته طائفة من مقالاته في كتاب أسماه مجموعة آثار رفيق العظم .

رق

Slavery

Esclavage

(انظر : عبودية) .

ظاهرة اقتصادية اجتماعية نشأت في المجتمعات القديمة نتيجة الحروب واستمرت بشكل أو بآخر حتى زمن قريب .

كان الرق يقترن عادة بالعمليات الحربية التي تقوم بها إحدى القبائل ، وتنتهي باخضاع قبيلة أخرى مهزومة . وهناك نوع آخر من الرق ينشأ عن عدم وفاء الديون ظهر الرق منذ أقدم الأزمنة . ومن عادات القبائل الافريقية أن توضع الزوجات والأطفال بصفة رهائن نظير التزام معين بحيث تغدو هؤلاء الزوجات والأطفال عبيداً دائمين إذا لم يتم الوفاء بهذا الالتزام . والواقع ان نظام الرق قديم جداً حيث ظهر في قوانين **حمورابي** وكانت صورته شائعة في حضارات دجلة والفرات وفي فارس القديمة **والعبرانيين** القدماء . كما ان الرق من النظم المقررة باليونان في زمن هوميروس .

والرقيق على أنواع فهناك رقيق للمنازل ، ورقيق زراعيون ، ورقيق من العمال والصنّاع ، ورقيق عامون . وكان الرقيق يعتبرون ، قانوناً ، من الممتلكات ، وكان إعتاقهم شائعاً . وكان بيع الأفراد ليصبحوا رقيقاً عقوبة قاسية لمن يرتكبون جرائم خطيرة . وفي سنة ١٨٨٥ تمخض مؤتمر برلين عن اتفاقية برلين التي التزمت بمقتضاها معظم الحكومات في العالم بمقاومة تجارة الرقيق ثم اتفاقية بروكسل ١٨٩٠ وقعتها ١٨ دولة . وقد قامت عصبة الأمم بحملة عالمية من أجل مكافحة هذه الظاهرة والغائها خاصة في مؤتمر ١٩٢٦ . بيد ان الرق استمر .

رقابة

Censorship

Censure

سلطة تكتسب مفاهيم تختلف باختلاف الانظمة والعهود وتعطى لأشخاص معينين (مثلاً : لجنة مراقبة الافلام السينمائية ...) . أو لبعض السلطات (مثلا : وزير الداخلية ، محافظ ، رئيس بلدية ...) بهدف ممارسة مراقبة وقائية على مضامين بعض **الحريات العامة** (المراسلات ، الافلام ، المنشورات ...) باسم قيم ومبادئ قد تكون اخلاقية ، فلسفية ، سياسية او دينية .

ويدل مصطلح رقابة ايضا على العقوبات المسلكية التي تطال أعضاء المجالس التمثيلية والتي تتخذها السلطات المسؤولة داخل هذه المجالس .

وهناك ما يسمى « مذكرة رقابة » او اقتراح بحجب الثقة (Motion de Censure) يأخذ بها العديد من الانظمة البرلمانية (المادة ٤٩ من دستور الجمهورية الخامسة الفرنسية لعام ١٩٥٨ مثلا) . وتقضي برفع كتاب يوقعه عشرة أعضاء من مجلس النواب على الأقل . وهذا الكتاب لا يجوز سحبه ولا تعديله . وهو يطلب استقالة الحكومة . وبين ايداع الكتاب المذكرة والاقتراع عليه يجب انقضاء ٢٤ ساعة . كما يجب ان ينال موافقة الأغلبية المطلقة من الاعضاء المكونين للمجلس النيابي كي يصار لتطبيقه . ولم تجتمع هذه الشروط سوى مرة واحدة في فرنسا ، منذ ١٩٥٨ ، وذلك في ٥ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٦٢ ، وأدت لاستقالة الحكومة الأولى في عهد الجمهورية الخامسة .

رقابة برلمانية

Parliamentary Control

Contrôle Parlementaire , Surveillance

هي الصلاحية المعطاة للبرلمان في دساتير البلدان ذات النظام البرلماني لمراقبة اعمال **السلطة التنفيذية**

جاعلة من **البرلمان** صاحب السيادة في الدولة باعتباره ممثلا للشعب . الغاية من هذه الرقابة بصورة عامة هي التأكد من احترام السلطة التنفيذية لواجباتها ، واحترام الاجازة التي اعطاها البرلمان للحكومة في الجباية والانفاق . ومن الطبيعي ان يتحقق البرلمان في آخر الامر من ان الحكومة أو السلطة التنفيذية قد تقيدت بمقرراته .

تحصل الرقابة بأشكال مختلفة وتمارس بواسطة الأسئلة والاستجوابات الموجهة للحكومة من النواب الذين لهم أن يطلبوا المعلومات التي يريدونها ، وبالتالي مراقبة المخالفات المرتكبة في كل شأن ووضع مسؤولية الوزراء موضع البحث والمناقشة وسحب الثقة منهم ، عند الاقتضاء ، سواء كان سحب الثقة من وزير مفرد أم من الوزارة كلها .

رقابة دستورية

Constitutional Control

Contrôle Constitutionnel

إن القواعد والمبادىء التي يضعها الدستور في اي بلد تسمو على القواعد والمبادىء التي تقررها القوانين العادية . لذلك يقال : إن الدستور هو أبو القوانين وانها يجب أن تخضع له ولا تخرج فيما تقرره على قواعده ومبادئه . وهذا هو ما يعرف باسم « السمو الموضوعي للدستور » . ومن الوسائل التي تتبع لضمان احترام القوانين للدستور مباشرة رقابة دستورية القوانين التي يمكن عن طريقها التأكد من عدم مخالفة القوانين لقواعد الدستور ومبادئه . فيكون القانون « دستوريا » اذا صدر في حدود هذه القواعد والمبادىء « وغير دستوري » اذا خالفها سواء كانت المخالفة متعلقة بالقواعد الموضوعية التي تقررها **السلطة التشريعية** في امر ليس بمقتضى الدستور ان تقرره « كما اذا فوضت الاختصاص التشريعي **للسلطة التنفيذية** على خلاف الشروط التي يتطلبها الدستور » .

والنتيجة المباشرة لذلك هي أن على السلطة التشريعية احترام الدستور الذي لا تستطيع تعديله ولا الغاءه وكما لا تستطيع ان تشرع الا في الحدود التي رسمها . وهناك اليوم في العالم نزوع واضح أكيد عند معظم الدول نحو تسييد الدستور على القوانين العادية وربطها به وتكييفها مع احكامه . بحيث إذا كان القانون غير دستوري لمخالفته الدستور . يهمل أو يبطل أو لا يطبق ما تعارض منه مع نصوص الدستور . ووسيلة ذلك هي رقابة دستورية القوانين . ولرقابة دستورية القوانين وسيلتان هما :

١) الرقابة عن طريق هيئة سياسية .

٢) الرقابة عن طريق المحاكم .

فالاولى محل انتقاد الكثيرين لان الهيئة السياسية ليست بمنجاة عن النزوات والاغراض . ولأن تشكيلها يثير الصعوبات . فإن كان بالتعيين من قبل الحكومة أو البرلمان ضاع استقلالها . وان كان بالانتخاب من الشعب كانت عرضة للتيارات الحزبية .

اما الرقابةعن طريق المحاكم فانها تتحقق بطريقتين : —

— اما برفع دعوى اصلية امام محكمة خاصة (تسمى عادة المحكمة الدستورية أو المحكمة العليا) . يطلب فيها ابطال القانون المخالف للدستور . بحيث لو قبل الطعن سقط القانون بالنسبة للعموم .

— واما بطريق الدفع أمام المحاكم العادية في دعوى قائمة . بحيث لو قبل الدفع لا يطبق القانون على الدعوى المبحوث فيها ويبقى أثره نافذاً بالنسبة لغيرها .

الرقابة على الصرف

أنظر : رقابة على النقد الأجنبي .

رقابة على النقد

Currency Control

Contrôle monétaire

تعني الرقابة على النقد فرض القيود لمراقبة النقد الوطني والاجنبي وتداول العملات وسائر الامور التي تعتبرها بعض الدول مضرة بالاقتصاد بغية المحافظة على نقدها الوطني وتأمين اساس تقدم اقتصادي واجتماعي دائم ، فتتخذ جميع التدابير التي تراها ملائمة وتستعمل كافة الوسائل التي ترى ان من شأنها تأمين ثبات القطع ، وخاصة التدابير التالية التي تتخذها منفردة أو مجتمعة أو مع التدابير الاخرى التي يقتضيها النظام النقدي :

١) فرض رقابة على اسعار الصرف بإنشاء مكاتب لمراقبة دخول وخروج العملات الاجنبية .

٢) شراء أو بيع الذهب والعملات الاجنبية الاخرى .

٣) شراء وبيع السندات في السوق الحرة .

٤) تحديد وتعديل معدلات الحسم وحدوده القصوى وكذلك معدلات الاعتمادات الاخرى .

٥) الزام المصارف بأن تودع لدى البنك المركزي اموالا (احتياط ادنى) حتى نسبة معينة من التزاماتها الناجمة عن الودائع والاموال المستقرضة بالعملة الوطنية .

رقابة على النقد الاجنبي

Exchange Control

Contrôle des changes

اصطلاح يعني تدخل الدولة في حرية المعاملات التي تتم بالنقد الاجنبي . وهو يختلف في شدته ومداه . فقد يقتصر على رقابة بعض العمليات . وقد يمتد ليشمل جميع المعاملات المتعلقة بالنقد الاجنبي .

وقد انتشرت الرقابة على النقد الاجنبي بعد أزمة سنة ١٩٢٩ وما تلاها من خروج الدول على قاعدة الذهب . ومن أهم أغراضها تثبيت سعر العملة الوطنية بالنسبة للنقد الأجنبي حتى لا يترتب على تدهورها وتقلبات سعرها حدوث عجز كبير في ميزان المدفوعات . وحدوث تقلبات تضخمية أو انكماشية في الاقتصاد الوطني . وتطبق الدول النامية الرقابة على النقد الاجنبي كجزء لا غنى عنه من سياسة التنمية الاقتصادية لتوجيه النقد الاجنبي الذي يرد للبلد نحو أحسن الاستخدامات اللازمة لتحقيق التنمية وحتى لا يبدد هذا النقد في استخدامات استهلاكية ترفية تفيد فئة محصورة وتعرقل عملية التنمية التي تعود بالخير على الاقتصاد والوطن في مجموعه . ومن الاجراءات التي تطبقها الدولة على الصرف : الزام المصدرين بتسليم الدولة العملات الاجنبية التي يحصلون عليها من التصدير مقابل عملة وطنية . والالتجاء للدولة للحصول على العملة الاجنبية اللازمة للاستيراد – رقابة خروج رؤوس الأموال المحلية أو الاجنبية للخارج – الرقابة على دفع الديون للخارج – تحديد أسعار متعددة ومختلفة للعملة الاجنبية بحسب نوع العمليات التي تستخدم هذه العملة في تمويلها . وذلك بقصد تشجيع بعض العمليات (مثل السياحة الاجنبية داخل البلد) وعرقلة بعض عمليات أخرى (مثل استيراد السلع الاستهلاكية الترفيّة) .

ومن المشاكل التي تواجهها **الدول النامية** أن الدول **الرأسمالية** والاجهزة الاقتصادية الدولية الخاضعة لهذه الدول تباشر على البلاد النامية ضغوطا لكي تلغي ما تطبقه من اجراءات للرقابة على العملة الاجنبية والهدف من هذه الضغوط هو ترك اقتصاد البلاد النامية للقوى الحرة للسوق العالمية ولحرية التعاملات النقدية في الاستيراد والتصدير . وهذه القوى لا شك تجعل البلاد النامية تستمر في تخلفها وفي تبعيتها للاقتصاديات الرأسمالية . وتمنع هذه البلاد من تنمية اقتصادها على النحو الذي يحقق مصالحها الوطنية .

الرقابة والتوازن

Checks and Balances

مجموعة الاجراءات المنظمة لتطبيق مبدأ فصل السلطات وتوازنها ورقابتها على بعضها البعض لمنع الاستئثار بالسلطة أو تمركزها في يد إحدى السلطات الثلاث أو في يد شخص واحد . وقد اوجد الدستور الاميركي عدة مؤسسات واجراءات في هذا الصدد اهمها النظام الاتحادي الذي يوزع السلطات بين الحكومة الاتحادية والولايات وتوزيع السلطات في الحكومة الاتحادية بين الهيئة التشريعية والهيئة القضائية والهيئة التنفيذية . كما أدخل نظام المجلسين داخل الهيئة التشريعية نفسها . إلا أن نمو الوظائف الحكومية والتطورات الدولية قوّت الحكومة الاتحادية على حساب الولايات وسلطة رئيس الهيئة التنفيذية على الهيئات الاخرى بشكل عام . وتلعب صلاحية الهيئة التشريعية في المجالات المالية دوراً هاماً في التوازن بين السلطات .

الركسية

Rexism

Rexisme

حركة سياسية يمينية . نمت في بلجيكا بقيادة ليون دوغرل . ابتداء من عام ١٩٣٥ . وصلت إلى أوج قوتها في الانتخابات التشريعية التي جرت في ٢٤ أيار ـ مايو ١٩٣٦ . حيث أوصلت ٢١ نائباً و ١٢ شيخا إلى مجلسي النواب والشيوخ .

كانت كاثوليكية النزعة قبل أن تتسيّس تدريجياً وتصبح « جبهة ركس الشعبية » . وتأخذ جانب نصرة **الفاشية** مطالبة بالتعاون مع ألمانيا **النازية** طيلة الحرب العالمية الثانية .

إنهارت الحركة الركسية مع نهاية الحرب . وأعدم العديد من قادتها . وتعود تسميتها إلى التعبير اللاتيني « كريستوس ركس » أي « يسوع الملك » .

ركود اقتصادي

Stagnation

حالة من الضمور في النشاط الاقتصادي بشكل عام ، تتميز **بانكماش الطلب** ونمو **البطالة** بين أفراد القوة العاملة وبالعطالة لآلات الانتاج وتقلص حجم الأموال المخصصة للاستثمار والمشاريع الجديدة ، مما يسبب انخفاضاً في الناتج الاجمالي والدخل القومي . ويعزو المفكرون الاقتصاديون الرأسماليون ظاهرة الركود إلى « **الدورة الاقتصادية** » التي تؤشر التراوح والتأرجح في مستوى النشاط الاقتصادي عبر فترة من الزمن وحيث يتعرض نمو الانتاج إلى توقف ، بل وإلى تراجع ، ثم ما يلبث أن يتغلب على العوامل المسببة للتوقف أو للتراجع . وفي الماضي كانت ترافق حالة الركود ظواهر الانكماش والانخفاض في معدلات تزايد الأسعار والفائدة المصرفية نتيجة تدني معدل القوة الشرائية للمواطنين (بفعل البطالة وعوامل أخرى مرافقة) ، إلا أن حالات الركود المعاصرة حملت معها استمرار ظاهرة **التضخم الاقتصادي** مما ولد تعبيراً جديداً في علم الاقتصاد ألا وهو الركود التضخمي Stagflation.

ولما كانت للركود الاقتصادي آثاره الاجتماعية والسياسية السلبية البعيدة الأثر ، فإن علماء الاقتصاد الرأسمالي أعملوا فكرهم في إيجاد السياسات الاقتصادية الجديدة (انظر **الصفقة الجديدة**) القاضية بتدخل الدول **الرأسمالية** في العملية الاقتصادية خلافاً لمبادئ **الاقتصاد الحر** الكلاسيكية (انظر آدم **سميث**) لزيادة العمالة ، وتنشيط الاقتصاد عن طريق الصرف العام والسياسات المالية المشجعة لزيادة الاستثمار ، والتشغيل من الناحية الاقتصادية وايجاد مؤسسات اجتماعية للتخفيف من الوقع الاجتماعي والسياسي للبؤس الناتج عن البطالة والفقر وما يرافق الركود من ظواهر مرضية كثيرة . ولقد شق طريق الفكر الرأسمالي الاقتصادي في هذا المجال جون **كينز** وعملت بموجب تحليلاته ومقترحاته العديد من الدول الرأسمالية منذ الثلاثينات الأمر الذي طور النظام الرأسمالي نفسه في اتجاه تقديم بعض الخدمات والتأمينات الاجتماعية ومشاركة الدولة في العديد من أوجه النظام الاقتصادي وجعله يتبنى بعض الأفكار الاشتراكية الإصلاحية .

ركود تضخمي

Stagflation

ظاهرة اقتصادية حديثة بدأت تظهر في البلدان الصناعية الرأسمالية مؤخراً . حيث يسود الاقتصاد مزيج من الركود الاقتصادي **والتضخم المالي** في آن واحد مما يؤدي إلى حدوث ارتفاع في حجم **البطالة** ومستوى الاسعار معاً . وتعتبر هذه الظاهرة مخالفة لتنبؤات النظرية الاقتصادية عامة والنظرية الكنزية خاصة . واللتين تؤكدان على أن البلدان الصناعية في حالات الرخاء الأقتصادي عليها أن تختار بين تحقيق العمالة الكاملة والقبول بارتفاع في مستوى الأسعار العام . وبين قليل من البطالة وثبات في مستوى الأسعار .

وكان من نتائج هذه الظاهرة ان اصبحت مهمة السياسات الاقتصادية في البلدان الرأسمالية اكثر صعوبة في تحقيق الاهداف الاقتصادية الرئيسية نظراً للمحاذير والذيول الاجتماعية والسياسية التي تترتب على وجود مثل هذه الظاهرة .

الركود الكبير

انظر : الأزمة الاقتصادية الكبرى .

الرهائن واحتجاز الرهائن

Hostages

Otages et Prise d'otages

احتجاز الرهينة هي عملية توقيف قسري لشخص ثالث ليس طرفاً مباشراً في نزاع يقصد المحتجزون أو المختطفون بواسطتها فرض شروطهم السياسية أو العسكرية أو المالية على الذين هم في نزاع معهم .

تعود ظاهرة احتجاز الرهائن إلى العهود البشرية القديمة . فقد عرفت في الحقيقة منذ القرن السابع والعشرين قبل المسيح في مصر . والشرق الأوسط. وبلاد فارس . ثم في أثينا وروما . وقد جرى منذ ذلك الحين . التمييز بين شكلين من احتجاز الرهائن: الأول ينص عليه القانون العام ويجيزه . والآخر يعتبره جريمة يعاقب عليها القانون . وقد جعلت الدول . منذ القديم . من طريقة معاملة الرهائن وسيلة للدبلوماسية وضرباً من ضروب الحكم . وكان يتم إيراد الرهائن في بنود معينة من المعاهدات حيث كان الرهائن يلتزمون بضمان تنفيذ الأحكام المفروضة على المغلوبين . وكان هؤلاء الرهائن الدبلوماسيون يُعامَلون عادة معاملة خاصة . وكأنهم ضيوف مميزون. ولم يكن وضعهم مشابهاً أبداً لوضع الأسرى أو السّجناء . إذ كانوا في أغلب الأحيان من العائلات المالكة . أو من كبار رجالات الدول . الذين بوسعهم تنفيذ أحكام المعاهدات المعقودة . وهذا الشكل الثاني من احتجاز الرهائن . والذي ظهر مع ظهور الأول. يقوم على خطف واحتجاز أشخاص بهدف الحصول على فدية مالية . وهذه الأعمال كانت القوانين . وما زالت . تعاقب عليها بقسوة . ولم ينقطع حدوثها حتى أيامنا الحاضرة .

وظاهرة الرهائن تأخذ اليوم مظاهر جديدة مرتبطة بالتحولات التي تطرأ على المجتمعات الحديثة . وهي تشهد تزايداً ملحوظاً . وتأخذ في أغلب الأحيان شكل اختطاف اطفال . أو احتجاز رهائن سياسيين. أو خطف طائرات ... وارتكاب مثل هذه الأعمال يقيم بين مرتكبيها وضحاياها علاقات ثلاثية . بدل أن تكون علاقات ثنائية كما هو الشأن في حالات الجرائم . من هنا وجوب التمييز بين فئتين من الضحايا في هذا المجال : الرهائن الذين هم ضحايا الأعمال ضد الأشخاص . وضحايا الابتزاز الذين عليهم أن ينفذوا عملاً أو يدفعوا فدية . والجرائمية بهذا المعنى هي نتيجة انقطاع الحوار بين مرتكب الجريمة والمجتمع . وهي الوسيلة الأخيرة لإعادة عقد هذا الحوار . لذلك . فان الوظيفة الأساسية لظاهرة احتجاز

الرهائن السياسية التي تقوم عليها بعض الفئات السياسية. هي الدعوة للتجاوب إلى حاجة تأكيد وجود سياسي يرفض آخرون الاعتراف به قانونياً . ولا ريب إذاً أن يكون هذا المظهر السياسي هو الأكثر ايثاراً للجدل لدى المشرعين والقانونيين والسياسيين والرأي العام .

رواج اقتصادي

Economic Prosperity

Prospérité économique

هو الازدهار الناتج عن فيض من المحصولات الزراعية والسلع الصناعية مما يؤدي إلى تزايد الانتاج في فترة زمنية حتى يفوق مقدرة المستهلكين على الاستهلاك . فالتقدم الفني الهائل والاختراعات المتواصلة اتاحت امكانيات ضخمة لتزايد الانتاج إلى احجام مذهلة . ويقترن تزايد الانتاج في فترة الرواج بتزايد العمالة وتزايد الأسعار وتزايد الاستهلاك ، وذلك كله في حركة توسعية مترابطة ومتساندة . ولكن هذا التزايد يرتطم بعقبات كبيرة تبرز من صلب **النظام الاقتصادي الحر** . ذلك أن الرواج الاقتصادي يرافقه غزارة في الانتاج تقود إلى فقدان التوازن والانسجام بين الانتاج والاستهلاك مما يؤدي إلى انفجار ازمة اقتصادية يتلوها كساد يتميز بالبطالة المتزايدة وبانخفاض الانتاج والأسعار والأجور **والدخل القومي** . وذلك كله في حركة انكماشية مترابطة ومتساندة تؤدي إلى اضطرابات اجتماعية خطيرة وربما إلى حروب ، ذلك ان الحروب العصرية لم تعد اسبابها عائدة إلى العداء بين العروش والحكام والتنازع على الاقطاعات والمقاطعات بل ان الدول الصناعية هي التي اصبحت تشن هذه الحروب من أجل فتح أسواق لمنتجاتها . ومن أجل ان تزيل عن نفسها الخوف من تراكم فائض منتجاتها تلك . والرواج الاقتصادي يعتبر مرحلة من « **الدورات الاقتصادية** » التي تتناوب الاقتصاديات الرأسمالية ، حيث تأتي **الأزمة الاقتصادية** والكساد بعد الرواج ، ثم ينتهي الكساد ويأتي الرواج ، وهكذا . وهذه الدورات من طبيعة النظام الرأسمالي ، ولا وجود لها في الاقتصاديات الاشتراكية .

روّاندا

Republika Y'U Rwanda

Republic of Rwanda

République Rwandaise

الموقع والمناخ : تقع رواندا في وسط القارة الافريقية ، وتحيط بها أوغندا وزائير وبوروندي وتنزانيا . وأرضها كناية عن سلسلة جبلية تفصل بين أحواض الكونغو والنيل . ويبلغ ارتفاعها ما بين ١٢٠٠ و ١٨٠٠ متر . وقد سميت « بلد العشرة آلاف هضبة » . وهذه الميزة ـ ارتفاع الأراضي ـ يخفف من المناخ الاستوائي فيها .

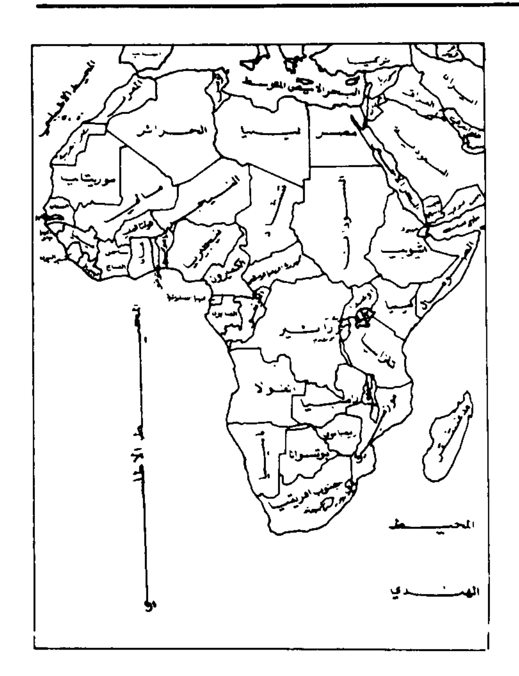
المساحة : ٢٦,٣٣٨ كلم٢ .

السكان : يبلغ عددهم حوالي ٤,٥٧٠,٠٠٠ نسمة (تقدير ١٩٧٧) . وتبلغ الكثافة السكانية ١٥٨ نسمةً في الكلم٢ الواحد . وهي أعلى نسبة في أفريقيا . وتبلغ نسبة الزيادة الديمغرافية ٢,٧ في العام الواحد ، مما يدل على أن عدد السكان سيصل إلى الستة ملايين في آخر هذا القرن . ٤٥ ٪ من السكان يدينون بالمسيحية الكاثوليكية و ٤٥ ٪ بالديانات الأفريقية المحلية . وهناك أقليتان من البروتستانت والمسلمين (١٠ ٪) .

اللغات : الكينياروانديه (لغة محلية أصلية) هي اللغة الرسمية الوحيدة . وتستعمل الفرنسية في التجارة والدبلوماسية .

العاصمة : كيغالي . ويبلغ عدد سكانها حوالى ٩٠,٠٠٠ نسمة (١٩٧٩) ويسكن ٩٦ ٪ من الروانديين في الريف .





نبذة تاريخية : ينقسم سكان رواندا إلى ثلاث مجموعات عرقية : الهوتو (حوالى ٩٠ بالماية من مجموع السكان) ، التوتسي (حوالى ٩ بالماية . إلا أنهم كانوا يشكلون ١٦ بالماية في العام ١٩٥٩ قبل المذابح التي حلت بهم) . والتوا (أقل من واحد بالماية) . وهذه المجموعات الثلاث تتكلم نفس اللغة : الكينياروااندية .

عند قدوم الأوروبيين . في آخر القرن التاسع عشر . كانت هذه المجموعات متميزة عن بعضها بشكل واضح : فالتوتسي (متوسط قامتهم ١,٧٦م) كانوا من الرعاة القادمين من الشمال . ومن المؤكد أنهم جاؤوا البلاد قبل غزوات شعوب النيل التي توقفت في أوغندا . والهوتو (متوسط قامتهم ١,٦٧م) هم المزارعون . ومن المرجح أنهم سكنوا المنطقة قبل التوتسي الذين أخذوا عنهم اللغة . أما التوا (متوسط قامتهم ١,٥٢ م) فكانوا يعيشون من الصيد في الغابات . ويعتبرهم الهوتو والتوتسي « عنصراً » أدنى منهم .

كان « التوتسي » . حتى ثورة ١٩٥٩ . يمارسون سيطرة مطلقة على المجموعتين العرقيتين الأخريين . وخاصة على الهوتو . على الرغم من أن هؤلاء يفوقونهم كثيراً بالعدد . وهذه السيطرة . التي اختفت تماماً عام ١٩٦١ . تعود بأصولها إلى أسباب سياسية واقتصادية ـ اجتماعية . فهي تقوم . من جهة . على تمركز كل الوظائف السياسية والادارية والقضائية في أيدي التوتسي . ومن جهة أخرى . على مؤسسة هامة تتمثل بوجود عقد ماشية (عقد يتناول المزرعة وكل ما فيها من ماشية ومال) هو في حقيقته أساس قيام نظام عبودي حقيقي .

وكان هذا الوضع مصدر توتر شديد دام مدة طويلة حتى وصل إلى ذروته وانفجر ثورة عارمة عام ١٩٦٠ . وانتهى بانتصار الهوتو ولجوء مئات الآلاف من التوتسي إلى البلدان المجاورة . ولكن . هناك واقع هام . وهو أن هذا التناقض . على الرغم من حدته . لم يفقد رواندا الشعور القومي الحقيقي . ويعود هذا الواقع إلى وحدة اللغة . وإلى الخضوع . تاريخياً . إلى ملك واحد (موامي Mwami) . فما يزال شعب رواندا (ثلاثة عرقيات) يعتبر نفسه منتمياً إلى أمة واحدة .

في عام ١٨٩٠ ضمت برلين رواندا إلى أراضيها الألمانية في افريقيا دون علم ملكها وسكانها . وهذا الوجود الألماني كان بطيئاً في تثبيت وضعه . ولكنه كان مقبولاً من الملك (موامي) موزنغا عندما اجتاح الجيش البلجيكي البلاد عام ١٩١٦ .

وبعد مباحثات دبلوماسية مختلفة وضعت **عصبة الأمم المتحدة** . عام ١٩٢٢ . « رواندا ـ بوروندي ». تحت الانتداب البلجيكي . وبدأت بلجيكا ممارسة مهماتها كدولة منتدبة عام ١٩٢٤ . وبعد عام واحد أصدرت قانوناً ضمت بموجبه البلاد . إدارياً . إلى الكونغو البلجيكي .

وقد تميزت الفترة بين ١٩١٦ و ١٩٣١ بحصول عدة مجاعات . وانتهت بإطاحة الملك موزنغا والمجيء بابنه بواد هيغوا موتارا الثالث . وفي السنوات التي تلت عام ١٩٣١ ، كانت السلطات البلجيكية تتعهد أمام عصبة الأمم . ثم هيئة الأمم . بتحضير كوادر محليين (من التوتسي) وتهيئة رواندا ـ بوروندي للحكم الذاتي . ثم للاستقلال كما كان ينص عليه ميثاق سان فرنسيسكو .

وحوالى العام ١٩٥٦ بدأ الجو السياسي يتغير تدريجياً في رواندا . فالهوتو بدأوا يتذمرون من الإجحاف اللاحق بهم . ومن وضعهم الدوني بالنسبة للتوتسي : فأوجدوا حزبين : أبروزوما (رابطة ترقية الجماهير الاجتماعية) . وبرميهوتو (حزب حركة تحرر الهوتو) . وأخذ التوتسي بدورهم يتحركون . وكانت وتيرة التوتر العنصري تتصاعد يوماً بعد يوم . كما بدأ الموظفون البلجيكيون ورجال الكنيسة الكاثوليك يبتعدون عن موقعهم المؤيد للتوتسي باتجاه نصرة الهوتو .

وفي ٢٥ تموز ـ يوليو ١٩٥٩ مات الملك موتارا . واستطاعت الأوساط المقربة منه . والتي كانت تعمل لسياسة التشدد . أن تأتي بالملك كيغيلي الخامس وأن تفرض ارادتها عليه . فاندلعت ثورة تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٥٩ . وكانت السلطات البلجيكية أقرب إلى الهوتو. ومنعت جيش كيغيلي من قمع ثورتهم . وباشرت باجراء انتخابات عامة. وباحلال السلطات المحلية تدريجياً بين أيدي وجهاء من الهوتو . وقد شهد عاما ١٩٦٠ و ١٩٦١ عمليات نزوح كبيرة من التوتسي إلى البلدان المجاورة خوفاً من التعرض للإبادة .

وفي ٢٦ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٦٠ تألفت أول حكومة كان على رأسها غريغوار كايباندا . وعندما حاولت الحكومة البلجيكية أن تتنكر لوعدها باجراء انتخابات عامة في البلاد في ٢٨ كانون الثاني ـ يناير ١٩٦١ ، سارع ممثلو القرى (وعددهم بالآلاف) إلى عقد اجتماع في اليوم ذاته وأعلنوا سقوط الملك (موامي) كيغيلي الخامس ، والملكية . وقيام الجمهورية الدستورية . وانتخاب رئيس للدولة . وتعيين حكومة . وفي أيلول ـ سبتمبر ١٩٦١ جرت انتخابات عامة تحت اشراف الأمم المتحدة ، تمّ على أثرها إلغاء الملكية وقيام الجمهورية التي أوصلت البلاد إلى الاستقلال في أول تموز ـ يوليو ١٩٦٢ . وفي هذا التاريخ انفصلت بوروندي عن رواندا التي حصلت بدورها على استقلالها .

وبدأ رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة ، كايباندا ، منذ ذلك الحين يعمل على تدعيم المؤسسات الديمقراطية والنهوض باقتصاد البلاد باللجوء إلى طلب المساعدات الدولية . وعرفت البلاد فترة من الازدهار لم يعكر صفوها سوى الغارات الانتقامية التي عاود التوتسي شنها انطلاقاً من البلدان المجاورة. وخاصة بوروندي ، والتي تسببت بوقوع ضحايا عديدة . إلا أن هذه الغارات فشلت في الوصول إلى أهدافها . وعملت المفوضية العليا للاجئين في الأمم المتحدة على تثبيت بضع مئات من الآلاف من التوتسي في بوروندي وزائير وأوغندا وتانزانيا .

وفي ٥ تموز ـ يوليو ١٩٧٣ قاد الجنرال جوفنال هابياريمانا انقلاباً عسكرياً تسلم على أثره السلطة مكان الرئيس غريغوار كايباندا وعمل على تهدئة الصراع بين الهوتو والتوتسي ونجح بذلك في إبعاد شبح الحرب الأهلية مؤقتاً عن البلاد .

وفي حزيران ـ يونيو ١٩٧٦ زار رئيس بوروندي

ميكومبيرو رواندا لمدة أربعة أيام واتفق مع الرئيس هابياريمانا على العمل على تصفية الخلافات الاثنية (التوتسي والهوتو) . وعقدا عدة اتفاقات تجارية وثقافية واقتصادية . وفي الشهر التالي واجهت رواندا مشاكل حادة بسبب النقص في المحروقات. وذلك على أثر اقدام فرق من الجيش الأوغندي على الاستيلاء على المحروقات المرسلة من كينيا إلى رواندا . ولم تنفع الزيارة التي قام بها الرئيس هابياريمانا إلى كمبالا في اقناع الرئيس عيدي أمين بتليين موقفه . فعاد يجري مفاوضات جديدة مع السلطات الكينية للاتفاق على طرق بديلة لنقل المحروقات .

دخلت رواندا الأمم المتحدة في ١٨ أيلول - سبتمبر ١٩٦٢ أي فور نيلها الاستقلال . وهي عضو في منظمة جنوب افريقيا « المجموعة الاقتصادية لبلدان البحيرات الكبرى » وفي « منظمة الوحدة الأفريقية » . وتشارك في السوق الأوروبية المشتركة. ووقعت على اتفاقية لومي عام ١٩٧٥ . وكانت سياسة رواندا الخارجية تعتبر بشكل عام مرتبطة بسياسات العالم الغربي . مع احتفاظها بعلاقات مع عدد من الدول الاشتراكية منها الاتحاد السوفييتي وجمهورية الصين الشعبية .

وبعد انقلاب ١٩٧٣ اتخذت هذه السياسة منحى جديداً وأعلنت عداءها للامبريالية . وكانت رواندا أول دولة افريقية تقطع علاقاتها مع إسرائيل بعد حرب تشرين الأول - أكتوبر . وساهمت إلى حد كبير في دعم حركات تحرر بلدان جنوبي القارة الأفريقية .

الأحزاب السياسية : منع انقلاب ١٩٧٣ جميع التنظيمات السياسية من العمل . وحتى هذا التاريخ كان هناك حزب واحد هو « الحركة الديمقراطية الرواندية » الذي انبثق عن « حركة موهوتو الاجتماعية » (أسسها غريغوار كاياباندا عام ١٩٥٧) . وعن « حزب حركة تحرر الهوتو » .

أما الحزب الحالي فهو « الحركة الثورية القومية من أجل التنمية » الذي تأسس في ٥ تموز - يوليو ١٩٧٥ . والذي يضم أعضاء مدنيين وعسكريين . وهو الحزب الوحيد والحاكم . يتزعمه هابياريمانا رئيس الجمهورية .

الصحافة والاعلام : ليس في رواندا جرائد يومية . هناك مجلة « إيما هفو » النصف شهرية (حوالى ٤٠,٠٠٠ نسخة) . و « هوب » الشهرية (حوالى ٣٥,٠٠٠ نسخة) . و « كينيا ماتيكا » الأسبوعية (حوالى ٦,٥٠٠ نسخة) . وتصدر هذه المجلات باللغة المحلية (الكينيا - رواندية) . وهناك مجلة شهرية تصدرها وزارة الخارجية باللغة الفرنسية وتدعى « رواندا كاروفور دافريك » . (Rwanda-Carrefour d'Afrique).

أما الاذاعة فتديرها الحكومة وتشرف على جميع برامجها . وفي رواندا محطتان للاذاعة . واحدة تبث باللغة المحلية . والكيسواهيلية (لغة أفريقية محلية) . والفرنسية والإنكليزية . وأخرى بالألمانية والفرنسية والانكليزية . والهاوسية (لغة افريقية محلية) . والكيسواهيلية . والأمهرية . أما التلفزيون فلم يدخل رواندا بعد .

التربية والتعليم :

	مدرسون	طلاب
المرحلة الابتدائية	٨,١٦١	٤٣٤,١٥٠
المرحلة المتوسطة	٨٢٠	١٢,٥٢٠
المرحلة الثانوية	١٨٤	١,٠٦٩

ويعود هذا الاحصاء إلى السنة الدراسية ١٩٧٦ - ١٩٧٧ . أما الطلاب الجامعيون فعددهم ضئيل . ويتلقون دروسهم خارج البلاد . خاصة في بلجيكا والاتحاد السوفييتي . وتخصص الحكومة حوالى ٣٠ ٪ من ميزانيتها للتعليم .

المواصلات : ليس في رواندا خطوط سكة حديد . وطرقاتها المعبدة قليلة . والملاحة النهرية بدائية . وهناك مطاران دوليان في كيغالي وكممبا يؤمنان رحلات جوية منتظمة مع الخارج . خاصة مع بوروندي والقاهرة . وأديس أبابا . وباريس وبروكسل .

الدفاع : بلغ عدد أفراد الجيش ٣,٧٥٠ رجلاً

عام ١٩٧٧ . أما القوات شبه العسكرية فبلغ عددها ١,٢٠٠ رجل . بلغت ميزانية الدفاع الوطني ٨٦٠,١ مليون فرنك رواندي عام ١٩٧٥ .

الوحدة النقدية : الفرنك الرواندي ـ الدولار الأميركي الواحد يساوي ٩٢,٨٤ فرنك رواندي (كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٧) .

العائدات : ٦,٥٩٧,٠٠٠,٠٠٠ فرنك رواندي .

الميزانية العامة ٥,٨٩٨,٠٠٠,٠٠٠ فرنك رواندي .

الاقتصاد : رواندا بلاد زراعية بالدرجة الأولى . وتعتبرها الأمم المتحدة في عداد الدول الـ ٢٥ الأكثر فقراً وتخلفاً في العالم . وهناك حوالى ٩٠ بالمائة من السكان يعيشون من الزراعة . ولا تمثل الأراضي الصالحة للزراعة سوى ٣٥ ٪ من مجموع مساحة البلاد . وزراعة الفاصوليا بمفردها تحتل ٢١,٥ ٪ من هذه الأرض . ويبلغ معدل انتاجها السنوي حوالى ١٦٢,٠٠٠ طن (رواندا البلد الثاني بانتاج الفاصوليا في أفريقيا) . ثم زراعة الذرة البيضاء التي تحتل ١٥ ٪ من الأرض الصالحة للزراعة . ورواندا هي البلد الحادي عشر في العالم في زراعة البطاطا الحلوة (بلغ انتاجها ٦٧٥,٠٠٠ طن عام ١٩٧٦) . أما زراعة البن فلا تشغل سوى ٣ ٪ فقط من مساحة الأراضي الصالحة للزراعة . ولكنه يشكل أول سلعة تصديرية (بلغ تصدير البن وحده ٧٣ ٪ عام ١٩٧٧ من مجموع المواد المصدرة . ومثل ١٢ ٪ من الدخل القومي العام لتلك السنة) . ويأتي الشاي في المرتبة الثانية من المواد المصدرة .

ثروات رواندا المنجمية متواضعة . ومع ذلك تمتاز البلاد بانتاج القصدير (١,٢٠٠ طن عام ١٩٧٦) الذي يضعها في المرتبة الرابعة عشرة في العالم . وقد شكل ٥,٦ ٪ من مجموع المواد المصدرة عام ١٩٧٧ .

كينيا أول بلد مستورد من رواندا (تستورد ٨٣ ٪ من مجموع صادرات رواندا) . أما بلجيكا فأول بلد مصدر لها (٢٠ ٪ من مجموع مستورداتها) . وتتلقى رواندا مساعدات هامة من السوق الأوروبية المشتركة . وقد بلغت هذه المساعدات ما قيمته ٣٧٨ مليون فرنك فرنسي عام ١٩٧٦ . أي نسبة ١٦,٥ ٪ من انتاجها القومي العام .

روبسبيير ، ماكسيمليان (١٧٥٨ ـ ١٧٩٤)

Robespierre, Maximilien De

ثائر فرنسي . احد الشخصيات الكبرى في **الثورة الفرنسية** . قضى صباه في فقر شديد . درس القانون . ومارس المحاماة في آراس . انتخب عضواً عن طبقة العامة في مجلس طبقات الامة (١٧٨٩) ولكنه ظل مغموراً حتى زاد نفوذه في نادي اليعاقبة وصار زعيماً له . وصار عضواً في كومون باريس سنة ١٧٩٢ . انتخب عضواً في المؤتمر الوطني سنة ١٧٩٢ . وسرعان ما لمع اسمه . لعب دوراً هاماً في سحق الجيروندبين . واختير عضوا بلجنة الامن العام (تموز ـ يوليو ١٧٩٣) فصعد إلى المرتبة الأولى بين زعماء الثورة . أدت أخطار الحرب مع النمسا وبروسيا إلى بدء حكم الارهاب . وتمكن روبسبيير من ازاحة اهم منافسيه ولا سيما هيبير . **ودانتون . وديمولان** . جعل لمحكمة الثورة السلطة العليا (١٧٩٤) واقام « عبادة العقل » وسعى إلى جعلها دين الدولة . ثار اغلبية اعضاء المؤتمر الوطني دفاعاً عن انفسهم (٢٧ تموز) واجازوا في ذات اليوم امراً بالقبض على روبسبيير ومحاكمته . فاستولى عليه الخوف والتردد وحوكم . وشرب الكأس ذاتها التي اذاقها لخصومه في ٢٨ تموز ـ يوليو ١٧٩٤ .

اختلفت فيه الاراء . فوصفه البعض بأنه كان مخبولا . وآخرون بانه كان دكتاتوراً . وفريق ثالث قال انه نصير مثالي للثورة الاجتماعية .

روبيكون . عبور (٤٩ ق . م .)

Rubicon, Crossing

Rubicon, Traversée

عبور قامت به قوات يوليوس قيصر لنهر روبيكون

في مطلع العام ٤٩ ق . م . وكان بمثابة إعلان فعلي لبدء الحرب الأهلية الرومانية (٤٩ ـ ٤٤ ق . م .) . ولقد أصبح مصطلح « عبور الروبيكون » يستخدم فيما بعد للدلالة على التزام ما يتخذه شخص أو طرف . ويحمل هذا الإلتزام في طيّاته مخاطر كبيرة ، ولا يمكن الرجوع عنه .

فعلى أثر الانتصارات التي حققها يوليوس قيصر في العقد السادس ق . م . وخاصة في بلاد الغال . والتي أفاد منها لتدعيم مواقعه وسلطاته ، تصاعد النزاع على السلطة في روما بين أطراف الحكم الثلاثي : يوليوس قيصر ، بومبي وماركوس كراسوس . ولقد حاول الثلاثة حلّ خلافاتهم في لقاء عقدوه في لوكا في نيسان ـ ابريل ٥٦ ق . م . وبعد مقتل كراسوس في معركة كارهي ضد الفرس ، عاد التنافس إلى أشدّه بين يوليوس قيصر وبومبي . واستطاع بومبي أن يكون في موقع أكثر أثراً لوجوده على رأس كافة القوات في إيطاليا . وصدر عام ٤٩ ق . م . قرار من مجلس الشيوخ يقضي باعتبار يوليوس قيصر عدواً للشعب إذا لم يتخلَّ عن قيادته في بلاد الغال . ورغم الخلل في موازين القوى لصالح بومبي ومجلس الشيوخ فقد قرر يوليوس قيصر المواجهة . وفي ١١ كانون الثاني ـ يناير ٤٩ ق . م . عبر نهر روبيكون على رأس جيشه الصغير معتمداً على عامل المفاجأة . وكان ذلك النهر يشكل الحدود الشمالية لإيطاليا . وكانت خطوته هذه بمثابة إعلان الحرب على مجلس الشيوخ الروماني وبدء الحرب الأهلية الرومانية ، التي انتهت عام ٤٤ ق . م . بانتصاره وسيطرته على العالم الروماني .

روتاري . نوادي

Rotary club

نواد منشرة في اميركا وانكلترا والعديد من البلدان العربية يحمل اعضاؤها زراً رسم عليه دولاب مذهب . ويعود تاريخ أول ناد من هذا النوع إلى سنة ١٩٠٥ وقد اسسه في شيكاغو بول هاريس . تتجمع نوادي الروتاري في شبه منظمة عالمية هدفها المعلن هو العمل على « تحقيق مثل اعلى في الصدق والاستقامة والثقة والتضامن في عالم التجارة والصناعة والمهن الحرة » .

روت . تاكاهيرا ، إتفاقية (١٩٠٨)

Root-Takahira (1908)

إتفاقية عقدت في ١٩٠٨/١١/٣٠ بين الولايات المتحدة واليابان وجنبّت الفريقين خطر حرب وشيكة بينهما . بواسطة التزام متبادل بسياسات دولية معينة متفق عليها . مع توزيع مناطق النفوذ في المحيط الهادئ .

كان « اتفاق الجنتلمان » الذي تم التوصل إليه في العام ١٩٠٧ بين واشنطن وطوكيو قد وضع حداً للآثار السلبية الناجمة عن التشريعات التي سُنّت ضد العمال اليابانيين في كاليفورنيا . بيد أن الولايات المتحدة بقيت قلقة من الإنتهاكات اليابانية الماكرة لسياسة « الباب المفتوح » في الصين بعد الحرب الروسية ـ اليابانية (١٩٠٤ ـ ١٩٠٥) . ومع هذا فإن الولايات المتحدة لم تجابه هذه الإنتهاكات بالقوة . لأن الرئيس الأميركي « تيودور روزفلت » تبنى خطاً سياسياً خارجياً يتضمن بنداً يؤكد ضرورة الحفاظ على العلاقات الحسنة مع اليابان .

وفي أعقاب زيارة قام بها أسطول أميركي ضخم لميناء طوكيو في العام ١٩٠٨ . قام وزير الخارجية الأميركي « إيلايهو روت » (Elihu Root) بمقابلة « كوغورو تاكاهيرا » (Kogoro Takahira) السفير الياباني في واشنطن . وتوصل الطرفان خلال المباحثات إلى عقد اتفاقية « روت ـ تاكاهيرا » (Root-Takahira) التي شددت على رغبة الحكومتين في المحافظة على الوضع القائم في المحيط الهادئ . والدفاع عن سياسة « الباب المفتوح » وعن وحدة الصين واستقلالها . كما إتفق الطرفان على تطوير تجارتهما في الشرق الأقصى . واحترام كل منهما لممتلكات الطرف الآخر الإقليمية في تلك المنطقة .

ورغم اعتراف هذه الإتفاقية بحق اليابانيين في ضم كوريا . وبموقعهم الخاص في منشوريا . فقد

اعتبرت نجاحاً دبلوماسياً للولايات المتحدة . كما تمكن الطرفان بواسطتها من تجنب الصدام . وتعتبر هذه الإتفاقية تفاهماً مؤقتاً بين القوتين الكبيرتين في المحيط الهادئ في ذلك الحين . وقد ساهمت في إبقاء التناقض بين القوتين ضمن حدود معينة . حتى انفجار هذا التناقض إبّان الحرب العالمية الثانية .

روتشيلد . عائلة

Rothschild

اشهر العائلات اليهودية المصرفية في العالم . نشأت في فرانكفورت في القرن السادس عشر واثرى ماير روتشيلد من اشتغاله بالعملة اثناء حروب **الثورة الفرنسية** . تفرق ابناؤه الخمسة واسسوا اعمالهم في خمسة بلاد اوروبية مختلفة واصبحوا شخصيات هامة في عالم المال والسياسة فاحتلوا المقاعد في مجالس النواب ومولوا عملية شراء بريطانيا لأسهم **قناة السويس** ومولوا بعض الاحزاب التقليدية ونشاط المستوطنين اليهود في فلسطين في اواخر القرن التاسع عشر كما وجه **وعد بلفور** بصيغة خطاب إلى اللورد ليونيل والتر روتشيلد .

وعلى الرغم من تناقص اهمية عائلة روتشيلد بظهور النظام المصرفي الرأسمالي الحديث وانقراض نظام التجارة **والربا** القديمين فإن عائلة روتشيلد ماتزال مرموقة في عالم المال والمصارف وقد لعب افراد هذه العائلة دوراً في مؤتمر المليونيرية اليهود الذي عقد في **إسرائيل** قبل سنوات قليلة لدعم **الدولة الصهيونية** .

روجرز . مشروع

Rogers Plan

Plan Rogers

مشروع تسوية أميركية للصراع العربي ـ الإسرائيلي تقدم به وليام روجرز وزير خارجية الولايات المتحدة في عام ١٩٧٠ إلى كل من مصر وسورية والأردن وإسرائيل والاتحاد السوفياتي . أما بنود هذا المشروع فهي شبيهة إلى حد بعيد بقرار **مجلس الأمن رقم ٢٤٢** . وقد أثبتت الأحداث أن المشروع كان عبارة عن مناورة للوقيعة بين العرب أنفسهم وغطاء لعزل المقاومة الفلسطينية وضربها . فقد أدى قبول مصر لهذا القرار إلى نوع من التناقض بين قيادتها والمقاومة الفلسطينية الأمر الذي سهل على النظام الأردني ضرب المقاومة في أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٠ . أما إسرائيل فقد استفادت من طرح المشروع لأنه نقل الصراع الحاد إلى داخل الصف العربي ولم تنفذ قرار ٢٤٢ الذي قبلت به رسمياً . على كل حال . (للاطلاع على تفاصيل المشروع انظر الوثائق) .

روجرز . وليام (١٩١٣ ـ)

Rogers , W .

محام وسياسي أميركي . تولى عدة مناصب قضائية واستشارية قبل أن يعينه الرئيس **ايزنهاور** كوزير للعدل (المدعي العام) ١٩٥٠ ـ ١٩٥٣ ولعب دوراً في تمرير مشروع قرار الحقوق المدنية عام ١٩٥٧ . سماه **نيكسون** وزيراً للخارجية اثر فوزه بالرئاسة عام ١٩٦٨ وهو صاحب **مشروع روجرز** لفرض السلام الأميركي على المنطقة العربية عام ١٩٧٠ . ومع ذلك فقد لعب **كيسينجر** . الذي كان وقتذاك مستشار الأمن القومي لدى الرئيس نيكسون دوراً أكثر تأثيراً في السياسة الخارجية إبان تولي روجرز وزارة الخارجية وقد انتهى به الأمر إلى أن حل محله في وزارة الخارجية .

روح معنوية

Moral

Le Morale

حالة نفسية لدى الفرد أو الجماعة . تعبر عن

الانفعال والموقف حيال امر ما ، أو حيال جملة أمور . وأشهر المصطلحات في هذا المجال هو الروح أو الحالة المعنوية . وهو يدل على مدى الثقة والاطمئنان بالواقع والمصير والملاءمة مع الظروف بالنسبة للفرد والجماعة معاً . وتلعب الروح المعنوية شأناً كبيراً في اندفاع الأفراد والجماعات نحو أداء مهامهم الاقتصادية والاجتماعية وفي تحقيق إرادتهم وأهدافهم في السلم والحرب . وهي ، في نهاية التحليل ، الموقف الناتج عن جملة الظروف الموضوعية الخارجية (المادية والمعنوية) والاستعدادات الداخلية للتصرف ازاءها . ويظهر ذلك عند مواجهة عقدة أو أزمة .

روحي الخالدي (١٨٦٤ ـ ١٩١٣)

سياسي ومؤرخ عربي فلسطيني . ولد في القدس لأب يعمل في السياسة ودرس في القدس وبيروت واسطنبول وباريس . عين قنصلاً عثمانياً في مدينة بوردو وأصبح رئيساً لجمعية القناصل فيها . عاد إلى القدس عقب اعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ وانتخبه أهلها نائباً عنهم في « المبعوثان » (مجلس النواب العثماني) في تشرين الثاني ـ نوفمبر من العام نفسه وقد أعادوا انتخابه وأصبح نائباً لرئيس المجلس .

أهله اطلاعه على اللغات الأجنبية ومنها العبرية والفرنسية الإلمام بالأفكار والأطماع الصهيونية فألف شعراً قيماً لم ينشر عن تاريخ الصهيونية وأخطارها . تأثر به العديد من شباب فلسطين آنذاك ومن بينهم الحاج **أمين الحسيني** . ولروحي الخالدي العديد من المحاضرات والمؤلفات حول الإسلام **والمسألة الشرقية** والانقلاب العثماني وغير ذلك .

روحي الخطيب (١٩١٤ ـ)

شخصية فلسطينية بارزة ورئيس بلدية القدس . ولد في القدس ودرس فيها . عمل معلماً ثم موظفاً في الحكومة . عين في عام ١٩٤٦ رئيساً لديوان المكتب العربي في القدس . وبعد النكبة (١٩٤٨) إلتحق باللجنة القومية فيها . انضم إلى العمل الحكومي الأردني ثم انصرف إلى الأعمال الاقتصادية والعمرانية الخاصة . وفي عام ١٩٥١ انتخب عضواً في أول مجلس بلدي منتخب للمدينة بعد النكبة . ثم اختارته الحكومة في مطلع عام ١٩٥٧ رئيساً لبلدية القدس وشجعت على اعادة تعيينه رئيساً للبلدية في الدورات الانتخابية التالية . وعندما اعتبرت السلطات الأردنية القدس عاصمة روحية للأردن استبدلت اسم رئيس بلدية القدس باسم أمين القدس . وعلى أثر عدوان حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ والاحتلال الصهيوني للقدس أنهت سلطات الاحتلال خدمات أمين القدس كجزء من عملية ضم القدس لأراضيها وقامت بابعاده في آذار ـ مارس ١٩٦٨ . وقد عمل الخطيب على شرح الأهداف الصهيونية التوسعية وزار الفاتيكان حيث قابل البابا بولس السادس ونشط في المحافل والمؤتمرات الدولية للغاية نفسها . وفي عام ١٩٦٨ عقد في بيروت المؤتمر الأول لمنظمة المدن العربية وانتخب الخطيب أميناً عاماً للمؤتمر كما شارك في العديد من المؤتمرات الدولية كعضو في الوفد الأردني .

روخاس بينيليا . غوستافو (١٩٠٠ ـ)

Rojas Pinilia, Gustavo

عسكري وسياسي ودكتاتور كولومبي . تلقى دروسه العسكرية في الأكاديمية العسكرية الكولومبية . وتخرج منها عام ١٩٢٠ . وفي عام ١٩٥٠ . أصبح قائداً للقوات العسكرية . وفي عام ١٩٥٣ . أطاح العسكريون . مدعومين بكافة الليبراليين والمحافظين المعتدلين . الرئيس لوريانو غوميز . وسلموا السلطة للجنرال روخاس . وقد حكم هذا الأخير مدة أربع سنوات منتهجاً أسلوباً دكتاتورياً . واضطر في أيار ـ مايو ١٩٥٧ . تحت

ضغط العسكريين والقواعد الشعبية . للتخلي عن السلطة لمجلس عسكري عمل على إقامة جبهة وطنية حكمت البلاد مدة عشرين سنة والسفر إلى الخارج . عاد روخاس من منفاه الاختياري إلى كولومبيا عام ١٩٥٩ . ومثل أمام مجلس الشيوخ الذي جرّده من حقوقه المدنية . ولكن المحكمة العليا أعادت إليه اعتباره عام ١٩٦٧ . نال نسبة ضئيلة جداً من الأصوات في المعارك الرئاسية التي خاضها (في عامي ١٩٧٠ و ١٩٧٤) . وبعد عام ١٩٧٤ . عاد حزبه (التحالف الوطني الشعبي) وعرف بعض النمو بفضل نشاط ابنته السيناتورة ماريا أوجينيا روخاس .

رودس . سيسيل جون (١٨٥٣ ـ ١٩٠٢)

Rhodes, C.J.

مالي وسياسي استعماري بريطاني . عاش وأثرى وحكم في جنوب القارة الأفريقية . ولد في بريطانيا وقصد أفريقيا في مرحلة مبكرة من حياته . حيث أثرى بسرعة وعاد إلى اكسفورد لتكميل تحصيله العلمي . أوجد عام ١٨٨٠ شركة «دي بيرز» العالمية المعروفة لاستخراج الألماس وتسويقه . وأصبح من أكبر ملّاك مناجم الذهب في الترانسفال التابعة لجنوب أفريقيا . وقد استحصل على شريعة ملكية بتطوير الترانسفال من خلال «الشركة البريطانية لجنوب أفريقيا» والتي أصبحت تعرف فيما بعد بروديسيا (زمبابوي الآن) نسبة إلى رودس نفسه . انتخب نائباً في المجلس التشريعي لمستعمرة الكاب (في جنوب أفريقيا) . وأصبح رئيساً لوزرائها من عام ١٨٩٠ وحتى ١٨٩٦ عندما اجبر على الاستقالة بسبب علاقته بـ «غزوة **جيمسون**» . ومع ذلك . فقد بقي رودس يتمتع بنفوذ سياسي في جنوب أفريقيا وفي بريطانيا . وقد ترك عند وفاته ثروة ضخمة . منح نسبة عالية منها لجامعة اكسفورد .

ويعتبر رودس من أشهر الرموز **الامبريالية** في التاريخ الحديث . وهذا ما دفع تيودور **هرتزل** مؤسس الحركة **الصهيونية** إلى السعي لمقابلته وأخذ موافقته على المشروع الصهيوني في فلسطين حسبما جاء في مذكرات الزعيم الصهيوني .

رودس . اتفاقيات هدنة (١٩٤٩)

Rhodes Armistice (1949)

Rhodes, Accords d'armistice de

هي الاتفاقيات التي وقعت عام ١٩٤٩ في جزيرة رودس تحت إشراف الأمم المتحدة بين **دول المواجهة** العربية كل على حدة من جانب وإسرائيل من الجانب الآخر في أعقاب **الحرب العربية ـ الإسرائيلية** عام ١٩٤٨ . فبعد قرار مجلس الأمن القاضي بانسحاب الطرفين إلى المواقع التي كانا يحتلانها قبل ١٤ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٤٨ . وتخويل الوسيط الدولي بتعيين حدود **الهدنة** ثم عدم إذعان إسرائيل لذلك . طلبت **الأمم المتحدة** من الأطراف المعنية عقد مفاوضات تنجم عنها اتفاقيات يكون هدفها تحديد خط الهدنة وإنشاء مناطق مجردة من السلاح . وقد وافقت الدول العربية على هذا العرض واختيرت جزيرة رودس مكاناً محايداً لإجراء المفاوضات .

اعتبرت مصر مركز الثقل في الموقف العربي . لذا فقد حاولت أميركا وبريطانيا عزلها ليصبح بالإمكان توقيع الاتفاقية مع الدول العربية الأربع المعنية بالأمر . وكان لهما ذلك . فجاءت اتفاقية الهدنة المصرية ـ الإسرائيلية لتكون الأولى ضمن اتفاقيات رودس .

١ ـ اتفاقية الهدنة المصرية ـ الإسرائيلية : جرت المفاوضات حول هذه الاتفاقية في فندق في الجزيرة وكان الوسيط الدولي في غضون ذلك الكونت **برنادوت** ، إذ جرت المفاوضات بطريقة غير مباشرة كما في الاتفاقيات الأخرى . وقد تعثرت هذه المفاوضات في البدء فقتل في أثرها الوسيط برنادوت ليخلفه رالف **بانش** الذي لعب دوراً توفيقياً أدى إلى توقيع الاتفاقية في ٢٤ شباط ـ فبراير ١٩٤٩ . وقد وقّعها عن الجانب المصري العقيد محمد سيف الدين والعقيد محمد كامل الرحماني . وعن الجانب الإسرائيلي والتر إيتان وييغال **يادين** والياس **ساسون** متضمنة ١٢ مادة وثلاثة ملاحق . حددت المواد خط الهدنة وكيفية تبادل الأسرى بين الفريقين وتشكيل اللجنة المشرفة على تنفيذ الاتفاقية من سبعة أعضاء : ثلاثة من كل طرف ورئيس هو رئيس أركان هيئة المراقبة الدولية . أما الملاحق الثلاثة فقد حدد أولها طريقة انسحاب الجيش المصري من الفالوجا فعين

موعدها في ٤٩/٢/٢٦ وحدد طريق الفالوجا ـ عراف سويدان ـ بربرة غزة ثم رفح كطريق وحيدة للانسحاب، كما اشترط أن يقدم المسؤول عن القوات المصرية خطة الانسحاب إلى رئيس أركان هيئة الأمم المتحدة قبل بدء العملية بـ ٤٨ ساعة . أما الملحق الثاني فقد حدد الجبهتين الغربية والشرقية في فلسطين بينما حدد الثالث نوعية وكمية قوات الدفاع سواء البرية أم الجوية أم البحرية منها بحيث لا يسمح في مناطق تواجدها بإنشاء مطارات أو منشآت عسكرية أو قواعد بحرية .

كان من أهم نتائج هذه الاتفاقية ضم النقب بشماله وجنوبه وشرقه إلى الكيان الصهيوني . وبتوقيع مصر على هذه الاتفاقية تبعتها الدول العربية واحدة تلو أخرى فكانت اتفاقية الهدنة اللبنانية ـ الإسرائيلية هي الثانية من حيث الترتيب الزمني .

٢ ـ اتفاقية الهدنة اللبنانية ـ الإسرائيلية : تمت المفاوضات التي نتجت عنها الاتفاقية في رأس الناقورة على الحدود اللبنانية الجنوبية إلا أنها اعتبرت جزءاً من اتفاقية رودس بالرغم من أنها ، كما هو الحال بالنسبة للاتفاقية السورية ـ الإسرائيلية ، أشبه باتفاقية وقف اطلاق نار لا تحمل أي معنى سياسي بعكس الاتفاقية المصرية ـ الإسرائيلية والأردنية ـ الإسرائيلية . وقد وقع الاتفاقية عن الجانب اللبناني كل من المقدم توفيق سالم والمقدم جوزيف حرب وعن الجانب الإسرائيلي مردخاي ماكليف ، يهوشوع بيلمان وشبطاي روزين . وقد تضمنت الاتفاقية ثماني مواد حددت ، كما في الاتفاقية المصرية ـ الإسرائيلية ، خط الهدنة ثم عملية تبادل الأسرى بين الطرفين وتبعها ملحق يعرّف بقوات الدفاع ، عددها ونوعيتها .

ومن الملاحظ هنا أن حدود الهدنة هذه تتوافق مع حدود فلسطين الشمالية دون أية مراعاة لمواقع **جيش الانقاذ** والجيش اللبناني عند الهدنة السابقة .

٣ ـ اتفاقية الهدنة الأردنية ـ الإسرائيلية : وقعت هذه الاتفاقية في ١٩٤٩/٤/٣ . ووقعها عن الجانب الأردني كل من العقيد أحمد الجندي والعقيد محمد المعايطة وعن الجانب الإسرائيلي روبين شلوح والمقدم موشيه **دايان** . تألفت هذه الاتفاقية من ثماني مواد تحدد خطوط الهدنة وتجعل القوات الأردنية مكان العراقية في القطاعات التي كانت تحتلها الأخيرة بناء على طلب من العراق ، كما تحدد الفترة الزمنية لذلك وتعرف بقوات الدفاع كما في الاتفاقيتين السابقتين .

كان من نتيجة هـذه الاتفاقية أن ضُمّت إلى القسم الذي تحتله إسرائيل مساحة تزيد عن نصف مليون دونم من الأراضي الخصبة من المثلث والنقب الجنوبي ونتج عنها نزوح الآلاف من السكان العرب في هذه المناطق ، كما أصبح خط الهدنة يمتد نحو ٥٣٠ كلم من جنوبي بحيرة طبريا في الشمال حتى **خليج العقبة** .

٤ ـ وكانت الاتفاقية السورية ـ الإسرائيلية هي آخر اتفاقيات رودس إذ وقعت في ١٩٤٩/٧/٢٠ في جو مشابه للاتفاقية اللبنانية ـ الإسرائيلية التي كانت كما ذكرنا بمثابة اتفاقية وقف إطلاق نار لا أكثر . وقد وقع الاتفاقية عن الجانب السوري العقيد **فوزي سلو** والمقدم محمد ناصر والنقيب عفيف البزرة . وعن الجانب الإسرائيلي المقدم مردخاي ماكليف ويهوشوع بيلمان وشبطاي روزين . وقد تألفت الاتفاقية من مواد شبيهة بالمواد الواردة في الاتفاقيات الثلاث السابقة متضمنة بالإضافة إلى ذلك أربعة ملاحق حدد الأول منها خط الهدنة بـ ٢٤ بنداً والثاني مسألة سحب القوات العسكرية للفريقين والثالث حدد منطقة الدفاع حيث يجب أن لا تزيد فيها القوات العسكرية عما حدد في الملحق الرابع .

نشأت خلافات قانونية وسياسية حول تفسير مضمون هذه الاتفاقيات بين العرب واسرائيل إذ اعتبرت إسرائيل أن هذه الاتفاقيات تنهي **حالة الحرب** مع العرب فعلياً وانها يجب أن تهدف إلى عقد صلح نهائي بينما اعتبرت الدول العربية أن هذه الهدنة هي تدبير مؤقت ينهي العمليات العسكرية بين الجانبين ولا يضع حداً لحالة الحرب بينهما . ولا يمكن مقارنة مثل هذه الاتفاقيات باتفاق صلح إذ إنَّ حالة الحرب تبقى سائدة بين الدول المتحاربة في جميع المجالات الأخرى التي لا تعتبر خرقاً لوقف إطلاق النار الفعلي . ويتفق التفسير الدولي نظرياً مع التفسير العربي إذ أوضح مجلس الأمن في قراره الصادر في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٤٨ أن الهدنة تدبير مؤقت بموجب المادة ٤٠ من الميثاق . مرهون باعادة نظر الجمعية العامة في قضية الحكومة الفلسطينية المقبلة .

هذا . وقد أنشأ مجلس الأمن « لجان هدنة مشتركة » لمراقبة تنفيذ أحكام اتفاقيات الهدنة . كما أنشئت بموجب

هذه الاتفاقيات مناطق مجردة من السلاح بين إسرائيل وعدد من الدول العربية بالإضافة إلى مناطق محايدة . ومن الجدير بالذكر أن هذه الاتفاقيات لم تجعل من خطوط الهدنة حدوداً بالمعنى الدولي للكلمة ، كما أن المفاوضات ، بالرغم من كونها غير مباشرة ، شكلت سابقة في التاريخ العربي الحديث للاتصال بين عناصر إسرائيلية وعربية .

وأخيراً لا بد من الإشارة إلى أن حرب حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ قد قضت عملياً على هذه الاتفاقيات بفرضها أمراً واقعاً جديداً وذلك بالرغم من أن دول المجابهة العربية ترفض ذلك من خلال رفضها لنتائج الحرب وما أفرزته من وقائع عسكرية جديدة .

روديسيا

انظر : زيمبابوي .

روز اليوسف ١٩٢٥

صحيفة أسبوعية سياسية ، ودار صحفية مصرية . أنشأتها السيدة فاطمة اليوسف في ١٩٢٥ . وكانت اشتهرت من قبل في التمثيل المسرحي ، واسم « روز » خاص بأحد أدوارها الناجحة بالمسرح . بدأت الصحيفة فنية ، وما لبثت أن تحولت للسياسة وصارت من صحف **حزب الوفد** ، تميزت في السياسة بأسلوبها الساخر ، نافست صحيفة « الكشكول » المؤيدة **لحزب الأحرار الدستوريين** . لقيت الصحيفة كثيراً من إجراءات الوقف والمصادرة والتعطيل من قبل الحكومات المعادية للوفد . خرجت على الوفد وفصلت منه في ٢٨ أيلول ـ سبتمبر ١٩٣٥ . أصدرت صحيفة « روز اليوسف » اليومية في السنة نفسها ولم تستمر إلا شهوراً . ساهمت في الحركة المعادية للوفد التي انتهت بإقالة حكومته في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٣٧ . وأيدت السعديين عند انشقاقهم عنه . بعد الحرب الثانية رأس تحريرها إحسان عبد القدوس ابن السيدة فاطمة اليوسف . وتجمع فيها عدد من الشباب الصحفيين الوطنيين والتقدميين . اشتهرت حملة رئيس تحريرها ضد الملك وحاشيته على الأسلحة الفاسدة في ١٩٥٠ . أيدت **ثورة ٢٣ تموز ـ يوليه ١٩٥٢** ثم وقفت ضد الإجراءات غير الديمقراطية وضد اتفاقية ١٩٥٤ ، ثم عادت لتؤيدها . صدر عن الدار نفسها صحيفة « صباح الخير » الأسبوعية في ١٩٥٦ . آلت ملكية الدار للدولة بقانون تنظيم الصحافة في ١٩٦٠ . رأس مجلس إدارتها وتحريرها بعد إحسان عبد القدوس ، يوسف السباعي وأحمد فؤاد وأحمد حمروش وأحمد بهاء الدين وكامل زهيري وعبد الرحمن الشرقاوي ...

روزفلت ، تيودور (١٨٥٨ ـ ١٩١٩)

Roosevelt , Théodore

الرئيس الـ ٢٥ للولايات المتحدة الأمريكية (١٩٠١ ـ ١٩٠٦) . الوكيل المساعد لوزارة البحرية (١٨٩٧ ـ ١٨٩٨) . اشترك في الحرب ضد إسبانيا . حاكم نيويورك (١٨٩٩ ـ ١٩٠٠) ، ونائب رئيس الولايات المتحدة ١٩٠١ . خلف مكنلي بعد موته في الرئاسة . دافع عن حقوق رجل الشعب ، وتوعد أصحاب الثروات الكبيرة . سن تشريعات لتنظيم المؤسسات الكبرى ، واتبع سياسة المحافظة على الموارد . عمل على تقوية نفوذ بلاده في السياسة الخارجية لدول أمريكا اللاتينية ، مما أثار شعوب أمريكا الجنوبية . وسميت سياسته في منطقة الكاريبي بـ « **دبلوماسية الدولار** » ، أي انها تحقق الأغراض ببذل المال . عمل على إتاحة فرص متكافئة للنشاط الاقتصادي والسياسي لجميع الدول الكبرى بالصين (سياسة **الباب المفتوح**) ، وتوسط لإنهاء **الحرب الروسية اليابانية** . نال **جائزة نوبل** للسلام ١٩٠٦ . نشر عدة كتب في التاريخ والسياسة .

روزفلت ، فرنكلين هايدبارك سبرينغ
(١٨٨٢ ـ ١٩٤٥)

Roosevelt , F . H . S .

رجل دولة أميركي ورئيس الولايات المتحدة سنة ١٩٣٢ أي عندما كان العالم الرأسمالي يمر بأعنف وأخطر **أزمة اقتصادية** في تاريخه . كانت فترة حكمه الرئاسية الأولى مثمرة إذ حقق اصلاحات وتغييرات مصرفية ومالية هامة ، كما اتخذ بعض الاجراءات الزراعية الهامة ، ودعم السلطة الفدرالية ، وجدد الحياة السياسية ، وحول **الحزب الديمقراطي** الذي كان ينتمي إليه إلى حزب أقل محافظة من **الحزب الجمهوري** .

أما سياسته الخارجية فكانت تعتمد على **حسن** الجوار مع الدول الأميركية . وقد اعترف سنة ١٩٣٣ بالحكومة السوفياتية ، ولكن بتحفظ . إلا أنه بدأ يقلق بشكل خاص من **الفاشية والنازية** . وقد انتخب للمرة الثالثة ، ولأول مرة في تاريخها ، رئيساً للولايات المتحدة . واستطاع أن يطلب من الكونغرس مساعدة الحلفاء بالعتاد والسلاح ثم انتهى به الأمر إلى اعلان الحرب على المانيا في ١١ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤١ على أثر الهجوم الصاعق الذي شنه اليابانيون على **بيرل هاربور** في ٧ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤١ . وقد عمد طيلة سني الحرب إلى إجراء لقاءات ومؤتمرات مع حلفائه ساعدت كثيراً على حل الاشكالات والصعوبات فيما بينهم . وأهم هذه اللقاءات مع تشرشل في واشنطن (كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤١) وفي الدار البيضاء (كانون الثاني ـ يناير ١٩٤٣) ومع تشرشل **وستالين في طهران** (١٩٤٣) وفي **يالطا** (١٩٤٥) . وقبل انتهاء الحرب عمل على إنشاء منظمة **الأمم المتحدة** التي عقدت دورتها الأولى في سان فرنسيسكو سنة ١٩٤٥ .

ولما انتهت ولايته الرئاسية الثالثة لم يشأ أن يترك الحكم قبل انتهاء الحرب فانتخب للمرة الرابعة في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٤٤ إلا أنه مات قبل أن يكملها في ١٢ نيسان ـ ابريل ١٩٤٥ بسبب الارهاق الشديد .

الروزنامة الجمهورية

انظر : التقويم الجمهوري .

روزنبرغ ، الفرد (١٨٩٣ ـ ١٩٤٦)

Rosenberg , Alfred

ايديولوجي الفكر النازي وسياسي ألماني . وُلِد سنة ١٨٩٣ ، وأعدم في نورمبورغ سنة ١٩٤٦ . تدرج في عدة مناصب سياسية ووضع عدة دراسات وكتب أشهرها كتاب «أسطورة القرن العشرين» الذي جعل منه منظّر العنصرية النازية . أصبح سنة ١٩٣٣ رئيس قسم العلاقات الخارجية في الحزب النازي . وعندما عين وزيراً للأراضي المحتلة في الشرق عمد إلى سياسة تهجير شاملة لتحويل اوكرانيا إلى مقاطعة المانية . أوقف في أيار ـ مايو ١٩٤٥ وأعدم في نورمبورغ .

روزنبرغ ، قضية (١٩٥٠)

Rossenberg Affair

Rosenberg, Affaire

قضية سياسية تجسسية اتهم فيها جوليوس روزنبرغ وزوجته إيثل بالتجسس لصالح الاتحاد السوفييتي في العام ١٩٥٠ وذلك خلال بروز ظاهرة **المكارثية** في الولايات المتحدة الأمريكية ومع تصاعد **الحرب الباردة** .

كان جوليوس روزنبرغ (١٩١٨ ـ ١٩٥٣) مواطناً أميركياً يهودياً ولد في نيويورك ، وحصل على شهادة جامعية في الهندسة الكهربائية في العام ١٩٣٩ ، وكان حتى العام ١٩٤٠ عضواً في **الحزب الشيوعي الأميركي** .

وقد التحق بسلاح الإشارة الأميركي في العام نفسه كمهندس . وكان متزوجاً من امرأة أميركية يهودية أيضاً تدعى إيثل (١٩١٥ ـ ١٩٥٣) .

وفي العام ١٩٥٠ ، اتهم الزوجان جوليوس وإيثل روزنبرغ بتسريب معلومات حول الأسلحة النووية إلى الاتحاد السوفييتي . وكانت التهمة تشير إلى أن الزوجين قد تمكنا من الحصول على معلومات قيمة حول صناعة الأسلحة النووية في الولايات المتحدة عبر الرقيب « دافيد غرينغلاس » ، شقيق « إيثل » ، الذي فرزه الجيش الأميركي للعمل في مشروع القنبلة الذرية في « لوس آلاموس » (نيو مكسيكو) كضابط صف مهمته مراقبة الآلات .

وتضمنت لائحة الاتهام أن المعلومات التي كان غرينغلاس يسلمها للزوجين روزنبرغ ، كانت تسلم إلى شخص يدعى هاري غولد ، وهو أميركي من أصل سويسري كان يعمل ضمن حلقة تجسس على الولايات المتحدة ، وكان غولد يسلمها بدوره إلى « أناتولي ياكوفيلف » ، نائب القنصل السوفييتي في مدينة نيويورك . وقد قُبض على هاري غولد في ١٩٥٠/٥/٢٣ ضمن قضية الجاسوس البريطاني كلاوس فوكس . وأُلقي القبض بعد ذلك بقليل على الزوجين روزنبرغ وعلى غرينغلاس شقيق إيثل ، وأودعوا السجن رهن التحقيق القضائي .

وكان هناك متهم آخر في القضية ، يدعى مورتون سوبل ، نجح في الهرب إلى مدينة « مكسيكو » بالمكسيك قبل القبض عليه ، ولكن السلطات المكسيكية سلمته إلى الحكومة بعد ذلك ليقدم إلى المحاكمة .

وفي أثناء المحاكمة قام غرينغلاس بدور « شاهد الحكومة الرئيسي » ضد الزوجين روزنبرغ ، ولذلك حكم عليه بعقوبة مخففة نسبياً (السجن لمدة ١٥ عاماً) . وقُدم الزوجان روزنبرغ إلى المحاكمة في ١٩٥١/٣/٦ ، وحُكم عليهما بالإعدام في نيسان ـ أبريل من العام ذاته ، استناداً إلى قانون التجسس الصادر في العام ١٩١٧ . أما هاري غولد ومورتون سوبل فقد حكم عليهما بالسجن لمدة ٣٠ عاماً .

ومع صدور حكم الإعدام ، تصاعدت حملة دفاع عن الزوجين في عدد كبير من البلدان ، وخاصة في أوروبا . وكانت هذه الحملة ترمي إلى إعادة النظر في القضية . ولقد استندت إلى أن الزوجين كانا ضحية دسيسة بوليسية حبكت في فترة تصاعد موجة معاداة الشيوعية في الولايات المتحدة ، ووصولها إلى شكل مرض اجتماعي سائد تمثل « بالمكارثية » في زمن الحرب الكورية ، وبدء التفجيرات الذرية السوفييتية .

كما استند المدافعون عن الزوجين إلى عدم ثبوتية الجرم ، نظراً لإصرار المتهمين على نفي التهمة التي وجهت إليهما . كما أنهما لم يلاحقا إلا بناء على وشاية أشخاص متهمين ، كانوا قد أوقفوا من قبل ، وقد يكون لهم مصلحة في مجاراة الشرطة ، إما للتخلص من ضغوطاتها أو للافادة من التعاون معها من أجل تخفيف العقوبة التي ستفرض عليهم .

ورغم اتساع حملة الدفاع عن الزوجين روزنبرغ ، فلقد نفذ فيهما حكم الإعدام في ١٩٥٣/٦/١٩ ، في سجن « سنغ سنغ » (ولاية نيويورك) . وتعتبر قضية « روزنبرغ » مثالاً نموذجياً للجرائم التي ارتكبت في الولايات المتحدة تحت شعار « معاداة الشيوعية » .

وما يزال أبناء روزنبرغ يثيرون هذه القضية إعلامياً من وقت لآخر محاولين إثبات براءة والديهم .

روستو ، وولت وايتمن

انظر : اقتصاد ، مراحل النمو .

روسو ، جان جاك (١٧١٢ ـ ١٧٧٨)

Rousseau, Jean Jacques

فيلسوف وأديب ومؤلف موسيقي ومنظّر سياسي أوروبي رئيسي . ولد في جنيف وترعرع في ظل الأفكار الجمهورية والديمقراطية والبروتستانتية . وفي عام ١٧٢٨ رحل إلى تورين واعتنق المذهب الكاثوليكي . بدأ الكتابة أثناء اقامته في فرنسا ونشر كتاباً حول الموسيقى (١٧٤٣) ، ثم مسرحية كوميدية ، وأقام صلات مع **ديديرو وفولتير**

وغيرهما من أعلام الفكر الفرنسي « الفلاسفة » انذاك ، وساهم مع « الموسوعيين » في موسوعتهم . وفي عام ١٧٥٠ اكتسب شهرة واسعة عندما حصل على الجائزة الأولى من جامعة ديجون في مسابقة أقامتها « حول العلوم والفنون » . وقد هاجم في مقالته تحول العلوم والفنون إلى أدوات إفساد لصالح الطبقات الغنية ، ولكنه حذف عند نشرها بعض المقاطع الجريئة التي تناول فيها تسلط الملوك ونفاق الاكليروس . أثارت هذه المقالة جدلاً استمر ثلاث سنوات ، واستطاع روسو أن يستغل هذا الجدل لصالح نشر العديد من آرائه ، فهاجم نظام الجيش المرتزق واقترح تنظيم ميليشيا شعبية ، كما هاجم ظاهرة البذخ والارتخاء وردهما إلى عدم **المساواة** . ونتيجة لانتقاداته وآرائه وُضع تحت رقابة البوليس ابتداء من عام ١٧٥٣ .

وفي العام نفسه أخذ يفصح عن آرائه السياسية الثورية الحقيقية في معرض رده على أسئلة وجهتها أكاديمية ديجون حول أصل عدم المساواة بين البشر ومدى انسجامها مع القانون الطبيعي ، إذ كان كل ما هو « طبيعي » آنذاك بمثابة المقياس لكل ما هو مشروع . وبعد عامين من هذا التاريخ نشر بحثاً حول « جذور وأسس عدم المساواة بين البشر » ووصف وصفاً افتراضياً حالة الإنسان الطبيعية حيث تمتع البشر بالمساواة ، وإن لم تمنحهم الطبيعة مواهب متساوية ، إذ لم يكن أحدهم خاضعاً لأحد وكل منعزل عن الآخر . وقد تلا هذه الحقبة ما أسماه روسو « بالحقبة الذهبية » حين تآلف البشر بحكم عوامل جيولوجية وحيث سادت الحياة الاجتماعية **كومونة** بدائية . إلا أن اكتشاف الحديد والقمح كان إيذاناً بالمرحلة الثالثة من التطور البشري وعلة الحاجة إلى الملكية الخاصة « التي حضّرت البشرية وأتلفت البشرية » ، وأدت إلى خلق حالة من الاحتراب الرهيب . وذهب روسو إلى أن الصراع الناشئ عن الملكية الخاصة دفع السادة الأغنياء إلى ابتكار نظام قانوني كمدخل لحماية أملاكهم .

ولقد أدرك روسو أن العودة إلى البدائية والمساواة السعيدة حيث يسود الإنسان « المتوحش النبيل » مستحيلة . ولكنه أخذ ـ في مقال له لموسوعة ديديرو وبناء على تكليفه بعنوان « المواطن : أو بحث في الاقتصاد السياسي » ، كتبه عام ١٧٥٥ ـ يبحث عن وسائل تخفف من الظلم الناتج من عدم المساواة الاجتماعية . واقترح لتحقيق ذلك المساواة في الحقوق والواجبات السياسية ، واحترام « الإرادة العامة » فلا تعتدي الإرادة الخاصة للأغنياء على حرية الآخرين ، وأن يسود المجتمع نظام تعليم عام وتوجه بموجبه ثقافة الأطفال نحو الإخلاص للوطن والتقشف على نحو المثال الاسبارطي ، وأن يرتكز ثالثاً النظام الاقتصادي والمالي على موارد الملكية العامة والضرائب على الإرث والكماليات .

وفي عام ١٧٥٤ ، عاد روسو إلى جنيف حيث استقبله أهلها بحفاوة وعاد إلى اعتناق المذهب الكالفيني البروتستانتي ، واستعاد حقوقه كمواطن هناك . أما في باريس فقد استمر إلى حين يساند ، حركة « الموسوعيين » و « الفلاسفة » المناوئة للكنيسة والبرلمان الملكي ، إلا أنه ما لبث أن ميّز نفسه عنها تدريجياً ـ واختلف مع أركانها فيما بعد ـ لأنه لم يشأ أن يشاركها انتقاداتها لجميع الأديان . ولقد نادى روسو « بدين القلب » إذ اعتقد أن الكفر بالأديان رفاهية لا يقدر عليها سوى الأغنياء ، بينما لا يجد الفقراء عزاء لهم إلا في الأغاني الشعبية والدين . وفي عام ١٧٥٦ ، شرع روسو في كتابة مخطوطة حول المؤسسات السياسية وأخرى حول « مادية الحكيم » بهدف رسم غايات روحية للأساليب المادية للتعلم . إلا أن خططه تعرضت للتغيير نتيجة وقوعه في الحب وانصرافه إلى كتابة رواية رومانسية « جولي أو هيلويز الجديدة » التي نشرها عام ١٧٦١ وركزت صورته وموقعه كرومانسي من الطبقة الأولى . وفي العام التالي (١٧٦٢) نشر روسو أهم أعماله السياسية « **العقد الاجتماعي** » والتربوية « إميل » ، حيث نصح روسو الأمهات « باتباع الطبيعة في تنشئتهن لأولادهن » وإرضاع الأطفال والتقوية البدنية وافساح المجال للطفل بابداء ميوله وتوجيه الأسئلة التي يرغب في توجيهها وأن يصادق الفتى أستاذه فيساعده هذا على اكتشاف مباهج الدين والتعامل مع مصاعب الحياة الاجتماعية .

أما في العقد الاجتماعي ، فيبدأ روسو بالسؤال كيف ينتقل الإنسان من حالة الحرية إلى حالة التقيد ، ثم يفترض أن تحقيق المساواة التامة متعذر وذلك قبل أن يشرح طبيعة العقد الاجتماعي بين الفرد وغيره من الأفراد ـ

أي المجتمع لا الدولة - حيث يتم الانتقال من الحالة الطبيعية إلى الحالة المتحضرة عبر تنازل الفرد عن « حريته الطبيعية » بملء إرادته للمجموع أي « الإرادة العامة » ، الذي يشكل الفرد جزءاً فاعلاً منه ، ويحصل بالمقابل على « الحرية المدنية » في إطار قواعد عمل وطبيعة الإرادة العامة . وهكذا فإن العقد الذي تم التوصل إليه بحرية من قبل الجميع يسمح للفرد بأن يرتبط بالمجموع وأن يحتفظ بحرية إرادته في نفس الوقت لأن « اتباع الأهواء هو العبودية ، أما إطاعة القوانين التي أسهم الفرد في تشخيصها وسنها فهي الحرية » . وهكذا يكون القانون منبثقاً عن الإرادة العامة للمجتمع أي إرادة الأكثرية كما يكون للقانون مرمى عام وقابل للتطبيق على الجميع . وتعبّر الإرادة العامة عن نفسها بصورة مباشرة وتعهد بتنفيذ القوانين إلى الدولة التي تكون في خدمة الإرادة العامة وقيد قراراتها . كما ربط روسو بين طبيعة الإرادة العامة - وبالتالي النظام السياسي - وبين مبدأ عدالة التوزيع لأن الإرادة العامة يجب أن تكون تعبيراً عن الصالح العام . وهكذا أعاد روسو السيادة إلى الشعب وجعل استمرار الحكومة رهن بدوام ثقة الشعب بها ، كما جعل الشعب مصدر الحضارة والتقدم الإنساني .

أدى نشر « إميل » و « العقد الاجتماعي » إلى إقدام برلمان باريس على إدانة روسو بمناوئة الحكومة والكنيسة ، فاضطر إلى الذهاب إلى سويسرا حيث منع تداول كتبه أيضاً . وفي عام ١٧٦٤ وصله كرّاس بعنوان « مشاعر مواطن » كتبه **فولتير** ولكن دون أن يصرح بذلك فكان هذا الكرّاس مصدر إزعاج كبير لروسو دفعه إلى كتابة مذكراته الشخصية « اعترافات » التي حظيت باهتمام كبير فيما بعد . وفي العام التالي ، قويت المشاعر ضد روسو في سويسرا فاضطر لمغادرتها إلى بريطانيا حيث حل في ضيافة الفيلسوف البريطاني دافيد **هيوم** إلا أنه اختلف معه فيما بعد وعاد إلى فرنسا عام ١٧٦٧ .

جذبت شهرة روسو أنظار الحركات السياسية الثورية الأوروبية مما دفع بعضها إلى طلب مشورته - كالحركة القومية البولندية - في شأن إصلاح المؤسسات السياسية . وقد استوحت **الثورة الفرنسية** من أفكاره الشيء الكثير ، ويمكن رد المبادئ الأساسية لهذه الثورة « حقوق الإنسان في الحرية والأخوّة والمساواة » إلى روسو بشكل مباشر ، حتى إن المؤرخ البريطاني توماس **كارليل** زعم في كتابه عن البطل في التاريخ أن روسو هو المسبب الرئيسي في الثورة الفرنسية .

ومن الناحية الفلسفية ، حاول روسو التوفيق بين المسيحية والعقلانية والمادية وأطلق على نهجه الفلسفي « مادية الحكيم » و « الديانة المدنية » . ولا تزال أفكاره موضع الاهتمام وذات أثر لدى العديد من المثقفين والسياسيين .

الروسية ، الامبراطورية

انظر : الأمبراطورية الروسية .

روشفور ، هنري دو (١٨٣١ - ١٩١٣)

Rochefort, Henri De

سياسي وصحفي فرنسي . يعود بأصله إلى عائلة قديمة ونبيلة . قضت **الثورة الفرنسية** على ثرواتها الطائلة . فنشأ هنري دو روشفور في العوز والفقر والحرمان . نال شهادة البكالوريا عام ١٨٤٩ . ودخل في وظيفة ادارية متواضعة ، ما لبث أن تركها ليتفرغ لكتابة المقالات السياسية والأدبية النقدية اللاذعة في بعض الصحف المحلية . لوحق روشفور لمواقفه ، فلجأ إلى بروكسل حيث نزل في ضيافة الأديب فكتور هوغو . على الرغم من ادانته وملاحقته ، انتخب نائباً عام ١٨٦٩ فعاد إلى فرنسا مستفيداً من حصانته البرلمانية الجديدة . وكانت مواقفه في أقصى اليسار .

وفي ١٩ كانون الأول - ديسمبر ١٨٧٠ . أسس جريدة المارسييز (La Marseillaise) اليومية التي كانت تهاجم النظام الامبراطوري بعنف ، والتي لاقت نجاحاً هائلاً (أكثر من خمسين ألف

عدد يومياً) .

وفي ١٠ كانون الثاني ـ يناير ١٨٧٠ قام الأمير بيار بونابرت بقتل أحد العاملين الرئيسيين في الجريدة المذكورة ، فتحولت احتفالات تشييعه إلى مظاهرات شعبية كادت أن تتحول إلى اضطرابات ، فأدانت حكومة اميل أوليفيه ، روشفور وأودعته السجن . ولم يخرج منه الا بعد قيام ثورة ٤ أيلول ـ سبتمبر ١٨٧٠ التي عينته وزيراً للدفاع الوطني . إلا أن روشفور لم يكن يتمتع بموهبة الحكم وفنه فاستقال في ٢ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٨٧٠ .

وفي ٣ شباط ـ فبراير ١٨٧١ ، عشية الانتخابات التي تلت قانون العفو العام . أصدر روشفور جريدته الجديدة « لو مو دوردر » (Le Mot D'ordre). وانتخب نائباً عن باريس ، إلا أنه ما لبث أن استقال في أول آذار ـ مارس بعد رفضه الاقتراع على معاهدة السلام التي أضاعت من فرنسا الألزاس واللورين . هاجم ، على صفحات جريدته ، بعض أعضاء **الكومونة** ، فحكم عليه المجلس الحربي بالابعاد والنفي مدى الحياة في ٢٠ أيلول ـ سبتمبر ١٨٧١ هرب من منفاه في شبه جزيرة دوكلو (Duclos) في آذار ـ مارس ١٨٧٤ ، وعاش متنقلاً بين انكلترا وبلجيكا وسويسرا .

وبعد صدور قانون العفو في ١١ تموز ـ يوليو ١٨٨٠ ، عاد روشفور إلى باريس ، حيث لاقى استقبالاً جماهيرياً حماسياً . وبعد يومين فقط من عودته أصدر جريدة جديدة دعاها « لانترانزيجن » (L'Intransigeant) فكانت في باديء الأمر، ذات ميل اشتراكي ، واتخذت موقفاً معادياً من **غامبتا** . انتخب نائباً عن باريس في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٨٨٥ ، واستقال في شباط ـ فبراير ١٨٨٦ . ساند الحركة **البولانجية** (نسبة للجنرال بولانجيه) ، فحكم عليه بالنفي مرة جديدة . ولحق ببولانجيه في منفاه في نيسان ـ أبريل ١٨٨٩ . ولم يعد إلى فرنسا إلا في شباط ـ فبراير ١٨٩٥ ، إلا أن جريدته (L'Intransigeant) استمرت في الصدور . وفي نشر مقالات معادية للنظام البرلماني وللسامية ولقضية الضابط **دريفوس** ، حتى عام ١٩٠٧ حين باعها من صحفي آخر هو ليون بلبي .

روكار ، ميشيل (١٩٣٩ ـ   )

Rocard, Michel

سياسي اشتراكي فرنسي .

مفتش في وزارة المالية . ولد في كوربوفوا (Courbevoie)ودرس في كلية الآداب في باريس وفي مؤسسة الدراسات السياسية . وفي مركز الدراسات والبرامج الاقتصادية . ناضل منذ صباه الباكر في صفوف الماركسيين وأصبح منذ عام ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ أمين عام اللجنة الوطنية للطلاب الاشتراكيين . وعندما عيّن مفتشاً للمالية عام ١٩٥٨ التحق بمكتب الدراسات الاقتصادية والمالية التابع لوزارة المالية (عام ١٩٦٢) . انتمى إلى **الحزب الاشتراكي الموحد** (P.S.U) وأصبح سكرتير اللجنة الوطنية للحزب عام ١٩٦٧ . وكان له الأثر البارز في أحداث عام ١٩٦٨ بسبب إشرافه ، آنذاك ، على الاتحاد العام للطلبة الفرنسيين(U.N.E.F)وخاصة من خلال صديقه سوفاجو (Sauvageot) .وكان ميشيل روكار مرشح الحزب الاشتراكي الموحّد لانتخابات رئاسة الجمهورية في حزيران ـ يونيو عام ١٩٦٩ ونال ٨١٦,٠٠٠ صوت في الدورة الأولى . وبعد تشرين الأول ـ أكتوبر عام ١٩٦٩ رشّح للانتخابات الفرعية في منطقة إيفلين (Yvelines) ونافس موريس **كوف دو مورفيل** الديغولي على احتلال مقعد بيير كلوسترمان وقد فاز ميشيل روكار بفارق ألفي صوت .

في عام ١٩٧٣ تخلى ميشيل روكار عن منصبه في الأمانة العامة للحزب الاشتراكي الموحّد ليلتحق **بالحزب الاشتراكي الفرنسي** . وقد هُزم في الانتخابات النيابية لعام ١٩٧٣ أمام مرشح الديغوليين ولكنه ما لبث أن عاد إلى البرلمان عام ١٩٧٨ . وكان في عام ١٩٧٧ قد انتخب عمدة لمدينة كونغلان سانت هونورين . وهو يعتبر اليوم أحد أبرز قادة الحزب الاشتراكي الفرنسي ومن أرجح الاشتراكيين حظاً في خلافة ميتران . إضافة إلى ذلك فهو يمثل داخل الحزب التيار المعتدل المعارض

لاستمرار التحالف مع الشيوعيين رغم أنه قد قدم في الواقع من الحزب الاشتراكي الموحد الذي كان يعتبر نفسه على أقصى يسار **الحزب الشيوعي الفرنسي** . أما بالنسبة للقضية الفلسطينية فقد اتخذ روكار منها موقفاً مؤيداً للعرب وذلك قبل أن يخفف من تأييده لها عام ١٩٨٠ بسبب المعركة الانتخابية وضرورة كسب تأييد اليهود الفرنسيين له .

روكفلر . مؤسسة

Rockefeller, foundation

مؤسسة ، أو مجموعة مؤسسات ، تتناول مختلف النشاطات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية ، وتعود بأصلها إلى المؤسسة الأم « معهد البحوث الطبية » (أصبح جامعة روكفلر عام ١٩٦٥) الذي أسّسه عميد عائلة روكفلر جون دفيزون (١٨٣٩ ـ ١٩٣٧) عام ١٩٠١ .

في آذار ـ مارس ١٩١٠ قدّم جون دفيزون مشروع قانون يهدف إلى إنشاء مؤسسة « بحماية الكونغرس » . إلا أن الرأي العام الذي كان يخشى احتكار التروستات عارض المشروع ، ورفضته المحكمة العليا في السنة التالية . وانتهى الأمر بقبول المؤسسة وإنشائها بموجب أحكام ولاية نيويورك ، عام ١٩١٣ . وقد أتاحت هذه المؤسسة لعائلة روكفلر بأن تمارس نفوذاً متزايداً على مختلف الشركات (كانت تملك ٣ ملايين سهم من شركة ستاندرد أويل النفطية لوحدها) ، وحتى القيام مقام الدولة في بعض المرافق العامة (الصحة ، التربية ..) عند عجز الإدارة الرسمية أو إهمالها . وهكذا اعتبرت مؤسسة روكفلر أن الشلل الذي أصاب الإنتاج في جنوب الولايات المتحدة الريفي مردّه إلى الحالة الصحية المتدنية للسكان ، فحلت محل الدولة في تقديم الخدمات الصحية مدة ليست قصيرة ، وكذلك في ميدان التعليم والبحث . ووسّعت نشاطاتها إلى خارج الولايات المتحدة فحاولت في بادئ الأمر إنشاء « جامعة جون هوبكنز الصينية » دون أن توفّق . إلا أنها توصلت ، عام ١٩١٤ لإنشاء « المجلس الطبي الصيني » ، وعام ١٩٢١ ، معهداً طبياً آخر في بكين . وفي الهند ، أنشأت « معهد العلوم الصينية » عام ١٩٥٦ ، وساهمت ، بالاشتراك مع مؤسسة فورد ، لتكوين نخبة تتوجه بأنظارها ناحية الولايات المتحدة .

توقفت مؤسسة روكفلر فترة عن إجراء دراسات حول النزاعات الاجتماعية منذ الفشل الذريع الذي منيت به دراستها حول معضلات العمل في أحد فروعها حيث قام إضراب عرف أسوأ نهاية في التاريخ العمالي الأميركي : مذبحة لودلوي . ويمثل آخر ثلاثة رؤساء لمؤسسة روكفلر التوجهات العامة للمؤسسة : التدخل في العالم الثالث مع دين راسك الذي كان في وزارة الخارجية الأميركية عام ١٩٥٢ ، الزراعة مع جورج هارار الاخصّائي في أمراض النباتات من ١٩٦١ إلى ١٩٧١ ، والطب مع جون هـ . نولز المدير السابق لمستشفى مساشوستس ، وذلك منذ ١٩٧٢ .

ومؤسسة روكفلر ، كمؤسسة فورد ، كباقي المؤسسات والشركات التجارية الضخمة ، تهدف ، على رأس ما تهدف إليه (وتعلن عن ذلك صراحة أحياناً) إلى رصد العالم الثالث ومسح موجوداته وثرواته وقدراته البشرية والاقتصادية خدمة لدول هذه الشركات وشعوبها .

روكفلر ، نلسون (١٩٠٨ ـ   )

Rockefeller , N .

سياسي أميركي . ينتمي إلى عائلة اشتهرت بالثراء الفاحش . تولى عدة مناصب حكومية هامة مثل وزير الخارجية (١٩٤٠ ـ ١٩٤٤) ومستشار لرئيس الجمهورية (١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) قبل أن يصبح حاكماً لولاية نيويورك ١٩٥٨ وأعيد انتخابه لهذا المنصب عدة مرات . حاول عام ١٩٦٠ الحصول على ترشيح الحزب الجمهوري له للرئاسة الأميركية إلا أنه فشل وتكرر فشله في الدورات التالية . اختاره الرئيس **فورد** لنيابة الرئاسة الأميركية عندما تولى الرئاسة بعد تنحيه الرئيس **نيكسون** على أثر **فضيحة ووترغيت** .

معروف بميوله الليبرالية وهو الذي رنح **كيسينجر** للمناصب الحكومية العليا إبان ولاية نيكسون .

روكوفسكي ، قسطنطين قسطنطينوفيتش (١٨٩٦ -)

Rokowsky , C . C .

مارشال سوفييتي شهير وُلِد في وارسو سنة ١٨٩٦ . اشترك في **الحرب العالمية الأولى** ثم انضم إلى الثورة الاشتراكية فحارب أعداءها . بعد الحرب دخل إلى الكلية الحربية حيث تخصص كضابط أركان .

قام في الحرب العالمية الثانية بدور كبير في الدفاع عن موسكو وحصار ستالينغراد ثم في هزيمة الألمان .

منح رتبة مارشال الاتحاد السوفييتي ثم بطل الاتحاد السوفييتي .

رولباك

Rollback

سياسة أميركية نادى بها جون فوستر **دالس** عام ١٩٥٤ عندما كان وزيراً للخارجية الأميركية . نادت بضرورة تدخل الولايات المتحدة لتحرير بعض الأجزاء التابعة للسيطرة الشيوعية واستخدام القوة في سبيل ذلك ولا سيما في الصين وأوروبا الشرقية . وعلى الرغم من نفوذ دالس وموقعه في الإدارة فإن الولايات المتحدة تبنت ، لأسباب عملية ، سياسة **الاحتواء** لوقف الامتداد الشيوعي ، عوضاً عن التدخل العسكري وأصبح ذلك جلياً وواضحاً في أحداث المجر عام ١٩٥٦ . عندما شجعت الولايات المتحدة بعض العناصر السياسية في المجر على إعلان التمرد العسكري على السلطات الشيوعية . ولكنها أحجمت عن تقديم العون الفعلي لها بعد أن ورطتها .

رولدوس أغويليرا ، جيم (١٩٤٠ -)

Roldos Aguilera, Jaime

سياسي ورجل دولة ليبرالي إكوادوري . تبوأ منصب رئاسة الجمهورية في بلاده بعد حوالي تسع سنوات من الحكم الديكتاتوري المدني والعسكري فيها . وبانتخابه لهذا المنصب ، انضمت الإكوادور إلى بلدان أميركا اللاتينية الأكثر ديمقراطية . وعندما رشح رولدوس نفسه لمنصب الرئاسة لم يقتنع أحد في البلاد بامكانية قبول الحكم الديكتاتوري القائم بمثل هذا الترشيح لكون رولدوس أحد اليساريين الليبراليين المعروفين في البلاد ولكونه ابن شقيقة أسعد بوكرم ، أحد السياسيين الأكثر شعبية في البلاد ، وهو من وضعت الحكومة كافة العراقيل في وجه ترشيحه ونجحت في ذلك .

ولد جيم رولدوس أغويليرا في غواياكيل ، وتلقى تعليمه الثانوي في مدارسها ، والجامعي في كلية الحقوق في كويتو ، ثم أصبح عضواً في الكونغرس . وترشح لمنصب الرئاسة عن « تجمع القوى الشعبية » عام ١٩٧٨ ، إلا أنه لم يكن يملك قاعدة جماهيرية عريضة إذ لم يصل إلى منصبه الحالي إلا بفضل تأييد أسعد بوكرم له الذي أراد بذلك أن يمد نفوذه داخل السلطة نفسها .

خاض رولدوس المرحلة الأولى من الانتخابات الرئاسية في ١٦ تموز - يوليو ١٩٧٨ ، إلا أن حصيلتها جاءت بعدم حصول أيٍّ من المرشحين على الأغلبية القانونية . أما في المرحلة الثانية فقد فاز فوزاً غير متوقع حاصلاً على ٦٨,٤ ٪ من أصوات الناخبين ، مما شكل مفاجأة كبرى لمناوئيه وأنصاره على حد سواء . ومن الجدير بالذكر أن النظام الديكتاتوري في البلاد حاول الحؤول دون إتمام الانتخابات في المرحلة الثانية . وذلك بعدم تحديد موعد واضح لها ومحاولة تأجيلها قدر الإمكان . إلا أن تهديد الولايات المتحدة الأميركية للحكومة بأن العلاقات ستسوء بين البلدين إذا لم تتم الانتخابات ، جعل الحكومة العسكرية في البلاد توافق على تحديد ٢٩ نيسان - أبريل ١٩٧٩ موعداً نهائياً لإتمام عملية الانتخابات . وهكذا وصل رولدوس إلى منصب الرئاسة وفاز بفارق ثلث أصوات الناخبين ، مما بدّد المخاوف الشعبية حول إمكانية محاولة القوى العسكرية القضاء على هذا النصر أو التشكيك به . وقد بدأ رولدوس منذ اليوم الأول لتسلّمه المنصب بشن حملة قوية ضد النظام القائم متهماً إياه بسوء إدارة موارد البلاد وخاصة البترول ، وبالإهمال بالنسبة لكافة الشؤون الاقتصادية الأخرى .

الروم

انظر : الأمبراطورية البيزنطية .

روما

Roma

Rome

العاصمة السياسية لإيطاليا التي ما زالت تمثل في الوقت نفسه المركز الإداري والروحي للكنيسة الكاثوليكية . وكون مركز البابا في الفاتيكان لا ينال من هذه الصفة التي تتمتع بها روما ، لأن الفاتيكان ضاحية من ضواحي روما ، ولأنها تؤلف منذ اتفاقات لاتران عام ١٩٢٩ دولة مستقلة . وتمثل روما منذ حوالى قرن ، نموذجاً فريداً من نوعه للمدن التي عرفت نمواً كبيراً دون أن تعرف في الوقت ذاته حركة تصنيعية موازية لهذا النمو . فهي قد تخطت نابولي وميلانو وأصبحت المدينة الإيطالية الأولى (حوالى ثلاثة ملايين نسمة ـ ١٩٧٩) .

وصل عدد سكان روما في عهد الأباطرة الرومان السبعة الذين حكموا من عام ٩٦ إلى عام ١٩٢ إلى مليون نسمة . وفي القرون الوسطى ، خاصة في القرن الرابع عشر ، أيام كانت مدينة أفنيون (جنوبي فرنسا حالياً) هي مركز البابوية بين ١٣٠٩ و ١٣٧٨ ، لم يتعدّ عدد سكان روما ٣٥٠٠٠ نسمة، وكانت تستعمل الآثار القديمة كمواد لبناء بيوتها . وقبيل اعتمادها عاصمة لإيطاليا الموحدة عام ١٨٧١ لم يزد عدد سكانها عن ٢١٤٠٠٠ نسمة ، كما أنها لم تعرف تطوراً ملحوظاً حتى ذلك التاريخ لعدم توافر سياسة اقتصادية ملائمة . فكانت تظهر عاجزة عن استيعاب وظائف جديدة وصناعات أخرى غير الصناعات الضرورية لنموها الخاص بها

ومنذ عام ١٨٧١ أخذت روما تنتشر بشكل فوضوي حول مركزها ، أو نواتها التاريخية . فقد أحاطت بها تجمعات كبيرة من الأكواخ حيث كان يسكن الفقراء . وحيث وجد المعدمون من أبناء وسط روما ملجأ لهم بعد أن اضطروا لترك أماكن سكنهم الأصلية تحت ضغط عمليات التنظيم المدني وعمليات الحفريات الأثرية ، خاصة في العهد الفاشي الذي بدأ بدخول موسوليني إليها عام ١٩٢٢ .

بعد الحرب العالمية الثانية وبعد أن حرر الحلفاء روما عام ١٩٤٤ من الاحتلال النازي ، تفاقمت مشكلات النمو المديني ، وضاقت المواصلات بحركة السير . وتعقدت أزمة السكن بالنسبة لأصحاب المداخيل المتدنية . فرأت السلطات ضرورة إنشاء صناعات حول المدينة ، فلجأت عام ١٩٦٢ إلى وضع خطة لهذا الشأن ، أكملتها بخطة أخرى تناولت عدداً من القرى . وفي حين جذبت مدينتا ميلانو وتورينو العمال من جميع أنحاء إيطاليا ، فإن روما استأثرت بالعمال القادمين من وسط إيطاليا ، مستفيدة من الأزمات الريفية التي عرفتها هذه المناطق . ومنذ عام ١٩٦١ وقطاع الصناعة في تقدم مطرد ، وهو يحتل حوالى ٣٠ بالمائة من النشاط العام . ويأتي قطاع البناء على رأس الصناعات ، تليه تباعاً الصناعات الميكانيكية والالكترونية والطباعة والنشر والصناعات الغذائية والمفروشات .

وروما ، التي كانت في فترة غير قصيرة من تاريخها القديم سيدة العالم ، تشتهر بكثرة وروعة تماثيلها القديمة وتحفها الفنية (انظر الرومان) .

روما ، زحف

The March on Rome

La Marche sur Rome

عملية قام بها الفاشيون الإيطاليون تحت قيادة موسوليني ، ونتج عنها تولي موسوليني رئاسة الوزراء في العام ١٩٢٢ ، وبدء سيطرة «الفاشيين» على السلطة في إيطاليا .

شهدت إيطاليا بعد الحرب العالمية الأولى أزمة داخلية حادة . ولم تتمكن حكومتا سافيرونيتي وغيوليتي المتعاقبتان خلال فترة (١٩١٩ ـ ١٩٢٢) ، من السيطرة على الوضع

الداخلي ، وحل التناقضات الاجتماعية المتزايدة ، أو إيقاف الصدامات المستمرة بين الأحزاب اليسارية واليمينية .

وأمام النمو المتصاعد للحركة الشعبية الإيطالية ، قام الجناح الأكثر رجعية في البورجوازية بتنظيم صفوفه والاستعداد للإستيلاء على السلطة . وكان في مقدمة هذا الجناح « **الحزب الفاشي الإيطالي** » الذي استغل الفوضى وتفاقم الأوضاع لزيادة نفوذه .

وكان الفاشيون قد سقطوا في انتخابات ١٦/١١/١٩١٩ ، ولم يحصلوا على أي مقعد في مجلس النواب ، كما فشل زعيمهم بنيتو موسوليني في ميلانو . ولكن التقدم الذي حققه الحزب بعد ذلك جعله يحصل في انتخابات ١٥/٥/١٩٢١ على ٣٥ مقعداً في المجلس النيابي ، وجعل موسوليني ينجح بأغلبية ١٢٥ ألف صوت .

واعتمد موسوليني في عمله على تأسيس تشكيلات مسلحة ومنظمة أطلق عليها اسم « السرايا الفاشيـة » (Squadrismos) . ولقد تأسست أول « سرية » في ميلانو في ٢٣/٣/١٩١٩ . وأخذت تظهر في المدن الإيطالية الكبرى ابتداء من ذلك التاريخ « سرايا » أخرى . وكانت « السرايا الفاشية » تضم مجموعات متباينة الإتجاهات السياسية والأصول الاجتماعية ، ولكنها متفقة على تمجيد وإحياء « الروح الإيطالية » . وكان في هذه المجموعات اشتراكيون انشقوا عن حزبهم بسبب قضية تدخل إيطاليا في **الحرب العالمية الأولى** ، ومحاربون قدماء ، ووطنيون ممن يرون بأن إيطاليا لم تحصل في **مؤتمر فرساي** للسلام (١٩١٩) على جميع ما كان بوسعها الحصول عليه ، وشباب ومثقفون من البورجوازية الصغيرة ، وملاكون زراعيون ممن أخافتهم الحركة الاشتراكية ، وبورجوازيون صناعيون رأوا أن الحركة **الفاشية** قادرة على تأمين مصالحهم .

ووضع موسوليني نصب عينيه هدف « الإستيلاء » على السلطة في « روما » ، واتبع لتحقيق ذلك وسيلتين هما : القضاء على النزعات الاشتراكية الثورية ، وإظهار إفلاس أحزاب اليمين السياسي . ومنذ أول آذار ـ مارس ١٩٢٢ ، بدأ موسوليني تنظم عملية الزحف على « روما » . وفي ١٢/٥ ، سار عشرات الآلاف من الفاشيين بقيادة « ايتالو بالبو »(Italo Balbo) ، نحو « فيرارا » لجمع التبرعات من الأهالي . وفي ٢٩/٥ سار حوالى عشرين ألفاً من الفاشيين إلى « بولونيا » وطردوا حاكمها المناوئ لهم . ثم نظمت في شهري حزيران وتموز (يونيو ويوليو) مسيرات مشابهة في المدن الإيطالية الأخرى ، وأسفرت عن إثبات وجود الفاشيين كقوة فاعلة في ظل التدهور السياسي المتزايد .

وبعد أزمة وزارية طويلة . قام الملك فيكتور إيمانويل بتكليف لويجي فاكتا(Luigi Facta)تشكيل الحكومة . ولكن فاكتا كان أضعف من مواجهة الموقف المتفجر . لذا استمر تدهور الأوضاع في كافة أنحاء البلاد ، وأعلن الحزب الاجتماعي ورابطة العمل للنقابات الاجتماعية والاشتراكية دعوة للإضراب العام في ٣١/٧/١٩٢٢ . ووجد الفاشيون في تلك الدعوة فرصة لتشديد الضغط على الدولة لذا وجه موسوليني إلى السلطة إنذاراً جاء فيه : « خلال ٤٨ ساعة ، وإذا لم تستطع السلطة إثبات وجودها ، فإن الفاشيين سيتصرفون حسب ما يمليه عليهم واجبهم الوطني » .

وقدم فاكتا إلى الفاشيين تنازلاً يتمثل في إشراكهم بالحكومة المقبلة ، لكن موسوليني رفض ذلك . وفي ٢٠/٩ ، عقد موسوليني اجتماعاً في ميلانو ، وألقى أمام ١٠ آلاف فاشي خطاباً مجد فيه الروح الإيطالية والعظمة الرومانية ، وأكد بأن على الملك أن يكون الرابط المعنوي بين الإيطاليين ، ولكنه تساءل « هل الملك ملك بالفعل ؟ » . وهكذا بدأ الصراع المكشوف على السلطة بين الفاشيين والقوى المناوئة لهم . وفي ٣٠/٩ ، اتجه عدة آلاف من الفاشيين نحو « بولزانو » ، وأرغموا الحاكم المتعاطف مع النمساويين على رفع العلم الإيطالي وإبدال أسماء الشوارع النمساوية بأسماء إيطالية .

وأدى نجاح مظاهرات القوة الفاشية في جميع الأقاليم إلى تزايد ثقة الفاشيين بأنفسهم . لذا أعلن موسوليني في ١٥/١٠ أن الزحف على « روما » سيتم خلال الأيام المقبلة ، وأمر قادة فروع الحزب في المناطق بتحضير العمليات والخطط اللازمة لنجاح هذا الزحف . وعندما قدمت إليه عروض للإشتراك في الحكومة . رفض ذلك ، وأعلن أن الدخول إلى « روما » لن يكون عن طريـق الصدقات .

واتخذ « موسوليني » مدينة ميلانو قاعدة لعملياته .

ووجه في ١٠/٢٦ إلى « فاكتا » إنذاراً طالبه فيه بالاستقالة . ثم قام بعزل روما والمدن الكبرى ، بعد أن سيطر أنصاره على خطوط السكك الحديدية . وحشد في « سانتا مارنيلا » ، و « مونترو توندو » و « تيفولي » (الواقعة على بعد أقل من ٥٠ كلم من روما) حوالى ٧٠ ألف فاشي ، استعداداً للخطوة الحاسمة . وأوكل قيادة العمليات للجنة رباعية استقرت في « بيروس » (Perouse) . وكانت تضم : بيانكي (Bianchi) سكرتير عام الحزب ، ودي بونو (Bono) ، وبالبو (Balbo) ، وفيكشي (Vecchi)

وللرد على هذه التطورات الخطيرة ، أعلن فاكتا الأحكام العرفية ، وأصدر الأمر بإلقاء القبض على جميع القادة الفاشيين ، لكن الملك رفض التوقيع على قرار الأحكام العرفية ، فاضطر فاكتا للتراجع . وعندما استفسر الملك من رئيس هيئة أركان القوات المسلحة الجنرال « أرماندو دياز » (A. Diaz) عن وضع الجيش ، أجابه الجنرال بأن الجيش سيطيع الأوامر التي تصدر إليه ، ولكن من الأفضل عدم وضعه أمام هذه التجربة .

والحقيقة أن الفاشيين استطاعوا اختراق الجيش واكتساب عدد من العسكريين . إلا أن ثقتهم بتضامن الجيش معهم بقيت مجال شك . ولكي يوطدوا علاقاتهم مع الجيش اضطر بالبو للإعتذار إلى بعض الضباط الذين اعتقلهم الفاشيون في أحد الأقاليم .

وأحكم الفاشيون قبضتهم على العاصمة ، فتعطلت السكك الحديدية ، وتناقص التموين ، وغدت الاتصالات الأخرى غير منتظمة . وفي ١٩٢٢/١٠/٢٨ ، استقالت حكومة فاكتا وقام الملك بتكليف سالاندر (Salandra) بتشكيل حكومة جديدة . واشترط عليه إسناد الحقائب المهمة في الحكومة للفاشيين . لكن موسوليني رفض ذلك . وأعلن أنه على استعداد لتأليف الحكومة الجديدة بنفسه . وأن على الملك أن يستدعيه بالطرق الشرعية . وأن يوجه إليه الدعوة برقياً وليس هاتفياً .

وأذعن الملك لطلب موسوليني ، الذي قدم إلى روما في ١٠/٣٠ كرئيس للحكومة . وعندما قابله الملك طلب منه تجميد تحركات « السرايا الفاشية » ومنعها من الزحف إلى « روما » . لكن موسوليني رفض ذلك ، بحجة أن من الصعب حرمان الفاشيين من تحقيق هذه الخطوة ، بعد أن قاموا باستعدادات ضخمة لإنجاحها . عندها وافق الملك على فكرة الزحف ، شريطة أن تقدم « السرايا الفاشية » التحية للعائلة المالكة .

وفي ١٩٢٢/١٠/٣١ قدم موسوليني إلى الملك أعضاء حكومته المؤلفة من الفاشيين . وفي مساء اليوم نفسه احتشدت تشكيلات الفاشيين العسكرية بأسلحتها وقمصانها السوداء في العاصمة « روما » ، وقامت باستعراض عسكري ، أدت خلاله التحية للملك المحاط بحكومته وأفراد أسرته . وكانت التحية موجهة في الحقيقة إلى موسوليني الواقف إلى جوار الملك بصفته زعيم النظام الفاشي الجديد الذي قدر له أن يستمر حتى أواخر الحرب العالمية الثانية .

روما ، معاهدة (١٩٥٧)

Treaty of Rome

Traité de Rome

معاهدة وقّعت في ٢٥ آذار ـ مارس ١٩٥٧ في روما من قبل بلجيكا وفرنسا وإيطاليا ولوكسمبورغ وهولندا وجمهورية ألمانيا الاتحادية بهدف إنشاء المجموعة الاقتصادية الأوروبية ، ثم صدّقت عليها برلمانات الدول الست (عارضها النواب الديغوليون والشيوعيون في فرنسا) ، ودخلت حيّز التنفيذ في أول كانون الثاني ـ يناير ١٩٥٨ . وبعد ذلك بأربعة عشر سنة دخلت بريطانيا والدانمارك وأيرلندا في السوق الأوروبية المشتركة التي أصبحت تضم « دول أوروبا التسع » .

وكانت مشاريع التكامل الأوروبي قد عادت لتطرح على بساط البحث بعد الحرب العالمية الثانية . وبدأ خطر عدوان سوفييتي على أوروبا الغربية يزعج القادة الأميركيين. فبتحريض من واشنطن نشأت ، عام ١٩٤٨ ، « منظمة التعاون الاقتصادي الأوروبية » (OECE) وكلفت بإدارة اعتمادات مشروع مارشال . وبعد ذلك بثلاث سنوات ، نشأت « المجموعة الأوروبية للفحم والصلب » (CECA) بناء على اقتراح الفرنسيين روبير شومان وجان مونيه . وأهمية المنظمة المذكورة أنها شهدت تعاون عدوّيْ الأمس : فرنسا وألمانيا . وجرت مشاريع عدة بهدف

توسيع « المجموعة الأوروبية للفحم والصلب » لتشمل مجالات أخرى . إلا أن فرنسا رفضت « المجموعة الأوروبية للدفاع » (CED) التي كانت ترتأي إنشاء جيش يتخطى الحدود القومية . فاستندت معاهدة روما ، بمؤسساتها ، على تسوية بين أنصار تخطي الحدود القومية وخصومها . فقام مجلس تنفيذي ثنائي : مجلس الوزراء حيث يمثّل كل بلد بوزير ، ولجنة من تسعة أعضاء يتصرفون باستقلالية عن حكوماتهم . يتخذ المجلس كل القرارات الهامة ، في حين تنحصر مهمة اللجنة بتقديم اقتراحات له .

ونصّت معاهدة روما على وجوب قيام تكامل اقتصادي مرتكز على سوق موحّدة . فكل العراقيل الحدودية يجب أن ترفع تدريجياً في وجه الممتلكات والخدمات والأشخاص ورؤوس الأموال . وقد انبثق عن معاهدة روما أيضاً « المجموعة الأوروبية للطاقة الذرية »(Euratom) التي وقّعت في روما أيضاً في ٢٥ آذار ـ مارس ١٩٥٧ ، وهيئة سياسية هي **البرلمان الأوروبي** (المادة ١٣٧ من المعاهدة) الذي بدأ اجتماعاته دورياً ، ابتداء من ١٩ آذار ـ مارس ١٩٥٨ . وتقرر في ١٣ تموز ـ يوليو ١٩٧٦ انتخاب أعضاء البرلمان الأوروبي مباشرة من الناخبين في كل بلد عوضاً من تعيينهم من قبل المجالس النيابية الوطنية . وفي حزيران ـ يونيو ١٩٧٩ جرت أول انتخابات تطبيقاً لهذا القرار .

الرومان

Romans

Romains, Les

لفظة الرومان تعني في الأصل سكان مدينة روما . ولما أصبحت روما عاصمة الدولة صارت هذه اللفظة تعني سكان الدولة كلهم .

تقاسمت إيطاليا ، في تاريخها القديم ، ثلاث مجموعات من الشعوب : الليغوريون في الشمال ، والإيطاليون أقرباء الآخيين والدوريين في الوسط حيث انقسموا إلى فئات اشهرها اللاتين والسابينيون، وأخيراً الإغريق الذين نشروا التجارة والأبجدية في اليونان الكبرى . أما الذين لعبوا دوراً تأسيسياً في حياة روما فهم الأتروسكيون .

نزح الأتروسكيون عن آسيا الصغرى خلال القرن التاسع ق . م . وحلوا عند شواطىء البحر التيراني حول ما نسميه اليوم توسكانا . واختلفوا من حيث الأصل والمنبت عن كل جيرانهم . وبلغوا من الحضارة والتقدم شأوا . وأسسوا مملكة شملت منطقة اللاسيوم . حول روما . وما إلى جنوبيها . واجتازوا جبال الابنين في الشمال وسيطروا على سهل البو . واتفقوا مع القرطاجيين في المتوسط وساعدوهم على منافسة المستعمرات الإغريقية . والأتروسكيون هم الذين بنوا مدينة روما عند نقطة استراتيجية على نهر التيبر . وتوالى على حكمها الملوك الأتروسكيون حتى نشبت ثورة تزعمها النبلاء الرومان (عام ٥٠٩ ق . م .) فأسقطوا الملكية وأعلنوا الجمهورية .

بعد انتصار الرومان (سكان روما) على الأتروسكيين . استقر رأي النبلاء على اتباع النظام الجمهوري . فنظموا السلطات وقسموها بين قنصلين يتوليان السلطة التنفيذية مدة عام . وجمعية تعد القوانين وتنتخب القنصلين ، ثم مجلس للشيوخ (٣٠٠ عضو) مهمته مراقبة القنصلين والجمعية معا . وبقي هذا التنظيم ، مع تعديلات طرأت عليه مع الوقت . معمولاً به حتى قيام الامبراطورية مع أغسطس قيصر (عام ٣٠ ق . م .) .

لما استتب الأمر للرومان انصرفوا إلى التوسع والفتوح ، فخاضوا حروباً مع الشعوب الإيطالية المجاورة في القرنين الخامس والرابع ق . م . دانت لهم على أثرها إيطاليا بكاملها . ثم وجهوا أنظارهم ناحية شمالي افريقيا فتصادموا مع القرطاجيين على النفوذ في جزيرة صقلية . وقيض لروما أن تنتصر على قرطاجة بعد حربين انتهتا عام ١٤٦ ق . م . فدمرت قرطاجة ، واحتل الرومان قسماً من شمالي افريقيا .

كان كل نصر يقود روما إلى فتح آخر . وقد تولى أمرها قناصل طموحون وأكفاء . يرون في

النصر العسكري سبيلاً لتجديد انتخابهم. فأضحت الحرب والانتصارات العسكرية طريقاً أكيداً للمراكز السياسية. ولم يغب عن سياسة التوسع طموح التجار، لأن اتساع رقعة الدولة معناه اتساع نطاق التبادل التجاري. فأثر التجار على مجلس الشيوخ ليتبنى باستمرار سياسة التوسع، وامتدت الفتوحات في اتجاهين شرقاً وغرباً يساعدها مركز إيطاليا في قلب عالم المتوسط.

فبعد انهيار قرطاجة، تقدم الرومان نحو اسبانيا مروراً بجنوب غاله (فرنسا اليوم) وبالمستعمرات الإغريقية (مسيليا في مقدمتها). فدانت كل جزر المتوسط وشواطئه الغربية لسلطة روما.

أما بالنسبة إلى فتوحاتهم في الشرق فقد أخضع الرومان عام ١٩٧ ق. م. دولة مقدونية ومعها اليونان. وعام ١٩٠ ق. م. انهزم انطيوخوس ملك سلوقية (سوريا) المتهم بالاستجابة لتحريض هنيبعل. فوصل نفوذ الرومان إلى الفرات. ولكن المقاومة الوحيدة والعنيدة تزعمها ملك **البنط** (على البحر الأسود) ميريداتس، فطرد الرومان من آسيا الصغرى ولاحقهم حتى اليونان. ولكنه عجز عن الصمود حتى النهاية أمام الهجمات الرومانية المتتالية. فانتحر بالسم عام ٦٣ ق. م. ودان الشرق لروما. أما مصر فقد اكتفي بضمها دون تبديل في أوضاعها. وكانت كليوباترا آخر الفراعنة فيها.

عرفت روما في نهاية عهد الجمهورية فترة من النزاع على السلطة برز فيها اسم يوليوس قيصر الذي أخضع غاله (فرنسا) وجرمانيا (عام ٥٢ ق. م.) والذي احتكر السلطات، فأقيمت تماثيله في المعابد واعتبره الرومان إلهاً. وتصدى لمعارضيه حتى اغتيل عام ٤٤ ق. م. وآل الأمر إلى ثلاثي قوامه أوكتافيوس ربيب يوليوس وقريبه. وماركوس أنطونيوس وليبدوس وهو أضعفهم وقد اختير شكلاً. وانتقم الثلاثي ليوليوس ونكّل بأعدائه. ثم اقتسموا النفوذ فكانت مصر من نصيب أنطونيوس، وأمضى وقته قرب كليوباترا. فحمل أوكتافيوس مجلس الشيوخ على توجيه حملة ضد مصر. وجرت معركة بحرية في أكسيوم قرب اليونان (٣١ ق. م.)

فقضي على نفوذ أنطونيوس وأضحى أوكتافيوس السيد الوحيد. فكافأه مجلس الشيوخ بأن سماه أغسطس. وهو لقب لا يعطى إلا للآلهة. وكقائد أعلى للقوات أي «امبراطور» اعتبر حاكماً أوحد للدولة. وهكذا نشأت الامبراطورية مع أغسطس.

استمرت الفتوحات الامبراطورية خلال القرن الأول الميلادي حتى بلغت موريتانيا في الغرب. أما في الشرق فقد حارب الرومان القارتين في فارس والعراق. ولكن الفوضى دبت بعد موت أغسطس وخاصة أيام نيرون. وغدا تدفق البرابرة على جميع حدود الامبراطورية شغل الدولة الشاغل. فبنى الأباطرة أسواراً منيعة لصد هجماتهم. وأضيف إلى خطر البرابرة فيما بعد وصول جحافل الهون بقيادة أتيلا. ودأب أولو الأمر في روما على التنازع والخصام. وأخذ الغرب بالافتقار تدريجياً. وتفاقمت الحاجة فيما استمرت الضرائب مرتفعة. بينما حافظ الشرق على مجالات غناه. وبرزت مدنه مثل أنطاكية والاسكندرية. ولمع نجم بيزنطية بعد أن انتقل إليها الامبراطور قسطنطين (٣٢٤). وغدت القسطنطينية (بيزنطية) عاصمة للامبراطورية الشرقية. ولكنها سرعان ما تعرضت لخطر البرابرة والهون. وكان الفضل لأسوار المدينة في صد العديد من الهجمات. وبرز خطر السلافيين في الشمال، والفرس في الشرق، وواجهت الامبراطور يوستينيانوس (٥٢٧ - ٥٦٥) ثورة قضى عليها. فعزز الدولة وسيّر حملات برية وبحرية، وأعاد للامبراطورية هيبتها السابقة. ومنذ القرن السادس عاد الوهن يدب في عروق الامبراطورية. فانتزع العرب - بعد معركة اليرموك - معظم سوريا وفلسطين. ودخل عمرو بن العاص مصر. وحاصر الأمويون القسطنطينية مراراً.

وعندما اشتد ساعد العثمانيين هاجموا القسطنطينية عام ١٤٥٣ فسقطت. وبسقوطها تنتهي العصور الوسيطة لتبدأ النهضة في أوروبا.

المجتمع الروماني: مع قيام الجمهورية (٥٠٩ ق. م.) اشتد التباين بين الطبقات الاجتماعية

فغدت ثلاثاً : الأشراف والموالي والعامة . وقد أدخل الأشراف في خدمتهم عدداً كبيراً من الموالي الذين اتبعوا في تنظيمهم الاجتماعي التنظيم العائد للاشراف . بينما كانت العامة في معظمها من الفلاحين . وقد يثري بعض العامة فيصبح من كبار الملاكين ويقتني العبيد . ولكن عدد العبيد كان ضئيلاً ولم يزدد إلا مع الفتوحات .

ألف الفلاحون في الأصل السواد الأكبر من المجتمع الروماني ، ولكن الفتوحات بدلت من اوضاعهم . فالجندية صرفت المزارعين عن عملهم الأساسي ، فتركوا أرضهم بوراً . ولما عادوا إليها وجدوا الحياة صعبة والإنتاج ضئيلاً نتيجة الإهمال الطويل ، فنزحوا إلى المستعمرات يفتشون عن أراض أخصب ، أو نزحوا إلى روما سعياً وراء العمل والرزق . فكونوا الطبقة البروليتارية لأنهم لم يكونوا يملكون باباً للرزق إلا عملهم . فدخلوا في خدمة الأغنياء .

وكنتيجة حتمية للانتصارات العسكرية في الخارج . تدفق إلى روما عدد كبير من الأسرى بيعوا عبيداً ، فشراهم الأغنياء بالمئات ووكلوا إليهم مختلف الأعمال ، فنافسوا البروليتاريين والموالي، وأسهموا في نشر البطالة ، وأسيئت معاملتهم ، ففكروا بالثورة مراراً . وتزعم **سبارتاكوس** أكبر ثوراتهم ، فجمع حوله عشرات الآلاف من العبيد الفارين . وقاوم جيوش روما مدة عامين (٧٣ – ٧١ ق . م .) ولكنه هُزم في النهاية ونكّل بالعبيد أي تنكيل .

تعاظم نفوذ طبقة الأشراف الذين حرموا عامة الشعب من أية حقوق . إذ اقتصر عليهم حق دخول « الجمعية » وانتخاب القنصلين . وانفجر العامة في ثورة اجتماعية . وهددوا بمغادرة روما . ومعنى ذلك بوار الموسم . فأجبر الأشراف على أن يتخلوا عن الديون التي لهم في ذمة العامة . وأفاد العامة من هذا النصر الأولي . ونالوا حق إنشاء « جمعية شعبية » تنتخب بدورها عشرة ممثلين سموا « حماة العامة » . وتبعت هذا الفوز منجزات أخرى . ففي عام ٤٤٥ ق . م . أجاز القانون التزاوج بين طبقتي الأشراف والعامة . وأضحى للعامة رأي في انتخاب القنصلين واختيار أعضاء مجلس الشيوخ . وتكلل نجاحهم بإقرار المساواة الاجتماعية بين الطبقتين .

وفي القرن الثاني ق . م . حاول تيبيريوس غراكوس وضع حد لتسلط الأثرياء . ومنع نزوح الفلاحين من القرى إلى روما . فوزع عليهم أملاك الدولة في المقاطعات . ولكن مقاومة النبلاء له كلفته حياته . فخلفه أخوه كايوس غراكوش وأكمل عمله . فأعطى الكثيرين من العامة حق « المواطنية الرومانية » . لكن كايوس قتل بدوره . فألغى النبلاء جميع هذه القوانين . واقتسموا فيما بينهم أملاك الدولة المعطاة للفلاحين .

وتفاقم الأمر مع ديكتاتورية سيللا . فاضطهد طبقة البروليتاريا ونكل بزعمائها . ولم تنهض العامة من كبوتها الا مع وصول يوليوس قيصر إلى الحكم ، فأعطى حق « المواطنية الرومانية » لكل رجل حر . ومع قيام نظام الامبراطورية أخذت معاملة العبيد بالتحسن تدريجياً . وحرم قتلهم . واعتق عدد كبير منهم .

لم يكن جميع الرومان متمتعين بالحقوق السياسية نفسها . فانقسموا إلى فئتين : المواطنين والرعايا . وللمواطنين وحدهم حق التمثيل في المجالس . وهذا ما أدىّ إلى استبداد الأثرياء . فهم جميعاً من المواطنين . ولما كان الأمر بين يدي كايوس غراكوس أعطى حق المواطنية إلى العديد من العامة . وفي عهد يوليوس قيصر أعطى حق المواطنية لكل رجل حر . وألغى التفاوت القائم بين مدن إيطاليا ومدن المقاطعات . وفي العهد الامبراطوري تضاعف عدد من استحقوا لقب المواطن . فاستحقه بنوع خاص من أدوا الخدمة العسكرية . وهكذا تمكن بعض البارزين من خارج روما وإيطاليا أن يتوصلوا إلى المناصب العليا أمثال سبتليموس سويروس وهو في أصله من لبنان . ومن المدن التي استحق ساكنوها لقب المواطنية بيروت وبعلبك .

ومن العلامات الهامة في تاريخ الرومان ظهور

السيد المسيح في فلسطين أيام أغسطس قيصر . وقد ولد في بيت لحم وترعرع في الناصرة . ولما بلغ الثلاثين انطلق مبشراً بين فلسطين وجنوبي لبنان ومات سنة ٣٠ م . ولم يتجاوز عدد المسيحيين آنذاك المائة والعشرين ، أبرزهم الرسل الأثنا عشر والتلاميذ الأثنان والسبعون الذين راحوا يبشرون بالمسيحية في فلسطين وخارجها . ولاقى المسيحيون اضطهاداً مريراً لم يتوقف الا أيام قسطنطين بموجب براءة ميلانو عام ٣١٣ . وحين آل الأمر للامبراطور « تيودوسيوس » اعترف بالمسيحية ديناً للدولة . ولما حل الانشقاق في الامبراطورية تبعه انشقاق في الكنيسة التي كان قد اهتم بتنظيمها أحد الرسل ويدعى بطرس ، فجعل مركزها روما . وأضحت القسطنطينية مركزاً للكنيسة الشرقية . وازاء تعرض الامبراطورية لهجمات البرابرة والهون ، كان للرهبان والأديرة والاكليروس عامة فضل في حفظ التراث القديم . لأنهم تضلعوا في الدين والمعرفة والأدب ، وأسسوا المدارس فحافظوا بالتالي على هذا التراث من الضياع . ولما كان عصر النهضة في أوروبا ، عاد الفضل لمكتباتهم في مد العلماء والمفكرين بذخائر الفكر القديم . وعن طريقهم انتقلت المعرفة من العصور القديمة والوسطى إلى العصور الحديثة .

رومانوف ، أسرة

Romanof .

عائلة روسية ليتوانية استقرت في روسيا في القرن السادس عشر وحكمت هذا البلد من سنة ١٦١٣ إلى ١٩١٧ عندما قضت عليها الثورة البولشفية فقتلت غالبية أفرادها وهرب الباقون إلى أوروبا . وقد سميت رومانوف نسبة إلى أحد أعضائها « رومان » الذي عاش في بداية القرن السابع عشر .

رومانيا ، جمهورية اشتراكية

Republica Socialista Romania

Socialist Republic of Romania

الموقع : تقع رومانيا في شبه جزيرة البلقان جنوب شرقي أوروبا ، يحدها الاتحاد السوفييتي وهنغاريا ويوغوسلافيا وبلغاريا والبحر الأسود . تمتد في وسطها سلسلة جبال الكاربات (Karpates) التي تأخذ شكل هلال يتجه متقعراً ناحية الغرب . وتحيط هذه الجبال بمنطقة هضاب ترانسيلفانيا ، وتمتد سهول مولدافيا وفالاشيا الشاسعة من جهتها الشرقية والجنوبية .

المساحة : ٢٣٧,٥٠٠ كلم² .

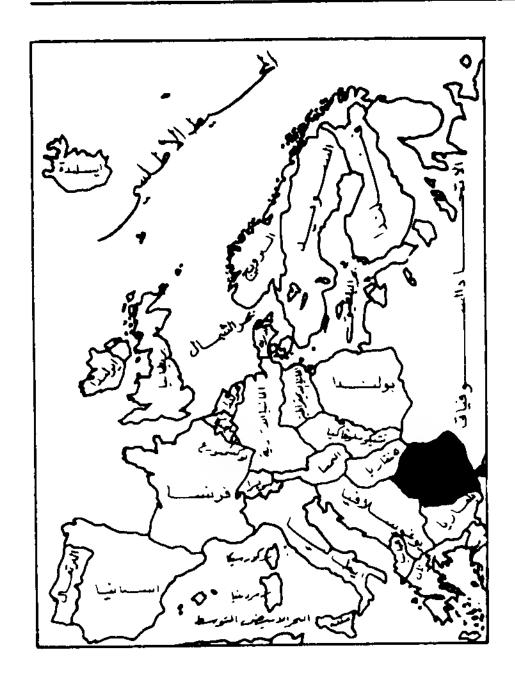
السكان : حوالى ٢١,٧٠٠,٠٠٠ نسمة (تقدير ١٩٧٩) . فتكون الكثافة السكانية ٩٠ نسمة في الكلم² الواحد . وتدين أغلبية السكان بالأرثوذكسية . وهناك أقليات من الكاثوليك والبروتستانت .

اللغات : الرومانية هي اللغة الرسمية . وهناك أقليات تتكلم الألمانية ، وأخرى الهنغارية .

أهم المدن : بوخارست ، العاصمة . ويبلغ عدد سكانها حوالى ١,٨٠٠,٠٠٠ نسمة (١٩٧٩) . وأهم المدن : كونستنتا (حوالى ٢٧٥,٠٠٠ نسمة) ، اياسيا (حوالى ٢٥٠,٠٠٠ نسمة) ، بلوسيتا (حوالى ٢٥٠,٠٠٠ نسمة) ، تيميسورا (حوالى ٢٣٠,٠٠٠ نسمة) ، كريوفا (حوالى ٢٢٧,٠٠٠ نسمة) ، كلوج - نابوكا (حوالى ٢٢٤,٠٠٠ نسمة) ، غالاتي (حوالى ٢١٠,٠٠٠ نسمة) ، براسوف (حوالى ٢٠٧,٠٠٠ نسمة) .

نبذة تاريخية : كان اقليم رومانيا الحالي يدعى ، في تاريخها القديم ، داسيا (Dacie) . وقد اجتاح الامبراطور الروماني تراجن (٩٨ - ١١٧ م .) داسيا في أوائل القرن الثاني . وأخذت روما ترسل إليها مستوطنين امتزجوا ، على مر الأيام ، بالسكان الأصليين فكونوا شعباً ذا لغة وثقافة لاتينيتين . وعرفت البلاد ، خلال ستة قرون ،





غزوات قام بها القوطيون (Goths) . والهون (Huns) . والآفار (Avars). والسلاف (Slaves) والتتار (Tatars) . إلا أن السلاف . بشكل خاص . تركوا أثراً عميقاً في البلاد . وفي القرن الرابع عشر ظهرت الإمارتان الرومانيتان في مولدافيا تحت حكم سلالة بوغدان (Bogdan) . وفالاشيا تحت حكم سلالة باساراب (Basarab) . إلا أن الغزو التركي وضع هاتين الإمارتين تحت سيطرة السلطان على الرغم من المقاومة البطوليه التي أبداها اسطفان الكبير (١٤٥٧ ـ ١٥٠٤) . وميشال لوبراف (١٥٩٣ ـ ١٦٠١) الذي كان قد تسنى له . ولأول مرة . أن يوحّد الأراضي الرومانية . بما فيها ترانسيلفانيا . تحت سيطرته . إلا أن هذا العمل لم يكتب له أن يعمّر طويلا بفعل الغزو التركي . ومنذ عام ١٦٩٦ . انتقلت ترانسيلفانيا إلى أيدي النمسا . وقد حُكمت الإمارات الرومانية . من ١٧١١ إلى ١٨٢١ . باسم الباب العالي . من قبل ولاة اغريقيين يسكنون في القسطنطينية . وينزعون إلى الهلينية في حياتهم الدينية والثقافية . وفي غضون ذلك . سيطر الروس على مقاطعة بساربيا مما عجّل في يقظة الوطنية الرومانية التي ما لبثت ان تحولت إلى انتفاضة شاملة . فجاءت معاهدة باريس . عام ١٨٥٦ . لتوحّد الإمارتين المذكورتين . وتعهد بالسلطة إلى كوزا فودا (١٨٥٩) . وفي عام ١٨٦٦ قلب فودا وجاء محله شارل هوهنزولرن . وفي الحرب الروسية ـ التركية . وقفت رومانيا إلى جانب روسيا مما أكسبها مقاطعة دوبرودجا (بين البحر الأسود والدانوب) . وتوج حاكمها ملكا باسم شارل الأول عام ١٨٨١ . وبعد موته . وقف قريبه فرديناند (١٩١٤ ـ ١٩٢٧) إلى جانب دول الوفاق . فكان أن كسب . من جراء هذا الموقف . ترانسيلفانيا وبوكوفينا . وفي بداية الحرب العالمية الثانية استقال الملك شارل الثاني (كارول) لمصلحة ابنه ميشال الذي اضطر للتعاون مع أنطونسكو . المؤيد لدول **المحور** . على تسيير دفة الحكم . فدخلت البلاد الحرب إلى جانب ألمانيا ضد الروس . وعندما هزمت عام ١٩٤٤ أعلنت رومانيا الحرب على ألمانيا فور توقيعها الهدنة . وأسفرت انتخابات ١٩٤٦ عن فوز ساحق **للحزب الشيوعي الروماني** . فاضطر الملك إلى الاعتزال عام ١٩٤٧ لتحل محل

الملكية جمهورية ديمقراطية شعبية .

رومانيا الاشتراكية : أمام تقدم السوفييت في الحرب . سعى زعماء الأحزاب السياسية الرومانية . في ربيع ١٩٤٤ ، إلى التفاوض مع الغربيين حول مخرج « مشرف » للحرب . فعلى الصعيد الداخلي ، تشكل تحالف سياسي تحت اسم « الجبهة القومية الديمقراطية » التي دعمت انقلاب ٢٣ آب ـ أغسطس ١٩٤٤ الذي أوقف الجنرال الدكتاتور أنطونسكو بأمر من الملك ميشال . والذي قلب التحالفات في البلاد . ودفع إلى تشكيل حكومة جديدة برئاسة الجنرال ساناتسكو ومشاركة أقطاب « الجبهة القومية الديمقراطية » . وفي ١٢ أيلول ـ سبتمبر ١٩٤٤ وقعت الهدنة في موسكو ، فتخلت رومانيا للاتحاد السوفياتي عن بساربيا وبوكوفينا الشمالية . واستعادت الجزء الذي كانت قد تخلت عنه من ترانسيلفانيا لهنغاريا عام ١٩٤٠ .

وفي ٥ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٤ . تشكلت حكومة جديدة رئسها الجنرال رادسكو الذي فشل في وقف سيطرة الشيوعيين على السياسة العامة في البلاد .

وفي ٦ آذار ـ مارس ١٩٤٥ . ألف الدكتور بترو غروزا ، رئيس « جبهة الفلاحين » . حكومة جديدة حصلت فوراً على اعتراف السوفييت بها. وباشرت بإصلاح زراعي (٢٥ آذار ـ مارس ١٩٤٥) . وتطهير الإدارة .

وفي انتخابات تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٤٦ فازت كتلة الأحزاب الديمقراطية (الحزب الشيوعي. الاشتراكيون الديمقراطيون . الليبراليون ، جبهة الفلاحين . واتحاد الوطنيين) بأغلبية ٧١,٨ بالماية من أصوات المقترعين . وعاد غروزا من جديد ليؤلف حكومة أكثرية أعضائها من الشيوعيين . وعرف عام ١٩٤٧ اضطرابات سياسية واجتماعية متعددة . فاضطر الملك ميشال بسببها إلى التنحي عن عرشه في ٣٠ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٧ . وفي اليوم ذلته أعلن البرلمان قيام الجمهورية الشعبية الرومانية .

وتكرس انتصار الشيوعيين في انتخابات الجمعية الوطنية الكبرى في ٢٨ آذار ـ مارس ١٩٤٨. وبالتصديق على دستور ١٣ نيسان ـ أبريل ١٩٤٨ . فأصبح الحزب العمالي الروماني (الذي قام على أثر توحيد الحزب الشيوعي وحزب الاشتراكيين اليساريين) سيّد الموقف في البلاد التي سار بها على النمط السوفياتي (التأميمات ، الخطط الصناعية الخمسية ، الخ ...) .

وفي كانون الثاني ـ يناير ١٩٥٢ ، واجهت الحكومة ، على الرغم من التأميم الاشتراكي شبه الكامل للاقتصاد القومي . صعوبات كبرى ، خاصة في مجال الاستقرار المالي لعام ١٩٤٧ . فجرى ادخال اصلاح نقدي جديد عام ١٩٥٢ . وقد أدى هذا المأزق الذي شهدته السياسة الاقتصادية إلى توفير الظروف الموضوعية لقيام أزمة جدية في أوساط قادة الحزب العمالي الروماني . وانفجرت هذه الأزمة في أيار ـ مايو ١٩٥٢ وأدّت إلى ابعاد « الانحرافيين اليمينيين » (لوكا . جورجيسكو . آنا بوكر) . وجرى ، في أيلول ـ سبتمبر ١٩٥٢ . التصويت على دستور انتقالي . فأصبح **جورجيو ـ دج** ، الذي كان حتى هذا التاريخ أميناً عاماً للحزب العمالي الروماني ، رئيساً للحكومة .

ولم تؤد كل هذه الاجراءات إلى تحسين الوضع الاقتصادي والمالي للبلاد إلا بنسب ضئيلة . وفي تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٥٥ ، أعيد انتخاب جورجيو ـ دج كأمين عام للحزب إلى جانب تحمله لمسؤوليات رئاسة الدولة . ثم جرى تعديل وزاري جاء على أثره شيغو ستويكا رئيساً لمجلس الوزراء . كما جرت . شيئاً فشيئاً . تصفية المعارضين الستالينيين .

وعلى أثر موت جورجيو ـ دج في آذار ـ مارس ١٩٦٥ خلفه **نيكولاي تشاوشيسكو** كأمين عام للحزب . وشيغو ستويكا كرئيس للدولة . ومنذ عام ١٩٦٧ ـ حتى اليوم (أواسط ١٩٨٠) ـ وتشاوشيسكو يضطلع بمهام الوظيفتين .

علاقاتها بالبلدان الاشتراكية : ان التماسك الاقتصادي للبلاد . والنجاحات التي حققتها في مجال التصنيع . والسياسة التي انتهجتها سواء في الداخل أو على صعيد الحزب . كل هذه الأمور سمحت للرومانيين بأن يؤكدوا شخصيتهم في السياسة

الدولية . فأعلنوا حقهم في تقرير سياستهم الاقتصادية (١٩٦٢) . ثم كامل سياستهم (تصريح ٢٢ نيسان - أبريل ١٩٦٣) . والميزة البارزة لهذه السياسة هي الاستقلال وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لباقي البلدان . وتفرض هذه السياسة متابعة التصنيع وانتهاج أسلوب تنويع المبادلات الخارجية . وكان من نتيجة هذه السياسة الانسحاب (من ١٩٦٢ إلى ١٩٧١) من مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة المعروف باسم **الكوميكون** (Comecon) . حيث أفرد لرومانيا دور الدولة الزراعية . وكان هذا الأمر من أهم العوامل في توتر العلاقات الرومانية - السوفييتية منذ عام ١٩٦٢ . وفي الدورة الخامسة والعشرين للكوميكون في بوخارست (تموز - يوليو ١٩٧١) وافقت رومانيا على «البرنامج المتشعب لتعميق وإكمال تعاون وتنمية التكامل الاقتصادي الاشتراكي للدول الأعضاء في الكوميكون» .

كان التبادل بين رومانيا والاتحاد السوفييتي يمثل حوالى ٥٠ بالماية من التجارة الخارجية الرومانية بين ١٩٥١ و١٩٥٥ . و ٤٠ بالماية بين ١٩٥٥ و ١٩٦٠ . وكان الاتحاد السوفياتي يفرض تجهيزات صناعية لم تكن تتلاءم دائماً مع الحاجات الصناعية الرومانية ولا تتوافر فيها التقنيات الأكثر تقدماً .

وانطلاقاً من عام ١٩٦١ اتبعت رومانيا اتجاهاً جديداً لتجارتها الخارجية التي أخذت تخف تدريجياً مع الاتحاد السوفييتي حتى استقرت عام ١٩٦٨ عند حوالى ٢٨ بالماية .

ولم ينجح الاتحاد السوفياتي باقناع رومانيا في التوقيع على وثيقة الحد من الأسلحة النووية في صوفيا في آذار - مارس ١٩٦٨ . وفي غياب رومانيا عن اجتماع درسد (٢٣ آذار - مارس ١٩٦٨) أكد قادة بلدان الكوميكون بالإجماع رغبتهم في تقوية حلف فرصوفيا . وفي آب - أغسطس ١٩٦٨ زار تشاوشيسكو مدينة براغ قبل أيام قليلة من دخول قوات حلف وارسو إليها . فلم تشترك رومانيا بهذه العملية بل أدانتها . وفي حزيران - يوليو ١٩٦٩ . ومع كثير من التحفظ وقّع تشاوشيسكو الوثائق الوحدوية التي عرضت في مؤتمر موسكو للأحزاب الشيوعية العالمية . إلا أن العلاقات الثنائية (الاتحاد السوفياتي ورومانيا) التجارية والثقافية استمرت منتظمة .

ان هذه المقاومة على الأصعدة الاقتصادية والعسكرية التي تبديها رومانيا في وجه ما تعتبره «هيمنة روسية» على البلاد تلاقي دعماً لها منذ ١٩٦٠ من جمهورية الصين الشعبية . ومن العالم الغربي بالطبع . وتطالب رومانيا بمقاطعتي بساربيا وبوكوفينا الشمالية اللتين ضمهما إليه الاتحاد السوفياتي عام ١٩٤٠ . وهذا الخلاف له علاقة بالنزاع السوفياتي - الصيني حيث تبنت رومانيا موقفاً محايداً . فحصلت على مكاسب اقتصادية من حيث انها طوّرت تجارتها مع الصين في الوقت الذي كانت فيه تجارة الصين مع باقي بلدان المنظومة الاشتراكية تتناقص باستمرار . وتضاعف تبادل الوفود الصينية والرومانية : زيارة **شو إن لاي** إلى بوخارست عام ١٩٦٦ . وزيارة تشاوشيسكو إلى الصين في حزيران - يوليو ١٩٧١ . كما أوقفت رومانيا دعمها للسوفيات في تهجمهم على ألبانيا . وأظهرت ميولاً متزايدة باتجاه التعاون بين الدول البلقانية .

انفتاح رومانيا على البلدان الرأسمالية : ان رغبة رومانيا بمتابعة نهجها الدبلوماسي والاقتصادي المتعدد الاتجاهات تترجم بانفتاحها المتزايد على البلدان الغربية . فمنذ عام ١٩٦٠ ورومانيا تطلب قروضاً من الغربيين لتمويل صناعاتها كما أن تجارتها مع البلدان غير الاشتراكية قد تضاعفت أكثر من أربع مرات

وعلى الصعيد السياسي . أقامت رومانيا . في كانون الثاني - يناير ١٩٦٧ علاقات دبلوماسية مع جمهورية ألمانيا الفدرالية على الرغم من معارضة الكرملين وجمهورية ألمانيا الديمقراطية فأصبحت جمهورية ألمانيا الفدرالية . عام ١٩٧٠ . في المرتبة الثانية بعد الاتحاد السوفياتي . في جدول الشركاء التجاريين لرومانيا . وتقيم رومانيا علاقات دبلوماسية وتجارية مع إسرائيل في حين أن البلدان الأخرى في المعسكر الاشتراكي تمتنع عن اقامة مثل هذه العلاقات . ولا تعتزم رومانيا مطلقاً الانغلاق في موقعها الجغرافي . وهذا ما تشهد عليه الزيارتان اللتان قام بهما إلى بوخارست كل من **ديغول عام** ١٩٦٨ . **ونيكسون** عام ١٩٦٩ . وزيارات

تشاوشيسكو عام ١٩٧٠ إلى فرنسا والنمسا والولايات المتحدة .

واستمرت العلاقات الاقتصادية لرومانيا خارج بلدان الكوميكون تتطور ، إذ تـوجت ، عـام ١٩٧٦ ، بسلسلة اتفاقات تعاون ، أخصها تلك التي وقعت مع البرازيل ، وفرنسا ، واليابان ، والمملكة المتحدة ، ويوغسلافيا ، وأهمها الاتفاقية التجارية لمدة عشر سنوات مع الولايات المتحدة (٢١ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٦) التي وصفها ريتشاردسون (وزير التجـارة الأميركي) بأنها أهم اتفاقية من نوعها بين الولايات المتحدة وأية دولة أوروبية شرقية بما فيها الاتحاد السوفياتي .

رومانيا والبلدان العربية : يتميز موقف رومانيا من البلدان العربية والنزاع العربي ـ الإسرائيلي بأنه أقرب إلى مواقف الدول الغربية منه إلى مواقف دول أوروبا الشرقية . ففي حين تمتنع دول أوروبا الشرقية عن إقامة أية علاقات مع إسرائيل ، وتمد يد المساعدة للدول العربية ولنضال الشعب الفلسطيني ، تتفرد رومانيا بتثبيت علاقاتها الدبلوماسية والتجارية مع إسرائيل ، محاولة في الوقت نفسه ، المحافظة على علاقاتها مع الدول العربية ، وذلك كي تبقى على نفس المسافة من طرفي النزاع ، فيتسنى لها أن تلعب دور الوسيط وأن تقدم حلولاً وسطاً . وقد برز هذا الموقف بعد حرب تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٣، وعلى وجه الخصوص في السنوات الأخيرة حيث يجري الكلام في الأوساط الدبلوماسية الدولية عن دور الرئيس تشاوشيسكو في التمهيد لزيارة الرئيس السادات إلى القدس (تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٧)، وبالتالي لاتفاقات **كامب ديفيد** . وما الزيارات التي قام بها تشاوشيسكو إلى بعض الدول العربية بعد اتفاقيات كامب ديفيد عام ١٩٧٩ الا محاولات على طريق ايجاد حلول سلمية للنزاع العربي ـ الإسرائيلي .

نظام الحكم : عرفت رومانيا أربعة دساتير منذ عام ١٩٤٨ : دستور ١٣ نيسان ـ أبريل ١٩٤٨، ودستور ٢٤ أيلول ـ سبتمبر ١٩٥٢ ، ودستور ٢١ آب ـ أغسطس ١٩٦٥ الذي حل محله دستور ١٣ آذار ـ مارس ١٩٦٩ . والهيئات العليا لسلطة الدولة هي : الجمعية الوطنية الكبرى ومجلس الدولة . الأولى هي الهيئة التشريعية الوحيدة ، ومن مهماتها انتخاب مجلس الدولة ، ومجلس الوزراء والمحكمة العليا ، وتعين القائد العام للقوات المسلحة . وهي مؤلفة من ٤٦٥ نائباً منتخبين لمدة أربع سنوات ، وتلتئم مرتين في العام الواحد ، وتنبثق عنهـا تسع لجان دائمة . أما مجلس الدولة فمؤلف من رئيس (رئيس الدولة) ، وأربعة نواب له ، واثنين وعشرين عضواً .

وهيئة الإدارة المركزية ليست سوى مجلس الوزراء المكلف خاصة بتأمين تنفيذ القوانين . وهو مؤلف من رئيس المجلس ، وعدة نواب له ووزراء . والهيئات المحلية هي المجالس الشعبية التي تطبق قرارات السلطة المركزية في المناطق والمحافظات والمدن . والهيئات القضائية هي : المحكمة العليا التي تشرف على النشاط القضائي لكل المحاكم ، ومحاكم المقاطعات والمحاكم الشعبية والعسكرية . والقضاة الشعبيون ينتخبون من هيئات السلطة في الدولة . والنيابة العامة تسهر على احترام القانون بإدارة نائب عام .

الأحزاب والقوى السياسية : تأسس **الحزب الشيوعي الروماني** عام ١٩٢١ ، ومنع من العمل من عام ١٩٢٤ . وكانت فعاليته محدودة لمدة طويلة بسبب تركيبه **الأثني** (يهود ، مجريون ، أوكرانيون) ، ومعارضته للقومية المنادية برومانيا الكبرى . وبعد اندماجه بالاشتراكيين في شباط ـ فبراير ١٩٤٨ (أول مؤتمر للحزب الشيوعي) وهو بقيادة جورجيو ـ دج ، اتخذ اسم الحزب العمالي الروماني ، ولكنه عاد إلى اسمه الأول (الحزب الشيوعي الروماني) عام ١٩٦٥ . وشهد الحزب حركة تطهير واسعة عام ١٩٥٢ على طريق «رومنته» (إبعاد آنا بوكر، فزيل لوكا ، وآخرين أغلبيتهم من اليهود والمجريين) . وأعـاد الحزب في مؤتمـره الثاني عام ١٩٥٥ انتخاب جورجيو ـ دج أميناً عاماً له . وبعد موته في آذار ـ مارس ١٩٦٥ خلفه نيكولاي تشاوشيسكو . وهيئة الحزب العليا هي المؤتمر الذي يجتمع كل خمس سنوات (وذلك بناء على قرار صادر في المؤتمر العاشر عام ١٩٦٩) .

وينتدب المؤتمر لجنة مركزية تدير الحزب . وتتألف اللجنة التنفيذية من واحد وعشرين عضواً (منذ ١٩٦٩) . وينبثق عنها بريزيديوم من تسعة أعضاء لإدارة الحزب الدائمة . ونيكولاي تشاوشيسكو . الرئيس الحالي (١٩٨٠) لرومانيا هو عضو في اللجنة التنفيذية والبريزيديوم الدائم . وأمين عام اللجنة المركزية (منذ ١٩٦٥) ورئيس مجلس الدولة (منذ ١٩٦٧) .

و « جبهة الوحدة الاشتراكية » التي أنبثقت عن الجبهة الديمقراطية الشعبية . تضم إلى جانب الحزب الشيوعي ؛ أعضاء المنظمات الاجتماعية في البلاد ، وتقوم بدور صلة الوصل بين الحزب والسكان . وتقدم هذه الجبهة ، فضلاً عن ذلك ، المرشحين إلى الانتخابات . وقد ازداد دورها أهمية في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٦٨ مع إنشاء مجلس جبهة الوحدة الاشتراكية .

وهناك منظمات اجتماعية وجماهيرية يشرف عليها الحزب وتضم العديد من الأعضاء . فالاتحادات النقابية كانت تضم عام ١٩٧١ أكثر من خمسة ملايين عضو ، والتعاونيات الزراعية للإنتاج (ستة ملايين عضو) ، واتحاد الشبيبة الشيوعية (مليونين ونصف) ... ويمكن أيضاً اضافة مجالس الشغيلة، والتنظيمات النسائية . والروابط العلمية والتقنية والرياضية .

الصحافة والإعلام : أهم الجرائد اليومية سنتيا (Scinteia . حوالى ٩٣٠,٠٠٠ نسخة) وهي تصدر عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروماني. ورومانيا ليبرا Romania Libera حوالى ٣٢٥,٠٠٠ نسخة) ، وانفورمسيا بوخارستلوي (Informatia Bucurestului . حوالى ٢٦٠,٠٠٠ نسخة) ... إلى جانب العديد من الجرائد والمجلات التي تصدر عن مختلف المنظمات والقطاعات . وفي رومانيا وكالة رسمية للأنباء أنسا (ANSA) . بالاضافة إلى وكالات للأنباء أخرى ، مكاتب الأغلبية منها في بوخارست . أما الراديو والتلفزيون فهما مؤسستان رسميتان ، وفي رومانيا حوالى خمسة ملايين جهاز راديو . ومليونين وستماية ألف جهاز تلفزيون (١٩٧٥) .

التربية والتعليم : أورد الكتاب السنوي الروماني الذي يصدره المركز الاحصائي الجدول التالي عن الوضع التعليمي للسنة ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ .

	مؤسسات	طلاب	معلمون
روضة أطفال	١٣,٦٠٠	٨٢٥,٠٢٨	٣٥,٠٠١
مدارس ابتدائية	١٤,٥٩١	٣,١٢٥,٥٨٤	١٤٧,٥٨٢
مدارس عالية	١,٠٨٢	١,٠١٥,٨٨٦	٤٦,٤٤٧
مدارس عالية للعلوم الإنسانية	٤١٤	٣٧١,٢٠١	١٥,٢٦١
مدارس عالية للفنون	٢٨	٥,٦٧٤	١,٠٤٨
مدارس مهنية وتقنية	٧٣٣	١٢٩,٩٥٦	٥,٣٨٨
التعليم العالي	١٣٧	١٢٢,٤٥٠	١٢,٠٦٠

المواصلات : هناك حوالى ١١,٠٠٠ كلم من خطوط السكة الحديدية . و ٧٧,٧٦٨ كلم من الطرقات المعبدة . وتشرف على النقل الجوي شركتا تاروم ولار (TAROM and LAR)اللتان تؤمنان النقل الجوي يومياً بين العاصمة والمدن الكبرى في رومانيا. وأوروبا وأميركا وافريقيا وآسيا . والملاحة في الدانوب مفتوحة أمام السفن من كل الجنسيات . أما الاتفاق الثنائي الروماني ـ اليوغوسلافي حول نظام الملاحة في الدانوب فقد أنجز عام ١٩٧٢ . وأهم الموانىء: كونستانتا على البحر الأسود . غالاتي . برايلا وجيورجيو على الدانوب .

الدفاع : رومانيا عضو في حلف فرصوفيا . والخدمة العسكرية إلزامية فيها ومدتها ١٦ شهراً في الجيش والقوات الجوية . وسنتان في القوات البحرية . ويبلغ مجموع القوات العسكرية النظامية ١٨٠,٠٠٠ رجل : الجيش البري ١٤٠,٠٠٠ ، البحرية ١٠,٠٠٠. وسلاح الطيران ٣٠,٠٠٠. وهناك قوات شبه عسكرية يبلغ تعدادها ٣٧,٠٠٠ رجل ، وميليشيا تبلغ حوالى ٧٠٠,٠٠٠ . وبلغت ميزانية الدفاع (لعام ١٩٧٨) ١٢٠٠٠ مليون لاي .

الوحدة النقدية : لاي . الدولار الأميركي الواحد يساوي ٤,٤٧ لاي (تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٨) .

الاقتصاد : رومانيا بلد زراعي . ونصف السكان العاملين يعملون في الزراعة . وتمثل الأراضي المزروعة

٤٤,٢ بالمائة من مجموع المساحة العامة . وأهم الزراعات: الذرة التي تشغل ٣٠ بالمائة من مساحة الأراضي الصالحة للزراعة ، والقمح (٢٧ بالمائة) . ورومانيا أول بلد أوروبي منتج للذرة ، إذ تؤمن وحدها أكثر من ربع الانتاج العام . وتنتج أيضاً عشر الانتاج العالمي من دوّار الشمس . والزراعة في رومانيا مؤممة . وتترك الدولة قطعاً صغيرة من الأراضي للفلاحين . كما في باقي دول أوروبا الاشتراكية . من أجل استهلاكهم الخاص .

ورومانيا بلد غني بالطاقة المنجمية . وهي تنتج. فضلاً عن الفحم . مادة الليبنيت (البلد الثاني عشر في العالم باحتياطي الليبنيت وانتاجه) . أما مصدر ثروتها الحقيقي فهو الغاز والنفط . إذ بلغ انتاجها (عام ١٩٧٧) ٣٦ مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي الذي لا تحتفظ باحتياطي كبير منه (حوالى ١٩٠ مليار متر مكعب . أي ما يعادل استثمار خمس سنوات فقط بحسب الكمية الجاري استثمارها حالياً - ١٩٧٧) . وفي العام نفسه (١٩٧٧) . أنتجت رومانيا ١٤,٨ مليون طن من النفط . ويقدر احتياطيها النفطي بحوالى ١٧٤ مليون طن .

ولم تصل رومانيا بعد إلى درجة متقدمة من التصنيع . ويعود ذلك إلى حد ما إلى أن الكوميكون كان قد أعار أهمية خاصة للزراعة في رومانيا على حساب الصناعة فيها . وهناك ربع السكان العاملين يعملون في الصناعة . في حين أن النسبة تصل إلى ٣٤ بالمائة في بلغاريا . و ٤٨.٦ بالمائة في جمهورية ألمانية الديمقراطية . ومع ذلك فإن الخطة الخمسية ١٩٧٦ - ١٩٨٠ قد حددت أهدافاً للنمو (بمعدل ٩ بالماية سنوياً) هي الأكثر طموحاً بين بلدان أوروبا الشرقية . وخلال السنتين الأوليين من الخطة . تخطى معدل نمو الانتاج الصناعي المعدلات المرسومة في الخطة فوصل إلى ١١.٥ بالماية . وأهم القطاعات التي ترتكز عليها الصناعة الرومانية هي الكيمياء والصناعة الميكانيكية الثقيلة والتعدين .

تصدر رومانيا إلى الخارج حوالى ٢٣ بالمائة (١٩٧٨) من الانتاج القومي العام . وهي . ككل بلدان الديمقراطيات الشعبية لا تنشر نتائج ميزان مدفوعاتها . وتكتفي بنشر ميزان تجارتها . ان أهم ما تصدره رومانيا وتستورده في نفس الوقت الآلات وتجهيزاتها . وأول عميل تجاري لها هو الاتحاد السوفياتي . إذ تستورد رومانيا منه ١٧.٢ بالمائة من مجموع مستورداتها . وتصدر له ١٩.٩ بالمائة من مجموع صادراتها . وتأتي ألمانيا الاتحادية في الدرجة الثانية من حيث التعامل التجاري مع رومانيا .

تميزت السياسة الاقتصادية الرومانية . ابتداء من عام ١٩٧٩ . بالسعي لإدخال معايير المردودية والربح في المؤسسات والمشاريع الاقتصادية . ونظراً للمعارضة التي لقيها هذا الإصلاح من الجهاز الإداري السياسي فقد عمدت قيادة الحزب في آذار - مارس ١٩٧٩ إلى اجراء تعديل واسع في الحكومة فأقصي رئيسها **مانيسكو** وعُين مكانه **فيرديتس** كما أجريت تغييرات في إدارة لجنة التخطيط .

وتجدر الإشارة إلى أن الاهتمام الفجائي بمعايير المردودية قد ظهر نتيجة أزمة الطاقة العالمية التي فجرتها أحداث إيران في تلك السنة . فبعد أن كانت رومانيا دولة مصدرة للنفط أصبحت منذ ١٩٧٩ دولة مستوردة له وذلك بسبب تراوح انتاجها النفطي في مكانه (١٣,٨ مليون طن سنوياً) وتزايد استهلاكها منه . ومما زاد في حدة الأزمة هو توقف ايران عن تزويد رومانيا بالنفط (٥ ملايين طن) مما دفع الحكومة إلى اتخاذ اجراءات صارمة من بينها ارغام كل الأجانب . بمن فيهم مواطني الدول الاشتراكية الأعضاء في الكوميكون . على دفع ثمن المنتجات النفطية بالعملة الصعبة .

أما الخطة الخمسية ١٩٨١ - ١٩٨٥ التي تبناها المؤتمر الثاني عشر للحزب في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٩ فتعكس تباطؤا في معدلات النمو . إذ أن الدخل القومي لن يرتفع سوى بمعدل ٦ إلى ٧ ٪ سنوياً مقابل ١٠ إلى ١١ ٪ حسب الخطة الخمسية الحالية (١٩٧٦ - ١٩٨٠) كما أن الانتاج الصناعي سيرتفع بنسبة ٩ ٪ في الخطة المقبلة مقابل ١١ ٪ حالياً .

الرومانية المقدسة ، الامبراطورية

انظر : الأمبراطورية الرومانية المقدسة .

الروم الاورثوذكس

انظر : الأورثوذكس .

الروم الكاثوليك

انظر : الكاثوليك ، الروم .

رومل ، اروين (١٨٩١ - ١٩٤٤)

Romel

من مشاهير القادة العسكريين الألمان الملقب بثعلب الصحراء . درب فيلق الصحراء الألماني الذي تسلم قيادته ١٩٤١ تمهيداً للعمليات الحربية في صحراء شمالي إفريقيا . حالفه النصر في المراحل الأولى ، ثم هزمه القائد البريطاني **مونتغمري** في معركة العلمين . تقلد قيادة القوات الألمانية شمالي فرنسا سنة ١٩٤٤ . قيل انه أمر بتناول السم حينما كشف اشتراكه في مؤامرة دبرها الجيش ضد **هتلر** . نشرت زوجته مذكراته .

رومور ، ماريانو (١٩١٥ -)

Romur, M.

سياسي ورجل دولة إيطالي . انتخب نائباً عن **الحزب الديمقراطي المسيحي الإيطالي** عام ١٩٤٨ ، وأصبح نائباً للأمين العام للحزب ١٩٥٤ - ١٩٦٤ ، ثم أميناً عاماً له ١٩٦٤ - ١٩٦٥ . تولى مناصب حكومية عديدة ، منها وزارة الزراعة ، (٥٩ - ٦٣) والداخلية (١٩٦٣) و (١٩٧٣ - ١٩٧٤) ، ووزارة الخارجية (٧٤ - ٧٦) ، ورئاسة الوزارة الإيطالية لعدة مرات (٦٨ - ٦٩) و (٦٩ - ٧٠) و (٧٣ - ٧٤) . كما انتخب منذ عام ١٩٦٥ رئيساً للاتحاد الأوروبي للأحزاب الديمقراطية المسيحية .

روميرو . اوسكار انولفو (١٩١٣ - ١٩٨٠)

Romero, Oscar

رجل دين كاثوليكي ومناضل سلفادوري . كان يعرّف عن نفسه بأنه « صوت الذين لا صوت لهم » . اشترك في مؤتمر الأبرشيات اللاتينية الذي عقد في منطقة « مدلين » في جمهورية كولومبيا سنة ١٩٦٨ . فبرز في عداد الكهنة الذين طالبوا **الكنيسة** بأن تقوم بدورها كمرشدة « روحية واجتماعية » للشعوب . وبالتالي كحليفة للفقراء والمضطهدين . وأن تتخذ مواقف المعارضة الصريحة للأنظمة الدكتاتورية . وتمكن من انتزاع إعلان من المؤتمر يطالب « بوجوب قيام الكنيسة بدور اجتماعي إيجابي يتخطى حدود **التبشير** » .

وعندما عيّن روميرو أسقفاً لسان سلفادور في ٣ شباط ـ فبراير ١٩٧٧ . استفاد من موقعه البارز والمؤثر وراح يصعّد عنف مواجهته لنظام الرئيس روميرو (لا توجد أية علاقة قربى بين الرجلين) المتسم بالقمع الوحشي للمواطنين والحامي لمصالح اثنين بالمائة من سكان البلاد والمالكين لأكثر من ستين بالمائة من أراضيها . وشعر الرئيس روميرو بخطورة الدور الذي يقوم به الأسقف أوسكار روميرو . خاصة وأن شاغل هذا المنصب كان دوماً حليفاً للسلطة . فراح يتودد إليه وأهداه سيارته الرئاسية . لكن الأسقف أعاد الهدية لصاحبها . وجاهر بمقاطعته للحكومة . وأعلن صراحة أنه يعتبر نفسه معارضاً للنظام . وتمكن أن يستقطب الأكثرية الساحقة من كهنة السلفادور إلى جانبه . كما حوّل الكنائس إلى أماكن تجمع لانطلاق المظاهرات المطالبة بسقوط النظام العسكري وإطلاق المعتقلين السياسيين الذين بلغ عددهم عدة آلاف . وازداد نفوذ الكنيسة في أوساط المزارعين والفئات الشعبية المحرومة . وبات روميرو هو المحرك الفعلي لها .

وبعد أن قام فريق من الضباط الشباب بانقلاب عسكري في ١٥ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٩ وأعلنوا عن إيمانهم بضرورة قيام نظام ديمقراطي في السلفادور . ووعدوا بإجراء إصلاحات ديمقراطية . سارع روميرو إلى إعلان تأييده المشروط للحكم الجديد . ومن الشروط التي وضعها : « إطلاق سراح المساجين السياسيين .

وإجراء إصلاحات اقتصادية تتناول بشكل أولي القطاع الزراعي ، وإقامة نظام ديمقراطي وانسحاب العسكر من الحياة المدنية » .

ولكن روميرو لم يلبث ، ومعه قادة الوسط واليسار ، أن اكتشف أن هؤلاء الضباط ليسوا إلا واجهة في الحكم ، وأن السلطة الفعلية في يد كبار الضباط والعائلات الثريّة المدعومة بقوة من حكومة الولايات المتحدة الأميركية . وفي أواخر كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٠ ، قام روميرو بزيارة لحاضرة الفاتيكان حيث اجتمع بالبابا **يوحنا بولس الثاني** الذي حذّره من التعاون مع اليسار ، فردّ الأسقف لتوه : « لا ، يا صاحب القداسة ، إن اليمين المتطرف هو أسوأ أعدائنا » . وبعد الفاتيكان ، توجه روميرو إلى باريس حيث اجتمع بعدد من السياسيين المعارضين في أميركا اللاتينية ، كما التقى الصحافة وأطلعها على طبيعة الخلاف بينه وبين الكرسي الرسولي (البابا) .

وعندما أخذ الجيش السلفادوري ينقضّ على القرى والمزارع ، ويفتك بالمزارعين لإجلائهم بالقوة عن الأراضي التي كانوا قد احتلوها ، والمملوكة أصلاً من ١٧ عائلة ، متذرّعاً بتطبيق قوانين يومي ٦ و ٧ آذار ـ مارس ١٩٨٠ (حيث وقعت مذابح حقيقية أودت بحياة المئات من المزارعين) ، أدرك روميرو أن عليه أن يلعب أخطر وأقوى ورقه ، وهي دعوة الجيش ضباطاً ورتباء وأفراداً إلى « عدم الامتثال للأوامر المخالفة لشريعة الله والكنيسة » وذلك في عظة ألقاها يوم الأحد في ١٣ آذار ـ مارس ١٩٨٠ . وبعد ذلك بساعات ، صدر بيان عن قيادة الجيش ، وصف خطبة الأسقف بأنها تحريضية تهدف إلى شق الجيش وارتكاب « أخطر جريمة بحق السلفادور » . وفي اليوم التالي ، أقدمت منظمة يمينية متطرفة على قتل الأسقف روميرو وهو يقوم بالذبيحة الإلهية (القدّاس) داخل كاتدرائية سان سلفادور .

روهم ، ارنست (١٨٨٧ ـ ١٩٣٤)

Rohm, Ernst

قائد نازي ألماني ومن مؤسسي النازية الذين كانوا أولى ضحاياها . استلم قيادة جيش العاصفة (S.A.) التابع **للحزب النازي الألماني** خلال المرحلة السابقة لوصول **هتلر** إلى السلطة في العام ١٩٣٣ ، وبقي على رأس هذا الجيش حتى إعدامه في ١٩٣٤/٦/٣٠ .

ولد إرنست روهم بمدينة ميونيخ . وفي العام ١٩٠٦ التحق بالجيش الألماني كضابط في سلاح المشاة ، وشارك في معارك **الحرب العالمية الأولى** وجرح خلالها ثلاث مرات ، ورقي أثناءها إلى رتبة رائد .

انضم عقب انتهاء الحرب في العام ١٩١٨ إلى تشكيل شبه عسكري متفرع عن الجيش الألماني نشأ في بافاريا ، وكان هذا التنظيم يضم الجنود والضباط غير الراغبين في العودة إلى الحياة المدنية بعد التسريح من الجيش نتيجة لشروط معاهدة فرساي ، وعرف هذا التنظيم باسم Frei Korps . وكان تنظيماً فاشياً ومعادياً للجمهورية الديمقراطية المركزية في ألمانيا ، ويعمل على إعادة بعث العسكرية الألمانية . ولقد شارك التنظيم في الصراع ضد الحركات الثورية الاشتراكية الألمانية في العام ١٩١٩ ، وانضم الكثير من أعضائه فيما بعد إلى « الحزب الاشتراكي الوطني » ، أي الحزب النازي ، وإلى تشكيلات الميليشيا التابعة له ، والتي عرفت باسم جيش « العاصفة » .

وكان روهم من الأشخاص الستة الذين شكلوا « الحزب الاشتراكي الوطني الألماني » ، ثم انضم إليهم هتلر بعد ذلك . وترأس روهم جيش « العاصفة » ، الذي شكل في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٢١ . واشترك مع هتلر في انتفاضة ميونيخ الفاشلة التي جرت في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٢٣ ، وأسفرت عن اعتقاله وسجنه مع هتلر لمدة ٩ شهور . ثم اختلف مع هتلر بعد ذلك حول الموقف من الجيش الألماني النظامي ، إذ رغب « روهم » في أن يحل جيش « العاصفة » مكانه أو أن يسيطر عليه سيطرة تامة . ونتيجة لهذا الخلاف ترك روهم ألمانيا في العام ١٩٢٥ وسافر إلى بوليفيا ، وبقي هناك حتى العام ١٩٣٠ ، حيث استدعاه هتلر مرة أخرى ليعيد تنظيم جيش « العاصفة » .

وفي مطلع الثلاثينات تضخم جيش العاصفة وتعاظم دوره في الحياة السياسية الألمانية ، وأصبح يمثل خطراً متزايداً على نفوذ كبار ضباط الجيش الألماني ، وعلى مكانة هتلر داخل الحزب النازي . لذا عمل « هتلر »

على تطوير قوة الحرس الخاص المكلف بحمايته . والذي كان يقوده هملر ويعرف باسم « أنساق الحماية » أو الدفاع (.S.S) ، ليكون القوة البديلة لجيش العاصفة .

وقد تزايد خوف « هتلر » والجيش النظامي الألماني من تعاظم نفوذ روهم وقواته ، عندما تسلم « هتلر » الحكم في كانون الثاني - يناير ١٩٣٣ ، كرئيس للحكومة في عهد المارشال هيندنبورغ . خاصة بعد أن زاد عدد قوات « العاصفة » S.A من نحو ٣٠٠ ألف عضو في كانون الثاني - يناير ١٩٣٣ إلى أكثر من ٣ ملايين عضو في كانون الأول - ديسمبر من العام نفسه . وتضافرت مخاوف « هتلر » مع مخاوف العسكريين الألمان وكبار رجال الصناعة والمال ، الذين تضايقوا من كثرة الأعمال الارهابية والفوضوية التي كانت تقوم بها قوات العاصفة ، خاصة وأن روهم أخذ ينادي بضرورة الاستمرار « بالثورة النازية » . وفقاً للمنطلقات الأولى للنازية التي كانت تنادي بمعاداة « الشيوعية » و « الرأسمالية » معاً .

وأخيراً قرر « هتلر » التخلص من « روهم » وكبار معاونيه ، فأعدت الوثائق التي تثبت خيانة « روهم » واستعداده للقيام بانقلاب مزعوم ضد النظام . كما جمعت الأدلة على سوء خلقه وشذوذه الجنسي ، وذلك بواسطة جهاز البوليس السري التابع لأنساق الحماية (.S. S) . ثم أعطى أعضاء جيش « العاصفة » إجازة إجبارية لمدة شهر ، واعتكف روهم في احدى مستشفيات بافاريا . واستناداً إلى التقرير الأخير الذي وضعه هملر عن قيام « روهم » بالإعداد لانقلاب عسكري . وافق الفوهرر على اعتقاله مع عدد من معاونيه . وأيد غورينغ رأي هملر وشاركه في زيادة مخاوف هتلر تجاه « روهم » ، نظراً لاتفاق القائدين النازيين على التخلص من روهم ، الذي كان ينافسهما على زعامة الحزب النازي .

وتمت مداهمة « روهم » في غرفة نومه بالمستشفى في ليلة ٢٩ - ١٩٣٤/٦/٣٠ ، واخضع مع العديد من رجال قوات العاصفة لاستجواب عنيف بواسطة رجال الـ « س س » ، وتم إعدامه في ١٩٣٤/٦/٣٠ ، وعرفت ليلة إعدامه بلمسم « **ليلة السكاكين الطويلة** » . نظراً لكثرة من أعدموا من أنصاره دون محاكمة . وقد اختلفت الأرقام الخاصة بعددهم فقال هتلر أمام البرلمان الألماني بعد ذلك بثلاثة أسابيع أنهم بلغوا ٥٨ شخصاً ، على حين ذكرت تقديرات اخرى أنهم بلغوا نحو ٤٠٠ شخص .

وقد أرضى إقصاء روهم وحل تشكيلات جيش « العاصفة » كبار القادة العسكريين وكبار رجال الصناعة والمال الألمان . الذين اندفعوا بعد ذلك للعمل مع هتلر بحماسة شديدة من أجل الإعداد للحرب العالمية الثانية وبناء القوة اللازمة لذلك .

رويتر ، جوليوس (١٨١٦ - ١٨٩٩)

Reuter, Julius

مؤسس وكالة رويتر العالمية الشهيرة (انظر وكالات الأنباء العالمية) . ولد في كاسل في ألمانيا . اسمه الأصلي إسرائيل بير يوشافات ، إلا أنه تبنى لنفسه اسم بول جوليوس رويتر بعد ارتداده عن الدين اليهودي . عاش فترة في كنف أحد أعمامه في غوتنغن حيث تعرّف على عالم الرياضيات غوس الذي كان منكباً على تجاربه في حقل الكهرمغناطيسية . عمل في مكتب هافاس للإعلام في باريس . وبقي اهتمامه الأساسي منصباً على قضايا البث والإرسال . وفي عام ١٨٤٩ نظّم الاتصال بواسطة الحمام الزاجل بين بعض الخطوط الألمانية . وفي عام ١٨٥١ ، وغداة إنشاء الكابل البحري بين دوفر وكاليه ، أقام في لندن . وحصل على الجنسية البريطانية . وفي لندن . فتح مكتب « **وكالة رويتر** » على طراز « مكتب هافاس » في باريس . وقد تحفظت الجرائد اليومية تجاهه في بادئ الأمر . وذلك قبل أن تقبل جريدة ذو مورنينغ أدفرتايزر (The Morning Advertiser) التعامل معه عام ١٨٥٨ . وبعدها جريدة التايمس (Times)، ثم مجموع الصحافة في بريطانيا وبلدان عديدة خارجها . وذاع صيت رويتر عندما كان أول من حمل كتابات من باريس حول تقارير نابليون الثالث لسفير النمسا عام ١٨٦٠ . وفي التقارير ما ينبئ بقرب اندلاع الحرب في إيطاليا . وطبّقت شهرته العالم عندما استحدث طريقة مثيرة لنقل الأخبار إبان **الحرب الأهلية الأمريكية** بواسطة زجاجات ترمى في البحر وتنقلها التيارات البحرية . منحه الدوق ساكس كوبورغ - غوتا ، لقب بارون في عام ١٨٧١ ، ثم منحته الملكة فكتوريا كل الامتيازات العائدة لهذا اللقب .

رويثر ، وولتر فيليب (١٩٠٧ ـ ١٩٧٠)

Reuther, Walter Philip

شخصية نقابية أميركية . عمل في مصانع فورد وحصّل في الوقت نفسه تعليمه العالي في جامعة واين في ديترويت . اشترك في النضال النقابي بعد **الأزمة الاقتصادية الكبرى** (١٩٢٩) وصدور قانون ريكوفري . اشترك بشكل فعّال (١٩٣٦ ـ ١٩٣٧) في أحداث احتلال المصانع التي كان من نتائجها اعتراف أرباب الأعمال بنشاط النقابات في أمكنة العمل . ومن ثم إبرام عقود العمل .

بعد الحرب العالمية الثانية ، قاد الحركة النقابية في الولايات المتحدة ، وعمل على تنظيمها . وكان لنجاح الإضراب الذي استمر ١١٣ يوماً ، انتخاب وولتر رويثر رئيساً لاتحاد عمال السيارات (.U.A.W). وقد تجدد انتخابه لهذا المركز حتى وفاته .

عُرف رويثر بعدائه الشديد للشيوعية ، حتى إنه لم يتردّد ، عام ١٩٤٧ ، بالقبول بقانون **تافت ـ هارتلي** الموجّه أصلاً ضد الشيوعيين ، والذي يحد من دور النقابات . وثمة من يعتقد أن أفكاره قريبة من **الاشتراكية ـ الديمقراطية** .

روي . مانابندرا نات (١٨٨٧ ـ ١٩٥٤)

Roy, Manabendra Nath

زعيم **الحزب الشيوعي الهندي** حتى استقلال الهند عام ١٩٤٧ . اشترك عام ١٩١٥ بمختلف الحركات التي حاولت التخلص من الاستعمار البريطاني عن طريق العنف . وفي عام ١٩١٥ . أرسل كمبعوث عن ثوار البنغال لتأمين حمولة سفينتين من السلاح والذخائر لهم لدى الألمان في باتافيا وإرسالها إلى الهند . لكن الخطة فشلت . وحاول الحصول على السلاح من بعض بلدان جنوبي شرقي آسيا ، ومن الصين واليابان ، وفشل أيضاً . وفي عام ١٩١٦ ، وصل إلى سان فرنسيسكو في الولايات المتحدة حيث انتحل اسم مانابندرا نات روي (كان اسمه الأصلي نارندرا نات بهاتاشريا) . ثم انتقل إلى مكسيكو حيث شارك في تأسيس الحزب الشيوعي المكسيكي مباشرة بعد اندلاع الثورة البولشفية في روسيا . قابل **لينين** في موسكو ، وجرت بين الرجلين نقاشات شهيرة حول العلاقة بين القومية والأممية . أصبح عضواً في اللجنة التنفيذية للأممية الشيوعية (كومينترن) . انفصل عن **الكومينترن** عام ١٩٢٩ ، وحاول العودة سراً إلى الهند . اعتقلته السلطات البريطانية وسجنته ، عارض سياسات نهرو وغاندي طيلة فترة الحرب العالمية الثانية . وبعد الحرب ، تخلّى عن الشيوعية .

ريازانوف ، د . ب . المعروف بـ غولدنباخ (١٨٧٠ ـ ١٩٣٨)

Riazanov, D. B. dit Goldenbach

منظّر وثوري ونقابي روسي . إلتحق ريازانوف. وهو ضليع في العلوم الماركسية ، بالحزب الاشتراكي ـ الديمقراطي الروسي في اواخر سنة ١٨٩٠ ؛ وبعد خمس سنوات قضاها في السجن ، هاجر إلى الخارج. وعاد إلى اوديسا أثناء ثورة ١٩٠٥ فنظم الحركة النقابية في سان بترسبرغ وقادها ، لكنه ما لبث أن فرّ مرة أخرى إلى الخارج مكرساً وقته في طبع ونشر النصوص الروسية لأعمال **ماركس وإنغلز** ، وفي جمع وثائق الأممية الأولى ؛ وبدافع من امميته . شارك وكتب في جريدتي غولوس وناتشي سلوفو لصاحبها **تروتسكي** ، أثناء الحرب . وبعد ثورة شباط ـ فبراير ١٩١٧ عاد إلى روسيا والتحق بالحزب البلشفي . وفي هذا الوقت دفعه عداؤه للعصيان ، الذي نشب في جناح البلشفيين اليساريين المتطرفين ، إلى الوقوف بجانب البلشفيين اليمينيين وإلى تأييد مواقف **تومسكي** ازاء النقابات ؛ أسس معهد دراسات ماركس ـ أنغلس ، وأصبح فيما بعد مديراً له . وتعتبر كتبه وأعماله في الماركسية مرجعاً هاماً ورئيسياً .

أقيل من منصبه وأبعد عن الحزب سنة ١٩٣١ أثناء محاكمة المكتب الفيدرالي للمنشفيك ، واعتقل في العام التالي ومات في المنفى سنة ١٩٣٨ .

رياض ابراهيم حسين (١٩٣٨ -)

مناضل ورجل دولة عراقي . من مواليد بغداد . تخرج من كلية الطب عام ١٩٦٥ انتسب **لحزب البعث العربي الاشتراكي** وناضل في صفوفه منذ مطلع شبابه واعتقل عدة مرات وحكم عليه بالسجن في قضية محاولة اغتيال **عبد الكريم قاسم** عام ١٩٥٩ . وحصل على شهادة الدكتوراه في علم الأنسجة من جامعة لندن عام ١٩٧٢ وعمل مدرساً في كلية الطب بجامعة بغداد عين وزيراً للصحة في ١٩٧٦/٥/١٠ .

رياض الترك

انظر : الملحق .

رياض رضا الصلح (١٨٩٣ - ١٩٥١)

سياسي عربي ورجل دولة لبناني . ولد في صور . درس الحقوق في الآستانة حيث اتصل بالحركة العربية وانضم إلى المنتدى الأدبي ، وإلى العربية الفتاة فيما بعد .

نفاه الأتراك مع والده إبان **الحرب العالمية الأولى** لمناوأتهما حزب الاتحاد والترقي وسياسته القائلة بالتتريك . رحل إلى مصر بعد احتلال فرنسا لسورية وشارك في النشاط الدعائي في أوروبا لصالح استقلال المشرق العربي . عاد إلى بيروت سنة وفاة والده (١٩٣٥) وعمل في المحاماة وأصبح نائباً في البرلمان .

استفاد من علاقاته العربية الواسعه ومن سمعة عائلته السياسية فالتف حوله بعض الوطنيين المعتدلين . تولى رئاسة الوزارة اللبنانية عام ١٩٤٣ وعمل مع **بشارة الخوري** رئيس الجمهورية على تعديل الدستور بما لا يرضي الفرنسيين فما كان من هؤلاء إلا أن اعتقلوهما مع الوزراء وكبار النواب في قلعة راشيا الأمر الذي ولد هياجاً شديداً في لبنان وفي الأقطار العربية فاضطرت السلطات الفرنسية إلى الافراج عنهم بعد ١١ يوماً من اعتقالهم (كانون أول ١٩٤٣) . تولى رئاسة الوزارة مراراً . وفي عهده حصل العصيان المسلح الذي قام به **الحزب السوري القومي** فأعدم زعيمه **أنطون سعادة** عام ١٩٤٩ . وبعد عامين قام القوميون باغتياله في مطار عمان .

عرف بالبلاغة السياسية (لن يكون لبنان مقراً للاستعمار ولا ممراً) وبشعبيته الواسعة بين المسلمين والنصارى على حد سواء . وبقوة شخصيته وفطنته .

كما يعتبر من أهم الشخصيات السياسية اللبنانية في القرن العشرين نظراً لدوره الأساسي في ايجاد الصيغة اللبنانية ووضع الميثاق الوطني عند ولادة لبنان الحديث الذي جاء تثبيتاً للتجزئة التي خططها قادة فرنسا وبريطانيا في **اتفاقية سايكس - بيكو** ١٩١٦ المكرسة في نظام **الانتداب** الذي فرض على المشرق العربي . كما يعتبر رياض الصلح مؤسس مدرسة مهمة خرجت الكثير من السياسيين اللبنانيين .

رياض طه (١٩٢٧ - ١٩٨٠)

سياسي وصحافي عربي من لبنان . ولد في الهرمل . ودرس في الكلية الشرقية في زحلة . ثم في مدرسة الآباء **اليسوعيين** والمدرسة البطريركية في بيروت . أنشأ مجلة أدبية هي « السراج » وهو في سن الخامسة عشرة من عمره ، لم يصدر منها سوى عدد واحد . وبعد عامين أصدر مجلة أدبية أخرى هي « الأوتار » أصدر منها عددين ؛ وفي ١٩٤٥ عمل فترة رئيس تحرير مجلة « الطلائع » الأسبوعية بينما كان يتابع دراسته الثانوية (البكالوريا) . وفي ١٩٤٦ أنشأ مجلة « الأدب الجديد » . وحرّر في « النضال » و « الدنيا » . وتعاون مع العديد من الإذاعات (بيروت ودمشق والقدس والشرق الأدنى ولندن) . أنشأ في عام ١٩٤٧ جريدة « أخبار العالم »

الأسبوعية فلم تعش سوى أربعة أشهر بسبب تعطيل الحكومة لها . وفي ١٩٤٨ شارك في حرب فلسطين وأخذ يراسل الصحف اللبنانية من القدس وباب الواد . وفي ١٩٤٩ أنشأ «وكالة أنباء الشرق» ، وهي أول وكالة إخبارية محلية في البلاد العربية . تأثر مبكراً بأفكار **حزب البعث العربي الاشتراكي** ، واستضاف فترة في بيته مؤسس الحزب الأستاذ **ميشيل عفلق** عندما لجأ إلى لبنان أثناء حكم العقيد **أديب الشيشكلي** في ١٩٥٢ . قابل الرئيس **جمال عبد الناصر** لأول مرة عام ١٩٥٥ ، وحاول اتّباع سياسة توفيقية في الستينات بين الرئيس عبد الناصر وحزب البعث العربي الاشتراكي ، فجمع من وحي هذه السياسة ملخّصات «محاضر محادثات **الوحدة الثلاثية**» في العام ١٩٦٣ ، وعلّق عليها ، كما جمع مقالاته الفلسطينية التي تدعو لتوحيد الصف العربي في مواجهة إسرائيل في كتاب «فلسطين اليوم لا غداً» . انتخب نقيباً للصحافة اللبنانية في ١٩٦٧ ، وظل يحتل هذا المنصب حتى اغتياله في بيروت ، في ٢٣ تموز – يوليو ١٩٨٠ .

وكان رياض طه قد دخل معترك الحياة السياسية اللبنانية . فجرت . في عام ١٩٥٢ محاولة لاغتياله وأصيب بجروح ، وتبنت نقابة الصحافة في حينه المقال الذي بسببه جرت محاولة الاغتيال ونشرته في كل صحف لبنان ؛ وفي العام نفسه رشحه شباب الهرمل للنيابة ، ولكنهم اضطروا إلى سحب ترشيحه تحت ضغط الظروف العشائرية والمادية . واضطر كذلك للانسحاب في انتخابات ١٩٥٧ . وفي المعارك الانتخابية اللاحقة كان يفوز ، وهو على رأس لوائحه الوطنية ، بعدد كبير من الأصوات على الرغم من محاربة النظام له التي وصلت إلى درجة التزوير في الانتخابات . وقد كانت آخر مواقف النقيب رياض طه حملته على المسؤولين لتقاعسهم عن حماية الجنوب الذي يتعرّض لاعتداءات إسرائيلية يومية ، وعن انقاذ الوطن من مخاطر التقسيم ،وذلك في خطاب ألقاه في النبطية (الجنوب) بحضور رئيس الحكومة **سليم الحص** قبل مصرعه بثلاثة أسابيع . عرف بدماثته وحبه لوطنه لبنان ولأمته العربية وحماسه لقضاياها ولا سيما القضية الفلسطينية .

رياض المالكي (١٩٢٢ –   )

سياسي عربي سوري ، انتمى إلى الحزب العربي الاشتراكي ثم إلى **حزب البعث العربي الاشتراكي** عندما اندمج الحزبان عام ١٩٥٢ . وُلِد بدمشق وتلقى علومه في مدارسها ونال الحقوق من جامعة دمشق عام ١٩٤٣ ومارس مهنة المحاماة .

اختير نائباً عن دمشق عام ١٩٥٤ عقب سقوط عهد **أديب الشيشكلي** وانتهاء مدة المجلس النيابي القديم ، وتولى رئاسة لجنة الموازنة .

عهد إليه بوزارة الثقافة والارشاد القومي في **الجمهورية العربية المتحدة** في الإقليم الشمالي ثم أعفي من منصبه .

تولى في حزب البعث مناصب قيادية . وفي فترة الانفصال وانشقاق الحزب شارك في القيادة القطرية التي انشقت (الحوراني) ثم اعتزل العمل السياسي وانصرف إلى المحاماة . نشر مذكراته أخيراً .

الرياض ، مؤتمر (١٩٧٦)

Riyadh Summit Conference

Ryad, Sommet de (1976)

مؤتمر قمة عربي مصغّر عقد في الرياض من ١٦ إلى ١٨ تشرين الأول – أكتوبر ١٩٧٦ بناء على مبادرة من المملكة العربية السعودية ودولة الكويت . شارك فيه كل من الرئيس **محمد أنور السادات** رئيس جمهورية مصر العربية ، والرئيس **حافظ الأسد** رئيس الجمهورية العربية السورية ، والرئيس **الياس سركيس** رئيس الجمهورية اللبنانية ، والسيد **ياسر عرفات** رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، والشيخ **صباح سالم الصباح** أمير دولة الكويت ، والملك **خالد بن عبد العزيز** آل سعود ملك المملكة العربية السعودية ، للبحث في الأزمة في لبنان (الحرب الأهلية ١٩٧٥ – ١٩٧٦) ، ودراسة وسائل حلها والاتفاق على

الخطوات اللازمة لوقف نزف الدم في لبنان والحفاظ على أمنه وسلامته واستقلاله وسيادته . وحماية المقاومة الفلسطينية فيه ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية .

وأهم القرارات التي اتخذها المؤتمر هي :

أولاً ـ وقف اطلاق النار وإنهاء الاقتتال في كل الأراضي اللبنانية من قبل جميع الأطراف بصورة نهائية والتزامها بذلك التزاماً تاماً .

ثانياً ـ تعزيز قوات الأمن العربية التي كانت موجودة على الأراضي اللبنانية منذ عدة أشهر قبل انعقاد المؤتمر والتي كانت في حقيقتها قوات سورية. لتصبح قوة ردع تعمل داخل لبنان بإمرة رئيس الجمهورية اللبنانية شخصياً . على أن تكون في حدود الثلاثين ألف جندي وتضم قوات عربية أخرى غير السورية . ويكون من مهماتها الأساسية : أ ـ فرض الالتزام بوقف إطلاق النار وإنهاء الاقتتال والفصل بين القوات المتحاربة وردع أي مخالف .ب ـ تطبيق **اتفاق القاهرة** وملاحقه . ج ـ حفظ الأمن الداخلي . د ـ الإشراف على سحب المسلحين إلى الأماكن التي كانوا فيها قبل تاريخ ١٣ نيسان ـ أبريل ١٩٧٥ وهو اليوم الذي اندلعت فيه الحرب رسمياً .

ثالثاً ـ إعادة الحياة الطبيعية في لبنان إلى الحال التي كانت عليها البلاد قبل بدء الأحداث .

رابعاً ـ تنفيذ اتفاق القاهرة وملاحقه والالتزام بمضمونهما نصاً وروحاً . وذلك بضمان من الدول العربية المجتمعة . وتؤلف لجنة تضم ممثلين عن المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية والجمهورية العربية السورية ودولة الكويت تقوم . بالتنسيق مع رئيس الجمهورية اللبنانية . بتنفيذ اتفاق القاهرة وملاحقه . وتكون مدتها تسعين يوماً من تاريخ اعلان وقف اطلاق النار .

خامساً ـ تؤكد منظمة التحرير الفلسطينية احترامها لسيادة لبنان وسلامته وعدم تدخلها في شؤونه الداخلية. وتضمن السلطة الشرعية اللبنانية بالتالي لمنظمة التحرير الفلسطينية سلامة وجودها وعملها على الأراضي اللبنانية ضمن اطار اتفاق القاهرة وملاحقه .

سادساً ـ تتعهد الدول العربية المجتمعة باحترام سيادة لبنان وسلامته ووحدته شعباً وأرضاً .

سابعاً ـ تؤكد الدول العربية المجتمعة التزامها بمقررات القمة في الجزائر والرباط وبمساندة المقاومة الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية وبدعمها واحترام حق الشعب الفلسطيني في الكفاح بكل الوسائل لاسترداد حقوقه الوطنية .

ريبنتروب ، جواشيم (١٨٩٣ ـ ١٩٤٥)

Ribbentorp , Joachim

وزير خارجية ألمانية في العهد الأخير **لهتلر** (١٩٣٨ ـ ١٩٤٥) ولد في منطقة وادي الراين وحكمت عليه محكمة نورمبورغ الدولية بعد الحرب بالإعدام . لعب دوراً هاماً في الاتصالات الدبلوماسية التي مهدت لغزو كل من المانيا والاتحاد السوفييتي لبولندا عام ١٩٣٩ **فهو** الذي لعب الدور الأول في إعداد معاهدة الاعتداء المعقودة بين هتلر **وستالين** والتي عقدت في ٢٣ آب ـ أغسطس ١٩٣٩ .

ريبنتروب ، مولوتوف

انظر : حلف هتلر ـ ستالين .

ريتز ، جان ـ فرنسوا (١٦١٣ ـ ١٦٧٩)

Ritz, J-F

سياسي ورجل كنيسة فرنسي من زعماء حركة تمرد « الفروند » (١٦٤٨ ـ ١٦٥٢) . تلقى ثقافته الأولية على أيدي الرهبان **اليسوعيين** . ثم أنهى دراساته اللاهوتية في جامعة « السوربون » (١٦٣٨) وأظهر منذ أن كان طالبا تعاطفه مع المعارضة الموجهة ضد الكاردينال « **ريشيليو** » رئيس وزراء الملك

لويس الثالث عشر في الفترة من ١٦٢٤ إلى ١٦٤٢ .

وقد أصدر في هذا الصدد كتابه المعنون « مؤامرة فيشي » (١٦٣٢) الذي اعتبر فيه الثورة « الطريق المثالية للسير نحو المجد » .

اضطلع بدور سياسي رئيسي عند نشوب تمرد الـ « فروند » ضد حكم الملكة النمسوية « آن » ، الوصية على عرش ابنها « **لويس الرابع عشر** » . وضد رئيس وزرائها الكاردينال « **مازاران** » الإيطالي المولد .

عمل خلال التمرد على تحقيق مصالحه الخاصة . وتذبذب ولاؤه بين المتمردين والسلطة . وحصل على دور رئيسي إبان المرحلة الأولية للحركة في عامي ١٦٤٨ و ١٦٤٩ . كما ساهم في تحصين باريس إبان الاستعداد لمواجهة الحصار الذي فرضه جنود الملك عليها في اوائل عام ١٦٤٩ . وبعد أن تمكنت الحكومة من الانتصار على المتمردين ، ألقي القبض على ريتز في ١٩ / ١٢ / ١٦٥٢ ، فهرب عام ١٦٥٤ وبقي متوارياً حتى وفاة مازاران . لكنه قضى ما تبقى من سنوات عمره في عقاب ذاتي تكفيراً عن خطاياه .

كتب مذكراته حتى عام ١٦٥٥ . وتناول فيها حركة « الفروند » والشخصيات السياسية . وتعتبر من عيون الأدب السياسي الفرنسي الكلاسيكي في القرن السابع عشر .

ريتشارد الأول (قلب الأسد) (١١٥٧ ـ ١١٩٩)

Richard 1st (1157-1199)

ملك إنكليزي . وأحد أشهر الشخصيات الأوروبية في العصور الوسطى . حكم بلاده في الفترة ١١٨٩ ـ ١١٩٩ . ولقب بقلب الأسد لما عرف عنه من شجاعة وفروسية واهتمام بالأعمال القتالية . برز بشكل خاص في الحملة الصليبية الثالثة على بلاد المشرق (١١٩٠ ـ ١١٩٢) ، التي تواجه خلالها مع القائد الإسلامي **صلاح الدين الأيوبي** .

ولد ريتشارد في أوكسفورد . وعندما بلغ الحادية عشرة من عمره . ورث عن والدته دوقية أكيتين في فرنسا ، ثم نصب في العام ١١٧٢ دوقاً على « بواتييه » . وهي إحدى المقاطعات الفرنسية التي كانت آنذاك تابعة لسلطة ملك إنكلترا . وشكل هذا التنصيب بداية الحياة السياسية للأمير ريتشارد .

شارك في حركة التمرد الفاشلة التي قام بها أشقاؤه ضد والدهم الملك « هنري الثاني » في الفترة (١١٧٣ ـ ١١٧٤) .

انشغل طيلة الفترة (١١٧٣ ـ ١١٨٣) بتثبيت دعائم سلطته على المقاطعات التابعة له . ولجأ في معظم الأحيان إلى البطش والحسم العسكري لتحقيق ذلك . وكان هدفه الأكبر تدعيم موقعه السياسي والعسكري ، من أجل الضغط على والده الملك هنري الثاني ودفعه إلى الاعتراف به كوريث شرعي لعرش انكلترا والمقاطعات الفرنسية التابعة له في النورماندي وأنجو ، وخاصة بعد وفاة أشقائه الأكبر منه سناً . وقد تم له ذلك تدريجياً ، وفي ٦/٧/١١٨٩ ، اعتلى ريتشارد عرش انكلترا تحت اسم « ريتشارد الأول » .

ولقد بدا واضحاً منذ بداية حكمه أن اهتماماته منصبة أساساً على النواحي العسكرية والخارجية ، إذ أنه أهمل بشكل كلي تقريباً المسائل المتعلقة بالعرش الإنكليزي والوضع الداخلي في بلاده . وكان طموحه الأكبر يتمحور حول قيادة الحملة الصليبية التي بدأ زعماء أوروبا الإعداد لها في العام ١١٨٩ ، تحت تأثير الصدمة التي أحدثها تحرير بيت المقدس في العام ١١٨٧ على يد صلاح الدين الأيوبي .

وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١١٩٠ انطلق ريتشارد على رأس حملته الصليبية ، يرافقه حليفه ملك فرنسا « فيليب أغسطس » (فيليب الثاني) . واتجهت الجيوش الصليبية بحراً إلى « مسينا » ، باستثناء ريتشارد الذي فضّل الوصول إليها براً . وفي ٣٠/٣/١١٩٠ أبحر « فيليب الثاني » متجهاً نحو « صور » على رأس طليعة القوات الصليبية ، ثم تبعه ريتشارد بعد شهر تقريباً .

وبعد فترة وجيزة من وصول ريتشارد إلى فلسطين ، بدأت المعركة الفاصلة بين المسلمين والصليبيين التي أسفرت عن سقوط عكا في ١١/٧/١١٩١ ، بعد حصار دام سنتين .

ولقد ظهرت في هذه الفترة علاقة من الاحترام

المتبادل ، والغامض بين ريتشارد الأول وصلاح الدين ، ولم تتضح بعد ذلك تماماً ظروف نشأة هذه العلاقة وتطورها ، مما جعلها مادة دسمة للأساطير والروايات التي ما زالت حتى الآن موضع جدل تاريخي ، خاصة وأن القائدين لم يلتقيا وجهاً لوجه في يوم من الأيام . ولعل التفسير الأفضل لهذه العلاقة يكمن في وجود عدد من أوجه الشبه بين شخصيتي صلاح الدين وريتشارد . ففي حين كان ريتشارد مثالاً للقائد الأوروبي ، والفارس الذي ينظر إلى الحرب من منظار القيم الارستقراطية التي تحترم مفاهيم القوة والاعتزاز بالنفس ، وتحتقر الضعف والذل ، فإن صلاح الدين كان بدوره فارساً يحترم النبل والشجاعة ويقدرهما حتى عند أعدائه .

ويذكر التاريخ أن ريتشارد كان يعفو في بعض الأحيان عن أسراه المسلمين من ذوي الأصول الاجتماعية الرفيعة أو من الفرسان والأثرياء ، ويبطش دون هوادة بجموع الناس من السكان والمواطنين العاديين . ويؤكد المؤرخون أن ريتشارد أمر بعد سقوط « عكا » بقتل حوالى ٣ آلاف أسير من المسلمين ، لأنهم لم يكونوا من النبلاء أو المقاتلين .

إثر سقوط عكا ، اتجهت القوات الصليبية في البداية نحو يافا حيث اشتبكت مع القوات الإسلامية في معركة طاحنة دارت في شوارع المدينة إلى أن تمكن الصليبيون من الاستيلاء عليها في أيلول ـ سبتمبر ١١٩١ .

وفي تشرين الأول ـ أكتوبر ١١٩١ ، خرج ريتشارد من « يافا » متوجهاً إلى بيت المقدس على رأس القوات الصليبية . وبعد سلسلة من المناوشات والمعارك الصغيرة استولى خلال زحفه على « يازور » و « اللد » و « الرملة » و « اللطرون » وما حولها ، فعسكر على مقربة منها ، وخاض عدة معارك بهدف الاستيلاء عليها . ولكن جهوده باءت بالفشل .

وفي ١١٩٢/٩/٢ ، توصل ريتشارد إلى التفاهم مع « صلاح الدين » على عقد معاهدة سلام مدتها ثلاث سنوات ، يسمح بموجبها للصليبيين بالبقاء في مدينة عكا ورقعة صغيرة من الشاطئ المجاور لها ، كما يسمح للحجاج المسيحيين بزيارة الأماكن المقدسة خاصة بعد أن تأكد ريتشارد من عدم إمكانية استعادة القدس .

وفي طريق العودة اعتقل ريتشارد في فرنسا إلى هنري السادس امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة ، الذي سجنه وقرر عدم الإفراج عنه إلا بعد دفع فدية ضخمة ، بالإضافة إلى تنازل ريتشارد عن عرش إنكلترا وتسليم مملكته إلى الأمبراطور لكي يعيدها له على شكل إقطاعية تابعة للأمبراطورية الرومانية المقدسة .

وبعد قبول ريتشارد بشروط الأمبراطور تم الإفراج عنه . وعند عودته إلى إنكلترا توج ملكاً للمرة الثانية في ١١٩٤/٤/١٧ . ثم لم يلبث أن عاد إلى فرنسا بعد بضعة شهور ، ومكث في مقاطعة النورماندي حيث قتل في حادث متهور .

ريزيرجيمنتو

انظر : الانبعاث الإيطالي .

ريشليو ، أرمان ـ ايمانويل (١٧٦٦ ـ ١٨٢٢)

Richelieu, A. E.

سياسي وإداري وعسكري ورجل دولة فرنسي . حمل لقب دوق الذي ورثه عن أبيه . انضم إلى الجيش الروسي عام ١٧٩٠ لمحاربة الأتراك . ثم عاد إلى فرنسا وانضم إلى القوات الموالية للملكية على أثر وقوع **الثورة الفرنسية** . وفي عام ١٧٩٥ . عاد إلى روسيا حيث تولى منصباً عسكرياً ثم عينه القيصر ألكسندر الأول حاكماً لأوديسا عام (١٨٠٣) ، وحاكماً عاماً لروسيا الجديدة (١٨٠٥) حيث قاوم الفساد وشجع الزراعة والتجارة . وعلى أثر خلع **نابليون بونابرت** ١٨١٤ ، رجع إلى فرنسا وانضم إلى جيش القيصر الروسي على أثر عودة نابليون من جزيرة ألبا في العام التالي . وفي أيلول ـ سبتمبر ١٨١٥ . وعلى أثر هزيمة نابليون النهائية . خلف **تاليران** في رئاسة الوزارة وتولى الشؤون الخارجية بنفسه . وقد ساعدت صداقته للقيصر الروسي على تخفيف مطالب الحلفاء المنتصرين من فرنسا المهزومة . وفي مؤتمر أكس ـ

لاشابيل (١٨١٨) ، حصل على قرار بانسحاب الجيوش الحليفة المحتلة وبقبول فرنسا في الحلف الرباعي الأوروبي. استقال عام ١٨١٨ ، إلا أنه عاد إلى رئاسة الوزارة بعد ذلك بستين ولكنه أجبر على الاستقالة في عام ١٨٢١ .

الريع

Rent

Rente

هو الدخل الإضافي المتأتي . بانتظام . عن **الرأسمال** والأرض أو الأملاك وغير المرتبط بعمل صاحبه . ولا بد لفهم هذا التعريف الشامل من وضعه في اطاره التاريخي . لقد استعمل تعبير « الريع » في فرنسا وبريطانيا في القرن الثامن عشر للإشارة إلى أجرة الأرض الزراعية Fermage . ثم أصبح ينحصر استعماله تقريبا للدلالة على الربح المتأتي من قطعة أرض بعد تسديد تكاليف زراعتها واسترداد فائدة الرأسمال الموظف فيها .

ثم جاء **مالتوس وريكاردو** ليؤسسا نظرية متكاملة حول الريع العقاري . استخرجا منها . تدريجيا . فكرة الدخل الإضافي . وقد فسرا ذلك بالقول أنه نظرا لخصوبة الأراضي الزراعية غير المتكافئة والمتفاوتة وبتأثير من قانون المردودية المتآكلة باستمرار . فإن الزيادة على الطلب تؤدي إلى مطابقة الأسعار مع كلفة الانتاج في الأراضي الأقل مردودية . وهذا بدوره يؤدي إلى تحقيق أرباح اضافية من الأراضي الأكثر خصبا .

ان هذا التحليل الذي طبق على ريع الأرض قد أخذ يتعمم تدريجيا ليشمل مجموع عناصر الانتاج . من هذا المنظور يصبح الريع . كدخل إضافي . مرتبطا بالطابع غير المرن لقانون العرض بالنسبة إلى السعر . ويمكن أن يكون انعدام المرونة هذا بنيويا إذا كان الأمر يتعلق بعنصر انتاج نادر موضوعيا أو غير قابل بسهولة للتجدد (أرض . رأسمال تقني . عمل بشري ذو كفاءة استثنائية ...) ، ويمكن أن يكون أيضاً ظرفياً في حال حدوث عدم تطابق مؤقت بين العرض والطلب . وفي هذه الحالة قد يكون من الأصح والأدق الكلام عن ريع مطلق Quasi-rente تتحقق فيه الأرباح الإضافية بسبب موقع متميز يحتله البائع أو المشتري في سوق سلع أو خدمات معينة . ويستعمل تعبير الريع المطلق أيضا للإشارة إلى الربح الإضافي المتحقق من جراء وضع يتميز بندرة مصطنعة تفتعله الاحتكارات أو التكتلات الاحتكارية .

وفضلاً عن الريع الأرضي . تطلق كلمة الريع أيضاً . على الدخل الناجم عن الفوائد التي ينالها أصحاب الرساميل النقدية أو حاملو الأوراق المالية ذات السعر الثابت . كما تطلق كلمة الريع . في الاقتصاديات الرأسمالية . على الدخل الذي يناله حاملو سندات دَيْن الدولة . وقد اشتق من هنا تعبير « الريعيون » أي الرأسماليين النقديين الذين يقرضون رساميلهم . أو يستثمرونها في الأوراق المالية . ويعيشون على حساب الفوائد . أو ريع هذه الاوراق .

ريغا ، اتفاقيتا (٢٠ ، ١٩٢١)

Riga Conventions

Riga, Conventions de

إتفاقيتان حملتا اسم مدينة ريغا (عاصمة جمهورية لاتفيا السوفييتية الاشتراكية حالياً) ، تم التوصل إليهما في أعقاب حروب التدخل وحركات الإنفصال التي تلت **الثورة البلشفية** (١٩١٧) في روسيا .

إتفاقية ريغا الأولى (١٩٢٠) :

هي اتفاقية سلام بين لاتفيا وروسيا السوفييتية . فلقد كانت لاتفيا خاضعة لروسيا القيصرية منذ القرن الثامن عشر . وإثر نجاح الثورة البلشفية في العام ١٩١٧ ، تنامت حركة انفصالية في لاتفيا (بالإضافة إلى ليتوانيا وأستونيا) بدعم من الدول الرأسمالية التي حاولت القضاء على الثورة البلشفية . ومع انتهاء الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٨ ، سمح الحلفاء للجيش الألماني بالبقاء في

منطقة البلطيق « للدفاع عنها ضد البلاشفة » . ولقد أدت حروب التدخل ، واضطرار السوفييت للدفاع عن ثورتهم على أكثر من جبهة ، إلى عقد اتفاقية « ريغا » في ١١/٨/ ١٩٢٠ ، والتي اعترف فيها الاتحاد السوفييتي بأن لاتفيا دولة مستقلة .

إتفاقية ريغا الثانية (١٩٢١) :

هي إتفاقية سلام بين الاتحاد السوفييتي وبولونيا ، رسمت بموجبها الحدود بين البلدين . بدأت المفاوضات لعقد هذه الإتفاقية في أعقاب الحرب التي نشبت بين الجانبين إثر نجاح الثورة البلشفية ، وإبان حروب التدخل والإنفصال التي كانت تستهدف محاصرة تلك الثورة والقضاء عليها . وتم توقيع الإتفاقية في ١٨/٣/١٩٢١ .

ريغن ، رونالد (١٩١١ ـ   )

Reagan, Ronald

الرئيس الأربعون للولايات المتحدة الأميركية . جرى انتخابه في ٤ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٨٠ ضد منافسه الرئيس جيمي **كارتر** . فاز بفارق كبير من الأصوات (٩ ملايين صوت) قلما عرفت نظيره المعارك الانتخابية الرئاسية في الولايات المتحدة . وينتمي إلى الحزب الجمهوري .

عاش طفولة بائسة نتيجة للفقر المدقع الذي كان يعاني منه والده جاك ريغن ، المهاجر من إيرلندة والمدمن على الخمر . في شبابه مارس الرياضة ، وحرّر زاوية رياضية ، ثم عمل سينمائياً في هوليوود .

دخل المعترك السياسي كيميني متطرف ، وأيّد ترشيح باري **غولد ووتر** للرئاسة عام ١٩٦٤ ، ونجح في حاكمية ولاية كاليفورنيا (١٩٦٦) التي تعتبر من أهم الولايات وأكبرها في الولايات المتحدة . وجدّد له في هذا المنصب عام ١٩٧٠ . منذ ذلك الوقت أصبح اسمه مطروحاً لكي يصبح المرشح الجمهوري في انتخابات الرئاسة الأميركية . وقد كاد أن يتفوق على الرئيس **فورد** في الانتخابات الأولية عام ١٩٧٥ .

عرف ريغن بتعلقه بالقيم التقليدية ، وبتشدده في السياسة الخارجية ، خاصة إزاء الكتلة الشيوعية ، وبدعمه الانتخابي للكيان الصهيوني في فلسطين .

ريفادافيا ، برناردينو (١٧٨٠ ـ ١٨٤٥)

Rivadavia, Bernardino

سياسي ورجل دولة أمريكي لاتيني لعب دوراً بارزاً في تأسيس جمهورية الأرجنتين الحديثة . ولد في بيونس أيرس من أب اسباني يعمل في التجارة ودرس في معهد سان كارلوس من ١٧٩٨ إلى ١٨٠٣ دون أن يحصل منه على أية شهادة . ولكنه ابتداء من ١٨٠٩ أخذ نجمه يتألق خاصة عندما شارك قبل ذلك في الدفاع عن العاصمة ضد هجمات البريطانيين (١٨٠٦) .

ساند عام ١٨١٠ حركة الاستقلال عن أسبانيا وأصبح اميناً للمجلس السياسي الثوري . وفي عام ١٨١١ عين سكرتيراً للحكومة الثلاثية الأولى حيث تمكن من تحقيق العديد من الاصلاحات الاقتصادية والثقافية والسياسية .

عين ريفادافيا عام ١٨٢٠ وزيراً في حكومة « مارتين رودريغيز » وانتخب عام ١٨٢٦ رئيساً للمقاطعات المتحدة . تأثر بالطوباويين الفرنسيين والمنفيين الانكليز فمارس سياسة اصلاحية وسن تشريعاً يضمن حرية الصحافة ، وأسس جامعة بيونس ايرس، كما هاجم امتيازات الكنيسة الكاثوليكية . منح الارجنتين عام ١٨٢٦ دستوراً مركزياً ، إلا أن جهوده لتشجيع الهجرة لم تكلل بالنجاح ، وبرنامجه للإصلاح الزراعي انتهى إلى نتائج عكسية ، اذ خدم مصالح الاوليغارشية العقارية بدل مصالح الفلاحين . اضطرته حربه مع البرازيل بشأن امتلاك الأرض التي دعيت فيما بعد بالاوروغواي ، إلى متابعة هذه الحرب العقيمة نظراً لرفض شعب الارجنتين الموافقة على المعاهدة التي تعطي البرازيل حق السيطرة على هذه المنطقة .

استقال ريفادافيا عام ١٨٢٧ بسبب معارضة زعماء المقاطعات للدستور الجديد . فهاجر إلى أوروبا، ثم عاد إلى الارجنتين عام ١٨٣٤ ليرد على الاتهامات الموجهة إليه . فحكم عليه بمغادرة البلاد من جديد .

وفي عام ١٨٨٠ صدر مرسوم يقضي باعتبار ذكرى ميلاده عيداً وطنياً .

الريف . جمهورية

انظر : ثورة الريف .

ريكاردو ، دافيد (١٧٧٢ ـ ١٨٢٣)

اقتصادي انكليزي . من أقطاب النظرية الاقتصادية في مطلع القرن التاسع عشر . وقد طبعها بطابع ما زال باقياً إلى اليوم . أدار تفكيره على أربع نظريات أساسية نادى بها ، وهي : نظرية العمل في القيمة ، ومضمونها أن قيم الأشياء تتحدد بالمجهود الإنساني المبذول في إنتاجها . والنظرية الثانية تتعلق بالقانون المعروف بقانون الغلة المتناقصة . ومضمونه أن زيادة كمية أحد العناصر في الإنتاج تؤدي إلى تناقص ناتج هذا العنصر في الإنتاج . وما زال هذا القانون محوراً أساسياً في نظرية القيمة والنفقة . والنظرية الثالثة تعرف بنظرية الريع ، ويمكن إجمالها في أن مالك الأرض . وما في حكمها من الموارد الطبيعية . يحصل على دخل لم يعمل في سبيل الحصول عليه ، وإنما جاء نتيجة الهبات الطبيعية في أرضه . وتعتبر هذه النظرية أساساً لكل الحركات التي ترمي إلى انتزاع دخل مالك الأرض باعتباره دخلاً غير مكتسب . ولكن يلاحظ أنه لا يشمل الدخل الذي يحصل عليه المالك لقاء التحسينات التي أدخلها على الأرض . وإنما ينصرف فقط إلى الدخل الناجم عن هبات طبيعية .

والنظرية الرابعة تعرف بنظرية النفقات النسبية . وهي ترمي إلى تفسير التخصص بين الدول . أي تتبين لماذا يتخصص بلد معين في إنتاج سلع دون أخرى . وهي تحتل مكاناً بارزاً في نظرية التجارة الدولية . وقد عني ريكاردو عناية خاصة بتطبيق هذه النظريات لمعرفة العوامل التي تحكم توزيع الناتج القومي بين العناصر المختلفة . وكان بذلك من رواد نظرية التوزيع . ومن أهم كتبه « مبادئ الاقتصاد السياسي والضرائب » (١٨١٧) .

ريكسداغ

Riksdag, Risdag

تعبير اسكندينافي يستعمل للدلالة إلى المجلس التشريعي (البرلمان) في السويد وفي الدانمارك حتى إصلاح عام ١٩٥٣ الذي لم يُبقِ في الدانمارك سوى مجلس واحد يدعى الفولكتنغ (Folketing) . وقد لعب البرلمان الدانماركي ، في الواقع ، منذ ١٦٦٥ ، بسبب طغيان الحكم الاستبدادي ، دوراً قليل الأهمية إذا ما قورن بالبرلمان السويدي . والريكسداغ ، في السويد ، على عكس المجلس السابق له (التنغ) المكّون من كل الرجال الأحرار القادرين على حمل السلاح ، ظهر أول ما ظهر عام ١٣٥٩ واستمر حتى عام ١٨٦٦ كمجلس يضم أربع طبقات : الأشراف ، والإكليروس ، والبورجوازية والفلاحين . وأصبح الريكسداغ في السويد ، بفعل الخصومة بين الملكية والأشراف ، ثالث قوة أساسية في البلاد ، لا بل أصبح القوة الأهم في « عصر الحرية » الذي عرفته الحياة السياسية السويدية . وقد بدأت الملكيّة البرلمانية في السويد عام ١٨٠٩ ، إلا أنه كان لا بد من انتظار عام ١٨٦٦ حتى يتم تنظيم مشكلة الامتيازات وشكل التمثيل (مجلسان منتخبان بدل الطبقات الأربع) ، ومن ثمّ عام ١٩٠٥ حتى تتشكّل وزارة تكون مسؤولة سياسياً أمام البرلمان . ويتألف البرلمان اليوم من مجلسين : واحد يتكوّن من ١٥٠ عضواً (منتخبين لمدة ٨ سنوات من المقاطعات ، ومن أكبر ست مدن في البلاد ، يتجدّد انتخاب ثُمنهم كل سنة) ، والآخر من ٢٣٠ عضواً (منتخبين لأربع سنوات بالانتخاب العام والمباشر) . والحكومة مسؤولة أمام الريكسداغ ، وتشاركه السلطة التشريعية .

ريمون اده (١٩١٣ ـ)

سياسي ونائب لبناني يميني ديمقراطي . ابن **اميل اده** أحد رؤساء الجمهورية إبان **الانتداب الفرنسي** . ورث زعامة حزب « **الكتلة الوطنية** » عن أبيه وانتخب نائباً

في البرلمان عام ١٩٥٣ و ١٩٥٧ وعين وزيراً في حكومة الأربعة (وزراء) في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٥٨ في أعقاب الثورة ضد عهد **كميل شمعون** . أعيد انتخابه عام ١٩٦٠ إلا أنه فشل في انتخابات عام ١٩٦٤ . وعاد بعد سنة من هذا التاريخ إلى البرلمان وأصبح وزيراً عام ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩ . عرفت عنه صراحته وجرأته في الحياة السياسية اللبنانية ومعارضته **لاتفاق القاهرة** المعقود بين السلطة اللبنانية والمقاومة الفلسطينية . ومطالبته بالبوليس الدولي على الحدود اللبنانية ـ الإسرائيلية . عارض الاقتتال الطائفي في عام ١٩٧٥ وتقسيم لبنان الذي طالبت به بعض الفئات الانعزالية والمارونية المتعصبة . كان من أبرز المرشحين لرئاسة الجمهورية في لبنان كمنافس **لالياس سركيس** عام ١٩٧٦ ، حيث أيدت **الحركة الوطنية** ترشيحه ثم قاطع الانتخابات بسبب الظروف والملابسات التي أحاطت عملية الانتخاب . تعرض لعدة محاولات اغتيال خلال الحرب الأهلية وجرح في احداها على يد القوات الانعزالية على طريق جونية . وأقام بعدها في المنطقة الغربية من بيروت . ثم بعد انتهاء الحرب ودخول قوات الأمن العربية سافر إلى فرنسا حيث مايزال يعيش هناك (١٩٨٠) .

ريتان ، ارنست (١٨٢٣ ـ ١٨٩٢)

Renan, Ernest

مفكر وفيلسوف فرنسي .

ولد في قرية تريغييه في منطقة بروتاني (Bretagne) ثالث مولود لعائلة فقيرة . كان أبوه بحاراً يتعاطى الكحول ثم ما لبث أن اختفى أثره في عام ١٨٢٨ وأحيط اختفاؤه بالغموض ورجّح أنه مات إمّا غرقاً وإمّا انتحاراً . وكان لهجرة شقيقته هنرييت إلى بولونيا الأثر الأكبر في مسار نموه الفكري . **فهي** كانت تكبره بأثنتي عشرة سنة . وخالطت في بولونيا أوساطاً بعيدة كل البعد عن **الكاثوليكية** . ومما لا شك فيه أن رسائلها كانت شديدة التأثير على رينان الذي كان يتابع دراسته الأكليريكية . وكانت المدرسة الأكليريكية هي المدرسة الوحيدة في قرية رينان وكان المستقبل المنظور أمامه هو في أن يصبح كاهناً .

وفي عام ١٨٣٨ اختاره الأب دوبانلو الذي أصبح اسقفاً فيما بعد ومعادياً لتلميذه ، ليكون أحد الشبان الريفيين الذين تختارهم الكنيسة لمتابعة دراستهم الأكليريكية في باريس . لم يستسغ رينان الدراسة الأدبية والانسانية . فاهتم بالفلسفة وتابع المحاضرات التي كانت تعطى في قاعة سان ـ سوبليس في ايسي ـ لي ـ مولينو . وفي تلك الفترة قرأ الفلسفة الألمانية (وفلسفة **كانط** على الأخص) كما أفاد في دراسته المعمقة للغة العبرية للتشكيك ببعض النصوص « العهد القديم » وبتحقق بعض النبوءات الواردة في « العهد الجديد » . وبات يجد صعوبة بالغة في الاعتقاد بصحة المعجزات . ثم سيم كاهناً عام ١٨٤٥ بعد أن قرأ باسكال واقتنع بالحجج التي يسوقها لصالح « المسيحية » . ولكنه سرعان ما لمس ضحالة هذه الحجج فلم يعد مؤمناً بخلود النفس . وبوجود الله على الأرجح . وبالطبيعة الالهية للمسيح .

في نهاية عام ١٨٤٥ ، كان رينان قد قرر الانفصال عن **الكنيسة** والتخلي عن صفته الكهنوتية . ولكنه لم يكن يملك أية درجة جامعية . وبعد سنتين في العمل المتواصل نال شهادة البكالوريا . ثم الاجازة في الفلسفة . أجبرته ثورة شباط ـ فبراير ١٨٤٨ وأحداث حزيران ـ يونيو الدامية . على الاهتمام بالسياسة . فانحاز أرنست رينان إلى جانب الشعب وكان يعبر في رسائله الخاصة عن احتقاره **للبورجوازية** « الأنانية والمادية » . كما شهد أول صعود للمدّ الاشتراكي وكان يرى فيه بداية ايمان مسيحي جديد « يذكره بالأنبياء العبرانيين وآمال المسيحية الأصلية الكبيرة في تغيير العالم » . وكان ، في ذلك الوقت ، منكباً على كتابة ، « مستقبل العلم » الذي لم ينشر إلا عام ١٨٩٠ وكان يحلم في تلك المرحلة الدقيقة بعد مجازر حزيران ـ يونيو وموجة القمع التي تلتها ، بفجر مرحلة جديدة ، على طريقة **سان سيمون** ، وكان يحلم بالمساهمة في تنظيمها .

كان رينان الشاب ، يعتبر سياسياً ، أحد المثقفين الليبراليين ، وكان من مؤيدي **لامارتين** في الانتخابات الرئاسية ولكنه سرعان ما خضع للامبراطورية بعد عام ١٨٥٢ . وقد تعرّض لهجمات الرجعية الدينية في عهد **نابليون** الثالث . ولكنه رغم معارضته لسياسة الامبراطور الخارجية ، آثر التزام الصمت لمتابعة أعماله .

في عام ١٨٥٢ نال شهادة الدكتوراه وكانت رسالته تتناول فلسفة « ابن رشد » . وبدأ بكتابة بعض المقالات في مجلة « جورنال دي ديبا » و « ريفو دي دوموند » وفي نفس السنة تزوج من كورنيلي شيفر . وبعد أن راجت مؤلفاته وتناولته أقلام النقّاد بالمديح ، وبات باستطاعته أن يتزعم المعارضة ضد الكنيسة وضد الامبراطورية ، في أكثر فترات سطوتها ازدهاراً .

وفي تلك الفترة شرع بتحقيق المشروع الذي طالما كان يحلم بتحقيقه : كتابة تاريخ أصول المسيحية (Histoire des origines du christianisme).

وقبل الشروع بكتابة أول جزء منه « حياة يسوع المسيح » حاول الذهاب إلى سوريا وفلسطين . واستطاع في عام ١٨٦٠ تحقيق رغبته . وكان من عداد « البعثة إلى فينيقيا » التي أرسلتها الوزارة إلى لبنان بعد ارسالها بعض الفرق العسكرية للتدخل في أحداث ١٨٦٠ .

وبعد عودته أنجز « حياة يسوع المسيح » الذي قوبل بنجاح كبير وبحملة استنكار مماثلة .

بعد سقوط الامبراطورية ، أعادت له الجمهورية الثالثة اعتباره ، في معرض التدابير التي اتخذتها لضرب النفوذ الأكليريكي والملكي . وفي عام ١٨٧٨ انتخب رينان عضواً في الأكاديمية الفرنسية .

من مؤلفاته : « مستقبل العلم » (١٨٤٨) ، « فلسفة ابن رشد » (١٨٥٢) ، « دراسات في التاريخ الديني » (١٨٥٧) ، « دراسات في الأخلاق وفي النقد » (١٨٥٩) ، « قضايا معاصرة » (١٨٦٨) ، « الاصلاح الثقافي والأخلاقي » (١٨٧١) ، و « مآسي فلسفية » (١٨٨٨) .

رينر ، كارل (١٨٧٠ ـ ١٩٥٠)

Renner, Karl

منظر اشتراكي ـ ديمقراطي نمساوي ولد في مورافيا ، وهو الولد الثامن عشر لعائلة فلاحين صغار ، تمكن من الحصول على منحة دراسية تخوله الدخول إلى جامعة فيينا . تأثر **بالاشتراكية ـ الديمقراطية** وسرعان ما انتسب إليها وشارك مع **اوتوباور** في إدارة مجلة الحزب « دير كامف » (الكفاح) . درس نظرية الحق وطوّر المفهوم اللاسالي (نسبة إلى لاسال) للدولة : مفهوم دولة تمثل الأمة برمتها ، دولة تتخطى الطبقات الاجتماعية وتنظم المجتمع بنفسها .

بعد أن انتخب نائباً في عام ١٩٠٧ ، قاد أثناء الحرب العالمية الأولى الجناح اليميني (الأكثرية) في الحزب الاشتراكي ـ الديمقراطي وأيد اشتراك الاشتراكيين في الحرب . وفي تشرين الثاني ـ نوفمبر سنة ١٩١٨ ترأس اللجنة التنفيذية المنتخبة من قبل المجلس الوطني وأصبح مستشاراً من سنة ١٩١٨ حتى حزيران ـ يونيو عام ١٩٢٠ ممارساً الحكم من خلال ائتلاف الاشتراكيين ـ الديمقراطيين والاشتراكيين ـ المسيحيين . وفي مفاوضات سان ـ جرمان ، دافع عن حق النمسا في تقرير مصيرها أي في الاتحاد مع المانيا (**جمهورية فايمار**) . ولكن (**كليمنصو**) استعمل حق الفيتو ليمنع مثل هذا الاتحاد .

من نيسان ـ أبريل ١٩٣١ حتى آذار ـ مارس ١٩٣٣ ، أيد من جديد اتحاد النمسا مع ألمانيا الكبرى إلا أن مزايدات النازيين النمساويين حول هذا الموضوع جعلته يتخذ موقفاً أكثر حذراً . واثر الإجراءات التي اتخذها **دولفوس** ضد الاشتراكيين في شباط ـ فبراير سنة ١٩٣٤ اعتقل رينر وبقي في السجن إلى ما بعد اغتيال المستشار من قبل النازيين ، وفي الفترة الممتدة ما بين ١٩٣٤ ـ ١٩٤٥ ابتعد رينر عن نشاطات الاشتراكيين نظراً لعزلته داخل الحزب ، غير أنه ، أثناء حملة الاستفتاء التي

نظمها **هتلر** عام ١٩٣٨ أدلى بتصريح يخالف سياسة حزبه الرسمية ويقول فيه : « بما أنني اشتراكي ـ ديمقراطي وبهذه الصفة المدافع عن حق الشعوب في تقرير مصيرها ، وبما أنني كنت مستشاراً للنمسا الألمانية ، وبما أنني كنت أخيراً رئيس البعثة النمساوية إلى مؤتمر السلام في سان ـ جرمان ، سأقول نعم للاستفتاء » . وموقفه هذا ، في صالح الاتحاد مع ألمانيا الهتلرية ، دفع بشكل شبه اوتوماتيكي المنتخبين اليساريين إلى تأييد الاتحاد . ولكن هذا لم يمنع **ستالين** من اعطائه إدارة الحكومة المؤقتة في نيسان ـ أبريل ١٩٤٥ ، مقابل ذلك اعتبر رينر كل القرارات المتخذة من قبل الإدارة الألمانية منذ آذار ـ مارس ١٩٣٨ ، وهو تاريخ الانضمام إلى الرايخ ، لاغية .

وانتخبت الجمعية الفدرالية النمساوية المؤلفة من المجلس الوطني والمجلس الفدرالي كارل رينر رئيساً للجمهورية الفدرالية النمساوية الثانية في ٢٠ كانون الأول ـ ديسمبر عام ١٩٤٥ ولكنه ما لبث أن توفي في عام ١٩٥٠ قبل أن ينهي مدة رئاسته .

رينو ، بول (١٨٧٨ ـ ١٩٦٦)

Renaud, Paul

سياسي محافظ ورجل دولة فرنسي كان قبل **الحرب العالمية الثانية** من مؤيدي سياسة تقوية فرنسا عسكرياً لمواجهة الخطر النازي . ولقد حاول في بداية الحرب ، وعقب هزيمة الجيش الفرنسي في حزيران ـ يونيو ١٩٤٠ ، تنظيم المقاومة ومتابعة القتال ، ولكنه لم ينجح في ذلك .

ولد في مدينة « بارسيلونيت » **Barcelonnette** الفرنسية . وبعد أن أصبح محامياً انضم إلى الجيش في **الحرب العالمية الأولى** (١٩١٤ ـ ١٩١٨) . مثل في فترة (١٩١٩ ـ ١٩٢٤) المقاطعة التي ينتمي إليها في البرلمان ، ثم انتخب نائباً عن إحدى دوائر باريس في العام ١٩٢٨ وفي الفترة (١٩٣٠ ـ ١٩٣٢) كان وزيراً للمال والمستعمرات والعدل . ثم بقي خارج الوظائف الرسمية طوال فترة (١٩٣٢ ـ ١٩٣٨) ، غير أنه كان من القلائل الذين أيدوا مبدأ مقاومة ألمانية **النازية** والدعوة إلى ضرورة التحضير لحرب دبابات وطيران ، كما أوصى بذلك شارل **ديغول** الذي كان آنذاك برتبة عقيد .

واثر تعيينه وزيراً للعدل في نيسان ـ أبريل ١٩٣٨ ، احتج رينو على سياسة اللين التي كانت تتبعها انكلترا وفرنسا تجاه ألمانيا ، ثم قدم استقالته من الحلف الديمقراطي عندما وجه زعيمه تهنئة إلى **هتلر** بعد مؤتمر ميونيخ الذي أتاح لألمانيا احتلال أجزاء كبيرة من الأراضي التشيكوسلوفاكية . وعندما عين وزيراً للمال في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٣٨ خفض قيمة الفرنك لتمكين فرنسا من دفع نفقات تحسين وسائط الدفاع الحربية .

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية في أيلول ـ سبتمبر ١٩٣٩ ظهر رينو كواحد من أكبر مؤيدي مواجهة القوات النازية التي اجتاحت بولونيا . وفي آذار ـ مارس ١٩٤٠ ، وعندما وصل التوتر في أوروبا إلى الأوج ، وأصبح الصدام بين ألمانيا وفرنسا متوقعاً في كل لحظة ، تولى رينو رئاسة الوزارة ، وعمل منذ ذلك الحين على الاعداد للصدام المرتقب مع ألمانيا . ولقد وقع الصدام بالفعل عندما اندفعت القوات الألمانية نحو فرنسا عبر هولندا وبلجيكا ، وظهرت ملامح الانهيار على الجيش الفرنسي في أواخر أيار ـ مايو ، فقام رينو بحملة قوية لمتابعة الصمود ، وعين المارشال فيليب **بيتان** نائباً لرئيس الوزراء ، كما استدعى العقيد شارل ديغول في ٦/٥/ ١٩٤٠ وعينه في منصب وكيل وزارة الدولة لشؤون الحرب ، نظراً للعلاقة الوثيقة التي كانت تربطه مع ديغول بسبب أفكارهما المتقاربة بخصوص إعداد الجيش الفرنسي ودوره في مواجهة النازية .

ولقد حاول رينو الحصول على دعم بريطاني فعّال ، فتقابل مع رئيس الحكومة البريطانية ونستون تشرشل الذي زار فرنسا في مطلع حزيران ـ يونيو ١٩٤٠ . إلا أن تطور الموقف على الجبهة ، والانهيار الكامل للجيش الفرنسي ، وتردد الحكومة البريطانية التي لم تهرع إلى نجدة فرنسا بشكل يعدل موازين القوى جذرياً ، جعل الجنرال ويغان يعلن بصراحة منذ ١١/٦/١٩٤٠ بأن المعركة خاسرة حتماً ، ودفع « بيتان » إلى اقتراح إيقاف الحرب وانقاذ ما يمكن انقاذه . ولكن رينو رفض ذلك ، وانتقل مع حكومته إلى بوردو بغية كسب الوقت ومتابعة القتال

وفي ١٩٤٠/٦/١٤ دخل الألمان « باريس » . وظهر أن استمرار المقاومة لم يعد مجدياً . لذا قدم رينو استقالته في ١٩٤٠/٦/١٦ . وتألفت فوراً حكومة جديدة برئاسة بيتان الذي طلب الصلح في اليوم نفسه . وفي ١٩٤٠/٦/٢٥ جرى توقيع الهدنة بين فرنسا وألمانيا . واعتُقل رينو بأمر من بيتان وسُجن حتى نهاية الحرب .

إثر تحرير فرنسا أصبح رينو عضواً في الجمعية الوطنية (١٩٤٦) . واحتفظ بهذه العضوية حتى العام ١٩٦٢ . وشغل خلال تلك السنوات مناصب وزارية في حكومتين : الأولى في العام ١٩٤٨ والثانية في العام ١٩٥٠ . ترأس اللجنة الاستشارية عندما تم وضع مسودة دستور الجمهورية الخامسة . غير أنه شجب في العام ١٩٥٦ سياسة ديغول واتهمه بأنه يريد التحايل على هذا الدستور من خلال تكريس النظام الرئاسي الذي يتم بموجبه انتخاب رئيس الجمهورية عن طريق الاقتراع المباشر .

أهم مؤلفاته : كتاب « فرنسا أنقذت أوروبا » (١٩٤٩) . وقد أعاد تنقيحه في العام ١٩٥١ . وغيّر عنوانه إلى « في قلب المعركة . ١٩٣٠ - ١٩٤٥ » . وكتاب « مذكرات » في مجلدين (١٩٦٠ - ١٩٦٣) .

رِيْنيون ، جزيرة

انظر : فرنسا . المستعمرات .

رينيه ، فرانس - ألبير (١٩٣٥ -)

René, France-Albert

سياسي ورجل دولة سيشيلي . ولد في « ماهي » ودرس في معهد القديس لويس للأخوة المريميين في فكتوريا (سيشيل) ، ثم في سويسرا . وبعدها في بريطانيا . أصبح محامياً عام ١٩٥٧ . وانضم إلى الحزب العمالي .

وبعد عودته إلى **سيشيل** ، انضم إلى نقابة المحامين في فكتوريا . أسس . عام ١٩٦٤ . بعد فترة من النضال النقابي . « حزب الشعب السيشيلي الموحّد » مثّل الحزب . وكان رئيسه . في « المؤتمر الدستوري » في لندن عام ١٩٧٠ . حيث دافع عن الاتجاه الفرنكوفوني (الجماعة الناطقة بالفرنسية) في السيشيل .

انتخب في الجمعية التشريعية في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٠ حيث أحرز حزبه خمسة مقاعد . أما المقاعد العشرة المتبقية ، ففاز بها الحزب الديمقراطي الذي يتزعمه جيمس مانشام . فانتقل رينيه إلى تزعم المعارضة . أعيد انتخابه في آذار - مارس ١٩٧٤ . وقام بحملة من أجل استقلال جزر السيشيل . وشارك في المؤتمر الدستوري الثاني (لندن ، كانون الثاني - يناير ١٩٧٥) . ثم دخل مع حزب الأغلبية ، في حكومة ائتلافية . وفي تشرين الأول - أكتوبر ١٩٧٥ ، أصبح وزير الأشغال العامة والتنمية . في كانون الثاني - يناير ١٩٧٦ شارك في المؤتمر الدستوري الثالث في لندن أيضاً . وفي ٢٣ حزيران - يونيو ١٩٧٦ ، غداة الاستقلال ، أصبح رئيس الوزراء .

قام فرانس - ألبير رينيه في حزيران - يونيو ١٩٧٧ ، بانقلاب مع ٢٠٠ من محازبيه اليساريين الذين احتلوا المطار والإذاعة ، وأطاح رئيس الجمهورية مانشام الذي كان يشترك في مؤتمر للكومنولث في لندن . واستلم السلطة مكانه . وقد اتهم مانشام السوفييت بأنهم وراء الانقلاب الذي تسبب بوقوع أربعة قتلى .

كان أول ما أقدمت عليه الحكومة الجديدة طرد بعض الضباط البريطانيين . واستدعاء مدربين وخبراء تانزانيين لتشكيل جيش وطني . واهتم فرانس - ألبير رينيه بتمتين علاقة حزبه بالأحزاب التقدمية في البلدان المجاورة. وفي حزيران - يونيو ١٩٧٨ . أسس **الحزب الواحد** . وأبدل اسم الحزب إلى « جبهة الشعب التقدمية » . وفي حزيران - يونيو ١٩٧٩ . دعّم مركزه كرئيس للدولة بإجراء انتخابات رئاسية فنال ٩٨ بالمائة من الأصوات . وكان ، خلال زيارة له لباريس في أيلول - سبتمبر ١٩٧٨ ، قد أكد رغبة حكومته بعدم السماح بإقامة أية قاعدة عسكرية في بلاده لأية دولة أجنبية . وفي ١٦ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٩ ، أصدر قراراً بمنع التجول نتيجة اكتشاف « مؤامرة مدبرة في الخارج . قوامها مرتزقة يتجمعون في دوربان ، لمصلحة رجال أعمال أجانب يهدفون لجعل سيشيل ملهى كبيراً ومركزاً لتجارة الأسلحة في المحيط الهندي » . زار الصين (أيار - مايو ١٩٧٨) ، وليبيا (تموز - يوليو ١٩٧٨) ، والعراق (ربيع ١٩٨٠) .

ريو ، اتفاقية

Rio Treaty

Traité de Rio

اتفاقية العون المتبادل لدول أميركا اللاتينية مع الولايات المتحدة الموقعة في مدينة ريو البرازيلية في آب ـ أغسطس عام ١٩٤٧ والتي تضمنت التحالف الدفاعي ضد العدوان الخارجي المسلح «وغيره من الحالات» التي تهدد السلام في القارتين الأميركيتين. وقد كانت اتفاقية ريو وسيلة جديدة من وسائل بسط الغطاء العسكري للولايات المتحدة على أميركا الوسطى وأميركا الجنوبية كما كانت نموذجاً للتحالفات العسكرية الكونية للولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية لضرب حصار واسع حول الاتحاد السوفييتي ومحاربة قيام نظم معادية للغرب والرأسمالية العالمية في دول العالم الثالث (مثل حلف الناتو وحلف السنتو).

ريو دي جانيرو ، بروتوكول (١٩٤١)

Rio de Janeiro Protocol

بروتوكول نظمّه مؤتمر وزراء خارجية نصف الكرة الغربي في ريو دوجانيرو (البرازيل) في العام ١٩٤١ . لوضع تسوية لمسألة ملكية منطقة «اوربنتي» المتنازع عليها على حدود الاكوادور ـ البيرو . والتي كانت قوات البيرو قد احتلتها في العام ١٩٤١ بعد أن أنزلت هزيمة بجيش الاكوادور المجهز تجهيزاً سيئاً .

وقد قامت الولايات المتحدة والأرجنتين والبرازيل بمحاولات لوضع تسوية سلمية للنزاع . غير أن جميع المحاولات باءت بالفشل . وفي العام ١٩٤٢ عقدت هذه الدول . بعد أن انضمت إليها شيلي . مؤتمراً في مدينة ريو دوجانيرو . أُجبرت خلاله الاكوادور على الموافقة على تسوية تخلت فيها لجارتها البيرو عن ٢٠٠ ألف كلم مربع من الأراضي المتنازع عليها . أما الحدود النهائية فلم تحدد إطلاقاً . وفي العام ١٩٦٠ رفض رئيس جمهورية الاكوادور فيلا سكويبارا المعاهدة مما ترك النزاع الحدودي بين «البيرو» والاكوادور معلقاً دون حل .

الفهرست

الحاء

الخاء

الدال

ENCYCLOPEDIA OF POLITICS

VOL. II

EDITED BY
A. W. KAYALI

MAIN CONTRIBUTORS
M. NEHME, M. KHAWAND, M.B. KAFI, J. CHAHINE, M. AMARA, T. BESHRI, A.R. MUNIF, L. SHUKAIR, Y. SHIBL, TH. KARKOUT.

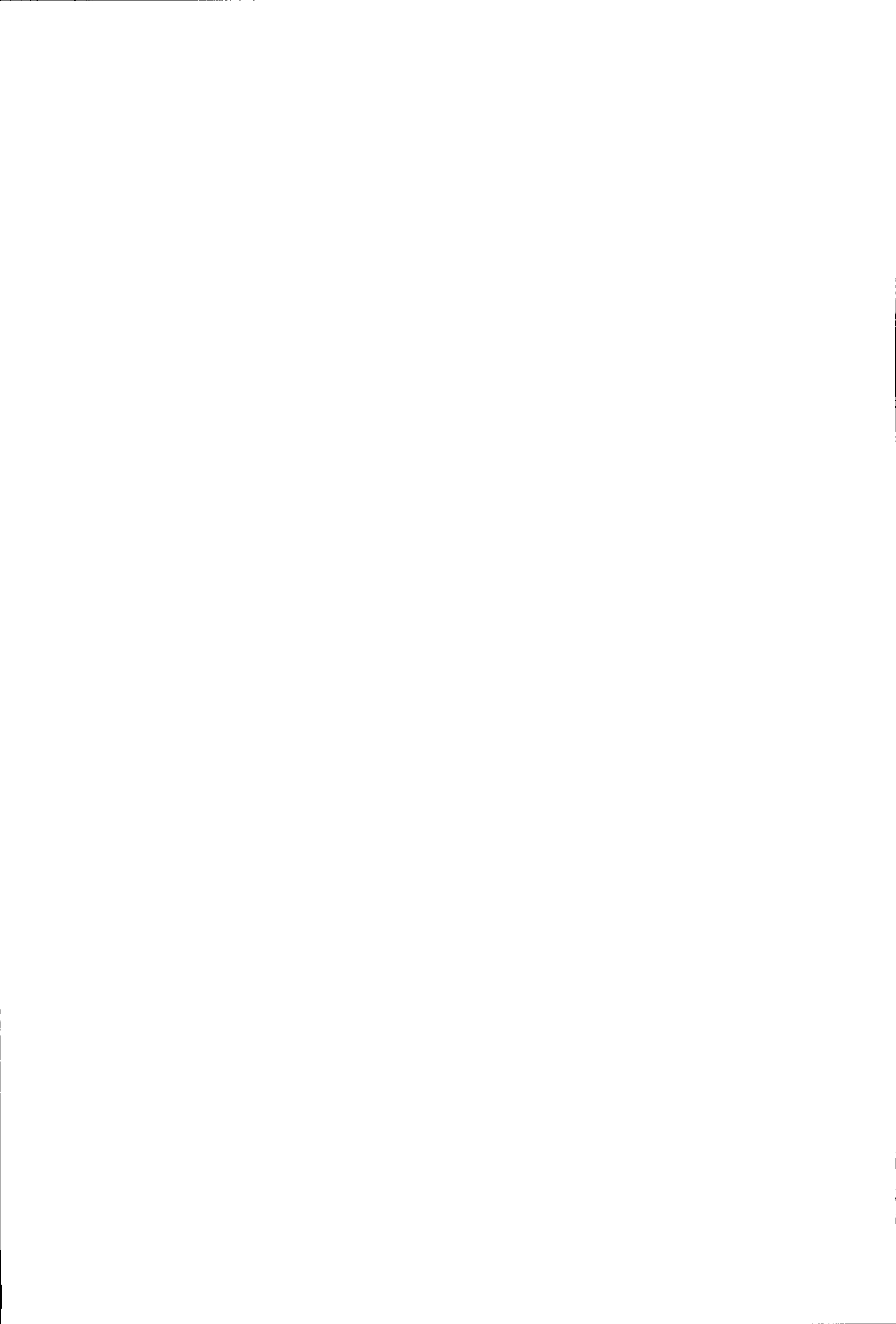
PUBLISHED BY:
THE ARAB INSTITUTE FOR RESEARCH AND PUBLISHING
BEIRUT LEBANON

DISTRIBUTION IN EUROPE AND THE U.S.:
THIRD WORLD CENTER FOR RESEARCH AND PUBLISHING
117 PICCADILLY
LONDON W.1 (ENGLAND)

FIRST EDITION MARCH 1981.

ENCYCLOPEDIA OF POLITICS

VOL. II











ا ب ت
ج ح خ
د ذ ر ز
س ش ص ض
ط ظ ع غ
ف ق ك ل
م ن هـ و ي

الموسوعة السياسية

٢

دار الهدى
EL-HUDA

المؤسسة العربية للدراسات والنشر

جامايكا . الجامعة الإسكندنافية . الجامعة الإسلامية . جامعة الدول العربية . الجاهلية . جبل لبنان . جبهة التحرير الوطني الجزائرية . الجبهة الحمراء . جبهة شعبية . الجبهة اللبنانية . جدانوف . جرائم الحرب . جعفر أبو التمن . جغرافية الجوع . الجغرافية السياسية . جماعية القيادة . جمال عبد الناصر . جمعيات سرية . جمعية العلماء المسلمين في الجزائر . جمهرة . جمهورية أفلاطون . الجمود المذهبي . جناح . الجهاد الجهاز . جورج أنطونيوس . الجيش . جيش شعبي . الحاجز اللوني . الحارس . الحتمية التاريخية . حدتو . الحدود الآمنة . الحرب . حرب أهلية . الحرب الباردة . الحرب النفسية . الحرس الحديدي . حركة انتصار الحريات الديمقراطية . حركة الحقوق المدنية . الحركة الوطنية والتقدمية في لبنان . الحركية . الحرية . حريق الرايخستاغ . الأحزاب الشيوعية العربية . حزب الاستقلال العربي . حزب البعث العربي الاشتراكي . الحزب التقدمي الاشتراكي . الحزب الدستوري الجديد . حزب الشعب الجزائري . الحزب الشيوعي الصيني . الحزب الفاشي الإيطالي . حزب المحافظين (بريطانيا) . الحزب المسيحي الديمقراطي الألماني . حزب المؤتمر الهندي . الحزب النازي . حزب الوفد المصري . حسن البنا . حسني الزعيم . الحشاشون . حصان طروادة . الحق . حكم الأحزاب . حكم ذاتي . حكم الشخص الواحد . حكم عرفي . حكم المجتمع . حكومة . الحلف الألماني السوفييتي . الحلف المقدس . حمام دم . الحوار العربي الأوروبي . الحياد . خالد بن الوليد . خالد العظم . خالد البشرطي . الختمية . الخرمية . الخزر . خزعل . الخط الأحمر . الخلافة . خليج الخنازير . الخمير الحمر . الخوارج . الخيانة العظمى . خير الدين باشا . داروين . دانتزيغ . الدانمارك . الدبلوماسية . دبلوماسية البنغ بونغ . دبلوماسية الخطوة خطوة . دبلوماسية الدولار . الدبلوماسية المثلثة الأطراف . دبلوماسية المكوك . الدستور . الدعاية . دكتاتورية . دوتشي . دوغمائية . دول المواجهة ودول المساندة . دولة الإسلام الأولى . الدومينو ، نظرية . دويلة . ديدوش مراد . ديسمبريون . ديغول ، شارل . الديمقراطية . الدين والدولة . ديموستين . الذرائعية . ذوبان الجليد . رابح بيطاط . رابطة عوامي الوطنية . راديكالية . الرأس الأخضر ، جزر . رأس المال . الرأسمالية . رافضو الجندية . الراوندية . الرايخ . رئيف أبي اللمع . رئيف خوري . رجعية . رشدي الكيخيا . رشيد عالي الكيلاني . الرفض اليهودي للصهيونية . الركسية . ركود تضخمي . رواندا . روحي الخالدي . روزنبرغ ، فضيحة . روسو ، جان جاك . روكفلر ، مؤسسة . رومانوف . آل . رومانيا . رومور . ماريانو . رياض طه . ريتشارد قلب الأسد . ريكسداغ . رينان أرنست . ريو . اتفاقية .

جامايكا . الجامعة الإسكندنافية . الجامعة الإسلامية . جامعة الدول العربية . الجاهلية . جامايكا . الجامعة الإسكندنافية . الجامعة الإسلامية . جامعة الدول العربية . الجاهلية . جبل لبنان . جبهة التحرير الوطني الجزائرية . الجبهة الحمراء . جبهة شعبية . الجبهة اللبنانية . جدانوف . جرائم الحرب . جعفر أبو التمن . جغرافية الجوع . الجغرافية السياسية . جماعية القيادة . جمال عبد الناصر . جمعيات سرية . جمعية العلماء المسلمين في الجزائر . جمهرة . جمهورية أفلاطون . الجمود المذهبي . جناح . الجهاد الجهاز . جورج أنطونيوس . الجيش . جيش شعبي . الحاجز اللوني . الحارس . الحتمية التاريخية . حدتو . الحدود الآمنة . الحرب . حرب أهلية . الحرب الباردة . الحرب النفسية . الحرس الحديدي . حركة انتصار الحريات الديمقراطية . حركة الحقوق المدنية . الحركة الوطنية والتقدمية في لبنان . الحركية . الحرية . حريق الرايخستاغ . الأحزاب الشيوعية العربية . حزب الاستقلال العربي . حزب البعث العربي الاشتراكي . الحزب التقدمي الاشتراكي . الحزب الدستوري الجديد . حزب الشعب الجزائري . الحزب الشيوعي الصيني . الحزب الفاشي الإيطالي . حزب المحافظين (بريطانيا) . الحزب المسيحي الديمقراطي الألماني . حزب المؤتمر الهندي . الحزب النازي . حزب الوفد المصري . حسن البنا . حسني الزعيم . الحشاشون . حصان طروادة . الحق . حكم الأحزاب . حكم ذاتي . حكم الشخص الواحد . حكم عرفي . حكم المجتمع . حكومة . الحلف الألماني السوفييتي . الحلف المقدس . حمام دم . الحوار العربي الأوروبي . الحياد . خالد بن الوليد . خالد العظم . خالد البشرطي . الختمية . الخرمية . الخزر . خزعل . الخط الأحمر . الخلافة . خليج الخنازير . الخمير الحمر . الخوارج . الخيانة العظمى . خير الدين باشا . داروين . دانتزيغ . الدانمارك . الدبلوماسية . دبلوماسية البنغ بونغ . دبلوماسية الخطوة خطوة . دبلوماسية الدولار . الدبلوماسية المثلثة الأطراف . دبلوماسية المكوك . الدستور . الدعاية . دكتاتورية . دوتشي . دوغمائية . دول المواجهة ودول المساندة . دولة الإسلام الأولى . الدومينو ، نظرية . دويلة . ديدوش مراد . ديسمبريون . ديغول ، شارل . الديمقراطية . الدين والدولة . ديموستين . الذرائعية . ذوبان الجليد . رابح بيطاط . رابطة عوامي الوطنية . راديكالية . الرأس الأخضر ، جزر . رأس المال . الرأسمالية . رافضو الجندية . الراوندية . الرايخ . رئيف أبي اللمع . رئيف خوري . رجعية . رشدي الكيخيا . رشيد عالي الكيلاني . الرفض اليهودي للصهيونية . الركسية . ركود تضخمي . رواندا . روحي الخالدي . روزنبرغ ، فضيحة . روسو ، جان جاك . روكفلر ، مؤسسة . رومانوف . آل . رومانيا . رومور . ماريانو . رياض طه . ريتشارد قلب الأسد . ريكسداغ . رينان أرنست . ريو . اتفاقية . جامايكا . الجامعة الإسكندنافية . الجامعة الإسلامية . جامعة الدول العربية . الجاهلية . جامايكا . الجامعة الإسكندنافية . الجامعة الإسلامية . جامعة الدول العربية . الجاهلية . جبل لبنان . جبهة التحرير الوطني الجزائرية . الجبهة الحمراء . جبهة شعبية . الجبهة اللبنانية . جدانوف . جرائم الحرب . جعفر أبو التمن . جغرافية الجوع . الجغرافية السياسية . جماعية القيادة . جمال عبد الناصر . جمعيات سرية . جمعية العلماء المسلمين في الجزائر . جمهرة . جمهورية أفلاطون . الجمود المذهبي . جناح . الجهاد الجهاز . جورج أنطونيوس . الجيش . جيش شعبي . الحاجز اللوني . الحارس . الحتمية التاريخية . حدتو . الحدود الآمنة . الحرب . حرب أهلية . الحرب الباردة . الحرب النفسية . الحرس الحديدي . حركة انتصار الحريات الديمقراطية . حركة الحقوق المدنية . الحركة الوطنية والتقدمية في لبنان . الحركية . الحرية . حريق الرايخستاغ . الأحزاب الشيوعية العربية . حزب الاستقلال العربي . حزب البعث العربي الاشتراكي . الحزب التقدمي الاشتراكي . الحزب الدستوري الجديد . حزب الشعب الجزائري . الحزب الشيوعي الصيني . الحزب الفاشي الإيطالي . حزب المحافظين (بريطانيا) . الحزب المسيحي الديمقراطي الألماني . حزب المؤتمر الهندي . الحزب النازي . حزب الوفد المصري . حسن البنا . حسني الزعيم . الحشاشون . حصان طروادة . الحق . حكم الأحزاب . حكم ذاتي . حكم الشخص الواحد . حكم عرفي . حكم المجتمع . حكومة . الحلف الألماني السوفييتي . الحلف المقدس . حمام دم . الحوار العربي الأوروبي . الحياد . خالد بن الوليد . خالد العظم . خالد البشرطي . الختمية . الخرمية . الخزر . خزعل . الخط الأحمر . الخلافة . خليج الخنازير . الخمير الحمر . الخوارج . الخيانة العظمى .